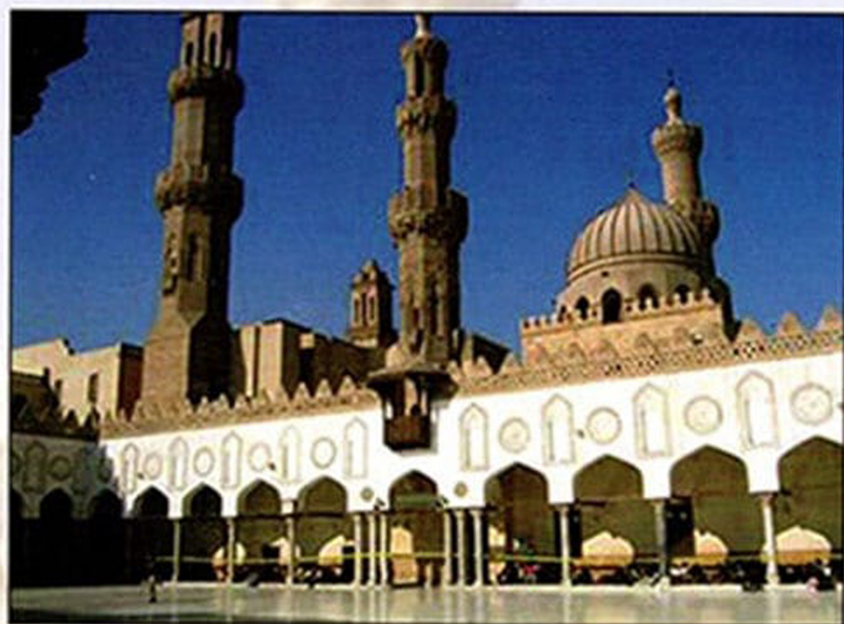
تقي الدين أحمد بن علي المقريزي

إتعاظ الحنفا

بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا



نشره وحققه وعلق حواشيه وقدم له ووضع فهارسه
الدكتور
جمال الدين الشيّال

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامى

اتعاظ الحنفا
بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا

لتقى الدين أحمد بن على المقريزى

تحقيق

الدكتور جمال الدين الشيال
أستاذ التاريخ الإسلامى
وعميد كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

الجزء الأول

الطبعة الثانية

القاهرة
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

اتعاظ الحنفا
بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا

لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي

تحقيق

الدكتور جمال الدين الشيال
أستاذ التاريخ الإسلامي
وعميد كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

الجزء الأول

الطبعة الثانية

القاهرة
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم الأستاذ : محمد أبو الفضل ابراهيم
رئيس لجنة احياء التراث

فى سنة عشرين من تاريخ الهجرة ، تمَّ للقائد العربىِّ ، والصحابىِّ الجليل ، عمرو ابن العاص ، فتح مصر ؛ ومن ذلك الحين دخل هذا الإقليم فى الدولة الإسلامية وتلوَّن بالصِّبغة العربية ، وأخذ يتوافد إليه أعيان الصحابة والتَّابعين ، وأعلام الفقهاء والمحدِّثين ؛ حيث وجدُوا الظلَّ الوارف ، والمورد العذْب السَّائغ ، والمقام المحمود ؛ ولم يلبثْ أن دخلت الجمهرة من المصريِّين فى دين الإسلام أفواجاً ، وانتشر فى كلِّ النواحى من أقصى الصعيد إلى بلاد الشمال ؛ حتى أصبحت مصر بمعالمها وحضارتها ووفرة مواردِها من أهم الأقطار الإسلامية ، بل إنها حملت لواء الزعامة فى كثير من عصورها التاريخية ؛ مما دوَّنه المؤرخون كابن عبد الحكم والقضاعىّ والمسبّحىّ وأبو عمر الكندىِّ وابن ميسّر وغيرهم .

وكانت الدولة الفاطمية من أعظم الدول التى عاشت فى مصر أكثر من قرنين من الزَّمان ؛ وكان لها تاريخٌ حافل ، ولخلفائها فى الحضارة الإسلامية أثرٌ بعيد ؛ فهم الَّذين أسسوا القاهرة المُعِزِّية ؛ فكانت قبَّة الإسلام ، وحاضرة الأنام ، وغُرَّةَ جبِين الزمان ، وأنشأوا الجامع الأزهر ؛ فكان منبعاً للعلوم الإسلامية ومنارة للمعارف والآداب على مر الزمان ، كما أقاموا دور الكتب والخزائن ، وجلبُوا إليها الكتب والأسفار ، وأرصدوا لها الأموال ، وأعدوا لطلاَّب المعرفة القوَّامَ والنُّساخ ، وهوت إليها أفئدة العُلماء من شتّىٍّ الجهات ، ينهلون العلم من أعذب مَوْردٍ وأصفاه ؛ هذا إلى ما كان لهم من أثرٍ فى بناء المساجد والقُصور والبساتين فى جنَباتِ القاهرةِ وعلى ضفافِ النيل ، وما تجردت له هِمتُهم من إعداد الجيوش وإنشاء

الأساطيل تجوب المياه ، فضلاً عما كان لهم من عادات فى المواسم والأعيادِ ؛ تميّزت بها دولتهم ، وما زالت تتصل بحياتنا الاجتماعية إلى اليوم .

وقد كان تاريخ هذه الدولة موزّعاً فى كتب التاريخ والأدب والعقائد ، ممتزجاً بغيره من تاريخ الدول ، إلى أن جاء الإمام تقى الدين أحمد بن على المقريزى ، فجمع أشتاته ، وضم ما تفرق منه ، وأضاف إليه ما اجتمع اليه من ثمرات مطالعاته ، وما تهيأ له من المناصب التى تولاها ، ووضع هذا الكتاب الذى أسماه « اتّعاظ الحنفا ، بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا » أداره على تاريخ مَنْ ملك القاهرة من الخلفاء وعلى جُمْلةِ أخبارهم وسِيرهم ، وجعله حلْقة من سلسلة كُتبه التى وضَعَها فى تاريخ مصر والقاهرة .

والمقريزىّ شيخ مؤرخى الإسلام غيرَ مدافَع ، وفارسُ هذه الحلبة غير معارض فى كلّ ما ألّف وصنّف ، وفى جميع ما نقَل ورَوى ؛ مما جعل كتبه المصدَر الأصيل فى تاريخ مصر الإسلامية وحضارتها وخططها وآثارها ومعارفها وفُنونها وآدابها وعلمائها وأعيانها .

هذا وقد سبق للمستشرق هوجو بونز أن قام بنشر هذا الكتاب سنة ١٩٠٩ م على نسخة مخطوطة ناقصة محفوظة بمكتبة جوتا بألمانيا ، وهى النسخة الوحيدة التى كانت معروفة فى ذلك الحين . وفى سنة ١٩٤٥ قام الدكتور جمال الدين الشيال باعادة نشره عن هذه النسخة أيضاً بعد أن رجع إلى الأُصول التى أخذ المقريزىّ عنها كتابه . ومع مضىّ الأيام وتتابع البحث ، وُجِد من هذا الكتاب نسخة أخرى كاملة محفوظة بمكتبة سراى أحمد الثالث باستانبول ، فجد معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية فى تصويرها ، ثم قام الدكتور جمال الدين الشيال باعادة تحقيق الكتاب عليها مرة ثانية ، بعد أن أضاف إلى جهده السابق مزيدا من التحرير والتحقيق ، وشرح المصطلحات ، والتّعريف بالأعلام ، ما شاءت له معارفه التّاريخية وأمانتُه العلمية واطّلاعه الغزير الوافر .

والدكتور جمال الدين الشيال يُعدُّ فى الرَّعيل الأوَّل من أساتذة التاريخ الإسلاميّ فى العصر الحاضر ، وأعظمهم إخلاصاً ونشاطًا ، وأكثرهم خِصباً وإنتاجاً ، فيما حقَّق وصنَّف ، وألقى من محاضرات ، وشهد من مؤتمرات ، ونشر من بحوث ومقالات ؛ وكانت له عناية خاصة بتراث المقريزىّ ، فحقق منها كتاب «الذّهب المسبوك بذكر مَنْ حجَّ من الخلفاء والملوك» ، وكتاب «نَحْل عبر النَّحْل» ، وكتاب «إغاثة الأُمة بكشف الغمة» ، كما حقق كتاب «مفرج الكروب فى دول بنى أيوب» لابن واصل ، وألَّف كتاباً فى أعلام الاسكندرية ، وآخر فى تاريخ دمياط فضلا عن بحوثه المتنوعة فى نواحى التاريخ الإسلامىّ . .

وتقديرًا للجهد الَّذى بذله فى تحقيق هذا الكتاب ، ورغبة فى إحياء آثار المقريزىّ ، رأت لجنة إحياء التراث أن تقوم بنشره ، وتيسير الانتفاع به .

وإنه لمن كمال التوفيق ، وجميل الصُّنع أن يظهر هذا الكتاب ، والقاهرة توشك أن تحتفل بعيدها الألْفىّ منذ أنشأها الفاطميون ... إنها تحية طيبة لهذه الذكرى الكريمة .

ومن الله العون والتوفيق .

محمد أبو الفضل ابراهيم

الإهـــداء

إلى عاصمتنا العظيمة الخالدة

إلى مدينتنا الزاهرة الساحرة

إلى المعزية القاهرة

فى عيدها الألفى

أهدى هذا الجهد المتواضع

الذى بذلتُه فى إحياء أكبر وأوثق مؤلَّف

وضع للتأريخ للدولة التى أنشأتها ــ الدولة الفاطمية ــ

بقلم كبير مؤرخى مصر الإسلامية تقى الدين أحمد بن على المقريزى

جمال الدين الشيال

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة المحقق

- ١ -

ولد تقى الدين أحمد بن على المقريزى فى حارة برجوان بالقاهرة فى سنة ٧٦٦هـ (١٣٦٤-١٣٦٥) ، وتنتمى أسرته أصلا إلى مدينة بعلبك - إحدى مدن لبنان الحالية - وكانت تسكن حارة بها تسمى «حارة المقارزة» ، وليس من المعروف هل سميت الحارة باسم الأسرة ، أم أن الأسرة حملت اسم الحارة لسكنها بها ، كما أن المراجع التى ترجمت للمقريزى تخلو جميعا من أى تفسير لمعنى كلمة «مقريزى» أو «مقارزة» .

وقد كفل أحمد فى طفولته وشبابه الأول جدُّه لأمه ابنُ الصائغ وكان حنفى المذهب ، فنشأ السِّبْطُ على هذا المذهب ، وظل من أتباعه إلى أن توفى أبوه فى سنة ٧٨٦ هـ (١٣٨٤) فانقلب شافعيا .

وقد درس المقريزى على كبار شيوخ عصره وعلمائه فى الفقه والحديث والتاريخ ، واشتغل كثيرا - كما يقول السخاوى - وطاف على الشيوخ ولقى الكبار ، وجالس الأئمة فأخذ عنهم [١] وتأثر أكثر ما تأثر بأستاذه المؤرخ الكبير عبد الرحمن بن خلدون أثناء إقامته بالقاهرة وتوليه قضاء المالكية بها [٢] .

والتحق المقريزى فى شبابه بعدد من الوظائف الحكومية ، فعمل أول ما عمل فى سنة ٧٨٨ (١٣٨٦) وهو فى الثانية والعشرين من عمره موقعا بديوان الانشاء ، ثم تنقّل فى وظائف أخرى ،

---

(١) السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السلوك ج ٢ ص ٢٢ .

(٢) انظر : مقدمتنا لكتاب اغاثة الأمة بكشف الغمة للمقريزى ، ومحمد عبد الله عنان : ابن خلدون وتراثه الفكرى .

فعُيِّنَ نائبا من نواب الحكم عن قاضي القضاة الشافعي ـ أى قاضيا ـ ، ثم خطيبا بجامع عمرو وبمدرسة السلطان حسن ، وإماما بجامع الحاكم ، ومدرسا للحديث بالمدرسة المؤيدية .

وفى سنة ٧٩١ (١٣٨٩) اختاره السلطان برقوق ـ وكان حَفِيًّا به ـ محتسبا للقاهرة والوجه البحرى ، وقد ولى هذه الوظيفة وعُزل عنها أكثر من مرة ، يقول السخاوى : «وحمدت سيرتُهُ فى مباشراته» .

وفى سنة ٨١٦ (١٤١٣) سافر إلى دمشق صحبة السلطان الناصر فرج بن برقوق ، وعاد معه ، وعقدت أواصر الصداقة بينه وبين الأمير يشبك الدوادار «ونالته منه دنيا» ـ على حد قول السخاوى فى ترجمته له ـ .

وكان السلطان برقوق قد عرض عليه مرارا أن يوليه قضاء دمشق ولكنه أبى ، وفى عهد ابنه ولى النظر على أوقاف القلانسى والبيمارستان النورى بمدينة دمشق ، وقام فى نفس الوقت بالتدريس فى عدد من مدارسها ، وبخاصة فى المدرستين الأشرفية والإقبالية ، وقضى بمدينة دمشق عشر سنوات عاد بعدها إلى القاهرة ، فعزف عن الوظائف الحكومية منذ ذلك الوقت ، ولزم داره حيث توفَّر على القراءة والدرس والتأليف .

وفى سنة ٨٣٤ (١٨٣٠) خرج ـ وفى صحبته أسرته ـ إلى مكة لأداء فريضة الحج ، وجاور هناك نحو خمس سنوات شغل فيها بالتدريس والتأليف كذلك ، ثم عاد إلى داره بحارة برجوان فلزمها إلى آخر حياته يكتب ويؤلف فى علوم مختلفة ، وبوجه خاص فى علم التاريخ ، حتى نبغ فيه وبزَّ أقرانه ومعاصريه من مؤرخى القرن التاسع الهجرى[1] (١٥م) .

---

(١) انظر ترجمة المقريزى فى : (السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، ص ٢١ـ٢٤) و(السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج ٢،ص ٢١ـ٢٥) و (الزركلى : الأعلام) و (سركيس : معجم المطبوعات العربية) و (محمد مصطفى زيادة : المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر) و (الشوكانى : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ج١،ص ٧٩ ـ ٨١) و (ابن تغرى بردى : المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ـ والكتاب لازال مخطوطا ـ وقد نقل ترجمة المقريزى عنه على مبارك فى كتابه الخطط التوفيقية الجديدة ، ج٩ ، ص٠ ٧)

وتوفى المقريزى إلى رحمة الله عصر يوم الخميس سادس عشرى رمضان بالقاهرة ، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة بحوش الصوفية البيبرسية .

- ٢ -

ويعتبر المقريزى كبير مورخى مصر الإسلامية وزعيمهم دون منازع ، وقد أهّله لهذه الزعامة إنتاجُه الضخم الخصب .

ومؤلفات المقريزى نوعان :

- كتب أو كتيبات صغيرة .

- وكتب موسوعية كبيرة .

وكتبه الصغيرة ذات أهمية خاصة ، وهى لا تقتصر على التاريخ ، بل تمثل أنواعا مختلفة من العلوم ، ويمكننا أن نصنفها إلى أصناف أربعة :

ا - صنف عُنى فيه المقريزى بمناقشة بعض مشكلات أو نواحى التاريخ الإسلامى العام ، ومنها :

- كتاب «النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم» .

- وكتاب «ذكر ما ورد فى بنيان الكعبة المعظمة»(١) .

- وكتاب «ضوء السارى فى معرفة أخبار تميم الدارى»(٢) .

---

(١) يبدو أن المقريزى وضع أول الأمر كتابا كبيرا فى تاريخ الكعبة ، ثم اختصره فى مؤلف صغير يحمل هذا العنوان المذكور فى المتن هنا ، بدليل قول السخاوى وهو يحصى مؤلفات المقريزى : « الاشارة والاعلام ببناء الكعبة والبيت الحرام ، ومختصره » .

(٢) توجد من هذا الكتاب نسخ خطية فى :

- المتحف البريطانى

- لايدن ضمن مجموعة رسائل المقريزى تحت رقم ٢٤٠٨

- باريس ، المكتبة الأهلية ، ضمن مجموعة رسائل المقريزى تحت رقم ٤٦٥٧ ، وقد نشره ماتيوز فى سنة ١٩٤١ ، انظر :

Charles D. Matthews. The Journal of the Palestine Oriental Society 1941. vol. XIX. PP. 150 - 179 and Introd. PP. 147 - 149.

ب ـ وصنف عنى فيه المقريزى بذكر عرض موجز لتاريخ بعض أطراف العالم الإسلامى مما لم يُعْنَ به مؤرخون آخرون ، ومنها :

ـ كتاب «الالمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام» .

ـ وكتاب «الطرفة الغريبة من أخبار حضر موت العجيبة» .

(وقد ألف هذين الكتابين أثناء مجاورته فى مكة فى سنة ٨٣٩ وسنة ٨٤١) .

حـ ـ صنف عنى فيه المقريزى بالترجمة المختصرة لمجموعة من الملوك ، ومنه :

ـ كتاب «تراجم ملوك الغرب» .

ـ وكتاب «الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك»[1] .

د ـ وصنف عنى فيه المقريزى بدراسة بعض النواحى العلمية البحتة ، أو بالتاريخ لبعض النواحى الاجتماعية والاقتصادية فى العالم الإسلامى عامة ، أو فى مصر الإسلامية خاصة ، ويمثل هذا الصنف كتب كثيرة ، منها :

ـ كتاب «المقاصد السنية لمعرفة الأجسام المعدنية» .

ـ وكتاب «شذور العقود فى ذكر النقود» .

ـ وكتاب «الأكيال والأوزان الشرعية» .

ـ وكتاب «نَحْل عِبَر النَّحْلِ»[2] .

ـ وكتاب «البيان والإعراب فيمن نزل أرض مصر من الأعراب» .

ـ وكتاب «إغاثة الأمة بكشف الغمة»[3] .

---

(١) قام المحقق بنشر هذا الكتاب لأول مرة فى سنة ١٩٥٤

(٢) قام المحقق بنشر هذا الكتاب لأول فى مرة فى سنة ١٩٤٦

(٣) قام المحقق بنشر هذا الكتاب لأول مرة بالاشتراك مع الدكتور محمد مصطفى زيادة فى سنة ١٩٤٠ ، وطبع طبعة ثانية فى سنة ١٩٥٧

ـ وكتاب «إزالة التعب والعناء فى معرفة حِلّ الغناء»[1] .... الخ .

• • •

وهناك ظاهرتان تلفتان النظر عند دراسة مؤلفات المقريزى الصغيرة :

أولاهما : أن المقريزى كان عالماً بكل ما تحمله كلمةُ عالم من معنى ، يحب المعرفة لذاتها ، ويجد المتعة فى البحث والدراسة والاستقصاء ، فهو ينصُّ فى مقدمات معظم هذه المؤلفات الصغرى على أنه لم يقدم على كتابتها استجابة لطلب أمير أو عظيم ، وإنما ألفها إشباعا لذاته المتطلعة إلى الاستزادة من العلم والمعرفة ، ولمن يريد أن يشاركه هذا النزوع نحو العلم والمعرفة ، أو على حد قوله هو فى مقدمة رسالته «المقاصد السنية لمعرفة الأجسام المعدنية» :

«وبعد ، فهذه مقالة وجيزة فى ذكر المعادن ، قيدتّها تذكرة لى ولمن شاء الله تعالى من عباده » .

وكرّر نفس المعنى فى مقدمته لكتاب «البيان والإعراب فيمن نزل أرض مصر من الأعراب» ، فقال :

«وبعد ، فهذه مقالة وجيزة فى ذكر من بأرض مصر من طوائف الأعراب قيدتُّها لنفسى ، ولمن شاء الله من أبناء جنسى» .

وثانيتهما : أن المقريزى ألف معظم هذه الكتيبات الصغيرة فى أخريات حياته ، وبعد أن تم نضجُه الفكرى ، واتسعت قراءاته ، وعمقت معرفته ـ ، وبصفة خاصة فى سنة ٨٣٩ هـ. أثناء مجاورته فى مكة ، أو فى سنة ٨٤١ هـ. بعد عودته إلى مصر ـ ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، فهو يقول فى حَرْد كتابه «الطُّرْفَة الغريبة من أخبار حضرموت العجيبة» .

«وبعد ، فهذه جملة من أخبار وادى حضرموت ، علقتها بمكة ـ شرّفها الله تعالى ـ أيام مجاورتى بها فى عام ٨٣٩ ، حدثنى بها ثقاتُ مَنْ قدم مكة من أهل حضرموت» .

(١) للمقريزى مؤلفات صغيرة أخرى لاتدخل تحت المجموعات التى ذكرناها ، ومنها : (تجريد التوحيد ، وهو مطبوع) و (معرفة مايجب لاهل البيت من الحق على من عداهم) و (حصول الانعام والمير فى سؤال خاتمة الخير ، و (الاخبار عن الاعذار) و « قرض سيرة المؤيد لابن ناهض)

ويقول فى مقدمة كتابه «الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام» :

«وبعد ، فهذه جملة من أخبار الطائفة القائمة بالملة الإسلامية ببلاد الحبشة ، المجاهدين فى سبيل الله مَنْ كفر به وصَدَّ عن سبيله ، تلقيتها بمكة ـ شرَّفها الله تعالى ـ أيام مجاورتى بها فى سنة ٨٣٩ من العارفين بأخبارهم» .

ويبدو أنه جمع مادة هذا الكتيب فى تلك السنة ، ولكنه لم ينسق بينها ويخرجها فى شكل رسالة إلا فى سنة ٨٤١ هـ ، فقد قال فى نهاية الرسالة :

«حرَّره جامعه ومولفه أحمد بن على المقريزى فى ذى القعدة سنة ٨٤١» .

ومن الكتب التى ألفها فى سنة ٨٤١ هـ كتاب «تجريد التوحيد المفيد» ، فقد جاء فى حَرْد مخطوطة باريس من هذا الكتاب :

«قال مؤلفه ـ رحمه الله ـ إنه صححه جهد الطاقة ومبلغ القدرة فى سنة ٨٤١» .

ومنها كذلك كتابه «المقاصد السنية لمعرفة الأجسام المعدنية» ، فقد قال فى ختامه :

«وحررته فى شوال سنة ٨٤١» .

ومنها كتابه «نبذة على عِظَم قَدْر أهل البيت» ، فقد نصَّ فى نهايته على أنه ألفه فى ذى القعدة سنة ٨٤١ هـ .

ومنها كتابه «الذهب المسبوك بذكر من حجَّ من الخلفاء والملوك»(١) فقد قال ناسخ مخطوطة الاسكوريال من هذا الكتاب :

«كُتب من أصلٍ بخطِّ مصنفه ، قال مؤلفه ـ رحمه الله ـ حررته جهد القدرة فَصَح ، مؤلفه أحمد بن على المقريزى ، فى ذى القعدة سنة ٨٤١» .

وكُتُب الصنف الرابع التى ذكرنا آنفا تعتبر ـ فيما نرى ـ أهم كتب المقريزى الصغرى وأكثرها قيمة ، وأطرفها موضوعا ، لأنه عالج فيها موضوعات قلما عالجها غيره من المؤرخين

---

(١) قام المحقق بنشر هـذا الكتاب لأول مرة فى سنة ١٩٥٤

المسلمين ، وبَعُدَ فيها قليلا عن تاريخ الخُلفاء والملوك والسلاطين والأُمراء ، وعنى فيها حيِنا بالموضوعات العلمية البحتة ، وحينا آخر بالشعب ومشكلاته الاجتماعية والاقتصادية ؛ ونلاحظ كذلك أن المقريزى فى هذا الصنف من الكتب لم يكن مؤرخا راوية وحسب ، بل هو مؤرخ مبدع أيضا ، جرؤ فناقش – أحيانا – الأحداث والموضوعات ، وأدلى بارائه الخاصة ، وعلّل الأسباب ، واقترح العلاج[١] .

ومعلوماته فى هذه الكتيبات وثيقة أكيدة تدل على قراءة واسعة ومعرفة متثبتة ، وفكر واضح منظم ، ومنهج علمى سليم ، وساعده على ذلك أمور كثيرة ، منها :

١ – أنه كان يملك مكتبة كبيرةُ ضخمة تضم العديد من الكتب فى مختلف أنواع العلم والمعرفة المتداولة فى عصره ، والدليل واضح فى الكثرة الكثيرة من المراجع التى أشار فى مؤلفاته إلى أنه رجع إليها وأخذ عنها .

٢ – أنه ولى وظائف كثيرة مختلفة مكنته من التعرف على دولاب الحكومة وكيف يُدار ، وعلى مختلف النظم الإداربة والمالية ، وعلى أحوال الشعب الاجتماعية والاقتصادية ، فقد بدأ حياته الوظيفية موقّعا – أى كاتبا – بديوان الانشاء بالقاهرة ، ثم كان مدرسا وقاضيا وناظرا للأوقاف ، ثم ولى الحسبة غير مرة ، ولم يكن للمحتسب – فيما نعلم – من عمل غير الإشراف على شؤون الشعب الاجتماعية والاقتصادية .

٣ – اشتغاله بعلمى الحديث والتاريخ ، وهما علمان يعتمدان أصلا على الجرْح والتعديل ، والنقد والتحليل ، والتثبت من صحة كل قول أو رواية أو حقيقة علمية .

(١) انظر مقدماتنا لكتب المقريزى الصغرى التى نشرناها من قبل ، وهى (اغاثة الأمة بكشف الغمة) و (نحل عبر النحل) و (الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك) .

- ٣ -

أما مؤلفات المقريزى الكبيرة فيمكن تصنيفها كذلك إلى أنواع :

- فمنها ماعنى فيه بتاريخ العالم : ككتاب «الخبر عن البشر» .

- ومنها ما عنى فيه بالتاريخ الإسلامى العام :

ككتاب «امتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأحوال والحَفَدَةِ والمتاع» .

وكتاب «الدرر المضيئة فى تاريخ الدولة الإسلامية» .

- وأكثرها ماعنى فيه بتاريخ مصر الإسلامية ، فقد وضع لنفسه خطة واضحة تهدف للتأريخ لمصر فى العصر الإسلامى من جميع نواحيها : العمرانية والسياسية والبشرية :

* * *

فنى تاريخها العمرانى وضع موسوعته الكبيرة «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» .

وقد قدَّم المقريزى لكتابه هذا تقدمة ممتازة رائعة ، لم يشبهه أو يدانيه فيها مورخٌ آخر من المؤرخين الإسلاميين المعاصرين أو السابقين ، فهى تدل على أصالة فى الرأى ، وتجديد فى الفكرة ، وتحديد للغرض الذى يهدف إليه من تأليف الكتاب ، وشعور مبكر بالوطنية المصرية ، وإحساس منه عميق بحبه لوطنه مصر .

فهو لم يؤلف كتابه هذا - كما كان يفعل المؤلفون الآخرون - ليخدم به خزانة ملك من الملوك ، أو ليجعله قربى يتقرَّب بها إلى أمير من الأُمراء أو ثرى من الأثرياء ، وإنما هو قد ألفه ليشبع عاطفته الوطنية ، فهو يقول فى مقدمته :

« .... وكانت مصر هى مسقط رأسى ، وملعب أترابى ومجمع ناسى ، ومغنى عشيرتى وحامتى ، وموطن خاصتى وعامتى ، وجؤجؤى الذى رُبى جناحى فى وكره ، وعش مأربى فلا تهوى الأنفس غير ذكره ؛ ولا زلتُ مذ شذوت العلم ، وأتانى ربى الفطانة والفهم ، أرغب فى معرفة

أخبارها ، وأحب الإشراف على الاغتراف من آبارها ، وأهوى مساءلة الركبان عن سكان ديارها ، فقيدتُ بخطى فى الأعوام الكثيرة ، وجمعت فى ذلك فوائد قلَّ ما يجمعها كتاب ، أو يحويها لعزتها وغرابتها إهاب ، إلا أنها ليست بمرتبة على مثال ، ولا مهذبة بطريقة ما نسج على منوال ، فأردت أن ألخص منها أنباء ما بديار مصر من الآثار الباقية ، عن الأمم الماضية ، والقرون الخالية .... الخ » .

هذا الشعور الوطنى القوى الممتاز كان شعورا مبكرا سبق به المقريزى عصره ، فنحن لانجد له شبيها حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى حين يبدأ الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى يشيد بذكر الوطن والوطنية فى كتابه القيم «مناهج الألباب المصرية» ، وفى أناشيده الشعرية الكثيرة .

وقد أرضى مؤرخنا المقريزى شعوره الوطنى حين أرّخ فى كتابه «المواعظ والاعتبار» للمدن المصرية الهامة ، وما كان يكتنفها من خطط وحارات ودروب وأزقة وأسواق ، وما كان يتناثر فيها من دواوين ودور وقصور ، وما كان يزينها من مساجد وكنائس وبيع ، وما كان يتخللها من مدارس ومكتبات ودور للحكمة والعلم .

وقد تعرَّض وهو يؤرخ لهذا كله لبعض الشخصيات التى ساهمت فى عمران هذه المدن أو إقامة هذه المنشآت ، فترجم لها ترجمات مفصلة حينا ، وموجزة فى معظم الأحيان .

* * *

ويبدو أن هذا التأريخ العمرانى لمصر لم يشبع عاطفة مؤرخنا ، فأراد أن يؤرخ لمصر تأريخا سياسيا كاملا منذ الفتح العربى إلى عصره الذى عاش فيه (القرن التاسع الهجرى = الخامس عشر الميلادى) .

وقد اتخذ المقريزى لنفسه منهجا علميا سليما حين أراد أن يكتب هذا التاريخ السياسى ، فقسَّم تاريخ مصر الإسلامية عصوراً ثلاثة ، وخصَّ كلَّ عصر منها بكتاب :

أما العصر الأول فكانت مصر فيه ولاية تابعة للخلافة ، وإن كانت قد بدأت المحاولات الأولى للانفصال والاستقلال فى عهدى الطولونيين والإخشيديين ، وقد أرّخ له المقريزى فى كتابه :

«عِقْد جواهر الأسفاط فى أخبار مدينة الفسطاط»

وأما العصر الثانى فقد استقلت فيه مصر دولة شيعية ، وقامت فيه خلافة فاطمية تنافس الخلافتين السنيتين القائمتين حينذاك فى المشرق والأندلس (العباسية والأموية) ، وقد أرّخ له المقريزى فى كتابه هذا الذى نقدم له :

«اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفا»

وأما العصر الثالث فقد قضى فيه على دولة الفاطميين وعلى نفوذ المذهب الشيعى معا ، وقامت فيه دولة بنى أيوب التى دانت بالولاء ثانية للخلافة العباسية ، ثم دولة المماليك التى احتضنت هذه الخلافة بعد استيلاء التتار على بغداد ، وقد أرّخ المقريزى لهذا العصر فى موسوعته الكبيرة :

«السلوك لمعرفة دول الملوك»

أما الكتاب الأول فمفقود أو فى حكم المفقود ، فقد كان المعروف حتى قبيل الحرب العالمية الثانية أنه توجد منه نسخة وحيدة فريدة فى مكتبة الدولة ببرلين ضمن مجموعة خطية تحت رقم ٩٨٤٥ ، ولسنا نعرف ماذا كان أثر الحرب المدمرة فى مكتبة الدولة وفيما كان بها من مخطوطات

وأما الكتاب الثالث فيعمل على نشره نشرا علميا دقيقا منذ نيف وثلاثين عاما أستاذنا الجليل الدكتور محمد مصطفى زيادة ، وقد أخرج منه حتى الآن جزئين فى ستة مجلدات تنتهى بنهاية عصر الناصر محمد بن قلاوون وأولاده .

وأما الكتاب الثانى فهو هذا الذى نقدمه اليوم للقارئ العربى بعد تحقيقه تحقيقا علميا دقيقا ، ومقارنته بأصوله ، وشرح غريبه ومصطلحاته ، والتعليق عليه ، معتمدين على النسخة الكاملة الوحيدة الموجودة من الكتاب فى مكتبة سراى أحمد الثالث باستانبول .

وقد بقى أخيرا الصنف الثالث من مولفات المقريزى التاريخية الكبرى عن مصر الاسلامية ، وهو الخاص بالتاريخ البشرى ، وقد ألف المقريزى فى هذا النوع كتابين كبيرين أفردهما للترجمة لرجال مصر :

١ – الأول هو « كتاب المقفى الكبير فى تراجم أهل مصر والوافدين عليها » ، وهو كما يتضح من عنوانه مخصص للترجمة للبارزين من أبناء مصر ، أو ممن وفدوا عليها أو أقاموا بها خلال العصر الاسلامى ، وكان يقدر له أن يخرج فى ثمانين مجلدا ، ولكنه لم ينجز منه إلا ستة عشر مجلدا ، وتوفى قبل أن يتمه ، ومع هذا لم تصلنا كل الأجزاء التى أتمها ، وإنما وصلنا بعضها وضاع البعض الآخر .

٢ – والثانى هو « درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة(١) » ، وقد خصصه لتراجم الأعلام البارزين من معاصريه .

---

(١) لايوجد من هذا الكتاب الهام فى العالم كله الا نسخة وحيدة فى مكتبة خاصة هى مكتبة أسرة الجليلى بمدينة الموصل ، وقد نشر الدكتور محمود الجليلى أخيرا مقالين عن هذا الكتاب فى المجلد الثالث عشر من مجلة المجمع العلمى العراقى (ص ٢٠١ – ٢٤٦) الصادر فى سنة ١٩٦٥ ، قدم فى المقالة الأولى وصفا للكتاب وتعريفا به ،ونشر فى المقالة الثانية ترجمة حياة عبد الرحمن ابن خلدون كما كتبها تلميذه المقريزى فى كتابه هذا « درر العقود »

ويتبين من المقالة الأولى المعنونة « درر العقود الفريدة من تراجم الأعيان المفيدة للمقريزى» أن الكتاب يقع فى مجلدين ، يتكون الأول منهما من ٣٨٨ صفحة ، فى كل صفحة ٢٩ سطرا ، وفى كل سطر ١٤ كلمة ، ومقياس الصفحة ٢٧ × ١٩ سم والمكتوب منها ١٨٫٥ × ١٢ سم ، ونسخ هذا المجلد على بن محمد بن عبد الله الفيومى فى ١٩ شعبان ٨٧٨ هـ (١٤٧٤/١/١١) أما المجلد الثانى فيقع فى ٥٨٤ صفحة ، فى كل صفحة ١٩ سطرا ، وفى كل سطر ١٣ كلمة ومقياس الصفحة ٢٧ × ١٩ سم والمكتوب منها ٢٠ × ١٢٫٥ سم ، ونسخ هذا المجلد أحمد بن محمد التلوانى الأزهرى فى ١٧ شوال ٨٧٨ هـ (١٤٧٤/٣/٧) ، فالكتاب بجزئيه قد نسخ بعد وفاة المؤلف بثلاث وثلاثين سنة ، وعن نسخة بخط المؤلف كما ذكر فى احدى حواشى المخطوطة

والكتاب بجزئيه يشتمل على ٥٥٦ ترجمة ، مائتان وست تراجم فى المجلد الأول ،وثلاثمائة وخمسون ترجمة فى الجزء الثانى .

وقد نشر الدكتور الجليلى فى مقالته هذه نص المقدمة التى قدم بها المقريزى لكتابه وثبتا بأسماء بعض الشخصيات الهامة التى ترجم لها المقريزى فى كتابه هذا ، وعدد صفحات كل ترجمة . =

ولهذه الكتب الكبيرة[١] جميعا أهمية خاصة ، لأن المقريزى انفرد فيها بايراد كثير من الوثائق والحقائق التاريخية التى لا نجد لها ذكرا عند غيره من المؤرخين ، ولأنه نقل فيها كذلك عن كتب كثيرة أخرى فقدت ولم تصل إلينا نسخ منها ، أو عن كتب أخرى ما زالت مخطوطة ، وهو إلى هذا كله مؤرخ ثقة ثبت يمتاز بالدقة فيما يروى ، والعناية بما يكتب .

ـ ٤ ـ

وعنوان الكتاب الذى نقدم له اليوم فيه خلاف :

ـ فهو عند جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى[٢] : «اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفا» .

ـ وهو عند السخاوى[٣] ، وعند السيوطى[٤] : «اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا» .

= وفى المقالة الثانية نشر الدكتور الجليلى ترجمة ابن خلدون بقلم تلميذه المقريزى ، وهى أول صفحات تنشر من هذا الكتاب القيم ، وانا لنتقدم بالرجاء الى الصديق العزيز الدكتور محمود الجليلى أن يعمل على نشر الكتاب مكتملا خدمة للطلاب والدارسين والمشتغلين بعلم التاريخ

وقد ذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفات المقريزى : (السخاوى فى الضوء اللامع والتبر المسبوك) و (حاجى خليفة فى كشف الظنون) و (بروكلمان فى تاريخ الآداب العربية) .

(١) للمقريزى كتابان كبيران آخران لايقلان أهمية عن هذه الكتب التى ذكرناها ، غير أنهما مفقودان للاسف الشديد ، وقد احصاهما السخاوى ضمن مؤلفات المقريزى فى ترجمته له فى كتابيه: الضوء اللامع والتبر المسبوك اما الاول فهو كتاب « مجمع الفرائد ومنبع الفوائد » ، وقد وصفه السخاوى بقوله : « ويشتمل على علمى العقل والنقل ، المحتوى على فنى الجد والهزل ، بلغت مجلداته نحو المائة ، وما شاهده وسمعه مما لم ينقل فى كتاب » والثانى هو كتاب « شارع النجاة » ، ووصفه السخاوى بقوله : « يشتمل على جميع ما اختلف فيه البشر من أصول دياناتهم وفروعها مع بيان أدلتها وتوجيه الحق منها »

(٢) فى ترجمته لأستاذه المقريزى فى : (المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى) وقد نقل هذه الترجمة على مبارك فى خططه ، ج٩،ص٧٠

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج٢،ص ٢٢

(٤) حسن المحاضرة ، ج١،ص ٢٣٩ .

– وهو عند حاجى خليفة[١] : « اتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخالقا » ، ثم فسّر اللفظ الأخير من العنوان بقوله : « الخُلقا – بالقاف – من خَلْق الافك » .

أما العنوان عند المقريزى نفسه فهو تارة « اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا »[٢] ، وهو تارة ثانية « اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفا[٣] » ، وهو تارة ثالثة « اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا[٤] » ، ويبدو أن المقريزى سمى كتابه حين بدأ تأليفه « اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا » ، ثم عاد وأضاف لفظ « الأئمة » قبل لفظ « الخلفا » تأكيدا للمعنى الذى كان يهدف الفاطميون إلى إيضاحه من أنهم أئمة وورثة للامامة عن جدهم الأعلى الإمام على بن أبى طالب ، ثم عاد مرة أخرى فأضاف كلمة « الفاطميين » قبل كلمة « الخلفا » إيضاحا وتخصيصاً ، ولهذا آثرنا اختيار هذا العنوان الأخير لطبعه على غلاف الكتاب لأنه أوضح العناوين جميعا وأدلها على محتويات الكتاب ، ولأنه هو الذى نصّ عليه المؤلف فى مقدمة وخاتمة النسخة الكاملة من الكتاب التى نقدمها اليوم للقراء .

أما العنوان الذى ذكره حاجى خليفة فواضح فيه التحريف ، وهذا التحريف صدى للكره الشديد الذى أشاعته الدول السنية اللاحقة للعصر الفاطمى ، ومن الغريب أن هذا الكره ظل يتداول فى النفوس حتى العصر العثمانى ، وهو العصر الذى عاش فيه حاجى خليفة .

---

(١) كشف الظنون

(٢) هكذا سماه فى مقدمة كتابه : (السلوك)

(٣) هكذا سماه فى مقدمة نسخة « جوتا » من كتاب الاتعاظ ، وفى صفحة العنوان من نسخة استانبول الكاملة

(٤) هكذا سماه فى مقدمة وخاتمة نسخة سراى احمد الثالث الكاملة

وكان المعروف حتى الأربعينات من هذا القرن أنه لا توجد من هذا الكتاب فى مكتبات العالم إلا نسخة وحيدة ناقصة فى مكتبة جوتا بألمانيا تحت رقم ١٦٥٢ ، وعن هذه النسخة نشر المستشرق «هوجو بونز Hugo Bunz» الكتاب فى سنة ١٩٠٩ ، فطبع النص العربى فى «مطبعة دار الأيتام السورية فى القدس الشريف» ، وقدّم له بمقدمة ألمانية طبعها فى «ليبزج Leipzig» وفى هذه المقدمة وصف للمخطوطة ملخصه :

أنها تتكون من ٥٠ ورقة ـ أى مائة صفحة ـ ، وطول كل صفحة ٥ر٢٤ سم ، وعرضها ١٦ سم ، وعدد سطور الصفحة الواحدة ٢٧ سطرا ؛ ويتخلل النسخة ثمانى ورقات أخرى أقل حجما من سابقتها ، وقد وضعت فى غير مواضعها الصحيحة ، وهى الصفحات : «٤ر٨ر١٢ و١٣ و٣٢و٤١و٤٤و٥٠) .

والصفحة الأولى من المخطوطة ، وهى التى تحمل عنوان الكتاب أصابها تلف كبير ، ومع هذا فقد ملأ المولف كل فراغها بهوامش كثيرة دقيقة الخط ، فهى تحتوى ـ عدا عنوان الكتاب واسم المؤلف ـ على نصوص كثيرة لاصلة لها بموضوع الكتاب ، منها نص يتضمن أسماء حكام بغداد البويهيين ومدد حكمهم ، ونص آخر عنوانه : «فصل فى قوانين دولة الترك السلاجقة» ، وفى أعلى الصفحة هامش ثالث يشتمل على قائمة ببعض ولاة الاسكندرية ، وتحت عنوان الكتاب سطران يفيدان ملكية من يدعى «محمد المظفرى» لهذه النسخة ، ونصهما :

«ملكه محمد المظفرى وطالعه أجمع

عفا الله عنه آمين»

وعناوين الفصول مكتوبة بالحبر الأحمر ، وكذلك وضعت على بدايات بعض الفقرات وعلى بعض أسماء الأعلام علامات حمراء ، أما النص كله فقد كتب بالحبر الأسود ، وهو خال من النقط فى معظمه .

وبعض صفحات الكتاب تحمل هوامش وتعليقات ، غير أن الكتاب عند جمع ورقاته قصت أطرافه ، فأضاع هذا القصُّ أجزاء من هذه الهوامش حتى غدت عسيرة القراءة ، وهناك ثلاث صفحات قد أصابها التلف والمحو الشديدان حتى أصبح من العسير قراءة محتوياتها ، وهى الصفحات (١ أ ، ٤٧ ب ، ٥٣ ب) .

وقد برهن « بونز » فى مقدمته على أن هذه النسخة كانت نسخة المؤلف الخاصة ، وقد كتبت بخط يده ، وذلك بعد المقارنة بين خط هذه النسخة وخطوط المقريزى فى كتب أخرى مختلفة[١] .

وفى سنة ١٩٤٥ فكرتُ فى إعادة نشر هذا الكتاب لأسباب كثيرة ، منها أن طبعة بونز كانت قد نفدت تماما من السوق ، وأنها قد أصبحت ناقصة لا يحسن الاعتماد عليها - إذا قورنت بالطبعات الحديثة للمخطوطات العربية - وأن بونز لم يفعل - حين نشر الكتاب - أكثر من أن نسخ النص وقدمه للمطبعة ، دون أن يرجع إلى الأصول التى أخذ عنها المؤلف للمقارنة ، ولضبط نص المقريزى وتحقيقه ، يضاف إلى هذا كله أن الناشر لم يحسن قراءة النص فى كثير من مواضعه[٢] ، كما أن نشرته خرجت مليئة بالأخطاء المطبعية التى أثبت بعضها فى نهاية الكتاب ، وترك البعض الآخر دون إشارة .

وأردت بنشرتى الجديدة للكتاب أن أتلافى كل هذه الأخطاء وكل هذا النقص ، فاتخذت نسخة جوتا أصلا ، ثم رجعت إلى كل الأصول التى أخذ عنها المقريزى ، واتخذت منها نسخة أخرى ، وقارنت بين نصه ونصوص هذه الأصول مقارنة بطيئة دقيقة ، وأثبت فى الهوامش

---

(١) انظر مقدمة بونز الألمانية ، ص٤-٥ ، واللوحة الملحقة بنشرته .

(٢) انظر تصحيحاتنا لهذه الاخطاء فى طبعتنا لهذا الكتاب التى ظهرت فى سنة ١٩٤٨ (ص١٠٦ ، هوامش ٤، ٥، ٦ ؛ ص ١٠٧ ، هوامش ٢، ٣، ٤ ؛ ص ١٢٨ ، هوامش ٢، ٣، ٤ ؛ ص ٣٠ ، هامش ٢ ، ص ١٥٠ ، هامشى ٢، ٣ ص ١٥٦ ، هامش ٢ .. الخ) وفى ص ١٠٦ ابيات شعرية اخطأ بونز فاثبتها فى سطور متصلة كأنها نثر لا شعر .

نتائج هذه المقارنة ، وبعض المراجع التى أخذ عنها المقريزى موجودة كتاريخ الأمم والملوك للطبرى ، والفهرست لابن النديم ، والكامل لابن الأثير ، والعبر وديوان المبتدأ والخبر ومقدمته لابن خلدون ، والمواعظ والاعتبار للمقريزى نفسه ؛ والبعض الآخر مفقود ، كسيرة المعز لدين الله للحسن بن زولاق ، والطعن على أنساب الخلفاء الفاطميين لأخى محسن ، وتاريخ إفريقية والمغرب لعبد العزيز بن شداد ، والخطط لابن عبد الظاهر ... الخ .

وقد كان المقريزى يصرح أحيانا بأخذه عن هذه المراجع ، وينقل عنها – دون الإشارة إليها – فى معظم الأحايين ، ولكننى تتبعته فى المراجع الموجودة ، وأثبت نقوله عنها ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، ثم تتبعته مرة أخرى فى المراجع المفقودة بطريق غير مباشر ، فإن الكثير من نصوص هذه المراجع قد نقلها المؤرخون اللاحقون فى كتبهم ، فكنت أقارن بين ما جاء فى اتعاظ الحنفا من هذه النصوص وبين ما جاء منها فى كتب هؤلاء المؤرخين المتأخرين كلما عثرت على شىء منها .

وقد لاحظت كذلك أن المقريزى – فى الجزء الذى تضمنته الطبعة الأولى التى ظهرت فى سنة ١٩٤٨ – قد اعتمد اعتمادا كبيرا على كتاب الكامل لابن الأثير ، مما يرجح أنه كان ينقل عنه مع تصرف يسير ، أو أن المؤرخين كانا ينقلان عن أصل واحد لا نعرفه .

– ٦ –

ظهرت طبعتى الأولى لهذا الكتاب – المعتمدة على مخطوطة جوتا الناقصة التى تنتهى بالحديث عن دخول المعز لدين الله إلى مصر – فى سنة ١٩٤٨ ، وسرعان ما وصلنى من المستشرق كلود كاهن Claude Cahen أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة ستراسبورج خطاب ينبئنى بوجود نسخة كاملة وحيدة من هذا الكتاب فى مكتبة سراى أحمد الثالث باستانبول ، وكان رجال الجامعة العربية – لحسن الحظ – يعملون فى ذلك الوقت لتصوير المخطوطات العربية الهامة الموجودة فى مكتبات

استانبول ، فأرسلت أرجوهم العناية بتصوير هذه المخطوطة النادرة ، فتفضلوا - مشكورين - بتحقيق الرجاء ، وبعد وصول الفيلم صورت لنفسى نسخة كبيرة من هذه المخطوطة وعكفت منذ ذلك الوقت على قراءتها ودراستها ، فتبين لى أنها تضم بين دفتيها ثروة علمية قيمة نادرة ، لأنها النسخة الوحيدة الكاملة من هذا الكتاب فى العالم كله ، ولأنها تشتمل على التاريخ الحقيقى لمصر والشرق الأدنى فى العصر الفاطمى .

ولا يمكن المقارنة - بأية حال من الأحوال - بين النشرتين السابقتين - نشرة بونز ونشرتى لهذا الكتاب - وبين نسخته الكاملة المخطوطة لا كما ولا كيفا ، فإن مخطوطة جوتا التى اعتمدت عليها النشرتان تنتهى بدخول الخليفة الفاطمى الرابع المعز لدين الله مصر ، أى أنها تحتوى على الجزء الذى يؤرخ لنشأة الدولة الفاطمية وقيامها فى المغرب فقط ، أما الجزء الكبير والهام الذى يؤرخ للدولة الفاطمية مدى قرنين من الزمان منذ انتقالها إلى مصر حتى زوالها فلا وجود له فى هذا الجزء الصغير المنشور .

وبمقارنة هذا الجزء بالمخطوطة الكاملة تبين لى أنه يشغل مايقابل ٣١ ورقة منها (أى ٦٢ صفحة) ، فى حين أن المخطوطة الكاملة تشتمل على ١٧٢ ورقة (٣٤٤ صفحة) أى أن ما نشر من الكتاب يساوى نحو السدس فقط من النص الكامل .

ويضاف إلى هذا أن النص الكامل الذى لم ينشر يتضمن تاريخا مفصلا وافيا وممتعا لخلفاء الفاطميين فى مصر ، ولوزرائهم وقضاتهم وقواد جيشهم ورجال دولتهم ، وبالكتاب كذلك معلومات قيمة نادرة عن الحياة العلمية والأدبية ، وعن نظم الحكم وعلاقات مصر الخارجية فى العصر الفاطمى ، كما أن به تفصيلات وافية عن الحركات الصليبية الأولى وموقف الفاطميين منها .

ويكفى للدلالة على قيمة هذه المخطوطة الكاملة وأهميتها أن أذكر أنها أوفى ما وصلنا عن تاريخ الدولة الفاطمية ، وتؤيدنى فى رأيى هذا مقارنة بسيطة بين نص ابن تغرى بردى فى النجوم

الزاهرة - وهو أوسع نص مطبوع عن تاريخ الدولة الفاطمية - وبين نص المقريزى فى هذه المخطوطة الكاملة :

- فترجمة الخليفة الحاكم بأمر الله - على سبيل المثال - تقع عند ابن تغرى بردى فى ٢٠ صفحة (والصفحة بها ١٦ سطرا فى المتوسط. والسطر به ١٣ كلمة) ، فى حين أن هذه الترجمة تقع فى ٤٦ صفحة من صفحات المخطوطة الكاملة من اتعاظ الحنفا (والصفحة بها ٣٠ سطرا ، والسطر به ٢١ كلمة) ، أى أن هذه الترجمة تقع فى ما يقابل ١٤٠ صفحة من صفحات كتاب النجوم الزاهرة .

- وكذلك ترجمة ابن تغرى بردى للخليفة المستنصر تقع فى ١٦ صفحة من نفس الحجم ، فى حين أن المقريزى قد ترجم له فى المخطوطة الكاملة للاتعاظ فى ٥٦ صفحة من نفس الحجم المذكور سابقا ، أى أن هذه الترجمة تقع فى ما يقابل ١٧٥ صفحة من صفحات النجوم الزاهرة .

ويزيد فى أهمية هذه المخطوطة الكاملة أن المقريزى قد استوعب فيها خلاصة ما أورده جمهرة المؤرخين الذين أرخوا للدولة الفاطمية فى كتبهم ، ممن عاصروا الدولة وممن أتوا بعدها ، ومعظم هذه الكتب ضاع مع الزمن ولم يصلنا منه شئ للأسف الشديد ، اللهم إلا هذه الفقرات والاقتباسات التى أثبتها المقريزى فى مؤلفه هذا وفى مؤلفاته الأخرى ، وخاصة كتاب الخطط . ويكفى أن نشير هنا إلى عدد من هؤلاء المؤرخين ومؤلفاتهم المفقودة التى نقل عنها المقريزى فى هذا الجزء الأول الذى نقدم له ، وسنشير فى مقومات الأجزاء التالية إلى عدد آخر منهم :

- الحسن بن زولاق = إتمام أخبار أمراء مصر للكندى

= سيرة المعز لدين الله .

- ابن شداد (الأمير أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس)

= تاريخ إفريقية والمغرب .

- ابن الطوير = تاريخه

- ابن عبد الظاهر = الروضة البهية الزاهرة فى خطط المعزية القاهرة .

- أخو محسن = الطعن على أنساب الخلفاء الفاطميين .

- ابن حزم = الجماهير فى أنساب المشاهير .

- ابن مهذب (ابن العلاء عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين) .

= سيرة الأئمة .

- عبد الجبار بن عبد الجبار البصرى

= تثبيت نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم .

الصابى (أبو الحسن هلال بن المحسين بن إبراهيم ، وابنه غرس الدولة)

= كتابهما فى التاريخ

- عبد الله بن رزام = الرد على الإسماعيلية . إلخ ... الخ .

وقد رجع المقريزى فى مؤلفه هذا - إلى جانب المراجع المفقودة سالفة الذكر - إلى عدد كبير من المؤلفات التاريخية وغير التاريخية التى لا تزال موجودة ، ومنها على سبيل المثال كتاب العبر ومقدمته لابن خلدون ، وكتاب المغرب فى حلى المغرب لابن سعيد ، وكتاب الفهرست لابن النديم وكتاب الكامل لابن الأثير . . الخ .

ولكنا نحب أن نلفت الأنظار إلى أن المقريزى لم يكن - ككثير من المورخين غيره - ناقلا وحسب ، بل كان مؤرخا ممتازا ، يحسن اختيار نصوصه والتنسيق بينها وعرضها ، كما كان يخضع النصوص للمقارنة والتحليل والنقد ، سعيا وراء الحقيقة ، ويقدم بين يدى هذا كله المنهج السليم الذى يجب على المؤرخ اتباعه للتفرقة بين الخطإ والصواب فى أقوال سابقيه ممن يأخذ عنهم ، وعنده أن مؤرخى كل بلد أعرف من غيرهم بتاريخ بلدهم ، فرأيهم أولى بالتصديق إذا اختلفت الآراء ، ومن الأمثلة الواضحة على هذا ما أورده فى الفصل الخاص بالمعز لدين الله ، فقد نقل عن ابن الأثير نصا يقول بأن المعز اختفى مدة - قبل وفاته بسنة - فى سرداب أنشأه ،

وأنه استخلف ابنه نزارا (العزيز) قبل اختفائه ، ثم ألحقه برأى آخر فى نفس الموضوع نقله عن كتاب «سيرة المعز» للمؤرخ المصرى الحسن بن زولاق ، وخلاصته أن المعز إنما عهد لابنه العزيز قبل موته بيومين اثنين ، وعقّب المقريزى على الرأيين بقوله :

«وإن ابن زولاق أعرف بأحوال مصر من ابن الأثير ، خصوصا المعز ، فإنه كان حاضرا ذلك ومشاهدا له ، وممن يدخل إليه ويسلم مع الفقهاء عليه ، ويروى فى هذه السيرة (سيرة المعز) أشياء بالمشاهدة ، وأشياء مدَّته بها ثقات الدولة وأكابرها ، إلا أن ابن الأثير تبع مؤرخى العراق والشام فيما نقلوه ، وغير خافٍ على من تبحر فى علم الأخبار كثرةُ تحاملهم على الخلفاء الفاطميين وشنيع قولهم فيهم ، ومع ذلك فمعرفتهم بأحوال مصر قاصرة عن الرتبة العلية ، فكثيرا ما رأيتهم يحكون فى تواريخهم من أخبار مصر مالا يرتضيه جهابذة العلماء ، ويرده الحذاق العالمون بأخبار مصر ، وأهل كل قطر أعرف بأخباره ، ومؤرخو مصر أدرى بما جرياته»(١) .

— ٧ —

والمخطوطة الكاملة الموجودة فى مكتبة سراى أحمد الثالث باستانبول تحت رقم ٣٠١٣ هى النسخة الوحيدة من هذا الكتاب فى العالم ، وتقع فى ١٧٢ ورقة (٣٤٤ صفحة) من القطع الكبيرة ، قياسها ١٨×٢٧سم ، وفى كل صفحة ٣٠ سطرا ، وفى كل سطر ٢١ كلمة فى المتوسط ، وقد كتبت بقلم تعليق ، ونقلت عن نسخة المؤلف الخاصة المكتوبة بخطه ، كما نص على ذلك فى أكثر من موضع بالمخطوطة ، وفى نهاية الكتاب ، وقد تم نسخها فى سنة ٨٨٤هـ (أى بعد وفاة المؤلف بتسع وثلاثين سنة فقط) على يد محمد بن أحمد الجيزى الأزهرى .

---

(١) انظر مايلى فى هذا الجزء ، ص ٢٣٢

فقد جاء فى حرد الكتاب بصفحته الأخيرة :

« هذا آخر ما وجد بخط مؤلفه عفا الله عنه .

آخر كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا للمقريزى

من كتابة فقير رحمة ربه محمد بن أحمد

الجيزى الأزهرى الشافعى لطف الله تعالى [به]

وغفر ذنوبه وستر عيوبه والمسلمين أجمعين؛

فى سنة أربع وثمانين وثمانمائة

أما الصفحة الأولى فقد أثبت عليها العنوان على ثلاثة سطور فى أعلى الصفحة ، وتحته إلى اليسار خاتم مستدير يحمل نصا مكتوبا بالخط النسخى على أربعة سطور ، وفى السطر الخامس طغراء غير مقروءة ، ويتوسط أسفل الصفحة بيتان من الشعر عن إعارة الكتب ، وتحتهما طغراء أخرى غير مقروءة ، وفى الركن الأيسر من الصفحة فى أسفلها تملك لمن يسمى يوسف بن عبد .. الشهير بابن الطحان ، ويمكن رسم ما ورد على صفحة العنوان على الوجه الآتى :

كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفا الفاطميين

للعلامة تقي الدين المقريزي

رحمه الله تعالى



١

٣ يا مستعير الكتب دعني فإن إعارتي للكتب عار

فمحبوبي من الدنيا كتابي فهل أبصرت محبوباً يعار

٢

الحمد لله

ملك يوسف بن عبد الهادي الشهير بابن المحب أن عفا الله عنهما

١ - طغراء غير مقروءة ١

٢ - طغراء أخرى غير مقروءة ٢

٣ - أيا من يستعير الكتب دعني ٣

وهذه المخطوطة منقولة - كما أسلفنا - عن نسخة المؤلف الأصلية التى كتبها أثناء تأليفه الكتاب قبل أن يتمه ويبيضه فى صورته النهائية ، بدليل :

- الإلحاقات الكثيرة المثبتة على هوامش الكتاب والمتضمنة لمعلومات جديدة عثر عليها المؤلف بعد كتابة الصورة الأولى من الكتاب ، فأراد أن يثبتها فى الهامش ليضيفها إلى المتن عند تبييض مؤلفه ، وقد حرص ناسخ هذه المخطوطة على أن يثبت أن هذه الهوامش للمؤلف نفسه ، فقدم لكل هامش دائما بقوله : «بخطه[1]» .

- كان المؤلف يثبت الإضافة الجديدة إذا كان النص طويلا فى ورقة صغيرة منفصلة أو «طيارة» - كما كانت تسمى - ويلصقها بالصفحة التى يريد الحاق الإضافة بها ، وكان ناسخ المخطوطة ينقل هذه الطيارات فى أمانة ويقدم لها بقوله : «فى ورقة ملصوقة بهذا المحل بخطه - أى بخط المؤلف - ما قاله[2] »

- وردت فى بعض هوامش المخطوطة إشارات كثيرة نقلها الناسخ كما هى ، تقول : «بياض قدر صفحة » أو «بياض قدر نصف صفحة » أو «بياض نحو نصف صفحة[3]» . الخ مما يدل على أن المؤلف كان يزمع أن يضيف فى هذا المكان معلومات جديدة - لاستيفاء الموضوع - تملأ هذا القدر من البياض .

---

(١) انظر مثلا : ص ٢٠٦ ، هامش ١

(٢) انظر مثلا : ص ٢٠٣ ، هامش ١ ، حيث ورد على ورقة منفصلة من هذا النوع نص نادر بالغ الأهمية عن « محاريق القرامطة » والقبة التى كانوا يستعملونها فى حروبهم ، وهو نص لم أجد له شبيها فى أى مرجع أخر من المراجع التى ارخت للقرامطة ، وفيه شرح طريف لأسلوب من أساليبهم فى الحرب والقتال .

(٣) انظر مثلا مايلى هنا في هذا الجزء ، ص١٢٧ ، هامش ١وص ٢٠٧ ، هامش ١

- ٨ -

وقد اتخذنا نسخة استانبول أصلا للنشر - لأنها النسخة الكاملة الوحيدة فى العالم - وقارنا - عند النشر - بينها وبين نسخة جوتا الناقصة التى سبق نشرها ، وأثبتنا الفروق بين النسختين فى الهوامش ، وإذ كانت مخطوطة جوتا هى نسخة المؤلف المنقول عنها فقد أفادت كثيرا فى تصويب النص الذى ننشره اليوم ، وساعدت مساعدة واضحة على قراءة كثير من الكلمات الممحوة أو التى تعذر علىّ قراءتها[1] فى نسخة استانبول .

ورغبة منا فى ضبط النص وإخراجه إخراجا علميا لم نقنع بالمقارنة بين المخطوطتين ، وإنما راجعنا النص كذلك على المصادر التى نقل عنها المقريزى - إن وجدت - ، أو المصادر اللاحقة له التى نقلت عنه . وقد تبين لى أن المؤلف ينقل فى هذا الجزء كثيرا عن : الكامل لابن الأثير ، وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسى ، وأخبار مصر لابن ميسر ، وإن كان قد نصّ أحيانا على النقل عن هذه المراجع ، ونقل دون النص أحيانا أخرى .

ويعنينى أن أشير هنا إلى أهمية كتاب «تاريخ مصر لابن ميسر» ، لأننى اعتبرته عند تحقيق هذا الجزء - وسأعتبره عند تحقيق بقية الأجزاء - نسخة ثالثة للكتاب .

وابن ميسر هو أبو عبد الله تاج الدين محمد بن على بن يوسف بن شاهنشاه - وقيل ابن جلب راغب - مؤرخ مصرى عاش فى القرن السابع الهجرى (١٣م) ، وصنف كتاب «قضاة مصر» ، وله تاريخ كبير ذيّل به على تاريخ المؤرخ الفاطمى المسبّحى ، وقد بقى من هذا الأخير جزء نشره المستشرق الفرنسى ماسيه تحت عنوان «الجزء الثانى من أخبار مصر» ضمن مطبوعات المعهد الفرنسى بالقاهرة ، سنة ١٩١٩

---

(١) انظر مثلا : ص ١/٤ و ١/٥٩،٢ ، ١/٦٠ ، ٤/١٢٤ ، ١/١٢٥ و٢ ، ١٧٩ /٤ ، ١/١٨٢ ، ٧/١٨٥٢ ، ١/١٨٧ ... الخ

(Ibn Muyassar : Annales d'Egypte — Les Khalifes Fatimides — édité par M. Henri Massé. Le Caire, 1919. Publications de l'Institut Français d'Archéologie Orientale).

والمخطوطة التى اعتمد عليها ماسيه عند نشر الكتاب كانت موجودة فى المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ١٦٨٨ ، وتشتمل على الجزء الثانى من الكتاب فقط. ؛ وبها حوادث السنوات ٤٣٩ـ٥٥٣ ، وبها خروم كثيرة ، وجاء فى ختامها :

« آخر المنتقى من تاريخ مصر لابن ميسر ، وتم على يد أحمد بن على المقريزى فى مساء يوم السبت لستٍ بقين من شهر ربيع الآخر سنة أربعة عشر (كذا) وثمانمائة » .

وقد تبيّن لى بمقارنة هذا الجزء بمخطوطة اتعاظ الحنفا الكاملة هذه والتى ننشرها اليوم لأول مرة ، أن المقريزى اعتمد اعتمادا كبيرا على ابن ميسر[1] عند التأريخ للفاطميين ، لهذا أستطيع أن أقول إن المخطوطة التى كتبها المقريزى بخط يده كانت تحت يده عند تأليف كتابه اتعاظ الحنفا ، ولهذا قلت إننى اعتبرتها نسخة ثالثة عند إعداد الكتاب للنشر ، وقد أفادنى

(١) وقد توفى ابن ميسر يوم السبت ثامن عشر المحرم سنة ٦٧٧ هـ ، انظر ترجمته فى :
ـ تاريخ ابن الفرات ، نشر قسطنطين زريق ، ج٧، ص ١٢٧ ، بيروت ١٩٤٢ .
ـ المقريزى : المقفى ، مخطوطة ليدن ، ج٢ .
ـ ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، مخطوطة المكتبة الأهلية ، رقم ٢٠٧٢ ، ص١٦٥ـ ١٧٦
ـ جمال الدين الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ، ص٦٦، ٦٧، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠ـ ٨٢، ٨٦، ١١١ ، ١٨٣
ـ سركيس : معجم المطبوعات العربية
ـ حاجى خليفة : كشف الظنون .
ـ الصفدى : الوافى بالوفيات ، نشر ريتر ، ج١ ، ص٤٩
— Emile Amar : Traduction de Khalil Ibn Aibak as Safadi, Prolégamènes à l'Etude des Historiens Arabes. J. A. Mars—Avril, 1912. p. 281.
— G. Wiet : éd. des Khitat de Maqrizi. t. II. p. 184.
— Cl. Cahen : Quelques Chroniques des Derniers Fatimides in B.I.F.A.O. 1937. p. 5.
هذا وقد توفى ابن ميسر يوم السبت الثامن عشر من المحرم سنة ٦٧٧ هـ .

تاريخ ابن ميسر كثيرا فى ضبط النص وتصويبه فى الصفحات الأخيرة من هذا الجزء المشتملة على عصرى المعز والعزيز .

وهذا الجزء الأول الذى نقدمه اليوم يقع فى ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير ، ينتهى نص نسخة جوتا – السابق نشره – فى الصفحة ٢٠٠ ، أما الصفحات المائة الأخيرة فجديدة كل الجدة وتنشر لأول مرة عن نسخة استانبول ، وتشتمل على : خطاب المعز إلى الحسن الأعصم زعيم القرامطة ، ورده عليه ، وبقية أخبار القرامطة والصراع الحربى بينهم وبين جيوش الفاطميين على حدود مصر وفى جنوبى الشام ، وبقية أخبار المعز لدين الله فى مصر خلال السنوات ٣٦٣ – ٣٦٥ ، ثم أخبار الخليفة الفاطمى الثانى فى مصر العزيز بالله ، وأخبار الشام فى عهده ، وخاصة نضاله ضد القرامطة وثورة القائد التركى أفتكين .

– ٩ –

وفى مجال ضبط النص عنينا عناية كبرى بتخريج الآيات القرآنية وضبطها بالشكل ، وكذلك فعلنا بالأبيات الشعرية[1] فقد قابلناها على دواوين الشعراء المستشهد بشعرهم – إن وجدت – وضبطناها بالشكل كذلك .

وقد ترجمنا فى الهوامش للشخصيات التاريخية الهامة المذكورة فى النص ، كما شرحنا الألفاظ اللغوية الغريبة ، وعرفنا بالأماكن والمواقع الجغرافية والجماعات والفرق المذهبية .

والتزاما لمنهجنا فى النشر والتحقيق قدمنا فى الهوامش شرحا وافيا لكل الألفاظ والمصطلحات الادارية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية بوجه عام مع ذكر المصادر التى رجعنا إليها ليستزيد القارئ معرفة إن أراد ، ومنها على سبيل المثال : : الشعوذة[2] ، والنار نجيات[3] ، والسكة[4] ،

(١) انظر مثلا ص : ٣٢، ٣٣، ٧٣ و٨٧ و٢٣٥ الخ .
(٢) ص ٣٩/١ (٣) ص٣٩/٢
(٤) ص٦٤/١

والاهراء[١] ، والمصنعة[٢] ، والمظلة[٣] ، والمثقل[٤] ، والديباج[٥] ، والفنك[٦] ، وصاحب الستر[٧] والمناخ[٨] ، والشرطة[٩] ، ودار الضرب[١٠] ، والبراطيل[١١] ، والدينار الأبيض[١٢] ، والغيار[١٣] ، والطيلسان[١٤] ، والجواشن[١٥] ، والشمسة[١٦] ، والمودع[١٧] ، والرستاق ، والدراعة[١٨] ، والبرنس[١٩] ، ... الخ .... الخ .

وقد أوليت المصطلحات الحربية ما تستحقه من عناية فشرحتها شرحا وافيا ، لما لها من أهمية قصوى لمن يريد التأريخ لنظم الدولة الفاطمية الحربية والبحرية ، ومن بينها فى هذا الجزء على سبيل المثال : الطبر[٢٠] ، ودار الصناعة[٢١] ، والشينى[٢٢] ، والدبابة[٢٣] ، والمنجنيق[٢٤] واللت[٢٥] ، والأحداث[٢٦] ، والكراع[٢٧] ... الخ .

---

(١) ص ١/٧١
(٢) ص ٢/٧١
(٣) ص ٢/٨٢
(٤) ص ١/٩٥
(٥) ص ٢/٩٥
(٦) ص ٣/٩٥
(٧) ص ٣/٩٧
(٨) ص ١/١٠٦
(٩) ص ١/١١٠
(١٠) ص ٢/١١٥
(١١) ص ٣/١١٧
(١٢) ص ٤/١٢٢
(١٣) ص ١/١٣٢
(١٤) ص ٢/١٣٢
(١٥) ص ١/١٣٨
(١٦) ص ١/٢١٤
(١٧) ص ١/١٤٨
(١٨) ص ٤/١٧٢
(١٩) ص ٥/١٧٢
(٢٠) ص ٥/١٢
(٢١) ص ١/٧٠
(٢٢) ص ٢/٧٠
(٢٣) ص ٣/٨١
(٢٤) ص ١/٨٢
(٢٥) ص ١/٢١٩
(٢٦) ص ١/٢٢٠ و٣/٢٣٩
(٢٧) ص ١/٢٣٩

— ١٠ —

وكتاب « اتعاظ الحنفا » يؤرخ للدولة الفاطمية كلها ، فيبدأ بذكر ثبت كامل وافٍ لأولاد على بن أبى طالب من نسل الحسن والحسين ، وتتبع الأسماء فى هذا الفصل أمر شاق عسير ، ولهذا فَرَّغتُ هذه الأسماء فى جدولين ألحقتهما بآخر هذا الجزء ، أحدهما يتضمن أولاد على من نسل الحسن ، والآخر يتضمن أولاده من نسل الحسين ، وأضفت إليهما جدولين آخرين أثبت فى أحدهما أولاد على من زوجاته المختلفات ، مع بيان من أعقب منهم ومن لم يعقب ، وأثبت فى الثانى أسماء بنات على ، وهذه الجداول الأربعة تمتاز بجدتها فهى غير موجودة فى أى مرجع آخر .

وعرض المقريزى بعد هذا لمشكلة النسب الفاطمى ، ولهذا الفصل أهميته لأن المقريزى من المؤرخين السنيين القلائل الذين أيدوا النسب الفاطمى ، وإن كان بعض المؤرخين الاخرين يتهمون المقريزى فى تأييده للنسب قائلين بأنه فعل هذا لانتسابه إليهم[١] ، كما اتهم هذا البعض ابن خلدون[٢] فى نفس الموضوع ، فقالوا إنه لم يؤيد النسب الفاطمى تمجيدا للفاطميين ودفاعا عنهم ، وإنما تجريحا لهم وحطاً من قيمتهم .

وطريقة المقريزى فى الحديث عن هذا الموضوع طريقة علمية صحيحة ، فقد نقل أقوال الطاعنين فى النسب ، كأخى محسن وابن النديم ، وأثبت أنهما ينقلان عن ابن رزَّام[٣] ، وأنه أول من أشاع قصة انتمائهم إلى عبد الله بن ميمون بن ديصان الثنوى القدَّاح ؛ ثم فنَّد أقوال هؤلاء الطاعنين مستعينا بأقوال المؤرخين الآخرين المؤيدين للنسب ، مضيفا إليها براهينه الخاصة .

---

(١) السخاوى : الضوء اللامع ، ج٢،ص ٢٣

(٢) نفس المرجع ، ج ٤ ،ص ١٤٧ — ١٤٨ .

(٣) انظر طبعتنا هذه ، ص ٢٢ ، هامش ٥

ومشكلة النسب مشكلة قديمة حديثة ، شغلت كل من تعرضوا للتأريخ للفاطميين من عرب ومستعربين من قديم حتى اليوم ، ولهذا عرضت وأنا أحقق النص لأراء هؤلاء المؤرخين جميعا ، فلخصتها وقارنت بينها فى الهوامش ، وخاصة الآراء والمذاهب الحديثة التى عرضها Ivanow و Bernard Lewis و Mamour فى كتبهم[1] .

وأرّخ المقريزى بعد هذا لقيام الدولة الفاطمية فى المغرب ، فتحدث عن جهود الدعاة الأوائل كأبى سفيان والحلوانى ، وعن رحلة أبي عبد الله الشيعى من اليمن إلى المغرب وجهوده فى التمهيد لإقامة الدولة ، ثم انتقال عبيد الله المهدى من سلمية بالشام إلى المغرب .

وفى فصل تالٍ أرّخ المقريزى للخلفاء الفاطميين الأربعة الذين حكموا فى المغرب ، وفصّل الحديث عن الصعوبات التى اعترضتهم – وخاصة ثورة أبى يزيد – ، وعن الجهود التى بذلوها لتدعيم أسس الدولة الجديدة ، كإنشاء المهدية عاصمتهم الجديدة ، ومدّ فتوحهم غربا إلى المحيط الأطلسى .

وتحدث بعد هذا عن الفتح الفاطمى لمصر وتأسيس مدينة القاهرة وبناء الجامع الأزهر ، وعرض للخطر القرمطى الذى كان يهدد مصر وقتذاك ، فعقد فصلا طويلا أرّخ فيه للقرامطة وتحركاتهم وحروبهم على حدود مصر وفى جنوبي الشام على عهدى الخليفتين المعز لدين الله والعزيز بالله .

وأفرد المقريزى لكل من الخليفتين الأولين فى مصر – المعز والعزيز – فصلا تحدث فيه عن شخصيته وعصره وأهم الأحداث الداخلية والخارجية فى عهده ، وبانتهاء عهد العزيز ينتهى هذا الجزء الأول ، وفى تقديرنا أن تخرج بقية الكتاب فى جزئين آخرين من نفس الحجم ، وسيبدأ الجزء الثانى إن شاء الله بعصر الحاكم بأمر الله ثالث الخلفاء الفاطميين فى مصر .

---

(١) انظر مثلا : ص ٢٢ ، هامش ٥ و٢٣ ، هامش ١ و٣ وص ٣٥ ، هامش ١ وص ٣٩ ، هامش ٥ .. الخ

وقد شحن الناسخ صفحات المخطوطة بالنص متتابعا ، فلم يفصل بين خليفة وخليفة ، أو بين معنى ومعنى ، أو بين سنة وسنة ، ولكننا رسمنا للكتاب عند طبعه نظاما يوضح النص ويقربه لفهم القارئ ، فبدأنا عهد كل خليفة ، وكل موضوع ذى عنوان ، وكل سنة جديدة بصفحة جديدة ، كما وضعنا خطا تحت كل تاريخ ، وتحت كل سنة جديدة ، مع طبع كلمات السنة بحروف أكبر حجما من حروف المتن ، ووضعنا كذلك خطا تحت اسم كل مؤلف وكل كتاب نصّ المؤلف على نقله عنه .

وقد قدمت بين يدى المتن - وبعد المقدمة - قائمة كاملة بمراجع التحقيق عربية وغير عربية ، وهى فى جملتها عون كبير للدارسين والباحثين فى التاريخ الفاطمى بصفة عامة على استيفاء بحوثهم ودراساتهم .

وقد اكتفيت فى هذا الجزء بإضافة فهرس لموضوعات الكتاب ، وأرجأت الفهارس التفصيلية الأبجدية إلى الجزء الثالث والأخير بإذن الله لتكون شاملة للكتاب كله .

وبعد فنى سبيل الله والعلم وتاريخ بلدنا العزيزة وأمتنا العربية بذلت هذا الجهد الشاق المضنى فى تحقيق هذا الكتاب ، نسأل الله أن يمدنا بتوفيق من عنده حتى نتمكن من إخراج بقية الأجزاء ، منه تعالى نستمد العون وبه نستعين .

جمال الدين الشيال

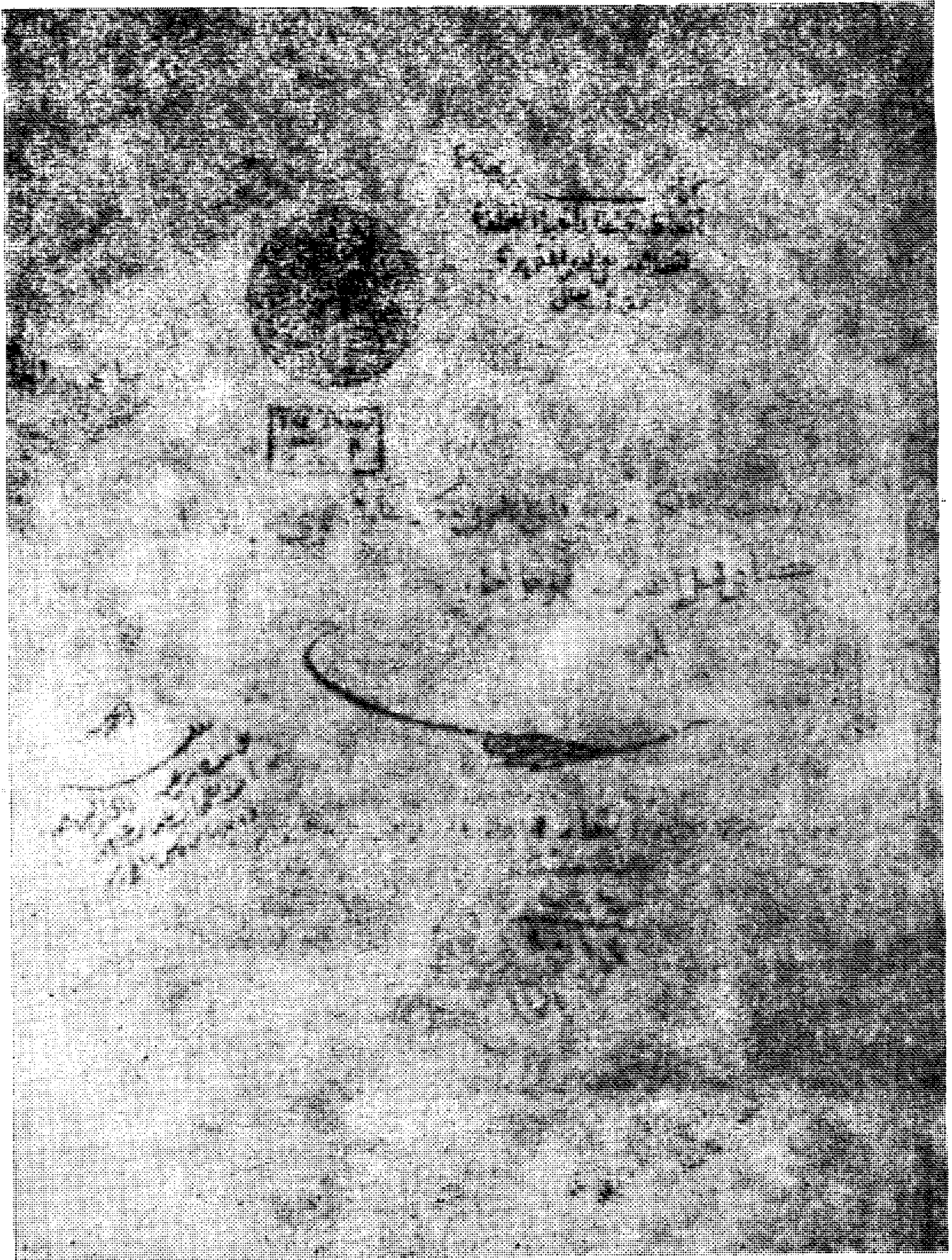
الاسكندرية { ١٥ من ربيع الأول ١٣٨٧
٢٣ يونيو ١٩٦٧



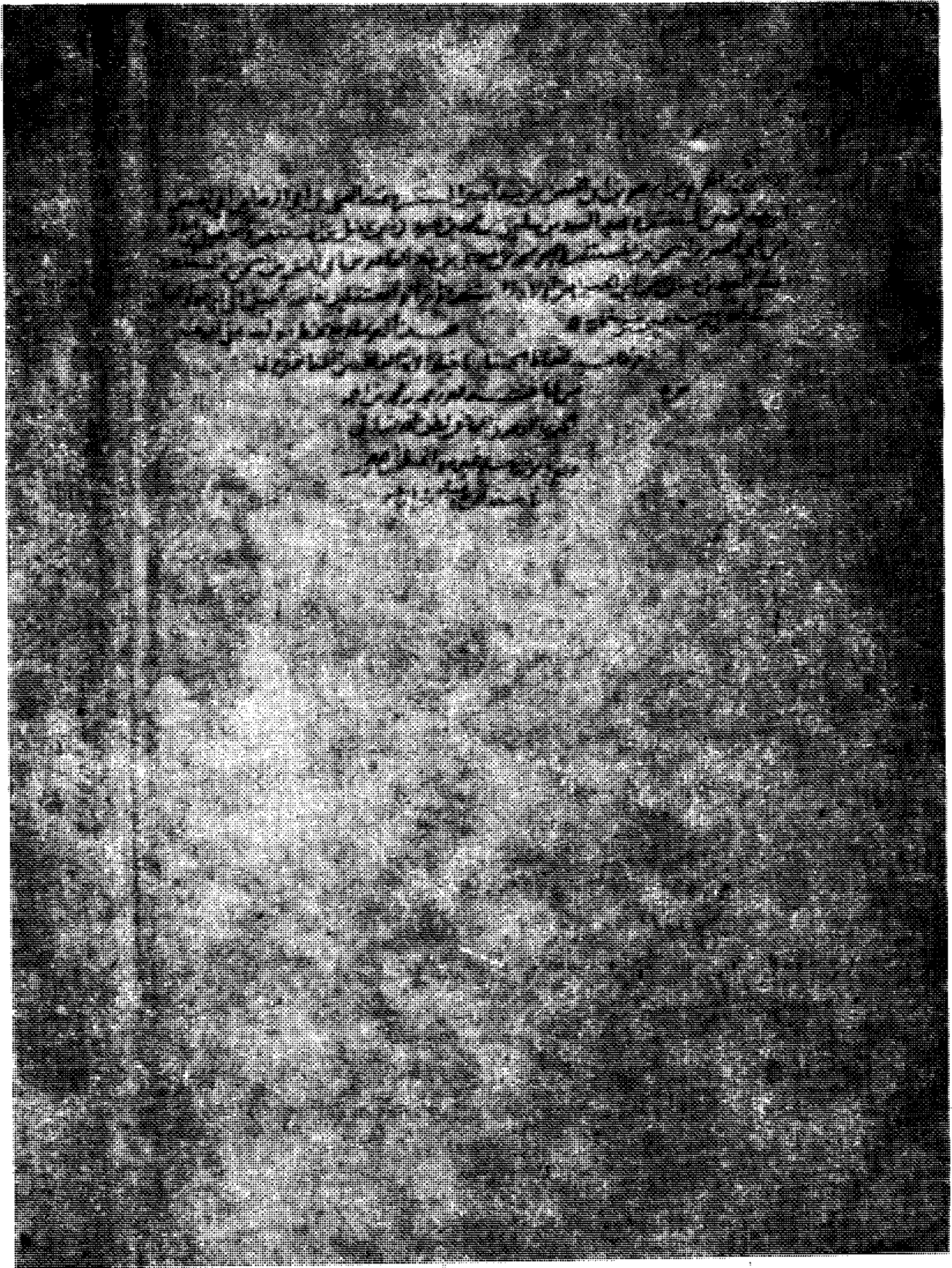
الصفحتان الأوليان من الكتاب وبهما مقدمة المؤلف

لوحة أخرى لطيارة أخرى

لوحة تبين الطيارات التى كان يضيفها المؤلف بين الصفحات لاضافة معلومات جديدة



صفحة الغلاف من النسخة الخطية الوحيدة الكاملة من الكتاب فى العالم



صفحة الختام من الكتاب وبه تاريخ المخطوطة(٨٨٤ هـ) أى بعد وفاة المؤلف بتسع وثلاثين سنه

مراجع التحقيق

ا – المراجع العربية

ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على الشيبانى) .

– الكامل فى التاريخ ، ١٢ جزءا ، المطبعة الأزهرية بالقاهرة ، ١٣٠١ هـ .

– اللباب فى تهذيب الأنساب ، ٣ أجزاء ، القاهرة ، ١٣٥٦ و ١٣٥٧ و ١٣٦٩ .

ابن الأكفانى (محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصارى السنجارى) .

– نخب الذخائر فى أحوال الجواهر ، نشره الأب أنستاس مارى الكرملى ، القاهرة، ١٩٣٩ م (ونشره قبل ذلك الأب لويس شيخو فى مجلة المشرق ، السنة ١١) .

أحمد (محمود)

– جامع عمرو بن العاص ، بولاق ، ١٩٣٨ م .

الأزدى (على بن ظافر)

– الدول المنقطعة ، صور شمسية بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، رقم ٨٩٠ .

الأسفراينى (شاهفور بن طاهر بن محمد أبو المظفر)

– التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، القاهرة ، ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠) .

الأصفهانى (أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد)

– مقاتل الطالبيين ، المطبعة الحيدرية بالنجف ، ١٣٥٣ هـ .

أمارى (ميشيل)

– المكتبة العربية الصقلية ، ليبسيا ١٨٥٧، — ١٨٨٧ م .

البتانونى (محمد لبيب)

– رحلة الأندلس ، الطبعة الثانية ، القاهرة (بدون تاريخ) .

البغدادى (أبو منصور عبد القاهر)

— الفرق بين الفرق ، نشره محمد بدر ، القاهرة ، ١٩١٠ م .

البغدادى (عبد اللطيف)

— الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، مطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة (بدون تاريخ) .

البكرى (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز) .

— المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ، نشره البارون دى سلان ، الجزائر ، ١٩١١ .

البلوى (أبو محمد عبد الله بن محمد المدينى)

— سيرة أحمد بن طولون ، نشره محمد كرد على ، دمشق ، ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩) .

بهجت (على)

— قاموس الأمكنة والبقاع ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦ م) .

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف)

— النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ظهر منه ١٢ جزءا ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩٢٩ — ١٩٥٦ م .

ثابت (نعمان)

— الجندية فى الدولة العباسية ، بغداد ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م) .

ثقة الامام علم الاسلام (الداعى)

— المجالس المستنصرية ، نشره محمد كامل حسين ، القاهرة ، ١٩٤٧ م .

الجواليقى (أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر)

— المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٦١ هـ .

ابن الجيعان (شرف الدين يحيى)

— التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، نشره المستشرق مورتز ، القاهرة ، ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) .

ابن حجر (شهاب الدين بن على ، العسقلانى)

— رفع الاصر عن قضاة مصر ، مخطوطة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، رقم ١٠٥ .

ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حـزم بن غالب بن صـالح ، الأندلسى ، الظاهرى)

— الفصل فى الملل والنحل ، القاهرة ١٣١٧ هـ .

حسن (حسن ابراهيم)

— الفاطميون فى مصر ، القاهرة ، ١٩٣٢ م .

— (بالاشتراك مع طه محمد شرف) عبيد الله المهدى ، القاهرة ، ١٩٤٧ م .

— (بالاشتراك مع طه محمد شرف) المعز لدين الله ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

الحسن بن عبدالله

— آثار الأول فى ترتيب الدول ، بولاق ، ١٢٩٥ هـ .

حسين (محمد كامل)

— فى أدب مصر الفاطمية ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .

الحميرى (أبو عبدالله محمد بن عبدالله)

— صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار) ، نشره ليفى بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٣٧ م .

ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادى)

— المسالك والممالك والمفاوز والمهالك ، ليدن ، ١٨٧٣

الخضرى (محمد)

— محاضرات فى تاريخ الأمم الاسلامية (الدولة العباسية) ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) .

الخفاجى (شهاب الدين أحمد)

— شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ، بولاق ، ١٢٨٢ هـ .

ابن خلدون (عبد الرحمن)

— كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٧ أجزاء ، بولاق ، ١٢٨٤ هـ .

ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد)

— وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٣ أجزاء ، القاهرة ، ١٢٩٩ هـ .

(......)

— دائرة المعارف الاسلامية ، مواد : « ادريس » ، و « الادريسية » و ، « ابن حزم » ، و « أغالبة » ، و « الباقلانى » ، و « أصبهان » ، و « بلكين » ، و « ابن عبد الظاهر » . الخ

ابن دقماق (ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى)

— الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، الجزءان ٤ و ٥ ، بولاق ، ١٣٠٩ هـ .

الدورى (عبد العزيز)

— دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ، بغداد ، ١٩٤٥ م .

دونلدسن

— عقيدة الشيعة ، ترجمه الى العربية ع.م. ، القاهرة ، ١٩٤٧ م .

الرازى (أبو عبد الله بن عمر بن الحسين ، فخر الدين)

— اعتقادات فرق المسلمين ، نشره على النشار ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .

الرفاعى (سراج الدين عبدالله محمد بن عبدالله المخزومى)

— صحاح الأخبار فى نسب السادة الفاطمية الأخيار ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .

الزبيدى (السيد المرتضى)

— تاج العروس من جواهر القاموس ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ، ١٣٠٦ — ١٣٠٧ هـ .

زيدان (جورجى)

— تاريخ آداب اللغة العربية ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٣٠ — ١٩٣١ م .

سبط ابن الجوزى (شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزا أوغلى ، المعروف بسبط ابن الجوزى)

— مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، صور شمسية بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، رقم ٥٥١ تاريخ .

السخاوى (شمس الدين محمـــد بن عبد الرحمن)
— الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ .
— التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، القاهرة ، ١٨٩٦ م .
— الضوء اللامع لأهل القرن التاســع ، ١٢ جزءا ، القاهرة ، ١٣٥٣ — ١٣٥٤ هـ .
سركيس (يوسف اليان)
— معجم المطبوعات العربية والمعربة ،القاهرة ، ١٩٤٦ هـ (١٩٢٨) .
ابن سمرة الجعدى (عمر بن على)
— طبقات فقهاء اليمـــن ، نشر فؤاد االسيد ، القاهرة ، ١٩٥٧
السمعانى (أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور)
— الأنساب ، نشره مرجليوث ، لايدن ، ١٩١٢ .
ابن سيدة (أبو الحسن على بن اسماعيل)
— المخصص ، ١٧ جزءا ، بولاق ، ١٣١٦ — ١٣٢١ هـ .
السيوطى (جلال الدين عبد الرحمـــن بن أبى بكر)
— تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ .
— حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، جزءان ، القاهرة ، ١٣٢٧ هـ .
شرف (طه محمد) — (انظر : حسن ابراهيم حسن)
الشريف الرضى
— ديوانه ، مطبعة نخبة الأخيار ، بمباى ، ٣١٠٦ هـ
ابن شهراشوب
— معالم العلماء ، نشره اقبال ، طهران ، ١٩٣٤ م .
الشهرستانى (أبو الفتح محمـــد بن عبد الكريم)
— الملل والنحل ، القاهرة (بدون تاريخ) .
الشيال (جمال الدين)
— دراسات فى التاريخ الاسلامى ، بيروت ، ١٩٦٦ م .

— معجم السفن العربية (مخطوطة لم تطبع بعد) .
— تاريخ مصر الاسلامية ، جزءان ، الاسكندرية ١٩٦٧ .
— مجموعة الوثائق الفاطمية ، القاهرة ١٩٥٨ .

أبو صالح الأرمنى (أبو المكارم جرجس بن مسعود)
— كتاب الديارات ، اوكسفورد ١٨٩٥ .

الصيرفى (أمين الدين أبو القاسم على بن منجب)
— الاشارة الى من نال الوزارة ، القاهرة ، ١٩٢٤ م .

الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير)
— تاريخ الأمم والملوك ، ١١ جزءا ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .

الطوسى (أبو جعفر)
— فهرست كتب الشيعة ، نشره سبرنجر ومولوى عبد الحق ، كلكتة ، ١٨٥٣ م .

عبد الباقى (محمد فؤاد)
— المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٣٦٤ هـ .

ابن العديم (كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ، المولى الصاحب)
— زبدة الحلب من تاريخ حلب ، نشر سامى الدهان ، الجزءان الأول والثانى ، دمشق ، ١٩٥١ و ١٩٥٤ م .

ابن عذارى (أبو عبد الله محمد)
— البيان المغرب فى أخبار المغرب ، جزءان ، نشر دوزى ، ليدن ، ١٨٤٨ — ١٨٤٩

ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحى)
— شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ١٢ جزءا ، القاهرة ، ١٣٥٠ — ١٣٥٣ هـ .

العماد الكاتب الأصفهانى (أبو عبد الله محمد بن محمد)
— الفتح القسى فى الفتح القدسى ، القاهرة ، ١٣٢١ هـ .

عمارة اليمنى (أبو محمد بن أبى الحسن على بن زيدان بن أحمد الحكمى ، الملقب بنجم الدين)
— تاريخ اليمن ، نشره Henri Cassels Kay ، لندن ، ١٣٠٩ هـ (انظر المراجع الأوربية) .

عنان (محمد عبد الله)
— الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، ١٩٣٧ م .
— مصر الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٣١ م .
— ابن خلدون وتراثه الفكرى ، القاهرة ، ١٩٣٣ م .

أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل ، الملك المؤيد ، صاحب حماة)
— المختصر فى أخبار البشر ، ٤ أجزاء ، الطبعة الأولى ، المطبعة الحسينية المصرية بالقاهرة ، ١٣٢٥ .

الفيروزابادى (مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى)
— القاموس المحيط ، ٤ أجزاء ، بولاق ، ١٣٠١ — ١٣٠٢ هـ .

ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى)
— المعارف ، القاهرة ، ١٩٣٥ .

ابن القفطى (جمال الدين أبو الحسن على)
— اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .

ابن القلانسى (أبو يعلى حمزة)
— ذيل تاريخ دمشق ، نشره مع مقدمةانجليزية آمدروز ، بيروت ، ١٩٠٨ م .

القلقشندى (أبو العباس أحمد)
— صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، ١٤ جزءا ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩١٣ — ١٩١٩ م .

ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر)
— البداية والنهاية ، ١٤ جزءا ، القاهرة ، ١٣٥٨ هـ .

كرزويل (الكابتن)

— تأسيس القاهرة ، بحث ترجمه الى العربية السيد محمد رجب ، المقتطف ، نوفمبر وديسمبر ١٩٣٤ م .

الكرملى (الأب أنستاس مارى) .

— النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ، ١٩٣٩ م .

الكشى (أبو عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز)

— معرفة أخبار الرجال ، بمباى ، ١٣١٧ هـ .

الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف)

— الولاة والقضاة ، طبعة جست ، بيروت ، ١٩٠٨ م .

لويس (برنارد)

— أصول الاسماعيلية ، ترجمه الى العربية خليل أحمد جلو وجاسم محمد الرجب ، وقدم له تقدمه تحليلية وافية عبد العزيز الدورى ، القاهرة ، ١٩٤٨ م . (انظر الأصل بقائمة المراجع الأجنبية) .

ماسينيون (لويس)

— سلمان الفارسى والبواكير الروحية للاسلام فى ايران (بحث نشر فى باريس سنة ١٩٣٤ م ، وترجمه الى العربية عبد الرحمن بدوى فى كتابه : شخصيات قلقة فى الاسلام ، القاهرة ، ١٩٤٦ م) ـ أنظر الأصل بقائمة المراجع الأجنبية ـ .

ابن مالك (محمد بن أبى الفضائل الحمادى اليمانى)

— كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، القاهرة ١٩٣٩ م .

الماوردى (أبو الحسن على بن محمد)

— الأحكام السلطانية ، القاهرة ، ١٢٩٨ هـ .

مبارك (على)

— الخطط التوفيقية الجديدة ، ٢٠ جزءا، القاهرة ، ١٠٣٤ — ١٣٠٦ هـ .

متز (آدم)

— الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع،ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة ، جزءان القاهرة ، ١٩٤٠ — ١٩٤١ م.

مختار (اللواء محمد)

— التوفيقات الالهامية ،بولاق ، ١٣١١هـ

مرزوق (محمد عبد العزيز)

— الزخرفة المنسوجة فى الأقمشة الفاطمية ، القاهرة ، ١٩٤٢ م .

المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين)

— التنبيه والاشراف ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .

— مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) .

مسكويه (أبو على أحمد بن محمد)

— تجارب الأمم ، نشره آمدروز ، والذيل عليه للوزير أبى شجاع محمد ، ٣ أجزاء ، القاهرة ، ١٩١٥ — ١٩١٦ م .

مشرفة (عطية مصطفى)

— نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين ، القاهرة ، ١٩٤٨

مصلحة المساحة المصرية

— فهرس مواقع الأمكنة ، بولاق ، ١٩٣٢ م .

المقريزى (تقى الدين أحمد بن على)

— اغاثة الأمة بكشف الغمة ، نشر محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٤٠ م و ١٩٥٧

— الأوزان والأكيال الشرعية ، نشره Tychsen ، روستوك ، ١٧٩٧ م .

— جنى الأزهار من الروض المعطار ، مخطوطة بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

— الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك ، نشر جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .

— السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشره محمد مصطفى زيادة (ظهر منه ٦ مجلدات) ، القاهرة ، ١٩٣٤ — ١٩٥٨ م .
— المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٤ أجزاء ، مطبعة النيل بالقاهرة ، ١٣٢٤ — ١٣٢٦ هـ .
— نحل عبر النحل ، نشره جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٤٦ م .
— النقود الاسلامية ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ، ١٢٩٨ هـ .

ابن مماتى (الأسعد بن مليح)
— قوانين الدواوين ، مطبعة الوطن بالقاهرة ، ١٢٩٩ ، ونشرة عزيز سوريال عطية ، مطبعة مصر بالقاهرة ، ١٩٤٣ م .

ابن منظور الافريقى المصرى (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى الخروجى)
— لسان العرب ، ٢٠ جزءا ، بولاق ، ١٣٠٢ — ١٣٠٧ هـ .

المؤيد فى الدين داعى الدعاة (هبة الله الشيرازى)
— ديوان شعره ، تحقيق محمد كامل حسين ، من سلسلة مخطوطات الفاطميين ، القاهرة ، ١٩٤٩
— سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة ، نشر محمد كامل حسين ، من سلسلة مخطوطات الفاطميين ، القاهرة ، ١٩٤٩ م .

ابن ميسر (محمد بن على بن يوسف بن جلب راغب)
— أخبار مصر ، مطبعة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ، ١٩١٩ .

ابن النديم (أبو الفرج محمد بن اسحق)
— الفهرست ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ .

ابن النعمان (أبو حنيفة محمد)
— دعائم الاسلام ، نشر آصف على فيظى ، القاهرة ، ١٩٥١

أبو نعيم (أحمد بن عبد الله الأصبهانى)
— حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ، ١٣٥١ — ١٣٥٧ هـ .

النويرى (شهاب الدين أحمــد بن عبد الوهاب)

— نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ظهر منــه الى الآن ١٨ جزءا ، طبــع دار الكتب المصرية بالقاهــرة ، ١٩٢٣ ـ ١٩٥٦ م .

ابن هانى الأندلسى

— ديوانه ، تحقيق زاهد على ، طبع القاهرة .

(.......)

— الهمة فى اتباع آداب الأئمة ، تحقيق محمــد كامل حســين ، من سلســلة مخطوطات الفاطميين ، طبع دار الفكر العربى ، الكاهرة (بدون تاريخ)

الواسعى (الشيخ عبد السميع بن يحيى اليمــانى)

— فرجة الهموم والحزن فى حوادث تاريخ اليمن ، القاهرة ، ١٣٤٦ هـ .

ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم)

— مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ،٣ أجزاء ، نشر جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٤ و ١٩٥٧ و ١٩٦١ م .

ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله الحموى)

— معجم الأدباء ، طبعة فريد رفاعى ، ٢٠ جزءا ، القاهرة ، ١٩٣٦ م .

— معجم البلدان ، ليبزج ، ١٨٧٠ م

اليمانى (محمد بن محمد)

— سيرة الحاجب جعفر بن على وخروج المهدى من سلمية ووصــوله الى سجلماسة ، (نشرها ايفانوف فى مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ديسمبر ١٩٣٦ م)

ب — المراجع غير العربية

Cahen (C.)

— art : Ahdâth in Enc. Isl. 2nd edition.

(......)

— Cambridge Mideaval History.

Casanova

— Ibn Abd El-Zahir. (Mémoires publiés par les Membres de la Mission Archéologique au Caire, t. VI, pp. 493-505).

Demombynes

— La Syrie à l'Epoque des Mamlouks, Paris, 1923.

Dozy (R.Q.A.)

— Dictionnaire des Noms des Vêtements chez les Arabes, Amesterdam, Müller, 1845.

— Supplément Aux Dictionnaires Arabes. Brill, Leiden, 1881.

Fyzee (A.A.)

— Qadi an-Nu'man, the Fatimid Judge and Author. (J.R.A.S. 1934. pp. 1-32).

Inostranzeff (M.)

— La sortie Solennelle des Khalifes Fatimides (p. XXIII, S 17, p. XXVIII, S 20).

Ivanow (W.)

— A Guide to Ismaili Literature. London, 1933.

— Ismaili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids. Calcutta, 1943.

— The Alleged Founder of Ismailism.

Jomier (J.)

— Le Mahmal et la Caravane Egyptienne des Pèlerins de la Mecque, Le Caire, 1953.

Kay (H. Cassels)

— Yaman, Its Early Mediaeval History, London, 1892.

Lane-Poole (St.)

— Mohammadan Dynasties. Westminster, 1894.

Lewis (B.)

— The Origins of Ismâ'îlism, Cambridge, 1940.

Mamour (Prince)

— Polemics on the Origin of the Fatimid Caliphs. London, 1934.

Maqrizi

— Muqaffa (Quatremère. Mémoires Historiques, J.A. 1836).

Massignon (Louis)

— Salmân Pâk et les prémices Spirituelles de l'Islam Iranien (Publications de la Société des Etudes Iraniennes. N. 7, Paris, 1934).

Moberg (Axel)

— wr. Abdallah b. Abd Az-Zahir's Biografi Over Sultanen Elmalik Al-Ashraf Halil. London, 1902.

O'Leary (De Lacy)

— A Short History of the Fatimid Khalifate. London, 1923.

Tusi

— List of Shi'a Books. Ed. Sprenger and Mawlawy Abdul-Haqq. Calcutta, 1853.

Zambaur (E. de)

— Manuel de Genealogie et de Chronologie pour l'Histoire de l'Islam. Hanovre, 1927.

اتعاظ الحنفا

بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا

لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك اللهم[1]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم كلما ذكره الذاكرون ، وكلما غفل عن ذكره الغافلون[2] .

الحمدُ لله الذى برأ سماواتٍ طِباقاً رفيعات ، ولما[3] دونها محيطات ، وجعلها فى الأقدار متفاوتات ، وبالحركة متباينات ، وفى التراكيب مختلفات ، ذات بروج معدودة ، وأقسام مقدرَّة محدودة ، وكواكب نيرَّة موَّارة ، فى أفلاك بها دوَّارة ، تتحرك لأنفسها تارة فتردها أفلاكُها بقدرته تعالى مقسورة ؛ كلٌّ ذلك يجرى على ما قُدِّر له من إسراع وتأثير ، وإبطاء وتدبير ، وإنماء وتغيير ، بأمر الحكيم القدير ، وتقدير العليم الخبير ؛ ودحا[4] الأرض فسطحها مهادا ، وأرسى عليها الجبال فصارت أوتادا .

ثم خلق الإنسانَ من طين ، وأنشأ منه البشر من سلالةٍ من ماءٍ مَهين ، واستعمرهم فى الأرض لينظر كيف يعملون ، وسخَّر لهم ما فى السموٰت وما فى الأرض لعلهم يشكرون ، ومكَّنهم من الاقتدار على إظهار العجائب ، فأبدوا ماشاءوا من البدائع والغرائب ، وتخوَّلوا فيما اشتهوا من النعماء ، وتبسَّطوا فى فنون الأفضال والآلاء ، وأثاروا الأرض وعمروها ، واتخذوا المدائن واستوطنوها ، وقهروا الأعداء ممن ناوأهم ، وخضَّدُوا بالقهر شوكة من عاندهم أو شانأهم .

حتّى إذا كفروا النعم ، ولم يخشوا العقوبة والنقم ، أبادهم الله الذى أيَّدهم ، وأهلكهم القادرُ الذى مكَّنهم ، جزاءً بما اكتسبوا من السيئات ، وعقوبة لهم على اجتراح الخطيئات ، وسيعيدهم أجمعين إليه ، ويوقفهم كلَّهم للحساب بين يديه .

---

(١) مكان هذه الجملة فى (ج) : « رب زدنى علما » .

(٢) هذه التصلية غير موجودة فى (ج) وانما يبدأ النص بالحمد له مباشرة .

(٣) (ج) « وبنى » .

(٤) فى النسختين : « دحى » ، ويقال : دحى يدحو أو يدحى ، أى بسط يبسط .

أحمده حمدًا يليق بجلاله ، وينبغى لعظمته وكماله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ظهير ، ولا معاون له فيما يريده ولا وزير ، شهادةً تعبِّر عن قلب قد عَمُرَ بالإخلاص ، وذخيرة للنجاء من النار والخلاص[١] .

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، ونبيُّه وخليلُه ، الذى أنقذ اللهُ به العباد من الهلاك ، وخلَّصهم به من أشراك الإشراك ، حتى قاموا لله سبحانه بما شرع له من طاعته ، وأنزل عليه من أحكام عبادته[٢] .

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، وأوليائه ومتبعيه وأحبابه ، وشرَّف وكرَّم .

وبعد :

فإنى لما أعاننى الله جلَّتْ قدرتُه ، وتعالتْ عظمته ، على إكمال كتاب : « عقد جواهر الأسفاط فى أخبار مدينة الفسطاط »[٣] ، وضمنتُه ما وقفتُ عليه ، وأرشدنى الله سبحانه إليه من أحوال مدينة الفسطاط منذ افتتح أرضَ مصر أصحابُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصارت دار إسلام ، إلى أن قدمتْ جيوش الإمام المعز لدين الله أبى تميم مَعَدّ من بلاد المغرب مع عبده وقائده وكاتبه أبى الحسين جوهر القائد الصِّقِلى فى سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة ، ونزلتْ فى شمالى الفسطاط بالمناخ ، وأسس مدينة القاهرة وحلّ بها ، أحببتُ أن أضع لمن مَلَكَ القاهرة من الخلفاء ديوانا يشتمل على جُمَلِ خبرهم ، ويعرب عن أكثر سيرهم ، فجمعتُ هذا الكتاب وسميتُه كتاب :

« إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا » .

والله تعالى أسأل أن يحفظنى فيه ، وفيما خوَّلنى من دنيا ودين ، ويجعلنى يوم الفزع الأكبر من الآمنين بمنِّه وكرمه .

---

(١) الأصل : « والاخلاص » والتصحيح عن (ج) ·

(٢) هـــذا اللفظ ممحـو في الاصل ، وقد أثبتناه عن نسخة (ج)

(٣) وضع المقريزى لنفسه خطة واضحة عندما أراد التأريخ لمصر فى العصر الاسلامى ، فبـــدأ بكتاب «عقد جواهر الأسفاط » وأرخ فيه لمصر من الفتح العربى الى الفتح الفاطمى (٢١ ـ ٣٥٨ هـ)، ثم ثنى بهذا الكتاب « اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا » مؤرخا لها فى العصر الفاطمى، ثم ثلث بكتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » مؤرخا لها فى العهدين الأيوبى والمملوكى الى سنة ٨٤٥ هـ وهى ســـنة وفاته ، وتوجـــد ـ فيما يقال ـ من الـــكتاب الأول نسخة خطية فريدة فى مكتبة الـــدولة ببرلين ضـــمن مجمـوعة خطيـــة تحت رقم ٩٨٤٥ ، ويعمـــل الدكتـــور محمد مصطفى زيادة منذ سنوات على نشر الكتاب الثالث ، وقد انجز منه جزاين فى ستة مجلدات، وقد أشار المقريزى الى تتابع هذه المؤلفات الثلاثة فى مقدمته للسلوك · انظر : (السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص (د) و ٩) ·

ذكر

أولاد أمير المؤمنين

على بن أبى طالب – كرَّم الله وجهه –

اعلم أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب – رضى الله عنه – قُتل ليلة الجمعة لإحدى عشرة ، وقيل لثلاث عشرة ، وقيل لثمانى عشرة ليلة خلت[1] من شهر رمضان سنة أربعين[2] من سنى الهجرة بالكوفة .

وولد له من الأولاد الذكور :

الحسن ، والحسين – أمهما فاطمة[3] بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

---

(١) (ج) : « مضت » .

(٢) ذكر هذه الروايات المختلفة أيضا : (ابن الاثير : الكامل ، ج ٣ ، ١٩٦) فقال : « قتل على فى شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه ، وقيل لاحدى عشرة ، وقيل لثلاث عشرة بقيت منه ، وقيل فى شهر ربيع الآخر سنة أربعين ، والأول أصح » ، وقال (أبو الفرج الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ، ص ٢٧) انه توفى « سنة أربعين فى ليلة الأحدلاحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان » ، وذكر (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ٣٣٠) أنه « ضرب يوم الجمعة ، فمكث يوم الجمعة وليلة السبت ، وتوفى ليلة الأحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة أربعين عن ثلاث وستين سنة » ، وبالرجوع الى كتب التقاويم يتضح أن التاريخ الصحيح لوفاته هو ماذكره ابن كثير ، فاليوم الثامن عشر من رمضان سنة ٤٠ هـ يوافق يوم الأحد ٢٥ يناير سنة ٦٦١ م ، انظر : (التوفيقات الالهامية) .

(٣) توفى أولاد الرسول جميعا قبله الا السيدة فاطمة الزهراء فقد ماتت بعده بستة أشهر ، وهى أول زوجة تزوجها على ، ولم يتزوج عليها حتى توفيت عنده ، ويقال انها أنجبت له – غيرالحسن والحسين – ابناثالثا يدعى محسنا، وأنه مات صغيرا ، وبنتين هما: زينب الكبرى ، وأم كلثوم الكبرى . راجع : (ابن الأثير : الكامل، ج ٣ ص ٢٠١) و (المخزومى : صحاح الأخبار ، ص ٩) و (أبونعيم : حلية الاولياء ، ج ٢ ، ص ٤٢ – ٤٣) .

ومحمد الأكبر المعروف بابن الحنفية(١) ـ أمه خولة(٢) بنت قيس بن جعفر الحنفي ـ . [والعباس الأكبر](٣) ، وعبد الله(٤) ، وعثمان الأكبر(٥) وجعفر الأكبر(٦) ـ أمهم أم البنين بنت المحل بن الديان بن حرام الكلابي ـ ، وقتل(٢ أ) هؤلاء الأربعة مع الحسين بن علي ـ عليه السلام ـ بالطف(٧) .

---

(١) أبو القاسم محمد ـ المعروف بابن الحنفية ـ كان كثير العلم والورع ، شديد القوة ، حمل راية أبيه يوم الجمل ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ومكان وفاته : فيقال انه توفي أول المحرم سنة ٨١ أو سنة ٨٣ ، وقيل سنة ٧٢ أو ٧٣ ، وروى أنه توفي بالمدينة وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان ـ وكان والي المدينة يومئذ ـ دفن بالبقيع ، وقيل انه خرج الى الطائف هاربا من ابن الزبير فمات هناك ، وقيل انه مات ببلاد أيلة ، والفرقة الكيسانية تعتقد في امامته ، وأنه مقيم بجبل رضوى في شعب منه ولم يمت ، دخل اليه ومعه أربعون من أصحابه ، ولم يوقف لهم على خبر ، وهم أحياء يرزقون . انظر : (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢١٨ـ٢٢١) .

(٢) هناك اختلاف في اسمها ، فقد جاء في : (المخزومي : صحاح الأخبار ، ص ٩) أنها : خولة بنت قيس بن سلمة بن عبد الله بن ثعلبة الوائلي ، وحكى الكلبي أنها خولة بنت قيس بن جعفر بن قيس بن سلمة » وروى (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢١٨) أنها كانت من سبي اليمامة وصارت الى علي ، وقيل بل كانت سندية سوداء ، وكانت أمة لبني حنيفة ، ولم تكن منهم وانما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على أنفسهم . انظر أيضا : « ابن الأثير: الكامل ، ج ٣ ، ص ٢٠١ ، و (ابن قتيبة : المعارف ، ص ٩١) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ج) ، وكان يقال للعباس هذا «قمر بني هاشم» ، وكان يحمل لواء الحسين يوم قتل ، وهو آخر من قتل من اخوته ، قتله زيد بن رقاد الجهني ، وفي (ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٤٧) : « زيد بن داود الجنبي وحكيم بن الطفيل الطائي انظر : (الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ، ص ٥٩ ـ ٦٠) .

(٤) قتل عبد الله وهو ابن خمس وعشرين سنة ، ولا عقب له ، انظر : (المرجع السابق، ص ٥٧) .

(٥) قتل عثمان وهو ابن احدى وعشرين سنة ، رماه خولي بن يزيد بسهم فقتله ، انظر : (المرجع السابق ، ص ٥٨) و (ابن الأثير ج ٤ ، ص ٤٧) .

(٦) قتل جعفر وهو ابن تسع عشرة سنة ، قتله قاتل أخيه عثمان ، أي خولي بن يزيد . (مقاتل الطالبيين ، ص ٥٨) .

(٧) ذكر (ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٤٧) هؤلاء الأربعة ضمن من قتلوا مع الحسين بالطف ، والطف في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق ـ من أطف على الشيء بمعنى أطل ـ والطف أرض بضاحية الكوفة في طريق البرية ، فيها كان مقتل الحسين بن علي . انظر : (ياقوت : معجم البلدان) .

وعمر الأصغر[1] أمه الصهباء أم حبيبة بنت ربيعة التغلبى .

وعبد الرحمن ـ الذى يكنى[2] أبا بكر ـ ، وعبيد الله . أمهما ليلى بنت مسعود بن خالد التميمى .

ويحيى [و] عون ـ أمهما أسماء[3] بنت عميس الخثعمية ـ .

ومحمد الأصغر[4] ـ أمه أمامة[5] بنت أبى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ـ ، وأمها زينب بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وجعفر الأصغر ـ من أم ولد ـ[6] .

[و] محمد الأوسط[7] ـ ، وعباس الأصغر ـ أمهما أم ولد .

وعمر الأصغر [و] عثمان الأصغر .

فهؤلاء [هم] الذكور[8] من ولد أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، منهم من مات فى حياة أبيه وهو طفل صغير ، ومنهم من قُتل ولا عقب له .

(1) فى النسختين : « الأكبر » ، والتصحيح عن : (صحاح الأخبار ، ص ١٠) ، وفيه أيضا انه كان « يقال له الأطرف ، وامه الصهباء أم حبيب بنت عباد بن ربيعة العلقمى ، اشتراها أمير المؤمنين .. من سبى خالد بن الوليد .. ثم أعتقها وتزوجها ، وولدها أحد المعقبين من بنى الامام .. » وفى « ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٠١) أنها كانت من سبى خالد بعين التمر .. وولدت له عمر بن على ورقية بنت على ، فعمر عمر حتى بلغ خمسا وثمانين سنة ، فحاز نصف ميراث على ، ومات بينبع .. » .

(2) (ج) : « يكنا » ، وهناك من يرى ان أبابكر هذا قد قتل مع أخيه الحسين بالطف . (ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٤٧) .

(3) رواية (ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٢٠١) عن أولاد على من أسماء تختلف عن رواية المقريزى ، وهى « وتزوج أسماء بنت عميس فولدت له محمدا الأصغر ، ويحيى ، ولا عقب لهما ، وقيل ان محمدا لأم ولد ، وقتل مع الحسين ، وقيل انها ولدت له عونا .. » .

(4) فى (ابن الأثير) : « الأوسط » .

(5) جاء فى (صحاح الأخبار ، ص ٩) : أن عليا تزوج أمامة بعد السيدة فاطمة ، وبوصية منها .

(6) الأصل : « من أول ولد » والتصحيح عن (ج) .

(7) فى الأصل : « الأصغر » والتصحيح عن (ج) . وفى (مقاتل الطالبيين ، ص ٦٠) . انه قتل محمد هذا مع أخيه الحسين فى وقعة الطف ، وقتله رجل من بنى دارم . انظر : « ابن الاثير ، ج ٤ ، ص ٤٧ » .

(8) عدة الأولاد السابقين ١٨ ولدا ، وان كان (ابن الأثير ، ج ٣ ، ص ٢٠٢) يذكر أن (جميع ولده أربعة عشر ذكرا ، وسبع عشرة امرأة» ، ورواية المقريزى تتفق مع رواية « صحاح الأخبار ، ص ٩ » حيث يذكر أنه كان لعلى خمسة وثلاثون ولدا منهم ثمانية عشر ذكورا .

وولد له أيضا إناث[1] .

[و] لم يُعقب من أولاده الذكور سوى خمسة ، هم : الحسن ، والحسين ، ومحمد بن الحنفية ، والعباس ، وعمر ؛ وسائرهم لم يُعقب .

فوُلد للحسن بن على بن أبي طالب عليه السلام :

زيدٌ من أم ولد .

والحسن بن الحسن من أم ولد .

والقاسم[2] ، [و] أبو بكر[3] ، [و] عبد الله ، لا عقب لهم ، قُتلوا مع عمهم الإمام الحسين[4] بن على – عليه السلام – بالطفّ .

وعمرو بن الحسن ، وعبد الرحمن بن الحسن ، والحسين ، ومحمد ، ويعقوب ، وإسماعيل بنو الحسن[5] .

فهؤلاء [هم] الذكور[6] من ولد الحسن بن على بن أبي طالب – عليه السلام – .

ولم يُعقب – من ولد الحسن بن على – سوى رجلين : هما الحسن بن الحسن [و] زيد بن الحسن ، وسائر ولد الحسن بن على لا عقب لهم .

---

(١) ذكر (ابن الأثير : المرجع السابق) أسماء من ولد لعلى من الاناث ، فقال : « وتزوج على أيضا أم سعد ابنة عروة بن مسعود الثقفية، فولدت له أم الحسن ، ورملة الكبرى ، وأم كلثوم ؛ وكان له بنات من أمهات شتى ، لم يذكرن لنا ، منهن : أم هانىء ، وميمونة ، وزينب الصغرى ، ورملة الصغرى ، وأم كلثوم الصغرى ، وفاطمة ، وأمامة ، وخديجة ؛ وأم الكرام ؛ وأم سلمة ؛ وأم جعفر ، وجمانة ، ونفيسة ، كلهن من أمهات أولاد ؛ وتزوج أيضا مخبئة بنت امرىء القيس بن عدى الكلبية فولدت له جارية هلكت صغيرة ، كانت تخرج الى المسجد فيقال لها : « من أخوالك ؟ » فتقول : « وه ٠٠ وه ٠٠ ، تعنى كلبا » ٠ انظر أيضا : (ابن قتيبة : المعارف ، ص ٩١ – ٩٢) ٠

(٢) ذكر (ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٤٧) أن الذى قتله هو سعد بن عمرو بن نفيل الأزدى ، وفى (مقاتل الطالبيين ، ص ٦٢) أن اسمه « عمرو بن سعد بن نفيل » ٠

(٣) أمه أم ولد ، وقد رماه حرملة بن الكاهن بسهم فقتله ، انظر المرجع السابق ٠

(٤) الأصل : « الامام بن الحسين » وهو خطأ واضح ٠

(٥) الأصل : « بنو الحسين » وهو خطأ واضح ٠٠

(٦) عدة هؤلاء ١١ ولدا ، وقد جاء فى (المخزومى : صحاح الأخبار ، ص ١١) أن الحسن أعقب تسعة عشر ولدا ، الذكور منهم سبعة عشر ٠

فولد الحسن[١] بن الحسن بن على بن أبي طالب محمدا ، وبه كان يُكنى ، وعبد الله[٢] ـ أعقب ـ ، وحسنًا[٣] ، [و] إبراهيم[٤] ، وجعفر ، وداود ـ وهذه الخمسة قد أعقبوا ـ ، ولم يعقب محمد بن الحسن بن الحسن [بن على] [٥] بن أبي طالب ولدا ذكرا .

فولد عبدُ الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب محمدا ـ وهو الذى قُتل بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ، وإبراهيم المقتول بالبصرة ـ ، قُتلا[٦] فى الحرب أيام الخليفة أبي جعفر المنصور سنة خمس وأربعين ومائة .

وموسى بن عبد الله .

ويحيي[٧] بن عبد الله ـ وهو الذى كان بالديلم ، ونزل بالأمان على يد الفضل بن يحيي

---

(١) ويسمى « الحسن المثنى » ، انظر المرجع السابق ص ١٢ .
(٢) ويسمى « عبد الله المحض » ، وكنيته « أبو محمد » ، وكان شيخ بنى هاشم فى زمنه . انظر المرجع السابق ص ١٢ ـ ١٣ .
(٣) ويسمى : « الحسن المثلث » انظر المرجع السابق .
(٤) ويسمى « إبراهيم الغمر » انظر المرجع السابق .
(٥) مابين الحاصرتين زيادة عن (ج) .
(٦) محمد هذا هو الملقب « بالنفس الزكية » ، وقد خرج فى المدينة يطالب بالخلافة لنفسه ، كما خرج أخوه فى البصرة ، وقد قتل محمد فى المدينة ـ لأربع عشرة خلت من رمضان سنة ١٤٥ هـ ـ أثناء حربه مع جيش العباسيين بقيادة عيسى بن موسى ، وقتل ابراهيم عند باخمري فى حربه مع نفس القائد العباسى ، وذلك لخمس بقين من ذى القعدة من نفس السنة ، انظر تفاصيل نضالهما واضطهاد ومطاردة المنصور لبنى الحسن عامة فى : (مقاتل الطالبيين ، ص ١٦٠ ـ ٢٠٦) و (الخضرى : الدولة العباسية ، ص ٨٢ ـ ٩٦) .
(٧) نجا يحيى بن عبد الله مع من نجا من وقعة فخ ـ التى كانت فى عهد الهادى ـ ثم سار الى بلاد الديلم ، وزاد بها سلطانه ، وكثر أنصاره ، فندب الرشيد لقتاله الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى فى خمسين الفا ، غير أن الفضل صانعه ولاطفه حتى أجاب الى الصلح على أن يكتب له الرشيد أمانا ، فكتبه وأشهد عليه الفقهاء والقضاة ومشايخ بنى هاشم ، ثم اتى الى بغداد فأقام بمنزل يحيى بن خالد أياما ، ثم دفعه الى جعفر فحبسه ، وأكرمه فى حبسه . ويذهب بعض المؤرخين الى أن السبب فى نكبة الرشيد للبرامكة هو اطلاق جعفر سراح يحيى بن عبد الله ، انظر : (الخضرى : الدولة العباسية ص ١٤٠ ، ١٦٥) .

ابن خالد بن برمك ، ثم حبسه الخليفة هرون الرشيد ، ومات فى حبسه ، ويُقال إنه قُتل عند سندى بن شاهك[1] - .

وسليمان - الذى قُتل فى وقعة فخ[2] -

وإدريس الأصغر[3] - الذى صار إلى بلاد المغرب ، وبه عقبه وعقب أخيه سليمان -

فولد محمدُ بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب - المقتول بالمدينة - عبدَ الله الأشتر[4] - وهو المعقب[5] من ولده - ، قُتل بكابل ، وعليًا[6] - أُخذ بمصر ، وحبس فى سجن المهدى حتى مات - ، والحسين بن محمد - قُتل بفخ - ، وطاهر [و] إبراهيم[7] - ابنا محمد ، لا عقب لهما - .

وولد إبراهيمُ بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على - وهو المقتول بالبصرة - حسنًا ،

فولد حسنُ بنُ إبراهيم عبدَ الله - ومات متغيبا - ، ومحمدًا ، وإبراهيم .

وولد يحيى بنُ عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على محمدًا .

---

(١) السندى بن شاهك مولى المنصور ، وخدم الرشيد والامين ، انظر اخباره فى : (الطبرى ، طبعة دى خويه ، القسم الثالث ؛ ص ١٤٥ ، ١٥١ ، ٥٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ؛ ٧٣٤ ؛ ٧٦٤ ؛ ٩١٢ ، ٩١٤ ، ٩٧٩ ، ١٠١٦ ؛ ٢٥٠٩) .

(٢) خرج الحسين بن على بن الحسن المثلث فى عهد الهادى فى سنة ١٦٩ ، فسار لقتاله القائد العباسى محمد بن سليمان ، وتقابل الجيشان فى وقعة فخ ، فانتصر محمد بن سليمان ، وقتل الحسين وجماعة ممن معه ، انظر : (مقاتل الطالبيين ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩) و (الخضرى : المرجع السابق ، ص ١٣٢ - ١٣٥) ، وفخ واد بمكة دفن فيه عبد الله بن عمر وجماعة من الصحابة ، انظر : (معجم البلدان) .

(٣) ويقال له أيضا « ادريس الأول » ، شهد وقعة فخ ، فلما هزم ابن أخيه الحسن بن على بن الحسن اختفى هو مدة ، ثم فر الى مصر ومنها الى المغرب حيث استطاع أن ينشىء أول دولة علوية ، وذلك فى سنة ١٧٢ هـ ، وقد ظلت هذه الدولة تحكم المغرب الاقصى قرابة قرنين من الزمن . انظر : (دائرة المعارف الاسلامية ، مادة ادريس والادريسية ، ومابها من المراجع) .

(٤) انظر أخبار قتله فى :(مقاتل الطالبيين ص ٢١١ - ٢١٣) . حيث يروى أن مؤدبه عبد الله بن محمد بن مسعدة كان قد أخرجه - بعد قتل أبيه - الى السند فقتل بها ، ووجه برأسه الى جعفر المنصور .

(٥) الأصل : (الملقب) ، والتصحيح عن (ج) .

(٦) الأصل و (ج) : « على » .

(٧) جاء فى (صحاح الأخبار ، ص ١٣) ، أنه أنجب ولدا آخر غير هؤلاء يسمى محمدا .

وولد سليمانُ بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على - المقتول بفخ - محمدًا ، فرَّ إلى المغرب ، وولدُه هناك .

وَوَلَدَ إدريسُ الأصغر بنُ عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على - وهو الذى صار إلى المغرب ، وغلب على موضع منه فى أيام المنصور ، فدسَّ إليه المنصورُ بمتطبب فسقاه فقتله - إدريس بن إدريس ، وُلد بالمغرب وأمه بربرية ؛ وعقبه بالمغرب .

وولد الحسنُ بن الحسن بن الحسن بن على أبا جعفر عبد الله ، وعليًا - مات فى حبس المنصور مع أبيه - ، وحسُنًا - درج ولا عقب له - ، والعباس ، وطلحة ابنا الحسن بن الحسن بن الحسن بن على - انقرضا - .

وولد إبراهيمُ بن الحسن بن الحسن بن على إسماعيلَ - أعقب - ، وإسحق - أعقب ثم انقرض - ، ويعقوب - لا عقب له - ، ومحمدا - الذى يسمى(١) الديباج الأصغر ، - لا عقب له - ، وعليا(٢) أعقب الحسن ، وولد الحسنُ محمدا وإبراهيم .

وولد إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على حسنا وإبراهيم - أعقبا - .

وولد جعفرُ بنُ الحسن بن الحسن بن على الحسنَ ، فولد الحسنُ بن جعفر عبدَ الله ، وولد عبدُ الله عبيدَ الله - ولَّاه المأمونُ الكوفةَ ثم مكة - ، وإبراهيم بن جعفر ؛ فولد إبراهيمُ عبدَ الله - كان له بنات - .

وولد داودُ بنُ الحسن بن الحسن بن على سليمانَ وعبدَ الله ، كان عبدُ الله من أهل الفضل والورع ؛ وقد أعقب سليمانُ [و] عبدُ الله ابنا داود .

وولدَ زيدُ بن الحسن بن على الحسنَ - لا عقب له إلا منه - ، وكان فاضلا ، ولَّاه المنصورُ المدينةَ .

(٢ ب) فولد الحسنُ بنُ زيدبن الحسن بن على إسماعيلَ [و] القاسمَ ، وعبدَ الله ، وإبراهيمَ ، وزيدا ، وعليا ، وإسحقَ .

---

(١) (ج) : « يدعى »
(٢) الاصـل : « وعلى »

فمن بيوت بنى الحسن بن على بن أبي طالب :

بنو طباطبا (١) .

والرسيون(٢) .

وبنو المطوّق .

وبنو تَج – واسمه الحسن – .

وَوَلَدُ الهادى (٣) باليمن الذى له الإمارة .

وبنو الأذرع ..

وَوَلَدُ الداعى إلى الحق(٤) بطبرستان(٥) .

---

(١) نسبة الى ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى ،وكان ابنه محمدبن طباطبا أحد أئمة اليمن ، ولد سنة ٧٣ ، وتوفى سنة ١٩٩ ، وله من العمر ١٢٦ سنة ، انظر : (الواسعى : فرجة الهموم الحزن ، ص ١٨) .
(Key : Yaman Its Eoaly Medicval History, P. 302-303)

(٢) نسبة الى الامام القاسم الرسى ترجمان الدين ، أحد أئمة اليمن ، ولد سنة ١٦٩ ، وتوفى سنة ٢٤٦ ، وله من العمر ٧٧ سنة ، تولى الامامة بعد موت أخيه محمد بن طباطبا (انظر الهامش السابق) ، وسمى الرسى لأنه مات فى الرس ، وهو جبل أسود بالقرب من ذى الحليفة ، وهى قرية على بعد ستة أو سبعة أميال من المدينة . انظر أخباره المفصلة فى : (الواسعى ، المرجع السابق ، ص ١٨ – ١٩) و (Key : Op. Cit. p.p. 314-316)
ثم انظر أسماء من تولى منهم الحكم فى صعدة وصنعاء فى :
(Zambaur : Manuel de Gen. etc.: p.p. 122-123).

(٣) هو الامام الهادى الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى ، ولد سنة ٢٤٥ ، وتوفى سنة ٢٩٨ ، خرج فى عهد المأمون الخليفة العباسى ، وملك مابين صنعاء وصعدة ، ووقعت بينه وبين عمال بنى العباس باليمن وقائع ، وخطب له بمكة سبع سنين ، وكان عالما جليلا ، وله مؤلفات كثيرة ، انظر أخباره بالتفصيل فى :(الواسعى : فرجة الهموم والحزن ، ص ٢١ – ٢٣) و (العرشى : بلوغ المرام ، ص ٣١ ، ٣٢ – ٣٤ ، ٣٨) و
(Key : Op. Cit. p.p. 142, 143, 185, 186)
وراجع أيضا : (Lane-Poole : Mohammadan Dynasties. p.p. 102-103)
ففيه بيان كامل بأسماء الأئمة الرسيين الذين حكموا فى صعدة وصنعاء .

(٤) لمعرفة من تولى الامامة بطبرستان والديلم من أولادهما انظر :
(Kay : Op. Cit .p.p. 302-303) و (Lane-Poole: Op. Cit. p. 127)
وقائمة النسب بين الصفحتين .

(٥) الطبر فى الفارسية مايشقق به الأحطاب ، و « ستان » الموضع أو الناحية ، فمعنى طبرستان « ناحية الطبر » ، والنسبة اليها طبرى ، قال (ياقوت فى معجم البلدان) :=

وَوَلَدُ الحسن بن زيد الذى له الإمارة بالديلم .

وَوَلَدُ الناصر الحسنى(١) الذى كان باليمن .

وغير ذلك من بيوتات ولد الحسن بن على بن أبى طالب ــ رضى الله عنهم ــ .

وأما ولد الحسين بن على بن أبى طالب فإن الحسينَ :

ولد علياً الأكبر(٢) وقُتل بالطفّ ، ولا عقب له ؛ وعليا الأصغر ــ وفيه البقية ــ ، وجعفرا ــ لا عقب له ــ ؛ [و] عبد الله(٣) ، ــ قُتل صغيرا بالطف ، ولا عقب له ــ .

هؤلاء [هم] الذكور من ولد الحسين بن على ، وهم لأمهات شتى .

فولد علىٌّ الأصغر(٤) بن الحسين حَسَناً ، وحسينا ــ لاعقب لهما ــ ؛ وأبا جعفر محمداً ؛ وعبد الله ، ــ أمهما أم ولد ــ .

وزيدا ؛ وعمر ؛ وعليا ، ومحمداً الأوسط ــ ولا عقب له ــ ؛ وعبد الرحمن ، وحسينا الأصغر ؛ وسليمان ؛ والقاسم ــ ولا عقب له ــ .

=« والذى يظهر لى ، وهو الحق ويعضده ماشاهدناه منهم ، أن أهل تلك الجبال كثيرو الحروب ، وأكثر أسلحتهم بل كلها الاطبار ، حتى انك قل أن ترى صعلوكا أو غنيا الا وبيده الطبر ، صغيرهم وكبيرهم ، فكأنها لكثرتها فيهم سميت بذلك » . وقصبة طبرستان آمل ، وقد كانت تحت حكم الفرس ، ثم فتحها سعيد بن العاصى (وقد ولى الكوفة من قبل عثمان سنة ٢٩) ، وفى ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر على طبرستان خرج عليه الحسن بن زيد ابن محمد بن اسماعيل بن حسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب فى سنة ٢٤٩ فأخرجه عنها ، وغلب عليها الى أن مات ، فخلفه أخوه محمد بن زيد (٢٧٠ ــ ٢٨٧) ، انظر :
(Zambaur : Op. Cit. p. 192)

ولمعرفة حدود هذه الولاية فى العهد الاسلامى انظر :(ياقوت : معجم البلدان) ، وتبين موقعها فى (خريطة العالم الاسلامى لأمين بك واصف) .

(١) ويقال له الناصر الديلمى ، وهو أبو الفتح الامام الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن على بن الحسن بن زيد ، قام باليمن بعد عودته من ناحية الديلم سنة ٤٢٠ ، وكان غزير العلم ، وله مؤلفات منها تفسير فى أربع مجلدات كبار ، قتله الصليحى سنة ٤٤٧ ، انظر (الواسعى : المرجع السابق ، ص ٢٧) و (Zambaur: Op. Cit. p. 123), (Kay: Op. Cit. p. 302-303)

(٢) انظر بعض أخباره فى (مقاتل الطالبيين ، ص ٥٥ ــ ٥٦) .

(٣) قتل عبد الله صغيرا ، جاءته نشابة وهو فى حجر أبيه فذبحته . انظر (مقاتل الطالبيين ، ص ٦٣ ــ ٦٤) .

(٤) هو أبو الحسن على بن الحسين ، المعروف بزين العابدين ، وليس للحسين عقب الا من ولده هذا ، وعلى زين العابدين أحد الأئمة الاثنى عشر ، وأمه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس ، ولد سنة ٣٨ ، وتوفى سنة ٩٤هـ ، وقيل سنة ٩٢ ، ودفن فى البقيع فى قبر عمه الحسن بن على ، انظر : (ابن خلكان ، ج ١ ، ص ٢٧٥ ــ ٢٧٧) .

وهؤلاء [هم] الذكور من ولد على بن الحسين بن على ؛ وعدّتهم ثلاثة عشر[1] ذكراً ، أعقب منهم ستة وهم :

محمَد المكنى بأبي جعفر .

وعبد الله .

وزيد .

وعمر .

وعلى .

والحسين الأصغر .

[فولد][2] أبو جعفر محمدُ[3] بنُ على بنَ الحسين بنُ على جعفراً الصادق ؛ وعبدَ الله – أمهما أم ولدَ – ، وإبراهيم ، وعبيد الله – لا بقية لهما ، درجا ، وأمهما أم ولد – ؛ وعلياً – لا عقب له ، وأمه أم ولد – .

[فولد] جعفرُ بن محمد الصادقُ[4] إسماعيلَ – أعقب – ؛ وعبدَ الله – لا عقب له – ، أمهما فاطمةُ ابنة الحسن بنَ الحسن بن على بن أبي طالب ؛ وموسى[5] ، وإسحق ، ومحمداً – لأم

---

(١) الأسماء المذكورة عددها اثنا عشر لا ثلاثة عشر .

(٢) مابين الحاصرتين عن (ج) وبها يستقيم المعنى .

(٣) أبوجعفر محمد بن على زين العابدين ، الملقب بالباقر ، أحد الأئمه الاثنى عشر – فى اعتقاد الامامية – كان عالما كبيرا ، وقيل له الباقر لأنه تبقر فى العلم أى توسع فيه ، أمه أم عبد الله بنت الحسين بن الحسن بن على بن أبى طالب ولد بالمدينة يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة ٥٧ ، والأقوال مختلفة فى سنة وفاته فهى سنة ١١٣ أو ١١٤ أو ١١٧ أو ١١٨ ، وكانت وفاته في الحميمة ، ثم نقل الى المدينة ، فدفن فى البقيع فى قبر أبيه وعم أبيه الحسن ابن على ، انظر : (ابن خلكان ، ج ٢ ص ٢٢١) .

(٤) أبو عبد الله جعفر الصادق ، أحد الأئمة الاثنى عشر ، لقب بالصادق لصدقه فى مقالته ، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، اشتغل بالكيمياء والزجر والفال ، ويقال أن من تلاميذه أبو موسى جابر بن حيان ، وأنه ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل أستاذه جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة ، ولد جعفر سنة ٨٠ ، وقيل سنة ٨٣ ، وتوفى فى شوال سنة ١٤٨ بالمدينة، ودفن بالبقيع ، انظر : (ابن خلكان ، ج ١ ص ١٨٥) .

(٥) هو أبو الحسن موسى الكاظم الامام السابع في رأى الاثنى عشرية ، كان كثير الورع والتقوى ، ولد بالمدينة سنة ١٢٩ أو ١٢٨ ، وأقام بها حتى أقدمه المهدى بغداد وحبسه ، ثم رده الى المدينة الى أن ولى هارون الرشيد ، فحمله الى بغداد سنة ١٧٩ ؛ فحبسه بها الى أن توفى فى محبسه ، وكانت وفاته سنة ١٨٣ أو ١٨٦ ، وكان الموكل به مدة حبسه السندى بن شاهك جد كشاجم الشاعر المعروف ، انظر : (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ص ١٣ – ١٥) و (Mamour : The Origin of the Fatimid Caliphs, p.p. 93-100-)

ولد — ؛ والعباسَ — لا عقب له ، وأمه أمُّ ولد — [و] علياً — المعروف بالعريضى — [و] أمه أم ولد — .

* * *

وحيث انتهينا إلى ذكر إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب فإنه الغرض ، [و] إليه ينسب الخلفاءُ الفاطميون بناةُ القاهرة ، فنقول :

إن إسماعيل بن جعفر الصادق مات فى حياة أبيه جعفر سنة ثمانٍ وثلاثين ومائة ، [و] خلّفِ من الأولاد محمداً ، وعلياً ، وفاطمة .

فأما محمد بنُ إسماعيل فإنه الذى إليه الدعوى ؛ وكان له من الولد جعفرُ ، وإسماعيل فقط ، — أمهما أم ولد — :

[فولد](١) جعفرُ بن محمد بن إسماعيل محمداً ، وأحمد ؛ أما أحمد فلا عقب له .

وأما محمد فَوَلَدَ جعفرا ، وإسماعيل ، وأحمد ، والحسن .

وقال أبو محمد عليُّ بن أحمد بن سعيد بن حزم(٢) :

«وولدُ إسماعيل بن جعفر : عليٌّ ، ومحمدٌ فقط ؛ وإمامة محمدٍ هذا تدّعى القرامطةُ والغلاة بعد أبيه إسماعيل .

[فولدُ](١) محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد جعفرٌ ، وإسماعيل ، منهم بنو جعفر البغيض بن الحسن بن محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق .

(١) مابين الحاصرتين زيادة عن (ج) وبهـا يستقيم المعنى .

(٢) هو أبو محمد على بن محمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صـالح الظاهرى الأندلسى ، ولد فى قرطبة يوم الأربعاء سلخ رمضان سـنة ٣٨٤ هـ (٧ نوفمبر ٩٩٤) ، كان أبوه وزيرا للحاجب المنصور محمد بن أبى عامر ، وقد ثقف ابن حزم ثقافة عالية ، وحصل علوما كثيرة ، وألف فيها ، روى ابنـه أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تاليفه نحـو اربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمـانين الف ورقة ، ويقال انه كان كثير الوقوع فى العلماء المتقدمين ، لا يـكاد يسلم أحد من لسانه ، فاستهدف لفقهاء وقته ، وأقصته الملوك ، فانتهى الى البادية حيث مات فى سنة ٤٥٦ هـ ، وأهم مؤلفـات ابن حـزم كتاب « الفصل فى الملل والنحل » طبع فى المطبعة الأدبية بالقاهرة سنة ١٣١٧ ، وبهامشه الملل والنحل للشهرستانى ، انظر ترجمته بالتفصيل وبيان مؤلفاته فى (ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٢ ، ص ٢١ — ٢٤) و (القفطى : أخبـار العلماء ، ص ١٥٦) و(دائرة المعارف الاسلامية، مادة ابن حزم ، ومابها من مراجع) .

وادعى عبيدُ الله القائمُ بالمغرب أنه أخو حسن بن محمد هذا، وشهد له بذلك رجل من بنى البغيض، وشهد له أيضا بذلك جعفرُ بن محمد بن الحسين بن أبي الجنّ على بن محمد الشاعر بن على بن إسماعيل بن جعفر، ومرةً ادعى أنه ولدُ الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر؛ وكل هذه [دعوى] مفتضحة، لأن محمد بن إسماعيل بن جعفر لم يكن له قط ولدٌ اسمه الحسين.

وهذا كذبٌ فاحش، لأن مثل هذا النسب لا يخفى على من له أقل علم بالنسب، ولا يجهل أهلَه إلا جاهلٌ».

[قلتُ] (١): وأما ما ذكره أبو محمد من انتسابهم إلى الحسين بن محمد بن إسماعيل قولٌ افتعله معاديهم، فقد كان أبو محمد بقرطبة، وملوكها بنو أمية، وهم أعدى أعادى القوم، فنقل ما أشاعه هناك ملوكُ بلده، حتى اشتهر كما هى عادة الأعداء.

والذى يقوله أهل هذا البيت ويذهبون إليه: أن الإمام من ولد جعفر الصادق هو إسماعيل ابنهُ من بعده، وأنَّ الإمام بعد إسماعيل بن جعفر [هو] ابنهُ محمد، ويلقبونه بالمكتوم(٢)، وبعد المكتوم ابنهُ جعفر بن محمد بن إسماعيل، ويلقبون جعفرا هذا «بالمصدق»، وبعد جعفر المصدق ابنهُ محمدُ الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق.

قالوا: فوَلَد محمدٌ الحبيب عبيدَ الله بنَ محمد بنَ جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن الإمام إسماعيل.

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة عن (ج).

(٢) أمام اضطهاد العباسيين، وسعيا لانجاح الدعوة اضطر الأئمة من أبناء اسماعيل الى التكتم واخفاء شخصياتهم، فلقبوا بالأئمة المكتومين، وأولهم محمد بن اسماعيل، ويرى (Mamour : Op. Cit. 43-92) أن محمدا المكتوم هو ميمون القداح نفسه، وأنه فى تكتمه انتحل هذا اللقب، وامتهن مهنة القداحة ليختفى وراءها وليكون أكثر اتصالا بأكبر عدد ممكن من الناس، ويخالفه فى هذا الأستاذان: Bernard Lewis و H.A.R. Gibb انظر: (Bernard Lewis : The Origins of Ismailism. p. 21-22)

وعبيد الله هذا هو القائمُ بالمغرب ، الملقب بالمهدى ، المنسوب إليه سائر الخلفاء الفاطميين بالمغرب (١٣) وبمصر .

هذا هو الثابت فى درج نسبهم .

وقال الشريف محمد [بن] (١) أسعد بن على الحسينى الجوانى النقيب :

« وأما إسماعيل بن جعفر -يعنى الصادق- ، فَعَقِبُهُ من ابنيْه : محمد وعلى .

فأما على فمن ولده أبو الجن بن الحسين بن على بن محمد بن على بن إسماعيل بن جعفر وهم بدمشق ويقال لهم : « بنو أبى الجن » - بجيم ونون - .

وأما محمد بن إسماعيل فينُسب إليه الذين تغلبوا على إفريقية الغرب ، ثم تغلبوا على مصر والشام .

فى النسابين من أثبتهم ، وفيهم من نفاهم ، وفيهم من أمسك .

سألتُ الشريف النسَّابة جمالَ الدين أبا جعفر محمد بن عبد العزيز بن أبى القاسم الإدريسى الحسنى بمدينة القاهرة عن هؤلاء ، فقال :

المثبتون لأنساب أهل القصر بالقاهرة [هم] : شيخ الشرف العبيدلى ، وابن ملقطة العمرى ، وأبو عبد الله البخارى .

والنافون لأنسابهم [هم] : الشريفُ ابن العابد ، وابنُ وكيع من أصحاب سحنون ، وابن حزم الأندلس صاحب كتاب « الجماهير فى أنساب المشاهير » .

والمتوقفون فى أنسابهم [هم] : محمد المبرقع ، وأخوه الحسن الزيديان ، فى جماعة كثيرة من النسابين ، كابن خداع ، وشبل بن تكين ، وغيرهم .

والذى قاله شيخ الشرف :

(١) مابين الحاصرتين زيادة عن (ج) ، وهو محمد بن أسعد بن على بن معمر أبوعلى الجوانى، صاحب كتاب « النقط بعجم ما أشكل من الخطط » ، ولم يظهر للآن مايثبت وجود هذا الكتاب ، غير أن المؤلفين المتأخرين قد نقلوا عنه كثيرا ، وخاصة المقريزى فى خططه حيث يقول عنه انه نبه على معالم قد جهلت وآثار قد دثرت ، وقد ولد الشريف سنة ٥٢٥ هـ وتوفى سنة ٥٨٨ هـ (١١٣١ - ١١٩٢) انظر : (المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٦ - ٧) و (أبوالمحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٤٣ ، ج ٦ ، ص ١١٩ ، ٢١٨) و « محمد عبدالله عنان : مصر الاسلامية ، ص ٣٩ ، ٥٥ ، ٨٩) .

« وبنو عبد الله بالمغرب فى نسب القطع » .

هذا ما أملاه علىّ الإدريسى ، وكان من العلماء بالنسب والتاريخ .

قال : ووجدتُ فى كتاب أبى الغنائم عبد الله النسّابة الزيدى الحسينى فى ذكره ولدِ محمد بن إسماعيل بن جعفر : المعقب من جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر رجل واحد [هو] محمد ، أمه فاطمة بنت على بن جعفر بن عمر بن على بن الحسين بن على ، وأمها أروى ابنة الهَيْثَم ابن العُرْيان بن الهَيْثَم بن الأسود الجُشَمِى ؛ والمعقب من محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل رجل واحد ، وهو الحسن الحبيب (لأم ولد) ، وكان له : جعفر ، وإسماعيل ، وأحمد ، وعبيد الله ، وعلى (اغتربوا فلم يُعلم كيف جرى أمرهم ، وهل اعقبوا أم لا ؟) .

ويقال إن ولدَ عبد الله بالمغرب ؛ وآخر من ذكره من عقب محمد بن إسماعيل : الحسين ابن أبى طالب ، على بن الحسين ، أبى القاسم بن الحسين بن الحسن بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق (؟) .

وأما غيرهم فيقول : إن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وَلَدَ جعفرًا ، وإسماعيل ، وأحمد ، والحسن .

وَوَلَدَ الحسنُ جعفرًا — توفى بمصر سنة ثلاث وتسعين ومائتين — .

فَوَلَدَ جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق أبا جعفر محمدًا .

فولد محمدٌ أبا عبد الله جعفرًا ، وعليا ، وأحمد ، والحسن ، ويحيى .

هؤلاء الذكور من وَلَدِ الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق — وكانوا بمصر — .

وَوَلَدَ إسماعيلُ بنُ محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب أحمدَ ، ويحيى ، ومحمدًا ، وعليا ، — دَرَجَ ولا عقب له — .

فَوَلَدَ أحمدُ بنُ إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق إسماعيلَ — توفى بمصر فى ذى القعدة سنة أربع وسبعين ومائتين — .

ومحمدًا — لا عقب له — .

وزيدا ، وعليا ، والحسين – لأم ولد – .

فَوَلَد إسماعيلُ بنُ أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق أبا عبد الله أحمدَ – توفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة بمصر – .

وأبا جعفر محمدًا – توفى سنة اثنتين وثلاثمائة بمصر – .

وأبا القاسم جعفرا – توفى سنة أربع وسبعين ومائتين بمصر – ، وحمزة – درج فى سنة خمس وسبعين ومائتين ولا عقب له – .

وأبا عبد الله الحسين (توفى سنة أربع وتسعين ومائتين) .

وأبا الحسن عليًّا – توفى فى طريق مكة سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة – .

فولد أحمدُ بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق أبا محمد إسماعيل ، وأبا الحسن عليا ، وأبا القاسم جعفرا ، – وتوفى سنة ثلاثمائة – ، وموسى – ولا عقب له – .

فولد إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق أبا الحسن عليا ، وأبا عبد الله الحسين ، والحسن .

وَوَلَدَ علىٌّ بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بنتاً – لم يلد غيرها – .

وَوَلَدَ جعفر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق أبا عبد الله الحسين ، وأبا إبراهيم إسماعيل ، وأبا جعفر محمدا ، وأبا الحسين محمدا .

هؤلاء هم بنو أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل (٣ ب) بن محمد بن إسماعيل بن جعفرِ الصادق – وهم بمصر – .

وَوَلَدَ محمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر [الصادق] عليًّا ، والحسين ، وموسى .

وولد عليُّ بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الحسنَ ، - وتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ولا عقب له - .

وَوَلَدَ الحسينُ بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر زيدا - ولا عقب له - ، ومحمدًا [و] جعفرا ، وأحمد ، وإسماعيل - وُلد بالمغرب ولا عقب له - .

وولد موسى بنُ محمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر يحيي ، وجعفرًا ، وعليًّا ، وإبراهيم ، وإسماعيل - ولا عقب له - .

فهؤلاء بنو محمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر - وهم بمصر - .

وَوَلَدَ الحسينُ بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق محمدًا أبا الحسين ، ومحمدًا أبا عبد الله - وهم بمصر - .

وَوَلَدَ جعفر بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر زينبَ - لم يلد غيرها - .

وَوَلَدَ عليٌّ بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق إسماعيلَ ، ومحمدًا ، والحسين ، والحسن ، وجعفرًا .

وَوَلَدَ إسماعيلُ بنُ على بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر محمدًا - ولا عقب له - ، وعبدَ الله .

وَوَلَدَ محمدُ بن على بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر إبراهيمَ ، وزيدًا ، وعبدَ الله ، ومحسناً ، وعلياً .

وَوَلَدَ الحسينُ بن على بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق حمزةَ وجعفرًا - وهم بمصر - .

وولد زيدُ بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر [الصادق] موسى - ولا عقب له - .

وولد عليٌّ بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر فاطمةَ - ماتت بدمشق - .

وَوَلَدَ الحسينُ بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفرَ زيدًا ـ مات ببغداد ـ ، ومحمدًا ، وإسماعيل ـ النقيب بدمشق ـ ، وأحمد ، والحسن ، وعلياً ، وجعفرا ـ ولاعقب له ـ .

فَوَلَدَ زيدُ بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الحسينَ ـ ولاعقب له ـ ، وأمَّ سلمة ، وخديجة ـ وكان لها ولدٌ ببغداد ـ ، وموسى ـ لاعقب له ـ .

وَوَلَدَ محمدُ بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر فاطمةَ ـ لم يخلف غيرها ـ .

وولد إسماعيلُ بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق محمداً ، وموسى ، وإبرهيم ، والحسين ، وطاهرًا .

[فَوَلَدَ] محمد بن إسماعيل بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ابن جعفر أحمدَ .

وَوَلَدَ أحمدُ بن الحسين حمزةَ ، ومحمداً ـ وقد انقرضا ولا عقب لهما من الذكور ـ .

وَوَلَدَ الحسنُ بن الحسين بن أحمد محمداً ، وعقيلاً ، وإبراهيم ـ ولا عقب له ـ ، وعبيدَ الله ، ومحسنا ـ ولا بقية لهما ـ .

وَوَلَدَ عليٌّ بن الحسين بن أحمد المحسنَ ، وأحمدَ ، ومحمداً ـ المعروف بأخي محسن ـ ، كان سكن دمشق ، ولا عقب لأحمد ومحمد هذين .

وَوَلَدَ يحيى بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر أحمدَ وفاطمةَ ـ درجا ـ .

وَوَلَدَ محمدُ إسماعيل ، بن محمد بن إسماعيل بن جعفر محمداً .

فولدَ محمدٌ هذا الحسنَ ، والحسينَ ، ومحمدا .

وَوَلَدَ الحسنُ بن محمد الحسينَ ، وأحمدَ ـ وهم بالكوفة ـ .

فهؤلاء جميعُ وَلَدِ محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق .

وأما بقية أولاد إسماعيل بن جعفر الصادق فلا حاجة بنا إلى ذكرهم هنا .

ذكر
ما قيل فى أنساب خلفاء الفـــاطميين

قال مؤلفه[١] ـ رحمة الله تعالى عليه ـ .

وقد وقفتُ على مجلد يشتمل على بضع وعشرين كراسة فى الطعن على أنساب الخلفاء الفاطميين ، تأليف الشريف العابد المعروف بأخى محسن[٢] ، وهو محمد بن على بن الحسين ابن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ـ ويكنى بأبى الحسين ـ ؛ وهو كتاب مفيد .

وقد غبرتُ زمانا أظن أنه قائل ما أنا حاكية حتى رأيتُ محمد بن إسحق النديم[٣] فى كتاب « الفهرست » ذكر هذا الكلام بنصّه[٤] ، وعزاه إلى أبى عبد الله بن رزّام[٥] ، وأنه

(١) ج : « قال كاتبه ، وقد وقفت .. الخ »

(٢) علوى عاش فى النصف الثانى من القرن الرابع ، ويرجح أنه كان معـــاصرا للمعز لدين الله ، انظر : (B. Lewis : Op. Cit. p. 7).

(٣) انظر ترجمته فى (ابن خلكان : الوفيات) و (معجم الأدباء ليـــاقوت) و (مقدمة الفهرست)

(٤) ورد فى الفهرســت لابن النديم ، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ نص تحت عنوان « الكلام على مذهب الاسماعيلية » يشبه نص المقـــريزى فى المعنى ولكنه يختلف عنه كثيرا فى اللفظ ، كذلك أورد المقريزى فى الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٨ ـ ١٥٩ فصلا عنوانه « ذكر ماقيـــل فى نسب الخلفاء الفاطميين بناة القاهرة » يتفق مع النص المذكور هنا فى المعنى ، ويختلف عنه فى اللفظ اختلافا يسيرا جدا ، والأصـــل الـــذى ينقـــل عنه المؤرخان هو ابن رزام .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن على بن رزام الطائى الكوفى ، عاش على الأرجح فى النصـــف الأول من القـــرن الرابع الهجرى ، انظـــر : (المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ٣٤٣) حيث يذكره ضمن المـــؤرخين الذين كتبوا قبله عن القرامطة ، والمســـعودى توفى سنة ٣٤٥ هـ ، وابن رزام أقدم كاتب ـ فيما نعلم حتى الآن ـ أشاع قصة انتماء الفاطميين الى ميمون القداح ، ووصل بينه وبين القرامطة ، وكتاب ابن رزام مفقود حتى الآن ، ولكن هذه الأجزاء التى تشكك فى نســـب الفاطميـــين قد نقلها عنه مؤرخون لاحقون كثيرون ، اشار المقريزى هنا الى أن أخا محسن واحد منهم ، ومنهم المقريزى نفسه ، فقد نقـــل جزءا من هذا النص هنا ، وفى الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ، وفى المقفى ، انظر :

= (Quatremer: : Mémoires Historiques J.A. 1836)

ذكره فى كتابه الذى ردّ فيه على الإسماعيلية ، قال - وأنا برىء من قوله - :

هؤلاء القوم من ولد ديْصان(1) الثنوى ، الذى يُنسب إليه الثنوية(2) - وهو مذهب يعتقدون فيه خالقيْن ، أحدهما يخلق النورَ ، والآخر يخلق الظلمة - فَوَلَدَ ديْصانُ هذا ابناً يقال له ميمون القدّاح(3) .

= وفى (نهاية الأرب للنويرى - فى الجزء الخاص بتاريخ الفاطميين ولا يزال مخطوطا -) قسم كبير من هـذا الكتاب ، وكذلك نقل ابن النـديم فى الفهرست ، ص ٢٦٤ - ٢٦٦ كلام ابن رزام بلفظه .

وعلى أساس الشكوك الشائعة فى هـذا النص كتب المحضر العباسى الأول (٤٠٢ = ١٠١١) بانكار النسب الفاطمى الذى ظل المرجع الموثوق به لكثير من المـؤرخين الطاعنين فى النسـب الفاطمى ، وقد ناقش نص ابن رزام هذا (B. Lewis : Op. Cit. p. 55, 69)

(١) من البـراهين القوية التى يتذرع بها مؤيدو النسب الفـاطمى أن ديصانا هذا عاش ومات قبل ظهور الدعوة الاسماعيلية بنحو أربعة قرون ، يقـول البغدادى مثـلا (الفرق بيـن الفرق ، ص ٣٣٣) عند كلامه عن الأصول التى اجتمع عليها أهل السنة : « وقالوا بتـكفير كل متنبىء سـواء كان قبل الاسـلام كزرادشت ويوداسف ومانى وديصان ومزفيـور ومزدك ، أو بعده كمسيلمة وسجاح الخ » ، أنظر أيضا : (الرازى : اعتقادات فرق المسلمين ، ص ٨٨) و (Mamour: Op. Cit. P. 30 - 42) وما به من مراجع ، و

O' Leary : A Short History of the Fatimid Khalifate. p. 18)

(٢) الثنوية مذهب قديم كان أتباعه يعتقدون أن للعـالم أصلين ، هما النور والظلمة ، والثنوية أربع فرق :

١ - المانوية أتباع مانى ، وكانوا يقولون ان النور والظلمة حيان .

٢ - والديصانية أتباع ديصان ، ويقولون ان النور حى والظلمة ميتة .

٣ - والمرتونية ، وهم يثبتون متوسطا بين النور والظلمة ويسمونه المعدل .

٤ - والمزدكية ، أتباع مزدك بن نامدان .

انظر تفصيل الكلام عن هذه الفرق فى : (الشهرستانى : الملـل والنحل ، ص ١٤٣ ، ١٤٧) و (الرازى : اعتقـادات فرق المسلمين والمشركين ، ص ٨٨ - ٨٩)

(٣) اختلفت الآراء اختلافا كبيرا عند بيان حقيقة ميمون القداح، فكتاب السنة من مؤرخين وفقهاء ينكرون انتساب الدولة الفاطمية الى على وفاطمة ، ويؤكدون نسبتها الى ميمون القداح ، ويقولون انه كان فارسيا مجوسيا من الأهواز ، وانه تظاهر بالاسـلام والتشيع والدعوة لآل البيت ، فقبض عليه وأودع سـجن الكوفة فى أواخر عهد المنصور ، وبعد خروجه من السجن ادعى أنه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفـر الصـادق ، الى أن نجحت دعوته فى عهد أولاده الخلفاء الفاطميين . انظر مثلا :

وإليه تُنسب الميمونية(١) ، وكان له مذهب فى الغلو ؛ فوُلد لميمون هذا ابنٌ يقال له عبد الله كان أخبثَ من أبيه ، وأعلم بالحيل ، فعمل أبوابا عظيمة من المكر والخديعة على بطلان الإسلام ؛ وكان عارفاً عالماً بجميع الشرائع والسنن ، وجميع علوم المذاهب كلها ، فرتّب ما جعله من المكر فى سبع دعوات ، يتدرج الإنسان من واحدة إلى أخرى ، حتى ينتهى إلى الأخيرة ، فيبقى مُعرًّا عن جميع الأديان ، لا يعتقد غير التعطيل والإباحة ، ولا يرجو ثوابا ، ولا يخشى عقابا ، ويقول إنه على هدى هو وأهل مذهبه ، وغيرهُم ضالٌ مغفل .

= (الحمادى اليمانى : كشف أسرار الباطنية ، ص ١٦ – ٢٠) و (عبد القاهر البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨) و (عنان : الحاكم بامر الله ، ص ٣٣ ، ١٧٣) .

أما المراجع الاسماعيلية فترى أنه : لما آن لاسماعيل الأجل ... أوصى والده الصادق الأمين أن يقيم لولده حجبا ومستودعا ، كما أوصى هارون موسى أن يقيم لولده كفيلا ، فاقام له يوشع بن النون سترا عليه وحجابا له ، فسلمه – أعنى مولانا محمد بن اسماعيل – الى ميمون ابن غيلان بن بيدر بن مهران بن سليمان الفارسى – قدس الله روحه – فرباه وأخفى شخصه ، وهو ابن ثلاث سنين مع ميمون القداح ، وهو كفيل له ومستودع أمره ، وميمون من أولاد سلمان ، وسلمان من أولاد اسحق بن يعقوب أهل الاستيداع ، والقائمين بالبلاغ والابلاغ » ، أى أن ميمونا وابنه عبد الله من بعده كانا حاجبين ومستودعين لأسرار أولاد اسماعيل بن جعفر الصادق . انظر ص ٤٧ و ٤٩ من كتاب « زهر المعانى » الذى نشره أخيرا المستشرق Ivanow فى كتابه "Ismaili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids.)

وقد ناقش Ivanow فى كتابه هذا ، ص ١٣٣ و ١٥٣ و ٢٣٣ و ٢٣٦ جميع الآراء والأقوال المتصلة بحقيقة شخصية ميمون القداح ، وخرج منها برأى يدافع عنه ، خلاصته أن قصة انتساب الفاطميين الى ميمون خرافة لا يؤيدها المنطق أو المراجع الاسماعيلية أو الحوادث التاريخية .

ويرى (Mamour : Op. Cit. p. 43, 92) أن ميمونا هو محمد بن اسماعيل نفسه ، أما (B. Lewis : Op. Cit. p. 44-65) فيرى أن عهد التكتم شهد نوعين من الأئمة : الأئمة المستودعون وينتسبون لميمون القداح ، والأئمة المستقرون وينتسبون لمحمد بن اسماعيل

(١) يفهم من النص أن الميمونية فرقة تنتسب لميمون القداح ، غير أن الشهرستانى ذكر فى (الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٧٣) أن الميمونية هم : « أصحاب ميمون بن خالد ، كان من العجاردة الا أنه تفرد عنهم باثبات أن القدر – خيره وشره – من العبد ... والقول بأن الله تعالى يريد الخير دون الشر ، وليس له مشيئة فى معاصى العباد .. وأن الميمونية يجيزون نكاح بنات البنات وبنات أولاد الاخوة والاخوات .. الخ » انظر أيضا : (الرازى : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ص ٤٨) .

وكان عبد الله بن ميمون يريد بهذا فى الباطن أن يجعل المخدوعين أمة له يستمد من أموالهم بالمكر والخديعة ، وأما فى الظاهر فإنه يدعو إلى الإمام من آل البيت : محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، ليجمع الناس بهذه الحيلة .

وكان عبد الله بن ميمون هذا أراد أن يتنبأ فلم يتم له ، وأصله من موضع بالأهواز(١) يعرف « بقورج العباس(٢) » ، ثم نزل « عسكر مُكْرَم(٣) » وسكن « ساباط » أبي نوح(٤) فنال بدعوته مالا ، وكان يتستر بالتشيع والعلم ، وصار له دعاة ، فظهر ما هو عليه من التعطيل والإباحة والمكر والخديعة ، فثارت به الشيعة والمعتزلة(٥) ، وكسروا(٦) داره ، ففرّ إلى البصرة ومعه رجل من أصحابه يعرف بالحسين الأهوازى ، فادعى أنه من ولد عقيل(٧) بن أبي

(١) يقال ان الأهواز جمع هوز ، وأصله حوز ، والحوز فى الأرضين أن يتخذها رجل ويبين حدودها فيستحقها فلا يكون لأحد فيها حق ، ولما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها لأنه ليس فى كلامهم حاء مهملة ، فاذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء ، وقد كان اسمها فى أيام الفرس خوزستان ، ويقال فى رأى آخر انما كان اسمها بالفارسية الأخواز فعربت الى الأهواز ، والأهواز - كما قال ياقوت فى معجمه - سبع كور بين البصرة وفارس ، وذكرأنها فتحت على يد حرقوص بن زهير بتأمير عتبة بن غزوان اياه ، سيره اليها فى أيام تمصيره البصرة وولايته عليها ، وقال البلاذرى : غزا المغيرة بن شعبة سوق الأهواز فى ولايته بعد أن شخص عتبة بن غزوان من البصرة فى آخر سنة ١٥ هـ أو أول سنة ١٦ فقاتله البيروان دهقانها ثم صالحه على مال ، ثم نكث فغزاها أبو موسى الأشعرى حين ولاه عمر البصرة بعد المغيرة ففتح الأهواز عنوة . انظر : (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) لم أجد فى المراجع التى بين يدى تعريفا لموضع هذا البلد .

(٣) عسكر مكرم بلد من نواحي خوزستان ، منسوب الى مكرم بن معزاء الحارث صاحب الحجاج بن يوسف ، وقد نسب اليها قوم من أهل العلم منهم العسكريان أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل بن زيد بن حكيم اللغوى ، أخذ عن ابن دريد وأقرانه ، والحسن ابن عبد الله أبوهلال العسكرى . انظر : (معجم البلدان لياقوت) .

(٤) صيغة ابن النديم : « فنزل عسكر مكرم فكبس بها ، فهرب منها ، فنقضت له داران فى موضع يعرف بساباط أبى نوح ، فبنيت احداهما مسجدا ، والأخرى خراب الى الآن » .

(٥) للتعريف بالمعتزلة وفرقها انظر مثلا : (الشهرستانى : الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٢٢ - ١٢٤) ، (الرازى : اعتقادات ، ص ٣٨ - ٤٥) .

(٦) (ج) : « وكبسوا »

(٧) لاحظ هذا النص حيث يقول ان عبد الله بن ميمون ادعى أنه من ولد عقيل ، والمقريزى هنا ينقل عن ابن رزام ، وعن نفس المرجع ينقل ابن النديم فى الفهرست ، ولكن صيغة الفهرست ص ٢٦٤ : « وسار الى البصرة ، فنزل على قوم من أولاد عقيل بن أبي طالب » وهى أوثق لأن ابن النديم ينقل نص ابن رزام بلفظه ، وقال النويرى نقلا عن أخى محسن ان عبد الله بن ميمون فر الى البصرة عند قبيلة باهلة من اتباع عقيل بن أبى طالب ، وعن عقيل وأخباره انظر : (ابن قتيبة : المعارف ، ص ٨٨) .

طالب ، وأنه يدعو إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، ثم اشتهر خبره ، فطلبه العسكريون ، فهرب هو والحسين الأهوازى إلى سَلَمية ليخفى أمره بها ، فوُلد له بها ابن يقال له أحمد ، ومات عبد الله بن ميمون ، فقام من بعده ابنه أحمد هذا فى ترتيب الدعوة ، وبعث الحسين الأهوازى داعيةً إلى العراق ، فلقى حمدان بن الأشعث قَرْمَط[1] بسواد الكوفة .

ووُلد لأحمد بن عبد الله بن ميمون القدّاح ولدان ، هما : الحسين ومحمد ـ المعروف بأبى الشلعلع[2] ـ ، ثم هلك أحمد ، فخلفه ابنه الحسين فى الدعوة ، فلما هلك الحسين بن أحمد خلفه أخوه محمد بن أحمد ـ المعروف بأبى الشلعلع ـ .

وكان للحسين[3] ابن اسمه سعيد ، فبقيت الدعوة له حتى كبر ، وكان قد بعث محمد هذا داعييْن إلى المغرب ، وهما ؛ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد ، وأخوه أبو العباس محمد بن أحمد بن محمد ؛ فنزلا فى قبيلتين من البربر ، وأخذا على أهلها .

---

(١) فى المراجع تفسيرات كثيرة لهذا اللفظ ، منها أن حمدان سمى بهذا الاسم لأنه كان يقرمط فى سيره اذا مشى ، أى يقارب بين خطواته ، ومنها أنه لقب بهذا اللقب لأنه كان احمر البشرة تشبيها له بالقرمد وهو الطوب الأحمر (الآجر) ، وأصل هذا اللفظ يونانى Keramidi انظر : (ابن مالك : المرحع السابق ، ص ١٨)و(متز : الحضارة الاسلامية ج ٢ ، ص ١٨٥ من الترجمة العربية)و(الجواليقى : المعرب ، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥) ويرى البعض أن هذا اللفظ مأخوذ من « اقرمط » اى غضب أو عبس . انظر القاموس ، وممن يأخذ بهذا الرأى De lacy و (B. Lewis : Op. Cit. pp. 82-83) وعندهما أسباب للبرهنة على هذا الرأى

ويرى الأب انستاس مارى الكرملى عند شرحه لهذا اللفظ فى (العرشى : بلوغ المرام ، ص ٣٤٠ ـ ٣٤١) أن هذه اللفظة « آرامية » (نبطية) من قرمطونا أى المدلس أو الخبيث أو المكار أو المحتال ، أو من (قرمطا) وهى التدليس أو الخبث أو المكر أو الاحتيال ، لما اشتهر عنهم من هذه الأمور ، ولا جرم أن هذه التسمية لم يتخذها الباطنية أو القرامطة أنفسهم ، بل نبذهم بها من لم يكن من نحلتهم »

ولاحظ أن ابن النديم ، ص ٢٦٥ يثبت اعتناق حمدان للمذهب فى عهد عبد الله بن ميمون ، أما نص المقريزى هنا فيفيد اعتناقه اياه فى عهد أحمد بن عبد الله بن ميمون .

(٢) رسم هذا اللفظ فى بعض المراجع بالغين المعجمة هكذا « الشلغلغ » ، كذلك اختلف المؤرخون عند ذكر من خلف ميمون من أولاده ، انظر قوائم النسب الميمونى كما رواها المؤرخون المختلفون فى : (B. Lewis : Op. Cit : p. 72-73) و (Mmour : Op. Cit. p. 40-41)

(٣) فى (الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٨) : « وكان لأحمد بن عبد الله ولد اسمه سعيد » .

وقد كان اشتهر أمرهم بسلمية ، وأيسروا ، وصار لهم أملاك كثيرة ، فبلغ خبرهم السلطان ، فبعث فى طلبهم ، ففرَّ سَعيد من سلمية يريد المغرب ، وكان على مصر يومئذ عيسى النوشرى(١) ، فدخل سعيد على النوشرى ونادمه ، فبلغ السلطانَ خبرُه ، وكان يتقَصَّى عنه ، فبعث إلى النوشرى بالقبض عليه ، فقرىء الكتاب وفى المجلس ابن المدبِّر(٢) ، وكان مؤاخياً لسعيد ، فبعث إليه يحذِّره ، فهرب سعيد ، وكبس النوشرى داره فلم يوجد ، وسار إلى الاسكَندرية ، فبعث النوشرى إلى والى الاسكندرية بالقبض على سعيد ، ـ وكان رجلا ديلميا يقال له على بن وهسودان .

وكان سعيد خداعاً ، فلما قبض عليه ابن وهسودان قال :

« إنى رجل من آل رسول الله » .

فَرَقَّ له ، وأخذ بعض ما كان معه وخلاَّه ، فسار حتى نزل سجلماسة ـ وهو فى زىّ

---

(١) عيسى النوشرى أول وال على مصر بعد زوال دولة بنى طولون ، دخلها بعد ولايته من قبل الخليفة المكتفى فى جمادى الآخرة سنة ٢٩٢ هـ ، ولما توفى المكتفى (ذو القعدة ٢٩٥) وتولى الخلافة المقتدر بالله اقر النوشرى على ولاية مصر ، وفى عهد عيسى قدم على مصر زيادة الله بن الأغلب أمير افريقيــة مهزوما من أبى عبد الله الشيعى فى شهر رمضان ٢٩٦ ، ونزل بالجيزة وأراد الدخول الى مصر فمنعه ، ووقعت بينهما مناوشات الى أن وقع الصلح بينهما على أن يعبر زيادة الله الى مصر وحده من غير جند ، فدخلها وأقام بها ، وقد مات عيسى بعد قليل فى شعبان ٢٩٧ وهو على امرة مصر ، ودفن بها (ويقول أبو المحاسن انه نقل الى دمشق فدفن بها) ، وكانت مدة ولايته على مصر خمس سنين وشهرين ونصف شهر (٢٩٢ ـ ٢٩٧ = ٩٠٥ ـ ٩١٠) انظر : (الكندى : الولاة والقضاة، ص ٥٢٨ ـ ٢٦٧) و (ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ١٤٥ ـ ١٥٦) و (المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ـ ١٢٥) .

(٢) هذا القول يبعث على الشك ، لأن ابن المدبر كان واليا على خراج مصر عندما قدم اليها احمد بن طولون ، وذلك فى سنة ٢٥٤ ، وقد كان بين الرجلين منافسات ومؤامرات كثيرة انتهت بعزل ابن المدبر عن خراج مصر ، وتولية ابن طولون على خراجها وصلاتها ، وقد كان فرار عبيد الله المهدى الى المغرب ومروره بمصر فى سنة ٢٩٥ هـ ، فليس من المعقول أن يكون احمد بن محمد بن المدبر هذا حيا حتى تلك لسنة ، ولا يؤيد رواية المقريزى هنا الا أن يكون هناك فى تلك السنة ابن مدبر آخر ، انظر أخبار ابن المدبر التفصيلية فى : (البلوى : سيرة أحمد بن طولون ، الصفحات المذكورة فى فهرس الأعلام) و (المقريزى : والخطط ، ج ٢ ص ١٠٥ ـ ١٠٦ و ١١٣) و (ابن تغرى بردى : النجوم ، ج ٣ ، ص ٤٣) و (الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٢١٤) .

التجار - فتقرَّب إلى واليها وخدمه ، وأقام عنده مدة ، فبلغ المعتضدَ[1] خبرُه ، فبعث فى طلبه ، فلم يقبض عليه والى سجلماسة ؛ فورد عليه كتابٌ آخر ، فقبض عليه وحبسه ؛ وكان خبره قد اتصل بأبى عبد الله الداعى - الذى تقدم ذكر خروجه هو وأخوه إلى البربر - ، فسار حينئذ بالبربر إلى سجلماسة ، وقتل واليها ، وأخذ سعيداً ، وصار صاحب الأمر ، وتسمى بعبيد الله ، وتكنى بأبى محمد ، وتلقب بالمهدى ؛ وصار إماما علويا من ولد محمد بن إسماعيل ابن جعفر الصادق ؛ ولم يلبث إلا يسيرا حتى قتل أبا عبد الله الداعى ، وتملك البربر ، وقلع بنى الأغلب[2] ولاة المغرب .

قال :

« فعبيد الله - الملقب بالمهدى - : هو [سعيد][3] بن الحسين بن أحمد بن عبد الله ابن ميمون القداح بن ديْصان الثنوى الأهوازى ، وأصلهم من المجوس » .

قال :

أما سعيد هذا الذى استولى على المغرب ، وتسمى بعبيد الله ، فإنه كان بعد أبيه يتيما فى

---

(١) المعروف ان أباعبدالله الداعى وصل الى المغرب فى سنة ٢٨٨ هـ (انظر مايلى) ، فلما تغلب على افريقية أرسل يستدعى عبيد الله الذى وصل الى المغرب فى سنة ٢٩٥ - ٢٩٦ ، فلايعقل اذن ان يكون الخليفة العباسى الذى أرسل فى طلبه هو المعتضد ، لأنه حكم بين سنتى ٢٧٩ - ٢٨٩ = ٨٩٢ - ٩٠٢ ، انظر
(Zambaur : Op. Cit. p. 4) و (Lane-Poole : Op. Cit. p. 12)
والأرجح أن يكون من أرسل فى طلبه هو الخليفة المكتفى (٢٨٩ - ٢٩٥ = ٩٠٢ - ٩٠٨) أو الخليفة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ = ٩٠٨ - ٩٣٢) .

(٢) فى سنة ١٨٤ (٨٠٠ م) ولى ابراهيم بن الأغلب على افريقية من قبل هارون الرشيد وقد خلف هذا الوالى دولة من أسرته استقلت بالحكم ، وكان لها شأن عظيم ، فقد أنشأت لنفسها أسطولا كبيرا نشر نفوذها فى شواطىء البحر الأبيض المتوسط الاوروبية ، وخاصة شواطىء ايطاليا وفرنسا وقورسيقة وسردينيا ، وافتتح هذا الاسطول جزيرة صقلية سنة ٢١٢ (٨٢٧) ، وضمها الى ملك الأغالبة ، وظل الأغالبة يحكمون افريقية نيفا وقرنا (١٨٤ - ٢٩٦ = ٨٠٠ - ٩٠٩) حتى ضعف أمرهم ، وحتى مهد ملك الادارسة فى المغرب الأقصى وانتشار المذهب الشيعى لنجاح الدعوة الفاطمية فى سنة ٢٩٦ - ٢٩٧ . انظر
(Lane-Poole: Op. Cit. p. 36-37) و (Zambaur : Op. Cit. p. 67)
و (دائرة المعارف الاسلامية : مادة أغالبة ، وما بها من مراجع) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (الخطط، ج ٢ ، ص ١٥٨) .

حجر عمه - الملقب بأبي الشلعلع - ، وكان على ترتيب الدعوة بعد أخيه ، فَرَتَّب أمرها لسعيد ؛ فلما هلك وكبر سعيد ، وصار على الدعوة ، وترتيب الدعاة والرياسة ، ظهر أمره ، وطلبه المعتضد ، فهرب إلى المغرب من سَلَمية .

ويقال إنه ترسَّم بالتعليم كى يخفى أمره ، وكان يقول عن محمد أنه ربيبٌ فى حجره ، وأنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وذلك لضعف أمره فى مبدئه ، ولذلك يقال عن محمد ابن عبيد الله « يتيم المعلم » .

وزعم آخر أن عبيد الله كان ربيبًا فى حِجْر بعض الأشراف ، وكان يطلب الإمامة ، فلما مات ادعى عبيد الله أنه ابنه ؛ وقيل بل كان عبيد الله من أبناء السوقة صاحب علم » .

انتهى ما ذكره الشريف .

قال :

ولم يدَّعِ سعيدٌ هذا - المسمى عبيد الله - نسباً إلى على بن أبي طالب إلا من بعد هربه من سلمية ، وآباؤه - من قبله - لم يدَّعوا هذا النسب ؛ وإنما كانوا يظهرون التشيع والعلم ، وأنهم يدعون إلى الإمام محمد بن إسماعيل بن جعفر ، وأنه حيٌّ لم يمت .

وهذا القول باطل ، وباطنهم غير ظاهرهم ، وليس يُعرف هذا القول إلا لهم ؛ وهم أهل تعطيل وإباحة ، وإنما جعلوا علاقتهم بآل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باباً للخديعة والمكر .

ولم يتم لسعيد أمرٌ بالمغرب إلا أن قال : « أنا من آل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - » فتم له بذلك الحيلة والخديعة ، وشاع بين الناس أنه علوى فاطمى من ولد إسماعيل بن جعفر ، فاستعبدهم بهذا القول ، وخفى أمرُ مذهبه عليهم إلا من كشف له من خاصته ودعاته فى تعطيل البارىء ، والطعن على جميع الأنبياء ، وإباحة أنفس أممهم وأموالهم وحريمهم ، ومع ما كانوا يظهرون لم يكن لهم جسارة أن يذكروا لهم نسباً على منبر ، ولا فى مجمعٍ بين الناس ، سوى ما يشيعون أنهم من آل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بغير نسب ينتسبونه ، تمويهاً على العامة .

ولم يكن أحد من السلاطين المتقدمين كاشفهم فى أمر نسبهم احتقاراً منه بهم وببلدهم ، ولبعد ما بينهم من المسافة ، فجرى أمرهم على ما ذكرنا ـ منذ ملك سعيد المسمى بعبيد الله المغربَ إلى أن جلس نزار بن معدّ يعنى العزيز ـ بمصر .

ثم ملك فنَّا خِسرو(١) بن الحسن الديلمى بغداد ، فقرَّب ما بينهما من المسافة ، فجمع العلويين ببغداد ، وقال لهم :

« هذا الذى بمصر يقول إنه علوىٌّ منكم » .

فقالوا :

« ليس هو منا » .

فقال لهم .

« ضعوا خطوطكم » .

فوضعوا خطوطهم أنه ليس بعلوى ، ولا من ولد أبى طالب .

ثم أنفذ إلى نزار بن معد رسولاً يقول له :

« نريد نعرف ممن أنت ؟ » .

---

(١) فى الأصل : فناخسر ، وهو عضد الدولة أبو شجاع فناخسروا بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه الديلمى ، كانت مدة حكمه (٣٦٧ ـ ٣٧٢) ، اتسع ملكه حتى شمل ملك سابقيه من البويهيين ، وضم الى ذلك الموصل وبلاد الجزيرة ، وهو أول من خوطب بالملك فى الاسلام ، وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة ، وكان من القابه تاج الملة ، فلما صنف له أبو اسحاق الصابى كتاب التاجى فى أخبار بنى بويه أضافه الى هذا اللقب ، وكان عضد الدولة محبا للفنون مكرما لأهلها ، فقصده فحول الشعراء ومدحوه ، وخاصة المتنبى الذى وفد عليه وهو بشيراز فى جمادى الأولى سنة ٣٥٤ ، ومدحه بقصائد كثيرة كان آخرها قصيدته الكافية التي ودعه فيها وهى آخر شعر المتنبى ، وقد أنشأ فناخسرو البيمارستان العضدى ببغداد ، وفرغ من بنائه سنة ٣٦٨ ، وتوفى سنة ٣٧٢ ببغداد ، ودفن بدار الملك ، ثم نقل الى الكوفة ، ودفن بمشهد على بن أبى طالب . انظر : (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ـ ١٦٢) و (المقريزى : نحل عبر النحل ، نشر الشيال ، ص ٨٣ ، ٩٣ ، ٩٤) .

فعظم ذلك عليه ، فذكر أن قاضيه ابن النعمان(١) ساس الأمر ، لأنه كان يلي أمر الدعوة والمكاتبة في أمرها ، فنسب نزارًا إلى آبائه ، وكتب نسبه ، وأمر به أن يقرأ على المنابر ، فقرئ على منبر جامع دمشق صدرُ الكتاب ، ثم قال :

نزار العزيز بالله بن معد المعز لدين الله ، بن إسماعيل المنصور بالله ، بن محمد القائم بأمر الله ، ابن عبيد الله المهدى ، بن الأئمة الممتحنين — أو قال المستضعفين — وقطع .

ثم إن رسول فَنّا خسرو سار راجعا ، فقُتل بالسم في طرابلس ، فلم يأتهم من بعده رسول ، وهلك فنّا خسرو .

وذكر(٢) أبو الحسين(٣) هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابي ، وابنه غرس الدولة

---

(١) هو القاضي على بن النعمان بن حيون ، ولد في رجب سنة ٣٢٨ بالمغرب ، وقدم مع المعز الى مصر ، فأمره بالنظر في الحكم ، فكان يحكم هو وأبو الطاهر (القاضي السابق) الى أن أصابه الفالج ، ففوض العزيز لابن النعمان الانفراد بالقضاء ، وكان ذلك في سنة ٣٦٦ ، فاتبع في أحكامه المذهب الاسماعيلي ، لا المذهب الشافعي، وهو أول من لقب بقاضي القضاة في مصر ، توفي في رجب سنة ٣٧٤ هـ ، وقد تولى عدد كبير من أسرته القضاء في العصر الفاطمي . انظر : (الكندي : الولاة والقضاة ، ص ٤٩٥ — ٤٩٧، ٥٨٩ — ٥٩١ ، ٥٩٢ — ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٦٠٣ ، ٦١٣) .

(٢) هذه الفقرة الطويلة المنقولة عن تاريخ الصابي ، وردت في المتن بنسخة (ج) ، ولكنها لم ترد بالمتن في نسخة الأصل وانما كتبت على ورقة صغيرة منفصلة ، وقدم لها بهذه الجملة « في ورقة ملصوقة مكتوب فيها بخط المصنف في هذا المحل مامقاله » ، ومنها يتضح أن كاتب هذه النسخة نقلها عن نسخة المؤلف التي كانت لا تزال في مرحلة التاليف ، فكان يضيف اليها بين الحين والآخر اضافات من قراءاته يثبتها على بطاقات أو طيارات صغيرة ويشير بعلامة في المتن الى أمكنة هذه الاضافات .

(٣) في الأصل : « أبوالحسن » ، والتصحيح عن تاريخه المطبوع ، وقد ولد هلال سنة ٣٥٩هـ، وتوفي سنة ٤٤٨، جده أبو أبيه ابراهيم صاحب الرسائل ، انظر ترجمته في (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٠ — ٢١) ، كان صابئا ، وكان أبوالمحسن صابئا كذلك ، أما هلال فقد أسلم متأخرا ، انظر قصة اسلامه سنة ٤٠٣ — كما ذكرها سبط بن الجوزي في مرآة الزمان — في أول كتابه المطبوع في تاريخ الوزراء ، ولهلال التاريخ الذي ذيل به على تاريخ ثابت بن سنان ، وفيه يؤرخ للسنوات من ٣٦١ الى ٤٤٧ ، وذيل عليه ابنه غرس النعمة ، وكتاب الدولة البويهية وكتاب رسوم دار الخلافة ، وكتاب أخبار بغداد، وكتاب الوزراء ذيله على كتاب الجهشياري .. الخ انظر : (القفطي في ترجمته ثابت بن سنان) وقد طبع لهلال كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، بدأه بالكلام عن أبي الحسن علي بن محمد بن موسى بن الفرات ، وانتهى فيه بالكلام—

محمد ـ فى تاريخهما ـ أن القادر بالله عقد مجلسا أحضر فيه الطاهر أبا أحمد الحسين[1] ابن موسى بن محمد بن[1] إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق ، وابنه أبا القاسم عليا المرتضى[2] ، وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء ، وأبرز إليهم أبيات الشريف الرضى[3] أبى الحسن محمد بن أبى أحمد الحسين التى أولها :

ما مُقامى على الهوانِ وعندى   مِقْوَلٌ صارمٌ ، وأنفٌ حَمِىُّ
وإباءٌ محلِّقٌ بى عن الضَّيْمِ ،   كما رَاغَ طائرٌ وَحْشِىُّ
أىُّ عُذْرٍ له إلى المجدِ إن ذلَّ   غلامٌ فى غِمْدِهِ المَشْرَفِىُّ
أحمل الضَّيْمَ[4] فى بلادِ الأعادى ،   وبمصرَ الخليفةُ العلوىُّ

= عن أبى الحسن على بن عيسى المتوفى سنة ٣٣٤ هـ ، وطبع معه فى مجلد واحد الجزء الثامن من كتابه التواريخ ، وهو الجزء الوحيد الذى وجد من تاريخه وحوادثه من ٢٩٩ الى ٣٩٩ ، وقد نشر الكتابين معا وقدم لهما المستشرق آمدروز ، هذا ولم أعثر فى هذا الجزء من تاريخه على أثر لهذا الحادث المروى هنا لمقارنة النصين احدهما بالآخر .

(١) راجع : (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ٣٦٦) و (ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٥٦ و ١٥٧ و ١٦٧ و ٢٢٣) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣٤٢) .

(٢) أبو القاسم على الشريف المرتضى ، ولد سنة ٣٥٥ وتوفى سنة ٤٣٦ ، تولى نقابة الطالبيين نيابة عن أبيه مدة حياته ، ثم وليها وحده فى سنة ٤٠٦ بعد وفاة أخيه الشريف الرضى ، كان شاعرا مجيدا كأخيه ، وله ديوان ومؤلفات فى المذهب الشيعى ، ويقول ابن خلكان: وقد اختلف الناس فى كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الامام على بن أبى طالب ، هل هو جمعه أم جمع أخيه الرضى ، وقد قيل انه ليس من كلام على وانما الذى جمعه ونسبه اليه هو الذى وضعه ، انظر :(ابن خلكان : الوفيات، ج ٢ ، ص ١٤ ـ ١٧) و (النجوم الزاهرة ، ج ٣ و ٤ الصفحات المذكورة فى الفهرس) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٥٣) انظر ايضا بيان مؤلفاته التى طبعت فى (معجم سركيس) .

(٣) أبوالحسن محمد الشريف الرضى ، ولد سنة ٣٥٩ وتوفى سنة ٤٠٦ ببغداد ، ولى نقابة الطالبيين والنظر فى المظالم والحج بالناس نيابة عن أبيه ، ثم وليها وحده سنة ٣٨٨ وأبوه حى، وكان شاعرا ممتازا ، وله ديوان كبير طبع مرتين فى بيروت ، وفى بمباى ، وقد راجعنا شعره الوارد هنا على الطبعة الثانية . انظر ترجمته بالتفصيل فى (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ ـ ٣٦٧) و (النجوم الزاهرة ، ج ٣ و ٤ ، الصفحات المذكورة بالفهرس) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣ و ٤) .

(٤) فى الديوان : « البس الذل »

مَنْ أبوه أبي ، ومولاه مولا ى ، إذا ضامنى البعيدُ القَصِىُّ
لَفَّ عِرْقى بعرقه سيدا النا سِ جميعا : محمدٌ وعلىُّ
إنَّ جوعى بذلك الربْع شِبْعٌ وأُوامى بذلك الظِلِّ رِىُّ
مِثْلُ مَنْ يركبُ الظلام وقد أسـ رى ومِنْ خلفه هِلالٌ مُضِىُّ(١)

وقال الحاجب للنقيب أبى أحمد :

« قل لولدك محمد : أىُّ هوانٍ قد أقام فيه عندنا ؟ وأىُّ ضيم لقى من جهتنا ؟ وأىُّ ذلٍ أصابه فى مملكتنا ؟ وما الذى يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه ؟ أكان يصنع إليه أكثر من صنيعنا ؟ [ألم نوله النقابة ؟](٢) ألم نوله المظالم ؟ ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج ؟ فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا ؟ ما نظنه كان يكون - لو حصل عنده - إلا واحدا من أبناء الطالبيين بمصر » .

فقال النقيب أبو أحمد :

« أما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه ، ولا رأيناه بخطه ، ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه نحله إياه ، وعزاه إليه » .

فقال القادر :

« إن كان كذلك فليُكتب الآن محضر يتضمن القدح فى أنساب ولاة مصر ، ويكتب محمدٌ خطَّه فيه » .

فكتب محضرٌ بذلك ، شهد فيه جميعُ من حضر المجلس ، منهم : النقيب أبو أحمد ، وابنه المرتضى .

وحُمل المحضر إلى الرضىّ ليكتب فيه خطَّه ، حمله أبوه وأخوه ، فامتنع ، وقال : « لا أكتب ، وأخاف دعاة صاحب مصر » .

---

(١) توجد للقصيدة تتمة فى الديوان لم يذكرها المقريزى هنا .
(٢) مابين الحاصرتين زيادة عن ج .

وأنكر الشعر ، وكتب بخطه أنه ليس بشعره ، ولا يعرفه ؛ فأجبره أبوه على أن يسطر خطَّه فى المحضر ، فلم يفعل ، وقال :

« أخاف دعاة المصريين وغلبتهم[1] ، فإنهم معروفون بذلك » .

فقال أبوه :

« يا عجبا ! أتخاف مَنْ بينك وبينه ستمائة فرسخ ، ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع ؟ »

وحلف أن لا يكلمه ، وكذلك المرتضى ، فعلا ذلك تقية وخوفا من القادر ، وتسكينا له .

فلما انتهى الأمر إلى القادر سكت على سوء أضمره له ، وبعد ذلك بأيام صرفه عن النقابة ، وولاها محمد بن عمر النهرسابسى[2] .

---

(١) ج : « وغيلتهم »

(٢) عند هـــذا اللفظ تنتهى الفقرة الملحقة بالورقة الاضافية .

وقال الإمام على بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزرى فى كتاب «الكامل فى التاريخ» !

ذكر
ابتداء الدولة العلوية بافريقية

هذه الدولة اتسعت أكناف مملكتها ، وطالت مدتها ، فنحتاج نستقصى ذكرها ، فنقول :

أول من ولى منهم : أبو محمد عبيد الله ، فقيل هو محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد ابن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ؛ ومَنْ ينسبه هذا النسب يجعله : عبد الله بن ميمون القداح ـ الذى ينسب إليه القداحيه ـ .

وقيل هو عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل الثانى بن محمد بن إسماعيل بن جعفر ـ يعنى الصادق ـ ، وقد اختلف العلماء فى صحة نسبه[١] .

فقال : ـ هو وأصحابه القائلون بإمامته ـ إن نسبه صحيح ، ولم يرتابوا فيه . وذهب كثير من العلماء بالأنساب إلى موافقتهم أيضاً ، وشهد بصحة هذا القول ما قاله الشريف الرضى[٢] .

ما مُقَامى على الهوانِ ؟ وعندى ... مِقْوَلٌ صارمٌ ، وأنفٌ حَمِىٌّ
أَلْبَسُ الذُلَّ فى بلادِ الأعادى ! ... وبمصرَ الخليفةُ العلوىُّ ؟
مَنْ أبوه أبى ، ومولاه مولا ... ىَ إذا ضامنى البعيدُ القَصِىُّ
لفَّ عرقى بعرقه سيِّدا النا ... سِ جميعاً : محمدٌ وعلىٌّ (٥ أ)
إنَّ ذُلِّى بذلك الحىِّ عزٌّ ، ... وأُوامى بذلك الرَّبْعِ رِىٌّ

(١) ناقش موضوع النسب الفاطمى عدد كبير من المؤرخين القدامى والمحدثين ، راجع أحدث ماكتبه فى هذا الموضوع B. Lewis "The Origins of Ismailism"

(٢) يوجد فى هامش نسخة الأصل تعريف بالشريف الرضى ، هذا نصه :

« بخطه : الشريف الرضى أبوالحسن محمد بن أبى أحمد حسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن على بن أبى طالب ، ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، ومات فى المحرم سنة أربع وأربعمائة » .

قال (أى ابن الأثير) :

إنما لم يودعها ديوانه خوفاً ، ولا حجة فيما كتبه فى المحضر المتضمن القدحَ فى أنسابهم ، فإن الخوف يحمل على أكثر من هذا ، على أنه قد ورد ما يصدِّق ما ذكرتُه ، وهو أن القادر بالله لما بلغته هذه الأبيات أحضر القاضى أبا بكر الباقلانى(1) ، وأرسله إلى الشريف أبى أحمد الموسوى – والد الشريف الرضى – يقول له :

« قد عرفتَ منزلك منا ، وما لا نزال عليه من صدق الموالاة ، وما تقدم لك فى الدولة من مواقف محمودة ، ولا يجوز أن تكون أنت على خليقة نرضاها ، ويكون ولدُك على ما يضادها ؛ ولقد بلغنا أنه قال شعرا ، وهو كذا وكذا ، فياليت شعرى على أى مُقامِ ذُلٍّ أقام ؟ وهو ناظرٌ فى النقابة والحج – وهما من أشرف الأعمال – ولو كان فى مصر لكان كبعض الرعايا » .

وأطال القول .

فحلف أبو أحمد أنه ما علم بذلك ، وأحضر ولده ، فقال له فى المعنى ، فأنكر الشعر ، فقال له :

« اكتب خطَّك إلى الخليفة بالاعتذار ، واذكر فيه أن نسبَ المصرى مدخول ، وأنه مدَّعٍ فى نسبه » .

فقال : « لا أفعل » .

فقال أبوه : « أتكذبنى فى قولى ؟ »

---

(1) هو أبوبكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلانى البصرىَ، كان أشعرى المذهب ومن أئمة علماء الكلام فى وقته ، وله تصانيف كثيرة ، (انظر بيانها فى : البداية والنهاية ، وبروكلمان) ، لم يطبع منها الا كتاب « اعجاز القرآن » ، ومن أهم كتبه التى لم تصلنا كتاب يتصل بموضوع هذا الكتاب وضعه للرد على الباطنيـة وعنـوانه : (كشف الأسرار وهتك الأستار) ، وقد نقل عنه ابن تغرى بردى فى (النجوم ، ج ٤ ، ص ٧٥) فقـرات تتضمن الطعن فى نسب الفاطميين ، وقد كان الباقلانى موفور الذكاء ، ويروى ابن كثير أن عضد الدولة بعثه فى رسالة الى ملك الروم ، وقـد بدرت منه أثناء رسالته بوادر عرف منها ملك الروم وفور همته وعلو عزيمته ، توفى سنة ٤٠٣ هـ . انظر : (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ – ٢٧٩) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣٥٠ – ٣٥١) و (ابن تغـرى بردى : النجوم ، ج ٤ ، ص ٢٣٤) و « دائرة المعارف الاسلامية ، مادة الباقلانى ومابها من مراجع) .

فقال : « ما أكذِّبك ، ولكن أخاف الديلم ، وأخاف من المصرى ، ومن الدعاة التى له فى البلاد » .

فقال أبوه : « أتخاف مَنْ هو بعيد منك وتراقبه ، وتُسخط مَنْ أنت بمرأى منه ومسمع ، وهو قادر عليك وعلى أهل بيتك ؟ » .

وتردد القول بينهما ، ولم يكتب الرضىُّ خطَّه ، فحرد عليه أبوه وغضب ، وحلف أن لا يقيم معه فى بلد ، فآل الأمر إلى أن حلف الرضىُّ أنه ما قال هذا الشعر .

واندرجت القصة على هذا .

ففى(١) امتناع الرضىِّ من الاعتذار ، ومن أن يكتب طعناً فى نسبهم دليلٌ قوىٌّ على صحة نسبهم .

وسألتُ أنا جماعةً من أعيان العلويين عن نسبه فلم يرتابوا فى صحته .

وذهب غيرُهم إلى أن نسبه مدخولٌ ليس بصحيح ، وغلا طائفةٌ منهم إلى أن جعلوا نسبه يهودياً .

وقد كُتب فى الأيام القادرية محضرٌ يتضمن القدح فى نسبه ونسب أولاده ، وكتب فيه جماعةٌ من العلويين(٢) وغيرهم : أن نسبه إلى أمير المؤمنين على - كرمَّ الله وجهه - غير صحيح .

وزعم القائلون بصحة نسبه أن العلماء ممن كتب فى المحضر إنما كتبوا خوفاً وتقيةً ، ومن لا علم عنده بالأنساب فلا احتجاج بقوله .

وزعم الأمير عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن شدَّاد بن تميم بن المعز بن باديس - صاحب تاريخ إفريقية والغرب - أن نسبه معرق فى اليهودية ، ونقل فيه عن جماعة من العلماء ، وقد استقصى ذلك فى ابتداء دولتهم وبالغ .

(١) الأصل « فبقى » ، والتصحيح عن ابن الأثير ، وبه يستقيم المعنى

(٢) ذكر (ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ١٠) أسماء العلويين الذين وقعوا على المحضر ، فراجعها هناك وراجع كذلك (ابن كثير : البداية والنهـــاية ، ج ١١ ، ص ٣٤٦) و (ابن تغرى بردى : النجوم ، ج ٤ ، ص ٢٣٠ - ٢٣١) .

وأنا أذكر معنى ما قاله مع البراءة من عهدة طعنه فى نسبه ، وما عدّاه فقد أحسن فيما ذكر ، قال :

« لما بعث الله محمداً - صلى الله عليه وسلم - عظم ذلك على اليهود والنصارى والروم والفرس وسائر العرب ، لأنه سفّه أحلامهم ، وعاب أديانهم ، فاجتمعوا يداً واحدة عليه ، فكفاه الله كيدهم ، وأسلم منهم مَنْ هداه الله ، فلما قُبض - صلى الله عليه وسلم - نَجَمَ النفاقُ ، وارتدّتْ العربُ ، وظنوا أن أصحابه يضعفون بعده ، فجاهد أبو بكر - رضى الله عنه - فى سبيل الله ، فقتل مسيلمة وأهل الردّه ، ووطّأ جزيرةَ العرب ، وغزا فارس والروم ، فلما حضرته الوفاة ظنوا أن بوفاته ينتقض الإسلام ، فاستخلف عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فأذلّ فارس والروم ، وغلب على ممالكهما ، فدسّ عليه المنافقون أبا لؤلؤة فقتله ، ظنًّا منهم أن بقتله ينطفىء نور الإسلام ، فولى عثمان - رضى الله عنه - ، فزاد فى الفتوح ، فلما قُتل ولى على - رضى الله عنه - قام بالأمر أحسن قيام ، فلما يئس أعداء الإسلام من استئصاله بالقوة أخذوا فى وضع الأحاديث الكاذبة ، وتشكيك ضَعَفَةِ العقول فى دينهم ، بأمور قد ضبطها المحدثون ، وأفسدوا الصحيحَ بالتأويل والطعن عليه .

وكان أول مَنْ فعل ذلك أبو الخطاب محمد بن أبى زينب - مولى بنى أسيد[1] ، وأبو شاكر ، ميمون بن ديْصان ، وغيرهما ، فألقوا إلى كل من وثقوا به أن لكل شىء من العبادات باطنا ، وأن الله لم يوجب على أوليائه ومَنْ عُرف [من] الأئمة والأبواب صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك ، ولا حرّم عليهم شيئا ، وأباحوا لهم نكاح الأمهات والأخوات ، وقالوا : هذه قيود للعامة ، وهى ساقطة عن الخاصة ، وكانوا يظهرون التشيع لآل النبى - صلى الله عليه وسلم - ليستروا أمرهم ، ويستميلوا العامة .

---

(١) كذا فى الأصل ، وعند ابن الأثير : « بنى أسد » ، انظر تفصيل الحديث عن ابن الخطاب وعن الخطابية فى : (الكشى : معرفة الرجال ، ص ١٨٧ - ١٩٩) و (الرازى : اعتقادات المسلمين ، ص ٥٨) و (النوبختى : فرق الشيعة ، ص ٤٢ و ٤٤و ٦٩) . (B. Lewis : Op. Cit. p. 32-43) و (الاسفراييني : التبصير فى الدين ، ص ٧٣ - ٧٤) . و (المقريزى : الخطط ، ج ٤ ص ١٧٤ - ١٧٥) .

وتفرق أصحابُهم فى البلاد ، وأظهروا الزهد والعبادة ، يغرون الناس بذلك وهم على خلافه ، فقُتل أبو الخطاب وجماعةٌ من أصحابه بالكوفة ، وكان أصحابه قالوا له : « إنا نخاف الجندَ » فقال لهم : « إن أسلحتهم لاتعمل فيكم » .

فلما ابتدأوا فى ضرب أعناقهم ، قال له أصحابه :

« ألم تقل إن سيوفهم لاتعمل فينا ؟ »

فقال : « إذا كان قد بدا لله فما حيلتى ؟ »

وتفرقت هذه الطائفة فى البلاد ، وتعلموا الشَعْبَذَة[1] ، والنارنجيات[2] ، والنجوم ، والكيمياء ؛ فهم يحتالون على كل قوم بما ينفق عليهم ، وعلى العامة بإظهار الزهد .

ونشأ لابن دَيْصان ابنٌ يقال له « أبو عبد الله القداح[3] » علّمه الحِيل ، وأطلعه على أسرار هذه النحلة ، فحذق وتقدم .

وكان بنواحى أصبهان[4] رجلٌ يُعرف بمحمد بن الحسين ، ويلقب بدندان[5] ، يتولى

(١) يقال شعوذ وشعبذ ، والشعوذة أو الشعبذة خفة فى اليد ، وأخذ كالسحر ، يرى الشيء بغير ما عليه أصله فى رأى العين ، وهو مشعوذ ومشعوذ ، والشعوذى رسول الأمراء على البريد (القاموس) .

(٢) النارنجيات أو النيرنجيات عرفها (Dozy : Supp. Dict. Arab) بأنها الرقى أو الطلاسم أو السحر (enchantements) ، وجاء فى القاموس أن النيرنج أخذ كالسحر وليس به ، انظر الفصل الذى عقده (ابن النديم فى الفهرست ، ص ٤٢٩ ـ ٤٣٥) عن أخبار المعزمين والمشعبذين والسحرة ، وأصحاب النارنجيات والحيل والطلسمات .

(٣) كذا فى الأصل وفى ج ، وعند ابن الأثير « عبد الله القداح » .

(٤) جاء فى (معجم البلدان لياقوت) نقلا عن حمزة بن الحسن أن أصبهان اسم مشتق من الجندية لأنه اذا رد الى أصله بالفارسية كان « أسپاهان » ، وهي جمع أسباه أى الجند ، ويقال لها أيضا أصفهان ، وقد اختلفت الروايات عند ذكر السنة التى فتحها فيها المسلمون ، فهى سنة ١٩ أو ٢١ أو ٢٣ ، انظر أخبارها بالتفصيل فى : (أبو نعيم : أخبار أصفهان ، جزءان) و(دائرة المعارف الاسلامية ، مادة أصفهان ومابها من مراجع) .

(٥) فى الأصل : « ديدان » ، وقد اختلفت المراجع فى رسم هذا الاسم ، فهو زيدان ، وزندان ، وذيذان ... الخ ، كذلك اختلفت المراجع السنية والشيعية عند التعريف به ، فهو فى المراجع السنية : محمد بن الحسين الملقب بدندان أو ذيذان ، كان رجلا ثريا يعيش بنواحى كرخ وأصفهان ، كما كان فارسيا شعوبيا ، كارها للعرب ، اجتمع وعبد الله بن ميمون فى سجن

تلك المواضع ، وكان يبغض العرب ، ويجمع مساويهم ، فسار إليه القداح ، وعرَّفه من ذلك مازاد به محله ، وأشار إليه أن لا يُظهر ما فى نفسه ويكتمه ، ويظهر التشيع والطعن على الصحابة ، فاستحسن قولَه ، وأعطاه مالًا ينفقه على الدعاة إلى هذا المذهب ، فسيَّر دعاته إلى كُوَر الأَهْوَاز ، والبصرة ، والكوفة ، والطالقان[1] ، وخراسان ، وسَلَمِيةَ من أرض حِمْص .

وتوفى القَدَّاح ودَنْدَان ، فقام من بعد القدَّاح ابنهُ أحمد ، وصحبه انسانٌ يقال له أبو القاسم رستم بن الحسين بن فرج[2] بن حوشب بن زاذان النجار ، من أهل الكوفة ، وألقى إليه مذهبه فقبله ، وسيرَّه إلى اليمن ، وأمره بلزوم العبادة والزهد ، ودعا الناس إلى المهدى ، وأنه خارج

= والى العراق حيث أسسا مذاهب الباطنية ، ثم قدم دندان لعبد الله ألفا ألف دينار ليصرف منها على نشر الدعوة ، ثم بدأ دندان ينشر دعوته فى منطقة الجبل ، فتبعه جماعة من الأكراد ، انظر (الفهرست لابن النديم ، ص ٢٦٧) و (البغدادى: الفرق بين الفرق ، ص ٢٧٠) و (الاسفراييني: التبصير فى الدين ، ص ٨٣) .. الخ

وهو فى المراجع الشيعية أبو جعفر أحمد بن الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران من الأهواز ، وكان من الغلاة ، وله تصانيف كثيرة ، وكان أبوه الحسين من الثقات ، روى الكثير عن على الرضا (٢٠٢ = ٨١٧) ومحمد الجواد (٢٢٠ = ٨٣٥) وعلى الهادى (٢٤٥ = ٨٦٨) ، وهو أصلا من الكوفة ، ثم رحل الى الأهواز حيث ولد له أحمد ، ثم ارتحل الى قم حيث مات بها . انظر مثلا : (الفهرست للطوسى ، ص ٢٦ ، ١٠٤) و (ابن شهراشوب: معالم العلماء ، ص ١٠ و٣٥) ، ولتوضيح حقيقة دندان انظر :
(Lewis : Op. Cit. p. 12, 56-58, 69-71) :

(١) الطالقان بلدتان احداهما بين قزوين وأبهر ، والثانية بخراسان بين مرو الروز وبلخ ، ولعل الثانية هى التى يقصدها النص هنا . انظر (معجم البلدان لياقوت) .

(٢) فى ابن الاثير : « ابن الحسين بن حوشب بن دادان » ، وهناك اختلافات كبيرة عند ذكر اسمه فى المراجع المختلفة ، كما يتبين عند مقارنة نصى الأصل وابن الأثير ، وهو فى الخطط للمقريزى : « أبو القاسم الحسين بن فرج بن حوشب الكوفى » ويسمى أيضا منصور اليمن ، ويرى (Kay: Op. Cit. P. 323) أن هذه الكنية ليست جزءا من اسمه الحقيقى ، وانما هى صفة يقصد بها أنه الرجل الذى انتصر على يده المذهب فى اليمن ، وقد ذكر (البهاء الجندى : تاريخ القرامطة الملحق بتاريخ اليمن لعمارة ، ص ١٤١) ــ نقلا عن ابن الجوزى ــ أن ابن حوشب وصل مع على بن الفضل الى اليمن فى سنة ٢٧٩ ، وقد قارن(Kay: P. 225) نصوص المراجع المختلفة وأثبت أنهما وصلا الى اليمن سنة ٢٦٨ ، وقد روى (الجندى ، ص ١٥٠) أن ابن حوشب توفى سنة ٣٠٢ بعد وصوله بأربع وثلاثين سنة ، انظر أيضا : (ابن مالك : كشف أسرار الباطنية ، ص ٢٢ ــ ٢٨) و (Kay : Op. Cit. P. 191, 282 etc.)

فى هذا الزمان، فنزل بعدن بقرب قوم من الشيعة يعرفون ببنى موسى، فأظهر أمره، وقرَّب أمر المهدى، وأمرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح.

واتصلت أخباره بالشيعة الذين بالعراق، فساروا إليه، وكثر جمعهم، وعظم بأسُهم، وأغاروا على مَنْ جاورهم، وسبوا، وجبوا الأموال، وأرسل إلى من بالكوفة من ولد القداح هدايا عظيمة.

وأوفدوا إلى المغرب رجلين: أحدهما الحلوانى، والآخر أبو سفيان(1)، وقالوا لهما:

«إن المغرب أرض بور، فاذهبا فأحرثا حتى يجيء صاحبُ البذر».

فسارا، ونزل أحدهما بأرض كتامة، فمالت قلوب أهل تلك النواحى إليهما، وحملوا إليهما الأموال والتحف، فأقاما سنين كثيرة وماتا، وكان من إرسال أبى عبد الله الشيعى إلى المغرب ما كان.

فلما توفى عبد الله بن ميمون القداح ادَّعى ولدُه أنه من ولد عقيل بن أبى طالب، وهم مع هذا يسترون أمرهم، ويخفون أشخاصهم.

وكان ولده أحمدَ هو المشار إليه منهم، فتوفى وخلَّف ولدَه محمداً، ثم توفى محمد وخلَّف أحمدَ والحسين، فسار الحسين إلى سلمية، وله بها ودائع من جهة جده عبد الله القداح، ووكلاء وغلمان.

وبقى ببغداد من أولاد القداح أبو الشلعلع، وكان الحسين يدَّعى أنه الوصىُّ وصاحبُ الأمر، والدعاة باليمن المغرب يكاتبونه، واتفق أنه جرى بحضرته حديث النساء بسلمية،

---

(1) يوجد بالهامش فى نسخة الأصل ونسخة (ج) تعريف بالحلوانى وأبى سفيان منقول عن المؤلف وخطه، ونصه: «بخطه: الحلوانى وأبوسفيان انفذهما جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين السبط بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب – عليهم السلام – الى بلاد المغرب فى سنة خمس وأربعين ومائة، وقال لهما: انكما تدخلان أرضا بورا لم تحرث قط، فاحرثاها وكرماها وذللاها حتى ياتى صاحب البذر، فيضع فيها حبه، فنزل أبوسفيان من أرض المغرب مدينة مرماجنة، ونزل الحلوانى بموضع يسمى سوق حماد، فلم يزالا يدعوان الناس لطاعة آل البيت حتى استمالا قلوب جمع كثير من كتامة وغيرها الى محبة آل البيت، وصاروا شيعة لهم الى آن دخل اليهم صاحب البذر أبو عبد الله الشيعى بعد مائة وخمس وثلاثين سنة، وكان من أمره ماكان».

فوصفوا له امرأة رجل يهودى حداد مات عنها زوجها [وهى فى غاية الحسن](١) ولها ولد من الحداد يماثلها فى الجمال ، فأحبها وحسن موقعها منه ، وأحب ولدها ، وأدَّبه وعلمه ، فتعلم العلم ، وصارت له نفس عظيمة ، وهمة كبيرة ، فمن العلماء من أهل هذه الدعوة مَنْ يقول إن الإمام الذى كان بسلمية ــ وهو الحسين ــ مات ولم يكن له ولد ، فعهد إلى ابن اليهودى(٢) الحداد

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ج)

(٢) اعتاد المؤرخون السنيون أن يرددوا هذا الرأى القائل بانتساب الفاطميين الى أصل يهودى ، وترداد هذا الرأى ــ الى جانب القول بانتمائهم الى ميمون القداح ــ دليل قوى على بعده عن الحقيقة ، وعلى أنه وضع لتجريح الفاطميين والتشكيك فى صحة نسبهم ، مما دفع (Lacy O'Leary : The Fatimid Caliphate, p. 33-34) أن يسمى هذا الرأى « الخرافة اليهودية The Jewish Legend » ، وقد اتخذت هذه الخرافة فى تلك المراجع أشكالا أربعة :

١ ــ أول اشارة اليها توجد فى (ابن مالك : كشف أسرار الباطنية ، ص ١٧ ومابعدها) ، وقد نقلها عنه باختصار (الجندى : أخبار القرامطة ، ص ١٤٠) ، وخلاصة رأى ابن مالك أن عبد الله بن ميمون « كان يعتقد اليهودية ويظهر الاسلام ، وهو من اليهود من ولد الشلعلع من مدينة سلمية ، وكان من أحبار اليهود ، وأهل الفلسفة ، وكان صائغا يخدم شيعة اسماعيل ابن جعفر الصادق ، وكان حريصا على هدم الشريعة المحمدية ٠٠ الخ » ٠

٢ - وتروى بعض المراجع الأخرى ٠ انظر مثلا (Maqrizi, Quatremere p. 115) و (ابن الأثير : الكامل ، ج ٨) و (أبوالفدا ، ج ٢ ص ٦٣ ــ ٦٤) نفس الرواية المذكورة هنا فى المتن ، وخلاصتها أن الحسين ــ من نسل ميمون ــ وقد تزوج امرأة يهودى وتبنى ولدها ، ونقل اليه الدعوة ، وقد روى هذه القصة أيضا عبد العزيز بن شداد ، ورواها منسوبة الى القاضى عبد الجبار البصرى كل من (أبى المحاسن : النجوم ، ٤ ، ص ٧٥) و (السيوطى: تاريخ الخلفاء ، ص ٣) ٠

٣ - أما الشكل الثالث لهذه الرواية فيتلخص فى أن سعيدا كان ابنا لجارية من جوارى جعفر الصادق ، وقد أولدها اياه رجل يهودى كان يحبها ٠ انظر : (ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٥٨) ٠

٤ - أما الشكل الرابع فيتلخص فى أن سعيدا قتل فى سجنه بسلمية ، وحفظا للدعوة أظهر أبو عبد الله ــ مكان سعيد ــ عبدا يهوديا ، ونادى به خليفة ٠ انظر : (Maqrizi, Quatermere, p. 108)

ومن الواضح أن هذا الاختلاف فى الروايات دليل آخر على ضعف هذه القصة وبعدها عن الصحة ، ويرى (B.Lewis:Op.Cit.P.68) أن استعانة الفاطميين باليهود وتوليتهم الوظائف الكبرى فى الدولة مما دفع أعداءها الى ابتداع هذه القصة ، واتهامهم بالانتماء الى أصل يهودى ، ويؤيد لويس رأيه هذا بأن ابن مالك ــ وهو أول راو لهذه القصة ــ كان يعيش فى عهد المستنصر ، وقد تولى الوزارة فى عهد هذا الخليفة اثنان من اليهود ، هما : ابن سهل التسترى ، وصدقة الفلاحى ٠ انظر: (ابن =

– وهو عبيد الله – ، وعلّمه أسرار الدعوة من قول وفعل ، وأين الدعاة ، وأعطاه الأموال والعلامات ، وتقدّم إلى أصحابه بطاعته وخدمته ، وأنه الإمام والوصىّ ، وزوّجه ابنةَ عمه أبي الشلعلع ، وجعل لنفسه نسبا ، وهو :

عبيد الله بن الحسين بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب .

وبعض الناس يقول : إن عبيدَ الله هذا من ولد القداح » .

وقال [أى ابن الأثير] : هذه الأقوال فيها ما فيها ، فياليت شعرى ، ما الذى حمل أبا عبد الله الشيعى وغيره ممن قام فى إظهار هذه الدعوة حتى (٥ ا) يخرجوا الأمر من أنفسهم ويسلموه إلى ولد يهودى ؟ ! وهل يسامح نفسه بهذا الأمر [مَنْ] يعتقده دينا يُثاب عليه ؟ !

قال : فلما عهد الحسين إلى عبيد الله قال له : إنك ستهاجر بعدى هجرةً بعيدة ، وتلقى محنا شديدة » فتوفى الحسين ، وقام بعده عبيد الله ، وانتشرت دعوته ، وأرسل إليه أبو عبد الله رجالا من كتامة من المغرب ليخبروه بما فتح الله عليه ، وأنهم ينتظرونه .

وشاع خبرُه عند الناس أيام المكتفى ، فطُلب ، فهرب هو وولده أبو القاسم – الذى ولى بعده وتلقب بالقائم – وهو يومئذ غلام ، وخرج معه خاصته ومواليه يريد المغرب ، وذلك أيام زدياة الله بن الأغلب . » .

انتهى ما ذكره ابن الأثير .

قال المؤلف (١) – رحمة الله عليه – : وأما المحضر فنسخته :

« هذا ما شهد به الشهود :

= منجب الصيرفى : الاشارة الى من نال الوزارة ص ١٩ – ٢٣ و ٣٧ و ٥٢) و (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٨٦) ، فاثار هذا العمل شعور المسلمين ، ولايعتمد لويس عند ابداء رايه هذا على استقراء الحوادث فقط ، وانما يستعين بقول ابن مالك نفسه (ص ١٩ – ٢٠) وهو ، «والدليل على انهم من اليهود استعمالهم اليهود فى الوزارة والرياسة ، وتفويضهم اليهم تدبير السياسة ، مازالوا يحكمون فى دماء المسلمين وأموالهم ٠٠ الخ » ٠

(١) ج : « قال كاتبه »

أن معدَّ بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد يُنسب إلى ديصان بن سعيد الذى تُنسب إليه الديصانية .

وأن هذا الناجم بمصر هو منصور بن نزار المتلقب بالحاكم ـ حكم الله عليه بالبوار والخزى والدمار ـ ابن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد ـ لا أسعده الله ـ .

وأن مَنْ تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس ـ عايهم لعنة الله ولعنةُ اللاعنين ـ أدعياءُ خوارج، لانسب لهم فى ولد على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ :

وأن ما ادعوه من الانتساب إليه زور وباطل .

وأن هذا الناجم فى مصر ـ هو وسلفه ـ كُفَّار ، فساق ، زنادقة ، ملحدون ، معطلون ، وللإسلام جاحدون ، أباحوا الفروج ، وأحلُّوا الخمور ، وسبُّوا الأنبياء ، وادعوا الربوبية » .

وفى آخره : « وكتب فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة » .

وقال العلامة أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون[1] فى كتاب : « العبر وديوان المبتدأ والخبر » :

ومن الأخبار الواهية ما يذهب إليه الكثير من المؤرخين فى العبيديين خلفاء الشيعة بالقيروان والقاهرة ، من نفيهم عن أهل البيت ـ صلوات الله عليهم ـ والطعن فى نسبهم إلى إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق ، يعتمدون فى ذلك على أحاديث لُفقت للمستضعفين من خلفاء بنى العباس ، تزلفًا إليهم بالقدح فيمن ناصبهم ، وتفننا فى الشمات بعدوهم ، حسب ما تذكر بعض هذه الأحاديث فى أخبارهم ؛ ويغفلون عن التفطن لشواهد الواقعات ، وأدلة الأحوال التى اقتضت

(١) من المعـــروف أن المقريزى كان تلميذا لابن خلدون ، وقد تأثر به تأثرا كبيرا . انظر (مقدمة اغاثة الأمة للمقريزى نشر الدكتـورين زيادة والشيال) ، وهو هنـا ينقل عنه دفاعـه عن الفاطميين وتأييده لصحة نسبهم ، غير أن (السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٤٧ ـ ١٤٨) يقـول : « والعجب أن صاحبنا المقريزى كان يفرط فى تعظيم ابن خلـدون ، لكونه كان يجزم بصحة نسب بنى عبيد الى على ، ويخالف غيره فى ذلك ، ويدفع ما نقـل عن الأئمة من الطعن فى نسبهم، ويقول : انما كتبوا ذلك المحضر مراعاة للخليفة العبـاسى ، وكان صاحبنا ـ أى المقريزى ـ ينتمى الى الفـاطميين ، فأحب ابن خلدون لكونه أثبت نسبهم ، وغفل عن مراد ابن خلدون ، فانه كان لانحرافه عن آل على يثبت نسب الفاطميين اليهـم لـمـا اشتهر من ســوء معتقد الفاطميين ، وكون بعضهم نســب الى الزندقة وادعى الالهية ..الخ » انظر أيضا : (السخاوى: الاعلان بالتــوبيخ ، ص ٩٤) و (عنان : ابن خلدون ، حياته وتراثه الفكرى) .

خلاف ذلك من تكذيب دعواهم ، والرد عليهم ، فإنهم متفقون فى حديثهم عن مبدأ دولة الشيعة أن أبا عبد الله المحتسب لما دعا ـ بكتامة ـ للرضى من آل محمد ، واشتهر خبره ، وعلم تحويمه على عبيد الله المهدى ، وابنه أبي القاسم خشياً على أنفسهما ، فهربا من المشرق ـ محل الخلافة ـ ، واجتازا بمصر .

وأنهما خرجا من الاسكندرية فى زىّ التجار ، ونُمى خبرهُما إلى عيسى[1] النوشرى ـ عامل مصر ـ فسرَّح فى طلبهما الخيَّالةَ ، حتى إذا أدركا خفى حالهما على تابعهما بما لبسوا من الشارة والزىّ ، فأقبلوا إلى المغرب .

وأن المعتضد أوعز إلى الأغالبة ـ أمراء إفريقية بالقيروان ـ ، وبنى مدرار[2] ـ أمراء سجلماسة ـ بأخذ الآفاق عليهما ، وإذكاء العيون فى طلبهما ، فعثر اليسع[3] ـ صاحب سجلماسة ابن آل مدرار ـ على خفىّ مكانهما ببلده ، واعتقلهما مرضاة للخليفة .

هذا قبل أن تظهر الشيعة على الأغالبة بالقيروان .

ثم كان بعد ذلك ما كان من ظهور دعوتهم بإفريقية والمغرب ، ثم باليمن ، ثم بالاسكندرية ، ثم بمصر والشام والحجاز ؛ وقاسموا بنى العباس فى ممالك الإسلام شق الأُبْلُمَةَ[4] ، وكادوا[5] يلجون عليهم مواطنهم ، ويديلون من أمرهم .

---

(١) الأصل : «موسى» ، وهو خطأ واضح .

(٢) بنو مدرار أمراء سجلماسة حكموا هذه المدينة قرنين من الزمان (١٥٥ ـ ٣٥٢ = ٧٧٢ ـ ٩٦٣) الا ثلاث فترات استولى فيها الفاطميون على هذه المدينة ، المرة الاولى فى ٢٩٦ ولبثوا فيها الى ٢٩٨ ، وكان ذلك فى عهد اليسع الثانى المستنصر ، والمرة الثانية فى سنة ٣٠٩ فى عهد أحمد بن ميمون ، والمرة الثالثة فى سنة ٣٤٧ وهى آخر سنة من حكم محمد الشاكر لله . انظر : (Zambaur : Op. Cit. p. 64-65)

(٣) هو اليسع الثانى المستنصر ثامن حكام سجلماسة من آل مدرار ، حكمها بين سنتى (٢٧٠ ـ ٢٩٦ = ٨٨٣ ـ ٩٠٩) ، وهو الذى قبض على عبيد الله المهدى وأودعه السجن الى أن أطلق سراحه واستولى على المدينة أبو عبد الله الشيعى .

(٤) شق الأبلمة أى نصفين

(٥) فى الأصل : « وكانوا » وماهنا صيغة ابن خلدون .

ولقد أظهر دعوتهم ببغداد وعراقها الأمير البساسيرى[1] - من موالى الديلم المتغلبين على خلفاء بنى العباس - فى مغاضبة جرت بينه وبين أمراء العجم ، وخطب لهم على منابرها حولا كاملا .

وما زال بنو العباس يغصّون بمكانهم ودولتهم ، وملوك بنى أُميه - وراء البحر - ينادون بالويل والحرب منهم .

وكيف يقع هذا كله لدعىٍّ فى النسب ، يكذب فى انتحال الأمر ؟ !

واعتبر حال القرمطى إذ كان دعيًّا فى انتسابه ، كيف تلاشت دعوتُه ، وتفرّق اتباعُه ، وظُهر سريعا على خبثهم ومكرهم ، فساءت عاقبتُهم ، وذاقوا وبال أمرهم ، ولو كان أمرُ العبيدين كذلك لعُرف ولو بعد مهلة .

(٦ - ب) فمهما تَكُنْ عند امرىءٍ من خليقةٍ   وإنْ خالها تَخْفَى على الناسِ تُعْلَمِ

فقد اتصلتْ دولتُهم نحوا من مائتين وسبعين سنة ، وملكوا مقام إبراهيم ومصلاه ، وموطن الرسول ومدفنه ، وموقف الحجيج ، ومهبط الملائكة ، ثم انقرض أمرهم وشيعتهم فى ذلك كله على أتم ما كانوا عليه من الطاعة لهم[2] ، والحب فيهم ، واعتقادهم بنسب الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق .

ولقد خرجوا مرارا - بعد ذهاب الدولة ودروس أثرها - داعين إلى بدعتهم ، هاتفين بأسماء صبيان من أعقابهم ، يزعمون استحقاقهم للخلافة ، ويذهبون إلى تعيينهم بالوصية ممن سلف قبلهم من الأئمة ، ولو ارتابوا فى نسبهم لما ركبوا أعناق الأخطار فى الانتصار لهم ، فصاحب البدعة لا يلبس [فى] أمره ، ولا يشبه فى بدعته ، ولا يكذب نفسه فيما ينتحله .

---

(١) هو أبو الحارث أرسلان - الملقب بالمظفر - البساسيرى ، وهذا الاسم نسبة شاذة الى المدينة الفارسية « بسا » أو (فسا) . انظر (ياقوت : معجم البلدان) ، وكان البساسيرى أحد القواد العباسيين آخر أيام بنى بويه ، ثم حدث نزاع بينه وبين ابن مسلمة وزير الخليفة العباسى القائم بأمر الله ، لأنه طلب مساعدة السلاجقة للتخلص من بنى بويه ، فلما دخل طغرل بك بغداد سنة ٤٤٧ (١٠٥٥ م) اضطر البساسيرى الى الفرار ، ثم كاتب الخليفة المستنصر الفاطمى ، فأمده هذا بالمال والسلاح ، وفى سنة ٤٥٠ (١٠٥٨ م) دخل بغداد ظافرا ، وأقام الخطبة للمستنصر ، وبعث البشائر الى مصر ، وفى سنة ٤٥١ تغلب عليه ثانية طغرل بك وقتله ، وأعاد الخطبة للخليفة العباسى ، انظر تفصيل هذه الثورة وأخباره فى (النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٥ - ١٢) و (الوفيات لابن خلكان ، ج ١ ، ص ١٠٧) و (دائرة المعارف الاسلامية) .

(٢) فى الأصل : « الصاغية اليهم » ، وما هنا عن ابن خلدون .

والعجب فى القاضى أبى بكر الباقلانى – شيخ النظار من المتكلمين – يجنح إلى هذه المقالة المرجوحة ، ويرى هذا الرأى الضعيف ، فإن كان ذلك لما كانوا عليه من الإلحاد فى الدين ، والتعمق فى الرافضية ، فليس ذلك بدافع فى صدد بدعتهم ، وليس إثبات منتسبهم بالذى يغنى عنهم من الله شيئاً فى كفرهم ، وقد قال تعالى لنوح – عليه السلام – فى شأن ابنه : « إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ، إِنَّه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ، فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ به عِلْمٌ »(١) [و] قال – صلى الله عليه وسلم – لفاطمة يعظها : « يا فاطمة : اعملى ، فلن أغنى عنك من الله شيئاً » .

ومتى عرف أمرؤ قضيةً ، أو استيقن أمرًا ، وجب عليه أن يصدع به « والله يَقُولُ الحقَّ وَهُوَ يَهْدِى السبيلَ »(٢) .

والقومُ كانوا فى مجالٍ لظنون الدول بهم ، وتحت رقبة من الطغاة لتوفر شيعتهم ، وانتشارهم فى القاصية بدعوتهم ، وتكرر خروجهم مرةً بعد أخرى ، فلاذت رجالاتهم بالاختفاء ، ولم يكادوا يُعرفون . كما قيل :

فلو تسألُ الأيامُ ما اسمى مَا دَرَتْ ... وأين مكانى ؟ ما عَرَفْنَ مَكَانِى

حتى لقد سُمى محمدُ بن إسماعيل الإمام – جد عبيد الله المهدى – بالمكتوم ، سمتَّه بذلك شيعتُهم لما اتفقوا عليه من اخفائه حذرا من المتغلبين عليهم ، فتوصَّل شيعة آل العباس بذلك عند ظهورهم إلى الطعن فى نسبهم ، وازدلفوا بهذا الرأى الفائل(٣) إلى المستضعفين من خلفائهم ، وأعجب به أولياؤهم وأمراءُ دولتهم ، المتولون لحروبهم مع الأعداء ، يدفعون به عن أنفسهم وسلطانهم معرَّةَ العجز عن المقاومة والمدافعة لمن غلبهم على الشام ومصر والحجاز من البربر الكتاميين – شيعة العبيديين وأهل دعوتهم – ، حتى لقد أسجل القضاة ببغداد بنفيهم من هذا النسب ، وشهد بذلك من أعلام الناسَ جماعةٌ ، منهم :

(١) السورة ١١ ، الآية ٤٦ .

(٢) السورة ٤ ، الآية ٣٣ .

(٣) الرأى الفائل اى الخاطىء أو الضعيف ، فقد جاء فى القاموس : « قال رايه يفيل فيولة وفيلة أخطأ وضعف » .

الشريف الرضى[1] .

وأخوه المرتضى[2] .

وابن البطحاوى .

ومن العلماء :

أبو حامد الاسفراييني[3] .

والقدورى[4] .

والصيمرى[5] .

---

(١) أبو الحسن محمد الشريف الرضى ، ولد سنة ٣٥٩ ، وتوفى سنة ٤٠٦ ببغداد ، ولى نقابة الطالبيين والنظر فى المظالم والحج بالناس نيابة عن أبيه ثم وليها وحده سنة ٣٨٨ – وأبوه حى – وكان شاعرا ممتازا ، وله ديوان كبير طبع أكثر من مرة . انظر ترجمته بالتفصيل فى :(ابن خلكان: الوفيات ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ – ٣٦٧) و (النجوم الزاهرة ، ج ٣ و ٤) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣–٤) .

(٢) أبو القاسم على الشريف المرتضى ، ولد سنة ٣٥٥ ، وتوفى سنة ٤٣٦ ، تولى نقابة الطالبيين نيابة عن أبيه – مدة حياته – ثم وليها وحده فى سنة ٤٠٦ بعد وفاة أخيه الشريف الرضى ، كان شاعرا مجيدا كأخيه ، وله ديوان ومؤلفات فى المذهب الشيعى ، ويقول ابن خلكان: « وقد اختلف الناس فى كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الامام على بن أبى طالب ، هل هو جمعه أم جمع أخيه الرضى ، وقد قيل انه ليس كلام على ، وانما الذى جمعه ونسبه اليه هو الذى وضعه » .

انظر : (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٢، ص ١٤ – ١٧) و (ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ و ٤ ، الصفحات المذكورة بالفهرس) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٥٣) . انظر أيضا بيان مؤلفاته فى: (معجم سركيس) .

(٣) أحمد بن محمد بن أحمد أبوحامد الاسفراييني امام الشافعية فى زمانه ، ولد سنة ٣٤٤ ، له مصنفات كثيرة ، وكان يتوسط بين الخليفة القادر وبين السلطان محمودبن سبكتكين، توفى سنة ٤٠٦ ، انظر : (ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ح ٤ ، ص ٢٤٩) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢ – ٣) .

(٤) أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبوالحسن القدورى الحنفى ، انتهت اليه رياسة أصحاب أبى حنيفة فى بغداد ، وكان ثبتا مناظرا ، وهو الذى تولى مناظرة الشيخ أبى حامد الاسفراييني شيخ الشافعية توفى سنة ٤١٨ عن ست وخمسين سنه .

انظر : (أنساب السمعانى) و (البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٤) و (النجوم الزاهرة، ج ٤ ، ص ٢٣٠) .

(٥) الحسين بن على بن محمد بن جعفر أبوعبد الله الصيمرى – نسبة الى نهر بالبصرة يقال له صيمر – ولد سنة ٣٥١ ، انتهت اليه رياسة الحنفية ببغداد ، وولى قضاء المدائن ثم قضاء ربع الكرخ ، توفى فى شوال سنة ٤٣٦ عن خمس وثمانين سنة .

انظر : (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٥٢) و (ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٨) .

وابن الأكفانى[1] .

والأبيوردى[2] .

وأبو عبد الله بن النعمان[3] - فقيه الشيعة - .

وغيرهم من أعلام الأئمة ببغداد ، فى يوم مشهود وذلك سنة اثنتين وأربعمائة فى أيام القادر ؛ وكانت شهادتهم فى ذلك على السماع لما اشتهر وعُرف بين الناس ببغداد ، وغالبُها شيعةُ بنى العباس ، الطاعنون فى هذا النسب ، فنقله الأخباريون - كما سمعوه - ، ورووه - حسبما وعوه - ، والحق من ورائه .

وفى كتاب المعتصد - فى شأن عبيد الله - إلى ابن الأغلب بالقيروان ، وابن مدرار بسجلماسة أصدق شاهد ، وأوضح دليل على صحة نسبهم ، فالمعتضد أقْعَدُ بنسب أهل البيت من كل أحد ، والدولة والسلطان سوق للعالم تُجلب إليه بضائع العلوم والصنائع ، وتُلتَمس فيه ضوال الحكم ، وتُحدى إليه ركائب الروايات والأخبار ، وما نفق فيها نفق عند الكافة ، فإن تنزهت الدولة عن التعسف والميل والإفن والشقشقة ، وسلكت النهج الأَمم ، ولم تَجُرْ عن قصد السبيل ، نفق بأسواقها الإبريز الخالص ، واللجين المصفى ، وإن ذهبت مع الأغراض والحقود ، وماجت

---

(١) عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو محمد المعروف بابن الأكفانى ، قاضى قضاة بغداد ، ولد سنة ٣١٦ ، وتوفى سنة ٤٠٥ عن خمس وثمانين سنة ، وولى الحكم منها أربعين سنة نيابة واستقلالا . انظر : (البداية والنهاية ، ج ١١، ص ٣٥٤) و(النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٢٣٧)

(٢) أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد أبو العباس الأبيوردى ، أحد أئمة الشافعية من تلاميذ أبى حامد الاسفراييني ، كانت له حلقة فى جامع المنصور للفتيا ، وولى الحكم ببغداد نيابة عن ابن الأكفانى ، وكان يقول الشعر الجيد ، توفى سنة ٤٢٥ .

انظر : (البداية والنهاية ، ج١٢، ص ٣٧) و (النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٢٧٩) .

(٣) محمد بن محمد أبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة ، قال ابن كثير : « شيخ الامامية الروافض والمصنف لهم ، والمحامى عن حوزتهم» ، كانت له منزلة عند بنى بويه وملوك الاطراف لميلهم الى المذهب الشيعى ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف ، ومن تلاميذه الشريفان الرضى والمرتضى ، توفى سنة ٤١٣ .

انظر : (ابن كثير : البدايه والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥ - ١٦) و (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٢٥٨) .

بسماسرة البغي والباطل ، نفق البهرج[1] والزائف ، والناقد البصير قسطاس نظره ، وميزان بحثه وملتمسه »[2] .

قال (أى ابن خلدون) :

« وكان الإسماعيلية من الشيعة يذهبون إلى أن الإمام من ولد جعفر الصادق هو إسماعيل ابنه من بعده ، وأن الإمام بعده ابنُه (١٧) محمد المكتوم ، وبعده ابنه جعفر المصدق ، وبعده ابنه محمد الحبيب ، وكانوا أهل غلو فى دعاويهم فى هؤلاء الأئمة .

وكان محمد بن جعفر هذا يؤمل ظهورَ أمره والظفر بدولته .

وكان باليمن من هذا المذهب كثير بعدن فى قوم يعرفون ببنى موسى ، وكذلك كان بإفريقية من لدن جعفر الصادق بمرماجنة ، وفى كتامة ، وفى نَفْزَة[3] وسماتة ، تلقوا ذلك من الحلوانى[4] وابن بكار[5] ـ داعيّى جعفر الصادق ـ ، وقدم على جعفر بن محمد ـ والد عبيد الله ـ

(١) البهرج الباطل أو الردىء أو الزائف ، وأكثر مايوصف به الدرهم الذى فضته رديئة ، أو الدينار الذى ذهبه ردىء. انظر : (المقريزى: اغاثة الأمة بكشف الغمة ، ص ٦٢ ، حاشية ١ ، ص ٦٧ ، حاشية ٣) .

(٢) الى هنا ينتهى مانقله المقريزى عن مقدمة ابن خلدون ، ثم ينقل بعد ذلك عن تاريخه مع اختلاف فى النصين ايجازا واضافة ، انظر : (تاريخ ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ٣١ ـ ٣٣ ، ج ٣ ، ص ٣٦٠ ـ ٣٦١) .

(٣) قال (ياقوت فى معجم البلدان) « انها مدينة بالمغرب بالأندلس » ، وفى (الحميرى : الروض المعطار، ص٩) مايفيد ان نفزة ليست بالاندلس ،وانما على الشاطىء المقابل لها فى المغرب الأقصى .

(٤) المتواتر هنا وفى المراجع المختلفة ان الداعيتين اللذين أرسلا الى المغرب هما الحلوانى وأبوسفيان ، ولم أجد فى غير هذا المكان ذكرا لابن بكار هذا ، ولعل هذه كنية أخرى لأبى سفيان .

(٥) توجد بالهامش فى النسختين فقرة ايضاحية ، هذا نصها :

« كان بعث أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق بأبى سفين (كذا) وبالحلوانى الى المغرب فى سنة خمس وأربعين ومائة ، وأمرهما ان يبسطا علم الأئمة ، ولايتجاوزا افريقية ، ثم يفترقان فينزل كل واحد منهما ناحية ، فامتثلا ذلك ، وكان الحلوانى يقول : بعثت أنا وأبوسفين ، فقيل لنا : اذهبا الى المغرب فانكما تاتيان أرضا بورا ، فاحرثاها وكرماها وذللاها ، الى أن يأتيها صاحب البذر فيجدها مذللة فيبذر حبه فيها ، وكان بين دخولهما المغرب ودخول صاحب البذر ـ وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا ـ مائة وخمس وثلاثون سنة »

انظر مافات هنا ص ٤٠ ، هامش ٢ .

من أهل اليمن رجل من أولئك الشيعة ، يعرف بعلى بن الفضل ، فأخبره بأخبار اليمن ، فبعث معه أبا القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الكوفى - من رجالات الشيعة - ، وقال له : « ليس لليمن إلا أنت » ، فخرجا من القادسية سنة ثمان وستين ومائتين ، ودخلا اليمن ، على حين انخلع محمد بن يَعْفُر(١) من الملك ، وأظهر التوبة ، فدعوا للرضى من آل محمد ، وظهرت الدعوة سنة سبعين ، وتسمى أبو القاسم بالمنصور ، وابتنى حصنا بجبل لاعة(٢) ، وزحف بالجيوش ، وفتح مدائن اليمن ، وملك صنعاء ، وأخرج بنى يعفر ، وفرّق الدعاة فى اليمن والبحرين ، واليمامة ، والسند ، والهند ، ومصر والمغرب .

وكان أبو عبد الله المحتسب داعى المغرب ، وأصله من الكوفة ، واسمه الحسين بن أحمد ابن محمد بن زكريا ، من رام هُرْمُز(٣) وكان محتسبا بسوق الغزل من البصرة ، وقيل إنما المحتسب أخوه أبو العباس محمد .

ويعرف أبو عبد الله بالعلم ، كان يعلّم الناس مذهب الإمامية الباطنية ، واتصل بالإمام محمد بن جعفر ، ورأى أهليته ، فأرسله إلى ابن حوشب - صاحب اليمن - ، وأمره بامتثال أمره ، والاقتداء بسيرته ، ثم يذهب بعدها إلى المغرب ، ويقصد بلد كتامة ، فلما بلغ إلى ابن حوشب لزمه ، وشهد مجالسه ، وأفاد علمه ، ثم خرج مع حاج اليمن إلى مكة حتى أتى الموسم ، ولقى به رجالات كتامة واختلط بهم ، ووجد لديهم بذرا من ذلك المذهب - كما قدمنا - ، فاشتملوا عليه ، وسألوه الرحلة فارتحل معهم إلى بلدهم ، ونزل بها ، وجاهر

---

(١) محمد بن يعفر ثانى ولاة اليعفريين على صنعاء والجند ، ولى من ٢٥٩ الى ٢٧٩ (٨٧٢ - ٨٩٢) .

(٢) فى المراجع الجغرافيه مدينة عدن لاعة ، ووادى لاعة ، وليس بها جبل لاعة ، وعلى كل فقد كانت منطقة لاعة باليمن من المواضع الأولى التى ظهرت بها الدعوة الفاطمية ، وقد كانت مقرا للداعيتين على بن الفضل ، وأبى عبد الله الشيعى . انظر « معجم البلدان لياقوت » و (Kay : Op. Cit. p. 232-233)

(٣) رسمها ياقوت متصلة ، وذكر أنها مركبة من لفظين : رام لفظة فارسية ومعناها مقصود أو مراد ، وهرمز أحد الاكاسرة ، وقال حمزة : رامهرمز اسم مختصر من رامهرمز أردشير ، وقال ياقوت انها « مدينة مشهورة بنواحى خوزستان ، والعامة يسمونها رامز كسلا منهم عن تتمة اللفظ » .

بمذهبه ، وأعلن إمامة أهل البيت ، ودعا للرضى من آل محمد - على عادة الشيعة - ، وأطاعته قبائل كتامة بعد فتن وحروب ، ثم اجتمعوا على تلك الدعوة .

ثم هلك الإمام محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بعد أن عهد لابنه عبيدالله المهدى ، وشاع خبر دعاته باليمن وإفريقية ، وطلبه المكتفى ، وكان يسكن عسكر مُكْرَم ، فانتقل إلى الشام ، ثم طُلِب ففر بنفسه وبابنه أبي القاسم - وكان غلاما حدثا - ، وبلغ مصر ، وأراد قصد اليمن ، فبلغه أن على بن المفضل أحدث فيها الأحداث من بعد ابن حوشب ، وأساء السيرة ، فكره دخول اليمن ، واتصل به شأن أبي عبد الله ، وما فتح الله عليه بالمغرب ، فاعتزم على اللحاق به ، وسرّح عيسى النوشرى - عامل مصر - فى طلبه ، وكانوا خرجوا من الإسكندرية فى زىّ التجار ، فلما أدركت الرفقة خفى حالهم ، بما اشتبه من الزى ، فأفلتوا إلى المغرب » .

انتهى كلام ابن خلدون - رحمه الله -

قال المؤلف - رحمة الله عليه - :

وأنت إذا سلمت من العصبية والهوى ، وتأملت ما قد مرّ ذكره من أقوال الطاعنين فى أنساب القوم علمتَ ما فيها من التعسف والحمل مع ظهور التلفيق فى الأخبار ، وتبيّن لك منه ما تأبى الطباعُ السليمة قبوله ، ويشهد الحسُّ السليم بكذبه ، فإنه قد ثبت أن الله تعالى لا يمد الكذاب المفتعل بما يكون سببًا لانحراف الناس إليه ، وطاعتهم له على كذبه .

قال تعالى عن نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - : « وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ »(1) .

وقال تعالى فى الدلالة على صدقه : « أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ »(2) .

وقد علم أن الكذب على الله تعالى ، والافتراء عليه فى دعوى استحقاق الخلافة النبوية على الأمة ، والإمامة لهم شرعا بكونه من ذرية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وآل بيته ، من

(1) السورة ٦٩ (الحاقة) الآيات ٤٤ - ٤٦

(2) السورة ٢١ (الأنبياء) آية ٤٤ .

أعظم الجنايات ، وأكبر الكبائر ، فلا يليق بحكمة الله تعالى أن يُظهر مَنْ تعاطى ذلك واجترأ عليه ، ثم يمده فى ظهوره بمعونته ، ويؤيده بنصره حتى يملك أكثر مدائن الإسلام ، ويورثها بنيه من بعده ، وهو تعالى يراه يستظهر بهذه النعم الجليلة على كذبه ، ويفتن بمخرقته العباد ، ويحدث بباطله (٧ب) الفتنَ العظيمةَ والحروب المبيدة فى البلاد ، ثم يخليه - تعالى - وما تولى من ذلك بباطله من غير أن يشعره شعار الكذابين ، ويُحِلّ به ما من عادته تعالى أن يُحلّ بالمفسدين ، فيدمره وقومه أجمعين .

كما لا يليق بحكمته تعالى أن يخذل من دعا إلى دينه ، وحمل الكافة على عبادته ، ولا يؤيده على إعلاء كلمته ، بل يسلمه فى أيدى أعداء دينه المجاهرين بكفرهم وطغيانهم ، حتى يزيدهم ذلك كفرا إلى كفرهم ، وضلالا إلى ضلالهم ، فإنَّ فِعْلَه هذا بالصادق فى دعائه إليه تعالى كتأييده الكاذب فيها سواء ، بل الحكمة الإلهية والعادة الربانية ، وسنة الله التى قد خلت فى عباده ، اقتضت أنه تعالى إذا رأى الكذاب يستظهر بالمحافظة على التنمس بالباطل ، ويتوصل إلى إقامة دولته بالكذب ، ويحيلها بالزور فى ادعائه نسبا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير صحيح ، وصرفه الناس عن طاعة بنى العباس - الثابتة أنسابهم ، المرضية سيرتهم ، العادلة بزعمهم أحكامهم ومذاهبهم - أن يحول بينه وبين همه بذلك ، ويسلبه الأسباب التى يتمكن بها من الاحتراز ، ويعرضه لما يوقعه فى المهالك ، ويسلك به سبيل أهل البغى والفساد .

فلما لم يفعل ذلك بعبيد الله المهدى ، بل كتب تعالى له النصر على من ناوأه ، والتأييد بمعونته على من خالفه وعاداه ، حتى مكَّن له فى الأرض ، وجعله وبنيه من بعده أئمةً ، وأورثهم أكثر البسيطة ، وملَّكهم من حدِّ منتهى العمارة فى مغرب الشمس إلى آخر ملك مصر ، والشام ، والحجاز ، وعُمان ، والبحرين ، واليمن ، وملَّكهم بغداد وديار بكر مدة ، ونشر دعوتهم إلى خراسان ، ونصرهم على عدوهم أىَّ نصر ، تبيَّن أن دعواهم الانتساب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صحيحة ، وهذا دليل يجب التسليم له .

وقد روى موسى بن عقبة أن هرقل لما سأل أبا سفيان بن حرب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان مما قاله له : «أتراه كاذبا أو صادقا ؟» قال أبو سفيان : «بل هو

كاذب » ، قال هرقل : « لا تقولوا ذلك ، فإن الكذب لا يظهر به أحد ، » والله يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ »(١) .

وقد نُقل عن أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ الإشارة إلى أمر عبيد الله المهدى ، فمن ذلك : أن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سئل عن ظهور القائم متى يكون ؟ فقال :

«إن ظهور القائم مثله كمثل عمود من نور سقط من السماء إلى الأرض ، رأسه بالمغرب ، وأسفله بالمشرق » .

وكذلك كان بداية أمر المهدى عبيد الله ، فإنه ابتدأ من المغرب ، وانتهى أمره على يد بنيه إلى المشرق ، فإنه ظهر بسجلماسة ـ فى ذى الحجة سنة تسعين ومائتين ـ ، وهى أقصى مسكون المغرب ، ودُعى للمستنصر ببغداد فى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة .

وكان علىٌّ بن محمد بن على بن موسى الكاظم يقول : « فى سنة أربع وخمسين ومائتين ستُكشف عنكم الشدة ، ويزول عنكم كثير مما تجدون إذا مضت عنكم سنة اثنتين وأربعين » ؛ يشير بذلك إلى أن البداية من تاريخ وقته ، فيكون المراد سنة ست وتسعين ومائتين ؛ وفى ذى الحجة منها كان ظهور الإمام المهدى بالله ـ رحمة الله عليه(٢) ـ .

---

(١) سورة ٣٣ (الأحزاب) ، آية ٤ ، وقد وردت هذه الآية فى نسخة (ج) قبل هذا بقليل بعد الجملة : « وهذا دليل يجب التسليم له » .

(٢) يوجد بهامش نسخة ج أمام هذا اللفظ تعليق هذا نصه :

« انما حمل المؤلف رحمه الله على رد ما قاله أهل النسب فى حق الفواطم والاحتجاج لهم والاكثار فى مدحهم ، والانتصار لمذهبهم الذى اشتهر بين الأمة خلافه ، وهو معذور فيه ؛ لأنه ـ رحمه الله ـ ينتهى نسبه لهم ، وهو يذكره لاسيما فى أول الكتاب بخطه أنه ينتهى الى تميم ، وانظر الى قوله : » ان الكاذب لايملك البلاد ولا يمكن له فى الأرض » ، وقد سمعنا قديما عن بختنصر ، وحديثا عن التتار وتيمور ، وقبل ذلك بنى أمية وهم متغلبون على آل البيت من مدة أمير المؤمنين وأولاده الحسن والحسين وأولادهم يفعلون بهم الأفاعيل ، وهم فى غاية من القوة والتمكن فى السلطان » .

ذكر
ما كان من ابتداء الدولة الفاطمية
إلى أن بنيت القاهرة

«وذلك أن أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشعيى ، سار إلى أبى القاسم رستم بن الحسن بن فرج بن حوشب بن ذاذان الكوفى باليمن ، وصحبه وصار من كبار أصحابه ، وكان له علم وفهم ودهاء ومكر ، فلما ورد على ابن حوشب موت الحلوانى ورفيقه بالمغرب ، قال لأبى عبد الله الشيعى :

«إن أرض كتامة(1) من المغرب قد حرثها الحلوانى وأبو سفيان ، وقد ماتا ، وليس لها غيرك ، فبادر فإنها موطأة ممهدة لك» .

فخرج أبو عبد الله إلى مكة ، وقد أعطاه ابن حوشب مالاً ، فلما قدم مكة سأل عن حجاج كتامة ، فأرشد إليهم ، واجتمع بهم ، ولم يعرفهم قصده ، وذلك أنه جلس قريبا منهم ، فسمعهم يتحدثون بفضائل آل البيت ، فاستحسن ذلك ، وحدثهم فى معناه ، فلما أراد القيام سألوه أن يأذن لهم فى زيارته ، فأذن لهم ، وسألوه أين مقصده ؟ فقال : مصر ، ففرحوا بصحبته ، فرحلوا ، وهو لا يخبرهم بغرضه ، وأظهر العبادة والزهد ، فازدادوا فيه رغبة ، وخدموه .

وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم ، وعن طاعتهم لسلطان إفريقية ؛ فقالوا :

«ماله علينا طاعة ، وبيننا وبينه عشرة أيام» .

---

(1) يوجد بالهامش فى النسختين تعريف بكتامة هذا نصه :

«يقال ان كتامه من ولد كتامة بن افريقش بن صيفى بن سبأ الأصغر ، وقيل : افريقش ابن زرعه وهو حمير الأصغر ، وقيل : هو قيس بن زرعة بن زهير بن أيمن ابن هيسع (كذا) ابن حمير الأكبر ، ويقال : افريقين بن صيفى ، وقيل : ان كتامة اخوة صنهاجة» .

قال :

أتحملون السلاح ؟

قالوا :

« هو شغلنا »

ولم يزل يتعرف أحوالهم حتى وصلوا إلى مصر ، فلما أراد وداعهم قالوا له :

« أىّ شىء تطلب بمصر ؟ »

قال :

« أطلب التعليم بها »

قالوا :

« إذا كنت تقصد هذا ، فبلادنا أنفع لك ، ونحن أعرف بحقك »

ولم يزالوا به حتى أجابهم إلى المسير معهم .

فلما قاربوا بلادهم لقيهم رجالٌ من الشيعة فأخبروهم بخبره ، فرغبوا فى نزوله عندهم ، وأقرعوا فيمن يضيفه منهم .

ثم ارتحلوا حتى وصلوا إلى أرض كتامة منتصف ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائتين ، فسأله قومٌ أن ينزل عندهم حتى يقاتلوا دونه ، فقال لهم :

« أين يكون فَجُّ الأخيار ؟ »

فعجبوا من ذلك ، ولم يكونوا ذكروه له ، فقالوا له :

« عند بنى سليمان » .

فقال :

إليه نقصد ، ثم نأتى كلّ قوم منكم فى ديارهم ، ونزورهم فى بيوتهم »

فأرضى بذلك الجميع .

وسار إلى جبل يقال له «إيكجان[1]» ، وفيه «فَجُّ الأخيار» ، فقال :

«هذا فَجُّ الأخيار ، وما سُمى إلا بكم ، ولقد جاء فى الآثار : للمهدى هجرةٌ تنبو عن الأوطان ، ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان ، قومٌ اسمهم مشتقٌ من الكتمان ، وبخروجكم فى هذا الفج سُمى فَجُّ الأخيار» .

فتسامعت القبائل ، وأتاه البرابر من كل مكان ، فعظم أمره إلى أن تقاتلت كتامة عليه مع قبائل البربر ، وهو لا يذكر فى ذلك اسم المهدى ، فاجتمع أهل العلم على مناظرته وقتله ، فمنعه الكتاميون من المناظرة ، وكان اسمه عندهم «أبا عبد الله المشرق» .

وبلغ خبره إلى إبراهيم بن أحمد بن الأغلب –أمير إفريقية– ، فأرسل إلى عامله على مدينة مِيلَةَ[2] ليسأله عن أمره ، فصغَّره عنده ، وذكر أنه يلبس الخشن ، ويأمر بالخير والعبادة ، فسكت عنه .

ثم إن أبا عبد الله قال للكتاميين .

أنا صاحب البذر الذى ذكر لكم أبو سفيان والحلوانى .

فازدادت محبتهم له ، وتعظيمهم لأمره ، فلما ظهر لأهل المغرب علمه وفضله ، قال أحد الأولياء لأصحابه :

«لولا واحدة كان الحلوانى يقولها ما تخالجنى الشك فى أن هذا الرجل هو الذى كان الحلوانى يبشِّر به» .

---

(1) يوجد فى الهامش بالنسختين تعريف بجبل ايكجان هذا نصه :
« ايكجان جبل بالقرب من قسنطينة ، فيه قبائل كتامة ، وهم كرام وقد فنوا » .
وقال الدكتور حســـن ابراهيم حسن فى كتابه « الفاطميون فى مصر ، ص ٥٦» ان ايكجان يقع فى منتصف الطـــريق بين طنجة وفاس ، وايكجان جمع حاج ، وكانوا يطلقـــون عليه من قديم الزمان Tzajjan وهو محل اجتماع الحجاج من الأندلس وشمال المغرب الأقصى .

(2) ميلة عرفها ياقوت بانها مدينة صغيرة بأقصى افريقية ، بينها وبين بجـاية ثلاثة ايام ، وبينها وبين قسنطينة يوم واحد .

قالوا :

«وما هى ؟

قال :

«كان إذا وصفه قال : فى فيه إصبع»

فبلغ ذلك أبا عبد الله فتبسم وقال :

«هذا لا يكون»

فلما أخذ العهد بعد ذلك على من سمع هذا القول ، واشترط عليهم الكتمان ، وضع إصبعه على فيه وقال :

«هذا هو الإصبع الذى كان يقوله الحلوانى ، أمركم بالصمت والكتمان ، فأما أن يكون فى فم رجل إصبع فلا»

فقالوا «كذلك والله هو»

وتفرقت البرابر وكتامة بسببه ، وأراد بعضهم قتله ، فاختفى ، ووقع بينهم قتال شديد ، واتصل الخبر بالحسن بن هرون — من أكابر كتامة — فأخذ أبا عبد الله إليه ، ودافع عنه ، ومضى به إلى مدينة تاصروت ، فأتته القبائل من كل مكان ، وعظم شأنه ، وصارت الرئاسة للحسن بن هرون ، وسلم إليه أبو عبد الله أعنة الخيل ، وظهر من الاستتار ، وشهد الحروب ، فكان الظفر له ، وغنم الأموال ، وخندق على مدينة تاصروت ، وقد زحفت إليه قبائل المغرب ، فاقتتلوا عدة مرار ، كان له فيها الظفر ، وصار إليه أموالهم ، فاستقام له أمر البربر وعامة كتامة ، وزحف إلى مدينة مِيلَة ، وقاتل أهلها قتالا شديدا ، وأخذ الأرباض ، ثم ملك البلد بأمان ، فبعث إليه إبراهيم بن الأغلب ابنه الأحول فى إثنى عشر ألفا ، وأتبعه بمثلهم ، فالتقى مع أبى عبد الله ، فانهزم أبو عبد الله ، وقتل كثير من أصحابه ، وتبعه الأحول ، فحال بينهما الثلج ، ولحق أبو عبد الله بجبل إيكجان ، وملك الأحول مدينة تاصروت ، وأحرقها وأحرق مدينة ميلة ، فبنى أبو عبد الله دار هجرة بإيكجان ، وقصده أصحابه ، وعاد الأحول إلى إفريقية ،

فمات إبرهيم بن الأغلب ، وقتل ابنه أبو العباس ، وولى زيادة الله بن الأغلب ، واشتغل باللهو واللعب ، فاشتد سرور أبى عبد الله .

ثم إن أبا مضر زيادة الله قتل الأحول ، فانتشرت حينئذ جنود أبى عبد الله فى البلاد ، وصار يقول :

« المهدى يخرج فى هذه الأيام ، ويملك الأرض ، فياطوبى لمن هاجر إلىّ ، وأطاعنى » .

وأخذ يغرى الناس بزيادة الله ويعيبه ، وكان أكثر (٨ ب) مَن عند زيادة الله من الوزراء شيعة ، فلم يكن يسوءهم ظفر أبى عبد الله ، خصوصا وقد كان يذكر لهم من كرامات المهدى ، وأنه يحيي الموتى ، ويرد الشمس [من مغربها] ، ويملك الأرض بأسرها ، وهو مع ذلك يبعث إلى الوزراء ، ويعدهم ، (١ وبعث أبو عبد الله برجال ١) .

(١) أضيفت هذه الجملة عن (ج) .

ذكر

خروج عبيـد الله المهـدى الى المغرب

وكان من خبر ذلك أن أبا عبد الله سيّر إلى عبيد الله رجالا من كتامة يخبرونه[1] بما فتح الله عليه ، وأنهم ينتظرونه ، فوافوه بسلمية من أرض حمص ، قد كان اشتهر خبرُ عبيد الله عند الناس ، فطلبه المكتفى ، ففرّ من سلمية ومعه ابنه أبو القاسم نزار - الذى قام بالأمر من بعده ، وخرج معهما خاصته[2] ومواليه .

فلما انتهى إلى مصر أقام مستترًا بزى التجار ، فأتت الكتب إلى عيسى النوشرى - أمير مصر - من المعتضد بالله العباسى بصفة عبيد الله وحليته ، وأنه يأخذ عليه الطرق ويقبضه وكلَّ من يشبهه ؛ فلما قُرئت الكتب كان فى المجلس ابن المدبر الكاتب ، فبلّغ ذلك عبيد الله ، فسار من مصر مع أصحابه ومعه أموال كثيرة ، فأوسع فى النفقة على من صحبه ، وفرّق النوشرى الأعوان فى طلب عبيد الله ، وخرج بنفسه ، فلما رآه لم يشك فيه ، وقبض عليه ، ووكل به وقد نزل فى بستان ، ثم استدعاه ليأكل معه ، فأعلمه أنه صائم ، فرقّ له ، وقال :

« أعلمنى حقيقة أمرك حتى أطلقك » .

فخوّفه الله تعالى وأنكر حاله ، وما زال يتلطف به حتى أطلقه وخلّى سبيله ، وأراد أن يرسل معه مَنْ يوصله إلى رفقته ، فقال : « لا حاجة إلى ذلك » ، ودعا له .

وقيل إنه أعطاه مالاً فى الباطن حتى أطلقه ، فرجع بعضُ أصحاب النوشرى عليه باللوم ، فندم على إطلاقه ، وأراد أن يبعث الجيش وراءه ليردّه .

وكان عبيد الله قد لحق بأصحابه ، فإذا ابنه أبو القاسم قد ضيّع كلباً كان يصيد به ،

---

(1) الأصل : « يخبر فيه » والتصحيح عن (ج) .

(2) الأصل : « من مواليه » و(ج) : « وخرج معهما مواليه » . والتصحيح عن (ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤) .

وهو يبكي عليه ، فعرفه عبيدهُ أنهم تركوه فى البستان الذى كانوا فيه ، فرجع عبيد الله بسبب الكلب حتى دخل البستان ومعه عبيده ، فلما رآه النوشرى سأل عن خبره ، فقيل إنه عاد بسبب كلبٍ لولده ، فقال النوشرى لأصحابه :

« قبحكم الله ، أردتم أن تحملونى على هذا الرجل حتى آخذه ، فلو كان يطلب ما يقال أو لو كان مريبا لكان يطوى المراحل ويخفى نفسه ، ولا كان يرجع فى طلب كلب[1] » ، وتركه ، ولم يعرض له .

فسار عبيدُ الله وخرج عليه عدة من اللصوص بموضع يُقال له : « الطاحونة » ، فأخذوا بعض متاعه ، منه كتبٌ وملاحم كانت لآبائه ، فعظم أمرها عليه[2] ، فيقال إنه لما خرج ابنه أبو القاسم فى المرة الأولى إلى الديار المصرية أخذها من ذلك المكان .

ثم إن عبيد الله انتهى – هو وولده – إلى مدينة طرابلس ، ففارق التجار ، وكان فى صحبته أبو العباس أخو أبي عبد الله ، فقدَّمه عبيدُ الله إلى القيروان ، فسار إليها ، فوجد خبر عبيد الله قد سبق إلى زيادة الله بن الأغلب ، فقبض على أبي العباس وقرَّره ، فأنكر ، وقال : « أنا رجل تاجر صحبتُ رجلا فى القَفْل » ، فحُبس .

وبلغ الخبرُ إلى عبيد الله ، فسار إلى قسنطينة .

ووصل كتاب زيادة الله إلى ناظر[3] طرابلس بأخذ عبيد الله ، فلم يدركه ، ووافى عبيد الله قسطنطينة ، فلم يقصد أبا عبد الله ، لأن أخاه أبا العباس كان قد أُخذ ، وسار إلى سجلماسة ، فوافت الرسل فى طلبه ، وقد سار فلم يوجد ، ووصل إلى سجلماسة فأقام بها ، وقد أقيمت له المراصدُ بالطرقات .

---

(١) من النصـوص الاسماعيلية الهامة التى نشرها المستشرق ايفـانوف نص هام يتحدث عن رحلة المهدى من الشام الى المغرب ، ومؤلف هذا النص هو محمـد بن محمد اليمانى ، وعنوانـه « سيرة الحاجب جعفر بن على وخروج المهدى من سلمية ووصوله الى سجلماسة » وقد نشر هذا النص فى (مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ديسمبر ١٩٣٦) وقد وردت فيه قصـة القائم مع الكلب ، ولكن على أنها حدثت فى الطريق من دمشق الى الرملة لا بعد خروج المهدى من مصر كما ذكر هنا .

(٢) راجع المصدر المذكور فى الهامش السابق .

(٣) ج : « عامل » .

وكان على سجلماسة اليسع بن مدرار ، فأهدى إليه عبيد الله وواصله ، فقرّبه اليسع وأحبه ، فأتاه كتاب زيادة الله يعرّفه أن الرجل الذى يدعو إليه أبو عبد الله الشيعى عنده ؛ فلم يجد بُدًّا من القبض على عبيد الله وحبسه .

وأخذ زيادةُ الله فى جمع العساكر ، فقدَّم إبراهيم بن حنيش[1] من أقاربه على أربعين ألفا ، وسلَّم إليه الأموالَ والعدد ، وسار وقد انضاف إليه مثلُ جيشه ، فنزل مدينة قسنطينية ، وأتاه كثير من كتامة الذين لم يطيعوا أبا عبد الله ، وقتل فى طريقه خلقا كثيرا من أصحاب أبى عبد الله هذا ، وأبو عبد الله متحصنٌ بالجبل ، فأقام إبراهيم بقسنطينية ستة أشهر ، فلما رأى أن أبا عبد الله لا يتقدم إليه زحف بعساكره ، فأخرج إليه أبو عبد الله خيلا ، (١٩ ب) فلما رآها إبراهيم قصد إليها بنفسه ، والأثقال على ظهور الدواب لم تُحط ، فقاتلهم قتالا كثيرا ، وأدركهم أبو عبد الله ، فانهزم إبراهيم بمن معه وجُرح ، فغنم أبو عبد الله جميعَ ما معهم ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، فسار إبراهيم إلى القيروان ، وعظم أمرُ أبى عبد الله ، واستقرت دولتُه .

وكتب كتاباً إلى عبيد الله - وهو بسجن سجلماسة - يبشره ، وسيَّر الكتاب مع بعض ثقاته ، فدخل عليه السجن فى زى قصَّاب يبيع اللحم ، فاجتمع به وعرَّفه .

ونازل أبو عبد الله عدة مدائن فأخذها بالسيف ، وضايق زيادة الله ، فحشد وجمع عساكره ، وبعث إليه هرون الطيبى[2] فى خلق كثير ، فقُتل هرون فى خلائق لا تحصى . فاشتد الأمر على زيادة الله ، وخرج بنفسه ، فوصل إلى الأُرْبُس فى سنة خمس وتسعين ومائتين ، وسيَّر جيشاً مع ابن عمه إبراهيم بن الأغلب .

واشتغل زيادةُ الله بلهوه ولعبه ، وأبو عبد الله يأخذ المدائن - شيئاً بعد شىء - عنوة وصلحا ، فأخذ « مَجَّانَة[3] » ، و « تيفاش[4] » ، و « مسكيانة » و « تَبِسَّة[5] » ، وسار إلى إبراهيم ، فقتل من أصحابه ، وعاد إلى جبل إيكجان .

---

(١) ج : « حنبش » .
(٢) ج : « الطبنى » .
(٣) بلد بافريقية فتحه بسر بن أرطاة ، وهى تسمى قلعة بسر ، وبينها وبين القيروان خمس مراحل ، معجم ياقوت
(٤) ذكر المقريزى فى جنى الأزهار ، ص ٢١ ب أنها على ست مراحل من بجاية .
(٥) ذكر ياقوت أنها بلد مشهور من أرض افريقية بينه وبين قفصة ست مراحل وهو بلد قديم به آثار للملوك وقد خرب الآن أكثرها .

فلما دخل فصلُ الربيع ، وطاب الزمان ، جمع أبو عبد الله عسكره فبغلت مائة ألف فارس وراجل ، وجمع زيادةُ الله ما لا يحصى ، وسار أول جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائتين ، فالتقوا مع أبي عبد الله ، واقتتلوا أشد قتال ، وطال زمنه ، وظهر أصحاب زيادة الله ، ثم إن أبا عبد الله كادهم بخيلٍ بعثها من خلفهم ، فانهزم أصحاب زيادة الله ، وأوقع فيهم القتل ، وغنم أموالهم ، وكان ذلك فى آخر جمادى الآخرة ، ففرَّ زيادةُ الله إلى ديار مصر ، فدخل إبراهيم بن الأغلب إلى القيروان ، فقصد قصر الإمارة ، ونادى بالأمان ، وتسكين الناس ، وذكر زيادة الله وذمَّه ، وصغَّر أمر أبي عبد الله ، ووعد الناس بقتاله ، وطلب منهم الأموال ، فقالوا :

« إنما نحن فقهاء وعامة وتجار ، وما فى أموالنا ما يبلغ غرضك » ، ثم إنهم ثاروا به ورجموه . فخرج عنهم .

ودخل أبو عبد الله إلى مدينة رقادة ، فأمَّن الناس ، ومنع من النهب ، وخرج الفقهاء ووجوه أهل القيروان إلى لقاء أبي عبد الله ، وسلموا عليه ، وهنوه بالفتح ، فردَّ عليهم ردًّا حسنا ، وأمَّنهم ، وقد أعجبوا به وسرَّهم ، فأخذوا فى ذم زيادة الله وذكر مساوئه ، فقال لهم :

« ما كان إلا قوياً وله منعة ودولة شامخة ، وما قصَّر فى مدافعته ، ولكن أمر الله لا يعاند ولا يدافع » :

فامسكوا عن الكلام .

وكان دخول أبي عبد الله رقادة يوم السبت مستهل رجب سنة ست وتسعين ومائتين ، فنزل ببعض قصورها ، وفرق دورها على كتامة ، ونادى بالأمان ، فرجع الناس إلى أوطانهم ، وأخرج العمال إلى البلاد ، وطلب أهل الشر فقتلهم ، وأمر بجمع ما كان لزيادة الله من الأموال والسلاح وغيره ، فاجتمع منه كثير ، وكان له عدة من الجوارى لهن حظ من الجمال ، فلم ينظر إلى واحدة منهن ، وأمر لهن بما يصلحهن .

فلما كان يوم الجمعة أمر الخطباء بالقيروان ورقادة فخطبوا ولم يذكروا أحدا ، وأمر

بضرب السكة[1] وألا يتسم[2] عليها اسم ، وجعل فى الوجه الواحد : « بلغت حجة الله » ، وفى الآخر : « تفرّق أعداء الله » .

ونقش على السلاح : « عدة فى سبيل الله » .

ووسم الخيل على أفخاذها : « الملك لله » .

وأقام على ما كان عليه من لباس الخشن الدون ، والقليل من الطعام الغليظ .

ولما استقرت الأمور لأبى عبد الله فى رقادة وسائر بلاد إفريقية أتاه أخوه أبو العباس أحمد المخطوم ، ففرح به ، وكان هو الكبير .

---

(١) عرف (الماوردى : الاحكام السلطانية ، ص ١٤٩) السكة بأنها الحديدة التى تطبع عليها الدراهم ، ولذلك سميت الدراهم المضروبة سكة ، وقد شرح (المقريزى : الأوزان والأكيال الشرعية ، نشر Tychsen ، ص ٨٦) السكة بأنها الدينار والدرهم المضروبان ، سمى كل منهما سكة لأنه طبع بالحديدة المعلمة ويقال لها السكة، وكل مسمار عند العرب سكة . انظر أيضا (المقريزى : اغاثة الأمة ، نشر زيادة والشيال ، ص ٥٥ ، حاشية ١ ، ص ٦٠ ـ ٦١) .

(٢) ج : « ينقش » .

ذكر
ظهور عبيد الله المهدى
من سجلماسة

وذلك أن أبا عبد الله الشيعى لما دخل شهر رمضان سنة ست وتسعين ومائتين سار من رقادة - وقد استخلف أخاه أبا العباس على إفريقية - فى جيوش عظيمة ، فاهتز المغرب لخروجه ، وخافته زناتة ، وزالت القبائل عن طريقه ، وأتته رسلهم فدخلوا فى طاعته ، فلما قرب من سجلماسة بعث اليسعُ بن مدرار صاحبُها إلى عبيد الله - وهو فى جيشه - يسأله عن نسبه وحاله ، وهل أبو عبد الله قصد إليه ؟ فحلف له أنه ما رأى أبا عبد الله ، « وإنما أنا رجل تاجر » ، فأفرده معتقلا بدارٍ وحده ، وأفرد ابنه أيضا ، فجعل عليهما الحرس ، وقرّر ولدَه ، فماحال عن كلام أبيه ، وقرّر رجالا كانوا معه وضربهم ، فلم يقروا بشىء .

وبلغ ذلك أبا عبد الله ، فشقّ (٩ ب) عليه ، وأرسل إلى اليسع يتلطف به وأنه لم يقصده للحرب ، وإنما له حاجة مهمة عنده ، فرمى الكتبَ وقتل الرسل ، فعاوده بالملاطفة خوفا على عبيد الله ، ولم يذكره ، فقتل الرسول ثانيا ، فأسرع أبو عبد الله فى السير ، ونزل عليه ، فخرج إليه اليسع وقاتله يومه كلَّه ، فلما جَنَّه الليلُ فَرَّ أصحابَه من أهله وبنى عمه ، وبات أبو عبد الله فى غم عظيم خوفا على عبيد الله .

فلما أصبح خرج إليه أهلُ البلد ، وأعلموه بهرب اليسع ، فدخل هو وأصحابه البلد ، وأتوا مكان عبيد الله وأخرجوه وأخرجوا ابنه فى يوم الأحد لسبع خلون من ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائتين ، وقد انتشر فى الناس سرورٌ عظيم كادت تذهب منه عقولُهم ؛ فأركبهما أبو عبد الله ، ومشى هو ورؤساء القبائل بين أيديهما ، وأبو عبد الله يقول للناس : « هذا مولاكم » ، وهو يبكى من شدة الفرح ، حتى وصل [إلى] فسطاط ضربه له فنزل فيه ، وبعث الخيل فى طلب اليسع ، فأُدرك وأُخذ ، فضُرب بالسياط وقُتل .

وأقام عبيدُ الله المهدى بسجلماسة أربعين يوما ، ثم سار إلى إفريقية ، وأحضر الأموال من إيكجان فجعلها أحمالا ، وصار بها إلى رقادة فى العشر الأخير من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين .

وزال ملكُ بنى الأغلب من إفريقية ، وملك بنى مدرار من سجلماسة ، ومُلْك بنى رستم[1] من تاهرت[2] .

ومَلَكَ المهدىُّ جميعَ ذلك ، فلما قرب من رقادة تلقاه أهلها وأهل القيروان وأبو عبد الله ورؤساء كتامة مشاةً بين يديه ، وابنه خلفه ، فسلموا عليه ، فردَّ عليهم رداً جميلا ، وأمرهم بالانصراف ، ونزل بقصر من قصور رقادة .

وأمر يوم الجمعة أن يذكر [اسمه] فى الخطبة ، ويلقب بالمهدى أمير المؤمنين فى جميع البلاد ، فلما كان بعد صلاة الجمعة جاس رجل يعرف بالشريف ـ ومعه الدعاة ـ ، وأحضروا الناس ، ودعوهم إلى مذهبهم ، وقُتل من لم يوافق .

وعرض المهدى جوارى زيادة الله فاختار منهن لنفسه واولده ، وفرَّق ما بقى على وجوه كتامة ، وقسَّم عليهم أعمال إفريقية ، ودوَّن الدواوين ، وجبا الأموال ، واستقرت قدمه ، ودانت له أهل البلاد ، واستعمل العمال عليها :

---

(١) انظر : (Zambaur : Op. Cit. p. 21)

(٢) قال ياقوت : تاهرت : اسم لمدينتين متقاربتين فى أقصى المغرب ، يقال لاحديهما تاهرت القديمة والأخرى تاهرت المحدثة ، بين تلمسان وقلعة بنى حماد وقال (على بهجت : قاموس الأمكنة والبقاع ، ص ٧١) ولا تزال مدينة تاهرت قائمة ليومنا هذا ، وهى احدى موانى الجزائر تابعة لولاية وهران وتبعد عنها بنحو ٢٢٠ كم .

ذكر

قتل أبى عبد الله الشيعى

وكان سبب قتله أن المهدى لما استقامت له البلاد باشر الأمور بنفسه ، وكفَّ يَدَ أبى عبد الله ويدَ أخيه أبى العباس ، فداخل أبا العباس الحسدُ ، وعظم عليه الفطام عن الأمر والنهى ، والأخذ والعطاء ، فأقبل يزرى على المهدى فى مجلس أخيه ، ويتكلم فيه ، وأخوه ينهاه ، ولا يزيده ذلك إلا لجاجا ، ولام أخاه وقال له :

« ملكتَ أمراً ، فجئتَ بمن أزالك عنه ، وكان الواجب عليه أن لا يسقط حقَّك » .

وما زال به حتى أثَّر فى قلب أبى عبد الله ، وقال للمهدى :

« لو كنتَ تجلس فى قصرك وتتركنى مع كتامة آمرهم وأنهاهم ، لأنى عارف بعاداتهم لكان ذلك أهيب لك فى أعين الناس » .

وكان قد بلغ المهدى ما يجهر به أبو العباس ، فردَّ ردا لطيفا ، وأسرَّ ذلك فى نفسه .

وأخذ أبو العباس يسرُّ إلى المقدمين بما فى نفسه ، ويقول .

« ما جازاكم على ما فعلتم ، بل أخذ هو الأموال من إيكجان ، ولم يقسمها فيكم » .

وكل ذلك يبلغ المهدى وهو يتغافل ، فزاد أبو العباس فى القول ، حتى قال :

« إن هذا ليس بالذى كنا نعتقد طاعته وندعو إليه ، لأن المهدى يأتى بالآيات الباهرة » .

فأثَّر ذلك فى قلوب كثير من الناس ، حتى إن بعضهم من كتامة واجه المهدىَّ بذلك وقال :

« إن كنتَ المهدى فأظهر لنا آية ، فقد شككنا فيك » .

فقتله المهدى .

وخافه أبو عبد الله ، وعلم أن المهدى قد تغيَّر عليه ، فاتفق مع أخيه بجماعة من كتامة على المهدى ، ودخلوا عليه مراراً ، فلم يجسروا على قتله ، ونُقل ذلك إلى المهدى من رجل

كان يوافقهم على ما هم فيه ، ثم يأتى المهدىَّ فيخبره ، فأخذ المهدى فى تفريق القوم فى البلاد ، وكان كبيرهم أبو زاكى تمام بن معارك الإيكجانى ، فسيرَّه واليا على طرابلس ، وكتب إلى عاملها سرا بقتله عند وصوله ، فلما وصل أبو زاكى قتله العامل ، وأرسل برأسه إلى المهدى ، فأمر حينئذ بقتل جماعة ، وأعد (١٠ ا) رجالًا لأبى عبد الله وأخيه أبى العباس ، فلما وصلا إلى قرب القصر حمل القوم على أبى عبد الله ، فقال : « لاتفعلوا » فقالوا له : « إن الذى أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك » ، فقُتل هو وأخوه فى اليوم الذى قُتل فيه أبو زاكى ، وذلك يوم الاثنين للنصف من جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين بمدينة رقادة ، وصلى عليه المهدى ، وقال :

« رحمك الله أبا عبد الله وجزاك خيرا بجميل سعيك » .

وثارت فتنة بسبب قتلهما ، وجرَّد أصحابُها السيوفَ ، فركب المهدى وأمَّن الناسَ فسكنوا ، ثم تتبعهم حتى قتلهم .

وثارت فتنة ثانية بين كتامة وأهل القيروان قُتل فيها خلقٌ كثير ، فخرج المهدى وسكَّن الفتنة ، وكفَّ الدعاةَ عن طلب التشيع من العامة .

وكان أبو عبد الله من الرجال الدهاة الخبيرين بما يصنعون ، أحد رجالات العالم القائمين بنقض الدول وإقامة الممالك العظيمة من غير مال ولا رجال .

ولما قُتل أبو عبد الله واستقام أمر المهدى عهد إلى ولده أبى القاسم بالخلافة ، ورجعت كتامة إلى بلادهم فأقاموا طفلا ، وقالوا : « هذا هو المهدى » ، ثم زعموا أنه يوحى إليه ، وزعموا أن أبا عبد الله لم يمت ، فبعث إليهم المهدى ابنه أبا القاسم ، فقاتلهم حتى هزمهم ، واتبعهم إلى البحر ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وقتل الطفلَ الذى أقاموه .

ثم إن أهل صقلية خالفوا على المهدى ، فأنفذ إليها ، وقتل من أهلها .

وخالف عليه أهل تَاهَرْت ، فغزاها ، وقتل أهل الخلاف ، وتتبعَ بنى الأَغْلَب ، فقتل منهم جماعةً برَقَادَة .

فلما كان سنة إحدى وثلاثمائة جهَّز المهدىُّ العساكر من إفريقية مع ولده أبى القاسم إلى مصر ، فساروا إلى بَرْقَة ، واستولوا عليها فى ذى الحجة ، وساروا إلى الاسكندرية والفيوم

فضيق على أهلهما ، وبعث المقتدر بالله مؤنساً الخادم(1) فى جيش كثيف ، فحاربهم وأجلاهم عن مصر إلى المغرب .

وكان سبب تحرك أبى القاسم بن المهدى إلى حرب أهل مصر أنه وجّه إلى بغداد قصيدةً يفخر فيها بنسبه ، وبما فتح من البلاد ، فأجابه الصولى(2) بقصيدة على وزنها ورويها ، فمنها :

فلو كانتْ الدنيا مثالًا لطائرٍ   لكان لكم منها بما حُزْتُمْ الذَّنَبُ

فحرَّك همته هذا البيتُ ، وقال :

« والله لا أزال حتى أملك صدرَ الطائر ورأسَه إن قدرتُ ، وإلا أهلك دونه » .

وكابد على ديار مصر من الحروب أهوالا ، ومات ولم يظفر بها ، وأوصى ابنه المنصور بما كان فى عزمه ، فشغلته الفتن ، وكان الظافر بها المعز .

فلما كان فى سنة اثنتين وثلاثمائة أنفذ المهدى جيشا مع قائد من قواده يقال له حُباسَة فى البحر ، فغلب على الاسكندرية ، ثم سار منها يريد مصر ، فأرسل المقتدرُ بالله مُؤْنِساً فى عسكر إلى مصر ، وأمدَّه بالسلاح والأموال ، فالتقى بحُبَاسَة فى جمادى الأولى ، فكانت بينهما حروب كثيرة ، قُتل فيها من الفريقيْن جمعٌ عظيم ، وانهزم حُبَاسَة فى سَلْخ جمادى الآخرة ، ويقال إنه قُتل فى هذه الواقعة سبعة آلاف [و] لما صار حباسة إلى المغرب قتله المهدى .

وفيها ، خالف عليه عروبة بن سيف(3) الكتامى بالقيروان ، واجتمع عليه خلقٌ كثير من كُتَامَة والبرابر ، فأخرج إليهم المهدى مولاه غالبا ، فاقتتلوا ، فقتل غالب فى عالم لايُحصى ، وجىء بعدة رءوس إلى المهدى فى قُفَّة ، فقال :

---

(1) راجع أخباره فى (النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، الصفحات المذكورة بالكشاف) و (الكندى: الولاة ، ص ٢٦٨ و ٢٧٤) و (مسكويه : تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ٣٢ و٣٦) .

(2) أبوبكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين المعروف بالصولى الشطرنجى ، توفى مستترا فى سنة ٣٣٥ أو ٣٣٦ لأنه روى خبرا فى حق على بن أبى طالب ، فطلبته الخاصة والعامة لقتله ، فلم تقدر عليه ، وكان قد خرج من بغداد ، وله كتب فى الأخبار والأدب والتاريخ ، أهمها : أدب الكتاب وطبع فى القاهرة ١٣٤١ هـ ، والاوراق فى أخبار آل العباس وأشعارهم ، نشر جزءين منه المستشرق جمال الدين هيوارث دن .

(3) ج : « يوسف »

« ما أعجب أمور الدنيا ، قد جمعتْ هذه القُفَّةُ رؤوسَ هؤلاء ، وقد كان يضيق بهم فضاء المغرب » .

ثم إن المهدى خرج بنفسه يرتاد موضعاً على ساحل البحر يتخذ فيه مدينة ، وكان يجد فى الكتب خروج أبى يزيد النكَّارى على دولته ، فلم يجد موضعاً أحسن ولا أحصن من موضع المهديَّة ، وهى جزيرة متصلة بالبر كهيئة كَفٍّ متصلة بزَنْد ، فبناها ، وجعلها دار ملكه ، وجعل لها سورًا محكمًا ، وأبوابا عظيمة ، زنة كل مصراع مائة قنطار .

وكان ابتداء بنائها فى يوم السبت لخمسٍ خلوْن من ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة ، فلما ارتفع السور أمر راميا بالقوس يرمى سهما إلى ناحية المغرب ، فرمى بسهم فانتهى إلى موضع المصلى ، فقال : « إلى موضع هذا يصل صاحبُ الحمار » - يعنى أبا يزيد الخارجي فإنه كان يركب حمارا - .

وكان يأمر الصناع بما يعملون ، وأمر أن تُنقر دار صناعة[1] (١٠ ب) فى الجبل تسع مائة شينى[2] ،

---

(١) دار الصناعة ، ويقال الصناعة فقط ، وقد عرفها (المقريزى : الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٩٧) بأنها « اسم لمكان قد أعد لانشاء المراكب البحرية » ، وقد عنيت الدول الاسلامية المختلفة بانشاء الأساطيل ، وكان أكثرها عناية بها الدولة الفاطمية ، وذلك منذ قيام الدولة فى المغرب كما يتضح من النص هنا ثم زادت عنايتهم بدور الصناعة والأسطول بعد نزوحهم الى مصر ، انظر المرجع السابق ، ص ٣١٣ - ٣١٥ ، وقد أخذ الأوربيون فى العصور الوسطى هذا اللفظ عن العربية فهو فى الفرنسية Arsenale ، وفى الانجليزية Arsenal ، وفى الأسبانية Darsena ، ومن عجب أننا نسينا اللفظ العربى عندما قلت عنايتنا بالأساطيل ، فلما كان عصر محمد على وبدأنا نعنى من جديد بانشاء دار للصناعة أخذنا اللفظ الأجنبى المحرف وزدنا فى تحريفه فكان الترسانة .

(٢) الشينى أو الشانى أو الشينية أو الشونة ، والجمع شوانى ، السفينة الحربية وقال (الزبيدى : تاج العروس) انها من أصل مصرى ، وذكر (ابن مماتى : قوانين الدواوين ، طبعة الدكتور عطية ، ص ٣٤٠ ، ٣٥٦) أن الشينى كانت تسير بمائة وأربعين مجدافا وفيها المقاتلة والجدافون ، وظل هذا اللفظ مستعملا حتى العصر العثمانى . انظر (القاموس) و (على مبارك ، الخطط ، ج ١٤ ، ص ٨١) و (المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٥١ - ٣٥٢ و ٣٥٦ و ٣٥٨) و (النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ١٥١ ، هامش ٣) و (البتانونى : رحلة الأندلس ، ص ١٤١) ، وهذه المادة موجز عن مخطوطتنا التى لم تنشر بعد وعنوانها « معجم أسماء السفن العربية » .

وعليها باب مغلق ، ونقر فى أرضها (١٠ ب) أهراء(١) للطعام ، ومصانع(٢) للماء ، وبنى فيها القصور والدور ، فلما فرغ منها قال : « اليوم آمنت على الفاطميات » – يعنى بناته – ، وارتحل عنها .

ولما رأى إعجاب الناس بها وبحصانتها قال : « هذه بنيتها لتعتصم بها الفواطم ساعة من نهار » ، فكان كذلك ، لأن أبا يزيد وصل إلى موضع السهم ووقف فيه ساعة [وعاد] ولم يظفر .

فلما كان فى سنة ست وثلاثمائة جهزّ المهدىُّ جيشا كثيفا مع ابنه أبى القاسم إلى مصر ، وهى المرة الثانية ، فوصل الاسكندرية فى ربيع الآخر ، ودخلها القاسم ، ثم سار منها ، وملك الأشمونين وكثيرا من الصعيد ، وكتب إلى أهل مكة(٣) يدعوهم إلى طاعته ، فلم يقبلوا منه ، فبعث المقتدر مؤنسًا الخادم فى شعبان ، فوصل إلى مصر ، وكانت بينه وبين القائم عدة وقعات .

ووصل من إفريقية ثمانون مركبا نجدةً للقائم من أبيه ، فأرست بالاسكندرية ، وعليها سليمان الخادم ، ويعقوب الكتامى ، وكانا شجاعين . فأمر المقتدر أن تسير مراكب طرسوس ، فسار إليهم خمس وعشرون مركبا ، فيها النفط والعدد ، فالتقت المراكب على رشيد ، فظفرت مراكب المقتدر ، وأحرقوا كثيرا من مراكب إفريقية ، وأهلك أكثر أهلها ، وأسر منهم كثير ، فيهم سليمان ويعقوب ، فمات سليمان بمصر فى الحبس ، وحُمل يعقوب إلى بغداد ، فهرب منها ، وعاد إلى إفريقية .

وغلب مُؤنِس عساكر القائم ، ووقع فيهم الغلاء والوباء ، فمات كثير منهم ، ورجع من بقى إلى

---

(١) عرف صاحب القاموس الهرى (ج : أهراء) بأنه بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان ، والذى جرى عليه مصطلح الدول الاسلامية فى العصور الوسطى أن الأهراء هى الأماكن التى تخزن بها الغلال والأتبان الخاصة بالخليفة والسلطان احتياطا للطوارىء ، وكانت لا تفتح الا عند الضرورة ، ويؤكد هذا المعنى استعمال اللفظ بالمتن هنا ، وفيمايلى عند حصار أبى يزيد للمهدية ، والأهراء بهذا غير الشون التى كان يخزن بها مايستهلك طول السنة من غلال وأحطاب وأتبان · انظر : (المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ص ٥٠٨ ، حاشية الدكتور زيادة) و (اغاثه الأمة ، ص ٢٨ ، حاشية ٤ وص ٣١ و٣٣)

(٢) المصنعة مكان كالحوض يجمع فيه ماء المطر ، والجمع مصانع (القاموس) ·

(٣) كان حاكم مكة فى تلك السنة هو الشريف محمد بن موسى · راجع (Zamb. Op. Ctt. P. 21)

إفريقية ، وفيهم القائم ، وتَلَقَّب مؤنس الخادم من حينئذ بالمُظَفَّر ، لغلبته عساكر المغرب غير مرة .

فلما كانت سنة خمس عشرة وثلاثمائة سيَّر المهدى ابنه أبا القاسم من المهدية إلى المغرب فى جيش كثير ، فى صفر ، بسبب خارجى خرج عليه ، وقتل خلقا ، فوصل إلى ما وراء تَاهَرْت .

وعاد فَخَطَّ برمحه فى الأرض صفة مدينةٍ سماها « المحمديَّة » ، وكانت خُطَّةً لبنى كَمْلان ، فأخرجهم منها إلى فَحْص القَيْروان ، كالمتوقّع منهم أمرًا ، فلذلك أحب أن يكونوا قريبا منه ، وهم كانوا أصحاب أبى يزيد الخارجى .

«[1] وكان المهدى يُشبَّه فى خلفاء بنى العباس بالسفاح ، فإن السَّفاح خرج من الحميمة[2] بالشام ، يطلب الخلافة والسيف يقطر دما ، والطلب مراصد ، وأبو سلمة الخَلَّال[3] يؤسس له الأمر ، ويبث دعوته ؛ وعبيد الله خرج من سلمية فى الشام ، وقد أذكيت[4] العيون عليه ، وأبو عبد الله الشيعى ساعٍ فى تمهيد دولته ، وكلاهما تمَّ له الأمر ، وقتل مَنْ قام بدعوته[1] » .

وانتقل كثير من الناس إلى المحمدية ، وأمر عاملها أن يكثر من الطعام ، ويخزنه ويحتفظ به ، ففعل ذلك ، فلم يزل مخزونا حتى خرج أبو يزيد ، ولقيه المنصور بنُ القائم بنُ المهدى ، ومن المحمدية كان يمتار ما يريد إذ ليس بالموضع مدينة سواها .

فلما كان يوم الاثنين الرابع عشر ، وقيل وقت صلاة المغرب ليلة الثلاثاء النصف من ربيع الأول ، سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة توفى أبو محمد عبيد الله المهدى بالمهدية ، وأخفى ابنه أبو القاسم موته سنةً لتدبيرٍ كان له ، فإنه كان يخاف الناس إذا علموا بموت المهدى .

---

(١) هذه الفقرة وردت فى نسخة (ج) فى نهاية الكلام عن المهدى ، وقبل الكلام عن القائم بأمر الله مباشرة .

(٢) الأصل : « الخيمة » ، والتصحيح عن ج

(٣) حفص بن سليمان أبو سلمة الخلال من كبار دعـــاة العباسيين الأول ، كانت له جهود مشكورة فى الحـوادث التى مهـــدت لسـقوط الامويين ، مثل سنة ١٣٢ هـ . انظر :(الوفيات لابن خلكان ، وتاريخ الطبـرى ، والكامل لابن الأثير ، ج ٥) .

(٤) ج : « أو كتب » .

وكان عمرُ المهدى لما توفى ثلاثا وستين سنة - لم تكمل - .

وكانت ولايته - منذ دخل رقادة ودعى له بالإمامة إلى أن توفى - أربعا وعشرين سنة ، وعشرة أشهر ، وعشرين يومًا .

وقيل : كانت ولادته بسلمية من أرض الشام فى سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة ستين ومائتين ؛ وقيل : وُلد بالكوفة .

ودُعى له على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لسبع بقين من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين .

وتوفى ليلة الثلاثاء منتصف ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

ونقش خاتمه : « بنصر الإله المجد ، ينتصر الإمام أبو محمد » .

وقال فيه سعدون الورجيلى :

كُفِّى عَنْ التَشْبِيطِ إنِّى زائرٌ   مِنْ أَهْلِ بَيتِ الوَحْيِ خَيْرَ مَزُورِ
(١١١) هذا أميرُ المؤمنين تَضَعْضَعَتْ   لقدومه أركانُ كُلِّ أمِير
هذا الإمامُ الفاطمىُّ وَمَنْ به   أَمِنَتْ مَغَاربُها مِنَ المحْذُور
والشرقُ ليس لِشَامِهِ وعِرَاقِهِ   مِنْ مَهْرَبٍ من جَيْشِهِ المنصورِ
حتى يفوزَ مِنَ الخلافةِ بالغ   ويُفازَ مِنْهُ بعَدْلِهِ المنْشُور

القائم بأمر الله أبو القاسم محمد
(وقيل عبد الرحمن) بن المهدى عبيد الله

وُلد بسَلَمِيَة فى المحرم سنة ثمانين - وقيل سبع وسبعين - ومائتين ، ورحل مع أبيه إلى المغرب ، وعهد إليه من بعده .

فلما مات أبوه ، وفرغ من جميع ما يريده ، وتمكّن ، أظهر موتَ أبيه ، وتبع سُنَّةَ أبيه ، وثار عليه جماعةٌ ، فتمكّن منهم .

وخرج عليه ابن طالوت فى ناحية طرابلس ، فبعث إليه وقتله ، وجهّز جيشا كثيرا إلى المغرب ، فهزم خارجيًّا هناك .

وسيَّر جيشا فى البحر إلى بلد الروم ، فسبى وغنم فى بلد جِنْوَه .

وسيَّر جيشا بالغ فى النفقة عليهم إلى مصر ، فدخلوا الاسكندرية ، فبعث الأَخشيدُ فهزمهم .

ذكر
أبى يزيد مخلد بن كيداد الخارجى

وحروبه

وذلك أنه لما كان سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة خرج أبو يزيد بن كَيْداد النُّكَّارى الخارجى بإفريقية ، واشتدت شوكتُه ، وكثرت أتباعه ، وهزم الجيوش .

وكان ابتداء أمره أنه من زَناتَة من مدينة تُوزَر ، وكان أبوه يختلف إلى بلاد السودان للتجارة ، فوُلد له بها أبو يزيد من جارية صفراء هَوّارِيَّة ، فأتى به إلى تُوزَر ، فنشأ بها ، وتعلَّم القرآن ، وخالط جماعة من النُّكّاريَّة ، فمالت نفسه إلى مذهبهم ، ثم سافر إلى تاهَرْت ، فأقام بها يعلِّم الصبيان إلى أن خرج أبو عبد الله الشيعى إلى سِجِلْماسة فى طلب عبيد الله المهدى ، فانتقل إلى تَقْيُوس[1] ، واشترى ضَيْعَةً ، وأقام يُعَلِّم الناسَ فيها .

وكان مذهبه تكفير أهل الملة ، واستباحة الأموال والدماء ، والخروج على السلطان ، فابتدأ يحتسب على الناس فى أفعالهم ، وصار له جماعة يعظمونه ، وذلك فى أيام المهدى سنة ست عشرة وثلاثمائة .

وتزايدت شوكته ، وكثرت أتباعه فى أيام القائم ، وحاصر باغاية ،[2] وهزم الجيوش الكثيرة ، ثم حاصر قسطيلية[3] سنة ثلاث وثلاثين ، وفتح تَبِسَّة ومجانة ، وهدم سورها ، ودخل مدينة مَرْمَجِنَّة[4] ، فلقيه رجل من أهلها ، وأهدى له حمارا أشهب مليح الصورة ،

---

(١) مدينة بافريقية قريبة من توزر . (ياقوت : معجم البلدان)

(٢) يوجد بالهامش فى النسختين تعريف بهذه المدينة نصه :

« باغاية مدينة بافريقية ، ذات أنهار ومزارع على مقربة من جبل أوراس المتصل بالسوس ، الذى يعرف بجبل المصامدة ، المسمى بدرن » .

(٣) ذكر (البكرى : المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٨٢) أن بين قسطيلية والقيروان مسيرة سبعة أيام .

(٤) هكذا رسمها البكرى فى (المغرب ، ص ١٤٥) ، وذكر أنها قريبة من مجانة ، وأنها مدينة لطيفة بها جامع وفندق وسوق .

فركبه من ذلك اليوم ، وصار يُعرف براكب الحمار ، وكان قصيرا أعرج يلبس جبة صوف قصيرة ، وكان قبيح الصورة .

ثم إنه هزم كتامة ، وافتتح سبتية [1] ، وصلب عاملها ، وفتح مدينة الأُرْبُس [2] ، وأحرقها ونهبها ، والتجأ الناس إلى الجامع فقتلهم فيه ، وبلغ ذلك أهل المهدية فاستعظموه ، وقالوا للقائم : « الأُرْبُس باب إفريقية ، ولما أُخذت زالت دولةُ بنى الأغلب » ، فقال : « لابد أن يبلغ أبو يزيد المصلى ، وهى أقصى غايته » .

وأخرج القائم الجيوش لضبط البلاد ، وجمع العساكر ، وبعث جيشا مع فتاه ميسور ، وجيشا مع فتاه بشرى ، فسار أبو يزيد وواقع بشرى على باجة ، فانهزم أبو يزيد ، وصار فى أربعمائة ، فمال إلى خيام بشرى وانتهبها ، فانهزم بشرى إلى تونس وقتل كثير من عسكره ، وملك أبو يزيد باجة ، وحرقها ، ونهبها ، وقتل الأطفال ، وأخذ النساء ، وكتب إلى القبائل يدعوهم إلى نفسه فأتوْه ، وعمل الأَخْبِيَة [3] والبنود [4] وآلات الحرب .

وجمع بشرى جيشا وأنفذه إلى أبى يزيد ، فسير إليهم أبو يزيد جيشا ، والتقوا ، وانهزم أصحاب أبى يزيد .

وكانت فتنة بتونس ، وهرب عاملها ، وكاتبوا أبا يزيد فأمّنهم ، وولى عليهم رجلا منهم ، فخافه الناس ، وانتقلوا إلى القيروان ، وأتاه كثير منهم ، ثم لقيه بشرى ، فانهزم عسكر أبى يزيد ، وقُتل منهم أربعة آلاف ، وأسر خمسمائة ، وبعث بهم إلى المهدية فى السلاسل ، فقتلهم العامة .

فغضب لذلك أبو يزيد ، وجمع الجموع .

---

(١) ج : « سبيبة » .

(٢) ذكر ياقوت ان الأربس مدينة وكورة بافريقية بينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب ، وقال البكرى : الأربس مدينة مسورة لها ربض كبير ، واليها سار ابراهيم بن الأغلب حين خرج من القيروان سنة ٢٩٦ . انظر ايضا: (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) جاء فى القاموس : « الخباء من الابنية يكون من وبر أو صوف أو شعر

(٤) البند ــ العلم الكبير .

(١١ ب) وسار إلى قتال الكتاميين فتلاقى مع طلائعهم ، فانهزمت الطلائع ، وتبعهم البربر إلى رَقّادَة ، فنزل أبو يزيد بالقرب من القَيْرَوان فى مائة ألف مقاتل ، وقاتل أهل رَقّادَة ، فقتل من أهل القيروان خلقا كثيرا ، ودخل القيروان عسكره فى أواخر صفر ، فانتهبوا البلد وقتلوا ، وأخذ عامل القيروان [١] فحمل إلى أبي يزيد فقتله .

وخرج شيوخ القيروان إلى أبي يزيد – وهو برقادة – فطلبوا الأمان فماطلهم ، وأصحابه يقتلون وينهبون ، فعادوا إلى الشكوى وقالوا :

« خربت المدينة » .

فقال : « وما تكون ؟ خربت مكة والبيت المقدس ؟! »

ثم قدم ميسور فى عساكر عظيمة ، فالتقى [٢] بأبي يزيد ، واشتد القتال بينهما ، وقُتل ميسور ، وحُمل رأسه إلى أبي يزيد ، فانهزم عامة عسكره .

وسيَّر أبو يزيد الكتب إلى عامة [٣] البلاد يخبر بهذا الظفر ، فخاف القائم ومَنْ معه بالمدينة ، وانتقل الناس من أرباضها ، فاحتموا بالسور ، فمنعهم القائم ، ووعدهم الظفر ، فعادوا إلى زويلة واستعدوا ، وأقام أبو يزيد شهرين وثمانية أيام فِي خِيَم مَيْسور ، وهو يبعث السرايا إلى كل ناحية ، فيغنمون ويعودون ، وفتح سُوسَة [٤] بالسيف ، وقتل الرجال ، وسبى النساء ، وأحرق البلد ، وشقَّ أصحابُه فروج النساء ، وبقروا البطون ، حتى لم يبقَ موضع فى إفريقية معمور ، ولا سقف مرفوع ، ومضى جميع من بقى إلى القيروان حفاة عراة ، فمات أكثرهم جوعا وعطشا .

---

(١) كان قائد جيش أبي يزيد اسمه « أيوب الزويلى » ، أما عامل رقادة فاسمه خليل ، انظر تفصيلا أكثر للحوادث فى : (ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٥)

(٢) الأصل : « فالتقيا » والتصحيح عن (ج) .

(٣) الأصل : « عاملة » ، والتصحيح (ج) .

(٤) ذكر ياقوت فى معجمه أنها مدينة صغيرة بنواحى افريقية بينها وبين سفاقس يومان ، كان أكثر اهلها حاكة ينسجون الثياب السوسية الرفيعة ، وبينها وبين المهدية ثلاثة أيام ، وبين القيروان وبينها ستة وثلاثون ميلا ، ويحيط بها البحر من ثلاث نواح من الشمال والجنوب والشرق ، وقال : « وحاصرها أبويزيد مخلد بن كيداد الخارجى شهورا ثم انهزم عنها ، وكان عليها فى ثمانين الفا » .

وفى أواخر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة حفر القائم الخنادق حول أرباض المهدية ، وكتب إلى زيرى[1] بن منادٍ سيد صِنْهَاجَة ، وإلى سادات كُتَامَة والقبائل يحثهم على الاجتماع بالمهدية ، فتأهبوا للمسير إليه .

ورحل أبو يزيد نحو المهديّة ، فنزل على خمسة عشر ميلا منها ، وبثّ سراياه فانتهبوا ما وجدوا ، وقتلوا من أصابوا .

فلما كان يوم الخميس لثمانٍ بقين من جمادى الأولى من السنة خرجت كُتَامَة وأصحاب القائم إلى أبى يزيد ، فالتقوا على ستة أميال من المهدية ، واقتتلوا مع أصحاب أبى يزيد ، وأدركهم أبو يزيد وقد انهزم أصحابه وقُتل كثير منهم ، فلما رآه الكتاميون انهزموا من غير قتال ، وأبو يزيد فى أثرهم إلى باب الفتح .

واقتحم قوم من البربر باب الفتح ، وأشرف أبو يزيد على المهدية ، ثم رجع إلى منزله ، وعاد إلى المهدية ، ووقف على الخندق المحدث ، وقاتل عليه حتى وصل إلى باب المهدية عند المصلى الذى للعيد – وبينه وبين المهدية رمية سهم – ، وتفرّق أصحابُه فى زويلة ينهبون ويقتلون ، وهم لا يعلمون ما صنع أبو يزيد فى ذلك الجانب ، فحمل الكتاميون على البربر ، وهزموهم وقتلوا منهم .

ووصل زيرى بن مناد فعظم القتال[2] ، وتحيّر أبو يزيد ، وقد مالوا عليه ليقتلوه ، فتخلّص إلى منزله بعد المغرب ، ورحل إلى ترنوطة[3] ، وحفر على عسكره خندقا ، واجتمع

---

(1) الأصل : « ابن زيرى » والتصحيح عن (ج) .
(2) انظر تفصيل الحديث عن هذا القتـــال فى :(ابن الأثير: الكامل ، ج ٨ ، ص ١٦٦–١٦٧) ولاحظ أن هذا الفصل كله موجز عن ابن الأثير ، فالمقريزى ينقل عنه بعض الجمل نقلا حرفيا ، ويختصر بالحذف أو التغيير البسيط عند نقـل البعض الآخر .
(3) ذكرها (البكرى : المغرب ، ص ٣١) على أنها ترنوط – لا ترنوطة – ، وقال انها فحص على ستة أميال من المهدية، ومنها زاحف أبويزيد المهدية ، وبهذا الفحص كانت محلته أيام حصار المهدية » .

إليه خلق عظيم من إفريقية والبربر ونَفُوسَة، والزاب، وأقاصي المغرب : فحصر المهدية حصارًا شديدًا، ومنع الناس من الدخول إليها والخروج منها .

ثم زحف إليها لسبع بقين من جمادى الآخرة، فجرى قتال عظيم قُتل فيه جماعة من وجوه عسكر القائم، واقتحم أبو يزيد بنفسه حتى وصل قرب الباب، فعرفه بعضُ العبيد فقبض على لجامه وصاح :

« هذا أبو يزيد فاقتلوه » .

فأتاه بعض أصحابه وقطع يد العبد وخَلُص أبو يزيد ؛ وكتب إلى عامل القيروان بإرسال مقاتلة أهلها إليه، ففعل ذلك، وزحف بهم آخر رجب، فجرى قتال شديد وانهزم أبو يزيد هزيمة منكرة، وقُتل جماعة من أصحابه وأكثر أهل القيروان .

ثم زحف الزحفة الرابعة في العشر الآخر من شوال، فجرى قتال عظيم : وانصرف إلى منزله، وكثر خروج الناس إليه من الجوع والغلاء، ففتح عند ذلك القائمُ الأهراء التي عملها أبوه المهدي، وفرّق ما فيها على رجاله، وعظم البلاء على الرعية، حتى أكلوا الدواب والميتة وخرج من المهدية أكثر السوقة والتجار، ولم يبقَ بها سوى الجند، فكان البربر يأخذون من خرج، ويشقُّون بطونهم طلبًا للذهب .

ثم وصلت كُتَامَة فنزلت بقُسطَنْطينَة، فخاف أبو يزيد، وكان البربر يأتون إلى أبي يزيد من كل ناحية فينهبون [١٢ ا] ويرجعون إلى منازلهم، حتى أفنوا ما كان في إفريقية . فلما لم يبقَ مع أبي يزيد سوى أهل أوراس وبني كَمْلان أخرج عسكره . فكان بينهم قتال شديد لست خَلَوْن من ذي القعدة، ثم صبحوهم من الغد فلم يخرج إليهم أحد .

ثم زحفت عساكر القائم إليه، فخرج من خندقه، واشتد بينهم القتال : ثم عادوا إلى

---

(١) قال ياقوت : « نفوسة جبال في المغرب بعد افريقية عاليـة نحو ثلاثة أميال في أقل من ذلك .. وطول هذا الجبل مسيرة ستة أيام من الشرق الى الغرب، وبين جبل نفوسة وطرابلس ثلاثة أيام، وبينه وبين القيروان ستة أيام .. وافتتح عمرو بن العاص نفوسه وكانوا نصارى، ومن جبل نفوسه رجع عمرو بن العاص بكتاب ورد عليه من عمر بن الخطاب »

القتال ، فانهزم عسكر القائم ، وعاد الحصار على ما كان عليه ، وهرب كثير من أهل المهدية إلى جزيرة صقلية ، وطرابلس ، ومصر ، وبلد الروم .

فلما كان آخر ذى القعدة اجتمع لأبى يزيد جمعٌ عظيم ، وتقدم إلى المهدية ، فقاتل عليها ، وكاد أن يؤخذ ، ثم خلص .

ودخلت سنة أربع وثلاثين .

وهو مقيمٌ على المهدية .

وفى المحرم منها ظهر بإفريقية رجل يدعو إلى نفسه ، فأجابه كثير من الناس ، وادعى أنه رجل عباسى ورد من بغداد ، ومعه أعلامٌ سود ، فظفر به أصحاب أبى يزيد وساقوه إليه فقتله .

وفرَّ بعض أصحاب أبى يزيد إلى المهدية ، وخرجوا مع أصحاب القائم ، فقاتلوا أبا يزيد فظفروا ، وتفرّق عند ذلك أصحاب أبى يزيد ، ولم يبق معه غير هوّارة وبنى كملان وكان اعتماده عليهم .

ورحل بقية أصحابه إلى القيروان ، ولم يشاوروا[1] أبا يزيد ، فرحل مسرعا فى طائفة ، وترك جميع أثقاله ، وذلك فى سادس صفر ، فنزل مصلى القيروان ، فخرج أهل المهدية إلى أثقاله ، فغنموا طعاما كثيرا وخياما ، فحسنت حالهم ، ورخصت الأسعار ، وبعث القائم إلى البلاد عمالا يطردون عمال أبى يزيد .

ثم إن أبا يزيد بعث عسكرا إلى[2] تونس فدخلوها بالسيف فى العشرين من صفر ، فنهبوا جميع ما فيها ، وسبوا النساء والأطفال ، وقتلوا الرجال ، وهدموا المساجد ، والتجأ كثير من الناس إلى البحر فغرقوا . فسيَّر القائم عسكرا لقتال أصحاب أبى يزيد فى تونس ، فانهزم عسكر القائم ، وتبعهم أصحاب أبى يزيد ، فكرَّ عليهم عسكرُ القائم وصبروا ، فانهزم أصحاب أبى يزيد ، وقُتل منهم خلق كثير .

---

(١) الأصل : « لم يشاور » ، والتصحيح عن (ج)

(٢) الأصل : « فى تونس » والتصحيح عن (ج)

ودخلوا إلى تونس خامس ربيع الأول ، فأخرجوا من فيها من أصحاب أبي يزيد ، فبعث أبو يزيد ابنه[1] فقتل أهل البلد ، وأحرق ما بقي فيه ، وتوجه إلى بَاجَة[2] ، فقتل مَنْ بها من أصحاب القائم ، ودخلها بالسيف وأحرقها ؛ وكان فى هذه المدة من القتل والسبي والتخريب ما لا يوصف .

وهمّ جماعةٌ من أصحاب أبي يزيد بقتله ، وكاتبوا القائم بذلك ، فظفر بهم أبو يزيد فقتلهم ، وكثر النهب والسبي فى القيروان .

وكان القائم قد بعث يجمع العساكر من المسيلة وغيرها ، فاجتمع له خلقٌ كثير ، فطرقهم أيوب بن أبي يزيد على حين غفلة فقتل منهم ، وغنم أثقالهم ، وسيّر جريدة إلى تونس ، فأوقعوا بعسكر القائم ، وتكررت الحرب بينهم ، فانهزم أصحاب أبي يزيد ، وقُتلوا قتلا ذريعا ، وأُخذت أثقالهم ، وانهزم أيوب إلى القيروان فى ربيع الأول ، فعظم على أبي يزيد ، وجمع على ابنه أيوب فسار (؟) ، وتوالت بينه وبين أصحاب القائم الحروب إلى أن هزمت أصحاب القائم من عسكر أبي يزيد ، ثم تجمعت عسكر القائم ، وواقعت أصحاب أبي يزيد على قسنطينة ، فانهزمت أصحاب أبي يزيد .

فجدّ حينئذ أبو يزيد فى أمره ، وجمع العساكر ، وسار إلى سوسة سادس جمادى الآخرة ، وبها جيش القائم ، فحصرها حصرا شديدا ، وعمل عليها الدبابات[3]

(۱) اسم هذا الابن « أيوب » ، راجع ابن الأثير فعنده تفصيلات وافية عن القتال حول المهدية .

(۲) قال ياقوت فى معجمه : « باجة فى خمسة مواضع ، منها باجة بلد بافريقية تعرف بباجة القمح ، سميت بذلك لكثرة حنطتها » وهى المقصودة هنا فقد قال البكرى : « وامتحن أهل باجة فى أيام أبى يزيد مخلد بالقتل والسبى والحريق .. الخ »

(۳) الدبابات جمع دبابة ، وقد وصفها (الحسن بن عبد الله : آثار الأول ، ص ۱۹۲) بقوله « هى آلة سائرة تتخذ من الخشب الثخين المتلزز ، وتغلف باللبود والجلود المنقعة فى الخل لدفع النار ، وتركب على عجل مستديرة ، وتحرك فتنجر ، وربما جعلت برجا من الخشب ، ودبر فيها هذا التدبير ، وقد يدفعها الرجال فتندفع على البكر ، وقد وصف (العماد الأصفهانى فى كتاب الفتح القسى) ، و (ابن واصل فى مفرج الكروب) احدى دبابات الفرنج فقالا انها كانت دبابة عظيمة هائلة ولها أربع طباق وهى خشب ورصاص وحديد ونحاس ، أنظر أيضا (نعمان ثابت : الجندية فى الدولة العباسية) و (المقريزى : السلوك ، ج ۱ ، ص ٥٦ ، حاشية ۸) و (Dozy : Supp. Dict. Arab)

والمنجنيقات(١) ، وقُتل من أهلها خلق كثير .

فلما كان فى شهر رمضان مات القائم ، وقام من بعده ابنه المنصور ، فكتم موت أبيه خوفا من أبى يزيد ، وعمل المراكب وشحنها بالرجال ، وسيّرها إلى سوسة ، وسار بنفسه إليها ، ثم عاد ، وقدمت المراكب فواقعت أبا يزيد حتى انهزم هو وأصحابه ، وأحرقوا خيامه ، فدخل أبو يزيد إلى القيروان ؛ وفرّ البربر على وجوههم ، فمات أكثرهم جوعا وعطشا .

ومنع أهل القيروان أبا يزيد من دخول البلد ، وحصروا عامله بها ، فالتحق به ، وأخذ أبو يزيد امرأته – أم أيوب – ، وتبعه أصحابه بعيالاتهم على سبيبة ، – وهى على يومين من القيروان – فنزلوها .

[و] سار المنصور إلى مدينة سوسة لسبع بقين من شوال ، وبعث فنادى فى الناس بالأمان ، ورحل إلى القيروان لست بقين من شوال ، فخرج إليه الناس فأمّنهم ، ووجد بالقيروان حرما وأولادا [١٢ ب] لأبى يزيد ، فحملهم [إلى المهدية] وأجرى عليهم الأرزاق .

وجمع أبو زيد العساكر ، وبعث سريّة يتخبرون له ، فأرسل إليهم المنصور سرية ، فالتقوا واقتتلوا ، وهزموا أصحاب المنصور ، وبلغ الناس ، ذلك فتسرعوا إلى أبى يزيد وكثر جمعه ، وزحف إلى القيروان ، فواقعه المنصور حتى ظفر ، وباشر بنفسه القتال ، وجعل يحمل يمينا وشمالا ، والمظلة(٢) على رأسه كالعَلَم ، ومعه نحو خمسمائة فارس ، وأبو يزيد فى قدر

(١) المنجنيق – بفتح الميم وكسرها – أو المنجنوق، أو المنجنيق، والجمع مجانيق ومناجيق لفظ أعجمى معرب ، وهو آلة من آلات الحصار فى العصور الوسطى ، وقد وصفه صاحب صبح الأعشى (ج ٢ ، ص ١٤٤) بأنه آلة خشب لها دفتان قائمتان بينهما سهم طويل ، رأسه ثقيل ، وذنبه خفيف تجعل كفة المنجنيق التى يجعل فيها الحجر يجذب حتى ترفع أسافله على أعاليه ، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذى فيه الكفه فيخرج الحجر منه ، فما أصاب شيئا الا أهلكه

وانظر أيضا لتفسير اللفظ وأصله اللغوى: (الجواليقى : المعرب ، ص ٣٠٥–٣٠٧) ، وفى (كتاب آثار الأول ، ص ١٩١ – ١٩٣) وصف واف ممتع للمنجنيق وطرق استعماله . انظر أيضا : (نعمان ثابت : الجندية فى الدولة العباسية ، ص ١٩٠ – ١٩٣) .

(٢) عرف (القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٧و٨) المظلة بأنها قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب ، على أعلاها طائر من فضة ، مطلية بالذهب ، تحمل على راس السلطان فى العيدين ، ثم قال بأنها كانت تستعمل فى العهد المملوكى ، وأنها من بقايا الدولة الفاطمية ، ويفهم من المتن هنا أنهم كانوا يستعملونها فى المغرب أولا ، انظر أيضا (نفس المرجع ، ج ٣ ، ص ٤٦٩) .

ثلاثين ألفا ، فانهزم أصحاب المنصور هزيمة عظيمة حتى دخلوا الخندق ، وبقى المنصور فى نحو عشرين فارسا وقصده أبو يزيد ، فلما رآه شهر سيفه ، وثبت مكانه ، وحمل بنفسه على أبي يزيد ، حتى كاد يقتله ، فولى أبو يزيد هاربًا ، وقتل المنصورُ من أدرك منهم ، وتلاحقت به العساكر ، فقتل من أصحاب أبي يزيد خلقًا كثيرًا .

وكان يوماً من الأيام المشهودة التى لم يكن فيما مضى من الأيام مثله ، وعاين الناس من شجاعة المنصور ما لم يظنوه ، فزادت مهابتهُ فى قلوبهم .

ورحل أبو يزيد عن القيروان أواخر ذى القعدة ، ثم عاد إليها غير مرّة ، فلم يخرج إليه أحد ، [و] نادى المنصور :

« من أتى برأس أبي يزيد فله عشرة آلاف دينار » .

وأذن للناس فى قتال أبي زيد ، فجرى قتال شديد انهزم فيه أصحاب المنصور حتى دخلوا الخندق ، ثم عادوا فهزموا أصحاب أبي يزيد ، وافترقوا وقد انتصف بعضهم من بعض ، وكثرت القتلى من الفريقين ، وعادت الحرب بينهما غير مرة ، وأبو يزيد يبعث السرايا فيقطع الطريق بين المهدية والقيروان وسوسة .

ثم إنه بعث إلى المنصور يسأل حرمه وعياله الذين خلفهم بالقيروان وأخذهم المنصور ، ليدخل فى طاعته ، على أن يؤمنه وأصحابه ، وحلف على ذلك بأغلظ الأيمان ، فسيّر إليه المنصور عياله مكرمين ، بعد أن وصلهم وكساهم ، فلما وصلوا إليه نكث ، وقال :

« انما وجهّهم خوفا منى » .

[و] انقضت سنة أربع وثلاثين وهم على حالهم .

ففى خامس المحرم سنة خمس وثلاثين زحف أبو يزيد ، وركب المنصور ، وكان بينهما قتالٌ ما سمع بمثله ، وحملت البربر على المنصور ، وحمل عليها ، وجعل يضرب فيهم ، فانهزموا بعد أن قُتل خلق كثير .

فلما انتصف المحرم عبّى المنصور عسكره ، فجعل على ميمنته أهل إفريقية ، وعلى ميسرته كتامة ، وركب فى القلب ومعه عبيده وخاصته ، فوقع بين الفريقين قتال شديد ،

وحمل أبو يزيد على ميمنة المنصور فهزمها ، ثم حمل على القلب فوقع إليه المنصور ، وقال :

« هذا يوم الفتح إن شاء الله تعالى » .

وحمل فيمن معه حملة رجل واحد ، فانهزم أبو يزيد ، وأخذت السيوف أصحابه ، فولوا منهزمين ، وأسلموا أثقالهم ، وفرّ أبو يزيد على وجهه ، وقد قُتل من أصحابه مالايحصى كثرة ، حتى أن الذى أخذه أطفال أهل القيروان خاصة من رؤوس القتلى عشرة آلاف رأس .

وأقام المنصور يتجهز ، ثم رحل أواخر ربيع الأول ، فأدرك أبا يزيد ، ففرّ منه فتبعه ، وصار كلما قصد أبو يزيد موضعا يتحصن فيه يسبقه المنصور إليه ، واستأمن بعضُ أصحابه فأمّنه المنصور ، واستمر الهرب بأبى يزيد حتى وصل إلى جبل البربر – وأهله على مذهبه – ، وسلك الرمال ، فاجتمع معه خلق كثير ، وواقع عسكر المنصور ، فهزم الميمنة ، وحمل عليه المنصور بنفسه فانهزم ، وتبعه المنصور إلى جبال وعرة ، وأودية عميقة خشنة الأرض ، فمنعت الأدلاءُ المنصورَ من سلوك تلك الأرض ، وقالوا إنه لم يسلكها جيشٌ قط .

واشتدّ الأمر على عسكر المنصور ، فبلغ عليقُ كلّ دابة دينارا ونصفا ، وبلغت قربة الماء دينارا ، هذا وما وراء ذلك رمال وقفار وبلاد السودان التى ليس فيها عمارة ، وقيل للمنصور :

« إن أبا يزيد اختار الموت جوعا وعطشا على القتل بالسيف » .

فلما سمع المنصور ذلك رجع إلى بلاد صنهاجة ، فاتصل به الأمير زَيْرى بن منادٍ الصنهاجى ، بعساكر صنهاجة ، فأكرمه المنصور ، وأتته الأخبار بموضع أبى يزيد من الرمال .

ونزل بالمنصور مرضٌ شديد أشفى منه ، فلما أفاق من مرضه رحل إلى المسيلة ثانى رجب ، فإذا أبو يزيد قد سبقه إليها لما سمع بمرض المنصور وهو يحاصرها ، فلما علم بالمنصور هرب منه [١٣ ا] يريد بلاد السودان ، فخدعه بنو كملان – هم وهوارة – ومنعوه من ذلك ، وأصعدوه إلى جبال كتامة وغيرهم فتحصن بها ، واجتمع إليه أهلها ، وصاروا ينزلون ويتخطفون الناس ، فسار المنصور عاشر شعبان إليه ، فلم ينزل أبو يزيد ، فلما أخذ المنصور فى العود ، نزل أبو يزيد إلى ساقة العسكر ، فرجع المنصور ، ووقعت الحرب ، فانهزم أبو يزيد ، وأسلم أصحابه وأولاده ، وأدركه فارسان فعقرا فرسه ، فسقط عنه ، فأركبه بعض أصحابه ،

وأدركه الأمير زِيْرى فطعنه وألقاه ، وكثر عليه القتال حتى خلّصه أصحابه ، وخلصوا به ، وتبعهم المنصور فقتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف .

وسار المنصور فى أثره أول رمضان . فاقتتلوا أشد قتال . ولم يقدر أحد الفريقين على الهزيمة لضيق المكان وخشونته ، ثم انهزم أبو يزيد ، وطلع أصحابه على رؤوس الجبال يرمون بالصخر ، واشتد الأمر حتى تواخذوا بالأيدى ، وكثر القتل حتى ظنوا أنه الفناء ، وافترقوا على السواء .

والتجأ أبو يزيد إلى قلعة [كتامة وهى](١) منيعة فاحتمى بها ، وأقبلت هوّاره وأكثر مَنْ مع أبي يزيد يطلبون الأمان ، فأمّنهم المنصور ، وسار فحصر القلعة ، وفرّق جنده حولها ، فناشبه أبو يزيد القتال ، وزحف إليها المنصور غير مرّة حتى ملك بعضُ أصحابه مكانا من القلعة ، وألقوا فيها النيران ، فانهزم أصحاب أبي يزيد ، وقُتلوا قتلا ذريعا ، وامتنع أبو يزيد وأولاده فى قصر بالقلعة ومعه أعيان أصحابه ، فاجتمع أصحاب المنصور ، وأحرقوا شعارى الجبل حتى لا يهرب أبو يزيد فصار الليل كالنهار .

فلما كان آخر الليل خرج أصحاب أبي يزيد وهم يحملونه على أيديهم ، وحملوا على الناس حملة منكرة ، فأفرجوا له ، ونجوا به ، ونزل من القلعة خلقٌ كثير ، فأُخذوا وأخبروا بخروج أبي يزيد ، فأمر المنصور بطلبه ، وقال :

« ما أظنه إلا قريبا منا » .

فبينما هم كذلك إذ جاء الخبرُ أن ثلاثة من أصحاب أبي يزيد حملوه من المعركة لقبح عرجه ، فذهب لينزل من الوعر فسقط فى مكان صعب ، فأخذ وحُمل إلى المنصور يوم الأحد لخمس بقين من المحرم ، وبه جراحات ، فلما رآه سجد شكراً لله . وقدم به والناس يكبرون حوله ، فأقام عنده إلى سلخ المحرم من سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ؛ فمات من جراح كانت به ، فأمر [المنصور] بادخاله فى قفص عُمل له ، وجعل معه قرديْن يلعبان عليه ، وأمر بسلخ جلده ، وحشاه تبنا ، وكتب إلى سائر البلاد بالبشارة .

(١) زيد مابين الحاصرتين بعد مراجعة (ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ١٧٣) .

وخرج عليه – بعد أبي يزيد – عدةُ خوارج ، فظفر بهم المنصور .

ثم عاد المنصور إلى المهدية فى شهر رمضان سنة ست وثلاثين .

وكانت وفاة القائم بأمر الله أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدى لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

وقام بالأمر من بعده ابنه أبو الطاهر إسماعيل المنصور بنصر الله ، وكتم موته خوفًا أن يعلم أبو يزيد ، فإنه كان على سوسة قريبا منه ، فأبقى الأمور على حالها ، ولم يتسمَّ بالخليفة ، ولا غيَّر السكّة ولا الخطبة ولا البنود ، وبقى كذلك حتى فرغ من أمر أبي يزيد ، فلما فرغ منه أظهر موت أبيه ، وتسمَّى بالخلافة ، وعمل آلات الحرب .

ويقال إن القائم لم يَرْقَ سريرا ، ولا ركب دابة صيد منذ أفضى إليه الأمر حتى مات ، وإنه صلَّى مرّة على جنازة ، وصلَّى مرة العيد بالناس .

وكانت مدة خلافته ثنتى عشرة سنة ، وسبعة أشهر ، واثنى عشر يوما .

وعمره ثمانيا وخمسين سنة ، وقيل أربعا وخمسين سنة ، وتسعة أشهر ، وستة أيام .

وأولاده :

أبو الطاهر إسماعيل .

وأبو عبد الله جعفر – ومات فى أيام (1) المعز –

وحمزة ، وعدنان ، وأبو كنانة – قبضوا بالمغرب –

ويوسف – مات ببرقة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة –

وعبد الجبار – توفى بمصر سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة –

وأربع بنات .

وترك سبع سرارى .

---

(1) الأصل : « فى أيامه » ، والتصحيح عن (ج) .

وكانت قضاته :

إسحاق بن أبي المنهال ، ثم مات ، فولى أحمد بن يحيى – وقتله أبو يزيد لما فتح إفريقية في صفر سنة ثلاث وثلاثين – ، ثم أحمد بن الوليد .

ونقش خاتمه : «بنصر الدائم ، ينتصر الإمام أبو القاسم» .

وقال فيه أيوب بن إبراهيم :

(١٣ب) يا ابنَ الإمامِ المرتضَى ، وابن الو صيُّ المصطفى ، وابنَ النبيِّ المرسَلِ
الله أعطاك الخلافةَ واهبًا ورآك للإسلام أمْنَعَ مَعْقِلِ
نِلْتَ الخلافةَ ، وهى أعظمُ رُتْبَةً نِيلَتْ ، وليستْ مِنْ عُلاكَ بأفضلِ
فمنعتَ حَوْزَتَها ، وحُطْتَ حريمها بالمَشْرَفِيَّةِ والوَشِيجِ الذُّبَّلِ

وقال خليل بن إسحاق لما بعثه لقتال أبي يزيد :

وما ودَّعْتُ خَيْرَ الخَلْقِ طُرًّا ولا فارقْتُه عن طيبِ نَفْسِ
ولكنِّى طلبتُ به رِضاهُ وعَفْوَ اللهِ يومَ حُلُول رَمْسِ
فعاشَ مُمَلَّكًا ما لاحَ نَجْمٌ على الثَّقَلَيْنِ من جنٍّ وإنْسِ

المنصور بنصر الله

أبو الطاهر اسماعيل

ابن محمد القائم بن عبيد [الله] المهدى

وُلد بالمهدية فى أول ليلة من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثمائة ، وقيل ولد بالقيروان(١) فى سنة اثنتين وثلاثمائة ، وقيل بل فى سنة إحدى وثلاثمائة .

وبويع له فى شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

وتوفى يوم الأحد الثالث وعشرين من شوال ، وقيل يوم الجمعة مع الظهر سلخ شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ، وسترت وفاته إلى يوم الأحد سابع ذى الحجة منها .

وكان له من العمر إحدى وأربعين سنة وخمسة أشهر .

وكانت ولايته الخلافة — بعد أبيه — ثمانى سنين ، وقيل : سبع سنين وعشرة أيام ، وقيل : كان عمره تسعا وثلاثين سنة .

وكان فصيحا بليغا خطيبا حاد الذهن ، حاضر الجواب ، بعيد الغور ، جيد الحدس ، يخترع الخطبة لوقته ؛ وأحواله التى تقدم ذكرها مع أبى يزيد وغيره تدل على شجاعته وعقله .

قال أبو جعفر أحمد بن محمد المروروذى(٢) :

« كنت مع المنصور فى اليوم الذى أظهره الله بمخلد بن كَيْداد أبى يزيد ، وهزمه ، فتقدمتُ إليه ، وسلمتُ عليه ، وقبلت يده ، ودعوت له بالنصر والظفر ، فأمرنى بالركوب — وقد جمع عليه سلاحه وآلة حربه ، وتقلد سيف جده ذا الفقار ، وأخذ بيده رمحيْن — فحدثته ساعة ، فجال به الفرس ، وردَّ أحدهما إلى يده اليسرى ، فسقط إحدى الرمحين من يده إلى الأرض ،

(١) الأصل : « بالعراق » وهو خطأ واضح، والتصحيح عن (ج) .
(٢) المرورذى نسبة الى مرو الروذ ، وهى — كما ذكر ياقوت — مدينة قريبة من مرو الشاهجان ، بينهما خمسة أيام ، وينسب اليها أيضا بمروذى .

فتفاءلت له بالظفر ، ونزلت مسرعا ، فرفعت الرمح من الأرض ، ومسحتُه بكمى ، فرفعتُه إليه ، وقبلت يده ، وقلت :

فألقتْ عصاها واستقرَّ بها النوى كما قَرَّ عينًا بالإياب المسافرُ

فأخذ المنصور الرمح من يدى وقال :

« هلاَّ قلتَ ما هو خير من هذا وأصدق ؟ » .

قال ، قلت : « وما هو ؟ » .

قال : قال الله عز وجل : « وأَوْحَيْنا إلى مُوسى أَنْ أَلْقِ عَصاكَ فَإذا هِيَ تَلْقَفُ ما يأْفِكون ، فَوَقَعَ الحقُّ وبَطَلَ ما كانوا يَعْمَلُون ، فغُلِبوا هُنالِكَ وانقَلَبُوا صاغرينَ(١) » .

قال : فقلت : « يا مولانا : أنت ابن رسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلم ــ ، وإمام الأُمة ، عليكم نزل القرآن ، ومن بيتكم درجتْ الحكم ، فقلتَ أنت بما عندك من نور النبوة ، وقال عبدك بما بلغه من علمه ومعرفته بكلام العرب وأهل الشعر » .

وكان الأمر كما قال ، فما هو إلا أن أشرف على عسكر أبي يزيد حتى ضرب الله فى وجوههم ، فقتلوا ، وأحرق عسكرهم وخيامهم بالنار ، وولى أبو يزيد فى بقية أصحابه خائبين إلى داخل المغرب .

ولما صارت الخلافة إلى المنصور فى الشهر الذى توفى أبوه فيه ، لم يغيِّر السكة ولا البنود ، وأقام على ذلك إلى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة فأظهر موت أبيه بعد أن ظفر بأبي يزيد .

وكان سبب موته : أنه خرج إلى سَفَاقُس(٢) وتُونُس ، ثم إلى قَابِس(٣) ، وبعث يدعو

---

(١) الأصل : « فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون ، فوقع الحــق وبطل ما كانوا يعملون ، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين » وهذا خلط واضح ، فان الآية الأولى « فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون » هى الآية رقم ٤٥ من ســورة الشعراء ، والآيتان التاليتان من سورة الأعراف . وقد رويت الآيات صحيحة فى نسخة (ج) وهى الآيات ١١٧ــ ١١٩ من ســورة الأعراف .

(٢) ذكر ياقوت أنها مدينة من نواحى افريقية جل غلاتها الزيتون ، وهى على ضفة الساحل بينها وبين المهــدية ثلاثة أيام ، وبين ســوسة يومان ، وبين قابس ثلاثه أيام »

(٣) ذكر ياقوت أنها « مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية ، على ساحل البحر ، فيهــا نخل وبساتين غربى طرابلس الغرب ، وبينها وبين طرابلس ثمانيــة منازل . وكان فتحها مع فتح القيروان سنة ٢٧ » وقال البكرى : «وبين قابس والبحر ثلاثة أميال » .

أهل جِرْبة(1) إلى الطاعة فأجابوه ، وأخذ منهم رجالا وعاد ، وكانت سفرته شهرا .

وعهد إلى ابنه معدّ وجعله ولى عهده .

فلما كان شهر رمضان سنة إحدى وأربعين خرج متنزها إلى مدينة جَلولاء(2) - وهو (١٤ أ) موضع كثير الثمار ، وفيه من الأُتْرُج ما لا يحمل الجمل منه غير أربع أُتْرُجّات لعظمه - فحمل منه إلى قصره ، وكانت له حَظِيَّة(3) يحبها ، فلما رأتْ الأُتْرُج استحسنته ، وأحبت أن تراه فى أغصانه ، فأجابها إلى ذلك ، ورحل بها فى خاصته ، وأقام بها أياما ثم عاد إلى المنصورية ، فأصابه فى الطريق ريح شديد ، وبرد ومطر أقام أياما ، وكثر الثلج ، فمات جماعةٌ ممن معه .

واعتلّ المنصورُ عِلّةً شديدة ، ووصل المنصورية ، فأراد عبور الحمام فنهاه طبيبُه إسحاق ابن سليمان الإسرائيلى عن ذلك ، فلم يقبل ، ودخل الحمام ففنيت الحرارة الغريزية منه ، ولازمه السهر ، فأخذ طبيبه يعالج المرض دون السَهَر ، فاشتد ذلك على المنصور وقال لبعض خواصه :

« أما فى القيروان طبيبٌ غير إسحاق ؟ »

فأحضر إليه شاب من الأطباء يقال له : « أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبى خالد بن الجزار » ، فجمع له أشياءَ مخدِّرة(4) ، وكلّفه شمَّها ، فنام ، وخرج وهو مسرور بما فعله ، فجاء إسحاق ليدخل على المنصور ، فقيل له إنه نائم ، فقال : « إن كان صُنع له شىءٌ ينام منه فقد مات » ، فدخلوا عليه فإذا هو مَيِّت ، فدُفن فى قصره .

وأرادوا قتل ابن الجزار الذى صنع له المنوِّم ، فقام معه إسحاق ، وقال :

---

(1) جربة - بكسر الجيم أو فتحها - جزيرة بالمغرب من ناحية افريقيـــة قرب قابس انظر : (ياقوت : معجم البلدان) .

(2) هناك مدينتان تحمـــلان هـــذا الاسم « جلولاء » ، الأولى طسوج من طساسيج الســـواد فى طريق خراسان ، بينهما وبين خانقيـــن سبعة فراسخ ، والثـــانية - وهى المقصودة هنا مدينة بافريقية بينها وبين القيـــروان أربعة وعشرون ميلا ، راجع : (ياقوت : معجم البلدان) .

(3) ذكر (ابن خلكان ، ج ١ ، ص ١٣٥) أن هذه الجارية كانت تسمى « قضيب » .

(4) فى ابن الأثير وابن خلكان : « منومة »

« لا ذنب له ، إنما داواه بما ذكره الأطباء ، غير أنه جهل أصل المرض ، وما عرّفتموه ، وذلك أنني فى معالجته أقصد تقوية الحرارة الغريزية ، وبها يكون النوم ، فلما عولج بما يطفئها علمت أنه قد مات » .

وكان نَقْشُ خَاتَمِه : « بنصر الباطن الظاهر ؛ ينتصر الإمام أبو الطاهر » .

وكان يُشبَّه بأبى جعفر المنصور - من خلفاء بنى العباس - لأن كلا منهما اختلت عليه الدولة ، وأصفقت(١) عليه الحروب ، وكاد يُسلُّ من الخلافة ، فهبَّ له ريحُ النصر ، وتراجع له أمره حتى لم يبقَ مخالف .

وأولاده :

أبو تميم المعز لدين الله :

وحَيْدَرَة - مات بمصر فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ، وصلى عليه العزيز بالله - .

وهاشم - مات بمصر فى ربيع الأول سنة ثمانٍ وستين وثلاثمائة ، وصلى عليه العزيز بالله - .

وطاهر - مات فى المحرم سنة تسع وخمسين وثلاثمائة بالمغرب - .

وأبو عبد الله الحسين - مات بالمغرب - .

وخمسُ بنات :

هبة ، وأَرْوَى ، وأسماء - مِتْنَ بمصر أيام المعز لدين الله .

وأُمُّ سَلَمَةَ - ماتت بمصر أيام العزيز بالله - .

ومنصورَة - ماتت بالمغرب - .

وكان له أمهات أولاد ثلاث .

وقضاته :

أحمد بن محمد بن أبى الوليد.

---

(١) اصفقت اى اطبقت (القاموس) .

ثم محمد بن أبي المنصور .

ثم عبد الله بن قاسم[1] .

ثم على بن أبي سُفْيَان .

ثم أبو محمد زُرارة .

ثم أبو حنيفة النُّعْمان بن محمد التميمى .

وحاجبه : جعفر بن على .

(١) ج : ابن هاشم

المعز لدين الله أبو تميم معد
ابن المنصور أبى الطاهر بن القائم أبى القـاسم محمد

ابن عبيد الله المهدى

قال : ولى الأمر بعد أبيه سلخ شوال - وقيل يوم الجمعة سابع عشر - سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة .

وأقام فى تدبير الأمور إلى سابع ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ، وأذن للناس فدخلوا عليه وقد جلس لهم ، فسلّموا عليه بالخلافة ، وكان عمره أربعا وعشرين سنة .

ومولده بالمحمدية على أربع ساعات وأربع أخماس ساعة من يوم الاثنين الحادى عشر من رمضان سنة تسع[1] عشرة وثلاثمائة .

ومدة أيامه ثلاث وعشرون سنة ، وخمسة أشهر ، وسبعة عشر يوماً .

فلما كان فى سنة اثنتين وأربعين جالت عساكره فى جبل أوراس ، وكان ملجأ كلّ منافق على الملوك ، يسكنه بنو كَمْلان ومَلِيلَة وبعض هوّارة ، ولم يدخلوا فى طاعة مَنْ تقدمه ، فأطاعوا المعز ، ودخلوا معه البلاد ، وتقدّم إلى نوابه بالإحسان إلى البربر ، فلم يبقَ منهم إلا مَنْ أتاه وشمله إحسان المعز ، فعظم أمره .

وفى سنة سبع وأربعين عظم أمر أبى الحسين جوهر عند المعز ، وعلا محله ، وصار فى رتبة الوزارة ، فسيّره فى صفر منها على جيش كثيف ، فيهم الأمير زيرى بن منادٍ[2] الصنهاجى

(١) كذا فى الأصل ، وفى « ج » والخطط « سبع عشرة » .
(٢) جاء فى الهامش بالأصـل تتمـة لهذا الاسم ونصها : « بخطه - أى بخط المؤلف - : زيرى بن منـاد بن منقوس (بدون نقط) بن زناك » .

وغيره ، فسار إلى تاهرت ، وحارب قومًا ، وافتتح مدنا ، ونهب وأحرق ، وسار إلى فاس[1] فنازلها مدة ، وسار إلى سِجِلْمَاسَة ، وقد قام بها رجل[2] وتلقب بالشاكر لله ، وخوطب بأمير المؤمنين ، ففرّ من جوهر فتبعه حتى أخذه أسيرًا .

ومضى [جوهر] إلى البحر المحيط. [١٤ ب] ، فأمر أن يصاد من سمكه ، وبعثه فى قلال الماء إلى المعز ، وسلك ما هنالك من البلاد فافتتحها ، ثم عاد فقاتل أهل فاس حتى افتتحها عنوة ، وقبض على صاحبها ، وجعله مع صاحب سجلماسة فى قفصين ، وحملهما إلى المعز بالمهدية ، وعاد فى أخريات السنة .

وفى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة كان إعذار[3] المعز لدين الله الأمراء بنيه : عبد الله ، وتزار ، وعقيل؛ فحين عزم على طهورهم كاتب عُمَّاله وولاتِه من لدن برقة إلى أقصى سِجِلْماسة ، وما بين ذلك ، وما حوته مملكتُه إلى جزيرة صقلية وما والاها ، فى حضر وبدو ، وبحر وبر ، وسهل وجبل ، بطهور مَنْ وُجد من أولاد سائر الخلق ، حُرِّهم وعبدهم ، وأبيضهم وأسودهم ، ودنيئهم وشريفهم ، ومليهم وذميهم ، الذين حوتهم مملكته ، لمدة شهر ، وتوعَّد على ترك ذلك ، وأمرهم بالقيام بجميع نفقاتهم وكسوتهم ، وما يصلح أحوالهم من مطعم ومشرب وملبس وطيب وغيره بمقدار رتبهم وأحوالهم ، فكان من جملة المنفق فى ذلك مما حُمل إلى جزيرة صقلية وحدها من المال - سوى الخلع والثياب - خمسون حِمْلاً من الدنانير ، كلُّ حِمْلٍ عشرة آلاف دينار ، ومثل ذلك إلى كل عامل من عمال مملكته ليفرقه على أهل عمله .

وابتدىء بالختان فى مستهل ربيع الأول منها ، فكان المعز يطهر فى اليوم من أيام الشهر

(١) قال ياقوت : « هى مدينة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر ، وهى حاضرة المغرب وأجل مدنه قبل أن تختط مراكش .. وليس بالمغرب مدينة يتخللها الماء غيرها الا غرناطة بالأندلس » ، وقال البكرى : « مدينة فاس مدينتان مفترقتان مسورتان ، عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين . وأسست عدوة الأندلسيين .. فى سنة ١٩٢ ، وعدوة القرويين فى سنة ١٩٣ فى ولاية ادريس بن ادريس .. الخ » .

(٢) يوجز المقريزى هنا فى هذا الفصل عن: (الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص٢٠٧) واسم هذا الرجل هناك : « محمد بن واسول » .

(٣) أعذر الغلام وعذره أى ختنه ، وللقوم عمل طعام الختان (القاموس)

بحضرته اثنا(1) عشر ألف صبي وفوقها ودونها ، وخُتن من أهل صقلية وحدها خمسة عشر ألف صبي ، وكان وزن خِرَق الأكياس المفرغة مما أنفق فى هذا الإعذار مائة وسبعين قنطارا (2) بالبغدادى .

واستدعى المعز - وهو بالمنصورية - فى يوم شاتٍ باردة الريح عدّة شيوخ من شيوخ كتامة ، وأمر بادخالهم إليه من غير الباب الذى جرى الرسم به ، فإذا هو فى مجلس مربع كبير مفروش باللبود على مطارح ، وحوله كساء ، وعليه جبة ، وحواليه أبواب مفتحة تُفضى إلى خزائن كتب ، وبين يديه مرفع ودواة ، وكتبٌ حواليه ، فقال :

« يا إخواننا : أصبحتُ اليوم فى مثل هذا الشتاء والبرد ، فقلتُ لأم الأمراء - وإنها الآن بحيث تسمع كلامى - : أتُرى إخواننا يظنون أنا فى مثل هذا اليوم نأكل ونشرب ونتقلَّب فى المُثقل(3) والديباج (4) والحرير والفَنَك(5) والسَّمُّور والمسك والخمر والغناء كما يفعل أرباب الدنيا ؟ !

ثم رأيت أن أنفذ إليكم فأحضركم لتشاهدوا حالى إذا خلوت دونكم واحتجبتُ عنكم ، وأنى لا أفضلكم فى أحوالكم إلا فيما لابد لى منه من دنياكم ، وبما خصَّنى الله به من إمامتكم ، وأنى مشغول بكتبٍ ترد على من المشرق والمغرب أجيب عنها بخطى ، وأنى لا أشتغل بشىء من ملاذ الدنيا إلا بما صان أرواحكم ، وعمَّر بلادكم ، وأذلَّ أعداءكم ، وقمع أضدادكم .

---

(1) فى النسختين : « اثنى » ، وما أثبتناه هو الصحيح

(2) هذا اللفظ من أصل لاتينى هو "Quintale" ، ومقابله بالفرنسية والاسبانية والانجليزية "Quintal"

(3) المثقل من الثياب ماكان منسوجا بالذهب .

(4) الديباج من أقدم الاقمشة الثمينة المعروفة فى الشرق قبل الاسلام، وكان يصنع فى الصين وأرمينية ، ويغلب أن يكون من الحرير . انظر :(عبد العزيز مرزوق : الزخرفة المنسوجة فى الأقمشة الفاطمية ، ص ٣٩ ، هامش ٣)

(5) عرف (Dozy : Supp. Dict. Arab) الفنك بأنه نوع صغير جدا من الثعالب فى حجم القط يسكن الأقاليم الحارة فى افريقية من الحبشة ودارفور الى شمال القارة ، وجاء فى (محيط المحيط) أن الفنك حيوان فروته أحسن الفراء وأعدلها ، قيل هو نوع من جراء الثعلب التركى، وقيل يطلق على جرو ابن آوى فى بلاد الترك ، والمقصود باللفظ هنا الفراء لا الحيوان .

فافعلوا يا شيوخ فى خلوتكم مثل ما أفعله ، ولاتظهروا التجبر والتكبر ، فينزع الله النعمة عكم ، وينقلها إلى غيركم ، وتحننوا على من وراءكم ممن لا يصل إلىّ كتحننى عليكم ، ليتصل فى الناس الجميلُ ، ويكثر الخير ، وينتشر العدل .

وأقبلوا بعدها على نسائكم ، والزموا الواحدة التى تكون لكم ، ولا تشرهوا إلى التكثير منهن ، والرغبة فيهن ، فيتنغص عيشكم ، وتعود المضرةُ عليكم ، وتنهكوا أبدانكم ، وتذهب قوتكُم ، وتضعف نحايزكم (١) ؛ فحسبُ الرجل الواحد الواحدة ، ونحن محتاجون إلى نصرتكم بأبدانكم وعقولكم .

واعلموا أنكم إذا لزمتم ما آمركم به رجوت أن يقرّب اللهُ علينا أمر المشرق كما قرَّب أمر المغرب بكم . انهضوا رحمكم الله ونصركم » .

وفى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة أمر [المعز] بحفر الآبار فى طريق مصر ، وأن يُبنى له فى كل منزلة قصر ، ففُعل ذلك .

وفى يوم الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة من السنة وردت النجب من مصر بموت كافور الأخشيدى يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الأولى (٢) .

واستدعى [المعز] يوما أبا جعفر بن حسين بن مهذب ـ صاحب بيت المال ـ وهو بالمغرب ، فوجده فى وسط القصر جالسا على صندوق ، وبين يديه ألوف صناديق مبددة فى صحن القصر ، فقال له :

« هذه صناديق مال ، وقد شذَّ عنّى ترتيبها ، فانظرها ورتبها » .

قال : « فأخذت أجمعها إلى أن صارت مرتبة ، وبين يدىَّ جماعة من [١٥ ا] خدام بيت المال والفراشين » ، وأنفذت إليه أعلمه ، فأمر برفعها فى الخزائن على ترتيبها ، وأن يُغلق عليها ، وتختم بخاتمه ، وقال : « قد خرجت عن خاتمنا وصارت إليك » ففعل .

---

(١) نحايزكم أى أصولكم ، فالنحاز ـ بكسر النون وضمها ـ الأصل (القاموس)

(٢) يفهم من النص هنا أن كافورا توفى فى العشرين من جمادى الأولى سنة ٣٥٥ هـ ، والصحيح أن الوفاة حدثت فى هذا التاريخ من سنة ٣٥٧ ، فهذا اليوم من سنة ٣٥٥ ليس يوم اربعاء ، وانما هو يوم أربعاء فى سنة ٣٥٧ . انظر : (النجوم الزاهرة ، ج ٤ ص ١٠ و ٢١) و (التوفيقات الالهامية) .

وكانت جملتها أربعة وعشرين ألف ألف دينار ، وذلك فى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، فأنفقها أجمع على العساكر التى سيَّرها إلى مصر - فى سنتى ثمان وتسع وخمسين - مع القائد جوهر .

وكان رحيله فى رابع عشر ربيع الأول منها ، ومعه ألف حمل مال ، ومن السلاح والخيل والعدد مالا يوصف ، فقدم جوهر إلى مصر ، ووصلت البشارة بفتحها فى نصف رمضان سنة ثمان وخمسين ، فسُرَّ المعز سرورا كثيرا وأنشده ابن هانىء قصيدة أولها :

يقولُ بنو العباسِ : هل فتحتْ مصر ؟ فَقُلْ لبنى العباسِ : قد قُضِى الأَمر

ولما وصلت البشارة من الشام بكسر عسكر أبى عبد الله الحسن بن أحمد القرمطى - المعروف بالأعصم [1] - أنشده ابن هانىء قصيدةً منها :

ما شئتَ لا ما شاءت الأقدارُ ، فاحكم فأنت الواحدُ القهَّارُ

وأنشد أيضا أخرى أولها :

وعلى[2] أمير المؤمنين مَظَلَّةٌ زَاحَمْت تحت لوائها جِبْريلا

وفى سنتى ستين وإحدى وستين قال : ولقد وصلنا إلى برقة ومعنا خمسون ألف دينار .

ولما أنفذ جوهر إلى مصر ، وبرز يريد المسير إلى مصر ، بعث [المعز] خفيفاً الصَّقْلبى - صاحب السِّتْر [3] - إلى شيوخ كتامة ، يقول :

---

(١) أحد زعماء القرامطة ، ولد بالأحساء ، وفى سنة ٣٦٠ خرج الى دمشق فاقتتل مع جيش جعفر بن فلاح وقتله بظاهر دمشق ، وملك دمشق وولى عليها ظالم بن موهوب العقيلى ، ثم عاد الى بلاد هجر ، وهاجم مصر فى أوائل سنة ٣٦٢ ، ثم تقهقر الى الشام ، ومات بالرملة فى رجب سنة ٣٦٦ ، انظر : (النجوم الزاهرة ، ج ٤ ص ٣١ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٢٨) .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى (ج) :«وخيل أمير المؤمنين مطلة » ، وليس فى الديوان قصيدة تنتهى بهذا الروى الا قصيدة واحدة مطلعها : « أتظن راحا فى الشمال شمولا » وليس فى هذه القصيدة بيت ينتهى بلفظ « جبريلا » الا هذا البيت :

أمديرها من حيث دار لشد ما زاحمت حول ركابه جبريلا

انظر : (الديوان ، ص ٥٦٠ و ٥٦٦) .

(٣) لعل المقصود بهذه الوظيفة أن صاحبها هو الذى كان يتولى أمر الستار التى تحجب الخليفة الفاطمى على عرشه حتى يتم اعداد المجلس - فى مجالسه العامه - ثم ترفع بعد ذلك .

« يا إخواننا : قد رأينا أن ننفذ رجالا من . . بلدان كتامة ، يقيمون بينهم ، ويأخذون صدقاتهم ومراعيهم ، ويحفظونها علينا فى بلادهم ، فإذا احتجنا إليها أنفذنا خلفها فاستعنا بها على مانحن بسبيله » .

فقال بعض شيوخهم لخفيف ـ وقد بلّغهم ذلك ـ :

« قل لمولانا : والله لا فعلنا هذا أبدا . كيف تؤدى كتامة الجزية ، ويصير عليها فى الديوان ضريبة ؟ ؟ وقد أعزّها الله قديما بالإسلام ، وحديثا معكم بالإيمان ، وسيوفنا بطاعتكم فى المشرق والمغرب ؟ » .

فعاد خفيف بذلك إلى المعز ، فأمر باحضار جماعة كتامة ، فدخلوا عليه وهو راكب فرسه ، فقال :

« ما هذا الجواب الذى صدر عنكم ؟ » .

فقالوا : « نعم هو جواب جماعتنا ، ماكنا يامولانا بالذى يؤدى جزية تبقّى علينا » .

فقام [المعز] فى ركابه ، وقال : «بارك الله فيكم ، فهكذا أريد أن تكونوا ، وإنما أردتُ أن أجربكم ، فانظروا كيف أنتم بعدى إذا سرنا عنكم إلى مصر ، هل تقبلون هذا أو تفعلونه وتدخلون تحته ممن يرومه منكم ؟ والآن سررتمونى بارك الله فيكم » .

وكتب إلى جوهر ـ وهو بمصر ـ من الغرب :

«وأما ماذكرتَ ياجوهر من أن جماعة من بنى حمدان وصلت إليك كُتبهم ، يبذلون الطاعة ، ويعدون بالمسارعة فى المسير إليك ، فاسمع لما أذكره لك : احذر أن تبتدئ أحدا من بنى حمدان بمكاتبة ـ ترهيبا له ولا ترغيبا ـ ، ومن كتب إليك منهم فأجبه بالحسن الجميل ، ولا تستدعه إليك ؛ ومن ورد إليك منهم فأحسن إليه ، ولاتمكّن أحدا منهم من قيادة جيش ولا مُلْك طَرَف ، فبنو حمدان يتظاهرون بثلاثة أشياء ، عليها مدار العالم ، وليس لهم فيها نصيب : يتظاهرون بالدين ، وليس لهم فيه نصيب ؛ ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم فى الله ؛ ويتظاهرون بالشجاعة ، وشجاعتهم للدنيا لا للآخرة ؛ فاحذر كل الحذر من الاستنامة إلى أحد منهم »

ولما عزم [المعز] على المسير إلى مصر أجال فكره فيمن يخلفه بالمغرب ، فوقع اختياره على أبي أحمد جعفر بن على الأمير ، فاستدعاه ، وأسرَّ إليه أنه يريد استخلافه بالمغرب ، فقال :

«تترك معى أحد أولادك أو أخوتك جالسا فى القصر وأنا أدبِّر ، ولا تسألنى عن شىء من الأموال إن كان ما أجبيه[1] بازاء ماأنفقه ، وإذا أردتُ أمرًا فعلتُه ولم أنتظر ورود الأمر فيه ، لبعد ما بين مصر والمغرب ، ويكون تقليدُ القضاء والخراج وغيره من قبل نفسى» .

فغضب المعز وقال :

«ياجعفر : عزلتنى عن ملكى ، وأردتَ أن تجعل لى شريكا فى أمرى ، واستبددت بالأموال والأعمال دونى ، قم فقد أخطأتَ حظَّك ، وما أصبتَ (١٥ ب) رشدك» .

فخرج .

واستدعى المعزُّ يوسف بن زَيْرى الصنهاجى ، وقال له :

«تأهب لخلافة المغرب»

فأكبر ذلك وقال :

«يامولانا : أنت وآباؤك الأئمة من ولد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ماصفا لكم المغرب ، [فكيف] يصفو لى وأنا صنهاجى بربرى ؟ قتلتنى يامولاى بلا سيف ولا رمح» .

ولم يزل به حتى أجاب وقال :

«يا مولانا : بشريطة أن تولى القضاء والخراجَ لمن تراه وتختاره ، والخبرَ لمن تثق به ، وتجعلنى أنا قائما بين أيديهم ، فمن استعصى عليهم أمرونى به حتى أعمل فيه مايجب ، ويكون الأمر لهم وأنا خادم بين ذلك» .

فحسن هذا من المعز [وشكره ، فلما انصرف][2] قال له عم أبيه أبو طالب أحمد بن المهدى عبيدالله :

«يامولانا : وتثق بهذا القول من يوسف أنه يفى بما ذكره ؟» .

فقال [المعز] : «ياعمنا : كم بين قول يوسف وقول جعفر ؟ واعلم ياعم أن الأمر الذى طلبه

---

(١) ج : «لأن ما اجبيه ..

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٦٦)

جعفر ابتداء هو آخر مايصير إليه أمر يوسف ، فإذا تطاولت المدة سينفرد بالأمر ، ولكن هذا أولى وأحسن وأجود عند ذوى العقل ، وهو نهاية مايفعله من يترك دياره » .

ووجهت أم الأمراء من المغرب بصبيةٍ رَبَّتْها لتُباع فى مصر ، فطلب الوكيلُ فيها ألف دينار ، فجاءت امرأةٌ شابة على حمار ، فلم تزل حتى اشترتها منه بستمائة دينار ، وقيل له يامغربى : « هذه بنت الاخشيد اشترت الجارية تتمتع بها ، وهى ست كافور » .

فلما عاد أخبر المعز بذلك ، فأمر بإحضار الشيوخ ، وأمر الرجل فحدثهم بخبر الجارية ، ثم قال :

« يا إخواننا : انهضوا إليهم ، فلن يحول بينكم وبينهم شىء ، وإذا كان قد بلغ بهم الترف إلى أن صارت امرأة من بنات ملوكهم تخرج وتشترى لنفسها جارية تتمتع بها فقد ضعفت نفوس رجالهم ، وذهبت الغيرة منهم ، فانهضوا بنا إليهم » .

فقالوا : « السمع والطاعة » .

فقال : « خذوا فى حوائجكم ، فنحن نقدم الاختيار لمسيرنا إن شاء الله » .

ولما عزم المعز على الرحيل إلى مصر أتاه بُلُكين[1] بن زَيْرى بألْفى جمل من إبل زَنَاتَة ، وحمل ما له بالقصور من الذخائر ، وسبك الدنانير على شكل الطواحين ، جعل على كل جمل قطعتين ، فى وسط كل قطعة ثقبا تُجمع به القطعة إلى الأخرى ، فاستعظم ذلك الجند والرعيَّة ، وصاروا يقفون فى الطرق لرؤية بيت المال المحمول .

وخرج المعز من المغرب يوم الإثنين لثمانٍ بقين من شوال سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، وخرج من المنصورية ومعه بُلُكين – واسمه يوسف – إلى سردانية[2] من بلاد إفريقية ، فسلم إليه إفريقية والمغرب يوم الأربعاء لتسع بقين من ذى الحجة ، وأمر سائر الناس له بالسمع والطاعة ، وفوض

---

(١) كان بلكين زعيم قبيلة صنهاجة وهى من أكثر القبائل المغربية اخلاصا وتاييدا للفاطميين ، وقد ولاه المعز حكم المغرب نيابة عنه عند خروجه الى مصر كما هو واضح بالمتن هنا ، وتوفى فى ٢١ ذى الحجة سنة ٣٧٣ فى مكان بين سجلماسة وتلمسان ، وخلفه على المغرب ابنه المنصور ، انظر : (دائرة المعارف الاسلامية ، مادة « بلكين » وما بها من مراجع) .

(٢) سردانية قرية قريبة من القيروان ، انظر : (البكرى : المغرب ، ج ٢ ، ص ٣٢) .

إليه أمور البلاد ، ما خلا جزيرة صقلية – فإنه ترك أمرها لجسن بن على بن أبى الحسين[1] – ، وطرابلس وأعمالها .

وقال له :

«إن نسيت ، ما وصيناك به فلا تنسَ ثلاثة أشياء : إياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية ، ولا ترفع السيف عن البربر ، ولا تولِّ أحدا من أخوتك وبنى عمك ، فإنهم يروْن أنهم أحق بهذا الأمر منك ؛ وافعل مع أهل الحاضرة خيرا » .

وفارقه .

وكان قيصر ومظفر الصقلبيان قد بلغا رتبةً عظيمةً عند المنصور والمعز ، وكان المظفر يُدلّ على المعز لأنه علّمه الخطّ. وهو صغير ، فاتفق أنه حرد يوما ، فسمعه المعز يتكلم بكلمة صقلبية استراب بها ، فأخذ المعزّ نفسه بحفظ. اللغات ، فابتدأ بالبربرية فأحكمها ، ثم بالرومية ، ثم بالسودانية ، ثم استدعى الصقلبية فمرّت به تلك الكلمة فيها ، فإذا هى شتمة ، فبقيت فى نفسه حتى قتلهما .

وبلغه – وهو بالمغرب – أمر الحرب من بنى حسن وبنى جعفر بن أبى طالب [بالحجاز] ، وأنه قُتل من بنى الحسن أكثرَ ممن قَتَلَ بنو حسن من بنى جعفر ، فأنفذ مالا ورجالا سرا سعوْا بين الطائفتين حتى اصطلحوا ، وتحملوا الحمالات عنهما .

وكان فاضل القتلى لبنى حسن عند بنى جعفر مبعين قتيلًا ، فأدّى القومُ ذلك إليهم ، وعقدوا بينهم فى المسجد الحرام صلحًا ، وتحملوا دياتهم من مال المعز ، وذلك فى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، فصار ذلك جميلا عند بنى حسن للمعز ، فلما دخل جوهر [مصر] بادر حسنُ بن جعفر الحسنى فملك مكة ودعا للمعز ، وكتب إلى جوهر بذلك ، فبعث بالخبر إلى المعز ، فأنفذ من المغرب إليه بتقليد الحرم وأعماله .

(١) الحسن بن على بن أبى الحسين هـو ثالث من تولى حكم صقلية من الأسرة الكلبية ، وقد حكمها مرتيـن من سنة ٣٣٦ الى ٣٤١ ، ثم من ٣٥٣ الى ٣٥٩ ، والمذكور فى المتن هنا انـه هو الذى كان يلى حكم صقلية عند خروج المعز الى مصر ، أى فى أواخر سنة ٣٦١ ، والذى تذكره المراجع أن حاكم صقلية من ٣٥٩ الى ٣٧١ هـو ابنه على بن الحسن بن على . انظر :
(Zambaur : Op. Cit. p. 67-69)

[١٦] ذكر
بناء القاهرة

قال أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق[١] المصرى فى كتاب « إتمام أخبار أمراء مصر للكندى » – رحمهما الله – :

« وفى جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة صحت الأخبار بمسير عساكر المعز لدين الله من المغرب إلى مصر ، عليها عبده جوهر ، وكانت بمصر للمعز دعاة استدعوا خلقا فى البلد ؛ وكانوا يقولون : « إذا زال الحجرُ الأسود ملك مولانا المعزُّ لدين الله الأرضَ كلَّها ، وبيننا وبينكم الحجرُ الأسود – يعنون كافور الإخشيدى – » ، فلما مات كافور أنفذ المعزُّ إلى دعاته بنودا ، وقال : « فرقوها على من يبايع من الجند » ، وأمرهم إذا قربت العساكر ينشرونها ، فلما قربت العساكر من الإسكندرية جمع الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الحسن بن الفرات[٢] الناس وشاورهم ، فاتفقوا على مراسلة جوهر ، وأن يشترطوا

(١) هذا أول نص ينقله المقريزى هنا عن ابن زولاق ، والحسن بن زولاق (٣٠٦–٣٨٧= ٩١٩ – ٩٩٧) مؤرخ مصرى عاصر الدولتين الاخشيدية والفاطمية ، له مؤلفات هامة منها هذا الذى ينقل عنه المقريزى ، وذيل آخر على قضاة الكندى ، وله أيضا كتاب فى سيرة الاخشيد وهو الذى نقله مختصرا عنه المؤرخ ابن سعيد فى كتاب « المغرب فى حلى المغرب » وسماه « العيون الدعج فى حلى دولة بنى طغج » ، ولعل أهم مؤلفاته سيرة المعز لدين الله ، غير أن مؤلفات ابن زولاق لم تصلنا للاسف ، وانما وصلت شذرات منها – تدل على أهميتها القصوى – فى المؤلفات المتأخرة ، انظر ما يلى عند كلام المقريزى عن المعز ، فانه ينقل فصلا كبيرا عن « سيرة المعز » السالف ذكرها .

(٢) جعفر بن الفرات (٣٠٨ – ٣٩١) كان أبوه وزير المقتدر بالله الخليفة العباسى ، ثم وفد هو الى مصر ووزر بها لأونوجور بن أبى‌بكر الأخشيد ، ثم لأخيه أبى‌الحسن على ، ثم لكافور، وبقى وزيرا الى ان انتهت الدولة الأخشيدية ودخل الفاطميون مصر ، ويقال ان المعز لما أتى الى مصر عرض عليه الوزارة فامتنع ، فقال : اذا لم تل لنا شغلا فيجب أن لا تخرج عن بلادنا ، فانا لا نستغنى أن يكون فى دولتنا مثلك ، فأقام بها ولم يرجع الى بغداد ، وجعفر هذا هو الذى استجلب الدارقطنى من بغداد الى مصر ، وأنفق عليه نفقة واسعة ، وله صنف مسنده ، وقد مات جعفر فى عهد الحاكم ، فحمل تابوته الى المدينة ، ودفن بها حسب وصيته ، وقد ولى ابن له الوزارة للحاكم سنة ٤٠٥ ، فقتله بعد خمسة أيام من ولايته ، انظر : (ياقوت : معجم الأدباء) .

عليه شروطا ، وأنهم يسمعون له ويطيعونه ، ثم اجتمعوا على محاربته ، ثم انحل ذلك ، وعادوا إلى المراسلة بالصلح .

وكانت رسلُ جوهر ترد سرًّا إلى ابن الفرات ، ثم اتفقوا على خروج أبي جعفر مسلم الحسيني ، وأبي إسماعيل الرسّي ، ومعهما القاضي أبو طاهر ، وجماعة ، فبرزوا إلى الجيزة لاثنتي عشرة بقيت من رجب ، ولم يتأخر عن تشييعهم قائد ، ولا كاتب ، ولا عالم ، ولا شاهد ، ولا تاجر ، وساروا فلقوا جوهر بتروجة[1] ووافقوه ، واشترطوا عليه ، فأجابهم إلى ما التمسوه ، وكتب لهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتابٌ من جوهر الكاتب - عبد أمير المؤمنين المعز لدين الله - صلوات الله عليه - لجماعة أهل مصر الساكنين بها ، من أهلها ومن غيرهم :

أنه قد ورد مَنْ سألتموه الترسل والاجتماع معى ، وهم :

أبو جعفر مسلم الشريف - أطال الله بقاءه -

وأبو إسماعيل الرسّي - أيّده الله -

وأبو الطيّب الهاشمي - أيّده الله - .

وأبو جعفر أحمد بن نصر - أعزّه الله -

والقاضي - أعزّه الله - .

وذكروا عنكم أنكم التمستم كتابا يشتمل على أمانكم فى أنفسكم وأموالكم وبلادكم وجميع أحوالكم ، فعرفتُم ما تقدّم به أمر مولانا وسيدنا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وحسن نظره لكم .

فلتحمدوا الله على ما أولاكم ، وتشكروه على ما حماكم ، وتدأبوا فيما يلزمكم ، وتسارعوا إلى طاعته العاصمة لكم ، العائدة بالسلامة لكم ، وبالسعادة عليكم ، وهو أنه - صلوات الله عليه -

---

(١) حقق محمد رمزى موقع هذه القرية فى (النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ٣٠ ، هامش ٣) بقوله : هـذه القرية كانت موجودة لغاية القرن التاسع الهجري ، حيث وردت فى كتاب التحفة السنية لابن الجيعـان ص ١٢٤ وقد درسـت مساكنها ، ومحلـها كوم تروجة بحوض تروجة بأراضى زاوية صقر ، بمركز ابى المطامير ، بمديرية البحيرة .

لم يكن إخراجه للعساكر المنصورة ، والجيوش المظفرة إلا لما فيه إعزازكم وحمايتكم والجهاد عنكم ، إذ قد تخطفتكم الأيدى ، واستطال عليكم المستذل وأطمعته نفسه بالاقتدار على بلدكم فى هذه السنة ، والتغلب عليه وأسر من فيه ، والاحتواء على نعمكم وأموالكم حسب ما فعله فى غيركم من أهل بلدان المشرق ، وتأكد عزمه ، واشتد كَلَبُه ، فعاجله مولانا وسيدنا أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – بإخراج العساكر المنصورة ، وبادره بانفاذ الجيوش المظفرة دونكم ، ومجاهدته عنكم وعن كافة المسلمين ببلدان المشرق ، الذين عمَّهم الخزى ، وشملتهم الذلَّة ، واكتنفتهم المصائب وتتابعت الرزايا ، واتصل عندهم الخوف وكثرت استغاثتهم ، وعظم ضجيجهم ، وعلا صراخهم ، فلم يُغثهم إلا من أرمضه أمرهم ، ومضَّه حالهم ، وأبكى عينه ماناالهم ، وأسهرها ما حلّ بهم ، وهو مولانا وسيدنا أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – ، فرجا – بفضل الله ، وإحسانه لديه ، وما عوّده وأجراه عليه – استنقاذ من أصبح منهم فى ذل مقيم ، وعذاب أليم ، وأن يؤمن من استولى عليه الوَهْل(١) ، ويفرخ رَوْعَ من لم يزل فى خوف ووجل ، وآثر إقامة الحج الذى تعطل وأهمل العباد فروضه وحقوقه لخوف المستولى عليهم ، وإذ لا يأمنون على أنفسهم ولا على أموالهم ، وإذ قد أوقع بهم مرة بعد أخرى ، فسُفكت دماؤهم ، وابتزت أموالهم ، مع اعتماد ما جرت به عادته من صلاح الطرقات ، وقطع عبث العابثين فيها ، ليتطرق الناس آمنين ، ويسيروا مطمئنين ، ويتحفوا بالأطعمة والأقوات ، إذ كان قد انتهى إليه – صلوات الله عليه – انقطاع طرقاتها ، لخوف مادتها ، إذ لا زاجر للمعتدين ، ولا دافع للظالمين .

ثم تجديد السِّكَّة(٢) ، وصرفها إلى العيار الذى عليه السكة الميمونة المنصورية المباركة ، وقطع الغش [١٦ ب] منها ، إذ كانت هذه الثلاث خصال هى التى لا يتسع لمن ينظر فى أمور المسلمين إلا إصلاحها ، واستفراغ الوسع فيما يلزمه منها .

---

(١) فى الأصل و ج : « المهل » ، وماأثبتناه قراءة ترجيحية ، والوهل معناها الفزع

(٢) عرف (الماوردى : الاحكام السطانية ، ص ١٤٩) السكة بأنها « الحديدة التى يطبع عليها الدراهم ، ولذلك سميت الدراهم المضروبة السكة » ، وقد شرح (المقريزى : كتاب الاوزان والأكيال الشرعيه ، طبعة Tychsen ص ٨٦) لفظ السكة بأنها « الدينار والدرهم المضروبين ، سمى كل منهما سكة ، لأنه طبع بالحديدة المعلمة ، ويقال لهاالسكة ، وكل مسمار عند العرب سكة » .

وما أوعز به مولانا وسيدنا أمير المؤمنين – صلوات الله عايه – إلى عبده من نشر العدل ، وبسط الحق ، وحسم الظلم ، وقطع العدوان ، ونفى الأذى ، ورفع المؤن ، والقيام فى الحق ، وإعانة المظلوم مع الشفقة والإحسان ، وجميل النظر ، وكرم الصحبة ، ولطف العشرة ، وافتقاد الأحوال ، وحياطة أهل البلد فى ليلهم ونهارهم ، وحين تصرفهم فى أوان ابتغاء معاشهم ، حتى لا تجرى أمورهم إلا على مالمَّ شعثهم ، وأقام أودهم ، وأصلح بالهم ، وجمع قلوبهم ، وألَّف كلمتهم ، على طاعة وليِّه ومولانا وسيدنا أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – وما أمر به مولاه من إسقاط الرسوم الجائرة التى لا يرتضى – صلوات الله عليه – بإثباتها عليكم .

وأن أجريكم فى المواريث على كتاب الله وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – وأضع ما كان يؤخذ من تركات موتاكم لبيت المال من غير وصيّة من المتوفى بها ، فلا استحقاق لمصيرها لبيت المال .

وأن أتقدم فى رمّ مساجدكم ، وتزيينها بالفرش والإيقاد ، وأن أعطى مؤذنيها وقَوَمَتَها ومَنْ يؤمُّ الناسَ فيها أرزاقهم ، وأدرها عليهم ، ولا أقطعها عنهم ، ولا أدفعها إلا من بيت المال ، لا بإحالةٍ على من يقبض منهم .

وغير ما ذكره مولانا وسيدنا أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – مما ضمنه كتابه هذا [ما ذكره] من ترسل عنكم – أيدهم الله ، وصانكم أجمعين بطاعة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – من أنكم ذكرتم وجوها التمستم ذكرها فى كتاب أمانكم ، فذكرتُها إجابة لكم ، وتطمينا لأنفسكم .

[وإلا] فلم يكن لذكرها معنى ، ولا فى نشرها فائدة ، إذ كان الإسلام سنة واحدة ، وشريعة متبعة ، وهى إقامتكم على مذهبكم ، وأن تتركوا [على] ما كنتم عليه من أداء الفروض فى العلم ، والاجتماع عليه فى جوامعكم ومساجدكم ، وثباتكم على ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة – رضى الله عنهم – والتابعين بعدهم ، وفقهاء الأمصار الذين جرت الأحكام بمذاهبهم وفتواهم ، وأن يجرى الأذان ، والصلاة ، وصيام شهر رمضان وفطره ، وقيام لياليه ، والزكاة ، والحج ، والجهاد على أمر الله وكتابه ، و [ما] نصّه نبيُّه – صلى الله عليه وسلم – فى سنته ، واجراء أهل الذمة على ما كانوا عليه .

ولكم علىّ أمانُ الله التام العام ، الدائم المتصل ، الشامل الكامل ، المتجدد المتأكد على الأيام وكرور الأعوام ، فى أنفسكم ، وأموالكم ، وأهليكم ، ونعمكم ، وضياعكم ، وِرباعكم ، وقليلكم وكثيركم .

وعلى أنه لا يعترض عليكم معترض ، ولا يتجنى عليكم متجنٍ ، ولا يتعقب عليكم متعقب .

وعلى أنكم تصانونَ وتحفظون وتحرسون ، ويُذَبُّ عنكم ، ويُمنع منكم ، فلا يُتعرض إلى أذاكم ، ولا يسارع أحد فى الاعتداء عليكم ، ولا فى الاستطالة على قويكم - فضلا عن ضعيفكم - .

وعلى أن لا أزال مجتهدا فيما يعمكم صلاحُه ، ويشملكم نفعُه ، ويصل إليكم خيره ، وتتعرفون بركته ، وتغتبطون معه بطاعة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - .

ولكم علىّ الوفاءُ بما التزمته ، وأعطيتكم إياه ، عهدَ الله ، وغليظ ميثاقه وذمته ، وذمة أنبيائه ورسله ، وذمة الأئمة موالينا أمراء المؤمنين - قدّس الله أرواحهم - ، وذمة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين المعز لدين الله - صلوات الله عليه - فتصرّحون بها وتعلنون بالانصراف إليها ، وتخرجون إلىّ وتسلمون علىّ ، وتكونون بين يدىّ ، إلى أن أعبر الجسر ، وأنزل فى المناخ(١) المبارك ، وتحافظون - من بعد - على الطاعة ، وتثابرون عليها ، وتسارعون إلى فروضها ، ولا تخذلون وليًّا لمولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ، وتلزمون ما أُمرتم به ، وفقكم الله وأرشدكم أجمعين » .

وكتب القائد جوهر الأمان بخطه فى شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين الأخيار » .

---

(١) المناخ هو المكان الذى أنيخت فيه دواب الجيش الفاطمى عند نزوله خارج الفسطاط وحيث بنيت القاهرة بعد ذلك ، وقد كان له شأن بعد ذلك فى عهد الدولة ، ويسميه (المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣١١) « المناخ السعيد » ، ويقول انه كان من وراء القصر الكبير فيما يلى ظهر دار الوزارة الكبرى والحجر ، وأنه كان موضعا « برسم طواحين القمح التى تطحن جرايات القصور ، وبرسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك » .

وكتب بخطه فى هذا الكتاب :

« قال جوهر الكاتب عبد أمير المؤمنين - صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين - :

كتبتُ هذا الأمان على ما تقدم به أمرُ مولانا وسيدنا [١٧ ا] أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ، وعلىّ الوفاء بجميعه لمن أجاب من أهل البلد وغيرهم على ما شرطت فيه .

والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين .

وكتب جوهر بخطه فى التاريخ المذكور :

وأشهد جوهر على نفسه جماعة الحاضرين وهم :

أبو جعفر مسلم بن محمد بن عبيد الله الحسينى .

وأبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد الرسِّى الحسنى .

وأبو الطيب العباس بن أحمد الهاشمى .

والقاضى أبو الطاهر محمد بن أحمد .

وابنه أبو يعلى محمد بن محمد .

ومحمد بن مهلب بن محمد .

وعمرو بن الحرث بن محمد .

وأخذ منه أبو جعفر مسلم كتابا إلى أبى الفضل جعفر بن الفرات - الوزير - وجماعة وجوه الدولة ، وخاطب ابن الفرات - فى كتابه - بالوزير بعد مراجعة ، وكان قد توقف فى مخاطبته بالوزير ، وقال : « ما كان وزير خليفة » ، وأجاز الجماعة وحمَّلهم ، ولم يقبل أبو جعفر مسلم شيئا منه ، وأكلت الجماعة معه ، وودعوه وانصرفوا ، فوافوا لثمانٍ خلون من شعبان » .

قال ابن زولاق :

« سألتُ أبا جعفر مسلم عند رجوعه عن مقدار العسكر ، فقال : « هو مثل جمع عرفات كثرة وعدة » ، وسألته عن سن القائد جوهر ، فقال لى : « نيف وخمسون سنة » .

فلما قدم الجماعة انتقض الإخشيدية والكافورية ، وكان قد بلغهم ذلك وهم عند القائد جوهر ، فتسرعوا فى الانصراف من عنده ، وبلغ جوهر - بعد انصرافهم - انتقاض الصلح ، فأدرك الجماعة ، وأعلمهم بأن القوم قد نقضوا الصلح ، وطلب إعادة أمانه إليه ، فرفقوا به ، فقال للقاضى أبى طاهر :

ما تقول يا قاضى فى هذه المسألة ؟ »

فقال : « ما هى » ؟

فقال : « ما تقول فيمن أراد العبورَ إلى مصر ليمضى إلى الجهاد لقتال الروم فمُنِع ، أليس له قتالهم ؟ »

فقال له القاضى : « نعم » .

فقال : « وحلال قتالهم ؟ »

قال : « نعم » .

ولما وافى أبو جعفر مسلم ومَنْ معه من عند جوهر جاءه الناس ، وركب إليه ابن الفرات فى موكب عظيم ، وعنده جماعة الوجوه ، فقرأ عليهم كتاب جوهر بالأمان والشرط ، وأوصل كتابَ ابن الفرات وكُتُبَ الجماعة ، فامتنع القوم من قبول ذلك ، وقال فَرَح البجكمى للشريف مسلم :

« لو جاءنا جدُّك بهذا ضربنا وجهه بالسيف » .

فلامهم ابن الفرات على ذلك ، وقال : « أنتم سألتم الشريف هذه المسألة ، فلم يقنع حتى أخذ معه أبا إسماعيل - وهو رجل حسنى - ، وأخذ معه قاضى المسلمين ، وأخذ معه رجلا عباسيا » .

وسكت الشريف مسلم ، فلم يُزد على أن قال : « خار الله لكم » .

واشتغل ابن الفرات يسارر الشريف مسلم ، والإخشيدية والكافورية فى خوض ، فقالوا كلهم :

« ما بيننا وبين جوهر إلا السيف » :

فسلموا على نحرير شُوَيْزان بالإماره ، وخرجوا يحجبونه إلى داره ، وبقى أحمد بن على بن الإخشيد لا يُفكَّر فيه .

واستعدوا للحرب ، وساروا لعشرٍ خلون من شعبان ، فنزلوا الجزيرة بالرجال والسلاح ، ووافى جوهر الجزيرة ، فلما شاهد ما فعلوه عاد إلى منية شلقان(١) ، وعبر إلى مصر من ذلك الموضع ، وأرسل فاستقبل المراكب الواردة من تِنِّيس(٢) ودمياط وأسفل الأرض(٣) فأخذها ، وتولى العبور إليهم جعفر(٤) بن فلاح عريانا فى سراويل مع جمع من المغاربة ، وبلغ الإخشيدية ، فأنفذوا نحرير الأرغلى ، ويمن الطويل ، ومبشر الإخشيدى فى خلق ، فساروا إلى الموضع ، وكانوا قد وكلوا به مزاحم بن محمد بن رائق فلقوه راجعًا ، ووقع القتال فقُتل خلق من المصريين .

وانصرف الناس عشية الأحد النصف من شعبان ، فلما كان نصف الليل انصرف من كان بالجزيرة إلى دورهم ، وأصبحوا غادين إلى الشام ، وقد قُتل جماعة ، منهم : نحرير الأرغلى ، ومبشر الإخشيدى ، ويُمْن الطويل ، وخلق كثير .

وأصبح الناس على خطة عظيمة ، فبكروا فى يوم الاثنين إلى دار الشريف مسلم يسألونه الكتاب إلى جوهر فى إعادة أمانهم ، فكتب إليه ، وجلس الناس عنده ، وقد طاف علىُّ بن

---

(١) تعرف اليوم باسم شلقان ، وهى قرية شرقى القناطر الخيرية بمركز قليوب

(٢) كانت تنيس مدينة قديمة وهى جزيرة وسط بحيرة تحمل نفس الاسم ، وهى التى تسمى اليوم بحيرة المنزلة ، وقد كان لتنيس فى العصور الوسطى شأن خطير من الناحيتين الحربية والصناعية ، فقد كان الروم يغيرون عليها بأساطيلهم كلما فكروا فى غزو مصر ، ولهذا كانت بها دار صناعة وأسطول مقيم ، وكانت بها حصون وقلاع قوية ، كما كانت تنيس مركزا هاما من مراكز صناعة النسيج فى مصر فى تلك العصور ، ويرى المقريزى أنه فى سنة ٥٨٨هـ صدرت الأوامر باخلاء تنيس فاخليت ونقل أهلها الى دمياط ،
وفى شوال سنة ٦٢٤ هـ أمر الكامل محمد الأيوبى بهدم تنيس . انظر : (الخطط ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ـ ٢٩٣) .

(٣) المقصود بأسفل الأرض فى تلك العصور الوجه البحرى .

(٤) جعفر بن فلاح من أكبر قواد المعز ، صحب جوهر ، واشترك فى فتح مصر ، ثم سار لفتح الشام فاستولى على الرملة فى آخر سنة ٣٥٨ هـ ، وعلى دمشق فى أول سنة ٣٥٩ هـ . وأقام بها الى سنة ٣٦٠ حيث قصده الحسن بن أحمد القرمطى وقاتله وقتله .

الحسين بن لؤلؤ ـ صاحب الشرطة السفلى[1] ـ ومعه رسول جوهر ، وبندٌ[2] عليه اسم المعز لدين الله ، وبين أيديهما الأجراس بأن لا مؤونة ولا كلفة ، وأمّن الناس ، وفُرقت البنود ، فنشر كلٌّ من عنده بندٌ [١٧ ب] بَنْدَه فى درب حارته .

وجاء الجواب إلى الشريف وقت العصر ، ونسخته بعد البسملة :

« وصل كتاب الشريف الجليل ـ أطال الله بقاءه ، وأدام عزّه وتأييده وعلوه ـ وهو المهنأ بما هنأ به من الفتح الميمون ، فوقفت على ما سأل من إعادة الأمان الأول ، وقد أعدتُه على حاله .

رجعلت إلى الشريف ـ أعزّه الله ـ أن يؤمّن كيف رأى وكيف أحب ، ويزيد على ما كتبتُه كيف يشاء ، فهو أمانى ، وعن إذنى وإذن مولانا وسيدنا أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ .

وقد كتبتُ إلى الوزير ـ أيّده الله ـ بالاحتياط على دور الهاربين إلى أن يرجعوا إلى الطاعة ، ويدخلوا فيما دخلتْ فيه الجماعة ، ويعمل الشريف ـ أيّده الله تعالى ـ على لقائى فى يوم الثلاثاء لسبع عشرة تخلو من شعبان » .

فاستبشرت الجماعة وابتهجوا ، وعملوا على الغدو[3] إلى الجيزة للقاء جوهر مع الشريف مسلم ، وبات الناس على هدوء وطمأنينة .

فلما كان غداة يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان خرج الشريف أبو جعفر مسلم ، وجعفر بن الفضل بن الفرات ، وسائر الأشراف والقضاة والعلماء والشهود ووجوه التجار والرعية إلى الجيزة ، فلما تكامل الناس أقبل القائد جوهر فى عساكره ، فصاح بعض حجابه :

(١) الشرطة هم الجنود الذين يحافظون على الأمن ، وقد كان بالفسطاط شرطة منذ الفتح العربى ، وكان صاحبها فى المكان الثانى بعد الوالى ، فلما أسست العسكر أنشئت فيها دار أخرى للشرطه سميت الشرطه العليا ، لعلو العسكر عن الفسطاط ، كما سميت شرطة الفسطاط بالشرطة السفلى منذ ذلك الحين ، ولما فتح جوهر مصر وأنشأ القاهرة نقل اليها الشرطة العليا ، وقد ظلت بها طول عهود الفاطميين والأيوبيين والمماليك . أنظر (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٣) حيث يذكر أنه كانت هناك شرطة ثالثة فى القرافة ، وأنها ضمت فى أيامه الى شرطة الفسطاط أى السفلى .

(٢) ذكر فى ابن خلكان أن هذا البند كان أبيض اللون .

(٣) ج : « المسير »

« الأرضَ ، إلا الشريف والوزير » .

وتقدَّم الناسُ واحدًا واحدًا ، فلما فرغوا من السلام عليه عاد الناس إلى الفسطاط .

فلما زالت الشمس أقبلت العساكر ، فعبرت الجسر ، ودخلت أفواجا أفواجا ، ومعهم صناديق المال على البغال ، - ويقال إن المال كان فى ألف وخمسمائة صندوق - ، وأقبلت القباب ، وأقبل جوهر فى حلة مذهبة مثقل فى فرسانه ورجالته ، وقاد العسكر بأسره إلى المَنَاخ الذى رسم له المعز موضع القاهرة ، واختطَّ موضعَ القصر ، وأقام عسكره سبعة أيام يدخل - من يوم الثلاثاء إلى [آخر] يوم الاثنين - ، واستقرت به الدار .

وجاءته الألطاف والهدايا فلم يقبل من أحد طعاما إلا من الشريف مسلم ، ويقال : لما أناخ جوهر فى موضع القاهرة الآن اختطَّ القصر ، فأصبح المصريون ليهنئوه ، فوجدوه قد حفر أساس القصر فى الليل .

ويقال إن جوهر لما بنى القصور ، وأدار عليها السور سماها : «المنصورية(1)» ، فلما قدم المعز لدين الله إلى الديار المصرية سماها «القاهرة»(1) .

(1) أورد المقريزى هنا وفى (الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٠٤) رأيين فى سبب تسمية عاصمة الفاطميين بالقاهرة .

أولهما أن جوهر سماها المنصورية ، فلما أتى المعز بعد أربع سنوات سماها القاهرة تفاؤلا بأنها ستقهر الدولة العباسية المنافسة .

وثانيهما قصة الحبال والجرس والغراب .

والنظرة العلمية الصحيحة ترجح صحة الرأى الأول ، فقد اختار جوهر لبناء القاهرة موقعا خارج العاصمة القديمة كما كانت منصورية المغرب خارج القيروان ، وقد سمى بابان من أبواب المدينة المصرية باسمى زويلة والفتوح وهما اسمان لبابين فى منصورية المغرب ، كذلك من المرجح أن يكون جوهر سمى العاصمة المصرية الجديدة المنصورية تقربا لسيده وخليفته المعز باحياء ذكرى والده المنصور .

أما قصة الغراب فهى أقرب الى الخيال ، ومما ينفيها نفيا باتا - رغم أخذ الكثيرين من المؤرخين بها - أن (المسعودى : مروج الذهب، ج ١ ، ص ٢١٥) يروى قصة شديدة الشبه جدا بهذه القصة وينسبها الى الاسكندر عند بنائه للاسكندرية ، والذى أرجحه أن المقريزى نقل الرأى الأول الصحيح عن مصادر فاطمية ، ثم نقل القصة الثانية عن مراجع متأخرة شبه عليها الأمر عند الكلام عن قاهرة المعز ، فاقتبست ماقيل عن اسكندرية الاسكندر ، انظر أيضا (كرزويل : تاسيس القاهرة ، الترجمة العربية للسيد محمد رجب ، مجلة المقتطف ، نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٣٤) .

ويقال فى سبب تسميتها بالقاهرة أن القائد جوهر لما أراد بناء القاهرة أحضر المنجمين ، وعرّفهم أنه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقيم بها الجند ، وأمرهم باختيار طالع لوضع الأساس ، بحيث لا يخرج البلد عن نسلهم ، فاختاروا طالعا لحفر السور ، وطالعا لابتداء وضع الحجارة فى الأساس ، وجعلوا بدائر السور قوائم من خشب ، بين كل قائمتين حبلٌ فيه أجراس ، وقالوا للعمال :

« إذا تحركت الأجراس ارموا ما بأيديكم من الطين والحجارة » .

فوقفوا ينتظرون الوقت الصالح لذلك ، فاتفق أن غرابا وقع على حبل من تلك الحبال المعلق فيها الأجراس ، فتحركت الأجراس كلها ، وظنّ العمال أن المنجمين حركوها ، فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة وبنوا ، فصاح المنجمون :

« القاهر فى الطالع » .

فمضى ذلك وفاتهم ما قصدوه .

ويقال إن المريخ كان فى الطالع عند ابتداء وضع أساس القاهرة ، وهو قاهر الفلك ، [فسموها القاهرة] (١) ، فحكموا لذلك أن القاهرة لا تزال تحت حكم الأتراك .

وأدار السور اللَّبِن حول بئر العظام ، وجعلها فى القصر ، وجعل القاهرة حارات (٢) للواصلين [صحبته و] صحبة [مولاه] المعز ، وعمل القصر بترتيبٍ ألقاه إليه المعز .

ويقال إن المعز لما رأى القاهرة لم يعجبه مكانها فى البرية بغير ساحل ، وقال لجوهر :

« يا جوهر فاتتك عمارتها ها هنا » - يعنى المقس (٣) بشاطىء النيل - .

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة عن ج

(٢) قال ابن سيده : الحارة كل محلة دنت منازلها ، والمحلة منزل القوم ، هذا وقد كانت احياء القاهرة عند تأسيسها تسمى الحارات ، كما كانت احياء الفسطاط تسمى الخطط ، انظر باب الحارات فى (المقريزى : الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٢ - ٣٦) .

(٣) عرف (ابن تغرى بردى - نقلا عن القضاعى - النجوم الزاهرة ، ج ٤ص ٥٣) المقس بقوله : كانت ضيعة تعرف بأم دنين ، وانما سميت المقس لأن العشار وهو المكاس كان فيها يستخرج الاموال ، فقيل له المكس ، ثم قيل المقس ، وقد عقب على ذلك محمد رمزى بقوله : المقس والمكس والمقسم وأم دنين كلها أسماء مترادفة لقرية كانت واقعة على شاطىء النيل وقت أن كان النيل يجرى فى عهد الدولة الفاطمية فى المكان الذى يمر فيه اليوم شارع عماد الدين وميدان محطة مصر ومابعده الى الشمال بشارع الملكة نازلى (شارع رمسيس حاليا) .. الخ .

فلما رأى سطح الجرف المعروف اليوم بالرَّصَد(1) ، قال :

« يا جوهر : لما فاتك الساحل كان ينبغى عمارة القاهرة بهذا الجبل على هذا السطح ، وتكون قلعة لمصر » .

حكاه ابن الطوير(2) .

قال : « وكان المعز عارفا بالأمور ، مطلعا على الأحوال بالذكاء ، وكان يضرب فى فنون منها النجامة ، فرتَّب فى القصر ما يحتاج إليه الملوك بل الخلفاء ، بحيث لا يرام العيان فى النُقْلة من مكان إلى مكان ، وجعل لهم فى ساحاته البحر والميدان والبستان ، وتقدَّم بعمارة المصلى ظاهر القاهرة لأهلها ، لخطبتهم فيها والصلاة فى عيدى الفطر والنحر ، والاخر [18 أ] بالقرافة لأهل مصر » .

وقال ابن عبد الظاهر(3) :

« فلما تحقق المعز وفاة كافور جهَّز جوهر وصحبته العساكر ، ثم نزل بموضع يعرف برقادة ، وخرج فى أكثر من مائة ألف [فارس] ، وبين يديه أكثر من ألف صندوق من المال ،

---

(1) جبل الرصد مكان مرتفع كان موقعه جنوبى الفسطاط ، ويذكر محمد رمزى فى تعليقاته (النجوم الزاهرة ، ج 6 ، ص 382) أن هذا الجبل هو الذى يسمى الآن جبل اصطبل عنتر .

(2) ابن الطوير مؤرخ فاطمى لم يصلنا شىء من كتبه ، وانما ينقل عنه كثيرا المؤرخون اللاحقون كالمقريزى والقلقشندى وابن تغرى بردى .. الخ .

(3) هو محيى الدين أبوالفضل عبد الله بن عبد الظاهر القاضى ، كان كاتبا وشاعرا ، ولى ديوان الانشاء فى عهود الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون والأشرف خليل ، وهو الذى حرر التقليد بتولية الملك السعيد وليا للعهد ، واهم كتبه : الروضة البهية الزاهرة فى خطط المعزية القاهرة ، وقد اعتمد عليه كثيرا المقريزى فى خططه ، وليس هناك حتى الآن ما يدل على وجود هذا الكتاب ، وله أيضا سيرة السلطان الملك الظاهر بيبرس ، الفها نظما ، والألطاف الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية ، وقد نشر النص العربى مع ترجمة سويدية Moberg تحت عنوان "Axel Moberg : wr Abdallah b. Abd Az-Zahir's Biografi Över Sultanen Elmelik Al-Ashraf Halil, London. 1902).

وقد ولد ابن عبد الظاهر سنة 620 ، وتوفى سنة 692 ، انظر أخباره بالتفصيل فى (جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج 3 ، ص 154) و (دائرة المعارف الاسلامية : مادة ابن عبد الظاهر) و (Casanova : Ibn Abd Elzahir. Mémoires publiés par les Membres de la Mission Archéologiques au Caire t.VI. p. 493-505).

وكان المعز يخرج إلى جوهر فى كل يوم ويخلو به ، وأمره أن يأخذ من بيوت الأموال ما يريد زيادة على ما أعطاه .

وركب إليه المعز يوما فجلس وقام جوهر بين يديه ، فالتفت المعز إلى المشايخ الذين وجههم معه وقال :

« والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ، وليدخلنَّ إلى مصر بالأردية من غير حرب ، ولينزلنَّ فى خرابات ابن طولون ، وتبنى مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا » .

قال : «ونزل جوهر مناخه موضع القاهرة الآن فى يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، واختط القصر ، وبات الناس ، فلما أصبحوا حضروا للهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر بالليل ، وكانت فيه زَوْرات غير معتدلة ، فلما شاهد ذلك جوهر لم يعجبه ، ثم قال :

«قد حُفر فى ليلة مباركة وساعة سعيدة » فتركه على حاله » .

وقال ابن زولاق : «ولما أصبح أنفذ علىّ بن الوليد القاضى لعسكره ، وبين يديه أحمال مال ومنادٍ ينادى : « من أراد الصدقة فليصر إلى دار أبى جعفر » ، فاجتمع خلق من المستورين والفقراء ، فصاروا بهم إلى الجامع العتيق(١) ففرّق فيهم .

ولما كان يوم الجمعة لعشرٍ بقين من شعبان نزل جوهر فى عسكر إلى الجامع العتيق لصلاة الجمعة ، وخطب بهم هبةُ الله بنُ أحمد – خليفة عبد السميع بن عمر العباسى – ببياضٍ ، فلما بلغ إلى الدعاء قرأه من رقعة وهو :

« اللهم صَلِّ على عبدك ووليك ، ثمرة النبوة ، وسليل العترة الهادية المهدية ، عبد الله الإمام معدّ أبى تميم المعز لدين الله ، أمير المؤمنين ، كما صليت على آبائه الطاهرين وأسلافه الأئمة الراشدين » .

---

(١) هو جامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، وقد سمى أيضا فى عهد ازدهاره « تاج الجوامع» ثم لما تقادم به العهد ، وكثرت الى جوانبه جوامع الفسطاط سمى «الجامع العتيق » انظر :(محمود أحمد : جامع عمرو بن العاص) .

اللهم ارفع درجته وأعلِ كلمته ، وأوضح حجته ، واجمع الأمة على طاعته ، والقلوب على موالاته وصحبته ، واجعل الرشاد فى موافقته ، وورِّثه مشارقَ الأرْض ومغاربها ، وأحمده مبادىء الأمور وعواقبها ، فإنك تقول وقولك الحق :

« وَلَقَدْ كَتَبْنَا فى الزَّبُورِ من بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبَادىَ الصالحون »[1] .

فقد امتعض لدينك ، ولما انتُهك من حرمتك ، ودرس من الجهاد فى سبيلك ، وانقطع من الحج إلى بيتك وزيارة قبر رسولك — صلى الله عليه وسلم — ؛ فأعدَّ للجهاد عدته ، وأخذ لكل خَطْب أهبته ، فسيَّر الجيوش لنصرتك ، وأنفق الأموال فى طاعتك ، وبذل المجهود فى رضاك ، فارتدع الجاهل ، وقصر المتطاول ، وظهر الحقُّ وزهق الباطل ، فانصر اللهم جيوشه التى سيَّرها ، وسراياه التى انتدبها ، لقتال المشركين ، وجهاد الملحدين ، والذبِّ عن المسلمين ، وعمارة الثغور والحرم ، وإزالة الظلم والتهم والنهم ، وبسط العدل فى الأمم .

اللهم اجعل راياته عالية مشهورة ، وعساكره غالبة منصورة ، وأصلح به وعلى يديه ، واجعل لنا منك واقية علية » .

وأمر جوهر بفتح دار الضرب[2] ، وضرب السكَّة الحمراء[3] ، وعليها :

---

(١) الآية ١٠٥ ، سورة ٢١ (الأنبياء) .

(٢) هـذا نص هام يفيد أنه كان بمصر قبل الفتح الفـاطمى دار للضرب ، وليس فى المراجع مايحدد الزمن الذى أنشئت فيهدار الضرب بمصر لأول مرة ، وانما فى (المقريزى : النقود الاسلامية ص ١٣) أن أحمـد بن طولون عثر مرة على كنز مصرى قديم به دنانير جيدة العيار ، « فتشـدد حينئذ أحمد بن طولون فى العيار حتى لحـق ديناره بالعيار المعروف له وهو الأحمدى ، الذى لا يطلى بأجود منه » ، فكأن أحمد بن طولون أول من ضرب الدينار باسمه فى مصر ، فلعله أيضا أول من أنشأ دار الضرب بها ، وفى (الكندى : القضاة ، ص ٥٦٢ ـ ٥٦٣ » مايفيد أن الحسين ابن زرعة ولى قضاء مصر سنة ٣٢٤ هـ ـ أى فى عهد الاخشيد ـ وأنـه نظر أيضا فى « المواريث والاحباس ودار الضرب » ، غير أن هذه المراجع لم توضح أين كانت تقـوم دار الضرب هـذه ، ويتضح من المراجع المختلفـة أن هذه الدار ظلت تعمل الى أن أنشئت دار ضرب جديدة فى العصر الفاطمى فى عهـد الخليفة الآمر بالله ، أنشأها الوزير المأمون البطائحى بالقشاشـين ، ويشغل مكانها اليـوم ـ كتحديد المرحوم رمزى بك فى النجوم الزاهـرة ، ج ٤ ، ص ٥٣ ؛ هامش ٣ مجموعة المبانى التى يحـدها من الشمال شارع الصناديقية ، ومن الغـرب شارع الغورى ، ومن الجنوب شارع الأزهر . أنظر وصف هذه الدار وغيرها من دور الضرب التى أنشئت بعد ذلك فى الاسكندرية وقوص وصور وعسقلان .. الخ فى (ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٣٠ ـ ٣٣١) و (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٦٩ و ج ٤ ص ٤٦٥) و (المقـريزى : الأوزان والأكيـال الشرعية ، ص ٤٧ ـ ٥٠) و (الخطط ، ج ٢ ، ص ٣١٢ ـ ٣١٣ و ٣٢١) و (اغاثة الأمة ، ص ١٥) و (الكرملى : النقود العربية ، ص ١١٥ ـ ١١٦) .

(٣) لم أعثر فى المراجع التى أفدت منها على ما يوضح معنى « السـكة الحمراء » ، وانما جاء=

« دعا الإمام معد بتوحيد الإله الصمد » - فى سطر .

وفى السطر الآخر :

« المعز لدين الله أمير المؤمنين » .

وفى سطر آخر :

« بسم الله . ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة » ،

- وفى الوجه الآخر - :

« لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . علىٌّ أفضل الوصيين وزير خير المرسلين » .

ورجع مزاحم بن رائق - وكان قد سار مع الإخشيدية - ومعه جيش كبير .

وأفطر جوهر يوم الفطر على عدد بغير رؤية[1] ، وصلى صلاة العيد بالقاهرة ، صلى به علىُّ بن وليد الإشبيلى وخطب ، ولم يصلِّ أهلُ مصر ، وصلوا من الغد فى الجامع العتيق ، وخطب لهم رجلٌ هاشمى . وكان أبو طاهر القاضى قد التمس الهلال على [رسمه فى] سطح الجامع فلم يَرَه ، وبلغ ذلك جرهر فأنكره وتهدَّد عليه .

= فى (المقريزى : النقود الاسلامية ، ص ١٤) مايفيد أنه بعد زوال الدولة الفاطمية «عمت بلوى المصارفة بأهل مصر ، لأن الذهب والفضة خرجا منها وما رجعا ، وعدما فلم يوجدا ، ولهج الناس بما عمهم من ذلك، وصاروا اذا قيل دينار أحمر فكأنما ذكرت حرمة له ، وان حصل فى يده فكأنما جاءت بشارة الجنة له .. الخ » ، فلعله يعنى بالسكة الحمراء الدينار الأحمر أى المصنوع من الذهب الجيد العيار الذى كان يمتاز به العصر الفاطمى .

انظر أيضا (الكرملى : النقود العربية ، ص ٥٩) .

(١) المذهب الشيعى لايقيد أتباعه عند صيام رمضان بضرورة رؤية الهلال ، وهى « المجالس المستنصرية ، ١٢٨ - ١٢٩ » ملخص رأيهم فى هذا الموضوع ، وهو « والذى يقتضيه المذهب الشريف المصون عن التبديل والتحريف أن التعبد فى دخول الصوم والخروج منه بالرؤية والحساب جميعا ، أنهما كالظاهر والباطن ، اذا أشكل الأمر فى أحدهما التمس فى الآخر ، ولأجل ذلك احتيج فيه الى الامام عليه أفضل السلام ، يستخرج حقيقته ، ويوضح طريقته ، فالهلال كالظاهر لأنه مشاهد ، والحساب كالباطن لأنه معقول ، والحساب يستعمل من أول كل سنة ، ثم يراعى طلوع الهلال ، فان وافق الحساب الرؤية ، فقد اتفق الظاهر والباطن ، وزال الاشكال ، وزكت الأعمال ، وان وفى الحساب ولم يطلع الهلال علم أنه قد غم أو وقع فى نظره اخلال » .

وجلس جوهر للمظالم[1] فى كل [يوم] سبت ، ثم ردَّ المظالم إلى أبى عيسى مرشد .

وفى شوال صرف على بن لؤلؤ عن الشرطة السفلى ، وردَّ شبل المعرضى ، وولى عدة من جهات الخراج ، وعلى الضياع .

وفى ذى الحجة [١١٨ا] قدم ستة آلاف من الإخشيدية والكافورية ، فأُنزلوا خارج القاهرة وزيد فى الخطبة[2] :

« اللهم صلِّ على محمد [النبى] المصطفى ، وعلى علىٍّ المرتضى ، وعلى فاطمة البتول ، وعلى الحسن والحسين سبطى الرسول ، الذين أذهبتَ عنهم الرجس وطهَّرتهم تطهيرا ، اللهم صلِّ على الأئمة الراشدين آباء أمير المؤمنين ، الهادين المهديين » .

ونودى برفع البراطيل[3] ، وقائم الشرطتيْن ، وسائر رسوم البلد .

وورد الخبر بدخول القرامطة الرملة .

وورد كتاب المعز من المغرب بوصول رأس نحرير ومُبَشِّر ويُمْن وبلال .

وتولى الحسبة[4] رجل يعرف بأبى جعفر الخراسانى .

وفى نصف ذى الحجة تكاملت الإخشيدية والكافورية[5] المستأمنة بمصر ، وهم أربعة عشر رئيسا ، فى عسكر عدته خمسة آلاف كانوا فى معسكر لهم عند مصلى العيد بالقاهرة ، فهرب

(١) فى (ابن خلكان : الوفيات ، ج ١ ص ٢١٢) أن جوهرا كان يجلس للمظالم بحضرة الوزير والقاضى وجماعة من أكابر الفقهاء ، وللتعريف بهذه الوظيفة انظر : (الأحكام السلطانية للماوردى) .

(٢) فى (ابن خلكان : المرجع السابق) ان هذه الزيادة حدثت فى يوم الجمعة الثامن من ذى القعدة .

(٣) عرف (المقريزى : الخطط ، ج ١ ص ١٧٩) البراطيل بانها « الأموال التى تؤخذ من ولاة البلاد ومحتسبيها وقضاتها وعمالها ، فأول من عمل ذلك بمصر الصالح بن رزيك فى ولاة النواحى فقط ، ثم بطل وعمل فى أيام العزيز بن صلاح الدين أحيانا .. الخ » ، وللنص هنا اهمية خاصة فهو يشير الى أن جوهرا امر فى ذى الحجة سنة ٣٥٨ برفع البراطيل ، فكانها كانت موجودة فى مصر قبل دخول الفاطميين ، فى حين يذكر فى الخطط أن أول من عمل ذلك بمصر هو الصالح بن رزيك » .

(٤) لاحظ أن هذا أول محتسب فى العصر الفاطمى .

(٥) جماعة من أمراء الجيش ينسبون الى الاخشيد والى مولاه كافور .

منه فاتك الهيكلى إلى الشام ، فلم يدركه الطلب ؛ وبلغ جوهر أن المستأمنة من الإخشيدية والكافورية اتفقوا على فساد .

وتوفى ابنٌ لجعفر بن فَلَاح ، فحضر جوهر الجنازة ، وحضر الناس وفيهم الإخشيدية والكافورية ، وانصرفوا معه ، فقال لهم فى طريقه :

« قد حضر كتاب مولانا ومولاكم بما تسروا به ، فسيروا حتى تقفوا عليه » .

فساروا معه إلى مضاربه بالقاهرة ، ودخلوا معه ، فقبض على ثلاثة عشر من وجوههم . وهم : نحرير شويزان ، وقنك الخادم الأسود ، ودرى الصقلى ، وحكل الإخشيدى ، ولؤلؤ الطويل ، ومفلح الوهبانى ، وقيلق التركى ، وفرح اليحكمى ؛ واعتقلهم ستة أشهر حتى سيَّرهم مع الهدية إلى المعز ، ومعهم الحسن بن عبيد الله بن طغج ، وقبض على ضياع نحرير الأرغلى وأمواله ، وقبض من يحيى بن مكى بن رجاء ثمانين ألف دينار عينا ؛ وصاريين من عود رطب .

وورد كتاب المعز إلى جوهر ، وإلى أبى جعفر مسلم ، وإلى أبى إسماعيل الرَّسِّى ، وإلى الوزير جعفر بن الفرات .

وولّى جوهرُ مزاحمَ بن محمد بن رائق الحوْف(١) والفرما(٢) .

ودخل جوهر والغلاء شديد ، فزاد فى أيامه حتى بلغ القمح تسعة أقداح بدينار .

---

(١) جاء فى (اللسان) « الحافة والحوف الناحية والجانب ، وحوف الوادى حرفه وناحيته » ، هذا وقد كان أسفل الأرض - أو الوجه البحرى - ينقسم فى العصر الاسلامى الى أربع نواح : الحوف الشرقى وكان يشمل عين شمس ومايسمى الآن مديرية القليوبية ومديرية الشرقية ومدينتى الفرما والعريش ، وبطن الريف وكان يشغل ما يسمى الآن مديرية الدقهلية وجزءا من شمال مديرية الغربية ، والجزيرة وهى الأرض التى بين فرعى النيل والحوف الغربى أى مديرية البحيرة . انظر : (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٨١ - ٣٨٧) والمقصود بالحوف هنا الحوف الشرقى .

(٢) كانت الفرما احدى ثغور مصر الحصينة الشمالية على البحر الأبيض المتوسط ، وقد كانت لها فى العصور الوسطى أهمية خاصة من الناحيتين الحربية والتجارية ، وفى سنة ٥٤٥هـ نزل الفرنج فى الفرما ونهبوها واحرقوها ، وفى سنة ٥٥٩ هـ أكمل حرقها الوزير الفاطمى شاور أثناء نزاعه مع ضرغام ، فلم تقم لها قائمة بعد ذلك ، وأطلالها الآن موجودة شرقى محطة الطينة على بعد ٢٥ كم منها .

وكان عاملُ الخراج عليّ بن يحيي بن العرمرم ، فأقرّه جوهرُ شهرًا ، ثم أشرك معه رجاء ابن صولان .

وأقرّ ابن الفرات على وزارته .

وأزال جوهر من مصر السواد .

ومنع من قراءة « سبح اسم ربك » فى صلاة الجمعة .

وأزال التكبير بعد صلاة الجمعة[1] .

ولم يَدَع عملا إلا جعل فيه مغربيا شريكا لمن فيه[1] .

وكان القاع ثلاثة أذرع وتسعة عشر إصبعا . وبلغ الماء سبعة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا ؛ وخلع جوهر على ابن أبى الردّاد[2] ، وحمله فأجازه .

---

(1) لاحظ هذه التغييرات التى أحدثها جوهر فى شؤون مصر الدينية والادارية .

(2) ابن أبى الرداد هو الموظف الذى كان يشرف على أمور مقياس النيل بالروضة ، ويعلن وفاء النيل ، قال صاحب صبح الأعشى (ج ٣ ، ص ٢٩٥) : « وكانت النصارى تتولىٰ قياسه ، فعزلهم المتوكل عنه ، ورتب فيه أبا الرداد عبد الله بن عبد السلام بن أبى الرداد المؤدب ، وكان رجلا صالحا ، فاستقر قياسه فى بنيه الى الآن » ويعنى بالجملة الأخيرة أن بنى أبى الرداد ظلوا يلون القياس حتى عهده ، أى حتى القرن التاسع عشر .

ودخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة :

وفى المحرم أنفذ بشير[1] الإخشيدى من تِنِّيس نحو مائة وخمسين رجلا طيف بهم .

وكثر الفساد فى الطرق فضرب جوهرُ أعناقَ جماعة وصلبهم فى السكك .

ولاثنتى عشرة بقيت منه سار جعفرُ بن فَلَاح بن أبى مرزوق إلى الشام ، وقاتل القرامطة بالرملة وهزمهم ، وأسر الحسين بن عبيد الله بن طغج وجماعةً ، وبعثهم فى القيود إلى جوهر .

وسيَّر جوهر إلى الصعيد فى البر والبحر .

وفى * ربيع الأول قبض على دواب الإخشيدية والكافورية ، وصرفهم مشاة ، وأمرهم بطلب المعيشة .

وسيَّر الهديَّة جعفرُ بن الفضل بن الفرات مع ابنه أحمد فى ربيع الآخر .

وفى سلخ ربيع الآخر زاد الغلاء ، ونزعت الأسعار ؛ وتوفى أبو جعفر المحتسب ، فردَّ جوهرُ أمرَ الحسبة إلى سليمان بن عزَّة . فضبط الساحل ، وجمع القماحين فى موضع واحد ؛ ولم يدع كف قمح يجمع إلا بحضرته ؛ وضرب أحد عشر رجلا من الطحانين وطيف بهم .

وفى يوم الجمعة لثمان خلوْن من جمُادى الأولى صلى جوهر الجمعة فى جامع ابن طولون ، وأذَّن المؤذنون بحى على خير العمل ، وهو أول ما أُذن به بمصر[2] ، وصلى به عبد السميع الجمعة فقرأ سورة الجمعة : و « إذا جاءك المنافقون » وقنت[3] فى الركعة الثانية ، وانحطَّ إلى

(١) كذا فى الأصل ، وفى (ج) : « تبر »

(٢) ذكر (المقريزى : الخطط ، ج ٤ ، ص ٤٤ ـ ٤٩) تاريخا للأذان فى مصر منذ دخلها الاسلام ، فقال انه كان بها أولا كأذان أهل المدينة الى ان دخل جوهر ، فأمر فى التاريخ المذكور فى المتن فأذن بحى على خير العمل ، ثم ذكر هناك تفصيلات وافية عن تطور الأذان بعد ذلك الى عهده .

(٣) جاء فى هامش نسخة (ج) أمام هذا اللفظ مايلى :

« عن طاوس وابراهيم قالا : القنوت فى الجمعة بدعة ، وكان مكحولٌ يكرهه ، ولا يوجد عن أحد من الصحابة أنه قنت فى الجمعة ، وقال أبوبكر بن أبى شيبة : نايحى بن أبى بكير قال جد أبى قال : « أدركت الناس قبل عمر بن عبدالعزيز يقنتون فى الجمعة ، فلما كان زمن عمر ابن عبد العزيز ترك القنوت فى الجمعة » .

السجود ، ونسى الركوع ، فصاح به على بن الوليد - قاضى عسكر جوهر - : «بطلت الصلاة ، أعد ظهرا أربعا» .

ثم أذن بحى على خير العمل فى سائر مساجد العسكر ، وأنكر جوهر على عبد السميع أنه لم يقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» فى كل سورة ، ولا قرأها فى الخطبة ، فصلى به الجمعة الأخرى وفعل ذلك ، وكان قد دعا لجوهر فى الجمعة الأولى فى الخطبة ، فأنكر ذلك ومنعه .

وقبض جوهر الأحباس من القاضى أبى طاهر ، وردها إلى غيره .

ولأربع بقين منه أُذّن فى الجامع العتيق بحى على خير العمل ، وجُهر فيه بالبسملة فى الصلاة

ولسبع عشرة خلت من جمادى الآخرة أنفذ جوهر هديته إلى المعز ومعها المعتقلون فى القيود (*) ، فكان فيما أهداه تسع وتسعون[1] بختية ، وإحدى وعشرون[2] قبة عليها الديباج المنسوج بالذهب ، ولها مناطق من ذهب مكللة بالجوهر ، ومائة وعشرون ناقة بأجِلَّة[3] الديباج ، وأعنَّة محلاة بالفضة ، وخمسمائة جمل عرابا ، وستة وخمسون جُلاًّ ، وثمانية وأربعون دابة منها بغلة واحدة ، وسبعة وأربعون فرسا بأجِلَّة حرير منقوش ، وسروج كلها ما بين ذهب وفضة ، ولجمها كذلك ؛ وعودان كأطول ما يكون العود الذى يُتبخر به .

وكان الأسرى : الحسن بن عبيد الله بن طُغْج ، وابن غزوان - صاحب القرامطة - وفاتك الهنكرى ، والحسن بن جابر الرياحى - كاتب الحسن بن عبيد الله بن طُغْج - ، ونحرير شويزان ، ومفلح الوهبانى ، ودرى الخازن ، وفرقيك ، وقيلغ التركى الكافورى ، وأبو منحل ،

(*) هـذه الفقرة الطـويلة الواردة بين نجمتين وردت فى الأصـل بعد تفصيل الهدية مما يفهم منه أن هذه الأشياء وهى مما أهداه جعفر بن الفـرات ، ولكن الصحيح أن هـذه تفصيلات الهدية التى أهداها جوهر الى المعز ، وهكذا ورد النص فى نسخة (ج) فالتزمناه هنا لأفضليته .

(١) فى النسختين : «تسعا وتسعين» .

(٢) الأصل : «احدى وعشرين»

(٣) جاء فى (اللسان) : «جل الدابة وجلها، بضم الجيم وفتحها» الذى تلبسه لتصان به ، والجمع جلال واجلال» ثم قال : «وجمع الجلال اجلة ، وجلال كل شىء غطاؤه ، وتجليل الفرس أن تلبسه الجل» .

وحكل الإخشيدى . وفرح اليحكمى ، واؤلؤ الطويل . [١١٩] وقنك الطويل [الخادم] . فحملوا فى المراكب إلى الإسكندرية . وساروا منها إلى القيروان فى البر .

ونافق بشير[١] الإخشيدى بأسفل الأرض ، فاستعطفه جوهر ، فلم يجب . فسيّر إليه العساكر . فحاربها بصهرجت[٢] ونهبها ، ومضى منهزما إلى الشام فى البحر ، فأُخذ بصور . وأُدخل به على فيل ومعه جماعة ، وبعث به جعفر بن فلاح .

وفى رمضان حفر جوهر سوارى الجامع العتيق الخشب[٣] .

وفى ذى القعدة رُدّت الحسبة إلى سليمان بن عَزّة المغربى . فجمع سماسرة الغلات فى مكان . وسدَّ الطرق إلا طريقا واحدا ، فكان البيع كله هناك ، ولا يخرج قدح غلة حتى يقف عليه .

ومنع جوهر من الدينار الأَبيض[٤] . وكان بعشرة دراهم ، فأَمر أن يكون الراضى بخمسة عشر درهما ، والمعزى بخمسة وعشرين درهما ونصف ، فلم يفعل الناس ذلك . فردَّ الأَبيضَ إلى ستة دراهم ، فتلف وافتقر خلق .

وضُربت أعناق عدة من أصحاب تِبْر والإخشيدية . وصلبوا حتى دخل المعز من المغرب .

وأَنفذ المعز عسكرا وأَحمال مال – عدتها عشرون حملا – للحرمَيْن . وعدة أَحمال متاع .

وورد الخبر بفتح جعفر بن فلاح دمشق ودخولها . وكان من خبر جعفر بن فلاح : أنه لما سار من القاهرة فى عسكره كان على الرملة ودمشق الحسن بن عبيد الله بن طُغْج ، فلما بلغه دخول جوهر القائد إلى مصر بعساكر المعز سار عن دمشق فى شهر رمضان . واستخلف

---

(١) كذا فى الأصل ، وفى (ج) : « تبر » .

(٢) صهرجت احدى قرى مديرية الدقهلية الحالية ، وهى الآن قريتان : صهرجت الصغرى وتتبع مركز أجا ، وصهرجت الكبرى وتتبع مركز ميت غمر . انظر : (فهرس مواقع الأمكنة) .

(٣) هذا السطر غير موجود فى (ج)

(٤) لم أعثر فى المراجع التى بين يدى على تعريف للدينار الأبيض ولم سمى بهذا الاسم أو فى عهد من ضرب ، وانما ورد فى كتاب (النقود للمقريزى ، ص ٤٢ ، نشر الكرملى) ذكر للدراهم البيض ، وأنها مما ضرب الحجاج ، هذا ويتضح من المتن أن هذا الدينار كان قليل القيمة جدا ، فلعله كان يشتمل على كمية كبيرة من الفضة مما اتضعت به قيمته ، ومما جعل القوم يسمونه بالأبيض .

عليه شمول الإخشيدى . وكان شمول يحقد فى نفسه منه ، ويكاتب جوهر القائد ، فنزل ابن طغج الرملة ، وتأهب لحرب مَنْ يسير إليه من مصر . فوردت عليه الأخبار بمسير القرامطة إليه ، ووافوه بالرملة ، فلقيهم وحاربهم ، فانهزم منهم ، ثم صالحهم وصاهرهم فى ذى الحجة .

ورحل عنه القَرْمَطى بعد ما أقام بظاهر الرملة ثلاثين يوما ، فبعث إلى شمول بالمسير إليه لمحاربة من تقدَّم من مصر ، وأنفذ إلى الصباحى – والى بيت المقدس – بالقدوم عليه ، فتقاعد عنه شمول ، وقرب منه جعفر بن فلاح ، وقد انتشرت كتبه إلى ولاة الأعمال يعدهم الإحسان ، ويدعوهم إلى طاعة المعز ، فالتقى مع ابن طغج وحاربه . فانهزم منه واحتوى على عسكره ، فقتل كثيرا من أصحابه ، وأخذه أسيرا فى النصف من رجب سنة تسع ، فأقام بالرملة يتبع ما كان لابن طغج ولأصحابه ، وسار إلى طبرية فبنى قصرا عند الجسر ليحارب فاتك غلام ملهم – وكان عليها من قبل كافور الإخشيدى – فلم يعرض له مُلْهَم ، وملك [جعفر] طبرية .

وكان بحَوْران(١) والبَثَنِيَّة(٢) بنو عقيل – من قِبَل الإخشيد – وهم : شبيب ، وظالم بن موهوب ، وملهم بن ...(٣) قد ملكوا تلك الديار ، فأخذ جعفر بن فلاح يستميل إليه من العرب فزارة ومرَّة ، وباطنهم على قتل ملهم ، فرتبوا له رجالا قتلوه على حين غفلة ، وأظهر جعفر أن ذلك من غير علمه ، وقبض على من قتله [١٩ ب] وبعث بهم إلى ملهم . فعفا(٤) عنهم .

وسار من دمشق مشايخ أهلها إلى طبرية للقاء جعفر . فاتفق وصولهم إليها يوم قتل فاتك ، وقد ثارت بها فتنة . فأخذوا وسُلبوا ما عليهم . فلقوا جعفر بن فلاح . وعادوا إلى دمشق وهم غير شاكرين ولا راضين . فبسطوا ألسنتهم بذم المغاربة حتى استوحش أهل دمشق منهم .

---

(١) ذكر (ياقوت : معجم البلدان) انها كورة واسعة من اعمال دمشق من جهة القبلة ، ذات قرى كثيرة ومزارع وقصبتها بصرى .
(٢) هكذا ضبطها ياقوت ، وذكر انها قرية من نواحى دمشق .
(٣) بياض بالاصل .
(٤) الاصل : " مفغى " والمعنى فى هذه الفقرة مضطرب ، اذ كيف يتفق أن يقتل رجال جعفر ملهما ثم يرسل جعفر هؤلاء الرجال الى ملهم – المقتول – فيعفو عنهم ؟!

وكان شمول قد خرج منها إلى جعفر ، فلقيه بطبرية ، وصار البلد خاليا من السلطان ، فطمع الطامع ، وكثر الدعّار[1] وحمال السلاح به وجهّز جعفر من طبرية من استمالهم من مرة وفزارة لحرب بنى عقيل بحَوْران والبَثَنِيَّة ، وأردفهم بعسكر من أصحابه ، فواقعو بنى عقيل ، وهزموهم إلى أرض حمص وهم خلفهم ؛ ثم رجعوا إلى الغوطة[2] ، وامتدت أيديهم إلى أخذ الأموال - وهم سائرون - حتى نزلوا بظاهر دمشق ، فثار عليهم أهل البلد ، وقاتلوهم وقتلوا منهم كثيرا من العرب ، فانهزموا عنها ، وذلك لثمانٍ خلوْن من ذى الحجة ، فلحقوا بطلائع جعفر ، فساروا معها إلى دمشق ، وخرج إليهم الناس مستعدين لمحاربتهم - فى خيل ورجل - فاقتتلوا يومهم ثم انصرفوا ، وأصبحوا يوم الجمعة فاقتتلوا ، وصاح الناس فى الجامع بعد الصلاة : «النفير» ، فخرج النفير ، واشتد القتال إلى آخر النهار .

ونزل جعفر يوم السبت لعشر خلوْن منه بالشماسيَّة ، وأصبح الناس للقتال ، ولم يصلوا ذلك اليوم فى المصلى صلاة العيد ، فاستمروا طول النهار ومعهم الجند الذين كانوا مع شمول ، فكلوا ، وحملت معهم المغاربة فانهزموا ، وتمكن السيف منهم وهم منهزمون إلى أرض عاتكة[3] وقصر حجاج ، فقتل خلق كثير ؛ وكان رئيس أهل الشام فى هذه الحروب أبو القاسم ابن أبى يعلى العباسى ، ومحمد بن عصودا وصادقة الشوا .

فلما ملك المغاربة ظاهر البلد طرحوا النار فيما هنالك من الأسواق وغيرها ، وصاروا إلى باب الجابية ، وأصبحوا وقد ضبط الرعية أبواب البلد ، فاستمرت [الحرب][4] طول النهار مما يلى المصلى ، ثم كفوا عن القتال وباتوا ؛ فلما أصبح النهار خرج قوم من مشايخ البلد لمخاطبة جعفر - وهو بالشماسيَّة - فى إصلاح أمر البلد ، فأخذهم قوم من المغاربة ، وسلبوهم

(١) الزعار والزعرة والزعر جمع زاعر وهو اللص المحتال والعيار والحرفوش والمتشرد (Filou, Vaurien) أنظر : (Dozy : Supp. Dict. Arab)

(٢) الغوطة فى اللغة الأرض المطمئنة ، وهى هنا - كما ورد عند ياقوت - الكورة التى منها دمشق .

(٣) توجد فى النسختين بالهامش حاشية أمام هذا اللفظ نصها :
« أرض عاتكة خارج باب الجابية من دمشق ، تنسب الى عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، وكان لها بها قصر فيه مات زوجها عبد الملك بن مروان » .

(٤) مابين الحاصرتين عن (ج) .

ثيابهم ، وقتلوا منهم وجرحوا عدة ، وعلم بذلك أهل البلد ، فصاحوا من أعلى المواذن بالناس يعلمونهم الخبر ، ثم قدم المأخوذون فارتاع الناس واشتد خوفهم وتحيروا ، ثم جرت بينهم - بعد ذلك - وبين جعفر مراسلة ، فخرجوا إليه ، فاشتد عليهم وخوّفهم بالنار والسيف ، فعادوا وقد ملئوا رعبا ، فبلغوا قوله للناس وقد تحيّروا ، فاقتضى رأيهم معاودة جعفر فى طلب العفو ، فرجع المشايخ إليه ، وما زالوا يتضرعون إليه حتى قال :

« ما أعفو عنكم حتى تخرجوا إلىّ ومعكم نساؤكم مكشوفات الشعور فيتمرغن [فى التراب][1] بين يدى لطلب العفو » .

فقالوا له :

« نفعل ما يقول القائد » .

وما برحوا يذلون له حتى انبسط معهم فى الكلام ، وتقرر الأمر على أنه يدخل يوم الجمعة إلى الصلاة فى الجامع .

فلما كان يوم الجمعة ركب فى عسكره ، ودخل البلد فصلى بالجامع وخرج ، فوضع أصحابه أيديهم ينهبون الناس ، فثاروا عليهم ، وقتلوا منهم كثيرا ، وخرج إليه المشايخ فأنكر عليهم ، وقال لهم : « دخل رجال أمير المؤمنين للصلاة فقتلتموهم » وهددهم ، فلطفوا معه القول وداروه ، فأومأ إلى مال يأخذه من البلد ديَةَ مَنْ قُتل من رجال أمير المؤمنين ، فأجابوه ، وكان فى الجماعة أبو القاسم أحمد المعروف بالعقيقى العلوى [وهو أحمد بن الحسن الأشل بن أحمد بن على - الرئيس بالمدينة كان - بن محمد العقيقى بن جعفر بن عبد الله ابن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب - عليهم السلام -][2] فانصرفوا من عنده ، وفرضوا له المال ، فعمّ الناس البلاء فى جبايته .

ونزل بظاهر سور دمشق فوق نهر يزيد أصحاب جعفر [فبنوا][3] المساكن ، وأقامو بها الأسواق ، وصارت شبه المدينة ، واتخذ لنفسه قصرا عجيبا من الحجارة ، وجعله عظيما

(١) مابين الحاصرتين زيادة عن (ج) .
(٢) مابين الحاصرتين زيادة عن (ج) .
(٣) أضفنا مابين الحاصرتين ليتضح المعنى

شاهقا فى الهواء غريب البناء ، وتطلب حمال السلاح فظفر بقوم منهم ، وضرب أعناقهم ، وصلب جثثهم ، وعلّق رءوسهم على الأبواب ، وفيها رأس إسحاق بن عصمودا .

وكان ابن أبى يَعْلَى لما انهزم خرج إلى الغوطة يريد بغداد ، فقبض عليه ابن عليان العدوى عند تَدْمُر ، وجاء به إلى جعفر بن فلاح ، فشهّره على جمل ، وفوق رأسه قلنسوة(١) وفى لحيته ريش [١٢٠] وبيده قصبة ، ثم بعث به إلى مصر .

وأما محمد بن عصمودا فإنه لحق بالقرامطة فى الأحساء(٢) – هو وظالم بن موهوب العقيلى – لما انهزم بنو عقيل عن حوران والبَثَنِيَّة ، فحثوهم على المسير إلى دمشق .

فلما كان فى ربيع الأول سنة ستين أنفذ جعفر غلامه فتوح على عسكر إلى أنطاكية ، وكان لها فى أيدى الروم نحو من ثلاث سنين ، وسيّر إلى أعمال دمشق وطبرية وفلسطين فجمع منها الرجال ، وبعث عسكرا بعد عسكر إلى أنطاكية ، وكان الوقت شتاء ، فنازلوها حتى انصرم الشتاء ، وسارت القوافل وهم ملحون فى القتال ، فأردفهم جعفر بعساكر فى نحو أربعة آلاف مددا لهم ، فظفروا بنحو مائتى بغل تحمل علوفة لأهل أنطاكية فأخذوها وقد أشرفوا على اسكندرونة وعليها عساكر الروم فواقعوهم ، فانهزم العسكر ، وقتلوا منهم كثيرا .

وورد على ابن فلاح خبر هزيمة عسكره ، وخبر مسير القرامطة إلى الشام ، وأنهم وردوا الكوفة . فأمدهم صاحب بغداد بالسلاح ، وكتب لهم بأربعمائة ألف درهم على أبى تغلب ابن حمدان ، تقوية لهم على حرب المغاربة ، فبعث إلى غلامه فتوح برحيله عن أنطاكية ومصيره إليه ، فوافاه ذلك أول رمضان ، فسار بمن معه ، وتركوا كثيرا من العلف والطعام ، وأتوه إلى دمشق ، فصار كل قوم منهم إلى أماكنهم .

---

(١) القلنسوة والقلنسية ما يلف على الراس تكويرا مثل العمامة . انظر :
(Dozy : Dict. des Vets).

(٢) الاحساء لغة جمع حسى وهو الماء الذى تنشقه الأرض من الرمل فاذا صار الى صلابة امسكته ، فتحفر العرب عند الرمل فتستخرجه، والاحساء (كما ذكر ياقوت فى معجم البلدان) : « مدينة بالبحرين كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر ابوطاهر الحسن بن أبى‌سعيد الجنابى القرمطى ، وهى الى الآن – أى القرن السابع الهجرى – مدينة مشهورة عامرة » !

وقدم القرمطى إلى الرحبة ، فأمده أبو تغلب بالمال ، وبمن كان عنده من الإخشيدية الذين كانوا بمصر وفلسطين ، صاروا إليه لما انهزموا من المغاربة ، وصار بهم القرمطى حتى قرب من دمشق ، فخرج إليهم جعفر بن فلاح – وقد استهان بهم – وواقعهم ، فانهزم منهم ، وأخذ السيف أصحابه ، وقُتل – فلم يدر قاتله – لست خلوْن من ذى القعدة سنة ستين ، ووجد مطروحا على الطريق خارج دمشق ، فجاءه محمد بن عصودا فقطع رأسه ، وصلبه على حائط داره ؛ أراد بذلك أخذ ثأر أخيه إسحاق لما قتله جعفر وصلبه . وملك القرامطة دمشق ، وأمنوا أهلها ، ثم ساروا إلى الرملة فملكوها ، واجتمع إليهم كثير من الإخشيدية .

وفيها اصطلح قرعويه – مولى سيف الدولة بن حمدان – متولى حلب ، وأبو المعالى شريف ابن سيف الدولة ، فخطب له قرعويه بحلب ، وخطبا جميعا فى معاملتيهما للإمام المعز بحلب وحمص(١) .

---

(١) يوجد بهامش نسخة الأصل أمام هذا اللفظ : « بياض ثلثى صفحة » مما يدل على ان هذه النسخة نقلت عن نسخة المؤلف التى كانت لا تزال فى مرحلة التأليف والاستيفاء ، وسترد فيمايلى ملاحظات مشابهة كثيرة سنشير اليها فى مواضعها .

ودخلت سنة ستين وثلاثمائة :

فني المحرم اشتدت الأمراض والوباء بالقاهرة ، وورد جماعة من الوافدين إلى المغرب بجوائز وخلع .

وفي صفر ضرب تِبْر بالسياط ، وقبضت ودائعه .

وفي ربيع الآخر جرح تبر [القائد أبو الحسن](1) نفسه ، ومات بعد أيام ، فسلخ بعد موته وصلب حتى مزقته الرياح [عند المنظر](1) .

وفي جمادى الأولى منع جوهر من بيع الشواء مسموطا ، وأن يسلخ من جلده .

وفي جمادى الآخرة نقل جوهر مجلس المظالم إلى يوم الأحد ، وأطلق لأصحاب الراتب ألف دينار فُرقت فيهم ؛ وورد شمول من الشام مستأمنا ، فخلع عليه سبع خلع ، وحمل على فرسين ، وأعطى إثنا عشر كيسا عينا وورقا ؛ وقدم سعادة بن حيّان من المغرب في جيش كبير ، فتلقاه جوهر فترجل له سعادة .

وفي شعبان وردت الرسل من المغرب برأس محمد بن خزر ، ومعه ثلاثة آلاف رأس ، فقرأ عبد السميع يوم الجمعة كتاب المعز بخبر المذكور ، وكان محمد بن الخير بن محمد بن خزر الزناتي أكبر ملوك المغرب سلطانا على زناتة وغيرهم ، هجم عليه أبو الفتوح يوسف بن زيري ابن منادٍ وهو في قليل من أصحابه يشرب ، فلما أحيط به قتل نفسه بسيفه في سابع عشر ربيع الآخر سنة ستين وثلاثمائة ، فقدم رأسه على المعز لثلاث بقين منه .

وفي شوال أنفذ جوهر سعادة بن حيان إلى الرملة واليا عليها ، وقد كثر الإرجاف بالقرامطة ،

---

(1) ما بين الحاصرتين ورد في الهامش بالأصل .

وأن جعفر بن فلاح قتل منهم ، وملكوا دمشق ، فتأهب جوهر لقتالهم ، وعمل الخندق[1] ، ونصب عليه البابين الحديد اللذين كانا على ميدان الإخشيدى[2] ، وبنى القنطرة على الخليج ، وفرّق السلاح على المغاربة والمصريين ؛ ووكل بابن الفرات خادما يبيت معه فى داره ، ويركب معه حيث سار ؛ ووثب أهل تِنِّيس على واليهم وقتلوا جماعة منهم الإمام فى القبلة [٢٠ ب] ووجدت رقاع فى الجامع العتيق فيها التحذير من جوهر ، فجمع الناس ووبخهم فاعتذروا .

وفى ذى الحجة كبست القرامطة مدينة القُلْزُم[3] ، وأخذوا واليها عبدالعزيز[4] بن يوسف ، وما كان له من خيل وإبل .

وكان القاع خمسة أذرع ، وبلغ ماء النيل سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع ، وخلع جوهر على ابن أبى الرداد ، وأجازه وحمله .

وفيها مات أبو سعيد يانس أحد قواد الإخشيدية فى المحرم .

وقتل تبرُ القائدُ أبو الحسن نفسَه [بسكين الدواة[5] فى شهر ربيع الآخر ، فسلخه القائد جوهر ، وصلبه عند المنظر حتى مزقته الرياح][6] .

---

(١) ذكر (المقريزى : الخطط ، ج ٢ ص ١٧٩ ــ ١٨٠) أن جوهرا قصد باختطاط القاهرة حيث هى « أن تصيير حصنا فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ، ليقاتلهم من دونها ، فأدار السور اللبن على مناخه الذى نزل فيه بعساكره ، واحتفر الخندق من الجهة الشامية ليمنع اقتحام عساكر القرامطة الى القاهرة وما وراءها من المدينة » .

(٢) أنشأ هذا الميدان الأمير أبوبكر محمد بن طغج الاخشيد بجوار بستانه الذى عرف فيما بعد بالبستان الكافورى ، وكانت تقف فيه الخيول السلطانية فى الدولة الاخشيدية ، انظر : (المقريزى : الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٢٠ ــ ٣٢١) .

(٣) القلزم مدينة قديمة كانت ميناء مصر فى أقصى شمال خليج القلزم ، وبها سمى البحر الأحمر بحر القلزم أيضا ، وقد خربت هذه المدينة فى القرن الخامس الهجرى ، وعلى أنقاضها نشأت مدينة السويس الحالية فى القرن السادس الهجرى ، أنظر تحقيقات محمد رمزى فى « النجوم الزاهرة ، ج ٨ . ص ١٥١ ، ١٥٢ » .

(٤) توجد فى الهامش بالنسختين حاشية أمام هذا الاسم ، نصها :
« عبد العزيز هذا هو الذى أعان المتنبى حين هرب من مصر حين اجتاز به ، فأضافه وحوزه « كذا » ، وله فيه أبيات فى ديوانه » .

(٥) عقد صاحب صبح الأعشى فصلا طويلا تحدث فيه باسهاب عن الآلات التى تشتمل عليها الدواة كالأقلام والمقلمة والمقط والمحبرة والجونة ، وذكر من بينها : المدية أو السكين ، ثم ذكر أنواعها وأجزاءها وصفاتها وما قيل فيها . أنظر (ج ٢ ، ص ٤٦٥ و ٤٦٧) .

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ج) .

ودخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة :

وفى المحرم دُخل برءوس من بنى هلال .

وفيه كُبست الفرما ، وعصى أهل تنيس ، وغيروا الدعوة وسوّدوا ، فحاربهم العسكر ، ودخل بعض المنهزمين من القرامطة ، وتبعهم القرامطة إلى عين شمس ، فاستعد جوهر لقتالهم ، وغلّق أبواب الطابية ، وضبط الداخل والخارج ، وقبض على أربعة من الجند المصريين ، وضرب أعناقهم وصلبهم ، وبعث فأخرج ابن الفرات من داره وأسكنه بالقاهرة .

وفى مستهل ربيع الأول التحم القتال مع القرامطة على باب القاهرة .

وكان يوم جمعة ، فقُتل من الفريقين جماعة ، وأسر عدة ، وأصبحوا يوم السبت متكافئين ، وغدوا يوم الأحد للقتال ، فسار الحسن بن أحمد بهرام الذى يقال له الأعْسَم ــ زعيم عسكر القرامطة ــ بجميع عسكره على الخندق ، والباب مغلق ، فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب ، واقتتلوا قتالا شديدا قُتل فيه خلق كثير ، وانهزم الأعْسَم ونهب سواده بالجب ، وأخذت صناديقه وكتبه ، وهو فى الليل على طريق القُلْزُم ، فنهبتْ بنو عَقِيل وبنو طيّ كثيرًا من سواده ، ونادى جوهر فى المدينة :

« من جاء بالقَرْمَطى أو برأسه فله ثلاث مائة ألف درهم ، وخمسون خِلْعَة ، وخمسون سرجا بحلى على دوابها » .

فلما كان الغد من وقعة القَرْمَطى ورد أبو محمد الحسن بن عَمّار من المغرب ؛ وسار عسكرٌ لقتال أهل تِنِّيس ، وقبض على تسعمائة من جند مصر فى ساعة واحدة وقيدوا ؛ وردّ جوهرُ تدبير الأموال إلى جعفر بن الفرات ، وخرج سعادة بن حَيَّان فى عسكر إلى الرَّمْلَة بسبب القرامطة فدخلها ، ثم قدم عليه الأعسم القَرْمَطى ، فعاد سعادة بمن معه إلى مصر .

وفى شهر رمضان قبض على عجوز عمياء تُنْشِد فى الطريق وحُبست ، ففرح جماعة من الرعية ، ونادوا بذكر الصحابة ، وصاحوا :

« معاوية خال المؤمنين ، وخال على » .

فبعث جوهر ونادى فى الجامع العتيق :

« أيها الناس : أقلوا القول ، ودعوا الفضول ، فإننا حبسنا العجوز صيانةً لها ، فلا ينطقن أحد إلا حلت عليه العقوبة الموجعة » .

ثم أطلقت العجوز .

وخرج عبد العزيز بن إبراهيم الكلابى بالصعيد ، وسوّد ، ودعا لبنى العباس ، فبعث إليه جوهر فى البحر أربعين مركبا عليها بشارة النوبى ، وأنفذ بأزرق فى البر على عسكر ، فأُخذ وأدخل به فى قفص مغلولا ، وطيف به وبمن معه .

ووافى الأسطول من المغرب ، وسار إلى الشام فأسر وغنم .

وأمر جوهر برفع الدنانير البيض .

وفى آخر ذى الحجة نهبت المغاربة مواضع بمصر ، فثارت الرعية ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وركب إليهم سعادة بن حيّان ، وغرم جوهر للناس ما نهب لهم ، وقبل قولهم فى ذلك .

ودخلت سنة اثنتين وستين وثلاثمائة :

فى المحرم قدَّر جوهرُ قيمةَ الدنانير ، فجعل الأبيض بثمانية دراهم .

ولخمس بقين منه توفى سعادة بن حيَّان ، فحضر جوهر جنازته ، وصلى عليه الشريف مسلم .

وفى ربيع الأول عزل سليمانُ بن عَزَّة المحتسب جماعة من الصيارفة ، فشغب طائفةٌ منهم ، وصاحوا :

« معاوية خال على بن أبى طلب » .

فهمَّ جوهرُ بإحراق رَحْبَة الصيارفة ، لولا خوفه على الجامع .

وفيه أمر ألا يظهر يهودىٌّ إلا بالغيار(١) .

ودخل الحسن بن عمَّار ببضع وتسعين أسيرا ، وشُهِّروا .

ودخل عبد الله بن طاهر الحسينى على جوهر بطَيْلَسان(٢) كُحْلِى - وفى مجلسه القضاةُ والعلماءُ والشهودُ - فأنكر الطَيْلَسانَ الكحلىَّ ، ومدَّ يده فشقَّه ، فغضب ابنُ طاهر وتكلم ، فأمر جوهر بتمزيقه فمُزِّق ، وجوهر يضحك ، وبقى حاسرا بغير رداء ، فقام جوهر وأخرج له عمامة ، ورداءً أخضر ، وألبسه وعمَّمه بيده .

وفى يوم الثلاثاء رابع المحرم المذكور [١٢١ ا] زلزلت دمشق وأعمالها زلزلة عظيمة وقتا من الزمان ، ثم هدأ ، وانهدم بها من أنطاكية عدة أبرجة .

---

(١) الغيار الملابس التى كان يتميز بها اهل الذمة عن المسلمين فى العصور الوسطى ، وهذا ما يفهم من مدلول اللفظ ، أى الملابس التى تغاير ملابس المسلمين . انظر : (محيط المحيط) و (Dozy : Supp. Dict. Arab) و (السلوك ، ج ١ ، ص ١٣٥ ، هامش ٤) .

(٢) الطيلسان - بفتح اللام وكسرها وضمها ، والفتح أرجح - لفظ فارسى معرب ، ويقال فيه أيضا الطيلس والطالسان ، وجمعه طيالسة ، وهو فى المراجع المختلفة ثوب يحيط بالبدن خال من التفصيل والخياطة ، وكان يختص بلبسه فى العالم الاسلامى فى العصور الوسطى الفقهاء والعلماء والقضاة ، وفى النصوص مايفيد أنه كان ينسج من ألوان مختلفة، انظر : (الجواليقى : المعرب ، ص ٢٢٧) و (اللسان) و (Dozy: Dict. des Vets)

وفى شهر ربيع الآخر تواترت الأخبارُ بمسير المعز إلى مصر . وورد كتابُه من قَابِس فتأهَّب جوهرُ لذلك ، وأخذ فى عمارة القصر والزيادة فيه .

وفى النصف من جمادى الأولى مات عبد العزيز بن هيج فسُلخ وصُلب .

وفى أول رجب كَدَّ جوهرُ النَاسَ للقاء المعز ، فتأهبوا لذلك ، وخرج أبو طاهر القاضى ، وسائر الشهود والفقهاء ووجوه التجار إلى الجيزة مبرزين للقاء المعز . فأقاموا بها أربعين يوما حتى ورد الكتاب بوصول المعز إلى برقة ، فسار القاضى ومَنْ معه .

وسار الحسن بن عمار إلى الحوف فى عشرة آلاف فواقعوا القرامطة هناك .

ولخمس بقين من شعبان ورد الخبر بوصول المعز إلى الاسكندرية ، ولقيه أبو طاهر القاضى ومَنْ معه ، فخاطبهم بخطاب طويل ، وأخبرهم أنه لم يسر لازدياد فى ملك ولا رجال ، ولا سار إلا رغبة فى الجهاد ونصرة للمسلمين ؛ وخلع على القاضى وأجازه وحمله .

ولقيه أبو جعفر مسلم فى جماعة الأشراف ، ومعهم وجوه البلد بنواحى محلة حفص ، وترجلوا له كلُّهم - وكان سائرا فوقف - ، وتقدَّم إليه أولا أبو جعفر مسلم ، ثم الناس على طبقاتهم ، وقَبَّلوا له الأرض وهو واقف ، حتى فرغ الناس من السلام عليه ، ثم سار وسايره أبو جعفر مسلم - وهو يحادثه - وسأل عن الأشراف ، فتقدَّم إليه أكابرهم :

أبو الحسن محمد بن أحمد الأدرع .

وأبو إسماعيل الرسى .

وعيسى أخو مسلم .

وعبد الله بن يحيى بن طاهر بن السويح(١)

ثم عزم على الشريف مسلم ، وأمره بركوب قبة لأن الحرَّ كان شديدا وكان الصوم ، فقُدمت إليه قبة محلاة على ناقة ، وعَادَلَهُ غلامٌ له ، ونزل المعز إلى الجيزة ، فكانت مدة القائد أبى الحسن جوهر أربع سنين وتسعة عشر يوما .

---

(١) كذا في النسختين ، ولعلها « الشويخ » .

ذكر

قدوم المعزلدين الله أبى تميم معد الى مصر

وحلوله بالقصر من القاهرة المعزية

وما كان من ولاية الخلفاء من بعده حتى انقضت أيامهم وأناخ بهم حِمامهم .

فى يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة إحدى وستين وثلاثمائة دخل المعز لدين الله إفريقية .

وفى يوم الاثنين رابع عشرين[1] جمادى الأولى سنة ثنتى وستين نزل بقصره خارج بَرْقَة .

ووصل إلى الإسكندرية يوم الجمعة لست بقين من شعبان ، ونزل تحت منارتها ثم سار .

ونزل المعز إلى الجيزة فخرج إليه جماعةٌ من بقى ، وعقد جوهر جسر[2] الجيزة ، وعقد جسرا آخر عند المختار بالجزيرة حتى سار عليه إلى الفسطاط ، ثم إلى القاهرة . وزينت له الفسطاط فلم يشقها ، ودخل معه جميع من كان وفد إليه ، وجميع أولاده وأخوته وعمومته ، وسائر ولد المهدى ، وأدخل معه توابيت آبائه : المهدى والقائم والمنصور . وكان دخوله إلى القاهرة ، وحصوله فى قصره يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، فصارت مصر دار خلافة بعد أن كانت دار إمارة .

قال الفقيه الحسن بن إبراهيم بن زولاق ـ رحمه الله ـ ومن خطه نقلتُ ـ :

---

(١) كذا فى الأصل ، وفى (ج) : « أربع عشر » .

(٢) كان يربط الجزيرة بالفسطاط فى العصر الاسلامى جسر يمر عليه الناس والدواب، كما كان يربطها بالجيزة جسر آخر ، وكان هذان الجسران ـ كما يروى (المقريزى : الخطط ، ج ٣ ، ص ٢٧٦) يتكونان من مراكب مصطفة بعضها بحذاء بعض ، وهى موثقة ، ومن فوق المراكب أخشاب ممتدة فوقها تراب ، وكان عرض الجسر ثلاث قصبات . انظر كذلك (ابن حوقل : المسالك والممالك ، ص ٩٦) و (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٣٥) .

« حدثنى أحمد بن جعفر قال : كان القائم بأمر الله - عليه السلام - يومًا فى مجلس أبيه المهدى جالسا بين يديْه ، وكان ابنه المنصور قائما بين يدى جَدِّه ، فقال المهدىُّ لابن ابنه المنصور : «ايتنى بابنك» - يعنى المعز لدين الله - ، فجاءت به دايته - وله سنة أو فوقها - ، فأخذه المهدى فى حجره وقبَّله ، وقال لابنه القائم بأمر الله : «يا أبا القاسم : ما على ظهر الأرض مجلس أشرف من هذا المجلس ، اجتمع فيه أربعة أئمة ، يعنى المهدىُ نفسَه ، وابنه القائم ، وابن ابنه المنصور ، وابن ابنه المعز لدين الله ؛ وزادنى أبو الفضل ريدان(١) - صاحب المظلة - فى هذا الخبر(٢) أن المهدى جمعهم فى دُوَّاج(٣) وقال : «جمع رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - معه ثلاث أئمة فى كساء سوى نفسه ، وقد جمع هذا الدُوَّاج أربعة أئمة» .

قال [ابن زولاق] :

«ولما وصل المعز إلى قصره خَرَّ ساجدا ، ثم صلى ركعتين ، وصلى بصلاته كل من دخل معه ، واستقر فى قصره بأولاده وحشمه وخواص عبيده ، والقصر يومئذ مشتمل على ما فيه من عَيْن وورق [٢١ ب] وجوهر وحُلى وفرش وأوان وثياب وسلاح وأسفاط وأعدال وسروج ولجم ؛ وببيت المال بحاله بما فيه ، وفيه جميع ما يكون للملوك .

وخرج غد هذا اليوم - وهو يوم الأربعاء - جماعةُ الأشراف والقضاة والعلماء والشهود ووجوه أهل البلد وسائر الرعية لتهنئة المعز .

ولعشر خلون من رمضان أمر المعز بالكتاب على المشايخ فى سائر مدينة مصر : « خيرُ الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم [أمير المؤمنين](٤) علىُّ بن أبى طالب - عليه السلام - » ، وأثبت اسم المعز لدين الله ، واسم ابنه عبد الله الأمير .

ووقَّع المعز بيده إلى محمد بن الحسين بن مهذب(٥) - صاحب بيت المال - :

---

(١) الأصل : « زيدان » والتصحيح عن (ج) .
(٢) الأصل : « الجزء » ، والتصحيح عن (ج) .
(٣) الدواج ضرب من الثياب (اللسان) .
(٤) مابين الحاصرتين زيادة عن (ج) .
(٥) الأصل : « مهدى » ، والتصحيح عن (ج) .

« تقدَّمْ يا محمد بابتياعٍ لنا ولمولاك عبد الله فى كل يوم من الفاكهة الرطبة واليابسة كذا وكذا بسعر الناس ، ولا تعرف الرسول لئلا تقع محاباةٌ ولا مسامحة ، وكذلك حوائج المطبخ » .

وللنصف منه جلس المعز فى قصره على السرير[1] الذهب الذى عمله جوهر فى الإيوان الجديد ، وأَذِنَ بدخول الأشراف أولاً ، ثم بعدهم الأولياءُ وسائر وجوه الناس ، وجوهرٌ قائمٌ بين يديْه يقدِّم الناسَ قوما بعد قوم ؛ ثم مضى جوهر وأقبل بهديته ظاهرةً يراها النَّاسُ ، وهى :

من الخيل : مائة وخمسون فرسا مسرجة ملجمة ، منها مذهب ، ومنها مرصع ، ومنها بعنبر[2] .

وإحدى[3] وثلاثون قبة على بخاتى بالديباج والمناطق والفرش ، منها تسعة بديباج مثقل .

وتسع نوق مجنوبة مزينة بمثقل .

وثلاثة وثلاثون بغلا ، منها سبعة مسرجة ملجمة .

ومائة وثلاثون بغلا للنقل .

وتسعون نجيبا .

وأربعة صناديق مشبكة يُرى ما فيها ، وفيها أوانى الذهب والفضة .

ومائة سيف محلى بالذهب والفضة .

ودرجان[4] من فضة مخرَّقة فيها جوهر .

وشاشية مرصعة فى غلاف .

وتسعمائة ما بين سفط. وتخت[5] فيها سائر ما أعدَّه له من ذخائر مصر .

---

(١) السرير هنا بمعنى العرش ، وقد سمى سريرا لأن من جلس عليه من أهل الرفعة والجاه يكون مسرورا ، والجمع أسره وسرر (محيط المحيط) .

(٢) فى النسختين : « بذهب وبعنبر » والتصحيح عن (الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٧)

(٣) النسختان : « وواحد » والصحيح ما أثبتناه .

(٤) فى النسختين : « ودرجات » ، والتصحيح عن الخطط .

(٥) التخت وعاء تصان فيه الثياب ، فارسى معرب (اللسان) .

وأَذِنَ المعزُّ لابنه عبد الله فى الجلوس فى مجلسه .

وحمل أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الحسينى هديته ، وهى :

أحد عشر سفطا من متاع تونة[1] وتنيس ودمياط .

وخيلا وبغالا .

وقال :

« كنت أشتهى أن يلبس منها المعز لدين الله ثوبا أو ينعم بالعمامة التى فيها ، فما عُمل لخليفة قطُّ مثلها » .

وأذن المعز لجماعة بالجلوس فى مجلسه ، وأطلق جماعةَ المعتقلين من الإخشيدية والكافورية الذين اعتقلهم جوهر ، وعدّتهم نحو الألف .

وقال للقاضى أبى طاهر : « كم رأيت من خليفة ؟ »

فقال : « ما رأيت خليفة غير مولانا المعز لدين الله ـ صلوات الله عليه ـ » .

فاستحسن ذلك منه على البديهة ، مع علم المعز أن أبا طاهر رأى المعتضد ، والمكتفى ، والمقتدر ، والقاهر ، والراضى ، والمتقى ، والمستكفى ، والمطيع ؛ فشكره وأعجب بقوله .

وركب المعزُّ يوم الفطر ـ لصلاة العيد ـ إلى مصلى[2] القاهرة الذى بناه جوهر ، وكان محمد بن أحمد بن الأدرع الحسينى قد بكّر وجلس فى المصلى تحت القبة ، فجاء الخدم وأقاموه وأقعدوا موضعه أبا جعفر مسلم ، وأقعدوه دونه ، فكان أبو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلى .

وأقبل المعز فى زيه وبنوده وقبابه ، وصلى بالناس صلاة العيد صلاةً تامة طويلة ، قرأ فى الأولى بأم الكتاب ، و « هل أتاك حديث الغاشية » ؛ ثم كبر بعد القراءة ، وركع فأطال ، وسجد فأطال .

---

(١) قرية قديمة كانت قريبة من تنيس ودمياط ، وكانت مشهورة بثيابها وطرزها .

(٢) لاحظ أن المقريزى ينقل هنا عن ابن زولاق المؤرخ المعاصر للمعز ، وهو يسمى الجامع الذى بناه جوهر « مصلى القاهرة » ، ولا يسميه الجامع الأزهر .

قال ابن زولاق :

« أنا سبَّحتُ خلفه فى كل ركعة وفى كل سجدة نيفا وثلاثين تسبيحة ، وكان القاضى النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير ؛ وقرأ فى الثانية بأم الكتاب وسورة « والضحى » ، ثم كبَّر أيضا بعد القراءة ؛ وهى صلاة جده على بن أبى طالب ، وأطال أيضا فى الثانية الركوع والسجود ، وأنا سبَّحت خلفه نيفا وثلاثين تسبيحة فى كل ركعة وفى كل سجدة ؛ وجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى كل سورة ، وأنكر جماعة يترسمون بالعلم قراءته قبل التكبير ، لقلة علمهم وتقصيرهم فى العلوم .

فلما فرغ من الصلاة صعد المنبر ، وسلَّم على الناس يمينا وشمالا ، ثم نشر البندين اللذين كانا على المنبر فخطب وراءهما ، وكان فى أعلى درجة من المنبر وسادة ديباج مثقل ، فجلس عليها بين الخطبتين ، واستفتح الخطبة ببسم الله الرحمن الرحيم .

وكان معه على المنبر جوهر ، وعمار بن جعفر ، وشفيع – صاحب المظلة – ، ثم قال : « الله أكبر الله أكبر » ، استفتح بذلك « وخطب وأبلغ وأبكى الناس ، وكانت [١٢٢ ا] خطبته بخضوع وخشوع .

فلما فرغ من خطبته انصرف فى عساكره ، وخلفه أولاده الأربعة بالجواشن(١) والخوذ على الخيل بأحسن زى ، وساروا بين يديه بالفيلين . فلما حصل فى قصره أحضر الناس فأكلوا ونشطهم إلى الطعام ، وعتب على من تأخر ، وتهدَّد من بلغه عنه صيام العيد » .

وردَّ إلى أبى سعيد عبد الله بن أبى ثوبان أحكام المغاربة ومظالمهم .

وتحاكم إليه جماعة من المصريين فحكم بينهم وسجَّل ، فكان شُهودُ مصر يشهدون عنده ويشهدون على أحكامه ، ولم يُرَ هذا بمصر قبل ذلك ؛ واستخلف [أبوسعيد] أحمد بن محمد الدوادى .

ومنع المعز من النداء بزيادة النيل ، وألا يكتب بذلك إلا إليه وإلى جوهر ، فلما تمَّ أباح النداء [يعنى لما تم ست عشرة ذراعًا](٢) .

(١) الجواشن : جمع جوشن وهو الدرع (محيط المحيط) .

(٢) مابين الحاصرتين زيادات عن : المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٩٧) حيث نقل هذه الحقيقة أيضا عن سيرة المعز لدين الله لابن زولاق ، وعقب عليها بتفسير الحكمة فى هـــذا =

وخلع على جوهر خلعةً مذهبة ، وعمامة حمراء ، وقلّده سيفا ، وقاد بين يديه عشرين فرسا مسرجة ملجمة ، وحمل بين يديه خمسين ألف دينار ، ومائتي ألف درهم ، وثمانين تختا من ثياب .

وركب المعز إلى المقس ، وأشرف على أسطوله(١) ، وقرأ عليه وعوّذه ، وخلفه جوهر والقاضي النعمان ووجوه أهل البلد ، ثم عاد إلى قصره .

وضُربت أعناقُ جماعة عاثوا بنواحي القرافة .

وفي ذي القعدة احترق سوق القاهرة ، وأعيد .

وركب المعز لكسر خليج(٢) القاهرة ، فكُسر بين يديه ، وسار على شط النيل ، ومرَّ على سطح الجرف ، وعطف على بركة الحبش(٣) ، ثم على الصحراء إلى الخندق الذي حفره جوهر في موكب عظيم ، وخلفه وجوهُ أهل البلد ، وأبو جعفر أحمد بن نصر يعرِّفه بالمواضع ، وبلغ المعز أن محمدًا أخا أبي إسماعيل الرَّسّي يريد الفرار إلى الشام ، فقُبض عليه وسُجن مقيَّدا .

= الاجراء ، فقال ماملخصه :« فتأمل ماأبدع هذه الساسة ، فان الناس دائما اذا توقف النيل في أيام زيادته أو زاد قليـــلا يقلقون ، ويحدثون انفسهم بعدم طلوع النيل ، فيقبضون ايديهم على الغلال ، ويمتنعون عن بيعها رجاء ارتفاع السعر ، ويجتهد من عنده مال في خزن الغلة ، اما لطلب السعر ، أو لطلب ادخار قوت عياله ، فيحدث بهذا الغلاء ، فأن زاد الماء انحل السعر ، والا كان الجـدب والقحط ففي كتمان الزيادة عن العامة أعظم فائدة وأجل عائدة » .

(١) ذكر المقريزي في (الخطط ، ج ٣ ، ص ٣١٧) - نقلا عن ابن أبي طي - أن المعز هو الذي أنشأ دار الصناعة التي بالمقس ، وانه انشأ بها ستمائة مركب " لم ير مثلها في البحر على مينـاء " .

(٢) مما يستحق الالتفات أن هذا أول ركوب للمعز لكسر الخليج ، وقد كان الفاطميون يحتفلون بهذا الركوب احتفالا خاصا رائعا بعد ذلك ، انظر في وصفه : (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٥١٢ - ٥١٧) .

(٣) كانت تقع هذه البركة جنوبي الفسطاط بين النيل والجبل ، وذكر المقريزي عنـد كلامه عن البرك في الجزء الثاني من الخطط انها كانت تعرف ببركة المغـافر ، وبركة حمير ، واصطبل قرة ، واصطبل قامش ، وبركة الاشراف ، وبركة الحبش . وهو الاسم الذي اشتهرت به ، وقال محمد رمزي في تحقيقاته (النجـوم ، ج ٦ ، ص ٣٨٢) : " وهذه البركة لم تكن عميقة فيها ماء راكد بالمعنى المفهوم الآن من لفظ بركة ، وانما كانت تطلق على حوض من الاراضي الزراعية التي يغمرها ماء النيل وقت فيضانه سنويا بواسطة خليج بني وائل الذي كان يأخذ ماءه من النيـل جنوبي مصر القـديمة ، فكانت الارض وقت أن يغمرها الماء تشبه البرك ، ولهذا سميت بركة ، ويستفاد مما ذكره أبو صالح الارمني في كتاب الديارات أن هذه الجنان عرفت بالحبش لأنها كانت لطائفة من الرهبان الحبش » .

وفى يوم عرفة نصب المعزُّ الشَّمْسَة[1] التى عملها للكعبة على إيوان قصره ، وسعتها اثنا عشر

---

(١) هذا نص هام وطريف، وقد ذكر طرفا منه المقريزى فى كتابه الآخر « الخطط » ، وقد أخطأ القائمون على نشر جميع طبعات الخطط ، فقرأوا هذا اللفظ على أنه « الشمسية » لا « الشمسة » ، وطبع فى جميع النشرات على أنه « الشمسية » كذلك ، وهذه القراءة الخاطئة أوقعت كثيرين من الباحثين فى تاريخ الدولة الفاطمية منغربيين وشرقيين فى أخطاء متلاحقة، ففهموا الشمسية على أنها مظلة ، وعلى أنها أصل لفكرة المحمل ، وعلى أنها نوع من الكسوةللكعبة، وعلى أنها نوع منالمنسوجات الرائعة الممتازةالتى كانت تصنع فى مصر الفاطمية . انظر عن هذه المحاولات والتفسيرات :(حسن ابراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٥٨٣) و (محمد عبد العزيز مرزوق : الزخرفة المنسوجة فى الأقمشة الفاطمية ، ص ٥٢ ـ ٥٣) و
(Quatremère, J.A. 3e. série, III, 1837).
(M. Inostranzeff : La sortie solennelle des Khalifes Fatimides.
P. XXIII, S17, P. XXVIII, S20).
(J. Jomier : Le Mahmal et la Caravane Egyptienne des Pèlerins de la Mecque,
Le Caire, 1953. p. 24-26).
وكنت قد وقعت فى نفس الخطأ فى نشرتى الأولى لهذا الكتاب ، ولكننى لحسن الحظ وجدت هذه الكلمة مكتوبة فى المخطوطة الحالية لكتاب « اتعاظ الحنفا » على أنها « الشمسة » لا « الشمسية » ، فوقفت عندها طويلا ، وأعدت قراءة وصفها مرارا فاذا بى أجد أنها شىء مختلف كل الاختلاف عن الشمسية ، وأنه لا صلة بينها وبين المنسوجات الا الأرضية المنسوجة من الديباج ، وتبين لى أن « الشمسية » حلية ضخمة كانت ترسل الى الكعبة فى موسم الحج فى صحبة قائد خاص لتعلق فى وجه الكعبة ، وانها تشبه الشمس، ولها اثنا عشر ذراع تشبه أشعة الشمس ، وأرجح أنعدد الأشعة لم يجعل اثنى عشر عفوا بل قصدا ليمثل عدد شهور السنة ، فموسم الحج يحل بعد مضى اثنى عشر شهرا أى سنة كاملة ، والأهلة الموجودة فى نهاية الأشعة تمثل الشهور القمرية الهجرية .
وتبين لى من النص كذلك أن الخليفة المأمون العباسي أرسل فى عهده ياقوتة متصلة بسلسلة ذهبية لتعلق فىالكعبة، وان العباسيينسبقوا الفاطميين بارسال الشمسة ، وأول من أرسلها منهم هو الخليفة المتوكل ، وكان المعز أول من أعد شمسة للكعبة ، وقد أراد أن يتفوق على منافسيه العباسيين فصنعها أكبر وأضخم حجما وأثمن وأغلى قيمة بدليل ماقاله (ابن ميسر: تاريخ مصر، ص ٤٤) بعد وصفه لحفلة عرض الشمسة :« ولم يبق احد حتى دخلمن أهل مصر والشاموالعراق فذكروا أنهم لميروا قط مثل الشمسية (الشمسة)، وذكر اصحاب الجوهر انه لا قيمة لها ، وان شمسية (شمسة) بنى العباس مساحتها مثل ربع هذه ، وكذلك كانت شمسية (شمسة) كافور التى عملها لمولاه أنوجور ، وكان يسير بها الى الحرم » .
ويؤكد صحة النص وصحة تفسيراتنا كذلك حقيقتان لست أدرى كيف غفل عنهما من تناولوا هذا الموضوع من قبل ، أولاهما أن المراجع العربية القديمة كلها لم تعرف لفظ « الشمسية » بمعنى المظلة أبدا ، وفى رأيى أن لفظ الشمسية بهذا المعنى عرفه العرب والمصريون بصفة خاصة لاول مرة في القرن التاسع عشر ابانحركة الترجمة عن اللغات الاوربية ، وأن هذا=

شبرًا فى مثلها ، وأرضها ديباج أحمر ، ودَوْرُها اثنا عشر هلال ذهب ، وفى كلِّ هلال أُتْرُجة ذَهب مُشَبَّك ، جَوْفُ كل أُتْرُجَّة خمسون دُرَّة كبيض الحمام ، وفيها الياقوت(1) الأحمر والأصفر والأزرق ، وفى دَوْرها مكتوب آيات الحج بزمرد أخضر(2) ، وحَشْوُ الكتابة دُرٌّ كبار لم يُرَ مثله ، وحَشْوُ الشَّمْسَة المِسْكُ المسحوق ؛ فرآها الناس فى القصر ومن خارجه لِعُلُوِّ موضعها ؛ ونصبها عِدَّةُ فراشين ، وجَرُّوها لثِقَلِ وزنها .

[وأول من عمل الشَّمْسَة للكعبة أميرُ المؤمنين جعفر المتوكل على الله ، فبعث سلسلة من ذهب كانت تُعَلَّق مع الياقوتة التى بعثها المأمون ، وصارت تُعَلَّقُ كلَّ سنة فى وجه الكعبة ، وكان يؤتى بهذه السلسلة فى كل موسم وفيها شمسة مكللة بالدُّرِّ والياقوت والجوهر قيمتها شئٌ كثير ، فيقدم بها قائد يبعث من العراق ، فتُدفع إلى حَجَبَة الكعبة ، ويُشهد عليهم بقبضها ، فيعلقونها يوم سادس الثمان ، فتكون على الكعبة ، ثم تُنزع يوم التروية](3) .

وغدا المعز لصلاة عيد النحر فى عساكره ، وصلى كما ذُكر فى صلاة الفطر من القراءة والتكبير وطول الركوع والسجود ، وخَطَبَ وانصرف فى زيِّه ، فلما وصل إلى القصر أذن للناس عامة فدخلوا والشمسةُ منصوبة على حالها ، فلم يبقَ أحد حتى دخل – من أهل مصر والشام والعراق – فذكر أهلُ العراق وأهلُ خراسان ، ومن يواصل الحج أنهم لم يروْا قط مثل هذه

= اللفظ الشمسية هو ترجمة للكلمة الفرنسية Parasol ، وثانيهما أن المعاجم العربية ذكرت هذا اللفظ ولكن بصفة المذكر « الشمس »، وقالت ان من معانيه أنه ضرب من القلائد أو الحلى ، جاء فى (اللسان) : « والشمس ضرب من القلائد ، والشمس معلاق القلادة فى العنق ، والجمع شموس ، قال الشاعر :

والدر واللؤلؤ فى شمسه   مقلد ظبى التصاوير .

قال اللحيانى : الشمس ضرب من الحلى ، مذكر ومؤنث ، والشمس قلادة الكلب » .

(1) ذكر ابن الأكفانى (نخب الذخائر ، ص ص ٢ – ١٣) أن الياقوت أربعة أصناف: الأحمر: وهو اعلاها رتبة واغلاها قيمة . والاصفر . والازرق . والابيض . ثم قسم كل صنف من هذه الى انواع . هذا وقد ذكر صاحب اللسان ان لفظ « ياقوت » فارسى معرب ، بينما ذكر الاب أنستاس الكرملى (المرجع السابق ، ص ٢، هامش ١) انه معرب عن اللاتينية .

(2) انظر الكلام عن الزمن بتفصيل فى : نخب الذخائر ، ص ٤٨ – ٥٢) .

(3) هذه الفقرة وردت فى الهامش فى نسخة الأصل ، ولكنها وردت فى المتن فى نسخة (ج) ، وقد آثرنا ضمها للمتن هنا لأنها تزيده ايضاحا .

الشمسة ؛ وذكر أصحاب الجوهر ووجوه التجار أنه لاقيمة لما فيها ، وأن شمسة بنى العباس كان أكثرها مصنوعا ومن شبه[1] ، وأن مساحتها مثل ربع هذه .

وكذلك كانت شمسة كافور التى عملها لمولاه أونوجور بن الإخشيد ، وكان يسير بها إلى الحرم جعفر بن محمد الموسوى ، ثم ابنه أبو الحسين ، ثم بعده ابنه مسلم ، ثم أبو تراب بعد أخيه ، إلى أن أخذها القائد جوهر من أبى تراب .

وأمر المعز للناس بالطعام فأكلوا .

وورد الخبر بوصول أسطول القرامطة إلى تِنِّيس فى البحر ، فكانت بينهم وبين أهل تِنِّيس حرب انهزم فيها أصحاب القرامطة ، وأخذ منهم عدة مراكب ، وأسر طائفة منهم ، وأن أسكر (؟) نهبت ، فعظم ذلك [على][2] المعز ، واشتد خوف الناس فى المقابر حتى كانوا يصلون على الجنائز ولا يتبعونها ، ويمضى بها الحفارون ؛ فأنكر المعز ذلك ، وأمَّن الناس .

ولثمانى عشرة من ذى الحجة ، وهو يوم غدير خُمٍّ[3] ، تجمَّع خلقٌ من أهل مصر والمغاربة للدعاء ، فأعجب المعز ذلك ، وكان هذا أول ما عمل عيدُ الغدير بمصر .

وقدم من تِنِّيس مائةٌ وثلاثة وسبعون رجلا أسارى ، وعدةُ رءوس ، ومعهم أعلام القرامطة

---

(١) الأصل : « مصبوغا وشبه » ، والتصحيح عن (ج) .

(٢) مابين الحاصرتين عن (ج) .

(٣) نقل (المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ — ٢٢٣) نبأ الاحتفال بعيد الغدير فى عهد المعز عن ابن زولاق ، هـذا وخم موضع بين مكة والمدينة به غدير أو بطيحة ، وحوله شجر كثير ، ويقال ان الرسول عليه السلام لما عاد من مكة بعد حجة الوداع سـنة ١٠ هـ نزل بغديرخم وآخى عليا بن أبى طالب ، ثم قال « على منى كهارون من موسى ، اللهـم وال من والاه وعادى من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خـذله » ، ويعلـق الشيعة على هذا الحديث أهمية كبرى اذ يعتبرونه بمثابة مبايعة علنية من الرسول قبيل وفاته لعلى بن أبى طالب .

انظر (دونلدسن : عقيدة الشيعة ، الترجمة العربية ، ص ٢٣ — ٢٦) ، ويذكر المقريزى فى الصفحات المـذكورة سابقا أن هذا العيد لم يكن « مشروعا ولا عمله أحد من سالف الأمة المقتدى بهم ، وأول ما عرف فى الاسلام بالعراق أيام معز الدولة بن بويه ، فانه أحـدثه فى سنة ٣٥٢ ، فاتخذه الشيعة من حينئـذ عيدا ، وهو أبدا يوم الثامن عشر من ذى الحجة » . وفى الصفحات السالف ذكرها من الخطط تفاصـيل ممتعة عن مراسم الاحتفال بهذا العيد فى العصر الفاطمى، أنظر كذلك : (معجم البلدان لياقوت) .

منكوسة ، وسلاح لهم ، فشُهِّر ذلك فى البلد ، وجلس المعز حتى مروا بين يديه وهو فى علو باب قصره .

وكانت فتنة فى البلد نهبت المغاربة فيها جماعة من الرعية ، فركب جوهر فى طلب النَّهابة ؛ وأخذهم وجلدهم .

وفى سلخ ذى الحجة سُلخ (؟) إمام جامع القرافة محمد بن عبد السميع فى طريق القرافة ، وانصرف الناس من جامع القرافة من غير [٢٢ب] جمعة .

وأحضر جوهر جماعةً من أهل تنيس ، وطالبهم بديات المغاربة الذين قتلوا عندهم ، وأُلزموا بمائتى ألف دينار ، ثم استقر أمرهم على ألف ألف درهم(١) .

وانتهى النيل فى نقصانه إلى ست أذرع وإصبعين ، وبلغ زيادة الماء الجديد سبع عشرة ذراعا وإصبعين ، وأطلق المعزُّ لمتولى المقياس الجائزة والخلع والحملان ، فزاده على رسمه .

وفيها مات أبو عمرو محمد بن عبد الله السهمى – قاضى مكة – ، ومات الإشبيلى – قاضى المغاربة(٢) بمصر – .

(١) كذا فى الأصل ، وفى (ج) : « الف الف دينار » .
(٢) لاحظ هذا ، فكأنه كان للمغاربة قاض خاص بهم فى مصر بعد الفتح الفاطمى .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة :

وأمير المؤمنين المعز لدين الله .

وخليفته القائد جوهر .

والقاضي أبو طاهر محمد بن أحمد .

والخراج نصفين : إلى على بن محمد بن طباطبا ، وعبد الله بن عطاء الله ؛ والنصف الاخر إلى الحسن بن عبد الله ، والحسين بن أحمد الروذبارى .

وصاحب بيت المال محمد بن الحسين بن مهذب .

وصاحب المظلة شفيع الصقلى(١) .

وطبيبه موسى بن العازار .

والشرطة السفلى إلى عروبة بن إبراهيم ، وشبل المعرضى .

والشرطة العليا إلى خير [بن القاسم](٢) .

وإمام الجامع العتيق والخطبة إلى عبد السميع بن عمر العباسى .

وإمام الصلوات الخمس الحسن بن موسى الخياط .

ولست (*) عشرة بقيت من المحرم قلّد المعزُّ الخراجَ ، ووجوه الأموال جميعها ، والحسبة ، والسواحل ، والجوالى ، والأحباس ، والمواريث ، والشرطتيْن ، وجميع ما ينضاف إلى ذلك ، وما يطوى فى مصر وسائر الأعمال أبا الفرج يعقوب بن يوسف الوزير ، وعسلوج بن الحسن ،

---

(١) ج : « الصقلبى » .

(٢) اكملنا الاسم بعد مراجعة ما يلى من النص هنا ، انظر ص ١٤٤ و١٤٧ .

(*) أورد المقريزى هـذا الخبر وبنصه كذلك فى : (الخطط ، ج ١ ، ص ١٣٢) . وذكر هناك أنه ينقله عن سيرة المعز لدين الله لابن زولاق .

وكتب لهما بذلك سجلا . قرئ يوم الجمعة على منبر جامع أحمد بن طولون ، وقبضت أيدى سائر العمال والمتضمنين .

وجلسا غد هذا اليوم فى دار الإمارة(1) فى جامع أحمد بن طولون للنداء على الضياع وسائر وجوه الأموال ، وحضر الناس للقبالات ، وطالبوا بالبقايا من الأموال مما على المالكين والمتقبلين والعمال ، واستقصيا فى الطلب ، ونظرا فى المظالم .

وفيه تبسطت المغاربة فى نواحى القرافة والمعافر ، فنزلوا فى الدور ، وأخرجوا الناس من دورهم ، ونقلوا السكان وشرعوا فى السكنى فى المدينة ، وكان المعز أمرهم أن يسكنوا فى أطراف المدينة ، فخرج الناس واستغاثوا إلى المعز ، فأمر أن يسكنوا نواحى عين شمس ، وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التى ينزلون فيها ، وأمر لهم بمال يبنون به ، وهو الموضع الذى يُعرف اليوم بالخندق ، وخندق العبيد ؛ وجعل [لهم] واليا وقاضيا ؛ وأسكن أكثرهم فى المدينة مخالطين لأهل مصر ، ولم يكن جوهر يبيحهم سكنى المدينة ولا المبيت فيها ، وحظر ذلك عليهم ، وكان مناديه ينادى كل عشية : « لايبيتن فى المدينة أحدٌ من المغاربة » .

وفى يوم عاشوراء انصرف خلق من الشيعة وأتباعهم من المشاهد من قبر كلثم بنت محمد بن جعفر بن محمد الصادق ، ونفيسة(2) ، ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالتهم بالنياحة والبكاء على الحسين ، وكسروا أوانى السقائين فى الأسواق ، وشققوا الروايا ، وسبُّوا من ينفق فى هذا

(1) يذكر المقريزى هنا ان هذه الدار كانت فى جامع ابن طولون ، غير أنه عقد لها فصلا خاصا فى (الخطط ، ج 4 ، ص 42) ذكر فيه ان هذه الدار كانت بجوار الجامع الطولونى « انشأها احمد بن طولون عندما بنى الجامع ، وجعلها فى الجهة القبلية ، ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة بجوار المحراب والمنبر .. ولم تزل هذه الدار باقية الى ان قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب ، فكان يستخرج فيها أموال الخراج .. » ثم ذكر هذا الخبر الوارد هنا نقلا عن ابن زولاق .

(2) هى السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب ، ولى أبوها امرة المدينة لأبى جعفر المنصور مدة ، ثم قبض عليه وحبسه الى أن أطلقه المهدى ورد عليه جميع ما كان أخذه المنصور منه ، ورحلت السيدة نفيسة مع زوجها اسحاق بن جعفر الصادق من المدينة الى مصر ، فأقامت بها الى ان ماتت فى شهر رمضان سنة 208 ، وقبرها معروف بالقاهرة يزار حتى اليوم . انظر : (النجوم الزاهرة ، ج 2 ، ص 185 ـ 186) .

اليوم ، وثارت إليهم جماعة ، فخرج إليهم أبو محمد الحسن بن عمّار ، ومنع الفريقين ، ولولا ذلك لعظمت الفتنة ، لأن الناس كانوا غلقوا الدكاكين وعطلوا الأسواق ، وقويت أنفس الشيعة بكون المعز بمصر .

وكانت مصر لاتخلو من الفتن فى يوم عاشوراء عند قبر كلثم وقبر نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب فى الأيام الإخشيدية والكافورية ، وكان سودان كافور يتعصبون على الشيعة ، ويتعلق السودان فى الطرق بالناس ويقولون للرجل : « من خالك ؟ » فإن قال : « معاوية » أكرموه ، وإن سكت لقى المكروه ، وأخذت ثيابه وما معه ، حتى كان كافور يوكل بأبواب الصحراء ، ويمنع الناس من الخروج .

ولما جلس يعقوب بن كِلِّس وعسلوج بن الحسن الونهاجى لعقد الضياع توفرت الأموال ، وزيد فى الضياع ، وتكاشف الناس .

وفى صفر طيف بنحو مائتى رأس قُدم بها من المغرب .

ومات ابن عم للمعز ، فصلى عليه المعز ، وكبّر سبعا ، وكبّر على غيره خمسا ، وهذا مذهب على بن أبى طالب : أنه يكبر على الميت على قدر منزلته .

ومات إسحاق بن موسى طبيب المعز ، فجعل موضعه أخاه إسماعيل [٢٣ ا] بن موسى .

وامتنع يعقوب وعسلوج أن يأخذ فى الاستخراج إلا دينارا معزيا ، فاتضع الدينار الراضى وانحط ، ونقص من صرفه أكثر من ربع دينار ، فخسر الناس من أموالهم ، وكان صرف المعزى خمسة عشر درهما ونصف .

واشتد الاستخراج ، وأكّد المعز فيه ليرد ما أنفقه من أمواله على مصر ، لأنه قدم مصر يظن أن الأموال مجتمعة ، فوجدها قد فرقتها مؤن مصر وكثرة عساكرها ، وكان الذى أنفقه المعز على مصر ما لا يضبط. أو يعرفه إلا هو أو خزانه .

وحدثنى بعض كتاب بيت(١) ماله قال :

---

(١) هذا اللفظ غير موجود فى (ج) .

« حملنا إلى مصر أكياساً فارغة – أنفق ما كان فيها – فى أربعة أعدال على جملين » .

وكدَّ يعقوب وعسلوج أنفسهما فى الاستخراج ، فاستخرج فى يوم نيف وخمسون ألف دينار معزية ، وكان استخراجا بغير براءة ولا خرج ولا حوالة ؛ واستخرج فى يوم مائة وعشرون ألف دينار معزية ، وفى يوم آخر من مال تِنِّيس ودمياط والأشمونين أكثر من مائتى ألف وعشرين ألف دينار ، وهذا لم يسمع بمثله قط فى بلد ، إلا أن فى أيام العزيز استخرج خير بن القاسم ، وعلى بن عمر العدَّاس ، وعبد الله بن خلف المرصدى فى ثلاثة أيام مائتى ألف دينار وعشرين ألف دينار عزيزية ، منها فى أول يوم أربعة وسبعين ألف دينار والباقى [فى] يومين ، وذلك فى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة .

وفى شهر ربيع الآخر كثر الإرجاف بالقرامطة وانتشارهم فى أعمال الشام ، وكان معهم عبد الله بن عبيد الله أخو أبى جعفر مسلم ، فكتب إليه المعز بعد ما شكاه إلى أخيه مسلم .

وفيه دخل الناس إلى قصر المعز وفيهم : الأشراف ، والعمال ، والقواد ، وسائر الأولياء من كتامة وغيرهم ، فقال إنسان لبعض الأشراف : « اجلس ياشريف » ، فقال بعض الكتاميين : « وفى الدنيا شريف غير مولانا ؟ ! لو ادعى هذا غيره قتلناه » .

خرج الإذن للناس ، وبلغ المعز هذا ، فلما جلس على سريره وأذن للناس بالجلوس قال : « يا معشر الأهل وبنى العم من ولد فاطمة : أنتم الأهل ، وأنتم العدة ، وما نرضى بما بلغنا من القول ، وقد أخطأ من تكلم بما قيل لنا ، لكم بحمد الله الشرف العالى ، والرحم القريبة ، ولئن عاود أحد لمثل ما بلغنا لننكلن به نكالا مشهورا » .

فقبَّلت الجماعة الأرض ، ودعوا وشكروا ، وكان المتكلم حاضرا فانقمع وندم .

وحدَّث المعز أنه رأى فى منامه رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – كان جالساً وبين يديه سيوف منها ذو الفقار ، فأخذ على بن أبى طالب ذا الفقار فضرب به عنق القرمطى الأعسم ، وضرب حمزةُ عنق أخى الأعسم ، وضرب جعفر عنق آخر ؛ وانكبَّ المعز يقبِّل رجل النبى – صلى الله عليه وسلم – ، فنسخ الناس هذه الرؤيا .

وحُمل مال الأحباس من المودع[1] إلى بيت المال الذى لوجوه البِرّ ، وطولب أصحاب الأحباس بالشرائط. ليُحملوا عليها .

ولما وقف المعز على حبس عمرو بن العاص ، وأن محمد بن أبي بكر كان قبضه وضرب عليه صافية لأمير المؤمنين على بن أبي طالب – أهل الحق – ، وأن عمرو بن العاص إنما حبسه لما عاد إلى مصر فى أيام معاوية ، أخرج ذلك – من كتاب أبي عمر الكندى[2] – القاضى النعمانُ بن محمد ، فحمله إلى المعز فقال : « هذا مال لنا ، فليحمل إلينا مفردا من مال الأحباس » ، ففُعل ذلك .

وفى ربيع الآخر ثارت المغاربة فى صحراء المقابر ، ونهبوا الناس ، فأنكر المعز ذلك ، وقبض على جماعة .

وفيه اعتلّ المعز واحتجب ، فاضطربت الرعية ، ولم يره أحد .

وفى جمادى الأولى أُرجف بالقرامطة ، وقوى الاستخراج ، ومنع الناس من الحضور فى الديوان لئلا يقفوا على مبلغه ؛ وجلس المعز للناس ، فسُرُّوا بسلامته .

وحمل أبو جعفر مسلم إلى المعز المصحفَ الكبير الذى كان يُذكر أنه كان ليحيى بن خالد ابن برمك ، وكان شراؤه أربعمائة دينار على مسلم ، فلما رآه المعز قال :

« أراك معجبا به ، وهو يستحق الإعجاب ، ولكن نفاخرك نحن أيضاً » .

---

(١) المودع : صندوق كان يعد لحفظ مال مخصص لجهة معينة أو لغرض معين ، ويعهد بحفظه الى القاضى ، وأول ما استعمل فى مصر الاسلامية لحفظ أموال اليتامى ، وأول من استحدثه القاضى عبد الرحمن بن عبد الله العمرى (١٨٥ – ١٩٤) ، وكان هذا المودع يسمى أيضا " تابوت القضاة " . انظر (الكندى :القضاة ، ص ٤٠٥) حيث يذكر أن العمرى : « أول من عمل تابوت القضاة الذى كان فى بيت المال .. انفق عليه أربعة دنانير ، كانت تجمع فيه أموال اليتامى ومال من لا وارث له ، وكان مودع القضاة بمصر » وذكر المقريزى (الخطط ، ج ٣ ، ص ١٤٩) أن « مودع الحكم الذى فيه أموال اليتامى والغياب » كان فى عهده فى فندق مسرور. انظر أيضا : (المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ص ٨٦٤) و (Dozy: Sup. Dict. Arab)

(٢) هو المؤرخ المصرى المعروف ، ولعله يقصد هنا كتابه « الولاة والقضاة » .

فدعا بمصحف نصفيْن ما رؤى أحسن منهما خطاً وإذهابا وتجليدًا ، فقال :

« هذا خط المنصور ، وإذهابه وتجليده بيده » .

فقال له مسلم :

« فَثَمَّ مصحف بخط مولانا المعز لدين الله - عليه السلام - ؟ » .

فقال : « نعم » .

وأخرج له نصفين .

فقال : « ما رأيتُ أصبح من هذا الخط » .

فقال المعز : « بعد مشاهدتك [٢٣ ب] لخط المنصور تقول : ما رأيت أصبح من هذا الخط ، ولكنه أصبح من خطك » .

ثم ضحك وقال : « أردت مداعبتك » .

وكان أبو جعفر مسلم إذا ذكر المعز يقول :

« وددت أن أبي وجدى شاهداه ليفتخرا به ، فما أقدر أن أقرن به أحدًا من خلفاء بنى أمية ولابنى العباس » .

وتوفى محمد بن الحسن بن أبي الحسين - أحد خواص المعز - ، فخرج المعز وهو فى بقايا علته ، وتقدّم إلى القاضى النعمان بن محمد بغسله وبكفنه ، وصلى عليه المغرب ، وفتح تابوته وأضجعه .

وبعد تسعة عشر يومًا توفى القاضى النعمان بن محمد أول رجب ، فخرج المعز يبين الحزن عليه ، وصلى عليه ، وأضجعه فى التابوت ، ودفُن فى داره بالقاهرة .

وفى شعبان دخل أبو جعفر مسلم علي المعز ، فلما توسّط صحن الإيوان قال له أخوه عيسى :

« إن الأمير عبد الله فى المجلس فسلّم عليه » .

وكان فى المجلس جماعة ، فدخل أبو جعفر على المعز وقبّل الأرض ، وقام قائماً ، وقال :

« يا أمير المؤمنين : حدثنى أبي عن أبيه عن جده عن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد قال : « دخلت أنا وأخى عبد الله على يعقوب بن صالح بن المنصور - وهو يومئذ

أمير المدينة – فقال : من أين أقبل الشيخان ؟ فقالا : من عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، سلمنا عليه وأتيناك ، فقال : سلمتما على صاحبيه ؟ فقلنا : لا ، فقال سبحان الله ، كيف لم تسلما على صاحبيه ؛ فقال له أخى عبد الله : سألتك بالله أيها الأمير أيهما أقرب ؟ ابنك هذا منك أو صاحبي رسول الله من رسول الله ؟ فقال : ابنى هذا ، فقال : ما سلمنا على ابنك فى مجلسك إجلالا لك ، فنسلم على صاحبي رسول الله بحضرة رسول الله ؟ فقال : والله ما قصرتما » ، ثم قال مسلم : « تأذن يا أمير المؤمنين فى السلام على الأمير عبد الله ؟ » فأذن له ، قال عيسى : « وكان المعزُّ لمسلم مُكْرِمًا » .

وفيه كثر الإرجافُ بالقرامطة ودخول مقدمتهم أرياف مصر وأطراف المحلة ، [وأنهم] ونهبوا واستخرجوا الخراج ثم رجعوا إلى أعمال الشام .

وأمر المعزُّ المغاربة بالخروج من مصر والسكنى بالقاهرة ففعلوا .

وردَّ المعز الشرطة العليا إلى خير بن القاسم فاستقصى على المغاربة فى الخروج إلى القاهرة .

وعاودت المعز العلة فاحتجب أيامًا لا يراه أحد ، ثم جلس للناس فهنوه ، وعرضوا أنفسهم للقتال ، فشكرهم على ذلك .

ووصلت سَرِيَّة القرامطة إلى أطراف الحوف ، وأنفذ القرمطىُّ عبدَ الله بنَ عبيْد الله – أخا مسلم – إلى الصعيد ، فنزل فى نواحى أسيوط وإخميم ، وحارب العمال ، واستخرج الأموال ، فثقل ذلك على المعز ، وعاتب أبا جعفر مسلم ، فاعتذر إليه ، وتبرَّأ من أفعاله ، ونزل الأعْصَم القرمطى بعسكره ببابيس ، وتأهَّب المعزُّ لمنعه وردِّه .

وقد أحببتُ أن أورد هنا جملةً من أخبار القرامطة لتكرر دخولهم إلى مصر :

ذكر
طرف من أخبار القرامطة

وذلك أن الحسين الأهوازى لما خرج داعيةً إلى العراق لقى حمدان بن الأشعث قَرْمَط بسواد الكوفة ، ومعه ثور ينقل عليه ، فتماشيا ساعةً ، فقال حمدان للحسين :

« إنى أراك جئتَ من سفرٍ بعيد ، وأنت مُعْيٍ فاركب ثورى هذا » .

فقال الحسين : « لم أومر بذلك » .

فقال له حمدان : « كأنك تعمل بأمر أمر لك ؟ » .

قال : « نعم » .

قال : « ومن يأمرك وينهاك ؟ » .

قال : « مالكى ومالكك ، ومن له الدنيا والآخرة » .

فبُهت حمدانُ قَرْمَط يفكر ، ثم قال له :

« يا هذا : ما يملك ما ذكرتَه إلا الله » .

قال : « صدقتَ ، والله يهبُ ملكه لمن يشاء » .

قال حمدان : « فما تريد فى القرية التى سألتنى عنها ؟ » .

وكان الحسين لما رأى قَرْمَط فى الطريق سأله :

« وكيف الطريق إلى قَسّ بَهرام[1] » .

فعرَّفه قَرْمَط أنه سائر إليه ، فسأله عن قرية تعرف «بباتنورا[1]» فى السواد ، فذكر أنها

(١) لم اعثر فى المراجع الجغرافية التى بين يدى على تعريف لهذه المواقع .

قريبة من قريته ، [1]وكان قرمط من قرية تعرف[1] « بالدور[2] » على نهر « هد[2] » من رُسْتاق[3] « مهروسا » من طَسُّوج[4] « فرات بادفلى[2] » .

وإنما قيل له قَرْمَط لأنه كان قصيرا ورجلاه قصيرتيْن ، وخطوه متقاربا ، فسمى لذلك قَرْمَطا .

فلما قال للحسين : « ما تريد فى القرية التى سألتنى عنها ؟ » قال له : « رُفع إلى جرابٌ فيه عِلْمٌ وسِرٌّ من أسرار الله ، وأُمرتُ أن أشفى هذه القرية ، وأغنى أهلها وأستنقذهم ، وأملكهم أملاك أصحابهم » .

[٢٤ ا] وابتدأ يدعوه ، فقال له حمدان قَرْمَط :

« يا هذا : نشدتُك الله ، ألا رفعت إلىَّ من هذا العلم الذى معك ، وأنقذتنى ينقذك الله ؟ » .

قال له : « لا يجوز ذلك أو آخذ عليك عهدا وميثاقا أخذه الله على النبيين والمرسلين ، وألقى إليك ما ينفعك » .

فما زال يضرع إليه حتى جلسا فى بعض الطريق ، وأخذ عليه العهد ، ثم قال له : « ما اسمك ؟ » .

قال له قرمط : « قم معى إلى منزلى حتى تجلس فيه ، فإن لى إخوانا أصير بهم إليك لتأخذ عليهم العهد للمهدى » .

فصار معه إلى منزله ، وأخذ على الناس العهد ، وأقام بمنزل حمدان قرمط ، فأعجبه أمره ، وعظَّمه ؛ وكان الحسين على غاية ما يكون من الخشُوع صائماً نهاره ، قائماً ليله ، فكان المغبوط مَنْ أخذه إلى منزله ليلةً ؛ وكان يخيط لهم الثياب ويكتسب بذلك ، فكانوا يتبركون به وبخياطته .

---

(١) هذه الجملة ساقطة من الأصل ، وقد زيدت عن «ج» .

(٢) لم أعثر فى المراجع الجغرافية التى بين يدى على تعريف لهذه المواقع .

(٣) الرستاق ـ والرسداق ـ ، والجمع : رساتيق ، عرفها (الجواليقى :المعرب ، ص١٥٨) بأنها أرض السواد والقرى ، واللفظ معرب عن الفارسية . أنظر أيضا :(شفاء الغليل ، ص١٠٧)

(٤) جاء فى (اللسان) أن الطسوج معرب ، وهو الناحية ، ثم قال : والطسوج واحد من من طساسيج السواد ، والطسوج أيضا وزن من الاوزان .

وأدرك الثمر ، فاحتاج أبو عبد الله محمد بن عمر بن شهاب العدوى ـ وكان أحد وجوه الكوفة ومن أهل العلم والفضل ـ إلى عمل ثمره ، فوُصف له الحسين الأهوازى ، فنصّبه لحفظ ثمره ، والقيام فى حظيرته ، فأحسن حفظها ، واحتاط فى أداء الأمانة ، وظهر منه من التشدد فى ذلك ما خرج به عن أحوال الناس فى تساهلهم فى كثير من الأمور ، وذلك فى سنة أربع وستين ومائتين .

واستحكمت ثقةُ الناس به ، وثقته هو بحمدان قرمط ، وسكونه إليه ، فأظهر له أمره ، وكان مما دعا إليه أنه جاء بكتاب فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : يقول الفرج بن عثمان إنه داعية المسيح ، وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهدى ، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية ، وهو جبريل ؛ وأن المسيح تصوّر فى جسم إنسان ، وقال إنك الداعية ، وإنك الحجة ، وإنك الناقة ، وإنك الدابة ، وإنك يحيى بن زكريا ، وإنك روح القدس ؛ وعرّفه أن الصلاة أربع ركعات : ركعتان قبل طلوع الشمس ، وركعتان قبل غروبها ؛ وأن الأذان فى كل صلاة أن يقول المؤذن :

الله أكبر ثلاث مرات .

أشهد ألا إله إلا الله مرتين .

أشهد أن آدم رسول الله .

أشهد أن نوحا رسول الله .

أشهد أن إبراهيم رسول الله .

[أشهد أن موسى رسول الله(١)] .

أشهد أن عيسى رسول الله .

أشهد أن محمدا رسول الله .

أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية [رسول الله](٢) .

---

(١) أضيف مابين الحاصرتين عن : (ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ١٧٩)

(٢) مكان هذين اللفظين بياض فى الأصل، وقد ذكرا فى نسخة (ج) .

والقراءة فى الصلاة :

« الحمد لله بكلمته ، وتعالى باسمه ، المنجد لأوليائه بأوليائه ، « قل إن الأهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلموا عدد السنين والحساب والشهور والأيام ، وباطنها لأوليائى الذين عرّفوا عبادى وسيلتى ، فاتقونى يا أولى الألباب ، وأنا الذى لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم ، وأنا الذى أبلو عبادى وأمتحن خلقى ، فمن صبر على بلائى ومحنتى واختبارى أدخلته فى جنتى ، وأخلدته فى نعيمى ؛ ومن زال عن أمرى ، وكذّب رسلى أخلدتُه مُهاناً فى عذابى ، وأتممت أجلى ، وأظهرت أمرى على ألسنة رسلى ، وأنا الذى لم يعلُ جبارٌ إلا وضعتُه ، ولا عزيز إلا أذللته ، وليس الذى أصرَّ على أمره ، وداوم على جهالته ، وقال إن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين ، أولئك هم الكافرون » .

ثم يركع(١) .

ومن شرائعه :

صيام يومين فى السنة هما : المهرجان(٢) ، والنوْروز(٣) .

وأن الخمر حلال .

ولا غُسْلَ من جَنَابة ، ولكن الوضوء كوضوء الصلاة .

---

(١) فى (ابن الاثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ١٧٩) بعد هذا اللفظ جملة تكميلية هذا نصها : «ويقول فى ركوعه : سبحان ربى رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون ، بقولها مرتين ، فاذا سجد قال : « الله أعلى ، الله أعلى ، الله أعظم ، الله اعظم » .

(٢) كان المهرجان من أعياد الفرس القديمة ، وقد عرفه (الخفاجي : شفاء الغليل ، ص ٢٠٦) فقال : « هو أول نزول الشمس فى برج الميزان ، وقع فى شعر السرى والبحترى ، ولم يرد فى الكلام القديم » .

(٣) النوروز ـ ويقال النيروز ـ لفظ فارسى معرب ، ومعناه اليوم الجديد ؛ وكان الفرس يتخذونه عيدا أيضا ، وكان يوافق عندهم يوم الاعتدال الربيعى ـ ٢١مارس ـ وذكر المقريزى فى (الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٩ ـ ٣٩١) أن القبط كانوا يحتفلون به ، وانما كان يوافق عندهم أول توت ، أى أول السنة القبطية ، كما ذكر أن الفاطميين كانوا يحتفلون به عيدا من أعيادهم ، وأن أول من فعل ذلك المعز فى سنة ٣٦٣ ، أى بعد مجيئه الى مصر بسنة واحدة ، ثم دأبوا على الاحتفال به الى آخر الدولة وانظر مراسم الاحتفال به فى نفس المرجع ، ولتفسير اللفظ انظر أيضا المعرب للجواليقى).

وأن لا يؤكل ماله ناب ولا مخلب .

ولا يُشْرب النبيذ .

وأن القِبْلَة إلى بيت المقدس ، والحجّ إليه .

وأن الجمعةَ يوم الاثنين لا يُعمل فيه شغل .

ولما حضرته الوفاة جعل مكانه حَمْدان بن الأَشْعَث قَرْمَط ، وأخذ على أكثر أهل السواد ، وكان ذكيا داهية .

فكان ممن أجابه : مِهْرَوَيْه بن زَكْرَوَيْه السَّلْمانى ، وجَلَنْدى الرّازى ، وعِكْرِمَة البابلى ، وإسحاق السورانى(١) ، وعُطَيْف النِيلى ، وغيرهم ، وبثّ دعاتِه فى السواد يأخذون على الناس .

وكان أكبر دعاته عَبْدان ، وكان فطنًا خبيثًا ، خارجا عن طبقة نظرائه من أهل السواد ، ذا فَهْمٍ وحِذْق ، وكان يعمل عند نفسه على نصب له من غير أن يتجاوز به إلى غيره ، ولا يظهر غير التشيع والعلم ، ويدعو إلى الإمام من آل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ محمد ابن إسماعيل بن جعفر .

فكان أحد من تبع عَبْدان زَكْرَوَيه بن مِهْرَوَيْه ، وكان شابًّا ذكيًّا فطنًا من قرية بسواد الكوفة على نهر هد ، فنصَّبه عَبْدان على إقليم نهر هد وما والاه ، وَمِنْ قِبَلِهِ جماعةٌ دعاة(٢) متفرقون(٣) فى عَمَلِهِ .

وكان [٢٤ب] داعيةُ عَبْدان على فرات بادفلى : الحسنَ(٤) بن أيْمَن ؛ وداعيتُه على طَسُّوج تُسْتَر : المعروف بالبورانى ـ وإليه نُسب البورانية ـ ؛ وداعيته على جهة أخرى : المعروف بوليد ؛ وفى أخرى : أبو الفوارس . وهؤلاء رؤساء دعاة عَبْدان ، ولهم دعاة تحت أيديهم ؛ فكان كلّ داعٍ يدور فى عمله ويتعاهده فى كلّ شهرٍ مرة ، وكل ذلك بسواد الكوفة .

---

(١) ج : السودانى

(٢) الأصل : « دعاة جماعة » وماهنا صيغة (ج) .

(٣) فى النسختين : « متفرقين » .

(٤) الأصل : « بادفلى بن يمن » والتصحيح عن (ج) .

ودخل فى دعوته من العرب طائفة ، فنصب فيهم دعاة ، فلم يتخلف عنه رفاعى ولا ضبعى ، ولم يبقَ من البطون المتصلة بسواد الكوفة بَطْن إلا دخل فى الدعوة منه ناس كثير أو قليل : من بنى عابس ، وذهل ، وعنزة ، وتيم الله ، وبنى ثعل ، وغيرهم من بنى شيبان ؛ فقوى قَرْمَط ، وزاد طمعه ، فأخذ فى جمع الأموال من قومه :

فابتدأ يفرض عليهم أن يؤدوا درهما عن كل واحد ، وسمى ذلك : « الفُطْرَة » ، على كل أحد من الرجال والنساء ، فسارعوا إلى ذلك .

فتركهم مُدَيْدَة ، ثم فَرَضَ « الهِجْرَة » ، وهو دينار على كلِّ رأسٍ أَدْرَكَ ، وتلا قوله تعالى :

« خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بها ، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ، إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ ، وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »(١) .

وقال : « هذا تأويل هذا » .

فدفعوا ذلك إليه ، وتعاونوا عليه ، فمن كان فقيرا أسعفوه .

فتركهم مُدَيْدَة ، ثم فرض عليهم « البُلْغَة » وهى سبعة دنانير ، وزعم أن ذلك هو البرهان الذى أراد الله بقوله :

« قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »(٢) .

وزعم أن ذلك بلاغ من يريد الإيمان ، والدخول فى السابقين المذكورين فى قوله تعالى :

« وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ »(٣) .

وصنع طعاما طيبا حلوا لذيذا ، وجعله على قدر البنادق ، يُطعم كل من أدَّى إليه سبعة دنانير منها واحدة ، وزعم أنه طعام أهل الجنة نزل إلى الإمام ، فكان يُنفذ إلى كلِّ داعٍ منها مائة بُلْغَة ، ويطالبه بسبعمائة دينار ، لكل واحدة منها سبعة دنانير .

---

(١) الآية رقم ١١٣ م ، السورة ٩ (التوبة)
(٢) الآية ١١١ م ، السورة ٢ (البقرة)
(٣) الآية ١٠ ك ، السورة ٥٦ (الواقعة)

فلما توطَّأ له الأمر فرض عليهم أخماس ما يملكون وما يتكسبون ، وتلا عليهم : « واعْلَموا أنَّما غَنِمْتُم من شيء فأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ(1) - الآية » - ، فقوَّموا جميع ما يملكونه من ثوب وغيره وأدَّوْا ذلك إليه ، فكانت المرأة تُخرج خمْس ما تغزل ، والرجل يُخرج خُمْس ما يكسبه .

فلما تمَّ ذلك فرض عليهم الأُلْفَة ، وهو أن يجمعوا أموالهم فى موضع واحد ، وأن يكونوا فيه أسوة واحدة لا يفضل أحدٌ منهم صاحبَه وأخاه في مِلْكٍ يملكه ، وتلا عليهم : « واذكروا نِعْمَةَ اللهِ عليكم إذْ كُنْتُمْ أعداءً فَأَلَّفَ بين قُلُوبِكم فَأَصْبَحْتُم بنعمته إخْوانا(2) » - الآية - ، وقوله تعالى : « لو أَنْفَقْتَ ما فى الأَرضِ جميعًا ما أَلَّفْتَ بَين قُلُوبِهم ولكنَّ اللهَ أَلَّفَ بينهم إنَّهُ عزيز حكيم(3) » .

وعرَّفهم أنه لا حاجة بهم إلى أموال تكون معهم ، لأن الأرض بأسرها ستكون لهم دون غيرهم ، وقال : « هذه محنتكم التى امتحنتم بها ليعلم كيف تعملون » .

وطالبهم بشراء السلاح وإعداده .

وذلك كله فى سنة ست وسبعين ومائتين .

وأقام الدعاةَ فى كل قرية : رجلا مختارا من ثقاتها يجمع عنده أموال أهل قريته من بقر وغنم وحلى ومتاع وغيره ، وكان يكسو عاريهم ، وينفق على سائرهم ما يكفيهم ، ولا يدع فقيرا بينهم ولا محتاجا ولا ضعيفا ؛ وأخذ كل رجل منهم بالانكماش فى صناعته والكسب بجهده(4) ، ليكون له الفضل فى رتبته ؛ وجمعت المرأة كسبها من مغزلها ، والصبى أجرة نظارته للطير ؛ وأتوه به ، فلم يتملك أحد منهم إلا سيفه وسلاحه .

فلما استقام له ذلك أمر الدعاة أن يجمعوا النساء ليلةً معروفة ، ويختلطن بالرجال ، ويتراكبن ولا يتنافرن ، فإن ذلك من صحة الود والألفة بينهم .

---

(1) الآية 41 م ، السورة 8 (الأنفال)
(2) الآية 103 م ، السورة 3 (آل عمران)
(3) الآية 63 م ، السورة 8 (الأنفال)
(4) (ج) « والمكسب جهده » .

فلما تمكن من أمورهم ، ووثق بطاعتهم ، وتبيّن مقدار عقولهم ، أخذ فى تدريجهم ، وأتاهم بحجج من مذهب الثنوية ، فسلكوا معه فى ذلك حتى يقضى ما كان يأمرهم به فى مبدأ أمرهم من الخشوع والورع والتقوى ، وظهر منهم بعد تدين كثير إباحة الأموال والفروج ، والغناء عن الصوم والصلاة والفرائض ، وأخبرهم أن ذلك كله موضوع عنهم – وأن أموال المخالفين ودماءهم حلال لهم ، وأن معرفة صاحب الحق تغنى [عن] كل شىء ، ولا يخاف معه إثم ولا عذاب – يعنى إمامه الذى يدعو إليه ، وهو محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق – وأنه الإمام المهدى الذى [١٢٥] يظهر فى آخر الزمان ويقيم الحق ، وأن البيعة له ، وأن الداعى إنما يأخذها على الناس له ، وأن ما يجمع من الأموال مخزون له إلى أن يظهر ، وأنه حى لم يمت ، وأنه يظهر فى آخر الزمان ، وأنه مهدى الأمة .

فلما أظهر هذه الأمور كلها بعد تعلقه بذكر الأئمة والرسل والحُجّة والإمام ، وأنه المعول والمقصد والمراد ، وبه اتسقت هذه الأمور ، ولولا هذه لهلك الخلق وعدم الهدى والعلم ، ظهر فى كثير منهم الفجور ، وبسط بعضُهم أيديهم بسفك الدماء ، وقتلوا جماعةً ممن خالفهم ، فخافهم الناس واستوحشوا من ظهور السلاح بينهم ، فأظهر موافقتَهم كثيرٌ من مجاوريهم – جزعًا منهم – .

ثم إن الدعاة اجتمعوا واتفقوا على أن يجعلوا لهم موضعًا يكون وطنا ودار هجرة يهاجرون إليها ، ويجتمعون بها ، فاختاروا من سواد الكوفة – فى طَسُّوج الفرات من ضياع السلطان المعروفة بالقاسميات – قريةً تُعرف « بمَهَتْماباد[١] » ، فحاذوا[٢] إليها صخرا عظيما ، ثم بنوا[٣] حولها سورا منيعا عرضه ثمانى أذرع ، ومن ورائه خندق عظيم ، وفرغوا من ذلك فى أسرع وقت ، وبنوا فيها البناء العظيم ، وانتقل إليها الرجال والنساء من كل مكان ، وسُميت « دار الهجرة » ، وذلك فى سنة سبع وتسعين ومائتين ؛ فلم يبقَ حينئذ أحدٌ إلا خافهم ، ولا بقى أحد يخافونه لقوتهم وتمكنهم فى البلاد .

(١) (ج) : « بمهتماباز » ، وما فى الاصل هو الصواب .
(٢) الأصل : « فجاروا » ، وماهنا صيغة (ج) .
(٣) (ج) : « وبنوا » .

وكان الذى أعانهم على ذلك تشاغل الخليفة بفتنة الخوارج ، وصاحب الزّنج بالبصرة ، وقصرید السلطان ، وخراب العراق ، وتركه لتدبيره ، وركوب الأعراب واللصوص بعد السبعين ومائتين بالقفْر ، وتلاف الرجال ، وفساد البلدان ، فتمكّن هؤلاء ، وبسطوا أيديهم فى البلاد ، وعلت كلمتهم .

وكان منهم مِهْرَوَيْه أحد الدعاة فى مبدأ أمره يَنْطُرُ[1] النخل ويأخذ أجرته تمرا فيفرغ منه النوا ويتصدق به ، ويبيع النوا ويتقوت به ، فعظم فى أعين الناس قدرُه ، وصارت له مرتبة فى الثقة والدين ، فصار إلى صاحب الزّنج لما ظهر على السلطان وقال له .

« ورائى مائةُ ألف ضارب سيف أعينك بهم » .

فلم يلتفت إلى قوله ، ولم يجد فيه مطمعا ، فرجع وعظم بعد ذلك فى السواد ، وانقاد إليه خلق كثير ، فادعى أنه من ولد عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر ، فقيل له :

« لم يكن لمحمد بن إسماعيل ابن يقال له عبد الله » .

فكفَّ عن هذه الدعوى ، وصار بعد ذلك في قبة على جمل ، ودُعى بالسيد ، وظهر بسواد الكوفة ؛ وسيأتى ذكر ابنه زَكْرَويه ، وابن ابنه الحسين بن زَكْرَويه إن شاء الله .

وكان رجلٌ من أهل قرية جَنَّابَة[2] يعمل الفراء ، يقال له أبو سعيد الحسن بن بَهْرام الجَنَّابى[3] ، أصله من الفرس ، سافر إلى سواد الكوفة ، وتزوج من قوم يقال لهم : « بنو

(1) ينطر بمعنى ينظر أو يحرس ، ومنهـا الناطور – أو الناظور – وهو مايقام من اشباه الناس وسط الزرع لحراسته منالطير . انظر: (المعرب للجواليقى ، ص ٣٣٤ – ٣٣٥)

(2) فى الاصل : " جنابا " دون ضبط ، وماهنا عن (ياقوت : معجم البلدان) حيث عرفهـا بقوله أنها بلدة صغيرة من سـواحل فارس ، ثم ذكر أنـه رآها غير مرة ، وانهـا ليسـت على ساحل البحـر الأعظم ، انما يدخل عليها فىالمراكب فى خليج من البحر الملح يكون بين المدينة والبحر نحو ثلاثة أميـال أو أقل ، وقبالتها فىوسط البحر جزيرة خارك ، وفى شمالهـا من جهة البصرة مهروبان .. الخ » .

(3) يوجـد بالهامش فى النسختين تعريف بهذا الرجل ، نصه :

« اختلف فى أبى سـعيد الجنابى ، فقال قوم : اسمه الحسن بن على بن محمد بن عيسى ابن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، وأنه صاحب الزنج القائم بالبصرة بعد سـنة خمسين ومائتين ، وأن على بن محمد كان مقيما بهجر ، ويعرف أنه شريف ويكرم ويعطى ، ثـم أنه خرج وجمع ، فقاتلـه العريان بن ابراهيم بأرض البحـرين ، فانصرف الى القطيف ، وبنى بأم أبى سـعيد عـلى سـبيل الاسـتحلال ، وخـرج من القطيف الى الاحسـاء ، وظهر الحمل بأم أبى سعيد ، فلما ولدته سمته الحسن ، وكنته بأبى سعيد ، وكتمته سنة خوفا عليه ، وتزوجت برجل من أهل جنابة ، فنسب أبوسعيد اليه ، ونشـأ على أنه رجل من أهل جنابة ، ينتسب الى من هو ربيب له ، وقيـل ماذكر فى الأصل » .

القصّار » كانوا من أصول هذه الدعوة ، فأخذ عن عَبْدان ، وقيل بل أخذ عن حَمْدان قَرْمَط ، وسار داعيةً ، فنزل القَطِيف - وهى حينئذ مدينة عظيمة - فجلس بها يبيع الرقيق ، فلزم الوفاء والصدق ، وكان أول من أجابه الحسين بن سُنْبُر ، وعلى بن سُنْبُر ، وحَمْدان بن سُنْبُر ، فى قوم ضعفاء ، ما بين قصّاب وحمّال وأمثال ذلك ، فبلغه أن بناحيته داعيا يقال له أبو زكريا ، أنفذه عَبْدان قبل أبى سعيد وكان قد أخذ على بنى سنبر من قبل ، فعظم أمره على أبى سعيد [1]وقبض عليه[1] وقتله ، فحقد عليه بنو سنبر قَتْلَه .

واتفق أن البلد كان واسعًا ، ولأهله عادة بالحروب ، وهم رجال شِدَادٌ جُهَّال ، فظفر أبو سعيد باشتهار دعوته فى تلك الديار ، فقاتل بمن أطاعه مَنْ عصاه ، حتى اشتدَّتْ شوكتُه .

وكان لا يظفر بقريةٍ إلا قتل أهلها ونهبها ، فهابه الناس ، وأجابه كثير منهم ، وفرَّ منه خلق كثير إلى بلدان شتى خوفًا من شرّه ، ولم يمتنع عليه إلا هَجَر[2] - وهى مدينة البحريْن[3] ومنزل سلطانها ، وبها التجار والوجوه - فنازلها شهورا يقاتل أهلها ، ثم وكل بها رجلا .

وارتفع فنزل الأَحْسَاء[4] - وبينها وبين هَجَر ميلان - فابتنى بها دارا ، وجعلها منزلا ، وتقدم فى زراعة الأرض وعمارتها [٢٥ ب] ، وكان يركب إلى هَجَر ، ويحارب أهلها ، ويعقب قومه على حصارها .

ودعا العرب فأجابه بنو الأضبط من كلاب ، وساروا إليه بحرمهم وأموالهم ، فأنزلهم[5] الأحساء ، وأطمعوه فى بنى كلاب ، وسائر من يقرب منه من العرب فضم إليهم رجالا ، وساروا فأكثروا من القتل ، وأقبلوا بالحريم والأموال والأمتعة إلى الأحساء ، فدخل الناس فى طاعته ، فوجَّه جيشاً إلى بنى عقيل فظفر بهم ، ودخلوا فى طاعته .

---

(١) هذان اللفظان ساقطان من (ج) .

(٢) لم يزد ياقوت فى تعريفه هجر عما جاء فى المتن هنا ، فقد قال :«وهى قاعدة البحرين»، وانما ذكر أن هناك عدة مدن - غير هجر البحرين - تحمل نفس الاسم .

(٣) قال ياقوت : « البحرين اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان » .

(٤) ذكر فى هامش ج أمام هـذا اللفظ : « الأحسا مدينة على البحر الفارسى تقابل جزيرة أوال ، والأحسا مدينة صغيرة بها أسواق »

(٥) الأصل : « فأنزلوه والتصحيح عن (ج) » .

فلما اجتمع إليه العرب منّاهم مُلْكَ الأرض كلها ، وردَّ إلى من أجابه من العرب ما كان أخذ منهم من أهل وولد ، ولم يرد عبدًا ولا أمَة ولا إبلا ولا صبيا إلا أن يكون دون الأربع سنين .

وجمع الصبيان فى دور وأقام عليهم قومًا ، وأجرى عليهم ما يحتاجون إليه ، ووَسَمَهم لئلا يختلطون بغيرهم ، ونصب لهم عرفاء ، وأخذ يعلمهم ركوب الخيل والطعان ، فنشأوا لا يعرفون غير الحرب ، وقد صارت دعوتُه طبعًا لهم .

وقبض كلَّ مال فى البلد ، والثمار ، والحنطة ، والشعير .

وأقام رعاةً للإبل والغنم ، ومعهم قوم لحفظها ، والتنقل معها على نوب معروفة .

وأجرى على أصحابه جرايات فلم يكن يصل لأحد غير ما يطعمه .

هذا وهو لا يغفل عن هَجَر ، وطال حصاره لهم على نيف وعشرين شهرًا حتى أكلوا الكلاب ، فجمع أصحابه ، وعمل دبابات ، ومشى بها الرجال إلى السور ، فاقتتلوا يومهم ، وكثر بينهم القتلى ، ثم انصرف عنهم إلى الأحساء ، وباكرهم فناوشوه ، فانصرف إلى قرب الأحساء ، ثم عاد فى خيل ، فدار حول هجر يفكر فيما يكيدهم به ، فإذا لهجر عين عظيمة كثيرة الماء ، تخرج من نشز من الأرض غير بعيد منها ، فيجتمع ماؤها فى نهر يستقيم حتى يمر بجانب هجر ، ثم ينزل إلى النخل فيسقيه ، فكانوا لا يفقدون الماء فى حصارهم .

فلما تبيَّن له أمر العين انصرف إلى الأحساء ، ثم غدا فأوقف على باب المدينة رجالا كثيرا ، ورجع إلى الأحساء ، وجمع الناس كلهم ، وسار فى آخر الليل فورد العين بكرة بالمعاول والرمل وأوقار الثياب الخلقان وَوَبَر وصوف ، وأمر بجمع الحجارة ونقلها إلى العين ، وأعدَّ الرمل والحصى والتراب ، ثم أمر بطرح الوبر والصوف وأوقار الثياب فى العين ، وطرح فوقها الرمل والحصى والتراب والحجارة ، فقذفته العين ، ولم يُغْنِ[1] ما فعله شيئًا ، فانصرف إلى الأحساء بمن معه .

(١) (ج) : « فلم يغير » .

وغدا فى خيل فضرب البر حتى عرف أن منتهى العين بساحل البحر ، وأنها تنخفض كلما نزلت ، فردَّ جميع من كان معه ، وانحدر على النهر نحوا من ميلين ، ثم أمر بحفر نهر هناك ، وأقبل يركب هو وجمعه فى كل يوم والعمال يعملون حتى[1] حفره إلى السباخ ، ومضى الماء كله فصبَّ فى البحر ثم سار فنزل على هجر — وقد انقطع الماء عنهم — ففر بعضهم فركب البحر ، ودخل بعضهم فى دعوته ، وخرجوا إليه فنقلهم إلى الأحساء ، وبقيت طائفة لم يفرُّوا لعجزهم ، ولم يدخلوا فى دعوته فقتلهم ، وأخذ ما فى المدينة ، وأخربها فبقيت خرابًا ، وصارت مدينة البحريْن هى الأحساء .

ثم أنفذ سَرِيَّةً إلى عُمان فى ستمائة ، وأردفهم بستمائة أخرى ، فقاتلهم أهلُ عُمان حتى تفانوا ، وبقى من أهل عُمان خمسة نفر ، ومن القرامطة ستة نفر ، فلحقوا بأبى سعيد ، فأمر بهم فقتلوا ، وقال :

« هؤلاء خاسوا بعهدى ولم يواسوا أصحابهم الذين قُتلوا » .

وتطيَّر بهلاك السريّة ، وكفَّ عن أهل عُمان .

واتصل بالمعتضد بالله خبرُه ، فخاف منه على البصرة ، فأنفذ العباسَ بن عمرو الغَنَوى[2] فى ألفى رجل ، وولّاه البحريْن ، فخرج فى سنة تسع وثمانين ومائتين والتقى مع أبى سعيد ، فانهزم أصحابه ، وأسر العباس فى نحو من سبعمائة رجل من أصحابه ، واحتووا على عسكره ، وقتل من غده[3] جميع الأسرى ، ثم أحرقهم وترك العباس ؛ ومضى المنهزمون فتاه أكثرهم فى البر ، وتلف كثير منهم عطشاً ، وورد بعضهم إلى البصرة ، فارتاع الناس وأخذوا فى الرحيل عن البصرة .

ثم لما كان بعد الوقعة بأيام أحضر أبو سعيد العباسَ بن عمرو وقال له :

---

(١) (ج) : « فى حفره » .

(٢) الغنوى ، هكذا ضبطها (ابن الأثير : اللباب فى تهذيب الأنساب) ، وقال : « هذه النسبة الى غنى بن اعصر — وقيل يعصر — واسمه منبه بن سعد بن قيس عيلان، ينسب اليه كثير .. الخ » .

(٣) (ج) : « من غد يومه » .

« أتحب أن أطلقك » ؟

قال : « نعم » .

قال : « على أن تُبَلِّغَ عنى ما أقول صاحبَك » .

[١٢٦ ا] قال : « أفعل » .

قال : « تقول له : الذى أنزل بجيشك ما أنزل بَغْيُك ، هذا بلدٌ خارج عن يدك ، غلبت عليه ، وقمت به ، وكان بى من الفضل ما آخذ به غيره ، فما عرضت لما كان فى يدك ، ولا هممت به ، ولا أخفت لك سبيلا ، ولا نلتُ أحدًا من رعيتك بسوء ؛ فتوجيهك إلىَّ الجيوش لأى سبب ؟ اعلم أنى لا أخرج عن هذا البلد ، ولا توصل إليه وفى هذه العصابة التى معى روح ، فاكفنى نفسك ، ولا تتعرض لما ليس لك فيه فائدة ، ولا تصل إلى مرادك [منه](١) إلا ببلوغ القلوب الحناجر » .

وأطلقه ، وبعث معه من يرده إلى مأمنه ، فوصل إلى بغداد فى شهر رمضان ، وقد كان الناس يعظمون أمره ويكثرون ذكره ، ويسمونه « قائد الشهداء » ، فلما وصل إلى المعتضد عاتبه على تركه التحرز فاعتذر ، ولم يبرح حتى رضى عنه .

وسأله عن خبره ، فعرَّفه جميعه ، وبلَّغه ما قال القَرْمَطى ، فقال :

« صدق ، ما أخذ شيئًا كان فى أيدينا » .

وأطرق مفكرا ، ثم رفع رأسه وقال :

« كذب عدوّ الله الكافر ، المسلمون رعيتى حيث كانوا من بلاد الله ، والله لئن طال بى عمرى لأشخصن بنفسى إلى البصرة وجميع غلمانى ، ولأوجهن إليه جيشًا كثيفا ، فإن هزمه وجهت جيشا ، فإن هزمه خرجت فى جميع قوادى وجيشى إليه حتى يحكم الله بينى وبينه » .

فشغل المعتضد عن القَرْمَطِى بأمر وصيف غلام أبى الساج .

ثم توفى فى ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ، وما يزال يذكر أبا سعيد الجنّابى فى مرضه ، ويتلهف ويقول :

---

(١) مابين الحاصرتين عن (ج) .

«حسرة فى نفسى كنت أحب أن أبلغها قبل موتى ، والله لقد كنت وضعت عند نفسى أن أركب ثم أخرج نحو البحرين ، ثم لا ألقى أحدا أطول من سيفى إلا ضربتُ عنقَه ، وإنى أخاف أن يكون من هناك حوادث عظيمة » .

وأقبل أبو سعيد – بعد إطلاق العباس – على جمع الخيل ، وإعداد السلاح ، ونسج الدروع والمغافر ، واتخاذ الإبل ، وإصلاح الرجال ، وضرب السيوف والأسنة ، واتخاذ الروايا والمزاد والقرب[1] ، وتعليم الصبيان الفروسية ، وطرد الأعراب من قريته ، وسدَّ الوجوه التى يتعرف منها أمر بلده وأحواله بالرجال ، وإصلاح أراضى المزارع وأصول النخل ، وإصلاح مثل هذه الأمور وتفقدها ، ونصب الأمناء على ذلك ، وأقام العرفاء على الرجال ، واحتاط على ذلك كله ، حتى بلغ من تفقده أن الشاة إذا ذبحت يتسلم العرفاء اللحم ليفرقوه على من ترسم لهم ، ويدفع الرأس والأكارع والبطن إلى العبيد والإماء ، ويجز الصوف والشعر من الغنم ويفرقه على من يغزله ، ثم يدفعه إلى من ينسجه عبيا وأكسية وغرائر وجوالقات ، ويفتل منه حبال ، ويسلم الجلد إلى الدباغ ، ثم إلى خَرَّازى القرب والروايا ، والمزاد ؛ وما كان من الجلود يصلح نعالا وخفا فأُعمل[2] منه ، ثم يجمع ذلك كله إلى خزائن .

فكان ذلك دأبه لا يغفله ، ويوجه كلَّ قليل خيلا إلى ناحية البصرة ، فتأخذ من وجدت ، وتصير بهم إليه ويستعبدهم ، فزادت بلاده ، وعظمت هيبته فى صدور الناس .

وواقع بنى ضبة وقائع مشهورة فظفر بهم ، وأخذ منهم خلقا ، وبنى لهم حبسا عظيما جمعهم فيه ، وسدَّه عليهم ، ومنعهم الطعام والشراب ، فصاحوا فلم يغثهم ، فمكثوا على ذلك شهرا ، ثم فتح عليهم فوجد أكثرهم موتى ، ويسيرا بحال الموتى وقد تغذوا بلحوم الموتى ، فحصاهم وخلاهم فمات أكثرهم .

وكان قد أخذ من عسكر العباس خادما له جعله على طعامه وشرابه ، فمكث مدة طويلة لا يرى أبا سعيد فيها مصليا صلاةً واحدة ، ولا يصوم فى شهر رمضان ولا فى غيره ، فأضمر الخادمُ قتله ، حتى إذا دخل الحمام معه – وكانت الحمام فى داره – فأعدَّ الخادمُ خنجرا ماضيا

---

(1) (ج) : « والقوت » .

(2) (ج) : « عمل منه » .

ـ والحمام خالٍ ـ فلما تمكن منه ذبحه ، ثم خرج فقال : « يدعى فلان » ، لبعض بنى سُنبُر فأُحضر ، فلما دخل قبضه وذبحه ، فلم يزل ذلك دأبُه حتّى قتل جماعةً من الرؤساء والوجوه ، فدخل آخرهم فإذا فى البيت الأول دمٌ جار ، فارتاب وخرج مبادرا ، وأعلم الناس ، فحصروا الخادم حتّى دخلوه ، فوجدوا الجماعة صرعى ، [٢٦ ب] وذلك فى سنة إحدى وثلاثمائة ، وقيل اثنتين وثلاثمائة ، وكان قتله بأحساء من البحرين .

وكانت سِنُّه يوم قتله نيفا وستين سنة .

وترك أبو سعيد من الأولاد :

أبا القاسم سعيدا .

وأبا طاهر سليمان .

وأبا منصور أحمد .

وأبا إسحاق إبراهيم .

وأبا العباس محمدا .

وأبا يعقوب يوسف .

وكان أبو سعيد قد جمع رؤساء دولته ، وأوصى إن حدث به موت يكون القيم بأمرهم سعيد ابنه إلى أن يكبر أبو طاهر ، وكان أبو طاهر أصغر سنا من سعيد ، فإذا كبر أبو طاهر كان المدبر ؛ فلما قُتل جرى الأمر على ذلك .

وكان قد قال لهم سيكون الفتوح له ، فجلس سعيد يدبر الأمر بعد قتل [أبيه] ، وأمر فشُدَّ الخادم بحبال ، وقرض لحمه بالمقاريض حتّى مات ؛ فلما كان فى سنة خمس وثلاثمائة سلَّم سعيد إلى أخيه أبى طاهر سليمان الأمر ، فعظموا أمره .

وكان ابتداءُ أمر أبى سعيد الحسن(١) بن بهرام الجنابى بالقطيف وما والاها فى سنة ست وثمانين ومائتين ؛ فكانت مدته نحو خمس عشرة سنة .

(١) الأصل : « أبى سعيد بن بهرام » ، وما هنا صيغة (ج) .

الصناديقى

وفيها استولى النجار أبو القاسم الحسن بن فرج الصناديقى على اليمن ، وكانت جيوشه بالمُذَيْخِرَة(١) وسَهْفَنَة(٢) ، وكان ابن أبى الفوارس - أحد دعاة عَبْدان - أنفذه داعيا إلى اليمن ، وكان من أهل النَرْس(٣) - موضع يعمل فيه الثياب النرسى ، وكان يعمل من الكتان - فصار إلى اليمن ، ودخل فى دعوته خلق كثير ، فأظهر العظائم وقتل الأطفال ، وسبا النساء ، وتسمَّى برب العِزَّة ، وكان يُكاتَب بذلك ، وأعلن سبَّ النبى - صلى الله عليه وسلم - وسائر الأنبياء ، واتخذ دارا خاصة(٤) سماها « دار الصَفْوَة » يجتمع فيها النساء ويأمر الرجال بمخالطتهن ووطئهن ، ويحفظ من تحبل منهن فى تلك الليلة ومن تلد من ذلك ، ويتخذ تلك الأولاد لنفسه خَوَلاً ، ويسميهم « أولاد الصَّفْوَة » .

قال بعضهم :

« دخلت إليها لأنظر فسمعتُ امرأة تقول : « يا بنى » ، فقال : يا أمّة نريد أن نُمضى أمْرَ وَلِى الله فينا » .

وكان يقول : « إذا فعلتم هذا لم يتميز مالٌ من مال ، ولا ولدٌ من ولد ، فتكونوا كنَفْسٍ واحدة » .

فعظمت فتنتُه باليمن ، وأجْلَى أكثرَ أهله عنه ، وأجلى السلطان ، وقاتل أبا القاسم محمدا

---

(١) عرفها ياقوت بأنها قلعة حصينة فى رأس جبل صبر من أعمال صنعاء باليمن .

(٢) (ج) : « سهغنة » وما بالاصل هو الصواب ، وسهفنة قرية قبلى الجند على ثلاث مراحل منها لدى سفال ، وتسمى الآن سفنة ، بحذف الهاء على التخفيف . انظر : (عمر بن على ابن سمرة الجعدى : طبقات فقهاء اليمن ، نشر فؤاد السيد ، ص ٣١٨) .

(٣) ذكر ياقوت أن نرس نهر يأخذ من الفرات ، عليه عدة قرى ، واليه تنسب الثياب النرسية ، وقال صاحب تاج العروس : نرس - بالفتح ثم السكون - بلدة بالعراق .. منهاالثياب النرسية .

(٤) (ج) : « دار افاضة » وهو خطا واضح.

ابن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسنى الهادى(١) ، وأزاله عن عَمله من صعْدة ففرَّ منه بعياله إلى الرسّ ، ثم أظفره الله به فهزمه بأمر إلهى ، وهو أن الله جلَّت قدرته ألقى على عسكره وقد بايته بَرَدًا وثلجا قُتل به أكثرُ أصحابه فى ليلة واحدة ، وقلّما عُرف مثل ذلك فى تلك الناحية .

وسلَّط الله عليه الأَكِلَة ، وذلك أن القاسم أنفذ إليه طبيبا بمبضع مسموم فصده به فقتله ؛ وأنزل الله بالبلدان التى غاب عليها بَثْراً يخرج فى كتف الرجل منهم بَثْرَةٌ فيموت سريعا ، فسمى ذلك البَثْرُ - بتلك البلاد - « حَبَّةَ القَرْمَطى » مدةً من الزمان .

وأخرب الله أكثر تلك البلاد التى ملكها ، وأفنى أهلها بموت ذريع ، فاعتصم ابنُه بجبال وأقام بها ، وكاتب أهلَ دعوتهم ، وعَنْوَن كُتُبَهُ :

« من ابن ربِّ العِزَّة » .

فأهلكه الله ، وبقى منهم بقية ، فاستأمنوا إلى القاسم بن أحمد الهادى ، ولم يبق للنجار - لعنه الله - ولا لمن كان على دعوته بقية .

وكان قَرْمَط يكاتب مَنْ بسَلَمِيَة ، فلما مات من كان فى وقته ، وخلفه ابنُه من بعده كتب إلى قَرْمَط فأنكر منه أشياء ، فاستراب وبعث ابن مليح - أحد دعاته - ليعرف الخبر فامتنع ، فأنفذ عبدان ، وعرف موت الذى كانوا يكاتبونه ، فسأل ابنه عن الحُجَّة ، ومَن الإمامُ الذى يدعو إليه ، فقال الابن :

« ومن الإمام ؟ »

فقال عبدان : « محمد بن إسماعيل بن جعفر صاحب الزمان » .

فأنكر ذلك وقال : « لم يكن إمام غير أبى ، وأنا أقوم مقامه » .

---

(١) فى الأصل : « القاسم بن أحمد بن يحيى .. الخ » والصواب ماذكرناه ، وقد تولى أبو القاسم محمد بن يحيى الامامة الزيدية من ٢٩٩ الى ٣٠١ وخلفه أخوه الامام الناصر أحمد ابن يحيى بن الحسين واستمر على مقاتلة الداعيتين على بن الفضل الذى توفى سنة ٣٠٢ ومنصور اليمن الذي توفي سنة ٣٠٣ هـ .

فرجع عبدان إلى قَرْمَط ، وعرَّفه الخبر ، فجمع الدعاة وأمرهم بقطع الدعوة حنقا من قول صاحب سَلَمِيَة : « لا حق لمحمد بن إسماعيل فى هذا الأمر ولا إمامة » .

وكان قَرْمَط إنما يدعو إلى إمامة محمد بن إسماعيل ، فلما قطعوها من ديارهم لم يمكنهم قطعها من غير ديارهم ، لأنها امتدت فى سائر الأقطار ، ومن حينئذ قطع الدعاةُ مكاتبةَ الذين كانوا بسَلَمِيَة[1] .

وكان رجل منهم قد نفذ إلى الطَّالِقان يبثُّ الدعوة ، فلما انقطعت المكاتبة طال [٢٧ أ] انتظاره ، فشخص يسأل عن قَرْمَط ، فنزل على عَبْدان بسواد الكوفة ، فعتبه وعتب الدعاة فى انقطاع كتبهم ، فعرَّفه عبدان قطعهم الدعوة ، وأنهم لا يعودون فيها ، وأنه تاب من هذه الدعوة حقيقة ، فانصرف عنه إلى زَكَرْوَيْه بن مِهْرَوَيْه ليدعو كما كان أبوه ، ويجمع الرجال ، فقال زكَرْوَيْه :

« إن هذا لا يتم مع عَبْدان لأنه داعى البلد كله والدعاة من قبله ، والوجه أن نحتال على عَبْدان حتى نقتله » .

وباطن[2] على ذلك جماعة من قرابته وثقاته ، وقال لهم :

« إن عبدان قد نافق وعصى وخرج من الملة » .

فبيتوه ليلا وقتلوه ، فشاع ذلك ، وطلب الدعاةُ وأصحابُ قَرْمَط زَكَرْوَيْه بن مِهْرَوَيْه ليقتلوه فاستتر ، وخالفه القوم كلهم إلا أصل دعوته ، وتنقل فى القرى - وذلك فى سنة ست وثمانين - والقرامطة تطلبه إلى سنة ثمان وثمانين ، فأنفذ ابنه الحسن إلى الشام ، ومعه من القرامطة رجل يقال له أبو الحسين القاسم بن أحمد ، وأمره أن يقصد بنى كلاب ، وينتسب إلى محمد بن إسماعيل ، ويدعوهم إلى الإمام من ولده ، فاستجاب له فخذ من بنى العليص ومواليهم وبايعوه ، فبعث إلى زكرويه يخبر بمن استجاب له بالشام ، فضم إليه

---

(١) المقصود بالذين بسلمية دعاة الفاطميين قبل انتقالهم الى المغرب وظهورهم ، وهذه اشارة هامة الى بدء قطع العلاقات بين دعاة الفاطميين فى الشام والقرامطة بعد ان كانت الدعوتان متفقتين .

(٢) (ج) : « وماظن » ، ولا معنى لها .

ابن أخيه - فتسمى بالمدثر لقبا ، وبعبد الله اسما ، وتأول أنه المذكور فى القرآن بالمدثر ويقال[1] إن المدثر هذا اسمه عيسى بن مهدى ، وأنه تسمى عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن جعفر الصادق ، وعهد إليه صاحب الخال من بعده[1] ، وغلاما من بنى مهرويه يتلقب بالمطوق[2] - وكان سيافا[3] -

وكتب إلى ابنه الحسن يعرفه أنه ابن الحجة ، ويأمره بالسمع والطاعة له ، وابن الحجة هذا ادعى أنه محمد بن عبد الله ، وقيل[4] على بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، وأنكر قوم هذا النسب ، وقالوا إنما اسمه يحيى بن زكرويه بن مهرويه ، وكنيته أبو القاسم ، ويلقب بالشيخ ويعرف بصاحب الناقة ، وبصاحب الجمل ، وهو أخو صاحب الخال ، القائم من بعده[4] ، فسار حتى نزل فى بنى كليب[5] ، فلقيه الحسن بن زكرويه ، وسُرَّ به ، وجمع له الجمع ، وقال : «هذا صاحب الامام» ، فامتثلوا أمره ، وسروا به ، فأمرهم بالاستعداد للحرب ، وقال : «قد أظلكم النصر» ، ففعلوا ذلك .

واتصلت أخبارهم بشبل الدَيْلَمى - مولى المعتضد - فى سنة تسع وثمانين ، فقصدهم ، فحاربوه وقتلوه فى عدة من أصحابه بالرُصافة من غربى الفرات ، ودخلوها فأحرقوا مسجدها ونهبوا .

وساروا نحو الشام يقتلون ويحرقون القرى وينهبونها إلى أن وردوا أطراف دمشق ، وكان عليها طُغج بن جُفّ من قِبَل هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون - فبرز إليهم فهزموه وقتل كثير من أصحابه ، والتجأ إلى دمشق فحصروه وقاتلوه .

وكان القرمطى يحضر الحرب على ناقة ، ويقول لأصحابه :

«لاتسيروا من مصافكم حتى تنبعث بين أيديكم ، فإذا سارت فاحملوا ، فإنه لا تُرَدُّ لكم راية ، إذ[6] كانت مأمورة» .

---

(١) هذه الجملة وردت فى الهامش فى نسخة (ج) ، اما فى الأصل فقد وضعت فى المتن كما اثبتناها هنا

(٢) (ج) : «المطوف» .

(٣) (ج) : «شيافا» .

(٤) هذه الفقرة وردت فى الهامش فى نسخة (ج) ، ولكنها ادخلت فى المتن فى نسخة الأصل .

(٥) كذا فى الأصل ، وفى (ج) : «بنى كلب» .

(٦) كذا بالأصل ، وفى (ج) : «اذا» .

فسمى بذلك : « صاحب الناقة .

فأقام طُغْج سبعة أشهر محصورا بدمشق ، فكتب إلى مصر بأنه محصور وقد قُتل أكثر أصحابا وضرب البلد ، فأُنفذ إليه بدر الكبير – غلام ابن طولون المعروف بالحمّامى – فسار حتى قرب من دمشق ، فاجتمع هو وطُغْج على محاربة القَرْمَطى بقرب دمشق ، فقتل القرمطى واحتمى أصحابه وانحازوا ، فمضوا ، وكان [القرمطى] قد ضرب دراهم ودنانير وكتب عليها :

« قل جاء الحق وزهق الباطل » .

وفى الوجه الآخر : « (1لا إله إلا الله1) ، قل لا أسألكم عليه أجرا(2) إلا المودة فى القربى » .

فلما انصرف القرامطة عن دمشق وقد قُتل محمد بن عبد الله « صاحب الناقة » بايعوا الحسن بن زكرويه – وهو الذى يقال له أحمد بن عبد الله ، ويقال عبد الله بن أحمد بن محمد ابن إسماعيل بن جعفر الصادق ، ويعرف « بصاحب الخال » – ، فسار بهم ، وافتتح عدة مدن من الشام ، وظهر على حمص ، وقتل خلقا ، وتسمى بأمير المؤمنين المهدى على المنابر وفى كتبه ، وذلك فى سنة تسع وثمانين وبعض سنة تسعين .

ثم صاروا إلى الرقّة ، فخرج إليهم مولى المكتفى وواقعهم فهزموه وقتلوه ، واستباحوا عسكره ، ورجعوا إلى [٢٧ ب] دمشق وهم ينهبون جميع ما يمرون به من القرى ، ويقتلون ويسبون ، فخرج إليهم جيش كثيف عليه بشير – غلام طُغْج – وقاتلهم حتى قُتل فى خلق من أصحابه .

واتصل ذلك بالمكتفى بالله فندب أبا الأغرّ السلمى – فى عشرة آلاف – وخلع عليه لثلاث عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة تسعين ، فسار حتى نزل حلب ، ثم خرج فوافاه جيش القرامطة غفلة يقدمهم المطوّق ، فانهزم أبو الأغرّ ، وركبت القرامطة أكتاف الناس يقتلون ويأسرون حتى حجز بينهم الليل وقد أتوا على عامة العسكر ، ولحق أبو الأغر بطائفة من

---

(1) هذه الجملة ساقطة من (ج) .
(2) هذا اللفظ ساقط من (ج) .

أصحابه ، فالتجأوا بحلب ، وصار فى نحو الألف ، فنازله القرامطة ، فلم يقدروا منه على شيء فانصرفوا .

وجمع الحسن بن زكرويه بن مهرويه أصحابه ، وسار بهم إلى حمص ، فخطب له على منابرها .

ثم سار إلى حماة والمعرة ، فقتل الرجال والنساء والأطفال ، ورجع إلى بعلبك فقتل عامة أهلها .

ثم سار إلى سلمية فحارب أهلها وامتنعوا منه فأمّنهم ، ودخلها فبدأ بمن فيها من بنى هاشم – وكانوا جماعة – فقتلهم .

ثم كرّ على أهلها فقتلهم أجمعين ، وخربها ، وخرج عنها وما بها عينٌ تطرف ، فلم يمر بقرية إلا أخربها ، ولم يدع فيها أحدا ، فخرّب البلاد وقتل الناس ، ولم يقاومه أحد ، وفنيت رجال طُغج(١) ، وبقى فى عدة يسيرة ، فكانت القرامطة تقصد دمشق فلا يقاتلهم إلا العامة وقد أشرفوا على الهلكة ، فكثر الضجيج ببغداد ، واجتمعت العامة إلى يوسف بن يعقوب القاضى ، وسألوه إنهاء الخبر إلى السلطان .

ووردت الكتب من مصر إلى المكتفى بخبر قتل عسكرهم الذى خرج إلى الشام بيد القرامطة ، وخراب الشام ، فأمر المكتفى الجيش بالاستعداد ، وخرج إلى مضربه فى القواد والجند لا ثنتى عشرة خلت من رمضان ، ومضى نحو الرقة بالجيوش حتى نزلها ، وانبثت الجيوش بين حلب وحمص ، وقلد محمد بن سليمان حرب الحسن بن زكرويه ، واختار له جيشا كثيفا – وكان صاحب ديوان العطاء – .

وعارض الجيش فسار إليهم والتقاهم لست خلون من المحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين بموضع بينه وبين حماة اثنا عشر ميلا ، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى حجز الليل بينهم ، وقتل عامة رجال القرامطة فولوا مدبرين .

---

(١) هذا اللفظ غير موجود فى (ج) .

وكان الحسن بن زكرويه([1] لما أحسّ بالجيوش[1]) اصطفى مقاتلة ممن معه ، ورتّب أحوالهم ، فلما ([1] انهزم أصحابه[1]) رحل من وقته ، وتلاحق به مَنْ أفلت ، فقال لهم : « أتيتم من قبل أنفسكم وذنوبكم وأنكم لم تصدقوا الله » ؛ وحرّضهم على المعاودة إلى الحرب ، فاعتلوا بفناء الرجال وكثرة الجراح فيهم ، فقال لهم :

« قد كاتبني خلق من أهل بغداد بالبيعة لى ودعاتى بها ينتظرون أمرى ، وقد خلت من السلطان الآن ، وأنا شاخصٌ نحوها لأظهر بها ، ومستخلف عليكم أبا الحسين القاسم بن أحمد - صاحبي - ، وكتبي ترد عليه بما يعمل ، فاسمعو وأطيعوا » .

فضمنوا ذلك له ، وشَخَصَ معه قريبه عيسى ابن أخت مهرويه المسمى « بالمدثّر » ، وصاحبه المعروف « بالمطوّق » ، وغلام له رومى ، وأخذ دليلا يرشدهم إلى الطريق ، فساروا يريدون سواد الكوفة ، وسلك البر ، وتجنّب القرى والمدن حتّى صار قريبا من الرحبة بموضع يقال له الدالية ، فأمر الدليل فمال بهم إليها ، ونزل بالقرب منها خلف رابية ، ووجّه بعضَ من معه لابتياع ما يصلحه ، فدخل القرية فأنكر بعضُ أهلها زيّه ، وسأله عن أمره ، فورّى وتلجلج([2]) ، فارتاب به وقبض عليه ، وأتى به واليها - ويقال له أبو خبزة يخلف أحمد بن كشمرد صاحب الحرب بطريق الفرات ، والدالية قرية من عمل([3]) الفرات - فسأله أبو خبزة ورهب عليه ، فعرّفه أن القرمطى الذى خرج الخليفة المكتفى فى طلبه خلف رابية أشار إليها ، فسار الوالى مع جماعة بالسلاح فأخذوهم وشدوهم وثاقا ، وتوجّه بهم إلى ابن كشمرد ، فصار بهم إلى المكتفى - وهو بالرقّة - ، فشهّرهم بالرقة ، وعلى الحسن بن زكرويه درّاعة ديباج وبُرْنُس حرير ، وعلى المدثّر درّاعة([4]) وبُرْنُس([5]) حرير ، وذلك لأربع بقين من المحرم .

---

(١) مكان هـــذه الألفاظ بياض فى نسخة (ج) .

(٢) (ج) : « وانخلج » .

(٣) هذا اللفظ ساقط من (ج) .

(٤) الدراعة ، والمدرع ، ضرب من الثياب التى تلبس ، وقيل جبة مشقوقة المقدم انظر : (اللسان) و (Dozy: Dict. Vêts; Supp. Dict. Arab.)

(٥) البرنس - ويقال برنوس بفتح البـــاء وضمها - قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها فى صدر الاسلام ، أو هى كل ثوب رأسه منه - دراعة كان أوجبة أو ممطرا - ، ومنه : برنســه فتبرنس اى البسه البرنس فلبسه . انظر : (محيط المحيط) و (Dozy Dict. Vêts; Supp. Dict. Arab).

وقدم محمد بن سليمان بجيوشه إلى الرقّة ـ ومعه الأُسرى ـ فخلَّف المكتفى عساكره مع محمد ابن سليمان بالرقّة ، وشَخَصَ فى خاصته وغلمانه ، وتبعه وزيره [٢٨ ا] القاسم بن عُبَيْد الله إلى بغداد ، ومعه القَرْمَطى وأصحابه .

فلما صار إلى بغداد عُمل له كرسى سُمْكُه ذراعان ونصف ، ورُكِّب على فيل وأُركب عليه ، ودخل المكتفى وهو بين يديه مع أصحابه الأُسرى ، وذلك ثالث ربيع الأول ، ثم سجنوا .

فلما وصل محمد بن سليمان ببقية القرامطة لاثنتى عشرة خلت منه أمر المكتفى القواد بتلقيه والدخول معه ، فدخل فى زىٍّ حسن وبين يديه نيف وسبعون أسيرا ، فخُلع عليه ، وطُوِّق بطوق من ذهب ، وسوِّر سوارَيْن من ذهب ، وخُلع على جميع من كان معه القواد وطوقوا وسُوِّروا .

وأمر [المكتفى] ببناء دِكّة فى الجانب الشرقى مربعة ، ذَرْعُها عشرون ذراعا فى مثلها ، وارتفاعها عشرة أذرع ، يُصعد إليها بدَرَج ، فلما كان لأربعٍ بقين منه خرج القواد والعامة ، وحُمل القرامطة على الجمال إلى الدِكّة ، وقتلوا جميعا وعدتهم ثلاثمائة وستون ، وقيل دون ذلك .

وقدم الحَسن بن زكرويه ، وعيسى ابن أخت مهْرَوَيْه إلى أعلى الدكة ومعهما أربعة وثلاثون إنسانا من قبل(١) وجوه القرامطة ممن عرف بالنكاية(٢) ، وكان الواحد منهم يُبطح على وجهه ، وتقطع يده اليمنى ، فيُرمى بها إلى أسفل ليراها الناس ، ثم تُقطع رجله اليسرى ، ثم رجله اليمنى ويرمى بهما ، ثم يُضرب عنقُه ويرمى بها .

ثم قُدِّم المدثِّر ففُعل به كذلك بعد ما كُوى ليُعذب ، وضربت عنقُه .

ثم قُدِّم الحسن بنَ زَكْرَوَيْه فضُرب مائتى سَوْط ، ثم قطعت يداه ورجلاه ، وكوى ، وضربت عنقه ، ورفع رأسه على خشبة ، وكَبَّر مَنْ على الدكة ، فكبَّر الناس وانصرفوا .

وحُملت الرءوس فصلبت على الجسر وصلب بَدَنُ القرمطى فمكث نحو سنة .

---

(١) كذا فى الأصل ، وفى (ج) : « من وجوه القرامطة » .
(٢) (ج) : « بانكائه » .

ومن كتب الحسن بن زكرويه إلى عماله ما هذه نسخته بعد البسملة :

« من عند المهدى(١) ، المنصور بالله ، الناصر لدين الله ، القائم بأمر الله [الحاكم بحكم الله](٢) ، الداعى إلى كتاب الله ، الذاب عن حرم الله ، المختار من ولد رسول الله ، أمير المؤمنين ، وإمام المسلمين ، ومذل المنافقين ، وخليفة الله على العالمين ، وحاصد الظالمين ، وقاصم المعتدين ، ومبيد الملحدين ، وقاتل القاسطين ، ومهلك المفسدين ، وسراج المستبصرين [وضياء المستضيئين](٢) ، ومشتت المخالفين ، والقيِّم بسنة [سيِّد](٢) المرسلين ، وولد خير الوصيين - صلى [الله] عليه وعلى آله الطيبين وسلَّم [كثيراً](٢) » - .

كتابٌ إلى فلان(٣) :

« سلامٌ عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلى على محمد جدى رسول الله .

أما بعد :

فقد أُنهى إلينا ما حدث قِبَلك من أخبار أعداء الله الكفرة ، وما فعلوه بناحيتك من الظلم والعبث والفساد فى الأرض ، فأعظمنا ذلك ، ورأينا أن ننفذ إلى ما هنالك من جيوشنا من ينتقم اللهُ به من أعدائه الظالمين الذين يسعوْن فى الأرض فسادا ؛ فأنفذنا [عُطَيْراً](٤) داعيتنا وجماعة من المؤمنين إلى مدينة حمص [وأمددناهم بالعساكر](٤) ، ونحن فى أثرهم ، وقد أوعزنا إليهم فى المصير إلى ناحيتك لطلب أعداء الله حيث كانوا ، ونحن نرجو أن يجزينا الله فيهم على أحسن عوائده عندنا فى أمثالهم .

فينبغى أن تشد قلبك وقلوب من اتبعك(٥) من أوليائنا ، وتثق بالله وبنصره الذى لم يزل

---

(١) (ج) : « من عبد الله المهدى » ، وفى (الطبرى ، ج ١١ ص ٣٨٤) : « من عبد الله احمد بن عبد الله المهدى » .

(٢) مابين الحاصرتين زيادات عن : (الطبرى ج ١١ ص ٣٧٤)

(٣) ذكر (الطبرى ، ج١١ ، ص ٣٨٤) اسم الرجل الذى ارسل اليه الكتاب ، وهو « جعفر بن حميد الكردى »

(٤) مابين الحاصرتين زيادات عن : (الطبرى ، ج ١١ ، ص ٣٨٤)

(٥) فى الطبرى : « من معك »

يعودنا لى كل مَنْ مَرَقَ عن الطاعة ، وانحرف عن الإيمان ، وتبادر إلينا بأخبار الناحية وما يحدث(١) فيها ، ولا تُخْفِ عنا شيئا من أمرها [إن شاء الله](٢) .

سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على جدى [محمد](٢) رسوله ، وعلى أهل بيته وسلم كثيرا » .

وكانت عماله تكاتبه بمثل هذا الصدد .

وسلم القاسم بن أحمد أبو الحسين – خليفة الحسن بن زكرويه – فقدم سواد الكوفة إلى زكرويه بن مهرويه ، فأخبره بخبر(٣) القوم الذين استخلفهم ابنه عليهم ، وأنهم اضطربوا فخافهم وتركهم ، فلامه زكرويه على قدومه لوما شديدا ، وقال له :

« ألا كاتبتنى قبل انصرافك إلىّ ؟ » .

ووجده مع ذلك على خوف شديد من طلب السلطان ومن طلب أصحاب عبدان .

ثم إنه أعرض عن أبى الحسين ، وأنفذ إلى القوم – فى سنة ثلاث وتسعين – رجلا من أصحابه – كان معلما – يقال له محمد بن عبد الله بن سعيد ، ويكنى بأبى غانم ، فتسمى نصرا ليعمى أمره ، وأمره أن يدور أحياء كاب ويدعوهم ، فدار ودعاهم ، فاستجاب له طوائف من الأصبغيين ، ومن بنى [٢٨ ب] العليص ، فسار بهم نحو الشام ، وعامِلُ المكتفى بالله يومئذ على دمشق والأردن أحمد بن كَيْغَلَغ ، وهو بمصر فى حرب ابن الخليج(٤) ، فاغتنم ذلك محمد(٥) ابن عبد الله المعلم ، وسار إلى بصرى وأذرعات فحارب أهلها ، وسبى ذراريهم وأخذ جميع أموالهم ، وقتل مقاتلتهم ، وسار يريد دمشق ، فخرج إليه جيش مع صالح بن الفضل خليفة أحمد بن كَيْغَلَغ ، فظهروا عليه ، وقتلوا عسكره ، وأسروه فقتلوه ، وهموا بدخول دمشق فدافعهم أهلها ، فمضوا إلى طبرية ، فكانت لهم وقعة على الأردن غابوا فيها ، ونهبوا طبرية ، وقتلوا وسبوا النساء .

---

(١) فى الطبرى : « ومايتجدد »

(٢) ما بين الحاصرتين زيادات عن (الطبرى ج ١١ ص ٣٨٤)

(٣) (ج) : « فاخبرهم خبر » .

(٤) انظر أخبار ثورة ابن الخليج فى : (الكندى : الولاة ، ص ٢٥٨ – ٢٦٣)

(٥) المقريزى يلخص هنا عن الطبرى ، وهو يسمى هذا الرجل هناك : " عبد الله بن سعيد "

فبعث المكتفى بالحسين بن حمدان فى طلبهم مع وجوه من القواد ، فدخل دمشق وهم بطبرية ، فساروا نحو السماوة ، وتبعهم ابن حمدان فى البرية ، فأخذوا يغوّرون ما يرتحلون عنه من الماء ، فانقطع [ابن حمدان][1] عنهم لعدم الماء ، ومال نحو رحبة مالك بن طوق ، فأسرى القرامطة إلى هيت ، وأغاروا عليها لتسع بقين من شعبان سنة ثلاث وتسعين ، ونهبوا الرَّبَض والسفن التى فى الفرات ، وقتلوا نحو مائتى إنسان .

ثم رحلوا بعد يومين بما غنموه ، فأنفذ المكتفى إلى هيت محمد بن إسحاق بن كُنْداج فى جماعة من القواد بجيش كثيف ، وأتبعه بمؤنس ، فإذا هم قد غوّروا المياه ، فأنفذ إليهم من بغداد بالروايا والزاد ، وكتب إلى ابن حمدان بالنفوذ إليهم من الرحبة .

فلما أحسوا بذلك ائتمروا بصاحبهم المعلم ، ووثب عليه رجل من أصحابه يقال له الذئب بن القائم فقتله ، وشخص إلى بغداد متقربا بذلك ، فأُسنيت له الجائزة ، وكفّ عن طلب قومه ، وحُملت رأسُ القائم[2] المسمى بنصر المعلم إلى بغداد .

ثم إن قوما من بنى كلب أنكروا فعل الذئب وقتله المعلم ، ورضيه آخرون ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وافترقوا فرقتين ، فصارت الفرقة التى رضيت قتل المعلم إلى عين التمر ، وتخلفت الأخرى ، وبلغ ذلك زكرويه - وأحمد بن القاسم عنده - فردّه إليهم ، فلما قدم عليهم جمعهم ووعظهم وقال :

« أنا رسول وليكم ، وهو عاتب عليكم فيما أقدم عليه الذئب بن القائم ، وأنكم قد ارتددتم عن الدين » .

فاعتذروا ، وحلفوا ما كان ذلك بمحبتهم ، وأعلموه بما كان بينهم من الخلف والحرب ، فقال لهم :

« قد جئتكم الآن بما لم يأتكم به أحد تقدمنى ، يقول لكم وليكم : قد حضر أمركم ، وقرب ظهوركم ، وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفا ، ومن أهل سوادها أكثر ، وموعدكم اليوم

(١) اضيف ما بين الحاصرتين عن : (الطبرى ، ج١١ ، ص ٣٩٤) وبه يستقيم المعنى
(٢) (ج) : « القاسم »

[الذى][1] ذكره الله [فى شأن موسى صلى الله عليه وسلم وعدوه فرعون إذ يقول : موعدكم][1] يوم الزينة ، وأن يحشر الناس ضحى » فأجمعوا أمركم ، وسيروا إلى الكوفة ، فإنه لا دافع لكم عنها ، ومنجز وعدى الذى جاءتكم به رسلى » .

فسروا بذلك ، وارتحلوا نحو الكوفة ، فنزلوا دونها بستة وثلاثين ميلا قبل يوم عرفة بيوم من سنة ثلاث وتسعين ، فخلّفوا هناك الخدم والأموال ، وأمرهم أن يلحقوا به على ستة أميال من القادسية .

ثم شاور الوجوه من أصحابه فى طروق الكوفة أى وقت ، فاتفقوا على أن يكمنوا فى النجف ، فيريحوا الخيل والدواب ، ثم يركبوا عمود الصبح فيشنوها غارةً والناس فى صلاة العيد .

فركبوا وساروا ، ثم نزلوا فناموا ، فلم يوقظهم إلا الشمس يوم العيد لطفاً من الله بالناس ، فلم يصلوا إلى الكوفة إلا وقد انقضت الصلاة ، وانصرف الناس وهم متبددون فى ظاهر الكوفة ، ولأمير البلد طلائع تتفقد ، وكان قد أرجف فى البلد بحدوث فتن فأقبلوا ودخلت خيل منهم الكوفة ، فوضعوا السيف وقتلوا كثيرا من الناس وأحرقوا ، فارتجت الكوفة ، وخرج الناس بالسلاح ، وتكاثروا عليهم يقذفونهم بالحجارة ، فقتلوا منهم عدةً ، وأقبل بقيتهم فخرج إليهم إسحق بن عمران فى يسير من الجند ، وتلاحق به الناس ، فاقتتلوا قتالا شديدا فى يوم صائف شديد الحر ، فانصرف القرامطة مكدودين ، فنزلوا على ميلين من الكوفة ، ثم ارتحلوا عشاء نحو سوادهم ، واجتازوا بالقادسية وقد تأهبوا لحربهم ، فانصرفوا عنها ، وبعث أمير الكوفة بخبر ذلك إلى بغداد .

وسار القرامطة إلى سواد الكوفة ، فاجتمع [١٢٩ ا] أحمد بن القاسم بزكرويه بن مهرويه - وكان مستترا - فقال للعسكر :

« هذا صاحبكم وسيدكم ووليكم الذى تنتظرونه » .

فترجّل الجميع وألصقوا خدودهم بالأرض ، وضربوا لزكرويه مضربا عظيما ، وطافوا به ، وسروا سروراً عظيما ، واجتمع إليهم أهل دعوته من السواد ، فعظم الجيش جدا .

---

(١) اضيف ما بين الحاصرتين عن : (ابن الأثير : الكامل ، ج٧ ، ص ٢١٥) وبه يستقيم المعنى

وسيَّر المكتفى جيشا عظيما ، فساروا بالأَثقال والبنود والبزاة على غير تعبئة مستخفين بالقوم ، فوصلوا وقد تعب ظهرهم وقل نشاطهم ، فلقيهم القرامطة وقاتلوهم وهزموهم ، ووضعوا فيهم السيوف ، فقُتل الأَكثر ، ونجا الأَقل إلى القادسية ، فأَقاموا فى جمع الغنائم ثلاثًا ، فكان مَنْ قُتل من الجيش نحو الأَلف وخمسمائة ، فقويت القرامطة بما غنموا ، وبلغ المكتفى فخاف على الحاج ، وبعث محمد ابن إسحاق بن كُنْداج لحفظ الحاج ، وطلب القرامطة ، وضم إليه خلقا عظيما .

فسار القرامطة وأَدركوا الحاج ، فأَخذوا الخراسانية لإحدى عشرة خلت من المحرم سنة أَربع وتسعين ، ووضعوا فيهم السيف وقتلوا خلقا عظيما ، واستولى زكرويه على الأَموال .

وقدم ابن كُنْداج فأَقام بالقادسية ـ وقد أدركه مَنْ هرب من حاج خراسان ـ وقال : « لا أغدر بجيش السلطان » .

وقدمت قافلة الحاج الثانية والثالثة ، فقاتلوا القرامطة قتالا شديدا حتى غلبوا ، وقتل كثير من الحاج ، واستولوا على جميع ما فى القافلة ، وأَخذوا النساء ولم يطلقوا منهم إلا من لا حاجة لهم فيها ، ومات كثير من الحاج عطشا ، ويقال إنه هلك نحو من عشرين أَلفا ، فارتجت بغداد لذلك .

وأَخرج المكتفى الأَموال لإنفاذ الجيوش من الكوفة ـ لإحدى عشرة بقيت من المحرم ـ . وخزائن السلاح .

ورحل زكرويه فلم يدع ماء إلا طرح فيه جِيَفَ القتلى ، وبثَّ الطلائع فوافته القافلة التى فيها القواد والشَّمْسَة ـ وكان المعتضد جعل فيها جوهرا نفيسا ـ ، ومعهم الخزانة ووجوه الناس والرؤساء ومياسير التجار ، وفيها من أَنواع المال ما يخرج عن الوصف ، فناهضهم زكرويه بالهَبير[1] ، وقاتلهم يومه ، فأَدركتهم قافلة العُمْرَة ، وكان المعتمرون يتخلفون للعُمْرَة

(١) قال (ياقوت فى معجم البلدان : «الهبير من الأرض أن يكون مطمئنا وما حوله أرفع منه.. والهبير رمل زرود فى طريق مكة كانت عنده وقعة ابن أبى سعيد الجنابى القرمطى بالحاج يوم الاحد لاثنى عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ٣١٢ ، قتلهم وسباهم وأخذ أموالهم » .

بعد خروج الحاج ، ويخرجون إذا دخل المحرم ، ويتفردون قافلة ، وانقطع ذلك من تلك السنة ، فاجتمع الناس وقاتلوا يومهم وقد نفد الماء ، فملك القافلة ، وقتل الناس ، وأخذ ما فيها من حريم ومال وغيره ، وأفلت ناس فمات أكثرهم عطشا ، وسار فأخذ أهل فَيْد(١) .

وأما بغداد فإنه حصل بها وبالكوفة وجميع العراق مصاب بحيث لم يبقَ دارٌ إلا وفيها مصيبة ، وعَبْرَةٌ سائلة ، وضجيجٌ وعويل ، واعتزل المكتنى النساء هما وغما ، وتقدم بالمسير خلف زكرويه ، وأنفذ الجيوش فالتقوا مع زكرويه لسبع بقين من ربيع الأول ، فاقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان حتى انهزم زكرويه وقتل أكثر من معه ، وأسر منهم خلق كثير ، وطرحت النار فى قبته ، فخرج من ظهرها ، وأدركه رجل فضربه حتى سقط إلى الأرض ، فأدركه رجل يعرفه . فأركبه نجيبا فارها ، وسار به إلى نحو بغداد ، فمات من جراحات كانت به ، وصُبِّر وأدخل به إلى بغداد ميتا فشُهِّر كذلك ، ومعه حرمه وحرم أصحابه وأولادهم أسرى(٢) ورءوس من قتل بين يديه فى الجوالقات ، ومات خبر(٣) القرامطة بموت زكرويه .

ودعوتهم ذكرها شائع .

فلما دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين خرج رجل من السواد من الظُطِّ يعرف بأبى حاتم الظُطِّى ، فقصد أصحاب البورانى داعيا – وهم يعرفون بالبورانية – وحَرَّم عليهم الثوم والبصل والكرات والفجل ، وحرَّم عليهم إراقة الدم من جميع الحيوان ، وأمرهم أن يتمسكوا بمذهب البورانى ، وأمرهم بمالا(٤) يقبله إلا أحمق ، وأقام فيهم نحو سنة ، ثم زال ، فاختلفوا بعده ، فقالت طائفة :

« زَكْرَوَيْه بن مِهْرَوَيْه حيٌّ ، وإنما شُبِّه على الناس به » .

وقالت فرقة :

« الحجة لله محمد بن إسماعيل » .

---

(١) عرفها ياقوت فى معجمه بأنها « بليدة فى نصف طريق مكة من الكوفة ، عامرة ، يودع الحجاج فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عنداهلها ، فاذا رجعوا اخذوا ازوادهم ووهبوا لمن اودعوها شيئا من ذلك »

(٢) (ج) : « وأولادهم والأسرى »

(٣) (ج) : « خير »

(٤) الأصل : « بأن لا » والتصحيح عن (ج) .

ثم خرج رجل من بنى عجل قَرْمَطِىٌّ يقال له محمد بن قطبة ، فاجتمع عليه نحو مائة رجل ، فمضى بهم نحو واسط ، فنهب وأفسد فخرج إليه آمر الناحية ، فقتلهم وأسرهم .

ثم خمدت أحوال القرامطة إلى أن تحرك أبو طاهر بن أبى سعيد الجنَّابى ، وعمل على أخذ البصرة سنة عشر [٢٩ ب] وثلاثمائة ، فعمل سلالم عراضا يصعد على كل مرقاة اثنان سورافيت(١) ، إذا احتيج إليها نُصبت ، وتُخلع إذا حملت ، فرحل يريد البصرة ، فلما قاربها فرّق السلاح ، وحشى الغرائر بالرمل ، وحملها على الجمال ، فسار إلى السور قبل الفجر ، فوضع السلالم ، وصعد عليها قوم ، ونزلوا فوضعوا السيف وكسروا الأقفال ، فدخل الجيش ، فأول ما عملوا أن طرحوا الرمل المحمول فى الأبواب ليمنع من غلقها ، وبدر لهم الناس ومعهم الأمير ، فقاتلوا وقتل الأمير ، فأقاموا النهار يقتتلون حتى حجز بينهم الظلام ، فخرجوا وقد قتل من الناس مقتلة عظيمة ، فباتوا ثم باكروا البلد فقتلوا ونهبوا .

ثم رحلوا إلى الأحساء ، فأنفذ السلطان عسكرا - وكان أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان قد قُلِّد أعمال الكوفة والسواد وطريق مكة - فدخل(٢) فى أثرهم وأسر منهم وعاد .

فلما قدمت قوافل الحاج اعترضها أبو طاهر القرمطى فقتل منهم ؛ وأدركهم أبو الهيجاء ابن حمدان بجيوش كثيرة ، فحملت القرامطة عليهم فهزموهم ، وأخذ أبو الهيجاء أسيرا ، فلما رآه أبو طاهر تضاحك وقال له :

« جئناك عبد الله ، ولم نكلفك قصدنا » .

فتلطف له أبو الهيجاء حتى استأمنه ، وأمر بتمييز الحاج ، وعزل الجمالين والصناع ناحية ، فأخذوا ما مع الحاج وخاوهم ، فردوا بشَرٍّ حال فى صورة الموتى ، ورحل من الغد من بعد أن أخذ من أبى الهيجاء وحده نحو عشرين ألف دينار مع أموال لا تحصى كثرة ، ثم أطلق أبا الهيجاء بعد أشهر ، فورد بغداد .

فلما كان فى سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة خرج من بغداد جيش كثيف لحفظ الحاج ، فلقى أبو طاهر القَرْمَطى الحاج بالعقبة ، فرجع الحاج إلى الكوفة ، فتبعهم القَرْمَطى حتى نزل بظاهرها

(١) كذا فى الأصل ، وفى (ج) : « بزرا فبن » .
(٢) (ج) : « فزحل » .

لثلاث عشرة[1] خلت من ذى القعدة ، فناوشه الناس وانكفأ راجعًا ، ثم باكرهم بالقتال وخرجت إليه جيوش السلطان ، فقاتلهم وهزمهم ، وقتل قوادهم وكثيرا من العامة ، ونهب البلد إلى العشرين منه ، فرحل عن البلد .

فلما كان فى سنة خمس عشرة وثلاثمائة خرج القرمطى من بلده لقتال ابن أبى الساج ، وقد كان السلطان أنزله فى جيش كثير بواسط. ليسير إلى بلد القرمطى ، فاستصعب مسيره لكثرة من معه ، وثقل عليه سيره فى أرض قَفْر ، فاحتال على القرمطى ، وكاتبه بأظهار المواطأة ، وأطمعه فى أخذ بغداد ومعاضدته ، فاغتر بذلك ، ورحل بعيال وحشم وأتباع ، وجيشه على أقوى ما يمكنه ، وأقبل يريد الكوفة .

ورحل ابن أبى الساج بجيشه عن واسط. إلى الكوفة ، وقد سبقه القَرْمَطى ، ودخلها لسبع خلون من شوال ، فاستولى عليها ، وأخذ منها الميرة ، وأعد ما يحتاج إليه ؛ وأقبل ابن أبى الساج على غير تعبئة ، وعبر مستهينا بأمر القَرْمَطى مستحقرا له ، ثم واقعه وهو فى جيش يضيق عنه موضعه ، ولا يملك تدبيره ، وقد تفرق عنه عسكره ، وركبوا - من نهب القرى وأذى الناس وإظهار الفجور - شيئا كثيرا ، فأقبل إليه القرمطى وقاتله ، فانهزمت عساكر ابن أبى الساج بعد ما كثرت بينهما القتلى والجراح ، فقتلوا الناس قتلا ذريعًا حتى صاروا فى بساط. واحد نحو فرسخين أو أربع ، واحتوى على عسكره ، ونهب الأَكَرَةُ من أهل السواد ما قدروا عليه ، وأقام أربعين يومًا ؛ وخرج بعد أن يئس من مجئ عسكر إليه ، فقصد بغداد ، ونزل بسواد الأنبار ، وعبر الفرات إلى الجانب الغربى ، وتوجه بين الفرات ودجلة يريد بغداد ، فجيّش الجيش إليه ؛ وسار مؤنس حتى نازله على نحو ثلاثة فراسخ من بغداد ، وقاتل القرامطة قتالا شديدًا ، وورد كتاب المقتدر يأمر مؤنسا بمعاجلته القتال ، ويذكر ما لزم من صرف الأموال إلى وقت وصوله .

فكتب إليه : « إن فى مقامنا - أطال الله بقاء مولانا - نفقة المال ، وفى لقائنا نفقة الرجال ؛ ونحن أحرياء باختيار نفقة المال على نفقة الرجال » .

---

(1) (ج) : « لثلاث خلت » .

ثم أنفذ إلى القَرْمَطى يقول له :

« ويلك ، ظننتنى كمن لقيك أبرز لك رجالى ، والله ما يسرنى أن أظفر بك بقتل رجل مسلم من أصحابى ، ولكنى أطاولك وأمنعك مأكولا ومشروبا حتى آخذك أخذًا بيدى إن شاء الله » .

وأنفذ يلبق فى جيش الإيقاع بمن فى قصر ابن هُبَيْرة ، فعظم ذلك على القرمطى فاضطرب ، [١٣٠ ا] وأخذ أصحابه يحتالون فى الهرب ، وتركوا مضاربهم ، فنهب مؤنس ما خلَّفوه ، وسار جيش القرمطى من غربى الفرات ، وسار مؤنس من شرقيه ، إلى أن وافى القرمطى الرَّحْبَة ، ومؤنس يحتال فى إرسال زواريق فيها فاكهة مسمومة(١) ، فكان القرامطة يأخذونها ، فكثرت الميتة فيهم ، وكثر بهم الذَّرْب ، وظهر جهدهم ، فكروا راجعين وقد قل(٢) الظهر معهم ، فقاتلوا أهل هَيْت وانصرفوا مفلولين ، فدخل الكوفة على حال ضعف وجراحات وعلل — لثلاث خلون من رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة — فأقام بها إلى مستهل ذى الحجة ، ولم يقتل ولا نهب ، ثم رحل .

فلما كان فى سنة سبع عشرة رحل بجيشه ، فوافى مكة لثمانٍ خلوْن من ذى الحجة ، فقتل الناس فى المسجد قتلا ذريعا ، ونهب الكعبة ، وأخذ كسوتها [وحليها](٣) ، ونزع الباب وستائره ، وأظهر الاستخفاف به ، وقلع الحجر الأسود وأخذه معه — وظن أنه مغناطيس القلوب — ، وأخذ الميزاب أيضا .

وعاد إلى بلده فى المحرم سنة ثمانى عشرة وقد أصابه كدٌّ شديد ، وقد أخذ ستة وعشرين ألف حمل خيما ، وضرب آلاتهم وأثقالهم بالنار ، واستملك من النساء والغلمان والصبيان ما ضاق بهم الفضاء كثرةً(٤) ، وحاصرته هذيل فأشرف على الهلكة حتى عدل به دليلٌ إلى غير الطريق المعروف إلى بلده .

فلما كان فى شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة سار إلى الكوفة ، فعاث عسكره فى

---

(١) الأصل : « مشمومة » ، والتصحيح عن (ج) .
(٢) كذا فى الأصل ، وفى (ج) : « فل » .
(٣) مابين الحاصرتين زيادة عن (ج) .
(٤) ج : « ماضاق بهم النعت » .

السواد ، وأسروا خلقا ، واشتروا أمتعة ، ورجعوا – بعد خمسين ليلة أقاموا بها – إلى بلدهم .

وبعث أبو طاهر سريَّة فى البحر نحو أربعين مركبا فوضعوا السيف فى أهل الساحل ، ولم يلقوا أحدا إلا قتلوه – من رجل وامرأة وصبي – فما نجا منهم إلا من لحق بالجبال ، وسبوا النساء ، واجتمع الناس ، فقتلوا منهم – فى الحرب معهم – خلقا كثيرا ، وأسروا جماعة ، ثم تحاملوا عليهم ، وتبادوا بالشهادة ، وجدوا فقتلوا أكثرهم ، وأخذوا جميع من بقى أسرا بحيث لم يفلت منهم أحد ، وحملت الأسرى إلى بغداد مع الرءوس – وهم نحو المائة رجل ومائة رأس – فحبسوا ببغداد .

ثم خلصوا وصاروا إلى أبي طاهر فكانوا يتحدثون بعد خلاصهم إلى أبي طاهر أن كثيرا من الكبراء وغيرهم كانوا يرسلون إليهم بما يتقربون به إليهم ، وكان سبب خلاصهم مكاتبة جرتِ بينهم بالمهادنة على أن يردوا الحجر الأسود ، ويطلق الأسرى ، ولا يعترضوا الحاج ، فجرى الأمر على ذلك .

ودخل القرمطى – فى سنة ثلاث وعشرين – إلى الكوفة والحاج قد خرج فى ذى القعدة ، وعاد الحاج إلى الكوفة ، ولم يقدر على مقاومتهم ، فظفر بمن ظفر منهم ، فلم يكثر القتل ، وأخذ ما وجد .

وبلغ القرمطى أن رجلا من أصحابه قال :

« والله ما ندرى ما عند سيدنا أبي طاهر من تمزيق هؤلاء الذين من شرق الأرض وغربها ، واتخاذهم ومَنْ وراءهم أعداء ، وما يفوز بأكثر أموالهم إلا الأعراب والشُّذاذ من الناس ، فلو أنه حين ظفر بهم دعاهم إلى أن يؤدى كل رجل منهم دينارا ويطلقهم ويؤمنهم لم يكره ذلك منهم أحد ، وخفَّ عليهم وسهل ، وحجَّ الناسُ من كل بلد ، لأنهم ظمأى إلى ذلك جدا ، ولم يبقَ ملكٌ إلا كاتبه وهاداه واحتاج إليه فى حفظ أهل بلده وخاصته ، وجاء فى كل سنة من المال مالا يصير لسلطان مثله من الخراج ، واستولى على الأرض وانقاد له الناس ؛ وإن منع من ذلك سلطان اكتسب المذمة ، وصار عند الناس هو المانع من الحج » .

فاستصوب القرمطى هذا الرأى ، ونادى من وقته فى الناس بالأمان ، وأحضر الخراسانية ،

فوطّأ أمرهم على أنهم يحجوا ويؤدوا إليه المال فى كل سنة ، ويكونوا آمنين على أنفسهم وأموالهم ؛ وأخرج أهلُ مصر أيضا عن الحاج ضرائب من مال السلطان ؛ ثم ولى تدبير العراق من لم ير ذلك دناءة ولا منقصة ، فصار لهم على الحاج رسما بالكوفة .

فلما كان سنة خمس وعشرين كبس أبو طاهر الكوفة ، وقبض على شفيع اللؤلؤى – أميرها – بأمانٍ ، فبعثه إلى السلطان [٣٠ ب] يعرفه أنهم صعاليك لا بد لهم من أموال ، فإن أعطاهم مالا لم يفسدوا عليه ، وخدموه فيما يلتمسه ، وإلا فلا يجدوا بدا من أن يأكلوا بأسيافهم ، وبرّ [أبو طاهر] شفيعًا ووصله ، فوصل شفيع إلى السلطان وعرّفه ، فبعث إليهم رجلا فناظر القرمطى ، وملأ صدره من السلطان وأتباعه ، فزاده انكسارا ، وسار عن البلد ، فابتلاه الله بالجدرى وقتله ؛ فملك التدبير بعده أخوته وابن سنبر .

فلما كان فى سنة تسع وثلاثين أرادوا أن يستميلوا الناس فحملوا الحجر الأسود إلى الكوفة ، ونصبوه فيها على الاسطوانة بالجامع .

وكان قد جاء عن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب – الملقب زين العابدين(١) – : « أن الحجر الأسود يعلق فى مسجد الجامع بالكوفة فى آخر الزمان » .

ثم قدم به سنبر بن الحسن بن سنبر إلى مكة – وأمير مكة معه – فلما صار بفناء البيت أظهر الحجر من سفط. كان به(٢) مصونا ، وعلى الحجر ضِبَابُ فِضَّة قد عُملت(٣) عليه ، تأخذه طولا وعرضا ، تضبط. شقوقًا حدثت فيه بعد انقلاعه ؛ وكان قد أحضر له صانع معه جِصّ يشدّ به الحجر ، وحضر جماعة من حَجَبَة البيت ، فوضع سنبر بن الحسن بن سنبر الحجرَ بيده فى موضعه – ومعه الحَجَبَة – وشدّه الصانع بالجِصّ – بعد وضعه – وقال لما ردّه :

« أخذناه بقدرة الله ، ورددناه بمشيئته » .

---

(١) الملقب بزين العابدين هو على بن الحسين ، لا محمد ابنه .
(٢) (ج) : « معه » .
(٣) (ج) : حملت » .

ونظر الناس إليه وقبّلوه والتمسوه[١] ، وطاف سنبر بالبيت .

وكان قلع الحجر من ركن البيت يوم الإثنين لأربع عشرة خلت من ذى القعدة سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

وكان رَدُّه يوم الثلاثاء لعشر خلون من ذى الحجة - يوم النحر - سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

فكانت مدة كينونته عند الجنابى وأصحابه اثنين وعشرين سنة إلا أربعة أيام .

وكان فى سنة (٢ست عشرة وثلاثمائة ٢) قد تحركت القرامطة بسواد الكوفة عند انصراف أبى طاهر القرمطى عن بغداد إلى نحو[٣] الشام ، وتداعوا إلى الاجتماع[٤] فى دار هجرتهم فكثروا ، وكبسوا نواحى الوسط[٥] ، وقتلوا خلقا كثيرا ، وملكوا ما حواه العسكر هناك من سلاح وغيره ، فقوى أمرهم ، وسار بهم عيسى بن موسى والحجازى[٦] - وهما داعيان - وكان الحجازى بالكوفة يبيع[٧] الخبز ، فصحب يزيد النقاش ، واجتمع عليهما غلمان ، وساروا فنهبوا وأخافوا ، والبلد ضعيف لاتصال الفتن وتخريب البورانى لسواده وضعف يد السلطان ، وطالبوا جميع أهل السواد بالرحيل إليهم ، فاجتمعوا نحو العشرة آلاف ، وفرقوا العمال ، ورحلوا إلى الكوفة فدخلوها عنوة ، وهرب واليها ، وولوا على خراجها وعلى حربها ، وأحدثوا فى الأذان ما لم يكن فيه ، فأنفذ السلطان إليهم جيشا فواقعهم فانهزموا ، وقتل منهم مالا يحصى ، وغرق منهم وهرب الباقون ، وحُملت الأسرى إلى بغداد فقتلوا وصلبوا ، وحبس عيسى بن موسى مدة ، ثم تخلّص بغفلة السلطان وحدوث الفتن آخر أيام المقتدر ، فأقام ببغداد يدعو الناس ، ووضع كتبا نسبها إلى عبدان الداعى ، نسبه فيها إلى الفلسفة ، وأنه يعلم ما يكون قبل كونه ، فصار له أتباع ، وأفسد فسادا عظيما ، وصار له خلفاء من بعده مدة .

(١) (ج) « واقتمسوه » ولا معنى لها .
(٢) هذه الكلمات ساقطة من (ج) .
(٣) هذا اللفظ غير موجود فى (ج) .
(٤) النص فى (ج) : « ووافوا الى دار هجرتهم » .
(٥) كذا فى الأصل ، وفى (ج) : « نواحى واسط »
(٦) (ج) : « الحجارى » .
(٧) الأصل : « يبتاع » والتصحيح عن (ج) .

وأما خراسان فقدم إليها بالدعوة أبو عبد الله الخادم فأول ما ظهرت بنيسابور ، فاستخلف عند موته أبا سعيد الشعرانى[1] ، وصار منهم خلق كثير هناك من الرؤساء وأصحاب السلاح .

([2]وانتشرت فى الرى[2]) من رجل يعرف بخلف[3] الحلاج ، وكان يحلج القطن ، فصُرف بها طائفة « الخلفية[4] » ، وهم خلق كثير ، ومال إليهم قوم من الديلم وغيرهم ، وكان منهم أسفار[5] فلما قتل مرداويج أسفار عظمت شوكة القرامطة فى ([6]أيامه بالرى وأخذوا[6]) يقتلون الناس غيلةً حتى أفنوا خلقا كثيرا .

ثم خرج مرداويج إلى جُرْجان لقتال نصر بن أحمد السامانى ، فنفر[7] عليهم وقتلهم مع صبيانهم ونسائهم حتى لم يبقَ منهم أحد ، وصار بعضهم إلى مُفْلِح – غلام ابن أبى الساج – فاستجاب له ، ودخل فى دعوته[8] .

فلما كان فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وقد استعد الحسن بن عبيد الله بن طُغْج بالرملة لقتال مَنْ يرد عليه من قِبَل جوهر القائد ، فورد ([9]عليه الخبر بأن [١٣١ ا] القرامطة تقصده ، ووافت[9]) الرملة فهزموا الحسن بن عبيد الله ، ثم جرى بينهم صلح ، وصاهر إليهم فى ذى الحجة منها ، فأقام القرمطى بظاهر الرملة ثلاثين يوما ورحل .

وسار جعفر بن فَلَاح من مصر فهزم الحسن بن عبيد الله بن طُغْج ، وقتل رجاله ، وأخذه أسيرا ، فسار إلى دمشق فنزل بظاهرها ، فمنعه أهلُ البلد وقاتلوه قتالا شديدا ؛ ثم إنه دخلها بعد حروب ، وفرَّ منه جماعة – منهم ظالم بن موهوب العُقَيْلى ، ومحمد بن عصودا – فلحقا بالأحساء إلى القرامطة ، وحثوهم على المسير إلى الشام ، فوقع ذلك منهم بالموافقة ، لأن الإخشيدية

(١و٢) مكان هذا اللفظ فى (ج) بياض .
(٣) (ج) : « بخلق » .
(٤) (ج) : « فعرف بها طاعته بالخلفية » .
(٥) مكان هذا الاسم فى (ج) بياض
(٦) هذه الجملة غير موجودة فى (ج) .
(٧) الأصل : « فيغر » و (ج) «فيعز » ، وما اثبتناه قراءة ترجيحية .
(٨) (ج) : « ودخل القرامطة الشام » .
(٩) هذه الجملة لا وجود لها فى(ج) ، وانما مكانها بياض .

كانت تحمل إليهم(١) فى كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، فلما صارت عساكر المعز إلى مصر مع جوهر ، وزالت الدولة الاخشيدية انقطع المال عن القرامطة ، فسارت . . . .(٢) بعد أن بعثوا عرفاءهم لجمع العرب ، فنزلوا الكوفة وراسلوا السلطان ببغداد ، فأنفذ إليهم خزانة سلاح ، وكتب لهم بأربعمائة ألف درهم على أبى تَغْلِب بن ناصر الدولة بن حمدان ، ورحلوا إلى الرحبة — وعليها أبو تَغْلِب — فحمل إليهم العلوفة والمال الذى كتبا به لهم .

وجمع جعفر بن فلاح أصحابه واستعدّ لحربهم ، فتفرّق الناس عنه إلى مواضعهم ، ولم يفكروا بالموكلين على الطرق ، وكان رئيس القرامطة الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الجَنَابى ، فبعث إليه أبو تغلب يقول :

« هذا شىء أردتُ أن أسير أنا فيه بنفسى وأنا مقيم فى هذا الموضع إلى أن يرد علىّ خبرُك ، فإن احتجتَ إلى مسيرى سرتُ إليك » .

ونادى فى عسكره :

« من أراد المسير من الجند الإخشيدية وغيرهم إلى الشام مع الحسن بن أحمد فلا اعتراض لنا عليه ؛ فقد أذنا له فى المسير ، والعسكران واحد » .

فخرج إلى عسكر القرمطى جماعة من عسكر أبى تغلب ، وفيهم كثير من الإخشيدية الذين كانوا بمصر ، صاروا إليه — لما دخل جوهر — من مصر وفلسطين ؛ وكان سبب هذا الفعل من أبى تغلب أن جعفر بن فلاح كان قد أنفذ إليه من طبرية داعيا يقال له أبو طالب التنوخى — من أهل الرملة — يقول له : « إنى سائر إليك فنقيم الدعوة » ، فقال له أبو تغلب — وكان بالموصل — : « هذا ما لا يتم لأنا فى دهليز بغداد ، والعساكر قريبة منا ، ولكن إذا قربت عساكركم من هذه الديار أمكن ما ذكرتم » .

فانصرف من عنده على غير شىء .

وبلغ ذلك القرمطى فسرّه وزاده قوة ، وسار عن الرَّحْبَة ، فأشار أصحاب جعفر — لما قارب

(١) الأصل : « عليهم » ، والتصحيح عن (ج) .
(٢) مكان هذه النقط بياض بالنسختين

القرامطة دمشق ـ أن يقاتلهم بطرف البرية ، فخرج إليهم وواقعهم ، فانهزم ، وقُتل لست خلون من ذى القعدة سنة ستين وثلاثمائة .

ونزل القرمطى ظاهر المزّة فجبى مالا ، وسار يريد الرملة ـ وعليها سعادة ابن حيان ـ فالتجأ إلى يافا ، ونزل عليه القرمطى ، وقد اجتمعت إليه عرب الشام وأتباع من الجند ، فناصبها القتال حتى أكل أهلها الميتة ، وهلك أكثرهم جوعا [ثم سار عنها ، وترك على حصارها ظالم العقيلى وأبا الهيجا(1) بن منجا] (2) ، وأقام القرامطة الدعوة للمطيع لله العباسى فى كل بلد فتحوه ، وسوّدوا أعلامهم ، ورجعوا عما كانوا يمخرقون به ، وأظهروا أنهم كأمراء النواحى الذين من قِبَل الخليفة العباسى .

ونزل على مصر أول ربيع الأول سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، فقاتله جوهر على الخندق وهزمه ، فرحل إلى الأحساء .

وأنفذ جوهر جيشا نحو يافا فملكوها ، ورحل المحاصرون لها إلى دمشق ، ونزلوا بظاهرها ، فاختلف ظالم العقيلى وأبو الهيجا بسبب الخراج ، فكان كل منهما يريد أخذه للنفقة فى رجاله ، وكان أبو الهيجا أثيرا عند القرمطى يولج إليه أموره ، ويستخلفه على تدبيره .

ورجع الحسن بن أحمد القرمطى من الأحساء فنزل الرملة ولقيه أبو الهيجا وظالم ، وبلغه ما جرى بينهما من الاختلاف ، فقبض على ظالم واعتقله مدة ثم خلّى عنه .

وطرح القرمطى مراكب فى البحر ، وشحنها بالمقاتلة ، وسيّرها إلى تِنّيس وغيرها من سواحل

---

(1) ورد أمام هـذا الاسـم فى الهـامش بالنسختين تعريف به ، نصه : « أبو الهيجا » هو عبد الله بن على بن المنجا ، أحد أصحاب أبى على الحسين بن أحمد بن الحسين بن بهرام القرمطى المنعوت بالأعصم، وكان يرجع اليه لرأيه وسياسته ، واستخلفه على دمشق حين رحل الى الأحسـاء بعد انهزامه من أبى محمود ابراهيم بن جعفر الكتامى ، فقصده ظالم بن موهوب العقيـلى من بعلبك بمراسلة ، فاستأمن الى ظالم عـدة من أصحاب أبى الهيجا لمنعه عنهم العطاء وقلة ماله ، فاسره ظالم يوم السبت لعشر خلون من رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وجهـزه أبو محمود هو وابنه فى قفصين الى مصر فحبسا بها » .

(2) هذه الجملة وردت فى نسخة الأصل بعد لفظى « الخليفة العباسى » أى بعد السـطرين التاليين وهذا مكانها فى نسخة (ج) وهو أنسب للمعنى والسياق .

مصر ، وجمع مَنْ قدر عليه من العرب وغيرهم ، وتأهّب للمسير إلى مصر ، هذا بعد أن كان القوامطة أولا يمخرقون بالمهدى ، ويوهمون أنه صاحب المغرب ، وأن دعوتهم إليه ، ويراسلون الإمام المنصور [٣١ ب] إسماعيل بن محمد القائم بن عبيد الله المهدى ، ويخرجون إلى أكابر أصحابهم أنهم من أصحابه إلى أن افتضح كذبهم بمحاربة القائد جوهر لهم ، وقتله كثيرا منهم ، وكسره القبة التى كانت لهم .

فلما نزل المعز لدين الله القاهرة عند ما قدم من المغرب وقد تيقن أخبار القرامطة كتب إلى الحسن بن أحمد القرمطى كتابا عنوانه :

« من عبد الله ووليِّه ، وخيرته وصفيه ، معد أبى تميم المعز لدين الله ، أمير المؤمنين ، وسلالة خير النبيين ، ونجل على أفضل الوصيين إلى الحسن بن أحمد » :

بسم الله الرحمن الرحيم

رسوم النطقاء ، ومذاهب الأئمة والأنبياء ، ومسالك الرسل والأوصياء ، السالف والآنف منا ، صلوات الله علينا وعلى آبائنا ، أولى الأيدى والأبصار ، فى متقدم الدهور والأكوار ، وسالف الأزمان والأعصار ، عند قيامهم بأحكام الله ، وانتصابهم لأمر الله ، الابتداء بالإعذار ، والانتهاء بالإنذار ، قبل إنفاذ الأقدار ، فى أهل الشقاق والأصار لتكون الحجة على من خالف وعصى ، والعقوبة على من باين وغوى ، حسب ما قال الله جلَّ وعزَّ :

« وما كُنَّا مُعَذِّبينَ حتَّى نَبْعَثَ رَسُولا »(١) .

و « وإنْ مِنْ أُمَّةٍ إلاَّ خَلَا فيها نَذيرٌ »(٢) .

وقوله سبحانه : « قُلْ هَذِهِ سَبِيلِى أَدْعُو إلى اللهِ عَلَى بَصِيرةٍ أنا وَمَنْ اتَّبَعَنى ، وسُبْحانَ اللهِ وَمَا أنَا مِنَ المُشْرِكين »(٣) .

---

(١) الآية ١٥ ، السورة ١٧ (الاسراء)
(٢) الآية ٢٤ ، السورة ٣٥ (فاطر)
(٣) الآية ١٠٨ ، السورة ١٢ (يوسف) .

« فَإِنْ آمَنوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ به فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فى شِقَاق »(١) .

أما بعد ، أيها الناس فإنا نحمد الله بجميع محامده ، ونمجده بأحسن مماجده ، حمدا دائما أبدا ، ومجدا عاليا سرمدا ، على سبوغ نعمائه ، وحسن بلائه ، ونبتغى إليه الوسيلة بالتوفيق والمعونة على طاعته ، والتسديد فى نصرته ، ونستكفيه ممايلة الهوى والزيغ عن قصد الهدى ، ونستزيد منه إتمام الصلوات ، وإفاضات البركات ، وطيب التحيات ، على أوليائه الماضين ، وخلفائه التالين ، منا ومن آبائنا الراشدين المهديين المنتخبين ، الذين قضوا بالحق وكانوا به يعدلون .

أيها الناس : « قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا »(٢) ليذكر من يذكر ، وينذر من أبصر واعتبر .

أيها الناس : إن الله جلَّ وعزَّ إذا أراد أمراً قضاه ، وإذا قضاه أمضاه ، وكان من قضائه فينا قبل التكوين أن خلقنا أشباحا ، وأبرزنا أرواحا ، بالقدرة مالكين ، وبالقدوة قادرين ، حين لاسماء مبنية ، ولا أرض مدحية ، ولا شمس تضىء ، ولا قمر يسرى ، ولا كوكب يجرى ، ولا ليل يجن ، ولا أفق يكن ، ولا لسان ينطق ، ولا جناح يخفق ، ولا ليل ولا نهار ، ولا فلك دوَّار ، ولا كوكب سيَّار .

فنحن أول الفكرة وآخر العمل ، بقدر مقدور ، وأمر فى القدم مبرور ، فعند تكامل الأمر وصحة العزم ، وإنشاء الله – جلَّ وعزَّ – المنشآت ، وإبداء الأمهات من الهَيُولات ، طبعنا أنوارا وظلما ، وحركة وسكونا .

وكان من حكمه السابق فى علمه ما ترون من فلك دوَّار ، وكوكب سيَّار ، وليل ونهار ، وما فى الآفاق من آثار معجزات ، وأقدار باهرات ، وما فى الأقطار من الآثار ، وما فى النفوس من الأجناس والصور والأنواع ، من كثيف ولطيف ، وموجود ومعدوم ، وظاهر وباطن ، ومحسوس وملموس ، ودانٍ وشاسع ، وهابط وطالع .

---

(١) الآية ١٣٧ ، السورة ٢ (البقرة) .

(٢) الآية ١٠٤ ، السورة ٦ (الانعام) .

كلٌّ ذلك لنا ومن أجلنا ، دلالةً علينا ، وإشارةً إلينا ، يهدى به اللهُ مَنْ كان [له] لب سجيح ، ورأى صحيح ، قد سبقت له منا(٢) الحسنى ، فدان بالمعنى .

ثم إنه – جلَّ وعلا – أبرز من مكنون العلم ومخزون الحكم ، آدم وحوا أبويْن ذكرا وأنثى ، سببا لإنشاء البشريَّة ، ودلالة لإظهار القدرة القويَّة ؛ وزاوج بينهما فتوالدا الأولاد ، وتكاثرت الأعداد ، ونحن ننتقل فى الأصلاب الزكيَّة ، والأرحام الطاهرة المرضية ، كلما ضمنا صُلْبٌ ورَحِم أُظهر منا قدرة وعلم ، وهلم جرًّا إلى آخر الجدِّ الأول ، والأب الأفضل ، سيد المرسلين ، وإمام النبيين ، أحمد ومحمد صلوات الله عليه وعلى آله فى كل نادٍ ومشهد ، فحسن آلاؤه ، وبان غناؤه ، وأباد المشركين ، وقصم الظالمين ، وأظهر الحق ، واستعمل الصدق ، وظهر بالأحديَّة ، ودان بالصمدية ؛ فعندها سقطت الأصنام ، وانعقد الإسلام ، وانتشر الإيمان ، وبطل السحر والقربان ، وهربت الأوثان ، وأتى [٣٢ ا] بالقرآن ، شاهدا بالحق والبرهان ، فيه خبر ما كانَ وما يكون إلى يوم الوقت المعلوم ، منبئا عن كتبٍ تقدمت ، فى صحف قد تنزلت ، تبيانا لكل شيء ، وهدى ورحمة ونورا وسراجا منيرا .

وكل ذلك دلالاتٌ لنا ، ومقدماتٌ بين أيدينا ، وأسبابٌ لإظهار أمرنا ، هدايات وآيات وشهادات ، وسعادات قدسيات ، إلاهيات أزليات ، كائنات منشآت ، مبدئات معيدات ،

فما من ناطق نطق ، ولا نبى بُعث ، ولا وصىٌّ ظهر ، إلا وقد أشار إلينا ، ولوَّح بنا ، ودلَّ علينا فى كتابه وخطابه ، ومنار أعلامه ، ومرموز كلامه ، فيما هو موجود غير معدوم ، وظاهر وباطن ، يعلمه من سمع الندا ، وشاهد ورأى ، من الملأ الأعلى ؛ فمن أغفل منكم أو نسى ، أو ضلَّ أو غوى ، فلينظر فى الكتب الأولى ، والصحف المنزلة ، وليتأمل آى(٣) القرآن ، وما فيه من البيان ، وليسأل أهل الذكر إن كان لا يعلم ، فقد أمر الله عز وجلَّ بالسؤال ، فقال :

« فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ »(٤) .

---

(١) أضيف مابين الحاصرتين عن (ج) ، وبه يستقيم المعنى .
(٢) هذا اللفظ غير موجود فى (ج) .
(٣) (ج) : « الى »
(٤) الآية ٤٣ ، السورة ١٦ (النحل)

وقال سبحانه وتعالى : « فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فى الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ[1] » .

ألا تسمعون قول الله حيث يقول : « وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فى عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ[2] »

وقوله تقدست أسماؤه : « ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »[3] .

وقوله له العزة : « شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فيه كَبُرَ على المُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ »[4] .

ومثل ذلك فى كتاب الله تعالى جده كثير ، ولولا الإطالة لأتينا على كثير منه

ومما دل به علينا ، وأنبأ به عنا ، ، قوله عز وجل :

« كَمِشْكَاةٍ فيها مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فى زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ، يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ على نُورٍ يَهْدِى اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ »[5] .

وقوله فى تفضيل الجد الفاضل والأب الكامل محمد ـ صلى الله عليه ، وعليه السلام ـ إعلاما بجليل قدرنا ، وعلو أمرنا :

« وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ المَثَانِى وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ »[6] .

هذا مع ما أشار ولوّح ، وأبان وأوضح ، فى السرِّ والإعلان ، من كل مَثَلٍ مضروب ، وآية وخبر وإشارة ودلالة ، حيث يقول :

« وتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاس وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ »[7] .

---

(١) الآية ١٢٢ ، السورة ٩ (التوبة)

(٢) الآية ٢٨ ، السورة ٤٣ (الزخرف) .

(٣) الآيه ٣٤ ، السورة ٣ (آل عمران) .

(٤) الآية ١٣ ، السورة ٤٢ (الشورى) .

(٥) الآية ٣٥ ، السورة ٢٤ (النور) .

(٦) الآيه ٨٧ ، السورة ١٥ (الحجر) .

(٧) الآية ٤٣ ، السورة ٢٩ (العنكبوت) .

وقال سبحانه وتعالى :

« إِنَّ فِى خَلْقِ السَّموَاتِ والأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْل والنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِى الأَلْبَابِ[1] » .

وقوله جل وعز :

« سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فى الآفَاقِ وفى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ[2] » .

فإن اعتبر معتبر ، وقام وتدبر ما فى الأرض وما فى الأقطار والآثار ، وما فى النفس من الصور المختلفات ، والأعضاء المؤتلفات ، والآيات والعلامات ، والاتفاقات والاختراعات ، والأجناس والأنواع ، وما فى كون الإبداع من الصور البشرية ، والآثار العلوية ، وما يشهد به حروف المعجم ، والحساب المقوّم ، وما جمعته الفرائض والسنن ، وما جمعته السنون من فصل وشهر ويوم ، وتصنيف القرآن من تحزيبه وأسباعه ، ومعانيه وأرباعه ، وموضع الشرائع المتقدمة ، والسنن المحكمة ، وما جمعته كلمة الإخلاص فى تقاطيعها وحروفها وفصولها ، وما فى الأرض من إقليم وجزيرة ، وبَرٍّ وبحر ، وسهل وجبل ، وطول وعرض ، وفوق وتحت ، إلى ما اتفق عليه فى جميع الحروف من أسماء المدبرات السبعة النطقا ، والأوصيا والخلفا ، وما صدرت به الشرائع من فرض وسنة وحدوثة[3] ، وما فى الحساب من أحاد وأفراد ، وأزواج وأعداد ، تثاليثه وترابيعه واثنى عشريته وتسابيعه ، وأبواب العشرات والمئين والألوف ، وكيف تجتمع وتشتمل على ماا جتمع عليه ماتقدم من شاهد عدل وقول صدق ، وحكمة حكيم وترتيب عليم .

فلا إله إلا هو له الأسماءُ الحسنى والأمثال العلى .

« وإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوها »[4] .

« وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ »[5] .

---

(1) الآية ١٩٠ ، السورة ٣ (آلعمران) .
(2) الآية ٥٣ ، السورة ٤١ (فصلت) .
(3) (ج) : « وحدوسة » .
(4) الآية ٣٤ ، السورة ١٤ (ابراهيم) .
(5) الآية ٧٦ ، السورة ١٢ (يوسف) .

« وَلَوْ أَنَّ مَا فِى الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ والْبَحْرُ [٣ ب] يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ »(١) .

وليعلم من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، أنا كلمات الله الأزليات ، وأسماؤه التامات ، وأنواره الشعشعانيات ، وأعلامه النيِّرات ، ومصابيحه البينات ، وبدائعه المنشآت ، وآياته الباهرات ، وأقداره النافذات ، لا يخرج منا أمر ، ولا يخلو منا عصر .

وإنا لكما قال الله سبحانه وتعالى : « مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ »(٢) .

فاستشعروا النظر فقد نقر فى الناقور ، وفار التنور ، وأتى النذير بين يدى عذاب شديد ، فمن شاء فلينظر ، ومن شاء فليتدبر ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين .

وكتابنا هذا من فسطاط مصر ، وقد جئناها على قدر مقدور ، ووقت مذكور ، فلا نرفع قدمًا ولا نضع قدمًا إلا بعلم موضوع ، وحكم مجموع ، وأجل معلوم ، وأمر قد سبق ، وقضاء قد تحقق .

فلما دخلنا وقد قدَّر المرجفون من أهلها أن الرجفة تنالهم ، والصعقة تحلُّ بهم ، تبادروا وتعادوا شاردين ، وجلوا عن الأهل والحريم والأولاد والرسوم ، وإنا لنار الله الموقدة ، التى تطَّلع على الأفئدة ، فلم أكشف لهم خبرا ، ولا قصصت لهم أثرا ، ولكنى أمرتُ بالنداء ، وأذنت بالأمان ، لكل بادٍ وحاضر ، ومنافق ومشاقق ، وعاصٍ ومارق ، ومعاند ومسابق ، ومن أظهر صفحته وأبدى لى سوءته ، فاجتمع الموافق والمخالف ، والباين والمنافق ، فقابلت الولىَّ بالإحسان ، والمسىء بالغفران ، حتى رجع النادُّ والشارد ، وتساوى الفريقان ، واتفق الجمعان ، وانبسط القطوب ، وزال الشحوب ، جريا على العادة بالإحسان ، والصفح والامتنان ، والرأفة والغفران ، فتكاثرت الخيرات ، وانتشرت البركات .

---

(١) الآية ٢٧ ، السورة ٣١ (لقمان) .
(٢) الآية ٧ ، السورة ٥٨ (المجادلة) .

كلُّ ذلك بقدرة ربانية ، وأمرة برهانية ، فأُقمت الحدود ، بالبينة والشهود ، فى العرب والعبيد ، والخاص والعام ، والبادى والحاضر ، بأحكام الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وآدابه ، وحقه وصوابه ، فالولى آمن جذل ، والعدو خائف وَجِل .

فأَما أَنت الغادر الخائن ، الناكث البائن ، عن هدى آبائه وأجداده ، المنسلخ عن دين أَسلافه وأنداده ، والموقد لنار الفتنة ، والخارج عن الجماعة والسنة ، فلم أُغفل أمرَك ، ولا خفى عنى خبرُك ، ولا استتر دونى أثرك ، وإنك منى لبمنظر ومسمع ، كما قال الله جلَّ وعزَّ : « إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى(1) » ، « مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا(2) » .

فعرفنا على أى رأى أصلت ، وأى طريق سلكت : أما كان لك بجدك أبى سعيد أسوة ، وبعمل أبى طاهر قدوة ؟

أما نظرت فى كتبهم وأخبارهم ولا قرأت وصاياهم وأشعارهم ؟

أكنتَ غائبا عن ديارهم وما كان من آثارهم ؟

ألم تعلم أنهم كانوا عبادا لنا أولى بأس شديد ، وعزم سديد ، وأمر رشيد وفعل حميد ، يفيض إليهم موادنا ، وينشر عليهم بركاتنا ، حتى ظهروا على الأعمال ، ودان لهم كلُّ أمير ووال ، ولُقبو بالسادة فسادوا ، منحةً منا واسما من أسمائنا ، فَعَلَتْ أسماؤهم ، واستعلت هممهم ، واشتد عزمهم ، فسارت إليهم وفود الآفاق ، وامتدت نحوهم الأحداق ، وخضعت لهيبتهم الأعناق ، وخِيفَ منهم الفساد والعناد ، وأن يكونوا لبنى العباس أضداد ، فعبئت الجيوش ، وسار إليهم كل خميس بالرجال المنتجبة ، والعدد المهذبة ، والعساكر الموكبة ، فلم يلقهم جيش إلا كسروه(3) ، ولا رئيس إلا أسروه ، ولا عسكر إلا كسروه ، وألحاظنا ترمقهم ، ونصرنا يلحقهم ، كما قال الله جلَّ وعزَّ :

« إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِى الحَيَاةِ الدُّنْيَا(4) » ، « وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الغَالِبُونَ(5) » ، وإن حزبنا لهم المنصورون .

---

(1) الآية ٤٦ ، السورة ٢٠ (طه) .
(2) الآية ٢٨ ، السورة ١٩ (مريم)
(3) فى النسختين : « كروه » .
(4) الآية ٥١ ، السورة ٤٠ (غافر)
(5) الآية ١٧٣ ، السورة ٣٧ ، (الصافات)

فلم يزل ذلك دأبهم ، وعين الله ترمقهم ، إلى أن اختار لهم ما اختاره[1] من نقلهم من [٣٣ ا] دار الفناء ، إلى دار البقاء ، ومن نعيم يزول إلى نعيم لايزول ، فعاشوا محمودين ، وانتقلوا مفقودين ، إلى روح ورَيْحان وجنَّاتِ النعيم ، فطوبى لهم وحسن مآب .

ومع هذا فما من جزيرة فى الأرض ولا إقليم إلا ولنا فيه حُجَجٌ ودعاة يدعون إلينا ، ويدلون علينا ، ويأخذون بيعتنا ، ويذكرون رجعتنا ، وينشرون عِلْمَنا ، وينذرون بأسنا ، ويبشرون بأيامنا ، بتصاريف اللغاتِ واختلاف الألسن ، وفى كل جزيرة وإقليم رجال منهم يفقهون ، وعنهم يأخذون ، وهو قول الله عزَّ وجلَّ .

« وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ[2] » .

وأنت عارف بذلك .

فيأيها الناكث الحانث ما الذى أرداك وصدَّك ؟

أشىء شككتَ فيه ؛ أم أمر استربتَ به ، أم كنت خليا من الحكمة ، وخارجاً عن الكلمة ، فأزالك وصدَّك ، وعن السبيل ردَّك ؟ إن هى إلا فتنة لكم ومتاع إلى حين .

وأيْمُ لله لقد كان الأعلى لجدك ، والأرفع لقدرك ، والأفضل لمجدك ، والأوسع لوفدك ، والأنضر لعودك ، والأحسن لعذرك ، الكشف عن أحوال سلفك وإن خفيت عليك ، والقفو لآثارهم وإن عميت لديك ، لتجرى على سننهم ، وتدخل فى زمرهم ، وتبسلك فى مذهبهم ، أخذًا بأمورهم فى وقتهم ، وزيهم[3] فى عصرهم ، فتكون خلفاً قَفَا سَلَفاً بجد وعزم مؤتلف ، وأمر غير مختلف .

لكن غلب الران على قلبك ، والصدى على لبك ، فأزالك عن الهدى ، وأزاغك عن البصيرة والضيا ، وأمالك عن مناهج الأوليا ، وكنت من بعدهم كما قال الله عزَّ وجلَّ :

« فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ واتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا »[4] .

---

(١) ج : « اختاره لهم ما اختاروه » .
(٢) الآية ٤ ، السورة ١٤ (ابراهيم) .
(٣) (ج) « وزمرهم » .
(٤) الآية ٥٩ ، السورة ١٩ (مريم) .

ثم لم تقنع فى انتكاسك ، وترديتك فى ارتكاسك ، وارتباكك وانعكاسك ، من خلافك الآباء ومشيك القهقرى ، والنكوص على الأعقاب ، والتسمى بالألقاب ، بئس الإسم الفسوق بعد الإيمان ، وعصيانك مولاك ، وجحدك ولاك ، حتى انقلبت على الأدبار ، وتحملت عظيم الأوزار ، لتقيم(١) دعوةً قد درست ، ودولة قد طُمست ، إنك لمن الغاوين ، وإنك لفى ضلال مبين .

أم تريد أن ترد القرون السالفة ، والأشخاص الغابرة ؟

أما قرأت كتاب السفر ، وما فيه من نص وخبر ؟

فأين يذهبون إن هى إلا حياتكم الدنيا ، تموتون وتظنون أنكم لستم بمبعوثين ، « قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ »(٢) .

أما علمتِ أن المطيع آخر ولد العباس ، وآخر المترايس فى الناس ؟

أما تراهم « كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَة ، فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَة »(٣) ؟

خُتم والله الحساب ، وطُوى الكتاب ، وعاد الأمر إلى أهله ، والزمان إلى أوله ، وأزفت الآزفة ، ووقعت الواقعة ، وقُرعت القارعة ، وطلعت الشمس من مغربها ، والآية من وطنها ، وجىء بالملائكة والنبيين وخسر هنالك المبطلون ، هنالك الولاية لله الحق والمُلْك لله الواحد القهار ، فله الأمر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر الله من يشاء ، « يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ »(٤) .

فقد ضلَّ عملُك ، وخاب سعيُك ، وطلع نَحْسُك ، وغاب سعدُك(٥) ، حين آثرت الحياة

---

(١) أمام هذا اللفظ بالهامش فى النسختين: « يعنى أنه يريد اقامة دولة بنى العباس بكونه أخذ منهم السلاح والمال من أبى تغلب بن حمدان، وقدم يقاتل المعز نصرة لهم » .

(٢) الآية ٧ ، السورة ٦٤ (التغابن) .

(٣) الآيتان ٧و ٨ ، السورة ٦٩ (الحاقة)

(٤) الآية ٢ ، السورة ٢٢ (الحج) .

(٥) ج : « سعيك » .

الدنيا على الآخرة ، ومال بك الهوى ، فأزالك عن الهدى ، فإن تكفر أنت ومَنْ فى الأرض جميعا فإن الله هو الغنى الحميد .

ثم لم يكفك ذلك - مع بلائك وطول شقائك - حتى جمعت أرجاسك وأنجاسك ، وحشدت أوباشك وأقلاسك ، وسرت قاصدا إلى دمشق وبها جعفر بن فلاح فى فئة قليلة من كتامة وزويلة ، فقتلته وقتلتهم ، - جرأة على الله وردًّا لأمره - ، واستبحتَ أموالهم ، وسبيت نساءهم ، وليس بينك وبينهم تِرَة ولا ثأر ، ولا حقد ولا أضرار ، فِعْل بنى الأصفر والترك والخزر ؛ ثم سرتَ أمامك ولم ترجع ، وأقمت على كفرك ولم تقلع ، حتى أتيتَ الرملة وفيها سعادة بن حيان فى زمرة قليلة وفرقة [٣٣ ب] يسيرة ، فاعتزل عنك إلى يافا ، مستكفيا شرك ، وتاركا حربك ، فلم تزل ماكثا على نكثك باكرا وصابحا ، وغاديا ورائحا ، تقعد لهم بكل مقعد ، وتأخذ عليهم بكل مرصد ، وتقعدهم بكل مقصد ، كأنهم تُرْكٌ وروم وخَزَر ، لا يَنْهَاكَ عَن سفك الدماء دينٌ ، ولا يردعك عهد ولا يقين ، قد استوعب من الردى حيزومك ، وانقسم على الشقاء خرطومك .

أما كان لك مذكر ، وفى بعض أفعالك مزدجر ؛ أو ما كان لك فى كتاب الله عز وجل معتبر حيث يقول :

« وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيها وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا »(١) ؟

فحسبك بها فعلة تلقاك يوم ورودك وحشرك حين لا مناص ، ولا لك من الله خلاص ، ولم تستقبلها ، وكيف تستقبلها وأنى لك مقيلها ؟

هيهات ، هيهات ، هلك الضالون ، وخسر هنالك المبطلون ، وقلَّ النصير ، وزال العشير ؛ ومن بعد ذلك تماديك فى غيِّك ، ومقامك فى بغيك ، عداوة لله ولأوليائه ، وكفرا لهم وطغيانا ، وعمى وبهتانا .

أتُراك تحسب أنك مخلَّد أم لأمر الله راد ؟

---

(١) الآية ٩٣ ، السورة ٤ (النساء) .

أم « يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ [يَأْبَى] اللهُ [إِلَّا أَنْ] يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ »[1] .

هيهات لا خلود لمذكور ، ولا مردَّ لمقدور ، ولا طافىء لنور ، ولا مقر لمولود ، ولا قرار لموعود ، لقد خاب منك الأمل ، وحان لك الأجل ، فإن شئتَ فاستعد للتوبة بابا ، وللنُّقْلة جلبابا ، فقد بلغ الكتابُ أجله ، والوالى أمله ، وقد رفع الله قبضته عن أفواه حكمته ، ونطق من كان بالأمس صامتا ، ونهض من كان هناك خائفا ، ونحن أشباح فوق الأمر والنفس ، دون العقل وأرواح فى القدس ، نسبة ذاتية ، وآيات لدنية ، نسمع ونرى ، « مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِى بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا »[2] ، « وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ »[3] .

ونحن معرضون ثلاث خصال – والرابعة أردى لك ، وأشق لبالك ، وما أحسبك تحصل إلا عليها – فاختر :

إما قدْتَ نفسك لجعفر بن فلاح ، وأتباعك بأنفس المستشهدين معه بدمشق والرملة من رجاله ورجال سعادة بن حيَّان ، ورد جميع ما كان لهم من رجال وكراع ومتاع إلى آخر حبة من عقال ناقة وخطام بعير – وهى أسهل ما يرد عليك – .

وإما أن تردهم أحياء فى صورهم وأعيانهم وأموالهم وأحوالهم – ولا سبيل لك إلى ذلك ولا اقتدار – .

وإما سرتَ ومَنْ معك بغير زمام ولا أمان فأحكم فيك وفيهم بما حكمت ، وأجريك على إحدى ثلاث : إما قصاص ، وإما منا بعد ؟ وإما فدى ، فعسى أن يكون تمحيصا لذنوبك ، وإقالة لعثرتك .

---

(1) الآية ٣٢ ، السورة ٩ (التوبة)
(2) الآية ٥٢ ، السورة ٤٢ (الشورى)
(3) الآية ١٩٨ ، السورة ٧ (الأعراف) .

وإن أبيت إلا فعل اللعين : « فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ، وإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إلى يَوْمِ الدِّينِ[1] » .

أخرج منها فما يكون لك أن تتكبر[2] فيها ، وقيل اخسئوا فيها ولا تكلمون ، فما أنت إلا كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ، فلا سماء تظلك ولا أرض تقلك ، ولا ليل يجنك ، ولا نهار يكنك ، ولا [علم يسترك][3] ، ولا فئة تنصرك ؛ قد تقطعت بكم الأسباب ، وأعجزكم الذهاب ، فأنتم كما قال الله عز وجل : « مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ[4] » .

فلا ملجأ لكم من الله يومئذ ولا منجى منه ؛ وجنود الله فى طلبك قافية ، لا تزال ذو أحقاد ، وثوار أهجاد ، ورجال أنجاد ، فلا تجد فى السماء مصعدا ، ولا فى الأرض مقعدا ، ولا فى البر ولا فى البحر منهجا ، ولا فى الجبال مسلكاً ، ولا إلى الهواء سلما ، ولا إلى مخلوق ملتجا .

حينئذ يفارقك أصحابك ، ويتخلى عنك أحبابك ، ويخذلك أترابك ، فتبقى وحيدًا فريدًا ، وخائفًا طريدًا ، وهائماً شريداً ، قد ألجمك العرق ، وكظك القلق ، وأسلمتك ذنوبك ، وازدراك خزيك ، « كَلَّا لَا وَزَرَ ، إِلَى رَبِّكَ[5] يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ[6] » ، « هَذَا يَوْمَ لاَ يَنْطِقُونَ ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ »[7] ، « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ »[8] .

واعلم أنا لسنا بمهليك ولا مهمليك إلا ريثما يرد [١٣٤ ا] كتابك ، ونقف على فحوى

---

(١) الآيتان ٣٤و ٣٥ ، السورة ١٥ (الحجر) .
(٢) ج : « تنكب »
(٣) أضيف مابين الحاصرتين عن (ج)
(٤) الآية ١٤٣ ، السورة ٤ (النساء)
(٥) بهذا اللفظ تنتهى نسخة (ج) ، وكل ماأتى بعد ذلك تنفرد به نسخة الأصل وهى نسخة وحيدة لا ثانى لها فى العالم ـ فيما نعلم حتى الآن .
(٦) الآيتان ١٠ و ١١ ، السورة ٧٥ (القيامة) .
(٧) الآيتان ٣٤ و ٣٥ ، السورة ٧٧ (المرسلات)
(٨) الآيتان ٤٠ ـ ٤٢ ، السورة ٨٠ (عبس) .

خطابك ، فانظر لنفسك يا شقى ليومك ومعادك قبل انغلاق باب التوبة ، وحلول وقت النوبة ، حينئذ لا ينفع نفساً إيمانُها ، لم تكن آمنتْ من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً .

وإن كنتَ على ثقة من أمرك ، ومَهَلٍ فى أمر عصرك وعمرك ، فاستقر بمركزك ، وأربع على ضلعك ، فلينالُنَّك ما نال مَنْ كان قبلك من عادٍ وثمود ، « وأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ، كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ »[1] ، فلنأتينكم بجنودٍ لا قبل لكم بها ولنخرجنكم منها أذلةً وأنتم صاغرون بأولى بأس شديد ، وعزم سديد ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، بقلوب نقية ، وأرواح تقية ، ونفوس أبية ، يقدمهم النصر ، ويشملهم الظفر ، تمدهم ملائكة غلاظ شداد ، لا يعصون الله ما أمرهم ،ويفعلون ما يؤمرون .

فما أنت وقومك إلا كمَنَاخِ نَعَم ، أو كمراح غَنَم ؛ فإما نُرينك الذى وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون ، وأنت فى القفص مصفودا ، ونتوفنيك فإلينا مرجعهم فعندها تخسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين ، « فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ، لاَ يَصْلاَهَا إِلَّا الأَشْقَى الَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّى[2] » ، « كأنهم يوم يَرَوْنَ ما يُوعدُونَ لم يَلبثوا إلاساعةً من نهارٍ ، بلاغٌ فهل يُهْلَكُ إلا القومُ الفاسقون » .

فليتدبر من كان ذا تدبر ، وليتفكر من كان ذا تفكر ، وليحذر يوم القيامة من الحسرة والندامة ، « أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فى جَنبِ اللهِ[3] » ، ويا حسرتنا على ما فرطنا ، ويا ليتنا نُرَدُّ فنعمل غير الذى كنا نعمل ، هيهات غلبت عليكم شقاوتكم وكنتم قوماً بوراً .

والسلام على من اتبع الهدى ، وسلم من عواقب الردى ، وانتمى إلى الملأ الأعلى ، وحسبنا الله وكفى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير .

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا النبى [الأمى] والطيبين من عترته ، وسلم تسليماً .

فأجاب [الحسن بن الأعصم] بما نصه :

« من الحسن بن أحمد القرمطى الأعصم :

---

(١) الآية ١٤ ، السورة ٥٠ (ق) .

(٢) الآيات ١٤ ــ ١٦ ، السورة ٩٢ (الليل)

(٣) الآية ٥٦ ، السورة ٣٩ (الزمر) .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل إلينا كتابك الذى كثر تفصيله ، وقلّ تحصيله ، ونحن سائرون على إثره ، والسلام ، وحسبنا الله ونعم الوكيل »[1] .

وسار الحسن بن أحمد القرمطى بعد ذلك إلى مصر ، فنزل بعسكره بلبيس ، وبعث إلى الصعيد بعبد الله بن عبيد الله أخى الشريف مسلم ، وانبثت سراياه فى أرض مصر ، فتأهب المعزّ وعرض عساكره فى ثالث رجب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وأمر بتفرقة السلاح على الرجال ، ووسّع عليهم فى الأرزاق ، وسيّر معهم الأشراف والعرب .

وسيّر معهم المعزّ ابنَه الأمير عبد الله ، فسار بمظلته وبين يديه الرجال والسلاح والكراع والبنود وصناديق الأموال والخلع ، وسيّر معه أولادَه وجميعَ أهله وجمعًا من جند المصريين خلا الشريف مسلم ، فإنه أعفاه من ذلك .

وانبسطت سريةُ القرمطى فى نواحى أسفل الأرض[2] ، فأنفذ المعز عبده ريّان الصقلبى فى أربعة آلاف ، فأزال القرامطة عن المحلة ونواحيها وقتل وأسر .

ولثمانٍ خلوْن منه قدمت سَريةُ القرامطة إلى الخَنْدَق ، فبرز إليهم المغاربة فهزموهم ، ثم كرّوا على المغاربة فقتلوا منهم جماعةً وأسروا ؛ وفر إليهم علىّ بن محمد الخازن فالتحق بالقرامطة .

وورد الخبر بأن عبد الله بن عبيد الله أخا مسلم أوغل فى الصعيد ، وقتل ، واستخرج الأموال ، وأسرف فى قتل المغاربة وأسرهم ، ثم كر راجعًا إلى خميم .

ولست عشرة خلت منه جمع المعزّ أولاد الإخشيدية وغيرهم من الجند واعتقلهم .

وفى سلخه طيف بتسعة من القرامطة على الإبل بالبرانس ومعهم ثلاث رؤوس ؟

(١) انظر كذلك نص هذا الرد فى : (على بن ظافر الازدى : الدول المنقطعة ، مخطوطة دار الكتب المصرية ، ص ٤٩ أ) .
(٢) أى الوجه البحرى .

وفيه سار عسكر المعز مع ابنه عبد الله فنزل جُبَّ عُمَيْرَة ، ونزلت عسكر القرمطي نصفين : نصف مع النعمان أخي الحسن بن أحمد الأعصم مواجهة لعبد الله بن المعز ، ونصف مع الحسن بسطح الجب .

فبعث عبدالله العساكر ، فأحاطت بالحسن بن أحمد ، وعسكر وزحف إلى النعمان فقاتله فانهزم ، وقتل من أصحابه ، وواقع [٣٤ب] الآخرون الحسن حتى كاد أن يؤخذ ، فإنهم أحاطوا به ، وصار فى وسطهم ؛ فاغتنم فرجة مضى منها على وجهه ؛ ونُهب سوادُه وأُخذت قبتُه(١) ، وأسر رجاله ، وأُخذ من عسكره وعسكر أخيه خاق كثير ، وأُخذ جماعة ممن كان مع المصريين .

ووصل الكتاب مع الطائر إلى عبدالله بن عبيد الله أخي مسلم بهزيمة القرامطة ـ وهو بالصعيد ـ ، فعدَّى إلى الجانب الشرقى لينقلب إلى الشام ، فبلغه مسير عساكر المعز فعاد إلى الجانب الغربى .

---

(١) ورد فى ورقة منفصلة بين الصفحتين شرح للقبة هذا نصه : « فى ورقة ملصوقة بهذا المحل بخطة مامقاله » :

كان من محاريق القرامطة القبة ، وهى أن أبا طاهر بن أبى سعيد الجنابى كانت عادته فى الحرب أن يفرد طائفة من عسكره ـ فرسانا ورجالة ـ عن القتال ، يقفون معه ولا يقاتل .. ولا يقاتلون ، فاذا كل المقاتلة عن القتال حمل هو بنفسه فى الطائفة المستريحة التى لم تحضر القتال ، فقاتل وقد كلوا منهزمين عنه ، فلما مات ضعفت هيبة القرامطة بعده عن .. رجالهم ، وترتيب وقوفهم ـ كما ذكرنا ـ ، فرجعوا الى المحرقة ، واقاموا قبة كالعمارية على جمل وقالوا : « ان النصر ينزل من هذه القبة فى وقت معلوم » ، وأخذوا من حب الكحل ومن اللؤلؤ الكبار وجعلوه فى صرة مع فحمة ومدخنة بداخل القبة ، واذا أرادوا الحمل على عسكر من يحاربوه صعد رجل منهم الى القبة ، وقدح النار فى المجمرة ، وأخبر حب الكحل ، وأرى القواد والناس بياضه (كذا) من بعيد وهم لا يعرفونه ، ثم يطرحه على النور ، فيفرقع فرقعة شديدة ، ويبعد من غير دخان ، فيظن القوم ذلك شيئا ، ويحملون على أعدائهم ومعهم القبة ، ولا .. منها شىء ، ولا يوقد ذلك الا عندما يقول صاحب العسكر : « قد نزل النصر » وذلك أنه يقف مع القبة قطعة من الجيش مستريحة لا تقاتل ، وهو مستخف معهم ، وأكثر القوم يقاتلون وهم بالقبة من وراء المقاتلة ، فمن انهزم من مقاتلتهم وحل دمه وقتل فاذا أحس بأنهم قد كلوا أمر بعمل ماقلنا فى القبة ، وحمل بها فى الطائفة المستريحة فهزم من عساه يكون ، وما زالت محرقتهم هذه يموهون بها الى أن كسرت هذه القبة فى الرملة ، ثم أخذها عبدالله بن المعز خارج القاهرة ، فقلت عند ذلك مهابة القرامطة بما ذهب من قيمتهم ، وبهذا قدروا على قتل جعفر بن فلاح ، وانهم كانوا لايسيرون بالقبة الا كمن يسير الى أمر ممهد ، فيقولون : نزل النصر ، وتشتد قلوبهم وتقوى ، فلما سارت القبة من غير معارضة حتى يكون الظفر لهم » .

وورد كتاب الطائر إلى المعز من الأمير عبد الله ابنه بأنّ عبد الله أخا مسلم قد أُخذ ، فأرسل المعز إلى أخيه أبي جعفر مسلم يخبره ، فخلع على البشير .

وكانت فى البرية سرية للمعز قد أخذوا الطريق على عبد الله أخى مسلم ، فوقع فى أيديهم فى الليل رجلٌ بدوى ، فقال : « أنا عبد الله أخو مسلم » فجاء إلى الأمير عبد الله ، فكتب إلى الطائر يأخذ عبد الله ، فلما جئ بالبدوى من الغد إلى الأمير عبد الله وهو فى معسكره – وكان فى مجلسه عبد الله بن الشويخ – فقال للأمير عبد الله :

« ما هذا عمى عبد الله » .

فبطل القول .

وكان خبر هذا البدوى أنه كان مع عبد الله أخى مسلم بالصعيد ، وعبر معه يريد الشام ، فأراد أن يسقّ دوابه ، فقال له البدوى :

« ما نأمن أن يكون على الماء طلب ، فدعنى أتقدمك ، فإن لم أجد أحداً جئتك ، وإن أبطأت عليك فاعلم أنى أخذت » .

فلما وافى البدوى البئر أُخذ فقال لهم : « أنا عبد الله أخو مسلم » ليشغلهم عن طلبه ، فلما أبطأ البدوى على عبد الله علم أن الطلب قد أخذوه ، فكرّ راجعاً وعاد إلى الجانب الغربى ، وركب البحر إلى عينونا ، ومضى إلى الحجاز .

وكان هاروق على عسكر للمعز ، فرأى أصحابه عبد الله ، فأفلت منهم على فرس دهماء عربية بعد ما حط قبته وقطعها بسيفه ، فظفر هاروق بنوقه ، ووصل عبد الله إلى المدينة النبوية ، وجلس يتحدث فى المسجد ، فقيل له :

« إن الكتب قد سبقتك ، وبُذل فيك مال عظيم » .

فنهض لوقته ، وتوجه إلى الأحساء ، فاستنهض القرامطة ، فلم يكن فيهم نهضة ، فوبخهم لما رأى من عجزهم ، وقال :

« أرونى ما عندكم من القوة التى تقاومون بها صاحب مصر » .

فأوقفوه على ما عندهم من المال والسلاح والكراع ، فاستقلّه وقال :

« بهذا تقاومون صاحب مصر والشامات والمغرب ؟ » .

وانصرف عنهم إلى العراق ، فأتبعوه برجل يقال إنه من بنى سنبر ، فسمّه فى لبن بموضع يقال له النصيرية – على ميلين من البصرة – فقام مائتى مجلس فى ليلة ومات بموضعه ، فغُسّل وكُفن وأدخل البصرة ، فصلى عليه ودفن بها إلى أن جاء حسن بن طاهر بن أحمد فحمله إلى المدينة .

وورد الخبر بذلك إلى المعز ، فأخبر الناس بموته وموت المطيع ، فإنّ ابنه سمّه أيضا ، كما سمت القرامطة عبد الله أخا مسلم .

وأما أخبار القرامطة فى كتب المؤرخين من المشارقة المتعصبين على الدولة الفاطمية أن سبب انهزام الحسن بن أحمد القرمطى من عساكر المعز أن العرب لما أنكت بمسير سراياها بأرض مصر رأى المعز أن يفل عساكر القرامطة وجموعهم بمخادعة حسّان(١) بن الجراح الطائى – أمير العرب ببلاد الشام – ، وكان قدم مع القرمطى فى جمع عظيم قوى به عسكر القرمطى ؛ فبعث المعز إلى ابن الجراح وبذل له مائة ألف دينار على أن يفل عسكر القرمطى ، فأجاب إلى ذلك ، وأن المعز استكثر المال ، فعمل دنانير من نحاس وطلاها بالذهب ، وجعلها فى أكياس ، ووضع على رأس كل كيس منها دنانير يسيرة من الذهب ليغطى ما تحتها ، وشُدت الأكياس وحملت إلى ثقة من ثقات ابن الجراح بعد ما كانوا استوثقوا منه وعاهدوه أنه لا يغدر بهم ، فلما وصل إليه المال تقدّم إلى كبراء أصحابه بأن يتبعوه إذا تواقف العسكران وقامت الحرب ، فلما اشتد القتال ولى ابن الخراح منهزما واتبعه أصحابه – وكان فى جمع كبير –

فلما رآه القرمطى – وقد انهزم تحيّر ، فكان جهده أن قاتل بمن معه حتى تخلص ،

---

(١) ورد فى الهامش بالأصل تعريف بهذا الرجل ، نصه :
« حسان بن على بن مفرج بن دغفل بن حرام بن شبيب بن مسعود بن سعـــيد بن ٠٠٠ بن ٠٠٠ بن ٠٠٠ بن علقى بن حوط بن عمـرو بن خالد بن معدان بن ٠٠٠ أفلت بن سلسلة بن عمرو بن سلسلة بن غانم بن ثور بن معن بن ٠٠٠ بن عنين بن سلامان بن ٠٠٠ بن عمرو بن الغوث بن طى .

وكانوا قد أحاطوا به من كل جانب ، فخشى على نفسه وانهزم ، واتبعوه ودخلوا عسكره ، فظفروا منه بنحو من (ص ٣٥ ا) ألف وخمسمائة رجل ، فأخذوهم أسرى ، وانتهبوا العسكر .

ولما كان لخمس بقين من شعبان أنفذ المعز أبا محمود إبراهيم بن جعفر إلى الشام خلف القرمطى فى عسكرٍ يقال مبلغه عشرون ألفا ، فظفر فى طريقه بجماعة من أصحاب القرمطى ، فبعث بهم إلى مصر .

وسار الحسن بن أحمد القرمطى فنزل أذرعات ، وأنفذ أبا الهيجا فى طائفة إلى دمشق .

وبعث المعز إلى ظالم بن موهوب العُقَيْلى(١) لما بلغه ما وقع بينه وبين القرمطى ، فاستماله ليكون عوناً على القرمطى ، فسار يريد بعلبك ، فوافاه الخبر بهزيمة القرمطى ونزول أبى الهيجا دمشق ، فسار القرمطى ودخل البرية يريد بَلده وفى نيته العود .

وكان للحسن بن أحمد القرمطى هذا شعر ، فمنه فى أصحاب المعز لدين الله :

زعمتْ رجالُ الغَرْبِ أنّى هِبْتُها ... فدمى إذًا ما بينهم مطلولُ

يا مصرُ إن لم أسْقِ أرضَك من دمٍ ... يروى ثراكِ ، فلا سقاك النيلُ

ولما كان فى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ورد إسحق وجعفر الهَجَريان من القرامطة فملكا الكوفة ، وخطبا لشرف الدولة ، فانزعج الناس لذلك لما فى النفوس من هيبتهم وبأسهم ، وكان من الهيبة ما أنّ عضد الدولة بن بويه وبختيار أقطعاهم الكثير ، وكان لهم ببغداد نائب يعرف بأبى بكر بن ساهويه يتحكّم تحكم الوزراء ، فقبض عليه صمصامُ الدولة بن عضد الدولة ، فلما ورد القرامطة الكوفة كتب إليهما صمصام الدولة يتلطفهما ويسألهما عن سبب حركتهما ،

---

(١) توجد بهامش الأصل أمام هذا اللفظ اضافة نصها :

« بخطه : فبعث عضد الدولة فناخسرو الديلمى من العراق عسكرا الى الأحساء ، وبها يومئذ أبويعقوب بن أبى سعيد الجنابى ، عم الحسن بن أحمد الأعصم ، ففر أبويعقوب ، وأخذ العسكر ماكان فى الأحساء ، فقدم الاعصم منهزما من الشام فيمن بقى معه ، فانضم اليه عمه ، وسار وأوقع بالعسكر ، واستباحه قتلا ونهبا ، فقويت نفسه ، وكاتب العرب فأتوه ، وبعث رسولا الى المعز يطلب الموادعة » .

فذكرا أنّ قبض نائبهم هو السبب فى قصدهم البلاد ، وبثّا أصحابهما فجبوا المـال ، فأرسل صمصام الدولة العساكر ومعهم العرب ، فعبروا الفرات إليه وقاتلوه وأسروا ، فانجلت الوقائع بينهم وبين العساكر عن هزيمة القرامطة ، وقتل مقدمتهم فى جماعة ، وأسر عدة ، ونهب سوادهم ، فرحل من بقى منهم من الكوفة ، وتبعهم العساكر إلى القادسية فلم يدركوهم ، وزال من حينئذ بأسهم .

وفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة جمع شخص يُعرف بالأصفر من بنى المنفق جمعا كثيرا [وكان] بينه وبين جمع من القرامطة وقعة شديدة قتل فيها مقدم القرامطة ، وانهزم أصحابه وقد قتل منهم وأسر كثير ، فسار الأصفر إلى الأحساء وقد تحصّن منه القرامطة بها ، فعدّى إلى القطيف وأخذ ما كان فيها من مال وعبيد ومواشى ، وسار بها إلى البصرة[1] . . . . . .

---

(١) يوجد بهامش الأصل أمام هذا اللفظ : « بياض نحو نصف صفحة » مما يـدل على ان المؤلف كان يريد ان يضيف هنا معلومات أخرى تمـلأ نصف صفحة .

ولنرجع إلى بقية أخبار المعز لدين الله أبي تميم معد الفاطمي باني القاهرة فنقول :

لما انهزم الحسن بن أحمد القرمطي خرج في شعبان من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة الأشراف والقاضي أبو طاهر ، والفقهاء ، والشهود ، ووجوه التجار ، وكثير من الرعيَّة إلى المعسكر لتهنئة الأمير عبد الله بن المعز بالفتح ، وكان معسكره بظاهر مشتول ، فأكرمهم وأضافهم ، وانصرفوا من الغد .

وللنصف من شعبان صرف المعزُّ الحسنَ بن عبد الله عن الأحباس بمحمد بن أبي طاهر القاضي ، ومحمد بن إقْريطش ضمانا بألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم في كل سنة ، تُدفع إلى المستحقين حقوقهم ، ويُحمل الباقي إلى بيت المال .

وطيف بأربعين رأساً جيء بها من الصعيد من أصحاب أخي مسلم .

وفي أول شهر رمضان دخل الأمير عبد الله بعساكره إلى القاهرة - بعد فراغه من قتال القرامطة - بالأساري والرؤوس - وهو بمظلته - فجلس له أبوه المعزُّ في القبة على باب قصره لينظره ، فلما عاين الأميرُ عبد الله مجلس أبيه المعز ترجل وقبّل الأرض ، ونزل أهلُ العسكر كلهم بنزوله ، ومشى إلى القصر والناس معه مشاة .

وورد الخبر بدخول أبي محمود إلى الرملة بغير قتال ، وأنه استأمن إليه جماعة من عسكر القرامطة .

وفيه قبض المعز على جماعة من السعاة والعيَّارين الذين يؤذون الناس وسجنهم .

ووافى رسول ملك (٣٥ ب) الروم برسالة ، فاجتمع الناس للنظر إليه ، وجلس له المعز على السرير الذهب ، فدخل إليه ، وقبل الأرض مرارًا ، وأذن له بالجلوس على وسادة ، وكان عليُّ بن الحسين - قاضي أَذَنة - حاضرًا فقال :

« يا أمير المؤمنين صلى الله عليك ، هذا - وأشار إلى الرسول - آفة على الإسلام ، والمؤذى للمسلمين والأساري » .

فنظر إليه المعز منكرًا عليه وأخرج ؛ وتكلم الرسول فى الهدنة ، وأخذ المعز كتابه ، وأنزل فى دار .

وفيه أطلق المعز طنجمية (؟) ، وهم عشرة لكل واحد ثمانمائة رباعى ذهبًا ، وزنها مائتى مثقال .

ووردت الأخبار بأن القرمطى فرّ على وجهه ، وتمزقت عساكره ، فلم يفلحوا إلى اليوم .

وطيف بأسارى من القرامطة على الإبل بالبرانس ، وعدّتهم ألف وثلاثمائة ، مقدمهم مفلح المنجمى ببرنس كبير على جمل بثوب مشهر مكتوب على ظهره اسمه وما عمل ، وخلفه جماعة من وجوه القرامطة ، وبين أيديهم الرؤوس على الحراب وعدّتها آلاف ، وكان يومًا عظيماً واجتماعًا كثيرًا ؛ فلما فرغوا من التطواف أعتقلوا بالقاهرة .

وفيه خرج المعز على فرس ، وقد اجتمع الناس من الأشراف والقواد والعمال والكتاب والمغاربة ، فوقفوا بين يديه ، فقال لهم :

« قد أنعم الله — عز وجل — وتفضّل وخوّل ، ومكّن ، ونريد الحجّ وزيارة قبر جدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والجهاد ، فايش يقصر عن هذا ؟ إن قلتُ ليس عندى مال ، إنى لكاذب ؛ وإن قلت ليس عندى كراع وسلاح ، إنى لكاذب ؛ وإن قلتُ ليس عندى رجال ، إنى لكاذب ؛ اللهم أغنى بنية أقوى من نيتى » .

وفيه خرج الأمر بقتل الأسارى الذين فى الاعتقال ، فقتلوا عن آخرهم ، وحُفرت لهم أخاديد ودفنوا ، فلما بلغ المعز ذلك قال :

« والله ما أمرت بقتلهم ، ولقد أمرت بإطلاقهم ، ويُدفع لكل منهم ثلاثة دنانير » .

واغتمّ لذلك وتصدّق وأعتق .

وورد الخبر بقتل على بن أحمد العقيقى من الأشراف ، وابنه ذا من يح (كذا) الحسينى وأن البادية قتلهم بالصعيد ، وكانوا من أصحاب أخى مسلم .

وفيه قبض أبو إسماعيل الرّسّى على ابنه على بن إبراهيم ، وأخبر المعز ، فقال له المعز : « يكون عندك محتفظا به » ، وكان أيضا من أصحاب أخى مسلم الذين ظاهروا مع القرمطى .

وبعث أبو محمود بعمال الشام ، فجاسوا فى بستان الإخشيد بالقاهرة .

وفى يوم عيد الفطر ركب المعز وصلى بالناس على رسمه وخطب .

وفيه ورد الخبر بدخول أبى محمود إبراهيم بن جعفر إلى دمشق ، وتمكُّن سلطانه بها وقوته ، وأنه قبض على جماعة أبى الهيجاء القرمطى وابنه ، واستأمن إليه جماعة من الإخشيدية والكافورية ، وأخذ محمد بن أحمد بن سهل النابلسى ، وسيَّره مع الجماعة إلى المعز .

وكان من خبر أبى محمود إبراهيم بن جعفر أنه سار من الرملة ، ونزل على أذرعات ، وقد سار ظالم بن موهوب العُقَيْلى نحو دمشق بمراسلة أبى محمود ليتفقا على أبى الهيجاء القرمطى ، وكان أبو الهيجاء بن منجا القرمطى بدمشق فى نحو الألفى رجل ، وقد طلب منه الجندُ مالا ، فقال : « ما معى مال » ، ووافى ظالم بن موهوب العقيلى عقبة دمر ، فخرج إليه أبو الهيجاء وابنه بمن معه ، ففرَّ عدةٌ من الجند ، ولحقوا بظالم مستأمنين إليه ، فقوى بهم ، وسار بهم فأحاط بأبى الهيجاء ، فلم يقدر على الفرار ، فأخذه وابنَه ، بعد أن وقعت فيه ضربة ، وانقلب العسكر كله مع ظالم ، فملك دمشق لعشرٍ خلوْن من شهر رمضان سنة ثلاث وستين ، فحبس أبا الهيجاء وابنه ، وقبض على جماعة من أصحابه ، وأخذ أموالهم .

ثم إنه طلب شيخاً من أهل الرملة يقال له أبو بكر محمد بن أحمد النابلسى - كان يرى قتال المغاربة وبغضهم ويرى أن ذلك واجب - ويقول : « لو أن معى عشرة أسهم لرميتُ تسعةً فى المغاربة وواحداً فى الرومَ » .

وكان الحسن بن أحمد القرمطى لما انهزم عن مصر ، سار أبو بكر النابلسى إلى دمشق ، فأخذه ظالم بن موهوب وحبسه ، ونزل أبو محمود على دمشق لثمانٍ بقين من رمضان ، فتلقاه ظالم ، فأنس به أبو محمود ، فأخرج إليه أبا الهيجاء بن منجا القرمطى وابنه وأبا بكر بن النابلسى ، فعمل لكل واحد منهم (١٣٦ ا) قفصا من خشب ، وحملهم إلى مصر ، فدخلوا إلى القاهرة فى شوال ، فطيف بهم على الإبل بالبرانس والقيود ، وابن النابلسى ببرنس على جمل وهو مقيد ، والناس يسبونه ويشتمونه ويجرون برجله من فوق الجمل .

وكان معهم بضعٌ وعشرون رجلا من القرامطة على الإبل ، فلما فرغوا من التطواف ، رُدوا إلى القصر ، فعُدل بأَبى الهيجا وابنه وبقية القرامطة إلى الاعتقال ، وسيق ابن النابلسى إلى المنظر ليسلخ ، فلما علم بذلك رمى بنفسه على حجارة ليموت ، فرُدَّ على الجمل ، فعاد ورمى نفسه ثانيا ، فُردَّ وشُدَّ وأُسرع به إلى المنظر ، فسُلخ وحُشى جلده تبنا ، ونصبت جثته وجلده على الخشب عند المنظر .

وأقام أَبو محمود بدمشق وهى مضطربة قد كثر فيها الغوغاءُ وحُمَّال السلاح ، وعظم النهب فى القرى ، وأُخذت القوافل ، فلم يقدر أَبو محمود على ضبط أَصحابه لقلة ماله ، فلم يكونوا يفكرون فيه ولا يرجعون عن شىء ينهاهم عنه ، وأَخذوا فى النهب ، وظالم بن موهوب يأخذ أَموال السلطان من البلد ولا يدفع إلى أَبى محمود شيئاً منها ، ويحتج أَنه أَخذ البلد من أَبى الهيجاء وسار إليه بمكاتبة المعزِّ له .

هذا وكلٌّ من الفريقين يخاف الآخر ، وقد علم ظالم أَن أَهل دمشق تكره المغاربة ، فكان يدارى الأَمر ، وكثر قطع المغاربة للطريق ، فامتنع الناس من الذهاب والمجىء ، وهرب أَهل القرى إلى المدينة ، وأَوحش ظاهر البلد ، فوقع بين المغاربة وبين أَهل البلد الحرب [أياما] كثيرة ، قام فيها ظالم مع أَهل البلد وقاتل المغاربة ، فانهزم وسار إلى بعلبك ، ووقع الحريق فى البلد ، واشتدَّ القتالُ ، فخرج وجوه أَهل البلد إلى أَبى محمود ولطفوا به ، فقال لهم :

« ما نزلت لقتالكم ، وإنما نزلت لأَرد هؤلاء الكلاب عنكم » – يعنى أَصحابه – .

ففرح الناس واستبشروا وجاءوا إلى خيمته ، واختلطت الرعية بأَصحابه ، وزال عنهم الخوف ، ودخل المغاربة فيما يحتاجون إليه ، فولى أَبو محمود الشرطة لرجليْن : أَحدهما مغربى ، والآخر من الإخشيدية ، فدخلا فى جمع عظيم إلى المدينة بالزمر ، فجلسوا فى الشرطة ، وكان يطوف لهم طَوْفٌ فى الليل ، ومع ذلك فلم ينكسر حُمَّال السلاح ممن يطلب الفتنة ، فرهب أَبو محمود على مشايخ البلد وتهددهم ، فثار أَهل الشر من الدماشقة ، ورأْس الشُطَّار فيهم ابن الماورد بسبب منازعة أَهل البلد مع مغربى بسبب صبى ، فأَراد المغربى أَخذه ، فرفع البلدى السيفَ وقتل المغربى فى السوق ، فعادت الفتنة ، وشهروا السلاح ، فاضطرب البلد ، وغلقت

الأسواق ، وثار العسكر من جهة المقتول ، وصاح الناس فى البلد بالنفير ، وكَبّروا على الأسطحة ، وخرج ابن الماورد فى جماعة ، فاشتدّ القتال بين الفريقيْن ، وألقى المغاربة النار فى الدور ، فخرج وجوه البلد ومشايخهم إلى أبي محمود ، وما زالوا به حتى بعث إلى العسكر – وقد كادوا يغلبون أهل البلد – فكفّهم عن القتال ؛ وكان ذلك فى آخر ذى الحجة ، فسكن الأمر ، وخرج الناس إلى أبي محمود ، ودخل صاحب الشرطة المغربى ، إلا أن أهل الغوطة كانوا قد أووا إلى البلد خوفاً من النهب ، وكان فيهم دُعّار ، وفى المدينة قوم من أهل الشر ، فاجتمعوا يأخذون المستضعفين ، ويجبون مستغلات الأسواق ، ويكبسون المواضع وينتهبونها ، فحسنت أحوالهم ، وكانوا يكرهون تمكن السلطان ، فهلك لذلك كثير من الناس .

ومَرّ صاحب الشرطة فى الليل – وهو يطوف البلد – برجل معه سيف ، فأخذه وقتله ، فأصبح أهل الشر وقد خشوا من تنديد (؟) السلطان لهم ، فثاروا بالسلاح إلى صاحب الشُرْطَة ، ففرّ منهم هو وأصحابه إلى معسكرهم ، وصعد العامة إلى المآذن ، فصيحوا :

« النفير إلى الجامع » .

فثار الناس بالسلاح ، وركب عسكر أبي محمود وطرحوا النار فيما بقى ، واشتد القتال ، وكثر القتل والحريق ، وعظم الخوف على البلد ، وعلا الضجيج ، وذلك لثلاث خلون من المحرم سنة أربع وستين .

فبات الناس على ذلك ، وأصبحوا وقد اشتدت الحرب وقويت الدماشقة ونشأ فيهم من أهل الشر غلام يقال له ابن شرارة (٣٦ ب) وقد ترأّس ، وآخر يقال له ابن بوشرات وابن المغنية ، وقُسّم لكل واحد منهم حزب بأعلام وأبواق ، فأظهرت المغاربة قوتها وبذلوا سيوفهم فى كل من قدروا عليه من الرعية ممن وجدوه بظاهر البلد .

واستمر القتال أكثر المحرم ، فخرج قوم المستورين إلى أبي محمود وما زالوا به حتى أجابهم إلى الصلح ، وصرف صاحبىْ شرطته ، وولى أبا الثريا – من بانياس – أميرا كان على الأكراد ، فعبر البلد أول صفر وقد أكمن له عدّةٌ من أهل الشر ، فثاروا به ، ووضعوا السلاح فى أصحابه ، فقتل من أصحابه ، وانهزم إلى أبي محمود ، فركب العسكر وأخذوا كثيرا من

الناس ، ووقع النفير فى البلد ، واستمر القتال بين الفريقين صفر وربيع الأول ، ثم وقع الصلح فى أثناء ربيع الآخر .

وولى محمودُ جَيْشَ بنَ الصمصامةِ البلدَ ، فأقام أياما ، ثم إن الناس ثاروا وقتلوا عدة من المغاربة ، وساروا يريدون جيشا ، ففرّ منهم ، ونهبوا ما كان له ، فعادت الحرب وطرح النار فى المواضع .

وأمر أبو محمود بأن تقصد أهل الشر دون غيرهم من الناس ، غير أن الرعية كانت تقاتل معهم ، فاشتد القتال إلى أول جمادى الأولى ، ونصبوا الحرب يوما بعد يوم من بكرة النهار إلى آخره ، والبلد ممتنع فى جميع هذه الحروب ، والقتال من ظاهره ، ومعظمه على باب كيسان إلى باب شرقى ، وباب الصغير إلى باب الجابية .

وكان عسكر أبى محمود من المغاربة عشرة آلاف سوى من تبعهم من غيرهم ومن حضروا من الساحل ، فكانت الحرب مستمرةً ، تارة تظهر المغاربة على الدماشقة ، وتارة تهزم الدماشقةُ المغاربةَ ، وكانت المغاربة لا تظفر بأحد إلا قطعوا رأسه ، فقتلوا خلقاً كثيراً .

وخلت الغوطةُ بحيث لم يبقَ فيها أحد ، وانحصر البلد فلم يقوَ واحد يدخل إليه بشىء البتة ، فغلت الأسعار ، وبطل البيع والشراء ، وقطع الماء عن البلد ، فعدم الناس القنى والحمامات ، فكانت الأسواق مغلقة ، والنساء جلوس على الطرق ، والرجال تصيح : « النفير » ، فساءت حال كثير من الناس فى هذه الفتنة ، وماتوا على الطرق من القرّ والبرد ، وهم مع ذلك مجتهدون فى القتال ، ونصبوا العرّادات على أبواب البلد ، فلم تبطل الحرب يوما من الأيام ، وفى الليل تُضرب الأبواق فيثور الناس من فرشهم ، ويسيرون بالمشاعل فيقيمون إلى الصباح .

فلما تفاقم الأمر ، واشتد البلاء ، وقوى أهل الشر من أهل البلد ، وأكلوا أموال الناس ، كتب مشايخ البلد إلى محمود فى الصلح ، وأحضروا ابن الماورد وابن شرارة وزجروهم ، وانصرفوا على أن أحداً لا يعارض السلطان فى البلد ، وقد فتح المسلمون المصاحف ، والنصارى الإنجيل ، واليهود التوراة ، واجتمعوا بالجامع ، وضجوا بالدعاء ، وداروا المدينة — وهى منشورة على رؤوسهم — .

وبلغ المعزَّ ما وقع بدمشق من الحروب ، وما صارت إليه من الخراب ، فكتب إلى ريَّان الخادم – وهو بطرابلس – أن يسير إلى دمشق ، وينظر فى أمر الرعية ، ويصرف أبا محمود عن البلد ؛ فقدم ريَّانُ إلى دمشق ، وأمر أبا محمود بالرحيل ، فسار فى عدد قليل من عسكره ، وتأخَّر أكثرهم مع ريَّان ، ونزل أبو محمود فى الرملة ، وورد عليه كتاب المعز يوبخه ؛ وكان صرف أبى محمود عن دمشق فى شعبان سنة أربع وستين .

هذا ما كان من خبر دمشق .

وأما القاهرة فإنَّه طيف [فيها] فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين بنيف وأربعين رأساً جىء بها من الصعيد .

وفى ذى الحجة نودى أن لا تلبس امرأة سراويل كبارا[1] ، ووجد سراويل فيه خمس شقاق ، وآخر قطع من ثمانى شقاق دبيقى[2] .

وفيه هلك رسول ملك الروم ، فسيَّره المعز فى تابوت إلى بلد الروم .

وركب المعز لكسر الخليج .

وفيها منع المعز من وقود النيران ليلة النيروز فى السكك [و] من صَبِّ الماء يوم النوروز[3] .

وكثر الإرجاف بمسير الروم إلى أنطاكية .

وفى يوم عرفة نصبت الشمسة فى القصر .

---

(١) الأصل : « كبيرا » .

(٢) نسبة الى دبيق احدى المدن المشهورة بصناعة النسيج فى مصر فى العصر الاسلامى ، راجع الخطط للمقريزى .

(٣) نقل المقريزى هذا النص بكلماته فى كتابه (الخطط ، ج٢، ص ٣١) ونسبه الى الحسن ابن زولاق ، والنوروز أو النيروز كلمة فارسية معناها اليوم الجديد ، وعيد النوروز هو عيد أول السنة القبطية ، وكان الاقباط يحتفلون به قديما ، وظلوا يحتفلون به فى العصر الاسلامى فى أول يوم من شهر توت وهو اول شهور السنة القبطية، وكان من عادة الأقباط فى الاحتفال بهذا العيد أن يشربوا الخمر ويتراشوا بالماء وبالخمر فى الطرقات ، أنظر تفصيل الحديث عن عيد النوروز فى نفس المرجع ، ص ٣٠ – ٣٣ ، وانظر كذلك مايلى هنا فى حوادث سنة ٣٦٤ هـ .

وصلى المعز صلاة العيد ، وخطب على الرسم الذى تقدم ذكره ، وانصرف إلى (٣٧ أ) القصر ، فأطعم على الناس .

وانتهت زيادة ماء النيل إلى سبع عشرة ذراعاً ، وجرى الرسم فى الجائزة والخلع والحملان لابن أبى الردّاد(١) على العادة .

وفيها حدث وباءٌ بمصر فمات خلق كثير .

ومات القاضى أبو حنيفة النعمان(٢) بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون .

---

(١) كان المتفق عليه فى تاريخ مصر الاسلامية أن يحتفل بوفاء النيل اذا بلغ الفيضان ستة عشر أوسبعة عشر ذراعا ، ويعتبر النيل مقصرا اذا قل عن الرقم الأول .

ويعتبر الفيضان خطرا اذا زاد عن الرقم الثانى .

وكانت النصارى تتولى قياس النيل منذ الفتح العربى الى زمن الخليفة المتوكل ، فعزلهم واختار رجلا مسلما صالحا يسمى عبد الله بن عبد السلام بن أبى الرداد المؤدب ، وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر يومئذ سبعة دنانير فى كل شهر ، وبقيت هذه الوظيفة فى نسل هذا الرجل « ابن أبى الرداد » حتى القرن التاسع الهجرى ، كما يقرر ذلك السيوطى فى حسن المحاضرة ، والمقريزى فى الخطط ، والقلقشندى فى صبح الأعشى . انظر كذلك (الاحتفال بوفاء النيل فى مصر الاسلامية)فصل من كتاب (دراسات فى التاريخ الاسلامى للدكتور جمال الدين الشيال ، بيروت ، ١٩٦٥ ،ص ٧٨ — ٨٤)

(٢) فى الاصل : « القاضى أبو حنيفة محمد بن النعمان بن محمد . الخ » وهو غير صحيح ، فهو القاضى أبو حنيفة النعمان ، ولم يكن محمد من اسمائه ، بل محمد ابنه ، وقد اختلفت المراجع فى ذكر سنة ولادته ، والمرجح أنه ولد فى العشر الأخير من القرن الثالث وتوفى سنة ٣٦٣ بالقاهرة . ويعرف فى تاريخ الدعوة الفاطمية باسم القاضى النعمان تمييزا له عن سميه ابى حنيفة النعمان صاحب المذهب السنى المعروف ، وكان فقيها كبيرا واتصل بخلفاء الفاطميين منذ قيام الدولة ، وأتى الى مصر صحبة المعز وولى بها القضاء مشاركة مع أبى الطاهر الذهلى الذى كان يلى القضاء قبل الفتح الفاطمى ، وكان النعمان فقيه الشيعة الأكبر وهو الذى دون الفقه الشيعى الاسماعيلى فى كتب كثيرة أهمها كتاب « دعائم الاسلام » الذى نشره أخيرا فى القاهرة آصف على فيظى ، ولازال هذا الكتاب عمدة طائفة البهرة بالهند .

وقد نبغ من أسرة بنى النعمان عدد كبير من العلماء والفقهاء تولوا جميعا القضاء ، وتولى بعضهم الدعوة بالقاهرة وتركوا أثرا كبيرا فى الحياة العقلية بمصر فى العصر الفاطمى قرابة قرن من الزمان ، ولاستيفاء ترجمة القاضى النعمان وأسرته راجع : (مقدمة آصف على فيظى لكتاب دعائم الاسلام ، القاهرة ١٩٥١) و (محمد كامل حسين : فى ادب مصر الفاطمية ، القاهرة ١٩٥٠) و (A. A. A. Fyzee : Qadi an-Nu'man, The Fatimid Judye and author. J.R.A.S. 1934. P. I-32).

و (ديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة ، نشر محمد كامل حسين) و (الكندى : الولاة والقضاة) و (مقدمة الدكتور محمد كامل حسين لكتاب الهمة فى آداب أتباع الأئمة) و (ابن خلكان : وفيات الأعيان) و (ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٤ و (ابن حجر : رفع الأصر عن قضاة مصر ، النسخة الخطية بدار الكتب) و (Ivanow : Guide to Ismaili Literature).

ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة

والخليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله معد .

والخراج ووجوه الأموال إلى يعقوب بن كِلِّس وعُسْلوج .

والقاضى أبو طاهر محمد بن أحمد .

والشرطة السفلى إلى جبر بن القاسم .

والشرطة العليا إلى جبر المسالمى .

وصاحب المظلّة شفيع الخادم الصقلبى .

والطبيب موسى بن العازار .

وإمام الجمعة عبد السميع بن عمر العباسى .

وصاحب بيت المال محمد بن الحسين بن مهذب .

وإمام الخَمْس الحسن بن موسى الخيّاط .

والمحتسب عبد الله بن ذلال .

وفى المحرم قدم أفلح الناشب من برقة ، فخرج إليه بالجيزة وجُوه الدولة والقاضى والرعية وأنزل بمكان .

وورد الخبر بخلع نفسه وبيعة ابنه الطائع .

وأطلق أبو الهيجاء بن منجا القرمطى وابنه ، وخُلع عليه وحُمل ، وأطلق معه بضعة عشر من القرامطة .

ولست بقين من ربيع الآخر توفيت أم المعز .

وفى جمادى الأولى أطلق المعزّ الجائزة لوفد الحجاز من الأشراف وغيرهم ، ومبلغها أربعمائة ألف درهم .

وقلّد أبا الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسن الحسينى الكوفى قضاء الشامات ، ودار الضرب ، والحسبة ، وحُمل على بغلة وبرذون ومعه ثلاثة عشر تخت ، وستة آلاف درهم ، وكُتب له سجل .

وضُمِّنَ أبو عبد الله الحسن بن إبراهيم الرسّى ، وأبو طاهر سهل بن قمامة خراجَ الأشمونين وحربها ، وخُلع عليهما ، وسارا بالبنود والطبول .

وضُمِّن أبو الحسن على بن عمر العدّاس كورة بوصير وأعمالها ، وخُلع عليه وحُمل ، وسار بالبنود والطبول .

واعتلّ الأميرُ عبد الله بن المعز ، ومات لسبع بقين منه - بعد جدته بتسعة عشر يوماً - فجلس المعز للعزاء ، ودخل الناس بغير عمائم ، وفيهم من شوّه نفسه وأظهر الجزع الشديد ، فكان المعز يسكنهم ويقول :

« اتقوا الله ، وارجعو إلى الله » .

وغُلِّقتِ الأسواق ، ثم جلس الناس بزيهم ، ومنهم قيام ، فأمر القاضى محمدُ بن النعمان بغسله ، والمعز يتحدث ، ويسأل عن آى من القرآن ، وعن معانيها ، لأن القراء كانوا يقرءون ، ووُصف ابنه عبد الله بالفضل والبِر ، فقال له أبو جعفر مسلم :

« أعوذ بالله من فقد الولد البار »

فقال له المعز :

« فما تقول فى الولد العاق والأخ العاق ؟ » - يعرِّض له بابنه جعفر وبأخيه عبد الله ، وكونهما مع القرامطة - .

فقال له أبو جعفر مسلم :

« إذا بليتُ بالولد العاق والأخ العاق كان فى الله وفى بقاء مولانا منهما عِوَضٌ .

فقال له المعز : « لا صان الله من لا يصونك ، ولا أكرم من لا يكرمك ، ولا أعزّ من لا يعزك ، ولا أجلّ من لا يجلك » .

فقام أبو جعفر وقبَّل الأرض هو وجماعةٌ من فى المجلس ، وشكروه على قوله .

ثم خرجَ تابوت عبد الله ، وحوله أهل الدولة بالصراخ والبكاء ، فصلى عليه المعز ، ودخل معه حتى واراه فى القصر .

وفى جمادى الآخرة ورد الخبر بموت عبد الله أخى مسلم بظاهر البصرة - كما تقدَّم - ، وبموت المطيع ببغداد ، وأن موته كان فى المحرم ، وأن ابنه الطائع سمَّه ، وأن فتنةً وقعت ببغداد بين الترك والديلم ، وبين الرعية والشيعة ، وغلا السعر ، ونُهبت الأسواق والدور ، وأن أبا تغلب بن حمدان رحل إلى بغداد متوسطًا بين الطائع وبختيار .

وفيه سار نصيرٌ الخادم الصقلبى - عبد المعز - إلى الشام فى عسكرٍ كثير ، ودخل بيروت .

وفى أول رجب أُصلح جسر القسطاط ، ومُنع الناس من ركوبه ، وقد كان أقام سنين(١) معطلاً .

وركب المعز إلى المقس ، وسار على شط النيل ، ومعه أبو طاهر القاضى يحدثه ، حتى عبر الجسر إلى الجزيرة ، فمضى إلى المختار .

وفيه وردت رؤوس من المغرب عدتها ثلاثة آلاف ، فطيف بها ، وذلك أن خلف بن جبر صعد فى بنى هواس (٣٧ ب) إلى قلعه منيعة ، فاجتمع عليه كثير من البربر ، فزحف إليه يوسف ابن زِيْرى ، فكانت بينه وبينهم حروب عظيمة قُتل فيها خلائق كثيرة حتى أخذ القلعة فى عاشر شعبان ، ففرَّ خلف ، وقتل بها آلافًا كثيرة ، بعث منها سبعة آلاف رأس إلى القيروان ، فطيف بها ، ثم حُمل منها إلى مصر ما ذُكر .

وفيه وقع الجدرى فى كثير من الناس ، وأقام شهوراً .

وكانت وقعة مع الروم بطرابلس .

وفى شعبان وصل أفتكين بعسكر من الأتراك إلى دمشق ، وورد كتابه على المعز وهو يستأذن فى المسير ، فشاور المعز أبا جعفر مسلم ، فقال :

---

(١) الأصل : سنينا .

« هم قوم غدر ، فإن تأذن لهم غلبوا على دمشق » .

فشرع المعز فى تعبئة العساكر وإنفاذها لقتاله .

وكان من خبر أفتكين أن الديلم والأتراك اختلفوا ببغداد ، فأراد عز الدولة أبو منصور بختيار بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بُوَيْه الديلمى سلطان العراق أن يقبض على سُبُكْتِكين التركى ، وكانت الأتراك تتعصَّب معه وهم فى أربعة آلاف هو أميرهم ، فغلبوا بختيار وخرج عن بغداد ، وغلب سبكتكين التركى عليها ، وكان فى قوةٍ من المال والسلاح والرجال ، فلم تطل مدته بعد غلبته على بغداد وهلك ، فاستخلف من بعده على الأتراك أفتكين الشرابى مولى معز الدولة بن بُوَيْه ، وكان شجاعاً ثابتًا فى الحرب ، فسار بالأتراك من بغداد لحرب الديلم ، فجرى بينهم قتال عظيم .

وقاتل أفتكين حتى تفرَّق مَنْ حوله إلا يسيرًا ، وانهزم صاحب رايته ، فلحقه وضربه باللتِّ(١) وأخذها من يده ، وحمل على الديلم فقتل منهم كثيراً باللتوت ، ثم حمل عليهم الديلم فانهزموا وأفتكين فى نحوا الأربعمائة من الأتراك ، فأخذ على الفرات حتى نزل الرحبة ، ثم أخذ فى البر وقد أظهر من المهابة ما لم يتجاسر العرب على نهبه ، فنزل جوشية من قرى الشام ، فجمع له ظالم بن موهوب العقيلى - وهو حينئذ على بعلبك - مَنْ قدر عليه من العرب ، وأنفذ إلى أبي محمود قبل أن يسير عن دمشق يطلب منه عسكراً ، فأنفذ إليه جماعة ، وخرج يريد أفتكين - وهوفى ألفيْن - فسار يريد جوشية .

وبعث أبو المعالى ابن حمدان بشارة الخادم من حمص فى ثلاثمائة رجل إلى جوشية مددًا لأفتكين على ظالم ، فبعث بشارة إلى ظالم فصرفه عن محاربة أفتكين وعاد إلى بعلبك ، وسار بشارة بأفتكين ، فنزل بأفتكين بظاهر حمص ، ووعده عن مولاه أبي المعالى بكل جميل ، وحمل إليه أبو المعالى وأكرمه ، فسار إلى أبي المعالى ، فأجلسه على كرسى .

وسأله أفتكين أن يوليه كَفْر طاب ويكون تبعًا له ، فما هو إلا أن ورد عليه رسول بن الماورد الشاطر من دمشق بأن يسير إلى دمشق ، وأنه يخرج إليه بأهل البلد ، ويقاتلوا عسكر المغاربة ، ويملكوه عليهم ، فوقع ذلك منه بموقع ، فبعث إلى أبي حمدان يقول :

(١) اللت (والجمع لتوت) لفظ فارسى معناه القدوم أو الفأس الكبيرة .

« إنى نظرت فى الذى وليتنى فإذا هو لا يقوم بمن معى من الغلمان ، وإنى أريد أن أرجع إلى بغداد » .

فقال :

« افعل ما تراه » .

فسار كأنه يريد أن يأخذ طريق البرية إلى بغداد ، وأخذ نحو دمشق ، وقد نزل ريّان عليها ، وجاءته أخبار طرابلس : بأن العدو قد خرج ، ونحن نخاف على البلد أن يؤخذ ، فانزعج وخاف على طرابلس ، وإذا بالخبر ورد عليه بأن أفتكين قد توجّه نحوه بموافقة أهل البلد ، فعرض عساكره ، وبرز يريد عقبة دُمر .

وأصبح أفتكين على ثنية العقاب ، ولم يعلم بأن ريّان الخادم قد ارتحل عن البلد بجميع أصحابه حتى لم يبقَ منهم أحد ، فوصل إلى البلد وقد أجهده وأصحابه التعبُ لأيام بقيت من شعبان .

ونزل بظاهر البلد ، فخرج الناس إليه ، واستبشروا به ، وسألوه أن يملكهم ويزيل المصريين ويكفّ عن الأحداث[1] ، فأجابهم ، واستحلفهم على الطاعة والمساعدة ، وحلف لهم على الحماية وكف الأذى عنهم منه ومن غيره .

وقطع خطبة المعز وخطب للطائع ، وقمع أهل العبث ، فهابته الكافة ، وصلح به كثير من أمر البلد ، وأقام أيامًا ، وشاع خبر العدو أنه قد أقبل فى جيش عظيم ، فاستعدوا لقتاله ، ونزل العدو على حمص ، (ص ١٣٨ ا) فلم يعرض لأحد بأرض حمص ، لهدنة كانت بينه وبين أبى المعالى ابن حمدان .

وسار أفتكين إلى بعلبك فى طلب ظالم ، ففر منه ، فنزل أفتكين بعلبك ، وكانت العرب قد استولت على ما خرج عن سور دمشق ، فأوقع بهم أفتكين ، وقتل كثيرًا منهم ، وظهر منه حسن تدبير وقوة نفس وشجاعة ، فأذعن الناس له ، وأقطع البلاد ، فكثر جمعه ، وتوفرت أمواله ، وثبت قدمه ، وملك بعلبك من ظالم بن موهوب ، فقصده الروم وعليهم الدمستق ، فقاتلهم أشدّ قتال ، ثم كثروا عليه فانهزم .

(١) هذا نص آخر عن « الأحداث » ، راجع مايلى هنا ص ٢٣٩ ، هامش ٣ .

ودخل الروم بعلبك ، فأخذوا منها ومما حولها سلبًا كثيرًا ، وأحرقوا ؛ وذلك فى شهر رمضان ، وانتشرت خيلهم وسراياهم فى أعمال بعلبك والبقاع تُحرق وتسبى ، وامتدوا إلى الزبدانى ، فأخذ الناس عليم المضايق ، ومنعوهم من الدخول إلى الوادى .

وخرج من دمشق قومٌ فخاطبوا كبير الروم فى الهدنة ، فطلب منهم مالا لينصرف عن البلد ، فخرج إليه أفتكين ليخاطبه عن البلد ، وأهدى إليه من كل ما كان معه من بغداد ، فأكرمه وقربّه ، فخاطبه أفتكين فى أمر البلد ، وأعلمه بأنه خراب ليس فيه غير حُمّال السلاح ولا مال فيه ؛ فقال له :

« ما جئنا لنأخذ مالاً ، وإنما جئنا لنأخذ الديار بأسيافنا ، وقد جئتنا بهدية ، وقد أجبناك إلى ما طلبت ، وغرضنا فيما نأخذه من المال أن يقال بلد ملكناه فأخذنا هديته » .

فقال أفتكين :

« هذا بلد ليس لى فيه إلا أيام يسيرة ، ولم آمر فيه ولم أنهَ ، وقد خرج معى إليك رجلٌ له يدٌ فى البلد ، يمنعنى من كل ما أفعله » .

وقد كان خرج معه علاء بن الماورد ، فقال :

« ومن يدفعك عما تريد » ؟

قال :

« هذا وأصحابه » .

فأمر بالقبض على بن الماورد ، فقُبض وقيد ، وجرت الموافقة مع أفتكين على أنه يجبى المال ويكون على سبيل الهدنة ، ويكف عن دمشق وأعمالها ، فعاهده ملك الروم على ذلك ، وعاد أفتكين إلى دمشق ، افثار أصحاب ابن الماورد بالسلاح يريدون أفتكين ، فمنعهم الناس.

وكان أبو محمود إبراهيم بن جعفر حينئذ بطبرية ، فبلغه خروج أفتكين إلى الروم ، فسيَّر جيشَ بن الصمصامة فى نحو الألفين ليأخذ دمشق ، فسرى من طبرية ، وكان شبل بن معروف العقيلى على شينيه وليس لجيش به علم ، فركب إليه شبل فى جمع من العرب فواقعوه فانهزم ، وأتى الخبر إلى أفتكين وقد خرج من عند ملك الروم ، فخرج الأتراك وأدركوهم فقتلوا منهم

كثيرًا ، وأخذ جيش أسيرًا ، فبعث به أفتكين إلى الروم وهو مقيم على عين الجر ينتظر الملك .

وجبي له أفتكين من دمشق ثلاثين ألف دينار بالعنف ، ورحل فنزل على بيروت - وبها نصير الخادم من قبل المعز - ، فلم يزل الرومى يراسل أهل بيروت :

« إنى لا أريد خراب بلدكم ، وإنما أريد أن تسلموا إلىّ هذا الخادم ومَنْ معه ، وأجعل عندكم مِنْ قِبَلى من يدفع عن بلدكم » .

حتى خرج إليه نصير الخادم ومَنْ معه ، فأخذهم ، وولّى على بيروت من قبله شخصًا فى مائتى رجل .

وسار فنزل على طرابلس - وفيها ريّان الخادم الذى كان على دمشق فى خلق من المغاربة - ، فقاتلوه أشد قتال .

ونزل بالرومى مرضٌ فرحل إلى بلده ، وهلك فى الطريق .

وتمكّن أفتكين من دمشق ، فأنفذ شبل بن معروف العقيلى إلى طبرية ، ففرَّ عنها أبو محمود بمن معه إلى الرملة .

وقدمت جيوش المعز ، وفيها كثر مخافتهم العرب ، واقتتلوا بجوار بيت المقدس مع العرب ، فظهر العرب عليهم وهزموهم ، وقتلوا كثيرًا منهم وسيّروا عدة منهم إلى دمشق ، فطيف بهم فى الأسواق على الجمال ، وملأُوا بهم الحبوس ، فأقاموا فى ضُرٍّ ، ثم ضربوا أعناقهم ؛ وكان - مع ذلك - أفتكين - طوال مقامه بدمشق - يكاتب القرامطة ويكاتبونه .

وركب المعز يوم عيد الفطر ، فصلى وخطب على رسمه المعتاد ، وورد عليه الخبر بوقعة ريّان بالرومى وهزيمة الروم - وقد أسر ريّان منهم وقتل وغنم - فسُرَّ المعز بذلك وتصدّق ، ودخل الناس عليه فهنأُوه ، وقال الشعراء فى ذلك ، وفى خلع المطيع شعرًا كثيرًا .

وبعث إلى الحجاز بالأموال والنفقة وكسوة الكعبة .

ووردت رؤوس من المغرب (٣٨ ب) فطيف بها .

وقدم إليه من المغرب ماءٌ للشرب من العين التى أجراها .

وأنفذ رسولا إلى القرامطة برسالة إلى الأحساء .

وفيه ثارت فتنة بين المصريين والمغاربة ، فقُبض على جماعة وضربوا .

وفى ذى العقدة نودى لخمسٍ خلوْن منه فى الجامع العتيق : « الحجُّ فى البر » .

وكان قد انقطع منذ سنين .

وفيه مات عبد الله بن أبى ثوبان ، وكان قد نصّبه المعز للنظر فى مظالم المغاربة ، فتبسط فى الأحكام بين المصريين ، وقال فى كتبه : « قاضى مصر والاسكندرية » ، وشهدت عنده شهود مصر من المعدلين .

وفيه خاطب المعز علىَّ بن النعمان بالقضاء ، وأذن له فى النظر فى الأحكام ، فجلس فى داره ومسجده ونظر فى الأحكام .

وطيف برؤوس من الأعراب والروم وردت من الشام ومن الصعيد .

وقدم للنصف منه جواب القرامطة من الأحساء ، فخُلع على الرسول وعلى جماعة معه ، وحُملوا .

وفيه طلع نجم الذنب عند الفجر وله شعاع كبير ، فأقام أيامًا ، واضطرب الناس ، ولما رآه المعز استعاذ منه .

وطُلبت العبيد الصقالبة من جميع الناس ، وأُخذوا بالثمن .

وانفرد عسلوج بن الحسن بالديوان والنظر فى أبواب المال كلها .

وفى مستهل ذى الحجة طيف برؤوسٍ على رماح يقال عدتها إثنا عشر ألف رأس ، وردت من المغرب ، فيها رأس خلف بن جبر ، وقد ثار بالمغرب واجتمع عليه البربر ، فظفر به يوسف ابن زيرى ، وقُتل لخمسٍ خلوْن من رمضان هو وجماعة من أهله .

واعتُقِلَ جماعة من الإخشيدية والكافورية وطولبوا ببيع عقارهم وردِّ ما باعوا منه .

ووردت هدية أبى محمود من الشام ، وهى مائة فارس ، وأحمال مال .

وبرز ركب المعز يوم عيد النحر على رسمه ، فصلى وخطب ، وأطعم الناس بالقصر .

وكُسر الخليج ، ولم يركب إليه المعز .

وفى يوم النوروز(1) زاد اللعب بالماء ووقود النيران ، وطاف أهل الأسواق وعملوا فيلة(2) ، وخرجوا إلى القاهرة بلعبهم ، فأقاموا على ذلك ثلاثة أيام ، وأظهروا السماجات فى اللعب بالأسواق ، (3 فأمر بالنداء أن يُكَفَّ عن اللعب ، وأُخذ قوم فطيف بهم وحبسوا3) .

وأمر أن يكون فى الشرطة السفلى فقيهان يجلسان ، ثم صُرفا .

وورد الخبر بوقعة كانت لأبى محمود مع ابن الجراح الطائى بناحية طبريّة .

وأمر المعز بتغيير المكاييل والموازين ، وجعلت الأرطال من رصاص .

وأمر المعز القاضى أبا طاهر وشهوده أن يرفعوا إليه أخبار البلد ولا يكتموه شيئًا ، ونصبوا لذلك رجلا فامتنع .

وبلغ النيل بزيادة الجديد سبع عشرة ذراعًا وتسعة عشر إصبعًا ، فأمر لابن أبى الرداد بالجائزة والخلع والحملان على عادته .

ومات فى هذه السنة :

أبو جعفر أحمد بن القاضى النعمان بن محمد بمصر يوم الثلاثاء خامس ربيع الأول .

وحسن بن سعيد الأفرنجى بالقاهرة ، فصلى عليه المعز ودفن بها .

وإسماعيل بن لبون الدنهاجى ، وصلى عليه المعز .

وعلى بن الحرمى صاحب الخراج .

ومات حسن بن رصتق الدنهاجى .

ومات أيضا أبو الفرج محمد بن إبراهيم بن سكرة فى ربيع الآخر

---

(1) انظر ما ذكره المؤلف فى هذا الكتاب عن النوروز فى حوادث سنة ٣٦٣ ، وقد نقل هذا النص المقريزى فى كتابه الخطط ، ج ٢ ص ٣١ وص ٣٨٩ منسوبا الى الحسن بن زولاق .

(2) فى الأصل : « قبلة » والتصحيح عن : (الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٩)

(3) النص فى الخطط مختلف قليلا عما ورد هنا ، وهو هناك : « ثم أمر المعز بالنداء بالكف وان لاتوقد نار ولا يصب ماء ، وأخذ قوم فحبسوا ، وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال » .

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة والأمر على حاله .

إلا أن القضاء بيد أبى طاهر محمد بن أحمد ، واشترك معه القاضى على بن النعمان ، فكان كلٌ منهما ينظر فى داره .

وتثاقل يعقوب بن كِلِّس عن حضور الديوان ، وانفرد بالنظر فى أمور المعز فى قصره .

وفى المحرم عُمِّرت كنيسة بقصر الشمع .

وورد سابق الحاج فأخبر بإقامة الدعوة بمكة ومسجد إبراهيم يوم عَرَفَة ومدينة الرسول ، وسائر أعمال مكة ، وبتمام الحج .

وكان هذا أول موسم دُعى فيه للمعز بمكة ومدينة رسول الله[1] - صلى الله عليه وسلم - فسُرَّ المعز بذلك ، وتصدَّق شكرًا لله .

وورد كتاب أمير مكة جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وكتاب أخيه الحسن بن محمد الحسنى - وهو أخو صفية امرأة عبد الله بن عبيد الله أخى مسلم - يسأل الإحسان إلى أخته صفية - وكانت مستترة - فأمر برد ضياعها وريعها وتسليم ذلك إليها ، فأحضر (١٣٩ ا) يعقوبُ بن كِلِّس القاضى أبا طاهر وشهوده ، وأشهدهم فى كتاب عن المعز أنه أمره برد ضياعها ورياعها[2] إليها ، فظهرت وأمنت .

وكتب جعفر بن محمد الحسنى أمير مكة يسأله فى بنى جُمَح أن يُرَدّ حبسهم إليهم الذى بمصر ، وفى ولد عمر وبنى العاص أن يُرَدَّ حبسهُم بمصر إليهم ، فأطلق المعز ذلك لبنى جُمَح .

وورد رسول ملك الروم ، فغُلِّقت الحوانيت ، وخرج الناس تنظر إليه .

---

(١) لهذه الاشارة أهميتها فمعناها أن الحجاز أصبح يدين بالولاء للفاطميين فى مصر منذ تلك السنة .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعلها « ورباعها » أى ما لها من عقار .

قال ابن الأثير .

« وكان سبب موت المعز أن ملك الروم بالقسطنطينية أرسل إليه رسولاً كان يتردد إليه بإفريقية ، فخلا به المعز بعض الأيام ، وقال له :

« أتذكر إذ أتيتنى رسولاً وأنا بالمهدية ، فقلت لك : « لتدخلن علىّ وأنا بمصر مالكا لها ؟ »

قال :

« نعم »

قال :

« وأنا أقول لك لتدخلنَّ علىّ ببغداد وأنا خليفة » .

فقال له الرسول :

« إن أَمَّنتنى ولم تغضب ، قلت لك ما عندى » .

فقال له المعز :

« قل وأنت آمن » .

فقال :

« بعثنى إليك الملك ذلك العام ، فرأيتُ من عظمتك فى عينى وكثرة أصحابك ما كدتُ أموت منه ، ووصلت إلى قصرك فرأيت عليه نورًا غطَّى بصرى ، ثم دخلتُ عليك فرأيتك على سريرك فظننتك خالقاً ، فلو قلتَ لى إنك تعرج إلى السماء لتحققتُ ذلك ، ثم جئت إليك الآن فما رأيتُ من ذلك شيئاً ، أشرفتُ على مدينتك فرأيتها فى عينى سوداء مظلمة ، ثم دخلتُ عليك فما وجدت من المهابة ما وجدتُه ذلك العام ، فقلت إن ذلك كان أمرًا مقبلاً ، وإنه الآن بضد ما كان عليه » .

فأطرق المعز ، وخرج الرسول من عنده ، وأخذت المعز الحمّى لشدّة ما وجد ، واتصل مرضُه حتى مات .

وقال ابن سعيد فى كتاب المغرب :

إن المعز أنفذ إلى ابن السوادكى فقال : « من لك بالحجاز من التجار تكاتبه ، اكتب إلى من تراه منهم بأن يكتب إلى عدن بحمل ما يقدر عليه من خشب الأبنوس الحسن التلميع التام الطول ، الغليظ مما لا غاية وراءه » .

فكتب إلى تاجر بمكة ، وأكد عليه ، فما كان إلا نحو شهرين حتى عاد جوابه أنه وجد منه ما ليس له فى الدنيا نظير ، وحمله فى مركب ، فسُرَّ بذلك ، وبكَّر إلى المعز فأخبره الخبر ، وأنه فى القُلْزُم ، فأطرق وتغيَّر لونه ، فقال له :

« يا مولانا هذا يوم فرح وسرور بأن تطلب أمراً يكون بعد مدة فيسهله الله فى أقرب وقت » .

فقال :

« يا محمد ليس يدرى إلى حيث خرجت » .

ثم سار خارجاً إلى ظاهر القاهرة وهو يقرأ سورة الفتح إلى آخرها ، ويرددها كلما فرغ منها ، ورجع فاعتلَّ بعد جمعة ، وتردّدت به العلّة ، فمات فى الشهر الخامس ، وما طلبه منى ، ولا أذكرته به ، وكان قد تأوّل أن أجله نُعى إليه حين رأى الأشياء منقادةً له .

قال ابن زولاق :

ولأربع خلون من صفر ورد حاج البرّ ، وقد كان البر أقام سنين[1] لم يُسلك .

وفيه حضر على بن النعمان القاضى جامع القاهرة[2] ، وأملى مختصر أبيه فى الفقه عن أهل البيت ، ويعرف هذا المختصر « بالاقتصار » ، وكان جمعاً عظيماً .

وفى ربيع الآخر وردت رسالة القرامطة بأنهم فى الطاعة .

وفيه أذن المعز لجماعة المصريين فدخلوا عليه وخاطبهم – وهو على سرير الملك – ، فصاح به رجل منهم :

---

(1) الأصل : « سنينا » .

(2) لاحظ أن ابن زولاق يسمى الجامع الذى بنى فى القاهرة «جامع القاهرة» ولم يسمه «الجامع الأزهر» .

« يا أمير المؤمنين » ، قال الله – عز وجل – : « وَلَقَدْ أَهْلَكْنا القرونَ مِنْ قبلكم لَمَّا ظَلَموا وجاءتْهُم رُسُلُهمْ بالبَيِّناتِ وما كانوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِى الْقَوْمَ المُجْرِمين . ثم جعَلْناكُمْ خَلائِفَ فى الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِم لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ »(١) . يا أمير المؤمنين لننظر كيف تعملون .

وقال : « صدق الله ، كذا قال عزَّ وجلَّ ، ونسأل الله التوفيق » .

واعتلَّ المعزُّ لثمانٍ خلوْن من ربيع الأول ، فأقام ثمانياً وثلاثين يوماً ، ووُصف له البطيخ البُرُلُّسى يؤخذ ماؤه ، فطُلب بمصر فلم يوجد سوى واحدة اشتريت بخمسة دنانير ، ثم وجد منها ثمانى عشرة بطيخة اشتريت بثمانية عشر دينارًا ، وكان الناس يغدون إلى القصر ويروحون ، والذى بمرضه طبيبه موسى بن العازار وعبده جوهر .

فلما كان لأَربع عشرة بقيت من ربيع الآخر اشتدت العلَّة . وعُرِّفَ باجتماع الناس وكثرة الرقاع فى الظلامات والحوائج ، وسئل فيمن ينظر فى ذلك ، فأَمر أن ينظر فيه ولىُّ عهده نزار فاستخلفه ، وخرج السلام إلى الناس فانصرفوا .

وخرج القائد جوهر وموسى بن العازار الطبيب بالعزيز فأَجلسوه ، وخرج إليه إخوته وعمومته وسائر أهله (ص ٣٩ ب) فبايعوه ، ثم أُدخل إليه أكثر الأَولياء فبايعوه وسلموا عليه بالإمرة وولاية العهد ، فابتهج الناس بذلك .

ودخل عليه من الغد القاضى أبو طاهر وجماعة الشهود والفقهاء فسلموا عليه بولاية العهد ، وقبَّلوا له الأَرض ، فردَّ عليهم أحسنَّ رد ، وأخبرهم بـأَن المعز بخير ، قال :

« مولانا – صلوات الله عليه – فى كل عافية وسلامة فى أحواله ، وفى رأيه لكم » وانصرفوا .

وكان يوم جمعة ، فدعا له عبد العزيز بن عمر العباسى على منبر الجامع العتيق(٢) بعد أن دعا للمعز ، فقال :

« اللهم صلِّ على عبدك ووليّك ، ثمرة النبوة ، ومعدن الفضل والإمامة ، عبد الله مَعَدّ أبى تميم الإمام المعز لدين الله ، كما صليت على آبائه الطاهرين ، وأسلافه المنتخبين من قبله .

(١) الآيتان ١٣و ١٤ ، السورة ١٠ (يونس)
(٢) يقصد جامع عمرو بن العاص بالفسطاط

اللهم أعنه على ماوليته ، وأنجز له ماوعدته ، ومَلِّكه مشارق الأرض ومغاربها .

واشدُدْ - اللهم - أزْرَه ، وأعزّ نصره بالأمير نزار أبي المنصور ولىٍّ عهد المسلمين ، ابن أمير المؤمنين ، الذى جعلته القائم بدعوته ، والقائم بحجته .

اللهم أصلح به العباد ، ومهد لديْه البلاد ، وأنجز له به ماوعدته ، إنك لاتخلف الميعاد » .

وتوفى المعز لدين الله عشيّة هذا اليوم ليلة السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر ، وقيل يوم الجمعة حادى عشر ، وقيل ثالث عشر ، ولم يظهر ذلك ولا نطق به أحد مدة ثمانية أشهر .

وقيل إن السيدة - لما اشتدت عِلّةُ المعز - أحضرت القائدَ جوهر وهو ملتفٌ فى برد من . . .(١) وحضر يعقوبُ بن يوسف بن كِلِّس وعُسْلُوج القائد وأفْلَح الناشب(٢) ، وطارق الصقلى ، فقالوا للمعز :

«نريد أن تبصرنا رشدنا وتعلمنا لمن الأمر » .

فلم يجبهم ، فقال له جوهر :

«قد كنتُ سمعتُ منك قولاً فى هذا استغنيت به عن إعادة السؤال ، غير أنهم أكرهونى على الدخول » .

وقال لهم :

«قابلتمونى بما لا يجب » وبكى .

فخرجوا ، فلما كان اليوم الثالث مات ، فصار العزيز إذا رفعت إليه الأمور يدخل كأنه يشاوره ويخرج بالأمر .

قال ابن زولاق :

وكان - يعنى المعز - فى غاية الفضل والاستحقاق للإمامة ، وحسن السياسة .

(١) مكان هذه النقط كلمة غير مقروءة .
(٢) كذا بالأصل .

وكان مولده سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، أدرك من أيام المهدى جَدّ أبيه أربع سنين ، وتوفى القائم وللمعز ست عشرة سنة .

واجتمع للمعز بمصر ما لا يجتمع لآبائه ، وذلك أنه حصل له بالمغرب أربعة وعشرون بيتًا من المال : منها أربعة عشر خلّفها المهدى ، ولم يخلّف القائم عليها شيئًا ، وخلّف المنصور بيتًا واحدًا وكسوة ، وأضاف إليها المعز تسعة ، فصارت أربعة وعشرين بيتًا ، أنفق أكثرها على مصر إلى أن فُتحت ودخلها ، وحصل له من مال مصر أربعة بيوت سوى ما أنفقه وسوى ما قدم به معه .

واجتمع له أن خلفاءه بمصر استخرجوا له ما لم يستخرج لأحد بمصر ، فاستخرج له فى يوم واحد مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار .

وهزمت القرامطة فى أيامه أربع مرار : مرتين فى البر على باب مصر ، ومرتين فى البحر ، وما تم عليهم هذا قط منذ ظهر أمرهم .

وأقيمت له الدعوة يوم عرفة فى مسجد إبراهيم عليه السلام وبمكة والمدينة وسائر أعمال الحرمين ، ولم تُرَدّ له راية .

وسار ابن السميسق ملك الروم إلى ريّان عبد المعز — وهو بطرابلس — فانهزم وأخذت غنائمه وأسر رجاله .

وكتب اسمه على الطُّرُز بتنيس ودمياط والقيس والبهنسى قبل أن يملك مصر[1] .

وتتابعت له الفتوح .

ودُعى لفاطمة ولعلى — عليهما السلام — فى أيامه على المنابر فى سائر أعماله وفى كثير من أعمال العراق .

ونُصبت الستائر على الكعبة وعليها اسمه .

ونُصبت له المحاريب الذهب والفضة داخل الكعبة وعليها اسمه .

---

(١) يقصد فى المدة التى مضت منذ تم لجوهر فتح مصر الى أن انتقل اليها المعز واتخذها مقرا لخلافته .

وكاتبه أهل العراق وأهل اليمن وأهل خراسان وأهل الحرمين والترك بالخلافة .

وكان على التجهز للمسير للحج ثم إلى قسطنطينية للجهاد .

وكان مقامه بمصر سنتين وسبعة أشهر وعشرة أيام .

قال ابن الأثير :

وأمه أم ولد .

وولد بالمهدية من إفريقية حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

ومات وعمره خمس وأربعون سنة وستة أشهر تقريبا .

وكانت ولايته الأمر ثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أيام .

(١٤٠ ا) وهو أول الخلفاء العلويين ، ملك مصر وخرج إليها .

وكان مُغْرًى بالنجوم ، ويعمل بأقوال المنجمين ، قال له منجم إن عليه قَطْعاً فى وقت كذا ، وأشار عليه بعمل سرداب يختفى فيه إلى أن يجوز ذلك الوقت ، ففعل ما أمره ، وأحضر قواده وقال لهم : « إن بينى وبين الله عهدًا أنا ماضٍ إليه ، وقد استخلفت عليكم ابنى نزار ، فاسمعوا له وأطيعوا » .

ونزل السرداب ، فكان أحد المغاربة إذا رأى سحاباً ، نزل وأومى إليه بالسلام ظنا منه أن المعز فيه ، فغاب سنة ثم ظهر ، وبقى مدة ومرض وتوفى ، فستر ابنه نزار العزيز موته إلى عيد النحر من السنة ، فصلى بالناس وخطبهم ، ودعا لنفسه ، وعزّى بأبيه .

وذكر القاضى عبد الجبار بن عبد الجبار البصرى فى كتاب « تثبيت نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم » المعز لدين الله ، وقال :

« واحتجب عن الناس مدة ، ثم ظهر وجلس فى حرير فائق أخضر مذهب ، وعلى وجهه الجواهر واليواقيت ، وأوهم أنه كان غائباً ، وأن الله رفعه إليه ، وكان يتحدث بما يأتيه أهل الأخبار فى حال غيبته ، وتوهم أن الله أطلعه على تلك الغيوب » .

وتعرض بالجمل دون التفصل .

قال مصنفه ـ رحمة الله عليه ـ :

« ليس الأمر كما قال ابن الأثير ، فقد حكى الفقيه الفاضل المؤرخ أبو الحسن بن إبراهيم بن زولاق المصرى فى كتاب سيرة المعز ـ وقد وقفتُ عليها بخطه ـ رحمه الله ـ أخبارَ المعز منذ دخل مصر إلى أن مات يومًا يومًا ، وأن المعز إنما عهد لابنه يوم الخميس لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر قبل موته بيومين ؛ وذكر أن سبب العهد إليه اجتماع الناس بباب القصر وكثرة الرقاع ، وأنه سئل فيمن ينظر فى ذلك ، فأمر ابنه نزار العزيز أن ينظر فيه فاستخلفه ؛ وقد ذكرت ملخص هذه السيرة فيما مرَّ من أخبار المعز ؛ وأن ابن زولاق أعرفَ بأحوال مصر من ابن الأثير خصوصاً المعز ، فإنه كان حاضرًا ذلك ومشاهدًا له ، وممن يدخل إليه ويسلم مع الفقهاء عليه ، ويروى فى هذه السيرة أشياء بالمشاهدة ، وأشياء مَدَّتْه بها ثقاتِ الدولة وأكابرها ، كما هو مذكور فيها ؛ إلا أن ابن الأثير تبع مؤرخى العراق والشام فيما نقلوه ، وغير خافٍ على من تبحر فى علم الأخبار كثرةُ تحاملهم على الخلفاء الفاطميين وشنيع قولهم فيهم ، ومع ذلك فمعرفتهم بأحوال مصر قاصرة عن الرتبة العليَّة ، فكثيرًا ما رأيتُهم يحكون فى تواريخهم من أخبار مصر ما لا يرتضيه جهابذة العلماء ، ويردُّه الحذاق العالمون بأخبار مصر ؛ وأهلُ كل قطر أعرف بأخباره ، ومؤرخو مصر أدرى بماجرياته[1] ، وفوق كل ذى علمٍ عليم .

قال ابن الأثير :

« وكان المعز عالمًا فاضلاً جوادا جاريًا على منهاج أبيه ، حسن السيرة وإنصاف الرعية ، وسَتَر ما يدعون إليه إلا عن الخاصة ، ثم أظهره ، وأمر الدعاة بإظهاره ، إلا أنه لم يخرج فيه إلى حدٍّ يُذَمُّ به » .

وقال ابن سعيد فى كتاب المغرب :

« إن جوهر القائد لما كان على عسقلان ، وهجم عليه العدو ، وأحرقوا خيمته وما قدروا عليه ، وقاتل الناس إلى أن كشفوا العدو وعادوا إلى مكانهم ، ترجَّل جوهر وقبَّل الأرض وقال :

(١) هذه نظرة نقدية هامة للمؤلف ـ المقريزى ـ للمراجع التى أرخت للفاطميين .

« حذرنى مولانا المعز بالمغرب ، وقال لى : احذر النار فى عسكرك ببرقة » فلما جزتُ بها تحفظت من النار ، فلما صرت فى مصر : قلتُ الحق ما يقول مولانا ، وما هو إلا أن أعود إلى المغرب ، فيكون ذلك فيها ، فلما نزلت هذا المنزل عرفت أنه يقال له برقة ، وكنت — والله — خائفًا من قول مولانا حتى رأيته عيانًا .

قال :

« ولما بلغ المعز أن يوسف بن زيرى خليفته على المغرب قبض على صاحب خراجه بالمغرب غضب واستدعى إسماعيل بن اسباط ، ودفع إليه كتابًا مختومًا ، وقال له :

« أنت عندى موثوق به ، غير مستراب بك ، قل لهُ يا يوسف ، تغير ما أمرتك به ، وتنسب ما فعلته لى ؟ والله لئن هممت بالعود إليك لآتينك ، ولئن أتيتُك لا تركت من آل مناد أحدًا ، بل من بُلُكانه ، لا بل من صنهاجة ؛ أخرج ابن الأديم فاردده إلى النظر فى الخراج على رسمه ، وامتثل جميع ما أمرتك به ، ولا تخالف شيئًا منه » .

قال : « فسرتُ بأحسن حال حتى دخلتُ القيروان فلم أجده ، فسرت إليه ، فلما رآنى نزل وقبّل الأرض لما ترجلت له ، وقبّل بين عينىّ ، وقال :

« هذه العين الذى رأت مولانا » .

وأوصلت إليه السجل ، فقرأه سرًا مع كاتبه وترجمانه ، وأديت إليه الرسالة بينى وبينه ، فعهدى به يرتعد وينتفخ ويسودّ ، ويقول : نفعل والله ، وكتب بردِّ زيادة الله بن الأديم إلى نظره ، وأقمنا مدة .

قال ابن أسباط : « فأنا راكبٌ معه ذات يوم إذ ورد إليه نجّاب بكتاب لطيف ، فقرأه عليه راكبا الترجمانُ ، فرأيته ضرب الفرس وحرّكه فأقامه وأقعده ، وهزَّ رمحه فى وجوه رجاله يمينا وشمالا ، وجعل يقول : « أبلكين ، أمليح اسم أمه ؟ أزيرى ، أمليح اسم أبيه ؟ أمناد ، أمليح اسم جده ؟ » .

قال : « فقلت فى نفسى : خبرٌ ورد إليه سرّه ، وأدرت فكرى فوقف فى أن مولانا المعز مات » .

فنظر إلى وجهى متغيرا ، فأخذنى ونزل إلى دار إمارته ، فأدار إلىّ وجهه ، وقال :

« مالك تغيّر وجهك ؟ » .

فقلتُ له :

« مات مولانا المعز ، فأحسن الله عزاك عنه » .

فقال :

« من أخبرك ؟ » .

قلت :

« أنت أخبرتنى » .

قال :

« وكيف ! » .

قلتُ :

« رأيتك قد عملت بعد قراءة الكتاب عليك مالا أعرفه منك » .

فقال :

« قد صدقتَ ، قد مات مولانا المعز » .

قلت له :

« فيقدر أن أحدا لايقوى من بعده فى مجلسه » .

فقال :

« لابد من ذلك » .

فقلت له :

« ينبغى أن تنتظر كتاب ولده الذى أتى من بعده ، فسيأتيك ما تحب » .

قال :

« صدقت ، واكتم ماجرى ، ولكن يا ابن اسباط بعدت مصر من المغرب ، وقد صار المغرب والله فى أيدينا إلى دهر طويل » .

وأقمتُ ، فورد كتاب العزيز إليه يعزيه ويوليه ، فسُرَّ وخلع عليّ ، وسيَّرنى » .

قال ابن سعيد عن كتاب « سيرة الأئمة » لابن العلاء عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن مهذب .

وأورد ليوسف بن زيْرى خطبةً كتب بها إلى العزيز بن المعز جوابا عن كتابه يقول فيها :

« وأعوذ بالله أن أقول ما شنَّعه أهل الزور والجحود ، بل أنا عبدٌ من عبيده ، أيَّدنى بنور هدايته ، وألبسنى قميص حكمته ، وتوَّجنى بعزِّ سلطانه ، وحمَّلنى أثقال علم ربوبيته ، واختصنى بنفسِ كلايته ، وذكر أنه ولى عهده بعد ابنه الشاعر تميما ثم عزله ، وولى ابنه عبد الله إفريقية ، ثم ولى ابنه بمصر العزيز الذى صحَّت له الخلافة بعده » .

قال ابن سعيد :

« وهذا أعجب ماسمعته فى تولية العهد ، لا أعلم لهذه الكائنة نظيرا » .

وقال ابن الطوير :

« لما دخل المعز قرأ أحد القراء عند دخوله ـ وكان منجما ـ :

« وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » .

فقال المعز : « العاقبة » .

فقال « حميدة » .

قال المعز : « الحمد لله » .

ومن أحسن ما مُدح به المعز قول الحسن بن هانئ فيه :

إذا أنت لم تعلم حقيقةَ فضله   فسائل عليه الوحى المنزَّلَ تَعْلَمِ
فأُقْسِمُ لو لم يأْخذ النامُس فَضْلَه   عن اللهِ ، لم يعلم ولم يتوهَّمِ
وأَىُّ قوافى الشعر فيك أَجولها   وهل ترك القرآنُ مَنْ يَترَنَّمِ

وكان نقش خاتمه : « بنصر العزيز العلم ينتصر الإمام أبو تميم » .

وكان يُشَبَّه فى بنى العباس بالمأمون فى سفره من القيروان .

العزيز بالله أبو المنصور
ابن المعز لدين اللهُ أبى تميم معد

ابن المنصور بنصر الله أبى الطاهر إسماعيل

ابن القائم بأمر الله أبى القاسم محمد

ابن المهدى عبيد الله

أمه أم ولد ، واسمها درزان[1] .

وُلد بالمهدية يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

وولى العهد بمصر وبويع لسبع بقين من ربيع الآخر[2] سنة خمس وستين وثلاثمائة .

ومن كتاب ابن مهذب :

سمعت مولانا العزيز يقول :

« خرج مولانا المعز يومًا بمصر يمشى فى قصره ، وأنا ، وأخى تَميم ، وعبدُ الله ، وعَقيل ، نمشى خلفه ، فخطر ببالى أن قلتُ :

« تُرى يصير هذا الأمرُ إلىّ ، أو إلى أخى عبد الله ، أو إلى أخى تميم ، وإن صار[3] إلىّ ، تُرى أمشى هكذا وهؤلاء حولى ؟ » .

قال :

« وانتهى مولانا المعز إلى حيث أراد ، ووقفنا بين يديْه ، وانصرفتْ الجماعة ، وأراد

---

(١) كذا فى الأصل ، وقد ذكرها نفس المؤلف فى (الخطط ، ج ٤ ، ص ٦٧) باسم « درزارة » .

(٢) عند (ابن ميسر : تاريخ مصر ص ٤٧) : « الحادى عشر من ربيع الآخر » .

(٣) الأصل : « صارت » والتصحيح عن المرجع السابق .

لانصراف ، فقال : « لاتبرح يانزار » ، فوقفتُ حتى إذا لم يبقَ (٤١ ا) أحدٌ بين يديْه غيرى استدنانى وقال :

« بحياتى يانزار إذا سألتك عن شىء تصدقنى ؟ » .

قلت : « نعم يا مولانا » .

قال : « التفتُّ إليك [فرأيتك](١) وقد أعجبتْك نفسُك ، وأنت تنظر إلىّ وإلى نفسك وإلى أخوتك ، وأنا أسارقك النظرَ ـ وأنتَ لاتعلم ـ ، فقلتَ فى نفسك : تُرى هذا الأمر يصير إلىّ وإخوتى حولى ؟ » .

قال : « فاحمرَّ وجهى ، ودنوتُ منه فقبَّلتُ بين يديْه(٢) ، وقلتُ ـ وقد غلبنى البكاء : « يجعل الله جميعنا فداك » .

فقال : « دَعْ عنك هذا ؛ كان كذا ؟ » .

قلت : « نعم يامولانا ، فكيف عرفتَه ؟ » .

قال : « حزرتُه عليك ، ثم لم أجد نفسى تسامحنى فى إعجابك بنفسك على شىء سوى هذا الأمر ، فهو صائرٌ إليك ، فأَحْسِنْ إلى إخوتك وأهلك ، خار الله لك ووفَّقك » .

وقد تقدَّم أن المعزَّ لما مات كُتم موتُه إلى يوم النَّحْر فأُظهرتْ وفاتُه ، فركب العزيزُ بالمِظَلّة ، وخَطَبَ بنفسه ، وعزَّى نَفْسَه ، والناسُ تسلِّم عليه بالخلافة ، وركب إلى قصره فسلَّم عليه عمّاه : حَيْدَرة وهاشم ، وعمّ أبيه : أبو الفرات ، وعمُّ جدِّه : « أحمد بن عبيد الله » .

وقال ابن الأثير :

« لما استقرَّ العزيز فى الملك أطاعه العسكر واجتمعوا عليه ، وكان هو يدبِّر الأمر مُنذ مات والده إلى أن أظهره ؛ ثم سيَّر إلى المغرب دنانير عليها اسمه فُرِّقت فى الناس ؛ وأقرَّ يوسفَ ابن بُلُكّين على ولاية إفريقيَّة ، وأضاف إليه ما كان أبوه استعمل عليه غَيْرَ يوسف ، وهى

(١) مابين الحاصرتين عن (ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٤٨)
(٢) النص عند ابن ميسر : « فقبلت يديه »

طرَابُلس وغيرها(١) ، فاستعمل عليها يوسفُ عُمّالَه ، وعظم أمرُه ، وأمن ناحيةَ العزيز ، واستبدَّ بالملك ، وكان يُظهر الطاعة مجاملةً لا طائل تحتها » .

وخُطب للعزيز بمكة بعد أن أرسل إليها جيشًا فحصرها ، وضيقوا على أهلها ومنعوهم الميرة ، فغلتْ الأسعارُ بها ، ولقى أهلُها شدةً شديدة .

وأما أخبار الشام : فإن أفتكين(٢) لم يزل طول مقامه بدمشق يكاتب القرامطة ويكاتبونه بأنهم سائرون إلى الشام ، إلى أن وافوْا دمشق بعد موت المعز فى هذه السنة ، وكان الذى وافى منهم : إسحاق ، وكسرى(٣) ، وجعفر ، فنزلوا على ظاهر دمشق ، ومعهم كثير من العجم أصحاب أفتكين الذين تشتتوا فى البلاد وقت وقعته مع الدَّيْلَم ، لقوهم بالكوفة فى الموقعات ، فأَركبوهم الإبل ، وساروا بهم إلى دمشق ، فكساهم أفتكين وأركبهم الجبل ؛ فقوى عسكره بهم وتلقى(٤) أفتكين القرامطة وحمل إليهم وأكرمهم وفرح بهم ، وأمن من الخوف ؛ فأقاموا على دمشق أياما ثم ساروا إلى الرملة — وبها أبو محمود إبراهيم بن جعفر — فالتجأ إلى يافا ، ونزل القرامطةُ الرَّمْلَة ، ونصبوا القتال على يافا حتى مَلَّ كُلٌّ من الفريقيْن القتال ، وصار يحدِّث بعضُهم بعضًا .

وجبى القرامطة المال فأمن أفتكين من مصر ، وظنَّ أن القرامطةَ قد كفوه ذلك الوجه ، وعمل على أخذ الساحل ، فسار بمن اجتمع إليه ، ونزل على صَيْدا ، وبها ابن الشيخ ، ورؤساء المغاربة(٥) ، ومعهم ظالم بن موهوب العُقَيْلى ، فقاتلوه قتالا شديدًا ، فانهزم عنهم أميالا ،

---

(١) عند (ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٤) : «وهى طرابلس وسرت واجد ابيه » .

(٢) كذا فى الأصل ، وهو عند (ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق) و (ابن الأثير : الكامل) : « الفتكين » .

(٣) أضيف فى هامش الأصل أمام هذا الاسم تعليق هذا نصه :
« كسرى بن أبى طاهر سليمان بن أبى سعيد الجنابى ، طالب أصحابه بتسليم الأمر للمعز لدين الله ، لما كان يسمعه من أبيه وعمومته أنه الامام وصاحب الأمر والقائم والمهدى وصاحب الزمان ، فاجتمع عمومته ودعوه للمناظرة فى هذا فلما حضر معهم فى الدار خبطوه بسيوفهم حتى قتلوه » .

(٤) الأصل : (وتلقا » .

(٥) المؤلف ينقل هنا عن (ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق) مع بعض التصرف ، ونفس هذه الجملة عند ابن القلانسى : « فكان بها ابن الشيخ واليا ومعه رؤوس من المغاربة ومعهم ظالم .. الخ » .

فخرجوا إليه ، فواقعهم وهزمهم وقتل منهم ، وصار ظالم إلى صور ؛ فيقال إنه قُتل يومئذ أربعة آلاف من [عساكر](١) المغاربة ، قُطعت أيمانُهم وحملت إلى دمشق ، فطيف بها .

ونزل أَفتكين على عكّا ، وبها جَمْعٌ من المغاربة ، فقاتلوه ، فسيّر العزيز القائد جوهر بخزائن السلاح والأموال إلى بلاد الشام فى عسكر عظيم لم يخرجْ قَبْلَهُ مثلُه إلى الشام من كثرة الكُراع(٢) والسلاح والمال والرجال ، بلغت عِدَّتُهم عشرين أَلفًا بين فارسٍ وراجل ، فبلغ ذلك أفتكين وهو على عكّا ، والقرامطةُ بالرَّمْلة ، فسار أَفتكين من عكا ونزل طَبَرِيَة ، وخرج القرامطةُ من الرَّمْلَة ، ونزلها جوهر .

وسار إسحق وكسرى من القرامطة بمن معهم إلى الأَحْساء ، لقلة مَنْ معهم من الرجال الذين يلقون بها جوهر ، وتأَخر جعفر من القرامطة فلحق بأُفتكين وهو بطبرية ، وقد بعث فجمع فى حوران والبثنية ؛ وسار جوهر من الرملة يريد طبرية ، فرحل أَفتكين ، واستحثّ الناس فى حمل الغَلَّة من حوران والبثنية إلى دمشق ، وصار أَفتكين إلى دمشق ، ومعه جعفر القَرْمَطى ، فنزل جوهر على دمشق لثمانٍ بقين من ذى القعدة فيما بين داريا والشَّماسِية ، فجمع أَفتكين أحداث(٣) البلد ، وأَمَّن من كان قد فزع منه . فاجتمع حُمَّال السلاح والذعَّار إليه ، (٤١ ب) ورئيسهم قسَّام .

---

(١) هذا اللفظ وارد فى الهامش بالأصل ، وفى المتن علامة تشير اليه .

(٢) الكراع السلاح ، وقيل هو اسم يجمع الخيل والسلاح (اللسان) .

(٣) الأحداث جمع حدث ، ومعناها هنا الشبان الصغار ، وقد كان الأحداث يكونون نوعا من الحرس الوطنى ، ولعبوا دورا هاما فى مدن سوريا وبلاد الجزيرة فى المدة مابين القرنين الرابع والسادس الهجريين ، وخاصة فى مدينتى حلب ودمشق ، وكان عملهم الرسمى يشبه فى كثير عمل رجال الشرطة فقد كانوا مكلفين بحفظ النظام واطفاء الحريق وماأشبه ذلك من أعمال ، وعند الضرورة كانوا يسهمون فى اعمال الدفاع الحربى كأمداد لفرق الجيش العاملة . وكان الحدث يمنح راتبا من حصيلة بعض المكوس المدنية ، والفارق الوحيد بين « الاحداث » ورجال الشرطة هو طريقة تجنيدهم المحلية غير الرسمية التى جعلت لهم أثرا فعالا فى سير الحوادث ، فقد كانوا يكونون ــ كرجال مسلحين منأهل البلد ــ قوة مدنية فعالة لمواجهة السلطات السياسية ــ التى كانت فى معظم الأحوال تمثل أجانب عن البلد ــ أو لمواجهة أى عدو خارجى بصفة عامة . وكان يتولى قيادتهم فى الأوقات الحرجة (وعلى سبيل المثال فى دمشق بعد الفتح الفاطمى) عناصر وطنية من أهل البلد ، وكانوا فى غالب الأحوال ينقادون لزعامة الطبقة البورجوازية ،=

وأخذ جوهر فى حفر خندق عظيم على عسكره ، وجعل له أبوابا ، وكان ظالم بن موهوب معه ، فأنزله بعسكره خارج الخندق ، وصار أفتكين فيمن جَمَعَ من الدُّعار ، وأجرى لكبيرهم قسّام رزقًا .

ووقع النفير على قبة الجامع والمنابر ، وساروا فجرى بينهم وبين جوهر وقائع وحروب شديدة وقتال عظيم ، وقتل بينهم خلقٌ كثير من يوم عَرَفَة ، فجرى بينهم إثنتا عشرة وقيعة إلى سلخ ذى الحجة .

ولم يزل إلى الحادى عشر من ربيع الأول سنة ست وستين فكانت بين الفريقيْن وقعة عظيمة ، انهزم فيها أفْتِكين بمن معه ، وهمَّ بالهرب إلى أنطاكية ، ثم إنه استظهر .

ورأى جوهر أنّ الأموالَ قد تلفتْ ، والرجالَ قد قتلت والشتاء قد هجم ، فأرسل فى الصلح ، فلم يُجب أفْتِكين ، وذلك أن الحسيْن بن أحمد الأَعْصَم القَرْمَطى بعث إلى ابن عمه جعفر المقيم عند أفْتِكين بدمشق : « إنى سائرٌ إلى الشام » ، وبلغ ذلك جوهر ، فترددت الرسلُ بينه وبين أفْتِكين حتى تقرَّر الأمر أن جوهر يرحل ، ولا يتبع عسكره أحد ، فسُرَّ أفتكين بذلك ، وبعث إلى جوهر بجمال ليحمل عليها ثقله لقلة الظهر عنده ؛ وبقى من السلاح والخزائن ما لم يقدر جوهر على حمله فأحرقه ، ورحل عن دمشق فى ثالث جمادى الأولى .

وقدم البشير من الحسن بن أحمد القَرْمَطى إلى عمه جعفر بمجيئه ، وبلغ ذلك جوهر ، فجدَّ فى السير ، وكان قد هلك من عسكره ناسٌ كثير من الثلج ، فأسرع بالمسير من طبريةِ ،

= ويكونون من أنفسهم هيئة من المؤيدين لأسرة أو أسرتين من كبار الأسر فى المدينة ، ومنها يختار قائدهم الذى كان يلقب بلقب « الرئيس »، وكان هذا الرئيس يفرض على السلطات الرسمية أن تعترف به « كرئيس للبلد » وهو نوع من العمدة أو المحافظ ، وكان نفوذه يماثل أو يفوق أحيانا نفوذ القاضى وقد اضمحل نظام الأحداث وانتهى عندما أسس السلاجقة وخلفاؤهم من الأتابكة نظام الشحنة أو الشحنكية ، وعينوا لكل مدينة شحنة تعاونه حامية من جنود الجيش النظاميين. هذا وقد وردت نصوص كثيرة تشير الى «الأحداث » فى : (ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، نشر آمدروز ، وانظر المقدمة التى كتبها جب للترجمة الانجليزية لهذا الكتاب) و (ابن العديم زبدة الطلب فى تاريخ حلب ، نشر سامى الدهان) و (ابن الأثير : الكامل) و (سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان) .. الخ وانظر كذلك :

(C. Cahen: art: Ahdath. in Enc. Isl. 2nd edition).

ووافى[1] الحسن بن أحمد من البرية إلى طبرية ، فوجد جوهر قد سار عنها ، فبعث خلفه سرية أدركته ، فقابلهم جوهر ، وقتل منهم جماعة ، وسار فنزل ظاهر الرملة ، وتبعه القرمطى ، وقد لحقه أفتكين ، فسارا إلى الرملة ؛ ودخل جوهر زيتون الرملة ، فتحصَّن به ، فلما نزل الحسن بن أحمد القرمطى الرملة هلك فيها ، وقام من بعده بأمر القرامطة ابنُ عمه أبو جعفر ، فكانت بينه وبين جوهر حروبٌ كثيرة .

ثم إن أفتكين فسد ما بينه وبين أبى جعفر القرمطى ، فرجع عنه إلى الأحساء ، وكان حسَّان ابن على بن مفرِّج بن دَغْفَل بن الجرَّاح الطائى أيضا مع أفتكين على محاربة جوهر ، فلم يَرَ منه ما يحب ، وراسله العزيز فانصرف عن أفتكين ، وقدم القاهرة على العزيز ، واشتدَّ الأمر على جوهر ، وخاف على رجاله ، فسار يريد عسقلان ، فتبعه أفتكين .

واستولى قسَّام على دمشق وخطب للعزيز ، فسار أبو تَغْلِب بن حَمْدان إلى دمشق ، فقاتله قسَّام ومنعه ، فسار إلى طبرية .

وأدرك أفتكين جوهر ، فكانت بينهما وقعة امتدت ثلاثة أيام انهزم فى آخرها جوهر ، وأخذ أصحابَه السيفُ ، فجلوا عما معهم ، والتحقوا بعسقلان ، فظفر أفتكين من عسكر جوهر بما يعظم قدره ، واستغنى به ناسٌ كثيرون .

ونزل أفتكين على عسقلان ، فجدَّ جوهر حتى بلغ من الضر والجهد مبلغا عظيما ، وغلت عنده الأسعار ، فبلغ قَفيز القمح أربعين دينارا ، وأخذت كتامة تسبُّ جوهر وتنتقصه ، وكانوا قد كايدوه فى قتالهم ، فراسل أفتكين يسأله : ماذا يريدم بهذا الحصار ، فبعث إليه :

« لايزول هذا الحصار إلا بمال تؤدِّيه إلىَّ عن أنفسكم » .

فأجابه إلى ذلك ؛ وكان المال قد بقى منه شىء يسير ، فجمع من كان معه من كتامة ، وجمع منهم مالًا ؛ وبعث إليه أفتكين يقول :

« إذا أمَّنتكم لا بد أن تخرجوا من هذا الحصن من تحت السيف »

وأمَّنهم ، وعلَّق السيفَ على باب عسقلان ، فخرجوا من تحته .

(1) الأصل : وافا .

وسار جوهر إلى مصر ، فكان مدة قتالهم على الزيتون وقفلتهم إلى عسقلان حتى خرجوا منها نحوا من سبعة عشر شهرا - بقيَّةَ سنة ست إلى أن دنا خروج سنة سبع وستين - .

وقدم جوهر على العزيز ، فأخبره بتخاذل كتامة ، فغضب غضبا شديدا ، وعذر جوهر فى باطنه ، وأظهر التنكير له ، وعزله عن الوزارة ، وولى يعقوب بن كِلِّس عِوَضَه فى المحرَّم سنة ثمانٍ وستين .

وخرج العزيز فضُربت له خيمة ديباج رومىّ عليها صُفْرِيَّة[1] فضة ، فخرج إليه أهلُ البلد كلُّهم حتى غُلِّقت الأبواب ، وسألوه فى التوقف عن السفر ، فقال :

« إنما أخرج للذبِّ عنكم ، وما أُريد ازديادًا[2] فى مال ولا رجال » .

وصرفهم .

ومنع العزيز فى هذه السنة - وهى سنة سبع وستين - النصارى من إظهار ما كانوا يفعلونه فى الغطاس[3] : من الاجتماع ، ونزول الماء ، وإظهار الملاهى ، وحذَّر من ذلك .

وسار [٤٢ ا] العزيز ، وعلى مقدمته حسَّانُ بن على بن مفرج بن دغفل بن الجرَّاح الطائى ، فتنحَّى[4] أفتكين عن الرملة ، ونزلَ طبرية .

واتفق أن عَضُدَ الدولة أبا شجاع فَنَّاخُسرو بن ركن الدين أبى يحيى الحسن بن بُوَيْه أخذ بغداد من ابن عمه بختيار بن أحمد بن بُوَيْه ، فسار بختيار إلى الموصل ، واتفق مع أبى تَغْلِب الغضنفر بن ناصر الدولة ابن حمدان على قتال فَنَّاخُسرو ، فسار إليهم فَنَّاخُسرو وأوقع بهم ، فانهزموا ، وأسر بختيار وقتله ، وفرَّ حينئذ من أولاد بختيار إعزاز الدولة المَرْزُبان ، وأبو كاليجار وعَمَّاه[5] : عمدة الدولة أبو إسحاق ، وأبو طاهر محمد ، ابنا معز الدولة أحمد بن بويه ، وساروا

(١) الصفرية اناء من النحاس الأصفر ؛ قدر أو دست، ويبدو أن معناها هنا كرة من النحاس الأصفر تعلو الخيمة . انظر (Dozy ; Supp. Dict. Arab.)

(٢) الأصل : « ازدياد » .

(٣) ليلة الغطاس هى الليلة الحادية عشرة من طوبة ، انظر الكلام عن الاحتفال بالغطاس فى مصر الاسلامية فى : (المسعودى :مروج الذهب) و (المقريزى : الخطط ، ج ٢ ص ٣٩١ - ٣٩٢) .

(٤) الأصل : « فتنحا » .

(٥) الأصل : « وعماده » وماأثبتناه تصحيح يقتضيه السياق .

إلى دمشق فى عسكر ، فأكرمهم خليفة أفتكين ، وأنفق فيهم ، وحملهم وصيَّرهم إلى أفتكين بطبرية ، فقوى بهم ، وصار فى اثنى عشر ألفا ، فسار بهم إلى الرملة ، ووافى[1] بها طليعة العزيز ، فحمل عليها أفتكين مرارًا ، وقتل منها نحو مائة رجل ، فأقبل عسكرُ العزيز فى زُهاء سبعين ألفًا ، فلم يكن غير ساعة حتى أُحيط بعسكر أفتكين ، وأخذوا رجاله ، فصاح الدَّيْلم الذين كانوا معه :

« زِنْهار ، زِنْهار[2] » ، يريدون : « الأمان ، الأمان » .

واستأمن إليه أبو إسحق إبراهيم بن معز الدولة ، وابن أخيه إعزاز الدولة ، والمَرْزُبان بن بختيار ؛ وقتل أبو طاهر محمد بن معز الدولة ، وأُخذ أكثرهم أسرى ، ولم يكن فيهم كبير قتلى ، وأخذ هفتكين[3] نحو القدس ، فأُخذ وجىء به إلى [حسَّان بن على بن][4] مفرج ابن دغفل بن الجرَّاح ، فشدَّ عمامته فى عنقه ، وساقه إلى العزيز ، فشُهِّر فى العسكر ، وأسنيت الجائزة لابن الجرَّاح .

(١) الأصل : « ووافا » .

(٢) زنهار كلمة فارسية بمعنى الدفاع أوالحماية أو الأمان . راجع أيضا :
(Dozy ; Supp. Dict Arab.)

(٣) هكذا ورد الاسم فى الأصل ، مرة « أفتكين » وأخرى « هفتكين » .

(٤) أضفنا مابين الحاصرتين لتصحيح الاسم .

وكانت هذه الوقعة لسبعٍ بقين من المحرم سنة ثمانٍ وستين .

فورد كتاب العزيز إلى مصر بنصرته على أفتكين ، وقَتْل عدة من أصحابه وأَسْره ، فقُرِئ على أهل مصر فاستبشروا وفرحوا .

وكتب أبو إسماعيل الرسِّى إلى العزيز يقول :

« يامولانا : لقد استحق هذا الكافر كلَّ عذاب ، والعجب من الإحسان إليه » .

فلم يرد عليه جوابا .

وسار العزيز ـ ومعه أفتكين ـ مكرمًا من الرملة ، وبقية الأَسرى إلى مصر .

قال المُسَبِّحى :

فخرج الناس إلى لقائه وفيهم أبو إسماعيل الرسِّى ، فلما رآه العزيز قال :

« يا إبراهيم : قرأتُ كتابك فى أمر أفتكين ، وفيما ذكرتَه ، وأنا أُخبرك : اعلم أنَّا وعدناه الإحسان والولاية[1] فما قبل ، وجاء إلينا فنصب فازاته وخيامه حذاءنا ، وأردنا منه الانصراف فلجَّ وقاتل ، فلما وَلَّى منهزمًا وسرتُ إلى فازاته[2] ودخلتُها سجدتُ لله الكريم شكرًا ، وسألته أن يفتح لى بالظفر به ، فجىء به بعد ساعة أسيرا ؛ تُرى يليق بى غير الوفاء ؟! » .

فقبَّل أبو إسماعيل رجلَه .

ودخل العزيز إلى القاهرة ومعه أَفْتِكين والأَسرى ، وعليه تاجٌ مرصَّعٌ بالجوهر ، فأنزل أَفْتِكين فى دار ، وأوصله بالعطاء والخِلَع حتّى قال :

« لقد احتشمتُ من ركوبى مع مولانا العزيز بالله ونظرى إليه مما غمرنى من فضله وإحسانه » .

فلما بلغ العزيزَ ذلك ، قال لعمِّه حَيْدَرَة :

---

(١) الأصل : « الولاء » وقد صححت بعد مراجعة (المقريزى : الخطط ، ج ٤ ، ص ٦٦) .

(٢) الفازة بناءة من خرق وغيرها ، تبنى فى المعسكرات ؛ والجمع « فاز » و « فازات » وقال الجوهرى : « والفازة مظلة تمد بعمود ، عربى فيما أرى » (اللسان) .

« يا عمُّ : أحب أن أرى النِّعَمَ عند الناس ظاهرة ، وأرى عليهم الذهب والفضة والجوهرة ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار ، وأن يكون ذلك كلُّه من عندى » .

وبلغ العزيزَ أن الناسَ من العامة يقولون :

« ماهذا التركى ؟ »

فأمر به فشُهِّر فى أجمل حال ، فلما رجع من تطوافه وهب له مالاً جزيلا ، وخلع عليه . وأمر الأولياء بأن يدعوه إلى دورهم ، فما منهم إلا مَنْ أضافه ، وقاد إليه ، وقاد بين يديْه دوابًّا .

ثم سأله العزيزُ بعد ذلك :

« كيف رأيتَ دعوات أصحابنا »

فقالَ :

« يا مولاى : حسنةٌ فى الغاية ، وما فيهم إلا مَنْ أنعم وأكرم » .

وكان الذى أنفق العزيزُ على هَفْتِكين حتى أسره ألف ألف دينار

وقال العزيزُ عند خروجه إلى حربه لحسين الرابض :

« كم عدد ما تحت يدك من الدواب » ؟

فقال :

« عشرة آلاف رأس » .

فقال العزيز :

« لقد أوجلتنى يا حسين » .

وفيها نافق حمزةُ بن نعله(1) الكتامى – متولى أسوان – ، فخرج إليه جعفرُ بن محمد

(1) هكذا فى الأصل دون نقط ، ولم أجد فى المراجع التى بين يدى مايعين على ضبط الاسم .

ابن أبي الحسين الصِّقلّي ، وأخذه وأتى به وبأمواله ، فأنعم بها العزيز على هَفْتِكين ، ودفعه إليه فقتله شَرَّ قتلة .

وفيها قَدِمَ حسَّانُ بن على بن مفرج بن دغفل بن الجرَّاح الطائى على العزيز ، فخلع عليه ، وحُمل على خمسة أرؤس (٤٢ ب) من الخيل ، وقاد إليه — بين يَديه — خمسة أحمال مال ، وأنزله دارًا .

وفيها جُهِّز الفضلُ بن صالح على جيشٍ إلى الشام ، وقُلِّد الشامَ كلَّه ، ولُقِّب بالقائد ، وخُلع عليه ثوبٌ مذهَّب ، ومنديلٌ مذهَّب ، وقُلِّد بسيف محلًّى[1] بذهب ، وحُمل على فرس ، وبين يديْه أربعةُ أفراس بمراكبها ، ومائةُ ألف درهم ، وخمسون قطعة من الثياب الملونة ؛ فركب بالطبول والبنود ، وسار .

وخرجت قافلة الحاج فى ذى القعدة ، وفيها صِلاتُ الأَشراف ، والقمح والشعير والدقيق والزيت ، وسائر الحبوب والزيت ، ومحرابٌ من ذهب[2] للكعبة .

وفيها كان بمصر وباءٌ عظيم ، مات فيه خلائق ، فحكى بعضُ من سمع نواب السلطان يقول :

« الذى قُبر من الديوان[3] سبعة آلاف وسبعمائة وستون[4] ، سوى من لم يُعْلَم بموته ، أما من دُفن بلا كفن فكثير » .

---

(١) الأصل : « محلا » .

(٢) هذا المحراب من الذهب الذى أرسله العزيز للكعبة يسترعى الانتباه ، وهذا النص يدل على مبلغ عناية الخلفاء الفاطميين بالكعبة وبالحج وقافلته ، مع ملاحظة أن أحدا من خلفاء الفاطميين لم يخرج لأداء فريضة الحج ، راجع المقدمة التى كتبتها لكتاب (المقريزى : الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك ، نشر وتحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة؛ ١٩٥٥) .

(٣) لاحظ استعمال « الديوان » هنا بمعنى موظفى الدواوين .

(٤) الأصل : « وستين » .

وكان الماء فى المقياس خمسة[١] أذرع وثلاثا وعشرين إصبعًا ، وبلغ خمسة عشر ذراعا[٢] وتسعة عشر[٣] إصبعا .

وأما بلاد المغرب فإن الأمير أبا الفتوح يوسف بن زَيْرى كتب إلى العزيز فى سنة سبع وستين يسأله فى طرابلس وسرت وأجدابيه ، وكان عليها عبد الله بن خاف ، فأنعم له بها ، فرحل عنها عبد الله ، وتسلمها[٤] أبو الفتوح .

وفى سنة ثمانٍ كتب أبو طالب أحمد بن أبى القاسم محمد بن أبى المنهال - قاضى المنصورية - إلى العزيز يسأله فى القدوم ، فأجابه إلى ذلك ، فسار بأهله وأولاده فى آخر شوّال ، وقدم القاهرة ، فأجرى له العزيزُ فى كلِّ سنة ألفَ دينار .

وكتب أبو الفتوح إلى العزيز يشاوره مَنْ يولِّى القضاء ؟ فكتب إليه :

« قد رددتُ هذا الأمر إليك ، فولِّ مَنْ شئتَ » .

فاختار محمدَ بن إسحق الكوفى ، وولّاه آخر ذى الحجة سنة ثمانٍ وستين ، وكتب إلى العزيز يخبره بذلك ، فأجاز فعله ، وبعث إليه سِجِلاًّ بالقضاء[٥] .

وفى يوم الاثنين لخمس خلوْن من جمادى الآخرة سنة خمس وستين سيَّر الأميرُ أبو الفتوح الهديةَ من رَقَادَة ، ومعها المال مع محمد بن صالح - صاحب بيت المال - ، وعيسى بن خلف المرصدى ، وقائد المهدية زروال بن نصر ، فقدموا إلى القاهرة والعزيزُ آخذٌ فى حركة السير لحربِ هَفْتِكين ، فأمر برد المال الذى أحضره الأميرُ زيْرى مع الهدية ، وذلك أن عبد الله بن محمد الكاتب لما وصل إليه السجلُّ من العزيز بموت أبيه المعز وقيامه بعده فى الخلافة ، قرأه على الناس بالمنصورية من القيروان ، وفرَّق ما بعثه العزيزُ من الدنانير والدراهم التى ضُربت باسمه على رجال الدولة ، ثم بسط رداءه ، وألقى فيه دنانير ، وقال :

(١) الأصل : « خمس » و « ثلاث » .
(٢) الأصل : « خمس عشرة » .
(٣) الأصل : « تسع عشرة » .
(٤) الأصل : « وسلمها » .
(٥) لاحظ أن الخليفة الفاطمى كان يصدر السجلات من القاهرة بتعيين القضاة فى المغرب

« لِيُلْقِ كُلٌّ واحدٍ فيه ما يستطيع من التقرب » .

ثم جمع أهلَ القيروان وصادرهم ، فأخذ من عشرة آلاف دينار إلى دينار واحد ، حتى عَمَّ أكثر أهل البلد وسائر أعمال إفريقية ، فجبى[1] زيادة على أربعمائة ألف دينار عَيْنًا .

فلما بلغ ذلك العزيز كتب برد المال لأربابه ، فرأى عبد الله بن محمد بِرَدِّ المال نقصا[2] عليه وحمله إلى العزيز مع الهدية ، وجعل مال الهدية خاصة فى صُرَرٍ ، وكتب على كل صُرَّة اسمَ صاحبها ، فردَّ العزيزُ صُرَرًا نفيسة إلى أصحابها ، وهم يومئذ بمصر ، وأمر بردِّ باقى المال إلى المغرب ليُفرَّق على أربابه ، فقال له الوزير يعقوبُ بن كِلِّس :

« هذه أموال عظيمة ، ونحن محتاجون إليها للنفقة على هذه العساكر ، وإن رجعتَ أمرت بردها إليهم من بيت المال » .

فقبل منه ، وأنفقها على العسكر .

---

(١) الأصل : « فجبا » .

(٢) كذا فى الأصل ، والتعبير ركيك ، والمقصود أن عبد الله رأى أن رد المال يعتبر نقصا لما فعل .

ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة

فى أول . . . .[1]

وفيها استحضر أخويه وعميه وجماعة من أهله ، ورسم لهم الأكل معه على مائدته .

وفيها أرسل أفلحُ - أميرُ برقة - للعزيز هدية ، فيها مائتا فرس مجلّلة[2] ، ومائة بغل مجلّلة ، ومائة وخمسون بغلا بأُكُف ، وخمسمائة جمل ، ومائة نجيب ، ومائة صندوق فيها المال .

وفيها سار ناصر الدولة أبو تَغْلِب من طَبَرِيَة إلى الرَّمْلَة - فى المحرم - وبها الفضلُ بن صالح ، وقد انضمَّ إليه دُغْفُل بن مُفَرِّج بن الجرَّاح ، فقاتلا أبا تَغْلِب قتالًا كثيرا حتى لم يبقَ معه إلا نحو سبعمائة من غِلْمانه وغِلْمان أبيه ، فولّى منهزما ، وأتبعوه ، فأُخذ وقُتل ، وبعث الفضلُ ابن صالح برأسِ أبي تَغْلِب بن ناصر الدولة بن حَمْدان ، وعِدَّة أسارى ، فأمر العزيز بإطلاق الأسرى ، وقدَّم هديته - وهى :

أحمال محزومة ، ومائتا فرس ، وخمسون بختيا ، ومائة بغل ، ومائة ناقة ، فخُلع عليه ، [١٤٣ ا] وأركب على فرس ، وقِيد بين يديه خمسةُ أفراس ، ومائةُ قطعة من الثياب ، وعشرون ألف دينار .

وكان من خبر الفضل بن صالح أن العزيز لما سار من الرَّمْلَة بأفْتِكين إلى مصر جعل بلد فلسطين لمُفَرِّج بن دُغْفُل بن الجرَّاح الطائى ، فأنفذ إلى دمشق واليا من المغرب ، يُقال له حميدان بن جواس العُقَيْلى فى نحو مائتى رجل ، وقد غلب عليها قسَّام التراب السقاط. عندما وردت عليه كتب العزيز عند مسيره إلى محاربة أفتكين . . . .[3] من ورائه فأظهر

(١) بياض بالأصل مقدار ثلاث كلمات .

(٢) جاء فى (اللسان) : « جل الدابة - وجلها - (بفتح الجيم وضمها) الذى تلبسه لتصان به ، والجمع جلال واجلال » ، ثم قال « وجمع الجلال أجلة ؛ وجلال كل شيء غطاؤه ، وتجليل الفرس أن تلبسه الجل » .

(٣) هنا نحو ثلاث كلمات ممحوة بالأصل.

قسَّامُ الكتبَ وقرأها فى الجامع ، ووعد الرعية بالإحسان ، وبترك الخراج لهم إن منعوا أفتِكين من دخول البلد فقصدتْ يدُ الرياشى نائب أفتكين عنه ، لقوة قسّام ، وكثرة أصحابه ، ودالتهم بأنهم قاتلوا جوهرًا القائد ومنعوه من البلد ، فأخذ الخفارة من القرى وأنفق سوق الرياشى ، فتمكَّن وأمن ، وكثر الطامعُ فى البلد ، فولى أفتِكين رجلا يقال له « تِكين » من الأتراك ، فلم تنبسط يدُه لكثرة مَنْ غَلَبَ على دمشق من أهل الشر ، فلما نزل أخوا[1] بختيار دمشق قوى تِكين ، وأراد أن يقهر قسَّامًا ، فأوقع بطائفة من أصحابه بالغوطة ، ثم اصطلحا .

وكان من مجئ القرامطة ما ذُكر ، فنزلوا على دمشق ، فمنعهم قسَّام من البلد ، وعمل على قتالهم ، فصار له بذلك يدٌ عند العزيز ، فلما رحلوا إلى بلادهم ، وتمكن ابنُ الجرَّاح من فلسطين إلى طبرية ، استولت فزارة ومرة على حوران والبثنية وخربتها حتى بطل الزرع منها ، وجلا أهلها ، فهلكوا من الضُرّ ، وصار كثيرٌ منهم إلى حِمْص وحَمَاة وشَيْزَر وأعمال حَلَب ، فعمرتْ بهم البلاد .

ثم إن قسَّامًا وقع بينه وبين حُمَيْدان العُقَيْلى ، فثار به ونهبه ، ففر منه ، وقوى قسَّام ، وكثرتْ رجالُه ، وزاد مالُه ، فوَلِىَ دمشقَ بعد حُمَيْدان أبو محمود فى نفرٍ يسير ، فكان تحت يد قسَّام ، لا أمر له ولا نهى .

واتفق فى هذه السنة أن وَلِىَ دمشقَ ظالمٌ بن موهوب العُقَيْلى ، والقَرْمَطى ، ووشَّاح ، وحُمَيْدان ، وأبو محمود .

وكانت واقعة فَنَّاخُسرو مع بختيار بالعراق ، فكان ممن انهزم أبو تغلب فضلُ الله بن ناصر الدولة ابن حَمْدان ، فسارت خلفه عساكر فَنَّاخُسرو ، وكتب فيه إلى الأكراد والروم أن لايجيره أحدٌ ، ففر أبو تَغْلب إلى آمِد ، وسار منها إلى الرَّحْبَة ، وكتب إلى العزيز أن يقيم فى عمله ، وسار فى البر إلى حوران ، فنزل على دمشق ، وكتب العزيز إلى قسَّام يمنعه من البلد ، فمنعه ، ثم أذن أن يتسوَّقَ أصحابُه من المدينة .

وطمع أبو تَغْلِب فى ولاية دمشق من قِبَل العزيز ، فخافه قسَّام ، وأُشير على العزيز فى مصر

(١) الأصل : « أخوى » .

أن لا يُمَكِّن ابن حمدان من دمشق ، فإنه إن مُكِّن عَظُمَ شرُّه ، فكوتب بكل مايحب ، وكتب إلى قسّام بأن لايُمَكِّنه .

هذا وأبو تَغْلِب بن حمدان نازلٌ بظاهرِ المزَّة ، فأقام شهورا ، وثقل على قسّام مقامُه ، وخاف أن يَلِيَ البلدَ ، فأَكْمَنَ لأصحابه فى البلد ، وأخذ منهم سبعين ، وقتل جماعةً ، وسلب الباقى ، فلحقوا بأَبى تَغْلِب ، فلم يُطقْ فِعْلَ شىء ، وكتب إلى العزيز ، وكتب قسّام أيضا : « بأن أبا تغلب قد حاصرَ البلدَ ، ومدَّ يدَه إلى الغوطة ، وقتل رجالى ، ونحن على الحرب معه » ، فخرج الفضل بن صالح ـ كما تقدَّم ـ ونزل الرملة ، وبُعث إلى ابن الجرّاح من مصر بسجلٍّ فيه ولايته على الرملة .

وكان أبو تَغْلِب قد سار عن دمشق ، وسار الفضلُ ، فنزل طبرية ، واجتمع به أبو تغلب بمكاتبة ، وقرَّر معه أن يكون على الرملة ، وقدم الفضلُ دمشق .

فجبى[1] الخراج ، وزاد فى العطاء ، واستكثر من الرجال ، وخرج عنها ، فأخذ طريق الساحل .

وكان أبو تَغْلِب قد استولى على أهراء[2] كانت بحوران والبثنية ، فاجتمعت إليه العرب من بنى عُقَيْل ، فيهم شِبْلُ بن معروف العُقَيْلى ، فسار بهم إلى الرملة فخرج منها ابن الجرَّاح ، وأخذ فى جمع العرب ، وهو واثق بأن الفضل معه على أبى تغلب ، وفى ذهن أبى تغلب أن الفضل معه على ابن الجرَّاح ، ونزل الفضلُ عسقلان ، فواقع ابنُ الجراح بجموعه أبا تغلب ، وأدركه الفضلُ ، فاجتمع العسكران ، وفَرَّ مَنْ كان مع أبى تغلب ، فلحقوا بالفضل ، ووقع القتال ، فانهزم أبو تغلب ، وأدركه القوم ، فأُخذ وحُمل إلى ابن الجراح ، فأركبه جملا ، وشُهِّر بالرملة ، ونُزع جميع ماعليه حتى بقى بثوب رقيق ، وحبسه ، فطلب شيئا يتوسد عليه ، فقال ابن الجرَّاح :

---

(١) الأصل : « فجبا » .

(٢) عرف صاحب القاموس الهرى (ج : أهراء) بأنه بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان والذى جرى عليه مصطلح الدول الاسلامية أن الاهراء هى الاماكن التى تخزن بهاالغلال والأتبان الخاصة بالخليفة أو السلطان احتياطا للطوارىء وكانت لا تفتح الا عند الضرورة ؛ والأهراء غير الشون (مفرد : شونة) التى كان يخزن بهـا مايستهلك طول السنة من غلال وأحطاب وأتبان أنظر :(المقريزى : اغاثة الأمة ، ص ٢٨ ، حاشية ٤) .

« اجعلوا تحته شَوْكًا يتوسده » :

فحُمل إليه ، وقالوا له :

« توسّد بهذا » .

فأغلظ في القول ، وشتم ابن الجراح ، فبلغه ذلك ، فغضب ، وأمر بقتله ، فقتل ، وأحرق ليومين بقيا من صفر سنة [٤٣ ب] تسع وستين . وبُعث برأسه إلى العزيز مع الفضل ، وخلت الديارُ لابن الجرّاح ، فأتت طَيٌّ عليها فتعطلتْ الزروع من القرى .

وكان فنّاخُسرو البُوَيْهى قد عزم على إرسال العساكر إلى مصر ، فخالف عليه أخٌ له ، واستنجد بصاحب خُراسان ، فأمدّه بعساكر عظيمة ، فسيّر إليه فَنَّاخُسرو العساكر من بغداد ، فشُغل بذلك عن مصر .

وفيها وُلد للوزير يعقوب بن كِلّس ولدٌ ذكر فأرسل إليه العزيز مهدًا من صَنْدل مرصّعًا[١] وثلاثمائة ثوب ، وعشرة آلاف دينار عزيزية ، وخمسة عشر فرسا بسروجها ولُجُمها ، منها اثنان ذهب ، وطيب كثير ، فكان مقدار ذلك مائة ألف دينار .

وعقد العزيزُ على امرأةٍ فأصدقها مائتى ألف دينار ، وأعطى الذى كتب الكتاب ألف دينار ؛ وخلع على القاضى والشهود ، وحملهم على البغال ، فطافوا البلد بالطبوْل والبوقات .

وبعث متولى برقة هديةً ، وهى : أربعون فرسا بتجافيف[٢] ، وأربعون بغلا بسروجها ولُجُمها ، وستة عشر حملا من المـال ، ومائة بغلة ، وأربعمائة جمل .

وجُهِّز الحاج وكسوة الكعبة[٣] ، وصِلات الأشراف ، والطيب والشمع والزيت فبلغ مصروف ذلك مائة ألف دينار

---

(١) الأصل : « مرصع » .

(٢) التجفاف ـ والجمع تجافيف ـ ماجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح ـ وفرس مجفف عليه تجفاف (اللسان) .

(٣) لاحظ أن الكسـوة كانت ترسـل الى الكعبة من مصر منذ أوائل العصرالفاطمى ، راجع: (المقريزى : الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك ، نشر وتحقيق جمـال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٥) .

وكثر حلف الناس برأس أمير المؤمنين ، فنودى :

« برئت الذمة من أحدٍ قال هذا ، وحلّتْ به العقوبة ، فلا يَحلفنَ إلا بالله وحده » .

فانتهى الناس .

وفيها قدم كَتّابُ ومغنين[1] ابنا زَيْرى بن مُنَادٍ إلى القاهرة فارّيْن من سجن أخيهما الأمير أبى الفتوح يوسف بن زَيْرى ، فأكرمهما العزيز ، وخلع عليهما ، ووصلهما .

وفيها أخرج العزيزُ باديسَ بن زيْرى من القاهرة فى خيل كثيرة إلى مكة مع الحاج ، فلما وصل إلى مكة أتا الطرّارون[2] فقالوا :

« نتقبل هذا الموسمَ بخمسين ألف درهم » .

فقال لهم :

« اجمعوا أصحابكم حتى أعقد هذا على جميعهم » .

فلما اجتمعوا أمر بقطع أيديهم ، وكانوا نيفا وثلاثين رجلا ، فقطعوا أجمعين .

وأما الشام فإن العزيزَ بعث سَلْمان بن جعفر بن فَلَاح فى أربعة آلاف ، فنزل الرملة - وبها ابنُ الجرّاح - فتباعد ، وقد استوحش كلٌّ منهما مِنْ صاحبه ، فأقام أيامًا ، ورحل إلى دمشق ، فوجد قسّاما قد غلب عليها ، فنزل بظاهر البلد ، وقد ثقل على قسّام ، وأراد سَلْمان يأمر وينهى فى البلد فلم يقدر على ذلك ، وطال مُقَامُه فى غير شىء ، وقلَّ المالُ عنده ، وأراد إقامة الحُرْمَة فأمر قسّاما ألا يحمل أحدٌ السلاحَ ، فأبوْا عليه ، وبعث إلى الغوطة ينهاهم عن حمل السلاح :

« وأن لا يعارضوا السلطانَ فى بلده ، ومَنْ وجدناه بعد هذا يحملُ السلاحَ ويأخذ الخِفارة ضربنا عنقه » .

فقال لهم قسّام : « لا نفكر فيه ، كونوا على ما أنتم عليه » ، وطاف العسكرُ الغوطة ، فوجدوا قوما يحملون السلاح ، ويأخذون الخِفارة ، فقطعوا رءوسهم ، فثار قسّامُ ومَن معه إلى

(١) كذا فى الأصل ، وليس فى المراجع ما يعين على ضبط الاسم .

(٢) هكذا فى الأصل ، ولم أجد لهذا اللفظ معنى فى المعاجم ، ولعلها « الطوافون » .

الجامع ، وثار الغوغاء ، وأخرج إلى سلمان قوما فقاتلوه ، وأقام بالجامع ومعه شيوخ البلد ، وكتب محضرا أشهد فيه على نفسه أنه متى جاء عسكرا من قبل فنّاخسرو(١) ، وأغلق البلد وقاتلهم ، وكتب بما جرى ، وسيَّر ذلك إلى العزيز ، فبعث إلى سَلْمان أن يرحل عن دمشق ، فرحل بعد ما أقام شهورا .

وقدم أبو محمود من طبرية بعد مسير ابن فلاح فى نفرٍ ، وخرج الفضل بن صالح من عند العزيز ليحتال على ابن الجرَّاح وعلى قسَّام ، وأظهر أنه يريد حِمْص وحَلَب ، ليأخذ تلك البلاد ، فنزل على دمشق ، وفطن ابن الجرَّاح لما يريده ، فأخذ حذره ، وسار عن الفضل ، فرحل فى طلبه ، ومعه شِبْلُ بن معروف ، فكانت بينه وبين ابن الجراح وَقْعَةٌ فى صفر سنة سبعين ، فأوقع ببنى سنبس ، فقُتل شِبْلُ بنُ معروف ، طعنه بعضُ بنى سنبس ، فمات .

وبعث ابن الجرَّاح إلى العزيز يتلطف به ، ويسأله العفو ، فأرسل إلى الفضل يأمره بالكفِّ عن ابن الجرَّاح ، وأن لا يعرض له ، فوافاه ذلك وهو يجهِّز العساكر خلف ابن الجرَّاح ، فكفَّ عن قتاله ، وعاد إلى مصر .

ورجع ابنُ الجرَّاح إلى بلاد فلسطين على ما كان ، فأهلك العمل حتى كان الإنسان يدخل الرملة لطلب شىء يأكله فلا يجده وهلك الفلاحون وغيرهم من الضُرِّ ، ومات أكثرهم .

هذا ودمشق تمتار من حِمْص ، وكان عليها بكجور من قِبَل أبى المعالى شريف بن سيف الدولة ابن حَمْدان ، وقد عمَّر حِمْص بعد خرابها من الروم لما دخلوها فى سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة .

واتفق [٤٤ ا] خرابُ دمشق كما تقدَّم ، فرحل أهل القوافل من حِمْص إلى دِمَشْق ، ودمشقُ قد طمع فى عملها العرب حتى كانت مواشيهم تدخل الغوطة ، وأبو محمود إبراهيم بن

(١) كذا بالأصل ، والجملة ناقصة غير مفهومة والنص عند (ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٣) ــ ولعله المرجع الذى يأخذ عنه المقريزى هنا لتشابه النصين ــ واضح ، ولهذا آثرنا نقله هنا للمقارنة والايضاح : « وثار قسام ومعه الى الجامع ؛ ولم يشهد الحرب مع أصحابه ، وقد أحضر المشايخ وكتب بماجرى الى مصر ؛ وعمل محضرا على نفسه أنه « متى جاء للملك عضد الدولة عسكر أغلق الأبواب وقاتله ليكون لك معونة على مايريده » فلما وقف عليه العزيز وافق غرضه وأنفذ رسله وكتابه الى سليمان بن فلاح يأمره بالرحيل من دمشق .. الخ » .

جعفر واليا عليها تحت مذلة قسّام ، فهلك فى صفر سنة سبعين ، فكاتب بكجورُ العزيزَ ، فوعده بولاية دمشق ، فورد الخبرُ بموت فنّاخسرو ، فأمن العزيزُ ممّا كان يخاف ، وجهّز عسكرًا عليه رشيقٌ المصطنع .

وكان بِشارةُ الخادم الإخشيدى قد فسد أمره مع أبى المعالى بحلب ، ففرّ منه فى مائة رجل إلى مصر ، فأكرمه العزيز ، وولّاه طبرية ، فاستمال رجالا من أهل حلب ، وضبط البلد وعَمّره فقوى أمره ، وابنُ الجرّاح بفلسطين يخرّب ويأخذ الأموال .

وقدم أيضاً على العزيز رخا الصّقّلى فى ثلاثمائة غلام من الحمدانية ، فولّاه عكّا ، وقدم رخا فى عدة منهم ، فولاه أيضا قيسارية .

فلما كان فى سنة اثنتين وسبعين

خرج عسكرٌ من مصر إلى الشام عليه بلتكين التركى أحد اصحاب أفْتِكين ليكون على دمشق بدل رشيق ، وكوتب بشارةُ بمعاونة العسكر على حرب ابن الجرّاح ، ونزل العسكرُ الرملة ، وسار بشارةُ من طبرية ، واجتمعتْ العربُ من قَيْسٍ إليهم ، فكانت الحرب بينهم وبين ابن الجرّاح ، فانهزم ، وقُتل كثير من أصحابه ؛ وصار إلى أنطاكية مستجيرا بصاحبها .

وكان الروم قد خرجوا من القسطنطينية فى عسكر عظيم يريدون أرْضَ الشام ، فخاف ابن الجرّاح ، فكاتب بكجور ، وسار بلتكين فنزل على دمشق فى ذى الحجة ، فجمع قسّام الرجال مِن الغوطة وغيرها ، ورمَّ شَعَثَ السور وضبط الأبواب بالرجال ، ونصب . . . .(1)

وكان مع قسّام فى البلد مِنَشّا اليهودى على عطاء العسكر وتدبيره ، وجيُش بن الصمصامة شِبْهُ والٍ فى طائفة من المغاربة ، قد وَلِىَ بعد خاله أبى محمود ، فخرج إلى بلتكين بمن معه ، وقد صار معه أيضا بشارةُ بعسكره ، فبعث إلى قسّام أن يسلم البلد ، ويكون آمنًا هو ومَنْ معه ، فأبى .

(1) بياض بالأصل مقدار كلمة ، ولعلها « المجانيق » .

فلما كان التاسع عشر من المحرم سنة ثلاث وسبعين .

ابتدأ القتالُ مع قسّام ، ووقع النفيرُ فى البلد ، فلم يخرج مع قسّام إلا حزبُه من العَيَّارين ، وقومٌ من أهل القرى كانوا يأخذون الخفارة ، ويطلبون الباطل ، وقد كره جمهورُ الناس قسّاما وأصحابه ، فلما تقاصر عنه أهل البلد انكسر قلبُه ، وأصحابه ثابتون على القتال ، وقتلوا جماعةً من الجند ، وكثر فيهم الجِراحُ من نشاب أصحاب بلتكين ، وتبيّن الانكسارُ على قسّام لتقصير الرعيّة عن معاونته ومقتهم إياه ، وقوة أمر السلطان ، وكان قد كثر عليه الصلب من أصحابه للمال وقت الحرب ، فأمسك عنهم ، وشحّ بماله ، فقالوا : « على أى شىء نقتلُ أنفسنا ؟ » فتفرّقوا عنه إلا وجوهَ أصحابه وخاصته .

واستمرّ القتالُ أيامًا ، فاجتمع الخلقُ إلى قسّام فى أن يخرج إلى بلتكين ويصلحوا الأمر معه ، فَلَانَ وذَلّ بعد تجبُّره ، وقال : « افعلوا ماشئتم » .

وكان العسكرُ قد قارب أن يأخذ البلدَ فخرجوا إلى بلتكين وكلّموه فى ذلك ، فأمر بكفّ العسكر عن القتال ، وأمر قسّامًا وأصحابَه فعاد القوم إليه وأخبروه وهو ساكتٌ حائرٌ قد تبيّن الذلُّ فى وجهه ، واجتمع أكثر الناس ، فصاح من كان قد احترقتْ دارُه - وهم كثيرٌ - بقسّام :

« انتقم اللهُ ممن أذلّنا وأحرق دورنا ، وشتتنا ، وتركنا مطرحين على الطرق » .

فعجب قلبه من سماع صياحهم ، وقال : « أُسَلِّمُ البلد » .

فولى بلتكين حاجبًا يقال له خُطْلُخ ، فدخل المدينةَ فى خيلٍ ورجلٍ ، فلم يعرض لقسّام ولا لمن معه ، فتفرق عن قسّام أصحابُه ، فمنهم من استأمن ، ومنهم من هرب ، ومنهم من أخذ ، واختفى[1] قسّامٌ بعد يومين ، فأصبح القوم أول صفر وقد علموا باختفائه ، فأحاطوا

---

(1) الأصل : « واختفا » .

بداره ، وأخذوا مافيها ، ونزلوها وما حولها من دور أصحابه ، وبعثوا الخيل فى طلبه فلم يوقف له على خبر ، ونودى فى البلد .

« مَنْ دَلَّ على قسَّام فله خمسون ألف درهم ، ومَنْ دَلَّ على أولاده فله عشرون ألف درهم » .

وكان له من الأولاد : أحمد ، ومحمد ، وبنت .

نظفروا بامرأته وابنٍ لها معها ، فحُبسا .

فلما مضى لقسَّام جُمْعَةٌ وهو مختفٍ قَلِقٌ وجاء فى الليل إلى مِنَشَّا بن الغَرَار اليهودى ، فأوصله إلى بلتكين ، فقيَّده وحمله إلى مصر ، فعفا[1] عنه العزيز .

وكان قسَّام من بطن من العرب يقال لهم « الحارثيون » ، من قُرى الشام ، فنشأ بدمشق وكان يعمل على [٤٤ ب] الدواب فى التراب ، ثم إنه صحب رجلا يقال له « ابن الجسطار » ، ممن يطلب الباطل[2] ويحمل السلاح ، فصار من حزبه ، وترقى إلى ماتقدم ذكره .

وكتب بكجور إلى العزيز يسأله فى إرسال جيش ليأخذ به حَلَب ، فأنفذ إليه عسكرًا من دمشق ، وجمع بنى كلاب فسار بهم إلى حلب وحاصرها ، فقدم دُمِسْتِق[3] الروم إلى أنطاكية ، وقصد أن يكبس بكجور ، فكتب إليه ابن الجرَّاح يحذره ، فارتحل عن حلب ، فسار عسكرُ الروم خلفه ، ونزلت حِمْص ، وبعث بأمواله إلى بعلبك ، وارتحل إلى جوسِيَّة .

---

(١) الأصل : « فعفى » .

(٢) لاحظ هذا الوصف ، و (ابن القلانسى ص ٢٧) يصف ابن الجسطار بأنه كان « من مقدمى الأحداث وحملة السلاح وطالبى الشر »

(٣) الدمستق هو أكبر البطارقة ، ورئيسهم هو خليفة الملك (الخوارزمى : مفاتيح العلوم ، ص ١٢٩) ويقابل هذا اللفظ Domesticus ويطلق عادة على قائد قوات اللواء ،وتطلق عبارة Domestic of the Grand Scholae أو Grand Domestic على القائد الأعلى للجيش . أنظر (Camb. Med. Hist. vol. IV. PP. 731-739) و « والسيد البـاز العرينى : ضبط وتحقيق الألفاظ الاصطلاحية التاريخية الواردة فى كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السابع ، ١٩٥٨ ، ص ٢٧٥) .

ودخل ملكُ الروم إلى حِمْص فلم يعرض لأحدٍ ، ورحل يريد طَرَابُلس ، وسيَّر يريد مالًا من حِمْص ، فامتنع أهلُها ، فرجع ونهب ، وسبا ، وأحرق الجامع وغيره ، فاحترق كثير من الناس ، وذلك فى تاسع عشر جمادى الأُولى ، وهى دخلة الروم الثانية حِمْص .

ويقال إن أبا المعالى بن حَمْدان لخوفه من بكجور سيَّر إلى بَرْديس ملك الروم أن يخرِّب حِمْص ، وفارق أصحاب بلتكين بكجور ، وصاروا إلى دمشق ، فبعث بكجور إلى العزيز يسأله ولاية دمشق ، فورد جوابه : « إنا قد وليناك » ، فبعث إلى بعلبك واليا ، وإلى بعلبك غلامه وصيف ، فأَبى عليه بلتكين ، لكتاب ورد عليه من الوزير يعقوب بن كِلِّس ، فتحيَّر بكجور ، وما زال بِشارةُ والى طبرية يتوسط. لبكجور فى ولاية دِمَشْق حتى أمسك عنه الوزير ، فسار إلى القابون ، ثم تسلَّم البلد بعد أمور .

ورحل بلتكين أول رجب وفى نفسه حقدٌ على الوزير يعقوب بن كِلِّس لمعارضته له فى ولاية دمشق ، فعمل على كاتبه ابن أبى العود اليهودى حتى قتله بعضُ الأَحداث(١) الذين كانوا مع قسَّام فى غيبته عن دمشق ببلاد حوران ، فعظم ذلك على الوزير ، وأخذ بكجور فى ظلم الناس ، وجمع الأَموال ، ومخالفة ما يُؤْمر به من مصر ، وبعث غلامه وصيف فأَخذ الرَّقَّة فى سنة ست وسبعين ، فعصى عليه بها .

وأخذ الوزيرُ فى قتل بكجور فبعث إلى دمشق فهمُّوا به ، فلم يتم لهم ، وظفر بهم بكجور ، وقبض على من أراد ذلك ، وقتلهم فى شهر رمضان سنة سبع وسبعين ، فازداد حنق الوزير ، وعلم بكجور بما دبَّره الوزير ، فأَخذ يعارضه فى ضياعه ، ويهين عماله ، وتحرَّق بابن أَبى العود الصغير ، وكان قد ولى بعد قتل أخيه .

واشتدَّ جُورُ بكجور وكثر قتلُه وصلبُه للناس والبناءُ عليهم ، وكثرتْ مخالفتهُ لما يرد عليه من العزيز ، فخرج إليه منير الخادم من مصر فى سنة ثمانٍ وسبعين بعسكر كبير ، وكتب إلى أهل الأعمال بالمسير معه إلى دمشق لحرب ابن الجرَّاح ، فنزل الرملة وقد اختلف بكجور مع بِشارة وَالى طَبَرِيَّة ، وأنزل ابنَ الجرَّاح السوادَ وأطمعه فى ضِياع الوزير ، وجعله ضدَّ البِشارة ، وكاشف بالعصيان

(١) عن « الأحداث » انظر مافات هنا ص٢٣٩ هامش ٣

فجمع منير العرب من قيس وعقيل وفزارة ، وسار إلى عَمّان ، فسار إليه منير ، وصاروا جميعًا إلى عمل دمشق ، فجمع بكجور بنى كلاب ، وبعث منير سريّةً إلى ابن الجرّاح وهو فى طرف عمل دمشق ، فأوقعوا بقومه ، وغنموهم ، فانهزم .

وكتب منير إلى بكجور :

« إنا لم نجئ لقتالك ، وإنما جئنا لنخرج ابنَ الجرّاح من العمل ، لأنه أفسد وعصى ، فتكون معينًا لنا فى هذا الأمرِ ، لنسير إلى حلب وأنطاكية » .

فعلم أنّ هذا خداع ، وقد اشتدّ خوفُه وقلقُه من أهل البلد لكثرة إساءته لهم ، وجوره وتعديه لئلا يثوروا به ، فجمع عسكره وبعثهم إلى قتال منير ، وأقامَ بالبلد ، فكانت بينهم وَقْعَةٌ انهزموا فيها ، فخاف وبعث إلى منير : « أنى أسلّم البلد وأرحل عنه » ، فأجيب إلى ذلك .

ورحل للنصف من رجب ومعه ابنُ الجرّاح يريد الرّقّة ، وتسلّم منير دمشق ، وسيّر إلى مصر بذلك ، وبثلاثمائة من أصحاب بكجور استأمنوا ، فبعث العزيزُ إلى بكجور على لسان الوزير يقول :

« ما أردنا أن تبرح عن البلد ، وإنما بعثنا إلى ابن الجرّاح مَنْ يخرجه عن العمل لما أفسد فيه ، وما كان لك من الغلات والضياع فهو على رسمه ، أفعل فيه ما أحببت ، فما لنا فيه من حاجة » .

فأقام بكجور على ما كان له بدمشق من الضِياع والأهْراء مَنْ يتولّى أمرها ، وبقى بالرقّة يقيم الدعوةَ للعزيز ويراسله ، ويراسل كُرْدِيًّا قد غلب على ميّافارقين يقال له « باد » ، ويكاتب أبا المعالى سعد الدولة ، واسمه شريف بن سيف الدولة على بن حَمْدان بحلب أن يرده إلى حِمْص ، فولّاه حِمْص ، فبعث مَنْ يتسلمها ، فقلق لذلك [٤٥ ا] الوزيرُ يعقوبُ بن كِلّس ، فبعث إلى ناصح الطبّاخ وهو بعَمّان أن يسير إلى حِمْص ويأخذ مَنْ بها من أصحاب بكجور ، فأسرى إليها وقد حذروا منه ، وخرجوا قادمين بأموالهم ، فأخذهم وسار إلى دمشق ، فبعث بكجور إلى صاحب بغداد فلم يَرَ منه ما يحب ، ووقع بينه وبين أبى المعالى .

سنة سبعين وثلاثمائة :

فيها تمكنت حالُ يعقوب بن كِلِّس مع العزيز ، فأذلَّ كتامة وقهرهم ، وقدَّم الأتراك ، وعزل القائدَ جوهر عن الوزارة ، وكان العزيز يستشيره فى الباطن .

سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة :

فيها تقدَّم العزيزُ إلى بعض مَنْ فيه جرأة وشهامة بالتوجه إلى بغداد ، ليسرق السبع الفضة الذى على صدر(1) زَبْزَب عضد الدولة فسار إلى بغداد وسرقه ، فعجب الناسُ من ذلك .

(1) الأصل : « صور » والتصحيح عن (متز) : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع ؛ ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة ، ج ١ ؛ ص ٤ ، حيث قال :

« وكان على صدر زبزب السلطان عضد الدولة صورة لسبع من فضة » والزبزب ـ والجمع زبازب ـ سفينة صغيرة تسير فى نهرى دجلة والفرات. انظر أيضا (اللسان) ، و (شفاء الغليل) ، وجاء فى (ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ، ص ١٥٩): « وحمل ـ الخليفة الطائع ـ فى زبزب فى الدجلة وأصعد الى دار الملك » .

سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة

فى يوم الاثنين لثلاث خلت من شوال قبض العزيز بالله على الوزير يعقوب بن كِلِّس وعلى الفَضْل بن صالح وأخوته ، وحمل ما فى دورهم إلى القصر ، فكان ما حُمل من دار الوزير يعقوب مائة ألف دينار ، واُعتقل كلٌّ واحد بمفرده ، فارتجَّت المدينة ، ونُهبت الأَسواق ، وكانت الدواوين(١) تجلس فى دار الوزير ، فنقلوا إلى القصر .

وعُملت أوراق ما كان للوزير من أنواع البِرِّ فبلغت ألف دينار كل شهر ، فأمر العزيز باجرائها على أربابها ، ثم أفرج عنهم بعد شهرين ، وأُعيد موجودهم ، وأُعيد الوزير إلى وزارته ، ورد إليه المائة ألف دينار التى أُخذت له ، وأُعيد اسمه إلى الطراز(٢) بعد ما محى .

وفيها كان غلاء عظيم عَمَّ بلاد الشام والعراق .

وفيها مات هَفْتِكين ، فاتُّهم الوزيرُ يعقوب بأنه سَمَّه ، فقُبض عليه .

ومات القاضى محمدُ بن الحسن بن أبى الربس(٣) .

ومات أبو العباس بن سبك من الإخشيدية .

(١) الدواوين هنا بمعنى موظفى الدواوين .

(٢) هذا تقليد جديد أن يثبت اسم الوزير مع اسم الخليفة على الطراز ، أى على المنسوجات التى تنسج فى دار الطراز الخاصة ، وقد بدأ هذا التقليد كما نرى منذ أوائل العصر الفاطمى .

و « الطراز كلمة ايرانية معربة كانت تعنى المدبج (البرودرى) : ثم أطلقت على الرداء المحلى بالمدبج اذا كانت تلك الحلية أشرطة من الكتابة ، وأخيرا صارت تطلق على المصنع الذى تطرز فيه هذه الأشرطة ؛ ولقد كان من عادة ملوك ايران قبل الاسلام أن يزينوا ملابسهم بصور الملوك وبأشكال معينة ، تمييزا لها عن غيرها واشعارا بما للابسها من السلطان، ويتخذون ذلك شعارا لهم يختصون به دون سواهم ، ولقد ورث المسلمون عنهم هذه العادة ولكنهم اعتاضوا عن الصور والرسوم بكتابة أسماء خلفائهم مصحوبة بصيغة خاصة من صيغ الدعاء أو المدح ؛ وقد كانت هذه الكتابة تنسج فى لحمة الثوب وسداه ؛ أو تطرز بعد نسجه بخيوط من الذهب أو الفضة أو الحرير الذى يختلف لونه عن لون الثوب المزركشة عليه، وقد اتخذ الخلفاء ذلك حقا لهم وحدهم اختصوا به أنفسهم دون غيرهم ، واعتبروه من علامات سلطانهم كذكر اسمهم فى خطبة الجمعة والعيدين ، أو نقشه على السكة سواء بسواء ، واعتنوا به عناية خاصة ، فأنشأوا مناسج حكوميه كانوا يعهدون اليها بعمل تلك الثياب ؛ وأطلقوا عليها اسم « دور الطراز » .

(مرزوق: الزخرفة المنسوجة ، ص٢١ وما بعدها ؛ وما به من مراجع) .

(٣) كذا فى الأصل دون نقط .

(* وأما المغرب فإنَّ العزيزَ بالله بعث فى سنة ست وسبعين أبا الفهم حسن - الداعى الخراسانى - إلى القيروان ، فأُكرم إكراما كثيرا ، ثم توجَّه إلى بلاد كتامة ، فدعاهم ، وعظم عندهم ، حتى ضرب السِكَّة ، وركب فى عساكر عظيمة .

ثم بعث العزيز فى سنة سبع وسبعين أبا العزم ومحمد بن ميمون الوزَّان ، فلقيا الأَميرَ أبا الفتح منصور بن يوسف بن زَيْرى ، فَسَبَّهما وأَهانهما لسبب ما فعله أبو الفهم ، ووكل بهما ، ثم خرج وهما معه فى طلب أَبى الفهم ، حتى أَخذه وقتله شَرَّ قتلة ، وأَخذه العبيد فشرَّحوا لحمه وأَكلوه كلَّه ، وأمر أَبا العزم ورفيقه أَن يمضيا إلى مصر ، ويخبرا العزيز بما شاهداه ، فقدما عليه وقالا : « رأَينا شيئاً . . . . (1) . . . »(2) .

ومن خط ابن الصيرفى(3) : كان رجل من التجار الغرباء ينزل فى قيسارية الإخشيد التى

(*) هذا النص والنص الذى يليه وردا فى المخطوطة بعيدا عن المتن ، وقد أثبتناهما هنا فى المتن لأنهما يحتويان على بعض حوادث سنتى ٣٧٦ و٣٧٧ ، وقد أثبت النص الأول المتضمن حوادث سنة ٣٧٦ على هامش ص ٤٥ أ ، أما النص الثانى المتضمن حوادث سنة ٣٧٧ فقد أثبت فى ورقة منفصلة بين صفحتى ٤٤ ب و٤٥ أ وقدم الناسخ للنص الأول بقوله :« وورد بخطه فى هذا المحل »؛ وقدم للنص الثانى بقوله :« فى الأصل المنقول منه بخطه » - أى بخط المؤلف -

(1) تتمة الجملة غير مقروءة فى الأصل .

(2) الى هنا ينتهى النص الأول .

(3) ابن الصيرفى هو تاج الرئاسة أمين الدين أبو القاسم على بن منجب بن سليمان الشهير بابن الصيرفى ، كان أبوه صيرفيا ، واشتهى هو الكتابة فمهر فيها ، واشتغل بكتابة الجيش والخراج مدة ، ثم استخدمه الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى فى ديوان المكاتبات فى سنة ٤٩٥ هـ فى عهد الخليفة الآمر، وظل يعمل فى هذا الديوان نحو نصف قرن من الزمان الى أن توفى فى سنة ٥٤٢ هـ فى أواخر عهد الخليفة الحافظ ، وقد ترجم له المقريزى فى كتابه هذا (اتعاظ الحنفاء ص ١٤١ أ) فى حوادث سنة ٥٤٢ ، قال : « وفيها مات الشيخ تاج الرياسة =

يسكنها البَزّازون خلف الجامع العتيق[1] ؛ فقُتل فى منزله ، وأُخذ ماله ، فأصبح رشيق

=أبو القاسم على بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفى الكاتب فى يوم الأحد لعشر بقين من صفر ، ومولده يوم السبت الثانى والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين واربعمائة ، وكان أبوه صيرفيا ، وجده كاتبا ، وأخذ صناعة الترسل عن ثقة الملك أبى العلا صاعد بن مفرج، وتنقل حتى صار صاحب ديوان الجيش ، ثم انتقل منه الى ديوان الانشاء ، ومات الشريف سناء الملك أبو محمد الزيدى الحسينى ، ثم تفرد (أى ابن الصيرفى) بالديوان، فصار فيه بمفرده وله الانشاء البديع والشعر الرائع والتصانيف المفيدة فى التاريخ والأدب » .

ومعظم الرسائل والسجلات التى وصلتنا عن العصر الفاطمى هى من انشاء ابن الصيرفى ، ومؤلفاته كثيرة ، منها :

ـ رسائله ، وقد ذكر (ابن سعيد : عنوان المرقصات ، ص ١١١) أنه رأى مجموعة من رسائل ابن الصيرفى فى ٢٠ مجلدا ، ولا يزال عدد كبير منها منتشرا فى الكتب التاريخية والادبية التى بين أيدينا .

ـ قانون ديوان الرسائل ، نشره على بهجت فى القاهرة ، ١٩٠٥ ، غير أنه ذكر فى مقدمته أن ابن الصيرفى الف هذا الكتاب وقدمه للوزير الافضل شاهنشاه ، وقد اثبتنا نحن فى كتابنا (مجموعة الوثائق الفاطمية ، الوثيقة رقم ٦) أنه الفه للوزير أبى على كتيفات ابن الافضل شاهنشاه ، وقد ترجم « ماسيه Mascé » هذا الكتاب الى الفرنسية :

(Mascé. Le Code de la Chancéllerie. B.I.F.A.O. Le Caire. 1914).

ـ الاشارة الى من نال الوزارة ، نشره عبد الله مخلص فى (B.I.F.A. Le Caire 1924)

ـ الافضليات ، مجموعة من سبع رسائل قدمها للافضل شاهنشاه .

أنظر أيضا :(ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٣٥ و ٤٠ و ٨٧) و (ياقوت : معجم الأدباء ، ج ١٥ ؛ ص ٧٩) و (المقريزى : الخطط ، ج ٣، ص ١٤٠) و (الزركلى : الاعلام) و (سركيس : معجم المطبوعات العربية) و (محمد كامل حسين : فى ادب مصر الفاطمية ، ص ٣٣٣ ـ ٣٣٨) و (Brockelmann: G A. L. supp. I·P. 489-490)

و (Stern: The Epistle of the Fatimid Caliph al Amir...ctc P. 30).

و (فهرس المخطوطات العربية المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٥٤ ، ج ١ ، ص ١٤٦) .

(١) هو جامع عمرو بن العاص بالفسطاط، وقد سمى أيضا فى عهد ازدهاره (تاج الجوامع) ثم لما تقادم به العهد وكثرت الى جانبه جوامع الفسطاط والقطائع والقاهرة ، سمى « الجامع العتيق » وسميت الفسطاط كذلك ولا زالت تسمى « مصر العتيقة » ، أنظر : (محمود أحمد باشا : جامع عمرو بن العاص)

ـ غلام ميمون دِبَّة صاحب الشرطة السفلى[1] ـ فاعتقل جماعةً من أولاد التجار ومن كان ساكنا حول قيسارية الإخشيد ، فشَنَّع الناس عن رشيق أنه دَسَّ على الرجل مَنْ قتله وأخذ ماله ، ورُفع إلى العزيز ذلك ، وأنه اعتقل أبرياء مستورين ، فوقَّع على ظهر الرقعة إلى الوزير يعقوب بن يوسف فى ذى الحجة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة :

« سلَّم اللهُ الوزيرَ ، وأبقى نعمتَه عليه .

هذه رقعة رُفعت إلينا بالأمس ، الوزير ـ سلَّمه الله ـ [يطلع] عليها ويتدبَّرها ، والأمرُ والله فظيع ، يسوء الأولياء ، ويَسُرُّ الأعداء ، وبالأمس كنا نضحك من فَنَّاخُسرو ، واليوم ألجمنا بعار منى علينا فى بلد نحن ساكنوه ، والأخبار تسير به فى البلدان ، وحسبك بقتل الأنفس فى مواضع الأمن والطمأنينة فى وسط عمارة المسلمين وتؤخذ الأموال ، وقد وكل الأمر إلى رجلين لا يخافان الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ولا يتقيانه ، والدنيا فانية ، والاجال متقاربة ، وإن أصبح الناس فما يدرى أنه يمسى . . . . الله ـ عزَّ وجلَّ ـ . . . . . هذه الجرائم . . . . عليه منها يحرم أجره . . . . . فى . . . . .[2] المتغافل عنه ، فو الله لو جرى مثل هذا فى بلد يبعد عنا لوجب الاحتساب لله فيه ، فكيف تحت كنفنا وفى بلدنا ؟ ! فليستقصِ الوزيرُ ـ سلَّمه الله ـ عن هذه القصة ، ويوتر الله ويوترنا ، ويغسل هذا العار عن الدولة ولا يغمها به . فوالله الذى لا إله إلا هو ، وحق جدى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما كتبتُ إلى الوزير ـ سلَّمه الله ـ هذه الرقعة إلا وأنا خائف من نِقَم الله ـ جَلَّ اسمُه ـ ، لكثرة تغافلنا وإهمالنا ، إلى أن صارت المعاملة فى سفك الدماء وقتل الأنفس ، فليس على هذا صبر ، ولا بُدَّ لك من

---

(١) الشرطة هم الجنود الذين يحافظون على الامن ، وقد كان للفسطاط شرطة منذ الفتح العربى ، وكان صاحبها فى المكان الثانى بعد الوالى ، فلما اسست العسكر أنشئت فيها دار اخرى للشرطة سميت الشرطة العليا ـ لعلو العسكر عن الفسطاط ـ كما سميت شرطة الفسطاط بالشرطة السفلى منذ ذلك الحين ، ولما فتح جوهر مصر وانشا القاهرة نقل اليها الشرطة العليا ، وقد ظلت بها طول عهود الفاطميين والأيوبيين والمماليك. انظر: (صبح الاعشى ، ج٤، ص ٢٣) حيث يذكر أنه كانت هناك شرطة ثالثة فى القرافة ، وأنها ضمت فى العصر المملوكى الى شرطة الفسطاط أى السفلى .

(٢) مكان هذه النقط فى الاصل كلمات ممحوة استحال على الناشر قراءتها .

الاستقصاء على هذه القصة ، فأوثق الناس إلى أن تنكشف ، فينتقم من فاعلها ، وتبرأ إلى الله تعالى منه .

فليعمل الوزيرُ ـ سلّمه اللهُ ـ في ذلك عملا يأجره الله عليها ونشكره ، ولا يتوانى عنه ، ليس ما نغسله عن أنفسنا بانكشاف هذه القصة قليلا عند الله ـ جَلَّ وعلا ـ ، وعند عبيده من بعد .

وأنا أقسم على الوزير بحياتى ألا يتوانى عن هذا الأمر ، وليسرع بالفراغ منه ، وخلاص هؤلاء الرجال المساكين من مَدِّ يَدِ مَنْ يطلب أموالهم وأنفسهم ظلماً وعدواناً ، والشُّرط والولاية قد صارت إرثا ، فلينظر الوزيرُ ـ سلَّمه الله ـ أن يولى الشرطتيْن إنسانيْن يخافان الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ ويتقيانه ، فلا جمع الله ما لهما ، ولا مايجئ منهما بتقلد ، فقدِّم ما أمرناك به فى الوجوه ، وأظهره فى الناس لتطيب أنفسهم ، وليعلموا أنا لا نغفل عن شئ يبلغنا الله فيه رضى ، ولهم فيه صيانة .

والله حسبي ، وعليه توكلي .

« والسلامُ على الوزير ورحمةُ الله » .

قال [ابن الصيرفى] : « فنسخ أهلُ مصر كافةً هذا التوقيع ، وصار الصبيان فى المكاتب يُعَلِّمونه كما يُعَلَّمون الحمد » .

وصرف الوزيرُ . . . . . [1] ورشيقا عن الشرطتيْن .

---

(١) بياض بالاصل .

سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة :

فى سابع عشر ذى الحجة حدث بالقاهرة ومصر رعد شديد ورياح عاصفة ، فاشتدَّتْ الظلمةُ حتى شنعت ، وظهر فى السماء عمود نار ، ثم احمرَّتْ السماءُ والأَرضُ حُمْرَةً زائدة ، وظهرت الشمس متغيرة إلى يوم الثلاثاء ثانى المحرم سنة تسع وسبعين ، وظهر كوكب له ذؤابة فأقام اثنين وعشرين يومًا .

وفيها مات أبو الحسين أحمد أخو طُغْج فى المحرم .

وفى رجب سنة ثمانين :

خرج الناسُ فى لياليه على رسمهم فى الليل ، ليالى الجمعة وليالى النصف إلى جامع[1] القاهرة عوضا عن القرافة ، فزيد فى الوقيد .

وفى يوم الجمعة عشرة شهر رمضان ركب العزيز إلى جامع القاهرة بالمظلَّة فخطب وصلى .

وفيه خُطَّ أساسُ الجامع الجديد مما يلى باب الفتوح وبدئ بالبناء فيه ، وتحلَّق الفقهاء الذين يتحلَّقون بجامع القاهرة فيه ، وخطب به العزيز وصلى يوم الجمعة النصف منه ، وحمل يانس الصقلى صاحب الشرطة السفلى السماط ، وبنيت مصاطب ما بين القصر والمصلى ظاهر باب النصر يكون عليها المؤذنون والفقهاء ، حتى يتصل التكبير من المصلى إلى القصر ، وتقدَّم أمر القاضى محمد بن النعمان بإحضار المتفقهة والمؤمنين ، وأمرهم بالجلوس يوم العيد عليها ، وركب العزيز فصلى وخطب .

وفى ذى القعدة ورد من دمشق مال الموسم وهو ستون حِمْلًا .

وفى النصف منه سارت قافلةُ الحاج فى البر بالكسوة للكعبة والطيب والصِلات ، فجلس العزيز للنظر إليهم ، وكانت قافلة عظيمة .

(١) المقصود « جامع الازهر » ، ولاحظ أنه كان يسمى حتى عصر العزيز بجامع القاهرة .

وفيها مات الوزير يعقوب بن كِلِّس[1] يوم الخامس من ذى الحجة ، فكُفِّن فى خمسين ثوبا ما بين وَشْى ، ومُثْقَل[2] ، وشِرْب دَبيقى مُذَهَّب ، وجفت كافور ، وقارورتين من مسك ، وخمسين منًّا ماء ورد ، وصلى عليه العزيز ، فكان ماكُفن به وحُنِّط به عشرة آلاف دينار .

---

(١) أورد (ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٢) ترجمة وافية ليعقوب بن كلس ، نجملها فيما يلى تبيانا لمكانة هذا الوزير وللدور الخطير الذى لعبه ، قال « وكان الوزير ابن كلس يهوديا من أهل بغداد خبيثا ذا مكر وحيلة ودهاء وذكاء وفطنة وكان فى قديم أمره خرج الى الشام فنزل بالرملة فجلس وكيلا للتجار . فلما اجتمعت الاموال التى للتجار كسرها وهــرب الى مصر فى أيام كافور الأخشيدى صاحب مصر ؛ فتاجره وحمل اليــه متاعا كثيرا ؛ ويحال بماله على ضياع مصر ، وكان اذا دخل ضيعة عرف غلتها وارتفاعها وظاهر أمرها وباطنــها ، وكان ماهرا فى اشغاله لا يسأل عن شىء من أمورهــا الا أخبر به عن صحة ، فكبرت حاله ، وخبر كافور بخبره وما فيــه من الفطنة والسياسة ؛ فقال : « لو كان هذا مسلما لصلح ان يكون وزيرا » ؛ فبلغه ماقال كافور ، فطمع فى الوزارة ؛ فدخل جامع مصر فى يوم الجمعة ، وقال: « أنا أسلم على يد كافور » ، فبلغ الوزير ابن حنزابة ـ وزير كافور ـ ما هو وماطمع فيه ، فقصده ، وخاف منه ، فهرب الى المغرب ؛ وقصد يهودا كانوا هنــاك مع أبى تميم المعز لدين الله ـ أصحاب أمره ـ فصارت له عندهم حرمة ، فلم يزل معهم الى ان أخذ المعز مصر ؛ فسار معه اليها .

فلما توفى المعز واصحابه اليهود ، وولى العزيز بالله استوزره فى سنة ٣٦٥ ، وكان هذا الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس كبير الهمة قوى النفس والمنة ؛ عظيم الهيبة ، فاستولى عـلى أمر العزيز ، وقام به ، واســتصحه ؛ فعول عليه وفوض أمره اليه، وكانت أموره مستقيمة بتدبيره فلما اعتل علة الوفاة ركب اليه العزيز عائدا ، فشاهده على حال اليأس ، فغمه أمره وقال له : « وددت بأنك تباع فابتــاعك بملكى ؛ أو تفتدى وافديك بولدى ، فهل من حاجــة توصى بهـا يايعقوب ؟ » فبكى وقبل يده وتركها على عينه ، وقال :

ـ « أما ما يخصنى يا أمير المؤمنين فلا ، لأنك ارعى بحقى من ان استرعيك اياه ، وارأف على من اخلفه من أن أوصيك به ، لكننى أنصحلك فيما يتعلق بدولتك »

قال : « قل يا يعقوب ، فقولك مسموع ؛ ورأيك مقبول » .

قال : « ســالم يا أمير المؤمنين الـروم ما سالموك ؛ واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولاتبق على المفرج بن دغفل بن الجراح متى عرضت لك فيه فرصة » .

وتوفى فى ذى الحجة سنة ٣٨٠ ، فأمـر العزيز أن يدفن فى داره بالقــاهرة فى قبة كان بناها لنفسه ، وحضر جنازته وصلى عليه والحده بيده فى قبره ،وانصرف عنه حزينا بفقده ؛ واغلق الدواوين ، وعطل الأعمال أياما ، واستوزر أبا عبد الله الموصلى بعده مديدة ؛ ثم صرفه ، وقلد عيسى ابن نسطوروس وكان نصرانيا من أقباط مصر.. الخ » انظر كذلك : (ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٤ ؛ ص ١٥٨) .

(٢) المثقل من الثياب ماكان منسوجا بالــذهب .

وحزن عليه العزيز حزنًا شديدًا ، ولم يأكل ذلك اليوم على مائدة ، ولا حضر أحد للخدمة وأقام كذلك ثلاثا ، وأقيم العزاء على قبره مدة شهر ، وأوفى العزيز عنه دَيْنَه ، وهو ستة عشر ألف دينار .

وكان إقطاعه فى كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، سوى الرباع .

واشتملت تركته على أربعة آلاف ألف دينار ، سوى ما سُوِّى لابنته ، وهو مائتا ألف دينار .

وفى يوم عَرَفَة حمل يانسُ [ص ٤٥ ب] السماطَ ، وصلّى العزيز ، وخطب يوم النحر ، ونحر النوقَ بيده ، ومضى إلى القصر ، ونُصب له السماط والموائد ، وفرّق الضحايا على أهل الدولة .

وطمع بكجور فى أخذ حلب ، فسار ، وجمع له أبو المعالى ابن حمدان ، وواقعه أول صفر ، فانهزم بكجور ، فبُعث إليه وسيق له ، فضرب عنقه ثانى صفر وصلبه ، وسار فملك الرقّة ، وأخذ ما كان فيها ، وملك الرَّحْبَة وعاد .

وبلغ العزيز أن منير يكاتب صاحب بغداد ، فجهّز عسكرا عليه منجوتكين فيمن اصطنعه من الأتراك ، وأعطاه مالاً وسلاحًا ، وولّاه الشام ، فبرز إلى منية الأصبغ(١) فى صفر سنة إحدى وثمانين ، وخلع عليه ، وحمل إليه مائة ألف دينار ومائة قطعة من الثياب الملونة ، وعشر قباب بأغشية ، ومناطق مثقلة ، وأهِلَّة وفرش ، وخمسين بَنْدا ، وعشر منجوقات(٢) ، وعشرة أفراس ، فأقام بمنية الأصبغ شهرين وسبعة عشر يوما يخرج إليه العزيز فى كل غدوة وعشية ، وينفذ إليه فى كل يوم الجوائز والخلع ، ورفع من منية الأصبغ فى رابع عشرين جمادى الأولى ، وخلع على ابن الجرّاح وحمل ، وسار مع منجوتكين فلم يزل بالقصور إلى ثالث شعبان ، فسار وودعه العزيز ، وجدّ فى السير ، وكان ما أنفق عليه العزيز ألف ألف دينار ونيف ، وقدم قبل مسير ابن أبى العود الصغير ، وكان على الخراج بدمشق ، وكاشف بالعصيان ، فسار العسكر إلى الرملة ، ولقيه بشارة والى طبرية ، وكتب إلى والى طرابلس نزال ، وجمع منير رجاله ،

---

(١) عرفها ياقوت بأنها فى شرقى مصر ، وأنها تنسب الى الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان أخى عمر بن عبد العزيز بن مروان .

(٢) المنجوقات نوع من الاعلام والبنود : (Dozy; Supp, Dict, Arab.) والمفرد « منجوق » .

واعتدَّ للحرب ، وسار إليه ، فالتقى مع منير بمرج عذرا ، وكانت الحرب ، فانهزم منير فى تاسع عشر رمضان ، وأخذ فحمل إلى منجوتكين ، فشهَّره على جمل ومعه قرد يصفعه فى مائة من أصحابه ، وقائلٌ ينادى :

« هذا منير لعنه الله ، أصبحت دياره خالية ، وكلابه عاوية ، ونساؤه صائحة ، طاعنته الرماة ، ونازلته الحماة ، هذا جزاء من نافق على الله عز وجل ، وعلى مولانا العزيز بالله » .

وأقام منجوتكين فى دمشق ومعه ثلاثة عشر ألفا فساءت سيرتهم فى الناس .

ومات أبو المعالى بن حمدان فى رمضان ، فسار منجوتكين يريد أخذ حلب من الحمدانية ، ونزل عليها وبها أبو الفضل بن أبى المعالى ، فقاتله أشدَّ قتال ، وأقام نحو الشهريْن ، ثم عاد إلى دمشق ، وترك معضاد على حمص .

وفى سنة ثمانين وثلاثمائة طمع باد صاحب ديار بكر فى أبى طاهر إبراهيم وأبى عبد الله الحسين ابنىْ ناصر الدولة بن حمدان ، وقاتلهما ، فقتل باذ ، فسار بن أخته أبو على بن مروان إلى حصن كَيْفا ، وبه امرأة خاله باد وأهله ، فخدعها حتى صعد إليها ، وملك الحصنَ وغيره من بلاد خاله ، وجرتْ بينه وبين ابنىْ ناصر الدولة عِدَّةُ حروب ، وقدم القاهرةَ على العزيز بالله ، فقلَّده تلك النواحى ، وعاد إليها حتى ثار به عبد البر شيخُ آمِد ، وقتله عند خروجه بالسكاكين شخصٌ يقال له ابن دِمْنَة ، واستولى عبد البر على ما بيده ، وزوَّج ابن دِمْنَة بابنته ، فوثب ابنُ دِمْنَة على عبد البر وقتله ، وملك آمِد .

وكان مُمَهِّدُ الدولة أخو أبى على بن مروان لما قُتل أخوه أبو على سار إلى مَيَّا فارقين وملكها فى عدة من بلاد أخيه ، فثار عليه سروة أحد أكابر أصحابه وقتله ، وقتل غالب بنى مروان ، وذلك فى سنة اثنتين وأربعمائة .

ودخلت سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة :

فورد سابقُ الحاج أولَ مُحَرم ، فأخبر بتمام الحج ، وإقامة الدعوة للعزيز ، فخَلع عليه ، وطيف به المدينة .

ووصل مُفَرِّج بن دُغْفُل بن الجرَّاح ، فخُلع عليه .

وأمر [العزيز] بازالة المنكرات ، وهدم مواضعها ، فكُسر لرجل واحد خمسون ألف جرة وردتْ من الصعيد .

ووُلد لأبى القاسم على بن القائد الفضل بن صالح ولدٌ ، فبعث إليه العزيز ثلاثين ثوباً فاخرة ، وعشرة أردية ، وعشر عمائم ، وثوبا مثقلا ، ومنديلا طوله مائة ذراع [١٤٦ ا] ، ومنديلا دونه ، وخمسمائة دينار ، وحَمَلَتْ إليه السيدة العزيزية مائة ثوب صحاحا من كل فن ، وثلاثمائة دينار ، ومهديْن ، أحدهما أبنوس محلًى بذهب ، والآخر صندل محلًّى بفضة مخرقة ، ولهما أغشية ومخاد[١] وثياب وفُرُش مثقلة .

وركب العزيز لفتح الخليج .

وفى جمادى الآخرة زُفَّت أخت كاتب[٢] السيدة العزيزية إلى زوجها بُلْتِكين[٣] التركى ، ومعها جهاز بمائة ألف دينار ، سوى صناديق[٤] محملة على ثلاثين بغلا ، وعُمل له صنيعٌ ذُبح فيه عشرون ألف حيوان[٥] ، ما بين كَبْش وخروف وجدى وأوزة ودجاجة [وفروج][٦] ، ونزلت إليه فى عشرين قبة ، وخُلع عليه وحُمل ، وأقامت عنده خمسة أشهر وأحد عشر يومًا ، ومات .

---

(١) الاصل : «ومخد» .
(٢) عند (ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٤٩) : « كاتبه » .
(٣) كذا فى الاصل ، وفى المرجع السابق : « بكتكين » .
(٤) عند ابن ميسر « صناديق لم تفتح يحملها ثلاثون بغلا » .
(٥) فى المرجع السابق « راس » .
(٦) مابين الحاصرتين زيادة عن المرجع السابق .

وفى رجب كان عيد الصليب[1] ، فمنع العزيز من الخروج إلى بنى وائل ، وضبط الطرقات والدروب ، فإنه كان يظهر فيه من المنكرات والفسوق ما يتجاوز الوصف .

وبعث العزيز إلى منجوتكين إنعامًا بمائة ألف دينار ، وكان المهرجان ، فسيَّر إليه أيضا هدايا ، وأهدى خواص الدولة إلى العزيز فى المهرجان .

وفى ليلة النصف من شعبان كان الاجتماع بجامع القاهرة .

وفى رمضان صلى العزيزُ الجمعةَ وخطب بجامعه ، وعليه طيلسان وبيده القضيب ، وفى رجله الحذاء ، وصلى أيضا بجامع القاهرة وخطب .

واعتلَّ منصورُ بن العزيز ، فتصدَّق العزيز على الفقراء بعشرة آلاف دينار ، وحُمل السماط للعيد على العادة .

وصلى العزيز صلاة عيد الفطر ، وخطب على رسمه .

وأهدت إليه امرأةٌ من البلدة سبعًا قد ربَّته ، فكانت ترضعه ولا يصرعها ، وهو فى قدر الكبش الكبير .

وسارت قافلةُ الحاج فى رابع عشر ذى القعدة بكسوة الكعبة والصِلات .

واعتلَّ القائد جوهر ، فركب العزيز إليه ، وبعث له خمسة آلاف دينار ، ومزينة بمثقل ، وبعث إليه منصور بن العزيز خمسة آلاف دينار ؛ وتوفى لسبعٍ بقين من ذى القعدة ، فكُفِّن فى سبعين ثوبًا ما بين مُثْقَل ووَشْى مُذَهَّب ، وصلَّى عليه العزيزُ ؛ وخَلَعَ على ابنه الحسين ، وجعله فى رتبة أبيه ، ولقَّبه القائد ابن القائد ، ولم يعرض لشئ مما تركه .

ومن بديع توقيعات القائد جوهر ما حكاه أبو حيان التوحيدى فى كتاب « بصائر القدماء » قال :

« كتب جوهر عبد الفاطمى بمصر موقعاً فى قِصَّة[2] رفعها أهلها إليه :

(1) كان يحتفل به عادة فى اليوم السابع عشر من شهر توت . انظر حديثا مفصلا عنه فى : « المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٨–٣٠ » .

(2) القصة هى الشكوى ، وهذا مثل طيب للتواقيع فى العصر الفاطمى .

« سوء الاجترام ، أوقع بكم حلول الانتقام ، وكفر الإنعام ، أخرجكم من حفظ الذمام ، فاللازم فيكم ترك الإنجاب (؟) واللازم لكم ملازمة الاجتناب ، لأنكم بدأتم فأسأتم ، وعدتم فتعدىتم ، فابتداؤكم ملوم ، وعودكم مذموم ، وليس بينهما فرجة تقتضى إلا التبرم بكم ، والإعراض عنكم ، ليرى أميرُ المؤمنين صلوات الله عليه رأيه فيكم » .

وحُملت أسمطةُ عيد النحر على العادة ، وصلَّى العزيزُ بالناس صلاةَ العيد ، وخَطَبَ ، ثم نحر بالقصر ثلاثة أيام ، وفرَّق الضحايا .

وفى غد يوم النحر وصل منير الخادم من دمشق ، فشُهِّر على جَملٍ بطرطور طويل ، فخرجت الكافة للنظر إليه ، ومعه سبعمائة رأس على رماح فطيف به ، ثم خُلع عليه وعفى عنه .

وعُمل عيدُ الغدير[1] على رسمه .

وضُرب رجلٌ وطيف به المدينة ، من أجل أنه وُجد عنده موطَّأ مالك - رضى الله عنه - .

وفى تاسع عشره جلس علىٌّ بن عمر العدَّاس بالقصر ، فأمر ونهى ، ونظر فى الأموال ، ورتَّب العمال ، وتقدم أن لا يُطْلَق لأحدٍ شىءٌ إلا بتوقيعه ، ولا ينفذ إلا ما قدَّره وأمر به ألا يرتفق ولا يرتزق ولا تُقبل هديةٌ ولا يضيع دينارٌ ولا درهم .

وفيها كان بدمشق زلزلة عظيمة سقط منها ألف دار ، وهلك خلقٌ كثير ، وخُسف بقريةٍ من قرى بعلبك ، وخرج الناسُ إلى الصحارى ؛ وكان ابتداؤها فى ليلة السبت سابع عشر المحرم ، وخرج الناس إلى الصحراء ؛ ولم تزل الزلازل تتابع إلى يوم الجمعة سابع عشر صفر بلاءً .

(1) المقصود بالغـــدير « غدير خم » وخـم موضع بين مكة والمدينة به غدير أو بطيحة وحوله شجر كثير ، ويقال ان الرسول عليه السلام لما عاد من مكة بعد حجة الوداع ســـنة ١٠ هـ نزل بغدير خم وآخى على بن أبى طالب ثم قال : « على منى كهرون من موسى ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » ، « ويعلق الشيعة على هذا الحديث أهمية كبرى ، اذ يعتبرونه بمثابة مبـايعة علنيـة من الرسول قبيل وفاته لعلى بن أبى طالب . أنظر : (دنلدسن : عقيدة الشيعة ، الترجمة العربية ، ص ٢٣ - ٢٦) ، ويذكر (المقريزى : الخطط ، ج ٢ ص ٢٢٢ - ٢٢٣) أن هذا العيد لم يكن « مشروعا ولا عمله أحد من سالف الامة المقتدى بهم ، وأول ماعرف فى الاسلام بالعراق أيام معز الـدولة ابن بويه ، فانه أحدثه فى سنة ٣٥٢ ، فاتخذه الشيعة من حينئـذ عيـدا .. وهو أبدا الثامن عشر من ذى الحجة » ، وفى خطط المقريزى تفاصيل ممتعة عن مراسم الاحتفال بهذا العيد فى مصر فى العصر الفاطمى . أنظر أيضا : (معجم البلدان لياقوت) .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة :

فورد سابقُ الحاج بتمام الحج ، وإقامة الدعوة للعزيز بالموصل واليمن ، وضربت السِّكة باسمه فى هذه البلاد .

وقدم رسول القرامطة بأنهم فى دعوة العزيز ونُصرته .

وفى صفر سُيِّر إلى منجوتِكين خمسون حِمْلاً من المال ، [٤٦ ب] وأربعون حِمّلا من ثياب محزومة ، وخِزانةُ سلاح ، وخمسمائة فارس .

وقدمت قافلةُ الحجاج فى سابع عشره .

وجرى فى الأسعار ما يُعْجَبُ منه ، وهو أن اللحم أبيع فى أول ربيع الأول رطلَ ونصف بدرهم ، ثم [أبيع فى سادسه عشر](١) أواقى بدرهم ، ثم أبيع أربعة أرطال بدرهم(٢) ، ولحمُ البقر ستة أرطال بدرهم ، والخبز السميذ اثنا عشر رطلا بدرهم ، وما دونه(٣) سبعة عشر رطلا بدرهم ، والدراهم(٤) كل خمسة عشر درهما ونصف بدينار ، وبلغت القطع الدراهم(٥) سبعة وسبعين درهما بدينار ، ثم وصلت كلُّ مائة درهم منها بدينار ، واضطربت الأسعار والصرف ، فضُربت دراهم [جدد](٦) ، وبيعت القطع المسبك(٧) كل خمسة دراهم منها بدرهم جديد ، وكان على الدرهم الجديد :

« الواحد الله الغفور » .

---

(١) مكان هذه الكلمات بياض بالاصل ، وقد اضيفت عن (ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٤٩) .

(٢) النص عند (ابن ميسر ، ص ٤٩) : « وهو أن اللحم بيع فى الخامس منه رطل ونصف بدرهم ، وبيع فى سادسه عشر أواقى بدرهم ، وبيع فى سابعه أربعة أرطال بدرهم » .

(٣) عند ابن ميسر : « وغيره » .

(٤) النص عند ابن ميسر : « وكانت الدراهم القروية خمسة عشر درهما .. الخ » .

(٥) فى المرجع السابق « الدراهم : القطع » .

(٦) أضيف مابين الحاصرتين عن المرجع السابق .

(٧) عند ابن ميسر : « أبيعت القطع من الصيارف لسبك كل خمسة .. الخ » .

وفى الوجه الآخر :

« الإمام أبو المنصور[١] » .

وفى ربيع الآخر ورد الخبر بفتح منجوتكين حِمْص وحماة وشيْزَر ، وأنه محاصرٌ لحلب ، فجعل الطائر الذى قدم بالخبر فى قفص عليه ثوب ديباج وطيف به القاهرة ومصر .

وسعى[٢] بعضُ النصارى بالكتاب إلى العزيز فانكف عليه وهدد ، فقيل إنه جائع ، فرتب له فى كل شهر عشرون دينارا ، ونهى عن العود لمثل ذلك ، فخاف السعاة وانكفوا[٢] .

وخَلَعَ القاضى محمدُ بنُ النعمان على مالك بن سعيد الفارقى ، وقلَّده قضاء القاهرة ، فركب بالخِلَع وشقّ الشارع إلى القاهرة .

وفى جمادى الأولى ورد الخبرُ على جناح الطائر بأن سعد الدولة شريف بن سيف الدولة على بن حَمْدان بذل لمنجوتكين ألف ألف درهم ، وألف ثوب ديباج ، ومائة فرس مُسْرَجة ، ليرحل عنه ، فامتنع ، وقدم الروم فواقعهم منجوتكين ، وقد استخلف على قتال حلب عسكرا ، وكان منجوتكين فى خمسة وثلاثين ألفا ، والروم فى سبعين ألفا ، وانهزم الرومُ عند جسر الجديد ، وأُخذ سوادُهم ، وقُتل منهم وأُسر كثير ، فقرأ العزيز الكتاب بنفسه على الناس ، ونزل القاضى محمد بن النعمان فقرأه على الكافة فوق المنبر بالجامع العتيق ، وقال فى كلامه :

« فاحمدوا الله أيها الناس ، فإن الله تعالى قد صانكم وصان أموالكم بمولانا وسيدنا الإمام العزيز بالله – عليه السلام – ، فما بالعراق تاجرٌ معه عشرة دنانير أو أكثر إلا وتؤخذ منه » .

وسقط الطائر بعده بأن منجوتكين غنم غنيمة عظيمة من الأموال والرجال والدواب ، وأنه ظفر بعشرة آلاف أسير فأخذهم ، وأنهم قاتلوا معه وهو محاصر للروم فى أنطاكية ، فقرأ القاضى الكتاب على المنبر ، وتصدَّق العزيز بصدقات كثيرة .

وسقط الطائر بوصول منجوتكين إلى مَرْعَش ، وعاد إلى حلب .

وركب العزيز لفتح الخليج بالمظلة ، وعليه قميص ديباج مثقل ، وتاج مُرَصَّع بالجوهر .

(١) عند ابن ميسر : « أبو منصور » .

(٢) هذه الجملة غير واضحة المعنى ، ويبدو أنه ينقصها بعض الفقرات أو الالفاظ ولم أجد فى المراجع الاخرى مايعيــــن على اكمـــالها أو توضيحها .

ولأربع عشرة خلت من رجب كان عيد الصليب[1] ، فجرى الناس فى الاجتماع فيه للهو على ما كانوا عليه .

وسقط الطائر بعَوْد منجوتكين عن حلب إلى دمشق ليشتى بها .

ورُدَّت الحِسْبَة إلى حميد بن المفلح ، وخُلع عليه ، فطاف البلدَ بالطبول والبنود ، وضمن ضياعا بمبلغ ثلاثمائة ألف دينار ليقوم بالعلف .

وخطب العزيز فى رمضان فى جامع القاهرة ، وصلى ، وركب يوم الفطر فصلى بالناس ، وخطب على الرسم .

وسارت قافلة الحاج للنصف من ذى القعدة[2] .

ونودي فى السقائين أن يغطُّوا روايا الجمال والبغال كى لايدنسوا ثياب الناس .

وعُمل سِماطُ عيد النحر ، وركب العزيز فصلَّى بالناس صلاةَ عيد النحر ، وخطب على رسمه ، ونحر ، وفرَّق الضحايا .

وعُمل عيد الغدير[3] على العادة .

وفيها سار بكجور من الرقَّة إلى قتال سعد الدولة أبى المعالى شريف بن سيف الدولة على بن حمدان بحلب ، فاقتتلا ، وانهزم بكجور ، ثم قبض عليه ، وحمل إلى سعد الدولة أسيرا فقتله .

وفيها كتب العزيز سجلا بولاية العهد بالمغرب لأبى منادٍ باديس بن منصور بن زيْرى بعد أبيه ، فسُرَّ بذلك أبوه .

(١) كان يحتفل بهذاالعيد فى اليوم السابع عشر منشهر توت كل عام؛ وقد أسهب (المقريزى: الخطط ؛ ج ٢ ، ص ٢٨ ــ ٣٠) فى الحديث عن تاريخ هذاالعيد ورسوم الاحتفال به فى مصر، ويعنينا أن ننقل هنا ما قاله عن الاحتفال بهذا العيد فى العصر الفاطمى بصفة خاصة ، قال : « وقد كان لعيد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه الى بنى وائل بظاهر فسطاط مصر ، ويتظاهرون فى ذلك اليوم بالمنكرات من أنواع المحرمات ، ويمر لهم فيه مايتجاوز الحد ؛ فلما قدمت الدولة الفاطمية الى ديار مصر وبنوا القاهرة واستوطنوها وكانت خلافة أمير المؤمنين العزيز بالله أمر فى رابع شهر رجب فى سنة احدى وثمانين وثلاثمائة ــ وهو يوم الصليب ــ فمنع الناس من الخروج الى بنى وائل وضبط الطرق والدروب ... الخ » .

(٢) أضاف (ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٤٩) بعد هذه الكملة مايلى : « ومبلغ ما أنفقه العزيز على الكسوة والصلات وغيره عينا وورقا ثلاثمائة ألف دينار » .

(٣) للتعريف بعيد الغدير انظر مافات هنا ص ٢٧٣ ، هامش ١ .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة :

فى المحرم رُدَّتْ الحسبةُ إلى الوبرة النصرانى ضمانا مع السواحل ، فأُمر أبو محمد الحسن ابن عمار بالنظر فى الظلامات وحوائج الناس ، وتدبير الأموال ، ومحاسبة [٤٧ أ] أرباب الدواوين ، فجلس لذلك ، ثم أعفى منه ، وأمر القائدُ الفضلُ بن صالح بالجلوس لذلك ، فجلس بالقصر ومعه القاضى محمد بن النعمان .

وقدم سابق الحاج فخُلع عليه ، وطيف به .

وخرج العزيز إلى الجيزة لصيد سبع ، وعاد وهو بين يديه على بغل .

وظهر بمصر جرادٌ لم يُعهد مثله ، فبيع بالأسواق منه شىء يجلُّ عن الوصف ، وكان يَباع أربعة أرطال بدرهم .

ووصلتْ قافلةُ الحاج لأربعٍ بقين من صفر .

وعرض على العزيز عمل الخراج ووجوه الأعمال وتقدير ذلك ، وابتدئ فيه بمصروف مؤونته ومطابخه وموائده فحذفه ، ولعن من عمِله ، وقال :

« أشبع أنا وتجوع الناس ، أطلقوا أرزاق الناس على الأدوار ، فقد كدت أن أعطل المائدة »

وفى أول ربيع الأول أمر العزيز الكُتَّاب كُلَّهم أن يمتثلوا ما يأمرهم به أبو الفضل جعفر ابن الفرات ، فركبوا إليه ، وأمر ونهى ، وتكلم فى الدواوين .

وكانت وقعة فى البحر مع الروم بنواحى الإسكندرية ، وأُسر فيها من الروم سبعون .

وأمر بنصب أزيار الماء على الحوانيت مملوءة ماء ؛ ووقود المصابيح على الدور وفى الأسواق .

وقرئ سِجِلٌ بألا يؤخذ على الموازين والأرطال حَقٌّ طَبْع ، وألا يأْخذ أعوانُ المحتسب من أحد شيئا .

ووردت مراكب الروم إلى الإسكندرية ، فسار إليها العسكرُ فى البر ، والأسطول فى البحر ، فولوا من غير حرب إلى الشام ، فسار الأسطول إليهم ، وزيد فيه ثمانية عشر مركبا ، مشحو‌نة بالسلاح والمقاتلة .

وذُكر عند العزيز كتاب العيْن فى اللغة ، فأخرج منه نيفا وثلاثين نسخة من خزائنه ، منها واحدة بخط الخليل بن أحمد مؤلفها .

وحُملت إليه نسخة من تاريخ الطبرى اشتراها بمائة دينار ، فأمر الخُزَّانَ فأخرجوا من خزائنه عشرين نسخة ، منها نسخة بخط محمد بن جرير جامعه .

وذكرت عنده جمهرةُ ابنُ دُرَيْد فأخرج منها مائة نسخة

وفيها ركب العزيز[1] لفتح الخليج بزيِّه .

وظهر رجل من الرسيِّين يقال له القاسم بن على يطلب الخلافة بأعمال الحجاز .

وفى جمادى وردت هدية منصور بن يوسف بن زيرى من المغرب ، وهى :

مائة وخمسون فرساً[2] .

وخمس عشرة بغلة مسرجة .

ومائة وثمانون فرسا ذكورا .

وخمسون حجرة .

وخمسون بغلة بأَجِلَّة[3] .

وثلاثمائة بغلٍ بأُكُف ، منها مائة بغل تحمل صناديق المال .

وخمسمائة وخمسة وثلاثون جملا تحمل البر[4] (؟) وغيره ، ١٠٠ مائة عليها أحمال المال .

(١) الاصل : « المعز » وهو خطأ واضح .

(٢) الاصل : « فرسخا » وهو خطأ واضح

(٣) انظر ما فات هنا ص ٢٤٩ هامش ٢ .

(٤) هذه الكلمة شبه ممحوة فى الاصل ، وما أثبتناه قراءة ترجيحيــة ، ومن المحتملِ أن تقرأ « التبر » .

وكلاب الصيد .

وخمسة أفراس بسروجها لولد العزيز ، وعشرون فرسا بأجله .

وخمسة عشر خادما صقالبة .

وجلس العزيزُ عند المصلى وعلى رأسه المظلة ، وسارت العساكر بين يديْه قبيلة قبيلة ، وعُرضت عليه الخيول والرجال على الرسم فى كل سنة .

وحضر الفقهاء وغيرهم فى رجب بجامع القاهرة فى ليالى الجمع ، وفى ليلة النصف على العادة .

وفى تاسع عشر شعبان ركب العزيز فوقف على فرسه تحت شراعٍ نُصب له ، ومرَّتْ العساكر بالخيل والجواشن والخوذ ، فمروا قائدًا قائدًا ، كل واحدٍ بعسكره فى حُجَّابه وشاكريته[١] وبنوده ، وكانوا مائة وستين قائدا ، فيهم من عسكره ثلاثة آلاف إلى ألفين ، وكان الغرض بهذا العرض أن يرى رسولُ منصور بن زَيْرى العساكر .

واستعفى جعفر بن الفرات من النظر فى الأموال ، فأُعفى وحوسب ، وضمن عدة من الكتاب القيام بوجوه الأموال ، وأُلزم ابن الفرات بمال .

وخطب العزيز فى رمضان بجامعه ، وصلى بالناس صلاة الجمعة ، ومعه ابنه منصور ، فجُعلت المظلَّةُ على الأمير منصور بن العزيز ، وصار العزيز بغير مظلة ، وصلى أيضا صلاة عيد الفطر ، ومعه ابنُه على الرسم .

وسارت قافلةُ الحاج للنصف من ذى القعدة بالكسوة للكعبة والصِّلات ، فخرج حاجٌّ كبير ، وخرج معهم ثلاثة آلاف وخمسمائة مقاتل ، وبلغت النفقة على الكسوة والصِلات ثلاثمائة ألف دينار .

ووصل البَقْط[٢] من النوبة على العادة ، ومعهم فيلٌ وزرافة .

(١) الشاكرى معناها الساعى أو الرسول ، ومن معانيها كذلك السيف العريض المنحنى ذو الحدين . راجع (Dozy: Supp. Dict. Arab.)

(٢) البقط اسم أطلق على الهدنة التى عقدت بين عبد الله بن سعد بن أبى السرح وملك النوبة بعد غزوه لها سنة ٣١ هـ ، وكانت بمثابة معاهدة سياسية وتجارية بين مصر ومملكة النوبة المسيحية ، ومن شروطها ألا يعتدى أحدهما على الآخر ، وأن تؤدى النوبة الى مصر عددا معينا من الرقيق كل سنة ، وأن ترسل مصر الى النوبة قدرا معينا من القمح والعدس وغيرهما من محاصيل مصر كل سنة . أما اللفظ من الناحية اللغوية فيقال انه مأخوذ من الكلمة اللاتينية Pactum ، ومعناها عقد أو اتفاق ، ويقال كذلك أنها مأخوذة عن الكلمة المصرية القديمة Bakt بمعنى عبد . أنظر (Enc. Isl. art. Bakt)

وفيها كثر بخس الباعة فى البيع من المكاييل والموازين ، فكُتب سِجِلٌ فى الأسواق بالنهى عن ذلك ، وخُوِّفوا بأن من وجدت عنده صنجة أو كيل أو ميزان بعد ثلاثٍ وفيها عيبٌ حلَّت به العقوبة ، كائنًا مَنْ كان من ساكنٍ فى عقار الدواوين الخاصة والأملاك أو فى رباع أحدٍ (٤٧ ب) من خواص الدولة ، أو ظهر عليه بأنه بخس الناس أو غشَّ .

وحُمل سماطُ العيد ، وخطب العزيز بالمصلى بعد ما صلى صلاة عيد النحر بزِيِّه ، وفرَّق الضحايا ونحر .

وخُرِّج على جعفر بن الفرات خراجُ ضياعه بالشام مبلغ خمسة وخمسون ألف دينار ، فأُلزم بذلك ، وتُسلمت ضياعُه المذكورة حتى اُستوفى ذلك منها ، فأصابه عنتٌ عظيم .

وعُمل عيد الغدير على العادة .

وفى هذه السنة كُسفت الشمس بأجمعها فى سلخ جمادى الآخرة ، فأظلمت الدنيا وظهرت النجوم حتى لم يرَ الإنسانُ كفَّه ، ثم انجلى الكسوفُ آخر النهار .

وفيها حُمل من تِنِّيس صبىٌّ يُعرف بحسين بن عمر إلى القاهرة لم يَبُل قطُّ ، فاعتُبر حالُه بها فكان كذلك ، وسُقى أدوية مُدِرَّة للبول فلم يَبُل ، فأُحسن إليه ، وأُعيد إلى تِنِّيس ، وأقام بها مدةً حتى مات .

سنة أربع وثمانين وثلاثمائة :

فى المحرم قدم عيسى بن جعفر الحسنى أمير مكة بالقاسم بن على الرسّى الثائر بالحجاز ، فأكرمهما العزيز ، وأحسن إليهما .

ووصلت قافلةُ الحاج لست عشرة خلت من صفر .

ونزل منصور بن مقشر طبيبُ العزيز لتعهده وبين يديه الجنائب ، وعلى الصبى شاشية مرصعة ، وبين يديه أسطال فضة ، وثلاثون شمعة موكبيّة ، وشمع معنبر ، فشقّ الشارع نهارًا إلى الكنيسة .

وفى ربيع الأول جلس منصور بن العزيز فى المكتب .

وورد صندل عامل برقة بالهدية من المال والخيل والبغال والأحمال المحزومة ، والجمال ، فخُلع عليه وحمل .

وفيه حُمل إلى القصر بستانٌ من فضة فيه أنواع الأشجار المثمرة وجميع الأزهار ، كلُّ ذلك من فضة .

وفى ربيع الآخر سار منجوتكين من دمشق فى ثلاثين ألفًا لقتال ابن حمْدان بحلب ، وقد اجتمعت عساكرُ الروم بأنطاكية ، فأقام بفامية ، وسيّر إلى ماحول أنطاكية من القرى فأخربها .

ثم رحل عنها لكثرة الحرّ والذباب إلى جَبَلة ، فأخذها وما حولها ، فنال منها شيئا كثيرا .

وسار إلى حلب ، فحاصرها نحوا من شهرين ، فعزم الروم على نجدة ابن حَمْدان بحلب ، وقد أتتهم أمدادهم وجموع كثيرة وساروا يريدون حلب ، فبرز إليهم منجوتكين ، وواقعهم فهزمهم ، وقتل منهم نحو خمسة آلاف ، ومضى من بقى منهم إلى إنطاكية ، وذلك فى شعبان .

فلما انقضى أمر الوقعة عاد منجوتكين ، فنزل على حلب ، وضايق أهلها بالحصار والقتال ، حتى أكلوا الميتة من الجوع ، وخرج منها خلقٌ كثير إلى منجوتكين ، وأقام على حصارها بقية السنة .

وفى جمادى الأولى وصل غُزَاةُ البحر إلى القاهرة بمائة أسير ، فزُينت القاهرة ومصر أعظم زينة ، وركب العزيز وابنُه منصور ، وشقّا الشوارع ، ثم ركب فى عَشَارِى[1] ، ومعه العشاريات سائرة إلى المقس ، ثم ركب من المقس إلى القصر فكان يوما عظيما لم يُرَ بمصر مثله ، وقال فيه الشعراء .

وفى جمادى الآخرة سار عيسى بن جعفر أمير مكة بالجوائز والخلع ومعه القاسم الثائر .

واشتدت المطالبة على ابن الفرات ، وأُحيل عليه بمالٍ ، فأعنته المحتالون عليه ، ولحقه منهم مكروه ، وألقوه عن فرسه فكُسرت إصبعه ، وامتدت أيديهم إليه ، فالتجأ إلى دار القائد أبى عبد الله الحسين بن البازيار ، فأُصلح قضيته .

وجُهزت هدية إلى ابن زيْرِى بالمغرب ، وهى :

فيل .

ومائة فرس مسرجة ملجمة .

---

(١) العشارى — ويقال العشيرى — نوع من السفن العربية القديمة ، وقد وصفه (عبد اللطيف البغدادى ، الافادة والاعتبار ، ص ٥٤) وصفا دقيقا ، قال : « وأما سفنهم (أى المصريين) فكثيرة الاصناف والاشكال ، واغرب ما رأيت فيها مركب يسمونه « العشيرى » شكله شكل شبارة داخلة (وهى سفينة عراقية) الا أنـه أوسع منها بكثير وأطول وأحسن هنداما وشكلا ؛ قد سطح بألواح من خشب ثخينةمحكمة ، وأخرج منها أفاريز كالرواشن نحو ذراعين ، وبنى فوق هذا السطح بيت من خشب ، وعقد عليه قبة ، وفتح له طاقات وروازن بأبواب الى البحر من سائر جهاته ، ثم تعمل فى هـذا البيت خزانة مفردة ومرحاض ، ثم يزوق بأصناف الاصباغ ، ويدهن بأحسن دهان ، وهـذا يتخذ للملوك والرؤساء بحيث يكون الرئيس جالسا فىوسادته وخواصه حوله ، والغلمانوالمماليك قيام بالمناطق والسيوف على تلك الرواشن ، وأطعمتهم وحوائجهم فى قعر المركب ، والملاحون تحت السطح أيضا وفى باقى المركب يقذفون به ، ولا يعلمون شيئا من أحوال الركاب ، ولا الركاب تشتغل خواطرهم بهم ، بل كل فريق بمعزل عن الآخر ، ومشغول بما هو بصدده ، واذا أراد الرئيس الاختلاء بنفسه عن أصحابه دخل المخدع ، واذا أراد قضاء حاجته دخل المرحاض .. الخ »

وبغال .

ونوق ، وبخاتى .

وثلاثون قبة مثقلة .

وأحمال محزومة ، فيها بَزٌّ وكسوة من عمل تِنِّيس ودمياط وغيره .

وبلور ، وصينى ، وغرائب .

وعَشْرُ خِلَع مُذَهَّبة بمناديلها .

وعشرة أفراس من خاص العزيز بمراكب ذهب .

وركب العزيز بابنه لفتح الخليج وأمر ألا تباع دارٌ بما فوق مائتى دينار إلا بعد عرضها على من يلى ديوان الأملاك .

وورد سُبُكْتِكين من صقلية ، فخُلع عليه ؛ ووردت هدية متولى صقلية ، وهى : خيل ، وجمال ، وصناديق مال .

وصلى العزيز بالناس الجمعة بعد ماخطب بجامع القاهرة وبجامعه ، ومعه ابنه فى أيام الجمع من شهر رمضان ، وعمل فى آخره سماطًا للعيد ، وصلى العزيز بالناس صلاة عيد الفطر ، وخطب على الرسم .

وتسلَّم عيسى بن نسطورس سائر الدواوين ، ونظر فى جميعها ، وأمر ونهى ، وخاطب سائرَ الكُتَّاب عن العزيز ، وخاطبه سائرُ الأولياء وكافةُ الناس فى مهماتهم وتوقيعاتهم .

وقدم يحيى بن النعمان [٤٨ أ] من تِنِّيس ودمياط والفرما بأسفاط وتخوت وصناديق مال ، وخيل وبغال وحمير ، وثلاث مظلات وكسوتين للكعبة (١) .

ولاثنتى عشرة خلت من ذى القعدة عرض العزيزُ العساكر بظاهر القاهرة ، فنُصب له مضرب ديباج رومى فيه ألف ثوب بصُفْرِيَّة فضة(٢) ، وفازة(٣) مثقل ، وقبة مثقل بالجوهر ،

(١) هذا نص هام آخر يؤكد أن كسوة الكعبة كانت تصنع فى العصر الفاطمى فى دور الطراز بتنيس ودمياط .

(٢) انظر مافات هنا ص ٢٤٢ ، هامش ١.

(٣) انظر مافات هنا ص ٢٤٤ ، هامش ٢

وضُرب لابنه منصور مَضْرَبٌ آخر ، وعُرضت العساكر ، فكانت مائة عسكر ، وأُحضرت أُسارى الروم ، وهم مائتان وخمسون ، منهم ثمانى بطارقة ، وثمانية عشر من أصحاب ابن حَمْدان ، وطيف بهم ؛ وخُلع على الحمدانية ، فكان يوما عظيما .

وسارت قافلةُ الحاج لأربع عشرة بقيت منه بالكسوة والصلات .

وصلى العزيز صلاة عيد النحر وخطب بالمصلى على رسمه ، ونحر وفرّق الضحايا .

وجرى الرسم فى عيد الغدير على العادة .

سنة خمس وثمانين وثلاثمائة :

فى المحرم ورد سابق الحاج ، وأخبر أنه لم يحج سوى أهل مصر واليمن .

وحضر العزيز لمنجوتكين مائة ألف دينار وعسكرا يتبع بعضه بعضا .

وورد البقط من النوبة .

ووصل الحاج فى ثامن صفر .

وجلس فى ربيع الأول القاضى محمد بن النعمان على كرسى بالقصر لقراءة علوم آل البيت ، وحضره الناس ، فمات فى الزحام أحد عشر رجلا .

ووردت من منجوتكين أسرى من الروم والحمدانية ، وعدة رءوس ، فعفا(1) عن الحمدانية ، وطيف بمن عداهم .

وورد من برقة أربعة وأربعون صندوقا على اثنين وعشرين جملا فيها المال .

وبعث مُفَرِّج بن دُغْفُل الجرَّاح برجل من أعمال الشام ، زعم أنه السُّفيانى ، فشهر على جملٍ وهو يُصفع .

وفى ربيع الآخر ورد الخبر بوصول الروم إلى أنطاكية ، فأُخرجت مضاربُ العزيز إلى منية الأَصْبَغ ، وذلك أن منجوتكين لم يزل محاصرًا لابن حمدان بحلب من شعبان سنة أربع إلى ربيع الأول من هذه السنة ، حتى أشرف على أخذ البلد ، وراسل ابن حمدان يرد على ملك الروم بما هو فيه .

وكانت فى هدنة الروم وبنى حمدان أنه إن جاء إلى حلب عدو يدفعه ملك الروم ، فخاف بَسيل ملك الروم من العزيز أن يتمكن عساكره من حلب ، فيأخذ أنطاكية من الروم ، فجمع نحو أربعين ألفا ، وسار من قسطنطينية ، فكَدَّ أصحابه فى السير ، والجنائب والبغال تتقطع ، حتى وصل إلى أعزاز فى سبعة عشر يوما ، وهى مسافة شهرين لسير الاتصال ، وقد تقطع

(1) الأصل : « فعفى » .

أصحابه حتى بقى فى سبعة عشر ألفا ، فأنفذ إلى ابن حمدان يعلمه بنزوله أعزاز ، وكان قد وكل بالدروب والمضائق ، ومنع أن يخرج أحد من بلاده حتى يخفى خبر مسيره على منجوتكين ، فيأخذه على غفلة ، فلما بعث إلى ابن حمدان يعلمه بأنه قد نزل بنفسه أعزاز فأقيموا الحروب مع منجوتكين من الغد حتى . . . . (١) وهو فى الحرب .

وكانت هذه الرسالة مع رجلين مِنْ قِبَله ، فلقيهما رجلٌ من أصحاب منجوتِكين فى الليل فسألهما :

« من أين جئتما ؟ » .

فظناه من الحمدانية ، فأخبراه ، فقبض عليهما ، وأتى بهما إلى منجوتكين ، فأخبراه أن بسيل ملك الروم على أعزاز ، فلما أصبح طرح النار فى خزائن السلاح ، وفى بيوت وحوانيت كان قد بناها عسكره ، فاحترقت ؛ ورحل فى آخر ربيع الأول إلى دمشق ، ووقع الصارخ فى الناس بأن منجوتكين قد انهزم عن حلب ، وأن عسكر الروم يطلبه ، فهرب الناس من المدن والقرى ، من دمشق إلى حلب ، وغلتْ الأسعار ، وكانت أيام الحصاد ، فترك الناس غلالهم ودورهم .

وسار ملك الروم ، فنزل إلى حلب ، واجتمع بابن حمدان ، ثم سار عنها إلى فامية ، وبها طائفة من عسكر منجوتكين ، فقاتلهم يوما واحدا ، ثم سار فنزل على طرابلس ، وراسل أهلها ، ووعدهم بالإحسان إن يثبتوا على ما يكون بينهم وبينه من العهد ، فخرج إليه ابن نزال والى البلد ليوافقه على أمر ، فاجتمع أهل البلد على أن ينصبوا أخاه مكانه ، ويمنعونه من الدخول ، ولا يسلموا البلد إلى الروم ، فلما رجع منعوه من الدخول ، فصار إلى ملك الروم .

وصار ملك الروم عن طرابلس ، فنزل على انطرسوس وهى خراب ، فعمَّر حصنها ، وجعل فيه أربعة آلاف ، وسار إلى انطاكية ، فكثرت فيه الاحلال ، فسار بمن معه إلى القسطنطينية .

---

(١) بياض بالاصل .

وخرج منجوتكين من دمشق فى شوال ، فنزل على انطرسوس ، فأقام يقاتل من فيها [٤٨ ب] نحوا من شهر ، ثم عاد إلى دمشق .

وأخذ العزيزُ لما بلغه مسيرُ ملك الروم إلى بلاد الشام فى التأهب للمسير ، وأطلق خمسين ألف دينار لابتياع ما يحتاج إليه(١) ، وأخرج للكتاميين أربعة آلاف فرس ، وأمر أن يُشترى لهم ألف فرس أخرى ، وأخرج(٢) الفازة الكبيرة وهى بعمود واحد طوله أربعة وأربعون ذراعا ، وفَتْحُ الفَلَكَة التى على رأسه(٣) سبعة عشر شبرا ، وطول ثيابها خمسون ذراعا ، وفى رأسها صُفْرِيَّة(٤) فضة زنتها سبعة عشر ألف درهم ، ويحمل هذه الفازة سبعون بُخْتِيًّا(٥) .

وقرئ سِجِلٌّ فى الأسواق بالنفير فاضطربت البلد .

ووصلت هدية من الهند فيها شجرة عود رطب .

وظهر بمصر من الوطواط شىء كثير .

واجتمع من الرعية وطوائف الناس بالسلاح للسفر مع العزيز ألوف كثيرة ، وخرج جَيْش ابنُ الصَّمْصامَة(٦) فى عسكرٍ كبير إلى الشام ، وسُيِّر لابن الجرَّاح خمسون ألف دينار ، ولمنجوتكين مائة ألف وخمسون ألف دينار .

وخرج العزيز بسائر العساكر إلى منية الأصبغ فى عاشر رجب ، فأقام(٧) شهرا ثم رجع إلى منا جعفر ، وقتل هناك الذى زعم أنه السُّفْيانى .

وأحصيت الخيولُ التى سارت مع العزيز فى اسطبلاته فكانت اثنى عشر ألفا ، والجمال

(١) النص عند (ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٤٩) : « لابتياع كراع بسبب المسير » .
(٢) النص فى المرجع السابق : « أخرى ، وسار جمع كثير من الاتراك والعزيزية والعبيد فى سلاح كثيرة ومال جزيل ، ونصبت الفازة الكبيرة للعزيز وهى بعمود .. الخ)
(٣) الاصل : « الفلكة على التمام رأسه » ، والتصحيح عن (ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٥٠) .
(٤) انظر مافات هنا ص ٢٤٢ ، هامش ١.
(٥) عند ابن ميسر : « جملا من البخاتى » .
(٦) فى المرجع السابق : « ابن صمصامة » .
(٧) فى المرجع السابق : « فأقام فى الفازة »

المحملة للعزيز ولوجوه خاصته فكانت ثلاثين ألفا ، سوى ماهو مع وجوه الدولة ، وحُملت الخزانة السائرة على عشرين جملا[1] سوى خزائن الوجوه والخاصة ، وكان معه من المال خمسة آلاف حِمْل ، على كل جَمَلٍ صندوقان كبيران مملوءان مالا ، وألف وثمانمائة بختية وبختى ، على كل واحد صندوقان فى كل منهما مثل ما فى الصندوقين المحمولين على الجمل .

وخرج خَلْقٌ من التجار ووجوه الرعية مرتين إلى العزيز يسألونه المقام ، وأن لا يخرج من مصر ويُسَيِّر العساكرَ ، فشكرهم ، وقال :

« إنما أسير لنصرة الإسلام والذبِّ عن بلدانه ، وصيانة أهله » .

فقدم رسولُ ملك الروم يخبر بوصوله إلى بلده ، ويعتذر عن مسيره ، ويسأل الهدنة ، فأجيب إلى الصلح .

وورد كتاب ابن حمدان يسأل فيه العفو وأن يُقَرَّ على عمله ، فأجيب بالعفو عنه ، وخُلع على رسوله ، وحُمل .

ونودى فى رمضان بالقاهرة ومصر :

« من كان من أهل السلاح فليخرج ليأخذ الرزق الكثير » .

وأنفذت العساكر لحفظ الأطراف .

وسُيِّر إلى الإسكندرية والصعيد بالعساكر .

وصلَّى منصورُ بن العزيز بالناس صلاة عيد الفطر ، وخطب بمناجعفر على رسم أبيه وزِيه ، وعليه المظلة والجوهر .

وفى نصف شوال ماتت أم ولد العزيز وزوجته بمناجعفر[2] فحُملت إلى القصر ، وصلى عليها العزيز ، وكفنها بما مبلغه عشرة آلاف دينار ، وأخذت الغاسلة ماكان تحتها من الفرش وعليها

(١) الاصل : « عشرين الف جمل » وهو غير معقول ، والتصحيح عن المرجع السابق .
(٢) كذا فى الأصل ، وعند (ابن ميسر ، ص ٥٠) : « بالمخيم فى منى جعفر » .

من الثياب ، فكان مبلغ ما نالها ستة آلاف دينار ، ودُفع إلى الفقراء ألفا دينار ، وللقراء الذين قرأوا على قبرها ثلاثة آلاف دينار .

ورثاها جماعة من الشعراء فأُجيزوا ، ففيهم من كانت جائزته خمسمائة دينار .

ورجع العزيز إلى مضاربه ، وأقامت ابنتُها على قبرها شهرًا تقيم العزاء ، والعزيزُ يأتيها كلَّ يوم ، والناس تُطعم كلَّ ليلة أصناف الأَطعمة والحلوى ، وَفرّق فى الشعراء ألفى دينار .

وسارت قافلةُ الحاج بالكسوة والصِّلات فى سادس عشر ذى القعدة .

وتوفيت أمُّ العزيز ، فرجع العزيز إلى القاهرة ، وصلَّى عليها ، وأمر بالصدقة ، ورجع إلى مضاربه .

وصلى العزيز بالناس صلاة عيد النحر وخطب فى مضاربه ونحر

سنة ست وثمانين وثلاثمائة :

فى محرم ورد سابق الحاج ، فخُلع عليه بالمُخَيَّم ، وقدم الحاج لثمان بقين من صَفَر .

وفى ربيع الأول جُهزت المراكب الحربية ، وأشحنت بالمقاتلة .

وفى العشرين منه رفع العزيز إلى غيفة فنزل بالعقارية بعد أن أقام فى مناخه أربعة أشهر وخمسة وعشرين يومًا ، فأقام بها ليلة ، ورفع إلى بلبيس[1] فنزل بظاهرها .

ونودى فى البلد لايتأخر أحد عن المسير فى الأسطول ، فوقعت فى الأسطول نار ، فاحترق وقت صلاة الجمعة لستٍ بقين من ربيع الآخر ، فأتت على ما فيه من عُدَّةٍ وسلاح ، حتى لم يبقَ منه غير ست مراكب ، لاشيء فيها ، فاتُهم بذلك الرومُ الأسارى ، وكانوا فى دارٍ بجوار الصناعة[2] بالمقس ، فنهبتهم العامة ، وقتلوا منهم مائةً وسبعة أنفس .

وحضر عيسى بن نسطورس ويانس الصقلبى [٤٩ ا] متولى الشرطة إلى الروم ، فاعترفوا بأنهم أحرقوا الأسطول[3] ، فكان ماذهب فى النهب نحو تسعين ألف دينار ، فنودى برد النهب ، وتوعد عليه .

وشرع عيسى بن نسطورس فى إنشاء أسطول جديد ، وظفر بعدة من النهابة ، فقتل بعضهم ، وحبس بعضهم بعد الضرب الشديد ، فأُحضر كثير مما نُهب .

ووردت غُزاة البحر بمائتى أسير وعشرين أسيرا طيف بهم البلد .

ووصل من برقة ستون فرسا ، منها عشرة بسروجها ولجمها ، وعشرون بغلة عليها صناديق المال ، وخمسمائة جمل عليها قطران وغيره ، وعِدَّةٌ من صبيان وعلوج من السبر (؟)

(١) عند (ابن ميسر ، ص ٥٠) : « تنيس» ، وهو خطأ ، وما بالمتن هو الصحيح .

(٢) المقصود دار صناعة السفن .

(٣) فصل (المقريزى : الخطط ؛ ج ٣ ، ص ٣١٧ ـ ٣١٩) الحديث عن حرق الأسطول والفتنة التى أعقبته الى أن انتهت بقتل عيسى بن نسطوروس فى أوائل عهد الحاكم بأمر الله ، فراجعه هناك .

ونزع السعر ، فمُنع من بيع القمح لغير الطحانين

ولخمس بقين من رجب ابتدأ بالعزيز المرض ، فأقام به إلى ثامن عشرين رمضان ، فاستدعى القاضى محمد بن النعمان والحسين بن عمّار لليلتين بقيتا منه ، وخاطبهما فى أمر ولده ، ثم استدعى ولده وخاطبه .

ثم توفى من يومه بين صلاتى الظهر والعصر من مرض القَوَلَنج والحصاة فى مسلخ الحمام ببلبيس[1] ، فلم يكتم موته .

ورحلت سيدةُ المُلْك ابنة العزيز فى الليل ، وسار بمسيرها القيصرية لأنهم كانوا برسمها ، ومعهم القاضى محمد بن النعمان ، ورَيْدان صاحب المظلة ، وأبو سعيد ميمون دِبَّة ، فوافوا القاهرة ، وأقيم المأتم والصياح بالقصر ، وضُبط الناس أحسنَ ضبط ، فلم يتحرك أحد ، ولم يبقَ شارع ولا زقاق إلا وفيه صراخ ونحيب .

وبادر بَرْجُوان إلى أبى على منصور بن العزيز فإذا هو على شجرة جميز يلعب فى دار ببلبيس[1] ، فقال له : « بسلك تلعب ؟ انزل » .

فقال له : « ما أنزل والله الساعة » .

فقال له : « انزل ، ويحك ! اللهَ فينا وفيك » ، وأنزله ، ووضع على رأسه العمامة بالجوهر وقبَّل له الأرض ، وقال :

« السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » .

وأخرج به إلى الناس ، فقبَّل جميعهم له الأرض ، وسلموا عليه بالخلافة .

وخرج الناس من الغد للقائه ، فدخل إلى القاهرة ، وبين يديه البنود والبوقات بالمظلة[2] يحملها رَيْدان ، والعساكر كلُّها معه ، والعزيز بين يديه على عمارية ، وقد خرج قدماه منها ونودى فى البلد :

---

(1) عند (ابن ميسر ، ص ٥٠) : «تنيس » ، وما بالمتن هو الصحيح .
(2) عند (ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٥١) : « وعلى رأسه المظلة » .

« لا مؤنة ولا كلفة ، وقد أمنكم الله على أنفسكم ، فمن عارضكم أو خاطبكم فقد حلّ دمه وماله » .

وتولى القاضى ابن النعمان غسل العزيز ، ودُفن مع آبائه فى تربة القصر بعد عشاء الأخيرة .

وأصبح الناس والأحوال مستقيمة .

وقد لُقب أبو على المنصور « الحاكم بأمر الله » . فاتفق كل المغاربة واشترطوا أن لاينظر فى أموالهم إلا ابن عمّار .

وباتوا ليلة العيد وأصبحوا يوم الفطر ، فصلى بالناس القاضى محمد بن النعمان ، وهو متقلد للسيف ، فعندما صعد المنبر قبَّل موضع جلوس العزيز وبكى ، فضجَّ الناسُ بالبكاء والنحيب ، وخطب فندب العزيز وبكاه ، ودعا للمحاكم ، وعاد إلى القصر ، والعساكر صفيْن من المصلى إلى باب القصر ، فحضر الحاكم السماط .

وكانت مدةُ العزيز فى الخلافة بعد أبيه المعز إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر ونصف ، ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة ، وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما .

وكان نقش خاتمه :

« بنصر العزيز الجبّار ، ينتصر الإمام نِزار » .

وخلّف من الولد : ابنَه منصورا ، وسيدة الملك ـ وولدت بالمغرب فى ذى القعدة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ـ .

وكان أسمر طوالا ، أصْهَبَ الشّعر ، أعْيَن ، أشْهَل ، عريض المنكبيْن ، شجاعًا ، حسن العفو والقدرة ، لايعرف سفك الدماء ، حسن الخلق ، قريبًا من الناس ، بصيرًا يالخيل وجوارح الطير ، محبًا للصيد ، مغرىً به ، حريصا على صيد السباع خاصة .

ووزر له :

يعقوبُ بن كِلّس اثنتى(١) عشرة سنة وشهريْن وتسعة عشر يوما .

---

(١) الاصل : « اثنتا » .

ثم أبو الحسن على بن عمر العدّاس بعد ابن كِلِّس سنة واحدة

ثم أبو الفضل جعفر بن الفرات سنة .

ثم أبو عبد الله الحسين بن الحسن البازيار سنة وثلاثة أشهر .

ثم أبو محمد بن عمّار شهرين .

ثم الفضل بن صالح أياما .

ثم عيسى بن نسطورس سنة وعشرة أشهر .

وكانت قضاته :

أبو طاهر محمد بن أحمد .

ثم أبو الحسن على بن النعمان .

ثم أبو عبد الله محمد بن النعمان .

وكانت خَرْجاتُه [٤٩ ب] إلى السفر :

أولها ثامن صفر سنة سبع وستين ، ثم عاد من العباسة .

والثانية سار إلى الرملة ، وظفر بأَفْتِكين التركى .

والثالثة سار إلى مضربه بعين شمس فى صفر سنة اثنتين وسبعين ، ورجع منه بعد شهر

والرابعة نزل منية الأصبغ(١) فى ربيع الأول سنة أربع وسبعين ، ثم عاد بعد ثمانية أشهر واثنى عشر يوما .

والخامسة برّز فى عاشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين ، فأقام مبرزا أربعة عشر شهرا وعشرين يوما ، وفيه مات .

وهو أول من اتخذ من أهل بيته وزيرًا أثبت اسمه على الطُّرُز(٢) ، وقرنه باسمه وأول من لبس منهم الخفتان والمنطقة .

(١) ابن ميسر ، ص ٥٢ : «منية مطر» .
(٢) انظر مافات هنا ص ٢٦٢ ، هامش ٢

وأول من اتخذ منهم الأتراك ، واصطنعهم ، وجعل منهم القواد .

وأول من رمي منهم بالنُّشَّاب(١) .

وأول من ركب منهم بالذؤابة الطويلة والحَنَك(٢) ، وضرب بالصوالجة ، ولعب بالرمح .

وأول من عمل مائدة فى الشرطة السفلى فى شهر رمضان ، يفطر عليها أهل الجامع العتيق .

وأقام طعاما فى جامع القاهرة لمن يحضر فى رجب وشعبان ورمضان

واتخذ الحمير لركوبه إياها(٣) .

وتجدّد فى أيامه من العمائر :

قصر الذهب(٤) بالقاهرة .

وجامع القرافة .

وجامع القاهرة . المعروف بجامع الحاكم(٥)

وبستان سردوس .

والفوارة بالجامع العتيق .

---

(١) النشاب : السهام .

(٢) الذؤابة : العذبة ؛ وقال صاحب صبح الأعشى (ج ٣ ، ص ٤٧٧) فى تعريفه للاستاذين المحنكين : « وهم الذين يدورون عمائمهم على أحناكهم كما تفعل العرب والمغاربة » .

(٣) كذا فى الاصل ، وفى (ابن ميسر : تاريخ مصر ، ص ٥٢) : « لركوبه أياما مفردة عن غيره » .

(٤) قصر الذهب هو أحد قاعات القصر الكبير الذى بناه المعز ، والعزيز هو الذى بنى قصر الذهب وكان يدخل اليه من باب الذهب الذى هو اليوم المارستان المنصورى ، ومن باب البحر الذى كان تجاه المدرسة الكاملية ، وجدد هذا القصر فيما بعد المستنصر بالله فى سنة ٤٢٨ ، وبه كان يجلس الخلفاء فى الموكب يومى الاثنين والخميس ؛ وكان يعمل سماط شهر رمضان للامراء وسماط العيدين ، وبها كان سرير الملك أى العرش . راجع : (المقريزى : الخطط ، ج٢، ص ٢١٦ ـ ٢١٧) .

(٥) بدىء بتأسيس هذا الجامع فى عهد العزيز فى رمضان سنة ٣٨٠ ، ثم أكمل بناءه ابنه الحاكم بأمر الله ؛ وبه عرف ، انظر تفصيل الحديث عنه فى : (المقريزى : الخطط ، ج ٤ ، ص ٥٥ ـ ٦١) .

والقصور بعين شمس[1] .

والمصلَّى الجديد بالقاهرة .

وحصن الرسيين .

والمنظرة على الخليج .

وقنطرة الخليج القديمة – التى بناها عبد العزيز بن مروان –

وقنطرة بنى وائل .

والحمامات التى بالقاهرة .

ودار الصناعة التى بالمقس[2] .

والمراكب مما لم يُرَ مثله قبله كبرا ووثاقة وحسنا .

وهو أول من ركب فى الجمع شهر رمضان وصلى بالناس .

وأول من بنى دار الفطرة[3] ، وقرَّر فيها مايحمل إلى الناس فى العيد .

وبلغت عدة جواريه عشرة آلاف جارية[4] .

وبلغ راتب مطبخه ومائدته فى كل يوم مالا عظيما ، فلم يكن أحد من الأتراك والعبيد إلا وله وظيفة راتبة كل يوم .

---

(١) ذكر (ابن خلكان : الوفيات ، ج ٣ ، ص ٥٣) – نقلا عن المسبحى – المنشآت التى بناها العزيز ؛ وهى لا تختلف عما ورد هنا ، وانما اضاف اليها قوله : « وفى أيامه بنى قصر البحر بالقاهرة الذى لم يبن مثله فى شرق ولا غرب » . ولعله يقصد « قصر الذهب » فقد كان يدخل اليه من باب البحر .

(٢) انظر تفصيل الحديث عن دار صناعة المقس فى (المقريزى : الخطط ، ج ٣ ص ٣١٧ – ٣١٩) .

(٣) انظر تفصيل الحديث عن دار الفطرة فى (المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٨١ – ٢٨٣) .

(٤) جاء فى (ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص ٤٤ – ٤٥) : « وكان فى القصر عشرة آلاف جارية وخادم ، فبيع منهم من اختار البيع ، وأعتق من سأل العتق ، ووهب من الجوارى لمن أحب وآثر .. الخ »

وكان يعلف له من الخيل فى كل يوم والبغال والحمير والجمال عشرون ألف رأس ، منها لركوبه ألف فرس ، سوى البغال .

وقال ابن سعيد عن « كتاب سيرة الأئمة لابن مهذب » : قال : كتب أبو جعفر محمد ابن حسين بن مهذب صاحب بيت المال إلى العزيز :

« يا مولانا – صلى الله عليك – : ربما سألنى أهلى وكتابى وبعض الكتاب المتصرفين من عبيد الدولة الموثوق بهم فى قرض مال ، ومالى لايحتمل ذلك ، ومالُ مولانا فلا تُبسط فيه يدى إلا بإذنه ، وقد كتبت هذه الرقعة إلى مولانا أستأذنه فيما أعوِّل عليه » .

فوقَّع العزيز عليها :

« يا محمد : سلَّمك الله ، من أتاك من أهلك وكتابك وخزانك والمتصرفين معك ، ومن سائر عبيدنا والمتمسكين بأذيالنا يطلب منك سلفا ، ورأيت منه ما يدل على صحة ماشكاه من ضرورته ، وعلمت صدقه فى ديانته ، فادفع إليه مارأيته ، وخذ منه خَطَّه ، ولا تطلب منه ؛ فإن ردَّه إليك عفوا من ذات نفسه ، فخذ منه ؛ وإن لم يرده إليك ، وعلمت أن يده لا تصل إلى ردِّه ، فاعذره فى تأخير ماقبضه ؛ وإن طلب زيادةً زدته على شرطه ، واسكت عن طلبه ؛ ومن عرفتَ أنه قادر على ردِّ ما قبضه ، ولم يُعده إليك ، فأمسك عن طلبه ، وامنعه من مثله » .

وأنفذ العزيز إلى أبى عبد الله حسين بن البازيار ببلبيس – وقد اشتدَّ به الوجع – ، فبكى رآه ، فقال له العزيز :

تبكى ياحسين ؟ ! لاتبكِ علىَّ الساعة ، ولكن إذا ضرب مولاك الأميرُ ابنى بيده على لحيته فابكِ البكاء الطويل إن قدرت » .

فلما كان فى سنة أربع وتسعين قتل الحاكمُ ابنَ البازيار عند خروج لحيته .

وكان رشيق الحمدانى يقول عن الحاكم :

« هذا يقتلنى » .

فسئل عن ذلك ، فقال :

« دخلتُ على العزيز ـ وهو مطرق ـ كأنّه يخاطب نفسه ، فبعد وقت رفع رأسه ، وقال :

« أيّ وقت جئت ؟ »

« فقلت : من ساعة » .

فقال : كنتُ مفكرا فى قوم أشجوا صدرى ، وملأوا بالغيظ قلبى ، ولا أدرى ما أعمل ..

فقلت : « يامولانا ابعث إليهم فاقتلهم » .

فقال : « ماهذا يكون بيدى ، ولكنه والله سوف يجىء من يقتلهم ويقتلك معهم » .

وأرى الحاكم قد قتل جماعة ولابد له منى » . وكذا كان .

وقال القرطى :

« كان المثل يضرب بأيام العزيز فى مصر ؛ (٥٠ ا) لأنها كانت كلها أعياداً وأعراسا » .

وقال ابن الأثير(١) :

« قيل إنه ولى عيسى بن نسطورس النصرانى كتابته ، واستناب بالشام يهوديا اسمه مَنَشّا إبراهيم بن القزاز(٢) ، فاعتزّ بهما النصارى واليهود ، وآذوا المسلمين ، فعمد أهل مصر وكتبوا قصة وجعلوها فى يد صورة عملوها من قراطيس ، فيها :

« بالذى أعزّ اليهودَ بمنشا ، والنصارى بعيسى بن نسطورس ، وأذلّ المسلمين بك ، إلّا كشفتَ ظلامتى » .

وأقعدوا تلك الصورة على طريق العزيز ، والرقعة بيدها ؛ فلما رآها أمر بأخذها ، فإذا الصورة من قراطيس ، فعلم ما أريد بذلك ، فقبض عليهما ، وأخذ من عيسى بن نسطورس ثلاثمائة ألف دينار ، ومن اليهودى شيئًا كثيرًا » .

وكان يحب العفو ويستعمله ، فمن حلمه :

(١) الكامل لابن الاثير ٩ : ٤٠

(٢) كذا فى الأصل، وهو عند (ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٨ ـ ٣٣و٤٠) : « ابن الفرار » .

أنه كان بمصر شاعرٌ اسمه الحسن بن بشر الدمشقى ، وكان كثير الهجاء ، فهجا يعقوب بن كلِّس وزير العزيز ، وكاتب الإنشاء من جهته - أبا نصر عبد الله بن الحسين القيروانى - ، فقال

قل لأَبى نصرٍ كاتبِ القصرِ والمتأتى لنقضِ ذلك الأمر
انقضْ عُرى الملك الوزير تفز منه بحسن الثنا والذكر
واعطِ وامنع ، ولا تخفْ أحدًا ، فصاحبُ القصر ليس فى القصر
وليس يدرى ماذا يُراد به ، وهو إذا درى فما يدرى

فشكاه ابن كِلِّس إلى العزيز ، وأنشده الشعر ، فقال : « هذا شىء اشتركنا فيه فى الهجاء فشاركنى فى العفو عنه » .

ثم قال هذا الشاعر أيضا وعرَّض بالفضل القائد :

تنصَّر ، فالتنصرُ دينٌ حقٌّ ، عليه زمانُنا هذا يَدُلُّ
وقل بثلاثة عزوا وجلوا ، وعطِّل ما سواهم فهو عُطْلُ
فيعقوبُ الوزيرُ أبٌ ، وهذا العزيزُ ابنٌ ، وروحُ القدسِ فَضْلُ

فشكاه الوزير إلى العزيز ، فامتعض منه ، إلا أنه قال :

« اعفُ عنه » .

فعفا عنه .

ثم دخل الوزير على العزيز ، فقال :

« لم يبقَ للعفو عن هذا معنى ، وفيه غضٌ من السياسة ، ونقص لهيبة الملك ، فإنه قد ذكرك وذكرنى وذكر ابن رباح نديمك ، وسَبَّك بقوله :

زيارجىّ نديمٌ ، وكُلَيْسىٌّ وزيرُ نعم ، على قدر الكلب يصلح الساجور

فغضب الوزير ، وأمر بالقبض عليه ، فقبض عليه لوقته ، ثم بدا للعزيز إطلاقه ، فأرسل إليه يستدعيه ، وكان للوزير عين فى القصر فأخبره بذلك ، فأمر بقتله فقُتل ، فلما وصا رسول العزيز فى طلبه أراه رأسه مقطوعا ، فعاد إليه وأخبره ، فاغتمَّ له .

وقال ابن الأثير(١) :

« أبو الفتيان محمد بن حَيّوس » :

« لما مات العزيز وحضر الناس للتعزية بالقصر ، واجتمع الناس على اختلاف طبقاتهم أفحم الناس بأجمعهم عن أن يوردوا فى ذلك المقام شيئا مما يليق بالوقت ، ومكثوا مطرقين ، فقام صبى من أولاد الأمراء الكتاميين . وأنشد :

انظر إلى العلياء كيف تُضام ، ومآتم الأحساب كيف تُقامُ
خَبَّرتنى ركب الركاب ولم يدع للسفر وَجْهَ تَرَحُّل فأقاموا

فاستحسن الناس من إيراد الصبى لذلك ، وطرق الناس إلى إيراد المراثى ، ونهض الشعراء والخطباء فعزوا ، وأنشد كل إنسان ماعمل فى التعزية .

وكان الصبى هو الذريعة إلى إيراد ما أوردوه ، وكشف ما نزل بهم من المهابة والمخافة(٢) .

(١) كذا فى الاصل : ولعله سقط بعد اسم ابن الأثير كلمة (قال) أى : قال أبو الفتيان محمد بن حيوس .

(٢) الى هنا ينتهى الكلام عن عهد العزيز ؛ وسنبدأ الجزء الثانى باذن الله بعهد الحاكم بأمر الله .

الملاحق

١ - الملحق الأول : زوجات على بن أبى طالب وأبناؤه منهن .

٢ - الملحق الثانى : بنات على .

٣ - الملحق الثالث : نسل الحسن .

٤ - الملحق الرابع : نسل الحسين .

٥ - الملحق الخامس : الخلفاء الفاطميون .

٦ - الملحق السادس : الخلفاء الفاطميون وأولادهم .

(لبيان صلة القربى بين كل خليفة والآخر)

الملحق الأول

زوجات على بن أبي طالب
وأبناؤه من كل منهن

على بن أبي طالب

الزوجة	الأبناء	
ـ فاطمة بنت محمد (عليه السلام)	الحسن * الحسين *	
ـ خَوْلة بنت قيس بن جعفر الحنفى	محمد الأكبر بن الحنفية (أبو القاسم) *	
ـ أم البنين بنت المحل بن الديان ابن حرام الكلابى	العباس الأكبر * عبد الله عثمان الأكبر جعفر الأكبر	قتلوا مع الحسين فى وقعة الطفّ
ـ أم حبيبة بنت ربيعة التغلبى	عمر الأصغر *	
ـ ليلى بنت مسعود بن خالد التميمى	عبد الرحمن (أبو بكر) عبيد الله	
ـ أسماء بنت عميس الخثعمية	يحيي عون	
ـ أمامة بنت أبي العاص (أمها زينب بنت الرسول عليه السلام)	محمد الأصغر	
ـ أم ولد	جعفر الأصغر	
ـ أم ولد	محمد الأوسط عباس الأصغر	
ـ ؟	عمر الأصغر عثمان الأصغر	

* هذه العلامة وضعت امام الابناء الذين اعقبوا ، أما الباقون من ولد على فلم يعقبوا .

الملحق الثانى

بنات على

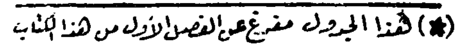
رقية	أمها الصهباء ، أم حبيبة بنت ربيعة التغلبى ، فهى أخت عمر الأصغر
أم الحسن رملة الكبرى أم كلثوم	من أم سعد ابنة عروة بن مسعود الثقفية
أم هانئ ميمونة زينب الصغرى رملة الصغرى أم كلثوم الصغرى فاطمة أمامة خديجة أم الكرام أم سلمة أم جعفر جمانة نفيسة	من أمهات أولاد
بنت صغيرة (؟)	: من مخبئة بنت امرئ القيس بن عدى الكلبية

الملحق الثالث

نسل الحسن *

- اسماعيل
- يعقوب
- الحسن
  - جعفر
    - الحسن
      - عبد الله
        - عبيد الله
        - ابراهيم
  - عبد الله
    - محمد (قتل بالمدينة)
      - عبد الله (الأشتر)
      - على
      - الحسين
      - طاهر (قتل ببلخ)
      - ابراهيم
    - ابراهيم (قتل بالبصرة)
      - حسن
        - عبد الله
        - محمد
        - ابراهيم
    - موسى
    - يحيى (خرج بالديلم)
      - محمد
    - سليمان (قتل بفخ)
      - محمد فر إلى المغرب
    - ادريس الأصغر ظهر بالمغرب
      - ادريس
  - ابراهيم
    - يحيى
    - اسماعيل
      - ابراهيم
      - حسن
    - يعقوب
    - محمد
    - على
      - الحسن
        - محمد
        - ابراهيم
  - محمد
  - داود
    - سليمان
    - عبد الله
  - الحسن
    - عبد الله
    - على
    - حسن
    - العباس
    - طلحة
- القاسم
- أبو بكر
- عبد الله
- عمرو
- عبد الرحمن
- زيد
  - الحسن
    - اسماعيل
      - محمد
        - زيد
          - الحسن
          - محمد
    - القاسم
      - محمد
        - هارون
          - محمد
            - الحسين
              - هارون
                - الحسين
                  - أبو طالب يحيى الناطق بالحق
                  - المؤيد أحمد
                    - أبو القاسم الحسين
                      - أبو الحسين أحمد
                        - أبو القاسم محمد
                          - المؤيد يحيى أبو طالب الأخير
      - عبد الرحمن
        - على
          - الحسن
            - القاسم
              - الداعي الى الله الحسن
                - أبو عبد الله المهدي
    - عبد الله
    - ابراهيم
    - زيد
    - على
      - عبد الله
        - أحمد
          - عبد الله
            - محمد
              - عيسى
                - [illegible]
                  - الحسين
                    - الناصر أبو الفتح الديلمي
    - الحسن
- الحسين
- محمد

(قتلوا في الطف مع الحسين: القاسم، أبو بكر، عبد الله)


(*) هذا الجدول مفرغ عن الفصل الأول من هذا الكتاب

الملحق الرابع

نسل الحسين ★

- علي الأصغر زين العابدين
- علي الأكبر قتل بالطف
- جعفر
- عبد الله قتل بالطف

أبناء زين العابدين: حسن، حسين، أبو جعفر محمد الباقر، عبد الله، زيد، عمر، علي، محمد الأوسط، عبد الرحمن، حسين الأصغر، سليمان، القاسم

أبناء الباقر: علي، عبد الله، جعفر الصادق، إبراهيم، عبد الله

أبناء جعفر الصادق: علي، العباس، محمد، إسماعيل ت ١٣٨، إسحق، موسى الكاظم، عبد الله

موسى الكاظم ← علي الرضا ← محمد الجواد ← علي الهادي ← حسن العسكري ← محمد المنتظر

إسماعيل ← محمد (المكتوم)، علي

محمد ← جعفر (المصدق)، إسماعيل

جعفر ← محمد، أحمد ← عبيد الله المهدي

إسماعيل ← أحمد، يحيى، علي، محمد



(★) هذا الجدول مفرع عن الفصل الأول من هذا الكتاب

الملحق الخـامس

الخلفاء الفاطميون

(لبيان ترتيب وتاريخ توليهم الخلافة)

١ — ٤ ربيع الآخر ٢٩٧ (٩٠٩)	المهدى أبو محمد عبيد الله	ت ١٤ ربيع الأول	٣٢٢
٢ — ١٤ ربيع الأول ٣٢٢ (٩٣٤)	القائم أبو القاسم محمد	ت ١٣ شوال	٣٣٤
٣ — ١٣ شوال ٣٣٤ (٩٤٥)	المنصور أبو طاهر إسماعيل	ت ٢٩ شوال	٣٤١
٤ — أول ذى القعدة ٣٤١ (٩٥٢)	المعز أبو تميم معد	ت ٣ ربيع الآخر	٣٦٥
(وفى شعبان ٣٥٨ فتحت مصر ، وفى رمضان ٣٦٢ دخل المعز القاهرة)			
٥ — ٥ ربيع الآخر ٣٦٥ (٩٧٥)	العزيز أبو منصور نزار	ت ٢٨ رمضان	٣٨٦
٦ — ٢٩ رمضان ٣٨٦ (٩٩٦)	الحاكم أبو على منصور	اختفى فى ٢٧ شوال	٤١١
٧ — ١٠ ذو الحجة ٤١١ (١٠٢٠)	الظاهر أبو الحسن على	ت ١٥ شعبان	٤٢٧
٨ — ١٥ شعبان ٤٢٧ (١٠٣٥)	المستنصر أبو تميم معد	ت ١٨ ذو الحجة	٤٨٧
٩ — ذو الحجة ٤٨٧ (١٠٩٤)	المستعلى أبو القاسم أحمد	ت ١٤ صفر	٤٩٥
١٠ — ١٤ صفر ٤٩٥ (١١٠١)	الآمر أبو على المنصور	قتل ٢ ذو القعدة	٥٢٤
١١ — ١٥ المحرم ٥٢٥ (١١٣٠)	الحافظ أبو ميمون عبد المجيد	ت ٥ جمادى الآخرة	٥٤٤
١٢ — ٦ جمادى الآخرة ٥٤٤ (١١٤٩)	الظافر أبو منصور إسماعيل	قتل ٣٠ المحرم	٥٤٩
١٣ — أول صفر ٥٤٩ (١١٥٤)	الفائز أبو القاسم عيسى	ت ١٧ رجب	٥٥٥
١٤ — رجب ٥٥٥ (١١٦٠)	العاضد أبو محمد عبد الله	خلع ٣ المحرم ومات ١٠ المحرم	٥٦٧
١٠ المحرم ٥٦٧ (١١٧٠)	الأيوبيون		

الملحق السادس

الخلفاء الفاطميون وأولادهم

(لبيان صلة القربى بين كل خليفة وآخر)

١ - عبيد الله المهدي

أبو سليمان داود ت ٣٤١ — أبو عبد الله الحسين ت شوال ٣٣٦ — أبو الحسين عيسى ت ٣٨٢ — ٢ - القائم — أبو طالب موسى — أبو علي أحمد ت ٣٨٢

(أبو علي أحمد) ← الياس ← أبو القاسم عبد الرحمن

(٢ - القائم) ← أبو الفضل عبد الجبار ت ٣٣٧ — أبو عبد الله جعفر ت شوال ٣٥٠ — حمزة — عدنان — يوسف ت ٣٦٣ — ٣ - المنصور — أبو كنانة

(٣ - المنصور) ← أبو جعفر طاهر — هاشم — أبو عبد الله الحسين — ٤ - المعز لدين الله — حيدرة

(٤ - المعز لدين الله) ← عبد الله — ٥ - العزيز بالله — تميم — عقيل ت ٣٧٤

(٥ - العزيز بالله) ← ست الملك — ٦ - الحاكم — محمد ت ٣٨٣

(٦ - الحاكم) ← ٧ - الظاهر — أبو الأشبال الحارث ت ١٩ ربيع الآخر ٤٠٠

(٧ - الظاهر) ← ٨ - المستنصر

(٨ - المستنصر) ← ٩ - المستعلي — أبو منصور نزار — أبو القاسم محمد — اسماعيل — عبد الله — أبو الحسن جعفر — أبو علي داود

(٩ - المستعلي) ← جعفر — ١٠ - الآمر — عبد الصمد

(١٠ - الآمر) ← فطومة

(أبو القاسم محمد) ← ١١ - الحافظ

(١١ - الحافظ) ← يوسف — أبو منصور إسماعيل — أبو تراب حيدرة — أبو الربيع سليمان — جبرائيل — أبو علي الحسن — يوسف — ١٢ - الظافر

(أبو الربيع سليمان) ← (العاضد)

فلان — (يوسف) ← ١٤ - العاضد — (١٢ - الظافر) ← ١٣ - الفائز

(١٤ - العاضد) ← داود ← سليمان — عبد الله ← محمد



فهرس الموضوعات

	الصفحات
تصـــدير	٣ ـ ٥
مقدمة المحقق	٧ ـ ٥٠
مراجع التحقيق	٥١ ـ ٦٣
مقدمة المؤلف	٣ ـ ٤
ذكر أولاد أمير المؤمنين على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ	٥ ـ ٢١
ذكر ما قيل فى أنساب خلفاء الفاطميين	٢٢ ـ ٣٤
ذكر ابتداء الدولة العلوية بافريقية	٣٥ ـ ٥٤
ذكر ما كان من ابتداء الدولة الفاطمية الى أن بنيت القاهرة	٥٥ ـ ٥٩
ذكر خروج عبيد الله المهدى الى المغرب	٦٠ ـ ٦٤
ذكر ظهور عبيد الله المهدى من سجلماسة	٦٥ ـ ٦٦
ذكر قتل أبى عبد الله الشيعى	٦٧ ـ ٧٣
القائم بأمر الله أبو القاسم محمد (وقيل عبد الرحمن) بن المهدى عبيد الله	٧٤
ذكر أبى يزيد مخلد بن كيداد الخارجى وحروبه	٧٥ ـ ٨٧
المنصور بنصر الله أبو الطاهر اسماعيل بن محمد القائم بن عبيد الله المهدى	٨٨ ـ ٩٢
المعز لدين الله أبو تميم معدبن المنصور أبى الطاهر بن القائم أبى القاسم محمد	٩٣ ـ ٢٣٥
ذكر القاهرة	١٠٢ ـ ١١٩
ودخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة	١٢٠ ـ ١٢٧
ودخلت سنة ستين وثلاثمائة	١٢٨ ـ ١٢٩
ودخلت سنة احدى وستين وثلاثمائة	١٣٠ ـ ١٣١
ودخلت سنة اثنين وستين وثلاثمائة	١٣٢ ـ ١٣٣
ذكر قدوم المعز لدين الله أبى تميم معد الى مصر، وحاوله بالقصر من القــاهرة المعــزية	١٣٤ ـ ١٤٣
ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة	١٤٤ ـ ١٥٠
ذكر طرف من أخبار القرامطة	١٥١ ـ ١٦٥
الصناديقى	١٦٦ ـ ٢٠٧
بقية اخبار المعز فى مصر	٢٠٨ ـ ٢١٥

الصفحات

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة	٢٢٥ ـ ٢٣٥
العزيز بالله أبو المنصور بن المعز لدين الله أبى تميم معد	٢٣٦ ـ ٢٩٩
المحرم سنة ثمان وستين	٢٤٤ ـ ٢٤٨
ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة	٢٤٩ ـ ٢٥٥
فلما كان فى سنة اثنتين وسبعين	٢٥٦
المحرم سنة ثلاث وسبعين	٢٥٧ ـ ٢٦٠
سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة	٢٦٢
سنة سبع وسبعين	٢٦٣ ـ ٢٦٦
سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة	٢٦٧ ـ ٢٧٠
ودخلت سنة احدى وثمانين وثلاثمائة	٢٧١ ـ ٢٧٣
ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة	٢٧٤ ـ ٢٧٦
ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة	٢٧٧ ـ ٢٨٠
سنة أربع وثمانين وثلاثمائة	٢٨١ ـ ٢٨٤
سنة خمس وثمانين وثلاثمائة	٢٨٥ ـ ٢٨٩
سنة ست وثمانين وثلاثمائة	٢٩٠ ـ ٢٩٩
الملاحق	٣٠١
الملحق الاول : زوجات على بن ابى طالب وابناؤه من كل منهن	٣٠٣
الملحق الثانى : بنات على	٣٠٥
الملحق الثالث : نسل الحسن	٣٠٧
الملحق الرابع : نسل الحسين	٣٠٩
الملحق الخامس : الخلفاء الفاطميون	٣١١
الملحق السادس : الخلفاء الفاطميون وأولادهم	
خليفة والآخر)	٣١٣
الفهرس الموضوعى	٣١٥ ـ ٣١٦
التصويبات	٣١٧ ـ ٣١٩

تصويبات

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
٣	٢١	بالحمد له	بالحمدلة
١٢	١٣	Key ... Eoaly	Kay ... Early
١٢	١٣	P.	PP.
١٢	٢٦,١٨	Key	Kay
١٣	١٦	العاصى	العاص
١٣	١٩	٢٨٧،	(-
١٣	٢٧	P.	PP.
١٦	٢٢	Cit.	Cit. PP.
١٦	٢٥	P.	PP.
٢٣	٦	اللنويرى	للنويرى
٢٣	١٧,١١	P.	PP.
٢٣	١٣	أربعا	أربعة
٢٤	٢٥,٢٤	P.	PP.
٢٥	١٩	الأهواؤ	الأهواز
٢٦	٤	الأشعت	الأشعث
٢٦	١٧	« اقرمط. »	« اقْرَمّط. »
٢٦	٢٨	P.	PP.
٢٦	٢٩	Mmour	Mamour
٢٧	٢٨	والخطط	الخطط
٢٨	٢٨	Lone- ... P.	Lane- ... PP.
٣٠	٣	العريز	العزيز
٣٠	١٥	فناخسروا	فناخسرو
٣١	٢٦	سبط بن	سبط ابن
٣٢	٦	الضّيْم ، .·. كما	الضَّيْم ، كما
٣٢	٧	ذلٌّ .·. غلامٌ	ذلٌّ (م) غُلامٌ
٣٨	١١	أحس	أحسن
٣٨	٢٤	P.	PP.
٣٩	١١	ين	بن

صواب	خطأ	السطر	الصفحة
ألفى ألف	ألفا ألف	٩	٤٠
PP.	P.	٣١,١٩	٤٠
De Lacy ... PP.	(Laçy .... P.	١٠	٤٢
PP.	P.	٢١	٤٥
بنسب	ينسب	١٢	٤٦
المعتضد	المعتصد	٨	٤٩
والباطل	والياطل	١	٥٠
بكار	بمكار	٢٢	٥٠
PP.	P.	٢٣	٥١
ابن المدبر	ابن المدير	٩	٦٠
الماوردى	المواردى	٩	٦٤
وجبى	وجبا	١٣	٦٦
بنى الأغالب	بنى الأعلب	٢١	٦٨
حُزُتُمْ الذَّنَبْ	حُزْتُمْ الذَّنَبُ	٥	٦٩
إلى	إ	٨	٧٠
Cit.	Ctt.	الأخير	٧١
قُتل	مثل	١٤	٧٢
الخميس	الخمبس	٦	٧٨
أو المنجميق	أو المنجنيق	١٧	٨٢
أبى يزيد	أبى زيد	١٠	٨٣
إن	أن	٥	٨٤
المهدية	المهديلة	٢	٨٦
الوصى (م) المصطفى	الو . صى المصطفى	٦	٨٧
منها	نها	١٦	٩٣
بحيث	بحبث	٩	٩٥
PP.	P.	الأخير	١٠١
بتروجّة	بترّوجة	٦	١٠٣
جوهر	جرهر	١٣	١١٦
وفى	وهى	٢١	١١٦
التاسع الهجرى	التاسع عشر	الأخير	١١٩
(* وفى	وفى *	٧	١٢٠
(*	(*)	٩	١٢١
تبز	بشيز	٣	١٢٢

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
١٢٢	١٨	(١) كذا فى الأصل ؛ وفى (ج) : « تبر »	(١) فى الأصل « بشير » وأثبت ما هنا بعد مراجعة ما يلى من النص هنا ؛ انظر ص ١٢٨, ١٢٩ .
١٢٤	٤	وامئدت	وامتدت
١٢٥	٥	بتضرعون	يتضرعون
١٣٢	٢٠	نأرسى	فارسى
١٤٠	٢٠	«الشمسية»	«الشمسة»
١٤٠	٢١	ذراع	ذراعا
١٤٤	١٤	ولست (*)	(* ولست
١٤٤	١٩	١٤٧,١٤٤	١٥٠,١٤٧
١٤٥	٥	*	(*
١٥٠	٩	ونهبوا	نهبوا
١٥٨	١٣	ظهور ؛ السلاح	ظهور السلاح
١٨٨	٣	ابن	بن
١٨٩	٢	القوامطة	القرامطة
١٩٦	١٣	لله	الله
١٩٩	١٨	وإما منا بعد ؟ وإما فدى	وإمَّا « مَنًّا بَعْدُ وإمَّا فِدَاء »
٢٠١	١٠	ونتوفنيك	ونتوفَّيَنَّك
٢٠١	١٣	القبامة	القيامة
٢٠٤	١٢	أَخذت	أُخِذَتْ
٢٠٨	٩	بأربين	بأربعين
٢١٦	١٥	بخلع	بخلع [المطيع]
٢١٩	١٧,١٦,١٣	جوشية	جوسية
٢٢٥	١٨	فغلَّقت	فغُلِّقت
٢٣٣	١٣	وقيَّل	وقبَّل
٢٤٥	٦ — ٧	وقاد — يديه	وقاد بين يديه
٢٥٠	١	سام	قسَّام
٢٥٠	٢	فقصدت	فقصرت
٢٥٢	٥	وخ	وخلت
٢٥٢	١٧	والشمع ... مصرف	والشمع ... مصروف
٢٥٣	٧	أتا	أتى
٢٥٤	٢ بالهامش	لتشابه	فتشابه
٢٩٢	٩	للمحاكم	للحاكم
٢٩٢	١١	وعشرون	وعشرين
٢٩٦	١٦	رآه	لما رآه

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث

اتعاظ الحنفا
بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا

لتقى الدين أحمد بن على المقريزى

الجزء الثانى

تحقيق

الدكتور محمد حلمى محمد أحمد
أستاذ التاريخ الإسلامى
كلية دار العلوم جامعة القاهرة

القاهرة
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم الأستاذ : محمد أبو الفضل إبراهيم

رئيس لجنة احياء التراث

فى سنة عشرين من تاريخ الهجرة ، تمَّ للقائد العربىِّ ، والصحابىِّ الجليل عمرو ابن العاص ، فتح مصر ، ومن ذلك الحين دخل هذا الاقلم فى الدولة الإسلامية وتلوّن بالصِّبغة العربية ، وأخذ يتوافد إليه أعيان الصحابة والتّابعين ، وأعلام الفقهاء والمحدِّثين ؛ حيث وجدوا الظِّل الوارف ، والمورد العذب السائغ ؛ والمقام المحمود ؛ ولم يلبث أن دخلت الجمهرة من المصريِّين فى دين الإسلام أفواجا ، وانتشر فى كل النواحى ، من أقصى الصَّعيد إلى بلاد الشمال ؛ حتى أصبحت مصر بمعالمها وحضارتها ووفرة مواردها من أهم الأقطار الإسلامية ، بل إنها حملت لواء الزعامة فى كثير من عصورها التّاريخية ، مما دونه المؤرخون كابن عبد الحكم والقضاعىّ والمسبّحىّ وأبى عمر الكندىّ وابن ميسر وغيرهم .

وكانت الدولة الفاطمية من أعظم الدول التى عاشت فى مصر أكثر من قرنين من الزمان ؛ وكان لها تاريخ حافل ، ولخلفائها فى الحضارة الإسلامية أثر بعيد ؛ فهم الذين أسّسوا القاهرة المُعزِّية ؛ فكانت قبة الإسلام ، وحاضرة الأنام ، وغرة جبينَ الزمان ، وأنشئوا الجامعَ الأزهر ؛ فكان منبعا للعلوم الاسلامية ومنارة للمعارف والآداب على مر الزمان ، كما أقاموا دور الكتب والخزائن ، وجلبوا إليها الكتب والأسفار ، وأرصدوا لها الأموال ، وأعدوا لطلاب المعرفة القوّامَ والنُّساخ ، وهوت إليها أفئدة العلماء من شتى الجهات ، ينهلون العلم من أعذب مورد وأصفاه ؛ هذا إلى ما كان لهم من أثر فى بناء المساجد والقصور والبساتين فى جنبات القاهرة وعلى ضفاف النيل ،

وما تجردت له هِمَّتُهم من إعداد الجيوش وانشاء الأساطيل تجوب المياه ، فضلا عما كان لهم من عادات فى المواسم والأعياد ، تميزت بها دولتهم ، وما زالت تتصل بحياتنا الاجتماعية إلى اليوم .

وقد كان تاريخ هذه الدولة موزعا فى كتب التاريخ والأدب والعقائد ، ممتزجا بغيره من تاريخ الدول ، إلى أن جاء الإمام تقى الدين أحمد بن على المقريزى ، فجمع أشتاته وضمّ ما تفرق منه ، وأضاف إليه ما اجتمع له من ثمرات مطالعاته ، وما تهيأ له من المناصب التى تولاها ، ووضع هذا الكتاب الذى أسماه « اتعاظ الحنفا ، بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا » . أداره على تاريخ مَنْ ملك القاهرة من الخلفاء وعلى جملة أخبارهم وسيرهم ، وجعله حلقة من سلسلة كتبه التى وضعها فى تاريخ مصر والقاهرة .

والمقريزى شيخ مؤرخى الاسلام غيرَ مدافع ، وفارس هذه الحلبة غير معارض ؛ فى كل ما ألف وصنَّف ، وفى جميع ما نقل وروى ، مما جعل كتبه المصدر الأصيل فى تاريخ مصر الإسلامية وحضارتها ، وخططها وآثارها ومعارفها وفُنونها وآدابها وعلمائها وأعيانها .

هذا وقد سبق للمستشرق هوجو بونز أن قام بنشر هذا الكتاب سنة ١٩٠٩ م على نسخة مخطوطة ناقصة محفوظة بمكتبة جوتا بألمانيا ، وهى النسخة الوحيدة التى كانت معروفة فى ذلك الحين ، وفى سنة ١٩٤٥ م قام الدكتور جمال الشيال بإعادة نشره عن هذه النسخة أيضا ، بعد أن رجع إلى الأصول التى أخذ المقريزى عنها كتابه . ومع مضى الأيام وتتابع البحث ، وجد من هذا الكتاب نسخة أخرى كاملة محفوظة بمكتبة سراى أحمد الثالث بإستانبول ، فجدّ معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية فى تصويرها ، ثم قام الدكتور جمال الشيال بإعادة نشر الكتاب عليهما مرة ثانية ، بعد أن أضاف إلى الجهد السابق مزيدا من التحرير والتحقيق ، وشرح المصطلحات ، والتَّعريف بالأعلام ، ما شاءت له معارفه التاريخية وأمانتُه العلمية واطلاعه الغزير الوافر[1].

---

(١) من تصدير الجزء الأول

وقد كان من تمام التوفيق ظهور الجزء الأول من هذا الكتاب ، والقاهرة تحتفل بعيدها الألفيّ منذ أنشأها الفاطميون ؛ فكان تحية طيبة ومشاركة كريمة من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى الاحتفال بهذه الذكرى .

ثم كان من دواعى الأسف وعميم الحزن ؛ أن اختار الله لجواره ، المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال ؛ ولمّا يشرع بعدُ فى تحقيق الجزء الثانى ؛ فكان لوفاته رحمة الله عليه فجيعة ألم وأسى فى الأوساط العلمية ، وعند محبيه وعارفى فضله ؛ لما كان عليه من غزير العلم والثقافة الواسعة والمعارف التاريخية المستفيضة ؛ إلى ما كان يتجمّل به من الخلُق الرضيّ والتواضع الجم والسجايا الكريمة المحمودة ـ رحمه الله .

وقد رأت لجنة إحياء التراث بالمجلس الإسلامى إسناد تحقيق بقية الكتاب إلى صديقه العلامة الأستاذ الدكتور محمد حلمى محمد أحمد أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية دار العلوم ؛ فقام بهذا العبء خير قيام ، وسلك فى تحقيقه المنهج العلميّ الأصيل ؛ فكان خير خلف لخير سلف .

وهذا هو الجزءُ الثانى يتلوه الجزءُ الثالث ؛ وهو آخر الكتاب ؛ ومعه الفهارس العامة ، ومن الله التوفيق والسداد .

قائمة ببيان بعض المراجع المستخدمة فى التحقيق
مما لم يرد لها ذكر فى الجزء الاول

أولا : مراجع عربية :

إحسان عباس	(بالتعاون مع أحمد أمين وشوقى ضيف) : فريدة القصر وجريدة العصر . للعماد الأصفهانى الكاتب قسم شعراء مصر : ج : ١ ، ٢ ؛ القاهرة : ١٣٧٠ (١٩٥١)
أحمد بن عبد الوهاب	(شهاب الدين النويرى) : نهاية الأرب : ج :٢٨*
أحمد بن على المقريزى	(تقى الدين) : المواعظ والاعتبار فى الخطط والآثار (فى جزءين) . القاهرة : ١٢٧٠ هـ.
راشد البراوى	حالة مصر الاقتصادية فى عصر الفاطميين .
زكى محمد حسن	(بالتعاون مع حسن أحمد محمود) : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى للمستشرق زامباور ؛ ترجمة فى جزءين ؛ القاهرة : ١٩٥١ - ١٩٥٢ .
شكرى فيصل	فريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهانى . قسم شعراء الشام : ج : ١ ؛ دمشق : ١٩٥٥
عبد الرحمن بن إسماعيل	(أبو شامة ، شهاب الدين المقدسى) : كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين . انظر : محمدحلمى محمدأحمد

* لا يزال هذا الجزء فى دور الإعداد للطبع بالمؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر . ولذلك أكتفى فى الإشارة إليه بالتعليقات باسم المؤلف والكتاب دون إشارة إلى الصفحة .

على ابن محمد	(ابن الأثير أبو الحسن) : الباهر فى تاريخ أتابكة الموصل .
الفتح بن على بن محمد البندارى	تاريخ دولة آل سلجوق (مختصر لكتاب العماد الأصفهانى) ؛ القاهرة : ١٣١٨ (١٩٠٠)
محمد حلمى محمد أحمد	١ ـ كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين ، لأبى شامة . تحقيق : الجزء الأول : القسم الأول ؛ ١٩٥٦ ؛ القسم الثانى ١٩٦٢ .
محمد كامل حسين	٢ ـ نهاية الأرب ، للنويرى ؛ جـ : ٢٨ . تحقيق (تحت الطبع) *. فى أدب قصر الفاطمية . القاهرة ١٩٥٠ .
محمد بن محمد	(العماد الأصفهانى) . أنظر : إحسان عباس ؛ شكرى فيصل ؛ الفتح بن على بن محمد البندارى.

ثانيا : مراجع أوربية :

Barker	: The Crusades; London, 1923.
De Slane	: Recueil des Historiens des Croisades, Historiens Orientaux.
Gibb, H.A.R.	: The Damascus Chronicle of the Crusades; London, 1932.
Lane-Poole (S.)	: Saladin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem; London, 1898.
Setton, K.M.	: A History of the Crusades; Vol. I, Philadelphia, (University of Pensylvania Press).
Stevenson; W.B.	: The Crusaders in the East, Cambridge, 1907.

(*) (أنظر هامش الصفحة السابقة) .

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى الكتاب

الحمد لله فاتحة كل خير ، وتمام كلّ نعمة ؛ وصلاة البَرّ الرحيم وسلامُه على محمّد أكرم خلقه ، باعث معالم المجد التى حفل بها تاريخُ الإسلام والمسلمين ؛ ورضِىَ الله عمّن سار على نَهْجه ، واهتدى بِهَدْيه ، وأَسْهَم بجهده بإضافة لَبِنةٍ من لَبِنات المعرفة إلى بناء صَرْح الثقافة الإسلامية ، التى نتَّجِهُ إليها الآن بالنَّظرة الفاحصة والعزم الدءوب ، لإحياء تراثها ، وكشف الأَستار عن مكنُون مفاخرها وذخائرها .

وتحيّة التَّقْدير والوفَاء إلى رُوح الأُستاذ العالم المرحوم الدّكتور جَمال الدّين الشَّيَّال ، الذى أكرمه الله بدعوته إلى سُكْنَى رياض جنَّته ، فآثر أن يلبّىَ دعوة العزيز الكريم ، تاركاً من بعده أدلَّةً هاديةً على طريق الكفاح العلمىّ ، يتمثَّل آخرُ مصابيحها فى الجزء الأَول من هذا الكتاب ، الذى أقدّم اليوم جزءه الثانى ، سائرًا على دَرْبه ، ضامًّا جهدى المقلّ إلى جهوده القيّمة ، اعتماداً على ما يسّره الله لنا من وسائل البحث والدّرس .

* * *

ويشمل هذا الجزء من « اتِّعاظ الحنفا » تاريخ دولة الفاطميين على امتدادِ مائةٍ واثنتين والسّتين ، منذ تولّى الحاكمُ بأمر الله شئونَ هذه الدّولة فى أواخر شهر رمضان ، سنة ستٍّ وثمانين وثلاثمائة ، إلى نهاية سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وهى السّنة التى تُوفى المستنصر بالله فى ذى الحجّة آخر شهورها .

وقد شهدت هذه السنوات تداوُل ثلاثة من الفاطميين عَرْش الخلافة : الحاكم

بأمرَ الله ، والظّاهر لإعزاز دين الله ، والمستنصر بالله ، وكان لآخرِ الثلاثة القَسْمُ الأكبر من هذه المرحلة ، إذ تولى منْصِبَه وعمرُه سبع سنوات ، وشغَلَه بعد ذلك ستِّين عاما كاملة . ولم يسبقه أحدٌ من خلفاء المسلمين ، من الفاطميين أو من غيرهم ، بمثل هذا ، إذ كان أطولَ زمنٍ قضاه خليفةٌ فى خلافته أربعةٌ وأربعون عاما وبضعةُ أشهر تولَّى فيها القائم بأمر الله العبّاسىّ ، معاصرُ المستنصر بالله ، زمام القسم الشّرقى من البلاد[1] .

ولاتحْظَى هذه السنواتُ الطّوال من المقريزى برعاية متكافئة أو متعادلة ، إذ نجدُه يختصُّ بعضها بحديث مُسْهَب مطوّل ، يُمكِّن القارئَ من تتبُّع أحداثها شهرًا بعد شهرٍ ، بل يستطيع تتبع أحداث الشهر الواحد تتبُّعاً مفصّلا ؛ بينما يعالج بعضًا آخر فى إيجاز واختصار ، يصلُ أحياناً إلى درجةٍ لايتوقّعُها من يتطّلع إلى إشباعِ حاجته إلى المعرفة المتعمقة . فمن صُوَر النوع الأوّل الحديث عن أخبار سنة خمس عشرة وأربعمائة ، إذ يقع هذا الحديثُ فى أربعين صفحة من هذا الجزء ، ومن أمثلة النّوع الثانى أخبار سنة ستّ عشرة وأربعمائة ، التى أعقبت هذه الصفحات الأربعين ، إذ أنّها لم تجاوز ثلاثة أسطر ؛ وحديث أنباء سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة الذى يقتصر فيه المقريزى على قوله : فيها أُقيمت دعوة المستنصر بحرّان. ولايقف الأمر عند هذا إذ نجدُه يهمل سنوات أخرى فلا يذكر منها إلاّ عنوانها[2] ، بل قد يُغفل إغفالا تاما الإشارة إليها بعنوان مستقل[3] .

لكنّ هذا كلّه لايَنقُص من أهمية هذا الكتاب القيّم مصدراً رئيسيا ، يتصدّر مابين أيدينا من مؤلفات تعرضت لتاريخ الفاطميّين فى إيجاز أو فى تطويل .

* * *

(١) توفى القائم بأمر الله سنة سبع وستين وأربعمائة .

(٢) وذلك فى سنتى ٤٣٠ ، ٤٣٢ .

(٣) وذلك فى السنوات : ٣٩٣ ، ٤١١ – ٤١٤ ، ٤١٩ ، ٤٤٥ ، ٤٧٣ – ٤٧٦ ، ٤٨٤ .

ومعالجة المقريزى للجوانب المتعدّدة للدّراسة التاريخيّة ، كما تَبِينُ فى هذا الكتاب ، معالجة متوازنة ، لافضل لجانب منها على الآخر ، ولاتميُّز لأحدها أو لبعضهامن وجهة نظر المؤلف . فهو يعامل الأحداث السياسية والعسكريّة معاملةمتعادلة ، ويتحدث عن التطورات الاجتماعية والاقتصادية بمثل مايتحدّث به عن الأحداث الدينيّة أو الإداريّة ، بحياد وموضوعية ، دون أن يخصّ أيًّا من هذه الجوانب بعناية تبرزُ بعضَها دون البعض الآخر ، أو تدلّ على ميلٍ من جانب المؤلف إلى الاهتمام بناحية دون غيرها .

ولعلّ السرّ فى هذا التوازُن فى المعالجة أن المقريزى أراد أن يكون كتابُه الذى خصّصه لمرحلة بعينها شاملا للموضوعات التاريخيّة المتنوّعة ليمدَّ الدارس بالمادة الغزيرة التى تتيح لهمعرفة شاملة متنوعة تمكنُه من إشباع اتّجاهه الثقافى من مورد قيّم للمعرفة ، متعدّد الاهتمامات .

* * *

وفى ضوء هذه المادّة العلميّة الغزيرة أود أن أضعبين يدىالقارئ بعض الحقائق التاريخية التى يساعد هذا الكتاب على إبرازها ، والتى كان بعضُها فى حاجة إلىمايكشفه أو ما يزيده وضوحا وبيانا .

وأول هذه الإشارات يتعلّق بشخصيّة الحاكم بأمر الله وعصره . فقد ذاع بين الدّارسين والمؤرخين اتّهامُ الحاكم بالتقلُّب فى أحواله والشّذوذ فى تصرّفاته ، وأن هذا الشّذوذَ وذلك التقلُّب قد أدّيا إلى أن يحفل عصره بالاضطرابات ، مما أفقد النّاس الاطمئنان على أنفسهم وأموالهم . لكنّ المقريزى يتيح لهؤلاء فرصة إعادة النّظر فى هذه الأحكام التى أدانت الحاكم ، وجعلت منه مثالا وأنموذجا للشذوذ والاستبداد جميعا .

وفى مقدّمة مايَلزمُ الباحثَ بعين فاحصة إلى شخصية هذا الخليفة وفى عصره أن يُدخِل فى تقديره أنَّ الحاكم تولَّى الخلافة وسنُّه لم تجاوز الحادية عِشرة إلا بقليل وأنَّه وُضع بسبب هذه السِّنِّ الصغيرة تحت وصاية تنازعته فيها قوىً مختلفة من رجال الجيش وأُستاذِى الخلافة وسيِّدات القصر ، فكان لهذا تأْثيره فى تصرّفاته عندما استطاع إمساكَ الزِّمام بيده عازمًا على أن يكُونَ بشخصيّته قوّةً فعّالة فى إدارة شئون الدولة ، متحرّرةً من الضُّغُوط المتبايِنة التى كانت لاتزال تحاول أن تتجاذبه فيما بينها لتستميله إلى جانبها وتخضعه لتأْثيرها . وخير مثل لمحاولته التحرّر من هذه الضغوط موقفه من أُخته سُلطانة ست الملك التى كانت تتدخَّل من وراء ستار فى شئون الدّولة ، مستعينةً ببعض رجالاتها وقادتها ، مما أسخط الحاكم عليها ، وحمله على تهديدها وتخويفها . لكن ستّ الملك ، بإصرارها على موقفها من الدولة ومن أخيها ، دبّرت مؤامرة محكمة للتخلّص منه بقتله ، فنجحت فى هذه المؤامرة وأجلست ابنَه الظاهرَ من بعده على عرش الخلافة . ولم يخْفَ هذا الإصرار من جانب ستّ الملك على الحاكم الذى كان على علم بتصرفاتها ، والذى كان يخشى على أُمّه أيضا منها ، يدلّ على ذلك حديثه إلى أُمّه قبيل اختفائه ــ ومقتله ــ ودفْعُه إليها خمسمائة ألف دينار ذخيرة لها ، تستعين بها على شئونها إذ أنه كان « لايخاف عليها أضرّ من أُخته » .

وقد كان للثّورة العنيفة التى تزعّمها أبو ركوة[1] أثرُها فى تحديد موقفه من رجاله الذين فشل بعضُهم فى التغلّب عليها وفى إخمادِ نارها ، وقد كلّفه القضاء على هذه الثورة ألف ألف دينار أنفقها فى الجيش وفى القادة الذين استعان بهم فى مواجهتها .

---

(١) بدأت هذه الثورة فى برقة ، وتدخل الحاكم بنفسه فى مواجهة أخطارها إذ أوحى إلى بعض رجاله بمكاتبة زعيمها وإيهامه بأنهم يؤيدونه وسيدخلون فى طاعته إذا قدم إلى البلاد لأنهم يعانون من عسف الحاكم وبطشه ، فاستجاب الثائر لهم وقدم إلى الوجه البحرى ثم إلى الجيزة ، ثم إلى الفيوم حيث هزم هزيمة واضحة فلجأ إلى النوبة وهناك تم التغلب عليه .

ولما ذُكرَ لهأن قائده الفضل ابن صالح كانت له جهود واضحةٌ فى إنهائها والقبض على زعيمها ، قال : وماذا فعل الفضل ؟ لقد قَبض عليه ملك النُّوبة وأرسله إلينا .

وهكذا كانت مشكلة الحاكم الأُولى أنه كان يحاول طوال عهده العمل على أن يكُونَ بشخصه قوة فعالة فى إدارة شئون الدولة ، متحررا من الضغوط التى كانت تتجاذبُه من داخل القصر وخارجه على السّواء . وفى سبيل هذا كان يُكثر من الرّكوب منفردا فى غير موكب ، ليلا ونهارا ، ويطوف بالأسواق للتعرّف بنفسه على أحوال الناس ، وكان هؤلاء يتقدّمون إليه بظُلاماتهم وشكاواهم ، فيتسلّمها منهم بنفسه ويعمل على إنصافهم .

وقد مكنه هذا من اتخاذ قرارات عدّة تحتسب لصالحه وتُعدّ من مفاخره :

١ ـ فمن ذلك أنّه أصدر ـ فى أكثر من مناسبة ـ قرارات بمنع ذبح البقر الوَلُود أو العاملة ، حتى يتوفّر بذلك من الإنتاج الحيوانى مايسدّ حاجة البلاد ومن حيوانات الحقل مايمكّن الفلاحين من العناية بالمزروعات وتحسين محصولها .

٢ ـ وأصدر قرارا بإنشاء دارٍ يحتفظ فيها بأموال اليتامى الذين يشرف القضاة وأعوانهم على رعايتهم ؛ ونظم طريقة الإشراف ، إذْ أمر « ألاّ يُودَع عند عدلٍ ولاأمين شىء من أموال اليتامى ، وأن يكتروا مخزنا تُودَع فيه هذه الأموال ؛ فإذا أرادوا دفع شىء منها حضر أربعة من ثقات القاضى وجاء كلّ أمين فأطلق لمن يَلِى عليه رزقه بعد مشورة القاضى فى ذلك ، ويكتب على الأمين وثيقة بما يقبضه من المال لمن يلى عليه »[1] . والسبب المباشر لهذا التنظيم وفاة القاضى محمد بن النعمان تاركاً ديناً عليه للأيتام وغيرهم قُدّر بعشرين ألف دينار ، أو بستة وثلاثين ألف

(١) راجع هذا فى أحداث سنة ٣٨٨ .

دينار ، مما دعا الحاكم - إلى جانب قراره هذا - إلى مصادرة أموال القاضى المتوفى وأموال أعوانه استيفاء لهذه الحقوق .

٣ - وعندما تبيّن للحاكم ، بعد فترة من الزمن ، أن القاضى حسين بن النعمان لم يمتنع عن أكل أموال اليتامى بالباطل أمر بضرب رقبته ثمّ بإحراقه بالنار عقوبة له وَرَدْعاً لغيره . ويسوق لنا المقريزى قصة هذه الحادثة - كأنّه يخشى أن نبادر إلى اتهام الحاكم بالقسوة والظلم - فيقول : « . . . وذلك أن متظلّما رفع رُقعةً إلى الحاكم يذكر فيها أن أباه توفّى وترك له عشرين ألف دينار وأنها فى ديوان القاضى ، وأن القاضى عرّفه أن ماله قد نجز . فدعا (الحاكم) ، وأوقفه على الرقعة ، فقال كقوله للرّجل من أنه استوفى مَالَهُ من أجرة . فأمر بإحضار ديوان القاضى فأُحضر من ساعته ، فوجد أن الذى وصل إلى الرّجل أيسرُ ماله . فعدّد على القاضى حسين ، ما أقْطَعَه وأجْرى له وما أزاح من عِلّلِه لئلاّ يتعرض إلى مانهاه عنه من هذا وأمثاله . فقال : العفو والتّوْبة . فأمر به فضربت عنقه وأحرق »[1].

٤ - وفى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة أمر الحاكم بضرب جماعة من الخبازين وتشهيرهم لتعذر وُجُود الأخباز بالعشايا ، ولأنهم كانوا يغشون الخبز ويبيعونه مبلولا ، إذ كان التّعامل فيه بالوزن .

٥ - وعندما صدر قراره بقتل القضاة مالك بن سعيد الفارقى ، فى سنة خمس وأربعمائة ، لاتهامه بموالاة ست الملك وتدخله فى شئون الدولة بتحريضها ، «وكان الحاكم قد انفلق منها » ، استدعى أولاد القاضى وأرضاهم ، « ولم يتعرّض لشىء من تركة أبيهم ، وأمر ابنه أبا الفرج أن يركب فى الموكب ، وأقره على إقطاعه ومبلغُه فى السنة خمسة عشر ألف دينار » .

---

(١) انظر أحداث سنة ٣٩٥ .

٦ – وأصدر الحاكم قرارات بإلغاء كثير من المكوس التى كانت قد ابتُدِعت ، من ذلك مكس الرُّطب ومكس دار الصابون ومكس بعض التجارات التى كانت تصل بحرا إلى مدينة القلزم ، والمكوس التى كانت تجبى لدارى الشرطة بالقاهرة ومصر . ويتحدث المقريزى عن هذا كله فى مناسباته . .

٧ – وفى سنة عشر وأربعمائة ورد على مصر رجل من سجلماسة يريد الحج ، فأَوْدَع ماله عند رجل فى السّوق . فلمّا عاد من الحج طلب ماله فأبى أن يدفعه إليه ، فتوصّل إلى أن أَطْلَع الحاكم على أمره ، فقال له : « اجلس فى دكان مقابلا لدكانه ، فإذا جُزْتُ فى ذلك السّوق فاعمل كأنك تعرفنى وكأنى أعرفك . فلمّا مرّ الحاكم وقف على الرّجل وسأل عن حاله وأكثر معه الوقوف ، وانصرف . فجاء الرجل الذى عنده الوديعة إلى الرجل وأكبّ عليه وسأله الصفح عمّا سلف منه ، وأحضر إليه جميع ماله . فعرف الحاكم بذلك ، فأصبح الذى أنكر الوديعة مقتولا مُعلَّقا برجله » .

٨ – أما من الناحية المذهبيّة ، فقد اتُّهِم الحاكم بتنكيله بأهل السنّة بعد أن كان قد خفف عنهم القيود ، وأباح لهم دراسة مذاهبهم ، ومكّنهم من ذلك فى دار العلم التى أنشأها للدّرْس والبحث . وهذا الاتّهام يُعْوِزه شى منء تعرّف الظّروف التى أقدم الحاكم فيها على تقريب المالكية ثم على العدول إلى مذهبه القديم . ذلك أن المعزّ بن باديس صاحب القيروان كتب إليه يستنكر بعض أفعاله ، فأراد الحاكم أن يسترضيه ويَسْتَميله إليه ، فأظهر اهتمامه بدراسة مذهب المالكية ، وأحضر العلماء لمناظرتهم فى مذهبهم ، وأمر بمَحْوِ سبّ الصحابة من المساجد والأسواق ، ونهى عن ذكرهم بغير مايجب لهم من الإعزاز والتقدير . ثم تغيّرت الأحوال فعاد الحاكم إلى مذهبه القديم الذى نشأ أسلافُه عليه والذى تمسك خلفاؤه به إلى أن قضى الله بزوال دولة

الفاطميّين . فالحاكم بهذا لم يُقْدِم على ما أقدم عليه إلاّ بدافع سياسيّ ، ولم يَعْدِل عنه إلاّ بعد أن تبيّن زوال أسبابه وخطورة الإبقاء على موقفه من تأييد السنّة فى دولة نحول كلّ تنظيماتها العَقديّة والمذهبية والعسكرية دون هذا . وما أشبه هذا بما فعله المأمون العبّاسى – مع مراعاة فارق العصر والظروف – حين قرّب منه العلويين ولبس شعارهم وخلع السواد شعار العباسيين ، وبايع بولاية عهده لعلىّ الرضا وتزوج ابنته ، ثم لم يلبث أن عدل عن هذا الاتجاه العلوى بتأثير تحرُّك بغداد ضدّه وتغيّر موقف البيت العباسىّ منه .

٩ – وخير ما نختم به هذه الملحوظات عن الحاكم وعصره ما قاله المقريزى : « وكان الأمر فى مدّة العزيز، فيه انحلال وعفوٌ كبير عن الناس ، فظنّوا أن ذلك يجوز فى مدّة الحاكم وجرَوْا على رَسْمِهم ، فتجرّد لهم منه مطّلعٌ على جميع أمورهم ، غير مطَّرِح لعقوبة ، فهلك الجمّ الغفيرُ منهم » .

ونحن لا ندّعى بعد هذا أن الحاكم خيرٌ كلّه ، لكننا ندعو إلى الاقتصاد فى اتهامه والحكم عليه دون تقدير كاملٍ لظروفه وظروف عصره ، فبمثل هذا التقدير نُنْصف الحاكمَ المفتَرى عليه ، ونبيّن مدى الجهد الذى بذله فى محاولة الإصلاح ، ولا نبخسه أجره الذى يستحقه لهذا الجهد الذى استغرقه ، خمسا وعشرين سنة كاملة هى مدة خلافته

* * *

ويتولى الظاهر لإعزاز دين الله خلافة الفاطميين عقب غيبة الحاكم التى ذاع بعدها أنه قُتِل ، وكان الظاهر إذ ذاك قد جاوز السادسة عشرة من عمره ، وبقى فى منصبه حتى توفّى سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، بعد نحو ستّ عشرة سنة من خلافته . وفى مناسبة وفاته يقول المقريزى : « وكانت أيامه كلّها سكونا ولينًا ،

وهو مشغول بلذاته ونُزَهِه وسماع المغنى » . لكن استعراض الأحداث التى جرت فى عصره والتى فصّل المقريزى الحديث عنها ، لايُؤيد القسم الأول من حكم المقريزى بأن « أيّامه كانت كلّها سكونا ولينا » .

١ ـ فقد أسلم الظاهر أمره فى السنوات الأولى من خلافته إلى عمّته ست الملك التى نجحت فى قتل الحاكم وإقامة الظاهر مقامه ، ولم تلبث أن أخضعته لسلطانها وأدارت الدّولة بوساطة أعوانها ، ونكّلت بكل من اعترض طريقها . وكان من أوائل مَنْ نكلت بهم أولئك الذين ساعدوها فى التخلّص من أخيها بإحكام التّدبير ثم بإتقان التنفيذ .

وفى ظل سيطرة ست الملك تولّى أبو الفتوح موسى بن الحسن الوساطة ـ الوزارة ـ فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، بعد أن كان يشرف على ديوان الإنْشاء ، ولم يلبث أنْ نُكب بعد تسعة أشهر إذْ صدر أمر ستّ الملك بإخراجه من مجلس الوزارة مسحوباً وبسجنه ، ثم قُتل بعد ذلك بأمرها .

٢ ـ وبعد وفاة ست الملك استسلم الظاهر لوزرائه ورجال دولته ، فتنافس هؤلاء على مركزِ الصدارة ، وقرر ثلاثة مِنهم : « أن يكون دخولُهم على الخليفة الأخيرَ فى كل خلوة ، وأنهم يكفونه أمر الاهتمام بالدولة ليتوفّر على لذاته وينفردوا بالتدبير » . فتم لهم ذلك ، ولم يعترض الظاهر على تدبيرهم .

٣ ـ وشهد عصر هذا الخليفة بدء تفلُّتِ البلاد الشامية من قبضة الدولة وتحرُّك الثورات المحلية بها ، وعجزَ الإدارة المركزية بالقاهرة عن حسم خطر هذه الثورات إذْ كيف تستطيع القاهرة ذلك ورجالُ الدولة والقصر يتنافسون فى محاولاتهم إخضاعَ الخليفة لنفوذهم والخليفة فى شُغُل بملذاته ومواكبه الرسمية التى يتنقل

بها بين القاهرة ومصر للتنزه والترويح . أين هذا مما كان يفعله الحاكم من الخروج منفردا ، ليلاً أو نهاراً ، للتعرّف على أحوال الناس وتلقى ظلاماتهم وشكاياتهم ، وعمله على إرضائهم وإنصافهم .

٤ – وفى سنة عشرين وأربعمائة « كانت فتنة بمصر بين المغاربة والأتراك ، وكان الظفر للأتراك ، ثم استظهرت المغاربة بمعاونة العامّة لهم ، فقتلوا عدة كثيرة منهم ، وأخرجوا من بقى منهم عن مصر » .

٥ – وفى سنة أربع عشرة وأربعمائة غلت الأسعار وقلت الأخباز . وحدث مثل هذا مرة أخرى فى السنة التالية إذ اشتدّ الغلاء والقحط ، وعُدِمت الأقوات ؛ فلم يصرف هذا الظّاهرَ عن الخروج فى موكبه التقليدى إلى الفسطاط للنزهة والترويح « وخلفه المقوَّدُون والمصطنعة ، وبين يديه الرّقّاصون ؛ فاستغاث الناس بضجة واحدة : الجوع يا أمير المؤمنين ، الجوع ! ! لم يصنع بنا هكذا أبوك ولا جدّك » . ولما جاء عيد الأضحى « مُدَّ السّماط بحضرة الظاهر ؛ فلمّا جلس أهل الدولة عليه للأكل كبس العبيدُ القصر وهم يصيحون : الجوع ! نحن أحق بسماط مولانا . ونهبوا جميع ما على السماط ، وضرب بعضهم بعضا ، والصقالبة تضربهم فلا يُبَالون » .

٦ – وفى سنة خمس عشرة وأربعمائة اجتمع الناس بقنطرة المقس للاحتفال بعيد الفصح « فى لَهْوٍ وتهتُّك قبيح ، واختلط الرجال بالنساء وهم يعاقرون الخمر ، حتى حُمِلت النّساء فى قفاف الحمّالين من شدة السكر ، فكان المنكر شديداً » . وقد شرب الظاهر الخمر فى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة « وترخّص فيه للناس وفى سماع الغناء وشرب الفقّاع . فأقبل الناس على اللّهو » .

وبعدُ ، فأظننا لانستطيع أن نَتّفق مع المقريزى فى قوله عن الظاهر : « وكانت أيامه كلّها سكوناً وليناً » ، وإن كنا نؤيده فى قوله : « وهو مشغول بملاذّه ونُزَهه

وسماع المغنّى » ؛ وفى كلتا الحالتين نستند إلى الأحداث التى سجّلها المقريزى نفسه فى كتابه هذا بتفصيل وتطويل .

• • •

أمّا الشدة العظمى التى حدثت أيام المستنصر بالله فيكفى فى توضيح بعض ظروفها أن نقتبس قول المقريزى : « . . . ولم يكن هذا الغلاء عن قصور مدّ النّيل فقط ، وإنما كان من اختلاف الكلمة ومحاربة الأجناد بعضهم مع بعض ، وكان الجند عدّة طوائف مختلفة الأجناس : فتغلبت لَوَاتَةُ والمغاربة على الوجه البحرى ، وتغلب السّودان على أرض الصّعيد ، وتغلّب الملثّمة والأتراك بمصر والقاهرة ، وتحاربوا فكانت السبع سنين المذكورة يمدّ فيها النيل ويطلع وينزل فى أوقاته ، فلا يُوجَد فى الإقليم مَنْ يزرع الأراضى ، ولامَنْ يقيم جسوره ، من كثرة الاختلاف وتواتُر الحروب . ولم يوجد ما يُبْذَر فى الأراضى للزراعة ، فإن القمح ارتفع الأردب منه من ثمانين دينارًا إلى مائتى دينار ، ثم نفد فلم يُقْدَر عليه » .

١ - فكيف يستطيع المستنصر مواجهة هذه المشكلة وهو الذى كان قد بدأ عهدَه فى الخلافة طفلاً صغيراً ، فى السابعة من عمره ، خاضعا لوصاية الأوصياء المتنافسين فيما بينهم ، الحريصين على الاحتفاظ بالنفوذ والسّلطان فى قبضة أيديهم ؛ ولم يستطع الخليفةُ التصرّف فى الدّولة إلاّ بعد أنْ أفلت الزّمام من أيديهم ، وعندما حدث هذا لم يجد من رجال الدولة القادرين من يعينُه على الإصلاح ، فاضطُرّ إلى تغيير وزرائه أربعين مرة فى تسع سنوات .

٢ - وكيف يستطيع بدر الجمالى ، أمير الجيوش ، الّذى استغاث المستنصر به واستقدمه من الشام أن يباشر سلطاته إلاّ إذا اطمأنّ إلى قدرته على التصرُّف بحرية فى مواجهة مشكلات الجيش والقصر وتدهور الاقتصاد ؟ ولقد طمأنه الخليفة ومنحه الحريّة التى كان يطمع فيها ، و« فوّضه » فى التصرف بما يرى فيه صالح الدّولة والخلافة . ونجح الجمالى فى مهمته وتوّج نجاحه بأن « استناب ابنه وجعله

ولىّ عهده فى السلطنة » - أى الوزارة - وبدأت السلطة تنتقل فعلاً ورسميًّا مِنْ أيدى الوزراء إلى أيدى الخلفاء ، وأصبح هؤلاء ألعوبة فى أيدى أولئك يحجرُون عليهم ويتحكمون فى مصائرهم كما يريدون .

٣ - ولاينتظر فى ظلّ الاضطرابات التى عمّت البلاد فى القسم الأكبر من عصر المستنصر ، ثم فى ظل المحاولات التى بدأها الجمالى للإصلاح الداخلى فى مصر أن تستطيع الدولة الاحتفاظ بقبضتها قويّةً على الشام أو بنفوذها محسوسا واضحاً فى المغرب . إنَّ منطق التطوّر فى ظلّ هذه الظروف يقضى إنحسار النفوذ الفاطمىّ تدريجيا عن هذه البلاد وتلك الأقاليم . وهذا ماحدث فعلاً ، إذ تقدّم السّلاجقةُ من الشّرق ، ومدّوا سلطانهم إلى بلاد الشام ، واستقرّوا فى معظم أنحاها ، ولم يبق فى أيدى الفاطميين إلاّ بعض المدن الساحلية(١) .

وآخرُ النّقاط التى تلفتُ النّظر بفضل المقريزى الّذى أشار إليها فى مناسباتها نقطة ذات شعبتين

أولاهما مظهر من مظاهر إقامة شعائر المذهب الفاطمى فى صورة من صُوَره ، هى طريقة إعلان بدء الشهور القمريّة وبخاصة فى مواسم رمضان والعيدين ، ذلك أنَّ الفاطميين كانوا لايتقيّدون برؤية الهلال ولايُحكّمونها فى إعلان دخول الشهر الجديد وإنما كانوا يَحْتَكِمُون معها إلى الحساب ويقولون: الرؤية والحساب كالظاهر والباطن، فالهلال كالظاهر لأنه مُشاهد ، والحساب كالباطن لأنّه معقول . وقضيّة «الظاهر والباطن » هذه قضية أساسية فى مذاهب الشيعة جميعا ، ولها فى الدعوة الإسماعيليّة والفاطميّة أهمية بالغة .

وتطبيقا لهذه القاعدة نجد المقريزى يذكر فى هذا الكتاب :

---

(١) ثم تقع الأحداث الخطيرة التى يأتى تفصيلها - بعون الله - فى الجزء الثالث من هذا الكتاب ، والتى تتمثل فى الصدام العنيف بين الشرق والغرب فى شكل الحروب الصليبية .

١ ـ أن شهر رجب من سنة ست وتسعين وثلثمائة استهل بيوم الأربعاء، فصدر أمر الخليفة بتأريخه بيوم الثلاثاء.

٢ ـ وفى شعبان من سنة إحدى وأربعمائة وقَّع قاضى القضاة سجلاً يعلن فيه خُروج « الأمر العالى المعظَّم » بأن يكون الصَّوم يوم الجمعة والعيد يوم الأحد.

٣ ـ واستهلّ شعبان فى سنة اثنتين وأربعمائة يوم الاثنين فأمر الخليفة بأن يكون أول الشهر يوم الثلاثاء.

وثانى الشعبتين تبيّن مدى تحكّم بعض رجال الدّولة ـ فى فترات ضعف الخلفاء ـ واستبدادهم فى مجال نفوذهم. فقد ذكر المقريزى من أمثلة ذلك :

١ ـ فى أخبار سنة ست عشرة وأربعمائة، على زمن الخليفة الظاهر، أن شابًّا حَدَثًا قد غرق فى النيل فى عشية أحد أيام السبت، فى منطقة دار الصناعة[1] فمنع رجال الشريف أبى طالب العجمى، متولىّ الصّناعة، تسليمه لأهله إلا بعد دفع «واجب» الصناعة « من حقّ من غرق فى النِّيل »، وطالَبُوهم عنه بدينارين وقيراطين ؛ فدُفع إليهم ذلك، وحُمِل الرجل وغسل ودفن فى يوم الأربعاء.

٢ ـ وفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة، فى خلافة المستنصر بالله، كان لعريف الخبازين[2] بأحد أسواق مصر (الفسطاط) دكان يبيع فيه الخبز، وبحذائها دكّان خباز « صعلوك »، وكان سعره يومئذ أربعة أرطال بدرهم وثُمن ؛ فخاف الصعلوك كساد خبزه لأنّه كاد يبرد، « ومن عادة الأخباز فى أزمنة المساغَبَة متى بردت لايُرْجع منها إلى شىء لكثرة ما تُغَشّ به » فخفض الصعلوك سعر خبزه « فغضب العريف ووكل به عَوْنَين من الحسبة أغرماه دراهم ».

• • •

---

(١) دار صناعة الأسطول (الترسانة).
(٢) نقيب الخبازين.

ولايبقى بعد هذا إلاّ أن أشير إلى طريقة التحقيق والتّعليق ، فقد اتبعت فى هذا أسلوب محاولة إبراز المتن فى صورته السليمة الواضحة التى أرادها له مؤلفه ، جاعلاً نُصْب عينى العمل على توضيح ما يحتاج إلى توضيح ، وتصحيح ما يبدو أن المؤلف ، أو النّاسخ ، سها عنه بمعاونة المراجع المختلفة التى تعالج نفس المرحلة التاريخية التى يشملها هذا الكتاب . أمّا ماورد فى المتن من أخبار أعلام السياسة والحرب ، والعلم والأدب ، فقد نال نصيبه – قدر الطاقة – من التعليقات التى تعرّف به وتشير إلى المصادر التى قد يُحتاج إليها فى طلب المزيد من التعريف . ومثل هذا حدث فى الألفاظ الاصطلاحية التى يحتاج القارئ إلى فهم مدلولاتها ، وللأماكن التى جرت بها الأحداث وتردّدَ ذِكرُها فى هذا الكتاب . وقد جرى ذلك كله فى قَصْدٍ ودون تفريط .

وهنا أودّ أن يتكرّم القارئ فيلحظ فى التعريف بالأماكن خاصة أننى لجأت إلى أسلوب العصر الذى يتناوله الكتاب بالحديث المفصّل حتى تتلاءم التعليقات الموضّحة مع الأحداث فى عصرها الذى ظهرت فيه . ولهذا نجد فى التعريف بمدينة سُرْت ، على سبيل المثال ، أنها تقع على عشر « مراحل » من طرابلس وعلى ستّ « مراحل » من أجدابية ، وفى التّعريف بمدينة سنجار أنها تبعد عن الموصل ثلاثة « أيام » . وقد أدرك القلقشندى – من كتاب الانشاء وأساتذة إدارة الأعمال – كما أدرك غيره من علماء الجغرافيا المسلمين أهمية تقدير المسافات بين البلدان بهذا الأسلوب فى عصورهم – لشدة حاجة الناس ، على اختلاف مشاربهم وثقافاتهم ووظائفهم ، إلى هذا النوع من التقدير . والقلقشندى الذى أراد لكتابه أن يكون وثيقة علمية فى أيدى كتاب الإنشاء وموظّفى الدّواوين يلاحظ على كتاب « التعريف بالمصطلح الشريف » أن مؤلّفه أحمد بن فضل الله العدوى العمرى « قد أهمل من مقاصد المصطلح أموراً لايسوغ تركُها ، ولا يَنْجبِرُ بالفدية لدى الفوات نسُكُها ، كالبطائق والملطّفات والمطلقات ... فلم يقع الغنى به عمّا سواه » . ولهذا فصّل هو الكلام

على هذه الجوانب التى يُحْتَاجُ إليها فى الرسائل والمكاتبات والتنقلات ، فذكر أن «البريد» مسافة معلومة مقدرة باثنى عشر ميلا ، أو بأربعة فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل ثلاثة آلاف بذراع بالهاشمى . وكان لهذا البريد «مراكز» بين كل اثنين منها مسافة «بريد» ، وقد تطول أو تقصر إذا ألجأت الضرورة لذلك لبُعْد ماء أو للأُنْسِ بقَرية . كما ذكر أن المسافرين كانوا يضبطون تنقلاتهم ويحتسبونها « بالمراحل » ، وكان الحجاج منهم فى كل يوم وليلة « مرحلتين » من مراحل البريد[1] . وهنا تتضح أهمية اتِّباع هذا الأُسلوب ، فإذا كانت المسافة بين بلدين « ثلاثة أيام » كان معنى هذا أن بينهما ستّ مراحل أو اثنين وسبعين ميلا . وهذا التصّور ييسر تتبع حركات الجيوش وتنقلات الولاة ورسائل الملوك والحكام وغير ذلك .

ومن أجل هذا حرصت على أن أهيّىء للقارئ ، بالتمسك بهذا الأُسلوب فى التعريف ، أن يعيش مع الأَحداث فى عصرها ، ليتمكّن من تفهم ظروفها وتصّور تطوراتها .

* * *

وأخيرا أرجوا أن أكون بهذا الجهد قد أسهمتُ فى تحقيق رغبة الأُستاذ المرحوم الدكتور جمال الدين الشيّال فى كشف الأَستار عن هذا الكتاب ، تلك الرغبة التى هيّأت لجنة إحياء التراث بالمجلس الأَعلى للشئون الإسلامية ظروف تحقيقها حين مكّنت سيادتَه من إخراج الجزء الأَول منه ، ثم عهدت إلىّ ، بعد رحيله ، بإتمام مهمته .

فللأُستاذ الراحل الكريم الرضوان ، ولِلَّجْنَةِ الموقَّرة موفورَ الشُّكر لثقّتها التى وضعتها فىَّ ، وأرجو أن أكون قد حققت ظنَّها .

« وَمَا تَوْفِيقى إلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإلَيْهِ أُنِيبُ » .

محمد حلمى محمد أحمد

دار العلوم فى ٢٠ من ذى القعدة ١٣٩٠

١٩ من يناير ١٩٧١

---

(١) انظر خاتمة كتاب صبح الأعشى : ١٤ .

اتعاظ الحنفا

بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا

لتقي الدين أحمد بن على المقريزي

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاكم بأمر الله أبو علي منصور ابن العزيز بالله أبي المنصور نزار ابن المعز لدين الله أبي تميم معد

ولد في القصر بالقاهرة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلثمائة ، فى الساعة التاسعة ، الموافق صبيحتها الثالث عشر من شهر آب(١). والطالع من السرطان سبع وعشرون درجة(٢)، والشمس فى برج الأسد على خمس وعشرين درجة ، والقمر بالجوزاء على إحدى عشرة درجة ، وزحل بالعقرب على أربع وعشرين درجة ، والمشترى بالميزان على ثمان درج ، والمريخ بالميزان على ثلاث عشرة درجة ، والزهرة [٥٠ ب] بالميزان على تسع عشرة درجة ، وعطارد بالأسد على عشر درج ، والرأس بالدلو على خمس درج .

وسُلّم عليه بالخلافة فى الجيش بعد الظهر من يوم الثلاثاء ثامن عشرى شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة(٣). وسار إلى قصره فى يوم الأربعاء بسائر أهل الدولة ، والعزيز فى قبة على ناقة بين يديه ، وعلى الحاكم دراعة(٤) مصمتة(٥) وعمامة فيها الجوهر ، وبيده رمح وقد تقلد السيف ؛ فوصل إلى القصر ولم يُفقد من جميع ما كان مع العساكر شيء ، ودخله قبل صلاة المغرب ؛ وأخذ فى جهاز أبيه العزيز ودفنه .

(*) يبدأ المتن هنا بما يقابل السطر الخامس والعشرين من الورقة (٥٠ ا) من المخطوط الذى اعتبر أصلا للنشر .

(١) أغسطس ، سنة ٩٩٦ . وقيل ولد لأربع بقين من شهر ربيع الأول . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٧٦ .

(٢) فى الأصل سبعة وعشرون درجة . ومثل هذا الخطأ يتكرر كثيرا فى المخطوط ، وسنكتفى بالإشارة إلى بعضه .

(٣) بايع له أبوه العزيز بالله قبل وفاته ببلبيس ، وجددت البيعة – كما يقول النويرى فى نهاية الأرب – صبيحة وفاة أبيه ، يوم الأربعاء لليلة بقيت من شهر رمضان . وكانت بيعة بلبيس يوم الثلاثاء عشرى رمضان . الخطط : ٢ : ٢٨٥ .

(٤) الدراعة والمدرعة نوع من الثياب ، وقيل جبة مشقوقة المقدم ، ولا تكون إلا من الصوف . لسان العرب .

(٥) الثوب المصمت الذى لايخالط لونه لون آخر .

ثم بكر سائر أهل الدّولة إلى القصر يوم الخميس ، وقد نُصب للحاكم سريرٌ من ذهب عليه مرتبة مذهبة فى الإيوان الكبير . وخرج من قصره راكبًا وعليه مُعمّمة الجوهر ؛ فوقف الناس بصحن الإيوان وقبّلوا الأرض ومشوا بين يديه ، حتى جلس على السرير ، فوقف مَنْ مهمّته الوقوف ، وجلس من له عادة الجلوس . فسلم عليه الجماعة بالإمامة واللّقب الذى اختير له ، وهو الحاكم بأمر الله . وكان سنّه يومئذٍ إحدى عشرةَ سنة وخمسة أشهر وستة أيام .

وكان جماعة من شيوخ كتامة تخلفوا عن الحضور(١) وتجمعوا نحو المصلّى(٢). فخرج إليهم أبو محمّد بن الحسن بن عمار(٣) فى طائفةٍ من شيوخهم ، ومازالُوا بهم حتى أحضروهم بعد امتناعهم من الحضور ، وشكَوْا من عيسى بن نَسْطُورس(٤)، وسألوا صَرْفَه ، وأن تكون الوَسَاطة لرجل منهم . فنُدب لذلك أبو محمّد الحسن بن عمار . فقررأحوالهم فيما يُطلق لهم من الرزق بعد خطاب طويل ، على أن يطلق لهم ثمانى إطلاقات فى كل سنة ، وأن يكون لكل واحد ثمانيةُ دنانير ؛ وأن يطلق هذا الفضل(٥) فى يومهم بحضرة أمير المؤمنين . فأُحضر المال ودفع إليهم بحضرة الحاكم الفضلُ ، وهو عشرون دينارا لكل واحد منهم . وحَلّفهم ابن عمار بعد ما حلف .

---

(١) كان الوزير يعقوب بن كلس قد أضعف شوكتهم بعض الشئ ، أيام العزيز فكان تخلفهم نوعا من الاحتجاج والرغبة فى استعادة مكانتهم التى كانت لهم . قارن نهاية الأرب للنويرى .

(٢) كان الجامع الأزهر يسمى عقب انشائه مصلى القاهرة . لكن لعل المقصود هنا مصلى العيد خارج باب النصر ، أحد أبواب القاهرة .

(٣) وهو من أصول أسرة بنى عمار التى تولت حكم مدينة طرابلس بالشام ، كما سيأتى تفصيل ذلك فى حينه . انظر : معجم الأنساب لزامباور ، وكذلك mohammadan Dynasties تأليف : S. Lane - Poole

(٤) تولى الوزارة – الوساطة – للعزيز بالله ، وكان يتولاها عند خلافة الحاكم . وسر الغضبة عليه يتمثل فيما ينسب إليه من قول رد به الشاكين من سوء تصرفه ومن تقديمه النصارى فى مناصب الدولة : « إن شريعتنا متقدمة ، والدولة كانت لنا ثم صارت إليكم ، فجرتم علينا بالجزية والذلة . فمتى كان منكم إلينا إحسان حتى تطالبونا بمثله ! إن منعناكم قاتلتمونا ، وإن سالمناكم أهنتمونا . فإذا وجدنا لكم فرصة فماذا تتوقعون أن نصنع بكم » . نهاية الأرب .

(٥) المقصود به الأموال التى كانت تمنح لرجال الدولة ، والجنود خاصة ، فى المناسبات كمثل مناسبة تولى الخليفة .

وخَلع على أبى الحسن يَانِس الخادم الصقلّبي وحُمل على فرسين ، وقال : يتولى القصور .

وفى أول شوال فُرِش على سرير الذَّهب فى الإيوان مرتبة نسيج فضة ، وخرج الحاكم على فرس أدهم بمعمَّمة الجوهر وقد تقلَّد السيف ، وفى ركابه الايمن حُسَين بن عبد الرحمن الرابض ، وفى ركابه الأيسر برجوان ، والنَّاس قيام ؛ فقبلوا له الأرض ، ودعَوْا . فقال ابن عمار للقاضى محمد بن النّعمان : مولانا يأمرك بالخروج إلى المصلَّى للصَّلاة بالناس وإقامة الدعوة لأمير المؤمنين. فنهض قائما ، وقلَّده برجوان بسيف محلًّى بذهب من سيوف العزيز ، ومضى فصلَّى وأقام الدعوة ، ثم قدم .

ونُصِب السَّرير الذهب فى صُفَّة الإيوان ، ونُصِب السّماط[1] الفضَّة ؛ وخرج الحاكم من القصر ، وكان قد دخل إليه ، وهو على فرس أشقر ، فجلس على السماط ، وحضر من له رَسمٌ ، فأكلوا وانصرفوا .

وفى ثالثه خُلع على ابن عمّار ، وقُلّد بسيف من سيوف العزيز ، وحُمل على فرس بسرج ذهب ، وكناه الحاكم ، ولقَّبه بأمين الدولة[2] وقال له : أنت أَمِينى على دَوْلتى ورجالى . وقاد بين الخيل ، وعمل خمسين ثوبا ملونة من البزّ الرفيع . ومضى فى موكب عظيم إلى داره .

وكُتِب سجل من إنشاء أبى مَنْصور بن سُورِين[3] وبخطّه ، قرأه القاضى محمّد بن النعمان[4]

---

(١) أما سماط الطعام فيعقد مرتين فى عيد الفطر ومرة واحدة فى عيد النحر ويصفه صاحب النجوم الزاهرة : ٤ : ٩٧ – ٩٨ فيقول مابعضه : طوله ثلثمائة ذراع وعرضه سبعة ويعبى بأنواع المآكل فى الليل . ويحط فى وسط السماط واحد وعشرون خروفا ، ومن الدجاج ثلثمائة وخمسون طائرا ، ومن الفراريج مثلها ، ومن فراخ الحمام مثلها . ويمكن الناس منه فيحتملون وينهبون مالا يأكلونه ، ويبيعونه ويدخرونه .

(٢) يقول النويرى وهو أول من لقب من رجالهم – رجال الفاطميين – وذكر المقريزى ذلك أيضا فى الخطط : ٢ : ٣٦ ويقول صاحب النجوم الزاهرة : ٤ : ١٢٢ : « وهو أول من تلقب من المغاربة وكان شيخ كتامة وسيدها » .

(٣) وهو أبو منصور بشر بن عبد الله بن سورين الكاتب النصرانى . الخطط : ٢ : ١٤ .

(٤) وكان القاضى أحد اثنين حضرا وصاية العزيز بالله بولاية العهد لولده ، وثانيهما أمين الدولة أبو محمد الحسن بن عمار . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٢٢ ؛ الخطط : ٢ : ٣٦ . وقد أقام القضاء فى أسرة بنى النعمان فترة طويلة بدأت أيام المعز لدين الله .

بالجامع يتضمّن وراثة الحاكم الملك من أبيه ، ويَعدِ الرعيّة فيه بحُسْن النَّظر لهم ؛ وأمر فيه بإسقاط مكوس كانت بالساحل[١]. ففرح الناس .

وكانت عدّةٌ ممَّن قتلهم ابن نسطورس – لما احترق الأُسطول – على الخشبة ، فأمر بتسليمهم إلى أهليهم ، وأطلق لكل واحد عشرة دنانير من أجل كفنه ، فكثر الدعاء من الرعيّة للحاكم . وأمر بقلع الالواح التى على دور الأَخباز وسلمت لأَربابها ومستحقّيها ، فبلغت شيئا كثيرا[٢] .

وخلع على القائد أَبي عبد الله الحسين بن جوهر القائد ، وردّ إليه البريد والإنشاء ، فكان يخلفه ابن سورين؛ وحمل بين يديه كثير من الخيل والثياب ، وحمل على فرس بمركبين .

واستكتب أَمينُ الدولة ابنُ عمار أَبا عبد الله الموصلى ، واستخلفه على أخذ رقاع الناس وتوقيعاتهم .

وأقرّ عيسى بن نسطورس على [١٥١ ا] ديوان الخاص . وخلع على جماعة بولايات عديدة وقُرِئَ سجل ، قرأه القاضى بالجامع ، يتضمن ولاية ابن عمّار الوساطة ، وتلقيبه بأمين الدولة ، وأَمْرَ الناسِ كلهم أن يترجلوا لِابْن عمار ، فترجّلوا بأَسرهم له .

وفى ثانى ذى القَعْدة تجمّع الكتاميون عند المصلّى ، فأَنفذ إليهم واستحضرهم ، وتقرّر أمرهم على النَّفقة فيهم ، فأَنفق عليهم[٣]. وحُمِل راجلُهم على الخيل ؛ وكانوا نحو الأَلف رجل ، وأُرْكِبتْ شيوخُ كتامة بأَسرهم على الخيول بالمراكب الحسنة .

---

(١) الساحل المصرى تغير بتغير السلطة الحاكمة فى مصر . فى عهد الفتح العربى إلى زمن الإخشيد كان بجزيرة الروضة على ساحلها الجنوبى الشرقى ، وأصبح فى عهد الإخشيد فى الجانب الشرقى ، شرقى فم الخليج حيث كان مجرى النيل قد تحول قليلا إلى ذلك المكان . ثم أصبح للقاهرة الفاطمية ساحل آخر عند المقس فى موقع ميدان محطة مصر الحالية مجاورا لجامع أولاد عنان .

(٢) فى الأصل : فبلغ شئ كثير .

(٣) فى الأصل : فنفق .

وفى ثانى عشرهِ ، خلع على أبى تميم سَلْمان بن جعفر بن فلاح ، وقلِّد السيف ، وحمل على فرس بمركب ذهب ؛ وقِيدَ بين يديه أربعة أفراس مُسْرجة مُلْجَمة ؛ وحُمِل بين يديه ثياب كثيرة من كل نوع ؛ وجّرد معه عسكر ليسير إلى الشام .

وسارت قافلة الحاجّ بكسوة الكعبة والصِّلات والنفقة على الرّسم المعتاد فى النصف منه .

وركب الحاكم يوم الأضحى فصلَّى بالناس صلاة العيد بالمصلى[1] وخطب ، وأصعد معه المنبر القاضى محمد بنَ النّعمان وبرجْوَان وابن عّمار وجماعة .

---

(١) سبق أن أشرنا إلى أن مصلى العيد كانت خارج باب النصر من أبواب القاهرة . ويصف صاحب النجوم الزاهرة : ٤ : ٩٤ موكب العيد ، فيقول مابعضه : « . . . يركب الخليفة بالمظلة واليتيمة (الجوهرة التى تتوسط عمامة الخليفة) ولباسه الثياب البياض ، والمظلة أبدا زيها تابع لزى الخليفة . ويخرج من باب العيد إلى المصلى ، وعساكره وأجناده من الفرسان والرجالة زائدة على العادة ، فيقفون صفين من باب العيد إلى المصلى . ويكون صاحب بيت المال قد فرش الطراحات فى المحراب ، وعلق ستّرين يمنة ويسرة ، على الستر الأيمن الفاتحة وسبح اسم ربك الأعلى ، وعلى الأيسر الفاتحة وهل أتاك حديث الغاشية . . . ويدخل الخليفة من شرق المصلى إلى مكان يستريح فيه قليلا ثم يخرج (للصلاة والخطبة) محفوظا كما يخرج للجمعة . . ويقف أسفل المنبر ومعه قاضى القضاة وصاحب الباب وصاحب السيف وصاحب الرسالة وإمام الأشراف الأقارب . . . وغيرهم .

سنة سبع وثمانين وثلثمائة[1] :

فى المحرّم ورد سابق الحاج ، فأخبر بتمام الحج والدّعاء للحاكم فى الحرمين .

وفيه نزع سعر القمح وغيرُه ، وعزّ وجوده ، واشتدّ الغلاء . ووقع فى البلد خوف شديد من طَرَفِ رجُل من اللّصوص فى الليل وكَبْسِه دورَ الناس فتحارسُوا فى الليل ، وأُخِذت نساءٌ من الطُّرقات ، وعظم الأمر فى ذلك .

وفيه ضربت رقبة عيسى بن نسطورس .

ووصل الحاج فى رابع عشر صفر ؛ فخلع على سُبُكْتَكِين ، مقدّم القافلة ، وحمل على عدد من الخيل .

ووقف سعر الخبز على أربعة أرطال بدرهم .

وسار أبو تميم [سَلْمان بن[2]] جعفر بن فلاح بعد أن خُلع عليه وقِيدَ بين يديه عدّةُ خيول ، وحُمل معه شئ كثير من الثياب ، وأنفق فى أهل عسكره ؛ فنزل مسجد تِبَر[3] ، فأقام إلى تاسع عشر ربيع الأول ؛ فخرج إليه الحاكم وحلّفه ومن معه ، وعاد . فرحل ابن فلاح إلى القصور فأقام بها . وقُرئ سجل يوم الجمعة للنصف منه بمدح كتامة ولعن مَنْجُوتِكين

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع عشر من يناير سنة ٩٩٧ .

(٢) مابين الحاصرتين تصحيح استنادا إلى ماتقدم فى نهاية الحديث عن حوادث سنة ست وثمانين وثلثمائة ، واستعانة بما جاء فى ذيل تاريخ دمشق : ٤٦ .

(٣) خارج القاهرة مما يلى الخندق قريبا من المطرية ، وكان يسمى مسجد التبن . ويقال إنه بنى على رأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على ، ويعرف أيضا بمسجد البئر والجميزة . وتبر هذا أحد الأمراء على زمن كافور الإخشيدى وقد اضطر جوهر الصقلى إلى محاربته حربا طويلة انتهت بفراره إلى مدينة صور بالشام حيث قبض عليه وأدخل القاهرة وضرب بالسياط وحبس حتى مرض ومات فسلخ جلده وصلب . الخطط : ٢ : ٤١٣ .

على سائر منابر مصر وفى القصر . وخلع على جماعة من الحمدانية[1] وجُهّزوا إلى ابن فلاح ، فساروا معه .

وفى آخره أَخْرَجَ ابن عمّار إلى سلمان [بن جعفر [بن فلاّح بخزانة مال ، عَلى ثمانية وستين بغلا ، فى صناديق ، فيها أربعمائة ألف دينار وسبعمائة ألف درهم ؛ وستة وأربعين حِمْلاً من السلاح ؛ وعشر جمازات[2] عليها دُرُوع ؛ وستْ قباب[3] بفرُشها وأهِلّتها ومناطقها وجميع آلاتها ، منها قبتان قرقرى مثقل وباقيها ديباج ؛ وستّ جمازات تجنب بآلة الدّيباج الملون ؛ وثلاثين جمازة بأجلتها[4] ؛ وعشرة أفراس وثلاث بغلات بمراكبها ، ومنديلٍ حمله خادم فيه ثيابُ شَرَف ، بها من ثياب العزيز وسيف من سيوفه .

وفى ثالث ربيع الآخر ركب الحاكم وابن عمّار إلى القصور فودّعا ابن فلاح ، وسار فى ثلاثة من كتامة وسبعمائة فارس من الغلمان ، وانضم إليه من عرب الرملة[5] ثمانية آلاف .

وفى النصف منه شق الحاكم المدينة وقد زينت زينة عظيمة ، وزيدان يحمل مظلة عن يمينه ، وابن عمّار عن يساره ، ويرجوان وحده خلفه ، فدخل الصناعة .

---

(١) من رجال الأسرة التى حكمت كلا من الموصل وحلب ، مجتمعتين أو مستقلتين . وكان لأصحاب حلب صلة بالفاطميين ، وقد ولى بعضهم قيادة الجيش أو الوزارة بمصر على فترات متباينة ، ولم يكونوا خاضعين للفاطميين فى جميع الظروف . وسيرد بعض التفصيل لذلك . انظر أيضا : معجم الأنساب لزامباور : ٢ .

(٢) جمز البعير من باب ضرب ، والجماز بالفتح والتشديد البعير الذى يركبه المجمز ، والجمازة ناقة المجمز ، والناقة تعدو الجمزى بالقصر أى تسرع .

(٣) القبة كانت من مستلزمات الجيوش المقاتلة ، تضرب فى ميدان المعركة ويلجأ إليها مجموعة من المقاتلة تستريح ولا تشترك فى القتال حتى تشتد المعركة وعندئذ تبادر إلى الاشتباك فترجح كفة المقاتلين ويشتد أزرهم . وقد استعملها القرامطة على نطاق واسع فى حروبهم . وتطلق القبة أيضا على المظلة .

(٤) الجل للدابة كالثوب للإنسان يلبس ليقى من البرد ، والجمع جلال وأجلال ، وجمع الجلال أجلة .

(٥) بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا . معجم البلدان : ٤ : ٢٨٦ - ٢٨٨ .

وأما مَنْجُوتكين فإنه لمّا بلغه ما فعله ابن عمار من إكرام كتامة وحطّه من مراتب المصْطَنعين الذين اصطنعهم العزيز من الأتراك خاف[1] . فلم يكن غير قليل حتى بلغه خروج سلمان بن جعفر بن فلاح إلى الشام بالكتاميين ، فسار إلى الرملة مستعدًّا القتال من يجيئه من مصر ؛ فالتقيا برفح . وكانت الوقعة بين الطوالع ، فانهزم أصحاب منجوتكين ؛ وسار ابن فلاح إلى منجوتكين ، فلقيه بظاهر عسقلان وقد انضم إليه ابن الجراح فى كثير من العرب ؛ فاستأمن إلى ابن فلاح عدة من أصحاب منجوتكين . واقتتلا يوم الجمعة ، رابعَ جُمادى الأولى ، فقتل كثير من أصحاب منجوتكين وأُسِر عدّة منهم ؛ وانهزم منجوتكين بمن بقى معه ، فقطع من عسقلان إلى دمشق فى ثلاثة أيام ، وأهلُها فى مجاعة من غلاء الأسعار وقلة الطعام وقد راجت الغلال . فاجتمع أهل البلد [٥١ ب] إلى الجامع وَهُم كثيرٌ ، فيهم حُمّال السلاح ومن يطلب الفتن . فقال الناس : نُرَحّل مَنْجوتكين عنّا ؛ وقال طلاب الفتن: لا ، ما نقاتل معه ، وساروا إلى داره ومعهم قوم من المرج[2] يقال لهم الهياجنة ، أهل شر وفساد ، فنهبوها وما حولها من دور أمرائها . وخرج منهزما فى يسير من الجند فراسخ ، فنزل على ابن الجرّاح .

وبلغ ذلك ابنَ فلاّح فأرسل بأخيه علىّ بن جعفر بن فلاح فى أَلْفَىْ رجل ؛ فنزل بظاهر دمشق ، لستٍّ بقين منه ، وبعث إلى ابن الجرّاح رسولا بأن يُنْفِذ منجوتكين إلى مولانا

---

(١) يصور سراف ابن عمار فى إكرام قومه من كتامة ما ذكره النويرى فى نهاية الأرب ، فى سبب الفتنة التى ثارت فى دمشق بزعامة منجوتكين : « كان سبب ذلك أن ابن عمار أظهر الكتاميين وبالغ فى الإحسان إليهم وخولهم فى الأموال وبسط أيديهم وفرق فيهم ما خلفه العزيز . قال بعض المؤرخين إن العزيز كان عنده عشرون ألف عليقة ما بين فرس وبغل وجمل وحمار ، ومن الأموال ما لا يدخل تحت الإحصاء ، ففرق ابن عمار ذلك فيمن أراد اصطناعه » . . الخ . ويقول ابن القلانسى : ٤٦ : « وندب أبا تميم سلمان بن جعفر بن فلاح وأطلق كل ما التمس من المال والعدد والرجال والسلاح والكراع ، وأسرف فى ذلك إلى حد لم يقف عنده » .

(٢) المرج الأرض الواسعة فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب أى تذهب وتجئ . وبالقرب من دمشق ثلاثة مروج هى مرج عذراء ، ومرج الصفر ، ومرج راهط وهو الذى يقصد عادة إذا ذكر مفردا غير مضاف . معجم البلدان : ٨ : ١٥ - ١٦ .

فإنّا لا نريد به سوءًا ، وهو آمن ، وبذل له مالا . فسار منجوتكين ودخل القاهرة فى ثانى عشرى رجب ، فأنزله ابن عمّار فى دار ، وكان يركب فى خدمته ، وإذا لقيه وهو راكب ترجّل له . وكان ابن عمّار ينزله أدْوَن المراتب ، وغيّر رسومه كلها .

وأما علىّ بن [جعفر بن] فلاح فإنّه لمّا قدم من عند أخيه ولّى البلد لرجل من المغاربة لم يكن عنده ما رآه ، بل كان فظًّا غليظًا ، فشاقّ العَامَّة وواجههم ، فثاروا عليه بالسلاح ، وركب المغاربة ، وكانت بينهم حروب . ثم إن شيوخ البلد خرجوا إليه وأصلحوا الأمر .

وسار علىٌّ من الرملة فنزل على دمشق فى عسكر عظيم يوم الاثنين لِستٍّ بقين من رجب ، وأقام لا يأمر بخير ولا شر .

وأما ابن عمّار فإنه لما نظر فى الأمر كان ينزل على باب الحجرة التى فيها الحاكم ، ويدخل القصر راكبا ، فيشق قاعة الدواوين ، ويدخل من الباب الذى يجلس فيه خدم الخاصة[1] ، ثم يعدل منه إلى باب الحجرة ، فينزل ويركب منه . وكان النّاس من الشيوخ والرؤساء على سائر طبقاتهم يبكرون إلى داره والباب مُغلق فيُفتح بعد وقت ، فيدخل إليه الوجوه فيجلسون فى قاعة الدّار على حصير وهو فى مجلسه لا يدخل إليه أحد ، فإذا مضت لهم ساعة أذِن للوجوه فالقاضى ، وبعده كُتامة والقواد ، فيدخل أعيانهم ؛ ثم يأذن لسائر الناس فلا يقدر أحد على الوصول إليه ، فمنهم من يومى إلى تقبيل الأرض ، ومنهم من يقبّل الركاب ، ومنهم من يقبل ركبته .

وتسلّم النّظر والإسطبلات عامرة ؛ فأخرج لرجال كتامة وأحداثهم ألفا وخمسمائة فرس ،

(١) خدم الخاص ، أو الخاصكية : فرقة من الخدم أو المماليك تختص بخدمة الخليفة أو السلطان أو الأمير . وتشرف على حوائجه وملابسه ، وقد يشرف رئيسها على دخول الأمراء والكتاب للخدمة . ويختارون من بين الخدم الذين دخلوا فى الخدمة صغارا ، ويدخلون على مخدومهم فى خلوته ، ويركبون لركوبه ليلا ونهارا ، ولايتخلفون فى قرب أو بعد ، ويتميزون عن غيرهم من المماليك والخدم بحملهم سيوفهم وبملابسهم المزركشة . صبح الأعشى . انظر كذلك : السلوك : ١ : ٦٤٤ .

ولم يبق من شيوخهم إلاّ من قاد إليه الفرسين والثلاثة بمراكبها . وحمل لسلمان [بن جعفر] ابن فلاح ما يتجاوز ألف رأس ، وجُلَّ رحلِ العزيز وأمتعته . وباع من الخيل والبغال والنُّجُب والحمرُ ما يتجاوز الألوف ،حتى بيعت الناقة بستة دنانير ، والحمار الذى قيمته أربعون دينارا بأربعة دنانير . وقطع أكثر الرسوم التى كانت لأولياء الدولة من الأتراك والعبيد ، وقطع أكثر ما كان فى المطابخ . وقطع أرزاق جماعة أرباب الراتب ، وفرّق كثيرا من الجوارى طلبًا للتوفير .

واصطنع أحداث[1] المغاربة ، فكثر عبث أشرارهم وامتدت أيديهم إلى أخذ الحرم فى الطرقات ، وعرّوا جماعة من الناس ، فكثرت الشكاية منهم ولم يُبْدِ كبير نكير ؛ فأفرط الأمر حتى تَعرضوا إلى الأتراك يريدون أخذ ثيابهم ، فثار لذلك شرٌ قُتل فيه واحد من المغاربة وغلامٌ تركيّ ؛ فسار أولياء الكتامى ليأخذوا[2] التركى قاتله ويأتوا به إلى قبر المقتول فيعتقوه هناك ؛ فلما أخذوه قتلوه على قبر الكتامى . فاجتمعت أكابر الطائفتين وتحزّبوا ، فوقعت الحرب بينهما وقُتل جماعة ، وانطلقت ألْسُنُ كل منهما فى الآخرين بالقبيح . وأقاموا على مصافهم[3] يومين آخرهما تاسع شعبان ، فركب ابن عمّار فى عاشره بآلة الحرب وقد حفّت به المغاربة ؛ وتبادر إليه الاتراك ؛ فاقتتل الفريقان وقتل منهما جماعة وجرح كثير . وجئ لابن عمّار بعدّة رءوس طُرحَت بين يديه ، فأنكر ذلك وظهر له الخطأ فى ركوبه ، فعاد إلى داره .

وجاء بَرْجَوَان ليصلح الأمر ، فثار الغلمان وركبوا دارَ ابن عمّار للفتك به ، فأركب

---

(١) الأحداث : رجال الشرطة المكلفون بإخماد الفتن والاضطرابات وعقاب مثيرى الشغب ، وهم أيضا رجال الحرس الإقليمى . انظر Dozy; Supp. Dict. Ar. وكذلك Reinaud; J. A; 1848. II .

(٢) فى الأصل : أن يأخذوا .

(٣) المصاف جمع مصف وهو الموقف فى الحرب ، وموضع الصف فى القتال . لسان العرب ، انظر أيضا : Dozy: supp. Dict. Ar.

برجوان إلى القصر وانبسطت أيدى المغاربة وأحداث الغلمان والنهّابة ، فانتهبوا [٥٢ ا] دارَ ابن عمار واسطبلاته ، ودار رشا غلامه ، وأخذوا مالا يحصى كثرة[١] .

وانعزل لثلاث بقين منه ، وتحوَّل من القاهرة إلى داره بمصر . فكانت أيام نظره أحد عشر شهرا غير خمسة أيام . فأقام بمصر سبعة وعشرين يوما ، ثم عاد إلى القاهرة بأمر الحاكم فأقام بها لا يركب ولا يجتمع به سوى خدمه ؛ وأُطلقت له رسومه وجراياته وجرايات حشمه على رُتَبه فى أيام نظره .

وتقدم [الحاكم] إلى برجوان أن ينظر فى التَّدبير على ما كان ابنُ عمار ، فنظر فى ذلك لثلاث بقين من رمضان ، وسار إلى القصر وجمع الغلمان الأتراك ونهاهم عن التعرض لأحد من الكتاميين والمغاربة . وقبض على عريف الباطلية[٢] ، فإنهم كانوا قد نهبوا شيئا كثيرا لابن عمّار ، وألزمه بإحضار ما نهب أصحابُه . وأجرى الرّسُوم والرواتّب التى قطعها ابن عمّار ، وأجرى لابن عمّار ما كان يجرى له فى أيام العزيز ، ولآله وحرمه ؛ ومبلغ ذلك من اللحم والتوابل والفاكهة خمسمائة دينار فى كل شهر ، يزيد على ذلك تارة وينقص أخرى على قدر الأسعار ، مع ما كان له من الفاكهة ، وهو فى كل يوم سلة بدينار ، وعشرة أرطال شمع كل يوم ، وحمل ثلج عن يومين ؛ فأجرى له ذلك مدة حياته .

---

(١) يذكر ابن القلانسى أن برجوان خشى على نفسه من ابن عمار والكتاميين ، فانتهز فرصة غيبة كثير من الكتاميين فى الشام مع سلمان بن جعفر بن فلاح فاتفق مع شكر العضدى على الإيقاع بابن عمار « وقررا أن يركبا ويركب على أثرهما جماعة من الغلمان ، فإنْ أحسوا وأحسسنا مايريبنا رجعنا وفى ظهورنا من يمنع منا » . فلما وصلا دار ابن عمار أحسا بما كان يدبره هو أيضا للإيقاع بهما فرجعا ، وجرد غلمانهما السيوف لحمايتهما . ثم دخل برجوان وشكر قصر الحاكم يبكيان ، وثارت الفتنة واجتمع الأتراك والديلم والمشارقة وعبيد الشراء بالسلاح . . . ثم دار قتال عنيف بين الفريقين فى الصحراء فهزم ابن عمار ونهبت داره ودور رجاله . ذيل تاريخ دمشق : ٤٨ – ٤٩ . ويشرك النويرى معهما منجوتكين .

(٢) بدأ ظهور الباطلية جماعة متميزة – على مايبدو – زمن المعز لدين الله ، ذلك أنه قسم العطاء فى إحدى المناسبات على الناس ، فجاءت إليه طائفة وسألته نصيبها فى العطاء ، فقال : فرغ المال . فقالوا : رحنا نحن فى الباطل . فسموا الباطلية . وبهم تعرف الحارة المعروفة فى منطقة الأزهر ، وتسمى أيضا الباطنية . النجوم الزاهرة : ٤ : ٤٦ ؛ الخطط : ٢ : ٨ .

وجعل برجوانُ أبا العُلا ، فهد بن إبراهيم [النّصْرانى] ؛ كاتبه ، يوقِّع عنه ، فنظر فى قصص الرافعين وظُلاماتهم ، وطالعه بما يحتاج إليه ، فرتّب الغلمان فى القصر وأكّد عليهم فى مُلازَمة الخدمة ، وتفقّد أحوالهم . وأزاح علل أولياء الدولة ، وتفقّد أمور الناس وأزال ضروراتهم ، ومنع من التّرجُّل له . وكان الناس يلقونه فى داره ، فإذا تكاملوا ركب وهُمْ بين يديه إلى القصر . ولقّب كاتبه فهد بن إبرهيم بالرئيس ، فكان يُخاطَب بذلك ويُكاتَب به ، ويركب أكثر الناس إلى داره حتى يخرج برجوان إلى القصر فيجلس فيه فى آخر دهاليزه ، ويجلس فهد فى الدّهليز الأوّل يوقّع وينظر ويطالع برجوان بما يحتاج له ، فيخرج الأمر بما يكون . فلم يزل الأمر على ذلك حتى انتهت مدّتهما .

وكان الحاكم يركب كلّ يوم إلى الميدان[١] ، فيجلس على سريره بالطّارِمة[٢] فتعرض عليه الخيل ، والقرّاء بين يديه ، وربما أنشده الشعراء ؛ ثم ينصرف إلى القصر فيجلس برجوان وكاتبهُ لِأَخْذ رقاع المتظلمين وأرباب الحاجات ، فلا يزالان[٣] حتى لا يبقى منْهم أحد ، ثم يدخلان[٤] . فإذا فرغ الحاكم من غدائه ورفعت المائدة تقدّم أبو العلا فجلس بين يديه وبرجوان قائم على رأسه ، حتى يقرأ جميع تلك الرقاع ويوقع عليها الحاكم فى أعلاها بما يراه ، ثم يَخرُج بها فتُفرّق كلها ويُمضَى بها إلى الديوان ، فتُنفَّذ من غير مراجعة .

وكان الحاكم إذا جلس فى الطّارِمة وأنشده الشعراء تناول برجوان قصائدهم فجعلها فى كمه ؛

---

(١) كان فى مصر والقاهرة عدة ميادين منها ميادين ابن طولون ، الإخشيد ، قراقوش ، بركة الفيل ، القصر ، وغيرها ولعل المقصود هنا ميدان القصر ويقول عنه المقريزى إنه عمل عند بناء القاهرة بجوار البستان الكافورى وموضعه الآن حى الخرنشف ، ولم يزل ميدانا للخلفاء الفاطميين إلى أن زالت دولتهم فتعطل . الخطط : ٢ : ١٩٧ .

(٢) الطارمة : بيت من خشب ، فارسى معرب . مختار الصحاح . وكان بالقاهرة حى يعرف باسم خط اصطبل الطارمة يحدد المقريزى موقعه بأنه بين رحبة قصر الشوك ورحبة الجامع الأزهر ، ويقول : وكانت فيه طارمة يجلس الخليفة تحتها . الخطط : ٢ : ٣٥ .

(٣) فى الأصل : فلا يزالا .

(٤) فى الأصل : ثم يدخلا .

فإذا عرض رقاع الناس وفرغ من التّوقيع قرأ القصائد وقد حضر من له تمييزٌ ومعرفة بالشعر. وكان الحاكم له من الحذق بذلك ما ليس لغيره ، فإذا أنشده الشاعر أو أنشد له أبو الحسن لا يُنْشد ويُمرُّ بالبيت النادر أو المعنى الحسن إلاَّ نبّه برجوان عليه واستعاده مراراً ، ثم يوقع لكل واحد منهم بقَدْر استحقاقه ومبلغِه من صناعته ، فتخرج صلاتُهم بحسب ذلك .

وفى يوم الثلاثاء تاسع شعبان أهدت ست الملوك[1] إلى أخيها الحاكم بأمر الله ثلاثين فرسا مُسْرجة ، أحدها مرصع وآخر بلور ، وبقيتها ذهب ؛ وعشرين بغلة مُسْرجة مُلْجمة ؛ وخمسين خادما منها عشرة صقالبة ، ومائة تخت[2] ثياب ، وتاجا مرصعا ، وشاشية[3] مرصعة وأسفاطا كثيرة من طيب ، وبستانا من الفضة مزروعا من أنواع الشجر .

وفى رمضان سُومِح أهل القلزم بما عليهم من مكوس المراكب .

وصلى الحاكم بالناس صلاة عيد الفطر بالمصلى وخطب ، وأصعد معه المنبر الحسين بن جوهر والقاضى والأستاذ بَرْجَوان وجماعة .

وسارت قافلة الحاج من بركة الجب[4] بالكسوة للكعبة ، والزّيت والدقيق والقمح والشمع والطِّيب لمكة والمدينة ، فى تاسع ذى القعدة . وفيه خرج جيش بن الصمصامة إلى الشام مكان سلمان بن جعفر بن فلاَح ، فرحل ابنُ فلاح عن دمشق [٥٢ ب] فى يوم الثلاثاء سابع عشر ذى الحجة بعسكره وسار إلى الرّملة .

---

(١) ورد هذا اللقب فى الأصل بعدة صور : ست الملك ، سيدة الملك ، ست الملوك .

(٢) التخت : وعاء تصان فيه الثياب . القاموس المحيط .

(٣) الشاشية مايلبس على الرأس دون عمامة ، أو مايدار حوله العمامة ، من قماش الشاش المعروف .

(٤) لعل المقصود به جب عميرة الذى ورد ذكره فى الخطط ، وهو المكان الذى كان الحجاج يخرجون إليه ويتجمعون فيه فى المرحلة الأولى استعدادا للسفر للحج ، وهو فى الشمال الشرقى من القاهرة . وجب عميرة نسبة إلى عميرة بن تميم التجيبى : الخطط : ١ : ٤٨٩ ، ٢ : ١٦٣ — ١٦٤ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١١ ؛ معجم البلدان : ٣ : ٤٦-٤٧ ؛ قوانين الدواوين : ١١٠ .

وفيها صلّى الحاكم بالمصلّى صلاة العيد يوم النّحر بالناس وخطب على رسمه .

وورد الخبر من مدينة قوص بأنّ شدّةً نزلت بهم من برق ورعد ومطر وحجارة نزلت من السماء ، منها ما لم يسمع بمثله ، وأنهم زُلزلوا زلزلة شديدة قصفت النخل والجميز ، واقتلعت خمسمائة نخلة من أصولها . وانبثق بقوص وأعمالها زرقة خضراء على ظهر الأرض ، وغرقت عدة مراكب مشحونة بغلال تساوى أموالا كثيرة .

وفيها كتب الحاكم بأمر الله مع الشريف الداعى علىّ بن عبد الله سجلّين لأبى مناد باديس ابن يوسف بن زِيرِى[1] ، أحدهما بولايته المغرب وتلقيبه نصير دولة الحاكم ، والثانى بوفاة العزيز بالله وخلافة الحاكم وأخذه العهد على بنى مناد . فأُنزل وأُكرم وأُخذ العهدُ على جميع قبائل صنهاجة وعمومهم بالبيعة للحاكم فى جمادى الآخرة ، ثم عاد ، فقدم إلى القاهرة يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخرة بعد أن وصله نصير الدولة بمال جليل وثياب وخيول .

(١) ولد فى ربيع الأول سنة ٣٧٤ ، وبهذا نجده حين ولاه الحاكم بأمر الله ولاية المغرب شابا حدثا فى الرابعة عشرة من عمره ، ولعل سر ذلك أنه من أسرة بدأت مجدها فى طاعة الفاطميين ، وتولى رجالها الحكم فى صنهاجة والمغرب الأوسط ، وكانت عاصمتهم القيروان ، انظر معجم الأنساب لزامباور .

ودخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة [1] .

فى المحرم كان غطاس النصارى [2] ؛ فضربت الخيام والمضارب والأشرعة فى عدة مواضع من شاطئ النيل ؛ ونُصبت أَسِرّةٌ للرئيس فهد بن ابراهيم وأُوقدت له الشموع والمشاعل ؛ وحضر المغنُّون والملهون [3] ، وجلس مع أهله يشرب إلى أن جاء وقت الغطاس فغطس وانصرف.

وورد سابق الحاج لثمان خلون منه .

وخلع على أبى الحارث فحل بن إسماعيل بن تميم بن فحل الكتامى ، وقِيدَ بين يديه ، وحمل إليه ، وقُلّد صُور [4]

وخلع على أبى سعيد ، وقلّد الحسبة . وخلع على أبى الحسن يانس الخادم الصقلّبى ، وقُلّد بسيف ودُفع إليه رمح وحُمل على فرس بمركب ذهب ثقيل ، وحمل إليه خمسة آلاف دينار وعدّة من الخيل والثياب ومائة غلام ، وسار لولاية برقة .

وخُلع على خود الصقلّبى وقلّد بسيف ، وحمل ، وقيد بين يديه فرس ، وحمل إليه ثياب ، وقلّد الشرطة السفلى . وخلع على قيد الخادم الأسود بشرطة القاهرة [5]

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث من يناير سنة ٩٩٨ .

(٢) وهو من أعياد النصارى ، ويقع فى الحادى عشر من شهر طوبة . ويحتفل به المسلمون والنصارى على السواء ، وكان للاحتفال به أيام الفاطميين أهمية خاصة إذ كان يحضره الخليفة بنفسه ومعه رجال الدولة ، وتوقد فيه المشاعل والشموع ، وتتكاثر فيه أنواع المأكولات والمشروبات.وكان من رسوم الدولة أنه يفرق على سائر أهل الدولة الترنج والنارنج والليمون وأطنان القصب والسمك برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيوف والأقلام : الخطط : ٢ : ٤٩٤ — ٤٩٥ .

(٣) فى الأصل الملهيون ، وهى كذلك فى الخطط لنفس المؤلف .

(٤) من ثغور الشام الساحلية ، يصف ياقوت مناعتها فيقول إنها داخلة فى البحر مثل الكف على الساعد ، تحيط بها مياه البحر من جميع جوانبها إلا الجانب الرابع الذى منه شروع بابها ، بينها وبين عكا ستة فراسخ . معجم البلدان : ٥ : ٣٩٧ — ٣٩٨ .

(٥) كانت شرطة مصر منذ زمن الخلفاء الراشدين بالفسطاط ، فلما تأسست مدينة العسكر ، أيام العباسيين الأوائل ، أنشئت بها دار أخرى للشرطة عرفت بالشرطة العليا ، ولم تلبث هذه أن انتقلت إلى داخل القاهرة بعد استقرار الفاطميين ، وامتد نشاط شرطة الفسطاط ، الشرطة السفلى ، ليشمل العسكر والقطائع أيضا . صبح الأعشى : ٤ .

ووصلت قافلة الحاج سابع عشر صفر . وسار ميسور الخادم الصقلبي والياعلى طرابلس وخلع على فائق الخادم الصقلبي وجعل على الأسطول .

وفى سادس عشر ربيع الأول كان نَوْرُوزُ الفرس[1] ، فأهْدى الأتراك وقوادهم وجماعة الأولياء إلى الحاكم الخيل والسلاح الكثير ، فقبل يسيرًا منه وشكر ذلك لهم ، وردّ الباقى إليهم .

وفى أول ربيع الآخر قدم سلمان بن فَلَاح وأخوه من الرّملة .

وفى سادس عشر كان فصح النصارى ، فخلع على فهد بن إبرهيم خلعة حُمِلت إلى داره ومعها بغلتان[2] بمركبيهما وألف دينار . وخُلع على أبى سعادة أيمن الخادم ، أخى برجوان ، وقلّد غزّة وعسقلان فى سادس جمادى الأولى .

وورد الخبر بفتح صُور . وذلك أن أهل صور ثاروا على مَنْ عندهم من المغاربة وقتلوا منهم جماعة ، وقتلوا مَنْ بَقى ؛ وغلب على البلد رجل من البجوية يقال له العلاقة وأرسل إلى الروم[3] ،فسيّروا إليه بمراكب فيها رجال ، فخرج إليهم عسكره، وسارت إليها المراكب من مصر فقاتلوا مَنْ بها من الروم فانهزموا عنها فى مراكبهم ، وبَدَت أهلُ البلد فألحّ القتال عليهم حتى مُلِكت منهم . وامتنع العلاقة ومعهُ طائفه فى بعض الأبرجة ؛ ثم طلبوا الأمان . فانتُهِبَت المدينة وأُخذ منها ما لا يُعرف قدرُه كثرةً فى الرابع عشر من جمادى الآخرة . وحمل

---

(١) النوروز من المواسم الفارسية القديمة التى كان يحتفل بها عند ابتداء فصل الربيع . وقد أبطل المسلمون الاحتفال به فى أيامهم الأولى حتى جاء العباسيون وأعادوه إلى ماكان عليه . وفى مصر كان الاحتفال بالنوروز القبطى من أجل أعياد الفاطميين يلعبون فيه الألعاب النارية ويطوفون بالأسواق ويوقدون النيران ، وكانت تطلق فيه الأعطيات والهبات على نطاق واسع من الدنانير والدراهم والكسى والعصائب وأنواع الثياب ، وكذلك من الرمان والبطيخ والبسر والتمر والسفرجل والعناب والهريسة المعمولة من لحم الدجاج ولحم الضأن ولحم البقر وغيرها . الخطط : ١ : ٤٩٣–٤٩٤ ؛ الفاطميون فى مصر : ٢٨٥ .

(٢) فى الأصل : ومعها بغلتين .

(٣) على زمن الإمبراطور باسيل الثانى .

العلاقة مُقيّدا ، وسيق فى جماعة معهم إلى القاهرة فشُهِّروا ، وقد أُلبِس العلاقة طرطورا من رصاص له عِظم وثِقل على رأسه ، وكادأن يغوص على رقبته ؛ ثم قتل وصُلب وقتلت أصحابه[1].

وفى شعبان ورد الخبر من جَيْشٍ بمواقعة الروم على فامية[2] وأنطاكية . وذلك أن جيشا نزل على دمشق ، ونزل بشَارةُ إلى طبرية أيضا ، لأربع خلوْنَ من رجب ؛ وكتب إلى بشارة بولاية دمشق فأقرّ عليها واليًا من قِبَله ؛ وسار بعساكره ، هو وجيش ، فى رابع عشرِهِ إلى فامية وبها الروم . فاشتدّ القتال بينهم وبين الروم ، فانهزم المسلمون وملك الروم سوادهم . ثم ثابوا وعادوا إلى محاربة [٥٣ ا] الروم ، فواقعوهم ، فانهزم الروم وقتل منهم نحو خمسة آلاف وقُتل مُقدَّمُهم ؛ وذلك لتِسْعٍ بقين من رجب . ورجع المنهزمون إلى جيش ابن الصمصامة وقد خافوه ، فسار بهم إلى نحو مرعش[3]، فأحرقوا ، وهدموا ولم يَلْقَهم أحد ونزل على أنطاكية فقاتل أهلها أياما ؛ ثم رحل عنها إلى شَيْزَر[4].

وسار بشارة إلى دمشق ، فنزلها لِلنِّصف من شوّال على أنه قد وَلِي البلد ؛ فأقبل إليه جيش فنزل ظاهر المزة[5]، لسبعٍ بقين من ذى القعدة ، وقد هجم الشتاء ؛ فوافى[6] الكتاب

(١) وكان على رأس الجيش الذى سار من مصر لحرب العلاقة أبو عبد الله الحسن بن ناصر الدولة وياقوت الخادم ، وفى الجيش جماعة من عبيد الشراء . وفى القاهرة سلخ جلد العلاقة وهو حى ، وحشى جلده تبنا وصلب . وكان العلاقة قد سك نقودا فى صور وكتب عليها : « عز بعد فاقة ، وشطارة بلباقة ، للأمير العلاقة » . نهاية الأرب للنويرى .

(٢) وبالهمزة أيضا ، مدينة وكورة من سواحل الشام ، كانت تعد من أعمال حمص . معجم البلدان : ١ : ٢٩٨ ، ٦ : ٣٣٤ — ٣٣٥ .

(٣) من مدن الثغور التى كانت تحجز بين البلاد الإسلامية وبلاد الروم فى منطقة الشام . بها حصن بناه مروان بن محمد ثم أكمل الرشيد بناء المدينة . وهى مدينة حصينة لها سوران وخندق . معجم البلدان : ٨ : ٢٥ — ٢٦ .

(٤) قرب معرة النعمان ، بينها وبين حماة ، وكانت تعد من أعمال حمص ؛ ويمر نهر الأردن بوسطها . معجم البلدان : ٥ : ٣٢٤ — ٣٢٥ ؛ وانظر أيضاً : الاعتبار لأسامة ابن منقذ ؛ تهذيب تاريخ ابن عساكر ؛ مقدمة كتاب لباب الآداب .

(٥) قرية كبيرة وسط بساتين دمشق ، بينها وبين المدينة نحو نصف فرسخ . معجم البلدان : ٨ : ٤٧ . وهى بكسر الميم ثم التشديد .

(٦) رسمت فى الأصل : فوافا .

من مصر بعزل بشارة عن دمشق وولايته طبرية ، واستقرار جيش على ولاية دمشق ، فدخلها واستقر بها .

وفى شهر رمضان صلى الحاكم بجامع القاهرة بالنّاس بعد ما خطب وعليه رداء، وهو متقلّد سيفا وبيده قضيب ، وزُرِّر عليه جلال القبة لما خطب . وقال خطبة مختصرة سمعها من قرُب منه . وهى أوّل جمعة صلَّاها ؛ ثم صلى جمعة أخرى[1]، وصلى[2] صلاة عيد الفطر فى المصلَّى ، وخطب على الرسم المعتاد ، وحضر السماط .

وأحضرت امرأة من الشام فى علبة طولها ذراع واحد من غير زيادة ، وافت من خراسان ، ومعها أخ لها فى قدّ الرجال ، فأُنزِلت بالقصر وأُقيم لها ولمن معها الأَنْزال ، وكانوا عدة ، وقُطع لها فى وقت واحد مائة ثوب مثقل وحرير . وكانت مليحة الكلام نظيفة ،ولبثت بضعة وثلاثين يوما وماتت ، فكانت لها جنازة عظيمة .

وسارت قافلة الحاج فى ثالث عشر ذى القعدة بالكسوة والصِّلاتِ على العادة . وصلَّى الحاكم يوم عيد النحر بالمصلَّى وخطب .

ووصل خود من قِبَل جيش بن الصمصامة فى عشرى ذى القعدة ومعه عدة أسارى ورءوس كثيرة ، فطِيفَ بهم فى البلد ، ثم عُفِى عن الأسرى وأُطلقوا .

---

(١) جاء فى النجوم الزاهرة ، نقلا عن ابن عبد الظاهر ، بشأن خطبة الجمعة أنه كان من عادة الخليفة أن « يخطب فى شهر رمضان ثلاث خطب ، ويستريح فيه جمعة ، وكانوا يسمونها جمعة الراحة » . ولصلاة الجمعة وخطبتها مراسم خاصة نجد تفصيلها فى النجوم الزاهرة : ٤ : ١٠٢ — ١٠٤ . وعن صلاة الجمعة انظر أيضا : الخطط : ٢ : ٢٨٠ — ٢٨٢ .

(٢) فى الأصل : وصلا .

سنة ثمان وثمانين وثلثمائة [1]

فى حادى عشر المحرّم ورد سابقُ الحاج فأخبر أن عدن احترقت كلُّها وتلف فيها من المال مالا يعرف له قيمة لكثرته .

وفى ليلة الرابع [من صفر[2]] مات قاضى القضاة محمد بن النعمان فركب الحاكم وصلى عليه . وله من العمر تسع وأربعون سنة إلا يوما ؛ ومولدُه لثلاثٍ خلون من صفر سنة أربعين وثلثمائة ؛ وكانت مدّةُ ولايته القضاء بمصر وأعمالها أربع عشرة سنة وستة أشهر وعشرة أيام . ودُفن بداره ثم نقل إلى القرافة ؛ وقيدت دوابه إلى الاصطبل . وترك عليه دينا للأيتام وغيرهم عشرين ألف دينار ، وقيل ستّة وثلاثين ألف دينار ؛ فبعث برجوان كاتبه أبا العلاء [فهد بن ابراهيم] فختم على جميع ما ترك القاضى ، ولم يمكّن ورثته من شئ ، وباع ذلك كله . وطالب الأمناء والعدول بأموال اليتامى المتبقّية عليهم فى ديوان القضاء ، فزعموا أن القاضى قبضها ، وأقام بعضُهم بيّنة على ذلك وعجز بعضهم ، فأُغرم من لم يُقم بينة ما ثبت عليه . فاجتمع من البيع والأمناء ثمانية عشر ألف دينار ، أخذها الغرماءُ بحق النصف مما لهم . وأمر الحاكم ألاّ يُودَع عند عدل ولا أمين شئ من أموال اليتامى ، وأن يكْتَرُوا مخزنا فى زقاق القناديل[3] وتودع فيه أموال اليتامى ، فإذا أرادوا دفع أموال اليتامى حضر أربعة من ثقات القاضى ، وجاء كل أمين فأُطلق لمن يلى عليه رزقه بعد مشورة القاضى فى ذلك ، فكتب على الأمين وثيقة بما يقبضه من المال لمن يلى عليه .

ورجم فى ولايته رجلا زنى فى ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة . وكان أكثر أيامه

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث والعشرين من ديسمبر سنة ٩٩٨ .

(٢) مابين الحاصرتين غير موجود بالأصل ، وقد زيد استعانة بما سيجئ بعد كلمات .

(٣) كان زقاق القناديل من الدروب الشهيرة التى سكنها الأعيان بمدينة الفسطاط زمن انتعاشها ، وقد زال بزوالها . ومكانه اليوم أرض فضاء مجاورة لجامع عمرو بن العاص من جهة الشرق .

عليلا بالنقرس والقولنج[١] ، وكان برجوان ، على كلالته يعوده إذا مرض فمن دونه . وكان يكاتَب بقاضى القضاة . وعلت منزلته حتّى جاز حد القضاة ، وكانت النعمة تليق به ؛ وعمّ إحسانُه سائر أصحابه وأتباعه . وكان حَسَن الخلق ، ندِىّ الوجه ، فاخر الزىّ يلبس الدرّاعة والعمامة بغير طيلسان[٢] ، كثير الاستعمال للطِّيب والبخور فى مجلسه ؛ وإن أَعْطَى أعطى كثيرا وافرا .

ولما مرض رأى كأن الحق تعالى نزل من السماء ، فلما بلغ باب داره مات ؛ فقال له ابن قديد عابر الرؤيا موت الحق إبطاله ، والله هو الحق ، ولا يزال الحق حيًّا حتى يصير إلى بابك فيموت ، فمات هو بعد ذلك بقليل .

ومن شعره [٥٣ ب] :

أيا مُشْبِهَ البدر بدر السماء ... لسبعٍ وخمسٍ مضت واثنتينِ
ويا كامل الحسن فى نَعْتِه ... شغلت فؤادى وأَنْهَرتَ عينى
فهل لِىَ من مَطْمع أرْتجيه ... وإلا انصرفتُ بخفَّىْ حُنينِ
ويشمت بى شامت فى هواك ... [٣] صفر اليَديْين
فإمّا مننْتَ وإمّا قتلتَ ... فأنت القديرُ على الحالتينِ

ومنه :

تأمل لذى الدنيا ، تجدهامشُوبةً ... سرورا بحزن فى تقلّب أحوال
وقد قُسمت أشياؤها بين أهلها ... فمالٌ بِلا أمنٍ ، وأمنٌ بِلا مال

---

(١) مرض يصيب المعى ، وقد يؤدى إلى انسدادها فترة ، ويعسر مع هذا المرض خروج الثفل والريح . القاموس المحيط .

(٢) الطيلسان ، مثلثة اللام ، والطيلس والطالسان : لباس يختص به العلماء – عادة – وهو خال من التفصيل والخياطة. لسان العرب .

(٣) بياض فى الأصل لم أهتد إلى ما يكمله .

وأقامت البلد بعد موته تسع عشرة ليلة بغير قاض .

وفى ثالث عشر منه استدعى برجوان أبا عبد الله الحسين بن على ، ابن النعمان، إلى حضرة الحاكم بأمر الله ، وأضعف له أرزاق عمّه وصِلاتِه وإقطاعاته ، وقال له : قد أرحت عليك، فلا تُوجدْ لى سبيلا إليك بتعرُّضِك لدرهم من أموال المسلمين فقد أغنَيْتُك عنها . ثم خلع عليه ثيابا بيضا ورداءً محشًّى مذهبا وعمامة مذهبة ، وقلّده سيفا وحمله على بغلة، وقاد بين يديه بغلتين بسروجهما ولُجُمهما ، وحمل معه ثيابا كثيرة صحاحا ؛ وردّ إليه القضاء بمصر وأعمالها ؛ ولم يَظُنّ ذلك أحد لضعف حاله ــ وكان الناس يتخيلون ولاية عبد العزيز بن محمد بن النعمان بعد أبيه لأنه كان يخلُف أباه ــ فنزل إلى الجامع العتيق ، وقرئ سجلُّه على منبره . فنظر بين الناس ، وأوقف شهادة جماعة من الشهود ، وندب أربعة لكشف أحوال الشهود ؛ وألزم وُلاة أمور الأيتام برفع حسابهم . وطالب عبد العزيز بن النعمان بما على أبيه من أموال الأيتام . وجعل موضعا بزقاق القناديل يكون مودعا لأموال الأيتام ، وجعل خمسة من الشهود يضبطون ما يرد إليه وما يخرج منه بحُجَجٍ يكتب فيها خطوطهم ؛ فاستُحْسِن ذلك من فِعْله . وهو أول من اتخذ مودعا للأيتام من القضاة .

واستخلف بمصر أبا عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر ، وبالقاهرة أبا الحسن مالك ابن سعيد الفَارِق ؛ وعلى العَرْض والنظر بين المتحاكمين، إذا غاب، الحسن بن طاهر وأبا العبّاس أحمد بن محمد بن عُبَيْد الله بن العوام . واستكتب أبا طاهر زيد بن أحمد بن السندى وأبا القاسم علىّ بن عبد الرزاق ؛ وجعل إلى أخيه أبى النعمان المنذر بن على النظر فى العيار[1] ودار الضرب[2] . واستخلف على الإسكندرية وأعمالها .

---

(١) هى المؤسسة المختصة بمعايرة الموازين والمكاييل وضبطها ، ومن حضر من الرعية إلى المستخدمين بها ورغب فى ابتياع شئ منها باعوه . وإذا وجدوا سنجة زائدة أوناقصة استهلكوها . قوانين الدواوين : ٣٣٣ - ٣٣٤ ؛ الخطط : ١ : ٤٦٣ .

(٢) فيها يسبك مايحمل إليها من الذهب المختلف حتى يصير ماء واحدا جاريا ، يقلب قضبانا تقطع من أطرافها بمباشرة النائب فى الحكم (المدير المسئول) وتصير سبيكة واحدة ، ثم يؤخذ من جملتها أربعة مثاقيل ، ويضاف إليها من الذهب الحار =

وقوى أمره ، وتشدّد فى الأَحكام ، وقبل شهادة من أُوقف شهادته وعزل آخرين ؛ واتخذ حاجبا. وتولَّى أَمر الدعوة وقراءة ما يُقرأ فى القصر من مجالس الدعوة وكُتبها ؛ وعلت منزلته.

وفى خامس عِشْرِى صفر وصل حاج البيت . وصلّى الحاكم فى رمضان بالناس جمعتين ؛ وخطب وصلى صلاة عيد الفطر ، وخطب ، وأَصعد القَاضى معه فى جماعة ، وجلس على السماط .

وسارت قافلة الحاج أول ذى القعدة بالكسوة والصِّلات على العادة . وصلى الحاكم صلاة عيد النحر وخطب على الرسم ؛ وأَجرى الناس فى أَضاحيهم على عوائدهم . وعمل عيد الغدير على العادة ؛ وطاف الناس بالقصر على رسمهم .

= المسبوك بدار الضرب أربعة مثاقيل ، ويعمل كل منها أربع ورقات . وتجمع الورقات الثمانى فى قدح فخار ، بعد تحرير وزنها ، ويوقد عليها الأتون ليلة ، ثم يعبر الفرع على الأصل ثم يضرب دنانير . ويعمل بالفضة مايشبه ذلك . قوانين الدواوين : ٣٣١ — ٣٣٣ ؛ الخطط : ١ : ٤٤٥ .

سنة تسعين وثلثمائة (1)

فى أول يوم من المحرّم ظهر الحاكم ودخل الناس فهنئوه بالعام .

كان سعر الخبز ستّة عشر رطلاً بدرهم . وسقط إصطبل فهد بن ابراهيم فمات له نحو ستين بغلة .

وفى حادى عشر صفر وصلت قافلة الحاج من غير أن يدخلوا إلى المدينة النبوية .

وفى سادس عشر من ربيع الآخر (2) أنهَد الحاكم إلى برجوان عشيّة يستدعيه للركوب معه إلى المقس (3) ، فجاء بعد بطء وقد ضاق الوقت إلى القصر ، ودخل بالموكب ورؤساء الدولة والكتاب إلى الباب الذى يخرج منه الحاكم إلى المقس ؛ فلم يكن بأسرع من خروج عقيق الخادم وهو يصيح : قُتِل مولاى ؛ وكان عقيق عينًا لبرجوان فى القصر وقد جعله على خزاناته الخاصّة . فاضطرب الناس وبادَرُوا إلى باب القصر الكبير فوقفوا عنده ؛ وأشرف عليهم الحاكم . وقام زيدان ، صاحب المظلة ، فصاح بهم : من كان فى الطاعة فلينصرف إلى منزله ويبكر إلى القصر المعمور ؛ فانصرف الجميع . وكان قتل برجوان فى بستان يعرف بدويرة التين [54 ا] والعناب كان الحاكم فيه مع زيدان فجاء برجوان ووقف مع زيدان . فسار الحاكم حتى خرج من باب الدويرة ، فعاجل زيدان وضرب برجوان بسكين كانت فى خُفّه ،

---

(1) ويوافق أول المحرم منها الثالث عشر من ديسمبر سنة 999 .

(2) فى نهاية الأرب للنويرى يحدد التاريخ بأنه الثالث عشر من ربيع الآخر .

(3) ميناء القاهرة فى زمن الفاطميين ومكانها قرب موقع حديقة الأزبكية . وقد انحسر النيل عنها فى أواخر زمن الدولة الفاطمية فأصبحت بولاق ميناءها زمن الأيوبيين . الخطط : 2 .

وابْتَدَره قوم ، وقد أعدوا له السكاكين والخناجر ، فقتل مكانه ، وحُزّت رأسُه وطُرح عليه حائط (١) .

وسبب ذلك أن برجوان لما بلغ النهاية قصر فى الخدمة ، واستقلّ بلذّاته وأقبل على سماع الغناء ؛ وكان كثير الطرب شديد الشغف به ، فكان يَجمع المغنّين من الرجال والنّساء بداره فيكون معهم كأحدهم ، ولا يخرج من داره حتى يمضى صَدرٌ من النهار ويتكامل الناس على بابه ، فيركب إلى القصر ، ولا يُمضى إلا ما يختارُ من غير مشاورة ؛ فلما استبد بالأمر تجرّد الحاكم للنظر .

وكان برجوان من استبداده يُكثر منَ الدَّالَّة على الحاكم ، فحقد عليه أُمورًا ، منها أنه قال بعد قَتله إنه كان سَيِّئ الأدب جدا ، والله إنِّى لأذكر وقد استدعيته يوما ونحن رُكْبان فصار إلىَّ ورجلُه على عنق دابّته وبَطْنُ خُفّه قبالَة وجهى ، فشاغلته بالحديث ولم أُرِه فكرةً فى ذلك . وغير ذلك مما يطول شرحه .

وأنهد الحاكم بعد قتل برجوان فأحضر كاتبه فهد بن ابراهيم فى الليل وأمَّنَه ، وقال : أنت كاتبِى وصاحبُك عبدى ، وهو كان الواسطة بينى وبينك ؛ وجرت منه أشياء أنكرتُها عليه فجازيته عليها بما استوجبه ؛ فكن أنت على رَسْمِك فى كتابتك آمناً على نفسك ومالك .

فكانت مدة نظر برجوان سنتين وثمانية أشهر غير يوم واحد . وبرجوان بفتح الباء الموحّدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الألف نون .

---

(١) يذكر النويرى صاحب نهاية الأرب أن زيدان الصقلى ، خادم الحاكم بأمر الله ، دس له عند الحاكم وكان من جملة ماقاله له : « إن هذا يقصد أن يفعل بك كما فعل كافور الاخشيذى فى أولاد سيده » . ويضيف النويرى أنه كان فى جملة ماوجد لبرجوان بعد مصرعه ألف سروال دبيقى بألف تكة حرير ، وعلق على ذلك بقوله : « وناهيك بموجود يكون هذا من جملته . والبستان المذكور الذى قتل فيه برجوان هوبستان اللؤلؤة وبه قصر اللؤلؤة من مبانى الفاطميين ويطل على الخليج ويشرف من شرقيه على البستان الكافورى ومن غربه على الخليج . الخطط : ١ : ٤٦٧ ، ٤٨٧ ، ٢ : ٤٢٧ .

وبكر الناس إلى القصر فوقفوا بالباب ، ونزل القائد أبو عبد الله الحسين بن جوهر القائد وحده إلى القصر وأذِن للناس ، فدخلوا إلى الحضرة ، وخرج الحاكم على فرسٍ أشقر ، فَوقف فى صحن القصر قائماً ، وزيدان عن يمينه وأبو القاسم الفارقى عن يساره ، والناس قيام بين يديه ؛ فقال لهم بنفسه من غير واسطة : إن برجوان عبدى ، استخدمتُه فنصح فأحسنت إليه ، ثم أساء فى أشياء عملها فقتلتُه ؛ والآن فأنتم شيوخ دولتى - وأشار إلى كتامة - وأنتم عندى الآن أفضل مما كنتم فيه مما تقدم . والتفت إلى الأتراك وقال لهم : أنتم تربية العزيز بالله و [فى] مقام الأولاد ، وما لكل أحد عندى إلَّا ما يؤثِرُه ويحبّه ، فكونوا على رسومكم ، وامضوا إلى منازلكم ، وخُذُوا على أيدى سفهائكم . فدعَوْا جميعا وقبّلوا الأرض ، وانصرفوا .

وأمر بكتابة سجلٍّ أنشأه أبو منصور بن سُورين كاتب الإنشاء ، قُرِىء بسائر الجوامع فى مصر والقاهرة والجيزة والجزيرة(1) ، نصُّه بعد البسملة :

« من عبد الله وليّه ، المنصور أبى على ، الإمام الحاكم بأمر الله ، أمير المؤمنين ، إلى سائر من شهد الصلاة الجامعة فى مساجد القاهرة المعزّيّة ومصر والجزيرة : سلامٌ عليكم معاشر المسلمين المصلّين فى يومنا هذا فى الجوامع ، وسائر الناس كافة أجمعين ، فإن أمير المؤمنين يحمد إليكم الله الذى لا إله إلاّ هو ، ويسأله أن يصلّى على جدّه محمد خاتم النبيين وسيّد المرسلين وعلى أهل بيته الطاهرين . أما بعد ؛ فالحمد لله الذى قال ، وقوله الحق المبين : لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا ، فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * لَا يُسْأَلُ عَمَّا

(1) المراد بها جزيرة الروضة . وقد عرفت فى أوائل العصر الإسلامى باسم الجزيرة لوقوعها فى مجرى النيل ، وبجزيرة مصر وجزيرة الفسطاط لوقوعها مقابل مدينة الفسطاط التى تطورت ونمت حتى عرفت باسم مدينة مصر . وعرفت كذلك باسم جزيرة المقياس حيث يوجد بها مقياس النيل الذى أنشأه أسامة بن يزيد التنوخى عامل الخراج زمن سليمان بن عبد الملك . وأصبحت تعرف أيضا بجزيرة الحصن منذ بنى ابن طولون حصنه بها سنة ٢٦٣ . ثم عرفت باسم جزيرة الروضة بعد أن أنشأ بها الأفضل بن بدر الجمالى بستانا سماه الروضة ، سنة ٤٩٠ . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٧٢ حاشية : ٢ .

يَفْعَلُ ، وَهُمْ يُسْأَلُون »[1] يحمده أمير المؤمنين على ما أعطاه من خلافته ، وجعل إليه فيها دون بريتِه من الضَبط والقبض ، والإبرام والنقض . معاشر الناس ، إن برجوان كان فيما مضى عبدًا ناصحا ، أرضى أمير المؤمنين حينا ، فاستخدمه كما يشاء فيما يشاء ، وفعل به ما شاء كما سبق فى العلوم وجاز عليه فى المختوم . قال الله عزّ وجل: «وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فى الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدرٍ مَا يَشَاءُ ، إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ »[2] ولقد كان أمير المؤمنين ملّكه ، فلما أساء ألبسه النقم ، لقول الله تعالى : «فَلَمَّا آسَفُونَا [٥٤ ب] انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ »[3] وقوله عزّ وجلّ: «إنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى» ، أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى[4] » فحظره أمير المؤمنين عما صبا إليه ، ونزعه ما كان فيه ، وتمت مشيئة الله عزّ وجلّ ، ونفذ قضاؤه وتقديره فيه .«وَكَانَ ذَلِكَ فى الْكِتَابِ مَسْطُورًا»[5] » فَأَقبِلُوا معاشر التُّجّار والرعيّة على معايشكم واشتغلوا بأشغالكم ، فهو أعْوَد لشأنكم ؛ ولا تَطْغَوا فى أمر أنفسكم ، فلأمير المؤمنين الرأى فيه وفيكم . فمن كانت له منكم مطالبة أو حاجة فلْيَمْضِ إلى أمير المؤمنين بها ، فإنه مباشرُ ذلك لكم بنفسه ، وبابه مفتوح بينكم وبينه . وَاللهُ «يَخْتَصُّ برَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ[6] » وأنتم رعايا أمير المؤمنين المفتّحة لها أبواب عدله وإحسانه وفضله . والله يريده فيما يريده ويعتمده من الخير لمن أطاعه من الأنام ، والحماية لحمى الإسلام ؛ «عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»[7] ». والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وكتب يوم الجمة لثلاث بقين من

---

(١) سورة الأنبياء : ٢٢ – ٢٣ .

(٢) سورة الشورى : ٢٧ .

(٣) سورة الزخرف : ٥٥ .

(٤) سورة العلق : ٦ – ٧ .

(٥) سورة الإسراء : ٥٨ – مع إسقاط واو العطف .

(٦) سورة البقرة : ١٠٥ . فى الأصل: والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم . ثم شطبت الجملة الأخيرة وأضيف فى مكانها : « والله واسع عليم » . وليس فى كتاب الله آية بهذا النص فالعدول عن : « والله ذو الفضل العظيم » خطأ وتبدأ الآية كذلك : يختص برحمته . .

(٧) سورة هود : آية ٨٨ : « وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب » . وسورة الشورى : آية : ١٠ : « ذلكم الله ربى عليه توكلت وإليه أنيب » .

شهر ربيع الآخر سنة تسعين وثلثمائة . وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الأخيار وسلم تسليما » .

وكتبت سجلات على نسخة واحدة ، وأُنفِذت إلى سائر النواحى والأعمال .

ولثلاثٍ خلون من جمادى الأولى خُلع على القائد الحسين بن جوهر ثوب ديباج أحمر ، ومنديل أزرق مذهب ، وتقلد سيفا عليه ذهب ، وحُمل على فرس بسرج ولجام ذهب ، وبين يديه ثلاثة أفراس بمراكبها ، وخمسون ثوبا من كل فن . وردّ إليه الحاكم التّوقيعات والنظر فى أمور الناس وتدبير المملكة وإنصاف المظلوم . وخُلع على فهد بن إبراهيم ، وحمل على بغلة وبين يديه بغلة أخرى وعشرون ثوبا . فانصرف القائد ، وخلفه فهد وسائر الناس بين يديه ، إلى داره . وتقدّم إلى فهد بالتوقيعات فى رقاع الرافعين على رسمه ، وأن يعاضد القائد حسينا فى النظر ويعاونه ويخلفه إذا غاب . فكان القائد يبكر إلى القصر ومعه الرئيس فهد ، فينظران فى أمور الناس وينهيان الأمور إلى الحاكم ، والقائد متقدم وفهد يتبعه ، فإذا دخلا إلى حضرة الحاكم جلس القائد وقام فهد خلفه فيعرضان الكتب والرقاع عليه . وأمر القائد ألاّ يلقاه أحد من الناس على طريق ولا يركب إليه إلى داره أحد لقضاء حقٍّ ولا سؤال فى مصلحة ، ومن كان له حاجة يلقاه فى القصر[1] . ونهى الناس أن يخاطبوه فى الرقاع التى تكتب إليه بسيدناومولانا ، ولا يخاطبونه ويكاتبونه إلا بالقائد فقط ، ولايخاطب فهد ويكاتب إلا بالرئيس فقط .

وحمل فهد إلى الحاكم هدية ، منها ثلاثون بغلة بألوان من الأجِلَّة ، وعشرون فرسا منها عشرة مسرجة ملجمة وعشرة بجلال ملونة ، وعشرون ألف دينار ، وسفط فيه حلة دبيقية[2] مذهبة لم يُرَمثلُها ، ودرج فيه جوهر ، وأسفاط كثيرة فيها البزّ الرفيع ، وخزانة مدهونة .

---

(١) فى الأصل : فيلقاه .

(٢) نسبة إلى مدينة دبيق التى اشتهرت بصناعة الملابس الحريرية المزركشة ، وقد زالت . وكانت من أعمال الدقهلية عند بحيرة المنزلة .

وأمر أبو جعفر محمد بن حسين بن مهذب ، صاحب بيت المال ، بإحضار تركة برجوان فوجد فيها مائة منديل شرب ملونة معممة كلها على مائة شاشية[1] ، وألف سروال دبيقى بألف تكة حرير أرمنى ، ومن الثياب المخيطة والصحاح والحلى والمصاغ والطيب والفرش مالا يحصى كثرة ، ومن العين ثلاثة وثلاثون ألف دينار ، ومائة وخمسون فرسا لركابه ، وخمسون بغلة ، وثلثمائة رأس من بغال النقل ودواب الغلمان ، ومائة وخمسون سرجا منها عشرون من ذهب ، ومن الكتب شئ كثير .

لما ركب القائد حسين رأى جماعة من قواد الأتراك قياما على الطريق ينتظرونه فوقف وقال : كلنا عبيد مولانا صلوات الله عليه ومما ليكه ، وليس والله أبرح من موضعى أو تنصرفوا عنى ، ولا يلقانى أحد إلاّ فى القصر . فانصرفوا . وأقام خدما من الصقالبة بنوب على الطريق يمنعون الناس من المصير إلى داره ومن لقائه إلا فى القصر ، وجلس فى موضع رسم له بالجلوس فيه .

وتقدم حسين بن جوهر إلى أبى الفتوح مسعود الصقلبى صاحب الستر بأن يوصل الناس [١٥٥ ا] بأسرهم إلى الحاكم ولا يمنع أحدا ، وأن يعرف رسم كل من يحضر ومن يجلس للتوقيع إذا وقع له . فدخل الناس ليأخذ رقاعهم وقصصهم ، ووقع فيها ، والحاكم فى مكانه جالس يدخل إليه أرباب الحوائج ويشاور فى الأمور المهمة .

ووصل إلى الحاكم جماعة ممن كان يدخل فى الليل إلى العزيز ، وأمروا بملازمة القصر وقت جلوسه ودوام الجلوس بالعشايا ؛ فدخل أوّل ليلة ، وهى ليلة الأربعاء سابع جمادى الأولى ، القائد حسين والقائد فضل بن صالح والحسين بن الحسن البازيار . فجلس حسين بن جوهر من اليمين ، وإلى جانبه فضل بن صالح ودونه ابن البازيار ، وبعده أبو الحسن على بن

---

(١) مايلبس على الرأس دون عمامة .

إبراهيم المرسى ، ويليه القاضى عبد العزيز بن محمد بن النّعمان ؛ وجلس من اليسار رجاء ومسعود ابنا أبى الحسين ، ودونهما أبو الفتح منصور بن معشر الطبيب ، وأبو الحسين بن المغربى الكاتب وأخوه . ووقف عنده [عدّة][1] من الأقارب وجماعة من القواد ، منهم مَنْجُوتكين وغيره ، ثم دخل بعد ذلك جماعة منهم ابن طاهر الوزان . فجرى الرسم على ذلك إلى اثنى عشر جمادى الآخرة . ثم صار السلام يخرج فينصرفون إلاّ ابن البازيار وابن معشر الطبيب وعبد الأعلى بن هاشم من القرابة ، فإنهم يجلسون فربّما أطالوا الجلوس وربما خدموا .

وركب الحاكم عدّة مرار إلى ناحية سردوس[2] وإلى بركة الجب وإلى عين شمس وحلوان للصيد وغيره . وفى سابع عشرى جمادى الآخرة قرئ سجل على سائر منابر المساجد الجامعة بأن يلقب القائد حسين بن جوهر بقائد القواد . وخُلِع على جابر بن منصور الجودرى جبّةٌ مثقلة ومنديل بذهب ، وحُمِل بين يديه ثياب كثيرة وقُلِّد بسيف ، وندب ناظرا فى السواحل[3] والحسبة بمصر .

وأما الشام فإن جيش بن الصمصامة لما استقر بدمشق ، وقد خرب البلد وضعُف وقلّ ناسُه وطمعت رعيته ، فكان فيهم جهّال يأخذون الْخِفَارة ويَطْمَعون فى أموال أهل السّلامة ، فصارت لهم أموالٌ وخيول ومشى بين أيديهم الرجال ، وقويت نفوسهم ، وصاروا يوالون خروجهم مع جيشٍ فى وقائع الروم ؛ فوعدهم جيش بالأرزاق فاطمأنوا إليه . ثم إنه رتب جماعة وقبض على المذكورين وقيدهم ، وأمرَ بِهم فحبسوا ، وأفاض عليهم العذاب حتى سلبهم

---

(١) زيد مابين الحاصرتين لأن السياق يقتضيه أو نحوه .

(٢) فى الخطط للمقريزى وفى معجم البلدان وقوانين الدواوين أحاديث عن خليج سردوس يفهم منها أنه كان من الحوف الشرق ، أى من منطقة القليوبية وأطراف الشرقية الحاليتين ، ولا شئ غير هذا .

(٣) لمصر والقاهرة أكثر من ساحل أقدمها ساحل الجزيرة (جزيرة الروضة) ، ثم ساحل مصر على الجانب الشرق ، ثم ساحل المقس الفاطمي الذى كان فى موقع ميدان رمسيس حاليا .

جميع أموالهم ، وتتبّع من استتر منهم فضرب أعناقهم وصلبهم على أبواب البلد فلم يبق منهم أحد .

فلمّا خلا له البلد من حُمّال السلاح طمع فى أهل القرى ، فعم كثيرا من الناس البلاء منه ، وشمل أهل المدينة والقرى ضررُه ، حتى غلق أكثر الأسواق ، وضج الناس إلى الله بالدعاء وهو يَعِدهُم بحريق البلد وبذل السيف فيهم ، فهرب كثير من الناس عن البلد .

ووصل الخبر بقدوم عسكر الروم ، فأخذ جيشٌ فى جمع العرب ؛ ونزل ملك الروم على شَيْزَر وفيها عسكر من قِبَل الحاكم ، فقاتلهم حتى ملكهم بأمان . ونزلت العرب الذين جمعهم جيش فيما بين حَرَسْتَا[1] والقَابُول[2] ، وانتقل الروم من شَيْزَر إلى حمص فأخذوها وسَبَوْا أهلها وأحرقوا ؛ وذلك فى ذى الحجة سنة تسع وثمانين ، وهى دخلة الروم الثالثة إلى حمص ، فأقاموا بها وقد اشتد البرد وغلت عليهم الأسعار حتى بيعت العليقة عندهم بدينار فرحلوا ، وقد مات أكثر دَوَابّهم ، إلى طرابلس ، فنزلوا عليها وهم فى ضيق ؛ ثم رحلوا عنها إلى مَيّافَارِقِين[3] وآمد[4] ، وهادَنُوهم . ثم ساروا إلى أرمينية .

وزاد جَوْرُ جيش وأسرف فى الظُّلم ، وكان به طرف جذام فاشتد به ، وسقط شعر بدنه ، ورشح جسمه واسودّ حتى انمحت سِحْنَةُ وجهه وزاد وأروح سائر بدنه؛ فكان يصيح :

---

(١) قرية كبيرة وسط بساتين دمشق ، بينها وبين المدينة أكثر من فرسخ . وهناك قرية أخرى من بساتين دمشق تعرف باسم حرستا المنظرة . معجم البلدان : ٣ : ٢٥١ .

(٢) هى القابون التى يذكر ياقوت أنها تبعد عن مدينة دمشق ميلا واحدا فى طريق القاصد إلى العراق فى وسط البساتين . معجم البلدان : ٧ : ٤ .

(٣) أشهر مدينة بإقليم ديار بكر بأرض الجزيرة العراقية ، وكانت أصلا من الحصون الرومية ، ثم صار لها ولإقليم ديار بكر جميعه أهمية خاصة فى بعض عصور التاريخ الإسلامى كما فى أيام الأسرة الأرتقية بين سنتى ٤٩٥ — ٦٢٩ فى منطقة حصن كيفا . معجم البلدان : ٨ : ٢١٤ — ٢١٨ .

(٤) أجل مدن ديار بكر وأعظمها تحصينا ، تحيط بها مياه دجلة كالهلال ، وبها عيون قريبة يتناول ماؤها باليد . معجم البلدان : ١ : ٦١ — ٦٣ .

ويْحَكم ! اقتلونى ، أريحونى !! إلى أن هلك يوم الأحد لسبع خلَوْن من ربيع الآخر . فكان مقامه بدمشق ستة عشر شهرا وستة عشر يوما[1]. ووصل ابنه أبو عبد الله بتركته إلى القاهرة فخلع عليه الحاكم وحمله . ورفع زيدان إلى الحاكم دَرْجًا بخطّ جيش وفيه وصيّةٌ وثبتٌ بما خلّف مفصّلاً مشروحا ، وأنّ ذلك جميعه لأمير المؤمنين الحاكم بأمر الله [٥٥ ب] لا يستحق أحد من أولاده منه درهما ؛ وكان ذلك يبلغ نحو مائتى ألف دينار ، ما بين عين ورحْل ومتاع . وقد قال فيه جيش: لو زَيْدَان يتسلم ذلك فإنّه على بغالٍ تحت القصر بظاهر القاهرة. فأخذ الحاكم الدَّرْج وأوصله لِابْنَىْ جيش ، وخلع عليهما ، وقال لهما بحضرة أولياء الدولة ووجوهها : قد وقفت على وصية أبيكما ، رحمه الله ، من عين ومتاع فيما وصّى به ، فخذوه هنيئًا مباركًا لكما فيه . فانْصَرَفا بجميع التركة .

وأقطعت سيدة الملك على عبرة[2]سنة تسع وثمانين الخراجية إقطاعا مبلغه مائة ألف دينار ، منها ضياع فى الصعيد وأسفل الأرض ثمانية وستون ألفا وأربعمائة وخمسون دينارا ؛ منها بوتيج[3]ستة آلاف وسبعمائة وخمسون دينارا ، وصهرشت[4]سبعة عشر ألف دينار ، ودمنهور خمسة آلاف دينار ؛ وباقى ذلك ، وهو أحد وثلاثون ألفَ دينار وخمسمائة وخمسون دينارًا ، من دُورٍ وبساتين ورسوم .

---

(١) يقول ابن القلانسى : « وكان سبب هلاكه ناسور خرج فى سفله ، ولم يزل يستغيث من الألم ويتمنى الموت ويطلب أن يقتل نفسه فلا يتمكن ولا يمكن » . ذيل تاريخ دمشق : ٥٤ .

(٢) أى خراج السنة . يقال عبر المتاع والدراهم يعبرها : نظر كم وزنها وما هى . لسان العرب . انظر أيضا قوانين الدواوين : ٢٢١ ، ٤٥٧ .

(٣) من أعمال إقليم السيوطية ، وهى الآن أبو تيج .

(٤) لعلها صهرجت الحالية وهى اثنتان صهرجت الكبرى وصهرجت الصغرى ؛ والأولى بمركز ميت غمر على الشاطئ الشرقى لترعة الساحل وفى الجنوب الشرقى لمنية العز بنحو أربعة كيلو مترات ، والثانية بمركز منية سمنود فى الجنوب الشرقى لناحية بشلا بنحو ألف قصبة وفى الشمال الشرقى لناحية فيشة بنا بنحو ثلثمائة قصبة . قوانين الدواوين ، الخطط التوفيقية : ١٣ : ٢٧ .

وأما المغرب فإن الأستاذ برجوان لما وَلِى تدبير الدّولة ثقل عليه أبو الحسن يانس الصقلبى العزيزى[1]، فإنه كان ينافسه فى الرئاسة ، فتحيَّل حتى أخرجه إلى برقة كما تقدم ، فتوالت كتب تَموُصَلتبن بكار[2] يسأله أن يأتيه أحد ليسلمه مدينة أطرابلس ، وتقدم إلى الحضرة . فقصد برجوان إبعاد يانس ، فكتب إليه حتى سار إليها وقَدم إليها للنصف من جمادى الأولى سنة سبعين ، فسلَّمه تَموُصَلت البلد ومضى إلى القاهرة وقد تأخر أكثر عسكره مع يانس ، فاختلفوا مع أصحابه حتى اقتتلوا وخرجوا أقبح خروج إلى إفريقية ، وشكوا ما نزل بهم إلى نصير الدولة أبى مناد باديس[3]. فبعث القائد جعفر بن حبيب على عسكر، فقاتل يانس ، فقُتِل فى رابع ذى القعدة . وبادر فتوح بن على بن عِقيَان من أصحاب يانس إلى أطرابُلس ، فدخلها، وانضم إليه بقية أصحابه وقاتل بها جعفر بن حبيب سنة إحدى وتسعين، واستمدّ الحاكمَ ، فأمدّه بيحيى بن على بن الأندلسى على عسكر ، فاختلف عليه أصحابُه وعاد أقبح عَوْدٍ إلى القاهرة . فأراد الحاكم قتله ، فأظهر كتاب زيدان صاحب المظلة بخطّه أن يدفع إليه المال من برقة ، وأنه قبض ذلك من مال الحضرة ، فلم يجد ببرقة مالاً ينفقه على العساكر ، فقبل هذا العذر وقتل زيدان على ما فعل .

وكان مع يحيى بن على عند خروجه من المغرب جماعة من بنى قُرّة ، فكسروا عسكره ورجعوا إلى موضعهم ؛ فبعث الحاكم يستدعيهم إلى القاهرة ، فخافوا وامتنعوا ؛ فأعرض عنهم مدة ثم كتب إليهم أمانا ، فبعثوا رهائن منهم ؛ فأمرهم بالوصول إلى الإسكندرية ليقفوا على ما يأمرهم به ، فحذِرَ أكثرُهم ، وقدمت طائفة إلى الإسكندرية فقُتلوا وحُملت

---

(١) خصى من خدام العزيز بالله ، أنابه فى الإشراف على القصور الفاطمية ، فلما توفى أقره الحاكم بأمر الله على ولايته وخلع عليه ، حتى نقل بعد ذلك إلى ولاية برقة . وإليه تنسب طائفة العسكر اليانسية الذين عرفت حارة اليانسية بهم . الخطط : ٢ : ١٦ .

(٢) هو تموصلت بن بكار ، وكنيته أبو محمد ، الأسود الحاكمى . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٠٧ .

(٣) انظر معجم الأنساب لزامباور : ١٠٩ .

رءوسهم إلى القاهرة ، وقتل من كان بها من رهائنهم ؛ فنفرت عنه بنو قرّة ، وكان منهم ما يأتى ذكره من قيامهم مع أبى ركوة .

وفى ثالث رجب خلع على أبى القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، ونزل إلى الجامع العتيق وبين يديه ثيابٌ صِحَاح ، وحمل على بغلتين مُسْرجتين مُلْجَمتين ؛ وقرئ له سجل بالنظر فى المظالم وسماع البينة فيها .

وحُمِل رَحْل برجوان إلى القصر على ثمانين حمارا . وقرئ سجلٌ بالقصر نصه بعد البسملة : « معاشر من يسمع هذا النداء من الناس أجمعين : إن الله ـ وله الكبرياء والعظمة ـ أوجب اختصاص الأئمة بما لا يشركها فيه أحد من الأمة . فمن أقدم بعد قراءة هذا المنشور على مخاطبةٍ أو مكاتبةٍ لغير الحضرة المقدسة بسيدنا أو مولانا فقد أحَلّ أميرُ المؤمنين دمه . فلْيُبلِّغ الشاهد الغائب إن شاء الله » .

وأفطر فى رمضان مع الحاكم جماعة رُتِّبوا عن يمينه ويساره؛ وصلى فيه جمعتين بالناس، وركب لفتح الخليج .

ووصل تموصلت بن بكار الأسود ، عبد ابن زِيرِى[1]، وكان قد ولّاه طرابلس المغرب ، فَجارَ على أهلها وأخذ منها مالا كثيرا وفرّ خوفا من مولاه ؛ فسار من طرابلس المغرب ، ومعه نيّف وستون ولداً ما بين ذكر وأنثى ، فى عسكر كبير ، بعد أن مرّ ببرقة ، ودفع ليانس [٥٦ ا] العزيزى متولّيها ثلاثين ألف دينار لخاصّة نفقته ، وأنفق فى عسكره ورجاله مالا كثيرا ، وسلّم إليه مخازن فيها العسل والسّمن والقمح والشعير والزيت وغيره . فجلس له الحاكم وأجلسه ، فكان من كلامه للحاكم : قد وصلت إلى حضرة مولانا بالأهل والمال

---

(١) أبو مناد بن باديس ، ناصر الدولة ، من أسرة زيرى التى حكت إفريقية والمغرب الأوسط فى ظل الفاطميين ، ثم استقلالا عنهم . معجم الأنساب .

والولد ومعى ما يكفينى ويكفى عقب عقبى ؛ ولكنّ الرجال الذين معى رجال مولانا ؛ وهو يحسن إليهم على ما يراه .

وأهدى إلى الحاكم مائة ألف دينار ومائة ألف درهم ، ونيفا وخمسين حملا من البزّ والطرف ، وثمانين فرسا منها أربعون بسُرُجها ولُجُمها ؛ وأربعين بغلا ؛ وخمسين بُخْتيّا[1] بأكوارها[2] ؛ ومائتى جمل . فخلع عليه وعلى من حضر من أولاده ، وسار إلى دارٍ قد أُعِدّت له فيها خمس وثلاثون حجرة ، فى كل حجرة آلاتها وفرشها ؛ فبلغت النفقة على هذه الدار خمسة آلاف دينار .

وفى يوم عيد الفطر صلّى الحاكم بالناس بالمصلّى ، وخطب على رسمه ، وأصعد ابن النعمان وعدة من القواد معه المنبر ، فجلس على الدرج .

ولخمس خلون من شوال أُذن لابن عمار فى الركوب إلى القصر ، فركب ونزلَ حيث ينزل سائر الناس ، وواصل الركوب إلى الرابع عشر منه ، فأُحضر عشيـة إلى القصر ، فجلس إلى بعد العشاء الآخرة ثم أُذن له فى الانصراف ؛ فلما انصرف ابتدره جماعة من الأتراك قد أُوقفـوا لقتله ، فقتلوه واحتزوا رأسه ودفنـوه هنالك ، ثم نقل إلى تربتـه بالقرافة ؛ فكانت مدة حياته بعد عزله ثلاث سنين وشهراً واحداً وثمانية عشر يوما .

وسارت قافلة الحاج لاثنتى عشرة خلت من ذى القعدة . وعزل خود عن الشرطة السفلى ، وجُمِعت الشرطتان لمسعود الصقلبى ، فنزل بالخلع والطبول والبنود إلى الجامع العتيق حتى قرئ سجلّه على المنبر .

---

(١) البخت والبختية ، بضم الباء فيهما ، الإبل الخراسانية ، والجمع بخاتى بالتشديد للياء ، وبخاتى بالقصر وبخات ؛ والبخات بتشديد الخاء مقتنيها . القاموس المحيط .

(٢) الكور ، بضم الكاف ، الرحل بأداته ، والجمع أكوار ، وأكور بضم الواو ، وكوران ، وكؤور . لسان العرب .

وفى ثالث ذى الحجة أمر الناس بتعليق القناديل على سائر الحوانيت وَأبْواب الدُّور كلِّها ، وفى جميع المحال والسكك الشارعة وغير الشارعة ، ففعلوا .

وصلى الحاكم صلاة عيد النحر بالمصلى ، وخطب ، ونحر فى القصر على رسمه ، وجلس على السِّماط . وكان الناس بين عبد العزيز بن النعمان وبين قاضى القضاة الحسين بن النعمان فى شرور وبلاء ؛ وذلك أن عبد العزيز قبل شهادة جماعة اختارهم ؛ فكان مَنْ حاكم خصْمَه إلى الحسين اختار خصمُه بالمرافعة إلى عبد العزيز وبالعكس . وكان عبد العزيز إذا جلس للنظر فى المظالم حضر شهوده عنده وسمع شهادتهم وأشهدهم فيما يقول ويُمْضى ؛ ولا يحضر أحد منهم عند الحسين ولا يقرب داره ، ويقيد الشهود القدماء يشهدون عنده ، غير أنهم لا يحضرون مجلس عبد العزيز مواصلين لذلك ولا يركبون معه .

وفيها عقد ليانس الصقلبى على ولاية أطرابلس الغرب بعد موت المنصور بن بُلُكِّين ، فوصل إليها فى ألف وخمسمائة فارس وملكها . فبعث باديس بن جعفر بن حبيب على عسكر فلقيه على زنزوير ، واقتتلا يومين ، فانهزم عسكر يانس وقتل .

سنة احدى وتسعين وثلثمائة (١)

فى المحرم واصل الحاكم الركوب فى الليل فى كل ليلة ؛ وكان يركب إلى موضع موضع وإلى شارع شارع وإلى زقاق زقاق . وأمر الناس بالوقيد (٢)، فتزايدوا فيه بالشوارع والأزقة ، وزينت الأسواق والقياسر (٣) بأنواع الزينة ، وباعوا واشتروا ، وأوقدوا الشموع الكبيرة طول الليل ؛ وأنفقوا الأموال الكثيرة فى المآكل والمشارب والغناء واللهو . ومنع الرجالُ المشاةُ بين يدى الحاكم أن يقرب أحدٌ من الناس الحاكم ، فزجرهم ، وقال لا تمنعوا أحدًا ، فأحدق الناس به وأكثروا من الدعاء له . وزينت الصناعة (٤)، وخرج سائر الناس بالليل للتفرج وغلب النساء الرجال على الخروج فى الليل ، وتزايد الزحام فى الشوارع والطرقات ؛ وتجاهروا بكثير من المسكرات ، وأفرط الأمر من ليلة التاسع عشر [٥٦ ب] إلى ليلة الرابع والعشرين فلما خرج الناس عن الحدّ أمر الحاكم ألا تخرج امرأة من العشاء ، فإن ظهرت نكّل بها . ومنع الناس من الجلوس فى الحوانيت .

وهبت فى أول يوم من طوبة سَمُومٌ لم يُعهد مثله .

وورد سابق الحاجّ ، ثم قدمت قافلة الحاج فى سادس عشر صفر .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الأول من ديسمبر سنة ١٠٠٠ .

(٢) وقدت النار – من باب وعد – توقدت وقودا بالضم ، ووقيدا بالفتح ، ووقدة بالكسر ، ووقدا ووقدانا بفتحتين فيهما . مختار الصحاح والمقصود تزيين المدينة بإضاءة الأنوار .

(٣) جمع قيسارية بمعنى السوق . قوانين الدواوين : ٣٨٧ ، ٤٥٧ . وأصل الكلمة إغريق ولا تيق «Caesaria» نفس المصدر .

(٤) المكان المخصص لإنشاء السفن ، والحربى منها خاصة . وأول دار للصناعة أنشئت فى مصر على ساحل جزيرة الروضة ، ثم نقلت على عهد الاخشيذيين إلى ساحل مصر (الفسطاط) ، وانتقلت زمن الفاطميين إلى المقس فى موقع ميدان محطة مصر الحالية . وفى عهد الآمر الفاطمى أعيدت إلى موقعها السابق بساحل مصر الفسطاط . الخطط : ١ : ٤٨٢ ، ٤٨٣ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ٩٩ .

وفى خامس ربيع الأول أعتَق الحاكمُ زيدانَ ، صاحب المظلة[1]، وأمر أن يكتب على مكاتباته من زيدان مولى أمير المؤمنين .

وخلع على القاضى حسين بن النعمان وقِيدَ بين يديه بغْلتان بسُروجهما ولُجمُهما ، وحُمِل إليه عدة ثياب لحضوره العتاقة .

وكثر وقود المصابيح فى الشوارع والطرقات ، وأمر الناس بالاستكثار منها وبكَنْسِ الطرقات وحفر الموارد وتنظيفها .

وخلع على فتح ، غلام ابن فلاح ، وندب إلى الخروج على الأُسطول .

وقبض على رجل شامى قال : لا أعرف على بن أبى طالب ، وأقول إن النبى صلى الله عليه وسلم مرسل ، غير أنى لا أعرف علىّ بن أبى طالب . فحُبس وروجع ؛ فأَصرّ على أنه لا يعرف عليا ؛ فرفق به القائد حسين فلم يعترف بمعرفة علىّ رضى الله عنه ، فخرج الأَمر بقتله ، فضرب عنقه وصلب .

وفى سادس عشر جمادى الآخرة وصل رسول ملك الرّوم[2]، فحشدت له العساكر من سائر الأَعمال ، ووقفوا صفَّين والحاكم واقفٌ ليراهم . وسار الرسول بين العساكر إلى باب الفتوح ، ونزل ، ومشى إلى القصر يقبل الأَرض فى طول المسافة حتى وصل إلى حضرة

---

(١) المظلة ، ويعبر عنها أيضا بالجتر ، والطير ، والقبة : قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب ، بأعلاها شكل طائر من فضة وقد يطلى بالذهب . وعرفت زمن المماليك بالقبة والطير ، بينما كان يطلق عليها زمن الفاطميين المظلة. صبح الأعشى : ٤ « وكانت المظلة تتكون من اثنى عشر شوزكا ، عرض أسفل كل شوزك شبر وطوله ثلاثة أذرع وثلث ذراع ، وآخر الشوزك من فوق دقيق جدا ، فيجتمع مابين الشوازك فى رأس عمودها دائرة ، والعمود من الزان ملبس بأنابيب الذهب ، وفى آخر أنبوبة تلى الرأس فلكة بارزة قدر عرض إبهام ، فيشد آخر الشوازك فى حلقة ذهب ؛ وللمظلة أضلاع من خشب الخلنج مكسوة بالذهب على عدد الشوازك ، خفاف بطول الشوازك ، وفيها خطاطيف لطاف وحلق يمسك بعضها بعضا تنضم وتنفتح ؛ ورأسها كالرمانة ويعلوه أيضها رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر . . . » النجوم الزاهرة : ٤ : ٨٤ – ٨٥ .

(٢) الامبراطور باسيل الثانى .

الحاكم بالقصر ، وقد فُرش إيوان القصر وعُلّق فيه تعاليق غريبة ، يقال إنه أمر بتفتيش خزائن الفُرُش إلى أن وَجد فيها أحداً وعشرين عِدْلا ذكرت السيّدة رشيدَةُ بنت المعز أنها كانت فى قطار الفُرُش المحمولة من القيروان إلى مصر مَعَ المعزّ فى جملة أعدال ، وأن كُتّاب خزائن الفُرُش وجدوا على بعضها مكتوبا الحادى والثلاثون والثلثمائة من عمل العبيد ، ديباج خزّ ومذهب ، ففرش منه جميع الإيوان وسُتّر جميع حيطانه بالتعاليق ، فكان جميع أرضه وحيطانه رفيعًا دليلا على عظمته وسعته . وعُلّقت بصدر الإيوان العسجدة ، وهى درقة مطعّمة بفاخر الجوهر النفيس من كل أصنافه ، فأضاء لها ما حوله ، ووقعت عليها الشمس فلم تطق الأبصارُ تأمُّلَها كلالاً . فدخل الرسول وقبل الأرض ، ودفع الكتب وعرض الهدية .

وأنفذ الحاكم لأبى الحسن على بن إبراهيم النرسى ألف دينار وأربعة وعشرين قطعة ثياب مختارة ، وسُومِحَ بمبلغ ثلاثة آلاف دينار كانت عليه .

وجرى الرسم فى الفطر طول شهر رمضان على مائدة الحاكم كما تقدّم .

ولما كثر النزاع بين عبد العزيز بن النعمان والقاضى حسين بن النعمان كتب الحاكم بخطّه ورقة إلى الحسين ، نصُّها بعد البسملة : « يا حسين أحسن الله عليك . اتّصل بنا ما جرى من شناعات العوامّ ومن لا خير فيه ، وإرجافهم ، وأنكرنا أن يجرى مثله فيمن يَحِلّ محلك من خدمتنا ، إذ أنت قاضينا وداعينا وثقتنا . ونحن نتقدم بما يزيل ذلك ، ولم نجعل لأحد غيرك نظرًا فى شئ من القضايا والحكم ، ولا فى شئ مما استخدمناك فيه ، ولا مكاتبة أحد من خلفائك بالحضرة وغيرها وسائر النواحى ، ولا أن نكاتب أحدا منهم غيرك ؛ ومن تسمى غيرك بالقضاء فذلك على المجاز فى اللفظ لا على الحقيقة . وقد منعنا غيرك أن يسجل فى شئ فيتقدم إلى جميع الشهود والعدول بألاّ يشهدوا فى سجلّ لأحد سواك . وإن تشاجر خصمان فدُعى أحدهما إليك ودُعى الآخر إلى غيرك كان الداعى

إلى غيرك عليه الرجوع إليك طائعا مكرها فَاجْرِ على ما أنت عليه من تنفيذ القضايا والأحكام مستعينا بالله عز وجلّ ، ثمّ بنا؛ولك من جميل رأينا فيك مايسعدك فى الدنيا والآخرة .وقد أذِنَّا لك أن يكاتِب جميعُ من يكاتب القاضى بقاضى القضاة كما جعلناك،وتكاتِب من تكاتبه بذلك وتكتب به فى سجلاتك . فاعلم ذلك ، وأشهِرْ أمرنا بجميع ما يقتضيه هذا التوقيع ليُمتثل ولا يتجاوز. وفَّقك الله لرضاه [٥٧ ا] ورضانا ، وأيّدك على ذلك وأعانك عليه إن شاء الله تعالى . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما » .

فقرأه القاضى على سائر الشهود ، وأمر أن يكتب فى سجلاّته قاضى القضاة ، وكوتب بذلك وكتب عليه .

وجرى الرسم فى ركوب الحاكم لفتح الخليج[1]وفى يوم العيد إلى المصلّى على العادات .

وسارت قافلة الحاج للنصف من ذى القعدة بالكسوة والشمع والصِّلات ، وزينت البلد مرّةً فى شوال ثلاثة أيام ومرّةً فى ذى القعدة يوما . وجرى الرسم فى صلاة عيد النّحر على ما تقدم ، ثم انصرف فنحر ودخل تربة القصر وحضر السماط .

وفيها توفى أبو الفضل جعفر بن الفرات[2]، فى ثالث ربيع الأول ، عن اثنتين وثمانين سنة

---

(١) من مراسم احتفال فتح الخليج – نعنى رفع السد الواقع عند فم الخليج يوم وفاء النيل فى كل عام – أنه كان يحمل إلى المقياس (بجزيرة الروضة) من المطابخ نحو عشرة قناطير من الخبز وعشرة خراف مشوية ، وعشر جامات حلوى ، وعشر شمعات ؛ ويتوجه القراء إلى مسجد المقياس للقراءة حتى يتم الوفاء ، فيركب الخليفة بزيه الذى يتزيا به للعيد ، دون مظلة ومعه الوزير ، وينزل بالصناعة ، ثم يركب العشارى (سفينة خاصة لمثل هذه المناسبة) ومعه خواصه وخواص الوزير ، والكل قيام إلا الوزير الذى يجلس مع الخليفة ، ثم يمر العشارى بجانب المقياس ، ثم يحضر الخليفة تخليق المقياس (تطييبه بالزعفران والمسك) ، ثم يعود إلى العشارى الذى يحمله إلى المقس أو إلى القصر . النجوم الزاهرة : ٤ : ٩٩ – ١٠٠ ؛ الخطط : ١ : ٤٧٠ ، ٤٩٣ .

(٢) أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات الوزير المحدث المعروف بابن حنزابة . برز فى مناصب الوزارة والكتابة والإشراف المالى منذ أيام الإخشيد ، وقبض عليه أكثر من مرة ، وكان على وزارة مصر عندما قدمها جوهر الصقلى الذى أقره على الوزارة . وحنزابة المرأة القصيرة ، وهى أم أبيه الفضل .

وثلاثة أشهر وخمسة أيام ، فصلى عليه القاضى حسين بن النعمان ، ودفن فى داره . وكان من الفضل والعلم والدين بمنزلة ، وحدّث وأسمع وأملَى مجالس ، وكتب على الصحيحين مستخرجا . وكان كثير البرّ والصلات والصدقة ، شديد الغيرة حتى إنه ليحجبْ أولاده الأكابر عن حرمه وأهله وعن أمهاتهم . فإنه بلغه عن بعض أولاده أنه وَاقَع أختًا له وأحْبَلها . وكان يتنسّك منذ تجاوز أربعين سنة . ثم حُمِل من مصر ودفن بالمدينة النبوية .

وفيها قتل الحاكم مؤدّبَه أبا القاسم سعيد بن سعيد الفارقى يوم السبت لثمان بقين من جمادى الأولى وهو يسايره ، بأن أشار إلى الأتراك بعينيه بعد أن بيّت معهم قتله ، فأخذته السيوف ، وكان قد داخل الحاكم فى أمور الدولة وقرأ عليه الرقاع واستأذنه فى الأمور كهيئة الوزراء .

سنة احدى وتسعين وثلثمائة (١)

فى المحرم قتل الحاكمُ ابنَ أبى نجدة ، وكان بقّالا فترقّت أحوالُه حتى وَلِىَ الحسبة ودخل فيما لا يليق به ، وأساء فى معاملة الناس ، فاعتقل ، ثم قطعت يده ولسانه وشُهِّر على جمل وضُربت عنقه .

وفى شعبان سارت هديّةٌ إلى المغرب فيها ثلثمائة فرس بجلال وعشرة بمراكب ، وخمسة وأربعون بغلا تحمل السلاح والكسوة ، وعشرون بغلا تحمل صناديق فيها ذهب وفضة .

وفى شهر رمضان خُلع على تَمُوصَلت بن بكار وقُلِّد بسيف ، وحُمِل على عشرة أفراس بمراكبها ، وقُلِّد إمارة الشام .

وجرى الرسم فى سماط رمضان وصلاتى العيدين وخروج قافلة الحاج على ما تقدم .

وفيها توفى أبو تميم سلمان [بن جعفر] بن فلاح فى ثامن جمادى الآخرة . وقُتِل عدة أناس

(١) هكذا ورد فى الأصل ، والواقع أن الحديث عن هذه السنة بدأ قبل ذلك بصفحات ، ويبدو أنه ألحق الأحداث المعدودة التى وردت هنا بعد هذا العنوان الجديد بالأحداث التى سبقت استدراكاً عليها خاصة وأن أول هذه الأحداث حدث فى شهر المحرم .

سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة (١)

فى نصف صفر قدم الحاجّ .

وفى ربيع الأول قرئ سجل برفع المنكرات وإبْطالِها ومنع ذلك ، فَخُتم على عدة مواضع فيها المسكرات لِتُرَاق .

وابتُدِئ فى عمارة جامع راشدة(٢)، وكان مكانه كنيسة فبُنِى جامعًا، وأقيمت فيه الجمعة،

وفى ثامن جمادى الآخرة ضُربت رقبة فهد بن إبراهيم ، وله منذ نظر فى الرئاسة خمس سنين وتسعة أشهر واثنا عشر يوما . فحَمَل أخوه أبو غالب إلى سقيفة القصر من مال أخيه فَهْدٍ جراياتٍ فيها خمسمائة ألف دينار . فلما خرج الحاكم سأل عنها فعُرِّف خبرها ، فأعرض عنها ، وبقيت هناك مدة ثم أمر بها فرُدّت إلى أولاد فهد ، وقال إنا لم نقتُله على مال ، فحملت إليهم ، ثم رفع أصحاب الأخبار عن أبى غالب كلمة تكلّم بها ، فقُتل وأُحرق بالنّار .

وخُلع على أبى الحسن على بن عمر بن العداس مكانه ، وخلع على ابنه محمد بن على ، وعلى الحسين بن طاهر الوزان ، وحُملوا فى رابع عشره .

وسار الأمير ياروخ متقلدا طبرية وأعمالها .

وقُبضت أموال من قبض عليه من النصارى الكتاب .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها العشرين من نوفبر سنة ١٠٠١ .

(٢) ويذكر النويرى فى نهاية الأرب أن ابتداء عمارته كان فى سابع عشر ربيع الآخر سنة ٣٩٣ . ويذكر فى سبب إنشائه أن أبا المنصور الزيات الكاتب زرع هذا الموضع وبنى للنصارى فيه كنيسة ، فرفع أمره إلى الحاكم فأمر بهدم الكنيسة وأن يجعل موضعها مسجد ، ثم أمر بتوسعته فخربت مقابر اليهود والنصارى ، وبنى فيه منبر من طين . وعرف الجامع بهذا الاسم نسبة إلى أنه يقع فى خطة راشدة ابن أدب بن جديلة، من لخم، بالفسطاط ، وكانت بالجبل المطل على بركة الحبش وهو الجبل المعروف بالرصد . ولا وجود الآن لهذا المسجد وموقعه بحى « إسطبل عنتر » بأثر النبى . الخطط : ٢ : ٢٨٢ .

وأمر بإتمام بناء الجامع الذى ابتدأ بعمارته العزيز على يد وزيره يعقوب بن كلّس خارج باب الفتوح من القاهرة ، فقدرت النفقة عليه أربعين ألف دينار ، فابتدى بعمله[1] .

وفى خامس عشر من شهر رجب ضرب عنق أبى طاهر محمود بن النحوى الناظر فى أعمال الشام لكثرة تَجَبُّره وعَسْفه بالناس .

وفى غرة شعبان جُمع فى الجامع الجديد بظاهر باب الفتوح .

وقطع الحاكم الركوب فى الليل .

وردّ إلى [٥٧ ب] أولاد فهد بن ابراهيم سُرُوجهم المحلّاة وأمروا بالركوب بها . وأطلق من اعتقل من الكتاب النصارى .

وصلى الحاكم فى رمضان بالناس أجمعين بعد ما خطب ؛ وصلى صلاة عيد الفطر وخطب على الرسم . وأكثر من الحركة فى شهرى رمضان وشوال إلى دمنهور[2] والأهرام وغيرهما .

وسافر الحاجّ للنصف من ذى القعدة .

وأما الشام فإنه لما مات جَيْش بن الصَّمْصامة فى شهر ربيع الآخر سنة تسعين ولِىَ دمشق شيخ من المغاربة يقال له فحْل بن تميم[3]، فلبث شهورا ومات ؛ فقدم عند الحاكم على [ابن جعفر[4]] بن فلاح فنزل على دمشق ليومين بقيا من شوّال ، وأقام بها غير مُنْبَسطِ اليد

---

(١) بدأ العزيز بالله عمارته سنة ٣٨٠ ، وصلى الجمعة فيه فى الرابع عشر من رمضان سنة ٣٨١ قبل أن تكتمل عمارته ، وموقعه بين بابى الفتوح والنصر داخل مدينة القاهرة ، وأشرف على بنائه الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى ، أبو محمد ، وكان إمام زمانه فى علم الحديث وحفظه ، انظر نهاية الأرب للنويرى ؛ النجوم الزاهرة : ٤ (فى مواضع) ؛ الخطط : ٢ : ٢٧٧ . ويعرف أيضا باسم الجامع الأنور .

(٢) لعل المقصود بها شبرا دمنهور ، وهى التى أصبحت تعرف منذ زمن الأيوبيين باسم شبرا الخيمة .

(٣) فى ذيل تاريخ دمشق : ٥٧ يذكر ابن القلانسى أن اسمه تميم بن إسماعيل المغربى القائد ويعرف بفحل . ويزيد النويرى فى ألقابه : المعزى .

(٤) مابين الحاصرتين من النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٠١ ، ومن ذيل تاريخ دمشق : ٥٧ .

فى ماله . فلمّا كان فى شهر رمضان ، سنة اثنتين وتسعين،قدم من جهة الحاكم داعٍ يقال له خَتْكِين(١)الملقّب بالضّيف إلى دمشق ، فبرز ابن فلاح وأقام بظاهر دمشق . فأراد الضيف أن ينقص الجند من أرزاقهم ، فشَغَبوا وساروا يريدون ابن عَبْدون النصرانى ، وكان على تدبير المال وعطاء الأرزاق ، فمنعهم الضّيف وأغلظ فى القول لهم ، وكان قليل المداراة ، فرجعوا إليه وقتلوه ، وانتهبوا دُورَ الكتّاب والكنائس . وتحالف المغاربة والمشارقة من العسكر على أن يكونوا يداً واحدة فى طلب الأرزاق ، وأنهم يمتنعون(٢)مِمّن يطالبهم بما فعلوه ؛ وحلف لهم على [بن جعفر](٣) بن فلاح أنه معهم على ما اجتمعوا عليه . فبلغ ذلك الحاكم فقال : هذا قد عَمِى . فبعث يعزلُه عن دمشق ، فسار عنها فى يَسير من أصحابه ؛ وذلك فى شوّال منها . وتأخر العسكر بدمشق ، فقدم إليها تَمُوصَلْت بن بكار من قِبلَ الحاكم ، فلم يزل عليها إلى أن وَلِىَ مُفْلح اللّحْيانى(٤) دمشق فى ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين . وكان خادما وفى وجهه شعر ، فسار إليها .

وفيها قتل أبو على الحسن بن عُسْلوج(٥) فى المحرّم وأحرق .

وقتل على بن عمر بن العدّاس(٦) فى شعبان وأحرق .

---

(١) أبو منصور ختكين العضدى القائد . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٠٥ ، ٢٢٢ . يقول ابن القلانسى : واقتضى رأيه أن ينقص واجبات الأجناد ويغالطهم ويظهر شيئا من التوفير ، وترك أمر تدبير الأولاد لكاتب نصرانى يعرف بابن عبدون . ذيل تاريخ دمشق : ٥٧ – ٥٨ . وهذا يتفق مع ماجاء هنا بالمتن .

(٢) فى الأصل : وأنهم يمتنعوا . .

(٣) ما بين الحاصرتين من النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٠١ ، ومن ذيل تاريخ دمشق : ٥٧ .

(٤) كان قد تولى قبل ذلك مدينة صور . واسمه الكامل – طبقا لابن القلانسى – القائد أبو صالح مفلح الخادم اللحيانى . الخطط : ٢ : ٢٨٥ ؛ ذيل تاريخ دمشق : ٥٨ – ٦٢ .

(٥) لم أعثر إلاعلى عسلوج بن الحسن وكان قد أشرف على الأموال أيام المعز لدين الله مقاسمة مع يعقوب بن كلس، ثم عمل أيضا للعزيز بالله ، ولعله هو المقصود، ويرجح ذلك ما جاء فى الطيارة الملصقة بهذه الصفحة بالأصل ؛ انظر الصفحة التالية

(٦) أبو الحسن على بن عمر ، ابن العداس ، تولى الوزارة للعزيز بالله بعد وفاة يعقوب بن كلس . وتولى النظارة كذلك بعد مصرع فهد بن إبراهيم النصرانى أيام الحاكم وكانت رقبة فهد قد ضربت فى ثامن جمادى الآخرة سنة ٣٩٢ بعد أن مكث فى النظر خمس سنين وتسعة أشهر . انظر ما تقدم ، وكذلك النجوم الزاهرة : ٤ : ٥٢ .

وقتل الأُستاذ أبو الفضل زيدان ، صاحب المظلّة لعشر بقين من ذى الحجة ؛ ضُرب عنقه.

وفيها استأْذن عبدُ الأعْلى بن الأمير هاشم بن المنصور أن يخرج إلى بعض ضِياعِه ، فأَذن له الحاكم ؛ فخرج بجماعة من ندمائه ؛ فبعث الحاكم عَيْنا يأْتيه بخبرهم ، فصاروا إلى مُتَنزَّههم فأَكلوا وشربوا ، وجرى من حديثهم أنْ قال أحد أولاد المُغَازلى المنجم لابن هاشم : لا بدّ لك من الخلافة ، فأَنت إمام العصر . فلمّا عادوا ودخل ابن هاشم على الحاكم وجلس أخرج الحاكم من تحت فراشه سيفا مجرّدا وضربه به ، فحُمِل إلى داره وكتب يعتذر عن ذنبه إن كان قيل عنه ، ويحلف ويذكر أن ضربته سالمة ، ويسأَل الإذن فى طبيب يعالجه ؛ فأُجيب إلى ذلك .

فلمّا أفاق استأْذن فى الدخول إلى الحمام ، فأُذِن له ؛ فبعث الحاكم إلى الحمّام من ذبحه فيه وأتاه برأْسه . وبعث إلى من حضر المجلس فقُتلوا وأُحرقوا بالنار ، وفيهم أولاد المُغَازلى وابن خريطة وأولاد أبى الفضل بن الفرات وفتيانٌ من كتامة . وتتابع القتل فى الناس من الجند والرعية بضروب مختلفة(1).

(1) فى هذا المكان بالأصل طيارة جاء فيها « سنة أربع وتسعين وثلثمائة . قتل الحاكم بأمر الله جماعة منهم العسكرى منجمه ، وله أخبار ، وأبو على عسلوج ، وابن غرة الكتامى ، وعلى بن البدول الشاعر الأعمى ، وعباس بن زبيرى الكتامى ، والمقداد بن جعفر الكتامى ، وعلى بن سلمان الكتامى ، سقاه أخوه عقب خروجه من الحمام شربة سويق فمات عند وصوله إلى بيته ، وقال : قتلته قتلة مستورة وكانت أحب إلى من ضرب عنقه وإحراقه بالنار على عيون الأعداء . وقتل ابن أبى خريطة صاحب برجوان ، وابن المغازلى المنجم ، وجعفر بن محمد الدبيثى وأبوغالب أخو فهد بن إبراهيم ، وأبو إبراهيم سهل بن كلس أخو يعقوب الوزير ، ورشيق الحمدانى ، وإسماعيل بن سوار صاحب برجوان وابن حمود الكتامى ، ومخلف بن عبد الله بن الكتامى ، ويحيى بن سليمان الكتامى ، ومحمد بن على بن فلاح ، وابن قنطرية الكتامى . الحمد لله . القاضى الأجل أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن محمد بن عمار بن الحسين بن قندس بن عبد الله بن إدريس بن أبى يوسف الطائى ، توفى بطرابلس الشام ليلة السبت نصف رجب سنة أربع وستين وأربعمائة . أمير الجيوش المظفر مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتخب الدولة أنوشتكين الدزبرى . . . . صمصام الدولة القاضى الأعز الأجل سند الحكام جلال الدولة وعمادها ذا المعالى صفى أمير المؤمنين القاضى الناصح ثقة الثقات عين الدولة أبو الحسن محمد بن عبد الله بن على بن عياض . الوزير الأجل شرف الوزراء تاج الرؤساء العادل الأمير الأوحد المكين معز الدين مغيث المسلمين عمدة أمير المؤمنين أبو الفضل يحيى بن أحمد بن المدبر ، تقلد الوزارة أولا سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . الوزير الأجل الكامل الأوحد صفى أمير المؤمنين وخالصه أبو الفتوح محمد بن جعفر بن المغربى الأفضل عباس بن أبى الفتوح بن يحيى بن تميم المعز بن باديس وزير مصر فى . . . » اهـ . ويبدو أن هذه الطيارة تتكون من بضع أحداث كان المؤلف يزمع اضافتها فى مواقعها ، وأن هذه المعلومات لم تكن قد اكتملت بعد .

سنة أربع وتسعين وثلثمائة [1]

فى محرّم خلع على مظفَّر الخادم الصقلبى ، وحمل على ثلاث بغلات بمراكبها ، ومعه ثياب كثيرة ؛ وندب لحمل المظلة . وخلع على مُتَوَلّى الأَسْوَد وحُمِل لواؤه ببرقة . وقبض على أبى داود بن المطيع . وخلع علىّ [صاحب] [2]ديوان النفقات وضُرب عنقه بسبب أنه سرق مائتى ألف دينار ذهب .

وقدم مفلح اللَّحيانى إلى دمشق فى المحرّم، فسار عنها تَمُوصَلت يريد مصر ، ونزل بِدارَيّا [3]فمات بها فى ثانى صفر . فلما ورد خبر موته إلى الحاكم خلع على ولديه وحملهما .

وقدم الحاجّ فى رابع عشريه .

وفى ربيع الأول ألزم الناس بوَقُود القناديل باللَّيل فى سائر الشوارع والأزقَّة بمصر .

وخَلَع على أبى يعقوب بن نَسْطَاس المتطبِّب وحمله على بغلتين ومعه ثياب كثيرة ؛ ومنحت له دارٌ بالقاهرة وفُرشت ، وأُلزِم بالخدمة . وكان قد هلك منصور بن معشر [٥٨ ا] الطبيب .

وهدمت كنيستان بجانب جامع راشدة .

وفى جمادى الآخرة حُمِل إلى الشريف أبى الحسن على النرسى رسمُه يجارى به العادة فى كل سنة ، وهو من الثياب عشرون قطعة بنحو خمسمائة دينار .

وفى رجب قرئ سجِّلان ؛ أحدهما فيه إنكار الحاكم على من يخاطبه فى المكاتبة بمولى الخلق أجمعين ؛ والآخر بمسير الحاج أول ذى القعدة[4].

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثلاثين من أكتوبر سنة ١٠٠٣ . ويلاحظ أن المؤلف قد أسقط سنة ٣٩٣ من الحديث بعنوان مستقل ، وإن كان قد ذكر بعض أحداثها فى أخبار السنة السابقة ٣٩٢ . وسيعود المؤلف إلى مثل هذا كثيرا .

(٢) ساقطة من الأصل والسياق يقتضيها .

(٣) قرية كبيرة بغوطة دمشق . معجم البلدان : ٤ : ٢٤ .

(٤) كانت العادة قبل ذلك أن يسير الحاج حول منتصف ذى القعدة ، وعندئذ لم يكن من السهل أن يدرك مناسك الحج والزيارة معا ، وسيتبين بعد سنوات أن مرسوما آخر سيصدر بضرورة سير الحاج فى منتصف شوال .

وقبض على ثلاثة عشر رجلا ضُربوا وشهّروا على الجمال وحُبسوا ثلاثة أيام بسبب أنهم صلُّوا صلاة الضحى

وفى شعبان خرج الكتاميون إلى باب الفتوح ، فترجّلوا وكشفوا رءُوسهم ، واستغاثوا بعفو أمير المؤمنين فأُوصِل إلى الحاكم جماعةٌ منهم ، فوعدهم ، وكُتب لهم سجلٌ قرئ بالقصر والجوامع بالرضا عنهم وإعادتهم إلى رسومهم فى التكرمة .

وأمِر بهدم جامع عمرو بن العاص بالإسكندرية .

وصلى الحاكم بالناس فى رمضان صلاة الجمعة مرتين وخطب(١) .

وفى سادس عشره صُرِف الحسين بن النعمان عن القضاء . وكان قد ضرب فى الجامع فندب الحاكم جماعة من شيوخ الأضْياف يركبون معه إلى كل مجلسٍ فيه جماعة من الخاصة وأمر أصحاب سيوف الحلى بالمشى بين يديه فى كل يوم.فكان إذا حضر إلى الجامع العتيق وقام يصلى وقف جماعة الأضياف صفًّا خلفه يستُرونه ، ولا يصلِّى أحد منهم حتى يفرغ من صلاته ويعود إلى مجلسه ؛ فإذا جلس فى مجلسه كانوا قياما عن يمينه وشماله . وهو أول قاضٍ فُعل ذلك معه ، وأول قاض كتب فى سجلاته قاضى القضاة ؛ وعلت منزلته عند الحاكم وتخصص به . وكان له عند الحاكم جماعة يمدحونه ويبالغون فى الثناء عليه ، منهم ريحان اللحيانى وزيدان ومصلح اللحيانى ؛ فانبسطت يده وعظم شأْنه ؛ ولا عَنَ بين رجل وامرأته ؛ وتشدّد على الناس ؛ فكان إذا أبطأ شاهدٌ(٢)يوم جلوسه فى الجامع عن الحضور إلى داره والركوب معه رسم عليه وأغرمه مالاً ليأْخذه . وألزم كُتَّابه بملازمة داره دائما . وكانت

---

(١) وكانت رسوم الفاطميين تقضى بأن يصلى الخليفة الجمعة ثلاث مرات ، ويستريح الجمعة الرابعة .

(٢) كانت الشهادة وظيفة دينية يقوم بها الشهود المعدلون ، فإذا حضر القاضى لحكم جلس الشهود المعدلون حوله يمنة ويسرة على مراتبهم فى أقدمية تعديلهم . وكان الشهود المعدلون يعينون من قبل الخليفة . صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٦ .

إليه الدعوة أيضا . وكان قاضى القضاة وداعى الدعاة ، وقد أفضل على جماعة من أهل العلم والأدب والبيوتات .

فكانت مدّة نظره فى القضاء خمس سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما . ومولده لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ثمانٍ وخمسين . وهو أول قاضٍ أُحْرِق بعد قتله ، فإن الحاكم أحرقه بعد ما قتله فى سادس محرم الآتى ذكره .

وفى سادس عشر رمضان قُلِّد أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان القضاء إلى ما بيده من النظر فى المظالم ، وخُلع عليه ، وقُلِّد سيفا محلًّى بذهب ، وحُمِل على بغلة وبين يديه سفط ثياب . فنزل فى موكب عظيم إلى الجامع العتيق ، فجلس تحت المنبر ورقى أبو على أحمد بن عبد السّميع وقرأ سجلّه . وانصرف إلى داره فنزلها وحكم ، واستخلف على الحكم أبا الحسن مالك بن سعيد الفارقى مضافا إلى ما كان مستخلفًا عليه من الحكم فى القاهرة . واستكتب أبا يوسف منال لِحضرته والتوقيعات عنه ؛ ثم كتب له سجل بأخذ الفطرة والنجوى[1] وحضور المجلس بالقصر وأخذ الدعوة على الناس ، وقراءة ما يُقرأ على من دخل الدعوة .

فحضر يوم الخميس الثانى عشر منه ، وقرأ ما جرى الرسم بقراءته فى القصر ، وأخذ النجوى والفطرة ، وأوقف سائر الشهود الذين قبلهم حسين فى أيامه ؛ وصرف عدّة من المستخلفين بالأعمال ؛ واستكتب أبا طالب ابن السندى فوقّع بين يديه ؛ واستكتب أبا القاسم علىّ ابن عمر الوراق ؛ وكتب السجلات وكتب القضايا والأحكام . ولزم حسينٌ داره وقد استبدّ خوفُه ؛ وحُملت كتب ديوان الحكم من داره إلى دار عبد العزيز .

---

(١) الفطرة والنجوى والخمس رسوم مالية تؤخذ ممن يعتنقون المذهب الفاطمى ، مع بعض رسوم أخرى تتفاوت بتفاوت مدى تعمق الأعضاء فى فهم الدعوة والعمل فى سبيلها . وكان يفرد لكل جماعة من الناس مجلس خاص يناسب مكانتها الاجتماعية والمذهبية . انظر فى الدعوة ورسومها ومراتبها : الخطط : ١ : ٣٩١ - ٣٩٥ .

وفيه قرئ سجل بالإنكار على الكتّاب ومن يجرى مجراهم فى أخذ شئ من البراطيل[1] ونحوها .

وركب الحاكم لصلاة العيد بالمصلّى ، فصلّى وخطب وحضر السماط بالقصر على رسمه فى ذلك .

وبرزت قافلة الحاج فى ثامن ذى القعدة بالكسوة والصّلاتِ على العادة .

وصلّى الحاكم بالناس صلاة عيد النحر ، ونحر فى الملعب[2] .

وفيها قتل سهل بن يوسف [٥٨ ب] ، أخو يعقوب بن يوسف بن كلس الوزير ، بسبب قوة طمعه وكثرة شَرَهِه . وعندما قُدّم للقتل سأل أن يدفع السّاعة ثلثمائة ألف دينار عَيْنًا يفدى بها نفسه ، فلم يُجَب .

وقتل أيضا القائد أبو عبد الله الحسين بن الحسن البازيار ، من أجلِ أنه كان إذا دخل مُن باب البحر[3]تكون رِجْلُه على عنقِ دَابّتهِ ويكون الحاكم فى المنظرة التى على بابه ، فتصيرَ رِجلُه إلى وجه الحاكم ؛ وكان ابن البازيار قد اعتراه وجع النِّقْرس ، فعدّ ذلك الحاكم عليه دينا قتله به فى شوال لِسُوءِ التوفيق .

وفيها قدم من برقة عدّة من بنى قرّة إلى الإسكندرية ، فقُتِلوا عن آخرهم . وذلك أن يانس لمـا قُتل وصل عسكره إلى طرابلس ، فنازلهم القائد جعفر بن حبيب فزحف إليه فلفول

---

(١) البراطيل جمع برطيل بمعنى الرشوة . يقال برطل فلان فلانا : رشاه ، وتبرطل ارتشى وهو المقصود هنا . (البرطيل أيضا المعول) القاموس المحيط .

(٢) لعل المقصود به المنحر الذى اتخذه الفاطميون لنحر الأضاحى فى عيد الأضحى ، ولنحر غيرها فى عيد الغدير ، وموضعه أرض فضاء بالدرب الأصفر من حى الجمالية . النجوم الزاهرة : ٤ : ٩٨ : حاشية : ٧ .

(٣) باب البحر من أبواب القصر الغربية ، سمى بذلك لأن الخليفة كان يخرج منه عندما يريد التوجه إلى شاطئ المقس للنزهة . وموضعه اليوم مدخل حارة بيت القاضى بشارع بين القصرين .

ابن خزرون ففرّ منه ؛ وخرج فتوح بن على ومن معه من أصحاب يانس إلى فلفول وملّكوه عليهم ؛ فقام بدعوة الحاكم ، وعقد الحاكم ليحيى بن على بن حَمْدُون الأندلسىّ على أطرابلس وكتب لبنى قرّة أن يسيروا معه ، فمضَوْا من برقة معه وخذلوه ؛ فعاد إلى القاهرة ورجع بنو قرّة إلى برقة وأظهروا الخلاف . فأمّنهم الحاكم حتى قَدموا وحدهم إلى إسكندرية فقتلوا. واستقرت أطرابلس بيد فلفول وتداولها بنوه[١].

---

(١) بعد أن توفى فلفول سنة أربعمائة .

سنة خمس وتسعين وثلثمائة (١) :

فى سابع محرم قرئ سجل فى الجوامع يأمر اليهود والنصارى بشدّ الزُّنّار ولبس الغيار(٢)، وشعارهم بالسواد شعار الغاصبين العباسيين .

وفيه فحش كثير وقدحٌ فى حقّ الشيخين رضى الله عنهما .

وقرئ سجل فى الأطعمة بالمنع من أكل الملوخية المحبَّبَةِ كانت لمعاوية بن أبى سفيان ، والبقلة المسماة بالجرجير المنسوبة إلى عائشة رضى الله عنها ، والمتوكلية المنسوبة إلى المتوكل(٣) . وفيه المنع من عجْن الخبز بالرجل ، والمنع من أكل الدلنيس(٤) ، والمنع من ذبح البقر التى لا عاقبة لها إلا فى أيام الأضاحى ، وما سواها من الأيام لا يذبح منها إلّا ما لا يصلح للحرث .

وفيه النكير على النَّخَّاسين والتشديد عليهم فى المنع من بيع العبيد والإماء لأهل الذمة .

وقرئ سجّل آخر بأن يؤذّن لصلاة الظهر فى أول الساعة السابعة ، ويؤذّن لصلاة العصر فى أول الساعة التاسعة . وإصلاح المكاييل والموازين والنهى عن البخس فيهما ، والمنع من بيع الفُقّاع(٥) وعمله ألبتّة لما يؤثر عن علىّ رضى الله عنه من كراهة شرب الفقّاع .

وضُرب فى الطرقات بالأجراس ونودى ألا يدخل الحمام أحدٌ إلّا بمئزَر ، وألا تكشف امرأة وجهها فى طريق ولا خَلف جنازة ، ولا تتبرّج . ولا يباع شئ من السمك بغير قشر ،

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن عشر من أكتوبر سنة ١٠٠٤ .

(٢) تكرر هذا أيام الفاطميين ، فكان لايسمح لأهل الذمة باستخدام المسلمين فى الأعمال الحقيرة ، وفرض عليهم شد الزنار حول أوساطهم وحمل الصلبان أو القرامى بزنة خمسة أرطال فى أعناقهم .

(٣) عرف المتوكل بكراهة العلويين ، ومن صور ذلك أنه أمر بهدم قبر الحسين بن على بكربلاء وبهدم ماحوله من المنازل والدور وأن يحرث ويبذر ويسقى ، ويمنع الناس من إتيانه أو زيارته .

(٤) نوع من السمك الصغير لا قشر له .

(٥) شراب كالرمان ، سمى به لما يرتفع فى رأسه من الزبد . القاموس المحيط . ويصنع هذا الشراب من الشعير . النجوم الزاهرة : ٤ : ٩ .

ولا يصطاده أحد من الصيادين . وتُتُبِّعَت الحمّامات وقبض على جماعة وُجدوا بغير مئزر فضربوا وشُهِّروا .

وفيه برزت العساكر لقتال بنى قُرّة وسارت .

وكتب فى صفر على سائر المساجد ، وعلى الجامع العتيق من ظاهره وباطنه فى جميع جوانبه ، وعلى أبواب الحوانيت والحُجَر والمقابر والصّحراء بسبّ السّلف ولَعْنهم ، ونقش ذلك ولُوِّن بالأصباغ والذهب ؛ وعمل كذلك على أبواب القياسر وأبواب الدور ، وأُكْرِه على عمل ذلك . وأقبل الناس من النواحى والضّياع فدخلوا فى الدعوة ، وجعل لهم يوم وللنساء يوم ؛ فكثرالازدحام ومات فى الزحمة عدّة(١).

ولما دخل الحاجّ نالهم من العامة سبٌّ وبطش ؛ فإنهم طلبوا منهم سبَّ السلف ولَعْنَهم ، فامتنعوا .

ونودى فى القاهرة : لا يخرج أحد بعد المغرب [إلى] الطريق ولا يظهر بها لبيع ولاشراء فامتثل الناس لذلك .

وفى ربيع الأول تُتُبِّعَت الدّورُ وَمَنْ يُعرف بعمل المسكرات ، وكُسِر من أوعيتها شئٌ كثير.

وفيه أمر الحاكم بشونة تحت الجبل مُلِئَت بالسّنط والبوص والحْلفاء ؛ فتخوّف الناس كافة ، مَنْ يتعلّق بخدمة الدولة من الأولياء والقواد والكتاب ، وسائر الرعية من العوامّ . وقويت الشّفاعات وكثر الاضطراب ، فاجتمع سائر الكتاب والمتصرّفين من المسلمين والنصارى ، وخرجوا بأجمعهم فى خامسه إلى الرياحين(٢) بالقاهرة ؛ ومازالوا يقبلون الأرض

---

(١) فى الخطط : ١ : ٣٩١ — ٣٩٥ تفصيل لمراحل الدعوة ومراسمها ومجالسها المختصة بكل جماعة بعينها والرسوم التى يدفعها المنتمون إليها . راجع أيضا : الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية : محمد عبد الله عنان .

(٢) لعل المقصود بها الريحانية وهى حارة نسبت إلى جماعة الريحانية وهى فئة من عسكر الفاطميين نزلوا بها وقت إنشاء القاهرة فعرفوا بها . وقد اتخذت هذه الحارة اسم بهاء الدين قراقوش ، أيام صلاح الدين ، إذ أنه سكن بها .

حى وصلوا إلى القصر ، [١٥٩] فوقفوا على بابه يدعون ويتضرعون ، ويضِجّون ويسألون العفو عنهم ، ومعهم رقعة قد كُتبت عن الجميع . ثم دخلوا باب القصر وهم يسألون أن يُعْفى عنهم ولا يسأل فيهم قول ساع يسعى فيهم . وسلّموا رقعتهم لقائد القوّاد ، فأوصلها إلى الحاكم ، فعفا عنهم وأمرهم على لسان قائد القواد بالانصراف والبكور لقراءة سجلٍّ بالعفو عنهم ؛ فانصرفوا بعد العصر . وقرئ من الغد سجلّ كتب نسخة للمسلمين ونسخة للنصارى ونسخة لليهود بالأمان والعفو عنهم .

وفى ليلة التاسع منه ولد للحاكم ولد ، فجلس فى صبيحتها للهناء ، وأمر بإحراق الشونة فأحرقت . وكان سابعُ المولود[1] ، فأُخرج على يد خادمٍ إلى قائد القواد ، فتسلّمه حتى أعد المزين شعره ؛ و ذبح عنه الشريف أبو الحسن النرسى العقيقة بيده ، وحمل عثمان الحاجب الدّم والعقيقة ، فأمر له بألف دينار وفرس ملجم وعدّة ثياب من أجل حَمْل الدم والعقيقة ؛ ودُفع إلى المزيّن مائتا دينار وفرس . وسُمّى المولود بالحارث وكُنّى بأبى الأشبال .

وخرج قائد القواد إلى سائر الأتراك والديلم والعرفاء وقال : مولانا يقرأ عليكم السلام ويقول قد سَمّيت مولاكم الأمير الحارث وكنّيْته أبا الأشبال . فقبّل الجميع الأرض وأكثروا الدعاء ، وانصرفوا . وزُيِّنت البلد أربعة أيام .

وفيه رسم الحاكم لجماعة من الأحداث أن يتقافَزُوا من موضع عالٍ فى القصر ، ورسم لكل منهم بِصِلَة ؛ فحضر جماعة وتقافزوا ، فمات منهم نحو ثلاثين إنسانا من أجل سقوطهم خارجاً عن الماء على صخر هناك ؛ ووُضع لمن قفز مَالهُ .

وفى ربيع الآخر اشتد خوف كافة الناس من الحاكم ، فكتب ما شاء اللهُ من الأمانات للغلمان الأتراك الخاصة وزمامهم ومَنْ معهم من الحمدانية ، والبكجورية ، والغلمان العرفاء ،

---

(١) أى حل اليوم السابع .

والمماليك ، وصبيان الدار ، وأصحاب الإقطاعات ، والمرتزقة ، والغلمان الحاكمية القُدُم . وكُتب أمان لجماعة من خدم القصر الموسومين بخدمة الحضرة بعد ما تجمّعوا وساروا إلى تربة العزيز وضجّوا بالبكاء وكشفوا رءوسهم . وكُتبت عدة سجلات بأمانات للديلم والخيل والغلمان الشرابية ، والغلمان المرتاحية ، والغلمان البشارية ، والغلمان المفرقة العجم وغيرهم ، والنقباء ، والروم المرتزقة[1] . وكتبت عدة أخرى بأمان الزّويليين ، والمنادين ، والبطالين ، والبرقيّين ، والعطوفية ، والجوانية ، والجودرية ، والمظفرية ، والصنهاجيين ، وعبيد الشراء بالحسينية ، والميمونية ، والفرجية . وكتب أمان لمؤذنى أبواب القصر ، وأمانات لسائر البيازرة والفهّادين والحجالين ، وأمانات أُخَر لعدة أقوام ، كل ذلك بعد سؤالهم وتقرّبهم .

وفيه أمر بقتل الكلاب ، فقتل منها ما لا يحصى حتى لم يبق منها بالأزقة والشوارع شئ ، وطرحت بالصحراء وبشاطئ النيل ؛ وأُمِر بكنس الأزقّة والشوارع وأبواب الدور فى كل مكان ، فَفُعِل ذلك .

وفى جمادى الآخرة فتحت دار الحكمة[2] بالقاهرة ، وجلس الفقهاء فيها ، وحُمِلت الكتب اليها ، ودخلها الناس للنَّسخ من كتبها وللقراءة . وانتصب فيها الفقهاء والقرّاء والنُّحاة وغيرهم من أرباب العلوم ، وفُرِشت ، وأقيم فيها خدام لخدمتها ، وأُجريت الأرزاق على مَنْ بها من فقيه وغيره ؛ وجُعل فيها ما يُحتاج إليه من الحبر والأوراق والأقلام .

---

(١) هذا عنصر يستحق الاهتمام إذ أننا لانجد فى الجيش الفاطمى وحرس القصر جماعات تنتسب فقط إلى قبائلها كالكتاميين والزويليين واللواتيين ، أو إلى قادتها كالحمدانيين والبكجوريين ، أو إلى وظائف بعينها كالوزيرية والركابية ، وإنما نجد الجند المرتزقة الذين يتكسبون بالجندية مثل هؤلاء الروم المرتزقة والغز المصطنعة .

(٢) وتعرف أيضا بدار العلم . يقول المقريزى فى الخطط : ونقل إليها من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التى أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة مالم ير مثله مجتمعا لأحد من الملوك ، وأباح ذلك كله للناس فحضرها الناس على طبقاتهم لقراءة الكتب أو للنسخ أو للتعليم ، وأحضر الحاكم إليها جماعات من أهل الحساب والمنطق والفقهاء والأطباء للمناظرة بين يديه ، فكانت كل جماعة تحضر على انفرادها . وأغلقها الأفضل بن بدر الجمالى ، ثم أنشئت دار أخرى جديدة سنة ٥١٧ ، أنشأها الوزير المأمون البطائحى . الخطط : ١ : ٤٤٥ ، ٤٥٨ — ٤٦٠ .

وفيه اشتد الطلب على الركابية[1] المستخدمين فى الرّكاب بعد أن قتل منهم فى يومين أكثر من خمسين نفسا فتغيّبوا ، وامتنع أحدٌ من الناس أن يمشى بين يديه غلامٌ أو شاكرى[2] ، فكانت القواد ومَنْ جرى رسمه أن يكونُوا بين يديه يسيرون وحدهم ، وإذا نزل أحدهم للسّلام أمسك خادمُه الدابة ، ثم عُفِى عنهم وكتب لهم أمان . وكتب لعدّة من الناس عدّة أمانات .

وفيه مُنِع كلُّ أحدٍ ممَن يركب أن يدخل من باب القاهرة راكبا ، ومُنِع المكاريّون أن يدخلوا بحميرهم ، ومُنِع الناس من الجلوس على باب الزهُومة[3] من التجار وغيرهم ، ومُنِع كلُّ أحدٍ أن يمشى مُلاَصِقَ القصر من باب الزُّهُومة [٥٩ ب] إلى باب الزُّمرد . ثم أُذن للمكاريين فى الدخول وكُتِب لهم أمان . وتخوّف الناس ، فخرج أهل الأسواق على طبقاتهم ، كل طائفة تسأل كتابة أمان ، فكتب ما ينيف عن المائة أمان لأهل الأسواق خاصة ، قُرِئَت كلُّها فى القصر ودُفعت لأربابها ، وكلُّها على نسخة واحدة . وهى بعد البسملة :

« هذا كتاب من عبْد الله ووَليّه المنصور أبى علىّ الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، لأهل مشهد عبد الله إنكم من الآمنين بأمان الله الملك الحقّ المبين ، وأمان سيّدنا محمد خاتَم النبيين ، وأبينا علىٌّ خير الوصيّين ، وذرية النبوّة المهديينِ آبائنا ، صلى الله على الرسول ووصيّه وعليهم أجمعين . وأمان أمير المؤمنين على النّفس والأهل والدم والمال . لا خوف عليكم ، ولا تهديد بسوء إليكم ، إلاّ فى حدّ يقام بواجبه ، وحقّ يُوجَد لمستوجبه . فلْيُوثَق

---

(١) الركابية والركابدارية الذين يحملون الغاشية بين يدى السلطان أو الخليفة فى المواكب ، وهم تابعون لبيت الركاب الذى تكون به السرج واللجم ونحوها . والغاشية السرج أو الغطاء المزركش الذى يوضع على ظهر الفرس فوق البرذعة . صبح الأعشى : ٤ : ٧ ، ١٢ . والركابية أيضا المكارون العاديون فى الأسواق .

(٢) الشاكرى : الساعى أو الرسول الذى يحمل الرسائل .

(٣) من الأبواب الغربية للقصر الكبير ، سمى بذلك لأن اللحوم وحوائج الطعام كانت تدخل إلى القصر منه . والزهومة الزفر .

بذلك وليعوّل بأمان الله . وكتب فى جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلثمائة . والحمد لله وصلى الله على محمّد سيد المرْسَلين ، وعلىٌّ خير الوصيين ، وعلى الأئمة المهديين ذرية النبوّة ، وسلّم تسليما » .

وفى يوم الأربعاء لعشرٍ خلون من رمضان وُلِد للحاكم ولد ذكر ، فجلس الحاكم يوم الخميس للهناء . وكان السابع يوم الثلاثاء ، فحمله شكر الخادم ، وحضر أبو الحسن على ابن إبراهيم النرسى وعقّ عنه ، وحضر المزيّن فحلق شعره وتناول ماله من الرسم . وسمّاه الحاكم عليًّا وكناه أبا الحسن ، وهو الذى وَلِىَ الخلافة وتلقب بالظّاهر .

وفيه فُرِش جامع راشدة . وركب الحاكم يوم عيد الفطر وعليه ثوب مُصْمت[1] أصفر ، وعلى رأسه منديل منكر ، وهو محنك[2] بذوْابة والجوهر بين عينيه . وقِيدَ بين يديه ستّةُ أفراس بسروج مرصعة بالجوهر ، وست فِيَلَة ، وخمس زرافات ؛ فصلى بالناس صلاة العيد وخطبهم ، فلعن فى خطبته ظالمَهُ حقَّه والمرجفين به ؛ وأصعد معه قائد القواد وقاضى القضاة عز الدين .

وفيه اضطرب السّعر واختلف الناس فى الدّراهم والصرف ، فكانت المعاملة بالدراهم الزائدة والقطع ، واستقر سعرها على ستة وعشرين درهما بدينار[3] .

---

(١) الثوب المصمت الذى لايخالط لونه لون آخر . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٩٣ .

(٢) يعنى أنه أدار عمامته على حنكه كما تفعل بعض جماعات العرب والمغاربة .

(٣) يبدو أن التعامل بالدراهم ، فى مصر الفاطمية ، يرجع إلى عصر الخليفة الحاكم الذى توقع قلة الإنتاج من الذهب إزاء الزيادة فى استخدامه لأغراض مختلفة والإقبال الهائل على اختزانه ، فهداه تفكيره إلى إتخاذ هذه الخطوة حتى لاتفاجأ البلاد بأحداثقد تتعسر مواجهتها . وبذلك أصبحت مصر تستعمل نظام النقدين، وأخذت الدولة تحدد نسبة كل من النوعين للآخر طبقا للظروف وقد صحب استعمال هذه العملة النقدية الفضية الجديدة أزمة نقدية يبدو أن ماذكر هنا صورة لها ، وقد حدث مثلها فى سنة سبع وتسعين وثلثمائة فاضطرب سعر الدرهم المتزايد بالنسبة لسعر الدينار فبلغ - كما جاء فى المتن - ستة وعشرين درهما بدينار ، وبلغ سنة سبع وتسعين وثلثمائة أربعة وثلاثين درهما بدينار . فاضطربت أمور الناس وتدخلت الحكومة بصور متعددة لحماية نقدها . انظر حالة مصر الاقتصادية فى عصر الفاطميين لراشد البراوى : ٣٠٤ - ٣٠٥ .

وفى أول ذى القعدة برزت قافلة الحاجّ إلى مصلّى القاهرة ، ثم رُفِعت إلى جُبّ عميرة فى سابعه ، وسارت ليلة العاشر منه بالكسوة للكعبة والرّسُوم على العادة .

وفيه كُسِر الخليج والماء على خمسة عشر ذراعا وسبعة أصابع ، وهو آخر يوم من مِسْرى . وحضر الحاكم وعلى رأسه تاج مكلّل بالجواهر . ونُودِى فى الناس بأن يلعبوا بالماء فى النَّوْرُوز على عادتهم ، ففعلوا .

ونزل الحاكم يوم النَّحر إلى المصلّى ، فصلّى بالناس وخطب ، ونحر بها ثلاث بُدْن ، وعاد إلى القصر فحضر السّماط ، ثمّ نَحر فى الملعب إحدى وعشرين بَدنةً ؛ وواصَلَ النحر أيّامًا .

وفيها قُتِل القاضى حسين بنُ النعمان ؛ ضُربت رقبتُه ثم أُحرق بالنار . وذلك أن مُتَظلّما رفع رقعةً إلى الحاكم يذكر فيها أن أباه تُوفِّى وترك له عشرين ألف دينار ، وأنّها فى ديوان القاضى ، وقد أخذ منها رزق أوقاف معلومة ، وأنّ القاضى حسين بن النعمان عرّفه أن ماله قد نجز . فدعا به وأوقفه على الرّقعة ، فقال كقوله للرجل من أنّه قد استوفى مَالهُ من أجرة . وأمر بإحضار ديوان القاضى ، فأُحضر من ساعته ، فوُجد أنّ الذى وصل إلى الرّجل أيسرُ مالِه . فعدّد على القاضى حسين ما أقطعه وأجرى له وما أزاح من عِلَله لئلا يتعرض إلى ما نهاه عنهُ مِنْ هذا وأمثالِه . فقال : العفو والتوبة ؛ فأمر به فضُربت عنقه وأحرق .

وقتل عدّة أناس يزيد عددهم على مائة نفس ؛ ضربت أعناقهم وصلبوا ،

وقتل عبد الأعلى بن هاشم من القرابة ، لأنه كان يتحدث بأنه يلى الخلافة ، وأنه كان يجمع قوما ويعدهم بولاية الأعمال . وقد تقدّم خبره .

سنة ست وتسعين وثلثمائة (١) :

فيها ذكر المسبّحى خبر أبى ركوة الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الأموى(٢) وُلِد بالأندلس وقدم القَيْرَوان ، فانتصب يعلّم الصِّبيان بها القرآن ، ثم دخل إلى مصر فأقام بها وبأرْيافها يعلم الصِّبيان مدّة ، ثم خرج إلى [١٦٠ ا] الإسكندرية وقد أكثر الحاكم من الإيقاع ببنى قرّة وأكثر من قَتْلهم وتحريقهم بالنار، فخلعوا طاعته . وسبب ذلك أن بنى قُرّة كان شيخهم مختار بن القاسم ، فلما بعث الحاكم يحيى بن على الأندلسى يخرج فلفول بن سعيد بن خزرون بطرابلس على صنهاجة ساروا معه إلى طرابلس ، وجرت الهزيمة عليه ورجعوا إلى برقة . فتنكر لهم الحاكم ، فامتنعوا عليه ، فبعث لهم بالأمان ؛ فقدم وفْدُهم إلى الإسكندرية فقتلهم عن آخرهم سنة أربع وتسعين . وكان عندهم معلّم القرآن واسمه الوليد بن هشام ، يُنْسَب إلى المغيرة بن عبد الرحمن من بنى أمية ؛ وكان يزعم أن له أثارَةً من علم ، ويخبر بأنه سيملك ما ملكه آباؤه ، وكان يقال له أبو ركوة . فدعاهم إلى نفسه فبايعوه ، وتلقب بأمير المؤمنين الناصر لدين الله .

ثم بعث إلى لواتة ومزانة وزناتة فاستجابوا له ؛ ورحل إلى برقة ، والناس يُبَاكرونه فى كلِّ يوم فيُسلِّمون عليه بالخلافة ويقبّلون له الأرض ، فيجلس فى وسطهم ويقول : أنا واحد منكم وما أريد شيئا من هذه الدّنيا ، ولا أطلبها إلاّ لكم ، وليس معى مالٌ أعطيكم

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن من أكتوبر سنة ١٠٠٥ .

(٢) وكنى أبا ركوة لركوة كان يحملها فى أسفاره على طريقة الصوفية . ابن الأثير : ٩ : ٦٨ . « وقد تعاظم أمره على الحاكم حتى عزم على الخروج إلى الشام وبرز إلى بلبيس بالعساكر والأموال ، فأشير عليه بالعود إلى مصر ، فعاد » . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢١٢ . ويذكر ابن القلانسى أن أبا ركوة كتب بأبيات شعرية إلى الحاكم وأرسلها مع ختكين الداعى استهلها بقوله : يا أمير المؤمنين إن الذنوب عظيمة ، والدماء حرام مالم يحلها سخطك ، وقد أحسنت وأسأت ، وما ظلمت إلا نفسى . وسلم ختكين الرقعة إلى القائد الحسين بن جوهر الذى رفعها إلى الحاكم . ولكن ذلك لم ينجه من مصيره . ذيل تاريخ دمشق : ٦٥ - ٦٦ .

وإنمّا لى عليكم طاعة ، وإن نصرتمونى نصرتم أنفسكم ، وإن قاتلتم معى أخذتم حقكم بأيديكم فيقولون له : يا أمير المؤمنين نحن مبايعون لأمرك مطيعون لك ، فمُرنا بأمرك .

نلم يزل معهم يطوف قرى برقة ويأخذ البيعة ، إلى أن عظم أمْرُه وهو فيما بين الإسكندرية وبرقة . فبعث إليه الحاكم جيشا عليه ينال الطويل التركى فى نصف شعبان سنة خمس وتسعين ، فواقعه أبو ركوة وقتله ومُعْظَمَ عسكره ، وظفِر من الأموال والخيل والسّلاح والنِّعم الجليلة بما قوى به ، واشتدّ بأسه .

وكان فى ظهور أبى ركوة طَلَع كوكب الذؤابة ، فكان يضئ كالقمر وله بريق ولمعان ، ويقوى ويكثرُ نوره وأمر أبى ركوة يشتد ويعظُم . فأقام هذا الكوكب شهورا ، ثم اضمحلّ نوره وضعُف لمعانه وأخذ أمر أبى ركوة ينقُص ويضعف إلى أن أُخِذا أسيراً ، فغاب الكوكب ولم يُرَ بعد ذلك ؛ فكان شأن هذا الكوكب فى دلالته على أبى ركوة من أعجب العجب .

وابتدأ الحاكم فى تجريد العساكر شيئا بعد شئ ، ونزل أبو ركوة بعد ظفره على برقة فحاصرها ، وصندل الحاكم أميرُها يقاتله ، حتى اشتد الحصار ومُنِع أهلُ برقة من الميرة ، ففرّ صندل ، ومعه شيوخ البلد ، إلى الحاكم ، وحثّه على بعث الجيوش ، وأعلمه بقوة أبى ركوة واستفحال أمره . ودخل أبو ركوة إلى مدينة برقة واستخرج الأموال ، وأقطع بنى قرّة أعمال مصر ، مثل دمياط وتنّيس والمحلة وغيرها ، وكتب خطه بذلك ؛ وأقطع دُورَ القواد والأكابر التى بالقاهرة ومصر ؛ وجدّد البيعة لنفسه . فندب الحاكم لقتاله القائد أبا الفتوح فضل بن صالح [1] فى ربيع الأول سنة ستّ وتسعين ، وأتبعه بالعساكر فاجتمعت

---

(١) هو الفضل بن عبد الله بن صالح من الأمراء الذين كانوا يسيرون فى ركاب العزيز بالله ، وقد أصبح من القواد الكبار على زمن الحاكم . نظم فيه أبو القاسم عبد الغفار ، شاعر الحاكم ، أبياتا ضمن قصيدة فى مدح الحاكم ، منها :

إنمـا الفضل غـرة فى وجـوه المـدائح
أريحى ، رياحـه عبقـات الروائـح
كعبـة الجـود كفـه بين غـاد ورائـح
إنمـا تصلح الأمـو ر برأى ابن صالح

انظر : الفاطميون فى مصر : ١٥٨ - ١٥٩ .

بالإسكندرية ، وسار بها ، فلقيه أبو ركوة بذات الحمام[1] . وكانت بينهما حروب آلت إلى هزيمة العسكر والاحتواء على ما فيه من مال وسلاح ؛ فعظُم شأن أبي ركوة .

ووردت الجند على الحاكم بذلك للنِّصف من رمضان ، فكان من تدبير الحاكم أن دعا بوُجُوه رجاله وقُوّاده ، فأمرهم أن يكاتبوا أبا ركوة ويعرِّفوه أنَّهم على مذهبه ورأيه ، وأنه إنْ توجّه إليهم وقرب منهم صاروا فى جُمْلته وقاتلوا معه ؛ وذكروا ما يقاسونه من قَتْل وجوههم وأكابرهم ، وأنهم لا يأمنون فى ليلهم ولا نهارهم ، مع ما يسمعونه من انتقاص الشرف ونحو هذا . فكتبوا بذلك وأنفذوا إليه عدّة كتب من كل واحد منهم كتابا مع رسوله .

فلما تواتر ذلك عليه وثق به ولم يَشُكّ فيه ، وحشد جموعه ووعدهم بأموال مصر ونعمها ، وسار . فخلع الحاكم على أبي الحسن علىّ بن فلاح ، وسيّره إلى ضبط بِرْكة الحبش فى عسكر ، فأقام بها أياما ، ثم عدّى إلى الجيزة ، وتلاحقت به العساكر برًّا وبحرًا . واضطربت الأسعار بمصر ، وعدم الخبز وبيع مَبْلُولاً ستّة أرطال بدرهم ، وكان يباع عشرة أرطال بدرهم ، وأنفق فى العساكر [٦٠ ب] المتوجهة لِكلٍّ واحد أربعةً وعشرين دينارا .

وكُوتِب على بن صَفُوح بن دَغْفل بن الجراح الطائى ، فحضر فى سابع عشر شوال ، وخُلع عليه ، وطُوّق بطوق من ذهب ، وحمل .

وتزايد سعر الدقيق والخبز وروايا الماء ، وازدحم الناس عليها .

وخُلع على القائد فضل بن صالح ثوبُ ديباج مثقل طميم أحمر ومنديل ذهب ، وقُلّد بسيف وحُمِل على فرس بمركب ذهب ، وبين يديه تسعة من الخيل وثلاثون بندا مذهبة

---

(١) هناك عدة قرى تحمل اسم الحمام ، منها واحدة بقسم أبنوب شرق النيل على مسافة ساعة منه وجنوب أبنوب على مسافة نصف ساعة ، ولذا يقال أبنوب الحمام ؟ وقرية أخرى جنوب مدينة أدفو من أعمال إسنا ، وثالثة فى أول بلاد الفيوم . الخطط التوفيقية : ١ : ٧٥ . وفى القاموس المحيط : ذات الحمام قرية بين الإسكندرية وإفريقية .

وأربعة عشر سفطا فيها أنواع الثياب . وسار إلى الجيزة ، وأكمل لكلٍّ واحدٍ من العساكر السّائرة خمسون دينارا . ونزلت إليه خزانة السلاح[1] .

وورد الخبر بنَهْب الفيّوم ؛ فجُهزت إليها سرية ، فأوقعوا بأصحاب أبى ركوة وبعثوا إلى القاهرة بعدّة رءوس طيف بها .

وسار القائد فضل من الجيزة فى رابع ذى القعدة والغلاء بالعسكر ، فبيعت الويبة من الشعير بخمسة دراهم والخبز ثلاثة أرطال بدرهم .

وأقام على بن فلاح فى مضاربه بالجيزة ، وحُمِل إليه خيمة وخمسة أفراس بمراكبها ، وسيف ، وألفا دينار وثلاثون ثوبا ، فأنفق فى أصحابه .

فلما كان فى ثامن عشر ذى القعدة وقع فى الناس خَوْفٌ فى اللّيل وضجيج ، فنزلت العساكر طائفة بعد طائفة ، والناس جُلُوس فى الشوارع وعلى أبواب الدُّور ليلَهُم كلّه ، يبتهلون بالدعاء بالنّصر ، فلحقت هذه العساكر بابن فلاح وهو بالجيزة ؛ فسيّر عسكرًا إلى الفيّوم ، وأقام على خوف ووجل . فبلغ أبا ركوة إقامة علىّ بن فلاح بالجيزة ، فأسرع إليه وكبس عسكره ونهب سواده ، وأُخذت خزائن السلاح ؛ ووقع القتال الشديد فقُتل خلق كثير من أصحابه وجُرِح خلق لا يحصى . ولما نزلت خزائن السلاح من عند الحاكم مع قائد القوّاد ، وعظم البكاء والضّجيج على شاطئ النيل لكثرة القتلى فى العسكر ، مَنَع ابن فلاَح من حمل الموتى إلى مصر ، وأمر بدفنهم فى الجيزة . وافتُقِد كثير من العسكر فلم يُعلَمْ لهم خبر ، ولم يَسْلَم من العسكر إلاّ القليل ؛ فغُلّقت الأسواق ، وجلس الناس بالشوارع

(١) خزانة السلاح كانت بالقصر الكبير فى صدر الشباك الذى يجلس فيه الخليفة تحت القبة . الخطط : ١ : ٤٠٧ . وكان الخلفاء يقومون بتفتيشها من وقت لآخر ، كما كانوا يقومون بتفتيش سائر الخزائن ، وفى مناسبات التفتيش يعطى لأمين الخزائن مبلغ معين تفضلا من الخليفة ، فكان أمين خزائن السلاح يحصل على خمسة وعشرين دينارا . الفاطميون فى مصر : ٢٦٥ نقلا عن خطط المقريزى .

غمًّا لما جرى على العسكر ؛ وتزايد البكاء من الناس على فقد آبائهم ومعارفهم . وباتوا وأصبحوا يوم السبت العشرين منه ، فورد الخبر بدخول أبي ركوة فى جموعه إلى الفيّوم ؛ وسار فضل بن صالح لقتاله ، فالتقى معه فى ثالث ذى الحجة وحاربه ، فكانت وقْعَةٌ عظيمة قُتِل فيها مالا يحصى كثرة . وانهزم أبو ركوة ، واستأمن بنو كلاب وغيرهم من العرب . فسارت العساكر فى طلب أبي ركوة ، وحضرت الرءوس من الفيوم ومعها الأسرى ، وهى تجاوز ستة آلاف رأس ومائة أسير ، فطيف بها بالبلد ، وقُتل الأسرى بالسّيوف بعد مالحقهم أنواع البلاء بيد العامة ، يَصْفَعُون أقفيتهم ويَنْتِفُون لِحَاهُم ، ويضربونهم ، حتى تفتّحت أكتاف كثيرٍ مِنْهم ، فكان أمرًا مَهُولاً . وتواتر مجئُ من أُخِذ من عسكر أبي ركوة فجئْ بخلق كثير وعِدّة رءوس .

ودخل ابن فلاح من الجيزة فَخُلع عليه . واستمر القائد فضل فى طلب أبي ركوة وهو يبعث بمن قُبض عليه من الرجال وبرءوس من يقتلهم شيئا بعد شئ . وعاد علىّ بن الجراح من عند القائد فضل فخُلع عليه .

وفى الثانى من جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ورد الخبر من القائد الفضل بن صالح بحصول أبى ركوة ووقوعه فى يده ، فابتهج الناس لذلك ؛ وخُلع على قَائد القواد وعلى أولاده وعلى البدوىّ الذى خرج فى طلب أبى ركوة حتى أدركه ببلد النوبة ؛ وعلى أبى القاسم علىّ بن القائد فضل ، وعلى ابنه . وذلك أن أبا ركوة دخل بعد هزيمته إلى بلد النوبة ، فتبعه القائد فضل وبعث إلى ملك النوبة بالقبض على أبى ركوة ، وسيّر إليه عسكراً مع الكِتَاب . فلما بلغوا أطراف النُّوبة وجدوا أبا ركوة قد اختفى بَدِيْرٍ هناك وله فيه أربعة عشر يوماً ، فدلّهم عليه رجل من العرب[1] ، فقبضوا عليه فى ربيع الأول منها

---

(١) واسم هذا الدير دير أبي شنودة فى أطراف النوبة وكان المساعد على القبض عليه الشيخ أبو المكارم هبة الله . ويذكر النويرى ، نقلا عن بعض المؤرخين ، أنه اعتبرت الأكياس التى خرجت مع القائد فضل لما خرج للقاء أبى ركوة فكانت زنتها فوارغ خمسة وعشرين قنطارا ، وأن جملة ماأنفق فى هذه الفتنة ألف ألف دينار . نهاية الأرب .

وأتوا به إلى القائد فضل . فسار به إلى مصر ونزل بركة الحبش[1] يوم الجمعة للنصف من جمادى الآخرة ، فخرج إليه قائد القواد بسائر [رجال] الدولة ، وسلم عليه ، وأبو ركوة [١٦١] فى مَضْرب ومعه القائد فضل ؛ فأقام هناك إلى بُكرة يوم الأَحد سابع عشرهِ ؛ فسار من بركة الحبش بعساكره وأبو ركوة على جمل فوق سرير ، وعليه ثوب مُشَهّر ، وفوق رأسه طرطور طويل ومعه رجل يمسكه . وذلك أنه لما أُلْبِس الطرطور صاح : يافضل ، ياأبا الفتوح ، ما كذا ضَمِنْت لى . فصُفع صفعة منكرة وأمسك يديه هذا القائد خلفه ، وقد اجتمع الناس من كل جهة ، فكان جمعا لم يُرَ مثلُه كثرة ، وأُوجرت الدور والحوانيت بحمله[2] وبات الناس على الطرقات حتّى وُصل به إلى القصر ، فأُوقِف ساعة على باب القصر وهو يشير بأصبعه ويطلب العفو ، والصفعُ فى قفاه ؛ ويقال له قبّل الأَرض فيقبّل ؛ ثم سِير به إلى مسجد تِبَر . فلما خرج من باب القاهرة أشار إلى الناس يرجمونه بالحجر والاجرّ، ويصفعونه وينتفون لحيته ، حتّى عاين الموت مرارا ، إلى أن بلغ مسجد تبر ، فضرب عنقه وصُلب جسده ؛ وحُمِل رأسه إلى الحاكم ؛ فخلع على القائد فضل وغيره من القوّاد والعرفاء الذين كانوا معه ، وخلع على قائد القواد . فكان يوماً عظيما مَهُولاً لكثرة اجتماع الناس.

---

(١) بركة الحبش وهى بركة المغافر وبركة حمير وبركة الأشراف، واشتهرت ببركة الحبش، وهى بركة لم تكن عميقة المياه،وإنما كانت حوضا زراعيا يغمره النيل وقت الفيضان عبر خليج يعرف بخليج بنى وائل كان يستمد مياهه من النيل جنوبى الفسطاط ، فيتحول الحوض وقت الفيضان إلى مايشبه البركة . وعرفت ببركة الحبش لأنها كانت من ممتلكات بعض الرهبان الأحباش . النجوم الزاهرة : ٦ : ٣٨٠٢ . وأول من زرع هذا الحوض قرة بن شريك ، والى مصر ٩١ – ٩٦ هـ . وعرفت ببركة الأشراف لأنها صارت بعد الأمويين وقفا على الطالبيين . وكانت من أكبر منتزهات مصر . الخطط : ١ : ٤٨٦ ، ٢ : ١٥٢ – ١٥٧ ، قوانين الدواوين : ١٠٢ .

(٢) هكذا فى الأصل : فقد يكون المعنى : « وأثقلت الدور والحوانيت بحمل هذا الجمع » أو لعل صحة العبارة « وأجرت الدور والحوانيت بجملة » .

وأقاموا ليلتين فى الحوانيت والشوارع وعلى أبواب الدور يظهرون المسّرة والفرح[1] .

وأظهر أبو ركوة فى مواقف الألم صبرا وتجلُّدا ؛ وكان لا يخاطب القائد الفضل إلا باسمه أو بكنيته . ولما أقام فى بركة الحَبَش ، وخرج الناس ورأوه ، كان يسأل من يلقاه عن اسمه وكان يتلو القرآن ويترحّم على السّلف . وكان شاباً أسمر تعلُوه حُمرة ، مُسْتَنّ الوجه طويل الجبهة ، أشهل[2] بزُرْقة ، أقْنى ، صغير اللحية ، أصْهَب[3] إلى الشُّقرة ظاهر القطوب تبين فيه الجِد ، لا يكاد يتجاوز ثلاثين سنة يوم قُتل . ويقال إنه وَلَدُ رجل من موالى بنى أمية ..

ولما قُتل أبو ركوة نفذت الكتب إلى الأعمال كلها بخبر الفتح . فلما كان فى رجب ورد شيوخ كل ناحية وقُضاتُها ، وقضاة الشام وشيوخه ، لتهنئة الحاكم بالظفر وأخذ أبى ركوة . وقدم أبو الفتوح حسن بن جعفر الحسنى أمير مكة فى شعبان لتهنئته ، فخلع عليه وأكرمه ، وأنْزل بدار بَرْجَوان .

وفيه أرجف الناس بأن القائد فضل بن صالح ينظر فى أمور الدولة وتدبيرها بدل قائد القواد حسين بن جوهر ؛ وكان بينهما فى الباطن تباعدٌ من جهة الرُّتبة والحسد عليها : وكان القائد فضل قد تفاقم وعظُم تِيهُه وترفُّعه على قائد القواد فى قوله وفعله : قال المسبحى : قال لى الحاكم بأمر الله وقد جرى حديث أبى ركوة : ماأردت قتله ولكن جرى فى أمره

---

(١) كان بالقاهرة شيخ يقال له الأبزارى إذا خرج خارجى صنع له طرطورا وعمل فيه ألوان الخرق المصبوغة ، وأخذ قردا وجعل فى يده درة يعلمه أن يضرب بها الخارجى من ورائه ، ويعطى فى سبيل ذلك مائة دينار وعشر قطع ثياب . وقد اشترك هذا الأبزارى مع قرده فى موكب التشهير بأبى ركوة . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢١٦ . ويذكر صاحب النجوم الزاهرة فى موته أن الحاكم أمر به أن يحمل إلى ظاهر القاهرة ويضرب عنقه على تل بإزاء مسجد ريدان ، فحمل إلى هناك ولما أنزل فإذا به ميت فقطع رأسه وحمل إلى الحاكم فأمر بصلب جسده . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢١٧ .

(٢) الشهلة فى العين أن يشوب سوادها زرقة .

(٣) الصهبة والصهوبة احمرار الشعر .

ما لم يكن عن اختيارى ، فقلت له : ياأمير المؤمنين ، ما قصّر عبدك الفضل بن صالح فى خدمته ، قال : وإيش تظن أن فضل أخذ ؟ قلت : نعم ياأمير المؤمنين ، هذا قول الناس . فقال : والله العظيم ما أفلح فضل فى حركته تلك ، ولا أنجح ميزاننا . أنفقنا ألف ألف دينار ذهبا صناعا ، وإنما أخذه ملك النوبة وأنفذ به إلىّ . فقلت صدقت يا أمير المؤمنين وعلمت أن هذا مما قرّر قائدُ القُوّاد الحسين بن جوهر فى نفسه ليبطل فعل فضْلٍ وخدمته، فاستقر .

وأما خبر القاهرة فإنه جرى الأمر فى يوم عاشوراء على العادة من تعطيل الأسواق وخروج المنشدين والنّاحة إلى جامع القاهرة[1]، فتظاهروا فيه بسبّ السّلف ، فقُبض على رجل ونودى عليه : هذا جزاء من سب عائشة وزوجها ، وضربت عنقه . وتقدّم الأمر إلى أصحاب الشرطة ألا يتعرّض أحد لِسَبِّ السّلف ، ومن فعل ذلك قُبض عليه ، فانكَفّ الرعاع عن السبّ والتعرّض للحاجّ .

وللنصف من صفر وردت قافلة الحاج .

وفى نصف ربيع الأول جمع الحاكم نحو ألفى باقة نرجس وأتحف بها الأولياء .

واستهل رجب بيوم الأربعاء ، فخرج أمر الحاكم إلى أصحاب الدواوين بأن يؤرخوه بيوم الثلاثاء .

وفيه هبّت ريح عاصفة ، ثم أرعدت ونزل المطر وفيه بَرَدٌ كهيئة الصفائح إذا سقط إلى الأرض تكسر ، فكان فيه ما يبلغ وزنه زيادة على أوقيتين ، وفيه ما هو قدرُ البيضة ، فغطى الأرض ، وأقام الناس أياما يتبعونه فى الأسواق . ولم يُعْهَد [٦١ ب] مثلُ ذلك بمصر .

---

(١) فى مناسبة ذكرى استشهاد الحسين ، رضى الله عنه ، وكان هذا الاحتفال الحزين يقام فى العراق أيضا على أيام بنى بويه .

وجرى الرسم فى شهر رمضان كل ليلة على العادة ، وصلى الحاكم فيه بالناس صلاة الجمعة وخطب ثلاث مرات . وصلى يوم عيد الفطر بالناس وخطب بالمصلّ على عادته .

وللنصف من ذى القعدة (١) سارت قافلة الحاج بكسوة الكعبة وصِلَات الأشراف وغيرها على [ماجرى به الرسم](٢) .

وفتح الخليج فى السابع والعشرين من مسرى (٣) والماء على خمس عشرة ذراعاً وأصابع ، فلم يركب الحاكم لفتحه ؛ ولم يُوفِ ست عشرة ذراعاً إلى ثامن توت ؛ فخلع على ابن أبى الردّاد ، وحُمِل .

واجتمع الناس الذين جرت عادتهم بحضور القصر لسماع ما يُقرأ من كتب مجالس الدعوة ، فضُربوا بأجمعهم ، ولم يُقْرأ عليهم شئ .

وفيها رحل بَنُو قُرّة من البحيرة بأرض مصر إلى ناحية من عمل برقة مع كبيرهم مختار بن قاسم .

---

(١) كان الحاكم بأمر الله قد أصدر مرسوما فى سنة ٣٩٤ بأن يسير الحاج أول ذى القعدة بعد أن كانت العادة قد جرت بخروجه فى منتصفه ، وبهذا خرج الحاج هذه السنة فى الموعد القديم .

(٢) زيد مابين الحاصرتين استعانة بما ورد فى السنوات السابقة فى مثل هذه المناسبة وفى الأصل فراغ صغير بعد كلمة « على » .

(٣) ويوافق اليوم الثانى والعشرين من ذى القعدة . وكانت الشئون الزراعية تخضع لتوقيت السنة القبطية ، وهى ثلثمائة وستون يوما ، ومعها النسئ خمسة أيام وربع يوم تحل بعد انقضاء شهر مسرى ، وفى كل أربع سنين تكون النسئ ستة أيام وتسمى عندئذ الكبيس . قوانين الدواوين : ٣٥٨ .

سنة سبع وتسعين وثلثمائة [1] :

فى شهر ربيع الأول تزايد أمر الدراهم القطع المتزايدة ، فبلغت أربعة وثلاثين درهما بدينار ، ونزع السعر واضطربت أمور الناس . فرُفِعت هذه الدراهم ، وأُنْزل من بيت المال بعشرين صندوقا فيها الدراهم الجدُد لتفرّق على الصَّيارِفة . وقرئ سجلٌ برفع تلك الدراهم والمنع من المعاملة بها ، وأُنظِر مَنْ فى يده منها شئ ثلاثة أيام ، وأُمِر الناس بحمل ما كان منها إلى دار الضرب ، فقلق الناس ، وبلغ كل درهم من الجدد أربعة دراهم من القطع . وبيع الخبز كل ثلاثة أرطال بدرهم ، فنودى أن يكون الخبز كل اثنى عشر رطلا بدرهم جديد ، واللحم رطلين بدرهم ، وسُعِّر أكثر الأشياء ، واستقرّ كلُّ دينار بثمانين درهماً من الجدد . وسكن أمر الناس بعد ما ضُرب كثير من الباعة بالسِّياط وشُهِّروا . وقُبِض على جماعة من أصحاب الفُقّاع والسَّمّاكين ، وكُبِست الحّمامات ، وضُرب جماعةٌ لمخالفتهم ما نُهوا عنه وشُهِّروا .

وفى تاسع ربيع الآخر أمر الحاكم بِمَحْوِ ما هو مكتوبٌ على المساجد والأبواب وغيرها من سبّ السَّلف ، فمُحِى بأسره ، وطاف متولىّ الشرطة حتى أزال سائر ما كان منه .

وقُرئ سجل بترك الخوض فيما لا يعنى ، واشتغال كل أحد بمعيشته عن الخوض فى أعمال أمير المؤمنين وأوامره .

وجرى الأمر فى الفطر على السِّماط لياليَ رمضان ، وفى صلاة الحاكم بالناس يوم الجمعة على ما تقدّم .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع والعشرين من سبتمبر سنة ١٠٠٦ .

وركب الحاكم لفتح الخليج فى ذى القعدة والماءُ على أربعة عشر ذراعا وأصابع ، وهو تاسع توت ، فانتهى بعد فتح الخليج ماءُ النيل إلى ستة عشر أصبعا من خمسة عشر ذراعا ، ثم نقص ، فتحرك السعر وازدحم الناس على شراء الغلال وابتدأت الشدة .

وفيها مات يعقوب بن نَسْطَّاس النّصرانى ، طبيب الحاكم ، سكران فى بركة ماء ، فحُمل إلى الكنيسة فى تابوت ، وشُقّ به البلد ، ثم أعيد إلى داره فدفن بها ، وسائر أهل الدولة فى جنازته ومعه شموع كثيرة تَتَّقِدُ ، ومداخن عدّة فيها بخور . وكان طبيب وقته ، عارفا بالطب ، آية فى الحفظ ، ما يُغَنّى له قط صوت إلا حفظه . ولو غنّاه مائةُ مغنٍّ فى مجلس واحد لَحَفِظَ سائر ما غنّوه به وتكلم على ألحانها وأشعارها . وكانت له يدٌ فى المُوسِيقَا ، وانفرد بخدمة الحاكم فى الطِّبِّ فأثرى ، وترك زيادة على عشرين ألف دينار عينا ، سوى الثياب وغيرها .

وتوفى الأمير مَنْجُوتكين لأربع خلون من ذى الحجة ، فصلى عليه الحاكم .

سنة ثمان وتسعين وثلثمائة [(١)] :

فى المحرم ابتدأ نقص ماء النيل من ثامن عشر توت ، فاشتدّ الأمْرُ ، وبيع الخبز مبلولا ، وضُرب جماعة من الخَبّازين وشُهروا لتعذُّر وجود الخبز بالعشايا .

ووصل الحاجّ لثمان بقين من صفر .

وفى ربيع الأول خلع على علىّ [بن جعفر] بن فلاح بولاية دمشق حربا وخراجا[(٢)] .

واشتد الغلاء . فلما كان ليلةُ عيد الشعانين[(٣)] مُنِع النّصارى من تزيين كنائسهم على ما هِيَ عادتُهم ، وقبض على جماعة منهم فى رجب ، وأمر باحضار ما هو معلّقٌ على الكنائس وإثباته فى دواوين السلطان ، وكُتب إلى سائر الأعمال بذلك . وأُحرق صلبان كثيرة على باب الجامع وفى الشرطة .

وفى يوم الجمعة سادس عشر رجب وَلِيَ مالك بن سعيد الفارقى القضاء وخُلِع عليه فى بيت المال قميص مُصْمت وعمامة[٦٢ ا] مذهبة وطيلسان محشى مذهب ، وقُلد بسيف . وقرأ سجله أحمد بن عبد السميع وهو قائم ، فخرج وبين يديه سفط ثياب ، وحُمل على بغلة وبين يديه بغلتَان . وكان مالك بن سعيد لما قُرئ سِجلّه قائماً على قدميه ، وكلما مرّ ذكر

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع عشر من سبتمبر سنة ١٠٠٧ .

(٢) بعد عزل أبى صالح مفلح اللحيانى الذى كان يعاونه فى شئون الخراج والمال الكاتب النصرانى منصور بن عبدون . ذيل تاريخ دمشق : ٦٢ — ٦٦ .

(٣) عيد الشعانين هو عيد الزيتونة ، ومعنى الشعانين : التسبيح ، ويكون فى سابع أحد من صومهم . وسنتهم فيه أن يخرجوا سعف النخل من الكنيسة ، ويرون أنه يوم ركوب المسيح العنو (الحمار) فى القدس ودخوله إلى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسبحون وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وكان هذا العيد من المواسم التى تزين فيها كنائس النصارى بمصر . وفى رجب سنة ٣٩٨ ، هذه ، منع الحاكم الاحتفال به وقبض على عدد ممن وجدهم يحملون الخوص . الخطط : ١ : ٢٦٤ .

أمير المؤمنين قبّل الأرض . ثم سار من القصر إلى الجامع العتيق ، وكلما مرّ بباب من أبواب القصر نزل عن بغلته وقبّل الباب . فلما وصل إلى الجامع وقف خلف المنبر قائما حتى انتهت قراءة السجلّ ، وقبّل الأرض كلما ذكر أمير المؤمنين . ثم عاد إلى داره بالقاهرة وتسلم كتب الدّعوة التى تُقْرأُ بالقصر على الأولياء .(١)

وفى يوم الجمعة سابع شعبان اجتمع أهل الدولة فى القصر بعد ماطُلِبوا لذلك، وأُمِروا ألايُقام لأحد ، فخرج خادم وأسرّ إلى صاحب السِّتر كلاما ، فصاح : صالح بن علىّ ؛ فقام صالح بن علىّ الرّوزبارى ، فأخذ بيده ولا يعلم أحد ما يُراد به . فأُدخل إلى بيت المال ، ثم خرج وعليه دُرّاعة مصمتة وعمامة مذهبة ، ومعه مسعود صاحب الستر ، فجلس بحضرة قائد القواد ، وأخرج سجلاً قرأه ابن عبد السميع ، فإذا فيه رَدُّ سائر الأمور التى ينظر فيها قائد القوّاد حسين بن جوهر إليه . فعندما سمع فى السجل صالحٌ ذِكرَه قام وقبّل الأرض . ولما انتهى ابن عبد السميع من القراءة قام قائد القواد وقبل خدّ صالح وهنأه وانصرف . فخرج صالح وبين يديه عدة أسفاط وثلاث بغلات بسروجها ولُجُمها . قال المسبّحى : قال لى الحاكم بأمر الله ، أحْضَرتُ ابن سُورين وحلفته على الإنجيل أن يكتب سجِلّ صالح بن علىّ ولا يُطْلِع عليه أحدا من ابن جوهر ولا غيره ، وقلت له إنك تعرف ما أُجازى به من يخالف أمرى فكُنْ منه على يقين . فوالله ما اطلع عليه أحد غيرى وغيره ، حتى كان .

وجلس صالح فى مجلس قائد القواد من القصر ، ووقّع عن الحاكم : ورفع إليه الأولياء وسائر المتصرّفين قصصهم وأحوالهم ؛ ونفّذ أوامر الحاكم ، وطالعه بما تجب مطالعته به . وقلّد ديوان الشام ، الذى كان يتولاه ، لأبى عبد الله الموصلى الكاتب . وخلع على الشريف

---

(١) راجع : الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، للتعرف على طبيعة هذه الدعوة ورسومها ومجالسها وكذلك : الخطط للمقريزى ، الذى يفصل الحديث عنها ويطيله .

أبى الحسن على بن إبراهيم النرسى لنقابة الطالبيين وحُمل على فرسين ، وقرئ سجله فى القصر والجامع .

وخلع على صقر اليهودى وحمل على بغلة ، وقِيدَ إليه ثلاث بغلات بسروج ولُجُم ثقال وحُمِل معه عشرون سفط ثياب ؛ وأُنْزل فى دار فُرشت وزُينت ، وعُلق على أبوابها وحجرها الستور ، وأعطِى فيها جميع ما يحتاج إليه ، وقيل له هذه دارك ؛ فحصل له فى ساعة واحدة ماقيمته عشرة آلاف دينار . واستقر طبيب الحاكم عوضا عن ابن نسطاس .

وورد الخبر بأن ابن الجراح فرّ بعد قتل جماعة من أصحابه . وخلع على يَارُوخ وسار إلى دمشق وتبعه عسكر كثير .

واستهل رمضان ، فحضر الأسماط مع الحاكم القائد صالح قائد القواد[١]، والقاضى مالك بن سعيد ، وجلس فوق القاضى عبد العزيز بنْ النعمان . وقد صلىّ الحاكم بالناس صلاة الجمعة فى جامع راشدة ؛ وصلى صلاة عيد الفطر وخطب على ما جرت عادته به ، وأصعد معه المنبر وقت الخطبة قائد القواد صالح بن علىّ ومالك بن سعيد القاضى والشريف النرسى وجماعة .

وفى ثالث شوال أمر الحاكم قائد القواد [السابق][٢] حسين بن جوهر والقاضى عبد العزيز بن النعمان بأن يلزما داريهما[٣]، ومُنعا من الركوب وسائر أولادهما ، فلبسوا الصوف وامتنع الداخل إليهم ، وجلسوا على الحصر .

وفى ذى القعدة ولى غالب بن مالك الشرطتين والحسبة والنظر فى البلد ، وقرئ سجله بالجامع العتيق وجامع ابن طولون ؛ وصرف خود ومسعود .

---

(١) فى الأصل : وقائد القواد ، وهو خطأ لأن صالحا هو نفسه قائد القواد وقد سبق ذكر ذلك فى الأسطر القليلة السابقة ، وسيرد كذلك بعد أسطر .
(٢) زيد مابين الحاصرتين للتوضيح .
(٣) فى الأصل : دورهما . ولعل هذا يشبه عقوبة تحديد الإقامة التى تتبع فى الدول الحديثة فى أيامنا هذه .

وفى ثالث عشرهِ سارت قافلة الحاج .

وفى تاسع عشرهِ عفا الحاكم عن قائد القواد والقاضى عبد العزيز ، وأذن لهما فى الركوب فركبا إلى القصر بزيهما من غير حلق شعر ولا تغيير حال .

وتوقفت زيادة النيل ؛ فاستسقى الناس ، وخرجوا ومعهم النساء والصبيان مرتين .

وقرئ سجلء بإبطال المكوس والمؤن التى تؤخذ [٦٢ ب] من المسافرين عن الغلال والأرز .

وصلَّى الحاكم صلاة عيد النحر ، وخطب ونحر فى المصلى والملعب على عادته ورَسْمِهِ

وبيع الخبز ثلاثة أرطال بدرهم . وتعذّر وجوده. وجرى الرسم فى عيد الغدير على عادته . واشتد تكالُبُ النَّاس على الخبز ، فاجتمعوا وضَجُّوا من قلَّته وسواده ؛ ورفعوا للحاكم قصة مع رغيفة ، وكانت الحملة الدقيق[1] قدبلغت ستة دنانير .

وفتح الخليج فى رابع توت والماء علىخمسة عشر ذراعا ، فبلغ التلّيس[2]أربعة دنانير والويبة من الأُرز بدينار ، واللّحم كلّ رطلين بدرهم ، ولحم البقر رطلين ونصفا بدرهم ، والبصل عشرة أرطال بدرهم والخبز ثمان أواق بدرهم ، وزيت الوقود الرطل بدرهم .

وفيها خرج النصارى من مصر إلى القدس لحضور الفصح بقُمامة[3]على عادتهم فى كل

---

(١) الحملة من الدقيق توازى ثلثمائة رطل مصرى ، والرطل يساوى اثنى عشرة أوقية زنة كل منها اثنا عشر درهما . قوانين الدواوين : ٣٦٥ ، ٤٥٥ .

(٢) التليس يزن مائة وخمسين رطلا ، أو نصف حملة . قوانين الدواوين ٣٦٥ .

(٣) المقصود بها كنيسة القيامة بالقدس ، وقد أمر الحاكم بهدمها فى هذه السنة فكتب بذلك أمر فيه « فليصر طولها عرضا وسقفها أرضا » نهاية الأرب .

وأصل تسميتها بالقمامة تاريخى يرجع إلى أن القبر المقدس بنى على الموضع الذى كانت توضع به القمامة خارج سور بيت المقدس ، وهو الموضع الذى يزعم أن المسيح صلب فيه . معجم البلدان : ٧ : ١٥٨ – ١٥٩ .

سنة بتجمّل عظيم كما يخرج المسلمون إلى الحج ، فسأل الحاكم ختكين الضيف العضدى[1] ، أحد قوّاده ، عن ذلك لمعرفته بأمر قمامة ، فقال هذه بيعة تعظمها النصارى ويحجّ إليها من جميع البلاد ، وتأتيها الملوك ، وتحمل إليها الأموال العظيمة ، والثياب والستور والفرش والقناديل ، والصلبان المصوغة من الذهب والفضة ، والأوانى من ذلك ؛ وبها من ذلك شئ عظيم . فإذا كان يوم الفصح واجتمع النصارى بقمامة ، ونصبت الصلبان ، وعلّقت القناديل فى المذبح ، تحيّلوا فى إيصال النّار إليه بدهن البيلسان مع دهن الزئبق ، فيحدث له ضياء ساطع يظن من يراه أنها نار نزلت من السماء . فأنكر الحاكم ذلك ، وتقدّم إلى بشر بن سورين كاتب الإنشاء ، فكتب إلى أحمد بن يعقوب الدّاعى أن يقصد القدس ويهدم قمامة وينهبها الناس حتى يعفى أثرها . ففعل ذلك . ثم أمر بهدم ما فى أعمال مملكته من البيع والكنائس ، فخُوِّف أن تهدم النصارى ما فى بلادها من مساجد المسلمين فأمسك عن ذلك[2] .

(١) وكان قد عزل عن دمشق سنة ٣٩٦ بعد أن فشل فى تنفيذ سياسة توفير الأموال بإنقاص مرتبات الأجناد . انظر ذيل تاريخ دمشق : ٥٧ - ٥٨ .

(٢) جاء فى نهاية الأرب : « وفيها فى تاسع عشر ذى الحجة أمر الحاكم بهدم كنائس القنطرة التى فى طريق المكس وكنائس حارة الروم ، فهدم جميع ذلك » .

سنة تسع وتسعين وثلثمائة [1] :

فى ثالث المحرم نظر أبو نصر بن عبدون الكاتب النصرانى فى ديوان الخراج بانفراده من غير شريك .

وفى تاسعه ، وهو نصف توت ، أشيع وفاء النيل ، وخُلع على ابن أبى الرّدّاد[2] ،فابتدأ فى النقص قبل أن يوفى ستة عشر ذراعا من تاسع عشر توت ؛ فأمر الناس كافّةً بألا يتظاهر أحد منهم على شاطىء النيل بشى من الغناء ، ولا يسمع فى دار ولا يشرب فى المراكب . وكبست عدّةُ دور ، وقُبض على جماعة .

وقدم الحاجّ فى حادى عشرى صفر .

ونودى ألا يدخل أحد الحمام إلا بمِئْزر ، ولا يمشى اليهود والنصارى إلا بالغيار ، وضربوا على ترك ذلك . وكبست الحمامات وأُخذ منها جماعة وشُهّروا من أجل أنهم وُجدوا بغير مِئزر .

ومُنع أن يدخل أحد إلى سوق الرقيق إلا أن يكون بائعا أو مشتريا ؛ وأُفرد الجوارى من الغلمان ، وجعل لكل منهم يوم .

ومنع من نصب الشّراعات التى كانت النساء تنصبها فى المقابر أيام الزيارة . وأشيع بين الناس بأن النبيذ يُمنع من بيعه، فازدحموا على شرائه ، وبيع منه شئٌ كثير ، فعزّ حتى بيع كل عشر جِرارٍ بدينار ، ولم يوجد لكثرة طلابه .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس من سبتمبر سنة ١٠٠٨ .

(٢) المشرف على مقياس النيل ؛ وكان هذا الإشراف فى أسرته من أيام بكار بن قتيبة قاضى المتوكل الذى تلقى كتابا من الخليفة يأمره ألا يتولى أمر المقياس إلا مسلم يختاره ، فاختار أبا الرداد عبد الله بن عبد السلام المؤدب وأجرى عليه الرزق سنة سبع وأربعين وتوارثه أولاده . قوانين الدواوين : ٧٥ – ٧٦ .

ومنع كلّ أحد من الناس أن يخرج من منزله قبل صلاة الصبح وبعد صلاة العشاء[1]، واشتد الأمر فى هذا ، واعتُقل جماعة خالفوا ما أمر به .

وقرئ سجل بترك الخَوْض فيما لا يعنى ، والاشتغال بالصّلوات فى أوقاتها ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وألا يخوض أحد فى أحوال السلطان وأوامره وأسرار الملك .

وقرئ سجل فى ربيع الأول بالمنع من حمل النبيذ والموز ، وحذّر من التظاهر بشئ منه أو من الفقاع ، والدّلينس ، والسمك الذى لا قشر له ، والتّرمس المعفّن .

وقرئ آخر فى سائر الجوامع بتسكين قلوب الناس وتطمينهم ، لكثرة ما اشتُهر عندهم وداخَلهم من الخوف بما يجرى من أوامر الحضرة فى البلد .

وفى حادى عشر جمادى الآخرة قبض على عبد العزيز بن النعمان ؛ وطُلب حسين بن جوهر ففرَّ هو وابْنَاهُ [٦٣ ا] وجماعة . وكثر الصّياح فى دار عبد العزيز ؛ وغلّقت حوانيت القاهرة وأسواقها . فأُفرج عن عبد العزيز ونُودى فى القاهرة بألا يغلق أحد . ثم رُدّ حسين بعد ثلاثة أيام بابنيه ، وصاروا إلى الحاكم فأمرهم بالانصراف إلى دورهم ؛ وخُلع عليه وعلى عبد العزيز وعلى أولادهما ، وكُتب لهما أمانان .

وفى رجب كثرت الأمراض فى الناس . وفشا الموت . وتخوّف الناس من الحاكم فكتب عدة أمانات لأناس شتى . وأقطع مالك بن سعيد ناحية برنشت[2] .

---

(١) ما أشبه هذا بما يحدث فى أيامنا هذه حين يصدر قرار بمنع التجول فى الدول العصرية فى أوقات الفتن . وقد سبق إلى مثل هذه الخطوة زياد بن أبيه ، ابن أبى سفيان ، فى العراق ، إذ قال فى خطبته البتراء : « فإياى ودلج الليل فإنى لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه . . . » وقد أتى برجل ظهر أنه خالف قرار منع التجول ، فاعتذر بأنه لم يعلم به لتغيبه بالصحراء فى طلب ناقة له ضلت ، فقال زياد : « والله إنى لا أظنك إلا صادقا ولكن فى قتلك صلاحا للأمة » . وأمر بقتله .

(٢) برنشت بفتح الباء والنون ، من أعمال الجيزية . قوانين الدواوين : ١١٧ .

وفى شعبان تراخت الأسعار .

وفى رمضان قرئ سجل فيه «يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون[1] ، ولايُعارض أهلُ الرؤية فيما هم عليه صائمون ، ويفطرون ، وصلاة الخمسين للذين بما جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولاهُم عنها يُدفعون[2] ، ويخمّس فى التكبير على الجنائز المخمّسون ، ولا يمنع من التربيع عليها المربّعون ، يؤذّن بحىّ على خير العمل المؤذّنون ، ولا يُؤذَى من بها لا يؤذِّنون ، لا يُسَبُّ أحدٌ من السّلف ، ولا يُحتسب على الواصف فيهم بما يصف ، والحالف منهم بما حلف ، لكل مسلم مجتهد فى دينه اجتهاد» .

وفيه ركب سائر العرائف والأولياء وأكثر أهل البلد إلى القصر وقد عظمت الزّحمة ، واصطفت العساكر حول القصر بالسّلاح ، ولم يَعْرِف أحد ما هذا الاجتماع ، فخرج صالح ابن على بالخلع على فرس بسرج ولجام ذهب ، وبين يديه فرسان وسفط ثياب ، وسجلّ يتضمن أنه لقب بثقة ثقات السيف والقلم .

وأعيد عبد العزيز بن النعمان إلى النظر فى المظالم .

وتزايدت الأمراض وكثر موت الناس ، وعزّت الأدوية ، فبلغ السُكّر أربعة دراهم للرطل ، وبذر الرمان كل أوقية بدرهم ، ودهن البنفسج كل أوقية بدينار ، والعناب والإجّاص كل أوقيتين بدرهم وباقة لينوفر بدينار ، والبطيخة بثلاثة دنانير .

---

(١) لايقيد الفاطميون أتباعهم عند الصيام والفطر برؤية الهلال وإنما يحكمون الحساب وحده أو الحساب مع الرؤية ، ويقولون الرؤية والحساب كالظاهر والباطن ، فالهلال كالظاهر لأنه مشاهد والحساب كالباطن لأنه معقول . ونرى هذا أيضا فى كثير من المناسبات حين يشاهد هلال شهر ما فيصدر قرار من القصر الفاطمى ببدء الشهر فى يوم آخر ، سابق أو لاحق ، وسنجد أمثلة لهذا فى خلال هذا الكتاب .

(٢) بهامش الأصل عبارة نصها : «وبخطه : صلاة التراويح أقامها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأمر الناس بها فى شهر رمضان سنة أربع عشرة بمجمع من الصحابة ، فأم الناس أبى بن كعب بالمدينة وكتب عمر إلى الأمصار بإقامة التراويح . واستمر الصحابة بعده يقيمونها ، وكان على رضى الله عنه إذا مر ليالى رمضان فرأى القناديل تزهر وسمع القرآن يقرأ قال : نور الله قبر من نور علينا مساجدنا . وصليت عشرين ركعة لأنهم وزعوا القرآن عليها ليكون الختم فى آخر الشهر» .

ولم يركب الحاكم لصلاة عيد الفطر وصلى القاضى مالك بن سعيد بالناس فى المصلّى وخطب .

وفى ذى القعدة أعيدت المكوس التى كانت رفعت .

وسارت قافلة الحاجّ فى النصف منه .

وحمل سماط عيد النحر يوم التاسع من ذى الحجة على عادته ، غير أنه أبطل منه الملاهى والخيال واللعب الذى كان يعمل فى كل سنة .

وصلى القاضى بالناس صلاة عيد النحر وخطب .

وفى يوم عيد الغدير[1] منع الناس من عمله . ودرست كنائس كانت بطريق المكس وكنيسة بحارة الرُّوم من القاهرة ونُهب ما فيها . وقتل فى هذه الليلة كثير من الخدم والصّقالبة والكُتَّاب بعد أن قُطعت أيديهم بالساطور على خشبة من وسط الذراع .

وفيها مات أبو الحسن على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المنجم لثلاث خلون من جمادى الأُولى[2]، وقتل القائد فضل بن صالح ، ضُربت رقبته لِتِسْع بقين من ذى القعدة .

---

(١) يقول المقريزى إنه لم يكن عيدا مشروعا ولاعمله أحد من سلف الأمة ، وأول ماعرف بالإسلام فى العراق أيام معز الدولة على بن بويه سنة ٣٥٢ فاتخذه الشيعة من بعده عيدا لهم استنادا إلى حديث رواه البراء بن عازب ، رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فى سفر عند غدير خم « إذ صلى عليه السلام ثم أخذ بيد على بن أبى طالب كرم الله وجهه وقال: ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم . قالوا : بلى . قال : ألستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه . قالوا : بلى . قال : من كنت مولاه فعلى مولاه . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . قال البراء : فلقيه عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، فقال : هنيئا لك ياابن أبى طالب ، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة . الخطط : ١ : ٣٨٨ .

(٢) هو أبو الحسن على بن أبى سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفى المصرى المنجم ، صاحب الزيج الحاكمى المعروف بزيج ابن يونس . يقول ابن خلكان إنه رآه فى أربع مجلدات . ويروى ابن خلكان عن غيره أن ابن يونس كان أبله مغفلا يعتم على طرطور طويل ويجعل رداءه فوق العمامة ، رث الثياب . ويذكر أنه مع هذا كان له إصابة بديعة غريبة فى النجامة لايشاركه فيها غيره ، وكان أحد الشهود ، وكان متفننا فى علوم كثيرة ، يضرب بالعود ، وله شعر حسن . وفيات الأعيان : ١ : ٤٧٤ - ٤٧٥ .

وقتل أبو أسامة جنادة أسامة بن محمد اللغوى[١] لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة ، ومعه الحسن بن سليمان الأنطاكى النحوى ، واستتر عبد الغنى بن سعيد ، وكان ذلك بسبب اجتماعهم بدار العلم وجلوسهم فيها .

وقتل رجاءُ بن أبى الحسين من أجل أنه صلىّ صلاة التراويح فى شهر رمضان .

وقُتِل أصحابُ الأخبار عن آخرهم لكثرة أذيّتِهم الناسَ بالكذب عليهم وأخذهم الأموال من الناس .

وفيها قتل أبو على بن ثمال الخفاجى متولى الرحبة[٢] من قبل الحاكم ، وملكها بعده صالح بن مرداس الكلابى متملك حلب[٣] .

---

(١) هكذا فى الأصل ولم أهتد إلى التعريف به فيما لدى من مراجع ولعل صحة العبارة : وقتل أبو أسامة جنادة بن أسامة . . . الخ .

(٢) المقصود بها رحبة مالك بن طوق صاحبها أيام هارون الرشيد ، وهى على خمسة أيام من حلب وثمانية أيام من دمشق . معجم البلدان : ٤ : ١٣٦ - ١٣٨ .

(٣) أسد الدولة أبو على ، من بنى كلاب ، رأس الأسرة المرداسية التى حكمت حلب بين سنتى ٤١٤ - ٤٧٢ (١٠٢٣ - ١٠٧٩) بعد نزاع استمر فترة مع الفاطميين . معجم الأنساب لزامباور .

سنة أربعمائة[1] :

فى حادى عشر صفر صُرِف أبو الفضل صالح بن على الروزبارى ثقة ثقات السيف والقلم ، وقُرّر مكانه أبو نصر بن عبدون الكاتب النصرانى ؛ فوقَّع من الحاكم فيما كان يوقِّع فيه صالح ، ونظر فيما كان ينظر فيه ، وأُذِن لصالح فى الركوب إلى القصر .

وسار ابن عبدون فى الموكب مع الشيوخ فى المنتهى وقال مِثلى لا يساير أمير المؤمنين بأعلى من ذلك .

وكتب من إنشاء ابن سُورين [٦٣ ب] لخدم قُمَامة بالقدس .

وأحدث الحاكم ديوانا سماه الديوان المفرد برسم من يقبض ماله من المقتولين وغيرهم .

ووصل الحاجّ فى حادى عشر منه .

وفى ربيع الأول كثرت الأمراض والموت ، وعزت الأدوية المطلوبة للمرضى .

وشُهّر جماعة وُجد عندهم فقاع وملوخية وترمس ودلينس بعد ضربهم .

وهُدم دير القصير[2] ونهب .

ولُقب ابن عبدون بالقاضى ، وكتب له سجلّ بذلك ، وحُمل على بغلتين .

واشتدّ الأمرُ على اليهود والنصارى فى إلزامهم لبس الغيار .

وُردّ إقطاع حسين بن جوهر إليه وإلى أولاده وصهره عبد العزيز بن النعمان ، وقُرِئ لهم بذلك سجلّ .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس والعشرين من أغسطس سنة ١٠٠٩ .

(٢) دير القصير ، ضد الطويل ، ويسمى دير بخنس القصير ، ودير البغل ، ودير هرقل . فوق جبل المقطم على سطح قلته مطل على الصحراء والنيل ، مقابل قرية المعصرة . الخطط : ٢ : ٥٠٢ ، ٥٠٩ .

وصلّى القاضى بالناس صلاة عيد الفطر على الرسم .

وقرئ سجل بإبطال ما كان يوخذ على أيدى القضاة من الخمس والفطرة والنجوى .

فى تاسع ذى القعدة فرّ حُسين بن جوهر وأولاده وصهره عبد العزيز بن النعمان وأولاده بجماعة منهم فى أموال وسلاح ، وخرجوا ليلاً ، فلما أصبحوا سيّر الحاكم خيلا فى طلبهم نحو وجرة فلم يدركوهم . وأحيط بدورهم ، فأُخذت للديوان المفرد . وفرّ أبو القاسم الحسين بن المغربى[1] فى زىّ حَمَّالٍ إلى حسّان بن على بن مفرج بن دغفل بن الجراح .

وفيه قرىءعدّة أمانات بالقصر للكتاميين من جند إفريقية ، والأتراك ، والقضاة ، والشهود ، وسائر الأولياء والأمناء ، والرعية ، والكتاب ، والأطباء ، والخدام السود ، والخدام الصقالبة ؛ لكل طائفة أمان .

وحُمِل سائرُ مافى دُورِ حُسين بن جَوهر وعبد العزيز بن النعمان إلى القصر بعد أن احصاه القاضى مالك بن سعيد وضبطه .

وقرئ سجلٌ بقطع مجالس الحكمة التى كانت تُقرأ على الأولياء فى يومى الخميس والجمعة .

وقرئ سجلٌ فى الجامع العتيق بإقبال الناس على شأنهم وتركهم الخوض فيا لا يعنيهم

وسجلّ آخر بردّ التثويب فى الأذان ، والإذن للناس فى صلاة الضُّحَى وصلاة القنوت . ثم جُمع فى سائر الجوامع وقرئ عليهم سجلّ بأن يتركوا الأذان بحىّ على خير العمل ، ويزاد فى أذان الفجر : الصلاة خير من النوم ؛ وأن يكون ذلك مِنْ موذّنى القصر عند قولهم : السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله ؛ فامتثل الناس وعُمل .

(١) واستجار بحسان بن الجراح فأجاره بعد أن استمع منه إلى قصيدة يمدحه بها ويؤكد فيها شهامته وكرمه مع المستجدين . وكان أبو القاسم عالما أديبا بليغا على ذكاء جم وبراعة فى الكتابة ، فأقام لدى ابن الجراح فترة ثم رحل إلى العراق على زمن القادر بالله ، وتولى الوزارة للأمير قرواش أمير بنى عقيل بالموصل . ودفن بالكوفة . ذيل تاريخ دمشق : ٦٢ : ٦٤ .

وسار محمد بن نزال بعسكر إلى الشام[1] .

وقرئ سجلّ مُندّد فيه بشرب النبيذ وجميع أنواع المسكر .

وصلّى الحاكم بالناس فى المصلّى صلاة عيد النحر ، وخطب ونحر ، وحضر السّماط على رسمه .

وقرئت عدة أمانات بالقصر .

وفيه سارت العساكر بعدة مواضع تطلب قائد القواد حسين بن جوهر وصهره عبدالعزيز ، وشاع الخبر بأنه عند بنى قرة .

وقرئ سجلّ فى الجوامع بالرُّخصة فيما كان يُشدَّد فيه فى الجمعة الماضية من أمر النبيذ .

وقُتل فى هذه السنة عدّة كثيرة من الخدَّام والفراشين والكتاب وغيرهم .

ومات أبو منصور بشر بن عبيد الله بن سُورين كاتب السجلات فى صفر . وتوفى صقر اليهودى ، طبيب الحاكم فى ربيع الآخر . وتوفى أبو عبد الله اليمنى المؤرخ ، وله تاريخ النحاة ، وسيرة جوهر القائد . وقُتل أبو الفضل صالح بن على الروزبارى ليلة الثانى عشر من شوال . وقُتل غالب بن هلال متولّى الشرطتين والحسبة فى شوال .

---

(١) والياً عليها بعد عزل القائد حامد بن ملهم ، ولكنه لم يلبث أن عزل فى رمضان من نفس السنة (٤٠٠ هـ) . ذيل تاريخ دمشق : ٦٦ .

سنة احدى واربعمائة[1] :

فى رابع المحرم صُرف ابن عَبْدُون النّصرانى ، وخُلع على أحمد بن محمد القُشورى الكاتب ، وقرئ سجله فى القصر بأنه تقلّد الوساطة والسِّفارة بين أولياء أمير المؤمنين الحاكم وبينه ، وأمْرَ الرّعايا ، وفُوّضت له الأُمور وعُوّل عليه فيها .

وكان سببُ صَرْفِ ابن عبدون عن الوساطة والسّفارة أنّ كُتُب الحاكم تكرّرت إلى قائد القواد حسين بن جوهر وإلى صهره عبد العزيز بن النعمان بأمانهم وعوْدِهم ، فأبى ابن جوهر أن يدخل وابن عبدون واسطة ، وقال : أنا أحسنت إليه أيام نظرى فسعى فىّ إلى أمير المؤمنين ونال منى كل مَنَال ؛ لا أعود أبدا وهو وزير . فصُرف لذلك ، وحضر حسين وعبد [١٦٤] العزيز ومن خرج معهما ، فنزل سائر أهل الدولة إلى لقائه ، وتلقّته الخلع ، وأفيضت عليه وعلى أولاده وصهره عبد العزيز ؛وقيد بين أيديهم الدواب . فعندما وصلوا إلى باب القاهرة ترجّلوا ومشَوْا ، ومشى معهم سائرُ الناس إلى القصر ؛ فمثلوا بحضرة الحاكم ، ثم خرجوا وقد عُفِى عنهم . وأُذِن للحسين أن يكاتَب بقائد القوّاد ، ويكون اسمه تالياً للقبه ، وأن يخاطب بذلك ؛ فانصرف إلى داره ؛ فكان يوما عظيما . وحُمل إليه جميعُ ما قبض له من مال وغيره ، وأنعم عليه . وواصل هو وعبد العزيز الركوب إلى القصر .

وكُتب لابن عبدون أمان خطّه الحاكم بيده ؛ وكان يقول عنه : ما خدمنى أحد ولا بلغ فى خدمته ما بلغه ابن عبدون . ولقد جمع لى من الأموال ما هو خارج فى أموال الدواوين ثلثمائة ألف دينار .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس عشر من أغسطس سنة ١٠١٠ .

وأقام ابن القشورى على رسمه ينظر عشرة أيام ، إلى ثالث عشرهِ ، فبينا هو يوقع إذ قُبض عليه وضربت رقبته من أجل أنه بلغ الحاكم عنه أنه يبالغ فى تعظيم حسين بن جوهر ، وأكثر من السؤال فى حوائجه .

وفى يومه أجلس أبو الخير بن زُرْعَة بن عيسى بن نَسْطُورس الكاتب النصرانى فى مكان ابن القشورى ، وأمر أن يوقِّع عن الحاكم فى أوامره ، فجلس ونظر فى الوساطة والسفارة بغير خِلَع . ومنع من الركوب فى المراكب بالخليج ، وسُدت أبواب القاهرة التى مما يلى الخليج ، وأبواب الدُّور والطاقات المطلّة عليه والخُوَخ(١) .

وخُلع على قاضى القضاة مالك ، وقُلِّد النظر فى المظالم مع القضاء ، وقرئ سجلُّه بالجامع .

وكُتِب سجلّ بإعادة مجالس الحكمة . وأُخذ النحوىّ(٢) . وشُدّد على النصارى فى لبس الغيار بالعمائم الشديدة السواد ، دون ما عداها من الألوان .

وفيه قُبِض على حسين بن جوهر وعبدالعزيز بن النعمان ، واعتُقِلا ثلاثة أيام ، ثم حلفا أنهما لا يغيبان عن الحضرة وأشهدا على أنفسهما بذلك ، وأفرج عنهما ، وحلف لهما الحاكم فى أمان كتبه لهما .

واعتُقل ابن عبدُون ، وأمر بعمل حسابه ، ثم ضُربت عنقه وقُبض مالُه .

---

(١) الخوخة بضم الخاء الأولى الكوة تؤدى الضوء إلى البيت ، ومخترق مابين كل دارين ماعليه باب . القاموس المحيط .

(٢) أبو ظاهر محمود بن محمد النحوى من أهل بغداد ، قدم إلى مصر وتعاون مع ابن العداس ضد فهد بن إبراهيم النصرانى حتى قتله الحاكم وولى ابن العداس مكانه فى النظر وولى النحوى الشام . ولم يلبثا أن صارا إلى ماصار إليه فهد . إذ دبر الحاكم قتل ابن النحوى بالرملة فضربت عنقه وأرسلت إلى مصر ثم ضربت عنق ابن العداس . راجع ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق : ٥٨ وما بعدها .

وفى سابع عشر صفر وصل الحاجّ من غير زيارة المدينة النبويّة ، فأُمر أن يكون مسير الحاج للنّصف من شوّال[1] وأن يبدءوا بزيارة المدينة ؛ وكتب بذلك إلى سائر الأعمال .

وفى سابع ربيع الآخر خُلع على زُرْعَة بن عيسى بن نَسْطُورس ، وحُمِل ، وقرئ له سجلّ فى القصر لُقّب فيه بالشّافى .

وخلع على أبى القاسم على بن أحمد الزيدى ، وقرئ له سجلّ بنقابة الطالبيين[2] .

وقرئ سجلّ فى سائر الجوامع ، فيه النّهى عن مُعارضة الإمام فيما يفعله ، وترك الخوض فيما لا يعنى ؛ وأن يؤذّن بحيّ على خير العمل ، ويُترك من أذان الصبح قولُ : الصلاةُ خير من النوم ؛ والمنع من صلاة الضحى وصلاة التراويح ؛ وإعادة الدعوة والمجلس على الرسم . فكان بين المنع من ذلك والإذن به خمسة أشهر .

وضرب جماعةٌ وشُهّروا لبيعهم الملوخية والسّمك الذى لا قشر له . وقبض على جماعة بسبب بيع النبيذ واعتقلوا ، وكُبست مواضع ذلك . ومنع النصارى من الغطاس فلم يتظاهروا على شاطئ البحر بما جرت عادتهم به .

وفى ثانى عشر جمادى الآخرة ركب حسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان على رسمهما إلى القصر ، فلما خرج المتسلم قيل لحسين وعبد العزيز و أبى على أخى الفضل ،

---

(١) كانت العادة قبل سنة ٣٩٤ أن يسير الحاج فى منتصف ذى القعدة ، فصدر مرسوم حاكى فى سنة ٣٩٤ بأن يتقدم سيره إلى أول ذى القعدة ، وقد نفذ هذا سنتين ، فى سنة ٣٩٦ خرجت قافلة الحاج فى منتصف ذى القعدة ، ثم بعد ذلك حول هذا التاريخ ، حتى صدر مرسوم هذه السنة : ٤٠١ ، بأن تخرج القافلة منتصف شوال .

(٢) نقابة الطالبيين هيئة رسمية أنشأها الفاطميون للنظر فى شئون العلويين ، وكان يتولى رئاستها واحد من كبار شيوخهم وأجلهم قدرا ، يسهر على صحة الأنساب وإثباتها ورعاية مصالح العلويين وعود مرضاهم والسير فى جنائزهم . وعرفت هذه النقابة فيما بعد باسم نقابة الأشراف ، ولها نظير فى القسم الشرقى من البلاد الإسلامية ، فى ظل العباسيين . النجوم الزاهرة ؛ الحاكم بأمر الله لمحمد عبد الله عنان .

أطيعوا لأمر تريده الحضرة منكم . فجلس الثلاثة وانصرف الناس ، فقبض على ثلاثتهم وقُتلوا فى وقت واحد ، وأُحيط بأموالهم وضياعهم ودورهم ؛ فوجد لحسين بن جوهر فى جملة ما وجد سبعة آلاف مبطنة حريرا من سائر أنواع الديباج والعتّابى وغيره ، وتسع متارد صينى مملوءة حبّ كافور قنصورى وزن الحبة الواحدة ثلاثة مثاقيل . وأُخذت الأمانات والسجلات التى كتبت لهم . واستُدْعِىَ أولاد حسين وأولاد عبد العزيز ووُعِدُوا [٦٤ ب] بالجميل وخلع عليهم ، وحُملوا على دوابّ .

وفيه ذبحت نعجة فوجد فى بطنها حَمَل وجهه كوجه انسان .

وفى شعبان وقّع قاضى القضاةَ مالك إلى سائر الشهود بخروج الأمر العالى المعظم أن يكون الصوم يوم الجمعة والعيد يوم الأحد .

واشتد الأمر فى منع المسكرات ، وتتَبُّع مواضعها . وأُبطلت عدّة جهات من جهات المكوس والرسوم . ومُنع الغناء واللهو ، وأمر ألا تباع مغنية ، وألا يجتمع الناس فى الصحراء ومنع النساء من الحمام . وأن يكون الخروج للحجّ فى سابع شوّال .

وركب الحاكم لصلاة العيد على رسمه .

وفى ثانى شوال سار على [بن جعفر] بن فلاح بالعساكر لقتال حسّان بن علىّ بن مفرّج بن دغفل بن الجراح عند هزيمته يَارُوخ وقبضه عليه وعلى أصحابه بالرملة ؛ فقاتلهم فى ثالث عشره وقتل منهم وظهر عليهم ؛ وخلع طاعة الحاكم، وأقام الدعوة لأبى الفتوح حُسَين بن جعفر بن محمد بن الحسين بن محَمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى ، أمير مكة . وقتل يَارُوخ[1] .

---

(١) سبب خروج بنى الجراح أن ابن عبدون الكاتب النصرانى سعى ببنى المغربى عند الحاكم فقتل أخوى الوزير أبى القاسم وثلاثة من أهل بيته ولجأ الوزير إلى حسان بن المفرج بن دغفل بن الجراح ، ثم حسن له أن يخرج عن طاعة الحاكم ففعل هو وقومه وقتلوا عامل الحاكم على الرملة ، ودعوا للحسنى المذكور فى المتن ولقبوه الراشد بالله . فأرسل الحاكم إليهم جيشا بقيادة ياروخ المذكور الذى هزم بين رفح والداروم ، ونقل ياروخ إلى الرملة وقتل بها صبرا . فلجأ الحاكم إلى الدبلوماسية حتى نجح فى إصلاح الأمور . نهاية الأرب .

وفيه تأخر الحاجّ إلى نصف ذى القعدة ، فخرجوا فى سابع عشره ، ورجعوا فى ثالث عشريه من القلزم ؛ فلم يحجّ أحد من مصر فى هذه السنة .

وصلّى مالك بن سعيد بالناس صلاة عيد النحر ، وخطب ، ونحر فى المصَلّى والملعب مدة أيام النحر . ولم يركب الحاكم ولا نحر .

وفيها مات أبو الحسن على بن ابراهيم النرسى نقيب الطالبيّين فى رابع ربيع الآخر وقد أناف على السبعين .

وقتل فيها من الكتاب والرؤساء والخدام والعامة والنساء عدد كثير جدا ؛ قتلهم الحاكم .

وفيها خطب قَرْوَاش بن المقلّد بن المسيّب ، أمير بنى عقيل[1] ، للحاكم بالموصل والأنبار والمدائن والكوفة وغيرها ؛ فكان أول الخطبة : «الحمد لله الذى انْجلَت بنوره غمرات الغضب ، وانْهَدَّت بعظمته أركان النُّصب ، وأطلع بقدرته شمس الحق من المغرب » . ثم بطلت الخطبة بعد شهر وأعيدت لبنى العباس .

---

(١) قرواش بن مقلد بن المسيب العقيلى ثانى أمراء العقيليين الذين حكموا الموصل وما التحق بها بين سنتى ٣٨٦ – ٣٨٩ (٩٩٦ – ١٠٩٦) . ولقب قرواش بمعتمد الله ، أما أبوه مقلد ، أول أمراء هذه الأسرة ، فكان يلقب حسام الدولة . انظر : Mohammadan Dynasties . وقد أحضر قرواش الخطيب يوم الجمعة رابع المحرم وخلع عليه قباء دبيقيا وعمامة صفراء وسراويل ديباج أحمر وخفين أحمرين وقلده سيفا وأعطاه نسخة مايخطب به . وتجد نص الخطبة فى النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٢٥ – ٢٢٧ .

سنة اثنتين وأربعمائة[1] :

فى المحرّم قُلّدت الشرطتان لمحمد بن نزال ، وأُمِر بتتبّع المنكرات والمنع منها ، وألاّ يباع زبيب أكثر من خمسة أرطال ، ولا تباع الجرار . ومُنع النّصارى من الاجتماع فى عيد الصليب[2] ، وأن يظهروا فى المضِىّ إلى الكنائس .

وأوفى النيل ستّة عشر ذراعا فى رابع عشر صفر ، وهو سادس عشر توت .

وفى تاسع ربيع الآخر خُلع على غَيْن الخادم وقُلّد بسيف ، وقرئ سجلّه بأنّه لُقّب بقائد القواد فلْيُكاتَب بذلك ويكاتِب به ، وقِيدَ معه عشرةُ أفراس بسروجها ولُجُمها . وهلمت اللؤلؤة[3] .

وفى جمادى الآخرة مُنِع بيع قلِيل الزبيب وكثيره ، وكُوتِبَ بالمنع من حمْلِه ، وأُلقى فى النيل منه شئ كثير .

وفى رجب قُطع الرسم الجارى من الخبز والحلوى الذى كان يقام فى الثلاثة أشهر لمن يبيت بجامع القاهرة فى ليالى الجمع والأنصاف . وحضر القاضى مالك إلى جامع القاهرة فى ليلة النصف من رجب . واجتمع الناس بالقرافة[4] على عادتهم فى كثرة اللعب والمزاح .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع من أغسطس سنة ١٠١١ .

(٢) ويحتفل به فى اليوم السابع عشر من شهر توت وكان من الأعياد المستحدثة ، وسببه عندهم ظهور الصليب على يد هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين : الخطط : ١ : ٢٦٦ .

(٣) منظرة للفاطميين على الخليج كانت تعرف باسم قصر اللؤلؤة ، بالقرب من باب القنطرة ، وكانت من أبهى المبانى الفاطمية وأعظمها زخرفة كانت تشرف من شرقيها على البستان الكافورى ومن غربيها على الخليج الذى لم يكن فيه من المبانى شئ ، فكان الجالس فى المنظرة يشرف على البساتين المترامية وجميع أرض الطبالة وسائر أرض اللوق ، بناها العزيز بالله . الخطط : ١ : ٤٦٧ - ٤٦٨ .

(٤) هى فى الأصل المقبرة الإسلامية التى أنشأها ابن العاص بأمر ابن الخطاب فى سفح المقطم ؛ وكان المقوقس قد سأل ابن العاص أن يبيعه إياها بسبعين ألف دينار لأن بها غراس الجنة . والقرافة هم بنو غصن بن سيف بن وائل بن المعافر، وقيل قرافة اسم امرأة من بنى وائل . ويذكر ياقوت أن القرافة مقبرة عظيمة بمصر لقبيلة من المعافر يقال لهم بنو قرافة. =

وقرئ سجلّ فى القصر بأنّ أحداً لايلتمس من أمير المؤمنين زيادة رزق ولاصلة ولا إقطاع ولاغير ذلك من المنافع .

واستهلّ شعبان يوم الاثنين ، فأُمر أن يُجعل أوّلُه يوم الثلاثاء ؛ وأُخِذ جميعُ ماعند التجار من السلاح بثمنه للخزانة . ومُنِع النساء من الخروج بعد العشاء الآخرة .

وفى ليلة النصف من شعبان كثر إيقادُ القناديل فى المساجد ، وتنافس الناس فى ذلك .

وصلى مالك بن سعيد بالناس صلاة العيد .

وتشدّد الأمر فى الإنكار على بيع الفقاع والملوخية والسّمك الذى لاقشر له . ومُنع الناس من الاجتماع فى المـآتم ومن اتّباع الجنائز . وأحرق زبيب كثير كان فى محارق التجار . وجمع الشطرنج من أماكن متعدّدة [١٦٥] وأحرق . وجُمع الصيادون وحُلِّفوا أنهم لايصطادون سمكا بغير قشر ، ومن فعل ذلك ضُرِبت رقبته . وتَوَالَى إحراقُ الزبيب عدة أيام بحضرة الشهود ، وتولّى مؤنة الإنفاق على حمله وإحراقه متولّى ديوان النفقات ؛ فأُحرق منه ألفان وثمانمائة وأربعون قطعة بلغت مؤنة الإنفاق عليها خمسة آلاف دينار فى مدة خمسة عشر يوما .

وقرئ سجلّ بمنع الناس من السفر إلى مكّة فى البرّ والبحر ، ومن حَمْل الأمتعة والأقوات إليها ؛ فرُدّ قومٌ خرجوا إلى الحجّ من الطريق .

=وقد أصبحت القرافة من المنتزهات الجميلة العامرة أيام الفاطميين ، ذلك أن الرؤساء كانوا يلازمون جامع الأولياء بها فى الصيف ويحضرون الحلوى والأشربة والجرايات ، فكثر الطفيليون به وانتشرت المساجد وعمرت المنطقة لأجل مايحمل إليها وما يعمل فيها من الحلاوات واللحومات والأطعمة وقد قيل فيها :

إن القرافة قـد حوت ضدين من ... دنيـا وأخرى ، فهى نعم المـنزل

يغشى الخليع بهـا السماع مواصـلا ... ويطوف حـول قبورها المتبتل

الخطط : ٢ : ٤٤٣ — ٤٤٥ .

ومرض غين الخادم ، فركب الحاكم لعيادته ، وسيّر إليه خمسة آلاف دينار وخمسة وعشرين فرسا مُسْرجة مُلجمة ؛ وقلّد الشرطة والحسبة بمصر والقاهرة والجزيرة ، والنظر فى جميع الأموال والأحوال . ونزل إلى الجامع العتيق ومعه سائر العسكر بخلعه ، وقرئ سِجِلُّه وفيه تشدُّدُه فى المسكرات والمنع من بيع الفقاع والملوخية والسمك الذى لاقشر له ، والمنع من الملاهى ومن اجتماع الناس فى المـآتم واتباع الجنائز ، والمنع من بيع العسل إلاَّ أن يكون ثلاثة أرطال فما دونها .

وفى ذى الحجة وردت هدية تنّيس على العادة فى كل سنة .

ولم يركب الحاكم لصلاة عيد النحر ، فصلى بالناس مالك بن سعيد وخطب . ولم يخرج من النساء إلى الصحراء فلم تُر امرأةٌ على قبر .

ومُنع من الاجتماع على شاطئ النيل ، ومن ركوب النساء المراكب مع الرجال وخروجهن إلى مواضع الحرج مع الرجال . وفيه عُمل عيد الغدير على رسمه وفُرّقت فيه دراهم كثيرة .

ومنع من بيع العنب وألاَّ يُتجاوَز فى بيعه أربعة أرطال ، ومنع من اعتصاره ، فبيع كلّ ثمانية أرطال بدرهم ، وطُرح كثير منه فى الطرقات ، وأُمر بدَوْسه ؛ ومنع من بيعه ألبتة ، وغُرّق ماحمل منه فى النيل . وبعث شاهدين إلى الجيزة فأُخِذ جميع ما على الكروم من الأعناب وطرحت تحت أرجل البقر لدَوْسه ، وبعث بذلك إلى عدة جهات . وتُتُبِّع مَنْ يَبيعُ العنب ، واشتد الأمر فيه بحيث لم يستطع أحد بيعه ؛ فاتفق أنَّ شيخا حمل خمرا له على حمار وهرب ، فصَدَفَهُ الحاكم عند قائلة النهار على جسر ضيّق ، فقال له : من أين أقبلت ؟ قال منْ أرض الله الضّيِّقة . فقال : ياشيخ ، أرض الله ضيقة ؟ فقال : لو لم تكن ضيّقة ماجمعتنى وإياك على هذا الجسر . فضحك منه وتركه .

وفيها أخذ بنو قرجه هدية باديس بن المنصور صاحب إفريقية وزحفوا إلى برقة ، ففرَّ عاملها فى البحر وفتحوها . وفيه نزع السعر .

وفيها مات أبو القاسم ولىّ الدولة ابن خيران الكاتب فى شهر رمضان .

وانتهى ماء النيل فى زيادته إلى ستة عشر ذراعا ونصف [ذراع](1) .

---

(١) فى هذه السنة فى شهر ربيع الآخر عقد القادر بالله ، الخليفة العباسى ، مجلسا أحضره عددا من العلماء والأشراف ببغداد للطعن فى صحة نسب الفاطميين إلى بيت النبوة و فشهدوا جميعا أن الناجم بمصر ، وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم — حكم الله عليه بالبوار والخزى والنكال — ابن معد بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن سعيد — لا أسعده الله — فإنه لما صار إلى المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدى هو ومن تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس — عليه وعليهم اللعنة — أدعياء خوارج لانسب لهم فى ولد على بن أبى طالب . . . » ونجد تفصيل ذلك وقصته فى كتب كثيرة منها الجزء الأول من هذا الكتاب ، وفى النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٢٩ — ٢٣١ ، والكامل لابن الأثير : ٩ : ٨١ .

سنة ثلاث وأربعمائة[1] :

فى محرم خُتِم على مخازن العسل وجميع ما عند التجار والباعة منه ؛ ورُفعت مكوس الساحل . ومنع الناس من عمل حُزْن عاشوراء . وغَرَّق فى أربعة أيام خمسة آلاف وواحد وخمسون زيراً من أزيار العسل . ونَزَع السعر ، وكثرُ الازدحام على الخبز ، ففرّق الحاكم مالاً على الفقراء . وكثر ابتياع الناس للسُّيوف والسكاكين والسّلاح ، وحَمَله من لم يحمله قطّ من العوامّ والصُّنّاع ، وكثر الكلام فيه ، فقرئ سجلٌّ على منابر الجوامع بتطمين الناس وإعراضهم عن سماع أقوال المرجفين .

وفى ثانى ربيع الأول خُلع على أبي الحسن على [بن جعفر] بن فلاح ولقب قطب الدولة ، وقرئ له سجل بالتقدّم على سائر الكتاميين والنظر فى أحوالهم ، والسّفارة بينهم وبين أمير المؤمنين . وحُمل على فرس وبين يديه ثياب .

وهلك زُرْعَة بن عيسى بن نَسْطُورس من علّته فى ثانى عشره ؛ فكانت مدّة نظره فى الوساطة سنتين وشهرا ؛ فتأسف الحاكم على فقده من غير قتل ، وقال ما أسفت على شئ قطّ أسَفِي على خلاص ابن نسطورس من سيفى ، وكنت أودُّ ضَرْبَ عنقه ، لأنه أفسد دولتى ، وخانني ونافق علىّ ، وكتب إلى حسّان بن الجرّاح فى المداجاة [٦٥ب] علىّ وأنه يبعث من يهرب به إليه .

وخُلع علي إخوته الثلاثة وأقرّوا على ما بأيديهم من الدواوين . وأمر النصارى إلا الحبابرة بلبس العمائم السُّود والطيالسة السُّود ، وأن يعلّق النصارى فى أعناقهم صلبان الخشب ، ويكون ركب سُرُوجهم من خشب ، ولا يركب أحد منهم خيلا ، وأنهم يركبون البغال

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٠١٢ . .

والحمير ، وألاَّ يركبوا السروج واللجم محلاَّةً ، وأن تكون سُروجهم ولُجُمُهم بسيور سود ، وأنهم يشدون الزنانير على أوساطهم، ولايستعملون مسلما ، ولايشترون عبدا ولا أمة ؛ وأذن للناس فى البحث عنهم وتتبع آثارهم فى ذلك ؛ فأسلم عدَّةٌ من النَّصارى الكُتَّاب وغيرهم . وشدد الأَمر عليهم ، ومنع المكاريون من تركيبهم ، وأُخِذوا بتسوية السّروج والخفاف ومنعوا من ركوب النيل مع نواتية مسلمين .

واستدعى الحاكم حسين بن طاهر الوزان - وكان منقطعا إلى غين الخادم الأَسود - وعرض عليه الوساطة فأَجاب بشريطة أن يكون لكلٍّ قبيل من طوائف العسكر زمامٌ عليهم يرجعون إليه ، ويكون نظره على الأَزمّة ، فيجعل لكل طائفة يوما ينظر فى أُمورهم وخاصة زمامهم فقط ؛ ففعل ذلك ، وخلع عليه . وفوّض فى الوساطة والتوقيع ، وقرىءَ سجله بالقصر فى تاسع عشر ربيع الأَول . وأَمر الحاكم فنقش على خاتمه : بنصر الله العظم الولىّ [1] ينتصر الإمام أَبو علىّ .

وفيه أُمِر النَّصارى بعمل ركب السروج من خشب الجمّيز .

وقُبض على جماعة بسبب اللعب بالشطرنج وضُربُوا وحبسوا .

وأُلزم النصارى أن يكون الصّليب الذى فى أَعناقهم طوله ذراع فى مثله ، وكثرت إهاناتهم وضيّق عليهم ؛ وأُمروا أن تكون زنة الصليب خمسة أَرطال وأن يكون فوق الثياب مكشوفا ، ففعلوا ذلك . ولما اشتدّت عليهم الأُمور تظاهر كثير منهم بالإسلام ، فوقع الأَمر بهدم الكنائس[2] ، وأُقطعت بجميع مبانيها وبمالها من رباع وأَراض لجماعة[3] ، وعملت مساجد وأُذن فى بعضها وبيعت أَوانيها . ووجد فى المُعَلَّقة[4] بمصر وفى كنيسة

---

(١) فى الأصل بنصر الله العظيم المولى . . . والمثبت هنا أولى وأيسر وهو مأخوذ عن الخطط : ٢ : ٢٨٧ - ٢٨٨ ، ويوافق ماجاء فى نهاية الأرب .

(٢) فسأل جماعة من النصارى أن يتولوا هدم كنائسهم بأيديهم وأن يبنوها مساجد . نهاية الأرب .

(٣) من الصقالبة والفراشين والسعدية ، ولم يرد سؤال من سأله شيئا منها . نهاية الأرب .

(٤) كنيسة المعلقة بمدينة مصر فى خط قصر الشمع ، على اسم السيدة مريم العذراء . الخطط : ٢ .

بو شنوده مال جزيل من مصاغ وثياب وغيره . وتتابع هدم الكنائس ، وكتب إلى الأعمال بهدمها فهدمت .

وأشيع سير أبي الفتوح أمير مكة من الرّملة إلى الحجاز ، وكان قد قدم إليها فبايعه ابن الجراح ولقبه بالراشد بالله أمير المؤمنين ، ودعا له بالرّملة[1] .

وفى جمادى الأولى لُقِّب الحسينُ بن طاهر الوزان بأمين الأُمناء وكتب له سجل بذلك.

وظهر لحسين بن جوهر مال عظيم ، فأنعم به الحاكم على ورثته ولم يعرض لشئ منه .

وفى ذلك الحين كان وصُولُ أبي الفتوح إلى مكّة وإقامتُه الدعوة للحاكم بها ، وضربت السكّة باسمه . وابتدأ مالك بن سعيد بعمل رَصد[2] فلم يتمّ .

وفى جمادى الآخرة اشتد الإنكار بسبب الفقاع والزبيب والسمك . وقُبض على جماعة فاعتُقلوا وأمر بضرب أعناقهم ، ثم أطلقوا . وتشدّد فى [منع][3] ذبح الابقار السالمة من العيب ومنع النساء من الغناء والنشيد . وأُقطعت الكنائس والدّيارات بنواحىَ بمصر لكلٍّ من التمسها .

---

(1) وكان أبو القاسم الوزير المغربى الذى خرج على الحاكم «قد خطب الجمعة التى بويع فيها لأبى الفتوح بالخلافة ، وافتتح الخطبة بالآيات الأولى من سورة القصص : « طسم تلك آيات الكتاب المبين * نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون . . . » الآيات وأشار إلى مصر ، يعنى الحاكم بأمر الله . وسبب عودة أبى الفتوح إلى مكة أن الحاكم لجأ إلى مفاوضة بنى الجراح بعد أن فشل فى محاربتهم ، فأدرك أبو الفتوح أنه لامقام له إذا تم الصلح فادعى أن أخاه قد ثار بمكة وأن واجبه يدعوه إلى العودة إليها لإخماد الثورة . انظر تفصيل ذلك فى نهاية الأرب .

(2) الرصد مكان مرتفع يطل من غربيه على راشدة ومن قبليه على بركة الحبش ، يحسبه من رآه من ناحية راشدة جبلا ، وهو من شرقيه سهل يتوصل إليه من القرافة دون ارتقاء . وقد بدأ عمل الرصد فى عهد الحاكم لكنه لم يتم فأتمه الأفضل بن بدر الجمالى إذ أقام فوقه كرة لرصد الكواكب . وسبب اهتمام الأفضل بذلك أنه حمل إليه تقويم سنة خمسمائة للهجرة، قبل مائة تقويم، فوجد فيها اختلافا كبيرا ، فأنكر ذلك وجمع أهل العلم والحساب وسأل عن السبب فقيل له التقويم الشامى يحسب على رأى الزيج المأمونى المهجور ونحن نعمل على رأى الزيج الحاكى وهو أحدث وأصح ، وأشاروا عليه بعمل رصد مستجد يصحح الحساب وتحصل به الفائدة والسمعة والذكر الباقى . فشرع فى ذلك وأتمه . الخطط : ١ : ١٢٥ — ١٢٨ .

(3) مابين الحاصرتين زيادة يقتضيها السياق .

وفى رجب قرئ سجل بمنع الناس من تقبيل الأرض للحاكم ، وبمنعهم من تقبيل ركابه ويده عند السّلام عليه فى المواكب ، والانتهاء عن التخَلُّق بأخلاق أهل الشرك من الانحناء إلى الأرض فإنَّه صنيع الروم ؛ وأمروا أن يكون للسلام عليه : السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . ونُهوا عن الصّلاة عليه فى المكاتبة والمخاطبة ، وأن تكون مكاتبتُهم فى رقاعهم ومراسلاتهم بإنهاء الحال ، ويقتصر فى الدعاء على سلام الله وتحيّاته وتَوَالِي بركاته على أمير المؤمنين ، ويدعى له بما سبق من الدعاء لاغير . فلما كان يوم الجمعة لم يقل الخطيب سوى : اللهم صلّ على محمد المصطفى وسلّم على أمير المؤمنين علىّ المرتضى ، اللهم وسلّم على أمراء المؤمنين آباء أمير المؤمنين ، اللهم اجعل أفضل سلامك على [١٦٦ ا] سرّك وخليفتك .

وأُنزل من القصر سبع صناديق فيها ألف ومائتان وتسعون مصحفا إلى الجامع العتيق ليقرأ فيها الناس . وأُحصيت المساجد التى لاغلّة لها فكانت ثمانمائة مسجد ونيِّف ، فأُطلق لها فى كل شهر تسعة آلاف ومائتا درهم وعشرون درهما ، لكل مسجد اثنا عشر درهما .

ومُنع من ضرب الطبول والأبواق التى كانت تُضرب حول القصر فى الليل ، فصاروا يطوفون بغير طبل ولابوق . وأُنزل إلى جامع ابن طولون ثمانمائة مصحف وأربعة عشر مصحفا . وأُبطلت مكوس الحسبة ، وأُذن للناس بالتأهب للحج فى البرّ والبحر .

وفى رمضان صلى الحاكم بالناس مرّة فى جامعه براشدة ، ومرة بجامعه خارج باب الفتوح

وفيه ظهر جراد كثير حتى أُبيع فى الأسواق . وصلّى بالجامع العتيق بمصر جمعة ، وهو أول من صلى فيه من الخلفاء الفاطميّين . ومُنع النساء من الجلوس فى الطرقات للنظر إليه . وأخذ القصص[1] بيده ووقف لأهلها وسمع كلامهم ؛ وخالطه العَوَامّ وحالوا بينه وبين

(١) القصص هى الرقاع التى يكتبها أصحاب المظالم يحكون فيها ماوقع بهم من ظلم ويسألون رفعه .

موكبه . واسْتَماحهُ قوم فوصلهم بصلات كثيرة ؛ وأهدى إليه قوم مصاحف فقبلها وأجازهم عليها . ووقف عليه اثنان من تربة عمرو بن العاص وشكَوَا أن حَبْسهما قُبض عليه للدّيوان من أيام العزيز ، فخلع عليهما ووصلهما بألف دينار . وكثرت فى هذا الشهر إنعاماتُه ، فتوقّف أمين الأمناء حسين بن طاهر الوزان فى ذلك ، فكتب إليه الحاكم بخطّه بعد البسملة :

الحمد لله كما هو أهله .

أصبحت لا أرجو ولا أتّقى   سوى إلهى ، وله الفضل

جــدّى نبيّى ، وإمامى أبى   ودينَى الإخلاصُ والعــدل

المال مال الله عزَّ وجلّ ، والخلق عباد الله ، ونحن أمناؤه فى الأرض . أطلقْ أرزاق الناس ولاتقطعْها . والسلام » .

وركب فى يوم الفطر إلى المصلَّى بغير شئ مما كان يظهر فى هذا اليوم من الزينة والجنائب(١) ونحوها ، فكان فى عشرة أفراسٍ جيادٍ بين يديه بسرُوج ولُجُم مُحلاّة بالفضة البيضاء الخفيفة ، ومظلة بيضاء بغير ذهب ، وعليه بياضٌ بغيز طُرُز ولاذهب ولاجوهر فى عمامته ، ولم يُفْرَش المنبر .

وفيه وقعت فتنة بين طوائف العسكر شَهَرُوا فيها السّلاح ، فركب الحاكم وأصلح بينهم .

وولد لعبد الرحيم بن إلياس [ابن](٢) عم الحاكم مولود فبعث إليه ثلاثة أفراس مسرجة

---

(١) الجنائب جمع جنيب وهى الخيول التى كانت تسير وراء السلطان أو الخليفة لاحتمال الحاجة إليها . انظر محيط المحيط ؛ Dozy, Supp. Dict. Ar.

(٢) مابين الحاصرتين ساقط من الأصل والتصحيح استعانة بما سيجئ بعد قليل ، وبما جاء فى الخطط : ٢ : ٢٨٨ ؛ وبما جاء فى النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٣٥ .

ملجمة ومائة قطعة من الثياب وخمسة آلاف دينار عينا وسائر ما كان لأبيه أبى الأشبال المتوفى ، وكان شيخا جليلا .

ومُنع الناس من سب السَّلف وضُرب فى ذلك رجلٌ وشُهِّر ، ونودى عليه : هذا جزاءُ من سب أبا بكر وعمر ، وتبرأ الناس . فشق هذا على كثير من الناس ، وتجمعوا يستغيثون بباب القصر : لاطاقة لنا بمخاصمة أحد أو الصبر لكل ما جرى ؛ فصرفوا ونُهُوا ، فمضَوا وهم يستغيثون فى الطرقات . فقُرئ سِجلٌ بالقصر فيه الترحم على السَّلف من الصحابة والنَّهىُ عن الخوض فى مثل ذلك . ورأى فى طريقه وقد رَكِب لَوْحًا فيه سبٌّ على السلف فأنكره ووقف حتى قُلع . وتتبع الألواح التى فيها شئ من ذلك ، فقلعت كلُّها ، ومحى ما كان على الحيطان منها حتى لم يبق لها أثر . وشُدّد فى الإنكار على من خالف ذلك ، ووعد عليه بالعقوبة .

وسارت قافلة الحاجّ فى رابع عشر ذى القعدة إلى بِرْكَة الجُبّ ثم رجعوا من ليلتهم[1] .

وخُلع على قطب الدّولة أبى الحسن على بن فلاح وسار فى عسكر لقتال ابن الجراح . وَأَمْلَكَ ابنا عبد الرحيم بن إلياس بزوجتى حسين بن جوهر ، وقرئ كتابهُما فى القصر ، وقد كتبا فى ثوب مصمت وفى رأس كل منهما بخط الحاكم : « يعتمد هذا النكاح بمشيئة الله وعونه ، والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » . وخلع على ابنى عبد الرحيم وحمل عنهما المهر وهو ألفا دينار .

وصلَّى الحاكمُ بالناس صلاة عيد النحر كهيئته فى عيد الفطر ؛ ونحر عنه عبد الرحيم والمؤذّنون يكبِّرون خلفه كما يفعلون بين يدى الحاكم ، والقاضى مالك إلى جنبه ومعه الرُّمح

---

(١) لعل السر فى رجوع الحاج بعد خروجهم الفتنة التى وقعت بين طوائف العسكر وخوف استفحالها . أو لعل السبب أنهم خرجوا متأخرين عن الموعد الذى كان قد تحدد منذ سنوات والذى كان سبب تحديده أنهم كانوا إذا خرجوا متأخرين لايتمكنون من زيارة الروضة الشريفة . وقد صدر مرسوم سنة ٤٠١ بالخروج فى منتصف شوال وبالبدء بزيارة الروضة الشريفة .

[٦٦ ب] ، وكلما رمى الرمح لينحر به قبّله قبل أن ينحر به ؛ فعل ذلك ثمانية أيام ، فبعث إليه الحاكم ثياباً جليلة وجواهر ثمينة ، وحمله على فرس بسرج مرصع بالجوهر .

وواصل الحاكم الركوب إلى الصحراء بحذاء فى رجله ، وعلى رأسه فُوطَةٌ . وكان يركب كل ليلة بعد المغرب . ووقف إليه خراسانى يذكر أنه أُخِذ منه متاعٌ برسم الخزانة ولم يُدْفع إليه ثمنُه ، فدفع إليه جميع ما كان له وهو نحو خمسة آلاف دينار ، فشَقّ به البلد ، وكثر الدُّعاء للحاكم . وحُمل إلى عبد الرحيم عشرة آلاف دينار فى أكياس مكتوب عليها : لابن عمنا وأعزِّ الخلق علينا عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد بن المهدىّ بالله ، سلَّمه الله وبلَّغَنا فيه ما نؤمِّلُه .

وبعث إلى ملك الروم هدية مبلغ سبعة آلاف دينار .

وفيها وصلت هدية الحاكم إلى نصير الدولة أبى مناد[1] مع عبد العزيز بن أبى كُدَيْنَةِ لثلاث عشرة خلت من المحرم ، ومعه سجلٌ بإضافة برقة وأعمالها إليه ؛ فخرج إلى لقائه ومعه القضاة والأعيان ، فكان يومًا مشهودا .

وفى أواخر رجب فُلج أبو الفتوح يوسف بن عبد الله بن ابى الحسين أمير صقلية[2] ، فتعطَّل جانبُه الأيسر ، فقام بالأمر ابنه أبو محمد جعفر بن يوسف وكان بيده سجَلّ الحاكم بولايته بعد أبيه ؛ ثم وصل إليه سجلٌ لقب فيه تاج الدولة وسيف الملك . ثم أُنْفِذ إليه تشريفٌ ، وعقد له لواء ، وزيد فى لقبه الملك .

وفى ذى القعدة مات مفرّج بن دغفل بن الجرّاح برَمْلة لُدّ[3] ، من فلسطين .

---

(١) أبو مناد باديس بن المنصور بن يوسف بلكين بن زيرى ، صاحب إفريقية فى ظل الفاطميين بين سنتى ٣٧٦ – ٤٠٦ (٩٩٦ – ١٠١٦) . معجم الأنساب .

(٢) يسميه زامباور فى معجم الأنساب ، اعتمادا على مصادر متعددة ، أبا الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن الحسن ، ويذكر أنه اعتزل سنة ٣٨٨ ليخلفه جعفر بن يوسف ، أبو محمد المذكور فى المتن . وهما من الولاة الكلبيين الذين حكموا صقلية بين سنتى ٣٣٦ – ٤٦٤ (٩٤٧ – ١٠٧١) مع شئ كبير من الاضطراب بسبب ضعف الفاطميين وتدخل النورمانديين .

(٣) يعرفها ياقوت بأنها قرية قرب بيت المقدس من أرض فلسطين . معجم البلدان : ٧ : ٣٢٦ – ٣٢٧ . وهى الآن مدينة عظيمة .

سنة أربع وأربعمائة(1) :

فى محرم أمر ألاَّ يدخل يهودى ولا نصرانى الحمام إلاَّ ويكون مع اليهودى جرس ومع النصارى صليب . ونهى عن الكلام فى النُّجوم ، فتغيب عدَّةٌ من المنجِّمين وبقى منهم جماعة وطُرِدُوا ؛ وحُذِّر الناس أن يخفوا أحدًا منهم ، فأظهر جماعة منهم التوبة فعُفِىَ عنهم ، وحلَفُوا ألاَّ ينظروا فى النجوم .

وأمر بغلق سائر الدّواوين وجميع الأماكن التى تباع فيها الغلال والفواكه وغيرها ثلاثة أيام من آخر حزن عاشوراء ؛ فلما كان يوم عاشوراء أُغلقت سائر حوانيت مصر والقاهرة بأسْرها إلاَّ حوانيت الخبّازين . ونزل الذين عادتُهم النزول فى يوم عاشوراء إلى القاهرة من المنشدين وغيرهم أفرادًا غير مجتمعين ولا متكلّمين ، فما اجتمع اثنان فى موضع . وخرج الحاكم فى أمره وبذيله القاضى إلى بلبيس ، فنظر إلى العسكر المجهّز مع علىّ بن فَلاَّح ، وعاد من الغد ، ورحل العسكر .

وأكثر الحاكم فى هذا الشّهر من الصّدقات وإعطاء الأموال الكثيرة جدا . وأعْتق سائر مماليكه وجواريه . وفتح فيه الخليج يوم السابع عشر من مِسْرى والماء على أربعة عشر ذراعا وثمانية أصابع .

وفى أول صفر صُرف القائد غين عن الشُّرطتين والحسبة ، وتقلدها مظفر الصقلبى حامل المظلة . وأُذن لليهود والنصارى فى مسيرهم إلى حيث سارُوا من بلاد الروم . وورد الخبر بوصول عساكر مصر ودمشق إلى الرملة وخروج العرب منها . وأمر ببناء جامع الإسكندرية وأطلق مالا كثيرا للصدقة والتفرقة .

وفيه جُمع سائر الناس على اختلافهم بالقصر وقرئ عليهم سجل بأن أبا القاسم

---

(1) ويوافق أول المحرم منها الثالث عشر من يوليو سنة ١٠١٣ .

عبد الرحيم بن إلياس بن أبي عليّ بن المهديّ بالله أبي محمد عُبيد الله قد جعله الحاكم بأمر الله وليَّ عهد المسلمين فى حياته والخليفةَ بعد وفاته ، وأمر الناسُ بالسّلام عليه وأن يقولوا له فى سلامهم عليه : السلام على ابن عمّ أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين؛ وتعيّن له محل يجلس فيه من القصر . ثمّ قُرئ السّجِلُّ على منابر البلد وبالإسكندرية ؛ وبعث بذلك سجلاًّ إلى إفريقية ، فقُرِئ بجامع القيروان وغيره ، وأُثبِتَ اسمُه مع اسم الحاكم فى البُنود والسِّكَّة والطِّراز . فعظم ذلك على نصير الدولة أبى مناد باديس وقال : لَوْلاَ أن الإمام لا يُعْترض عليه فى تدبيرٍ لكاتبتُه ألاَّ يصرف هذا الأمر عن ولده إلى بنى عمه .

وخُلع على عبد الغنى بن سعيد ودُفع له ألفٌ وخمسمائة دينار وخمس عشرة قطعة ثياب ، وحمل على بغلة [١٦٧] ولرفيقه مثل ذاك . وسُيِّر مع رسول متملِّك الروم بهدية عظيمة .

وبلغ الحاكم أن أبا القاسم على بن أحمد الزيدى النقيب عليه عشرون ألف دينار ، فوقّع له بها مما عَلَيْه من الخراج ، وبعث له بثلاثة آلاف دينار أخْرى .

وكثر ركوب الحاكم وهو بدُرّاعة صوف بيضاء وعمامة فُوطة ، وفى رجله حذاء عربى بقِبَالَين(١) ؛ فأقبل الناس إليه بالرِّقاع ما بين متظلِّمٍ أو مُسْتَمْنحٍ ؛ فأجزل فى الصِّلاتِ والعطايا ما بين دُورٍ ودَرَاهمَ وثياب ، فلم يُرَدّ أحدٌ خائبا . وردّ ما كان فى الديوان من الضِّياع والأملاك المأخوذة لأربابها ، وأقطع كثيرا من الناس عدة آدُر . وفى ربيع الأول بسط الحاكم يده بالعطاء .

وفى ثامن عشر ربيع الآخر أمر الحاكم بقطع يَدَىْ أبى القاسم أحمد بن على الجرجرائى(٢) ، فقُطِعتا جميعًا ؛ وهو يومئذ كاتبُ قائد القواد غين . وسبب ذلك أنه كان فى خدمة ستّ

(١) قبال النعل ، ككتاب ، زمام بين الأصبع الوسطى والتى تليها . القاموس المحيط .

(٢) جرجرايا من أعمال النهروان بين واسط وبغداد فى الجهة الشرقية لنهر دجلة . ذكر ياقوت أنها كانت خربة فى زمنه . معجم البلدان : ٣ : ٨٠ .

الملك ، أخت الحاكم ، فانفصل عنها وهى غيرُ راضية عنه ، وخدم عند غين ؛ ثم بعث إليها رقعة يستعطفها ، فارتابت منه وسيّرَتْها فى طىّ دَرْجها[1] إلى الحاكم ، فأمر بقطع يديه وقد اشتد غيظُه . ويقال بل كان عقيل صاحب الخبَر يحملُ الرّقاع بالخبر إلى القائد غين ليوصّلها إلى الحاكم وهى مختومة ؛ فجاءه فى يوم بالرّقاع على عادته فدفعها غين إلى كاتبه أبى القاسم الجرْجَرَائى حتى يجد فراغا فيحملها إلى الحاكم ، ففك الجرجرائى الختم وقرأها ، فإذا فى بعضها طعنٌ على غين وذِكْرُهُ بسوء ، فقطع ذلك الموضع من الرُّقعة وحكَّه وأصلحه ، وأعاد الختم . فبلغ ذلك عقيلا فأوصله إلى الحاكم فأمر بقطع يديه .

وفى ثالث جمادى الأُولى قطعت يد غين بعد قطع يد كاتبه الجرجرائى بخمسة عشر يومًا ،وكانت يده [الأخرى[2]] قد قطعت قبل ذلك بثلاث سنين وشهر ، فصار مقطوع اليدين[3] . ثم إن الحاكم بعث إليه بآلاف من الذهب وعدة [أسفاط][4] من الثياب وأمر بمداواته . وأبطل عدة مكوس من جهات كثيرة . فلما كان فى ثالث عشره أمر بقطع لسان غين فقطع[5] .

وفى رجب أمر برفع ما يؤخذ من الشُّرطتين ؛ وقَتْلِ الكلاب ، فقُتلت بأجمعها ؛ وأبطل مكس الرطب ومكس دار الصّابون ، ومبلغه ستة عشر ألف دينار ؛ وأطلق أموالا جزيلة للصدقة . وأكثر من الركوب فى الليل . ونزل ليلة النِّصف من شعبان إلى القرافة ومشى فيها وتصدّق بشئ كثير ، وأبطل عدّة جهات من جهات المكس . ومنع النساء أن يخرجن إلى

---

(١) الدرج بالدال المفتوحة والراء الساكنة القرطاس الذى يكتب فيه ، ويحرك . القاموس المحيط .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) « ولما قطعت يده حملت فى طبق إلى الحاكم فبعث إليه بالأطباء » . الخطط : ٢ : ٢٩٧ – ٢٩٨ .

(٤) مابين الحاصرتين مضاف من الخطط : ٢ : ٢٩٨ .

(٥) « وحمل إلى الحاكم فسير إليه الأطباء ومات بعد ذلك » . نفس المصدر .

الطُّرقات فى ليل أَو نهار سواء أكانت المرأة شابةً أم عجوزًا ، فاحتبسْنَ فى بيوتهن ولم تُر امرأةٌ فى طريق ، وأُغلقت حماماتهن ، وامتنع الأَساكفة(١) من عمل خفاف النساء وتعطَّلت حوانيتهم .

وفى سادس عشره وقع فى الناس خَوفٌ وفزع من شناعة القول وكثرة إشاعته بأَن السيف قد وقعَ فى الناس ، فتهاربَ الناسُ وغُلِّقت الحوانيت فلم يكن سوى القلب . وضُرب قوم خالفوا النهى عن بيع الملوخيّة والسمك الذى لا قشر له وشُهِّروا . وضرب كثير من النساء من أَجل خروجهن من البيوت وحُبِسنَ . وقرئ سجلّ بالمنع من تفتيش المسافرين فى البحر والبرّ والنَّهى عن التعرّض .

وفى رمضان صلَّى بالناس فى الجوامع الأَربعة : جامع القاهرة ، والجامع خارج باب الفتوح ، وجامع عمرو ، وجامع راشدة(٢) ؛ وتصدّق بأَموال كثيرة ؛ ودعا فوق المنابر بنفسه لعبد الرحيم بن إلياس ، فقال : اللهم استجب منّى فى ابن عمىّ ووَلىّ عهدى والخليفة من بعدى ، عبد الرّحيم بن إلياس بن أحمد بن المهدىّ بالله أمير المؤمنين ، كما استجبت من موسى فى أخيه هرون .

وفيه ركب قائد القوّاد غين إلى القصر فى موكب عظيم ، فخلع عليه . وضرب على السكة اسم عبد الرحيم ولىّ عهد المسلمين . ومُنِع مَنْ عادتُه الطَّواف فى الأَعياد بالأَسواق لأَخذ الهبات من الرَّجّالة والبوّاقين(٣) . واجتمع الأَولياء وغيرهم بالقصر فى يوم الخميس ثامن عشريه لسماع ما يقرؤه القاضى من كتب مجالس الحكم ، فمنعوا [٦٧ ب] من ذلك .

(١) الأسكف بالفتح والإسكاف بالكسر والأسكوف بالضم والسكاف كشداد والسيكف كصيقل : الخفاف . أو الإسكاف كل صانع سوى الخفاف فإنه الأسكف . القاموس المحيط .

(٢) جرت عادة الفاطميين على حضور ثلاث جمع فقط من رمضان ، وكانوا يرتاحون الجمعة الرابعة . وقد صلى الحاكم جمعتين فقط أكثر من مرة . أما هذه السنة فقد صلى الجمعة أربع مرات دون راحة .

(٣) نافخى الأبواق .

وركب لصلاة الجمعة بجامع القاهرة ، فازدحم الناس عليه بعد ركوبه من الجامع إلى القصر ، فوقف لهم وأخذ رِقَاعَهم ، وحادَثَهم ، وضاحَكهم ، فلم يرجع إلى القصر من كثرة وقوفه ومحادثته العوامّ إلى غروب الشّمس ، ووقَّع صِلاتٍ كثيرة . وركب لصلاة العيد بغير زىّ الخلافة ، ومظلَّتُه بيضاء ، وعبد الرحيم يسايره وهو حاملٌ الرمحَ الذى مِن عادة الخليفة حمله[1] ، وأصعده معه المنبر ودَعَا له . ولم يعمل فى القصر سماط ، ولا رُوِيَتْ امرأة ، ولا أبيع شئٌ ممَّا عادتُه يباع فى الأعياد من الُّلعب والتَّماثِيل . واشتدّ الأمر فى منع النساء من الخروج ، وحُبس عدة عجائز وخَدَم وُجِدْنَ فى الطرقات .

وواصل الركوب فى النِّيل . وأطلق لخليج الإسكندرية خمسة عشر ألف دينار .

وقُرِئَ سجلّ بأن كلّ من كانت له مظلمة فليرفعها إلى ولىّ العهد ؛ فجلس عبد الرحيم ورفعت إليه الرقاع فوقَّع عليها . وللنصف من ذى القعدة سار الحاجّ . وفى يوم النحر ركب عبد الرحيم بالعساكر إلى المصلَّى فصلَّى بالناس وخطب ، ونحر بالمصلَّى وبالمَلْعَب ، ولم يُعْمل سماطٌ بالقصر .

وواصل الحاكم الركوب فى العشايا . واصطنع خادما وكاتبا أسود كناه بأبى الرضا سعد ، وأعطاه من الجواهر والأموال ما يجِلّ وصفُها ، وأقطعه إقطاعات كثيرة ؛ فقصده الناس لحوائجهم ولزموا بابه لِمُهِمَّاتِهم ، فتكلمّ لهم مع الحاكم فلم يردّ سؤاله فى شئ . وكان مما يسأل فيه إقطاعات للناس تتجاوز خمسين ألف دينار .

وفيه بعث أبو منادباديس ، أميرُ إفريقية ، حميد بن تَمُوصَلْت على عسكر إلى برقة ، فخرج منها خود الصقلبى إلى مصر فتسلَّمها حميد .

---

(١) وكان من بين مظاهر الزينة والأبهة كالسيف ، ولهما مكانة خاصة فى المواكب فالرمح « لطيف فى غلاف منظوم من لؤلؤ ، وله سنان مختصر بحلية ذهب ، وله شخص مختص بحمله » . و« السيف الخاص ، وجلبته ذهب مرصعة بالجواهر فى خريطة مرموقة بالذهب ، لايظهر سوى رأسه ، فيخرج مع المظلة ، وحامله أمير عظيم القدر وهو أكبر أمير » . النجوم الزاهرة : ٤ : ٨٦ .

سنة خمس وأربعمائة[١]

فى المحرّم تزايد وقوع النار وكثر الحرق فى الأماكن ، فأُمِر النّاس باتخاذ القناديل على الحوانيت وعلى أريافها ، وطرحت السّقّائِف والرَّوَاشِن[٢] وأُمِر بقتل الكلاب ، فُقتل منها كثير . وعَظُم الحريق ، ووقعت فى أمره شناعات من القول ، فقرئ سجلٌ فى الجوامع بزَجْرِ السُّفهاء والكفّ عن أحوال تُفْعَل ، وأن يدخل الناس إلى دُورِهم من بعد صلاة العشاء . فأغلقت الدُّورُ والحوانيت والدّرُوب من بعد صلاة المغرب وكثر الكلام وعظم الترّحم فى الليل .

وفيه وصل على [بن جعفر] بن فلاح من الشام . ووصلت قافلة الحاج فى تاسع صفر من غير زيارة المدينة ، وقد أصابهم خوف شديد ، وهلك منهم خلق كثير من الجوع والعطش[٣] .

وفيه ركب الحاكم مرتين ، فرُفعت إليه الرّقاع ، فأمر برافعِيها فحُبِسوا .

وحبس[٤] عدّة قياسِر وأملاك مع سبع ضياع بإطفيح[٥] وطوخ[٦] على القراء والمؤذنين

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث من يوليو سنة ١٠١٤ .

(٢) السقيفة : الصفة . والروشن : الكوة . القاموس المحيط .

(٣) اضطرب الحج فى هذه السنوات بسبب اضطراب الأحوال فى الحجاز وخروج الأعراب على الحجاج ونهبهم وسلبهم ، وقد امتنع الحج من العراق لنفس السبب مرات ، مثلا فى السنوات : ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٦ ، وقبل ذلك أكثر من مرة .

(٤) حبس بمعنى أوقف . والقياسر جمع قيسارية وهى السوق .

(٥) إطفيح من أعمال مركز الصف بالجيزة الآن . وكانت عاصمة إقليم الإطفيحية الذى يمتد جنوبا شرق النيل . انظر : السلوك : ١ : ٨٤٣ ؛ قوانين الدواوين : ١٠٢ .

(٦) يورد ابن مماتى أسماء أربعة عشر موقعا تعرف باسم طوخ مضافا إلى اسم آخر . منها : طوخ الأقلام ، طوخ البتنون ، طوخ الجبل ، طوخ الخيل ، طوخ تنده ، طوخ دمنو . . . وغيرها .

بالجوامع وعلى ملء المصانع[1] والمارستان[2] وثمن الأكفان .

وفى ربيع الأول واصل الركوب وأخذ الرقاع ووقف مع الناس طويلا ، ثم امتنع من أخذ الرقاع وأمر أن ترفع إلى عبد الرحيم وإلى القاضى مالك ، وإلى أمين الأمناء ، فتناولوا الرقاع . وأكثر من الهبات والصِّلات والإقطاع والخلع .

فلما كان يوم السبت سادس عشرى ربيع الآخر ركب فى الّليل على رسمه إلى الجُبّ[3] وتلاحق به الناس وفيهم قاضى القضاة مالك بن سعيد ، فلما أقبل على الحاكم أعرض عنه فتأخر ، وإذا بصقلبيّ يقال له غادى ، يتولى السّتر والحِجْبَة ، أخذه وسار به إلى القُصور وألقاه مطروحا بالأرض ، فمرّ به الحاكم وأمر بمُواراته ، فدفن هناك بثيابه وخُفَّيه . وكانت مدّة نظره فى الأحكام عشرين سنة ، منها ستّ سنين وتسعة أشهر قاضى القضاة وباقيها خلافةٌ لِبنى النّعمان . وكان ينظر فى القضاء والمظالم والأحباس ، والدعوة ، ودار الضرب ، ودار العيار ، وأمر الأضياف ؛ فعلت منزلتُه وقصده الناس فى حوائجهم لكثرة اختصاصه بالحاكم وتزايُدِ إقطاعاته من الدّور بفُرُشها والضِّياع العديدة ، ومواصلة الركوب معه ليلا ونهارا ، ومشاورته فى أمور الدولة ونظره فى أمور الدواوين كلها . وكان سخيًّا جوادًا

---

(١) المصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر . مختار الصحاح .

(٢) المارستان : بيت المرضى ، معرب ، وأول من بنى المارستان فى الإسلام الوليد ابن عبد الملك سنة ٨٨ هـ ، وجعل فيه الأطباء وأجرى عليهم الأرزاق ، وأمر بحبس المجذمين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق . وألحق ابن طولون بجامعه خزانة للأدوية والأشربة يجلس فيها الطبيب يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة . وأنشأ مارستانا كاملا سنة ٢٥٩ وشرط ألايعالج فيه جندى ولامملوك ، وأمر ألايخرج المريض من هذا المارستان إلا إذا أكل فروجا ورغيفا علامة الشفاء . وتتابع إنشاء المارستانات بعد ذلك فنها فى مصر المارستان الكافورى ومارستان المغافر وغيرها . الخطط : ٢ : ٤٠٥ — ٤٠٧ .

(٣) من متنزهات القاهرة كان الخليفة الفاطمى يخرج إليه للنزهة راكبا ومعه النساء والحشم . وهو ينسب إلى عميرة فيقال جب عميرة بن تميم التجيبى . وتعرف هذه المنطقة أيضا ببركة الجب أو بركة الحجاج إذ يجتمع بها الحجاج قبل سفرهم . الخطط : ١ : ٤٨٩ . وهذا الجب غير الجب الذى كان يحبس به الأمراء بالقلعة وقد عمره المنصورقلاون ٦٨١. الخطط : ٢ : ٢١٣.

فصيحا [٦٨ ا] بليغًا ، لم يُضْبَطْ عليه قطّ صياحٌ ولا حدّة ، ولا سُمعت منه فى خطاباته أبدًا كلمةٌ فيها فُحش ولا قذع ولا قبح .

وكان سبب قتله أنه اتّهم بموالاة سيدة الملك[1] ومراعاتها ، وكان الحاكم قد انفَلَق منها فلما قُتل استدعى الحاكم أولاده وخاطبهم ، ولم يتعرّض لشىء من تركة أبيهم ، وأمر ابنه أبا الفرج أن يركب فى الموكب ، وأقرّه على إقطاعه ، ومبلغُه فى السنة خمسة عشر ألف دينار .

وفى جمادى الأُولى ردّ الحاكم على بنى عمرو بن العاص حبس جدّهم عمرو بن العاص ، ومبلغه فى الشهر نحو مائتى دينار .

وتزايد ركوب الحاكم حتى كان يركب فى اليوم الواحد عدة مرات ، وعظمت هباته وعطياته . ثم أمر بابتياع الحمير ، وصار يركبها من تحت السرداب[2] إلى باب البستان إلى المقس ، ويغلق الأبواب التى يتوصل منها إلى المقس وقت ركوبه ، ومنع الناس من الخروج إلى هذه المواضع .

وفى جمادى الآخرة قدم رسول ملك الروم ، فاصطفت العَسَاكر من باب القصر إلى سقاية ريدان[3] بِعُدَدِها وأسلحتها ، وركب الحاكم بصوفٍ أبيض وعمامة مفوّطة بمظلة مثلها ، وولىّ العهد يسايره وعليه ثوب مثقل ، ومعهم الجواهر . وأحضر الرّسُول ومعه

---

(١) هى الأميرة سلطانة ست الملك ، أخت الخليفة الحاكم بأمر الله .

(٢) أنشأه المعز بعد دخوله القاهرة وزعم أن طالعه قضى عليه بذلك ، وتوارى فيه نحو سنة أناب فيها العزيز بالله وعهد له . وكان المغاربة إذا رأوا غماما ترجلوا وسلموا يزعمون أن المعز فيه . ثم خرج المعز بعد ذلك وقد لبس الحرير الأخضر وجعل على وجهه اليواقيت تلمع كالكواكب ، وجلس للناس كما كان يفعل . النجوم الزاهرة : ٤ : ٧١ ، ٧٤ .

(٣) كانت فى الأصل بستانا لريدان الصقلبى أحد خدام العزيز بالله ، وعرفت فيما بعد باسم الريدانية وهى قرب العباسية الحالية . السلوك : ١ : ١٣٧ : حاشية : ٦ .

عبد الغنى بن سعيد بهدية إلى القصر ، فخلع على عبد الغنى ، وأُنزل الرسول فى دار بالقاهرة وبلغ الحاكم أن ثلاثة من الرّكابيّة[1] أخذوا هبة من الرسول ، فأَمر بقتلهم ، فقتلوا من أجل ذلك .

وفى جمادى الآخرة ركب الحاكم ومعه أمين الأُمناء ، الحسين بن طاهر الوزّان ، على رسمه ؛ فلما انتهى إلى حارة كتامة[2] خارج باب القاهرة أمر فضُرِبتْ رقبة ابن الوزّان ودُفن مكانَه . فكانت مدة نظره فى الوساطة سنتين وشهرين وعشرين يوما ؛ وكان توقيعه عن الحاكم : الحمد لله وعليه توكلى . وتقدم الأَمر لسائر أَرباب الدواوين بلزوم دواوينهم .

واعتلّ الحاكم أياما فركب على حمار بشاشية مكشوفة ، وأكثرمن الحركة فى العَشِيّات إلى المقس والتّعدية إلى الجيزة وهو على الحمار . وأكثر من الركوب فى النيل .

وفى حادى عشر شعبان أمر أصحاب الدواوين بأَن يمتثلوا ما يرسم به عبد الرحيم بن أبى السيد الكاتب ، متولّى ديوان النفقات ، وأخوه أبو عبد الله الحسين ، وجُعلا فى الوساطة والسفارة ، ثم قرئ لهما سجلٌ بذلك ، وخلع عليهما وحُمِلا ؛ فوقّعا ، وكان توقيعهما : الحمد لله حمدا يرضاه .

وفى حادى عشريه خُلع على أبى العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى العوّام ، وأُعْطِى سجلاً بتقليده قضاء القضاة ، وحُمل على بغلة بسرْج ولجام مصفّح بالذهب ، وقِيد بين يديه بغلة أُخرى ، ونزل إلى الجامع فقرئ سِجلّه على المنبر ، وفيه : « فقلدك أمير المؤمنين القضاء والصلاة والخطابة بحضرته ، والحكم فيما وراء حجابه من القاهرة المعزيّة ،

(١) الركابية والركابدارية : العاملون فى بيت الركاب الذى تكون به السروج والجم ونحوها . صبح الأعشى : ٤ : ٧ ، ١٢ .

(٢) نسبة إلى قبيلة كتامة الذين كانوا يكونون العدد الغالب من جند الفاطميين فى العصر الأول ، وقد قدموا مع جوهر . وموضع هذه الحارة اليوم المنطقة التى تتوسطها حارة الأزهرى وعطفة الدويدارى وما يتصل بهما فى الجنوب الشرقى للجامع الأزهر . النجوم الزاهرة : ٤ : ٤٦ حاشية : ٤ .

ومصر وأعمالها . والإسكندرية ، والحرمين ، وبرقة ، والمغرب ، وصقلية ؛ مع الإشراف على دُور الضرب بهذه الأعمال ، والنظر فى أحباس الجوامع والمساجد ، وأرزاق المرتزقة ووُجوه البر ؛ وتستخلف على الحكم » . ونقل ديوان الحكم من بيت مالك بن سعيد إلى بيت المال بالجامع العتيق ، وهو أول من فعل ذلك من القضاة . وكانت دواوين الحكام فى دورهم فجعلها بالجامع ، وجعل جلوسه بالجامع العتيق يومى الاثنين والخميس ، وبالقاهرة يوم الثلاثاء ، ولحضور القصر يوم السبت .

وفى يوم الجمعة رابع رمضان ركب ولىّ العهد ، فصلى بالجامع الأنور(١) الجديد بباب الفتوح فى موكب الخلافة ، ثم صلّى جمعة أُخرى بجامع القاهرة ثم جمعتين بالجامع الجديد . وفيه كثرت صِلاتُ الحاكم ومواهبه وإقطاعاته للناس حتى خرج فى ذلك عن الحدّ . وركب ولىُّ العهد يوم الفطر فى موكب الخلافة ، وصلى بالناس فى المصلى ، وخطب . وخرج الحاكم عن المعهود فى العطاء والإقطاعات حتى أقطع النواتية الذين يجدّفون به فى العشارى(٢) ، وأقطع المشاعلية(٣) ، وكثيرا من الوجوه والأقارب ، وبنى قُرّة ؛ فكان مما أقطع الإسكندرية والبحيرة ونواحيها .

وفى نصفه قتل ابنا أبى السيد ، حسين [٦٨] وعبد الرحيم ، ضربت أعناقهما بالقصر ؛ فكانت مدة نظرهما اثنين وتسعين يوما .

وواصل الركوب فى كل غداة وهو على الحمار . وقرئ سجل بأن يكون ما يرفعه الناس من حوائجهم فى ثلاثة أيام ، يوم السبت للكتاميين والمغاربة ، ويوم الاثنين

---

(١) هو جامع الحاكم ، وكان يعرف أيضا باسم جامع القاهرة .

(٢) العشارى ، والعشيرى ، نوع من السفن التى كان يركبها الخليفة فى النيل أيام النزهة والاحتفالات ، مثل احتفال فتح سد الخليج ، هيئ بحيث يجلس الخليفة فى وسادته يحيط به رجال الدولة والخواص فى بيت خشبى محكم على السطح ، بينما الأطعمة والحوائج والملاحون أسفل السفينة .

(٣) الأشخاص المكلفون بأعمال الإضاءة ، وهم الضوية وأرباب الضوء : Dozy; supp. Dict, Ar.

للمشارقة ، ويوم الخميس لسائر الناس كافة ؛ وأن يتجنبوا لقاء أمير المومنين ليلاً ونهاراً بالرّقاع ، فما يتعلق بالمظالم فإلى ولىّ العهد ، ومايتعلق بالدعاوى فإلى قاضى القضاة ، وما استصعب من ذلك ينْتهى إلى أمير المؤمنين .

وفى سابع عشره تقلد أبو العباس فضل بن جعفر بن الفرات الوساطة ، ولم يُخلع عليه ؛ فجلس ووقّع ، ثم قتل فى اليوم الخامس من جلوسه .

وتشدّد الأمر فى منع النساء من الخروج فى الطرقات ومن التطلع فى الطيقان ، بأسْرهنّ (١) ، شبابهن وعجائزهن . ومنع مؤذنو القصر وجامع القاهرة من قولهم بعد الأذان : السلام على أمير المؤمنين ، وأن يقولوا بعد الأذان : السلام من الله .

وفيه غلب بنو قرّة على الإسكندرية وأعمالها . وأُقطع القاضى ابن أبى العوام ناحية تلبانة عدى (٢) . وأكثر الحاكم فيه من الركوب ، فركب فى يوم واحد ست مرات ، تارة على فرس ، وأُخرى على حمار ، ومرة فى محفة تحمل على الأعناق ، ومرّة فى عشارى فى النيل بشاشية لا عمامة عليها . وأكثر من إقطاع الإقطاعات للجند وعبيد الشراء . واستمر على مواصلة الركوب إلى ليلة النحر قرب العشاء ، وشق البلد والطّرادُون يفرقون الناس عنه . وصلى ولىُّ العهد صلاة عيد النحر ، ولم يضحّ بشئ ؛ ونُهى الناس عن ذبح البقر .

وفيه قُلّد ذو الرياستين قطب الدّولة أبو الحسن علىّ بن جعفر بن فلاح الوساطة والسفارة . وفيها بعث نصير الدولة أبو مناد باديس من إفريقية هديّةً عظيمة إلى الغاية للحاكم بأمر الله ، فوصلت إلى مدينة برقة لأربع عشرة بقيت من رجب ، وسارت منها فى

---

(١) فى الأصل : بأسرهم .

(٢) تلبانة عدى من نواحى المرتاحية ، وأخرى بنفس الاسم فى حوف رمسيس (ناحية البحيرة) وهما غير تلبانة الأبراج ، وتلبانة الواقعة بالشرقية بمركز منيا القمح . قوانين الدواوين : ١٢٢ ، ١٢٣ ؛ السلوك : ١ : ٣٥٣ ؛ الخطط التوفيقية : ٩ : ٤٠ - ٤١ .

سابع رمضان حتى وصلت لُكّ[1] فأخذها بنو قُرّة عن آخرها . وكانوا قد انتجعوا مع كبيرهم مختار بن قاسم من البحيرة ، ومَعَهُم مواشيهم ، وقصدوا مدينة برقة ، ففرَّ منها حميد بن تموصلت إلى إفريقية ، فملك برقة مختار بن قاسم .

وفيها بعث الحاكم عبد العزيز بن أبي كُدَيْنة ، ومعه أبو القاسم بن حسن ، إلى إفريقية بخلع وسيوف وتشريف لمنصور بن نصير الدولة أبي مناد باديس لولاية ما يتولاه أبوه فى حياته وبعد وفاته ، ولقبه عزيز الدولة .

---

(١) يذكر ياقوت فى التعريف بها أنها بين الإسكندرية وطرابلس الغرب ! ولم أجدها فى غيره . ورأيت فى المغرب للبكرى مدينة لكاى بالقرب من المهدية . ويعرفها الدكتور حسن إبراهيم حسن بما يشبه تعريف النويرى لها إذ قال : قرية قريبة من برقة . وهذا أقرب التعريفات لها بما يناسب الحادثة المذكورة هنا إذ هاجم بنو قرة المدية بعد أن ابتعدت عن مدينة برقة . معجم البلدان : ٧ : ٣٣٧ ؛ المغرب : ١٢٦ ؛ الفاطميون فى مصر : ٢٩٥ ؛ نهاية الأرب للنويرى .

سنة ست وأربعمائة[1] :

فيها عُرِض الاستيمار[2] على الحاكم بأسماء الفقهاء والقُرّاء والمؤذّنين بالقاهرة ومصر ، فكانت جملته فى كل سنة واحداً وسبعين ألفا وسبعمائة وثلاثة وثلاثين دينارا وثلثى وربع دينار ؛ فأمضى جميع ذلك .

وفيها زاد ماءُ النيل وغرق الضياع ، وغلت الأسعار ، وهلكت البساتين ، وامتلأ كل مكان من المدينة ، وغرق المقياس وانتهت الزيادة إلى ثلاث أصابع من إحدى وعشرين ذراعا ؛ وبلغ الماءُ إلى نصف النخل مما يلى بركة الحبش ، وغرق المعتوق[3] ! . ولم يبق طريق يُسلك إلى القاهرة إلاَّ من الشارع والصحراء .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى والعشرين من يونيو سنة ١٠١٥ .

(٢) فى اللغة الاستئمار : المشاورة . ويذكر المرحوم الأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة أن معنى الاستيمار المجلس ، وذلك فى شرح قول المقريزى : « وفيها رسم بعمل استيمار يجمع أرباب الرواتب والرزق ليحضروا بتواقيعهم للعرض ، ويقطع من يختار منهم » اه . ويبدو أن المقصود – كما يفهم من هذا النص ومن المتن هنا – القائمة الرسمية التى تحوى أسماء . . . للاعتماد . ولعل هذا كان الأصل فى استعمال كلمة « الاستئمار » التى تستخدم حاليا فى أمور رسمية تستدعى الاعتماد والموافقة : مثل أستمارة المرتبات ، استمارة التقديم إلى المدارس ، استمارة التقدم لشغل الوظائف . راجع السلوك : ١ : ٨٥٠ .

(٣) هكذا فى المتن . وسيرد فى أحداث سنة ٤١٥ أنها من أعمال الكوم الأحمر عند فم الخليج على جانبه الغربى .

سنة ثمان وأربعمائة[1] :

قدم مصر داع عجمي[2] اسمه محمد بن اسماعيل الدّرزي واتصل بالحاكم فأنعم عليه . ودعا الناس إلى القول بإلهية الحاكم ، فأنكر الناس عليه ذلك ، ووثب به أحد الأتراك ومحمد في موكب الحاكم فقتله ، وثارت الفتنة ، فنهبت داره وغلقت أبواب القاهرة . واستمرت الفتنة ثلاثة أيام قتل فيها جماعة من الدّرزية ، وقبض على التركي قاتل الدّرزي وحبس ثم قتل .

ثم ظهر داعٍ آخر اسمه حمزة بن أحمد ، وتلقّب بالهادي ، وأقام بمسجد تبر خارج القاهرة ، ودعا إلى مقالة الدّرزي ، وبث دعاته في أعمال مصر والشام ، وترخّص في أعمال الشريعة ، وأباح الأمهات والبنات ونَحْوَهن ، وأسقط جميع التكاليف في الصّلاة والصّوم ونحو ذلك . فاستجاب له خلق كثير ، فظهر من حينئذ مذهب الدّرزية ببلاد صَيْدا وبيروت وساحل الشام[3] .

(١) ويوافق أول المحرم منها الثلاثين من مايو سنة ١٠١٧ . ويلاحظ أنه لم يتحدث عن سنة ٤٠٧ . وقد سبق مثل ذلك ، وسيرد مثله أيضا .

(٢) في الأصل داعيا عجميا .

(٣) وهو أعجمي من الزوزن ويلقب باللباد وعرف بهادي المستجيبين ، واتخذ لنفسه رجالا لقبهم بألقاب خاصة منهم رجل يقال له سفير القدرة . نهاية الأرب للنويري . ومسجد تبر المذكور خارج القاهرة، وكان يسمى أيضا مسجد التبن ، والبئر ، والجميزة ، أنشأه تبر أحد أمراء كافور الاخشيذي ، وقد اشترك في مقاومة الفاطميين لدى دخولهم مصر ، وقبض عليه بالشام بعد أن فر إليها ، وضرب ، وقتل ، وسلخ ، وصلب . الخطط : ٢ : ٤١٣ .

[١٦٩] سنة تسع وأربعمائة[1] :

فى آخر شوال ركب الوزير علىّ بن جعفر بن فلاح إلى الْبرَك التى قبَل الخليج خارج القاهرة ، فثار عليه فارسان ، فأخذه أحدهما فألقاه ، وفَرَّا ، فلم يُعرفْ خبرُهما ، وحمل إلى داره فمات من الأخذ . وولى الوزارة بعده الظهير صاعد بن عيسى بن نَسْطُورس فأقام إلى رابع ذى الحجة . وقيل تولَّى بعده شمس الملك مسعود بن طاهر الوزان .

وفيها عزل الحاكم سديد الدولة[2] عن دمشق ، وَوَلّيها عبد الرحيم بن إلياس ، وسار إليها لعشرين من جمادى الآخرة[3] ، فبينما هو فى قصره إذ هجم عليه قوم ملثمون فقتلوا جماعةً من غلمانه ، ثم أخذوه ووضعوه فى صندوق وحملوه إلى مصر . فلم يكن بها أكثر من شهرين ، ثم أُعيد إلى دمشق فأقام بها ليلة العيد . وورد من مصر رجل يقال له أبو الداود المغربى ومعه جماعة ، وأخرجوا عبد الرحيم وضربوا وجهه ؛ وأصبح الناس يوم العيد وليس لهم من يصلى بهم . وعجب الناس من هذه الأمور .

وفيها سومح ضامن الصعيد الأعلى بما عليه وهو أربعة وستون ألف دينار وسبعمائة وخمسة وستون دينارا .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها العشرين من مايو سنة ١٠١٨ .

(٢) سديد الدولة أبو منصور ، وكان قد وصلها واليا لخمس بقين من ذى القعدة سنة ٤٠٨ فوصله كتاب العزل فى الخامس من ربيع الآخر سنة ٤٠٩ . ذيل تاريخ دمشق : ٦٩ .

(٣) يذكر ابن القلانسى أنه وصل دمشق لخمس بقين من جمادى الأولى سنة ٤١٠ ، وأنه ظل على ولايتها إلى يوم الأحد لثمان بقين من ربيع الأول سنة ٤١١ . وبهذا يكون قد بقى بها أكثر من الشهرين اللذين ورد ذكرهما فى المتن . ذيل تاريخ دمشق : ٦٩ : ٧٠ .

سنة عشر وأربعمائة[1] :

فيها اشتد الغلاء بديار مصر حتى أبيع الدقيق رطلا بدرهم واللحم أربع أواق بدرهم ، ومات كثير من الناس بالجوع . وبلغت عدة من مات فى مدّة رمضان وشوال وذى القعدة مائتى ألف وسبعين ألفا سوى الغرباء وهم أكثر من ذلك

وفى سنة عشر وأربعمائة سيّر الحاكم بأمر الله أبا القاسم بن اليزيد إلى شرف الدولة الحاكمية أبى تميم المعزّ بن نصير الدولة أبى مناد باديس ، ومعه سيف مكلل بنفيس الجوهر وخلعة من لباسه ، فقدم المنصورية[2] لستٍّ بقين من صفر سنة إحدى عشرة . وتلقاه شرف الدولة ونزل إليه فقرأ عليه سجلاً عظيما ؛ فكانت أيام فرح . ثم ورد بعده محمد بن عبد العزيز بن أبى كدينة بسجل آخر ومعه خمسة عشر علما منسوجة بالذهب ، فخُلع على أبى القاسم ومحمد ، وحُملا ، وطيف بهما فى القيروان والأعلام المذكورة بين أيديهما .

ولليلتين بقيتا من شوال سنة إحدى عشرة وأربعمائة فُقد الحاكم . وسبب فقده أن أخته ست الكل سلطانة كانت امرأة حازمة ، وكانت أسَنّ منه ، فدار بينها وبينه يوما كلام ، فرماها بالفجور وقال لها : أنت حامل . فراسلت سيف الدين حسين بن على بن دوّاس ؛ من مُقدّمى كتامة ، وكان قد تخوّف من الحاكم ، وتواعدا على قتل الحاكم وتحالفا عليه . فأحضرت ستّ الكل عبدين وحلّفتهما على كتمان الأمر ، ودفعت إليهما ألف دينار ليقتلا الحاكم . فأصعد إلى الجبل فى الليل ، وكان الحاكم قد رأى أن عليه قطعا[3] ؛

---

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع من مايو سنة ١٠١٩ .

(٢) أنشأها المنصور بن القائم سنة ٣٣٧ بالقرب من القيروان ، وبقيت عاصمة الفاطميين حتى انتقلوا إلى مصر فصارت حاضرة بنى باديس حتى خربت سنة ٤٤٢ . معجم البلدان : ٨ : ١٧٨ .

(٣) لم أهتد إلى مايقنع فى تفسير معنى « القطع » المذكور هنا . وقد ورد مثيل له أول قدوم المعز إلى مصر إذ كان مغرى بالنجوم ، فنظر فى طالعه ومولده فحكم له « بقطع » فيه ، فاستشار منجمه فيما يزيله عنه ، فأشار عليه أن يعمل سردابا تحت الأرض ويتوارى فيه إلى حين جواز الوقت ، ففعل ذلك . انظر النجوم الزاهرة : ٤ : ٧٠ — ٧١ .

فلما كان فى الليلة التى فيها قال لأمه : علىّ قطع فى هذه الليلة وعلامة ذلك ظهور كوكب الذنابة ؛ ودفع إليها خمسمائة ألف دينار ذخيرة لها[1] ، فمنعته من الركوب ، ونام . ثم انتبه آخر الليل وقام ليركب ، فتعلقت به ، فامتنع ومضى ، وركب الحمار إلى باب القاهرة ، ففتح له أبو عروس صاحب الشرطة الباب وأغلقه خلفه ، وخرج متبعا له . قال : فسمعتُه يقول : ظهر والله الكوكب ؛ ولم يكن معه سوى ركابىّ وصبىّ يحمل دواته . فعارضه وسط الجبل سبع فوارس من بنى قرّة ، فخدموه وسألوه الأمان وأن يسعفهم بما يُصْلح شأنهم ، فأمّنهم ، وأمر الركابى أن يحملهم إلى الخازن يدفع إليهم عشرة آلاف درهم . ودخل الشِّعب الذى كان يدخله وقد وقف العبدان له ، فضرباه حتى مات ، وطرحاه ، وشقّا جوفه ولفّاه فى كساء ، وقتلا الصبى وغرّقا حماره ؛ وحملا الحاكم فى كساء إلى أُخته فدفنته . وأقامت مدة ، وأحضرت الوزير خطير الملك وعرفته الحال ، وأمرته أن يكاتب عبد الرحيم بن إلياس يستدعيه من دمشق . فكتب إليه على لسان الحاكم يأمره بالمبادرة ، واستدعت ألف ألف دينار فرقتها فى الأولياء وبعثت قائد الساحل . فلما قدم عبد الرحيم عُدل به إلى تنّيس فقتل بها[2] .

واضطرب الناس لغَيْبة [٦٩ب] الحاكم ، فأرسلت إليهم : إنه أخبرنى أنه يغيب سبعة أيام ، وإنه يواصلنى بأوامره . ورتّبت رسلا يمضون عنها إلى الحاكم ويجيئون منه

---

(١) فى النجوم الزاهرة : « فلما كان فى تلك الليلة قال لوالدته على فى هذه الليلة وفى غد قطع عظيم والدليل عليه علامة تظهر فى السماء طلوع نجم سماه ، وكأنى بك وقد انتهكت وهلكت مع أختى فإنى ماأخاف عليك أضر منها . فتسلمى هذا المفتاح فهو لهذه الخزانة ، وفيها صناديق تشتمل على ثلثمائة ألف دينار ، خذيها وحوليها إلى قصرك تكون ذخيرة لك » . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٨٧ .

(٢) فى النجوم الزاهرة أكثر من رواية عن صورة وفاة ولى العهد ، نقلها صاحبها عن عدة من المؤرخين . فمنها أن صاحب تنيس بعث به إلى ست الملك فحبسته فى دار وواصلته بالملاطفات حتى مرضت فأحضرت الظاهر لإعزاز دين الله وحذرته منه ، وأرسلت معضاد الخادم لقتله ففعل . ورواية أخرى تقول إنه حبس فى داره مدة وحمل إليه يوما بطيخ ومعه سكين فأدخلها فى سرته حتى غابت ، ومات منتحرا . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٩٣ — ١٩٤ .

إليها . فنى أثناء ذلك اشتدت شوكتها ، وكفّ الناس عن الاستقصاء فى المسألة . وأحضرت ابن دوّاس وواطأته على أخذ البيعة للظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم ، وأظهرته وعلى رأسه تاج جدّه العزيز . وقام ابن دوّاس فقال لمن حضر من أهل الدولة ، تقول لكم مولاتُنا هذا مولاكم فسلّموا عليه . وقبل ابن دوّاس الأرض ، فبايع الناس إلا غلاما تركيا كان عمل ليلا بين يدى الحاكم فإنّه قال : لاأبايع حتى أعرف خبر مولاى . فقتل ، وقام ابن دوّاس بتدبير الأمر . ثم إن ست الملك دسّت عليه وقتلته وقتلت جميع من اطّلع على سرها ، وقتلت جماعة خافتهم . ثم لم تطل أيامها وماتت بعد أيام .

قال ابن أبي طى لما ذكر هذا الخبر فى كيفية قتل الحاكم : وكان الحاكم شديد السطوة ، عظيم الهيبة جريئا على سفْك الدماء . خطب له على منابر مصر والشام وإفريقية . وكان يتشبه بالمأمون ويقصد مقاصده واشتغل بعلوم الأوائل ، واعْتدّ بعلوم النجوم ، وعمل له رصدا ، ووقف الكواكب ، واتخذ بيتا بالمقطم ينقطع فيه عن الناس ويخلو لمخاطبة الكواكب . وكان يركب الحمار وعليه ثياب الرُّهبان ، ووراءه غلام اسمه مفلح يحمل الدَّواة والسّيف والورق فى كيس معلّق فى كتفه وهو يمشى وراءه ؛ فإذا مرّ بسوق انهزم الناس واستتروا عنه ، ويطرق أبواب الحوانيت فلا ينظرون إليه ، إلّا أن يكونَ لأحد منهم حاجة فإنّه يقف عليه ويكتب العبد بين يديه مايأمره به فى رقعةٍ إلى الوزير .

وكان لايحضره الجيش إلا فى الأعياد ، فيركب فى ذلك اليوم بثيابه على الفرس . وكان مُهَاباً عند أهل مملكته ، وكان لايحضر مجالس الجدل ويحتجب أياما كثيرة مشتغلا بما هو فيه ، وكان له سعىٌ فى إظهار كلمته ، فبعث دعاته إلى خراسان وأقام فيها مذهب الشيعة ، واستجاب له عالم عظيم ؛ فبعث إلى البلاد بالأموال فى استمالة الرجال إلى ما يريد .

وكان أبو عبد الله أنوشتكين النجارى(۱) الدرزى أول رجل تكلم بدعوته ، وأمر برفع ما جاء به الشرع ، وسيّر مذهبه إلى بلاد الشام والساحل ، ولهم مذهب فى كتمان السرّ لا يُطْلِعون عليه من ليس منهم . وكان الدرزى يبيح البنات والأمهات والأخوات . فقام الناس عليه بمصر وقتلوه ، فقتل الحاكم به سبعين رجلا . وأنفذ الدرزى إلى الحجر الأسود برجل ضربه وكسره ؛ وادعى الربوبية . وقدم رجل يقال له يحيى اللباد ، ويعرف بالزوزنى الأخرم ،(۲) فساعده على ذلك ، ونشط جماعة على الخروج عن الشريعة .

وركب يوما من القاهرة فى خمسين رجلا من أصحابه إلى مصر ، ودخل الجامع بدابّته ، وأصحابُه كذلك ، فسلم إلى القاضى رقعة فيها : باسم الحاكم الرحمن الرحيم ، فأنكر القاضى ذلك ، وثار الناس بهم وقتلوهم ، وشاع هذا فى الناس فلعنوه(۳) . ويقال إنه خرج يوما وعليه قباء أطلس وفى وسطه سيف ، فخلع القباء وقال : هذا الظاهر قد خلعته ، ثم جرّد السيف وقال : هذا الباطن قد سللته .

قال : وفى السنة التى قتل فيها الحاكم أشاع أنه يريد أن ينزل فى أول رمضان إلى الجامع ومعه الطعام ، فمن أبى الأكل قتله . وكان دعاته إذا ركب يقولون : السلام عليك يا واحد يا أحد ، ويَغْلُون فيه الغلوّ المفرط . وادّعى أنه حصل له كتاب الجفر . ولما غلب على الحرمين وعد العلويين أهل المدينة إذا هم مكّنوه من فتح دار جعفر بن محمد الصادق بوعود كثيرة ، ففتحها ، وكانت مغلقة ، فإذا فيها قعب خشب ومصحف وسرير سعف وقدرة ؛ ولم تكن

---

(۱) ولقب نفسه سند الهادى وحياة المستجيبين . نهاية الأرب .

(۲) فى نهاية الأرب أن الأخرم شخص آخر يسمى حسن بن حيدرة الفرغانى ، وقد ظهر قبل أنوشتكين النجارى ، فى سنة ٤٠٩ ، وبينما كان يسير فى موكبه فى أحد الأيام تقدم إليه رجل من الكرخ وأوقعه عن فرسه ووالى الضرب عليه حتى قتله ؛ فأمر الحاكم بقتله لوقته . ونهب الناس دار الأخرم بالقاهرة . نفس المصدر .

(۳) واسم القاضى — قاضى القضاة — أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى العوام . توفى سنة ٤١٨ . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٨٣ : حاشية ۳ نقلا عن الكندى .

فتحت قبل ذلك[1] ، فرأى بالسرير » وأخذ أعداءه وهدم بيعة قمامة فى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة » ؛ وخرج رسمه إلى الوزير على لسان خادم أن يكتب : أمرت حضرة الإمامة بهدم قمامة ، وأن يُجْعل علُّوها خفضا ، وسماؤُها أرضا .

وبلغه [١٧٠ ا] أن المغاربة تلعنه ، فقرب الفقهاء المالكية وأمرهم بتدريس مذهب مالك بن أنس فى الجامع . وكان يحب العلماء ويقدم مايرد فيه ، وإذا رأى رأيا عزم عليه وأمضاه . وكتب إليه رجل : إن فلانا مات وخَلّف مالا ، فوقع بخطه على ظهر الرقعة : السعاية قبيحة إن كانت صحيحة . وكتب إليه آخر : إنّ فلانا مات وخلف بنتا ، وقد أخذت جميع مال أبيها ، فوقع على ظهر الرقعة : المال مال الله ، واليتيم جبره الله ، والسّاعى لعنه الله ، وعلى مذهبنا يجوز أن ترث البنت جميع مال أبيها . ومنع النساء الخروج من البيوت ، فقيل إن فيهنّ من لاتجد من يقوم بشأنها فتموت جوعا ، فأمر الباعة بالتطواف فى السكك وأن يبيعوهن من خلف الأبواب ويناولوهن بمغارف طوال السّوَاعد . وكان أمر ألاّ يكشف مغطًّى ، فسكر رجل ونام فى قارعة الطريق وغطى نفسه بمنديل ، فصار الناس يمرّون به ولايقدر أحد أن يكشف عنه . فمرّبه الحاكم وهو كذلك، فوقف عليه وقال له : ما أنت ؟ فقال : أنا مغطًّى ، وقد أمر أمير المؤمنين ألاّ يُكشَف مغطًّى . فضحك وطرح عنده مالا ، وقال : استعن بهذا على ستر أمرك . وقرر الحاكم بعد ابن الفرات ذا الرياستين قطب الدولة أبا الحسن على بن جعفر بن فلاح ، واستمرّ إلى أن قتل الحاكم .

انتهى ماذكره ابن أبى طى ، وفيه تحامل شعر به واحد من مؤرخى مصر ذكره .

وقال الروحى على ماحكاه عنه ابن سعيد : ولم يزل الحاكم خليفة إلى سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، فخرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال ، فطاف ليلته كلها على رسمه

---

(١) وقد حدث هذا فى سنة أربعمائة ؛ وكان الذى فتح الحجرة القائد ختكين الضيف العضدى الداعى ، وحضر معه إلى مصر جماعة من العلويين فرد الحاكم عليهم السرير وأخذ الباق وقال أنا أحق به ، فانصرفوا داعين عليه . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٢٢ .

وأصبح عند قبر الفقاعى[1] ، ثم توجه إلى شرقىّ حلوان ، وتبعه ركابيان ، فأعادهما . وبقى الناس على رسومهم يخرجون يلتمسون رجوعه إلى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ، ثم خرج خواص من بطانته فبلغوا دير القُصير ، ثم أمعنوا فى الدخول فى الجبل ؛ فبينما هم كذلك إذ بَصُروا بالحمار الذى كان راكبه على قُنّة الجبل وقد ضربت يداه بسيف فأثر فيهما وعليه سرجه ولجامه . وتُتبّع الأثر فقاد إلى أثر الحمار فى الأرض وأثر راجل خلفه وراجل قُدّامه ؛ فلم يزالوا يقصّون هذا القصّ حتى انتهوا إلى البركة التى فى شرقىّ حلوان ، فنزل فيها رجل فوجد فيها ثيابه وهى سبع جباب ، ووجدت مزرّرة فيها آثار السكاكين ، فلم يشك فى قتله[2] . فكانت مدته ستا وثلاثين سنة وسبعة أشهر ، وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وشهرا . وكسفت الشمس يوم موته . وكان جوادا بالمال سفّاكا للدماء قتل عددا كثيرا من أماثل دولته وغيرهم صبرا ، وكانت سيرته من أعجب السير .

قال : ومنع النساء من الخروج إلى الطُّرقات ليلا ونهارا ، ومنع الأساكفة من عمل الخفاف المنجدّة لهن ؛ فأقمن على ذلك سبع سنين وسبعة أشهر إلى خلافة الظاهر .

قال أحمد بن الحسين بن أحمد الروذبارى فى كتاب[1] الأدباء على ما نقله ابن سعيد : وقتل الحاكم ركابيا له بحربة فى يده على باب جامع عمرو بن العاص وشقّ بطنه بيده . وعمّ بالقتل بين وزير وكاتب وقاض وطبيب وشاعر ونحوى ومُغَنّ ومختار وصاحب ستر

---

(١) كان فى طريق الذاهب من القاهرة إلى ناحية البساتين ، وموقعه اليوم قرافة سيدى عقبة على بعد ٥٠٠ متر تقريبا غرب مسجد سيدى عقبة وقبلى مسجد الإمام الشافعى . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٨٥ : حاشية : ٤ .

(٢) يقول ابن تغرى بردى فى صدد الخطة التى دبرتها أخت الحاكم لقتله إنها أعطت العبدين اللذين أحضرهما سيف الدولة ابن دواس سكينين من عمل المغاربة تسمى الواحدة منهما « يافورت » ولهما رأس كرأس المبضع الذى يفصد به الحجام . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٨٧ .

(١) فى الأصل هنا كلمة لم أهتد إلى قراءة سليمة لها حتى بعد الاستعانة بما لدى من مراجع .

وحمّامىّ وطباخ وابن عم وصاحب حرب وصاحب خَبر ويهودى ونصرانى ، وقطع حتى أيدى الجوارى فى قصره . وكان فى مدته القتلُ والغيلة حتى على الوزراء وأعيان الدولة يخرج عليهم من يقتلهم ويجرحهم . وخطفت العمائم جهاراً بالنهار ، وكان لعبيد الشراء فى مدته مصائب وخطوب فى الناس . وكان المقتول ربّما جُرّ فى الأسواق ، فأوقع ذلك فتنة عظيمة .

قال : كان الحاكم يركب حمارا يسمّى القمر ويعْبرُ به على النّاس . وكان له صوفيّة يرقصون بين يديه ولهم عليه جارٍ مستمر . ووقف رجل للحاكم فصاح عليه ، فمات لِوَقْته . وكانت غيبته إلى يوم جلوس ولده الظاهر ثلاثة وأربعين يوما .

قال ابن سعيد عن مجموعٍ وقف عليه : وواصل الحاكم فى ركوبه الوقوف على المعروف بابن الأزرق الشواء ومحادثته بدار فرح ، وخلع عليه وأجازه . وفى يوم استدعى الحاكم أحد الركابيّة السودان المصطنعة [٧٠ ب] ليحضر إلى حانوت ابن الأزرق الشواء ، فوقفه بين اثنين ورماه برمح ، ثم أضجعه ، واستدعى سكينا فذبحه بيده ، ثم استدعى شاطورا ففرق بين رأسه وجسده ، ثم استدعى ماء فغسل يده بأشنان ثم ركب . وحُمل المقتول إلى الشرطة فأقام ليلة ثم دفن بالصحراء . ثم بعث المؤتمن بعد ثلاثة أيام فنبشه وغسله وأنفذ إليه أكفانا كفن بها ، ثم أمر قاضى القضاة بالصلاة عليه ، وأمر ألا يتخلف أحد فحضر الشهود وأهل السوق ، وصلى عليه قاضى القضاة ، ودفن بالقرافة ، وواراه قاضى القضاة وجعل التراب تحت خده ، وأمر ببناء قبره وتبييضه فى وقته ؛ ففُعل ذلك . وتظلم إليه رجل فى ركوبه إلى مصر فى ناصح الركابى ، فوقف عليه وسأل ناصحا عن دعواه فظهر أنها صحيحة ، فأمر أن يدفع ماله إليه ، فلم يجد معه فى الوقت ذلك القدر ، فألزمه ببيع فرسه الذى كان راكبا عليه ، فباعه ووفّى الرجل ما كان له عليه ، كل ذلك بحضرته وهو واقف على ظهر دابته ، ثم سار .

وقال الفوطى : كان الحاكم أجود الخُلفاء بماله ، وبه تفشت حاله فيما سفكه من الدماء التى لايحصيها إلا الله . وكان الأمر فى مدة العزيز فيه انحلال وعفو كبيرعن الناس ، وظنوا أن ذلك يجوز فى مدة الحاكم وجروا على رسمهم ، فتجرّد له منهم مُطّلع على جميع أمورهم غير مُطّرِح لعُقوبة ، فهلك الجم الغفير منهم . وكان فى مدة أبيه العزيز بالله قد تكشف على أقوام ممن يطعن فى الدولة ويسىء المقالة فيها ، فلما صارت له الخلافة انتقم منهم أشد انتقام وعمّهم بالعقوبة .

قال : ومن حكايته المشهورة فى العدل أن رجلا عربيا ورد على مصر من سجلماسة[1] يريد الحج ، فأودع ماله عند رجل فى السوق ، فلما عاد من الحجّ طلب ماله فأبى أن يدفعه إليه . فتوَصّل إلى أن أطْلَع الحاكم على أمره ، فقال له اجلس فى دكان مقابلا لدكانه ، فإذا جزت فى ذلك السوق فاعمل كأنك تعرفنى وكأنى أعرفك . فلما مر الحاكم وقف على الرجل وسأل عن حاله وأكثر معه الوقوف ، وانصرف فجاء الرجل الذى عنده الوديعة إلى الرجل وأكب عليه وسأله الصفح عما سلف منه ، وأحضر إليه جميع ماله . فعرف الحاكم بذلك ، فأصبح الذى أنكر الوديعة مقتولا معلقا برجله .

وكان نقش خاتمه : بنصر الولى العلى ينتصر الإمام أبو على[2] .

---

(١) مدينة فى جنوب المغرب الأقصى ، بينها وبين فاس عشرة أيام ، وتقع على طريق من يريد غانة التى كانت – ولا تزال – تعرف بإنتاج الذهب معجم البلدان : ٥ : ٤١ .

(٢) سبق فى أثناء الحديث عن سنة ثلاث وأربعمائة أن نقش خاتمه كان : « بنصر الله العظيم الولى ينتصر الإمام أبو على » .

وخطب له معتمد الدولة ، أبو المنيع قرواش بن المقلد[1] بالموصل والأنبار وقصر ابن هبيرة[2] والمدائن .

ومن خط ابن الصيرفي يروى أن الإمام الحاكم بأمر الله قال لبعض الأعيان الذين شرفهم بمجالسته وميزهم بمحاورته ، فقال : أكلت حتى شبعت ، وشربت حتى رويت ، والشِّبعُ والرِّيُّ غايتا الأكل والشرب ؛ فإذا قلتَ ونمت ، فنقول : حتى إذا أيّ شيْ جعلته غاية النوم ؟ فلم يحر جوابا ورغب إلى كرمه فى الإفادة ، فقال نمت حتى ريثت ، والروث غاية النوم ، وأنشد :

فأما تميمُ بن مُرٍّ فألفاهُمُ القومُ روثاً نياما[3]

---

(١) رأس أمراء بنى عقيل ، أصحاب الموصل ؛ تولى الإمارة بلقب معتمد الدولة بين سنتى ٣٩١-٤٤٢ (١٠٠٠-١٠٥٠) وقرواش ، بفتح القاف ، معناه بالتركية عبد أسود . النجوم الزاهرة : ٥ : ٤٩ ؛ وضبطه ابن خلكان بكسر القاف ؛ Mohammadan Dynasties

(٢) تنسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الذى كان قد تولى العراق من قبل آخر الخلفاء الأمويين ، مروان بن محمد ؛ بنى هذا القصر قرب الأنبار ، وقد دخله السفاح بعد إعلان الخلافة العباسية وأتمه وسماه الهاشمية ، لكن الناس ظلوا يطلقون عليه اسمه القديم . معجم البلدان : ٧ : ١١٢ - ١١٣ .

(٣) هذا البيت غير مكتمل الاتزان عروضيا .

الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن على
ابن الحاكم بأمر الله أبى على منصور

أمه أم ولد تدعى رقية ، ويقال اسمها آمنة بنت الأمير عبد الله بن المعز ، وإنّ ست الملك سلطانة ، أخت الحاكم ، كانت تعادى آمنة هذه . ومولده بالقصر من القاهرة على مضى ثلاث ساعات من ليلة الأربعاء عاشر شهر رمضان ، سنة خمس وتسعين وثلثمائة ؛ وبويع بالخلافة فى يوم عيد الأضحى سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وله من العمر ست عشرة سنة وثلاثة أشهر(١)

واتفق فى هذا اليوم أن صُلّى للحاكم فى خطبة العيد ، ثم بويع الظاهر بعد عودة القاضى من المصلّى ، فكان بين الدعاء فى الخطبة للحاكم وبين أخذ البيعة للظاهر ثلاث ساعات ، ولم يتفق مثل ذلك .

وتوفى ببستان الدكة(٢) خارج القاهرة ، فى ليلة الأحد النصف من شعبان سنة سبع

---

(١) قال صاحب النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٤٧ ، نقلا عن مرآة الزمان ، إنه ولى الخلافة وله من العمر ست عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام . وذكر ابن خلكان فى وفيات الأعيان : ١ : ٤٦٣ – ٤٦٤ أنه تولى بعد فقد أبيه بمدة ، لأن أباه فقد فى السابع والعشرين من شوال ، وكان الناس يرجون ظهوره ويتبعون آثاره إلى أن تحققوا عدمه ، فأقاموا ولده الظاهر فى يوم النحر . ويذكر ابن الأثير : ٩ : ١١٠ أن الجند أقاموا خمسة أيام بعد غياب الحاكم ثم اجتمعوا إلى ست الملك وحدثوها فى أمر غيبته فأجلتهم يومين ؛ فلما كان اليوم السابع ألبست أبا الحسن على ابن أخيها الحاكم أفخر الملابس والجند مجتمعون للموعد المحدد ، ثم صاح الوزير : ياعبيد الدولة مولاتنا تقول لكم هذا مولاكم أمير المؤمنين فبايعوا له ، ولقب الظاهر لإعزاز دين الله . (ويلاحظ أن ابن الأثير يكنيه أبا الحسن ويكنيه ابن خلكان أبا هاشم ، ويذكر صاحب النجوم الكنيتين معا) .

(٢) الدكة كان مكانها بستانا من أعظم بساتين القاهرة فيما بين أراضى اللوق والمقس ، وبه منظرة للخلفاء الفاطميين تشرف طاقاتها على النيل الأعظم ولايحول بينها وبين الجيزة شئ . وقد زالت بزوال الدولة الفاطمية وبنى الناس فى موضعه . الخطط : ٢ : ١٢٠ – ١٢١ .

وعشرين وأربعمائة ، وعمره إحدى وثلاثون سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام . ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام ، كانت فيها قصص وأنباء .

ذلك أنه لمّا [١٧١] فقد الحاكم استدعت السيدة ست الملك سيف الدولة حسين بن على بن دوّاس الكتامى إلى حيث كانت جالسة وقالت له : المُعوّل فى قيام هذه الدّعوة عليك ، وهذا الصبى ولدك ، وينبغى أن تتولى الخدمة إلى غاية وسعك وتبذل فيها كل ما عندك . فقبّل الأرض وشكر ودعا ، ووعد بالإخلاص فى الطاعة ، وبلوغ ما فى القدرة والاستطاعة . فأخرجت علىّ بن الحاكم بأمر الله ولقبته الظاهر لإعزاز دين الله ؛ وألبسته تاج المعز جد أبيه ، وهو تاج مرصع بالجواهر الفاخرة ، وجعلت على رأسه مظلة مرصعة . وأركبته فرسا رائعا بمركب ذهب مرصع ، وأخرجت بين يديه الأمير الوزير رئيس الرؤساء خطير الملك أبا الحسن عمار بن محمد ونسيماً صاحب السيف ، فى عدّة من الأستاذين[1] تخدم . فلما برز وشوهد تقدم الوزير وصاح : ياعبيد الدولة ، مولاتنا تقول لكم هذا مولاكم أمير المؤمنين فسلموا عليه ، فقبل ابن دَوّاس الأرضَ ومَرّغ خدّيهْ بين يديْهِ ، وفعل ما يتْلُوهُ من سائر طبقات العسكر مثل ذلك ؛ وضربت البوقات والطبول ، وعلا الصياح بالتكبير والتهليل ، والظاهر يسلم على الناس يمينا وشمالا . وفتحت أبواب القصر ، وأدخل الناس على العموم حتى سَلّموا ومدحوا ؛ ولم يزل واقفاً لهم إلى الظهر . ثم صُرفوا وجُمعوا من غد وأخذت البيعة عليهم ، ووضع العطاء ، وأطلق مال الفضل للجند كافة ؛ ولم يجْرِ خلافٌ من أحد ، إلا أنّ غلاما تركيا كان يحمل الرمح بين يدى الحاكم قال لا أبايع حتى أعرف خبر مولاى ؛ فأُخذ وسُحب على وجهه وغرق فى النيل ؛ وقامت الهيبة .

---

(١) الأستاذون : الخدام والطواشية ، ومنهم أرباب الوظائف المختصون بشئون الخليفة واحتياجاته ، وأعظمهم مكانة الأستاذون المحنكون الذين يديرون عمائمهم على أحناكهم ، وهم أقرب الخدام إلى الخليفة ، ومنهم من يحمل رسائل الخليفة إلى الوزير ، ومن يشرف على إعداد مجلسه . . . الخ . . صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٧ .

وكُتب إلى بلاد الشام والمغرب بوفاة الحاكم وقيام الظاهر ، ورسم لهم أخذ البيعة على نفوسهم ومَنْ عندهم من سائر طبقات الناس . وأقيمت المآتم على الحاكم فى القصور والقاهرة ثلاثة أيام . وجمعت السيدة عامة أهل مصر وخاطبتهم بالجميل والملاطفة ، ووعدتهم حسن السيرة والمعاملة ، وأمرتهم بذكر حوائجهم ومصالحهم فى كل وقت ، والمطالعة بِحَيْفٍ إن لحقهم من عامل أو ناظر ليفعل فى ذلك ما توجبه السياسة العادلة . وأطلقت للنساء الخروج من منازلهن والتصرّف فى أمورهن . وارْتجعت جواهر كان الحاكم وهبها ، وحلّت إقطاعا ، أقطعها ورتبت الأمور ترتيبا أصلحها وهذبها .

وزارت ابن دوّاسٍ فى منزله ، وجعلت مصادر التدبير على يده . فلما أحكمت ما أحكمته وأكّدَت ما أكّدته ، أحضرت ابن دوّاس وقالت له : قد علمَت ما بينى وبينك من المواثيق والعهود ، وأنا امرأة ، وإنما أريد هذا الملك لهذا الصبى ، وقد أحسن الله المعونة ، وأجرى الأمور على المحبة ، وأنت زعيم الدولة فيها والمنظور إليه منها ، وقد رأيت أن أُنجِزَ وعدك وأظهره ، وأَرُدّ إليك أمر السيادتين ، مضافا إلى الشرطتين ، وأجعل أمرك فى الأمور والخزائن نافذا ، ورأيك فى التقريرات والتدبيرات معتمدا ، إذ كنت المولى المخلص والشريك المخالط ، وأشرفك بِخِلَع وحُمْلان(١) يظهر للخاصّ والعامّ بها موضعك ومحلك ، وتخصّصك وتحققك . فادخل الخزائن واختر كل ماتريد لفخامته ولجلالته ، واطلب يوماً تختار لتفاض فيه عليك الخلع ويُقْرَأ العهد بتقليدك . فلما سمع من ذلك ما سمع سُرّ به وقبّل الأرض شكرا عليه . وشاع هذا الحديث فركب الناس إليه وهنئوه بالنعم المتجردة له .

وأحضرت السيدة بعد ذلك كاتب ابن دوّاس وقالت له : قد تقدمنا إلى سيف الدولة بما عرفته ، وبما اعتمد التخفيف فيما أُطعِمه أو وقف فيه دون الغاية التى نريدها ، وينبغى لك أن تعمل أنت تذكرة بجميع ما يستوفى فيه شروط المنزلة التى قدمناه إليها ، والحال

(١) الحملان بالضم ، مايحمل عليه من الدواب فى الهبة خاصة . القاموس المحيط .

التى أهّلناه لها ، وتستظهر له لا عليه فى ذلك ، وتحضرها لنقف عليها وننجز ما فيها . فقبّل الأرض وقال : السّمع والطّاعة . فقالت له واكتُب أيضا رقْعةً واذكر فيها مبلغ جَارِيك لنوقع بإضْعَافِه ، وقد أمرنا عاجلاً باعطائك ألف دينار وعشرين قطعةً ثياباً وبغلين بمركبين . فأعاد الشكر والدعاء ، وصار إلى [٧١ب] ابن دواس فأعلمه ما خوطب به وعومل به من حسن الاعتقاد فيه ؛ فتضاعف سروره بذلك ، ووافقه على ما كتب به التذكرة من الثياب ، والسيوف المحلاة ، والمناطق المرصعة ، والدواب والمراكب الذهب الثقيلة ، وغير ذلك من أسباب التشريفات الزائدة ؛ وعاد الكاتب بها فعرضها ، وتقدم باعداد جميع ما فيها ، وكتب له العهد . وأُحْضِر ابنُ دوّاس وبنو عمه وكاتبه ، وامتلأ القصر بالخاصّة والعامة ، وخرج مِعْضَاد الخادم ، وكان قريبا من السيدة ، وهو أُستاذ الظاهر ، فحمل ابن دوّاس إلى الخزانة حتّى يشاهد ما أُعد له ، وكان عظيما جليلا ، وقال له : السيدة تقول لك إن أردت مزيدا فاطلبه ، فقبّل الأرض ودعا ، وعاد فجلس فى صُفّة على باب السّتر ووجوه الدولة بين يديه ، وكل منهم يتطأطأ له ويعطيه من نفسه كل ما يتقرب إليه به .

فلما تعالى النهار خرج نسيم الصقلبى صاحب الستر والسيف ، وبين يديه مائة رجل تعرف بالسّعدية ، يختصون بركاب السلطان ويحملون سيوفا محلاة بين يديه ، ويعرفون لأجلها بأصحاب سيوف الحلى ؛ وقد جرت عادتهم فى أيام الحاكم بأن يتولوا قتل من يُؤْمَر بقتله . وقال لابن دوّاس : أمير المؤمنين يسلم عليك . فقام وقبل الأرض ، وفعل الناس مثل ما فعله ؛ وقال : قد جعل هؤلاء القوم – يعنى أصحاب السيوف – برسمك إكراما لك وتنويها بك . فقبّل الأرض ثلاثا ومرّغ خديه ، ودعا هو والحاضرون للظاهر بما يُدعى لمثله به ؛ ووقف القوم قياما بين يديه . فعاد نسيم فألْقى ماجرى ، فرسمت له السيدة أن يخرج ويضبط أبواب القصر بالخدم والصقالبة ، ففعل . وقالت له بعد ذلك ، اخرج وقِفْ بين يَدَىْ ابن دوّاس وقل : ياعبيد مولانا ، أمير المؤمنين يقول لكم هذا قاتل مولانا

الحاكم . وَاعْلُه بالسيف وأمر العبيد السعدية بأن يقتلوه . فخرج نسيم ومعه جماعة من الصقالبة وفعل ما أُمر به ، وأخذ رأس ابن دوّاس ودخل به إلى حضرة السيدة فوضعه بين يديها .

فأمرته بإيفاد الصقالبة[1] إلى دُورِه والتوكيل به والقبض على جميع أسبابه ، وقتل كاتبه ، وإخراج جثته ورميها على باب القصر ، ففعل جميع ذلك . ولم يعترض فيه معترض ؛ وتفرق الناس .

وأُحضِر مَوْجَودُ ابن دوّاس فوجدت فى بعض صناديقه السكين التى كان يحملها الحاكم فى كُمّه أخذت عند قتله . وأقامت جثة ابن دوّاس ثلاثة أيام ، ومناد ينادى عليها : هذا جزاء من غدر بمواليه ؛ ثم دُفِع إلى عبيده فدفنوه .

وقبضت السيدة بعد هذا على خطير الملك عمار بن محمد . وكان يتولى ديوان الإنشاء وإليه زم[2] المشارقة والأتراك ، وهو الواسطة بين الحضرة وبين هذه الطوائف ؛ ثم خلع عليه فى جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وأربعمائة ؛ ووقّع عن حضرة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله على ما يوقع عليه الحاكم ، فجعل توقيعه : الحمد لله رب العالمين ، ثم قام بعد الحاكم بالبيعة لأمير المؤمنين الظاهر كما تقدم . وفى سنة اثنى عشرة خُلع عليه للوساطة وكتب سجله بذلك ، وزال أمره فى ذى القعدة من السنة المذكورة ، فكانت مُدّةَ سبعة أشهر وأياما ؛ وقتل فى الحج .

وولى بعده بدر الدولة أبو الفتوح موسى بن الحسن ، وكان يتولى الشرطة السفلى ثم خلع عليه أولا بالصعيد فى جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة ؛ ثم ولى ديوان الإنشاء

---

(١) الصقالبة جماعة حمر الألوان صهب الشعور تجاور بلادهم بلاد الخزر (عند بحر قزوين – الخزر) وبعض بلاد الروم ، وكانوا يصلون إلى مصر مع النخاسين تجار الرقيق ، تكاثر عددهم أيام الفاطميين حتى أصبحوا يكونون عنصرا هاما من عناصر الجيش والحرس الفاطميين .

(٢) وظيفة الزمام من وظائف الأستاذين المحنكين يشرف شاغلها على ديوان بعينه أو على فئة بعينها من الخدم أو جماعة الحرس . . . الخ .

عوضا عن ابن خيران ؛ وخلع عليه للوساطة فى محرم سنة ثلاث عشرة عوضا عن خطير الملك ؛ ثم قبض عليه فى العشرين من شوال منها فى القصر ، فاعتقل وزال أمره ، وكانت مدة وساطته تسعة أشهر . ثم أخرج فى يومه مسحوبا ، وسجن ، ثم أخرج من الغد وقتل فى الفج ؛ فوُجد له من الْعَيْن سمائة وعشرون ألف دينار .

وقَتَلت السيدة جماعة ممن كان اطَّلَع على سرّها فى قتل الحاكم ، وعظمت هيبتها فى نفوس الأباعد والأقارب .

وفى سنة ثمان عشرة شرب الظاهر الخمر وترخّص فيه للناس وفى سماع الغناء وشرب الفقاع ، وأكل الملوخية وسائر أصناف السمك ، فأقبل الناس على اللهو .

وكان قد وَلِىَ حلب غلام يعرف بأمير الأُمراء عزيز الدولة أبى شجاع فاتك الوحيدى، غلام مَنْجُوتكين ، فى شهر رمضان سنة سبع وأربعمائة ، وكان أرمنيا ديِّنا عاقلاً ؛ فولاه الحاكم بأمر الله [١٧٢] حلب وأعمالها ، ولقّبه أمير الأمراء وعزيز الدولة تاج المِلّة . ودخل حلب يوم الأحد ثانى شهر رمضان منها ؛ وتمكن من البلد واستفحل أمره وعظم شأنه ، فعصى الحاكم[1]،ودعا لنفسه على المنبر ، وضرب السكة باسمه . فمات الحاكم عقب ذلك . فلاطفته السيدة وآنسته ، وواصلته بما مال إليه من حمل الخلع والخيول بالمراكب فى سنة اثنتى عشرة حتى استمالت قلبه . ولم تزل تُعمل الحيلة حتى أفسدت عليه غلاماً له يعرف ببدر ، كان يملك أمره وغلمانه تحت يده ، وبذلت له العطاء الجزيل على الفتك به ، ووعدته أن تقيمه مقامه فى موضعه . وكان لعزيز الدولة غلام هندى يهواه ويحبه حبا شديدا ؛ فاستغواه بدر وقال له : قد عرفتُ من مولاك ملالاً لك وتغيُّراً منه فيك ، واطَّلعتُ منه على عَزْمةٍ فى قتلك ، ودفعته دفعات عنك لأننى لا أشتهى أن يتمّ مكروه عليك .

---

(١) فى الأصل : فعصى على الحاكم .

وتركه مدة ووهب له دنانير وثيابا ، وأظهر له المحبة ، وتوصّل إلى أنْ خلابه ثم قال له : إنْ علم نبأً التعير عزيزُ الدولة قتلنا ، وما إشفاقى على نفسى وإنما إشفاقى عليك . فقال له الصبي : فأى شيء أعمل يامولاى ؟ قال : قدعرفت محبتى لك ، وإن ساعدتنى اصطنعتك وأعطيتك ، وعشنا جميعا فى خفض وأمن . قال له : فارسم ما شئت حتى أفعله ؛ قال : تحلف لى حتى أقول لك ؛ فاستحلفه وخدعه ، ووافقه على قتل عزيز الدولة . فقال له الصبى كيف أقتله ؟ قال : الليلة يشرب ، وسأزيد فى سقيه حتى أسكره ؛ فإذا استدعاك على الرسم لغمزه[1] ونام فقم كأنك تهريق ماء ، فخُذْ سيفه واضربه حتى تفرغ منه . فقبل الصبي وصيّته . وكان عزيز الدولة فى الصيد ؛ فلما عاد دخل الحمام وخرج منه فأكل ثم انتقل إلى مجلس الشراب ، وحضر من جرت العادة بحضوره من نُدَمائه ، ثم قام فى آخر وقت وقد تبين فيه السكر ، والصبى بين يديه يحمل سيفه حتى وَافَى إلى مرقده واستلقى على فراشه ؛ وأمر الغلام أن يغمزه . فلما مضى هزيع من الليل وثقل عزيز الدولة فى النوم وتحقق الصبى ذلك سلَّ السيف وضربه به ، وكان سيفا ماضيا ، ففلق رأسه ، وأتبع الضربة بأخرى فقتله . ودخل بدر وشاهده ميتا ، فصاح ، واستدعى غلمان الدولة وأمرهم بقتل الصبى ، فقتلوه ؛ وحَوّط الخزائن والقلعة .

وشاع قتل عزيز الدولة ؛ وكان ذلك فى ليلة السبت الرابع من شهر ربيع الاخر سنة ثلاث عشرة . وكتب بدر إلى السيدة بقتله ، فأجابته ، وأظهرت الوجد على عزيز الدولة ، وشكرت بدراً على ما كان منه فى ضبط الأمر وحراسة الخزائن ؛ ولقبته وفىّ الدولة ، وقلدته موضع مولاه ، ووهبت له جميع ما حازه .

---

(١) غمزه يغمزه مثل نخسه . القاموس المحيط . ولعل المقصود به مايسمى بالتكبيس الذى يقوم به بعض الخدم أو الجوارى للسادة قبيل النوم .

وكان سديد الدولة على بن أحمد الضيف ناظرا بالشام[1]، فتلطف ببدر غلام عزيز الدولة حتّى تسلم البلد منه والقلعة ، وولاها أصحاب الظاهر . وسبب ذلك أن كتابا وصل إليه من الظاهر بخطّه يطيّب نفسه ، وأظهر هذا الكتاب فى حلب، فى أيام الملك رضوان أخذه من بعض أهلها ؛ وكان فى ورق إبريسم أسمر عريض ، فيه ثلاثون سطرا بخط وسط . وكان صدر الكتاب : عرض بحضرتنا يابدر - سلمك الله - ما كتبت على يد كاتبك ابن مدبر ، وعرفنا ما قصدته ، ولم نُسِئْ ظناً بك لقول فيك ولا شناعة ذكر . وقد بعثنا بأحد ثقاتنا إليك وهو على بن أحمد الضيف ليجدّد الأخذ عليك . فلما دخل ابن الضيف على بدر بالكتاب استرسل إليه وطرح القيد فى رجليه ، فقبض عليه وأنزله من القلعة . وأقام بحلب سنة . وسلمها موصوف الخادم إلى أصحاب الظاهر وثقاته .

وفى سنة ثمان عشرة وأربعمائة فى ذى الحجة والناس يطوفون بالكعبة قصد رجل دَيْلَمِىّ من الباطنية الحجر الأسود فضربه بدبوس فكسره ، وقتل فى الحال ، وقتل معه جماعة ذكر أنهم كانوا معه وعلى اعتقاده الخبيث[2] .

ولما تسلم بدر مدينة حلب من عزيز الدولة فاتك بقى بها سنتين ، ثم ملكها موصوف

---

(١) يعرف القلقشندى بوظيفة ناظر نظار الشام فيقول « وهو الذى يقوم مقام الوزير بالديار المصرية » السلوك : ١ : ٦٦٧ : حاشية : ٣ .

(٢) جاء فى النجوم الزاهرة : لما وصل الحاج المصرى إلى مكة المشرفة وثب شخص من الحاج إلى الحجر الأسود وضربه بدبوس كان فى يده حتّى شعثه وكسر قطعا منه ، وعاجله الناس فقتلوه . ثم ينقل عن هلال الصابى كتابا كتبه الظاهر يبدوه بالنعى على جماعة ذهبت فى الغلو فى على بن أبى طالب أمدا بعيدا وادعت فيه ماادعت النصارى فى المسيح ؛ ثم نجمت عنها فرقة وقالوا فى آبائه وأجداده منكرا من القول وزورا . . ثم يتبرأ الظاهر من هذه الاتجاهات ويتطرق إلى حادثة الحجر الأسود ويستنكرها ويتبرأ من مرتكبها ، ويختم الكتاب بقوله « لقد ارتقى هذا الملعون مرتقى عظيما ومقاما جسيما أذكر به ما كان أقدم عليه غلام ثقيف المعروف بالحجاج - لعنه الله - من إحراق البيت وهدمه وإزالة بنيانه وردمه » . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٤٨ - ٢٥٠ . انظر أيضا : الكامل : ٩ : ١١٤ - ١١٥ .

الخادم . واستدعى منتخب الدولة أَنُوشْتَكِين الدِّزْبَرى(١) من قيساريّة(٢) ؛ فلما كان فى الرَّمْلة خرج إليه توقيعٌ بولاية فلسطين ، فدخلها فى المحرم سنة أربع عشرة ؛ فخافهُ حسّان بن مفرج بن دغفل [٧٢ ب] بن الجراح ؛ وجرت له معه وقائع وحروب انتصر فيها الدِّزْبَرى على حسان وعظُم أمره . فسعى إلى به الوزير فقبض عليه بعسقلان .

وكان قد ولى الوزارة الأمير شمس الملك المكين الأمين أبو الفتح مسعود بن طاهر الوزان بعد قتل بدر الدولة أبى الفتوح موسى بن الحسن فى المحرم سنة أربع عشرة ، ورُدّ إليه النظر فى الرجال والأموال .فجرى له مع نجيب الدولة على رسمه فيما يتولاه من ديوان تنّيس ودمياط ، والجيش الحاكمى ، ودواوين السيدة ست الملك ، ولا يكون لشمس الملك فى ذلك نظر .

وبعث الظاهر رسولا إلى بلاد إفريقية ، فقدم مدينة المنصوريّة لأربع بقين من جمادى الأولى ، ومعه تشريف جليل لشريف الدولة أبى تمم المعز بن باديس ، وثلاثة أفراس بسروج ثقيلة ، وخلعة ومَنْجُوقان(٣) قد نُسجا بالذهب على قصب من الفضة ، وعشرون بندا مذهبة ، وسجلّ لُقِّب فيه بشرف الدولة وعضدها . فتلقاه شرف الدولة ، وقرئ السجل بجامع القيروان .

---

(١) تحدث ابن القلانسى عن هذا القائد بتطويل فكان مما قال إنه تميز فى عمله بالشجاعة والشهامة وحسن السياسة والنصفة فى العسكرية والرعية وتشتيت شمل أولى الفساد من الأعراب وغيرهم . وذكر أنه لقب الأمير المظفر أمير الجيوش عدة الإمام سيف الخلافة عضد الدولة شرف المعالى . ومولده بلاد ماوراء النهرحيث سبى وبيع ، وتنقل فى الخدمة حتى وصل دمشق سنة ٤٠٠ فاشتراه القائد تزبر بن أونيم الديلمى . ثم انتقل إلى ملكية الحاكم سنة ٤٠٣ ، وصار يرتقى حتى سيره مع سديد الدولة الضيف فى العسكر إلى الشام سنة ٤٠٦ . ثم تولى بعلبك ، ثم قيسارية ، ثم تنقل فى الوظائف حتى انتهى إلى ولاية دمشق . ذيل تاريخ دمشق : ٧١ وما بعدها .

(٢) على الساحل الشامى ، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام . معجم البلدان : ٧ : ١٩٥ - ١٩٦ .

(٣) المنجوق . نوع من الأعلام والبنود .

وأهلَّ جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وأربعمائة بيوم الثلاثاء ، ففيه خلع على أبى الفرج بن مالك بن سعيد ثوب وعمامة مذهبان ، ورداء محشى مذهبَ ، وحمل على بغلة بسرج ولجام محلًّى ؛ وقلد قضاء تنّيس وسار إليها . وخلع على أحد أولاد ابن جراح ثوب مثقل مذهب وعمامة طائِرة ، وحمل على فرسين بسرجين ولجامين مذهبين . وفى غَدِه ركب الظاهر إلى نواحى القصور وعاد .

وفى ثالثه وصلت نحو المائة رأس من جهة ابن البازيار وشهرت .

وهلك محمدبن عبد الله بن المدبر بـأخذ الخطير عمار فى القصر . وفى رابعه وُكِّل بدكاكين الروّاسِين فى جميع الأسواق ، وأخذ ما فيها من الرءوس[1]؛ وكان قد طلب خمسمائة رأس وألف رطل رقاقا .

وفى سادسه جلس الظاهر للسّلام ، ودخل الناس على رُسُومهم ، وانصرفوا . وفى ثامنه جُمع الناس كافةً إلى صحن الإيوان بالقصر ، وخرج رفق الخادم ومعه منشور وسجلّ ، فسَلَّم المنشور إلى أبى طالب على بن عبد السميع العباسى الخطيب ، فرقى المنبر وقرأه على الكافة . فتضمن أن جماعة من أوغاد الأرياف يرتكبون الجرائم ويَحْتَمُون بـأهل الدولةمن الولاة . فنُهُوا عن حمايتهم . فلما فرغ من قراءته استُدعِى أبو عبد الله محمد بن على بن ابراهيم النرسى ، نقيب الطالبيين إلى الخزانة الخاصة ، فخلع عليه ثوب دبيقى مذهب مصفف بـأطواق ،ومن تحتهثوب مصمت مذهب وغلالة مذهبة ، وعلى رأسه عمامة شرب مذهبة . وخرج وفى يده سجل يتضمن استمراره فى النقابة على عادته ، وكان قد أرجف بصرفه عنها .

---

(١) يقع سوق الرواسين على رأس سويقة أمير الجيوش ، وقيل له ذلك من أجل أن هناك خانا تصنع فيه الرءوس . وكان من أحسن أسواق القاهرة ، فيه عدة من البياعين ، ويشتمل أيضا على نحو عشرين حانوتا مملوءة بأصناف المآكل . الخطط : ٢ : ٩٥ .

وفى تاسعه ركب الظاهر فى عساكره إلى عين شمس ، وعاد . وفى يوم الجمعة حادى عشره كان نَوْرُوز القبط ، وانتهت زيادة النيل فيه إلى أربعة عشر ذراعا وأصبع واحد .

وفيه خطب بجامع راشدة على منبره خطبتان فى وقت واحد . وذلك أن أبا طالب على ابن عبد السميع خطب بهذا الجامع بعد سفر العفيف البخارى إلى الشام بأمر قاضى القضاة ، فسعى ابن عُصْفُورة ببعض الخدّام حتى خرج له الأمر بأن يخطب ، فخطبا معاً أحدهما دون الآخر . ثم استقرّ أبو طالب فى الخطابة وأن يخلُفَه ابن عصفورة .

وفى ثالث عشره ركب الظاهر لفتح الخليج وسدّ البلد إلى الصّناعة[1] ، فطُرِح بين يديه عشارى[2]. ثم سار على شارع الحمر إلى سدّ الخليج ، ففتح بين يديه ولعبت العشاريّات فيه ، وكان يوما حسنا . وكان عليه وقت نزوله إلى مصر قميص طميم مذهب ، وعلى رأسه شاشية مرصعة ، وعاد وعليه ثياب بيض دبيقية مذهبة وعمامة شرب مسكى مذهبة .

وفى ثانى عشريه وصلت هدية من المحدث بأسوان ، وهى عشرون فرسا ، وثمانون بُخْتِيًّا وعدّةُ عبيد وإماء سُودَان ، وفهد ، وغنم نُوبية ، وطيور ، ونسانس ، وأنياب فيلة .

وفى ثلاثة أيام ، آخرها سلخه ، انصرف ماءُ النِّيل انصرافاً فاحشا ولم تَرْوَ منه الضِّياع ، وكثُر ضجيج الناس واستغاثتهم ، وخرج أكثرهُم بالمصاحف منشورةً إلى الجبل يدعُون الله

---

(١) المقصود فتح سد النيل عند منطقة فم الخليج . وقد تقدم شئ من التعريف بهذا الاحتفال .

والمقصود بالصناعة دار الصناعة « الترسانة » وهى المكان المخصص لإنشاء وتعمير السفن والمراكب بأنواعها: حربية وتجارية أو للنزهة . وقد نقلت دار الصناعة زمن الفاطميين إلى منطقة المقس فى موضع ميدان رمسيس ، أو محطة مصر ، الحالى . لكن يظهر من النص هنا أن هذا الاحتفال كان يقام فى موقع دار صناعة مصر (الفسطاط) التى كانت على ساحل مصر جهة الشرق وهى التى أنشأها الإخشيد . وكانت أول دار للصناعة فى مصر الإسلامية بجزيرة الروضة على ساحلها الجنوبى الشرقى . الخطط : ١ : ٤٧٠ — ٤٩٣ .

(٢) العشارى سفينة صغيرة للنزهة وللخلافة بصفة خاصة ، وهى من طابقين أعلاهما لمجلس الخليفة ووزيره وخاصته ، وأسفلهما لحوائج والمأكولات والأدوات التى يحتاج إليها فى النزهة ، وللنوتية . وكان العشارى الذى يركبه الخليفة لفتح سد الخليج لا يحمل إلا الخليفة والوزير وعدة قليلة من الخاصة لا تجاوز أصابع اليد الواحدة . النجوم الزاهرة : ٤ : ١٠٠ .

فلم يُغَاثوا . وتعذر وجود [٧٣ ا] الخبز ، وازدحم الناس على شراء الغلال ، ووقف سعر التلّيس على دينار إلا أنه لا يوجد إذا طلب ؛ وأبيع سراً التليس القمح بدينارين ، والحملة الدقيق بدينارين وربع ، والخبز أربعة أرطال بدرهم ، وثمن الحمل الدقيق بعشرين درهماً(١)

وأهلّ شهر رجب بيوم الأربعاء . وفى ثالثه توجه أبو القاسم بن رزق البغدادى فى الرسالة إلى الحجاز .وفى خامسه خلع على داوود بن يعقوب الكتامى ثوب مثقل وعمامة ، وقلّد الحسبة والأسواق والسواحل ؛ فنزل فى موكب عظيم وبين يديه اثنتا عشرة نجيبة تحيطُ به إلى مجلس الحسبة بمصر ، فنظر فى الأسعار عوضا عن ابن غرة فاستقامت الأحوال . وقُلّد ذُو القرنين أبو المطاع بن الحسن بن حمدان الإسكندرية وأعمالها غربا وأمّر ولدُه فاضل ولُقّب عظيم الدّولة ، واستقر عوضه والى البلد .

وفيه قرئ بالإشراق سجل برفع المناكر وترك التظاهر بشى منها ، وألا يخرج النساء من بعد العصر إلى الطُّرقات بالقرافة ؛ وأن تُنَزّه هذه الأشهُر الشّريفة عن المناكير ؛ وألا يجتمع الناس كما كانوا يجتمعون بالجزيرة والجيزة وبالقرافة على شئ منها ومن المحظورات ؛ وأن يمنع الغناء ظاهرا إلا بالقضيب فإنه مباح .

وفى ثامنه قُلّد محمد بن عبد الله بن مدبر ديوان الخراج شَرِكَةً . وركب الظاهر إلى مسجد تبر ؛ وعاد . وفى غده تعذّر وجود الخبز ، وأمِر ببلّه فى الماء فى القصارى ؛ قيل وبيع ثلاثة أرطال بدرهم ، ثم وجد . وفتحت مخازن جماعة من أهل الدولة .

---

(١) التليس مائة وخمسون رطلا مصريا والحملة ثلثمائة رطل . قوانين الدواوين : ٣٦٥ . وهذا شئ غريب : أن يكون تليس القمح ، وهو مايوازى نصف حملة الدقيق وزنا ، بدينارين بينما تكون حملة الدقيق بدينارين وربع دينار . ويذكر ابن مماتى أن الرطل المصرى يساوى مائة وأربعة وأربعين درهما . قوانين الدواوين : ٥٤٥ .

سنة خمس عشرة وأربعمائة[1] :

أهلَّ المحّرم بيومِ السبت . وفى تاسعه أُخِذ رجلٌ يقال له أبو زكريّا ، كان نصرانيا فأسلم ، وكتب الحديث وقرأ القرآن ، وحجَّ ، ثم ارتد إلى النصرانية وقال : ما عمِل فىَّ سحرُ نبيكم ؛ فضرب عنقه بعد ماثبت عليه هذا . وفى ثالث عشره أُخِذ كتابىٌّ يعرف بأحمد بن طاطوا وعليه أثر السَّفر ، فزعم أنَّه ورَدَ من الكوفة ،وأنه كان مع الحاكم بأمْر الله ، أرسله إلى الناس لينْتهوا عّما هُم عليه ؛ فضرب عنقه .

ولسبع عشرة بقيت منه سار أبو القاسم بن رزق البغدادى إلى صِقِلِّيَة بسجلٍّ وهدية فيها مغنّيات من القصر . وفيه ركب الظاهر إلى نواحى عين شمس وعليه ثوب بِنْكِىٌ[2] أحمر معلم[3]مذهب ، على رأسه عمامة شرب بِنْكِىّ مذهب ؛ وعاد .

ولِعشْر بقين منه امتنع شمس الملك الأَمين المكين أبو الفتح مسعود بن طاهر الوزان من النظر فى الوساطة حنقا من الشريفين العجميين ، لأَنهما يتولَّيَان الأَمر دونه ، ومكاتبة أعمال الشام وغيره ، وقراءةالتَّخريج[4]، وعَرْض كتب البريد وكتب المُطْلَقَات ؛ وأقام فى داره ثلاثة أيام . فاستدعاه الظاهر وأمره بالعود إلى خدمته ، فعاد إلى النَّظر ، وجلس على رسمه على باب الذهب [5]يأْمر وينهى .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس عشر من مارس سنة ١٠٢٤ . ويلاحظ أنه لم يرد ذكر مستقل للسنوات ٤١١ - ٤١٤ .

(٢) هذه كلمة إنجليزية الأصل تدل على اللون الوردى الخفيفPink. وهذا تطويع للكلمة الأجنبية بتعريبها إذ لم يجد الكاتب بين يديه الكلمة العربية التى تحقق غرضه .

(٣) أعلمت الثوب جعلت له علما من طراز وغيره ، وهى العلامة . المصباح المنير .

(٤) لعل المقصود بالتخريج مايقوم به المستوفى الذى ينبه متولى الديوان على مايجب استخراجه من المال فى حينه ، ويقيم الجرائد ، ويقابل بكل مايرد عليه من حساب ، ويستوفيه ، ويخرج مايجب تخريجه فيه ، ويخرج الأموال ويعمل المطالبات . قوانين الدواوين : ٣٠١ .

(٥) من الأبواب الغربية للقصر الكبير الفاطمى ، وكانت تدخل منه المواكب وجميع أهل الدولة .

ولخَمْس بقين منه كان ثالث فِصْح النَّصارى ، فاجتمع بقنطرة المقْس من النَّصارى والمسلمين فى الخيام المنْصُوبة وغيرها خلق كثيرٌ طولَ نهارِهِمْ فى لَهوٍ وتهتّك قبيح ، واختلاط الرجال بالنساءِ وهم يعاقرون الخمر ، حتى حُملت النساءُ فى قفاف الحمالين من شدة السكر ؛ فكان المنكر شديدا فى هذا اليوم .

وركب الظاهر فى موكب إلى المقس بعمامة شرب مفوطة بسواد ، وثوب دبيقى مُدَبَّر بسواد ، فدار هناك طويلا وعاد .

ولثلاثٍ بَقِينَ منه وردَ من أهل الريف زيادةٌ على خمسة آلاف رجل فارِّين من عُدّة الدولة وعمادها ، رفق الخادم ، متولى السيارة بأَسفل الأَرض لعسفه . وقدم الخبر باجتماع العرب الهلاليين والكلابيين وبنى قرة وجهينة على الخارجى بالصعيد ؛ وبعث حيدرة بن نقْيايان ، مُتَولِّى الصعيد ، يطلب عسكرا ، فسُيِّر إليه خلقٌ من العبيد ، والباطلية ، والبرقية ، وغيرهم .

[وأهلَّ] صفر وأوله الاثنين . فى ثلاثٍ قدم الحاجّ وفيه خلائق من أهل خراسان ، معهم أمتعة ، ورسول صاحب خراسان[1] بهديَّةٍ إلى الظاهر ؛ فأُكْرِم وأُنزل . وكان من خبرهم أن حاجَّ خراسان تأَخَّر عن الحجّ فى سنتى عشرة وإحدى عشرة ، فاستغاث الناس بالسُّلطان يمين الدَّولة أبى القاسم محمود بن سُبُكْتكين[2] ، فتقدَّم إلى قاضى قضاة مملكته أَبى محمد الناصحى فى الحج ، ونادى بذلك [٧٣ ب] فى أعمال خراسان ، وأَطلق للعربان ثلاثين أَلف دينار سوى ما سَيَّرَهُ للصدقات ؛ فساروا وحجوا ، وعادوا سالمين . ثم حجُوا بعد ذلك فى سنة

(١) أبو على الحسن بن محمد المعروف بحسنك ، والى خراسان من قبل يمين الدولة محمود بن سبكتكين . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٦٠ .

(٢) صاحب غزنة . وكان قبل ذلك واليا بخراسان (قبل أن يخضعها سلاطين غزنة) . توفى سنة ٤٢١ (١٠٣٠) . معجم الأنساب ؛ Mohammadan *Dynasties*

أربع عشرة ، ومنهم أبو على الحسن بن محمد المعروف بحَسَنَّك ، صاحِب عين الدولة والخصيص به ، وفى مهمته مايدفع إلى العرب فى طريق مكة وغيرها من رسومهم ؛ فدفع كلٌّ من استضعفه ، ووعدَ من قوِىَ جانبهُ وخِيفَت أَذِيَّتَهُ بإزاحة عِلَّتِهم عند مرجعه ، واحتجَّ عليهم بالوَقْت وضِيقه وخِيفة الفَوْت ؛ فأَخَّرُوا مطالبته . فلما قُضى الحجُّ وعاد بمن معه إلى المدينة النَّبوية اجتمع هو وأبو الحسن محمد بن الحسن الأَقساسى العلوىّ ، ، أمير الحاج البغدادى ، وعِدّة من وجوه الناس ، للنظر فى أمر العرب ؛ فاستقر رأيهم على السير إلى الرّملة من وادى القرى والمضىّ على الشام إلى بغداد . فساروا إلى الرّملة ، وقدم الخبر بقدومهم إليها على الظاهر فى ثانىعشر صفر ،وقالوا إنهم فى ستين ألف جمل ومائتى ألف إنسان - بكتاب بعث به إليه الأقساسى يستأْذِنهُ فيه على عبور بلاد الشام . فسُرّ بذلك وكتب إلى جميع ولاة الشام بتلَقِّيهم وإنزالهم ، وإكرام مقدمهم ، وعمارة البلاد لهم بالطّعام والعلف ، وإطلاق الصِّلات للفقهاء والقراء وإقامة الأَنْزَالِ الكثيرة لحسَنَّك ، صاحب عين الدولة ، والتناهى فى إكرامه . وتقدم إلى مُقَدَّمى عساكر الشام بحفظهم والمسير فى صحبتهم،وأن يتسلمهم صالح بن مرداس[1]من دمشق ويوصلهم الرّحبة[2]،ويدفع إلىالأَقساسى ألف دينار وعدّةً كثيرة من الثياب ، وإلى حسنَّك مثل ذلك ؛ وقيد إليه فرسٌ بمركب ذهب . فساروا من الرّملة مَوْفُورين مجبورين شاكرين حتى وصوا إلى بغداد ، وعرّج حسَنَّك عنها خوفا من الإنكار عليه . فاشتد ما فعله الظاهر على الخليفة القادر بالله ، وأنكر عودتهم على الشام ، وصرف الأَقساسى عما كان إليه وقبضه ؛ وأنكر علَى حسَنَّك ، وكتب فيه إلى عين الدولة ، واستدعى منه الفرس والقماش والخلعَ الواصلة إلى حسَنَّك

---

(١) أول أمراء الأسرة المرداسية التى حكمت حلب بين سنتى ٤١٤ - ٤٧٢ (١٠٢٣ - ١٠٧٩) .

(٢) هناك أكثر من رحبة من أشهرها رحبة مالك بن طوق على مسافة خمسة أيام من حلب وثمانية أيام من دمشق ومائة فرسخ من بغداد ، وهى على شاطئ الفرات جنوب قرقيسيا ، ولعلها المقصودة هنا . وهناك رحبة بضم الراء قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة . معجم البلدان : ٤ : ٢٣٤ - ٢٣٩ .

لتُحرق ببغداد ؛ فبعث بها فى جمادى الآخرة سنة ست عشرة ؛ فأُحرقت بمحضر من الناس وسُبِكَ الذهبُ وفُرِّق على الفقراء . وغنم الظاهر حسن الثناء عليه من حاجّ خراسان وما وراء النَّهر ، لما كان من إحسانه إليهم وزيارتهم بيت المقدس .

وفى ثانى عشره وافى عماد الدولة رفق من السّيارة بعدة عظيمة وثلاثمائة رأس من الخيل والبغال فإنه أخذ كل فرس وجده ، وبين يديه سبعون بنداً مذهبة ، وعشرون مَنْجُوقاً ، فتلقاه جميع أهل الدولة . وكانت عدة من قتله فى هذه السفرة ، وهى خمسة وثلاثون يوما ، مائتين وثلاثة أنفس . وقدم زين الملك إبراهيم بن على بن مسعود مصروفا عن مدينة منور ، فتُلُقِّىَ وأُكرم .

وفى سادس عشره ركب الظاهر إلى ناحية عين شمس وعاد . وقدم الخبر من حسن بن جعفر الحسنى أنه أقام الدعوة للظاهر بعرفات وغيرها ، ومنع أهل خراسان من الدعوة لصاحبهم . ولثلاث عشرة بقيت منه ركب الظاهر إلى المشتهى(١) ، ودخل حمام نجاح الطولونى ، ثم ركب العشاريات فى النيل إلى المعتوق بالكوم الأحمر(٢) ، وقطع له الجسر حتى عبره ، ثم عاد إلى القصر .

وفى يوم الجمعة لإحدى عشرة بقيت منه جُمع الناس كافَّةً إلى الإيوان بالقصر ، فلما اجتمع الناس فى صحن الإيوان خرج القائد أبو الفوارس معضاد ، الخادم الأسود ، وعليه ثوب طميم حسن وعلى رأسه عمامة شرب ، طائرة كثيرا ، بالذهب محرق اللون ، ومعه سِجِلٌّ قُرِئ على العامَّة والخاصَّة بتلقيبه بالقائد عزّ الدَّولة وسنانها أبى الفوارس معضاد الظاهرى ،

---

(١) المشتهى من المواضع التى أعدت للنزهة . الخطط : ١ : ٤٩٠ .

(٢) من أعمال الجيزية . قوانين الدواوين : ١٠٠ . وهناك مكان آخر عرف بالكوم الأحمر كان واقعا عند فم الخليج على جانبه الغربى ، ولعله المقصود هنا وقد سمى الكوم الأحمر من أجل أنه كان به أقنة الطوب . الخطط : ١ : ٣٤٥ - ٣٤٧ .

وأنّ أمير المؤمنين لقّبه وكناه ؛ وهو سجل بليغ . ثم حُمِل بعد قراءته على أربعة من الخيل بسروج مصفحة ثقال ، وعليه سيف ذهب تقلّد به ؛ وخرج جميع المصطنعة وسائر القواد والناس معه إلى داره ؛ فكان يوما حسنا .

وفيه ورد الخبر بأن الثائر الذى قام بالصعيد الأعلى أنزل حيدرة بن نقيايان حتى حصل فى يده ، وكان شريفاً حسنيا ، فأقر أنّه قتل الحاكم بأمر الله فى جملة أربعة أنفس تفرّقوا [١٧٤ ا] فى البلاد ، فمنهم من مضى إلى برقة ومنهم من مضى إلى العراق ، وأنه أظهر له قطعة من جلد رأسه وقطعة من الفوطة التى كانت عليه . فقال له حيدرة ولم قتلته ؟ فقال : غِرْتُ لله وللإسلام ؛ فقال : وكيف قتلته ؟ فأخرج سكينا فضرب بها فؤاد نفسه ، فمات بعدما قال هكذا قتلته . فقطع حيدرة رأسه وأنفذه إلى الحضرة مع ماوجده معه .

وقدم الخبر بوقوع الحرب بين بنى قُرّة ببرقة .

ولعشرٍ بقين منه جلس الظاهر فى قصر الذهب(1) بعد أن زُيِّن وبُسِط وعُلِّقت فيه الستائر الديباج والستور المذهبة ، وعُلق جميع السقائف كلها بالستور وفرشت بالفروش . وحضر أُمراء الأتراك وقد لبسوا أفخر ثياب من المثقل(2) والطميم ، وحضر جميع الكُتَاميين وسائر الجند ؛ ودخل الناس أجمعون ؛ ووقف شمس الملك مسعود بن طاهر الوزان على يمين السرير ، وبقيةُ الناس وكافّة عبيد الدولة قيام ، فلم يجلس أحد . وجى بالرسول الوارد من خراسان ومعه ابنٌ له صغير فقبّل التُّراب للظاهر ، ثم أمر أن يُطوّف به القصر كلُّه ، فطاف جميع القصور المعمورة ؛ وقام الظاهر وانصرف الناس . ولثمانٍ بقين منه أهدى

---

(١) قصر الذهب هو قاعة الذهب ، إحدى قاعات القصر الكبير وكان يدخل إليها من باب الذهب ومن باب البحر ، وكلاهما من أبواب القصر الغربية . موضع القصر الآن خلف مدرسة النحاسين من شارع بيت القاضى وحارة بيت القاضى بحى الجمالية . النجوم الزاهرة : ٤ : ١١٣ . وكان الخلفاء يجلسون به للموكب يومى الاثنين والخميس وبه كان يعمل سماط شهر رمضان . الخطط : ١ : ٣٨٥ .

(٢) الثوب المثقل : المنسوج بخيوط الذهب .

هذا الرسول إلى الحضرة المطهّرة نحو خمس عشرة ناقة محمّلة ورَقاً طلحا وإهليلجا[١] وغير ذلك ، فقبل منه .

ولسبع بقين منه تُسُلّم ديوانُ الكتاميين من الأمير شمس الملك [مسعود بن طاهر] الوزان ، ورُدَّ النظر فيه إلى القائد عزّ الدَّولة معضاد ، فاستخدم فى تدبير أمواله أبا اليسر اصطخر بن مينا الأَسيوطى شركةً بينه وبين صَدَقَةَ بن يُوسُف الفَلاحى اليهودىّ الوافد ، ونظر هو فى أمر رجاله وفى التوقيع فى أيامهم . ثم بعد أيام أُخذ من شمس الملك بعض إقطاعه ، وقبض منه ، وورد إلى يمين الدولة سعادة وبقيت فى يده بقية الأَعمال . وفى هذا الشهر سار ذو القرنين ابن حمدان[٢] إلى دمشق .

شهر ربيع الأَول ؛ أوله الثلاثاء . فى خامسه وصلت هديّة والى الفيّوم ، وهى مائة وخمسون فرسا بأَجِلّة . وفى سادسه خرج الأَمر لابن خالد الغرابيلى ، متولّى ديوان البريد ، بأَن يُسلِّم إلى صاحب ديوان الشام جميع ما يرد من حساب الشام ، ورُفِعت يد شمس الملك عنه . ورسم أن يكون الشيخ العميد محسن بن بدواس زماماً[٣] على أبى عبد الله مُحمَّد بن أحمد الْجَرْجَرَائى فى ديوان الشام ، مفرداً عن نظر شمس الملك ؛ كما أُفْرد ديوان الكتاميين عن نظره. فصارت هذه العصبة منفردة بمعْضَاد فى التَّدبير والتَّقْرير ، وهم الشريفان العجميان

---

(١) شجر عظام كالطلاح ، ككتاب ، والإهليلج شجر له ثمر ، منه الأصفر والأسود وهو النضيج ، ومنه كابل يحفظ العقل ويزيل الصداع وينفع فى الخوانيق . وكان بالقاهرة مكان يعرف بصحراء الإهليلج ، شرقى الخندق ، تنتهى إليها عمارة خطة الحسينية بالقاهرة من جهة باب الفتوح ، وقد كثر بها شجر الإهليلج الهندى فعرفت به . الخطط : ٢ : ١٣٨ ؛ القاموس المحيط .

(٢) وهو الأمير وجيه الدولة أبو المطاع بن الحسن بن حمدان . وكان قد تولى دمشق قبل ذلك أيام الحاكم بأمر الله سنة ٤٠١ ، وتولاها للمرة الثانية سنة ٤١٢ ؛ وهذه هى المرة الثالثة . ذيل تاريخ دمشق : ٦٩ — ٧١ .

(٣) وهى وظيفة تشبه وظيفة المشارف ، واختصاصاته أن يكون عمل الديوان محوطا بضبطه ، محفوظا بخطه ، يكتب خطه على ما يرفع من الحساب وما يخرج من الوصولات .

والجرْجَرَائيان عصب الدولة أبو القاسم على بن أحمد وأخوه أبو عبد الله محمد بن أحمد ، ومحسن بن بدواس (١) وابن خيران(٢) . وفى رابع عشره خُلع على جناح بن يزيد الكتامى ، وحمل على فرسين ، وقُلّد طبريّة .

وفى سابع عشرهِ ركب الظاهر وعاد . وفى هذا الشهر اشتد غلاء القمح ، وبيع التّلّيس بثلاثة دنانير ، والشّعير أربع ويبات بدينار ، والخبز رطلين ونصفا بدرهم . وعزّ وجود التبن فأُبيع الحمل بدينار ، وغلَت أصناف الحبوب وعامة مايؤكل . ولم يُرَ(٣) النِّيل فيما تقدّم من السنين أقل نقصانا منه فى هذه السنة .

وفى ثالث عشريه ركب الظاهر إلى مسجد تبر ، وعاد . وفيه نزل القائد الأجل معضاد والشيخ العميد أبو القاسم الجَرْجَرائىّ ومحسن بن بدواس صاحب بيت المال إلى مصر ، فأثبتوا تركة (٤) بنت أبى عبد الله بن نصر امرأة أبى جعفر (٤) بن قائد القواد الحسين بن جوهر ، فوجد فيها (٤) وبرادات مُكلّلة بالجوهر ، وأمرٌ جليل من المال والجوهر — لأن للسلطان منها الثلث .

وفى هذا الشهر أمر ببناء حظير دائرٍ على مقياس النيل بالجزيرة ، وَوُكل به الشريف أبو طالب محمد بن(٤) العجمى متولى الصناعة ، فبناه بالحجر الأبيض ، وأنفق عليه مالا كثيرا . ونقل إليه الحجر من حَظير كبير كان مبنيا على الشاطئ بناحية طُرَا(٥) .

---

(١) فراغ فى الأصل يسع نحو ثلاث كلمات .

(٢) ولى الدولة أبو على بن خيران ، كاتب ديوان الانشاء : ذيل تاريخ دمشق : ٨٠ .

(٣) فى الأصل : ولم يزل النيل . . . والمثبت هنا أولى لمناسبته ارتفاع الأسعار وانعدام بعض الأصناف .

(٤) مواقع هذه الكلمات بياض بالأصل كل منها يسع كلمة واحدة .

(٥) فى الطريق إلى المعادى وحلوان . وكانت تعد من أعمال الإطفيحية التى تمتد جنوبا شرق النيل . انظر قوانين الدواوين : ٨٢ — ٨٣ ، ١٦٢ ؛ السلوك : ١ : ٨٤٣ .

وفيه دخل كلبٌ إلى الجامع العتيق بمصر فطاف بالجامع بأسْره ، فقام إليه النّاس وقَتَلُوه فى الصّحن ، فجرى دمه على الحصر فغسلت بعد إخراجه من الجامع .

وقد وصلت هدّية من بلد النّوبة فيها عَبيد وإماء ، وخشب أَبنوس ، وفيلة ، وزرافات

[٧٤ب] .شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس . فى رابعه ورد الخبر بأَن عبد الله ابن إدريس الجعفرى ومعه أحدُ بنى جرّاح طَرَقَ أيلة[1] ونهبها ، وأخذ منها نحو الثلاثة آلاف دينار وغلالا ، وسبي النساء والأطفال . وسبب ذلك أنه سأَل حسّان بن جراح أن يُرَدّ إلى ولايته على وادى القرى[2] ، ورغب أنْ يتوسط له مع الظاهر ، فلم يجبه ، ففعل ما فعل . فخرجت سريّةٌ من القاهرة لحربه .

وفيه نزل الظاهر إلى البيمارستان متنكرا فى عبيده ، فطافَهُ ، وأطلق لكلٍّ من المجانين خمسين درهما ، وللقيِّمِ عليهم خمسمائة درهم ؛ ورسم بعمارته وإجْراء المـاء إليه على رسمه ، وأن يُطْبَخ للمجانين كلّ يوم ما يأْكلونه بعد أدويتهم . وفى ثامنه قدم الخبر بنهب عبد الله بن إدريس بلد العريش وإحراقه وأخذ جميع ما كان فيه بمعاونة بعض أولاد ابن جراح . وفيه اجتمع فى قافلة المغرب خلق من التجار ومعهم من الأموال قريب من مائتى ألف دينار بالجيزة ، فأُنْذِرُوا بطائفة من العبيد والجّوالة والقيْصَرِيّة قد تجمعوا لنهبهم فبعث معهم نحو ثلثمائة فارس وأربعمائة راجل ، وساروا إلى المغرب .

---

(١) مدينة معروفة على قة القلزم ، أول حدود الحجاز ، كانت محطة للقوافل وجمع المكوس فى الأزمنة المتعاقبة ، بينها وبين القدس ست مراحل . من أخبارها أنه فى سنة ٥٦٦ كان الفرنج قد ملكوها وتحصنوا بقلعتها فأنشأ صلاح الدين سفنا وحلها مفصلة على الجمال ثم جمعها بعضها إلى بعض عند حصنها فى البحر فأكل حصارها حتى تمكن من فتحها . معجم البلدان : ١ : ٣٩١ ؛ كتاب الروضتين لأبى شامة ، الخطط التوفيقية : ٨ : ١٠٦ - ١٠٧ .

(٢) يطلق على البلاد الواقعة بين دمشق وأطراف الحجاز ، وقد يمتد هذا الإطلاق إلى أطراف المدينة المنورة . قارن معجم البلدان : ٨ : ٣٧٥ .

وفى ثامن عشره جلس الظاهر للناس فى المجلس الذى كان يجلس فيه أبوه بقصر الذهب ، ودخل الناس إليه من باب العيد على طبقاتهم . ودخل ناصر الدولة حسين بن الحسن ابن حمدان ، مُتَولى طرابلس ، وقد صرف عنها ، فتُلُقِّى بالبنود وعدّتها أربعون بنداً ملوّنة ، وخمس بنود مذهبة ، وعدة من الطبول ؛ فقبّل التراب ، ثم قبل يد الظاهر ، هو والشريف الحسنى ابن موسى المقيم بدمشق ؛ ووقفا ؛ فأُمِرا بالجلوس على يسار القائد معضاد فجلسا . ثم انقضى السّلام وانصرف الناس . فلما كان وسط النهار نزلت طائفة من جوارى القصر فى طائفة من الخدم إلى دار الجوهر ودار الصرف ودار الأنماط ، فابتاعوا ما أحبوا . وعادوا .

ولِسَبع بقين منه ركب الظاهر بغير مظلّة فى عساكره ومراكبه إلى مسجد تبر ، وعاد ؛ ثم نزل عقب ذلك مختفيا إلى الجزيرة والبساتين . وركب من الغد فى العشاريّات إلى الجيزة وماوالاها ، وعاد . وفى عشيَّة السبت ، لِستٍّ بقين منه ، غرِق حَدَثٌ فى النيل ، فطرده الماء إلى الشط ، وأراد أهلُه حمله ، فمنعهم أصحاب الشريف أبى طالب العجمى ، متولّى الصناعة ، من ذلك ، وطالبوهم عنه بدينارين وقيراطين ، واجب الصناعة من حقّ مَنْ غرق فى النيل ، فدفع إليهم ذلك ، وحمل الرجل حتى غسل ودفن فى يوم الأربعاء .

ولليلتين بقيتا منه جلس الظاهر فى قصر أبيه بباب الذّهب على سريره المصقول المذهب ، وعليه ثوب دبيقى معلم ، وعمامة شرب مثقل مذهبة ، وتحته فرش دبيقى مذهب ، ودخل الناس من باب العيد فسلموا ، وجلس مَنْ عادتُه الجلوس ساعة ؛ ثم انصرفوا .

وفى هذا الشهر ارتفع السعر من أجل أن المراكب الواصلة بالقمح أُخذت كلُّها ورُفعت إلى القصر من المقس . وفيه طاف العامّة والسُّوقة أسواق مصر بالطُّبول والأبواق يجمعون من التُّجار والباعة ما ينفقونه فى مضيِّهم إلى سجن يوسف ، فقيل لهم شُغْلُنا بعدم الأقوات يمنعُنا عن هذا . فأَنْهَوْا حالهم إلى الظاهر ، فرسم لشاقى الدولة أبى طاهر بن

كافى ، متولى الشرطة السفلى ، بتقرير الرسم على التجار حتى يدفعوا إلى العامة ما جرت به رسومهم ؛ وأُذن لهم فى الخروج إلى سجن يوسف ، ووُعدُوا أن يطلِقَ لهم الظاهر ضعف ما أطلق لهم فى السنة الماضية من الهبة ، فخرجوا .

[شهر] جمادى الأُولى ؛ أوله الجمعة . فيه ركب الظاهر مبكرا مع حرمه وخدمه إلى المشتهى فأقام يومه . وفى ثالثه ركب بعساكره إلى عين شمس وعاد .

وكان الشريف أبو طالب بن العجمى صاحب الصناعة قد تنكر على ابن أبى الرّدّاد ، وأهانه ، وتقابحا فى الخطاب ، فضربه الشريف واعتقله . فأقام قاضى القضاة أبو العباس أحمد بن أبى العوام مشارفين على ابن أبى الرّدّاد ، لِسؤاله القاضى فى ذلك ، وهما أبو الحسن سليمان بن رستم ، والخليل بن أحمد بن خليل لِيُنْهِيا إليه مايصحّ من أمر المقياس ، فوجدا مجارى الماء مسدّدَة ، ووجدا ابنَ الرّدّاد يتناول فى كل سنة خمسين ديناراً لكنس المجارى ، ووجدا الماء قد [١٧٥ ا] انتهى إلى حدٍّ ، فلما فتحت المجارى طلع الماء إلى حدٍّ أكثر من الحدّ الذى كان عليه

وفى رابعه نزل صقلبى من صقالبة القصر بمنشورٍ معظَّم إلى قاضى القضاة ، وهو بالجامع العتيق ، فأمره بقراءته على المنبر ، فأراد أبو طالب على بن عبد السّميع العباسى أن يتولى قراءته دُونَ أخيه أبى جعفر ، وهو الأكبر ، وقد صرف عن قراءة السجلات وليس له إلاّ خطابة الجامع العتيق . فقال له أبو جعفر : ويحك : ماتحتشم منى لسِنّى ولأنّنى أخوك الأكبر ، ولأنّنى هُرِعتُ لمولانا الحاكم بأمر الله ، قدس الله روحه ، وقَدْهَمّ بضرب عنقك حتى خلّصتك من القتل وضمِنت له عَنْك التوبة والإنابة ! ! فدفع القاضى السجل إلى أبى جعفر ، فقرأه فوق المنبر على كافة الناس . ومضمونه أنه انتهى إلى أمير المؤمنين أن المستخْدَمين فى الصناعة يعتمدون تعويق من ينزل البحر من النّاس ، ويمنعون القوارب

من إنقاذ مَنْ يلتمس الخلاص منهم ليأخذوا على ذلك واجباً قد أقامه متولى الصناعة ، محمد الحسينى العجمى ، على كل غريقٍ دينارين ونصفا ؛ وأنَّ ذلك لما أُنْهى إلى حضرة أمير المؤمنين أنكره وأكبره ، ومنع من أخذ درهم واحد فما فوقه عما هذا سبَبُه ، والمنع منه . فكثر الدعاءُ للظاهر .

وفى ثامنه ركب الظاهر فى خاصته وخدمه إلى الرُّمَيْلة بظاهر المقس ، فطاف طويلا ثم عاد .

وفى تاسعه ركب القائد الأجل عز الدولة ومصطفاها معضاد الخادم الأسود فى جميع الأتراك ووُجُوه القواد ، وشقَّ مدينة مِصر إلى الصِّنَاعة ، ثم خرج منها وعدّى بِمَنْ معه إلى الجيزة ، حتى رتب للظاهر عسكرا يقيم معه هناك ، وأخذ فى يوم الاثنين حادى عشره أربع عشاريات وأربعة عشر بغلا من بغال النقل ، ومعه خاصّته وحرمه إلى سجن يوسف . وعاد منه يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت منه . وركب فيه إلى مسجد تبر وعاد .

وأقام أهل الأسواق نحو الأسبوعين يطوفون الشوارع بالخيال والسماجات والتماثيل ، ويطلعون إلى القاهرة بذلك برسم أمير المؤمنين ، ويعودون ومعهم سجلٌ قد كتب لهم بألا يُعَارَض أحدٌ منهم فى ذهابه وعودته . و لم يزالوا على ذلك إلى أن تكامل جميعهم . وكان دخولهم من سجن يوسف فى سادس عشره ، فشقوا الشارع بالخيال والسماجات والتماثيل، وتعطَّل الناس فى ذلك اليوم عن أشغالهم ومعايشهم، واجتمع خلق كثير لنظرهم . وظل الناس أكثر هذا اليوم على ذلك ، وأطلق لهم ثمانية آلاف درهم وكانوا فى اثنى عشر سوقا .

وفى عشريه قَتَل طائفة من القَيصرية غلاما من الأتراك ، فركب الأتراك بالسلاح وقاتلوا القيصرية ، فتكَافُوا ، ولم يجسُر أحد منهم على الإيقاع بصاحبه . وفى ثانى عشريه ركب الظاهر النِّيل ومضى إلى بستان السّيِّدة العمة ، ثم إلى خيمة وردان لأنّهم مقيمون

فى الجزيرة للتنزه هناك . ولم تزل العشاريات تلعب فى البحر الليل كله والمسرة متصلة بينهم ؛ فقدم فى آخر النهار مركب يحمل حطبا من الصعيد ، فقلب نُوتيّته وقطع الجسر ، وغرق مركبان منه ، وقطع ثلاث قطع ، وغرق عشاريان بمن فيهما .

وفى هذا الشهر كوتب أبو الحارث نقيان بن محمد بن نقيان الخيملى ، متولى حرب تنيّس ودمياط ، بالمسير إلى حلب ليتسلمها عوضا عن محمد سند الدولة أبى محمد الحسن ابن محمد بن نقيان الكتامى عند وصول هديته إلى الحضرة ؛ فسار . وكان من خبر مدينة حلب أن عزيز الدولة فاتكا لما قتل وأقيم من بعده غلامه بدر مكانه ، ثم قَبض عليه علىّ بن الضيف ، وأقام بحلب سنة ، وولى سند الدولة أبو محمد الحسن بن نقيان فنزل صالح بن مرداس الكلابى على حلب ونازلها ؛ وقد كره الناس ابن نقيان وموصوفًا الخادم لسوء سيرتهما ، فسلّموا البلد إلى صالح . والتجأ ابن نقيان وموصوف إلى القلعة وتحصّنا بها ؛ فاستخلف صالح على مدينة حلب أبا منصور سليمان بن طوق ، ومضى إلى بعلبك فملك قلعتها بعد حرب ، وقتل جماعة من أصحاب الظاهر . واجتمع هو وحَسّان بن جَرّاح وإخوته ، وسنان ابن عليان على فلسطين وتحالفوا [٧٥ ب] على اجتماع كلمتهم ومحاربة الظاهر ، وتقاسموا البلاد كما سيأتى ذكره إن شاء الله .

وأما ابن طوق فإنه حصر قلعة حلب حتى أخذها بمباطنة من أهلها وأمسك ابن نقيان وموصوفا ، فقتل ابن نقيان فى يوم الخميس لثمان بقين من ربيع الآخر من هذه السنة ، واعتقل موصوفا . فركب أبو الحارث بن نقيان البحر من تنيّس إلى طرابلس ، ودخل حلب يوم الأحد سابع عِشْرى جمادى الأُولى هذا ، وملكها ، وسمىّ سابق الدولة أبو طاهر بن كافى متولى الشرطة السُّفْلى بمصر من قِبَل بدر الدولة بأخذ تنّيس ودمياط ، واستخلف أخاه جلال الدين على الشرطتين العليا والسفلى من قبل بدر الدولة .

وفى رابع عشريه ركب الظاهر إلى طرف الخندق وعاد ؛ ثم ركب من الغد إلى مسجد تبر وعاد .

[شهر] جمادى الآخرة ؛ أوّله الأحد . فيه جلس الظاهر للنّاس للسّلام عليه ، فدخلوا على رسومهم ، فسلَّمُوا وانصرفوا . وفى رابعه ركب إلى مسجد تبر فى عساكره ، وعاد ، فطلب الببغاء من الطُّيور فحمل إليهم منها شىء كثير ، فابْتَاع ما أحبّ بأوْفَر الأثمان . وفى ثامنه جلس للسلام ، فدخل الناس فسلموا وانصرفوا ؛ ثم ركب إلى المشتهى . وركب فى ثانى عشره إلى مسجد تبر فى مواكبه ، فلقيه عند سقاية ريدان خادمٌ أسود يقال له عنبر ، كان مقربا للحاكم بأمر الله ، كثر كلامه فطردَتْه السيدة ، فقال : يا أمير المؤمنين خذ لنفسك ، فَوَحَقِّ ما فى هذا المصحف ــ وأخرج مصحفا ــ إنّ أباك باقٍ ، وبعد قليل يجىء إلى قصْره ، وقد نصحتك . فقبض عليه واعتقل ، وقيل إنه اختلّ عقله .

وفيه قرر الشريف الكبير أبو طالب الحسنى العجمى القزوينى والشيخ نجيب الدولة أبو القاسم على بن أحمد الجرجرائى والشيخ العميد محسن بن بدواس مع القائد الأجلّ معْضَاد أن يكون دخُولُهم على الظاهر الأخيرَ فى كل خلوة ، وأنّهم يكْفُونَه أمر الاهتمام بالدّولة ليتوفرّ على لذّاته ، وينفردوا بالتدبير . واستقر أمر الثلاثة على الدخول فى كل يوم على الانفراد وألاّ يُسْتَدعى معهم [أحد] . وصار شمس الملك مسعود بن طاهر الوزان ، ومظفّر صاحب المظلة ، وولى الدولة ابن خيران ، وداعى الدعاة ، ونقيب نقباء الطالبيين ، وقاضى القضاة ربما دخلوا فى كل عشرين يوما مرة ، وهؤلاء الثلاثةُ الذين يقضون ويُمضون ويشيرون ويفعلون فى أمر الدولة ما يروْنَه ، مع اجتماعهم بِمعْضَاد دونَ كلِّ أحد .

وفى سابع عشره ركب الظاهر فى العساكر ورجال الدولة بأحسن زى وأكمل عُدّة ، وركب عبيد الدولة بالآلات والسلاح والطّريقة الحسنة والعُدّة الكاملة . وشقّ شارع مصر

إلى صناعة الجسر ، وعليه ثوب طميم مثقل وعمامة مذهبة طميم ، وعلى رأسه مظلّة حمراء مثقلة مذهبة ؛ فغيّر ولبس ثوبا دبيقيا أبيض مذهبا وعمامة شرب بيضاء مذهبة ، وركب فرسًا كُميْتًا وقف عند الصناعة ووجد الجدّ فى طرح مركب حربى جديد ، فتعذر طرحه ، فتركه وسار لفتح الْخَليج . فورد الْخَبر بأن سَيّار الضيفَ متولى سد الخليج أمر بتخفيضه ليقرب أمره عند حضور أمير المؤمنين لفتحه ، فغلبه الماءُ وانكسر السّدّ . فلما وصل الظاهر إلى السّد وقف بجاذبه الشرقىّ ، وعبرت العشاريات مزينةً على العادة ، ولعبت ، ثم عاد إلى قصره ، فكان من الأيام المشهودة .

وفى تاسع عشره نودى فى مدينة مصر بألا يتعرض أحد لذبح شئ من الأبقار بوجه ولاسبب ، فإن مَنْ تعرّض لذلك حلّ دمه وماله ، لأن الناس عدموا العوامل[1] فى هذه السنة ، وكانوا على عادتهم فى ابتياع الفواكه والخمور والحيوانات ، إلا أنّ أمرهم فى ذلك كان أقلّ لِلْغَلاء وتعذُّر الأصناف . وضُرب فيه بالأجراس فى آخر النهار ألاّ يلعب أحد بالماء ببلد مصر فى يوم النّورُوز ، ولا فى القاهرة . فطلع الجزّارون يستغيثون فى مَنْعهم من ذبح الأبقار ، وأن عندهم منها ما ابْتاعُوه وأنفقوا عليه فى عَلَفه حمل الدنانير ، وليس هو مايَعْمَل ولايصلحُ للزراعة ، فإن الرأس من البقر يُقوّم عليهم بمائة دينار وأكثر . وسألوا الإذن فى ذبح ما عندهم ، فأجيبوا إلى ذلك . وذبحوا فى هذه الثلاثة الأيام مالايحصى كثرة ، وبيع بطن البقر ولحمه رطلا بدرهم ، وازدحم الناس [١٧٦ ا] فى طلبه . فلما كان آخر

---

(١) المقصود بالعوامل مايصلح منها لحرث والسقى ونحو ذلك من عمل الفلاحة . وفى النجوم الزاهرة أنه كتب على لسان الظاهر فى هذا الصدد كتاب قرئ على الناس ، منه " إن الله تعالى بتتابع نعمته وبالغ حكمته خلق ضروب الأنعام ، وعل فيها منافع الأنام ، فوجب أن تحمى البقر المخصوصة بعمارة الأرض ، المذللة لمصلحة الخلق ، فإن فى ذبحها غاية الفساد ، وإضرارا للعباد والبلاد " . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٥٢ . وقد أصدر الحاكم بأمر الله مثل هذا الأمر فى مناسبات مشابهة . وكان الحجاج ابن يوسف الثقفى من أوائل حكام المسلمين الذين اتخذوا مثل هذا القرار عندما ولى العراق للأمويين .

نهار الثلاثاء رابع عشريه ، وهو رابع النَّوروُز ، أحضر المحتَسِب الجزَّارين والهرّاسين[1] ومنعهم من ذبح الأبقار ، فانقطع بيع لحمها من الأسواق .

وفى خامس عشريه ركب الظاهر إلى مسجد تبر فى عساكره ، وعاد .

شهر رجب ؛ أوله الاثنين . فى ثانيه ركب الظاهر إلى نواحى القصور وعليه عمامة ياقوتية مذهبة وثوب دبيقى بياضٌ مذهب بغير مظلة ؛ وعاد .

وفيه قدم الخبر بأن منتخب الدَّولة أنُوشْتكين الدّزْبَرى متولى حرب فلسطين ، أنفذ إلى بيت جبرين[2] ، إقطاع حسّان بن جرّاح ، من قبض على أمواله ؛ فبعث إلى أعْوَان الدّزبَرى وأخذهم وضرب أعناقهم . فلما بلغ ذلك الدّزْبَرى قبض بالرملة على أبى الغول الحسن بن فيروز ، صاحب حسان ، وعلى كاتبه وسجنهما فى حصن يافا مقيدين .

وفى رابعه زيَّن العامة أسواق البلد ، وخلَّقوا[3] وجوه الصبيان ، ونادوا بوفاء النيل ستة عشر ذراعا ، فخلع على ابن أبى الرّداد خلعا دبيقية مذهبة ورداءً محشوًّا مذهبا وعمامة شرب مذهبة ، وحمل على بغلين بسَرْجين ولجامَيْن مذهبين ، أحد السَّرجين مُصَفَّح ؛ وأُعْطِى ستٌّ عشرة قطعة ثياب وثلاثة آلاف درهم . وبلغ الماءُ اصبعين من سبعة عشر ذراعا ، فكان يوما حسنا كثر فيه سرور الناس .

وفيه خلع على بقى الخادم الأسود ، غلام بدر الدولة نافذ ، ثوب مثقل طميم وعمامة قاضى مذهبة ، وسيف ذهب ؛ وقُلّد الشرطتين بمصر ؛ وحمل على فرس بسرج ولجام مذهب ،

---

(١) الذين يعملون الهريسة ، وهى اللحم المفرى . وكانت هذه الهريسة تعمل بكثرة فى أيام الأعياد ، وفى القرافة فى ليالى الصيف ، مع سائر المشروبات والحلوى المتنوعة وتباع مع الخبز بما يشبه " الساندوتش " فى أيامنا هذه .

(٢) يعرفها ياقوت بأنها بليد بين بيت المقدس وغزة ، ومنها إلى القدس مرحلتان وإلى غزة أقل من ذلك ، وكان بها قلعة حصينة خربها صلاح الدين لما استنقذ بيت المقدس من الصليبيين . معجم البلدان : ٢ : ٣٢١ .

(٣) الخلوق كصبور وكتاب ضرب من الطيب ، وخلقه بالخلوق طيبه وزينه . القاموس المحيط .

عوضا عن جلال الدولة[1] ابن كافى . ونزل إلى الشرطة السفلى فى جمع كثير ، فنظر فى الحسبة مضافا إلى الشرطتين ، وأمر أن يباع الخبز الجشكار كل خمسة أرطال بدرهم ، والحُوَّارَى أربعة أرطال بدرهم[2] . فغلقت الطواحين والحوانيت جميعها ، وأصبح البلد يوم الجمعة ، خامسه ، على حالٍ صعبة من تعذُّر الأخباز وعدم الدّقيق . فلما كان غداةَ يوم السبت ، سادسه ، أُعيد دوّاس بن يعقوب الكتامى للحسبة وصُرِف بقى عن الحسبة والشرطة ؛ فأقام يوما واحدا وانصرف . ونودى أن يكون الخبز الذى يباع فى الأفران خمسة أرطال بدرهم ، وتباع بقية الأخباز بغير تسعير ، فظهرت الأخباز بالأسواق ، وبيع الخبز السَّمِيد رطلين ونصفاً بدرهم ، وما دونه ثلاثة أرطال بدرهم .

وفى عاشره ركب الظاهر إلى نواحى القصور بغير مظلة ، وعاد .

وكانت ليلة النِّصْف من رجب ليلةً مشهودة ، حضرها الظاهر والسيدات وخدم الخاصة والمصطنعة وغيرهم ، وسائر العوام والرعايا ، وكان مجمعا لم يشهد مثله من أيام العزيز بالله . وأوقدت المساجد كلها أحسن وَقِيد[3] .

وفيه ورد الخبر بأن حسّان بن جرّاح [خرج] عن الطاعة . وكان سبب ذلك أنه فسد مابينه وبين الدِّزْبَرى ، واستَوحَشَ كلٌّ واحد من الآخر ؛ فكتب الدِّزْبَرى إلى الظاهر يذكُر له تغيُّر حسّان فى خدمته ، وفساد نيته فى طاعته ؛ ويستأْذنه فى حَرْبه ؛ فكان ما تقدم

(١) بياض فى الأصل يتسع لكلمة واحدة .

(٢) الجشكار أردأ أنواع الدقيق والحوارى الدقيق الأبيض ، أو هو لباب الدقيق ، وهو العلامة أيضا .

(٣) يتحدث المقريزى عن ليالى الوقود (الوقيد) فيذكر أنه كانت توقد فيها التنانير والقناديل والشمع فى أماكن الاحتفالات ، ويصحب هذا بالإكثار من الأطعمة والحلوى والبخور فى مجامر الذهب والفضة . ويذكر من ليالى الوقيد : ليالى الجمع والنصف من رجب ومن شعبان ، كما يتحدث عن مواكب الخلفاء والقاضى فى الموكب الرسمى ويصف هذا الموكب بما يدل على مدى احتفال الفاطميين بهذه الأعياد . ويذكر كذلك أن الحاكم بأمر الله أبطل مثل هذه الاحتفالات . كما يشير فى هذه المناسبة إلى أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، كان يصيح فى أهل مكة ويقول : يأهل مكة أوقدوا ليلة هلال المحرم فأوضحوا فجاجكم لحاج بيت الله واحرسوهم حتى يصبحوا . الخطط : ١ : ٤٦٥ - ٤٦٧ .

ذكره . ثم اتفق أن اعتلّ حسان علّةً أشْفَى منها ، وكثُر الإرْجاف به فيها ، وكتب أصحاب الأخبار بِذكْرِها إلى الظاهر ؛ فكاتَب الدّزْبَرِى بِقَصْده وانتهاز الفرصة فى أمره ؛ فسار إليه وهو بناحية نابلس . فبلغ حسان عن سيره ، وقد أبلّ من مرضه فاستنهض أهله وأصحابه ، وجمع نحواً من ثلاثة آلاف فارس ، وتلقى الدّزْبرى ، فعاد إلى الرملة وحسّان فى إثره ، فحصره واستدعى رجاله من الجبال والشراة إليه ، فصار إليه منهم عدد كثير . وقاتله الدّزبرى على باب الرّملة ثلاثة أيام بلياليها بعد ما كبس حسّان طبرية ، ونهبها ، وقتل من بها ، وفرّ منها مُتولّيها مجد الدولة فتاح بن بويه الكتامى إلى عكا . فبلغ حسّان ، عن أخيه ثابت ، أنه انتهى إلى الدّزْبَرى ، فبعث جريدة[1] كبست حلة ثابت ونهبتها .

وفيه أُفرد صَدَقَةُ بن يُوسف الفلاَحى بالنظر فى ديوان الكتاميين . وأقام الظاهر أياما لم يركب ولم يدخل إليه أحد .

وفى حادى عشريه ورد الخبر بأن حسّان بن جراح اجتمع مع سنان بن عليا ن بن البنا ، وانضم إليه سائر إخوته ، وساروا جميعا بظاهر فلسطين ؛ فقابلهم [٧٦ ب] الدّزْبَرى كما تقدم ، إلى أن فارقه ثابت بن جراح ولحق بأخيه حسان . وقدمت نجدةٌ من صالح بن مِرْدَاس لحسّان ، فبعث الدّزْبَرى يطلب من الظاهر نجدةً بألف فارس وألف راجل ، فجُرّدت جماعة يسيرة ، ودُفع إلى كل فارس أربعون دينارا ؛ فاشتملت الجريدة على ألفَىْ فارس وراجل ، تولى النَّفقة فيهم معضَاد الخادم والشريف العجمى ونجيب الدولة الجرجرائى . فلم يخرج من الجريدة إلّا طائفة يسيرة مضَوْا إلى الريش ؛ وبطل أمر من تجرّد بعد ذلك .

وسُعِىَ بمحسن بن بدواس بأنه كاتب حسان بن جراح يحرّضه على الفتنة ، وكاتب ملك الروم[2] يُطْمعه فى الدولة . وانْتَصب له الطائفة التى تحضر عند الظاهر فى المعاملة .

---

(١) الجريدة الفرقة من العسكر الفرسان لا رجالة بينهم ، والفرقة من الجند إذا خرجت مسرعة من غير أثقال لمهمة تستدعى الإسراع فى الخروج . لسان العرب ؛ Dozy, Supp Dict. Ar.

(٢) وهو الإمبراطور باسيل الثانى .

وفى ثانى عشريه ورد الخبر بأن الدّزْبَرى غُلِب عن مقاومة حسان ، ففرّ من الرملة آخر الليل فى عشرة من الغلمان الأتراك ، وسار فى ليلته إلى قيْسَاريّة . وذلك أن حسّانا هجم برجاله على بعض حوانيت الرّملة ، وطرح النار ووضع السيف ، ثم دخل بجموعه ، بعد فرار الدّزْبَرى ، إلى المدينة ، فنهبوا الأموال واستباحوا الحرم ، وقتلوا القتل الذريع . وعندما دخل حسّان إلى المدينة تَرجّل من باب البلد وقبّل التراب من باب المدينة إلى دار الإمارة ؛ ثم أحضر القاضى وشيوخ فلسطين وأشهدهم أنه عبد الدولة وخادمها وصنيعتها ، وداخلٌ تحت طاعتها ، وأنه لايبدأ أحداً من أهل البلد بسوء ، وإنما كره مقام الدزبرى فى الرملة ، وذكر سوء ماعامله به وأنّ ذلك أوجب قتاله ؛ وأن البلد لأمير المؤمنين يولىّ فيه من رغب فيه من عبيده ، فيسمع له ويطيع ، ويخدمه طاعة لله ولمولانا صلوات الله عليه . وأقام نصر الدين نزال واليا على الرملة ، وقال هذا عبد أمير المؤمنين وابن عبده ، يضبط البلد إلى أن يصل أمر أمير المؤمنين . فخُلع على القادم بهذا الخبر وكثُر السّرور به .

وفى ثالث عشريه خلع على سنىّ الدولة حمد ، ابن أخى الباهر ، وقلد سيارات أسفل الأرض عوضًا عن عدة الدولة بنى الخادم الأسود ، وحمل على فرس بسرج مصفح مغموس ، وألبس عمامة مذهبة وثوبا طميا .

وفى آخره ورد الخبر بأنّ حسّان بن جَراح إنما أظهر ماتقدّم ذكرُه حيلةً وخديعة . وذلك أنه أحضر العسكرية بالرّملة ، وقرأ عليهم ملطّفا وصل إليه من الحضرة يعتذر إليه فيه ، ويُعْلِم أنّ اعتقال أبى الغول وكاتبه لم يكن عن رأى أمير المؤمنين ، وإنما جرى من الدّزْبَرى برأيه . فلما أوقف العسكرية على الملطف قبّلوا خطّ أمير المؤمنين وعرفوه ، أمَرَهُم أن يسيروا به إلى عسقلان ويُوقِفوا أهْلِها عليه ، فإن كانوا تحت السمع والطاعة لِأمْرِ أمير المؤمنين فليسلم الحسن بن سرور الأنصارى الكاتب إلىّ ، وإلاّ سِرْت إلى عسقلان ونقضتها حجرا حجرا ونهبتها وقتلت أهلها . فمضى العسكرية بالملطف إلى عَسْقَلان ،

وأوقفوا عليه الوالى والعسكر ، فسُلّم إليهم أبو الغول ورفيقه . فلما وصلا إلى حسّان ركب لوقته وخَشَّبَ سبعين رجلا من العسكرية ، وقتل طائفة من الحمدانية وغيرهم ، ووضع السَّيْف والنَّهْب فى الرملة ، وأضرم النار فى الدور والحوانيت حتى جعلها دَكًّا ، وسبى النساء والأولاد ، وقبض على نحرير الوحيدى وأخذ منه أربعين ألف دينار . وأخذ من مبارك الدولة فتح ، المقيم بالقدس ، ثلاثين ألف دينار ، وأخذ جميع ما جَمَع الدّزْبَرى .

وأُرْجف بمصر أن خمسمائة فارس بعثها حسّان إلى العريش ، ثم لم يُعْلَم أين قصدت ، فخاف الناس أن يَطْرُقهم فى القرافة ، فانتقل أهل القرافة إلى مصر ، وانتقل جماعة من بلبيس إلى مصر . فسار بديع الصقلبي فى الرسالة إلى حسّان . وتحرّك السعر بمصر ، واضطربت العامة . وندب مائة فارس من القيصرية للإقامة بالقرافة لحفظ الناس ، فإن الخوف اشتدّ حتى لم يَطْلعُ أحد إلى القرافة ، وتحمّلوا منها ، فمُنعوا من النُّقْلة وأعيدوا إليها .

وجرت الأُمور فى هذه الشهور المباركة على ما كان الرسم جرى به من عمارة المساجد والجوامع وتكثير القناديل والزيت وكثرة [١٧٧ ا] الوقيد . وقد دخل الشريف العجمى إلى الظاهر ، فأظهر أنه يراعى أمر الدولة ويتخوف ما يجرى من الفساد ، فأمر الظاهر بأن يجتمع مع الشيخ نجيب الدولة أبى القاسم الجرجرائى والشيخ العميد محسن بن بدواس ، صاحب بيت المال ، وأن يدبّر الأُمور بما يراه . فاستدعى المذكورين وقال لابن بدواس : احمل المال الذى عندك لينفق فى الرجال . قال : ما عندى إلّا يسيرٌ ، ووالله لو طلبتم منى دينارا واحدا ما مكّنْتكُم منه لأنه موفور لخواص مُهمّات مولانا صلوات الله عليه . فقال الشريف : فتَقْتَرض من التجار وتُصادر من تجب مصادرته ، فقال الجرجرائى : وأىّ مال مع التجار وتجار مصر هَلْكَى من الغلاء ؛ لكن إن أردتم المال فمِنْ أُمّ الحاكم بأمر الله ، قدّس الله روحه ، وعمته ؛ وبالجملة فقد أغنى الله مولانا ، صلوات الله عليه ، بتَوافرُ أمواله وتراث آبائه الأئمة الطاهرين عمّا نراه نحن أو نقوله بآرائنا . فأمسك الشريف عن غير رضا .

وفيه سُيّر جماعة من المجرّدين فى المراكب الحربية لحفظ حصون الشام ، فساروا إلى تنيس ودمياط ، ومضَوْا إلى صُور وطرابلس وغيرها . وجُرّدت طائفة إلى بلبيس لحفظها .

[شهر] شعبان ، أوله الأربعاء . فيه قدم أحد إخوة حسان بن جراح ، فتُلُقِّىَ وأكرم وأنزل فى دار حسين بن جوهر ، وحمل إليه الفُرُش والآلات الفضة ، ونحو ذلك مما يصلح لمثله ، وأقيمت له الجراية . وضمن أنه يخرج مع العسكر إلى الرملة ، فخُلع عليه ، وحُمل على فَرسين ، وقُلّد بسيف ومنطقه ذهب .

وفى خامسه جلس الظاهر فى قصره للسلام ، ودخل الناس . فقال الكتاميّون : يامولانا ، صلوات الله عليك ، بلغنا شُغْل قَلب مولانا بأَمْر ابن جراح ، ومَنْ هذا الكلب حتى يُشغَلَ قلبُ مولانا ، صلوات الله عليه ، به وما مقداره ؟ ! والله يا مولانا إنّ لك من العبيد ما لو أطلق مولانا سبيلهم عليه لقلعوه شعرة شعرة ، من عبيدك الكتاميين ، وعبيدك القيصرية ، والعبيد والباطلية والأتراك ، وسائر العرائف والقبائل . غير أننا قد هلكنا والله يا مولانا فقرا وجوعا ، وليس لواحدٍ منا مالٌ يرجع إليه ؛ ولو كانت لنا أموال لكفينا هذا الأمر وغيره . فقال لهم : نسيم صاحبُ الستر : حسبُكم ياشُيوخ ، حسبكم ! فأمسكوا ، ولم يكن من الظاهر جواب .

وفيه ورد الخبر بأن حسّان بن جراح كتب إلى صالح بن مِرْدَاس يستدنيه ليقع الاجتماع على ما يدّبران أمرهما ، فسار صالح ونزل على حلب ونازَلَها وأخذها ، كما تقدّم ، وأخذ بعلبك ، وعظُم أمره . واجتمع هو وصمْصَام الدولة سنان بن عليان بن البنا على حسّان بفلسطين ، وتحالَفُوا على اجتماع الكلمة وأن يكونوا يداً واحدة على صاحب مصر ، وقسموا البلاد بينهم ؛ فصار لحسان الرملة إلى باب مصر ، ولمحمود أخيه طبرية وما يتصل بها

من الساحل ؛ ولسنان بن عليان دمشق وسوادها ؛ ولصالح ما بقى من الشام إلى عانة[1] .
فاجتمع سنان مع صالح ومعهما حشود العرب ، وحصروا دمشق ونهبوا الغوطة[2] وسائر السواد ، وقتلوا فلاحى الضياع وانتهبوا أموالها ، وألحوّا فى قتال أهل دمشق . فاجتمع الناس بدمشق إلى ذى القرنين ابن حمدان ، متولّيها ، وقرروا أن يكون القتال يوما يكون أمره [إليهم] ويوما يقاتل فيه عسكر السلطان . فاتصلت الحرب كل يوم ، وقتل من العسكر ومن أهل دمشق ومن العرب خلائق . ونُهِبتْ مواشى الناس من الضِّياع وغَلاَّتهم وأموالهم ؛ فأُخذ لمعتمد الدولة .[3] من ضياعه عشرة آلاف غرارة من القمح . وبعث حسان نجدة من رجاله إلى سنان ، وكان الشام بأسره قد اضطربت أحواله . وتغلبت العُرْبان على البلاد ، ونهبوا عامَّة أموال أهلها .

وفيه قدم صاعد بن مسْعُود ، عامل الصعيد الأعلى ، باسْتدْعاء ، فغدا فى سادسه شريكا لصَدَقة الفلاحى فى ديوان الكتاميين .

وفى ثامنه قدم الخبر من دمشق بأن سنان بن عليان بن البنا لما وصلت إليه سريّة حسان ابن جراح ، وهى نَحْو الثلاثة آلاف فارس، طلب من أهل دمشق ثلاثين ألف دينار يقومون له بها معجلة ومؤجلة[4]، فمنعهم القاضى الشريف فخر الدولة [٧٧ ب] أبو يعلى حمزة ابن الحسن بن العباس بن الحسن بن أبى الجِنّ الحسين بن على بن محمد بن على بن إسماعيل ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، ورأى أن يجمع ذلك

(١) عانة : بين الرقة وهيت مشرفة على الفرات ، كانت تعد من أعمال الجزيرة ، وبها قلعة حصينة . معجم البلدان : ٦ : ١٠٢ – ١٠٣ .

(٢) الغوطة الكورة التى منها دمشق ، تحيط بها جبال عالية لاسيما من جهة الشمال ، ومياهها تخرج من هذه الجبال وتنحدر إلى الغوطة فى عدة أنهر ، والغوطة كلها أشجار وأنهار متصلة ، قل أن يكون بها مزارع للمستغلات . نفس المصدر : ٦ : ٣١٤ – ٣١٥ .

(٣) بياض بالأصل يتسع لكلمتين .

(٤) فى نهاية الأرب للنويرى : « فأجابه أهل البلد إلى ذلك فمنعهم الشريف ابن الحسن » .

وينفقه فى قتال العرب ، فوافقوه على ذلك وحلف الناس . وهدم دروب البلد وحملها إلى الجامع حتى لايمتنع أهل البلد بالدُّرُوب ويُخَلُّوا بين العسكر والعرب . ورُجِف بالناس ، فاشتدّ القتال بينهم وبين العرب ، وقُتِل من العرب نحو المائتى فارس ، وأُصيب سنان بسهم ، فطلب من الناس الصلح على ترك الحرب أربعين يوما . فلما تقرر ذلك خرج إليه الشريف ابن أبى الجن وشيوخ دمشق ووجوه الجند ، وحَلَّفوا سنانا ووجوه العرب ، فاستقرّ الأمر بينهم على هذا .

وورد الخبر بأن بنى قُرَّة أقاموا إنسانا دَعَوْه بأمير المؤمنين ببرقة ، وحملوا على رأسه المظلة . وفيه ظهر فى النيل بأعمال أسفل الأرض فرس البحر .

وفيه ورد الخبر بأن التَّجريدة التى توجهت إلى تنِّيس طلبوا أرزاقهم وضيقوا على العامل ففرّ منهم إلى دمياط ، فعاثوا فى البلد وأفسدوا ، وقطعوا من يد عامل السلطان خمسة وعشرين قطعة ، وأخذوا من المودع ألفا وخمسمائة دينار . فخرج إليهم عنبر ، الزِّمام ، فى خمسين فارسا من عرفائهم للقبض على الجناة وتأديبهم واسترجاع ما أخذوه .

وقدم الخبر بأن حسان بن الجراح كتب إلى سنان يُوَبِّخهُ على ما فعل ويَحثُّه على معاودة الحرب ، ويَعِدُه بالمدد ؛ فعاد إلى قتال أهل دمشق بعد ما كان قد انصرف عنها . فإن حسانا بعد ما نهب الرملة وحمل منها أربعمائة جمل مُوقَرة مالاً وثياباً ومصاغا وغير ذلك ، بعثها إلى حِلَّله وأضرم النار فى شوارعها ، وكسر الأمتعة ، حتى كان الناس يمشون فى بحار من الصابون والزيت فى أسواق مدينة الرملة . ثم وصل كتابه يسأل فيه إضافة القُدس ونابلس إلى إقطاعه مُصانعةً له على الكفّ عن القتال ، وأن يُنْفَذ إلى أبى الغول ثياب من ثياب الظاهر التى يلبسُها وشاشيَّة من شواشيه . فأُنفِذ إليه ذلك وأُجيب إلى إقطاع نابلس مضافا إلى إقطاعه ، ولم يُجَب إلى القدس .

وفى يوم السبت ثامن عشره دخل نسيم صاحب الستر بطائفة من الصقالبة إلى بيت المال

والشيخ العميد محسن بن بدواس جالس وبين يديه حُسْبَانَاتُه ، فقال له : اجمع يا شيخ هذه القراطيس واختمها . فجمعها وختمها بخاتمه ، ثم أقامه وختم الخزائن، وأخرجه راجلاً ، فاعتقله بحجرة من القصر . وركب رفق فختم بيت المال والخزانة الخاصة ودار ابن بدواس وسائر ما يتعلق به . فلما كان العشاء أخرج ابن بدواس فضُرِبت عنقه وهو يصيح : والله ما خُنت ولاسرقت ولاغشَشت ، وهذه منصُوبة نُصِبت علىّ . وقيل إنه وُجِد عنده خطُّ حسان بن جراح ، وخطُّه عند حسان يحثُّه على الإيقاع بالدولة . وقيل إن هذا صُنع عليه من أعمال الشريف العجمى . وقيل فى سبب قتله مُعانَدتُه لمعضاد وعُدولُه عنه إلى رفق الخادم وأنه كان استشار خليل الدولة محمد بن على بن العداس صديقه لمَّا عاداه هذه الطائفة ، فأشار عليه أن يباينهم بالعداوة ويكاشفهم بها . واستشار أيضا شمس الملك مسعود بن الوزان ، مع ما بينه وبينه من العداوة ، فأشار عليه بمثل ذلك . وقيل إن الظاهر أخرج كتابا مختوما إلى الشريف العجمى فنظره ، ثم رفعه إلى أبى القاسم الجرجرائى فنظره ثم قال : هذا خطُّ ابن بدواس ، فقرئ ، فإذا فيه طعْنٌ على الدولة ، وبآخره : إذا وافيت بالعساكر لم تجد أحدا تلقَّاك ولايمانعُك ، وإذا كاتبتنى فلا تُنْفِذ كتبك إلاَّ على أيدى الرُّهبان فإنهم الثقات المأمونون . فقال الظاهر : أىّ شئ يستحق هذا ؟ فقال الجرْجَرَائى : مولانا مالك العفو والسيف . فقال : انصرفوا . فلما خرجوا أمر بضرب عنقه . وقيل إنه وُجد أغْلف لأنه كان نَصْرانيًّا . ومن العجب أنه كان فى غاية التحفظ والتحرز ، وكان يخاف أن يقتله الحاكم بأمر الله فنجا منه ، ثم لما أمن واطمأن كان حتفه .

فى يوم الثلاثاء لليلة بقيت منه أحْضر عزُّ الدَّولة معضاد الكتاميين وأمرهم بالبُكُور من الغد ، وأمر الأتراك [١٧٨ ا] وجميع العسكر بلبس السلاح ، وأن يتسلموا من الخزانة ما يخرج لهم من ذلك ، ويقف الجميع حول القصر حتى يؤمَرُوا بما يفعلونه . فوقفوا من الغد بأجمعهم حول القَصْر إلى ضَحْوة النهار ، فجاءهم الأمر بأنَّ مولانا صلوات الله عليه يركب

فى غد ، فليحضر من ليس له منكم سلاح ليُدْفَع إليه من الخزانة ؛ فقال الكتاميون قد شَغَلَنا الجوع وطلبُ الخبز عن هذا . فلما كان آخر النهار حُمِل قومٌ من مترجِّلَة الكتاميين على سبعين فرسا ، وفُرِّق فيهم وفى غيرهم السلاح .

شهر رمضان ، أوله الخميس . فيه ركب الظاهر فى عساكره وعليه قميص مُدَنَّر مذهب دبيقى وعمامة مثله ، وعلى رأسه المظلة المذهبة يحملها بهاء الدولة مظفر الصقلبى ، وخلفه ابن فتوح الكتامى يحمل الرمح ، وبين يديه الأتراك والكتاميون والقيصرية والعبيد والباطلية والديلم وسائر الطوائف ؛ وركب رجال الدولة خلفه مع نسيم الصقلبى ، وسار إلى مسجد تبر ، وعاد . وكان يوما حسنا من توافر الناس وكثرة الجمع والزى الحسن .

وفى يوم الجمعة ثانيه ركب أيضا إلى صلاة الجمعة فى الجامع الأزهر ، وعليه طيلسان شرب مُفَوَّط بعمامة بياض مذهبة ، وثياب دبيقية ، والمظلة دبيقية مذهبة ، وطلع معه المنبرَ قاضى القضاة أحمد بن أبى العوّام وإبراهيم الصانع المؤدب المعروف بالجليس ، فأرخيا عليه سجف القبة التى فى أعلا المنبر ، وهى مغشاة بمصمت بياض ، والعنبر يُبَخَّرُ بين يديه فى المباخر الذهب والفضة والجوهر . فخطب ، ثم كشف عنه القاضى ونزل ، فصلى وعاد إلى قصره .

فى رابعه ورد الخبر بانصراف صالح بن مِرْدَاس عن دمشق إلى حلب ، وأنَّ كاتبه باع جميع ما كان له بحلب من غلة ودار وآلة ، وخرجَ فجمع العرب وقصد حصار المدينة.

فى خامسه ولى طيب الخازن بيت المال ، وخلع عليه ، وحمل على بغلة بسرج ولجام ؛ وخلع على ميسرة الخازن ، وحمل على فرس بسرج ولجام مذهب ؛ وولى خزانة الخاصة وجعل عدّة الدولة رفق الخادم الأسود ، يخرج إليهما بالأوامر ويدخل . وخلع على ثلاثة من أولاد ابن جراح وحملوا على ستة أفراس .

وفى ثانى عشره أخذ ديوان الشام من محمد بن أحمد الجرجرائى ورُدَّ إلى أبى طالب الفرابيلى .

وفى يوم الجمعة سادس عشره ركب الظاهر إلى الجامع الأنور[1] خارج باب الفتوح وعليه رداء بياض محشًّى قصبا ، وثياب بياض دبيقية ، وعمامة بياض مذهبة ، وفى يده القضيب الجوهر ، وعلى رأسه مظلة مديَّرة فخطب ، ثم صلى ، وعاد .

وقدم الخبر بأن أهل دمشق هادَنُوا سنان بن علوان إلى آخر الكوانين[2] . وقدم كتاب حسّان بن جَرّاح بأنه تحت الطّاعة ، فلا يجب أن يَشْغَل السلطان قلبه بأمر الشام ، وأنه يقوم بأمر فلسطين ويجبى خراجه وينفقُه فى رجاله ، ودمشق فيها ابن عّمه سنان ، صَمْصَام الدّولة ، وحلب مردُودٌ تدبيرُها إلى صالح بن مِرْدَاس أسد الدّولة ، وأنه قد كَفَى السّلطان أمر الشّام كلهّ . فطُرِد رسولُه ولم يُكتب له جواب .

وفى خامس عشريه زيد فى لقب منتخب الدولة أنوُشْتكين الدّزْبَرى أمير الأمراء[3] . وفى سابع عشريه هرب ابْنَا جراح ولحقا بحسان بن جراح ، وأخذا جميع ما كان فى الدار التى أنزلا فيها[4] ، وتركا أخاً لهما مريضا ، فوكل به .

فى سلخه حمل نجيب الدولة أبوالقاسم على بن أحمد الجرْجَرَائى سماط العيد على العادة ، وفيه مائتا قطعة من التماثيل السكر ، وسبعة قصور كبار من السكر ، وشقّ البلد بالخيال والطّبّالين والفرحية .

---

(١) وهو جامع الحاكم وجامع القاهرة .

(٢) هما كانونان : الأول يعنى شهر ديسمبر والثانى يعنى شهر يناير .

(٣) وكانت ألقابه قبل ذلك : الأمير المظفر أمير الجيوش عدة الإمام سيف الخلافة عضد الدولة شرف المعالى . ذيل تاريخ دمشق : ٧١ . وزيد على ذلك أيضا مصطفى الملك ، عدة الخلافة . نفس المصدر : ٧٤ .

(٤) فى الأصل : التى أنزلوا فيها .

[شهر) شوال ، أوّلُه السبت . فيه ركب الظّاهرُ فى عساكره ، وبين يديه فيلٌ وزَرَافات وبُنُود مذهبة بقصب وفضة ، والطبول تضرب والجنائب تُقَادُ أمامه ، وجميعُ قواد الأتراك والمُصْطَنعة فى السّلاح ، وعليه ثوب خز بعمامة نظيره ، وفى يده القضيب ، وعليه السّيف ومعه الرمح ، وعلى رأسه المظلّة المذهبة يحملها مظفر ، وبين يديه الخدم السُّودان وعليهم أصناف المذهبات - إلى المصلَّى . فصلَّى ورقى المنبر ، واستدعى قاضى القضاة ، فطلع ؛ ثم استدعى إبراهيم الجليس المؤدّب ، فطلع ؛ ثم استدعى شمس الملك [٧٨ ب] أبا الفتح مسعود بن طاهر الوزّان ، فطلع ، ثم استدعى تاج الدولة[١] ابن أبى الحسين ، صاحب صقلّية كان ، ثم استدعى زين الملك على بن مسعود بن أبى الحسين ، ثم استدعى علىّ بن فضل ، ثم عبد الله بن الحاجب ؛ ثم جُلِّل بالبندين المنصُوبَيْن على المنبر[٢] ، وخطب ؛ ثم نزل وعاد إلى قصره .وأُحْضِر السّماط فحضر أهلُ الدولة ، ولم يحضر الظاهر ، وكان فى منظرة يشاهدونه . وفى ثامنه صرف نجيب الدولة مجلى بن نسطورس عن ديوان الأَحْبَاس بأبى غالب الصَّينىّ النصرانى كاتب ديوان الخراج . فيه ضربت خيمة بظاهر باب الفتوح ؛ ووَقَع الاهْتِمامُ بتجريد العساكر إلى الشام .

وفى هذا الشهر تحرك السعر ، وبلغ التلّيس القمح دينارين وثلثين ، والتلّيس الشعير دينارا واحدا ، والخبز رطلين بدرهم . وقدم الخبر بأن الحرب بمكة قامت بين الحسنيين والصليحيين ، فخرج منها أبو الفتوح حسن بن جعفر ؛ وأن الغلاء بها شديد .

---

(١) بياض فى الأصل يتسع لنحو كلمتين .

(٢) كان من مهام الوزير فى أيام الجمع والعيدين أن يزر القبة على المنبر أثناء الخطبة . وكان يتدلى على جانبى المنبر لواءان لستر الخليفة فى أثناء الخطبة ، فإذا صعد الخليفة المنبر وقف على جانبى الدرج الوزير وقاضى القضاة وصاحب الباب وأسفهسالار العساكر وصاحب السيف وصاحب الرسالة وصاحب دفتر المجلس ونقيب الأشراف الطالبيين . فإذا نهض الخليفة لخطبة أشار الوزير إلى كل واحد من هؤلاء فيأخذ كل واحد نصيبا من اللواء الذى يحاذيه فيسترون الخليفة ويستترون . الخطط ؛ النجوم الزاهرة : ٤ .

وقدم الخبر بمحاربة الدَّزْبَرى لأصحاب حسّان بن جراح على عسقلان ، وأن عِدّة جند الدَّزْبَرَى خمسة آلاف قد نهكتهم الحرب والغارات . وقبض على رجل قدّمه حسان بن جراح إلى بنى قُرَّة بالبحيرة يدعوهم إلى نُصْرته ويَعِدُهم مواعيد كثيرة ، فأجابوه بالموافقة ؛ وأُخذت منه الكتب وحبس .

وكانت ليلة الميلاد[1] فى يوم الخميس عشريه ، فاشتغل الناس عمّا كانوا يبتاعونه فيها من الفواكه والحلوى بما هم فيه من الأمراض ؛ وتَواتَر الموتُ ، بحيث لم تخل دارُ أَحَد من عدّة مرضى من الدّم وأوجاع الحلق ؛ وبلغت الرّمّانة ثلاثة دراهم ، والبطيخة البرلسى ثلاثين درهما ، والأوقية الشراب بدرهم ، والقمح ثلاثة دنانير التّلّيس ، والأردب الشعير بدينار ، والرطل اللحم ثمانية دراهم . وعز وجود شئ من الحيوان مثل الدجاج والفراريج ؛ وبلغت راويَةُ الماء ثلاثة دراهم . فتهالك الناس من كل جهة ، وكسرت الأسواق ، فكانت الثياب والأمتعة ينادى عليها فلا يُوجَد من يدفع درهمًا فما فوقه .

وفيه قطع على حاجّ المغاربة الخارجين فى البَرّ عند تعذّر أمر الحج ، فتقدمت جماعة من المغاربة القادمين من بلاد المغرب بغير أمير ، فلما جاوَزُوا بِرْكة الجُبّ قُطع عليهم الطَّرِيق وأُخذت أموالهم ، فهلك منهم عدة وعاد من بقى .

ذو القعدة ؛ أوله الأحد . فيه اشتدت عقوبة جوارى محسن بن بدواس فى طلب المال . وكانت ليلة الغطاس[2] فى ليلة الأربعاء رابعه ، فجرى مَنْ هو صحيحٌ على العادة فى شراء

---

(١) الميلاد اليوم الذى ولد فيه المسيح ، عليه السلام ، ويحتفل به نصارى مصر فى التاسع والعشرين من كيهك . وكان من رسوم الفاطميين فيه أن تفرق فيه الجامات المملوءة من الحلاوات القاهرية ، والمتارد التى فيها السمك ، وقرابات الجلاب ، وطيافير الزلابية والبورى . الخطط : ١ : ٤٩٤ .

(٢) ليلة الغطاس من أعياد النصارى التى كان يشارك فيها الفاطميون وإن كان الاحتفال بها جاريا قبل قدوم الفاطميين إلى مصر ، ويحتفل بها فى الحادى عشر من شهر طوبة يخرج الناس فيها — مسلمين ونصارى — إلى النيل ويوقدون المشاعل والشموع ويركبون الزوارق ويضربون الخيام على الشاطئ ويكثرون من إحضار المآكل والمشارب فى آنية الذهب والفضة=

الفواكه والحملان وغير ذلك . ونزل الظاهر إلى قصر جده العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ، شكراً ، مع حرمه ، بعد ما نزل القائد عدة الدولة رفق بأصناف الفُرُش لبسطه ، ونقل جميع المجاورين له ممن يسكن على النيل بالقرب منه ، وأزال المراكب المرساة هناك . وضرب بدر الدولة نافذ الخادم الأسود متولّى الشرطتين ، خيمة عندرأس الجسر ، وجلس على مرتبة مثقلة ومرتبة ديباج ؛ ووقف ابن كافى متولى الشرطة السفلى بين يديه . ونودى فى الناس ألاّ يختلط المسلمون مع النَّصارَى عند نزولهم فى البحر بالليل . وأمر الظاهرُ القائِد نافذاً أن يزيد فى وَقِيد النَّار والمشاعل فى الليل ، ففعل ، وكان وقيداً طويلا . وحضر القسّيسُون والشّمّاسة بالصُّلبان والنيران فقَسَّسُوا طويلاً وانصرفوا إلى حيث يغطسون . فمات فى هذه الليلة للظاهر طفلة سِنُّها ثلاث سنين وشهور ، وهى آخر ولد بقى له ، فعاد من آخر الليل إلى قصره بالقاهرة ، فشاهد فى طريقه عدة أموات على الطرقات ، فأمر لهم بخمسمائة شُقّة[1] لأكفانهم ، والنَّفقة عليهم حتى يُدْفنوا .

وفى ثامنه حُنِّك ثلاثة من الخدم[2] وألبسوا العمائم الشرب البيض ، فتشبهوا بمن تقدّم من مُقدّمى قُواد الخدم كميمرن وبدر ونصر العزيزى ونظرائهم . وهؤلاء المتَزّدُن هم مِعْضاد ومناد ورفق ، وأضيف إليهم فاتك ورجاء وسرور النصارى ، ونامق ؛ فجلسوا بحضرة الظاهر وهنأهم الناس بذلك .

وفيه اجتمع وفد الحجاز بباب القصر واستغاثوا ، [١٧٩ ا] وقالوا : يا قوم قد جئناكم

=وتكثر الملاهى والأغانى والعزف ، ويغطس المحتفلون فى النهر ويزعمون أن ذلك أمان من الداء والأمراض . وكان من رسوم أهل الدولة أن يفرق فيهم الترنج والنارنج والليمون وأطنان القصب والسمك برسوم مقررة لكل أرباب السيوف والأقلام . الخطط : ١ : ٤٩٤ - ٤٩٥ .

(١) الشقة : بكسر الشين ، شق من الثياب باستطالة ، وبالضم الثوب المستطيل . القاموس المحيط .

(٢) لبسوا العمامة وأداروها حول أحناكهم ، وبهذا صاروا من الأستاذين المحنكين ، أى من كبار الخدم المختصين بالخليفة لقضاء حوائجه .

وفارقنا أهلينا وقد هلكنا من الجوع ، فإن لم يكن لكم حاجة بإقامة الدعوة بمكّة والمدينة فاصرفُونا فإنا قد بُذل لنا الرغائب فى إقامة الدعوة لغير إمامِكُمْ فلم نأخذها ، ونريد إنسانا يكلّمنا . فلم يُجَابوا بشىء . وكانوا قد مضَوْا قبل ذلك إلى رجال الدولة ، كمعضاد وغيره، فصار يدفعهم هذا إلى هذا . فلمّا انصرفوا عن باب القصر خائبين بعث إليهم جمال الدولة مظفر الصقلبى ، صاحب المظلة ، ألف دينار من ماله ، فقالوا : لا نأخُذُ إلاّ ما يصلُنا به أمير المؤمنين ، وهذه الصِّلة قد قبلناها ، والله مجازيك عليها ، ونحن نفرقها على ضعفائنا وعبيدنا ؛ ففرّقوها على خمسمائة نفس ، لكل واحد ديناران .

واشْتدَّ الغلاء والقحْطُ بمصر ، فبيع الخبز السميد رطلين بدرهم ، والحملة الدقيق بأربعة دنانير وثلثين ، والتلّيس القمح بثلاثة دنانير ، واللحم أربع أواقٍ بدرهم . وعظُم الموت سيما فى الفقراء ؛ وبلغ بالناس الجهد حتى إن جزّاراً طرح عظما لكلب فطرد رجل الكلب وأخذ العظم منه وابتلعه نيئا ؛ وأكل المساكين الصماليخ من القنبّيط[1] واقتاتُوا باليسير من كُسْب الوز وكُسْب السمسم ، وغلت عامّة الحبوب . وغلا الماء لتعذر علف الدّواب وعدم من يستقى عليها ؛ وبيعت راوِيةُ الجمل بثلاثة دراهم ، وراويةُ البغل بدرهمين ؛ واشتدت المسْغبَة . وقدم الخبر بشدة الموت بدمشق ، فمات من أهلها ألوف .

وفى نصفه ركب الظاهر وشقَّ مدينة مصر ، وخلفه المقوَّدُون والمصطنعة ، وبين يديه الرقاصون ، فاستغاث الناس بضجة واحدة : الجوعَ يا أمير المؤمنين ، الجوع ؛ لم يَصْنعْ بنا هكذا أبوك ولاجدّك ؛ فالله اللهَ فى أمرنا . فارْتَجّت البلد بالضجيج حتى نزل إلى قصر العزيز على البحر ، فحضر أبو عبد الله محمد بن جيش بن الصّمصامة الكتامى وقد اختلّ

(١) لعل المقصود به مايسميه أساتذة الأحياء الشماريخ ، جمع شمراخ ، وهو الدعامة البيضاء التى تتجمع زهرات القنبيط فى قتها .

عقله وحاله ، فوقف تحت القصر وشتمه أقبح شتم ، وبالغ فيما شتم به ، فضربه الرقاصون حتى سقط ، وجرّوه برجله وسحبوه إلى السجن بالشرطة ، فضربه متوليها ثلاثين درة واعتقله .

وتزايد أمر الغلاء ؛ ونزل دواس المحتسب برجاله ومعه السعدية ، وكتب مائة وخمسين مخزنا قمحا وختم عليها ؛ فأصبح الناس يوم الاثنين سادس عشره على أقبح صورة ، وكثر الصياح : الجوع الجوع ؛ ولم يظهر خبز ولادقيق . وبيع الدقيق رطلا ونصفا بدرهم ، والخبز الأسود رطلين بدرهم وربع .

وفيه خرج حاجّ المغاربة إلى مكة ، فلم يصحبهم أحد من أهل مصر ؛ وعندما عدّوا بركة الجب خرج عليهم طائفة من القيصرية والعبيد ، وكانت بينهم وقعة هزمهم فيها المغاربة وجرحوا كثيرا منهم .

وفيه طُلب المحتسب إلى القصر ، وهُدّد ، وقيل له : قد قتلت الناس جوعا وخربت البلاد على مولانا ، وهذا خطّك بضمانك عمارَةَ البلد بالأخْبَاز والقمح إلى حين إدْراك الغلّة . فوعد بتلافى الأمر ، ونزل ؛ وأطلق القمح من المخازن للطّحّانين ، وسُعِّر عليهم دينارين ونصفا للتليس ، وأمرهم ببيع الحملة الدقيق بأربعة دنانير ، والخبز رطلين ونصفا بدرهم ، فسكن الحال قليلا[1] .

وفيه أفْرج عن محمد بن جَيْش بن الصَّمْصَامة .

وفى عشريه ركب الظاهر إلى الصّيد بسرْدُوس[2] ، وعاد . وفى ثالث عشريه عاد

(١) ليس هناك كبير فرق بين هذه الأسعار وما ذكر قبل أسطر فى الحديث عن شدة الغلاء إذ بلغت حملة الدقيق عندئذ أربعة دنانير وثلثين وتليس القمح ثلاثة دنانير .

(٢) من أعمال القليوبية قرب مدينة قليوب ، وهناك خليج حفر أيام الفراعنة عرف باسم خليج سردوس . الخطط ؛ النجوم الزاهرة ؛ قوانين الدواوين : ٢٠٥ .

منْ خرج من حاج المغاربة بعدما نُهِبوا وجُرحوا وسُلبوا ، فلم يحجّ أحد فى هذه السنة من مصر .

وفيه قرئ سجل بحَطِيطَة جميع مُكوس الغَلّة المباعة بساحل مصر ، وأن يبيع الناس بغير تسعير . وكثرت الأخباز ، وبيع القمح بدينارين ونصف وربع للتليس ، والخبز السميد رطلان بدرهم وربع ، والخبز الحُوّارى رطلان بدرهم . وضُرب عدّةٌ من الخبّازين على خلطهم الطَّفْل المسحوق فى الأخباز .

وقدم الخبر أنّ حسّان بن جرّاح أنفذ ألفَى فارس فلم يُعلَم جِهةُ قصدهم ، فاضطرب الناس لذلك ، ثم تبيَّن أنها وردت إلى الفَرما مع أبى الغُول ، ففرّ الناس فى المراكب إلى تنيّس ، وأخذ النّاس بمصر فى إحراز أموالهم ، وفقد الخبز القمح والدقيق . ونفذت الكتب إلى الحوف (١) بدخول الرّجّال الجوّالة إلى الحضرة لتجدّد عسكراً لحفظ [٧٩ ب] البلاد ، ثم أُبْطِل ذلك خوفاً من نَهْبهم المدينة وكثرة كلفتهم .

ذو الحجة ، وأوله الثلاثاء . فى رابعه ركب الظّاهر فى خاصّته إلى عين شمس وعاد . وفى خامسه أطلق لوفد مكة ألفُ دينار يرتفقون بها وأمَرَتْ لهم أمُّ الظاهر أيضا بشئ من عندها . وكثرت نُقَل الناس خوفاً من النَّهب فى يوم الأضحى . وعُمِل سماط العيد السّكر من عند نجيب الدولة على بن أحمد الجرجرائى ، وعددُ قطعه وتماثيله مائة وسبع وخمسون قطعة وسبعة قصور كبار ، كلُّها من السكر ، وحُمل فى تاسعه إلى القصر ومعه الفَرحيّة الطبّالون ، وأفراس الخيل ، والسُّودان والصّقَالبة على العادة .

(١) كان الوجه البحرى ينقسم إلى أربع نواح : الحوف الشرقى ، وكان يشمل عين شمس ومحافظتى القليوبية والشرقية الحاليتين ومدينتى الفرما والعريش ، وبطن الريف وكان يشغل مايسمى الآن محافظة الدقهلية وجزءا من شمال مديرية الغربية ، والجزيرة وهى بقية الأرض الواقعة بين فرعى النيل ، والحوف الغربى أى مديرية البحيرة . اتعاظ : ١ : ١١٨ : حاشية : ١ نقلا عن صبح الأعشى .

وفى عشية النهار تهارب الناس من دب عظيم سقط من الجبل إلى المقابر ، فانجفل النّاس فى درب الصحراء ظنا أن العبيد كبستهم ؛ فكان خوف شديد .

وفى يوم الخميس عاشره كان عيدُ النحر ، فركب الظاهر إلى المصلّى من باب الفتوح على عادته بعد أن رسم لسائر العرائف أن تلزم كلّ عرافة مكانها وحارتها ، وتكون صلاةُ العسكر بأَجْمَعِهم فى حاراتهم مع أزمّتهم ؛ فامتثلوا ذلك . وصَلّى وخَطب بعد أن استدعى داعى الدعاة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان وسَلّمه الثبت بأسماء مَنْ جَرَتْ عادته بطلوع المنبر ، فاستدعى شمس الملك ، وبهاء الدّولة مظفر صاحب المظلة ، وعلى بن مسعود ، وحسن ابن رجاء بن أبي الحسين ، وعلى بن فضل ، وابراهيم الجليس ، وعبد الله بن الحاجب ؛ وتأخر القاضي وغيره لمرضهم فلم يشْهَدُوا صلاة العيد . فلمّا انقضت الخطبة نزل الظاهر إلى الْمَنْحَر بالمصَلّى ، فنحر ناقةً وعاد إلى قصره ؛ ومشى إلى المنحر بصَحْن القصر تُجاه ديوان الخراج فنحر تسعاً من النّوق ثم انصرف . فحضر أبو الحسن على بن محمد الطّريقى، كاتب قاضى القضاة ، لتفرقة لحم الأضاحى على أرباب الرسم ، فنهبته العسكر وجرى عليه كلُّ قبيح . ومُدّ السّماط بحضرة الظاهر ، فلما جلس أهلُ الدّولة عليه للأكل كبس العبيدُ القصر وهم يصيحون : الجوع ، نحن أحقّ بسماط مولانا عليه السلام ؛ ونهبوا جميع ماعلى السّماط وضرب بعضُهم بعضًا والصقالبة تضربهم فلا يبالون . فكان أمراً صعباً وحَسْبُ الحاضرين أن نَجَوْا سالمين .

فلما كان الغد ركب الظاهر إلى الرّحبة فى القصر تجاه ديوان الخراج ، فنحر ثلاث عشرة ناقة ، وعاد ، ففرقها الطريقى . وشُدّ من الغد ، ثالث عيد النحر ، فى مكان النحر خمس عشرة ناقة لتُنحر ، فلم يخرج الظاهر ، فخُلّىَ عنها ، ثم شُدّ خمسُ نُوق غيرها نحرها الطريقى وفرّقها .

وقدم الخبر بنهب العبيد الجوالة بلداً بالأشْمُونين ؛ حصل لرجل واحد تسعمائة رأس من البقر وثلاثة آلاف رأس من الضأن .

وفى ثالث عشره ورد الخبرُ بأن الدّزْبَرى أسرى من عسقلان وكبَس حلّةً لحسّان بن جراح ، فقتل ثلاثين أسيراً وعدّةً من النّاس يبلغون آلافا ، ونهب نساء العرب ؛ وطلب نجدة ولو بألف فرس ؛ وأخبر أنه نزل فلسطين وصلّى بها العيد وهو خائفٌ من اجتماع العرب لِحرْبه . فأُخرج مضربُ ظاهِرَ باب الفتوح لتُجرِّد العساكر ؛ فدافع أهل الدولة عن إمضاء ذلك . فورد الخبر بأن الدّزْبَرى بعد ماصلّى العيد بمدينة الرملة انتقل إلى لُدّ بعد ما أوقع بحلّةٍ فيها ولدٌ لأبى الغُول فقتله ، وضرب أعناق أربعين رجلا من الغمازين الذين كانوا يدلّون حسّان بن جرّاح على الناس ، وأنه ينتظر النجدة بلُدّ ، فلم يخرج إليه أحد .

وفى يوم عيد الغدير[1] ورَدَ الخَبَر بإقامة الدّعوة الظاهريّة بالبصرة والكوفة والموصل وعدة من بلاد المشرق ، وذلك لغَلَبَةِ الأتراك على بغداد وإخراج الدَّيْلم عنها إلى البصرة ؛ فدعا الدَّيْلم للظاهر بها وبالكرخ[2] ، ودعا الأتراك ببغداد للقادر . وفيه جرى الناس بمصر فى عيد الغدير على رسمهم ، وتزيّوْا بأفخر زيهم ، وطلع المنْشِدُون إلى القَصْر يدعُون ويُنْشدون . وفيه نُصِبت خيمة خارج باب الفتوح ليخرج تجريدة الدّزْبرى .

---

(١) تزعم الشيعة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، مر بوادى خم فى حجة الوداع وأمسك بيد على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، وقال : " من كنت مولاه فعلى مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " . قارن الخطط : ١ : ٣٣٨ ، وفيه كثير من التفصيل .

(٢) الكرخ . لعل المقصود به كرخ بغداد وقد بدأ حيا فى وسط بغداد والحال حولها ثم تطورت أحوالها حتى صارت محلة وحدها ، وأهلها شيعية إمامية . معجم البلدان : ٧ : ٢٣٣ — ٢٣٤ .

وفى حادى عشريه نُهبت الدَّوابّ بسفط ونهيا[1] من ثلاثين رجلاً من بنى قُرَّة ، وقتلوا قاضى سفط ، واستاقوا مائة وخمسين فرسا لأهل الدولة ، وساقوا ثلاثمائة رَمَكَة[2] لمعْضَاد وأربعة آلاف رأس من الضأن ؛ فلم يخرج أحد لطلبهم ، ولا أُنكر شئ من ذلك . وفى ثانى عشريه خرج معضاد والشريفان [١٨٠ ا] وابن حمّاد الغرابيلى ونجيب الدولة الجرجرائى إلى الخيمة خارج باب الفتوح ، وحضر الكُتاميّون ، فَطُلِب منهم مائة فارس ليُنْفق فيهم[3] ، فلم يحضروهم ، ونزعت الخيمة فعادوا أقبح عود .

وفى خامس عشريه سار وفد مكة وقد دُفع إليهم نصف واجبهم ، ولم يرسل إلى أبى الفتوح بشئ ، فمضوا غير راضين . وفيه حمل مظفر صاحب المظلة إلى الحضرة عشرة آلاف دينار قَرْضًا ؛ واستُدْعِى من الشريف أبى طالب العجمى متولّى الصناعة عشرة آلاف قرضا ، فدافع ثم أجاب إلى حمل خمسة آلاف بعد أن يُضْمَن له أمرُ عادتها إليه ، فضمن له الشيخ نجيب الدولة أبو القاسم على بن أحمد الجَرْجَرائىّ ذلك ، فحملها .

واشتد الغلاء ؛ فبيع القمح بأربعة دنانير وثلث التليس والحملة الدقيق بستة دنانير ، والخبز رطل وربع بدرهم ؛ ونزل بالناس مسغبة شديدة . وفى ثالث عشريه تجمّع العبيدُ ومعهم عدة من النَّهابة ، فبلغوا نحو الألفين ، يريدون نهب مدينة مصر ، فركب إليهم بدر الدولة نافذ فى عسكر بالسِّلاح ، وأُذِن للناس عامّة بأن مَنْ تعرض لهم من العبيد فليقتلوه ؛ فتحفظ الناس واستعدّوا . ثم ركب معضاد ونسيم إلى حيث تجمع العبيد ، وأحضروا

---

(١) سفط اسم لعدة قرى تعرف بالإضافة منها سفط الحمار ، رشيد ، العرفاء ، أبى تراب ، اللبن ؛ ولعل الأخيرة هى المقصودة وكانت بالجيزية (الجيزة) فى الجنوب الغربى لناحية المتمدية بنحو ألفى متر ، وفى الشمال الغربى لكفر طهرمس بنحو ٧٠٠ متر . ونهيا غربى سفط ، وهى وسط الحوض لايوصل إليها زمن الفيضان إلا بالمراكب . الخطط التوفيقية : ١٧ : ٩ - ١٣ ، جـ : ٣٤ - ٣٩ ؛ قوانين الدواوين : ٣٥٢ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٨٩ .

(٢) الرمكة ، بفتحتين ، الأنثى من البراذين ، وجمعها رماك ورمكات وأرماك مثل ثمار وأثمار . مختار الصحاح .

(٣) استعدادا لتكوين التجريدة العسكرية لحفظ البلاد ، وهى الخطوة التى سبق ذكرها قبل قليل .

أزِمَّتهم وألزموهم بعَوْد العبيد إلى حارتهم ؛ فقالوا : ماأردنا النَّهْب ، ولانريد إلا ماناً كله من الجوع فإن الجوع قد اشتد بنا وأكلنا الكلاب . فوُعدوا بالنفقة من الغد ؛ فعاد الجميع إلى حاراتهم . واجتمعوا من الغد وقصدُوا الساحل ، ونهبوا دُوراً وطرحوا فيها النَّار ، وأخذوا ماوجدوه فى السّاحل من القمح والشعير وغير ذلك مما فى الحوانيت ؛ ودخلوا إلى منازل أهل السّلاح فنهبوا ماوَجَدوا . فركب إليهم نافذ وقاتَلَهُم ، فجُرح له فرس وقتل فارس من غلمانه ، فانصرف عنهم . وخرج إليهم عامّة المصريِّين بالسلاح فقاتَلُوهم ؛ ورماهم النساءُ من أعلا الدُّور بالحجارة والطُّوب والجِرار ، حتى هزموهم ؛ وأغلق الناس دورهم ، وحفروا دونها خنادق . وركب معضاد وجميع الصّقالبة والقُوّاد ، فطردوا العبيد عن البلد إلى المقس ، ولقُوا فى طريقهم قوماً معهم كثيرٌ من أمتعة النَّاس التى نهبت ، فقبضوا عليهم ، وضرب معضاد رقاب تسعة أنفس منهم ورمى جثثهم إلى الكلاب عند الحمراء والمشتهى . ثم لَقِى ستة نفر منهم فضرب رقابهم بالقاهرة .

وتعذَّر وجود الخبز فلم يُقدر عليه ، وبيع رطلاً بدرهم . وبات الناس ليلة الجمعة على حرس ، وأصبحوا يترقبون المكروه ، فطاف النَّهّابة أسواق القاهرة والسويقة التى عند باب زويلة ، فخرج إليهم حظِىّ الصقلبي ومعه سيف من الحضرة ، فقبض على طائفة منهم ، ضرَبَ رقابهم ورمى جثثهم إلى الكلاب على باب زويلة وعلى باب الفتوح وفى سوق السلاح وعند شرطة القاهرة ؛ وعدتهم اثنا عشر رجلا . ووجد كتاميا يُقال له سليمان ، قد أخذ حمارا محمَّلاً دقيقا ، فضرب عُنُقه . وأحضر عُرَفَاء العبيد إلى القصر وشدَّد عليهم فى إحضار الجناة من العَبيد ، ووعدهم بالنَّفقة فى العبيد .

وأصبح الناس يوم الأحد سابع عشريه يستغيثون إلى متولّى الشرطة السفلى من العَامّة التى نهبتهم ، فقبض على طائفة منهم بكوم دينار ، وعُوقبوا حتى أقروا بما عندهم من النَّهْب ، فسيقُوا حتى أخرجوه من كوم دينار وأخذه أربابه .

وقدم الخبر من حلب بأن صالح بن مرْداس حاصر حلب ، ومازال بأهل البلد حتى فتحوا له أبوابها ، فدخل أصحابهُ وشرعوا فى هدم أبراج السور ، فظنَّ الناس أنه يريد بذلك أن يسلِّم حلب إلى الروم ، فاجتمعوا بِمَن فى القلعة ، وقد تحصَّن بها موصوف الصقلبى ، وحاربوا أصحاب صالح حتى أخرجوهم وقتلوا منهم مائتين وخمسين رجلا ، وامتنعوا منهم بالمدينة . ومن خبر ذلك أن صالح بن مرداس نزل على مدينة حلب فى جمع كثير من بنى كلاب وغيرهم ، فحصَرها أشدّ حصْر حتى أخذ المدينة صلحاً من أهلها ، ودخلها فى رابع عشر ذى القعدة سنة خمس عشرة هذه ، وتلقب بأسد الدولة . وامتنع موصوف [٨٠ب] الصّقلبى بالقلعة ، فاستخلف صالح على مدينة حلب كاتبه أبا منصور سليمان بن طوق ، ومضى إلى بعلبك فأخذها عنوة ، وقتل بها خلائق . واشتدت محاصرة سليمان بن طوق لقلعة حلب ، وصعد قلعتها حتى قلّ الماءُ والزاد بها ، فطلب موصوف منه أشياء اشترطها عليه وسلّمه القلعة ، فأتى صالح حلب وصعد قلعتها ، وقتل موصوفاً ، ورتّب أموره ، وصار بيده من بعلبك إلى عانة[1] .

وقدم الخبر بأن حسان بن جراح جمع من العرب خلائق وقصد الرملة ، فمضى الدّزْبَرَى إلى عسقلان وتحصّنَ بها ، فقبض حسان على جماعة من أهل الرملة ممَّن سعى به وبأصحابه إلى الدّزْبَرى ، وضرب أعناقهم ، وملك المدينة . فاجتمع الدّزبرى مع مبارك الدولة فتح ، مُتولِّى القدس ، وفتاح بن بويه الكتامى ، وصار إليهم نحو الخمسة آلاف مقاتل ، وأوقعوا بحلة كبيرة لإخوة حسان ، وقتلوا ولداً لعلى بن جرّاح ، وهزموا من بها .

وقال ابن الرقيق : وكان بمصر من الغلاء والشّدّة وعدم الأقوات مالم يُر مثلُه من زمن

---

(١) عانة : بين الرقة وهيت على نهر الفرات قرب حديثة النورة ، وبها قلعة حصينة وتعد من أعمال الجزيرة . معجم البلدان : ٧ : ١٠٢ - ١٠٣ .

بعيد . بلغ الخبز ، إذا وجد ، رطلا بدرهم ، واللحم أربع أَوَاقٍ بدرهم ، والرمانة الواحدة بدينار . وكان الناس فى كل ناحية يصيحون بالجوع حتى يموتوا ؛ ويكون مع الرجل جملة من الدنانير فيطلب من يشبعه خبزا فلا يجده ؛ هذا مع الموت الذّريع والوباء الفظيع . ووَرَدَ كتاب بعض ثقات التجار يصف أنه أحصى مَن مات مِمن عُرف وكُفِّن ودُفن من آخر شهر رمضان إلى بعض ذى القعدة فكانوا مائة ألف وسبعين ألف نفس ؛ وأما الغريب ومن لايُعرف ومن يُلْقى فى النيل ولايجد مَنْ يقبره فأكثر من هذه العدّة أضعافاً لاتُحصى .

وبلغ ماء النيل ستة عشر ذراعا وثمان أصابع .

ومات فى هذه السنة ممّن له ذكر أبو جعفر بن الوزير أبى الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف بابن حنزابة ، يوم الخميس سادس المحرم ؛ وكان يعمل بيده أعمالا متقنة . وفى يوم الأربعاء عاشر صفر توفى مفضّل بن أبى أحمد المهلبى بعد ماساءت حاله ؛ وكان أديبا جمّ الأدب غير مَنْكور السيرة . وفى سابع عشره توفى أبو محمد بن يحيى الدّقاق من شيوخ الحديث ومؤرخى أخبار مصر . وفى يوم الأربعاء ثالث عشرى ربيع الأول توفى ابن أبى الحسين بن زولاق ، وكان أديبا ، ذيّل على تاريخ أبيه المعروف بأبى الحسين . وفى يوم الخميس ثانى عشرى ربيع الآخر توفى أبو الحسن بن نحرير الشويزانى ، وهو أكبر منْ بقى من عُرَفاء الإخشيذيّة ، فبعث الظاهر لكفنه مائتى دينار وعدة ثياب وطيبا كثيرا . وفى يوم الأحد عاشر جمادى الأولى توفى النمل الشاعر ، واسمه : ومن شعره[1] :

وتوفى سند الدولة أبو محمد حسن بن محمد بن محمد بن نقيان الكتامى ، متولّى مدينة حلب ، بها ، فى يوم الخميس لثمان بقين من ربيع الآخر . وفى يوم الاثنين سادس

(١) قبل هاتين الكلمتين فراغ يتسع لاسم الشاعر الذى لم يذكره ، وبعدها فراغ يسع بضعة أبيات لم تذكر أيضا .

شعبان توفى عصب الدولة الحسين بن مفلح ابن أبى صالح القَلْعى ، وقد ساءت حاله وغلبه الدَّين . وفى ليلة الأحد تاسع عشره قُتل الشيخ العميد محسن بن بدواس مُتولى بيت المال وجابى الضرائب . وفى يوم الاثنين ثانى عشر شهر رمضان توفى نزار بن حُسَين بن يُمْن الكتامى ، مُتولِّى الشرطة السفلى بمصر ، بعدما ساءت حاله . وفى رابع عشره توفى الشريف العبَّاسى الرابض لدواب الحاكم بأمر الله ، وكان شرِّيرا ، فلم يَشْهد أحدٌ جنازته بغضًا له . وفى يوم الخميس سادس شوال توفى أبوعيسى ملامان بن محشاس بن بيوط الكتامى ، فصلَّى عليه الظاهر . وفى تاسعه توفى مخلص الدولة منصور البكجورى ، أحد وُجوه القُوَّاد الحمدانيّة القادمين من الشام ، وترك ستِّين ألف دينار ورثها ابنُه ، فدفن فى مقابر القاهرة . وفى ثالث عشريه توفى الأمير أبو هاشم العبَّاس بن شعيب بن داود بن عُبَيْد الله المهدى ، ولىّ عهد المؤمنين كان ، فدُفن فى تربة القصر ، وترك ولداً اسمه مسلم . وفيه توفُيت عائشة جاريةُ الأمير عبد الله بن المعز [١٨١] لدين الله ، وكانت من وُجوه عجائز القصر ، وخلَّفت أربعمائة ألف دينار . وفى يوم السبت رابع عشر ذى القَعدة تُوفى جعفر بن أبى فروخ الكتامى الذى كان يتولَّى الشرطة بمصر . وفى سابع عشريه توفى أبو الفتح منصور المعروف بالتينى الشاعر ، ودفن بمقابر القاهرة . ومن شعره :

شديدٌ من الدُّنيا على الحرّ حاجة ... يُؤمُّ بها مَنْ لَيْس من نُظرائه

وقال من أبيات :

وما الناسُ إلاَّ كالنَّبات : مصوّح ... ليَذوى ، ومُخْضَرّ ليَنْمى ، ومعْشِب

يُسَرْبِلُه ماء الشَّباب نضارةً ... ويفرغ عنه حُسْنه حين يَنْضب

ومنها :

تَفَرَّقُ أنواعُ المذَمَّات فى الورى ... ويجمعُها خُلْقُ الفتى حين يَكْذب

إذا كانَ للإنسان عقلٌ ، فحيثُما ... توجَّه لاَقَاهُ صديقٌ ومكسب

يَنالُ الفتى بالخَفْض بُلْغَة عَيْشِه   فيَسعى إلى شيء سواها ، وينصَب
يُخرِّب من أُخرَاه مالَيْس فانيـاً   ويعْمُر من دُنْيــاه مايتخرَّب
على أنَّ فى الأيَّام للْمرء واعظًــا   بليغاً ، وفى صَرْف الزَّمان مؤدِّب

وماتت السيدة العزيزة ستُّ الملك ابنة العزيز بالله أبى منصور نزار بن المعز لدين الله أبى تميم معدّ ، مستهل جمادى الآخرة(١) ، بعلة الذرب . وقد دبَّرَت أُمور الدولة بعد فَقْد أخيها الحاكم بأمر الله خمس سَنين وثمانية أشهر ، أعادت فيها للملك غضارته ، واستردَّت بهجته ، وملأت الخزائن بأصْناف الأمْوال ، وقلَّدت الأكْفَاء جلائل الأعمال ، واصطنعت الرجال(٢) .

---

(١) وكان مولدها فى ذى القعدة سنة ٣٥٩ ببلاد المغرب . نهاية الأرب .

(٢) يوجد هنا بالأصل عبارة نصها : بياض نحو ثلث صفحة .

سنة ست عشرة وأربعمائة[١]

فيها أَمَر الظَّاهر بنَفْى مَنْ وُجِد من الفقهاء المالكيّة وغيرهم . وأمر الدعاة أن يُحَفِّظوا الناس كتاب دعائم الإسلام[٢] وكتاب الوزير يعقوب بن كلس فى الفقه على مذهب آل البيت[٣] ؛ وفرض الظاهر لن يحفظ ذلك مالا . وجلس الدعاة بالجامع للمناظرة[٤].

سنة سبع عشرة وأربعمائة[٥]

فيها ثار بالناس فى مصر رُعَاف عظيم . وزاد النيّل فوق المعتاد حتى غرقت القرى[٦].

وفيها سقط الظَّاهر عن فرس ، وأُرْجف بموته ، ثم عُوفِى ، فتصدّق بمائة ألف دينار ، حُمل منها إلى مكة والمدينة أربعون ألف دينار ، وإلى بلاد الشام عشرون ألف دينار ، وإلى بلاد المغرب عشرون ألف دينار ، وفُرّق بمصر عشرون ألف دينار[٧].

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع من مارس سنة ١٠٢٥ .

(٢) لأبى عبد الله محمد بن النعمان الفقيه الداعى الشيعى . نشره السيد آصف على فيظى بالقاهرة . سنة ١٩٥١ . ويقول عنه صاحب النجوم الزاهرة فى أثناء الحديث عن سنة ٤١٤ « وفيها توفى محمد بن محمد بن النعمان ، أبوعبدالله فقيه الشيعة وشيخ الرافضة وعالمها ومصنف الكتب فى مذهبها ، قرأ عليه الرضى والمرتضى وغيرهما من الرافضة ، وكان له منزلة عند بنى بويه وعند ملوك الأطراف الرافضة . قلت : كان ضالا مضلا هو ومن قرأ عليه ومن رفع منزلته ، فإن الجميع كانوا يقعون فى حق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . عليهم من الله مايستحقونه » . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٥٨ .

(٣) وكان يهوديا من أهل بغداد ، ثم انتقل إلى الرملة وعمل بها سمسارا ، ثم انتقل إلى مصر زمن الإخشيذيين وتولى الوزارة بها ، ثم هرب إلى المغرب وعاد إلى مصر فى ركاب الفاطميين ، وترقت أحواله حتى تولى الوزارة للعزيز ، وألف كتابه هذا فى فقه الشيعة والدعوة الفاطمية ، وأنشأ فى قصره مكتبة ضخمة لخدمة مذهب الفاطميين ، وعقد به المجالس التعليمية لنشر هذا المذهب . وعندما مرض مرض الموت بكاه العزيز قائلا له " وددت أنك تباع فأشتريك بمالى وولدى " ودفنه العزيز فى قبة كان قد ابتناها ليدفن هو فيها ، وعطل الدواوين أياما لوفاته .

(٤) بهامش الأصل عبارة نصها : بياض نحو سطرين .

(٥) ويوافق أول المحرم منها الثانى والعشرين من فبراير سنة ١٠٢٦ .

(٦) وصل النيل هذه السنة ست عشرة ذراعا وسبع أصابع . ويلاحظ أنه وصل فى السنة السابقة ست عشرة ذراعا وأربع أصابع ، وفى السنة التالية ، ٤١٨ ، ست عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا . النجوم الزاهرة .

(٧) بهامش الأصل عبارة نصها : بياض أربعة أسطر .

سنة ثمان عشرة وأربعمائة[1] :

فيها وقعت الهدنة بين متملِّك الروم[2] وبين الظَّاهر عن ديار مصر والشام ، وكتب بينهما كتاب ؛ وتفردت الخطبة للظاهر ببلاد الرُّوم . وفتح الجامع الذى بقسطنطينية ، وعُمل له الحصر والقناديل ، وأقيم به مُؤَذِّن ؛ وعند ذلك أذِن الظاهر فى فتح كنيسة القمامة التى بالقدس[3] ، فحمل إليها ملوك النَّصارى الأموال والآلات ، وأعادوها ، وارتدّ إلى دين النَّصرانية كثيرٌ مِمَّن أسلم كَرْها فى أيام الحاكم بأمر الله .

وفيها عزل الظاهر عميد الدولة وناصحها أبا محمد الحسن بن صالح الروذبارى ، وولى عوضه الوزير الأجل الكامل أوحد أمير المؤمنين وخالصته أبو القاسم على بن أحمد الجرجرائى .

وفيها اجتمع عسكرُ مِصر ، ورافع بن أبى اللّيل مُقدَّم طائفة الكلبيين ، وأنُوشْتكين الدِّزْبَرى لحرب حسَّان بن جرّاح[4] ؛ فالتقَوْا لخمس بقين من ربيع الآخر على الأُقحُوانة[5] ؛ فقُتل صالح بن مِرْداس ، وانهزم حسَّان ، وقتل عدَّةٌ ممنّ معه ، واستَوْلى الدِّزْبَرى على البلاد. فقدم شبل الدَّولة نَصْر ، ومعزّ الدَّولة ثَمَال بعد أبيهما صالح بن مِرْدَاس ، وملكا أيضا الرَّحبة إلى بالس[6] ومنبج[7] .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى عشر من فبراير سنة ١٠٢٧ .

(٢) وهو عندئذ الإمبراطور قسطنطين الثامن .

(٣) وكان الحاكم قد أمر بهدمها وإغلاقها سنة ٣٩٨ .

(٤) وخرج الظاهر بنفسه لتوديع الجيش المصرى عند خروجه ، واشترك صالح بن مرداس مع حسان بن مفرج فى مقاومة جيوش الظاهر . ذيل تاريخ دمشق : ٧٣ ؛ نهاية الأرب للنويرى . وسيرد ذكر هذه الحرب مرة أخرى سنة ٤٢٠ وهو تاريخها الحقيقى . قارن نهاية الأرب إذ تذكر فى سنة ٤٢٠ أيضا .

(٥) من أعمال دمشق وبلاد نهر الأردن على شاطئ بحيرة طبرية . معجم البلدان : ١ : ٣٠٨ – ٣٠٩ .

(٦) بين حلب والرقة ، كانت تقع على شاطئ الفرات ثم انحسر النهر عنها شيئا فشيئا حتى قال ياقوت إنها أصبحت على مسافة أربعة أميال من النهر فى زمانه . معجم البلدان : ٢ : ٤٦ – ٤٧ .

(٧) من إقليم العواصم ، بينها وبين حلب عشرة فراسخ ، ومنها إلى الفرات ثلاثة . نفس المصدر : ٨ : ١٦٩–١٧١ .

سنة عشرين وأربعمائة[1] :

فيها كانت فتنةٌ بمصر بين [٨١ ب] المغاربة والأتراك ، قتل فيها جماعة ، وكان الظَّفر للأتراك ؛ ثم استظهرت المغاربةُ بمُعاونة العامّة لهم ، فقتلوا عدّة كثيرة من الأتراك ، وأخرجوا مَنْ بقى منهم عن مصر . وكان خبط عظيم ، فأخرج الظَّاهر رأسه من المنظرة وأشار إلى النّاس ، فتقبَّلوا الأرض ؛ ثم بعث إليهم بالصّلح ، فمشى الدّعاة بينهم حتى اصطلحوا .

وفيه بعث المعزُّ بن المنصور بن بُلُكِّين بن زيرى[2] هديّة فيها عشرون جارية لم يُر كَحُسْنهنّ ، وعلى نُهُودِهنّ حقاق الفضة ؛ وثلاثة أفراس ، فيها كميت بسرج ذهب زنته قنطار ذهب ، وأشقر بسرج لؤلؤ ، وأدهم[3] بسرج فضة زنتها قنطار ؛ وثلاثة آلاف منا[4] زعفراناً ؛ وخمسون دَرَقة بأغشية ديباج ، واثنا عشر صقلبيّاً ؛ وعشرون خادما سُوداً ؛ وألف وخمسمائة ثوب خزّ وأربعمائة غفارة ؛ ورماح كثيرة جدا ؛ وألف قنطار شمعاً ؛ وثياب سُوسِيّة وصقلّيّة ؛ وعمائم عدّة ألوف . فجلس الظاهر فى الإيوان على السرير الذهب ، وقرئ عليه كتابُه ، وعُرِضت هديته فى يوم الأحد

---

(١) ويوافق أول المحرم منها العشرين من يناير سنة ١٠٢٩ . ويلاحظ أنه لم يذكر عنواناً أو أخباراً لسنة ٤١٩ . وقد سبق مثل ذلك .

(٢) شرف الدولة المعز بن ناصر الدولة أبى مناد باديس بن عدة العزيز بالله المنصور بن يوسف ، ويعرف – شهرة – بالمعز بن باديس .

(٣) الكميت من الخيل بين الأسود والأحمر ، ويفرق بينه وبين الأشقر بالعرف والذنب ، فإن كانا أحمرين فهو أشقر وإن كانا أسودين فهو الكميت . والدهمة السواد ، ويقال فرس أدهم وبعير أدهم إذا اشتدت ورقته حتى ذهب بياضه . المصباح المنير .

(٤) المن : نوع من الأرطال وهو مائتا درهم وستون درهما . قوانين الدواوين : ٣٦٢ . والمنا الذى يكال به السمن وغيره ، وقيل الذى يوزن به ، رطلان . المصباح المنير . والمن : المنا ، وهو رطلان والجمع أمنان . مختار الصحاح .

ثامن شوال . وبعث إليه بهديّة من دَقّ تِنّيس ودمياط وطرائف الهند واليمن ، وزرافة ، وبُخْتاً خُراسانية تحمل قباباً فيها جوارى ، وأشياء عظيمة .

وفيها جهّز الظاهر أمير الجيوش أنوشْتكين الدِّزْبَرى لقتال صالح بن مِرْدَاس ؛ فالتقيا بالأُقْحُوانة من عمل طبريّة على نهر الأُردن ، واقتتلا أشدّ قتال ؛ فقُتل صالح وولدُه الأصغر فى جمادى الأُولى من سنة عشرين هذه (١) ، وحمل رأساهما إلى القاهرة . ونجا شبل الدولة أبو كامل نَصْر بن صالح ، وأخوه أبو علوان عز الدّولة ثِمَال إلى حلب ، فملكاها شركة بينهما . فكانت مدّةُ ملك صالح لحلب أربعَ سنين وأشهرا .

---

(١) تقدم ذكر هذه الحرب فى أحداث سنة ٤١٨ . وهذا التاريخ ٤٢٠ هو زمن اشتعالها وهزيمة حسان ومقتل صالح. قارن نهاية الأرب للنويرى .

سنة احدى وعشرين وأربعمائة[1] :

بايع النَّاسُ بولاية العهد للمُسْتنصر بن الظاهر ، وعمره ثمانية أشهر ؛ فخُلع على كافَّة أهل الدولة وعُمِل من الطعام ما كفى أهْلَ القاهرة ومصر والطَّارئين من البلاد ، ونُثِر مالٌ عظيم ؛ فلم يَبْقَ أحدٌ حتى وصل إليه من خير هذه البيعة . واجتمعت العامَّة تحت المنظرة من القصر ، واستغاثوا أن يَشْرُفوا برؤية أمير المؤمنين ، فأشرف عليهم الظَّاهر من المنظارة ، فقبَّلوا الأرض وانصرفوا .

وكان مرتضى الدولة أبو نصر منصور بن لؤلؤ قد طمع فى حلب بعد تملُّك صالح بن مرْدَاس لها ، فكاتب متملِّك[2] الروم يُرَغِّبه فى حلب ويَعِدُه ، إلى أن خرج من القسطنطينية فى هذه السنة ومعه ثلثمائة ألف ، حتى لم يبق بينه وبين حلب سوى يوم واحد اعتزل عنه ابن لؤلؤ ومعه رجل جليل من الروم يقال له ابن الدوقس فى عشرة آلاف ؛ فخاف متملِّك الروم ورحل ، ثم قبض على ابن لؤلؤ وابن الدوقس فى جماعة ووَلَّى منهزما لايلوى على شىء . وتبعه من عرب كلاب ونمير نحو الألْفَى فارس فى طائفة الأرمن ، ونهبواالرومَّ ، فاخذوا من خاصِّ الملك أربعمائة بغلة تحمل المال والثياب ، سوى ما ظفروا به لعامَّتهم ، بحيث أبيع البَغْلُ فى حلب بدينارين ؛ ولولا أن العرب تشاغلت بالغنيمة لما أفْلَت أحد من الروم . ووُجد من الروم آلافٌ كثيرة موتى عطشًا . وكانت هذه الهزيمة يوم السبت خامس شعبان .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع من يناير سنة ١٠٣٠ .

(٢) الامبراطور رومانوس الثالث .

سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة[1] :

فيها نقص النّيل نقصانا فاحشا ، فتحرك السعر ، وحملت غلال كثيرة من الشام إلى مصر ؛ ثم زاد النيل بعد أوان الزيادة بأربعة أشهر ، فكثر العَجَبُ من ذلك .

وكان الدّزْبَرى لمّا استرجع البلاد الشامية من أيدى المتغلّبين عليها ، إلاّ حَلَب فإنها بقيت بيد بنى صالح بن مِرْدَاس ، انهزم حسّان بن جرّاح وإخوته من الدّزْبَرى ، ولم يجدوا ملجأ ، فحملهم ذلك على أن دخل حسّان فى طاعة ملك الروم ، وحمل على رأسه صليباً وصار فى جُملته . ثم سار فى هذه السّنة بعسكر الروم وعلى رأسه الصّليب ، ووصل إلى أَفَامْيَة ، وهى من عمل الدّزْبَرى ، فهزمها وسبى كثيرا منها . فنادى الدّزْبَرى بالغزاة ، وخرج ؛ فخافه نصر بن صالح وقرّر لملك الروم على نفسه خمسمائة ألف درهم ، صرف ستين درهما بدينار ، على أن يحميه ، وذلك فى جمادى الأُولى ؛ فاتفق مرض الدّزْبَرى بدمشق ، وأُرْجِف به ، ثم عوفى[2] .

[١٨٢] سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة [3]

فيها أمر الظاهر بقتل دُعَاتِه ، فاضطربت الرّعية وكثيرٌ من الجند لذلك ، وأخذ الدّعاة فى إفساد أمره والتحدّث بخلعه ؛ فأنفق أموالاً جمّة حتى استقرّ أمره[4] .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع والعشرين من ديسمبر سنة ١٠٣٠ .

(٢) بهامش الأصل عبارة نصها : بياض سطر .

(٣) ويوافق أول المحرم منها التاسع عشر من ديسمبر سنة ١٠٣١ .

(٤) بهامش الأصل عبارة تقول : بياض سطرين .

سنة أربع وعشرين وأربعمائة[1] :

ركب ولىُّ العهد ، ابن الظّاهر ، من القاهرة إلى مصر وقد زُيِّنت ، فكان إذا أقبل على الناس قبّلوا له الأرض . ونُثِر يومئذ على العامّة خمسةُ آلاف دينار ، ونُثر على الخاصّة عشرون ألف دينار ، فكان يوماً عظيما .

وفى يوم الأحد ثامن عشر ذى القعدة قدمت هديّة المعز بن باديس ، وهى جليلة القدر[2] .

سنة خمس وعشرين وأربعمائة[3] :

فيها قدم الخبر باستيلاء الأتراك على الأمر ببغداد ، وقلّت بها الأموال والرجال ، فبث الظاهر دُعاته فنشروا دعوته ببغداد فى الناس .

وفيها ظهرت الطائفة الدّرْزية بجبل السُّمّاق[4] من الشام يدعون إلى الحاكم بأمر الله .

فيها ظهرت الزلازل ببلاد الشام ، فخربت ريحا[5] ، ونصفُ الرملة وأكثرُ عكّا فى قرى كثيرة ، وبَعُد الماءُ من سواحل البحر المالح ساعتين ، ثم عاد كما كان[6] .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع من ديسمبر سنة ١٠٣٢ .

(٢) بهامش الأصل : بياض سطر .

(٣) ويوافق أول المحرم منها السادس والعشرين من نوفبر سنة ١٠٣٣ .

(٤) وزعيم هذه الطائفة حمزة بن على الدرزى ، الفارسى ، الملقب ولى الزمان وقائم الزمان . ودعا حمزة هذا إلى إلاهية الحاكم بأمر الله ، وقد وضع تقويما خاصا السنة الأولى منه توافق سنة ٤٠٨ هـ . وقد سبقت الإشارة إلى شئ من أمر هذه الطائفة فى موقعه . انظر فصلا خاصا بهذه الطائفة فى : الحاكم بأمر الله لمحمد عبد الله عنان . ٢٠٠ – ٢٠٨ . وجبل السماق من أعمال حلب الغربية يشتمل على مدن وقلاع كثيرة للإسماعيلية ، وفيه بساتين ومزارع كثيرة ، والمياه الجارية به قليلة إلا ماكان من عيون ليست بالكثيرة فى مواطن مخصوصة ، وبه تنبت جميع أشجار الفواكه وبعض القطن والسمسم ، وقيل سمى باسم السماق لأنه ينبت فيه بكثرة . معجم البلدان ، ٣ : ٤٩ .

(٥) ريحاء وأريحا مدينة قرب بيت المقدس فى غور الأردن ، بينها وبين القدس خمسة فراسخ ، اشتهرت بإنتاجها العظيم من الفواكه والموالح . معجم البلدان : ٤ : ٣٤٧ – ٣٤٨ .

(٦) بهامش الأصل : بياض أسطر .

سنة ست وعشرين وأربعمائة(١) :

فيها كثر الفأرُ بأراضى مِصر وأكل زُرُوعاً كثيرة . وفيها كثر الوباءُ بمصر .

وفيها قَتَل الدِّزْبَرى شِبلَ الدولة ثمال بن صالح بن مرْدَاس ، فى شعبان ، وملك حلب ، وبعث إلى الظاهر بهدايا جليلة(٢) .

سنة سبع وعشرين وأربعمائة(٣) :

فيها انْعَقدت الهدنة بين الظاهر وبين ميخائيل(٤) ملك الروم عشر سنين متوالية .

وفيها توفى الظاهر عن استسقاء طال به من نيّف وعشرين سنة ، فى يوم الأَحد النِّصْف من شعبان ؛ فكانت مدّتُه خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة عشر يوما . وكانت أيامه كلها سكونا ولينا(٥) ، وهو مشغول بملاذِّه ونُزَهه وسماع المغنى ، وأُمورُ الدّولة بيد عمته السيدة العزيز ستّ الملك ، وهى التى عَدَلت بالخلافَة إليه عن ولىِّ العهد أَبى هاشم العبَّاس بن دواد ابن عُبَيْدِ الله المهدى ، وجئْ بأَبى هاشم فبايع والسَّيفُ على [رأسه] ، ثم جلس فكان آخر

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس عشر من نوفمبر سنة ١٠٣٤ .

(٢) بهامش الأصل : بياض سطرين .

(٣) ويوافق أول المحرم منها الخامس من نوفمبر سنة ١٠٣٥ .

(٤) ميخائيل الرابع .

(٥) فى هذا شئ من المبالغة فقد كثرت القلاقل فى عهده ، ولم تستقر شئون الشام دون فتن وحروب محلية ، وارتفعت الأسعار فى أكثر من مناسبة .. والصحيح هو ماذكره المؤلف بعد هذا مباشرة من أن الظاهر انصرف عن شئون الدولة إلى نزهه وملاذه وإلى سماع المغنى ؛ وللإنصاف لابد أن نذكر أنه كان معتل الصحة ضعيف البنية وهذا كان عقبة فى سبيل رعاية الدولة إلى جانب تكاسله وانصرافه إلى ملاذه . ويقول ابن تغرى بردى : " وكان الظاهر جوادا ممدحا سمحا حليما محبا للرعية ، ولابأس به بالنسبة لأبائه وأجداده " . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٥٤ . وقال النويرى : " وكان كريما مشتغلا بلذاته معولا على وزيره " . " وتوفى ببستان الدكة بالمقس فركب الوزير الجرجرائى إلى البستان وحمله إلى القصر " . " وكانت مدة عمره إحدى وثلاثين سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام " . نهاية الأرب .

العهد به . وكان يشارُ بالخلافة إلى عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد بن المهدى ، فأُدخل عليه الشُّهود وهو يتَشَحَّط[1] فى دمه ، فأَشْهَد أنه فعل ذلك بنفسه ، ثم قضى نحبه . وأقامت سيّدةُ الملك سيف الدين الحسين بن دوّاس والوزير عمّار بن محمد فى تدبير الدولة عن رأيها ، حتى قتلت ابن دوّاس ، فانفرد عمّار بالأُمور إلى أن رَتَّبتْ له فى دهليز القصر مَنْ قتله . فتحدّث حسن بن موسى الكاتب ، والأَمر لِستّ الملك ، ولسانُها ويدُها أبو القاسم على بن أحمد الجَرْجَرَائىّ . فلما ماتت السيدة ست الملك استقل الجرجرائى بالتدبير[2] .

(١) شحطه تشحيطا : ضرجه بالدم فتشحط تضرج واضطرب فيه . القاموس المحيط .

(٢) بياض نحو ثلثى صفحة .

المُسْتَنْصِر بالله أبو تميم مَعَدّ بن الظاهِر لإعْزازِ دينِ الله أَبِي الحَسَن على بن الحاكِم بأمرِ الله أبي عَلِي مَنْصُور

أُمه السيدة رصد . وُلد يوم الثلاثاء السادس عشر من جمادى الأُولى سنة عشرين وأربعمائة بالقاهرة ؛ والطالع عند ولادته من برج السرطان ثمانِ دَرَج ؛ والشمسُ فيه على خمس عشرة درجة ، والمشترى فيه على ستٍّ درج ، وعطارد فيه على اثنتى عشرة درجة ؛ والقمر فى الدلو على ثلاث عشرة درجة ؛ وزُحل فى برج الثور على تسعٍ وعشرين درجة ؛ والمرّيخ فيه أيضا على إحدى عشرة درجة ؛ والزهرة فى برج الجوزاء على ثلاث عشرة درجة ؛ والجوزهر ؟ فى برج السُّنبلة على خمس وعشرين درجة . وبويع بالخلافة يوم الأَحد للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة[1] ؛ والطالع عند ولادته من برج السُّنْبلة إحدى وعشرون درجة ، وزحل فى برج السنبلة على اثنتين وعشرين درجة ؛ والمشترى فى برج الدلو على ثمانى درج ، والمريخ فيه أيضا على اثنتى عشرة درجة ؛ والشمس فى برج الجوزاء على ثمانٍ وعشرين درجة ؛ [٨٢ ب] والزهرة فى برج السرطان على ثلاث درج ، وعطارد فى برج الجوزاء على ست عشرة درجة ؛ والقمر فى برج الجدى على ثمانى عشرة درجة والجوزهر فى برج الثور على إحدى وعشرين درجة . وأقام فى الخلافة ستين سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام .

وقام بأمره الوزير أبو القاسم الجرْجَرائى ؛ وأخذ له البيعة على النّاس ؛ وأطْلق للجند

(١) ويقول النويرى : بويع له صبيحة يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان .

أرزاقهم وشيئا آخر على سبيل الصِّلة ؛ وسكنت الأُمُور واستقامت الأَحْوال ؛ وكَتَب له المستنصر سجِلاًّ بإقراره على الوزارة .

وفيها سُيِّر من القاهرة مبلغُ ألفى دينار على يد بدوىّ لعمارة قنطرة الجاروفة التى منها شَرْب الكوفة ، وقد خربت وفَسَدت الجهاتُ التى تحتها بفسادها . وكانت تلك الجهات جاريةً فى إقطاع العُرْبان بالعراق ، فأُريد بذلك استمالةُ منْ هناك إلى الطَّاعة ؛ فقام بنو خفاجة مع البدوىّ فى الإنفاق على عمارة القنطرة . فبلغ ذلك الخليفةَ القادر بالله أبا العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر ، فلم يجد مالاً يبعثُه عوضاً من المال المذكور ، ولم يمكنه الردّ ، فدعته الضرورة إلى التَّغَاضى . فشرع البدوىّ فى العمل ، ثم مُنع بعد ماتمّ منه جانب كبير[1] .

---

(١) بهامش الأصل : بياض ثلاثة أسطر .

سنة ثمان وعشرين وأربعمائة[1] :

فيها فَسَد مابيْن نصر بن صَالح بن مرْدَاس وبين المستنصر ، فكاتب ملك الروم[2] ، وبعث إليه بما عليه من القطيعة مع هدّية[3] ؛ فأشار عليه بالدخول فى طاعة المستنصر[4] ، فقبل منه . وبعث بهدية جليلة إلى القاهرة مع وفد كبير ؛ فحصل الرّضا عنه ، وأضيف إليه أعمالُ حمص ، ولُقّب بمختصّ الأُمراء خاصّة الإمام ، شمس الدّولة ومجدها ، ذى العَزْمتين . فشقّ ذلك على الدّزْبَرى متولى دمشق ، وأخذ فى مُنَاكدة أصحاب نصر بن صالح[5] .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس والعشرين من أكتوبر سنة ١٠٣٦ .

(٢) وهو الأمبراطور ميخائيل الرابع .

(٣) سبق فى أحداث سنة ٤٢٢ أن القطيعة التى قررها نصر بن صالح على نفسه عندئذ كانت خمسمائة ألف درهم بصرف ستين درهما للدينار الواحد .

(٤) وذلك لأن الروم كانوا قد عقدوا هدنة فى سنة ٤١٨ مع الظاهر ، تشمل مصر والشام . فعادت العلاقات بين الفاطميين والروم إلى المسالمة .

(٥) بهامش الأصل : بياض أربعة أسطر .

سنة تسع وعشرين (وأربعمائة)[١] :

فيها بعث الدِّزْبَرى عساكره إلى حماة ، فأخذها . وخرج شبلُ الدولة نصر بن صالح لدَفْعه ، فالتقيا بلَطْمِين[٢] من عمل كَفَرْطَاب[٣] ، فانكسر وقُتل فى يوم الاثنين نصف شعبان ، وحُمِل رأسه إلى دمشق . فبادر أخوه معزُّ الدولة ثمال بن صالح إلى حلب وملكها من الغد ، وأخذ قَلْعتها ، واستخلف فيها ابن عمه مُقَلَّد بن كامل بن مِرْداس ، وفى المدينة خليفة بن جابر الكعبى . وشرّق بأهله ليستنجد بأخواله بنى خفاجة ، فنزلت عساكر الدِّزْبَرى على حلب وأُخِذت المدينة ؛ ثم قدم إليها الدِّزْبَرى وتسلَّم القلعة فى يوم الثلاثاء ثامن رمضان ، وأخرج منها إلى دِرْبَاس ، واستولى على بَالِس ومَنْبِج ؛ وولى قلعة لغلاميه فاتك وسُبُكْتِكين . وعاد إلى دمشق يوم الخميس تاسع عشر ذى الحجة . وعمل فى طريقه على أخذ جَبَلَة[٤] فلم يُطق .

وفيها ثار علىّ بن محمد بن على الصُّلَيْحى فى اليمن فى ستين[٥] رجلا على رأس جبل ، وأقام دعوة المستنصر ؛ ومازال أمره يزيد حتّى استولى على ممالك اليمن .

وفيها هادن المستنصرُ ملكَ الروم على أن يطلق خمسة آلاف أسير ليُمَكَّنَ من عمارة قُمامة التى فرّ بها الحاكم ، فأطلق الأسرى ، وعمر قُمامة ، وأطلق عليها مالاً جَلَّ وصفه[٦] .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع عشر من أكتوبر سنة ١٠٣٧ .

(٢) لطمين ، بفتح اللام و سكون الطاء وكسر الميم ، كورة من أعمال حمص ، وبها حصن ، معجم البلدان : ٧ : ٣٣٠.

(٣) بلد بين المعرة ومدينة حلب فى برية معطشة ليس لأهلها مورد ماء إلا مايجمعونه من الأمطار فى الصهاريج . نفس المصدر : ٧ : ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٤) من قلاع الساحل الشامى ، من أعمال حلب ، قرب اللاذقية . معجم البلدان : ٣ : ٥١ - ٥٤ (جبلة بثلاث فتحات متواليات) .

(٥) على بن محمد بن على ، أبو كامل ؛ كان يحج بالناس من اليمن على طريق السراة والطائف ، ثم تغلب على اليمن واتخذها إمارة له وجعل صنعاء حاضرتها ، وخطب على منابر اليمن لزوجته التى كانت تعرف بالملكة الحرة . الكامل: ٩ : ٢١٣ - ٢١٤ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١١٢ ؛ تاريخ اليمن لعمارة اليمنى .

(٦) بهامش الأصل : بياض ستة أسطر .

سنة ثلاثين وأربعمائة[1] :

سنة احدى وثلاثين وأربعمائة[2]

فيها أقيمت دعوة المستنصر بحران[3] :

سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة[4] :

فيها نقض ملك الروم الهدنة وأغار على بلاد حلب وعلى بلاد أَفَامْية ، وكسر عسكر الدِّزْبَرِى المقيم هناك ؛ فخرج إليه عسكر حلب فكسرهم على أَرْمَنَاز[5] . وكان ثِمال بن صالح وعمّه المقلَّد بالرَّقَّة مالِكَين لها ، فبعثا إلى متملِّك الروم بمالٍ وثياب ، فطلب منهما ابتياعَ الرَّقة كما ابْتِيعَت الرُّهَا ؛ فضاق الدِّزْبَرِى ذرعاً بذلك وكتب إليهما يرغِّبهما ويرهِّبهما ، فأجاباه بالاعتذار .

وكان قد مضى قوم من بنى جعفر بن كلاب إلى مضيق أفامية وعَاثُوا فى أعمال الروم ، فمكَّن لهم الروم ثمّ أوقعوا بهم . فبعث الدِّزْبَرِى عسكرا ، فلَقِيَ الرُّوم فيها بين حماة وأفامية ، فظهر المسلمون عليهم وقتلوا منهم عدة كبيرة ؛ فأجمع الدِّزْبَرِى على النّهوض إليهم ، فهادَنُوه ومازالوا به حتّى سكنت الحرب بينهم وبينه . ثم إن الجند طمعوا فى الدِّزْبَرِى وهموا به فساروا له إلى حَمَاة ، فقضى عليه أهلها ؛ فكاتب مقلَّد بن منقذ ، فحضر إليه من كَفَرْطاب فى [١٨٣] ألفى راجل واجتمع به ؛ ومضى إلى حلب فأقام بها مريضا إلى أن مات يوم الأحد نصف جمادى الآخرة .

---

(١) بهامش الأصل : " وكذلك " ، يعنى : " بياض ستة أسطر " . ويوافق أول المحرم منها الثالث من أكتوبر سنة ١٠٣٨ .

(٢) ويوافق أول المحرم منها الثالث والعشرين من سبتمبر سنة ١٠٣٩ .

(٣) حاضرة ديار مضر ، بينها وبين الرها يوم ، ومنها إلى الرقة يومان ، وهى على طريق الموصل والشام وبلاد الروم . معجم البلدان : ٣ ؛ ٢٤١ - ٢٤٣ .

(٤) ويوافق أول المحرم منها الحادى عشر من سبتمبر سنة ١٠٤٠ .

(٥) من نواحى حلب وبينهما خمسة فراسخ . معجم البلدان : ١ : ٢٠٠ - ٢٠٢ .

سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة[1] :

وبعد ما أقام بحلب اثنين وأربعين يوما قدم إليها ثِمَال بن صالح وعمّه المقلّد ، وحصرا القلعة سبعة أشهر ، وتسلّماها فى صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وقتلا مَنْ بها . فلما بلغ ذلك المستنصر بعث إلى ثِمَال الخِلَع والتحف وسجلاً بتوليته ؛ وكان بقلعة حلب مائتا ألف دينار فأخذها ثمال .

وفيها توفّى شهم الدّولة ميمون ، صاحب السّيّارة فى أسفل الأرض ، فى شهر ربيع الآخر ، وحُمِل إلى مصر ، فوصلُوا به يوم الثلاثاء تاسعه ، ودفن بتربته بالقرافة . وكان من أهل الخير ؛ وحج بالناس من مصر فى سنة ست وعشرين وأربعمائة[2] .

سنة أربع وثلاثين وأربعمائة[3] :

فيها خرج بالقاهرة فى شهر رجب شخصٌ اسمه سليمان كان يشبه الحاكم بأمر الله ، وادّعى أنه الحاكم ، وبَثَّ دعاتِه سرًّا فى البلاد ، وقصد القصر وقت خلُوِّه من العساكر ، وقال للخُدّام : قولوا هذا الحاكم . فارتاعَ مَنْ كان فى باب القصر وثارت ضجّة ؛ فقُبِض عليه ، وصُلِب ، وأخذت أصحابُه فقُتلوا ، ومن جملتهم محمد بن عانى الكتامى أحد دعاته[4] .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى والثلاثين من أغسطس سنة ١٠٤١ .

(٢) بهامش الأصل : بياض نحو ثلث صفحة .

(٣) ويوافق أول المحرم منها الحادى والعشرين من أغسطس سنة ١٠٤٢ .

(٤) بهامش الأصل فى هذا الموقع : " بياض نحو ثلث صفحة " . ويذكر النويرى أن اسم هذا المدعى سكين ، وأنه كان بمصر أقوام يعتقدون أن الحاكم حى وأنه غاب لرأى رآه . وكانوا يحلفون ويقولون « وحق غيبة الحاكم » . وأن أصحاب هذا المدعى صلبوا أحياء ثم رشقوا بالسهام حتى هلكوا . نهاية الأرب . واسمه فى الكامل أيضا سكين : الكامل : ٩ : ١٧٧ .

سنة خمس وثلاثين وأربعمائة (١) :

فيها قطع المعزّ بن باديس الخطبة للمستنصر ، ودعا ببلاد إفريقية للخليفة القائم بأمر الله العباسى ، فبعث إليه الخلع من بغداد على طريق القسطنطينية(٢) .

سنة ست وثلاثين وأربعمائة (٣) :

فيها تُوفِّى الوزير الأَجَل أبو القاسم علىّ بن أحمد الجرْجَرَائى ، يوم الأربعاء سادسَ شهر رمضان . والحاصل يومئذ فى بيت المال البرّانى ، تحت يد أمين الدولة مسرّة الرُّومى ، برَسْم النفقات ، ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار وستّمائة دينار وواحد وعشرون ديناراً ونصف وثمن دينار . ووُجِد له سبعمائة صينية من ذهب وفضة ، ومائة ألف مثقال من العَنْبر ، وغير ذلك . وكان عالما فَطِنًا نحريرا ؛ وقّع مرة بين يدى الظّاهر لإعْزاز دين الله على مائِة كتاب ، فلم تتشابَهْ فيها لفظَةٌ بلفظة . وكانت مدّة ولايته لِلظّاهر والمستنصر سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وثمانية عشر يوما(٤) .

ووَزَر بعده أبو على الحسن بن على الأنبارىّ ، فانْفَسد أمرُه بسبب أبى سعيد سهل بن

---

(١) ويوافق أول المحرم منها العاشر من أغسطس سنة ١٠٤٣ .

(٢) بهامش الأصل : بياض نحو ثلثى صفحة .

(٣) ويوافق أول المحرم منها التاسع والعشرين من يوليو سنة ١٠٤٤ .

(٤) وكانت مكانته عظيمة عند الظاهر لإعزاز دين الله بعد وفاة ست الملك أخت الحاكم . ويروى النويرى أنه كان بين الجرجرائى وخليل الدولة ابن العداس جفاء ، فحدث أن دعا ابن العداس الظاهر لزيارته ببركة الحبش ، واغتنم فرصة هذه الزيارة وأراد أن يحرك الظاهر ضد الوزير ، فسد الظاهر مسامعه وقال لابن العداس : إنى وإن رعيت حق تشريفى إياك بزيارتى فما أترك حتى من أرتضيه لوزارتى ، ولابد أن أذكر له طرفا من ذلك ، فاذكر خيرا لأحكيه له . فكان ذلك سبب الصلح بينهما . وكانت مدة وزارته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وثمانية عشر يوما . ومن حسن تصرفه أنه بعد أن قطع الحاكم يديه مضى الوزير إلى ديوانه وجلس فيه ؛ فقيل له فى ذلك ، فقال . إن أمير المؤمنين أدبنى وما صرفنى . نهاية الأرب .

هرون التُّسْتَرى(١) وأخيه أبي نَصر إبراهيم ، اليهوديين . وكان من أمرهما أنّ أبا سعيد هذا كان قد استخدمه الظّاهر لبيُوعه ، فباع عليه فى جملة ما باع جارية سوداء تَحظّاهَا الظاهر ، فولَدَت له المستنصر ؛ فراعَتْ ذلك لأبى سعيد وقدمّته عند ولدها المستنصر لّما صارت الخلافة إليه ورتبته فيما يخصها ؛ فعَظُم شأنُه إلى أن صار ناظراً فى جميع أمور الدولة . فلمّا وَزَر الأنْبارى قَصده أبو نَصر إبراهيم ، فحَجبه غلامٌ له ، فأحفظه ، وأعلم أخاه أبا سعيد ؛ فثَنَى رأى المستنصر عن ابن الأنبارىّ لهذا السبب ، وأشار عليه أن يستَوزر أبا نصر صَدَقة بن يُوسُف الفلاَّحى(٢) ، وكان يهوديًّا قد أسلم ، فاستوزره بعد الجَرْجَرَائىّ فى يوم الثلاثاء حادى عشر شهر رمضان ، ولقّب بالوزير الأَجَلّ ، تاج الرّئاسة ، فخر المُلْك ، مصطفى أمير المؤمنين . وكان يهوديًّا موصوفاً بالبراعة فى ضروب الكتابة . وَلِىَ أوّلاً نظر الشام ؛ ثم خاف أميرَ الجيوش أنُوشْتكين الدّزْبَرى ففرّ منه ؛ وقد اجتهد فى طلبه فلم يظفر به . وقدم إلى القاهرة ، فرعى له الجرْجَرائىّ حُرْمَة انفصاله عن الدّزْبَرى ، ورقّاه ، وأشار فى مرضه بأن يُستَوزَر من بعده . فلما تقررت له الوزارة أملى سجلّ تقليده ليلة اليوم الذى خُلِع عليه فيه . وتولى أبو سعيد التُّسْترى الإشراف عليه . وقُبض على ابن الأنبارىّ ، وصُودِر ، حتى هلك تحت العقوبة ، ودفن بخزانة البنود(٣) وكان مسجوناً بها . وصار الفَلاَّحى لايعملُ إلا بما يحدّه له أبو سعيد ويمثله .

وكان المستنصر قدْ بثّ دُعاته سرًّا إلى الآفاق يدعون إليه ، ويستميلون من تَصِلُ القدرة إلى استمالته . فلمّا كان فى هذه السنة دفع جماعةً منهم إلى ماوراء النّهر ، ودعَوْا هناك بعد أن

---

(١) يرد اسمه هنا بهذا الرسم : أبو سعيد ، وبرسم آخر : أبو سعد . وقد احتفظنا بالرسم الأول لوروده به فى أكثر من مصدر .

(٢) وكان الجرجرائى أيضا قد أوصى به وزكاه للوزارة قبيل وفاته . نهاية الأرب .

(٣) خزانة البنود وتعرف أيضا بدار البنود ، وكانت لحفظ الأعلام وكذلك لحفظ أنواع السلاح . معجم البلدان : ٤ : ٧ ؛ الخطط : ١ : ٤٢٣ — ٤٢٥ .

دَعَوْا بخراسان ؛ فاستجاب لهم طوائف من الناس . وحصلوا عند بَغْرَاخَان ، أخى [٨٣ ب] رَسْلاَن خان صاحب ما وراء النهر[١] . فلمّا علم بهم تلطّف فى الكشف عنهم بأن اسْتَمالهم وقرّبَهم ، وأطمعهُمْ أنّه يريد الدّخول فيما هم فيه ؛ فأنِسَ به طائفةٌ منهم ، وأرادُوا أن يأخذُوا عليه العهُودَ والمواثيق ، فخدَعَهُم بإطلاق المال ، واستخْبَرَ به ما عندهم ، حيث إنّه أنفق عليهم فى مدة سنتين ثلثمائة ألف درهم ، حتى اطّلَع على عددهم ، وعرف مواضعهم ؛ وهم يطالبونَهُ باليمين والعهد إلى أن أجابهم على شَرْط أن يكتبوا أيمانهم ، ويُطْلِعوه على باطنهم . فكتبوا ذلك ودفعوه إليه ليتفكّر به ، وقد كتبَ كتاباً على قدر كتابهم وشكله ، يقسم فيه بالأيْمان المغَلَّظة أنه متى انكشف لهُ من أمرهم ما يدلُّ على الإلحاد والخروج عن تشريع الإسلام ذبَحَهُمْ بيده تقرُّباً إلى الله تعالى . ثم استدعاهم وأعلمهم استجابته إلى ما دعَوْه إليه ، وردّ إليهم الكتاب حتى شاهدوه وعرفوه ، واستعادَه ليحلف به . فلمّا حصل فى يده أخرج الكتاب الذى كتبه وحلَف أنه يَفِى بجميع ما تضمنّه ولا يعْدِلُ عنه ؛ فوثقوا بذلك ، وخفى عليهم فرق ما بين الكتابين .

ثم جمعهم وقال لهم ما أتمكّن من إظهار نفسى والمبَادَرَة بنُصْرتكم إلّا فى عددٍ قوى ، فإنّ بلاد التُّرك تشتمل على ثلثمائة ألف سيف مشهور تخالف هذا المذهب ؛ فإن كنتم فى عَدَدٍ قوِيتُ به . فذكروا له دعاتِهم ببلاد المشرق وسَمُّوهم له ، وأفضوا إليه بجميع سرِّهم ، ودفعوا إليه كُتُبَهم إلى جميع أصحابهم بما استقرّ العزْمُ عليه . ثم جمعهم وأحضر فقهاء بلده لمناظرتهم ، وفيهم عبد الملك بن محمد البلخى الفقيه بن محمد شيخ البلد ، ونَصْر بن عطاء ، وجعلهما

(١) بغراخان الثالث ، محمود (أو محمد) بن يوسف قدرخان حكم فى ماوراء النهر بين سنتى ٤٢٥ – ٤٤٩ (١٠٣٣ – ١٠٥٧) ، وهو أخو شرف الدولة أبى شجاع أرسلان خان الثانى بن يوسف قدرخان ، من أسرة إيلك خانات فارس التى حكمت ماوراء النهر بين سنتى ٣١٥ – ٤٤٩ (٩٢٧ – ١٠٥٧) ، وتفرعت عنها الجماعة التى حكمت بخارى ، فيما وراء النهر أيضا ، وتلك التى كانت فى كاشغر وخوتان وبلاساغون . معجم الأنساب . انظر أيضا :
Mohammadan Dynasties.

من وراء سِتْر ؛ فذكر الدُّعاة أسرار مذهبهم على غِرّة منهم وغفلة بما دُبّر عليهم ، وبَغْرَاخَان يستخبرُهُمْ حتى صرّحوا بعقائدهم . فأخرج حينئذ عبدَالملك ونصراً ، وقبض على الدُّعاة وقيدهم ، ونادى فى الناس ليجتمعوا ، وقد نصب جذعا ، وصلب عليه الدعاة واحدا بعد واحد ، ورماهم بالنُّشَّاب ، فقتل منهم ستة عشر رجلا ، وذبح منهم واحدا بين يديه ، ذبحه بعضُ عبيده فأعتقه ؛ وتصدّق بمائة ألف درهم . وتتبع كلَّ من فى أعماله من الدُّعاة ، فقبض على مائة وثلاثة وثلاثين رجلا ، وأوْثَقَهم بالحديد ، وألقاهم فى جُبٍّ مظلم ؛ وكتب إلى جميع بلاد ما وراء النهر بقتل من عندهم من هذه الطائفة . وكتب إلى بغداد بما فعله ، فقدم رسوله فى هذه السنة ، فأُجيب بالشكر والثناء .

وفيها سيّر المستنصر إلى قرْواش [بن المقلد[1]] أعلاماً وخِلَعاً ، فلبسها ؛ فأنفذ إليه الخليفة القائم من بغداد يعاتبه على ذلك ، فاعتذر ، ولبس السَّواد ، ورجع عن دعوة المستنصر[2] .

(١) بياض بالأصل والتكلة استعانة بمصادر أخرى ، منها الكامل لابن الأثير والنجوم الزاهرة وذيل تاريخ دمشق — فى مواضع — وهو معتمد الدولة أبو المنيع قرواش بن المقلد العقيل ، من العقيليين أصحاب الموصل . زامباور ؛ Mohammadan Dynasties.

(٢) بهامش الأصل : بياض ثلاثة أرباع صفحة .

سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (١) :

اشْتُهِر انتقاضُ الهدنة التى قرّرها الظاهر لإعزاز دين الله بينه وبين مُتمَلِّك الروم ، وسعى الرُّسُل فى تقريرها بين المستنصر وبينه ؛ وكان انتقاضُها على الحقيقة من مدّة أربع سنين مضَينْ . فلما كان فى ثامن ذى الحجّة وردت هديّة متملِّك الروم من القسطنطينية إلى القاهرة ، وقيمتها ثلاثون قنطارا من الذهب ، والقنطار عندهم سبعة آلاف دينار ومائتا دينار . وكان من جُملتها بغلٌ وحصان من أحسن الدواب وأعلاها قيمة ، كلٌّ منهما عليه ثوبُ ديباج رومىّ منقوش ثقيل ؛ وخمسون بغلا عليها مائة صُنْدوقِ مصفحة بالفضة ، فيها آنية الذهب والفضة ، منها مائة قطعة بمِيناء ؛ وفيها من الدّيباج والسندس والإبريسم والعمائم المعلمة مالا يُقْدر على مثله . فعُوِّض عن هديته بمثلها من حقّ مصر ومن الجوهر والمسك والعود والطِّراز ، عمل تنّيس ودمياط ، ما هو أكثر قيمة مما بعثه(٢) .

سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة (٣) :

فى سادس عشر المحرم قتل أبو على الحسن بن على الأنبارى فى خزانة البنود بالقاهرة(٤) .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع عشر من يوليو سنة ١٠٤٥ .

(٢) بهامش الأصل : بياض نحو ثلث صفحة .

(٣) ويوافق أول المحرم منها الثامن من يوليو سنة ١٠٤٦ .

(٤) بهامش الأصل : بياض نحو ورقة .

سنة تسع وثلاثين وأربعمائة (١) :

فيها عَمِل الوزير أبو منصُور الفلاَحى على أبى سعيد سَهْل بن هرون التُّسْتَرى اليهودى وقتله عند خان العبيد . وذلك أن أمَّ المستنصر كانت جارية أبى سعيد هذا ، فأخذها منه الظاهر وتَسرَّاها ، [١٨٤ ا] فولدت له ابنه المستنصر ، فرقَّت أبا سعيد درجةً عليه بعد وفاة الظاهر(٢) . وكان يخاف الوزير الجرْجَرَائىّ ، فلم يُظهِر ما فى نفسه . فلما مات الجرجَرَائىّ وتولَّى الفلاَحى انبسطت كلمةُ أبى سعيد فى الدّولة ، بحيث لم يبق للفلاحىّ معه فى الوزارة أمرٌ ولا نهى ، سوى الاسم فقط وبعض التنفيذ لا غير ، وأبو سعيد يتولَّى ديوان أم الخليفة المستنصر . فغضَّ الفلاحى بأبى سعيد وشَغَب عليه الجُنْدَ حتى قتلوه . وذلك أن بنى قرّة ، عرب البحيرة ، أفسدوا فى الأعمال ، فخرج إليهم الخادم عزيز الدولة ريحان ، وأوقع بهم وقتل منهم ، وعاد وقد عَظُم فى نفسه لمعالجة النَّصر على بنى قُرّة والظفر بهم . فثقُل على أبى سعيد أمْرهُ واستمال المغاربة وزاد فى واجباتهم ، ونقص من أرزاق الأتراك ومن يَنْضاف إليهم ؛ فجرى بين الطائفتين حرب بباب زَوِيلَة . واتفق مرض ريحان وموته ، فاتَّهم أبو سعيد أنه سَمَّه ؛ وتجمَّع الطوائف المنحرفة عنه على قتله . فركب مِنْ داره على العادة يريد القصر ، فى يوم الأحد لثلاث خلَوْن من جمادى الأولى ، فى موكب عظيم ؛ فلما قرُب من القصر اعترضه ثلاثة من الأتراك وضربوه حتى مات . فأمر المستنصر بإحضار مَنْ قتله ، فاجتمع الطوائف وقالوا نحن قتلناه . فلم يجد المستنصر بُدًّا من الإغضاء . وقطَّع الأتراكُ أبا سعيد قِطَعاً ، وتناولت الأيدى أعضَاءه فَتمزَّقت ؛ واشترى أهلُه ما قَدَروا على تحصيله من جثَّتِه بمال . وجمع الأتراك ما قدروا عليه من أعضائه ورِمَّته ، وحرقوا ذلك بالنار ، وألقوا عليه من التراب

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن والعشرين من يونيو سنة ١٠٤٧ .

(٢) وتولى ديوانها الخاص . وزاد ضرره واشتد أذاه للمسلمين حتى كانوا يحلفون : وحق النعمة على بنى اسرائيل . نهاية الأرب . وسيرد فى المتن بعد قليل مايفيد أن أبا سعيد هو الذى كان يحلف بهذه العبارة .

ما صار به تلاًّ مرتفعا . وضمَّ أهلُه ما وصل إليهم منه فى تابوت وأسدلوا عليه ستراً ، وتركوه فى بيت مؤزَّر بالسُّتُور وأوقدوا الشموع ، وأقاموا عزاءه . فتعلقت مِنْ بعض الشموع شرارة فى الستور التى هناك ومضت فيها ، فاحترق التابوت بما فيه .

وكان مقدار ماحصل فى بيت المال البرّانى على يَدَىْ أبى نَصْر صدقة الوزير وأبى سعيد إبراهيم التُّسترى من يوم مات الوزير علىّ بن أحمد الجرجرائى وإلى أن قُتِل أبو سعيد سبعمائة ألف دينار . والذى مات عنه الجرْجَرَائىّ ، وهو حاصل بيت المال المذكور برسم النفقات ، ألف وسبعمائة ألف وستمائة وواحد وعشرون ديناراً ونصفٌ ونصف ثمن دينار . فصار حاصلُ بيت المال بِرَسْمِ النَّفقات إلى أن قتل أبو سعيد ألفى ألف دينار وأربعمائة ألف دينار وستمائة دينار وواحد وعشرون ديناراً ونصف ونصف ثمن دينار .

وردَّ المستنصر لأبى نصر ، أخى أبى سعيد ، خزانة الخاصّ ، ولولَدَىْ أبى سعيد النظر فى بعض الدَّواوين . وحقدت أمّ المستنصر على الوزير أبى منصور صدقة بن يوسف الفلاحى بسبب قتل أبى سعيد ، ومازالت به حتى صرفته عن الوزارة واعتقلته بخزانة البُنُود . وقيل كان صَرْفُه فى سادس المحرّم سنة أربعين .

واتَّفق أنه لما قُبض عليه وسُجِن بخزانة البُنود وأمِر بقتْله بها ، حُفِرت له حُفَيْرة ليُوارَى فيها ، فظهر لِلْفَعَلَة عند الحفر رَأْس ، فلما رُفِع سُئِل عنه الفَلاحى ، فقال هذا رأس ابن الأنبارىّ ، وأنا قتلته ودُفن فى هذا الموضع ، وأنشد :

رُبَّ لحدٍ قد صارَ لحداً مراراً ضاحكٍ من تزاحُمِ الأضْداد

وكان أبوه أحد الكتاب البلغاء ؛ وتولى ديوان دمشق(١) .

---

(١) وهو أبو الفضل يوسف بن على ، وقد هجاه الواسانى بقصيدة أولها :

يا أهل جيرون ، هل بسامركم إذا استقلت كواكب الحمل

والواسانى هذا هو أبوالقاسم الحسين بن الحسين بن واسانة بن محمد . انظر اليتيمة للثعالبى حيث تجد هذه القصيدة فى نحو ١٤٠ بيتا

ومن أحسن ما قيل فى أبى سعيد ، وقد كُرِه أذاه للمسلمين أنه كان يحلف : « وحقِّ النعمة على بنى إسرائيل » ، قول الرضىِّ فيه :

يَهودُ هذا الزَّمان قد بلغوا غاية آمالهم ، وقد ملكـوا

العزّ فيهم والمالُ عنـدهـمُ ومنهمُ المستشـارُ والملك

يـأهْلَ مِصر إنّى قد نصحتُ لكم تهوّدُوا قد تهوَّد الفـلَك

وفيها استقر فى الوزارة بعد الفلاحى أبو البركات الحسين بن عماد الدولة بن محمّد بن أحمد الجَرْجرائى ، ابن أخى الوزير صفىّ الدّين ، ولُقّب بالوزير الأجلّ الكامل الأوحد ، علم الكفاة ، سيد الوزراء ، ظهير الأئِمة ، عماد الرؤساء ، [٨٤ ب] فخر الأمة ، ذى الرئاستين ، صفىّ أمير المؤمنين .

وفيها ابتدأ أمر أبى محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن اليَازُورىّ . وكان من خَبره أن أباه علىّ بن عبد الرحمن كانت له حال واسعةٌ ببلد يعرف بيَازُور[١] ، من ضِياع فلسطين ، وكان مقدَّماً فيها ؛ فلما كبرت حاله انتقل إلى الرّملة واستوْطَنها ، وصارت له وكلاء فى الضّياع . فاشْتُهِر هناك وعرف بالعِفّة والصّدْق وسماح النفس ، فرُدّ إليه قضاءُ بعض أعمال الرملة . ونشأ له ابنان نجيبان ، وَلِى أحدُهما الحكمَ بعد أبيه إلى أن توفى ، ثم خلفه أخوه عبد الرحمن هذا من بعده ، فعُرِف بسعة النفس وسعة الأخلاق ؛ فاتصل بخدمة الوزير الجرجرائى ، فصار بذلك ممنوعاً ممّن يريدُه بسوء .

واتفق أنه حجّ قبل قدومه إلى مصر ، فلما زار قبر رسول الله نام فى الحجرة الشريفة ، فسَقط عليه خَلُوقٌ من الزّعفَران الملطّخ فى حوائط الحجرة ، فجاء بعض الخُدّام وأيقظه من نومه وقال : أيّها الرجل ، إنك تَلِى ولايةً عظيمة وقد بشّرتك ، فلِى منك الحِبَاء والكرامة .

---

(١) يازور قرية من قرى الرملة بفلسطين

ثم انتقل بتلطُّفه وكثرة مُدَاخلته إلى خدمة السيدة أم المستنصر ، فتقرّب بخدمتها ، ولازم بابها عندما صُرِف عن الحكم بفلسطين يسأل عَوْده إلى وطنه وخدمته فيها ؛ وهو مع ذلك يُواصل الوزير الفلاحي ويؤانسه ، فيبدَأه بما فى نفسه من أبي سعيد التسترى ، فيفاوضه فى التَّدبير على المذكور ، ويفتح له من العمل عليه ما يظهر له صوابه . فثَقلُ مكانُه على أبي منذر لقربه من أمّ المستنصر ولمُمَا لأته الوزير الفلاحيّ ؛ وهمّ به ، ثم تراخى عنه ، حتى كان من أمره ما كان ؛ وأمْرُ اليازُورِى فى كل يوم يتزايد وحاله يقوى . إلا أن قاضى القضاة وداعى الدعاة قاسم بن تامِيلا كان يمتنع من ردّ الحكم إليه ببلده ، لِما يعلم من سُوء رأيِ أبي سعيد فيه ، وأنه يريدُ القبض عليه ؛ فكان ينحرف عنه ولا يلتفت إليه .

واتَّفق أنْ حضر قاضى القضاة ذات يوم بباب البحر من القصر ، على عادته فى كل يوم اثنين ، لتقبيل الأرض والسلام أو خروج السّلام عليه ، ويجلس معه من الشهود مَنْ جرى رسمُه بذلك . فلمّا جلس بباب البحر وخليفتاه القضاعى وابن أبي زكرى والشّهود دخل أبو محمّد اليَازُورى وجلس معهم ؛ فقال له قاضى القضاة : بأَمْرِ مَنْ جلست ههنا ! أتظنُّ أنَّ المجالس كلَّها مبذولةٌ لكلِّ أحدٍ أن يجلس فيها ؟ هذا مجلس لا يجلس فيه إلا من أَذِنَتْ له حضرةُ الإمامة وشرّفته به ؛ اخرج ، فوالله لاتَصَرَّفت على أيامى أبدا . فخرج ورجلاه لا تكادان تحملانه ، فوقف بباب البحر إلى أن خرج قاضى القضاة ، فسار وخليفتاه والشهود معه ، فسار فى أعقابهم ، وسبقهم ووقف بباب دار القاضى ؛ فلما نزل صنع له استعطافا ، فلم يُعِرْه طرفه وانصرف . فلقيه القضاعى وقال : يا أبا محمد ، كان يجب ألَّا تُريه وجهك عقب ما جرى لك معه . وفارقه . فلقيه ابن أبي زكرى وخاطبه بجفاء . فرُدّ إلى داره مغمُوماً ، فوجد ثلاثين حِمْلاً من تفاح قد وصلت إليه من ضِياعِه لتُباع بمصر ، فأنفذ منها خمسة أحمال إلى الوزير ، ولقاضى القضاة خمسة أحمال ، وللقائد الأجلّ عُدّة الدولة رفق خمسة أحمال ، ولمعزّ الدولة مِعْضَاد خمسة أحمال ، ولابن أبي زكريّا ثلاثة أحمال ، وللقضاعى

خمسة أحمال ، وفرّق حِمْلَين على حرّاسِهم . فلم يلتفت أحدٌ منهم إليه ، ولا عطف عليه ، ما خلا القائد الأجلّ عدة الدولة رفق فإنه شكره وأثنى عليه . وهو مع ذلك يقف بباب البحر ، فإذا أقبل عدة الدولة رفق يريد القصر تلقّاه وسلّم عليه ، فيكرمُه ويسأل عن حاله ، ثم يدخل إلى القصر ؛ فإذا خرج وجده وَاقفاً على حاله فيسلم عليه ويتبعه إلى داره ؛ فإذا دخل انصرف عنه . فأقام على ذلك أياما ، فخفّ على قلبه ورغب فى اصطناعه ؛ فصار إذا وصل الى داره أمره بالنُّزول معه ، فينزل ، ويتحدثان ـ وكان حلو الحديث ـ فيطيل عنده ، ثم ينصرف . فصار يشتاقه إذا غاب ، ويمسكه إذا أراد الانصراف حتى تحضر المائدة .

وكانت أمّ المستنصر لمّا هَلَك أبو سعيد توقّفت أمورُ خدمتها ، فأحضرت [١٨٥] أخاه وأمرته بخدمتها ، فامتنع خوفا من الوزير والأتراك ؛ واستمرت ثلاثة أشهر تسأله وهو يمتنع . فحضر أبو محمد اليازُورِى يوماً ، فجلس عدة الدولة رفق ، وجرى بينهما امتناعُ أبى نصر ، أخى أبى سعيد ، من خدمة أم المستنصر ، فقال له رفق : أرى أن تكتب رقعة تلتمسُ خدمتها وتعْرِضُ نفسك عليها . فقال أبو محمد : قد كنت أظن جميل رأيك فىّ وإيثارك مصلحة حالى ، وأكذبنى ظنّى . فقال : بماذا ؟ فقال : الهزء بى ، فإنّى قد أجْهَدت فى العود إلى قريةٍ كنتُ فيها فبُخل علىّ بها . فكيف أتعرّض لهذا الأمر الكبير ومُنَاوَأة الوزراء ! فقال له : أما ترضانى سفيراً لك فى هذا الأمر ، وعلىّ استفراغ الوُسْع فيه ، لوُجُوب حقّك علىّ ، فإن قضت الأقدار ببلوغ الغرض فى ذلك فقد أدركنا ما نُؤثره ، وإن تكن الأخرى فقد أكثر من العطلة ماتحصّل . فأجاب إلى ذلك ، وكتب إلى السّيدة رقعة يعرضُ نفسه وماله عليها ، ويخطب خدمتها ، ويبذُل الاجتهاد فيها ؛ وأخذها منه رفق .

فلما كان من الغد ركب إلى القصر ، ودخل إلى السيدة وقد أحضر أبو نَصْر ، وعَاوَدَتْهُ الخطاب فى خدمتها وهو يمتنع ؛ حتى أضجرها ، فانتهز عز الدولة رفق الفرصة بضجرها وقال : يامولاتنا ، قد طال غَلْق بابك ووقف خدمتك فى امتناع الشيخ أبى نصر

ممّا نريده منه ، وههنا من أنت تعرفينه ، وهو رجل مسلم وقاضٍ ، وكبير المروءة ، وهو مستغنٍ بمالِهِ وأملاكه عن التعرُّض لما لِكِ ، وهو ثقة ناهض كافٍ فقالت : من هو ؟ فقال القاضى أبو محمد اليَازُورِى ، وهذه رقعته . فأمرته بتسليمها إلى أبى نصر ، وقالت : ما تقول فيه ؟ فلم يصّدق بذلك . فقال يا مولاتنا ، هو والله الثقة الأمين الناهض الذى يصلح لِخْدمتك ،وفيه لها جمال ، وما تظفرين بمثله . فوقع ذاك منها بالموافقة . فقال لرفق : قل له يجلس فى داره غداً حتى أُنفذ إليه ؛ فسُرّ بذلك وخرج ، فإذا أبو محمد فى انتظاره على عادته ، فسار ، ولحق به أبو محمد ، فقال له : أقمح أم شعير ؟ فقال : بل برٌّ يوسفى ، وقصّ عليه الخبر . فلما كان الغدُ جاء الرسول مستدعياً له ، فركب إلى بابها ، فأحضرته وأدخلته وراء المقطع وردّت إليه أمر بابها والنظر فى ديوانها ، الذى هو باب الربح ، وجميع أحوالها ؛ ونزل . فبلغ ذلك الوزير ، فكبرُ عليه وأقلقه أن تمّ على غير يده ، وأنه لا يُقبَل قولهُ عند السّيدة لما فى نفسها منه لقتل أبى سعيد .

وأقبل الأمراء الأتراك إلى القاضى أبى محمد ، فهنئوه بما صار إليه ؛ فقام إليهم وتلقّاهم ، وأعظم سعيهم إليه وشكرهم ، وقال : ما أنا إلاّ خادم ونائب لموالى الأمر ، أسأل فى تشريفى بما يُعيِّن لهم من خدمة لأنهض فيها . ثم لما قاموا نهض قائما لوداعهم . وأخذ الوزير الفلاحى فى العمل عليه ، فلم يمض إلا أيام حتى قبض عليه وقتل .

سنة اربعين واربعمائة (١) :

فيها سار ناصرُ الدَولة أبو محمد الحسن بن الحسين بن الحسن بن حمدان ، أمير دمشق ، وشجاع الدّولة جعفر بن كليد ، والى حمص(٢) ، بالعساكر وقبائل العُرْبان إلى حلب لقتال أميرها ثَمالَ بن صالح بن مِرْدَاس . وذلك أن ثَمَال بن صالح كان قد قرّر على نفسه فى وزارة الفلاحى أن يحمل كل سنة عشرين ألفا ، فأَخَّر الحمل سنتين ، وأخذ شجاع الدَّولة يُغرى الوزير على ثَمَال ويسهّل أمر حلب . فخرج الأُمر إلى ابن حمدان أن يسير هو وَوَالِي حمص بجموع العرب ، فنزل بمن معه على حماة وفتحها ، وأخذ المعرّة(٣) ، وأقدم فنزل على حلب لخمْس بَقِينَ من ربيع الآخر . وحارب ابن مرداس حُروباً آلت إلى رحيل ابن حمدان بغير طائل ، فى سادس عشر جمادى الأُولى . ففى عَوْدِهِ أصابه سيل هلك فيه أكثر ما معه من الخيل والرِّجال والأَمتعة ، وعاد إلى دمشق . فبعث ثمال إلى المستنصر يسأل عفوه ، وكان المتوسِّط بينهما أبو نَصْر إبراهيم ، أخو أبي سعيد [التُّسْتَرى] ، فأُجيب إلى ذلك ، وانفصل رسولُه من الحضرة . فورد الخبر بأن ثمال بعث والياً إلى معرة النُّعمان ، وأنه أساء التدبير ، فانحرف عنْهُ الناس ، وفر منهم إلى حلب ، وأن جعفراً ، أمير حمص ، بادر إلى المعرّة ، فلقيه مُقَلَّد بن كامل بن مِرْداس وحاربه ، فقتل فى الوقعة [٨٥ ب]

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس عشر من يونيو سنة ١٠٤٨ .

(٢) بهامش الأصل عبارة نصها : فى الأصل المنقول عنه بخط مصنفه ورقة فى هذا المحل يقول فيها : " وملخص أمر حلب أن ثمال بن صالح بن مرداس أخر حمل ماقرره على نفسه فى كل عام ، فأنفذ المستنصر لقتاله متولى دمشق ناصر الدولة الحسن بن الحسين بن حمدان وشجاع الدولة جعفر بن كليد متولى حمص ، فسارا بجميع عساكر الشام وفتحوا حماة والمعرة ونزلوا على حلب وقد استمد سعد الدولة ثمال وجمع خمسة آلاف من بنى كلاب وكلب وغيرهم ، وخرج وقاتلهم ، فانهزم أكثر أصحابه ، وثبت فى طائفة بقية نهاره ، وعاد إلى المدينة . وخرج من الغد وقاتل ، فصبر الفريقان صبرا طويلا وأبلوا بلاء حسنا ، ثم اقتتلوا فى اليوم الثالث فثبت ثمال ثباتا زائدا فرحل ابن حمدان " .

(٣) معرة النعمان من أعمال حمص ، بين حماة وحلب ، تستقى من العيون ، وبها كثير من أشجار الزيتون . معجم البلدان : ٨ : ٩٦ – ٩٧ .

لِيسِتٌّ بقين من شعبان ، وحُمِلَت رأسُه وشُهِّرت بحلب ، وأُسِر كثير من عسكره ؛ فبعث المستنصر إلى رسول ثمال وردّه ، وأفهمه ما ورد من المكاتبة .

ووجد الوزير أبو البركات السَّبيل إلى الإغراء بأبى نصر إبراهيم ، فما زال يُبَلِّغ المستنصر بأنه حملَهُ الحقد لقتل أخيه على السّعى فيما يضُرّ الدّولة من التوسُّط بين ثمال والحَضرة ، وأنَّ ابن حمدان أساء التدبير فى رُجُوعه عن حلب . فقبض على أبى نصر ، وأُخذت عامّة أمواله ، وعوقب حتّى مات .

وولى دمشق بهاء الدولة مظفَّر الخادم الصقلبى ، وخرج إليها على جرائد الخيل[1]، فدخلها على حين غفلة ، وقبض على ناصر الدّولة ابن حمدان وحمله إلى صُور ، ونقله إلى الرَّملة وصُودِر ، وأقام مظفَّر الخدْمَة بدمشق . وقَبض على راشد بن سنان بن عليان ، أمير بنى كلاب ، واعتقله بصُور .

وخرج أميرُ الأمراء المظفر ، فخر الملك ، عدة الدولة وعمادها ، رفق الخادم ، فى ثامن عشر ذى القعدة بتجمُّل كثير وأُبَّهة عظيمة ، وقوة قوية ، وعُدّة وافرة ، وآلات طبله ، وعساكر تبلغ عدتّهم ثلاثين ألفا ؛ وكان المنفق فيه عيناً مع قيمة العُرُوض أربعمائة ألف دينار . فبرز ظاهِرَ القاهرة يريد حلب ، وخرج المستنصر لتشييعه ، وكتب لجميع أمراء الشام بالانْقِياد له والطّاعة لأمره ، وأن يترجَّلُوا له إذا لَقُوه . وسار فَوَافَى الرّملة وقد وصل رسولُ صاحب القسطنطينية بالصُّلح بين المستنصر وبين بنى مِرْدَاس ، ففشل رفق وانخرقت حُرْمته ، وجرت بالرملة وبدمشق أمورٌ آلت إلى حرب بين العسكر عدة أيام ، فبات يوماً ظاهر دمشق .

(١) جمع جريدة ، وهى الفرقة من العسكر الفرسان لارجالة بينهم ، والفرقة من الجند إذا خرجت مسرعة من غير أثقال لمهمة تستدعى الإسراع فى الخروج . لسان العرب . انظر أيضا : Dozy; Supp. Dict. Ar.

وفيها قُتل الوزير صدقة بن يوسف الفلاحي يوم الاثنين ، النصف من المحرم ، بخزانة البنود ودفن فيها . واتفق فى وفاته عجب ، وهو أنه لما ولى الوزارة سَعى فى اعتقال أبى على الحسن بن على الأنبارىّ ، واعتقله بخزانة البنود ، ثم قتله ، فى سنة ستٍّ وثلاثين وأربعمائة ، ودفنه بخزانة البنود . فلما قبض عليه بعد صرفه عن الوزارة سُجن فى المكان الذى كان فيه ابن الأنبارى من خزانة البنود ، وقتل فيها ، ودفن معه . وكان ابن الأنبارى من جماعة الوزير الجرجرائى ورفيقاً للفلاحى وصاحبه ، ولما وَلِىَ الوزارة تخوّف منه ، وما زال يعمل عليه حتى قتله ، كما تقدم .

وفيها أقبلت حال أبى محمد اليَازُورِى تزيد ، ومَنْزِلتُهُ ترتفع ، وخلع عليه ثانيا ، وأُمِر ألا يقوم لأحد إذا دخل عليه ولو عظُم قدره ؛ فكان يعتذر إلى من يَغْشَاهُ من الجِلَّة والرؤساء الأكابر ، وأنه لو مَلَك اختيارَهُ لبالغ فى تكرمتهم بما يستحقونه ؛ خلا القائد عُدّة الدولة الذى كان سفيره ، فإنه كان إذا أقبل وثب إليه قائما . فبلغ السيدة ذلك ، فقالت له : لا تتحرك لأحدٍ بالجملة ، فكان إذا جاءه اعتذر إليه . ولقب بالمكين عمدة أمير المؤمنين ؛ وترقّت أحواله حتى صار يحضر بحضرة الخليفة إذا أراد أن يستدعى الوزير كما كان أبو سعيد مع الفلاحى . فعظُم ذلك على الوزير ، لأنه كان إذا حضر القاضى أبو محمد اليَازُورِى تحدّث طويلاً والسيدة من وراء المقطع ، ثم يستدعى الوزير فيعرض ما يريدُ من أمْرِ الدّولة ، ولا يكون المجيبُ له إلاَّ القاضى أبو محمد ، فإذا أجابه الْتَفَتَ إلى المستنصر وقال أليس هذا الصّواب ؟ فيقول المستنصر نعم ؛ ثم يخرج الرّسُول من وراء المقطع ويقول هذا الصّواب . فكان الوزير كأنه يعرض على اليَازُورِى الأُمور دون الخليفة ، فيشُق عليه ذلك ، ولا يتمكن من مخالفته ، ولا يستطيع الصبر على ما به .

وكان من جملة أصحاب الدّواوين رجل يُعرف بالشيخ الأجل عبد الملك زين الكُفاة أبى المفضل صاعد بن مسعود ، وإليه ديوان الشام يومئذ ، وهو شيخُ خود ؛ وكان الوزراء

يعتمدون عليه ويرجعُون إلى رأيه . فأحضَر ه الوزير ، وفاوَضه فى أمر اليَازُورِى ، وأخذ رأيه فيما يُعْمل معه ؛ فأشار عليه بأن يُحَسِّن للخليفة أن يقلِّده القضاء ، ظنًّا منه أنه إذا تقلَّد القضاء فإنه يقعُ فى أمر كبير ، ويشغلهُ ذلك عن مُلَازمة السيدة ، فيجد الوزير سبيلًا إلى استخدام ولده مكانه ، ويتقوَّى له الأمر فيه ، ويملك جهة الخليفة والسيدة . وكان قد تُكُلِّم فى قاضى القضاة من أيام أبى سعيد ، وذُكِرَ أنَّ [٨٦ ا] أُمورَ الناس ناقصةٌ فى حكوماته ، وأنَّ له غلمانا قد استَحْوذُوا على الحكم ، وهم الذين يُوقفون أُمُورَ النَّاس ؛ فاستخدم أبو سعيد شاهداً يعرف بابن عبدون ، خليفة القاهرة ، وتقدم إلى قاضى القضاة ألا يفصل حكما بين اثنين إلاَّ بحضوره . وضبط ابنُ عبدون أمر الحُكْم ضبطا شديدا ؛ وكان الخصوم يجتمعون بباب القاضى والشُّهودُ بين يديه ، فلا يُمضى حكما إلا فى دعوى بين اثنين ، ومايحتاج إليه من إقامة بينة ، أو منازعة امرأة مع بعل لها فى فرض ، ومايجرى هذا المجرى . وأمَّا فى تثبيت أو قصص مستعجمة الحكم ، ومايُحتاج فيه إلى مناظرات ومنازعات فلا يتكلَّم فى شئ من ذلك إلا عند حضور ابن عبدون ؛ وحجج الناس يُحتاط عليها فى قمطر ، وتُحمل بين يدى القاضى ؛ فإذا حضر ابن عبدون أُحْضرت وفصل الحكم فيما بين أصحابها . ومازال كذلك حتى حضر إليه خصمٌ فى مرَّات ، فخاف عليه وتشفع إليه بأصدقائه ، فلم يُعْرِهُ فرصة يوما حتى خرج من مجلس قاضى القضاة وركب ، فتقدم إليه وقبَّل ركابه ، وخضع له وتلطَّف فى أمره ، فلم يلتفت إليه ؛ فعاد إلى مَنْ خرج إليه من الشهود وسألهم سؤاله ، فانتهره . فلما أيس منه وثب عليه بخنجر وخرق به بطنه ، فخرَّ إلى الأرض ميتا . وأُخذ الرّجل إلى أبى سعيد ، فَنكَّل به وقطع يدَيْه ورجلَيْه ، وضرب عنقه . ثم استخدم أبُو سعيد بعدَ ابن عَبْدون القُضاعِىَّ وابن أبى زكرى وأقامهُما خليفتى قاضى القضاة ، وأمرهما بسلوك طريق ابن عَبْدُون فى الأحكام ، فلم يَقُوما مُقامه ، وكانا يجاملان القاضى ؛ فعاد الأمر إلى ما كان عليه قبل ابن عبدون ، إلَّا فى فصل الأحكام فإنها كانت لاتنفصل إلاَّ بحضورهما . فثقُل ذلك على القاضى لاستيلاء غلمانه عليه ، واتّهامه أنَّ أُمورَ الناس واقفة ، وأنّه لاينفذ له حكم ولا أمرٌ ولا نهى .

وكان يحضُر مجلس الوزير يَوْمَ الخميس فى القصر بعد قَضاء خدمة المجالس ، ثم فى الدَّار يوم الاثنين مسلِّما عليه . فحضر دار الوزارة يومَ الاثنين على رغْمه ، فقرّبه الوزيرُ وسأل عن حاله ؛ فأجاب بأنه لاحُكم لهُ ولاأمر ، والأحكامُ مردُودة إلى خليفتيه ولهما الحكم دونه ، فإذا حضرا فُتح باب الحكم ، وإذا غابا أُغلق بابه . فقال له : كفيت ياقاضى القضاة . وخرج من عنده وحضر بعده القضاعى وابن أبي زكرى ، فقال لهما الوزير : مالقاضِى القضاة يتضرّر منكما ويشكو استيلاءكُما على الحكم دُونه ، وأنّه لاتنفُذ أوامرُهُ معكما ؟ فقالا : وأىّ أمر لنا دونه ، هل أوقفنا أمر أحكامه ، أولنا غلمان يمسكون حجج النّاس حتى يُصَانعوهم عليها ؟ يعرّضان بغلمان القاضى ! إنما نحن فى حضورنا كبعض الشهود والأمر إليه فى إمضاء الأحكام ؛ وإنا لنشاهد مالايتّسع لنا الكلام فيه . فقال : كُفيتُما أيها القضاة . وانصرفا وقد انفتح له باب الحيلة فى صرف القاضى وتولية أبى محمد اليازورى .

واتفق مع ذلك توعُّك أبي محمد وانقطاعه أياما فى داره عن مجلس الخليفة ، فخلا لهُ وجهُ السلطان وأعاد عليه النَّوْبَةَ ، ثم قال له : أنت ياأمير المؤمنين لسان الشرع ، ومقيمُ مناره ، ومنفِّذ أحكامه ؛ وقاضى القضاة إنما ينطق بلسانك ، وينَفِّذ الأحكام عنك ؛ فإذا اشتهر فى الأقطار مايتمّ على الناس فى أحكامهم كان سُوءُ السمعة فى ذلك على الدولة ، وإثارةُ الشّناعة القبيحة عليها ؛ وفى الخصوم مَنْ هو من المشرق والمغرب واليمن وماوراءه ، والرّوم ؛ وفى استفاضة ذلك غضاضةٌ على الدّولة . ونحن إنّما نَطُول على الممالك والدُّوَل بإقامة سنن الشريعة وإظهار العدل الذى عَفَت آثاره فى غيرها من الدّول ؛ وقد كبر قاضى القضاة واسْتَولى عليه غلمانه وغلبوا على أمره . فقال المستنصر : نحن نحفظ فيه خدمة سلفه لنا ومهاجرتَهم معنا . فقال : ياأمير المؤمنين ، حفظك الله وشكرك ؛ أمّا كان من كرامة سلفه أن يسْتَتِر حتى لايشيعَ هذا عنه ؟ ومازال حتى قال الخليفة : مَنْ فى الدولة يجرى مجراه ؟ فقال : ياأمير المؤمنين : [٨٦ ب] عبيدك كثير ، ومع ذلك فبين يديك مَنْ يتحمّل

الحكم به مع ثقتِهِ وأمانَته وقُرْبه من خدمتك ، القاضى أبو محمد . فقال : ذلك فى خدمة مولاتنا الوالدة، ولايفسح له فى ذلك. فقال : يا أمير المؤمنين، هى – خلّد الله ملكها – أغْيَر على دولتك وأحسن نظراً لها من أن تَحُولَ بينها وبين ما يجمّلها ؛ ومع ذلك ، فلم يُنْقل مما هو فيه إلى ما هو دُونَه ، بل إلى ما هو أوْفى منه . فأجاب إلى ذلك ، وقام ، فشرع فى كَتْبِ سجلّه وإعداد الخلع له . وسمع هذه النّوبة القائد عُدّة الدولة ، فأوفد إلى أبى محمد يخبره ، وقال له تلطّف فى أمرك كما تريد . فعظم ذلك عليه ، وخاف مِن بُعْده عن خدمة السيدة إذ كانت أجلّ الخِدَم ، فإنّ كلّ منْ فى الدولة من وزير وأمير وغيرهما محتاج .

فلما كان عشاءُ الآخرة حمل على نفسه وهو محموم وركب إلى باب الرّيح[1]، ودخل ، وأنْفَذ يُعْلم السيّدة مكانه ؛ فَخَرجت وراءَ المقطع وسألته عن حال مرضه ، وما الذى دعاه للعَناء فى هذا الوقت . فقصّ عليها القصة وقال : إنما الغرض إبعادى عن خدمتك ليقع التمكّنُ منى . فقالت : وما الذى تكرَهُ من ذلك ؟ فقال : يا مولاتنا هوى الحكم واسع ، وأحوال قاضى القضاة ابن النعمان فيه مشهورة ، ولو كانت جارية على النظام المستقيم لشغلت عن خدمتك ، فكيف والحاجة داعيةٌ إلى إصْلاَحه وإحْكام نظامه ؛ وفى هذا شُغُل كبير . فقالت : لايَضِيقُ صدرك بهذا الأمر ، فبالى لك ، وخدمتى موفورةٌ عليك ، ولا أستبدل بك أبداً . فقال : يا مولاتنا قد قدّمتُ القول أن هوى الحكم كبير واسع ، وانشغالى به يحولُ بينى وبَيْن ملازمة بابك . فقالت : خليفتاك[2] فى الحكم ، القضاعى وابن أبى ذكرى ، هما ينفذان من الأحكام ما يجوز تنفيذه ، فإذا تحرّرت إلى فصل الأحكام نزلت ففصلت

---

(١) وهو الباب البحرى الوحيد للقصر الكبير ، وكان يواجه سور خانقاه سعيد السعداء على يمين السالك من الباب المخلق إلى رحبة باب العيد . وكان الخليفة يستعمل هذا الباب عندما يخرج بموكبه فى ثانى وثالث أيام عيد الأضحى . الخطط : ١ : ٤٣٥ .

(٢) فى الأصل : خلفاوك .

ذلك ، وقررت لنزولك يومين فى الجمعة لفصل الأحكام ، وإذا نزلت كان وَلَدَاك ينوبان عنك فى تنفيذ أمور خدمتى ، وهذا التقرير لايغلبك فعله . فقبّل الأرض ، ودعا ، وشكر ، وانصرف .

وكانت إذا قالت قولًا وفَتْ به وثبتت عليه ، فإنها كانت وثيقة العقد ، حافظة العهد ، غير ناقضة له ، ولا متغيِّرة عنه مع مَنْ تَطَّلع من أمره على مايقتضى التغيير عليه ، فكيف بمن ترتضى طريقته ، وتحمد خلائقه .

وفيها وَلِيَ القائد بهاءُ الدولة وصارمُها ، طارق الصقلبى المستنصرى ، دمشقَ ، فقدِمَها صبيحة يوم الجمعة مستهل شهر رجب[1]، وساعة وصوله دخل القصر وقَبَضَ على ناصر الدولة أبى محمد الحسن بن الحسين بن حمدان .

---

(١) وقرئ سجل ولايته بالمسجد والدعاء له فيه : " سلمه الله وحفظه " . ذيل تاريخ دمشق : ٨٤ .

سنة احدى وأربعين وأربعمائة [1] :

فى ثانى المحرم صرف قاضى القضاة أحمد بن عبد العزيز بن النعمان عن القضاء . وكانت هذه ولايته الثانية ، وله فيه ثلاث عشرة سنة وشهر وأربعة أيام . واستُدعِى إلى حضرة المستنصر القاضى أبو محمد اليَازُورى وخلع عليه مكانه فى رابع عشره ، وقُرِئ سجلُّه فى الديوان ؛ وخرج والدولة بأسرها بين يديه . واستناب ابنَهُ الأكبر أبا الحسن محمداً ولُقِّب بالقاضى الأجل خطير الملك ؛ وأقام ابنُه الآخر فى جهات السيدة .

وشرع الوزير فى الإرْسَال إلى السيدة بأَنْ يستقر ابنُه فى بابها ؛ فامتنعت من ذلك وقالت ما كنت بالذى يستبدل به بوجه ولا سبب . فسُقِط فى يده وقال : أردنا وضْعَه والله تعالى يريد رفعه . فقال له أبو الفضل : أمّا إذ جرى الأمر بخلاف ما ظننّاه فليس إلاّ مجاملة الرجل .

وكان أبو محمد اليَازُورِى لايسلِّم على الوزير ، ولايجتمعان إلاّ يومًا فى الشهر ، يحضر إلى دار الوزير ، فإذا حضر إليه احتجب عن كلّ أحد ، وتلقّاه قائما ، وأجلسه على مخدّة ، وأعطاه من المجاملة فوق ما يُؤْثِرُه منه ؛ وهو مع ذلك يُبْطن له السُّوء ، ويعمل فى التدبير عليه .

وكانت أيام الوزير كلها رديئة لكثرة القبض على الناس ،والمصادرات ، واصطفاء الأموال ، والنفى ، ونحو ذلك ؛ فكثر الذَّامُّ له . وكان أيضا يَبْطش بِمَنْ يبطش به من غير علْم الخليفة ولا استئذانه ، فتغيّر خاطرُ الخليفة عليه ، وتكثّر منه تغيُّظه . إلا أنَّ العادة جرت بألاّ يُعتَرَض الوزير فيما يفعله ، ويُمَدّ له فى النَّفَس ، ويُصْبَرَ [١٨٧ ا] على ما يكون منه .

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس من يونيو سنة ١٠٤٩ .

وفيها قبض على أبى نصر إبراهيم بن سهل ، واتُّهم أنه مَالأ ثُمَال بن صالح حتى قتل جعفر بن كليد [صاحب حمص] ؛ وسُلِّم إلى الوزير أبى البركات الجرجرائى فضيّق عليه وصادره حتى مات تحت العقوبة . وكان هو الذى سعى به إلى المستنصر فقال إنه عَيْنٌ لثمال .

واتفق وصول الخادم رفق إلى دمشق وخروجه منها فى سادس صفر يريد حلب ، فوصل إلى جبل جوشن(١) فى ثانى عشرى ربيع الأوّل ، وأقام هناك ؛ ثم بدا له فبعث بما مَعَهُ من الأثقال إلى المعَرّة ، فظنّ مَنْ معه من العساكر أنّه يريد أن ينهزم ، فأجدُّوا فى الرَّحيل وقد حاصر قلوبهم الوَجَل وداخلهم الخوف ؛ فأمر بردّهم إليه ، فأبَوْا ذلك عليه . وفطن أهل حلب لهم(٢) . فتبعُوهم ونهبوا ما قدروا عليه منهم ؛ وكانت بينهما حرب جُرح فيها رفق فى عدة مواضع من رأسه وبدنه ، وأُسِر ، وانهزم العسكر بأسره . وحُمِل رفق على بغل وهو مكشوف الرأس ، ومعه جماعةٌ من وجوه عسكره ، فلم يحتمل ما أصابه ، واختلط عقله ، ومات بقلعة حلب بعد ثلاثة أيام ، فى مستهل ربيع الآخر ؛ واعْتُقِل عامّة من كان معه من القُوّاد والكُتّاب بحلب .

فلما وَرَدَ الخبر بذلك على المستنصر أمر بالإفراج عن ناصر الدولة أبى محمد الحسن بن الحسين بن حمدان من الاعتقال ، وقلّد إمارة دمشق الأمير المؤيد مصطفى الملك معز الدولة ، ذا الرئاستين ، حيدرة بن الأمير عصب الدولة حسين بن مفلح ، فى رجب ، وخرج معه ناظرا فى أعمال الشام أبو محمد الحسين بن حسن الماسَكى(٣).

---

(١) جبل مطل على حلب فى غربيها ، فى سفحه مقابر الشيعة ومشاهدهم ، ومنه كان يحمل النحاس الأحمر . يقول ياقوت : وقد بطل هذا إذ أصبح من عمل فيه لا يربح وفى قبلى الجبل مشهد يقال له مشهد السقط ، أو مشهد الدكة ، والسقط يسمى محسن بن الحسين ، رضى الله عنه . معجم البلدان : ٣ : ١٧٢ – ١٧٣ .

(٢) فطن به وإليه وله كفرح ونصر وكرم . القاموس المحيط .

(٣) لعل هذه التسمية نسبة إلى ماسكان من نواحى مكران وراء سجستان ، أو من نواحى سجستان المجاورة لإقليم مكران ، أو التى هى اسم لسجستان . هكذا عرف بها ياقوت فى اضطراب ، بمعجم البلدان : ٧ : ٣٦٥ . أو لعل أحد أجداده كان يسمى ماسك فنسب إليه ، كما هى الحال بالنسبة لأبى بكر محمد بن يعقوب ابن إسحاق بن ماسك الواسطى الماسكى . اللباب لابن الأثير : ٣ : ٨٣ .

ووجد أعداءُ الوزير أبى البركات الحسين بن محمد الجَرْجَرَائى سبيلًا إلى إغراء المستنصر به ، وأنه تسرّع فيما عادت مضرّته على الدولة من تجهيز العساكر إلى حلب . فحركت هذه الأقوال وما يشبهها عليه مايحقده الخليفة من استبداده بأُمورٍ من غير أمر ولااستئذان ، فأمر به فقُبض عليه ونفى إلى صُور فى منتصف شوال ، فاعتُقل بصور . فكانت وزارته سنة وتسعة أشهر وعشرة أيام . ثم أفرج عنه ومضى إلى دمشق(١).

وبقى الأمر فى الوزارة عدة أيام والخليفة يعرض لقاضى القضاة أبى محمد اليَازُورى بالوزارة وهو يمتنع عليه ؛ فأُسْنِد إلى أبى الفضل صاعد بن مسعود ، من الأُمراء ، وأُقيم واسطةً لاوزيرا ، وخلع عليه ولُقِّب بعميد الملك زين الكفاة ، وجعل يُرْسم عليه عَرْض مايختص بالرّجال دون الأموال . وكان إذا أراد الاستئذان على مايفعل جلس اليَازُورى بحضرة الخليفة واستُدعى أبو الفضل ، فعرض مايحتاج إليه ؛ فيتقدّم إليه اليَازُورى بما يفعله . ويخرج وفى نفسه من اليَازُورِى ماكان يدُورُ بينه وبين الوُزَرَاء فى معناه . فأخذ يُحَمّل عليه الرجال ويوهمهم أنه إذا سأل لهم فى زيادة أو ولاية يعترضه اليازُورِى ويفسد عليه. فلمّا كان فى بعض الأيام قال ناصر الدولة حسن بن حسين بن حمدان لبعض ثقاته : اعْلَم أنّ القاضى له الثناء الجميل الكثير ، ونحن شاكرون له ، مُقيّدون بجميله ، مُفْتَمِرون

---

(١) يوجد بالأصل هنا طيارة لم أستطع قراءة السطر الأول منها . وقد جاء بعده : " . . . فوصل رسوله إلى الرملة يوم وصول رفق إليها ، فبعث إلى القاهرة حتّى يبلغ الرسالة ، فتوقف الوزير أبو البركات الجرجرائى عن الجواب طمعا أن يملكوا حلب . فلما علم قسطنطين توجه العساكر من مصر بعث عسكرا إلى أنطاكية وعسكرا نحو أطراف حلب ولزم صالح بن ثمال مال وخلع . وخرج مقلد بن كامل بن مرداس إلى حمص وبها حسن الدولة حيدرة بن معروف القاضى وقد وليها بعد قتل جعفر بن كليد ، فحصرها حتّى أخذها بالأمان ، وخرب السور والقلعة . ونزل على حماة وأخذها وخرب حصنها ، وانتقل إلى المعرة وأخرب سورها . هذا وقد ظهر من فشل رفق ماأطمع الجند فيه ، فعاثت السنابسة وهو بالرملة فى طرف العسكر وفروا ، فاتبعهم بسر نفسه ، فعادوا وخربوها وأسروا الأمير مرادا ، فسير إليهم جعفر بن حسان بن جراح فاسترجع بعض مانهبوه فردهم فأعرضهم رفق وعليهم أكثر . . وعاد العساكر فرحل يريد دمشق فأندب جمعا من قبائل الكلبيين والطائيين ، فافترق عسكره فرقا واقتتلوا ، لأربع بقين من المحرم سنة اثنتين وأربعين فى يوم الجمعة ، فقتل من الكتاميين مائة رجل ونهبت الخيم . ثم عبروا من ذلك المكان ونزلوا على باب توما ثلاثة أيام وهم بغير قتال ، فخاف رفق ودخل بالخدام=

إلى جاهه فى جميع أمورنا ، واعْتفاوُه من هذا الأمر لايبرئه من ذمّنا إن وقفت حوائجنا ، ويكون الشكر فيه لغيره إن قُضِيت ، وهذا الرّجل عميد الملك هوذا يحمّل الرجال عليه ويُشْعرهم أنه يجتهد فى قضاء حوائجهم ، وأنه يَعْتَرِضُه بما يُبْطلها عليهم ، وفى هذا الأمر ما تعلمهُ . فقل أنت له عنى : ياسيّدنا ، إما أن تزيد شكر الرجال وسلامة صُدُورهم لك وخَلَاصَ نياتهم فى طاعتك ، فادخُل فى هذا الأمر ، فإن أحسنت عرفُوا ذلك لك ، وشكروه منك وإن أسأت كان عليك ضرره وشرّه ، وإلاّ فاعتزل جانبا ولاتلعب برُوحِك مع الرجال؛ وإلاّ أبلغك أبو الفضل . فبلّغه الرجل ذلك ، فقال : أمهلنى الليلة ثم بَكرٌ إلىّ . فلما كان فى السَّحَر بكر إليه ، فقال : أعدْ علىّ قول ناصر الدولة ، فأعاده . فقال : أقْرِه عنى السلام ، وقل له : والله الاّ أدخل فيه ويكون لى خيرُه وشرُّه . وأبلغ ناصر الدولة رسالته ، فقال : هذا هو الصّواب .

= إلى القصر وترك مضاربه الخاصة بحالها ، وأصلح بين الطرفين . فتوقف الكتاميون حتى وصلهم بألوف دنانير دفعها فعلا لهم وعوض مانهب من خيامهم . فنهبت العرب أكثر غوطة دمشق وقرى عملها . ثم سار عن دمشق إلى حمص وأعرض العساكر بها ، وأثبت من الكلبيين ألف فارس أخرى . وكان راشد بن سنان بن عليان قد فر من سجنه بصور ونزل على دمشق واستولى على أكثر أعمالها ، فلما وصل رفق إلى حماة نهبت عساكره أعمال شيزر . ووصل إلى جبل جوشن ظاهر حلب يوم الأربعاء ثانى عشرى ربيع الأول ، ووقع الطراد ، فاستأمن سلطان القرمطى فى خمسمائة من الكلبيين إلى ثمال وكان أخوه . . معتقلا بقلعة حلب فاقتتلوا يوم الجمعة واستراحوا يومى السبت والأحد . فرد رفق الخزانة السلطانية إلى خلفه وأمر العساكر برد أثقالهم، فظنوا أنه يريد الهزيمة وأخذوا من منتصف الليل يرحلون ، فاتبعهم رفق برسله فلم يرجعوا . وأسفر الصبح فخرجت الخيل من حلب فنهبوا وأسروا ، وجرح رفق ثلاث جراحات وأسر وحمل إلى حلب مكشوف الرأس وقد اختلط عقله لأجل الجراحات التى فى رأسه ، فسجن ثلاثة أيام بالقلعة ومات وقد أناف على الثمانين فدفن بمسجد خارج حلب ، وأسرت الروم جماعة من العسكر فأنكر عليهم قسطنطين ذلك ورد الأسرى وكساهم » اهـ .

سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة[1] :

فى سابع المحرّم قُرِىء سجلُّ القاضى أَبِى محمد اليَازُورِى [٨٧ب] بالوزارة ، ولُقِّب بالوزير الأَجلّ المكين ، سيد الوزراء ، تاج الأَصفياء ، قاضى القضاة ، وداعى الدّعاة ، علم المجد ، خالصة أَمير المؤمنين ؛ وخلع عليه[2] . فنظر فى الوزارة وليس من أهلها ، ولامن أَرباب الكتابة ، فمضى فيها مُضِىَّ الجواد ، ونهض مسرعاً نهوضا عزَّ بِه فى وُجُوهِ مَنْ تقدَّمه ، مع ما بيده من قضاء القضاء ، والدّعوة ، والنظر فى ديوان السيدة . وكاتَبَ ملوك الأَطراف ، فأَجابوه ، بوفور حقّه ، إلّا معزّ الدولة بن بَادِيس الصِّنْهاجى صاحب إفريقية[3] ، فإنه قصّر فى المكاتبة عما كان يكاتِب به مَن تقدّم من الوزراء ، فإنّه كان يكاتب كلا منهم «بعبده» فجعل مكاتبته «صنيعته» . فاستدعى الوزير أبا القاسم ابن الإخوة ، وكيل ابن بَادِيس بمصر ، وعَتَب صاحبه عنده ، وقال : أَظنّ معزًّا ينقصنى عمّن تقدّمنى ؛ إذا لم أكن من أَهل صناعة الكتابة ، وإنْ لم أكن أَوْفى منهم فما أَنا دُونَهم ؛ ومَنْ رفعه السّلطانُ ارتفع وإن كان خاملًا ، ومَنْ وضعه اتَّضَع وإن كان جليلا نبيلاً ؛ فاكتب إليه بما يُرْجِعُه إلى الصواب . فكتب إليه بذلك ؛ وقد أذكى الوزير عليه عيونا يُطالِعُونه بأَنفاسه . فلمّا وقف على كتاب ابن الإخوة قال : ما الذى يريد منى هذا الفلاح ؛ لاكُنتُ عبده ولاكان ؛ هذا

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس والعشرين من مايو سنة ١٠٥٠ .

(٢) وخلع عليه المستنصر خلعا فاخرة : غلالة قصبا وطاقا وقيصا دبيقيا وطيلسانا وعمامة قصبا . وحمله على فرس رائع بموكب من ذهب وزنه ألف مثقال ، وقاد بين يديه خمسة وعشرين فرسا وبغلا بمراكب ذهب وفضة ، وحمل معه خمسين سفطا ثيابا أصنافا ، وزاد فى نعوته وألقابه ، وخلع على أولاده ، وكتب له سجل التقليد بإنشاء ولى الدولة أبى على ابن خيران ، وقرئ بحضرة المستنصر بالله بين قواده وخدمه ووجوه أجناده . ذيل تاريخ دمشق : ٨٤ — ٨٥ .

(٣) بهامش الأصل تعريف به نصه : " المعز بن باديس بن المنصور بن يوسف بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى ، صاحب إفريقية ، لقبه الحاكم بأمر الله شرف الدولة . ولد فى جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، وملك بعد أبيه باديس لثلاث مضين من ذى الحجة سنة ست وأربعمائة وعمره ثمانى سنين وسبعة أشهر . وتوفى فى رابع شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة . ولا يعرف له اسم سوى المعز ولا يعرف له كنية . وقطع خطبة المستنصر للقائم بأمر الله العباس .

لايكون أبدا ، وما كتبتُ إليه فكثير . فطالَعَهُ عيونُه بِقَوْله ؛ فأحْضَر ابن الإخوة وقال له : قد جرَى صاحبُك على عادته فى الجهل ، فاكتُب إليه بما يردَعُه فيه ، وإلَّا عرَّفته بنفسى إذْ لم يعرفنى . فكتب إليه بذلك ، فأجاب بما هو أقبح من الأوّل . فدسّ إليه الوزير مَنْ تلطَّف فى أخذ سكِّين دواته ؛ فلما وصلت إليه أحضر ابن الإخوة وقال له : كنت أظنّ بصاحبك أنَّ الذى حملَهُ على ما كان منه ثروةُ الشَّبِيبَة ، وقِلَّة خُبْره بما تقضى به الأقدار ، وأنَّه إذا نُبِّه تنبَّه ، فإذا الجهلُ مستولٍ عليه ، وظنُّه أنَّ بُعد المسافة بيننا وبينَه يمنعُ مِن الانتصاف منه والوُصُولِ إليه بما يكره ؛ وقد تلطَّفنا فى أخْذ سكين دواته ، وها هى [ذى] ، فأَنْفِذْها إليه وأعلمه أنَّا كما تلطَّفنا فى أخذها أنَّا نتلطف فى ذبحه بها . ودَفَعَهَا إليه . فكتب ابنُ الإخوة بذلك ، فازداد شرًّا وبطراً . فدسَّ عليه من أخذ نَعْله ، وكان يمشى فى الأحذية السنديّة ، فلما وصلت إليه أحضر ابن الإخوة وقال له : اكتُب إلى هذا البَرْبرىّ الأحمق ، وقل له إنْ عقلت وأحسنت أدَبَك ، وإلاَّ جعلنا تأديبك بهذه . فجرى على عادته فى القول القبيح .

وفيها توسّل ثِمَال بن صالح فى الصَّفح عنه وأَطْلَقَ المأْسُورِين ، وسعى فى ذلك علىّ بن عياض قاضى صور ؛ وسَيَّر ثمال زوجته عليّة بنت وثَّاب بن جعفر النُّميرى وولَدَه وثَّابًا إلى القاهرة ، ومعهما مَالُ سنتين ، أربعون ألف دينار . فقام اليَازُورى بأَمْرِهم ، فقَبِلهُم المستنصر ، وبالغ فى الإحسان إليهم ، وزاد فى ألقاب ثِمَال وألقاب مُقَلَّد ابن عمه ، ولقَّب قاضى صور عيْن الدولة .

وفيها ملك المستنصر حصن المنيعة بالشام .

سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة (١) :

فيها أظهر المعزّ بن بَادِيس صاحبُ إفريقية ، الخلاف على المستنصر ، وسيَّر رسولاً إلى بغداد ليُقيم الدّعوة العبّاسية ، واستدعى منهم الخِلَع ؛ فأُجيب إلى ذلك . وجُهِّزت الخلع على يد رسولٍ يقال له أبو غالب الشّيْزَرِىّ ، ومعه العهد واللِّواء الأسود ؛ فمرّ ببلاد الرُّوم ليُعدِّى منها إلى إفريقية ، فقبض عليه صاحب الروم(٢) . وبلغ ذلك المعزّ بن بَادِيس ، فأرسل إلى قسطنطين ملك الروم فى أمره ، فلم يجبْه رعايةً لحقّ المستنصر . واتّفق قُدوم رسول طُغرلْبك(٣) يستأْذنُه فى مسيره إلى مصر ؛ فأظهر المودّة التى بينه وبين المستنصر ، وأنه لايُرَخِّص فى أذيَّته . واتفق قُدُوم رسول المستنصر إليه بهديّة عظيمة ، فبعث معه برسول القائم بما على يده ، فدخل إلى القاهرة على جمل ، وأُحْرِقَ العهدُ واللِّواءُ والهديّةُ فى حُفْرةٍ بين القصرين ؛ وكان القادر قد فعل مع الظاهر والد المستنصر مثل ذلك بالخِلْعة التى سيّرها إلى محمود بن سُبُكْتكين(٤) . ثم أقرّ المستنصر ردّ الرّسول إلى صاحب القسطنطينية .

وكان سبب عصيان [١٨٨] ابن بَادِيس ما تقدّم من مصيره فى مكاتبة الوزير اليَازُورى وما دار فى ذلك(٥) .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس عشر من مايو سنة ١٠٥١ .

(٢) وبعثه إلى المستنصر بالله ، فقدم الرسول إلى مصر وهو مجرس على جمل ، وحفر بين القصرين حفرة وحرق فيها العهد والخلع واللواء . نهاية الأرب . (والتجريس : التشهير ، وهو نوع من العقوبة شاع منذ ذلك العصر وكثر الجوء إليه أيام المماليك . وطريقته فى بعض العقوبات أن يركب المشهر به جملا ويحمل فى يده جرسا يدقه ويعلن عقوبته وذنبه أو أن يركب معه شخص يمثل المحتسب أو صاحب الشرطة ليدق الجرس كذلك) انظر : سفرنامه : ٦١ .

(٣) أول سلاطين السلاجقة الذين ينتهى بدخولهم بغداد عصر نفوذ بنى بويه فى دولة العباسيين . واسمه ركن الدين طغرلبك أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق . توفى سنة ٤٥٥ .

(٤) وكان ذلك سنة خمس عشرة وأربعمائة . وقد أرسل الظاهر الخلع إلى حسنك لا إلى ابن سبكتكين ، فقبلها حسنك أولا ثم خاف الخليفة القادر فلم يدخل بغداد ، وأرسل الخلع — بأمر ابن سبكتكين — إلى القادر ، فأحرقها سنة ست عشرة وأربعمائة ، بمشهد من الناس ، وسبك الذهب وفرق على الفقراء .

(٥) يتحدث ابن الأثير عن اليازورى فى هذه المناسبة فيقول ضمن مايقول : ولم يكن من أهل الوزارة إنما كان من أهل التبانة والفلاحة . . . فكان المعز يخاطبه : بصنيعته ؛ لا : بعبده . الكامل : ٩ : ١٩٥ — ١٩٧ .

وكان بطرابلس الغرب وماوالاها زغبة ورياح ، وهما قبيلتان من العرب ، وبينهما حروب وعداوة ، فأحضر الوزيرُ مكين الدولة أبا على الحسن بن على بن مُلْهم بن دينار العقيلى ، أحد أمراء الدولة ، وكان رجلا عاقلا ، وسيّره إلى زغبة ورياح بخلع سنية وأنْعام كثيرة ، وأمره أن يصلح ذات بينهما ، ويتحمّل مابينهما من دِيَاتٍ ، ويَفْدِيه بالزِّيادة فى إقطاعاتهما . فلمّا تمّ له ذلك أمرهم بالمسير إلى المعزّ بن باديس ، وأباحهم دياره ، وتشدّد فى هذا الأمر حتى توجه المذكورُون إلى ديار ابن بَادِيس وملكوها ، وجمعوا ذُيُولَه عليه ، وقلّموا أظْفارَه ، وضيّقوا خناقَه حتى لم يتمكن من قتالهم إلاّ مستنداً إلى حيطان إفريقية . وذلك أنهم ملكوا برقة ، فسار إليهم المعزّ فهزموه ؛ وتبعوه إلى إفريقية ، وحصروا المدن ، فنزل بأهل إفريقية بلاء لايوصف ، فخرج إليهم المعزّ فى أربعين ألفا وقاتلهم ، فَهزمُوه إلى القيروان . ثم جمع ثمانين ألفا وقاتلهم ، فهزموه ، وأكثروا من القتل فى أصحابه ، وحصروه بالقيروان . وأقاموا يحاصرون البلاد وينهبون إلى سنة تسع وأربعين ، فانتقل المعز إلى المهدية[1] فى شهر رمضان منها ، حتى نفدت أمواله ، وقلّت عُدَدُه ، وتَفلّتَ منه رجاله ، وأشرف على التّلف ؛ فلم يجد سبيلاً غير إعمال الحيلة فى خلاصه . فخرج متخفّياً فى زِىّ امرأة حتى انتهى إلى المهديّة ، فاستولت العُرْبان على حرمه وداره وغلمانه ، وقتلوا الرجال وسبوا النساء ، وانتهبوا ماكان فى دُورِه وقُصوره ؛ وعاثوا فى البلد يَنْهبُون ويأسرون ويقتلون ، فخرِبت القيروان حينئذ إلى اليوم . ووصل كثير مما نُهب من قصور بنى بَادِيس من الأسلحة والعُدد والآلات والخيام وغيرها إلى القاهرة ، فكان لِيَوْم دخولها إلى القاهرة أمرٌ عظيم من اجتماع الناس واعتبار أهل البصائر بِتَقَلُّب الأحوال .

وكان من خبر دُخُول العَرب إلى المغرب أن بطون هلال وسليم من مُضَر لم يزالوا فى البادية ، ونجعُوا من نجد إلى الحجاز ؛ فنزل بنُو سليم مما يلى المدينة النبويّة ، ونزل بنو

(١) المهدية على مسافة ستين ميلا من القيروان ، أنشأها عبيد الله المهدى أول الخلفاء الفاطميين . البكرى : ٢٩ ؛ معجم البلدان : ٨ : ٢٠٩ .

هلال فى جبل غزوان عند الطائف ؛ وكانوا يطرقُون العراق فى رحلة الشتاء والصيففيُغيرون على أطراف الشام والعراق ؛ وكانت بنو سُليم تغير على الحاجِّ أيام الموسم وزيارتهم المدينة . ثم تجهَّز بنو سُليم وكثيرٌ من ربيعة بن عامر إلى القرامطة عند ظهورهم ، وصاروا جُنداً لهم بالبحرين وعُمَان ، وقدِموا معهم إلى الشام . فلما غُلبت القرامطة فى أيام المعزِّ لدِين الله أبى تميم مَعَدّ ، ثم فى أيام ابنه العزيز بالله أبى منصور نزار ، وانهزموا من الشام إلىالبحرين نقل العزيز بالله مَنْ كان معهُم من بنى هلال وسُليم إلى مصر ، وأنزلهم بالجانب الشرقى من بلاد الصعيد . وأقاموا هنالك وأضرّوا بالبلاد إلى أن ملك المعزُّ بن باديس القيروان فى سنة ثمان وأربعمائة ، وهو ابن ثمانى سنين ، من قِبَل الظاهر لإعزاز دين الله علىّ بن الحاكم بأمر الله ؛ فامتدَّت أيّامُه حتى قام فى الخلافة المستنصر بالله أبو تميم معدّ بن الظاهر ، واستوزر أبا محمد اليَازُورِى ، فأنِف من مكاتبته بالمولى ؛ وكان ما تقدّم ذكره .

فحلف المعزُّ بن باديس لَيُحوِّلَنَّ الدّعوة إلى بنى العبَّاس ، ولجَّ فى ذلك ، وقطع الدعاء للمستنصر ، وأزال اسمه من الطُّرز والرَّايات ، ودعا للقائم أبى جعفر بن القادر فى سنة أربعين وأربعمائة ، وكتب إليه بذلك . فكتب إليه بالعهد صُحْبَة أبى الفضل بن عبد الواحد التَميمى ، فقرأ كتابه بجامع القيروان ، ونشر الرايات السُّود ، وهدم دار الإسماعيلية . ووصل الخبر بذلك إلى القاهرة ؛ فأشار اليَازُورِى بتجهيز أحياء هلال بن جُشَم . والأثْبرُوزِينِية ورياح وعدى وربيعة إلى المغرب ، وتولية مشايخهم أعمال إفريقية . فقُبلت مشورتهُ . وأرسل إليهم فى سنة إحدى وأربعين ، وحُمل إلى مشايخهم الأموال ، وأنعم على سائرهم بفرو ودينار لكل أحد ، وأُبيح لهم حِمَى المغرب .

وكتب اليَازُورى إلى المعزِّ بن باديس : « أما بعد ؛ فقد أنفذنا إليكم خيولا فحولا ، وأرسلنا عليها رجالا كهولا « لِيَقْضِىَ [٨٨ ب] اللهُ أمْراً كانَ مَفْعُولاً »[1] .

---

(١) سورة الأنفال : آية ٤٢ " . . . ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ، ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا . . . أو الآية : ٤٤ " وإذ يريكوهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمراكان مفعولا " .

فسارت العرب إلى برقة ، وفتحوا أمصارها[1] ؛ وكتبوا لإخوانهم الذين بشرقّ الصّعيد يُرَغِّبُونَهم فى البلاد ؛ فأُعطوا من الدولة دينارين لكل واحد ، ومضوا إلى أصحابهم ؛ فتصارعُوا على البلاد ، فحصل لسُليم الشرق ، ولهلال المغرب . وخربوا المدينة الحمراء وأجدابية[2] وسُرْت[3]. وأقامت بطون من سليم وأحلافها بأرض برقة ، وسارت قبائل دياب وعرق وزغب وجميع بطون هلال إلى إفريقية كالجراد المنتشر ، لا يمرّون بشئ إلا أتوْا عليه ، حتى وصلوا إلى إفريقية سنة ثلاث وأربعين . وكان أولُ من وصل منهم أمير رياح مؤنس بن يحى العنزى ؛ فاستماله المعزّ بن باديس ، وكثر عيْثُهم فى البلاد ، ونادَوْا بشعار المستنصر . فبعث إليهم المعزّ العساكر فأوقعوا بها ؛ فخرج إليهم فى ثلاثين ألفا فهزموه ؛ وفرّ بنفسه وخاصته إلى القيروان ، فنهبوا جميع ما كان معه ، وقتلوا خلقا كثيرا ، وحصرُوه بالقيروان حتى هلكت الضّواحى والقرى .

واقتسم العرب بلاد إفريقية فى سنة ستّ وأربعين ؛ وكان لزغبة طرابلس وما يليها ، ولمرداس بن رياح باجة وما يليها . ثم اقتسموا البلاد ثانيا ، وكان لهلال من قابس[4] إلى المغرب ، وهم رياح وزغبة والمعقل وجشم وترنجة والأثبج وشداد والخلط وسفيان .

وتصَوّحَ الملك من المعز بن بَادِيس فركب البحر فى سنة تسع وأربعين ؛ فدخل العرب القيروان واستباحوه وخرّبوا مبانيه ، فتفرّق أهلُه فى البلاد . ثم أخذوا المهديّةَ وحاربوا

---

(١) يقول ابن الأثير : فلما حلوا أرض برقة وما والاها وجدوا بلادا كثيرة المرعى خالية من الأهل لأن زناتة كانوا أهلها فأبادهم المعز . الكامل : ٩ : ١٩٦ .

(٢) يعرف بها ياقوت تعريفا مقربا فيقول إنها بين برقة وطرابلس المغرب ، بينها وبين زويلة مسيرة شهر ، تقع وسط صحراء ، آبارها منقورة فى الصفا ، ونخلها كثير ، وأهلها ذوو يسار وأكثرهم أنباط ، وبها نبذ من صرحاء لواتة ، ولها مرسى على البحر يعرف بالمادور بينه وبينها ثمانية عشر ميلا . معجم البلدان : ١ : ١٢١ — ١٢٢ .

(٣) سرت بضم السين وسكون الراء : على ساحل البحر المتوسط بين برقة وطرابلس تقع على الشمال من أجدابية . منها إلى طرابلس عشر مراحل وإلى أجدابية ست مراحل . معجم البلدان : ٥ : ٦٢ — ٦٣ .

(٤) غربى طرابلس على مسافة ثمانى مراحل منها ، وهى بينها وبين سفاقس . وتبتعد قابس عن الساحل نحو ثلاثة أميال ، ولها سور ضخم من الصخر . معجم البلدان : ٧ : ٢ — ٤ ؛ البكرى : ٣ : ١٧ — ١٩ .

زناتة من بعد صنهاجة ، وغلبوهم على الضواحى واتصلت الفتنة بينهم فخربت إفريقية بأسرها ، وصيروا البربر لهم خوَلاً . ومات المعزّ بن باديس سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

وكان المستنصر لما بَعَثَهم إلى إفريقية جعل المؤْنس[1] بن يحى المرداسى ولاية القيروان وباجة[2] ، وأعطى زغبة طرابلس وقابس ، وجعل الحسن بن مسرة فى ولاية قسنطينة ؛ فلما غلبوا صنهاجة مَلَكَ كل منهم ما عقد عليه ، فاشتدَّ عَيْثُهم وإفسادُهم .

وفيها كانت وقعة البحيرة . وذلك أنها فى إقطاع بنى قرة[3] وقد ملكوها وعَمرُوا ضياعها ، وكثرت فيها أموالهم واشتدت شوكتهم ، وخشُن جانبهم ، وكثر المقدَّمون فيهم حتى انتشر ذكرهم ، وذلَّ لهم عددهم ، وثَقُل أمرهم على الولاية بالإسكندرية ؛ فجاورهم الطَّلْحيُّون واستذَمُّوا منهم ، وكانت لهم واجباتٌ على الدولة من غير إقطاع ، وهم يأْخذون واجباتهم محمولة مع واجبات العسكر بالإسكندرية عندما تُحْمَل إليها . فاتفق أن ناصر الدولة ابن حمدان أبا نصر الدولة حسين كان واليا بالإسكندرية . فاستحق الطَّلحيون على الدَولة ، عن واجباتهم المذكورة ، ثلاثة آلاف دينار ، فواصلوا اقتضاء ناصرِ الدولة إنْفَاقَهم فيهم ، فوعدهم؛ وكتب إلى الحضرة يَلْتمسُ ذلك ؛ فوعده الوزير أنه إذا حمل إلى رجال العسكر استحقاقهم حمل ذلك فى جُمْلته . وكان قد بقى على حَمْل المال شهران ، فاستبعدُوا الصَّبر إلى ذلك الوقت وواصلوا مُطَالبتَه ؛ وحملوا القُرَّيِّين[4] على معونتهم

---

(١) فى الأصل : يونس ، والتصحيح استعانة بما سبق فى المتن ، وبما جاء فى الكامل : ٩ : ١٩٦ .

(٢) بجاية مرسى ومدينة ؛ وترجع أهميتها إلى مينائها الرئيسى ، وبالقرب منها منازل كتامة الأنصار الأوائل للفاطميين . البكرى : ٨٢ ؛ معجم البلدان : ٢ : ٦٢ .

(٣) بهامش الأصل تعليق نصه : " بخطه : بنو قرة بطن من سويد ، أى فى خزام ، وهم بنو سويد بن زشد بن مية ابن الضبيب بن برة بن سنير بن عبيد بن كعب بن على بن سعد بن إيامه بن غطفان ، وقيل إيامة بن عنيس بن غطفان بن سعد ابن إياس بن نمر بن خزام ؛ ومنهم بنو قرة بن عمرو بن ربيعة بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معد ابن بكر بن هوازن » .

(٤) فى الأصل القرين بتشديد الراء . ولعل المثبت أكثر صحة إذ هو جمع لقرى نسبة إلى بنى قرة .

عليه ، فاضطَرُّوه إلى المسير معهم إلى الحضرة لِالْتماس ذلك ، فسار إلى الجيزة ، وطلع إلى الوزير وعرّفه الحال ؛ فقال ما أخَّرنا ذلك عنهم إلاّ أنّ السّنَةَ كثيرةُ النفقات والطوارئ، وهذه ألف دينار أَنْفِقْها فِيهم إلى أن تَحمِل باقى مالهم مع مال العسكر . فأخذ الأَلْفَ وعرّفهم ما قال الوزير . فامتنعوا عن الأخذ ، وأَبَوْا إلاّ قبض الثلاثة آلاف ، وألزموه بالعَوْد . فعاد ، وعرّف الوزير ؛ فاغْتَاظَ ، وأمر لهم بألف أخرى . فنزل إليهم ، فأَبَوْا إلاّ أخذ الجميع ، وجَفَوْا فى الخطاب ؛ فعاد إلى الوزير ، وعرّفه ؛ فغضب وقال : إجابتُهم إلى ما التمسُوه دَفْعَةً بعد أخرى طَمَّعَهُم طَمَعَهُم ؛ والله لا أطلق لهم درهماً واحداً . واستعاد الأَلْفَىْ دينار ، وتقدّم بتجريد العسكر لهم ؛ فتسرَّع يزحف مع ليث الدولة كافور الشرابى ، ونزل إليهم ؛ فإذا هُمْ قد تـأهَّبُوا للقائهم . فجرت بينهم وقفةٌ قتل فيها اثنان من العسكر وحجز بينهما الليل .

وبلغ الوزير ذلك ، فشقَّ عليه إقدامُهم على المحاربة ، سيّما بنو قرة فإنّهم صلُوا الحرب وكانوا فيها أشدَّ من الطَّلحيين . فأخذ الوزير يجرّد إليهم العساكر ، فانْطَرَدُوا وجمعوا حشودهم ، والتقَوْا بكوم شريك[1] ، وكانت الدائرة [١٨٩ ا] عليهم وقتل منهم خلق كثير . وانهزمُوا والعساكر تتبعهم ، فأحاطت بأموالهم من كلّ مايملكونه ؛ وفرَّ بنو قُرَّة على وجوههم إلى برقة ومعهم الطلحيون ، فانقطع أثرهم من البحيرة إلى اليوم ، وصاروا مُطَرَّدِين فى قبائل العرب نحواً من أربعين سنة .

وكان كلٌّ من بالحضرة يُفنِّد رأى الوزير فى تجهيز العساكر إليهم ويحكمون بأنهم لايفارقون إلى البحيرة ، فجاء الأمر بخلاف ظنهم .

---

(١) من قرى إقليم البحيرة فى الطريق إلى الإسكندرية ، وتنسب إلى شريك بن سمى بن عبد يغوث الغطفى المرادى ، وكان قد لجأ إلى موقعه عندما هاجمه الروم وهو يتقدم جيش عمرو بن العاص إلى الإسكندرية ، واعتصم بهذا الموقع حتى أدركه عمرو وأنقذه . معجم البلدان : ٧ : ٣٠٢ - ٣٠٣ ؛ الخطط ؛ قوانين الدواوين .

ثم إنَّ الوزير رأى أن فى إقامة العساكر فى أعمال البحيرة كلفةً كبيرة ، فأرسل إلى بنى سنبس[1] ، وكانوا بالدَّارُوم[2] وفلسطين ، وقد ثقلت وطأتهم هنالك وصَعُب أمرهم ؛ فعدَّى بهم إلى البحيرة ، وهم أعداء قيس ، وأوطأهم ديارهم ، وأقطعهم أرضهم ، فمُحى اسم بنى قرّة من هناك .

وكان تجهيزه للعسكر فى شهر رمضان ، وتَسييرهُ لهم إلى بنى قُرّة فى مُسْتَهلّ شوال ، فخطَّأه الناس فى فعله ، وقالوا لم يجرِّدْ عسكرٌ قطْ فى شوّال ، فظنوا أنه لايؤمن على العسكر أن ينهزم وينكسر . وكان شمس الدولة زمام الأتراك والقيصرية ، وإليه زمّ القصور والخدمة فى الرسالة ، وليس أحد فى الدولة يجرى مُجْراه جلالةً وتقدُّما ، بينه وبين الوزير مباينة شديدة ويتربص به الدوائر ، ويغتال له الغوائل ؛ فكان ينتظر إنهزام العسكر ليقبض عليه . فلما أراد العسكر أن يسير من الجيزة ، ومقدَّمهُ ناصر الدولة ، قرّر معه لقاءهم فى اليوم الخامس من شوّال بطالع يخبره به ؛ وسيَّر معه عدّة طيور من الحمام ليطالعه بما يكون يوما بيوم .

فلما كان فى ذلك اليوم ، وهو يوم خميس جلس فى داره وقد اشتد قلقهُ وكثُر اهتمامُه بما يكون من العسكر ؛ واحتَجَب عن النَّاس لشُغْل سره ، وجلس ينتظر الطائر . فلم يزل كذلك إلى السّاعة الخامسة من نهاره ، فقام ليجدّد طهارة ، فعبَرَ البُستان وقد أطلق الماءُ فى مجاريه ، فرأى ورقة تمرّ على وجه الماء ، فأخذها مُتفائلاً بها ، فوجدها أوّل كتاب كان قد وصل من القائد فضل إلى الحاكم بأمر الله ، قد ذهبت طُرّتهُ وعنوانه وبقى صدرهُ ، وهو : « كتب عبد مولانا الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين من المخيّم المنصور فى الساعة

---

(١) بهامش الأصل تعريف بهم نصه : « بخطه : سنبس بطن من بطون طيء ، وهم ولد سنبس بن ميمون بن جزول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء بن أود » . اهـ .

(٢) قلعة بعد غزة بالنسبة لقاصد مصر ، يرى الواقف فيها البحر إلا أن بينهما نحو فرسخ . وتسمى أيضا الدارون . معجم البلدان : ٤ : ١٣ – ١٤ .

الخامسة من نهار الخميس الخامس من شوال ، وقد أظفره الله عز وجل بعدوّ الله تعالى وعدوّ الحضرة المطهرّة ، أبي ركوة المخذول ، وهو فى قبضة الأسارى والحمد لله رب العالمين » . فلما وقف على ذلك سجد شكراً لله تعالى ، وعجب من موافقة اليوم وعدّة الأيّام من شوال والإعلام بالظفر . ثم تجهّز للصلاة ، فما فرغ حتى سقط الطائر بانكسار بنى قرّة وانهزامهم، ومامَنَّ الله تعالى به من الظفر بهم . فأخذ الكتاب والطائر وركب إلى القصر ، ودخل إلى المستنصر وأوقفه على الكتاب ؛ فسرّ بذلك ؛ وأراه الطير وقال : هذا أعجب يا أمير المؤمنين؛ وحدثه بحديثه ، فعجب من هذا الاتفاق .

ثم تواصلت رسُلُ ناصر الدولة بالبُشْرى وشَرْح الحال فى الظفر وانهزام القوم ، فخُلع على الوزير ، وزيد فى ألقابه الناصر للدين ،غياث الدين ؛ فتمّ له النظر وقوى أمره ، وذلّ مَنْ كان يُعاديه ؛ فجرى على عادته فى العفو والمجاملة .

وكان أهل جزيرة صقلية قد خالفوا الدولة غير مرّة[١] ، لِما فيهم من الشرّ والغِلْظة ، وطردوا الولاة . وصار إليهم المعزّ ابن باديس ، فملّكوه عليهم وقد خرج عن طاعة الدولة ، فأساء السيرة فيهم ، وثَقُل عليهم ، فوثبوا عليه وأخرجوه منها . وكاتبوا ملك الروم[٢] ، فسار إليهم بطريق كبير ، فولّوه أمرهم مُدّة ثم وثبوا به وأخرجوه عنهم . وبعثوا إلى الحضرة يسألون إقالة عثرتهم والعفو عنهم ويسألون إيفَادَ والٍ . وكان بصقلية بنو أبى الحسين ، لهم رئاسة وفيهم من يؤهل نفسه لولايتها ؛ فسارت الخلع إلى رجل منهم يعرف بمستخلص الدولة ؛ فمكث فيهم زمانا ، ثم نفروا منه ، وبعثوا يسألون تغييره عنهم . فسيّر الوزير

(١) وحكامها عندئذ من أسرة الكلبيين التى أسسها ٣٣٦ الحسن بن أبى على بن أبى الحسين الكلبى . وقد تغلب عليها فى هذه الفترة التى نتحدث عنها محمد ، ابن الثمنة ، القادر بالله ، المغتصب وقد استعان بالزيريين أيام المعز بن باديس ، ثم استعان بعده بالنورمنديين . معجم الأنساب .

(٢) وهو الإمبراطور قسطنطين التاسع .

رَجُلًا من أُمراء الدولة يعرف بصَمْصَام الدّولة ابن لؤلؤ ، وأَسَرَّ إليه أن يتلطَّف فى إخراج بنى أَبى الحسين من صِقِلية ويسيّرهم إلى الحضرة . فدخل إليها ، وَسَاسَ أَمْرَه ، حتى بعث بجميع مَنْ كان فيها من بنى أَبى الحسين . واستقام الأَمر فى صِقليّة بخروجهم عنها .

وقام ببلاد اليمن رجل يعرف بعلىّ بن محمد [٨٩ ب] الصُّلَيْحى(١) يَتَشَيع ، فحسّن له الدعاة الدخول فى نصرة خلفاء مصر ، فأَعلن [ذلك] بها ، ودعا أَهل اليمن إليها ، وحمل تجارتهم مع هدية جليلة القدر تبلغُ زُهاء عشرة آلاف دينار إلى المستنصر . وكان أَبوه قاضيًا باليمن سُنِّىَّ المذهب ، وزوجتُه أَسماء ابنة عمّه شهاب ، وكانت أَجمل خلق الله ، وهى أُم الدّعاة باليمن ، وعُرِفَت بالحرّة . وكانت ذات عزٍّ وكرم ، وتفاخَر بنُوها بها ، ومُدحت .

وكان باليمن الدّاعى عامر بن عبْد الله الرَّوَاحى ، فاستمال أَبا الحسن علىّ بن محمد بن علىّ الصُّلَيْحى ، وهو صغير ، حتى مال إليه ، فلما مات عامر أَوصى له بكتبه وعلومه ، فدرسها حتى تضَلّع من معارفه وصار من فقهاء الشيعة ، وحج بالناس دليلاً خمس عشرة سنة . ثم ثار فى سنة تسع وعشرين وأَربعمائة ، وتزايد أَمره ، ودعا للمستنصر ، وكتب إليه بما هو عليه ، واستأْذنه فى المسير إلى تِهامة ، فأَذن له . ولم تخرج سنة خمسين وأَربعمائة حتى ملك السهل والجبل الوعر من بلاد اليمن .

وجهّز الوزيرُ إلى النُّوبة ، فأَضعَفَ عليهم البقط(٢) ، وحملوه ؛ واستقر الأَمر على ذلك .

(١) هو أبو كامل على بن محمد بن على ؛ كان أبوه قاضيا سنى المذهب . وكان على يحج بالناس خمس عشرة سنة على طريق السراة والطائف . وتغلب على اليمن حتى ملكه وجعل كرسى دولته بصنعاء ، وبنى عدة قصور بها ؛ وزوجته أسماء بنت شهاب المعروفة بالملكة الحرة خطب لها أيضا على منابر اليمن ؛ وكانت إذا ركبت ركب فى موكبها مائتا جارية بالحلى والجواهر ، وبين يديها الجنائب بالسروج الذهب . وفيات الأعيان ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١١٢ ؛ تاريخ اليمن لعمارة اليمنى . وتحدث عنه ابن الأثير فى الكامل فى أثناء تقريره عن حوادث سنة : ٤٤٧ . الكامل : ٩ : ٢١٣ — ٢١٤ .

(٢) الجزية التى كانوا يدفعونها للدولة فى مصر . وأصله معاهدة عقدت بين عبد الله بن سعد بن أبى السرح وملك النوبة ، ذات طابع سياسى اقتصادى ، كان من بين بنودها ألا يتعدى أحد الجانبين على الآخر ، وأن تقدم النوبة إلى مصر عددا معينا من الرقيق كل سنة ، وتقدم مصر قدرا من القمح والعدس وغيرها ؛ وعرفت هذه المعاهدة باسم البقط ، كلمة لاتينية بمعنى عقد أو معاهدة .

سنة أربع وأربعين وأربعمائة [1] :

فيها كتبت بغدادُ محاضَر تتضمَّن القدح فى نسب الخلفاء المصريين ونَفْيَهم من الالتحاق بعلى بن أبى طالب ، رضى الله عنه ؛ وجُمعَ سائرُ أعيان الفقهاء ببغداد وأشرافُها وقضاتُها ، وعَزَوْا نسبهم فى الدَّيْصَانية [2] من المجوس . وسُيِّرت المحاضر إلى البلاد ، وشُنِّع عليهم تشنيع كبير . وسبب ذلك الغضب ماعُمِل مع الرَّسُول المرْسَل من المعز بن بَادِيس ، فإنَّه لما شُهِّر بالقاهرة على جمل مقلوب ، وكتاب العقد فى عنقه والهديَّة بين يديه ، ثم أُحرقت الخلع والتقليد ، أُعِيدَ الرسول إلى ملك الروم ؛ فعزَّ عليه مافُعِل واعتذر إليه منه ؛ فإنه كان قد ضمن له من مصر إعادته إليه سالماً بعد ماجرت مخاطبةٌ فى طلبه . ثم أعاده ملك الروم إلى بغداد ، فوصل فى سنة أربع وأربعين هذه .

وسببُ عَوْدِه أنَّ المعزَّ بن باديس بعث رسوله أبا القاسم بن عبد الرحمن إلى بغداد فى ذلك ، فبعث معه الملك طُغْرِلْبِك ، أبا علىّ بن كبير ليخاطب ملك الروم فى ردّ أبى غالب ، وكتب معه كتابا عنوانه : « من ركن الدين وغياث المسلمين ، بهاء دين الله وسلطان بلاد الله ، ومغيث عباد الله ، أبى طالب يمين الخليفة أمير المؤمنين ، إلى عظيم الروم » . ومضمونه بعد البسملة : « الحمد لله القاهر سلطانهُ ، الباهر برهانُه ، العلىّ شأْنُه ، السابغ إحسانُه » ؛ ثم مرَّ فيه إلى أن قال : « وقد نَجَمَ بمصر منذ سنين ناجمُ ضلالةٍ يدعو إلى نفسه ، ويغترُّ بمن أغواه من حزبه ، ويعتقد من الدِّين مالا يستجيزه أحد من أهل العلم فى الائمة الأُوَلِ وهذا العصر ، ولايستحسنه عاقل من أهل الإسلام والكفر » . ثم ذكر الرسول أبا غالب وعاتَب فى أمره ، وطلب تسييرهُ مخفوراً إلى المعزّ بن بادِيس . فقدم إلى قسطنطين ، متملِّك

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث من مايو سنة ١٠٥٢ .

(٢) نسبة إلى ديصان صاحب مَبدأ عبادة إلهى النور والظلمة . وقد سبق هذا المجلس مجلس مشابه عقد سنة ٤٠٢ زمن القادر بالله العباسى .

الروم ، بالقسطنطينية فى صفر من هذه السنة ، فتلقاه الملك وأدخله عليه ، وسأله عن السلطان طُغْرلْبك ؛ فذكر له الرّسالة ، وطلب منه مقاطعة صاحب مصر ، وإطلاقَ أبى غالب ، وإرْسال رسولِ المعزّ إليه . فقال له : صاحب مصر مجاور لنا [1] ، وبيننا وبينه عهود وهدنة ، وقد بقى منها سنتان ، ولا يمكن فَسْخُها ؛ وأما رُسُل المعزّ والرسل إليه فهم قومٌ يسعَوْن فى الفساد . وتردّد القول إلى أن أطلق أبا غالب وأجازه إلى المعز ، وعاد أبو على ورفيقه إلى بغداد فى بقية السنة .

وفيها قصر مدّ النيل[2] ، ولم يكن فى المخازن السلطانية شئ من الغلال ، فاشتدت المسغبة بمصر . وكان لخُلُوّ المخازن السلطانية من الغلال سبب ، وهو أن الوزير اليازُورِى لما تقلّد وظيفة قضاء القضاة فى وزارة أبى البركات الجرجرائى كان ينزل إلى الجامع بمصر فى يومى السبت والثلاثاء من كل جمعة ، فيجلس فى الزيادة منه للحكم ، على رسم مَنْ تقدّمه من القضاة ، وإذا أقبل العصر طلع إلى القاهرة . وكان فى كلِّ سوقٍ من أسواق مصر على أرباب كل صنعة من الصنائع عريف يتولى أمورهم ؛ وكانت عادة أخبازِ مصر فى أزمنة المساغبة متى بردت لايُرجع منها إلى شئ لكثرة ما تُغَشّ به . وكان لعريف الخبّازين دكان وكان يبيع الخبز ، وبحذاها دكان لصُعْلوكٍ يبيع الخبز أيضاً ، وكان سِعْرُهُ يومئذ أربعة

(١) لصاحب النجوم الزاهرة رأى طريف فى مثل هذا اللقب جاء فيه " أول ماسمعنا من هذه الألقاب لقب بهاء الدولة ابن بويه (ركن الدين) . قلنا (القائل صاحب النجوم) لعل ذلك كان تعظيما فى حقه لكونه سلطانا ، فيكون هذا على هذا الحكم هو أول لقب لقب به فى الإسلام . والله أعلم . ومن يومئذ ظهرت الألقاب وتغالت فيها الأعاجم حتى إنهم لم يدعوا شيئا إلا وأضافوا الدين له . وأنا بالله أحلف لو ملكت أمرى مالقبت بجمال الدين ولا غيره وأكره من يسميني بذلك ولا أقدر على تغيير الاصطلاح . وهذا لايكون إلا من ولى أمر أو حاكم بلدة " . اهـ . النجوم الزاهرة : ٤ : ٢٦٢ — ٢٦٣ .

(٢) كانت زيادة النيل فى هذه السنة سبع عشرة ذراعا وخمس أصابع . النجوم الزاهرة : ٥ : ٥٤ . وهذا ليس قصورا. يقول ابن مماتى : إذا أوفى النيل ستّ عشرة ذراعا فقد وجب الخراج ، وإذا زاد عن ذلك ذراعا زاد فى الخراج مائة ألف دينار ، فإن نقص ذراعا نقص الخراج مائة ألف دينار . قوانين الدواوين : ٧٦ . (ويذكر أيضا أن الذراع التى يقاس بها إلى اثنى عشر ذراعا ثمانية وعشرون إصبعا ، ومن بعد ذلك يكون الذراع أربعة وعشرين إصبعا . نفس المصدر) .

أرطال بدرهم وثمن . فرأى الصعلوك أن خبزه قد كاد [١٩٠ ا] يبرد ، فخاف من كساده ، فنادى عليه أربعة أرطال بدرهم ليرغّب الناس فيه ؛ فمال إليه الزَّبُون فاشتروْا خبزه لأجل تَسَمُّحِهِ بثمن درهم ؛ وبار خبز العريف ، فغضب ووكل به عونين من الحسبة[١] أغْرَمَاه دراهم . ووافق ذلك نزول قاضى القضاة إلى الجامع ، فاستغاث به ، فأمر بإحضار المحتسب وأنكر مافعله ؛ واعتذر بأن هذا من العريف وأنه لم يتحقق باطن الحال . فأمر القاضى بصرف ذلك العريف وأن يُغَرَّم ماأخذ من الخباز ؛ والتمت إلى صاحب ديوانه ، وقال : مامعك فادفعه إلى هذا الخباز . فناوله قرطاسا فيه ثلاثون رباعيا ، فكاد عقله يطير فرحا . وعاد فنادى على الخبز خمسة أرطال بدرهم ، فمال إليه الناس ، وهو ينادى بزيادة رطل برطل ، إلى أن بلغ عشرة أرطال بدرهم . وانتشر ذلك فى البلد جميعه ، وتسامع الناس به فتسارعوا إليه ، فلم يبق فى البلد خباز حتّى باع عشرة أرطال بدرهم .

وكانت العادة أن يُبْتَاع فى كلّ سنة غلّة للسلطان بمائة ألف دينار ويجعل متجرا[٢] . فلما عاد القاضى إلى القاهرة مثل بحضرة الخليفة وعرّفه مامرّ به فى يومه من إرخاص السعر بغير موجب ؛ وقال : يامولانا ، إن المتجر الذى يُتَّام بالغَلّة فيه مضرة كبيرة على المسلمين ، وربما انحطّ السّعر عن مشتراها فلا يمكن بيعها ، فتتغير فى المخازن وتتلف ، وأنه يقام متجر لاكلفة على الناس فيه ، ويفيد أضعاف فائدة الغلّة ، ولايُخْشى عليه من تغيُّرٍ فى المخازن ولاانحطاطِ سعرٍ ؛ وهو الخشب والصابون والحديد والرصاص والعسل وماأشبه ذلك . فأمضى الخليفة مارآه ، وبطل المتجر فى الغلة وتوسع الناس بذلك .

---

(١) الحسبة وظيفة دينية فى أساسها مدنية اجتماعية فى طبيعة اختصاصها إذ كان المحتسب يشرف على أرباب الحرف والمعايش ليطمئن على سلامة قيامهم بوظائفهم ، وعلى الحمالين رفقا بالحيوانات ، وعلى الطرق يمنع من المضايقة فيها ، وعلى مكاتب الصبيان ليحذر المعلمين من ضرب الصبيان ضربا مبرحا ، وعلى المكاييل والموازين ، وعلى الآداب العامة ... الخ والمحتسب معاونون يختارهم ويقومون منه مقام رجال الشرطة أحيانا لمراقبة تنفيذ أوامره ولمؤاخذة المخالفين .

(٢) المتجر - كما يعرفه ابن مماتى - مايبتاع للديوان من بضائع التجار الواردين مما تدعو إليه الحاجة وتقتضيه فى طلب الفائدة المصلحة : قوانين الدواوين : ٣٢٧ .

سنة ست وأربعين وأربعمائة [١] :

فيها أيضا قصر مدّ النيل[٢] ؛ ونزع السعر ؛ ووقع الوباء . ولم يكن فى المخازن السلطانية إلاّ ماينصرف فى جرايات مَنْ فى القصور ومطبخ الخليفة وحواشيه لاغير ، فورد على الوزير مِنْ ذلك ما أهمّه . وصار سعر التلّيس ثمانية دنانير ، واشتد الأمر على الناس . وكان التجار بين نار المعاملين وضيق الحال عليهم فى القيام للدّيوان بما يجب عليهم من الخراج ، ومطالبة الفلاحين بالقيام به ، يبتاعون منهم غلاتهم على أن يصبروا عليهم إلى حين إدراكه بسعر يربحون فيه . فإذا استقرت مبايعتهم لهم حَضرُوا معهم للدّيوان ، وقاموا عنهم للجند بما يجب عليهم ، وكتب ذلك فى روزنامج الجند مع مبلغ الغلة ؛ فإذا أدركت الغلة وصارت فى الأجران يكتالُونها ويحملونها إلى مخازنهم . فمنعهم الوزير من ذلك ، وكتب إلى العمّال بجميع النّوَاحى أن يستعرضوا روزنامجات الجهابذة[٣] ، ويحضروا منها ماقام به التجار من المعاملين ، ومبلغ الغلة الذى رفع الإيقاع إليه ، وأن يقدّموا للتجار ماوزنوه للدّيوان ويُرْبحُوهم فى كل دينار ثمن دينار ؛ ويضعوا ختومهم على المخازن ويطالعوا مايَحْصُل تحت أيديهم بها . فلما تحصّلت بالنواحى جهّز المراكب بحمل الغلات ، وأودعها المخازن السلطانية بمصر ، وقرر ثمن كلّ تلّيس ثلاثة دنانير بعد أن كان ثمانية دنانير . وسلم إلى الخبازين مايبتاعونه لعمارة الأسواق ووظّفَ ماتحتاج إليه القاهرة ومصر ، فكان ألْفَ تلّيس فى كل يوم ، لمصر سبعمائة وللقاهرة ثلثمائة[٤] . فقام بالتدبير أحسن قيام مدّة عشرين شهرا ، حتّى أدركت الغلة فتوسع الناس بها ، وزال عنهم الغلاء .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثانى عشر من إبريل سنة ١٠٥٤ وقد أسقط سنة : ٤٤٥ .

(٢) كان الفرق بين الزيادة فى هذا العام وفى عام ٤٤٤ إصبعا واحدة ، إذ كانت الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع . ومرة أخرى هذا لايعد قصورا .

(٣) جمع جهبذ وهو كاتب يختص برسم استخراج المال وقبضه وكتب الوصولات به ، وعليه عمل المخازيم والروز نامجات والختمات وتواليها ، ويطالب بما يقبضه ويخرج ما يرفعه من الحساب اللازم له . قوانين الدواوين : ٣٠٤ .

(٤) ولهذا التوزيع دلالته على مدى كثافة السكان فى كل من مصر (الفسطاط وملحقاتها) والقاهرة . وقد اشتملت القاهرة فى تخطيطها الأول – وهو التخطيط الذى صبغها بصبغته العامة طوال العصر الفاطمى – على قصور الفاطميين ودواوين الحكومة وتجمعات الجند فى حاراتهم (مثل حارات زويلة وكتامة والأتراك . . . إلخ) ، بينما احتشد السكان فى مصر الفسطاط وملحقاتها .

وكان عند استمرار الهدنة مع قسطنطين ملك الروم ، فى أيام وزارة أبى نصر الفلاحى ، قد وصل رسولان أحدُهما هو المتكلم المترجم ، وكان داهيةً أديبا شاعرا نحويا فيلسوفا وُلد بالرّوم ونشأ بأنطاكية ، ودخل العراق ، ولَقِنَ من العلوم والآداب مابعُدَ به صيتُه ، وكان يعرف بابن أصطفانوس ؛ والآخر متحمّل الهدية ، وهو صاحب حرب يعرف بميخائيل . فرأيا[1] من حسن زىّ الدولة وجميل سيرتها ماأعجبا[1] به ، لاسيا [٩٠ب] ميخائيل ، فإنه أطربه مارأى وحَسُن موقعه فى نفسه . وسارا وقد امتلأت قلوبهما بمحبة ماشاهداه . فاتفق ملك الروم وتمليك ميخائيل هذا ، فبلغه مابمصر من الغلاء ، فحمل إليها مائة ألف قفيز قمحا ، وقدم كتابه أمامها يعيّن الغلة والكيل الذى تستوفى به إذا وصلت ؛ فانتهت إلى أنطاكية . وأعدّ هدية الهدنة على ماجرت به العادة ، وهديةً من ماله . فلما رأى الرُّوم ذلك ظنُّوا به الميل إلى الإسلام ، فقتلوه فى ثامن شوال ؛ فكانت مدة ملكه اثنتى عشرة سنة وسبعة أشهر ، وعمرُه أربع وخمسون سنة وشهر واحد . وأقاموا رجلا يعرف بابن سقلاروس من أهل أنطاكية ، وكان لَجُوجًا خبيثاً حديدا ، فاعترض الهديتين وأخذهما ، وقال : أنا أنتفع بهما وأُنفِقُ ثمنهُما على قتال المسلمين .

وكانت للوزير بالقسطنطينية عيون ، فكتبوا إليه بذلك ، فسيّر مكين الدولة الحسن ابن على بن ملهم الكُتامى إلى اللّاذقية فى عسكرٍ لحصارها والتضييق على مَنْ فيها ؛ فحاصرها حتى اشتد على مَنْ فيها الأمر . فكتب ابن سقلاروس ، متملك الروم ، إلى الحضرة يستوضح ماالذى أوجب ذلك ؛ فأُجيب أن الذى أوجبه ماكان فَعَله فى نَقْض ما استقرّ مع مَنْ تقدّمه من الهدنة ، وقبض الهديّة ، والهديّة التى ليست من ماله . فأجاب بأنه يحمل الهديّة ؛ فاشتُرِط عليه إطلاقُ مَنْ فى بلاد الروم الأسرى . فأجاب بأنه إذا أُطلِق مَنْ لهم فى بلاد الإسلام من أسرى الرّوم أَطْلَق من [فى] بلاد الروم من أسرى المسلمين . فأُجيب بأنه

---

(١) فى الأصل : فرأوا . . . وما أعجبوا . . . وهكذا فى بقية أفعال هذه الجملة وضمائرها .

لايصح التماسه لذلك ، لأنّ من أسر من بلاد الرّوم تفرقوا فى الممالك بالعراق والدولة الفاطمية والمغرب واليمن وغير ذلك ، ولاحكم للحضرة على جميع الممالك ، ويُرْتَجع منها ما صار فى أيدى أهلها ؛ وبلادُ الروم بخلاف ذلك ، ومن حصل فيها من المسلمين كَمَنْ هو مُعْتقلٌ فى دارٍ واحدة لايمكنه الخروج منها إلاّ بإذن أهلها ؛ وبين الحالَيْن فرقٌ كبير . فأجاب بأنه لايطلق مَنْ فى بلاده من أسرى المسلمين . فاشترِط عليه النُّزول عما صار فى أيدى الروم من الحصون الإسلامية ؛ فامتنع من ذلك وقال إذا سُلّم إلينا ما صار فى أيدى المسلمين من حصون المسلمين من حصون الروم سَلَّم ما فى أيديهم من حصون المسلمين . فبدل الجيش بجيش آخر ، وخرج مع متقدّمه الأمير السعيد ليث الدولة ، فنازل اللّاذقية حتى فتحها ، ووقع العنفُ فيها . وأُجيب بأنه لايصح أن يسلّم إليهم ما صار فى أيدي المسلمين من الحصون لأنهم قد أنبتوا فيها العقارات وأنشئوا فيها البساتين . فقال : يُدفع لهم عن أملاكهم وما أنشئوه من البساتين وغيرها ، وما أنفقوه فيها ، وينتقلون عنها إلى غيرها من بلاد المسلمين . فأجابوا إلى أن يسلموا ما فى أيديهم من الحصون الإسلامية .

وكانت العادة جارية بأنه إذا وصلت هديّة من الرّوم إلى الحضرة تُقوّم ويحمل إليهم هدية موضعها بثُلُثَىْ قيمتها ، ليكون للإسلام مزية عليهم بالثلث ؛ فاشْتُرِط أن يكون قيمة ما يُحْمل إليهم من الهديّة عوضًا عن قيمة هديتهم النّصف ؛ فأجابوا إلى ذلك أيضا . فاشترط عليهم أنْ يردّوا كلّ من تَضُمّه دار البلاد ، التى هى دار الملك ومحلّه ؛ فامتنع من ذلك . فأمدّ الجيش بجيش ثالث وعليه أميران ، هما موفق الدولة حفاظ بن فاتك وأبو الجيش عسكر بن الحلى ، وَمَقَادُ جميع الجيش إلى الأمير مكين الدولة وأمينها ابن ملهم . فأوغلوا فى بلاد الروم ينهبون ويقتلون ويأسرون حتى أَعْظَموا النكاية فيها ، والرسل والمكاتبات تتردد ، إلى أن استقر القيام بالجزية التى التمسها أُمراء البلاط ، وجهزت الهدية . وبلغت الجزية المذكورة نيفا وثلاثين ألف دينار .

وحمل ذلك إلى أنطاكية ؛ فبلغهم قتل الوزير ، فأُعيدت إلى القسطنطينية . وزُينت بلاد الروم لموته ، وكثر ابتهاجُهُم بما صُرِف عنهم من خشونة جانبه عليهم ، وشدة شكيمته .

وأما ابن ملهم فإنه لما أوغل فى بلاد الروم وقارب أفامية وجال [١٩١ ا] فى أعمال أنطاكية نَهب وسبى ، فقدمت من القسطنطينية قطائع يقال إن عدتها ثمانون قطعة ، فكانت بينها وبين ابن ملهم حروب آلت إلى أن أُسِر هو وجماعة من أعيان العرب فى آخر ربيع الآخر .

وفيها استُدْعىَ راشد بن عليان بن سنان ، أمير الكلبيين ، فاعتُقل بالقاهرة ، وردّت إمارة بنى كليب لنبهان القريطى . وقبض على إقطاع راشد وأخيه مسمار ، وهو مقيم بظاهر دمشق ، ففرّ إلى غالب بن صالح . فكتب المستنصر إلى ثَمّال ينكر عليه تسيير هدية إلى ملك الروم ، فتحيّر فى أمره واعتذر .

سنة سبع وأربعين وأربعمائة [1] :

فيها سيّر المستنصر إلى كنيسة قُمامة ، فأحتاط بجميع مافيها . وذلك أن القاضى أبا عبد الله القضاعى كان قد توجه من عند الخليفة برسالة إلى متملّك الروم ، فقدم وهو بالقسطنطينية رسول السلطان طُغْرِلْبك بن سَلْجُوق يلتمس من الملكة تُيودُورا[2] أن تمكن رسوله من الصّلاة فى جامع قسطنطينية ، فأذنت له فى ذلك ؛ فدخل إليه وصلّى به ، وخطب للخليفة القائم بأمر الله العباسى . فبعث القضاعى بذلك إلى المستنصر ، فأحاط بما فى قُمامة وأخذه ، وأخرج البطرك منها إلى دارٍ مُفْرَدة ؛ وأغلق أبواب كنائس مصر والشام ، وطالب الرهبان بالجزية لأربع سنين ، وزاد على النصارى فى الجزية . وكان هذا ابتداء فساد ما بين الروم والمصريين .

وفيها تجمّع كثير من التركمان بحلب وغيرها ، وأفسدوا فى أعمال الشام[3].

وفيها تزايد الغلاء ، وكثر الوباء ، وعم الموتان بديار مصر .

وفيها سار مكين الدولة الحسن بن على بن ملهم من القاهرة بالعساكر ؛ ونودى فى بلاد الشام بالغزو والجهاد . واستدعى راشد بن عليان بن سنان إلى القاهرة ، وقُرر معه أن يسير فى قومه الكلبيين مع ابن ملهم ، ثم قبض عليه . وعقدت إمارة الكلبيين لنبهان ، وقيل لسنان ، فنزل ابن ملهم أفامية ، ثم سار إلى حصن قسطول فحصره عشرين يوما حتى أخذه

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثانى من إبريل سنة ١٠٥٥ .

(٢) ملكة الروم ، إمبراطورة بيزنطة .

(٣) وكان تجمع التركمان هذا بدءاً لعصر نفوذ السلاجقة فى تاريخ خلافة العباسيين . وسيؤدى تقدم التركمان –السلاجقة– فى اتجاه الشام إلى نتائج ومضاعفات عديدة أهمها : الاحتكاك المستمر بالفاطميين ؛ وتدهور نفوذ هؤلاء بالشام ؛ التوسع الإسلامى فى آسيا الصغرى على حساب البيزنطيين ؛ الصدام العنيف بين الشرق والغرب الذى اتخذ شكل الحروب الصليبية .

بالأمان ، فى ثامن ربيع الأول سنة سبع وأربعين . وعاد إلى أفامية فحصرها ورماها بالمجانيق ، فطلبوا الأمان على أن يرحل عنهم ؛ فلما رحل أحرقوا القلعة وانهزموا ، فلحقهم وقتلهم ، وأطفأ النّار من القلعة ، وأغار على البلاد ؛ فلم يكن بأنطاكية من يذب عنها ، وجمع كل طامع فى النهب بحجة ابن ملهم . وتوسط ثَمَال بن صالح للصلح ، فلم يتمّ . وسيّرت الملكة تُيودُورا أسطولا إلى أنطاكية ، فوصل اللّاذقية ثمانون قطعة ، وخرج دوقس أنطاكية وبطركها فى جماعة ، فظفروا بشينيين[1] للمسلمين معهما الغنائم ؛ فسار ابن ملهم نحوهم ، وكشف الروم إلى طرف أنطاكية ، واستنقذ الأسرى منهم وقتل منهم خلقا كثيرا . فدار الأسطول إلى طرابلس وقاتلوا أهلها ، فقتل من الفريقين خلائق . وعاد الأسطول الرومى إلى اللّاذقية ، فماتت الملكة تُيودُورًا بعد سبع سنين من ملكها وتسعة أشهر واثنتى عشرة ليلة ؛ وملك بعدها ميخائيل .

(١) والجمع شوانٍ ، مركب حربية لها مائة وأربعون مجدافا ، وكانت تعد أكبر سفن الأسطول ، تقام فيها الأبراج للدفاع وتشحن بالمقاتلة ، ويقابلها بالفرنسية Galére . قوانين الدواوين : ٣٣٩ – ٣٤٠ ؛ Dozy; Supp. Dict. Ar.

سنة ثمان وأربعين وأربعمائة [1] :

فيها جُهِّزت الأموال لأبي الحارث البَسَاسِيرى ، فخرج بها المؤيّد فى الله عبد الله بن موسى ، وجملتُها ألفَا ألف وثلثمائة ألف دينار ، العين ألف ألف وتسعمائة ألف دينار ، والعروض أربعمائة ألف دينار .

وكان من خَبَرِه أنه كان من جملة المماليك الأتراك فصار إلى بهاء الدّولة بن عضُد الدّولة بن بُوَيْه[2] ، رجل من أهل فَسَا[3] ، إحدى مدائن فارس ، فلذلك قيل له البَساسيرى ؛ وتنقل فى الخدم حتّى صار مُقدّم الأتراك ببغداد فى أيام الخليفة القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن أحمد القادر[4] ، وتلقب بالمظفر . وكان القائم لا يقطعُ أمراً دونه . فطار اسمه وتهيَّبَتْه أمراء العرب والعجم ، ودُعى له على منابر العراق والأهواز ، وتجبّر . وأراد فى سنة ستٍّ وأربعين من الخليفة أن يسلم إليه أبا الغنائم وأبا سعد ابنى المحلبان ، صاحبي قريش ابن بدران صاحب الموصل[5]، فلم يُمَكِّنه من ذلك . فسار إلى الأنْبار ونصب عليها المجانيق، وهدم سورها وأخذها قهرا ، وأسر أبا الغنائم [٩١ ب] ابن المحلبان[6] ومائةَ رجل من بنى خفاجة ، وكثيراً من أهل الأنبار . ورجع إلى بغداد وأبو الغنائم بين يديه على جمل فى رجليه قيد ؛ فصلب كثيراً من الأسرى .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى والعشرين من مارس ١٠٥٦ .

(٢) بهاء الدولة أبو نصر فيروز بن عضد الدولة أبي شجاع خسرو بن ركن الدولة أبي على حسن ؛ حكم فى العراق بين سنتى ٣٧٩ - ٤٠٣ (٩٨٩ - ١٠١٢) وضم فارس سنة ٣٨٨ (٩٩٨) . Mohammadan Dynasties.

(٣) بسا بالباء المفتوحة ، وبالفاء أيضا . والنسبة إليها فسوى ، وأهل فارس يقولون فى النسبة إليها - شذوذاً - البساسيرى . معجم البلدان : ٢ : ١٦٧ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٢ .

(٤) خليفة العباسين بين سنتى ٤٢٢ - ٤٤٧ .

(٥) علم الدين أبو المعالى قريش بن بدران بن المقلد ، أمير الموصل وحلب بين سنتى ٤٤٣ - ٤٥٣ ، انتزع البساسيرى منه الموصل سنة ٤٤٨ . الكامل : ٩ : ٢٠٨ وما بعدها ؛ معجم الانساب .

(٦) وكان قد ألقى نفسه فى الفرات تجنبا للوقوع فى الأسر . الكامل : ٩ : ٢٠٩ . ورجع به إلى بغداد وعليه قميص أحمر وعلى رأسه برنس . نفس المصدر .

واتّفق فى شهر ربيع الآخر من سنة سبع وصولُ زورق فيه تمرٌ للبَسَاسيرى ، فخرج إليه ابن سكرة الهاشمى فى جماعة ، فأراقوه ونهبوا دُورَه وأخذوا دَوَابّه ؛ وكان هو إذ ذاك فى نواحى واسط . فلما بلغه ذلك نسبه إلى الوزير رئيس الرؤساء أبى القاسم بن المسلمة[1] ، فعظُمت الوحشة بينه وبين الوزير . وسار إلى دبيس بن بدران وهو مُسْتَوحش ، فوافَتْ رسل طُغْرلبك بن ميكال بن سلجوق إلى الخليفة القائم بإظهار الطاعة ، فتقرّر الأمر مع الملك الرحيم خُسْرو فَيْروز بن أبى كاليجار المَرْزُبَان ابن سلطان الدولة أبى شجاع ، على أن يخطب لُطغْرلبك ببغداد ؛ فخطب له لثمانٍ بقين من شهر رمضان منها .

ثم إنه قدم إلى بغداد وقبض على الملك الرحيم وعلى جماعةٍ ، ثم بعث به إلى قلعة السّيروان ، وفرّ منه قريش ، ثم إنه خلع عليه وردّه إلى أهله[2] ، وأخذ أموال الاجْنَاد البغداديين وأمرهم بالسعى فى طلب الرزق ؛ فسار أكثرُهم إلى البَسَاسيرى . وبعث طُغْرلبك إلى الأمير نور الدين دبيس بن بدران أن يُحْضر إليه البساسيرى ، فالتزم له بذلك . وبلغ البَسَاسيرى الخبر ، فسار إلى رحبة مالك بن طَوْق ، وكاتَب المستنصر يطلب منه الإذن له فى الدّخول إلى حضرته ؛ فأُشير على المستنصر بألّا يُمَكّنه من الحضور ، وأن يَعِدَه بما يرضيه ، وسيّر إليه الخلع . فبعث يسأل فى النّجدة ، ويلتزم بأخذ بغداد وإقامة الخطبة بها للمستنصر وإزالة دولة بنى العباس ، وأنه يكفى فى ردّ طُغْرلبك عن قصده البلاد الشامية . فجُهزت إليه خزائنُ الأموال العظيمة على يد المؤيّد فى الدين أبى نصر هبة الله بن موسى فى سنة ثمانٍ وأربعين ، حيث لم يُتْرَك فى خزائن أموال القصر شئ ألبتة .

وخرج خطير الملك محمد بن الوزير من القاهرة فى تجمّل عظيم ، ومعه منْ كلّ ما يريد،

---

(١) رئيس الرؤساء على بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة . النجوم الزاهرة : ٥ : ٦ .

(٢) وكان قريش قد فر بعد أن نهبه التركان هو ومن معه من العرب ، ولم يطلقه التركان إلا بعد أن أرسل الخليفة إلى السلطان يحتج على أعمال النهب والأسر ويهدد بترك بغداد . الكامل : ٩ : ٢١٢ - ٢١٣ .

حتى أخذ أحواض الخشب وفيها الطِّينُ المزرُوع فيه سائرُ البقول برَسْمِ مائدته . ومعه من خزائن الأموال والأسلحة والآلات والأمتعة ما يجِلّ وصفه . فسار إلى القدس ، ورحل منها إلى اللاذقيّة يريد فتحها . فلما كان فى شوال منها واقع البساسيرى ودبيسٌ[1] قريشَ ابن بدران العُقَيلى صاحب الموصل وقُتُلْمُش ابن عم طُغْرُلبِك ، وكان طُغْرُلْبك قد سيّره إلى سنجار[2] فى ألفين وخمسمائة فارس . فكانت الوقعة المشهورة التى لم يفلت منها إلا مائتا فارس أو دونها . وانهزم قريش وقُتُلْمُش ، واستولى البَسَاسِيرى ودبيس على الموصل وأقاما بها الدعوة للمستنصر ، وكتبا إليه بذلك ؛ فسيرت إليهما الخلع ولجماعة أمراء العرب .

وعُمِل الشّعر فى هذه الواقعة . فمن مليح ما قيل لابن حيوس[3] :

عجبت لمدّعى الآفاق ملكا   وغايتُه ببغداد الرّكود
ومن مُسْتخلَفٍ ، بالْهُون يرضى   يُذاد عن الحياض ولا يذود
وأعجبُ منهما شعبٌ بمصر   تقام له بسنجار الحدود

وبلغ ذلك طُغْرلْبك ، فسار يريد الموصل حتى بلغ نَصِيبِين ، فأوْقع بالعرب وألقاهم بين يدى الفيلة ، فقتلهم شر قتلة . وبعث إليه دبيس وقريش بالطاعة فقبل منهما . وسار إلى ديار بكر ؛ وجهّز أخاه داود إلى الموصل ، فتسلمها وعاد إلى بغداد .

---

(١) نور الدولة أبو الأغر دبيس الأول بن سند الدولة أبى الحسن على بن مزيد الأسدى ؛ صاحب حلة بنى مزيد ، وكانت تسمى الجامعين ، قرب الفرات . معجم البلدان : ٣ : ٣٢٧ ؛ معجم الأنساب .

(٢) بينها وبين الموصل ثلاثة أيام ، وتقع فى لحف جبل عال . معجم البلدان : ٥ : ١٤٤ – ١٤٦ .

(٣) محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس ، أبو الفتيان ، الأمير الشاعر ؛ أحد شعراء الشام المجيدين ؛ مات بدمشق سنة ٤٧٣ مجاوزاً الثمانين . النجوم الزاهرة : ٥ : فى مواضع متعددة .

سنة تسع وأربعين وأربعمائة [1] :

فيها تَسلَّم مكينُ الدولة ابن مُلْهم من ثَمالَ بن صالح مدينة حلب فى آخر ذى القعدة ، وانكَفَّت أيدى التركمان عنها ، وأقيمت خطبة المستنصر فيها وقطعت خطبة القائم ؛ وذلك بعد حروب عظيمة . وكان دخول ابن مُلْهَم حلب يوم الخميس لثلاث بقين من ذى القعدة ، فبقى على ملكها أربع سنين .

وفيها قدم كتاب من بُخَارَى أنَّه وقع بها وباء عظيم حتى هلك من ذلك الإقليم ألف ألف وستمائة ألف وخمسون ألف إنسان ، وخلت الأسواق ، وأغلقت الأبواب . وتعدّى الوباء إلى آذربيجان فالأهواز والبصرة وواسط ، وعامة تلك [١٩٢ ا] الأعمال ، فكانت الحفيرة تحفر ويُلْقى فيها العشرون والثلاثون من الأموات . وكان سببه قلة القوت والجوع ، فنبشت الأموات وأكلهم الناس . وكان الموت إذا وقع فى دار مات جميعُ مَنْ فيها ، وكان المريض ينشقُّ قلبه عن دم المهجة ، فيخرج من فمه قطرة فيموت ، أو يخرج من فيه دود فيموت . وكلُّ دار كان فيها خمرٌ مات أهلها كلُّهم فى ليلة واحدة ، ومن كانت امرأته حراماً ماتا معاً ، ومات قيِّمُ مسجد وله خمسون ألف درهم فلم يقبلها أحد ، ووضعت فى المسجد تسعة أيام ، فدخل أربعة من الشلوح إليها ليلا ليأخذوها فمات الأربعة عليها . وكان يموت الوصِىّ قبل الموصِى ، وكلُّ مسلميْن كان بينهما تفاخر ولم يصطلحا ماتا . وابتدأ هذا الوباء من تركستان ، ودب منها إلى كاشغر والشاش وفرغانة [2] ، وعمّ النساء والصبيان ، فمات الصبيان والكهول والفتيان من سائر الناس إلا الملوك والعساكر ، فإنه لم يمت منهم ولا من الشيوخ والعجائز إلا القليل ! !

---

(١) ويوافق أول المحرم منها العاشر من مارس سنة ١٠٥٧ .

(٢) من بلاد ما وراء النهر وهى أيضا من بلاد الأتراك التى استوطنها الكثير من الفرس .

سنة خمسين وأربعمائة (١) :

فى أول المحرّم قَبَض المستنصر على وزيره الناصر للدّين ، غياث المسلمين ، أبى محمد اليَازُورى ، وكان قد جُمع له مالم يجتمع لغيْرِه من تقليد الوزارة وقضاء القضاء وداعى الدّعاة . وكان لِلْقَبض عليه أسبابٌ ، منها أن طُغْرِلْبك لمّا ملك بغداد كان بها لليَازُورى عيون كثيرة يطالعونه بدَفينِ الأُمور وجليلها ، فوصلت كتُبهم بوصوله ، وأنهم سمعوه يذكر إزْمَاعَه على التوجه نحو الشام ليملكه . فقلق لذلك ورأى أنَّ الحيلة أبلغُ من الاستعداد له ، فكتب إليه يهنئه بوصوله إلى العراق ، ويبذل له من الخدمة مايُوفى على أمله ، وأن مصر وأعمالها بحكمه ، وأنه وإن كان مستخْدَمًا لدولة ويدعو إليها فإنّه يعلم كثرة الاختلاف ، فمِنْ تجاوُزها فى نسَبها ، واتفاق الكلمة ووقوع الإجماع على الرّضا بالخليفة الصّحيح النسب ، الصَّريح الحسب ، الهاشمىّ العباسىّ ، وأنه لايمتنعُ عن الإقرار له بذلك . وأعطاه صفقة يده على مبايعته ، وتسليم الدولة له . وأنه قد اتصل به إزماعُ حضرته على التوجُّه إلى الشام ، وأنه أشفق من تسليمها إليه فتطأُها عساكِرُه مع كثرتها وتجمّعها فيُخْرِبها ويُعفى آثارها ، ولا يقع بملكها انتفاع ، ولايُرجى لها ارتفاع[٢] ؛ فإنْ رأى أعْفَاها من وطء العساكر لها ، ووصول ركابها إليها ، على وجه الفرجة والنظر إلى دمشق وحصنها ، فلها عالى رأيها .

فلما وقف طغرلبك على كتابه قال هذا كتاب رجل عاقل ، ويجب أن يُعتَمد ما أشار به بالإذن للعسكر فى عودتهم إلى بلادهم ؛ فمضى كلٌّ منهم لوجهه . ثم أمر فضرب فَسَاطِيطَه فى الجانب الغربى من بغداد ؛ فكتب بذلك عيونُ اليَازُورِى إليه ، فقلق ، ثم كتب إليه : « لاتغرنَّك الأَمانى والخدع بأن أسلِّم إليك أعمال الدولة ، وأَخُونَ أمانتى لمن غذانى فضلُه وغمرنى إحسانه ، وتتعيّن علىّ طاعته وموالاته . فإن كنتَ تسلِّم إلىّ مافى يدك لصاحبك من العراق وأعماله سلّمتُ إليك مافى يدى لصاحبى ، بل الواجب أن تكون كلمةُ الإسلام مجموعة

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن والعشرين من فبراير سنة ١٠٥٨ .

(٢) الارتفاع ما يتحصل من الدواوين بعد جمع الموارد الحكومية ، أى إيرادات الدولة .

لابن بنت النّبي الذى هو أَوْلى بمكانه من غيره . وإن رغبتَ فى المهادَنَة والموادعة انتظمت الحال بين الدولتين ، وأَمِنَ الناسُ بينهما . فإن أبيت إلاّ الخلاف ، ونَزَع الهوى بك إلى الظُّنون الفاسدة ، والأَطماع الكاذبة فليس لك عندى إلاّ السيف . فإن شئت فأَقِمْ ، وإن شئت فَسِرْ » .

فغاظ ذلك طُغْرِلْبك وقال : خدَعنى هذا الفلاح وسخر منّى . وكتب إلى إبراهيم بن ينال ، أخى طغرلبك لأمه ، بردّ العسكر مسرعا ، فلم يتأتَّ له اجتماعُهم . وكان اليازُورِىُّ قد بثّ عيونه وجواشيه فى عسكر طُغْرِلْبك واستَفْسَد أعيانهم بكثرة الأَمانى والمواعيد، مثل خاتون زوج طغرلبك ، والكُنْدَرِى[1] وزيره ، وابراهيم ينال أخيه[2] وصاحب جيشه ؛ فمالوا إليه وقعدوا عن صاحبهم . وحمل خاتون على قَتْلِه ، فامتنعت من ذلك ووَاعَدَتْه أنها تتحيّز بغلمانها ، وهم نحو اثنى عشر ألفا ، عنه ؛ فاعتزلتهم . وكان ذلك سبب ظفر الْبَسَاسيرى بعسكر طُغْرِلْبك ، وظفر كثير منهم ، ورجوع طُغْرِلْبك من بغداد [٩٢ ب] طالبا لجمع عسكره الذى تفرقّ عنه . وهو أنه سار فى هذه السنة ملك البَسَاسِيرى وقريش الموصل بعد حصار شديد نحو أربعة أشهر حتى هدم قلعتها . فخرج طُغْرِلْبك يريدهما ، فسارا عن الموصل ، وهو يتبعهما ، إلى نصيبين ؛ ففارقه إبراهيم ينال وقصد همذان ، ولحقه الأتراك الذين كانوا ببغداد . ففتّ ذلك فى عضد طغرلبك وتَرَك ماهو فيه ، ورجع ليضُم إليه من تفرّق عنه ، وترك بغداد . فقوى أبو الحارث البساسيرى ، وكَثُف جمعهُ ، وقصد أعمال العراق ، ففتح بلداً بلداً ، وتملك الأَعمال والرَّساتِيق[3] طوْعاً وكرهاً ، والدولة المصرية تُمِدّه بما يستعين به على ذلك ؛ وهو لاينفذ فى أمر من الأُمور إلا بما يقرّره اليازُورِى . فكثرت حسّاده على ما يتوالى من سعادته فى كلّ يوم ، وما يتجدد له من رئاسة يقتضيها حسنُ آثاره فى الدولة ، وتأثيراتُه فى جميع الأَطراف والممالك بلطف السياسة ومُحْكَم

(١) عميد الملك أبو نصر محمد بن منصور الكندى ، أول وزراء السلاجقة . وفيات الأعيان ؛ تاريخ دولة آل سلجوق للعماد الأصفهانى ؛ معجم الأنساب لزامباور .

(٢) فى الأصل : ابن أخته . وهو خطأ والتصحيح استناداً إلى ما تقدم ؛ وإلى ابن الأثير فى الكامل ؛ وإلى النجوم الزاهرة .

(٣) الرستاق ، والرسداق ، والجمع رساتيق : أرض السواد ، والقرى ، ومحلة العسكر ، والبلد التجارى ؛ ومنه الكلمة المعربة الرزداق وجمعها الرزداقات والرزاديق . (والمقصود هنا القرى ومحلات العسكر) . محيط المحيط .

التدبير الذى يبلغ به غاية آماله ، بحيث لا يبلغ غيره بعضها إلاّ بإنفاق الجمل العظيمة ، وتفريغ بيوت الأموال ؛ ثم لا يكاد يظفر ببلوغ أملٍ فى جهة من الجهات إلا دوخها وثبتت آثاره فيها الدهر الطويل . وصار أعداؤه يتعجبون مما يتأتى له من السعادة وتُعِينُه عليه الأقدار . واستطالوا مدّته ، فابتغوا له الغوائل ، ونصبوا له الحبائل ، وركبوا عليه المناصب حتى كان هلاكُه بأقلّ الناس وأحقرهم ، وأدناهم منزلة ، وأضعفهم قدرة ، وهم من أطراف الخُدّام . فأقاموا رجلين ، أحدهما خادم يعرف بمفرج المغربى كان فى حاشيته ، والآخر خازنٌ يتولّى خِزَانة الفُرُش يعرف بتنا (؟) . وحكوا أنه نقل الأموال إلى الشام فى التوابيت وفى شمع سَبَكه وأعدّه إلى القدس وإلى الخليل ، وأنه قد عوّل على الهرب إلى بغداد ؛ واستظهرُوا بكتابه الذى ذُكر إلى طُغْرلبك ؛ مع ما فى طبيعة الملك من الحسد والملل ، والأنفة من الاستبداد عليهم ومحبّة الانفراد بالمجد .

وكان من أسباب الخِذْلان أن المُستنصر التمس من صفىّ الملك ، وَلَدِ اليازُورى ، عملَ دعوةٍ يدعوه إليها ، فدافعه عن ذلك استعظاماً لحضوره عنده ؛ فأقام مدّة حتى بعثه والدُه الوزير على تكلُّفِ عملها له ؛ فتهمّم لذلك ، واصطنع ما يجب إعداده ، وتقرّر الحال على يوم يحضر فيه . فلما كان قبل ذلك بيوم حضر صفىُّ الملك عند الوزير وأعلمه بإنجاز ما يحتاج إليه ، فصار معه إلى الدار واستصحب خواصه ، فرأى ما يَقْصُر عنه الوصف . وفرش مجلسين بديباج بياض كله ، وفيه جامَاتٌ كبار وحمرٌ منقوش ، كل مجلس بثلاث مراتب وبساط ملء المجلس ؛ وسراديق وحجلين للصدر والباب كله جديد كما حمل من الأعدال ؛ فقدّر ذلك بخمسة آلاف دينار . فأقبل كلُّ من حضَر يبالغ فى صفته ويدعو ، وشخصٌ منهم ساكت . فلحظ الوزير وأمسك حتى فرغ من تطواف المجالس وعَرْضِ كلِّ ما أعدّه ، وعدل إلى بيت الطهارة وقد أُعِدّ فى دهليزه من الفرش والآلات والطِّيب ، وداخله من الفواكه والمشمومات كل مستحسن . ودعا الوزيرُ الرجُلَ الذى سكت عند مبالغة مَنْ حضر فى الوصف ، وقال : ياعُمْدة الملك ، مالِى لم أسمعْك تؤمّن على ما قال الجماعة ؟ فقال له بعد ما سأله الإعْفَاءَ عنه وتركه من القول ، فأبى إلاّ أن يقول : سيدنا فيما أعدّه من هذا الجمال بين أحد رأيين ، إمّا أن يأمُر بإزالته ونَصْب غيره مما قد

استُحِل ، وإمّا يحمله إلى الخليفة إذا انقضى جلوسه عليه . فقال : وما هو هذا ؟ أليس هو مما أنعَم به وصار إلىّ من فضله ؛ وما قدرُه حتى تمتدّ عينه إليه أو تتطلّعَ له نفسه ! وأما إزالته ونصْبُ غيره فما كنت أكسر فى نفس هذا الصبى شهوةً ، فإنى متى أمرت بإزالته حزن لذلك . وافترقا . فلما كان الغد جاء المستنصر وأقام يومه ذلك فى الدّار ، وأُحْضِر إليه الطعام مما حوله من الطُّرف ؛ ثم عاد آخر النهار . وحضر عند الوزير أصدقاؤه ، فانفرد بذلك الرجل ، وقال : ياعمدة الدولة ، والله ما أخطأ حِزْرك فيما قلتَه بالأمس ؛ منذ دخل الخليفة إلى الدّار إلى أن خرج لم يَطْرِف طرفةً عن تأمُّل الفرش ، فإذا وجَّهتُ طرفى نحوه أطرق وتشاغل . فقال له : ياسيدنا أمَّا إذ فات الأمر الأول فلا يفوت [١٩٣] الثانى . فقال : والله لافعلتُ ولاغممتُ صفىَّ الملك .

واتفق أنه خرج يوما وعليه ثوب بديع ، فلمّا عاد قال لصديقه : ياعمدة الدولة ، لحظتك اليوم تنظر الثوب الذى كان علىَّ فعجبت من ذلك ، فلما مُثُلْتُ بحضرة مولانا أقبل يتأمل الثوب ولم يزل يزحف من الدَّسْت(٢) حتى مدّ يده إلى الثوب وتلمّسه ، فزال عجبى منك إذ كان الخليفة يتأمله ؛ والملوك إذا أنعموا على أحد استحال التظاهر بإحسانهم حسدا وملَلاً .

وكان راتب مائدته فى كل يوم كموائد الملوك فى الأعياد والولائم . وكان لا يبتاع لمطبخه من الطير ما هو مُعْرِق ولا مُصْدِر ؛ وكان سعر المعرق ستة بدينار والمصدر أربعة بدينار ، والمسمّن ثلاثة بدينار ، والفَائق اثنان بدينار ؛ وكان يعمل لداره ومن فيها المسمَّن ، وأما مائدتُه فلا يقدّم عليها إلاّ الفائق .

---

(٢) دست السلطان : مرتبة جلوسه . صبح الأعشى ؛ Dozy; Supp Dict. Ar.

فلما كان فى سنة سبع وأربعين وقصر النيل نزع السعر وغلا حتى بلغ التلّيس ثمانية دنانير وصار الخبز طرفة . وكان المستنصر يحضر دار اليَازُورِى كلَّ يوم ثلاثاء على عادته ، فتُقدَّم إليه المائدة ، فإذا هى على ما يعهد لم يُخلَّ منها بشئ حتى الدجاج الفائق ؛ فقال لصاحب مطبخه : ويلك ، يكون راتب مائدة الوزير الدجاج الفائق ومائدتى دون ذلك ! فقال : يامولانا ماذنبى إذا قصر بك أصحاب دواوينك ولم يطلقوا لمائدتك ماألتمسه منهم ، والوزير فلا تتجاسر وُكَلاَؤُه أن يقصروا فى شئ مما جرت العادة به فى راتب مائدته وغيرها ، مع تقدّمه إليهم فى كل يوم بالزيادة فيها وفى راتب داره .

فلما تظافر عِدَاه عليه لم يشعر إلاّ فى ساعة القبض ، فكتب إلى أبى الفرج البابلى – وكان قد قدّمه وأحسن إليه ورفعه على جميع أصحاب الدواوين ، واستخلصه دونهم ، كما يـأتى إن شاء الله عند ذكر وفاته – بعد البسملة : « عَرَفنا يا أبا الفرج – أطال الله بقاءك وأدام عزّك – تغيُّر الرأى فينا ، وسوء النية والطَّوِيَّةِ ؛ فإن يكن هذا الأمر صائراً إليك فاحفظ الصُّحبة ، وارْعَ واجب الحرمة ؛ وإن يكن صائراً إلى غيرك فابتغِ لنفسك نفقا فى الأرض . على أنَّا نشير عليك : إن دُعِيتَ إليه فلاتَأْبَى عنه فإنه أصلح لك وأعْوَدُ علينا . والسّلام » .

ودُعِىَ البابلى للأمر ، ووَزَرَ ، لأنه لم يكن فى الدولة من يتقدمه لِمَا وَطَّأه اليازورى وأمّله من تقديمه وتمييزه . وكان اعتزاله يغطى على عيوبه ، فلما ولى الوزارة بَانَ للناس من رقاعته وحدّته وكثرة شرِّه ما افتُضِح به ؛ وتجرّد لمقابلة إحسان اليازورى بكل قبيح وذكره بما لا يستحق من الغَضّ . وكانت الرقعة التى كتبها إليه من أعظم ذنوبه عنده فكان يقول ؛ يخاطبنى وهو على شفير القبر بنون العظمة ! ولا يذكره إلا بالسفاهة واللغو ، فسقط قدره من أعين الكافة وحذِرَه كل أحد . ثم لم يقنعه كونُ اليَازُرى فى

الاعتقال بمصر حتى نفاه إلى تنِّيس(1) ، فى صفر ، ومعه نساؤه وأولاده وحاشيته ، فاعْتُقِلوا بها .

ثم شرع البابلىّ فى التدبير على قتله . قال الشريف فخر الدولة ومجدها ، نقيب نقباء الطالبيين : قال لى مولانا - يعنى المستنصر - يا فخر الدولة ؛ ما رأيت أَوْقَعَ من البابلى ؛ وذلك أنَّ اليازُورى لم ينته إلى ما صار إليه من عظيم المنزلة إلاَّ بعد أن تقدَّم له من المآثر والآثار فى الدّولة وما فُتحَ على يديْه ما هو معلومٌ مشهور ؛ وكان يرتقى بذلك درجة بعد درجة إلى أن انتهى إلى ما انتهى إليه ؛ والبابلىُّ فَمِنْ أَوّل يوم استخدمناه استدعى المنزلة التى لم يصر ذلك إليها إلاَّ بعد عدّة سنين ، فأجبته إليها ، وقلت تُرى تساعده الأقدارُ بأن يكون مثل ما كان ذلك الرجل . ومنها أنه كان إذا حضر بين يدى يكثر التشريب على اليازورى ويذكره بالقبيح ظنًّا منه تطلُّعنا إلى عَوْدِهِ إلى الأمر ، وليثبت فى نفوسنا سوء الرأى فيه . ولم نعلم أن غرضه قتله إلى أن كان اليوم الذى سمت عليه الأتراك ووطئوا دُرّاعته ، فإنه لما دخل إلىَّ قال : ياأمير المؤمنين ، إنه لايَنْفُذ لك أمر ولا يتم لى نظر [93 ب] وهذا الكُلَيب فى قيد الحياة . فقلت : ومن هو ذلك الكليب ؟ فقال : على ابن عبد الرحمن اليازورى . فقلت : أيها الوزير ، اعلم أنّى لم أصرف الوزير عن خدمتنا ولنا فى إعادته رغبة ، فطِبْ نفساً ودَع ذكره ، فأنت آمِنٌ مما تخافه من جهته . فقال : والله إن هذا لعجب من حسن مقامك يا أمير المؤمنين عنه مع قبيح فِعْلِه ، وما همَّ به من قتلك ، حتى إن السقية أقامت تدور فى قصرك أسبوعا كاملا . فقلت : أيها الوزير ، أقامت السقية تدور علىَّ فى قصرى أسبوعا كاملا ؟ فقال : نعم . فأطرقت متعجبا ، وبقيت ،

---

(1) بكسر التاء ، ويعرفها ياقوت بأنها جزيرة قريبة من البر بين الفرما ودمياط ، اشتهرت بالثياب الملونة والفرش . وكانت مجموعة من الخصاص عند فتح العرب لها ثم تزايدت أهميتها بالتدريج ، فبنيت بها القصور زمن الأمويين ، وأنشأ العباسيون سوقها ، وبنى بها ابن طولون عدة صهاريج عرفت باسم صهاريج الأمير . معجم البلدان : 2 : 419 - 423 .

متفكِّراً فى ذلك ، أَصْرف الظنَّ بين تصديقه وتكذيبه ، ثم أَنزِل ، لو لم يطَّلع على ذلك لم يذكره . فأَمسكت ، فظنَّ بإمساكى أننى راضٍ بما يفعله معه ؛ وخرج فاستدعى طاهراً كاتب السرّ وسيرّه لقتله . ونمى الخبر إلى مولاتنا الوالدة ، فأَنكرت ذلك ودخلت إلىَّ ، فقالت : أنت يا مولانا أمرت البابلى بقتل اليازورى ! فقلت : لا . فقالت : قد سيّر طاهر ابن غلام لقتله . فاستدعيتُ سعيد السُّعداء وأنفذته إليه ، وقلت له : قل له لَمْ يأْمُرْك بقتله ، فأَنفِذْ من يُعِيدُ طاهراً ويمنعه من النفوذ . فألفاهُ صاحبُ الرسالة فى الحمام ، فاعتذر إليه ، فقال : لابدّ من الدخول ؛ ودخل وأدّى الرسالة إليه ؛ فقال : أَخرُجُ وأُسيِّرُ من يُعيده . وطوّل فى الحمام ثم خرج ، فإلى أن كتب الكتاب وسير به النَّجّاب سبقه ذلك إلى تنّيس ، فلم يصل حتى نفذ الحكم فيه .

ولما وصل طاهر إلى تنّيس أوصل كتاب البابلى إلى جمال الدولة صُبحْ يذكر فيه : إنا قد سيَّرْنا طاهراً فيما أنت تقف عليه من جهته ، فتثبّت منه ، وتحضر معه لإنجازه وتحذر من تأخيره من اليوم إلى الغد . فقال : وما الذى وصلت فيه ؟ فأَخرج تذكرة بخط البابلى فيها : إذا وصلت يا طاهر – أعزَّك الله – إلى تنّيس وقد سغبت ولهثت من العطش ، فلا تبلّ ريقك بقطرة دون أن يحضر على بن حسن بن عبد الرحمن اليَازُورِى إلى دار الخدمة ، وتمضى حكم السيف فيه ؛ فقد كتبنا إلى الأمير جمال الدولة بمعونتك على ما يَستدعيه ذلك ؛ فتَقَدَّمْه ولاتؤخره إن شاء أحدٌ . فقال له : أنت خليفةُ صاحب الستر ومرسل من جهة السلطان ، والأمر الذى وصلتَ فيه مُمتثَل ، فأَمْضِ الحكم فيه . وأنفَذَ من يحضر اليازورى من معتقله ، والصقالبة والسعدية خدام الستر وقوف ، والسياف قائم . فقال له طاهر : ياحسن ، يقول لك مولانا أين أموالى ؟ فلم يجبه ولم يرفع طرفه إليه . فقال له : إياك أخاطب[1] ياحسن بن على بن عبد الرحمن ، يقول لك أمير المؤمنين أين

(١) فى الأصل : لك أخاطب .

أموالى ؟ فلم تجبه . فرفع طرفه ونظر إليه وإلى الجماعة وفيهم حيدرة السياف ، وقال لطاهر : يا كلب تجئ وهذا معك ، وأشار بيده إلى السياف ، وتسألنى بعد ذلك ؛ ولكن قل له يامولانا قبض علىَّ وأنا آمنٌ على نفسى ، فإن يكن عندى مالٌ ، فقد وجدتَه فى دارى ، وكنت داعيك وثقتَك المؤيد فى الدين . فى القمطرة الفلانية ما يشهد بذكر مالك أين هو . فأشار طاهر إلى أولئك ، فأخذوه ، وضربت عنقه فى ليلة الثانى والعشرين من صفر ؛ وحُمِلت رأسهُ مع طاهر إلى القاهرة ، وطرحت جثته على مزبلة ثلاثة أيام . ثم ورد الأمر بتكفينه ، فكُفِّن بعد أن غسل ، وحنِّط بحنوط كثير ، وحمل ليلا ودفن وقد وضع رأسه مع جثته .

وكان له من المآثر المرضية ، والخلال الحميدة ، والأفعال الجميلة ، والخلائق الرضيّة ما يتجمل الملوك بذكره . منها أنه كانت له مائدة يحضرها كل قاض فقيه وأديب جليل القدر ، فإذا قدمت فكأنها الرّياض من حسنها وسعة نفسه . وكان الملازمون لمائدته نحو العشرين نسمة ، فيكون عليها كأحدهم . وقال عميد الدولة : أقمت معه خمس عشرة سنة قبل وزارته ملازمًا له فى المبيت والصباح ، فكنت أراعيه فى حالاته كلِّها ليلاً ونهارا ، فلا أرى يتغير علىَّ منها شئ ولايتبين لى منه غضبٌ من رضا ؛ فأقبلت أدقِّق التأمل له فى حالتَىْ غضبه ورضاه شهورا حتى تبيّن لى ، فكان إذا رضى تورّدت وجنتاه بحمرة ، وإذا غضب اصفرت محاجر عينيه ، فعرّفت أبى بذلك ؛ فقال : يابنى هذا غايةٌ فى سكون النفس وصحة الطباع واعتدال المزاج .

وكانت طبائعه الأربعة على السواء ، فإذا [١٩٤] أخلَّ عمل طبيعة منها عهده أخذ بإصلاحها حتى يعود إلى ما يعهده من استقامتها . وكان لا يعطل شرب الدواء يوما واحدا فيشرب السكنجبين والورد أسبوعا ثم يريح نفسه ثلاثة أيام ؛ ثم يشرب النقوع المغلى فى

الشتاء والمنجم منه فى الصيف أسبوعا لكل منهما ؛ ويشرب ماء البذور أسبوعا ؛ ويشرب ماء الجبن ثمانية أيام ؛ ويشرب ماء البقل أسبوعا ثم يشرب الراوند المنقوع كذلك ؛ ويريح نفسه بين كل دوائين ثلاثة أيام ، لايُخِلّ بذلك فى صيف ولا فى شتاء .

وكان ندىّ الوجه كثير الحياء لا يكاد يرفع طرفا إلا لضرورة ؛ ولم يُسمع منه قطُّ فى سؤال لفظة « لا » . بل كان إذا سُئل فما يرى إجابة سؤاله إليه يَقُول نعم ، بانخفاضٍ من طرفه وخُفُوت من صوته ، فإذا سُئل فما يَرى الإجابَة إليه يَطْرِف ولا يرفع طرفه ؛ وعرف هذا منه فلا يراجع فيه إلاّ بعد مدة . وكان كلّ من يحضر مائدته يستدعى منه الحضور بين يديه لئلا يستمروا عنده ؛ وكان فيهم مَنْ يشرب المسكر ، فإذا حضروا عرفوا مجالسهم وما قرّره لهم ، فكان مَنْ لا يشرب النبيذ يجلس عن يمينه ، ومن يستعمله يجلس عن يساره ؛ وبين يدى كل منهم الفواكه الرطبة واليابسة والحلاوة ، وستارة الغناء مضروبة ؛ فيجلسون وهو مشغول يوقّع ، وهم يتحدثون هَمْسًا وإشارةً وإيماء ، إلى أن ينقضىَ أربُه من التواقيع فيستند وينشطهم بالحديث ويقول : قد تجدّد اليوم كذا وكذا ، فما عندكم فيه . فيقول كلُّ أحدٍ ما يراه وهو يسمع لهم ، حتى يستكمل الجماعةُ الذين عن يمينه ثم يعطف على شماله فيقول : مِنْ هناك قولوا ، فيقولون وهو يسمع ولايردُّ على أحدٍ شيئا فلا يصوّب المصوّب ولا يخطّئْ المخطئْ ، ويبيت يضرب الآراء بعضها ببعض حتى يمحض له الصواب ، ويصبح يرى فلا يخطئْ . فكانت أفعاله هكذا طول مدّته ، لايستبدُّ قطّ برأيهولا يأنف من المشورة ، بل يقول : المستبِدُّ برَأْيه واقفٌ على مداحض الزلل ، وفى الاستشارة كلُّ عقولِ الرّجال . وبهذا تمَّ له ما كان يدبره حتى ترك فيما رامه من الطرز الآثار الباقى ذكرها .

وجاء ارتفاعُ الدولة فى أيامه ألفى ألف دينار ، ينفق منها ويسكن ، وينصرف للرجال وللقصور وللعمائر وغيرها ، ويبقى بعد ذلك مائتا ألف دينار حاصلة ، يحملها كل سنة

إلى بيت المال . فحظى بذلك عند سلطانه ، وتمكّن منه ، وارتفع قدره حتى سأل أن يكتب على سكة نقش عليها : ضربت فى دولة آل الهدى من آل طه وياسين ، مستنصر بالله جلّ اسمه ، وعبده الناصر للدين سنة كذا ، وطبعت عليها الدنانير مدة شهر ثم أمر المستنصر بمنعها ، ونهى أن تُسَطَّر فى السِّيَر .

وكانت أيام نظره حوامل لتوالى الفتوحات وعمارة الأعمال . وكان شريف الأخلاق ، عالىَ الهمة كريم الطباع ، وَطىء الأكناف ، مستحكم الحلم ، واسع الصّدر ، ندىّ الوجه ، يستَقِلُّ الكثِير ، ويستصْغِر كل كبير . وكان إذا أعطى أهنأ ، وإذا أنعم على إنسان أسْبَغ ، وإذا اصْطَنع أحداً رفعهُ إلى ما تقْصُر الآمال والأمانى عنه ؛ مع عظيم الصّدقة ، وجزيل البرّ الذى عمّ به أهل البيوتات مما جعله لهم من المشاهرات على مقاديرهم . وكذلك الأشراف والفقراء وأهل الستر بالقرافة ، فكان يُجْرِى عليهم البرّ والكِسَاء على يد بعض اليهود ، ويعرف بابن عُصْفورة ، وكيل السيدة أم المستنصر ، فكانوا يظنون أنه من إنعامها ؛ فلما زالت أيامه انقطع عنهم ما كان يصل إليهم من البرّ ، فخاطبوا ابن عُصْفُورة وقالوا : قد جُفِينا من مولانا ومولاتنا ، فلو أدركتهما بنا فقال لهم : ماترون ما كان يجيئكم حتى يتولىَّ الله ناصر الدين أخى(١). فقالوا : نحن الْتَمسْنا من مولانا المستنصر ومولاتنا السّيدة الوالدة ولم نَلتَمس من ناصر الدّين . فقال : ما كان يجيئكُم ذاك إلاّ من الوزير . فعجبُوا من ذَاك وأكثروا من الترحُّم عليه .

ومما يذكر عنه أنه كُتِب : العالى بالله إدريس بن المعتلى بالله يحى بن الناصر لدين الله على بن حَمُّود(٢) من خالقه إلى مصر مكاتبة [٩٤ ب] يقول فيها : « من أمير

---

(١) فى الأصل : حتى يتولى الله ناصر دين أخى ، وعدلنا إلى المثبت ليتضح النص ، وساعد على هذا أن « ناصر الدين » لقب للوزير .

(٢) وهو إدريس الثانى بن يحيى بن على بن حمود ، ثالث أمراء بنى حمود ، وقد اتخذت هذه الأسرة لقب أمير المؤمنين ، وهم من ملوك الطوائف بالأندلس ومقر حكمهم ملقة . Mohammadan Dynasties.

المؤمنين العالى بالله إلى أمير المؤمنين المستنصر بالله » . فعيب عليه بمصر قلة تصوّره ومعرفته بأنه لا يجوز أن يكون أمير المؤمنين فى زمان واحد اثنان . ثم ألجأت الضرورة إلى مكاتبته بنحو مما كتب ، وكان اليازورى إذ ذاك وزيرا ، فقال أنا أخلّص هذه القضية وأعلّقها بمعنى دقيق لا يَبِينُ للمكاتَبِ ، وكان صاحبَ حيل ؛ يُكتب إليه : « من أمير المؤمنين المستنصر بالله معدّ إلى العالى بالله أمير المؤمنين خالقه » ؛ وهذا من طريف التخلصات التى تميز بها .

وحكى عظيمُ الدّولة متولىّ السِّر ، قال : كنتُ فى جملة الموكلين على النّاصر(١) ثم عَلى البابلىّ بعده ، فكنتُ أرى من رئاسة الوزير الأول – يعنى اليازُورِى – على شبيبته ورجاحته وسُكُون حاشِيته ، ومن طَيْش البابلىّ وخفّته ونقصه ما أعجبُ منه ؛ وهو أنّى لما كنت موكلا باليازُورِى كنت أراه ملازماً لعتبة باب المجلس فى القاعة لا يتغيّر مكانُه منها . وكان البابلىُّ يراسله بما يُمضى ويوُصينَا إذا مضينا إليه بالإزْعاج عند فتح الباب وإكثار قَلْقَلَتِه لنُزعجه ونروعه بذلك ؛ فوالله ما كان يكترثُ ولا ينزعج . وإذا دخل متولىّ السّتر يكون جلوسه منه فى الاعتقال كجلوسه منه فى حال نَظَره ، ويخاطب بما يرضى فيجيب بسكون وهدوء وكأنه فى الدّست جالس . فدخل إليه فى أكثر من ثلاثين صقلبيا وبلّغه ما أوصاه البابلىّ ، فأجابه ، ثم نَهض وقال : ياسيّدى صرفتنى من السّتر بغير ذنبٍ ثم أعدتنى إليه بغير مسألة ، فما كان سببُ ذلك ؟ فرفع طرْفَه إليه كأنّه يخاطبه من دَسْت الوزارة وقال له : كان صرفك فى الأوّل برأيى واختيارى ثم أعدتُك لما عرفت مِنْ مَيْل مولانا إلى استخدامك . فخرج متولىٍّ الستر وهو يعجب من سكون حالِهِ وقلّة احتفاله فى الجواب ، مع حاجته إليه فى مثل ذلك الوقت الذى يَقدر فيه على الإحسان إليه وعلى الإساءة ؛ وكان يظنّ أنه يعتذر إليه ، فلم يكن منه غيرُ ما تقدم ذكره .

---

(١) المقصود به الوزير ناصر الدين اليازورى .

وكان أكثر وقته صائما وهو يتلو القرآن ولا يسأل عن طعام ولا شراب . وكان فى حال وزارته كثير الصمت مُوَاصِل الإطراق ، ساكنَ النفس هادئ الطِّباع ، فكان يُظَنّ أن ذلك من تيهٍ وصلف وإعجاب وقلة احتفال بالناس ؛ فلما صار فى الاعتقال بعد القبض عليه كان حالُه على ما كان مما ذُكر . ومن عجيب ما وقع أن خَطير المُلْك محمد بن الوزير اليازُورِى كان ينوبُ عن أبيه فى قضاء القضاة ، فلما سار إلى الشّام بالعساكر الكثيرة معه كان فى حالٍ من البَذْخ والتجمُّل فى حال لا يمكن شرحُها ؛ فلما نُكب أبوه آلَ حالُه إلى أن يُرى فى مسجدٍ بمدينة فوّة[1] يَخيطُ للناس بالأجرة ، وقد نزل به من الفقر والبلاء شدائدُ وهو يبالغ فى مطالبة[2] شخص بأُجْرَةٍ ما خاطه له ، والرَّجل يماطلُه . فلمّا ألح فى المطالبة قال له : ياسيِّدنا اجعَلْ هذا القدر اليسير من جُملة ما ذهب منْك فى السَّفرة الشامية . فقال : دع ذكْرَ مَا مضَى . فسأله رجلٌ عن ذلك فلم يُجِبه ، فسأل عبده ، فقال الذى ذهب منه فى تلك السَّفرة على نفقات سماطه مقدارُ ستة عشر ألفَ دينار . فسبحان من لايزول ملكه .

وفيها وَلى الوزارة بعد اليازُورِى أبو الفرج عبدالله بن محمّد البابلىّ ، وكان أوّلا من جُملة أصحاب الدَّواوين فقبض عليه الوزير أبو البركات ابنُ الجرْجَرَائىّ ، وصادره على عشرة آلاف دينار أخذ خطَّه بها ؛ فباع موْجُودَه بستة آلاف دينار وبقى عليه أربعةُ آلاف دينار ، فانطرح على اليازُورِى وسأله الشّفاعة له ، وكان يومئذ ينظر لأُمّ الخليفة ؛ فسأل الخليفة له فى ذلك ، فوقّع بمسامحته منها بألفى دينار ، فلمّا صُرف الوزيرُ أبو البركات وتولّى اليازُورى الوزارة وقّع بمسامحة البابلىّ بالألفين الباقية ، واستخْدَمه فى التوقيع ، وردّ إليه ديوان تنّيس ودمياط ، وديوان الخاصّ وغيره من الدّواوين ، حتى كان فى يده ستة

---

(١) مدينة تقع قرب رشيد بينها وبين البحر ستة فراسخ . معجم البلدان : ٦ : ٤٠٦ .

(٢) فى الأصل : يطالب فى مطالبة . . .

دواوين . وكان رُسِم لأصحاب الدَّوَاوين أن يحضرُوا كلَّ يوم بين يدى الوزير ، فرَفع منزلة البابلىعن ذلك وميَّزه عن أصحاب الدواوين ، فكان لا يحضرُ عنده إلاَّ فى كل ثلاثاء من الجُمُعة ؛ فإذا حضر حُجب كل أحدٍ من الرؤساء ، فلا يدخل إلى الوزير أحدٌ مادام عنده . فمهما [١٩٥] قرّره مع الوزير لا يَنْتَقِض . وإذا عرض له فى باقى الجمعة أمرٌ كتب رُقعةً إلى الوزير فيجيبُه فى تضاعيف سُطوره ، فِعْل الأكفاء بالأكفاء . وبلغ جارِيه على ما بيده من الدّواوين والتوقيع فى كل سنة عشرة آلاف دينار . وكتب مرّة إلى الوزير اليازُورى رقعة يذكر فيها أنه ليس له دار يسكنها ، وأن بجوار داره حمّاماً سُلطانيا من جُملة المقبوض عن تركة أمير الأُمراء رفق ، بذل فيها خمسمائة دينار ؛ وسأل التوقيع بمبايعته منه على أن يُقْتطَع ثمنُه من جارِيهِ ، مائة دينار فى الشهر ؛ فوقَّع له بذلك ، ثم تقدّم إلى متولىّ بيت المال بأن يكتب له منه رصدا بخمسمائة دينار ، ووهبها له . فكتب رقعة ثانية أنَّه لما شرع فى بناء الدار احتاج إلى ما يكمل به عمارتها ، وأنَّ فى المقبوض من أمير الأمراء أيضاً من الأخشاب والرُّخام ما يسأل الإنعامَ عليه منه بما يَعْمُرها به ؛ فوقَّع بتسليم جميع ذلك إليه . فعمر الدار ، وخدمه فيها جميعُ مَنْ فى الدولة ؛ فجاءت تضاهى القصور .

واتفق أنه مرض فى بعض السنين مَرْضَةً أشفى فيها على التَّلف ، فكتب إلى الوزير اليازورى رقعةً يذكر فيها ما انتهت حالُه إليه ، وأنَّه على آخر رمق ؛ وأنَّ عليه من الدَّين ثلاثة آلاف دينار ، ويخاف إن حدث به حادثُ الموت أن يُعنِتَ الغُرَماءُ ولديه ؛ ويسأَلُ تمام الاصطناع بالمنع منهما ، وأن يقرَّر حالُهما فى القيام للغُرفاء بما تصل قدرتُهما إليه ويُنَجّم الباقى عليهما . فلما وقف الوزيرُ عليها استرجع وتغمَّم له ، وقال : ما ظننَّا إلاَّ أنا قد أغنينا أبا الفرج ، وأنَّ حاله لم تصل إلى هذا الحدّ ! ثم رفع رأسه إلى أبى العلاء عبد الغنى بن الضَّيْف ، وكان يحملُ دواة الوزير ، ولقَّبه بالصادق المأمون ، وقال :

أسرعْ إلى أبي العبّاس الشاشي ، وكان يتولّى ديوانه ؛ فلما حضر قال : ما فى حاصلك من إقطاعنا ؟ فقال : ثلاثة آلاف دينار وكسر ، فأحضرها ، وقال لأبي العلاء : خذ هذه الثلاثة آلاف دينار وَامْضِ بها إلى البابلىّ وخُصَّهُ بسلامنا ، وقل له : قد سَوَّأْتَنَا بما ذكرْتَه من مرضك وما انتهت إليه حالُك ، والله تعالى يَهَبُ عافيتك ولا يغمّنا بك . فأمّا ما سألت من مُراعَاتك فى ولَدَيْك والمنعِ مِنْهما ، فلو لم تسأل فى ذلك حفظناك فيهما وراعينا هما لك . وأمّا ماذكرته من دَيْنك فقد أنفذنا إليك ما تقضيه به . فلما أخذ المال وخرج من القبّة قال ارجع ياعبد الغنى ، فعاد إليه فأخذ دَرْجاً[1] ووقّع إلى ديوان الخاص بثلاثة آلاف دينار ، وكان له فيه إقطاع ، وقال امض إلى الجهبذ[2] بهذا التوقيع فإن كان فى حاصله هذا القدر ، وإلاّ قُل له يقترضُ من بيت المال إلى أن يَسْتَخرج شيئا فيحمله إليه به عِوَضًا عنها ؛ واحمل الجميع إلى البابلىّ . فلم يحتمل أبو العلاء الصّبر عن الكلام وقال : ياسيدنا ، ما يُقْنِعُك تحمل إليه ثلاثة آلاف دينار حتى تضيف إليها مثلها فتصير ستة ! فقال : ياوحش إذا قضى دينه بهذه الثلاثة الآلاف ما يحتاج أن يستدين بعدها ، فينفق من هذه الأخرى ولايستدين . فقال له : والله ياسيدنا إنك لأكرمُ نفساً من البرامكة ، لأنّ أولئك كانوا يجودُون من سعة وأنت تجود من ضيق ، ولانسبة بين ما تنظر فيه وما كانوا ينظرُونَ فيه . وخرج فأوصلها إليه . فلما قُبض على اليازُورِى كان أعْدَى العالم له ، وكَفَر نعمته وإحسانه ، وتجرّد له حتى قتله .

وحكى فخر الدولة قال : استدعانى مولانا المستنْصر وقال لى يا فخر الدولة ، هل

---

(١) والجمع دروج ، الورق المستطيل المركب من عدة أوصال ، يكتب فيه ويلف . وكانت الأوصال فى بعض المراحل عبارة عن عشرين وصلا متلاصقة لا غير . السلوك : ١ : ٤٧٠ نقلا عن محيط المحيط ؛ صبح الأعشى : ١ : ١٣٨ .

(٢) الجهبذ كاتب يختص بقبض المال وكتب الوصولات به وعمل الرزنامجات والختمات ، ويطالب بما يقبضه ويخرج ما يرفعه من الحساب اللازم له : قوانين الدواوين : ٣٠٤ .

يكون فى اختيار الإنسان إلى مَنْ تطمح إليه الأبصار أو تتطلع إليه النفوس أوْفَى من شخص البابلى ، مع شَيْبَتِهِ وظاهرِ سمته وهيبته ؟ فقلت : لا ياأمير المؤمنين . فقال : والله لقد ظننت أنَّ الدولة تتضاعف قدرتُها بنظره ، وينضاف إليها مثلها بحسن تدبيره وأنَّ من وراء هذا الشخص ما وفى عليه ؛ فاذا ثيابه لاتَّسع رقاعته وغُمّته ، والحيَّة قد نشفت قرعته. وذلك أن اليازُورِىَّ أقام فى خدمتنا عشر سنين عددْنَا عليه ثمانية عشر ذنبا ، وأقام البابلىُّ اثنين وسبعين يوما نَقِمْنا عليه تسعة عشر ذنبا ، مع ظاهر كذبه وقلَّة [٩٥ ب] احتشامه عندى ؛ وذلك أنه ذكر لى مِنْ حال السقية ما كثُر تعجُّبى منه وأنا بين تصديق الحكاية وتكذيبها ، واحتشمتُ أن أردّ عليه فيتحقق تكذيبى له . وكان من إقْدامه على قتل اليَازُورِى ما كان ، وسَاء لَنَا ذلك إذْ لم نكن نريد قتله . فلما كان بعد ذلك بأيام يسيرة أمرتُه بشئ فعارضنى وضرب الأمثال بما يصدُّنى عن ذلك الأمر ؛ فقلت له أيّها الوزير ، اعلم أنَّ اليازورى لم تَطُلْ مدّتهُ معنا وتَثْبُتْ قدمَه إلا أنَّا كنا إذا أمرناهُ بشئ انتهى إليه ولم يتجاوزه . فقال لى مجيبا : يامولانا وكأن اليازُورِىَّ كان ينقُط نقطةً إلاَّ ما أمثّله له وأُوقِفُه عليه ! يريد أنه كان يدبّر اليازُورى ويعلمه ويفهمه ؛ فلم يتأمل ما عليه فيه ، ولا ذَكر ما كان قاله من حال السقية ؛ وأذكرنى قوله هذا حال السقية ، فقلت له وقد اغتظت منه : يُخْرِس الله الوزير ، فإذًا كانت السقية برأيه ! فلما سمع ذلك منى دُهِش وقال : أعوذ بالله يامولانا ولكننى كنت أُبصِّره صواب الرأى ؛ وأشير عليه بما فيه حميدُ العاقبة . فعند ذلك تحققت من كذبه على الرجل ما كنت شاكاً فيه . ووجْهُ كذبِه فيما حكاه من ذلك أنَّ الرئيس الجليل القدر إذا أراد أن يهمَّ بمثل هذا الأمر فى سائسه أو مَنْ يجرى مجراه لم يكد يُعْلِمُ ولدَه بما يريده منه ، فكيف إذا عزم على فعل ذلك مع مثلى ، هل يسوغ أن يُطْلِع أحداً عليه ؟ ومع هذا فما الّذى يدعوه أن يخرج بذلك إلى غيره ، وربّما نمَّ عليه وتقرّب إلىَّ بإطلاعى عليه ؛ وإلاَّ تولى بنفسه مع إكْثارى كان من زيارته وسُكُونى إليه ، وأنى لم أتَّهمه بذلك قطُّ فآخذ حذرى منه ، وكان بهذا الحكم يتمكّن من بُلُوغ غرضه منّى بحيث

لا يعلم به أحد . فتحقق لى كذبه فيما حكاه ؛ وهذا أقوى الأسباب فى صرفه ، لأنَّ من ليس له عقل يميِّز به ما يخرج من فمه ، لاسيما فى مثل هذا الأمر الخطر الكبير ، لم يَجُزْ أن يُوثَق به فى تدبير مزبلة ، والخوف من جنايته على الدَّولة برقاعته ونقْص عقله أكثرُ من الطَّمع فى الانتفاع بنظره .

وكان صرفُ البابلى من الوزارة فى شهر ربيع الأوَّل وله فى الوزارة اثنان وسبعون يوما ؛ فلما صُرِف قبض عليه واعتُقل . وكان النَّهار لا يكَاد يرتفع ويتـأخر ما يُحْمَل إليه من الطَّعام إلاَّ ويستغيثُ ويقول : ما يتمّ حبسٌ وجوع . وكان يَبْدُو منه فى محبِسه من القول ما يعرب به عن مستحكِم الرَّقاعة والجهل ، فكان الموكلون به يتعجبون من فَرْق ما بينه وبين اليازُورِىّ ، فإنَّ ذاك كان ساكن الطباع كثير الصَّمْت شريفَ النفس مع حداثة سنِّه ، وهذا شيخ يظهر منه من الخفَّة والطَّيْش والجهل مع الشيخوخة ما يُضْحَك منه .

فيها تولَّى الوزارة بعد البابلى أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن المغربى[1] .وفيها تولَّى قضاء القضاة عِوَضاً عن اليازورى أبو على أحمد بن عبد الحكم بن سعيد ، إلى ذى القعدة ، وصُرِف بأبى القاسم عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمن المليجى . وتولى المؤيد فى الدين أبو نصر هبة الله بن موسى داعى الدعاة .

---

(١) وكان قد هرب من العراق أثناء فتنة البساسيرى ، فذم للمستنصر بالله الفاطمى فعل البساسيرى وخوفه من سوء عاقبته . وأبو الفرج هذا أخو أبى القاسم الحسين بن على المغربى الذى كان قد ولى الوزارة فى مصر ثم هرب إلى العراق . وقد تولى أبو القاسم هذا وزارة ميافارقين للأمير أحمد بن مروان الكردى ، نصر الدولة ، صاحب ديار بكر وميافارقين . النجوم الزاهرة : ٥ : ١١ ، ٦٩ .

فيها قصد الأمير أبو الحارث أرسلان البَسَاسِيرى الموصل ومعه قُريش بن بَدْران بن المقلَّد بن المسيَّب العُقَيْلى أمير الغوب فملكها[١]. وخرج إليه السلطان ركن الدين أبو طالب طغرلبك بن ميكائيل بن سلْجُوق ، ففارقها ؛ واتجه طُغْرلْبك إلى نصيبين فخالف عليه أخوه لأُمه إبراهيم بن ينال وسار إلى همذان ، فرجع فى إثره ؛ وتلاحقت الأتراك ، فاستدعى الخليفة القائمُ دَبِيس بن مَزْيَد ، فوصل إليه وقد أُرجف بمسير البَسَاسِيرِى إلى بغداد فعظُم الخوف منه ، فرجع دبيس إلى بلاده[٢]. فلما كان يومُ الأحد الثامن من ذى القعدة من هذه السنة وصل البساسِيرى إلى بغداد ومعه قريش بن بدران ، وخطب فى جامع المنصور للمستنصر بالله الفاطمى وقطع الخطبة لبنى العباس ، وعقد الجسر وعبر عسكره . فلما كانت الجمعة الثانية خطب بجامع الرُّصافة للمستنصر . وكانت بينه وبين أهل بغداد حُروبٌ آلت إلى هزيمة رئيس الرُّؤساء وزير القائم والعسكر ، وقُتِل جماعة من الأعيان . ووقع النَّهْبُ فى البلد ، ودخل أصحاب البَسَاسِيرى إلى البلد ، ووصلوا إلى باب النُّوبِىّ الشريف[٣] ؛ فركب القائم بسواده وعلى كتفه البردة، وبيده السّيف [٩٦ ا] وعلى رأسه اللواء ، وحوله جماعةُ بنى العبّاس والخدمُ بالسيوف المسلَّلة ، فرأى الأمر شديداً ، فعاد وأبعد المنظرة ،

---

(١) وكان بها إبراهيم ينال ، أخو طغرلبك السلجوقى ، ثم خرج عنها قاصدا بلاد الجبل ، فأدرك طغرلبك بهذا أن إبراهيم قد عصاه . الكامل : ٩ : ٢٢٢ — ٢٢٣ .

(٢) كان دبيس قد قدم بغداد إستجابة لأمر الخليفة ومعه من العرب — رجاله — مائة ، فأرجف بوصول البساسيرى فعرض دبيس على الخليفة أن يخرج معه عن بغداد إلى واسط ليستعين بصاحبها ، حليفه ، على قتال البساسيرى ، فلم يتقرر أمر ؛ فخرج دبيس ، بحجة أن العرب لا يريدون المخاطرة بالبقاء فى بغداد ، على أن ينتظر الخليفة على نهر ديالى ، وانتظر هناك ثلاثة أيام فلم ير أثراً للخليفة أو رجاله ، فعاد إلى بلاده . الكامل : ٩ : ٢٢٣ . — وبهامش الأصل هنا حاشية تقول : «بخطه : هو دبيس بن على بن مزيد بن مرثد بن الرنان بن عدى بن خالد بن مالك بن عدى بن مناد بن مالك بن عوف بن معاوية ، الأمير نور الدولة أبو الأغر الأسدى ، مات ليلة ثمانى شوال سنة أربع وسبعين وأربعمائة عن ثمانين سنة ، وكان أميراً نيفا وستين سنة ، وقام بعده أبنه بهاء الدولة أبو كامل منصور » .

(٣) مر وصفه بهذا الوصف أن الملوك وقصاد بغداد كانوا يقبلون الأرض قرب ذلك الموضع ، قبل دخول بغداد ، إجلالا للخلافة . السلوك : ١ : ١٠٢ .

ونادى رئيسُ الرؤساء : ياعلم الدّين قريْش ، أمير المؤمنين يستدنيك . فدنا منه ، فقال رئيس الرؤساء له : قد آتاك الله منزلة لم ينلها أمثالك ؛ وطلب منه الأمان للخليفة القائم، فأمّنه . ونزل إليه الخليفة والوزير رئيس الرؤساء ، وصارا معه . فبعث إليه البَسَاسِيرى : تُخالِفُ ما استقرّ بيننا ! فقال قريش : لا . وكانا قد تعاهَدَا على المشاركة فى جميع ما يحصُل لهما ؛ فاستقرّ الأمر على أن البساسيرى يتسلّم الوزير رئيسَ الرؤساء وأن قريش ابن بدران يتسلّمُ الخليفة القائم فيكون عنده . فبعث حينئذ قريش بالوزير إلى البساسيرى ؛ فلما مثل بين يديه قال له : العفو عند القدرة . فقال البَساسِيرى : أنت صاحب الطيلسان ماعفوت عن دارى وحرمى وأطفالى ، فكيف أعفو وأنا صاحب سيف[1] .

ثم إن قريش بن بدران سار فى خدمة الخليفة ، وهو راكب بالصّفة التى تقدّم ذكرُها إلى معسكره ، فأنزله فى خيمة وهيّأ له ما يقومُ به ، ووقع النّهب فى دار الخلافة مدّة أيّام ، وأُخذ منها مالا يُحْصَى كثرة ، وبُعث منها إلى مصر منديل القائم الذى عمّمه بيده ، قد جُعِل فى قالب رخام لكيْلا ينحلّ ، مع ردائه ، والشباك الذى كان يتوكأُ عليه ؛ فعُمِل فى دار الوزارة بالقاهرة . وأما العمامة والرّداء فبعثهما السّلطان صلاحُ الدّين يوسف ، لمّا استولى على القصر ، إلى الخليفة المستضئ ببغداد مع الكتاب الّذى كتبه على نفسه القائم وأشهد على نفسه العُدُول فيه أنّه لا حق لبنى العباس فى الخلافة مع وجود فاطمة الزهراء . وحمل أيضا إلى القاهرة الذخائر والكتب والقضيب والبُرْدة . وسلّم قريشُ الخليفة إلى ابن عمه مُهَارِش بن المجلى[2]، وكان رجلا متديّنا ، فحمله فى هودج إلى مدينة عَانَةَ وأنزله بها ؛ وفرّ أصحابُ الخليفة القائم إلى طُغْرِلْبك فصاروا فى جملته

---

(١) يذكر ابن الأثير هذه الواقعة بنفس هذه الألفاظ تقريبا ، ويزيد أن البساسيرى استقبل الوزير بقوله : مرحبا بمهلك الدول ومخرب البلاد . الكامل : ٩ : ٢٢٤ . وزاد ابن تغرى بردى : مرحبا بمدمر الدولة ومهلك الأمم ومخرب البلاد ومبيد العباد . النجوم الزاهرة : ٥ : ٩ .

(٢) بهامش الأصل تعريف به يقول : « بخطه : مهارش بن المجلى بن عليت بن مختار بن شعب بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المرضى ، أبو الحارث ، أمير العرب بالحديثة وعانة وماء الانبار ؛ أقام عنده الخليفة القائم بأمر الله إلى أن عاد إلى مستقره . وتوفى فى صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة عن ثمانين سنة . وكان كثير الصدقة » . اه . ويقول صاحب النجوم=

فلما كان يوم عيد النَّحر ركب البَساسِيرى إلى المصلَّى وعلى رأسه أَلْوِيَةُ المستنصر ، وقد استمال الناس بكثرة الإحسان وإجراء الأَرزاق ، وكَسَر منبر المسجد الجامع ببغداد وقال : هذا منبر نَحْس أُعْلن عليه بُغْض آل محمد عليهم السلام ؛ وأَنشأَ منبرا آخر وخطب عليه باسم المستنصر . ثم أَخرج الوزير رئيس الرؤساء أَبا القاسم على بن الْمُسْلِمة وهو مقيّد وعليه جبة صوف وطرطور أحمر من لبد وفى عنقه مِخْنَقَة ، فشهَّره ثم أَعاده إلى المعسكر وقد نُصبت له خشبة ، فأُلْبِس جلد ثور طرىٍّ ، وجَعَل فى فكيه كلَّابين من حديد وعلَّقه بهما ؛ فبقى يضطرب إلى آخر النهار حتى مات ، وعمره نحوٌ مِنْ ثلاث وخمسين سنة[1] ، وكان حَسن التِّلاوة للقرآن جيِّد المعرفة بالأَدب .

ولما ورد الخبر بذلك إلى المستنصر سُرَّ سُرورا كثيرا ، وزيِّنت القاهرة ومصر وجاءت نَسَبُ الطَّبَّالةُ ، فغنَّت بالطبل فى القصر بين يدى المستنصر :

يابنى العباس ردّوا ملك الأَمر معــــدّ[2]
مُلْككُم ملكٌ مُعــــار[3] والعـــوارى تُستــردّ

فقال لها المستنصر : تمنَّى ، فلكِ حكمُكِ ؛ فسأَلت الأَرض المجاورة للمقس ، فأَقْطعها إيّاها ، فعُرفت بها وقيل لها إلى اليوم أَرض الطبالة[4]. وأَمر المستنصر فى أن يحمل إلى مُهارِش

= الزاهرة : « مهارش البدوى بن مجلى الأمير أبو الحارث ، كان كثير الصلاة والصوم والصدقة صالحا محبا لأهل العلم . وعاش نيفا وثمانين سنة » . اه . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٩٣ . وعانة بلدة بين الرقة والفرات ، على فراسخ من الأنبار ، وتعد فى أعمال الجزيرة وتشرف على الفرات قريبا من حديثة النورة التى تعرف أيضا بحديثة عانة وحديثة الفرات ، وهى بدورها على فراسخ من الأنبار . معجم البلدان : ٣ : ٢٣٥ - ٢٣٧ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٩ .

(١) وفى النجوم الزاهرة : وجعل فى رقبته قلائد كالمسخرة وطيف به بالشوارع وخلفه من يصفعه ، ثم سلخ له ثور وألبس جلده وخيط عليه وجعلت قرون الثور فى رأسه . النجوم الزاهرة : ٥ : ٦ - ٧ .

(٢) فى الأصل : قد ملك . . . وهو خطأ عروضى .

(٣) فى النجوم الزاهرة « ملكم كان معاراً » النجوم الزاهرة : ٥ : ١٢ .

(٤) ويذكر المقريزى أنها كانت من أحسن متنزهات القاهرة . وتحد الآن من الشمال والغرب بشارع الظاهر ، ومن الجنوب بشارع الفجالة وسكتها ، ومن الشرق بشارع بورسعيد - شارع الخليج . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٢ : حاشية : ٥ . نقلا عن الخطط : ٢ : ١٢٥ ؛ وبزيادة توضيحية .

عشرة آلاف دينار ليُسَيِّر إليه الخليفة القائم على حالٍ جميلة ؛ وعزم على أنه إذا وصل تلقّاه أحسن لقاء وبالغ فى إكرامه . ويقال إنه بنى القصر الغربى لينزله فيه ، ويحمل إليه مايُنْسيه به ما كان فيه من إقامة الرّواتب السنية ، وأن يقرّر له فى كل يوم مائة دينار ؛ وأنه إذا ركب المستنصر فى أوقات رُكوبه قَدَّمه بين يديه يحجبُه . فإذا أقام على ذلك مدة ، وبات وانتشر فى الأقطار خبرُ ذلك خلع عليه وعقد له ألوية الولاية للعراق ، وكتب عهده بتقليده إياه ، وسيّره إليه ، وأعاده إلى مملكته وخلافته من قِبَلِه . فمنعه حادثُ القَدَر قبل إدراك ذلك . وكان من جملة أسباب فوات هذا أن البساسيرى لما بعث الكتب إلى المستنصر يعرّفه بإقامة الخطبة له ببغداد كان الوزير حينئذ أبو الفرج محمد بن المغربى ، وهو ممّن فرّ من البساسيرى وصار إلى القاهرة ، فحذّر المستنصرَ من البَساسِيرى وخوّفه عاقبته ؛ فتُرِكت أجوبتُه مدّة ، ثم عادت الأجوبة بخلاف ما أمّله [٩٦ ب] البَسَاسِيرى ؛ ثم قدم طُغْرِلْبِك فانتصر عليه .

وفيها بنيت القبة التى بصحن جامع دمشق ، شرقىّ الجامع على باب مشهد على ، وكتب عليها اسم المستنصر .

وفيها ولّى المستنصرُ ناصر الدّولة الحسن بن عبد الله بن حمدان دمشق فى شهر رجب(١)

---

(١) فوصلها فى منتصف رجب ؛ وهو الأمير المظفر ناصر الدولة وسيفها ، ذو المجدين ، أبو محمد الحسن بن الحسين . وهذه هى ولايته الثانية ، وكانت الأولى فى سنة ٤٣٣ . ذيل تاريخ دمشق : ٨٣ ، ٨٦ .

سنة احدى وخمسين وأربعمائة [1] :

فيهاسارالأميرُ أبوالحارث البَساسِيرى من بغداد فملك البصرة وواسط ، وأقام بهما الدعوة للمستنصر ، وخَطَب له فى عامّة تلك الأعمال . وبلغ طُغرلِبك ما كان مِنْ أخْذِ بغداد وقطْع الخطبة العباسية منها ، فكاتب ألْب أرْسَلِان بن داود أخيه ، فقدم عليه فى إخوته بعسكر كبير ، واجتمعوا على محاربة إبراهيم بن ينال ، فكانت الغلبة لطغرلبك ، فأخذه أسيرا وقتله فى تاسع جمادى الآخرة . وتوجّه يريد بغداد ، وبعث إلى البساسيرى وإلى قريش بن بدران يأمرهما بردّ الخليفة القائم إلى بغداد ، وإقامة الخطبة له على عادته ، وردّه إلى تخت خلافته ، ويعدهما أنهما إنْ فعلا ذلك رجع عن العراق ولم يدخل بغداد ، وأنه يَقنع بأن يُخطَب له فيها وتُضرَب السِّكّة باسمه . فامتنع البَسَاسِيرى من ذلك وأبى إلاّ الإقامة على ماهو عليه . فسار طُغْرلِبك يريد بغداد فأحْدَر البساسيرى أولادَه وحرمه من بغداد إلى واسط ونزى العَوْد . وعند ما قارب طُغْرِلبك بغداد بعث إلى قريش يشكر ما كان من صنيعه مع الخليفة القائم ، وجهز إلى بكر بن فورك لإحضار الخليفة ؛ فوافى حلة بدر بن مهلهل وقد وصل الخليفة وابن مُهَارش فى تلك الساعة ، فركب هو وابن فورك وأركبا الخليفة وخدماه ؛ وأتته هدايا بدر .

وبعث طُغْرلبك بوزيره عميد الملك أبى نصر منصور الكُنْدَرى[2] والأُمراء والحُجّاب

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع عشر من فبراير سنة ١٠٥٩ .

(٢) بهامش الأصل تعليقه نصها : « بخطه : منصور بن محمد بن نصر أبو نصر الكندرى عميد الملك . وقيل محمدبن أبى صالح محمد بن منصور الكندرى الجراجى ، من بنى شيبان . ولد بناحية كندر من قرى نيسابور فى سنة خمس عشرة وأربعمائة ؛ قرأ الأدب وخدم السلطان طغرلبك فنقم عليه وخصاه ثم رق له واستوزره ، وقدم معه بغداد ، فلقبه الخليفة القائم بأمر الله وزير الوزراء . وكان يتكلم بالعربى والفارسى والترکى ؛ وله نظم ونثر جيد ؛ ويعرف الكلام على مذهب المعتزلة . ولما مات طغرلبك وولى بعده ابن أخيه ألب أرسلان بن داود أقره على وزارته ثم عزله بنظام الملك بعد شهرين ، وأخرجه من الرى . وأخذ جميع ضياعه وفرشه وغلمانه ، ثم أمر بقتله ، فقتل فى مرو الروذ صبراً بالسيف ، وحمل رأسه إلى كرمان فى صفر سنة سبع وخمسين وأربعمائة » . اهـ .

بالخيام الكثيرة والسرادقات العظيمة ، والخيول العدة بالمراكب الذهب ، إلى الخليفة القائم ، فرحل وهم فى خدمته ، وقد خرج طُغْرِلْبك إلى لقَائه ؛ فعندما شاهده وقع إلى الأرض يقبّلها ، ثم قام وهنأه بالسلامة ، وأظهر السُّرُور الزائد والابتهاج الكبير ؛ واعتذر عن تأخُرِه بما كان من عصيان إبراهيم ينال . فقلده الخليفة بسيف كان قد تأخر عنه ، وسار معه طُغْرِلْبك إلى بغداد وجلس على باب النُّوبىّ الشريف مكان حاجب الباب حتّى وصل الخليفة ، فعندما شاهده مثل قائما وأخذ بلجام بغلته حتّى انتهى إلى باب الحجرة الشريفة؛ وذلك فى يوم الاثنين لخمس بقين من ذى الحجة .

ثم عاد طغرلبك إلى معسكره وسيّر العساكر لمحاربة البَسَاسِيرى وخرج فى إثره ؛ فوافت العساكر البساسيرى ودَبِيس بن مَزْيَد ، فكانت بينهم حروبٌ آلت إلى انهزام دبيس ووقوع ضربة فى وجه الْبَسَاسيرى سقط منها عن فرسه ، فأُخِذ ، وقُتل ، وحُمِلت رأسُه إلى طغرلبك فبعثها إلى الخليفة القائم ، فطيف بها على قناة فى بغداد للنِّصْف من ذى الحجة[1]، وعُلّقت على باب النوبى . وأُحيط بأموال البساسيرى ونسائه وأمواله ، وجميع حواشيه وأسبابه ؛ وقتل فى هذه الوقائع من الخلائق ما لايُحصى لهم عدد ؛ وفرّ دبيس إلى البطيحة[2] .

وقطعت الخطبة من بلاد العراق للمستنصر بعد أن خُطب له ببغداد أربعين جمعة ؛ وعادت للقائم كما كانت . وهذه الحادثة كانت آخر سعادة الدَّولة الفاطمية ، فإنَّ الشام خرج من أيديهم بعدها بقليل لاستيلاء الترك عليه ، ولم يبق بيدهم غير ملك مصر خاصة

---

(١) يقول ابن الأثير : « فوصل منتصف ذى الحجة سنة إحدى وخمسين ، فنظف وغسل وجعل على قناة وطيف به ، وصلب قبالة باب النوبى . وكان فى أسر البساسيرى جماعة من النساء المتعلقات بدار الخلافة فأخذن وأكرمن وحملن إلى بغداد » . الكامل : ٩ : ٢٢٨ – ٢٢٩ .

(٢) أرض واسعة بين واسط والبصرة . تغلب عليها فى أوائل أيام بنى بويه أقوام من أهلها وتحصنوا بالمياه والسفن وجيرة تلك الأرض عن طاعة الدولة ، فصارت المياه لهم كالقلعة الحصينة إلى أن انقضت دولة الديلم ودولة السلاجقة . معجم البلدان: ٢ : ٢٢٢ – ٢٢٣ . وقد أراد دبيس بفراره إلى البطيحة أن يستفيد من تحصينها الطبيعى .

ويقالُ إنَّ الخليفة القائم بأمر الله كتب لمّا نُكب كتابا يشكو فيه ما يلقّاه من البساسيرى ونسخته بعد البسملة : « إلى الله العظيم من عبده المسكين . اللهم إنك عالمٌ بالسّرائر ، مطّلعٌ على مكنونات الضمائر ؛ اللهم إنك غنى بعلمك واطّلاعك على أمور خلقك عن إعلامى لك ؛ وهذا عبدٌ من عبيدك قد كفر نعمتك وما شكرها ، وألغى العواقب وما ذكرها ، أطغاه حلمك، وسخِر بأنَاتِك ، حتى تعدّى علينا بغياً ، وأساء إلينا عتُوًا وعَدْواً . اللهم قَلَّ الناصر ، واغترّ الظالم ، وأنت المطّلع العالم ، والمنصف الحاكم ، بك نستعينُ عليه ، وإليك نهرب من بين يديه ، وقد تعزّز بالمخلوقين ، ونحن نستعين بالله رب العالمين . اللهم إنا حاكمناه إليك ، وتوكلنا فى إنصافنا منه عليك ، ورفعنا ظُلامتنا إلى حكمك ، ووثقنا فى كشفها بكرمك فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين ، وأظهر قدرتك [١٩٧] فيه قدر ما نرتجيه ، فقد أخذته العزة بالإثم . اللهم فاستلبه عزته ، وملكنا بقدرتك ناصيته ، يا أرحم الراحمين . وصلى الله على محمد خاتم النبين ، وعلى آله الطيبين وسلم تسليما ». وبعث به إلى باب الكعبة ، وعُلّق بباب الكعبة ودُعِى بما فيه ؛ فقُتِل البساسيرى فى ذلك اليوم .

سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة (1) :

فيها سارت العساكر من مصر إلى دمشق ، وكُتب لِناصر الدّولة أبي على الحسين بن حَمْدان أن يكون قائد الجيش ؛ فسار من دمشق بعسكر كبيرٍ فى سادس ربيع الأوّل يريدُ محاربة أهل حلب . وكانت مدينة حلب قد أقيمت فيها الدعوة الفاطمية ، وأُسقِطت بها دعوة بنى العباس إلى أيام الظّاهر بن الحاكم ، فتغلّب عليها صالح بن مِرْدَاس ، أحد أمراء الكلابيّين ، وكثُف أمرهُ بها حتى استولى على دمشق أميرُ الجيوش أنُوشْتكين الدّزْبَرى ، أحد الغلمان الأتراك ، فساس الأمور ، وأطاعه كلُّ مارق ؛ وراسل الملوك . فنابذه صالح بن مِرْداس وجمع له العرب ، وفيهم عدّة الدولة حسّان بن جَرّاح ، وسار لمحاربته ، فكانت بينهما وقائع انهزم فيها حسّان إلى بلاد الروم ، وتفرّق الجمع . ثم مات صالح وقام منْ بعده ابنُه شبل الدّولة نَصْر بن صالح فى حلب ، فقام بمنابذة أمير الجُيُوش كما كان أبوه ، وسار لقتاله ، فقُتِل ، وملك أمير الجيوش حلب فأقام بها رضيَّ الدولة مَنْجُوتكين ، أحد غلمانه ، فأقام بها سنين . ومات أميرُ الجيوش فغَلَب على حلب ثمَال بن صالح بن مرداس وملكها ؛ ولم يَقُم أحدٌ بعد أمير الجيوش مقامه .

فلما كانت وزارةُ الجَرْجَرائىّ غَمض طرفَه عن ثمال ، ورأى أن مُوَادعتَه أخَفُّ من إنفاق الأموال فى محاربته ، فكتب بولايته وقرّر عليه الحمل فى كل سنة . وتمادى ذلك إلى أيام وزارة اليَازُورِىّ فلم يرْضَ بهذا ، ورأى أنّ الحيلة أبلغ فيما يؤثره ، لأنه إنْ رام صَرفَه لم يُطِقْ ذلك ، وإن نابذه أُلزِمَ كُلَفًا كثيرة . فاستعمل السياسة والتّدبير الخفىّ ، وندب لذلك رجلا من أهل صُور له بها رئاسةٌ ووجاهة ، يقال له عين الدّولة علىّ بن عياض ، قاضى صُور ، فسَاسَ الأمر وأحكم التّدبير فيما قرّره مع كاتب ثمال بن صالح وماوعده به ، حتى

---

(1) ويوافق أول المحرم منها السادس من فبراير سنة ١٠٦٠ .

نزل من قلعة حلب وسلّمها إلى مكين الدولة الحسن بن على بن مُلْهَم وَالِى الخليفة المستنصر . وسار من حلب يريد مصر للقاء الحضرة ؛ فلما بلغ رفح اتصل به خبر القبض على اليَازُورىّ ، فقال والله إنى أموت بحسرة ونظرة إلى مَنْ استلبنى من ذلك الملك ، وأخرجنى بلا رغْبة ولارهبة إلاّ بحُسْنِ السّياسة ، وإن رام ذلك منى فليس يتعذر عليه .

ورجع ثُمَال إلى حلب ، فاتفق فى غيبته قيامُ أهل حلب وتسليم البلد إلى عز الدولة محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، فى مستهلّ جمادى الآخرة من هذه السّنة ، فحضر ابن مُلْهم بالقلعة إلى أنْ سار إليه ناصر الدولة بن حمدان ، فكانت بينهما حروب كبيرة على قنسرين[1] آلت إلى أن انكسر ناصرُ الدّولة كسرة عنيفة ، فأصابته ضربة شُلّت منها يدُه ، ورجع منهزما فى مستهل شعبان . فقال عبد العزيز العكيك الحلبي وقد مدح ناصر الدولة فلم يجزه .

ولَئِن غلطتُ بأَن مَدَحتُك ، طالبا جدواك ، معْ عِلْمى بأَنّك باخل
فالدّولة الزهراءُ قد غَلِطت ، بأَن نَعَتَتْك ناصِرَها ، وأَنت الخاذل
إن تمّ أَمرك مَعْ يدٍ لك أَصبحت شلاّء فالأَمثال عندى باطل[2]

وأما ابن ملهم فإنه بعث إلى أَسد الدولة أَبى ذؤابة عطيّة بن صَالح فسلمه حلب ، ودخلها فى عاشر شعبان هذا ، وأقام بها يومه ثم خرج عجزاً عنها ؛ فوصل محمود فى ثانى عشره وملكها .

---

(١) مدينة بالشام ، وكورة ، بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ، وكانت تعد من العواصم . معجم البلدان ٧ : ١٦٨ — ١٧٠ .

(٢) فى الأصل :

إن تم أمرك مع يديك أصبحت شلاء فالأمثال عندى باطل

وهو غير مستقيم وزنا ومعنى ، وقد أمدنى الدكتور صلاح الدين الهادى ، مشكورا ، بالقراءة المثبتة بالمتن ، نقلا عن تاريخ ابن ميسر : ٢ : ١٢ ، إذ عثر عليه فى أثناء إعداده لرسالة الدكتوراه بكلية دار العلوم .

وفى تاسع رمضان صُرف أبو الفرج ابن المغربى عن الوزارة ، وأعيد إليها أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلىّ . وصرف عن قضاء القضاة عبد الحاكم بن وهب فى جمادى الآخرة ، واستقرّ عِوَضه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أبى ذكرى ، فى حادى عشرى رجب .

وفيها قدمت هدية المعزّ بن باديس ، فقُوّمت بأربعين ألف دينار . منها درقةٌ مرصعة بالجوهر كانت للمهدى .

وفيها قدم كتاب على بن محمد [٩٧ ب] الصُّلَيْحى بما هو عليه من القُوّة وإقامة الدعوة ، واستأذن فى المسير إلى تهامة وأخذها ، فأُجيب بذلك ، فسار إليها وأخذها .

وفيها نزل محمود بن شبل الدولة ثمال بن صالح بن مرداس على حلب ، ومعه منيع بن سيف الدولة ، سبعةَ أيّام ثم رحل ، وعاد إليها وأخذها يوم الاثنين ثانى جُمادى الآخرة ، وحصر القلعة إلى سادس رجب ورحل ، فملكها أصحابُ المستنصر . وفيها التقى ناصرُ الدولة بن حمدان مع محمُود بن شبل الدّولةَ على الفُنَيْدق[1] ، فانكسر ابن حمدان ، ودخل عطية حلب[2]وخرج منها ، وتسلمها محمود يوم السبت ثانى شعبان ، ثم وصل عمّه معز الدولة فحاصر حلب مدة .

وفى هذه السنة سقط تنوُّر قبة صخرة بيت المقدس وفيه خمسمائة قنديل ، فتطير الناس وقالوا ليكونَنّ فى الإسلام حادث عظيم .

---

(١) الفنيدق من أعمال حلب ، أصبحت تعرف باسم تل السلطان ، بينها وبين حلب خمسة فراسخ . معجم البلدان : ٦ : ٤٠٢ — ٤٠٣ .

(٢) وهو أبو ذؤابة أسد الدولة عطية بن صالح ، المذكور قبل قليل ، خامس أسرة المرداسيين . ومعز الدولة الذى سيذكر بعد كلمات ، من نفس الأسرة وكان قد ملك حلب بين سنتى ٤٣٤ — ٤٤٩ ، ثم سقطت فى أيدى رجال الفاطميين ، ثم عاد إلى ملكها سنة ٤٥٢ ليتولاها فى السنة التالية أبو ذؤابة عطية المذكور . قارن أيضا : Mohammadan Dynasties

سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة [1] :

فى ثالث محرم صُرف البابلى عن الوزارة ؛ واستقرّ عبد الله بن يحيى بن المدبّر . وفى صفر تُوفِّى قاضى القُضاة ابن أبى ذكرى فاستقر فى الحكم بعده أبو على أحمد بن قاضى القضاة عبد الحاكم بن سعيد فى رابع عشره ، وصرف فى خامس صفر[2] . واستقرّ عوضه أبو القاسم عبد الحاكم بن وهيب المليجى ، ثم صرف فى حادى عشر رمضان . واستقرّ عوضه أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعد بن مالك بن سعيد الفارقى ، واستخلف ابنَه عميدَ الملك أبا الحسن . وصُرف ابن المدبّر عن الوزارة واستقرّ بعده أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم ، أخو قاضى القضاة .

وكان السبب فى سرعة العزل وكثرة الولايات أنّه لما قُتل اليازُورِى كثُر السُّعاة فى الوزارة ، فما هو إلاّ أن يُسْتَخدم الوزير فيجعلَ نصب الأعين ، وتركب عليه المَناصب ، ويكثر الطّعن عليه حتى يُعْزل ولم تطل مدته ولا اتّسع وقته ؛ فيلى بعده مَنْ يتّفق له مثلُ ذلك ، لمخالطة النّاس الْخليفة ومداخَلَتهم الرّقاع والمكاتبات الكثيرة إليه ؛ وكان لايُنكِر على أحد مكاتبته . فأحبّ النّاس مخالطة الخليفة وجعلوه سوقا لهم ؛ فتقدّم كل سَفْسَاف ، وحَظِى أوغادٌ عدّة ، وكثُروا ، حتى كانت رِقاعُهم أوقع من رقاع الصُّدور والروْسَاء والجلّة ؛ وتنقّلوا فى المكاتبة إلى كلّ فن ، حتّى إنّه كان يصل إلى المستنصر فى كل يوم ثمانمائة رقعة ؛ فتشابهت عليه الأُمور وتناقضت الأَحوال . ووقَع الاختلاف بين عَبِيد الدولة ، وضعفت قُوَى الوزراء عن التدبير لِقِصر مدة كل منهم ، فإن الوزير منذ يُخلع عليه ويستقرّ إلى أن يَنْصرف لايُفيقُ من التحرر ، فمن ابتغى به يؤذيه عند الخليفة ، وسعت عليه الرجال ، فما يصير فيه فضلٌ عن الدفاع عن نفسه . فَخَربت الأَعمال وقلّ ارتفاعها ، وتقلّب الرجال

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس والعشرين من يناير سنة ١٠٦١ .

(٢) هكذا فى الأصل . وهو أمر غير مقبول إذ أن هذا القاضى تولى فى رابع عشر صفر فكيف يصرف فى « خامس صفر » .

على معظمها واستَنْضوا رَاخِيَ ارتفاعها ، فاتّضع الارتفاع ، وعظمت النفقات . ووقع اضْطِرَاع الأَضداد على السّلطان ، وواصَلُوه باقتضاء مالَهم من المقَرَّرَات ، ولازمُوا بابَه ، ومنَعُوه من لَذّاته . وتجرءوا على الوزراء واستخفّوا بهم ، وجعلوهم غرضا لمساءتهم ، فكانت الفتَرات بعد صَرْف من يَنْصرف منهم أَطْوَلَ من مدّة نظر أحدهم ؛ والمستنصر يُوسعُهم حِلمًا واحتمالا . فأَطغى الرّجالَ ذلك وجَرّأَهم عليه ، حتى خرجوا من طلب واجباتهم إلى التّعدي والمصارع ، فاستنْفَدُوا أمواله وأخلَوْا منها خزائنه ، وأَحوَجُوه إلى بيع ماعنده من العروض ، فكان يخرجها لهم لِتُباع ويشتريها الناس فيعترضونها ، ويأخذ مَنْ له درهم واحد ما يساوى عشرة ولايمكن مطالبته. ثمّ عادُوا إلى تَقويم مايخرج ، فإذا حضر المقوّمون أخافوهم ، فيقوّمون مايساوى ألفًا بمائة فما دُونَها ، ولايتمكّن الخليفة من استيفاء ذلك ؛ فتلاشت الأُمُور واضمحلّ الملك . ثم لمّا علموا أنه لم يبق مايَخْرج لهم تقاسموا الأَعمال وتشاحنوا على مازاد من الارتفاع ؛ وكانوا يتنقلون فيها بحكم غلبة من يغلب صاحبه عليها . ودام ذلك بينهم سنواتٍ نحواً من ستّ ؛ ثم قصر النّيل وغلت الأَسعار غلاء بدّد شمل الناس بأَسرهم ، وفرّق أُلفتهم ، وشَتّت كلمتهم وأوقع العداوة والبغضاء بينهم ، فقتل بعضهم بعضا حتى ناء عصب الإقليم وعفت آثاره ، كما ستقف عليه فيما يأتى إن شاء الله .

[١٩٨ ا] وفيها اصطلح معزّ الدولة وابنُ أخيه محمود بن شبل الدولة ، ودخل حلب فى رابع عشرى ربيع الأول . فلما كان يوم الجمعة لسبع بقين من ذى القعدة [توفى][1] ودُفن بالقلعة بعد أن حاصر ابن أخيه ، فملك بعده أخوه عطية ، [أبو ذؤابة[1]] .

وفيها مات بمصر مؤتمن الدولة أبو طاهر مسلم بن على بن ثعلب ، فكتب أبو محمد بن سعد ، الشاعر الخفاجى ، من القسطنطينية إلى أهله بحلب يرثيه من أبيات :

أتانى وعرض الرمل بينى وبينه حديث لأَسْرَار الدموع مُذيع

ومات المعز بن باديس ، وملك بعده ابنه تميم[2] ؛ فطمع أصحاب البلاد بسبب العرب وتغلبهم على بلاد إفريقية .

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح واستعانة بما سبق .

(٢) أبوطاهر تميم بن المعز ، خامس أمراء بنى زيرى ، أصحاب تونس . معجم الأنساب؛ Mohammadan Dynasties

سنة أربع وخمسين وأربعمائة [1] :

فى ثالث المحرّم توفى أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم فى وزارته . وكان أبوه قاضى طرابلس فانتقل أبو محمد إلى مصر ، وكان فاضلا ، فرُدّت الوزارة بعده إلى أخيه أبى على أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد . ثم صُرِف عن القضاء فى صفر بأبى القاسم عبد الحاكم بن وهيب بن عبد الرحمن ؛ ثم صُرف أبو علىّ عن الوزارة ، واستُخدِم سديد الدولة أبو عبد الله الحسين بن سديد الدولة ذى الكفايتين بن أبى الحسن على بن محمد بن الحسن ابن عيسى العقيلى ، وكان أولا ناظرا على دواوين الشام ، فأقام فى الوزارة إلى شوال ؛ وصرف عنها بأبى الفرج البابلى المقدم ذكره

وفيها تَولّى مكينُ الدولة بن مُلْهَم طبرية وعكا ، وإمرة بنى سليم وبنى فزارة ، فسار إليها وتسلمها فى صفر .

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس عشر من يناير سنة ١٠٦٢ .

ذكر ابتداء الفتنة التي آلت إلى إخراب ديار مصر

وفى هذه السنة ابتدأت الفتنة التى كانت سبباً لخراب الإقليم . وذلك أن المستنصر كان من عادته فى كل سنة أن يركب على النُّجُبِ ومعه النِّساء والحشم إلى جُبِّ عميرة[1] ، وهو موضعُ نزهة ، ويُغيِّر هيئته ، كأنه خارج يريد الحج على سبيل الهزر والمجانة ، ومعه الخمر محمولٌ فى الرَّوايا عِوضًا عن الماء ، ويدُورُ به سُقَاتُهُ عليه وعلى مَنْ معه كأنه بطريق الحجاز أو كأنَّه ماءُ زمزم . وقد أنشد الشريف أبو الحسين على بن الحسين بن حيدرة العقيلى المستنصر فى ذلك صبيحة يوم عرفة :

قم فَانْحر الرَّاح يوم النحر بالماء ... ولاتُضَحِّ ضحىً إلّا بصهباء
وَادْرِك[2] حجيجَ النَّدامى قبل نَفْرِهِمُ ... إلى منًى . فَصُفَّهم مع كل هيفاء
وعُجْ على مكة الروحاء[3] مبتكرا ... فَطُف بها حول ركن العود والنَّاء

فلما كان فى جمادى الآخرة خرج على عادته ؛ واتفق أن بعض الأتراك جرّد سيفا فى سكرة منه على بعض عبيد الشراء ، فاجتمع عليه عدّة من العبيد وقتَلُوه . فغضب لذلك جماعةُ الأتراك واجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر ، وقالوا : إن كان هذا الذى قُتِل منّا عن رضاك فالسّمع والطاعة ، وإن كان قتلُه عن غير رضًا أمير المؤمنين فلا صبْرَ لنا على ذلك . وأنكر المستنصر أن قتله برضاه أو أمْرِه ؛ فخرج الأتراك واشتدّوا على العبيد يريدون

---

(١) فى الجهة البحرية (الشمالية) من القاهرة المعزية ؛ وهو أيضا بركة الحجاج إذ كان الحجاج يتجمعون بهذا الموقع قبل تحركهم للحج وعند عودهم . وعميرة بن تميم التجيبى ، الذى سمى المكان باسمه ، من بنى القرناء . الخطط : ٢ : ١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) بتسهيل الهمزة .

(٣) يقول ياقوت : لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالروحاء فأقام بها فأراح وسماها الروحاء . وقال أيضا : وإنما سميت الروحاء لانفتاحها وروحها . معجم البلدان : ٤ : ٢٩٦ - ٢٩٧ .

محاربتهم ، فبرزت العبيد إليهم ؛ وكانت بين الفريقين حروب بناحية كوم شريك[1] قُتِل فيها عدّة ، وانهزم العبيد وقويت الأتراك ؛ هذا والسيدة أم المستنصر تُمدّ العبيد بالأموال والسلاح .

فاتفق فى بعض الأيام أنّ بعض الأتراك وقف على شئ مما تبعثُ به أمّ المستنصر إلى العبيد لتعينهم به على محاربة الأتراك ، فأنكر ذلك وأعْلَم أصحابه ، فاجتمعُوا وصارُوا إلى المستنصر وتجرّءوا عليه بالقول وأغلظوا فى المخاطبة ؛ فأنكر أن يكون عنده من ذلك خبر ، وصار السيف قائما . فدخل على أمه وأنكر عليها ما تعتمده من تقوية العبيد وإعانتهم على محاربة الأتراك . ثم انتدب أبا الفرج ابن المغربى ، الذى كان وزيرا ؛ فخرج ؛ ولم يزل يسعى بين الأتراك والعبيد حتى أوقع الصلح بين الفريقين[2] . فاجتمع العبيد وساروا [٩٨ب] إلى ناحية شبرا دمنهور[3]. فكانت هذه الكائنة أول الاختلاف بين طوائف العسكر .

وكان السبب فى كثرة السودان بالقصر أن أم المستنصر كانت جارية سوداء قدم بها أبو سعيد التسترى المقدم ذكره ، فأخذها منه الظاهر واستولدها المستنصر . فلما أفضت الخلافة إلى ابنها المستنصر ، ومات الوزير صفى الدين الجرجرائى فى سنة ست وثلاثين وأربعمائة استطالت أم المستنصر وقويت شوكتها ، وتحكمت فى الدولة ، واستوزرت مولاها أبا سعيد . وتوقفت أحوال الوزير الفلاحى معه ، فاستمال الأتراك وزاد فى

---

(١) كوم شريك ، قرب الإسكندرية ، كان عمرو بن العاص أنفذ فيه شريك بن سمى بن عبد يغوث القطنى ، فتكاثر عليه الروم ، فخافهم على أصحابه ، فلجأ إلى هذا الكوم ودافعهم حتى أدركه عمرو واستنقذه . والكوم : الرمل المشرف . نفس المصدر : ٧ : ٣٠٢ - ٣٠٣ . انظر أيضا قوانين الدواوين : ١٧٣ ، ٢٢٧ إذ يذكر أنه من قرى حوف دمسيس ناحية البحيرة .

(٢) يذكر النويرى ذلك فى نهاية الأرب ويزيد قوله بعد الصلح : ولم تصف طائفة منهم للأخرى .

(٣) من ضواحى القاهرة ، وتعرف من أيام الأيوبيين باسم شبرا الخيمة ، وسميت شبرا دمنهور نسبة إلى مدينة قريبة منها تحمل اسم دمنهور . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٩ ؛ قوانين الدواوين .

واجباتهم حتى قتلوا أبا سعيد ، فحنقت أم المستنصر من قتله على الفلاحى ، ولم تزل به حتى كان من أمره ما تقدم ذكره .

وأخذت فى شراء العبيد السود وجعلتهم طائفة لها ، واستكثرت منهم وخصتهم بالنظر ، وبسطت لهم فى الرزق ووسعت عليهم حتى أمطرتهم بالنعم ؛ وسار العبد بمصر يحكم حكم الولاة . وشرعت تغض من الأتراك وتظهر كراهتهم وانتقاصهم .

وتقدمت إلى الوزير أبى البركات الجرجرائى أن يغرى العبيد بالأتراك ويوقع بينهم ، فخاف سوء العاقبة فى ذلك ولم يوافقها عليه ؛ فلم تزل به حتى صُرف من الوزارة . واستقر وزيرها أبو محمد اليازورى فى الوزارة ، فأوعزت إليه بذلك ، فساسَ الأمور سياسة جميلة إلى أن انقضت أيامه . ووزر البابلى ، فأمرته بذلك ، فشرع فيه . وتغيَّرت النيَّات ، وصارت قلوبُ كلّ من الطَّائفتَيْن تضمِرُ السوء للأُخرى، حتى كان من الحرب ما قد ذكر ، ولم يزل ذلك حتى خرب الإقليم كله وهلك أهله كما سيأتى .

وفيها توفى الشريف أبو الحسن إبراهيم بن العباس بن الحسن بن الحسين بن على بن محمد بن على بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، وكان قد ولى قضاء دمشق مرتين . وفى سابع عشر ذى القعدة توفى القاضى الفقيه أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن على بن حكمون بن إبراهيم بن محمد بن مسلم القضاعى ؛ وكان يخلف القضاة فى الحكم بمصر . وكان إمَامًا محدِّثا ، وله كتاب الشهاب ، وكتاب الخطط ، وكتاب أنباء الأنبياء ، وغير ذلك من المصنفات . وفيها توفى الرئيس أبو الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر الطبيب . وتوفى المعز بن باديس بالقيروان فى رابع شعبان .

سنة خمس وخمسين وأربعمائة [1] :

فيها رُدّت الوزارة والحكم معًا إلى أبي على أحمد بن قاضى القضاة عبد الكريم بن عبد الحاكم فى ثالث عشر المحرم ، ثم صرف عنهما فى سابع صفر ؛ وأعيدت الوزارة لأبى المفضل عبد الله بن يحيى بن المدبّر ، والحكم إلى أبي القاسم عبد الحاكم بن وهيب . وفى تاسع عشر جمادى الأُولى توفّى الوزيرأبو المفضل عبد الله بن المدّبر ، وقد تكررت ولايته للوزارة ؛ وسمع الحديث ، وكان فاضلا أديبا ؛ وهو من ولد ابن المدبّر متولىّ خراج مصر فى أيّام ابن طولون . واستقر فى الوزارة أبو غالب عبد الطاهر بن الفضل بن الموفق فى الدين المعروف بابن العجمى ، ثم صُرِف وقبص عليه فى السابع والعشرين من شعبان . وأعيد إلى القضاء والوزارة جميعا أبو محمد الحسن بن مجلى بن أسد بن أبي كدينة ، واستمر فيهما إلى خامس ذى الحجة ، فرتّب مكانه جلال الملك أحمد بن عبد الكريم ابن عبد الحاكم بن سعيد ، فاستخلف أخاه أبا الحسن عليًّا على القضاء .

وفيها ندِب أميرُ الجيوش بَدْر الجمالى[2] لولاية دمشق ؛ وندِب معه على الخراج الشريف أبو الحسن يحيى بن زيد الحسنى الزَّيْدى .

وفيها قدم الصُّلَيْحى[3] مكة بعد ما ملك اليمن كلّه سهله وجبله ، وبرّه وبحره ،

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع من يناير سنة ١٠٦٣ .

(٢) وألقابه التى يذكرها ابن القلانسى : تاج الامراء المظفر مقدم الجيوش شرف الملك عدة الإمام ثقة الدولة . ذيل تاريخ دمشق : ٩١ – ٩٢ .

(٣) وهو أبو كامل على بن محمد بن على الصليحى ، « وكان شابا أشقر اللحية أزرق العينين ، وليس كان باليمن أشقر أزرق غيره ، وكان متواضعا ، إذا اجتاز بقوم سلم عليهم بيده » . النجوم الزاهرة : ٥ : ٧٢ . وبلغ من ثقة المستنصر بالصليحى هذا أن لقبه : « الأمير الأجل شرف المعالى تاج الدولة سيف الإمام المظفر فى الدين نظام المؤمنين » ولقبه أيضا : « متتخب الدولة وصفوتها ذا المجدين منجب الدولة وغرسها ذا السيفين نجيب الدولة وصنيعتها ذا الفضلين » . تاريخ الدولة الفاطمية : ٢٤٠ .

وأقام بها وبمكة دعوة المستنصر ، وكسا الكعبة حريرا أبيض ، وردّ حِلْية البيت إليه ، وكان بنو حسن قد أخذوها ومضوا بها إلى اليمن ، فاشتراها منهم ، وأعادها فى هذه السنة . واستخلف على مكة محمد بن أبى هاشم ، وعاد إلى اليمن[1] .

(١) بتتبع كثير من المراجع الأخرى تبين . أن صاحب مكة بين سنتى ٤٥٣–٤٦١ هو حمزة بن وهاس بن أبى الطيب داود ، وخلفه سنة ٤٦١ والياً ، إلى سنة ٤٨٧ ، أبو هاشم محمد بن جعفر بن محمد تاج المعالى ، راجع الكامل : ١٠ – فى مواضع متعددة ؛ العبر لابن خلدون ؛ معجم الأنساب لزامباور .

سنة ست وخمسين وأربعمائة (١) :

فى ثالث عشرى المحرم صُرِف أحمد بن عبد الحاكم عن القضاء والوزارة . وتقلّد الوزارة أبو المكارم المشرف بن أسعد بن مقبل ، وفوّض قضاء القضاء لأبى محمد الحسن بن مجلى بن أبى كدينة ؛ ثم صُرِف ، وأعيدت الوزارة لأبى غالب عبد الطاهر بن الفضل ، وفوّض القضاء لأبى الحسن على بن عبد الحاكم فى سابع عشرى ربيع الآخر ؛ ثم صرف عن القضاء فى خامس جمادى الأولى [١٩٩ ا] بأبى القاسم عبد الحاكم بن وهيب . ثم صُرِف أبو غالب عن الوزارة واستدْعِى أبو البركات حسين بن عماد الدولة الجرجرائى من صُور فَحضَر إلى مصر ووليها فى مستهلّ رجب ، فأقام إلى العشر الأُخَر من رمضان وصرِف عنها ؛ وصُرِف أيضا عن القضاء عبد الحاكم . وجُمعا معًا ، الوزارة والقضاء ، لابن أبى كدينة ، فباشرهما إلى رابع ذى الحجة ، فصرف عن الوزارة وقرّر فيها أبو على الحسن بن أبى سعيد التُّسْتَرى ؛ وقرر فى القضاء أحمد بن عبد الحاكم .

وفيها فارق أمير الجيوش بدر ولاية دمشق فرارًا من أهلها لثورتهم به ؛ فقرّر المستنصر بدله الأمير حصن الدولة أبا الحسن معلى بن حيدرة بن منزو بن النعمان الكنانى . وفيها قتل قُطْلُمش بن إسرائيل بن سلجوق(٢)، صاحب قونية(٣) وأقصرا(٤)، فقام بعده ابنُه سليمان ابن قُطْلُمش وفتح أنطاكية .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس والعشرين من ديسمبر سنة ١٠٦٣ .

(٢) وكان مصرعه بالقرب من الرى فى معركة بينه وبين ألب أرسلان ، سلطان السلاجقة ، وقد اشترك نظام الملك ، وزير ألب أرسلان ، فى هذه المعركة . يقول ابن الأثير : « وجد قتلمش – بعد المعركة – ميتا ملقى على الأرض لا يدرى كيف كان موته ، قيل إنه مات من الخوف » . الكامل : ١٠ : ١٢ – ١٣ . وكان قتلمش من كبار الأمراء السلاجقة ، وهو رأس الفرع السلجوقى الذى حكم آسيا الصغرى وعرف هذا الفرع باسم سلاجقة الروم . ويرسم اسمه بالطاء أيضا : قطلمش .

(٣) كانت فى معظم الوقت عاصمة دولة سلاجقة الروم ، وتقع داخل منطقة تلال كبادوكيا . معجم البلدان : ٧ : ٧٦ ؛ انظر كذلك : A History of the Crusades; Vol.I; the map ; P. 80

(٤) أو أقصراى أو أقصرى فى نفس المنطقة المذكورة فى الحاشية السابقة . نفس المصدر : P. 625 ؛ وكذلك الخريطة ص : ٨٠ من نفس الكتاب .

سنة سبع وخمسين وأربعمائة[1] :

فى النِّصْف من المحرّم صُرِف عن الوزارة أبو على بن أبى سعيد ؛ وصرف عن القضاء أبو أحمد بن عبد الحاكم . وتولىّ الوزارة أبو شجاع محمد بن الأشرف بن أبى غالب محمد ابن علىّ بن خلف ، وكان أبوه أحَد وزراء بنى بُوَيْه ببغداد ؛ ثم صُرف عنها ثانى يوم ، واستقر فى القضاء والوزارة جميعا أبو محمد بن أبى كدينة فى حادى عِشْرِيه ، فلم يُقِم غير أربعة أيّام وصرف عنها فى سادس عِشْرِيه . وأُعيد أبوشجاع محمدّ بن الأشرف إلى الوزارة، وتقلّد القضاء جلال الملك أبو أحمد بن عبد الكريم . فأقام ابن الاشرف فى الوزارة إلى نصف ربيع الأول ، وصُرِف ، وقُرّر فى الوزارة سديدُ الدولة أبو القاسم هبة الله بن محمد الرعبانى الرحبى، ثم صرف فى آخره . واسْتُوزِرَ ابنُ أبى كدينة ،وأُضيف إليه القضاء أيْضًا فى نصف جمادى الآخرة ، فباشرهما إلى نصف رجب ، وصرف عن الوزارة بأبى المكارم رئيس الرؤساء الشرف بن أسعد ، وعن القضاء بعبد الحاكم بن وهيب . ثم قُبض على الوزير أبى المكارم فى العشر الأخير من شوال ، وتولى الوزارة بعده الأثير أبو الحسن على بن الأنبارىّ فأقام شهرًا ، وصُرف فى ذى الحّجة عن الوزارة ، ولم يَعُدْ إليها .

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث عشر من ديسمبر سنة ١٠٦٤ .

سنة ثمان وخمسين وأربعمائة [1] :

فى سادس عشرين منه صُرِف ابنُ أبى كدينة عن القضاء واستقرَّ عِوَضه جلالَ الملك أبو أحمد ، ونُعت بقاضى القضاة الأعظم. وفى تاسع ربيع الآخر أعيد إلى الوزارة أبو القاسم هبة الله بن محمد الرّعبانى ، وصرف عنها فى السادس عشر منه .

وفى جمادى الأولى ولّى المستنصر أميرَ الجيوش بدرًا الشامَ بأسره ، فخرج إليها بعد ما أنفق عليه ألف ألف دينار . وفى جمادى الآخرة جمع القضاء والوزارة لأبى أحمد جلال الملك ، ثم صُرِف بعد أيّامٍ عن الوزارة بأبى الحسن طاهر بن وزير ، فباشر أيّاما يسيرةً ، وصُرف بأبى عبد الله محمد بن حامد التّنّيسى ، وأقام يومًا واحدًا ، ثم صُرف وقُتِل . فاستوزر أبو سعد منصور بن زنبور[2] ، فلم يُقِم فى الوزّارة غير أيّامٍ قليلة وهرب ، فأُقيم بعده أبو العلاء عبد الغنى بن نصر بن سعيد الضَّيْف ، فباشر أياما يسيرة وصرف .

وكان دخولُ أمير الجيوش إلى دمشق فى سادس شعبان ، وبلغ ما بلغت نفقة المستنصر عليه ألف ألف دينار[3] .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث من ديسمبر سنة ١٠٦٥ .

(٢) وكان نصرانيا فأسلم، والنصارى ينكرون إسلامه واسمه أبوسعد منصوربن أبى اليمن سوريرس بن مكروراه بن زنبور. نهاية الأرب .

(٣) وهذه هى ولايته الثانية عليها ، وكانت الأولى سنة ٤٥٥ ، ولم يقم طويلا آنذاك إذ فر منها بسبب ثورة أهل دمشق والعسكر عليه .

سنة تسع وخمسين وأربعمائة (١) :

فيها قويت شوكةُ الأتراك واشتدّ بأسهم وطلبوا الزيادات فى واجباتهم ورواتبهم ؛ وساءت أحوالُ العبيد وكَثُر ضررُهم وهم يتزايدون ، حتّى صار منهم بالقاهرة ومصر وما فى ظَوَاهِرِهما من القُرى نحو الخمسين ألف عبد ، ما بين فارس وراجل . وخلت خزائن أموال المستنصر وضعفت الدولة . فبعثت السيدة أم الخليفة المستنصر إلى قوّاد العبيد تغريهم بالأتراك ، وتحثُّهم على الإيقاع بهم ومحاربتهم وإخراجهم من مصر ؛ فجمع قُوّاد العبيد وحشدوا طوائفهم ، وصاروا إلى شَبْرا دَمنهُور ، وساروا إلى الجيزة ؛ فخرج إليهم الأتراك يريدون محاربتهم ؛ وقد بلغت النفقة فى تَغْدِيَتهم إلى الجيزة ألف ألف دينار . فالتقى الفريقان ، وكانت بينهما حروب انجلت عن كسرة السُّودان وهزيمتهم إلى الصّعيد .

وكان مقدّم طوائف الأتراك يومئذ ناصر الدّولة أبو على الحسن بن الأمير أبى الهيجاء ابن حمدان ؛ فرجع بالأتراك إلى القاهرة وقد قَوِيَتْ نفسه وعظُم قدره ، واشتدت شوكته ، وثَقُلَت [٩٩ب] وطأته . وتلاحق العبيد بعضُهم ببعض واجتمعوا فى بلاد الصّعيد وهم فى عدد يتجاوز الخمسة عشر ألفا ما بين فارس وراجل ؛ فساء ذلك الأتراك وأقلقهم ، فصار أكابرُهم إلى المستنصر وشكَوا إليه أمر العبيد . فأمرت أمُّ المستنصر جماعة مِمَّن كان عندها من العبيد أن يقتحموا على الأتراك فهاجموهم على حين غفلة وقتلوا منهم جماعة . ففر ابن حمدان حينئذ إلى ظاهر القاهرة ، وتسارع إليه الأتراك وقد استعدُّوا لمحاربة العبيد ؛ فخرج إليهم عدة من العبيد الذين كانوا بالقاهرة ومصر . فكانت بين الطائفتين حروب شديدة مُدَّة أيام ، فحلف منذ ذلك ابنُ حمدان أنه لا ينزل عن فرسه حتّى ينفصل إمَّالَهُ أو عليه . وثبت كل منهما ، فكانت الكرّة لابن حمدان على العبيد ، فوضع السيف فيهم وتجاوز الحد فى كثرة

(١) ويوافق أول المحرم منها الثانى والعشرين من نوفبر سنة ١٠٦٦ .

قتلهم ، وتتبَّعَهُم فى كل مكانٍ حتى لم يَدعْ فى القاهرة ومصر منهم إلاَّ قليلا ، وهم مقيمون بالصّعيد والاسكندرية . فرأى ابن حمدان أن يبدأ محاربة مَنْ فى الاسكندرية منهم ، فسار إليها ونازلَها مدّة ، وحصر العبيد بها ، وألحَّ فى مقاتلتهم حتى طلبوا منه الأمان ، فأقام على ولايتها [1] رجلا من ثقاته . وانقضت هذه السّنة كلُّها فى قتال العبيد والأتراك .

وفى يوم عيد الفطر أُفرج عن حميد بن محمود بن الجراح وحازم بن على بن الجراح ، الطّائيَّيْن ، مِن خزانة البنود بعد ما أقاما محبوسَيْن مدة طويلة .

وفيها قطعت دعوة المستنصر من اليمن بقتل الصُّلَيْحى [2] وأعيدت دعوة بنى العباس .

وأما الوزراء فإن ابن أبى كدينة صرف فى ثامن المحرم ، وولى أبو القاسم عبد الحاكم المليحى ، فأقام إلى سابع جمادى الآخرة ، وصُرف ؛ وأُعيد ابن أبى كدينة ، فأقام أياما وصرف ؛ وأعيد المليحى فلم يُقِم سوى ليالِىَ يسيرة وصرف ؛ وأعيد ابن أبى كدينة فأقام إلى ثامن عشرى ذى القعدة ، وصرف بجلال الملك بن عبد الحاكم .

وفيها قتل فتوح الشامى أحد قواد العبيد ؛ وكان المنْفق حين قتل خمسمائة ألف دينار .

---

(١) فى الأصل : على ولايته ، والمثبت أولى .

(٢) يوافق ابن الأثير المقريزى فى أن الصليحى قتل هذه السنة ، ويشاركهما فى ذلك زامباور . ويذكر صاحب النجوم الزاهرة أنه توفى سنة ٤٧٣ . راجع الكامل : ١٠ : ١٩ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١١٢ ؛ قارن أيضا لين – بول : Mohammadan Dynasties.

سنة ستين وأربعمائة (١) :

فى المحرّم خرج الأتراك مُبَرِّزين إلى الرّملة حين قتل شهاب الدولة ، وقد بلغت نفقه المستنصر فيهم ألف ألف دينار .

وفيه اشتد البلاء على المستنْصر بقوّة الأتراك عليه وطمعهم فيه ، فانْخَرقَ ناموسُه ، وتناقصت حُرْمَتُه ، وقلت مهابته ؛ وتَعَنَّتُوا به فى زيادة واجباتهم . وكانت مقرراتُهم فى كلّ شهر ثمانية وعشرين ألف دينار ، فبلغت فى هذه السنة إلى أربعمائة ألف دينار فى كل شهر ، فطالبوا المستنصر بالأموال .

وركب ناصر الدولة الحسين بن حمدان ومعه جماعة من قُواد الأتراك ، وحَصَرُوا المستنصر وأخذوا جميع الأموال ، ثم اقتسموا الأعمال ؛ وركبوا إلى دار الوزير ابن أبى كدينة يريدون الأموال ، فقال : وأىّ مال بقى ؟ الريف فى يد فلان والصعيد فى يد فلان والشام فى يد فلان . فقالوا : لابُدَّ أن تُنْفِذ إلى مولانا وتطلبَ منه وتُعْلِمَه بحضورنا . فكتبَ الوزير إلى المستنصر رقعة يذكر فيها حضورهم بألقابهم وما يطلبون ؛ فخرجت الرقعة بخط المستنصر فيها مكتوب :

« أصبحت لا أرجو ولا أتّقى إلا إلٰهى ، وله الفضـل
جـدّى نبيّى ، وإمامى أبى وقَوْلى التوحيـد والعـدل

المـال ال الله ، والعبد عبد الله ، والإعطاء خير من المنع . وسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ(٢) » . واعتذر بأنه لم يبق عنده شئ . فاضْطَرُّوه إلى إخراج ذخائره وذخائر

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى عشر من نوفمبر سنة ١٠٦٧ .

(٢) سورة الشعراء : آية : ٢٢٧ .

آبائه وبيعها ، فأخذ يُخرج ذلك شيئا بعد شئ ، وهم يأخذونها لأنفسهم بأيديهم ويثمّنونها بأقلّ القيم وأبخس الأثمان .

وسار ابن حمدان بجماعة الأتراك إلى الصعيد يريد محاربة العبيد ، وكان قد كَثُر شرهم وتزايد ضررهم ، وعم الكافّة أذاهم وإفسادُهم ؛ فاجتمعوا لحربه واستعدوا للغاية . فسار إليهم فى شهر رمضان وقد بلغت النفقة عليه وعلى من معه ألف ألف دينار ؛ وكانت بينهما حروب عظيمة ووقائع عديدة انجلت عن كسرة الأتراك وهزيمتهم إلى الجيزة . فتلاقى بعضهم ببعض وصاروا يدًا واحدة على المستنصر ، وألّبُوا عليه ، واتهموه بأنه بعث إلى العبيد بالأموال فى السِّرّ ليقوّيهم على محاربة الأتراك ، وجّهرُوا له بالسُّوء من القول [١٠٠ ا] . فقال لهم إنه لم يبعث إليهم بشئ ولا أمدّهم بمعونة . وأخذ الأتراك فى لم شعثهم والتأهُّب لمحاربة العبيد ، حتى تهيأ أمرهم بعد أن أنفق المستنصر فيهم عوضا عمّا نهب السُّودان لهم وضاع من أموالهم ألف ألف دينار . وساروا إلى قتالهم مرّة ثانية ، فالتقَوا بهم وصابروهم القتال ووالوا عليهم الكرّات حتى انهزم العبيدُ منهم ، وقُتل كثير من أعدادهم ، بحيث لم ينجُ منهم إلاّ القليل ، وزالت حينئذ دولتهم .

وعظُم أمرُ ناصر الدولة واستبدّ بالأمور ، فصرف ابنَ أبي كدينة من الوزارة وأعاد المليجى فلم يبق غير خمسة وصُرف : وأعيد ابن أبي كدينة ، وجُمِع له بين الوزارة والقضاء معًا فى ربيع الأوّل ، فأقام فيهما إلى جمادى الأولى ؛ وصرف عن القضاء بجلال الملك ، فأقيم فى منصب القضاء إلى سَلْخ رمضان ، فصُرف عن القضاء بالمليجى . فأقام المليجى قاضيا إلى يوم عيد النَّحر ، وصرف ، وتولى ابن أبي كدينة .

وفيها كانت بدمشق حروبٌ بين أمير الجيوش بَدْر وبين عسكرّيته[1]، فكانت الحروبُ طول السنة فى بلاد الشّام وديار مصر قائمة لا تهدأ .

وسار الأمير قطب الدولة بَازْ طَغَان إلى ولاية دمشق ، ومعه أبو الطاهر حيدرة بن مختصّ الدولة أبى الحسين ، ناظرًا فى أعمالها[2] .

وفيها زُلْزِلت مصرُ زلزلَةً عظيمة ، حتّى طلع الماءُ من الآبار وهلك عالمٌ عظِيم تحت الرَّدْم . وزال البحرُ بفلسطين من الزّلازل وبَعدُ عن السّاحل مسيرة يوم ، ثم رجع فوق عالَمٍ كبيرٍ خرجوا يلتقطونَ مِنْ أرضه . وخرِبت الرّملة خرابًا لم تعْمُر بعده .

وفيها أُنفِق فى غير استحقاقٍ لمدّة خمسة عشر شهرا ، أوّلُها عاشرُ صفر سنة ستين ، مبلغ ثلاثين ألف ألف دينار .

---

(١) وكانت الاضطرابات قد بدأت منذ تولى بدر الشام للمرة الثانية سنة ٤٥٨ ، إذ قتل ولده بعسقلان فدخل هو إلى قصر الإمارة وأقام إلى أن تحركت الفتنة بينه من جهة وبين عسكريته ، ثم مع أهل دمشق وتحولت إلى حروب محلية فى جمادى الأولى من هذه السنة ، سنة ٤٦٠ . قارن ذيل تاريخ دمشق : ٩٣ .

(٢) يذكر ابن القلانسى أن بدرا ظفر بالشريف أبى الطاهر هذا بعد قليل ، فلما حصل فى يده قتله سلخا ، فعظم ذلك على كافة الناس واستبشعوه . ويذكر ابن تغرى بردى مثل ذلك . ذيل تاريخ دمشق : ٩٤؛ انظر أيضا النجوم الزاهرة : ٥ : ٨٠ .

سنة احدى وستين واربعمائة [1] :

فيها قَوِى تغلّبُ المارِقين على المستنصر واستباحوا ما وجَدُوا فى بُيُوت أمواله ، واشتدّت مُطَالباتهم بالواجبات المقرّرة لهم ، وسألوا الزيادات فى الرسوم . واقتسم مقدَّمُوهم دُورَ المكوس والجبايات ، وتغلّب كلٌّ مَنْ بقى منهم على ناحية ؛ ولم يبق للدّوْلة ارتفاعٌ يعوّل عليه ، ولا مال فى القياصر يرجع إليه . وأخرج من الذّخائر مالاً شُوهد فيما بعدَه من الدّول مثلُه نَفَاسةً وغرابة ، وجلالةً وكثرة ، وحسنا وملاحة ، وجَوْدَة وسناء قيمة وعُلُوّ ثمن ؛ ونقل منه التُجار إلى الأمصار شيئا كثيراً ، سوى ما أُحْرق بالنار بعد ما امتلأت قياسِرُ[2] مصر وأسواقُها من الأمتعة المخرجة من القصر المبيعة على الناس ، التى أُنْفِق منها فى أعطيات الأتراك وغيرهم لسنة ستّين وأربعمائة . فأهلت سنة إحدى وستين هذه وقد اشتد الخوفُ بمصر ، وكثرُ التّشْليح فى الطُّرقات نهاراً والخطفُ والقتل . وصار الجند فرقتين ، فرقة مع الخليفة المستنصر وفرقة عليه .

وذلك أن الوحشة ابتدأت بين الأتراك وبين ناصر الدولة ابن حمدان ، لِقُوة بأسه وتفردُه بالأمور دونهم ، واستبداده بالدولة عليهم ، فنافسوه وحسدوه ، وصاروا إلى الوزير خطير الملك[3] وقالوا له : كلُّ ما خرج من الخليفة من مالٍ أخذه ناصر الدّولة وتفرّق أكثره فى حاشيته ، ولا ينالُنا منه إلا الشئ القليل . فقال لهم إنما وصل ناصرُ الدولة إلى هذا وغيره مما هو فيه بِكُم ، ولولا أنتم لما كان له من الأمر شئ ، ولو أنكم فارقتموه لا نْحلّ أمره . واتفقوا على أن يكونوا جميعا عليه ، ويحاربوا حتى يظفروا به ويخرجوه من مصر . ودخلوا إلى الخليفة المستنصر وسألوه أن يَبْعث إلى ناصر الدّولة بالخرُوج من البلاد ، وتهديدَه إن لم يخرج ؛ فبعث إليه يأمره بالخروج عن بلاده ؛ فسارع إلى الخروج عن

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى والثلاثين من أكتوبر سنة ١٠٦٨ .

(٢) جمع قيسارية ؛ وهى الأسواق .

(٣) وهو أبو محمد الحسن بن مجلى بن أسد بن أبى كدينة .

القاهرة ونزل بالجيزة . فامتدّت الأيْدى عند خروجه إلى دُورِه ودُورِ حواشيه وأصحابه ، وانتهبتها وأفسدتها .

فلما كان فى الليلة التى خرج قبلها دخل فى خَفَاء واجتمع بالقائد تاج الملوك شَادِى وترامى عليه وقبّل رجله ، وقال له : اصْطَنِعنى وانْصُرنى على الوزير الخطير وعلى إِلْدِكِز[1]، بأن تركب أنت وأصحابك وتسير بين القصرين ، فاذا أمكنتك الفرصة فاقتُلْهما ؛ فوافقه على ذلك وأجابه إليه ؛ [١٠٠ ب] ورجع ناصر الدّولة إلى مُخيّمه بالجيزة . فلما طلع النهار شرع تاج الملوك فى عمل ما تقرّر بينه وبين اصر الدولة ، فأحسّ إِلْدِكز بالمكيدة فسارع إلى الّلحوق بالقصر ، واستجار بالمستنصر . وأقبل الوزير فى موكبه وليس له شعور بما بُيّت فى الليل ، فصادفه تاجُ الملوك على غِرّة منه ، فأوقع به وقتله ؛ وسيّر فى الحال إلى ناصر الدولة ، فحضر. وحسّن إِلْدكز للمستنصر أن يركب لمُحَاربة ناصر الدّولة ، فلبس سلاحه وألبس مَنْ معه وركب ، ونزل ، فصار معه من الجند والعامّة مالا يُحْصى عددُهم كثرة . ووقف ناصر الدولة بمن معه ؛ ونشبت الحرب بينهما ، فكانت الكسرة على ناصر الدولة ، فانهزم وقد قتل كثير من أصحابه ؛ فمرّ على وجهه لا يلوى على شئ فى يسير من أصحابه ، حتى انتهى إلى بنى سنْبِسَ بالبحيرة فنزل عليهم ، وأقام فيهم واستجارهم ، وتزوّج منهم .

واشتد الغلاء بمصر ، وقَلّت الأقوات فى الأعمال ، وعظُم الفساد والضّرر ، وكثُر الجوع حتى أكل النّاسُ الجيف والميتات ، ووقفوا فى الطرقات يخطفون من يمرُّ من الناس فيَسْلُبونه ما عليه ، مع ما نزل بالنّاس من الحرُوب والفتن التى هلك فيها من الخلق مالا يُحصيهم

---

(١) أسد الدولة ؛ وكان شيخ الأتراك والمقدم عليهم ، تزوج ابنة ناصر الدولة ابن حمدان ، ولم يمنع هذا من أن يدبر كل منهما المكائد للآخر .

إلاّ خالقُهم . وخاف الناس مِنَ النّهب ، فعَاد التجار إلى ما ابتاعُوه من المُخْرَج من القصر يُحْرِقونه بالنار ليخلُص لهم ما فيه من الذّهب والفضة . فحرقوا من الثياب المنسوجة بالذهب والأمتعة من الستور والكلل والفُرُش ، والمظَالّ والبنود والعَمَّاريات[1] ، والمنجُوقَات[2] والأجلّة[3] ومن السُّروج الذهب والفضة والآلات المجْراة بالميناء والمرصّعة بالجوهر ، شئٌ لا يمكن وصفه ، مما عُمِل فى دول الإسلام وغيرها .

وفى سادس صفر وُهب لسعد الدّولة ، المعروف بسلام عليك ، ما فى خزانة البنود من الآلات والأمتعة وغيرها ، فوجد فيها ألفا وتسعمائة درقة لَمْطِيّة[4] ، سوى ما كان فيها من آلاتالحرب والقُضُب الفضة والذهب والبنود ، فسقطت شرارة فيما هنالك فاحترق جميعُه ، وكانت لذلك غلبَةٌ وخوفٌ شدائد . فمِمَّا احترق فيها عشرات أُلوف من السيوف إلى غير ذلك مّما لا يُحْصى كثرة ، بحيث إنّ السلطان بعد ذلك بمدة احتاج إلى سلاح ، فأُخْرِج من خزانة واحدة مما بقى وسلم من الحريق خمسة عشر ألف سيف مجوهرة سوى غيرها . وأُخرج من القصر صندوق كيل منه سبعة أَمْدَاد[5] زمرّد ، ذكر الجوهرىّ أن قيمتها على الأقل ثلثمائة ألف دينار . وكان فى المجلس فخر العرب ابن حمدان[6] وابن سنان وأبو محمد الحسن بن على بن أسد بن أبى كدينة ، وغيرهم من المخالفين ؛ فقال بعضهم لمن أُحْضِر من الجوهريين : كم قيمة هذا ؟ فقالوا إنما تُعرَف قيمة الشئ إذا كان مثله موجودا ، ومثل هذا لا قيمة له . فاغتاظ ؛ وقال ابن أبى كدينة : فخر العرب كثير المؤونة وعليه خَرْج ؛ والتفت إلى كُتَّاب الجيش ، فقالوا : يحسب عليه بخمسمائة دينار ؛ فكتب بذلك وقبضه .

---

(١) العماريات نوع من الهوادج ، ومفردها عمارية بتشديد الميم .

(٢) ومفردها منجوق ، نوع من الأعلام . Dozy; Supp. Dict. Ar.

(٣) الجل للدابة كالثوب للإنسان : كساء يقيها البرد والحر ، والجمع جلال وأجلال وجمع الجلال أجلة .

(٤) نسبة إلى اللمط وهو اسم قبيلة من البربر بأقصى الغرب ، ودرقهم تصنع من الجلد الذى ينقع فى الحليب سنة فتكتسب قوة ينبو عنها السيف القاطع . النجوم الزاهرة : ٤ : ٨٢ ، حاشية : ١ .

(٥) للتقريب : القدح يساوى مدا ونصف مد . قوانين الدواوين : ٣٦٦ .

(٦) فخر العرب على بن أبى على الحسن بن أبى عبد الله الحسين بن ناصر الدولة أبى محمد الحسن . معجم الأنساب .

وأخرج عِقْدُ جوهر قيمته على الأقل ثمانون ألف دينار فكُتِب بألْفى دينار ، وتشاغل الحاضرون بنظر ما سواه فانقطع سلكه وتناثر حبُّه ، فأخذ واحدٌ حبّة فجعلها فى جيبه ، وأخذ ابنُ أبى كدينة حبّة ، وأخذ فخر العرب شيئا ، وتَفرَّق الباقون سائرَهُ ، فذهب كأن لم يكن . وأُخْرِج ما أنفذه الصُّلَيْحى من نفيس الدُّر وكِيلَ ، فجاء سبع ويبات . وأخرج ألفان ومائتا خاتم ما بين ذهب وفضّة بِفُصوصٍ مِنْ بين سائر أنواع الجواهر ، مما كان للخلفاء ، شُوهِد منها ثلاثةُ خواتيم من ذهب أحدها فصُّه زمرّد واثنان ياقوت غشيم صافٍ ورمانى ؛ كان شراء الفصوص اثنى عشر ألف دينار . وأُخرج من خزائن القصر ما يزيد على خمسين ألف قِطعة من الثياب الخسروانية(١) أكثرها مذهب .

وقال ابن عبد العزيز أخرج من الخزائن على يدىّ أكثر من مائة ألف قطعة

ولما اشتدّ على المستنصر أمرُ الأتراك وطالبوه بجراياتهم بعث إلى العميد ابن أبى سعد فى إحضار جوهر كان عنده ، فأحضر خريطة فيها نحوٌ من ويبة ، فأحضر أرباب الخِبْرة من الجوهريين ليقوّموه ، فذكروا أنّه لا قيمة له ولا يشترى مثلَه(٢)إلا الملوك ، فقوّمت بعشرين ألف دينار ـ وكان مشتراه على حَدّه سبعمائة ألف دينار ـ ففُرّق فى الأتراك وقبض كلّ منهم جزءا بقيمة الوقت . وقسمت [١٠١ ا] خزائن السيوف وآلات السلاح بين عشرة ، وهم ناصر الدولة ابن حمدان ، وأخواه فخر الدولة على ، ويَلْدَكُوش ، وأمير الأُمراء الحسين بن سُبُكْتِكين ، وسلام عليك ، وشاور بن حسين ، وتاج الملوك شادى ، والأعز ابن سنان ، ورضى الدولة بن رضىّ الدولة ، وأمير العرب ابن كَيْغَلَغ . فكان من جملتها ذو الفقار(٣)، وصمصامة عمرو بن معدى كرب ، وسيف عبد الله بن وهب الرّاسبى ، وسيف

---

(١) نوع رقيق من الحرير .

(٢) فى الأصل : ولا يشترى له إلا الملوك .

(٣) ذو الفقار سيف العاص به منبه الذى قتل يوم بدر وهو كافر ، فصار سيفه إلى الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ثم إلى على كرم الله وجهه .

كافور الإخشيذى ، وسيف المعز لدين الله ، ودرع المعز وكانت تساوى ألف دينار بيعت منها كواكبُ بمائة دينار ، وسيف الحسين بن علىّ ، عليه السلام ، وكان وزنه ثلثمائة وستين مثقالاً ، وسيف الأشتر النخعى ، ودرقة حمزة بن عبد المطلب ، وسيف جعفر بن محمد الصادق .

ودخل فى بعض الأيام من باب الدَّيْلم[1]، أحد أبواب القصر ، تاجُ الملوك شادى ، وفخر العرب على بن ناصر الدولة ابن حمدان ، ورضىّ الدولة بن رضىّ الدولة ، وأمير الأمراء أبِجْتِكين بن سُبُكْتِكين ، وأمير العرب ابن كَيْغَلَغ ، والأعزّ بن سنان ، وعدّة من الأمراء البغداديّين ، وصاروا فى الإيوان ومعهم أحد الفراشين وفَعَلَةٌ ، فانتهوا إلى حائط مُجَيَّر ، فأمروا الفَعَلة بكشف الجير ، فظهر بابٌ فهُدم ، فإذا خزانة ذُكر أنّها من أيام العزيز بالله ؛ فوجدوا فيها من السلاح ما زادت قيمته على عشرين ألف دينار ، فحملوا جميع ذلك وتفرّقوه. وصارت حواشيهم وركابيّاتهم[2]يكسرون الرّماح ويتلفُون أعْوَادَها ليأخذوا المهارك الفضة . وبِيعَ من الرِّماح الخطِّية السُّمر الجياد شىء كثير مما كسره الغلمان للمغازليين وصنّاع موادن الغزل حتى كثُر هذا الصنف بالقاهرة ، ولم يعترضهم أحد من أهل الدولة .

وأُخِذ ما فى خزائن البنود ومن المحكم والمينا المُجْرَى بالذّهب والمجْرُود والبغْدادى والمذَهّب والخَلَنج[3]والصينى مالا يُحْصى . وأُخذ أيضا ما فى خزائن الفرُش من البُسُط والسُّتور

---

(١) تجاه دار الفطرة التى كانت قسما من إصطبل الطارمة (سبق التعريف بأن الطارمة بيت من خشب ، فارسى معرب) وكان باب الديلم هذا موصلا إلى المشهد الحسينى ، وموضعه الآن بوابة أثرية تنتهى إلى الباب الأخضر ، النجوم الزاهرة ٤ : ٣٦ ، حاشية : ٥ .

(٢) الركابية والركابدارية : العاملون فى بيت الركاب الذى تكون به السروج واللجم ونحوها ، صبح الأعشى ٤ : ٧ : ١٢ ؛ Dozy; Supp. dict Ar.

(٣) الخلنج شجر لونه بين صفرة وحمرة تتخذ الأوانى من خشبه ، ومصدره الأصلى الصين والهند . النجوم الزاهرة : ٤ : ٨٥ ، حاشية : ١ ـ ٠ .

والنفائس من الحرير وغيره ، مالا يُعْرفُ له قيمة لكثرته . وأُخرج فى يومٍ من خزائن من القصر عّدة صناديق ، فوجد فى أحدها أمثال كيزان الفقاع[١]من صافى البلّلور المنقوش والمجرود شيءٌ كثير ، وإذا جميعُها مملوءة من ذلك وغيره .

وبيعت فى تركة عماد الدولة بن الفضل من المحترق ، بعد قتله ، مما كان قد صار إليه من مُخْرّج القصر مرتبة خُسْرُوانية حمراء بثلاثة آلاف وخمسمائة دينار ، ومرتبة قلمونية[٢] بألفين وأربعمائة دينار ، وثلاثون سُنْدُسِيّة كلٌ واحدة بثلاثين دينارا ، وقدح بلّلور بمائتين وعشرين دينارا ، وخردادى بللور بثلثمائة وستين دينارا ، وكوز بللور بمائتين وعشرة دنانير وكَلّه بثمانمائة دينار ، وعدة صُحون ميناء بيع كل منها بمائة دينار فما دونها . وخرج من القصر خردادى وباطية من بللور فى غاية النَّقَاء وحُسْن الصَّنْعة ، مكتوبٌ عليهما اسم العزيز تَسَعُ الباطية سبعة أرطال ماء ويسع الخردادى تسعة أرطال ، دفع فيهما ابن عمّار بطرابلس ثمانمائة دينار فامتنع صاحبهما .

وقال المعتمد أبو سعد النَّهاوَنْدى أحد الأمناء ، وحْدَه دون غيره من أمناء القصر : مِمّا أخرج بِيعَ ثمانى عشرة ألف فقعة بللور ومحكم ، منها يساوى الألف دينار وإلى عشرة دنانير ؛ ونيّفٍ وعشرون ألف قطعة خُسْرُوانية ، إلى غير ذلك من الفُرُش والتّعاليق ما بين مذهبة وغيرمذهبة . وبيع فى مدّةٍ خمسة عشر شهرا ، أوّلُها عاشِر صفر سنة ستّين وأربعمائة ، سوى ما نُهِبَ وسرق ، ممّا خرج من القصر ما تحصّل مِنْ ثمنه ثلاثون ألف ألف دينار ، على أنّه بيع بأقلّ القيم وأنزر الأثمان ؛ وقبض الجُندُ والأتراكُ جميعَها من غير أن يستحقَّ أحدٌ منهم درهما واحدا منها .

---

(١) الفقاع شراب يصنع من الشعير ، سمى بذلك لما يرتفع فى قمته من الزبد . القاموس المحيط ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ٩.

(٢) قلمون ، بوقلمون نوع من الحرير المزركش من إنتاج تنيس .سفرنامه ، تأليف ناصر خسرو ، وترجمة الدكتور يحى الخشاب .

ودخلوا إلى خزانة الرّفوف ، وكانت خزانة عظيمة بالقصر من جملة خزائن الفُرُش ، فيها رفُوفٌ كبيرة بعضها فوق بعض ، ولكل منها سُلّم منفرد ، فأخرجوا منها ألفى عِدْل شُقَقًا طميا بهُدُبها من سائر أنواع الخُسْروانىّ وغيره لم تُسْتعمل ، وكلُّها مذهّب معمول بسائر الأشكال والصور . وُجِد فى عدل منها أجِلّة للفيلة من خُسْروانى أحمر مذهب كأحسن ما يكون ، وموضع نزول أفخاذ الفيّال ورجليه سارج بغير ذهب . وأخرج من [١٠١ ب] بعض الخزائن ثلاثة آلاف قطعة من خُسْروانىّ أحمر مُطَرّز بأبيض لم تُفَصّل ، برسم كُسْوة البيوت ، كل بيت منها كاملٌ بجميع آلاته ومسانده ومِخادّه ومراتبه وبُسُطه وعتَبِه ومقاطعه وسُتُوره ، وجميع ما يُحتاج إليه فيه .

وأخرج من الحصر السّامانية المطرزة بالذهب والفضة وغير المطرزة مما هى مُجَومّة ومطَيّرة وطفيلة ، ومصورة بسائر الصور ، مالا يحصى كثرة . وأخرج من صوانى الذهب المجْزاة بالميناء وغير المجراة ، المنقوشة بسائر أنواع النقوش ، المملوء جميعُها جواهر من سائر أنواعه شيء كثير جدا ؛ ونيّف وعشرون ألف قطعة طميم من سائر الأمتعة . والتمس بعض الأتراك من المستنصر مِقْرمة(١) سندس أخضر مذهبة اقتراحا عليه لعدمها وقلة وجود مثلها ، فأُخرجَ منها عِدْل كان العدد المكتوب عليه مائة وثمانية وثمانين من جملة أعداد أعدالٍ فيها من المتاع .

وأخرج فى يوم صناديق سروج محلاة بفضة ، وجد فيها صندوق مكتوب عليه : الثامن والتسعون والثلثمائة ، وعدّة ما فيها زيادةٌ على أربعة آلاف سرج . ووجد غلف خيزران مبطّنة بالحرير محلاة بالذهب خالية من الأوانى ، كانت تسعة عشر ألف غلاف ، كان فى كل غلاف قطعة من بلّور أو مجروداء محكم أو ما شاكل ذلك .

---

(١) القرام ككتاب : السّتر الرقيق ، وبعضهم يزيد فيقول : وفيه رقم ونقوش ؛ والمقرم وزان مقود ، وبالهاء أيضا مثله . المصباح المنير .

ووجد مائة كأن بازهر[1] على أكثرها اسم هارون الرشيد ، وَوُجد ستورٌ حريريّة منسوجة بالذهب ، تقارب الألف ، مختلفة الألوان والأطوال ، فيها صُور الدُّول ومُلُوكِها والمشاهيرِ فيها ، مكتوب على صورة كلّ واحد منهم اسمُه ومدّة أيامه وشرحُ حاله . ووجد فى خزانة عِدَّةُ صناديق كثيرة مملوءة سكاكين مذهبة ومفضضة بنسب مختلفة من سائر الجواهر . ووجد عدة صناديق كبيرة مملوءة من أنواع الدُّوِى المربعة والمدوّرة والصّغار والكبار المعمولة من الذهب والفضة والصّندل والعود والأَبَنُوس والعاج وسائر أنواع الخشب المحلاّة بالجوهر والفضة والذهب ، وسائر أنواع الحلى الغريبة ، والصَّنْعة المعجزة الدقيقة ، بجميع آلاتها ؛ فيها ما يساوى الألف دينار وما فوقها سوى ما عليها من الجواهر ، وصناديقُ مملوءة مشارب ذهبًا وفضّة محرقة بالسواد ، صغارًا وَكبارًا ، بأحسن ما يكون من الصناعة . وصناديق مملوءة أقلامًا مبريّة من سائر أنواع القصب ، فيها ما هو من بِرَاية أبى على محمد ابن مُقْلَة[2] ، وابن البوّاب[3] ومَنْ يجرى مجراهما ، وعدة مصاحف بخطّيْهما وخط نظرائهما فيها ما هو مكتوب بالذهب المكحل باللّازورد . وعدّة أزيار صينى كبار مملوءة كافورا قنصوريا ؛ وعدة كبيرة من جماجم العنبر الشجرى ؛ وكثير من قوارير المسك ؛ ومن شجر العود مقطّعةً شىءٌ كثير .

ووجدتْ عدة خزائن مملوءة من سائر أنواع الصّينى ، منها أجاجين[4] كبار ، محمولة

---

(١) بازهر : حجر خفيف هش ينسب إليه قوى غريبة فى مقاومة السموم ويسميها أيضا بادزهر ، وهو لفظ فارسى مركب من كلمتين : باد = طارد ، زهر = سم . Dozy; Supp. Dict. Ar وصبح الأعشى : ٢ .

(٢) ابن مقلة : أبو على محمد بن على مولده سنة ٢٧٢ وتوفى سنة ٣٢٨ . وأبو ه مقلة على بن الحسن بن عبد الله ، ومقلة لقبه . الفهرست : ٢٠ .

(٣) على بن هلال الكاتب المعروف بابن البواب ، شاعر مجيد وخطاط معروف ، توفى ببغداد سنة ٤١٣ هـ وقيل ٤٢٣ . ويقال له ابن الستّرى أيضاً لأن أباه كان بوابا والبواب يلازم ستر الباب . وفيات الأعيان : ١ : ٤٣٥ — ٤٣٦ .

(٤) مفردها : الإجانة ، إناء لغسل الثياب والإنجانة لغة تمتنع الفصحاء من استعمالها . المصباح المنير .

كلُّ إجَّانَة منها على ثلاثة أرجُل على صور الوُحُوش والسّباع والناس والبهائم ، قيمةُ كل قطعة منها ألف دينار ، معمولة لغسل الثياب . ووجدت له خزائن مملوءة من سائر أنواع الصوانى المدَهُونة ، سعةُ كلٍّ واحدة منها من العشرة أشْبار إلى ما دونها ، شىءٌ فى جوف شئ، حتى تكون أصغرها سعة الدرهم . ومن سائر أنواع الأطباق الخلنج الذى بهذه الصفة . ومن الموائد الخلنج الكبار والصغار ألوف ؛ ومن موائد الكرم الجفان الجور الواسعة بمقابض الفضة التى لايقدر الجمل القوىّ على حمل جفنتين منها لعظمتها منها ما يساوى المائة دينار وما فوقها . ووجد من الدِّكَك والمحاريب والأَسرة العُود والصَّندل والأَبنوس والعاج وغيره شىءٌ كثير . وعدة أقفاص مملوءة من بَيْضٍ صينى معمول على هيئة البيض فى خامته وبياضه يعمل فيها ما فى البيض اليشم سبت يوم الفصاد ؛ وكيزان من صينى صغار وكبار على خلقة كيزان الفقّاع يشرب فيها الفقاع .

ووُجد كثير من الأعدال مملوءة عِقالاً من اليمن مما أهداه الصُّلَيحى . وأخرجت جصيرٌ من ذهب زنتها ثمانية عشر رطلا ذُكر أنها الحصير التى جُليت عليها بُورَان بنتُ الحسن علَى المأمون . وأُخرج ثمانٍ وعشرون صينية ميناء مجرًى بالذّهب ، لها كعوبٌ تعْلُو بها عن الأرض مما بعثه ملك الرّوم للعزيز بالله ، قُوِّمت كل صينية بثلاثة آلاف دينار ، فأَخذها كلَّها ناصر الدولة ابن حمدان . ووجد عدّة صناديق مملوءة مرايا [١٠٢ ا] حديدٌ صينى وغيره من الزجاج الميناء مالا يحصى كثرة ، وجميعها محلاة بالذهب المشبك والفضة ، ومنها ما هو مكلَّل بالجوهر فى غُلُف الكهمخت[1] وغيره من أنواع الحرير والخيزران كلها

---

(١) الكيمخت والكهمخت : نوع من الجلود المدبوغة ، منه الأحمر والأسود . ويبدو أن هذا النوع كان متميزا بمصر إذ كان بالقاهرة جامع يعرف باسم جامع الكيمختى يقول المقريزى عنه إنه بجانب موضع الكيمخت على شاطىء الخليج من جملة أرض الطبالة ، كان موضعه دارا اشتراها معلم الكيمخت ، واسمه الحموى ، وعملها جامعا . الخطط : ٣ : ٣٢٥ - ٣٢٦ .

مُضبَّبَة بالذهب والفضّة ، ومقابض المرايا ما بين عَقيقٍ وجزْع وصَنْدل وعود وأبنوس وغيره .

وأُخرج عدة أعْدال من الخيام والمضَارب والمَنَارات والخَرْكَاوَات(١) وغير ذلك من أنواع الخيام المعمولة من الدّبيقى والمخمل وسائر أنواع الحرير المثقل وغير المثقل ، مّما هو منقوشٌ ومُصوَّر بسائر الصُور العجيبة الصّنعة ، وسائر أعمدتها مكسوة بالفضة المذّهبة ، ولها الصّفريّات(٢) الفضة والحبال القطنية والحريرية . فكان منها ما تُحمل الخيمة منها على عشرين بعيرا وأكثر .

وأُخرجت المدَوّرة الكبيرة ، وكانت تقوم على خرط عمود طولُه خمسة وستُّون ذراعًا بالكبير ، ودَوْرُ مكلّلته عشرون ذراعا ، وسعةُ قطرها ستة أذرع وثلثا ذراع ، ودوْرُ المدوّرة خمسمائة ذراع ، وعدة قطع خرقها أربع وستون قطعة ، كل قطعة منها تُحْزَم فى عِدْل ، وتحمل على مائة جمل ، وفى صفرتها ثلاثة قناطير فضة يحملها من داخلها قضبان حديد تسع راوية ماء من رَوايا الجمال ، وفى زخرفتها صور سائر الحيوانات ، ولها بادهنج طولُه ثلاثون ذراعا . كان عملُها لليازُورِىّ فى وزارته ، فأقام يعمل فيها مائة وخمسون صانِعًا نحو تسع سنين ، وصرف عليها ثلاثون ألف دينار ، أراد بها محاكاة القَاتُول الذى عمله العزيزُ بالله(٣) فجَاء أعظم منه وأحسن . وبعث إلى متملِّك الروم فى طلب عودين للفسطاط طول كل منهما سبعون ذراعا ، فأنفذهما إليه ، وقد بلغت النفقة عليهما حتى وصلا ألف دينار ، فعُمل أحدهما فى الفسطاط بعد أن قطع منه خمسة أذرع ، وأخذ الآخر ناصر الدولة ابن حمدان لما خرج إلى الإسكندرية .

---

(١) جمع خركاه . وهو الخيمة أو النجع .

(٢) الصفرية إناء من النحاس الأصفر بشكل القدر ، ولعل المقصود هنا قطعة من النحاس بشكل كرة أو هلال تثبت فوق القبة . Dozy; Supp. Dict. Ar.

(٣) سيأتى فى الجزء الثالث أن القاتول عملت للأفضل الجمالى ، ويؤيد هذا النويرى فى نهاية الأرب والقلقشندى فى صبح الأعشى .

وقد قطعت هذه الخيامُ الكبار خِرَقًا وقُوِّمت على المذكورين من المارِقين بأقل القيم ، فتمزقت

وأخرج مُسَطَّح من قلمون ، عُمل بتنِّيس للعزيز وسمّى دار البطيخ ، يقوم على ستّة أعمدة ، وفيه أربع قباب بين كل قُبّتين رواقٌ يقوم كل منها على أربعة أعمدة ، وطولُ كلِّ عمود ثمانية عشر ذراعا . ومُسَطَّح عمله الظاهر فى تنِّيس ، كله ذهب طميم بستر صفارى بلّلور وستة أعمدة من فضة أنفق عليها أربعة عشر ألف دينار . إلى غير ذلك من القصور والخيام المخمل وغيره من سائر أنواع الحرير ، وعدّة من الحمامات المعمولة من البلّلور والطالقانى ومن الأدم المذهبة المنقوشة بحياضها ودككها ، ومَسَاطبها وقُدورها ، وزجاجها وسائر عُدَدها

وأخرجت المدوّرة الكبيرة التى عُمِلت بحاب فى سِنِي بضع وأربعين وأربعمائة ، فبلغت النّفقة عليها ثلاثين ألف دينار ، وكان طول عمودها أربعين ذراعا ، ودَوْرُ فلكه أربعة وعشرين شبرا ، وزنة صفريته قنطارين من فضة سوى أنابيب الحديد ، ويحملها سبعون جملا ، ولا ينصبها إلاّ نحو المائتى رجل ، وهو شبه القاتول العزيزى . وأخرج من المظال وقصبها الفضة والذهب شىءٌ له قدر جليل . وأخرج من الصناديق ، والقمطرات والأدراج والموازين وغلف الأمشاط والمرايا والمداخن من الكيمخت والأبنوس والعاج وسائر الخشب والبقّم(١) المحلىّ جميعُها بالذهب والفضة المغشّاة بأغشية الأدم والحرير مالا يُحَدّ كثرة .

ومن صناديق الطعام وخزائنه والمَجَامِع مالا يُدركه الإحصاء لكثرته . وأخرج من خزائن الفضّة ما ينيف على ألف ألف درهم ، كلها آلات مصوغة مُجْرَاة بالذهب ، فيها ما يبلغ زنة القطعة منها خمسة آلاف درهم مما هو غريب الصنعة ، فبيع جميعُه عشرون

(١) البقم بالتشديد : صبغ خاص . قيل عربى وقيل معرب ، المصباح المنير .

درهما بدينار ، وكانت قيمته خمسة دراهم بدينار . وأخرج غير ذلك عُشاريّات موكبية وأعمدة الخيام وقصب المظال ، ومَنْجُوقات وأعلام وقناديل وصناديق وبوقات وزواريق وقمطرات ، وسروج ولُجمُ ومناطق العَمَّاريات وغير ذلك ما يجاوز ألف ألف فضة ، بيعت كما بيع غيرها .

وأخرج من الشطرنج [١٠٢ ب] والنرد المعمولة من أنواع الجواهر والأحجار ومن الذهب والفضة والعاج والأبنوس برقاع الحرير المذهب وغيره مالا يُحدّ كثرةً ونَفَاسةً ؛ ومن دُسُوت الفصاد[1] مثل ذلك ؛ ومن خرق المَنْجُوقَات والمطارد والمِظَالّ والأعلام مالا يمكن وصفه لكثرته مما هو مخمل وحرير ساذج ومذهب ؛ فقُطع جميع ذلك وبيع . وأُخرج مرة من خزائن السروج خمسة آلاف سرج كان أبو سعيد إبراهيم بن سهل التُّسْتَرى[2] قد عملها ، فيها ما يساوى السّرج الواحد منها سبعة آلاف دينار إلى ألف دينار ، شبك جميعها وفرق فى الأتراك ، كان منها أربعة آلاف سرج بِرَسْم رِكاب الخليفة .

وأخرج من خزانة السيدة أم المستنصر أربعة آلاف مثلها ودونها ، صنع بها مثل ذلك . وأخذ منها آلات فضية وزنها ثلثمائة ألف وأربعون ألف درهم ، تساوى ستة دراهم بدينار . وأخرج من القصر أقفاص مملوءة آلات مصوغة مُجْرَاة بالذهب معْدُومَة المثل صنعةً وحُسْنا ، عدتها أربعمائة قفص كبار ، شبكت كلها فى إيوان القصر وفرقت . ومعظم ذلك كان فى وزارة جلال الملك بن عبد الحاكم فى هذه السنة . كان من جملة ما فى الأقفاص ستة عشر ألف قطعة برسم العوارى خاصة . وأُخرج فى بعض أسابيع المولد ألفان وخمسمائة إناء من فضة

---

(١) الدست من الثياب ما يكفى أقله لقضاء الحاجة . والفصد قطع العرق والاسم الفصاد المصباح المنير ، القاموس المحيط .

(٢) هكذا فى الأصل وفيه خلط بين اسمى الأخوين ابنى التسترى ، وأحدهما أبو سعيد سهل بن هارون والآخر أبو نصر إبراهيم بن هارون . وقد سبقت أخبارهما فى السنين الأولى لخلافة المستنصر .

برسم الخِيَم . وأخرج مرة عند ورود بعض رسُل ملوك الرُّوم فيما أُخْرج عدة كثيرة من صوانى الذهب والفضة المجراة بالميناء الغريبة الصنعة ، مُلِئت كلُّها جوهرًا فاخرا ، وأربعة آلاف نرجسية فضة محرقة بالذهب عُمل فيها النرجس ، وألفا بنفسجية كذلك . وأخرج من خزائن الطِّريف ستة وثلاثون ألف قطعة ما بين بللور وغيره . وكان مبلغ ما قوّم من نصب سكاكين ، بأقل القيم ، ستة وثلاثين ألف دينار . وأُخرج من تماثيل العنبر اثنان وعشرون ألف قطعة ، أقلّ تمثال منها وزنه اثنا عشر منًّا(١) وأكبره يتجاوز ذلك بكثير ؛ ومن تماثيل الكافور مالا يحدّ كثرة ، منها ثمانمائة بطيخة كافور ، إلى غير ذلك من تماثيل الفاكهة .

وأخرج من خزائن الفرش أربعة آلاف رزمة خسروانية مذهبة ، فى كل رزمة فرش مجلس ببسطه وتعاليقه وسائر آلاته . وأُخرج من خزائن الكسوات من التخوت والأسفاط والصناديق المملوءة بفاخر الملابس المستعملة بتنِّيس ودمياط وبرقة وصِقِلِّية وسائر أقطار الأرض مالا يُحَدُّ كثرةً ولا يعرف له قيمة .

وفى هذه السنة بعث ناصر الدولة ابن حمدان عماد الدولة ، المعروف بالمخنُوق ، هو والوزيرَ أبا محمّد بن أبى كدينة إلى المستنصر يطالبه معهما بما بقى لغلمانه ، فذكر أنه لم يبق عنده شئ إلا ملابسه ، وقال فابعث من يقوّم ذلك ويقبضه ؛ فأُخرج إليهما ثمانمائة بذلة من ثيابه بجميع آلاتها كاملة ، قُوّمت وحُملَت إليه فى حادى عشر صفر .

وفيها وهب المستنصر لفخر العرب وتاج الملوك الكَلَوْتَة(٢) المرصعة بالجوهر ، وكانت من غريب ما فى القصر ونفيسه ، وكانت قيمتها مائة وثلاثين ألف دينار ، وقُوّمت عليهما بثمانين ألف دينار ، وقسمت بينهما بالسويّة ، فجاء وزن ما فيها من الجوهر سبعة عشر رطلا

(١) المن مائتا درهم وستون درهما . قوانين الدواوين : ٤٥٥ .
(٢) غطاء للرأس ، تلبس وحدها أو مع عمامة، وتجمع على كلوتات وكلاوات، السلوك : ١ : ٤٩٣ : حاشية : ١.

بالمصرى . فصار إلى فخر العرب من جملة ما وقع فى سهمه منها قطعة بَلَخْش زنتُها ثلاثة وعشرون مثقالا ، فأنفذها مع باقى ماحصل له منها إلى الفخرية ، وكانت بثغر الإسكندرية ، فحملت بعد ذلك إلى تنِّيس مع غيره من رجالاتهم ، فصار جميعُه عند أمير الجيوش بالشَّام .

وصار إلى تاج الملوك منها حَبّات درّ ، زنة كلٍّ حبة ثلاثة مثاقيل وعدّتها مائة حبة ؛ فلما انهزم من مصر أخذها بعض غلمانه مع غيرها من نفيس الجوهر وهرب إلى الصعيد ، فقتل وأخذ منه .

وأخرج من خزائن الطِّيب مما أخرج خمسة صوارى عود هندى ، طولُ كل واحد منها ما بين تسعة أذرع إلى عشرة أذرع ؛ وكافور قنصورى زنة كل حصاة منه من خمسة مثاقيل إلى ما دونها ؛ وقِطَعُ عنبر تَزِنُ القطعة ثلاثة آلاف مثقال ، فوهب ذلك لناصر الدولة ، فحاز منه مالا حدٌّ له ولا قيمة . وحمل إليه من القصر متارد صينى ، يقوم كل مترد منها على ثلاثة أرجل على صورة السِّباع وغيرها ، يسع كلٌّ منها مائتى رطل وما فوقها ؛ [١٠٣ ا] وعدة قطع يشب وبازهر ، منها جامٌ سعته ثلاثة أشبار ونصف وعُمْقه شبر ، مليح الصَّورة . وأخرج من القصر منديل نسيج من زغب ريش بدائر يسمى السَّمَنْدل ، طولُه تسعة أشبار ، لا يحترق بالنَّار ، فاشتراه بعضُ المسافرين التجار بثمن يسير طلب فلم يقدر عليه . وصار إلى ناصر الدولة قطرميز(١) بلّلور فيه صور ناتئة عن ضبّته يسع سبعة عشر رطلا ، ودكوجة بللور تسع عشرين رطلا ؛ وقصرية يصب كبيرة جدا ؛ وعدة كاسات يصب ؛ وطابع نَدّ(٢) فية ألف مثقال عمله فخر الدولة أبو الحسن على بن ركن الدولة ابن بُوَيه الديلمى(٣) وكتب عليه فخر الدّولة شمس الدولة ، وكتب عليه أبياتا ، منها :

---

(١) قلة كبيرة من الزجاج ـ معرب . قال بعضهم :

أنا لا أرتوى بكاس وطاس   فاسقنيها بالزق والقطرميز

(٢) الند ، بالفتح : عود يتبخر به .

(٣) وركن الدولة هو أبو على الحسن ، حكم منطقة الرى وهمذان وأصفهان بين سنتى ٣٢٠ – ٣٦٦ (٩٣٢ – ٩٧٦). وحكم ابنه فخر الدولة المذكور بين سنتى ٣٦٦ – ٣٨٧ (٩٧٦ – ٩٩٧) فى الرى وهمذان ، وانتزع أصفهان سنة ٣٧٣ (٩٨٣) من أخيه مؤيد الدولة أبى منصور الذى كان يتولاها منذ سنة ٣٦٦ (٩٧٦) ، أى منذ وفاة والده ركن الدولة : Mohammadan Dynasties.

ومن يكن شمْسَ أهل الأرض قاطبةً فندّه طـابع من ألف مثقال

فاقتسمه ناصر الدولة وفخر العرب وتاج الملوك أمير الأمراء .

وصار لناصر الدّولة أيضا طائرٌ من ذهب مرصّع بنفيس الجوهر وعينّاه من ياقوتٍ أحمر وريشُه من الميناء المجْرَى بالذهب كهيئة ريش الطاووس . وديكٌ من ذهب له عرف كأكبر أعراف الديكة من الياقوت الأحمر ، مرصّعٌ كلُّه بسائر الدّر والجوهر ، وعيناه من ياقوت أحمر ، كان يُحيِّرُناظِرَهُ كيفيَة تركيبه لالْتئام الصنعة فيه وملاحتها . وغزالٌ مرصَّعٌ بنفيس الدُّرّ والجوهر ، بطنُه أبيض منظور من درٍّ رائع يخاله الناظر حيوانا . ومجمع سكارج[1] مخروط من بللور فظ ، وفيه سكارج من بللور يخرج منه ويعود إليه فَتْحَتُه أربعة أشبار فى مثلها ، محكم الصنعة فى غلاف من خيزران مذهب ، فسمح به لفخر العرب . وأخْرج بطيخة من كافور فى شباك من ذهب مُرَصَّع ، وزن كافورها سبعون منًّا سوى الذَّهب ، اقتسمها فخر العرب وتاج الملوك ، فخصّ فخر العرب منها ثلاثة آلاف مثقال من ذهب ؛ وقطعة عنبر تسمى الخروف زنتُها سوى ما يُمْسِكها من الذهب ثمانون منًّا ، وعدة قطارميز بللور فيها صور مجسمة بارزة ، يسع كل منْها عشرين رطلا .

وطلب الأتراك من المستنصر نفقة ، فماطلهم بها ، فهجموا على التُّربة التى للقصر[2] وأخذوا ما فيها من قناديل الذهب ومن الآلات كالمداخن والمجامر وحلى المحاريب ، فجاء منه خمسون ألف دينار . وصار إلى فخر العرب مقطع حرير أزرق رقيق بديع الصَّنْعة منسوج بالذَّهب وسائر أنواع الحرير تَنْبِيتًا ، عمِله المعزّ ، فيه صورة أقاليم الأرض بِمُدُنِها وجبالها وبحارها وأنهارها وسعة حصونها ، وفيه صورة مكة والمدينة ، وفى آخره : مِمّا أمر بعَمَله المعزّ لدين الله

---

(١) جمع سكرجة وهى الصحفة .

(٢) حين قدم المعز لدين الله إلى مصر سنة ٣٦٢ أحضر معه أجداث آبائه ودفنهم فى التربة التى جعلت لهم خصيصا بالقصر والتى دفن فيها بقية الخلفاء الفاطميين وكثير من أمرائهم ونسائهم .

شوقاً إلى حرم الله ، وإشهاراً لمعالم رسول الله ، فى سنة ثلاثٍ وخمسين وثلثمائة ، والنفقة عليه اثنان وعشرون ألف دينار .

وصار إلى فخر العرب مالايُحصَى كثرةً ؛ من ذلك مائدة يصب كبيرة قوائمها منها ؛ وبيضة كبيرة بلخش زنتها سبعة وعشرون مثقالا أشدّ صفاء من الياقوت الأحمر ؛ وبيت أرمنى منسوج بالذهب عُمِل للمتوكِّل على الله العباسى لامثل له ولاقيمة ؛ وقطرميز بللور يسع مروقتين نبيذاً مليح التقدير ، قوم عليه مما خرج من القصر ثمانمائة دينار فدُفع إليه بعد ذلك فيه ألف دينار فأبى ، وبساط خُسْروانى دفع إليه بالإسكندرية ألف دينار فامتنع من بيعه ؛ ومائدة جزع يقعد عليها جماعة ، قوائمُها مخروطَة منها مَالاَقَدْر لها ولاقيمة . سوى ماقبضة شَاوَر بن حسين لناصر الدّولة ولفخر العرب من آلات الذهب والفضة ، وآنية الجوهر وعقوده ، وفاخر الثياب والفُرُش والآلات والسلاح ، مما قوّم بمئين ألوفاً وكانت قيمته ألوف ألوف دينارا .

وصار إلى ناصر الجيوش ماقيمته ألف ألف دينار من جملته نخْلةٌ من ذهب مكللّة بجوهر بديع ودرّ رائع ، فى إجّانة من ذهب ، تجمع الطَّلْع والبلح وسائر ألوان البُسْر والرّطب ، بشكله ولونه ، وصفته وهيئته من ألوان الجواهر ، لاقيمة لها . وكوز على مثال كوز الزير من بللور يسع عشرة أرطال ماء مُرصّع بنفيس الجوهر لاقيمة له ، وصورة مكللّة بِحَبٍّ لؤلؤ نفيس ، فيها ماوزن الحبّة منه مثقال ، ومنه مايزن [١٠٣ ب] مثقالين مرصّعة بياقوت . وأُخرج فيه العشارى المعروف بالمقدّم ، ونجارُه وكسوة رَحْله التى عملها الوزير علىّ بن أحمد الجرْجَرائى فى سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، كان فيها مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة درهم فضة نُقرة ، غير ماأُطلق للصناع من أُجرة صياغةٍ وثمن ذهب لطلائه ، وهو ألفان وتسعمائة دينار ؛ وكان سعر الفضة فى ذلك الوقت كل مائة درهم بستّة دنانير وربع ، بسعر ستّة عشر درهما بدينار . وأُخرج حلى العشارى الفضى الذى عمله أبو سعيد إبراهيم بن سهل التُّستَرى[1] لمّا وَلِى الوساطة فى سنة ست وثلاثين وأربعمائة لوالدة

(١) سبق التنبيه على أن فى هذا خلطا بين اسمى الأخوين ابنى التسترى .

المستنصر ، وكان الحلى مائة ألف وثلاثين ألف درهم فضة ،وإلى ذلك أجر الصباغة ولطلاء بعضه ألفان وأربعمائة ، غير ما استُعْمِل كسوة برسمه مالٌ جليل . فأُخرج عدة العشاريات التى برسم القوة البحريّة ، وعدتها ستة وثلاثون عشاريا ، وكان قد انصرف عليها فى حلاها من مناطقَ ورءوس مَنْجُوقات وأهِلّة وصُفْريّات وكساها أربعمائة ألف دينار .

وأخرج ما على سرير الملك الكبير من الذّهب الإبريز الخالص فكان مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال . وأخرج السِّتْر الذى أنشأه أبو محمد اليَازُورِى فجاء فيه من الذهب ثلاثون ألف مثقال ، وكان مرصّعاً بألف وخمسمائة وستين قطعة جوهر من سائر الألوان . وأخرجت الشمسَة الكبيرة وكان فيها ثلاثون ألف مثقال ذهباً وعشرون ألف درهم فضّة وثلاثة آلاف وستمائة قطعة جوهر ، وأُخرجت الشمسَة التى لم تتمّ فوُجِد فيها من الذّهب سبعة عشر ألف مثقال . وأخرج من خزانَةٍ عدة مناكين فضة ، منها مازنتُه مائة وتسعة أرطال إلى مادونَها . وأُخْرِجَ بُستانٌ أرضُه فِضّة محرقة مذهبة ، وطينُه ندّ معجون ، وأشجاره فضّة مصنوعة ، وأثماره عنبرونَدّ ، زنته ثلثمائة وستة أرطال بالمصرى . وبطيخة كافور مشبكة بذهب وزنها عشرة آلاف مثقال ، ومنقَلتَا كافور مشبكتان بذهب زنتُهما ستّةُ آلاف مثقال ، ومُنقلتَا عنبر وزنهما عشرة آلاف مثقال ، ومنقلتا عنبر مدوّرتان وزنهما ستة آلاف مثقال . وَأثواب مُصْمتة ، منها أربعةٌ يُفَصَّلُ كل ثوب منها اثنين ، وثلاثون قميصًا تامًّا ، ومدهن ياقوت أحمر زنته سبعة وثلاثون درهما ونصف، أُخذ من مَوْجُود اليَازُورى وكان قد صار إليه من السيدة عبدة بنت المعز لدين الله . وأُخرج لُؤلؤٌ زِنةُ كلٍّ حبّةٍ منه مثقالان ، ومِن الياقوت الأزرق مازِنَةُ كلِّ قطْعةٍ منه سبعون درهما ، ومن الزمّرد ماوَزْن كلِّ قطعة منه ثمانون درهما ، ونصاب مرآة طويل ثخين من زمرد لا قيمة له .

وأُخرج من خزائن الكتب ثمانية عشر ألف كتاب فى العلوم القديمة ، وألفان وأربعمائة خَتْمة فى ربعات بخُطوط منْسُوبة محلّاة بذهب وفضة . وأَخَذ جَميعَ ذلك الأتراكُ ببعض قيمته . وأُخْرِج فى المحرّم منها فى يوم واحد خمسة وعشرون جملًا مُوقَرةً كُتُبًا صارت إلى دار الوزير أبى الفرج محمّد بن جعفر بن المعزّ ، واقتسمها هو والخطير ابن الموفّق فى الدارين

بخدمات وَجَبت لهما عمّا يستحقّانه وغلمانهما من ديوان الحلبيين ؛ وأن حصة الوزير أبي الفرج قُوّمت عليه بخمسة آلاف دينار ، وكانت تساوى أكثر من مائة ألف دينار ، نُهِبَتْ بأجْمعِها من داره يومَ انهزم ناصرُ الدولة من مصر فى صفر ، مع غيرها مِمّا نُهب من دُورِ مَنْ سار معه من الوزير أبي الفرج وابن أبي كدينة وغيرهما .

وأخرج مافى خزائن دار العلم بالقاهرة . وصار إلى عماد الدولة أبي الفضل بن المحترف بالإسكندرية كثير من الكتب ، ثم انتقل منها كثيرٌ ، بعد مقتله ، إلى المغرب وأخذتْه لَواتَةُ ، فيما صار إليها بالابتياع أو الغصب من الكتب الجليلة المقدار مالايعدّ ولايوصف ، فجعل عبيدُهُمْ وإماؤهم جُلُودَها نِعَالًا فى أرجلهم ، وأُحْرِق ورقُها تأوُّلًا منهم أنها خرجت من القصر وأنّ فيها كلامَ المشارقة الّذى يخالف مذهبهم ، فصَار رَمَادُها تلالاً عرفت فىنواحى أبْيَار بِتلال الكتب ، وغرق منها وتَلف ، ووصل إلى الأمصار مايتجاوز الوصف .

وأُخرج من بعض الخزائن الّتى بالقصر بيضة كبيرة [١٠٤ ا] كأكبر مايكون من بيض النعام محلّاة بذهب ، فأخذها المستنْصِر دونَ ماأُخْرِج من تلك الخزانة مِمّا لهُ خطرٌ وقدر ؛ فقال بعض الحاضرين هذه بيضة نَعامة ، فتغافل بعضُ من حضر من الأتراك عنها ، وأخذُوا النَّفَائس من الذّخائر وانصرفوا . فسئل المستنصر من بعض الخدم عن هذه البيضة ، فقال : هى بيضةٌ حيّة أهداها بعض الملوك إلى جدّى القائم بأمر الله ، وكان يحتفظ بها ، وهذه الرّقعة بخط القائم بأمر الله باسم مُهْديها والسنة الّتى أُهديت فيها .

وأُخرج من القصر فى ثلاثة أيام من المحرّم ماقيمته من العين اثنان وعشرون ألف دينار وستمائة وستة وسبعون دينارا وثمن دينار ، منها قيمة متاع ثلاثة عشر ألفا وثمانمائة وثلاثون دينارا وثلث وثمن ، وقيمة جوهر ثمانية آلاف وثمانمائة وخمسة وأربعون دينارا وثلثان ؛ هذا على أنّ مايساوى ألف دينار يُقَوّم بمائة دينار ومادونها . فإذا كان هذا فى ثلاثة أيام فكيف يكون فى مُدّة سنتين ليلا ونهارا !

وتسلَّم جلالُ الدّولة بن بُوَيه[1] من العَيْن ، له ولمن يجرى مجراه وعدّتُهم عشرة نفر، من عطيَّة واحدة مبلغ أربعة وأربعين ألف دينار ومائة وثلاثين دينارا . ووصل إلى بغداد على يد التُّجّار مِمّا خرج من القصر ، على ماوقفت فى تاريخ بعض البغداديين ، أحد عشر ألف درع وعشرون ألف سيف محلًّى ، وثمانون ألف قطعة بلّلور وخمسة وسبعون ألف قطعة من الديباج . وبيع طشت وإبريق من بللور باثنى عشر ألف دينار ؛ وبيع نحو السبعين ألف قطعة من الثياب ، وعشر حبات زنتُها عشرة مثاقيل بأربعمائة دينار .

قال ابن ميسر : رأيت مُجلَّدةً تجىءُ نحو العشرين كراسة ، فيها ذِكْرُ ما خرج من القَصر من التحف والأثاث والثياب والذّهب وغير ذلك .

وفيها صُرف الوزير محمّد بن جعفر ابن المغربى عن الوزارة فى رمضان ، وتقرر جلال الملك أبو أحمد ، أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقى . وفيها قَتَل أميرُ الجيوش بَدْر بساحل الشام الشَّريفَ أبا طاهر حيدرة ، ناظر دمشق[2] ، لإحَنٍ كانت فى نفسه منه ، وكان يُعدُّ من الأجواد . وفيها تغلب الأمير حِصْنُ الدولة مُعَلَّى بن حَيْدَرة الكُتامى على دمشق واقتحمها قَهْراً[3] بالسيف فى شوال ، فأساء السيرة فى الناس .

وفيها عظم الغلاء بمصر واشتدّ جُوع الناس لِقِلَّة الأقوات فى الأعمال وكثرة الفساد ، وأكل الناسُ الجيفة والميتات ، ووقفوا فى الطرقات فقتلوا مَنْ ظفروا به ؛ وبيعت البيضةُ من بيض الدجاج بعشرة قراريط ، وبلغت رَاوِيةُ الماء دينارا ، وبيعت دار ثمنها تسعمائة

---

(١) هو جلال الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بن ركن الدولة الحسن بن بويه .

(٢) وكان الشريف حيدرة بن إبراهيم أبى طاهر بن أبى الجن قد وصلها فى شعبان سنة ٤٦٠ ناظرا على الشام (وزيرا عليها) مع واليها الأمير قطب الدولة ؛ باز طغان ، فترصد له بدر الجمالى ، الوالى المعزول ، لإحن كانت بينهما ، حتى نجح فى اقتناصه وقتله ، ذيل تاريخ دمشق : ٨٤ . وكان عالما قارئا ، هرب من الجمالى إلى عمان البلقاء فغرر به بدر ابن حازم صاحبها وسلمه للجمالى فى مقابل اثنى عشر ألف دينار وخلع كثيرة . النجوم الزاهرة : ٥ : ٨٥ .

(٣) « وليها قسرا وغلبة وقهرا من غير تقليد » فبالغ فى المصادرات وارتكب من الظلم ومصادرة المستورين الأخيار الشىء الكثير . وقيل إن التقليد وصله بعد أن تولاها قهرا . ذيل تاريخ دمشق : ٩٥ — ٩٦ .

دينار بتسعين دينارا اشتُرِى بها دُونَ تلِّيس دقيق[1] . وعم مع الغلاء وباء شديد ؛ وشمل الخوف من العسكرية وفساد العبيد ، فانقطعت الطرقات برًّا وبحراً إلاَّ بالْخِفَارة الكبيرة مع ركوب الغرر . وبيع رغيف من الخبز زنته رطل فى زقاق القناديل[2] كما تباع التحف والطُّرف فى النِّداء : خراج ! خراج ! فبلغ أربعة عشر درهما ؛ وبيع أردب قمح بثمانين ديناراً . ثم عدم ذلك كله ، وأُكِلَت الكلاب والقطط ، فبيع كَلْبٌ ليؤكل بخمسة دنانير . وأبيعت حَارةٌ بمصر بطبق خبز ، حساباً عن كلِّ دارٍ رغيفٌ ، فعُرِفت تلك الحارةُ بعد ذلك بحارة طبق ، ومازالت تعرف بذلك حتى دَثَرت فيما دثر من خطط مصر . وأكل الناس نحاتة النَّخل ؛ ثم تزايد الحال حتى أكل النَّاس بعضُهم بعضا .

وكان بمصر طوائف من أهل الفَسَاد قد سكنوا بُيوتاً قَصيرةَ السُّقوف قريبةً مِمَّن يسعى فى الطُّرقات ، فأعدوا سَلَبًا وخَطَاطِيف ؛ فإذا مرَّ بهم أحدٌ شالوه فى أقرب وقت ، ثم ضربُوه بالأخشاب وشرَّحوا لحمه وأكلوه . قال الشريف أبو عبد الله محمد الجوانى فى كتاب النقط : حدثنى بعض نِسَائنَا الصَّالحات قالت ، كانت لنَا من الجارات امرأة ترينا أفخاذها وفيها كالحُفَر ، فتقول : أنا ممَّن خطفنى أَكَلةُ النَّاس فى الشدة ، فأخذنى إنسانٌ ، وكنت ذات جسم وسمن ، فأدخلنى بيتًا فيه سكاكين وآثار الدماء وزفرة القتيل ، فأضجعنى على وَجْهى وربط فى يدىّ ورِجْلىّ سَلَبًا إلى أوتاد حديد ، [١٠٤ ب] عُرْيَانةً ، ثم شرَّح من أفخاذى وأنا أستغيثُ ولا أحد يجيبنى ، ثم أضرم الفحم وأَشْوَى من لحمى وأكل أكْلاً كثيراً ؛ ثم سكر حتى وقع على جَنْبيه لا يعرفُ أين هو ؛ فأخذت فى الحركة إلى أن تخلَّى أحد الأوتاد ، وأعان الله على الخَلَاص ، وخلصت ، وحللت الرباط ، وأخذت خروقا من داره

(١) باعها بعشرين رطل دقيق ، أى أقل بكثير من التلّيس المذكور فى المتن ، إذ أن التليس يزن مائة وخمسين رطلا . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٧ ؛ قوانين الدواوين : ٣٦٥ .

(٢) كان من الأحياء التى يسكنها الأعيان وكبار القوم بمدينة الفسطاط زمن انتعاشها وعمارتها ، وهو الآن أرض فضاء تجاور جامع عمرو بن العاص من جهة الشرق .

ولففت بها أفخاذى ، وزحفت إلى باب الدار وخرجت أزحف إلى أن وقعت إلى الناس ، فحُمِلتُ إلى بيتى ، وعرَّفتهم بموضعه ، فمضوا إلى الوالى فكبس عليه وضرب عنقه ، وأقامت الدماء فى أفخاذى سنةً إلى أن ختم الجرح ، وبقى هكذا حفرا .

وآل أمر الخليفة المستنصر إلى أن صار يجلس على نُخٍّ أو حصير ؛ وتعطّلت دواوينه وذهب وقاره ، وخرج نساء قصوره ناشراتٍ شعُورَهن يصِحْن : الجوع الجوع ، وهنّ يُردن المسير إلى العراق ، فتساقَطن عند المصلى بظاهر باب النصر من القاهرة ، ومتْنَ جوعاً . جاء الوزير يوماً على بغلة فأكلها العامة ، فأمر بهم فشُنقوا ، فاجتمع الناس على المشنَّقين وأكلوهم . وعدم المستنصر القوت جُملةً حتى كانت الشريفة بنت صاحب السبيل تبعث إليه كلّ يوم بقَعْبٍ من فَتيت من جُملة ما كان لها من البرّ والصَّدقَات فى سنى هذا الغلاء ، حتى أنفقت مالَها كلَّه ، وكان يجل عن الإحصاء ، فى سبيل البرّ ؛ فلم يكن للمستنصر قوتٌ سوى ما كانت تبعث به إليه ، وهو مرة واحدة فى اليوم ، لا يجد غيره . وبعث بأولاده إلى الأطراف لعدم القوت ، فسيَّر الأمير عبد الله إلى عكَّا فنزل عند أمير الجيوش ، وأرسل الأمير أبا على معه ؛ وبعث الأمير أبا القاسم والد الحافظ إلى عسقلان ، وسيّره أولا إلى دمياط ، ولم يترك عنده سوى ابنه أبى القاسم أحمد .

وبعث المستنصر يوما إلى أبى الفضل عبد الله بن حسين بن شورى بن الجوهرى الواعظ ، فدخل القاهرة من باب البَرقيّة[1] ، فلم يَلْقَ أحداً إلى القصر ؛ فجاء من باب البحر[2] ، فوجد عليه شيخاً ، فقال اسْتَأذِنْ علىَّ ؛ فقال : ادخُل فهو وحده ؛ فدخل ، فلم ير أحداً فى الدهاليز ولا القلعة ، فأنشد :

---

(١) والبرقية جماعة كبيرة قدمت مع المعز لدين الله سنة ٣٥٨ ، واستقروا بحى خاص بهم عرف باسم حارة البرقية ، بمنطقة الدراسة الحالية .

(٢) من أبواب القصر الغربية سمى بذلك لأن الخليفة كان يستخدمه عندما يقصد شاطىء النيل عند المقس . وموضع هذا الباب – كما يقول المقريزى فى الخطط – يعرف باسم باب قصر بشتاك ، بشارع بين القصرين . النجوم الزاهرة : ٤ : ٣٥ حاشية : ٦ .

يا منزلاً ، لم تَبْلَ أطلالُه حاشَا لأطْلاَلِك أن تبـلى
لم أبكِ أطلالَك ، لكنَّنى بكيت عيشى فيك إذْ وَلَّى
والعَيْشُ أولى ما بكاه الفتى لابدَّ للمحزون أن يسـلى

فإذا هو خلف باب المجلس ، فبكى وبكيت طويلا ، وحادثته ساعة ؛ ثم ناوله الخليفة قرطاسا فيه سبعون دينارا .

ومن عجيب ما وقع أن امرأة من أرباب البيوت عرضت عِقداً لها قيمته ألف دينار على جماعة ليُعْطوها به دقيقاً وهم يعتذرون إليها ويدفعونها ، إلى أن رقّ لها رجل وباعها به تلّيس دقيق ، فحملته من مصر واكترت معها مَنْ يحفظه من النُّهَّابَة ، وسارت تريد منزلها بالقاهرة ، فسلّمه الحَمَلَةُ إليها عند بابِ زويلة ، فلم تمش به غير قليل حتى تكاثر النَّاسُ عليها ، وانتهبوه منها فانتهبت هى أيضا منه مع النهَّابة ، فصار إليها ملء يديها دقيقا لم ينبها منه غيره ، فعجنته وشوته ، ثم مضت إلى باب القصر ووقفت على موضع مرتفع ، ورفعت القُرْصَة فى يدها حتى يراها الناس ، ونادت بأَعْلَى صوتها : يأهل القاهرة ، ادْعُوا لمولانا المستنصر الذى أسْعَد الله الناس بأيامه وأعاد عليهم بركاتِ حُسْن نظره ، حتى تقوّمت علىَّ هذه القرصة بألف دينار . ووقف مرة بعض المياسير بباب القصر وصرخ إلى أن أُحضر المستنصر ؛ فلما وقف بين يديه قال : يامولانا هذه سبعون قمحة وقفت علىّ بسبعين ديناراً كلُّ حبة قمح بدينار ، فى أيامك ، وهو ، أنى اشتريت إرْدبًّا بسبعين ديناراً فنُهب منى ولم يبق لى منه سوى ما وقع بيدى وانتهابِى منه مع مَنْ نهب ، فعَدَدْتُ ما فى يدى فجاء سبعين حبَّةً مِنْ قمح ، وإذا كل حبّة بدينار . فقال المستنصر : الآن فرج الله على الناس فإنَّ أيامى حُكِمَ لها أنه يباع فيها القمحة بدينار .

ولم يكن هذا الغلاء عن قصورِ مدِّ النيل فقط ، وإنما كان من اختلاف الكلمة ومُحَارَبة الاجناد بعضهم مع بعض . وكان الجند عدة طوائف مختلفة الأجناس ، فتغلبت لُوَاتَةُ والمغاربة على الوجه [١٠٥ ا] البحرى ، وتغلب العبيد السودان على أرض الصعيد ، وتغلب

الملثمة والأتراك بمصر والقاهرة[1] ، وتحاربوا . وكان قد حصل ذلك من بعد قتل اليازورى فى سنة خمسين كما تقدم ؛ فمازالت أمور الدولة تضطرب وأحوالها تختَلّ ، ورسومُها تتغير ، من سنة خمسين إلى سنة سبع وخمسين ، فابتدأت الشدة منها تتزايد إلى سنتى ستين وإحدى وستين ، فتفاقَمَ الأمرُ وعظم الخطْب واشتد البلاء والكرب . وما برحَ المصاب يعْظُم إلى سنة ست وستين ، وكان أشدها مدة سبع سنين ، من سنة تسع وخمسين إلى سنة أربع وستين أخصَبت كلَّ شر ، وهلك فيها معظم أهل الإقليم . ثم أخذ البلاء ينجلى من سنة أربع وستين إلى أنْ قدم أمير الجيوش بدر فى سنة ست وستيّن ، كما سيأتى ذكره إن شاء الله . فكانت السبع سنين المذكورة يمدّ فيها النيل ويطلُع وينزل فى أوْقَاتِه ، فلا يوجد فى الإقليم مَنْ يزرع الأراضى ولا منْ يقيم جسوره ، مِنْ كثرة الاختلاف وتواتُرِ الحروب ، وانقطاع الطُرقات فى البرّ والبحر إلّا بالخفارة الثقيلة وارتكاب الخطر ؛ ولم يوجد ما يُبْذرَ فى الأراضى للزراعة ، فإن القمحَ ارتفع الأردب منه من ثمانين دينارا إلى مائتى دينار ، ثم فُقد فلم يَقْدر عليه ولا الخليفة .

وفيها صُرف ابن أبى كدينة عن القضاء فى ثالث عشر صفر ، وتولى المليحى ؛ وصرف جلال الملك عن الوزارة ، وصرف معه أيضا المليحى عن القضاء فى يوم واحد ، وجُمِعَا معاً لخطير الملك محمد بن اليازُورِى فباشرهما إلى شوال ، ثم صرف عنهما . فاستقرَ فيهما بعده ابن أبى كدينة إلى ذى القعدة ؛ وأعيد المليحى بعده .

وفيها احترق جامع دمشق ليلة الاثنين ، النصف من شعبان ، بعد العصر ، وسببه فتنة

---

(١) أما لواتة والمغاربة فقد جاءوا مع جيوش الفتح وفى ركاب المعز لدين الله ، وتزايد السودان بالشراء وتكاثر عددهم أيام المستنصر ، إذ كانت والدته جارية لأبى سعيد التسترى - اليهودى - فلما تولى ابنها المستنصر الخلافة ، وسنه سبع سنوات تحكمت فى الدولة واستكثرت من بنى جنسها ؛ أما الأتراك فكان العزيز بالله أول من استقدمهم واستعان بهم فتزايد عددهم حتى أصبحوا - كغيرهم - خطرا على الدولة .

بين العسكرية وأهل البلد ، فأضرموا النار فى بعض الأسواق واتّصل بالجامع ، فاحترق الجانب الغربى جميعُه من الرّواق الباقلاّنى والقبّة الكبيرة ، وزالت آثار الوليد بن عبدالملك التى لم يكن فى الإسلام مثْلها[1] .

---

(١) جاء فى مرآة الزمان : « ... وكان القتال فى غربى الجامع ، ورمى المشارقة وأهل البلد بالنشاب من دار قريبة من الجامع ، فضربت الدار بالنار فاحترقت وثارت النار منها إلى الجامع فأحرقته ليلة نصف شعبان هذه السنة . ولما رأى العوام ذلك تركوا القتال وقصدوا الجامع طمعا فى تلافيه ليداركوا ما حدث ، ففات الأمر ، فرموا سلاحهم ولطموا واستغاثوا والنار تعمل إلى الصباح ، فأصبح الجامع ولم يبق منه إلا حيطانه الأربعة ، وصاروا أيام الجماعات يصلون فيه على التلال . وقال ابن القلانسى : « وأسف القاصى والدانى لاحتراق مثل هذا الجامع للمحاسن والغرائب ، المعدود من إحدى العجائب حسنا وبهاء ورونقاً وسناء ، وكيف أصابت مثله العيون الصوائب ، وعدت عليه عادية النوائب » . ذيل تاريخ دمشق : ٩٦ — ٩٧ .

سنة اثنتين وستين وأربعمائة [1] :

فيها بعث ناصرُ الدّولة حسينُ بن حمدان الفقيه أبا جعفر محمد بن أحمد بن البخارى رسولاً منه إلى السلطان ألْب أرْسَلان ، ملك العراق[2] ، يسأله أن يسيِّر إليه العساكر ليقيم الدعوة العبّاسية بديار مصر ، وتكونَ مصر له . فتجهز ألْب أرْسَلان من خراسان فى عساكر عظيمة ، وبعث إلى محمود بن ثَمالَ بن صالح بن مِرْداس ، صاحب حلب ، أن يقطع دعوة المستنصر ويقيم الدعوة العباسية ، فقُطعت دعوة المستنصر من حلب ولم تعد بعد ذلك . وانتهى ألْب أرْسَلان إلى حلب فى جمادى الأُولى سنة ثلاث وستين وحاصرها شهرا ، فخرج إليه صاحبها محمود بن ثَمالَ بن صالح بن مِرْداس ، فأكْرَمَه وأقرّه على ولايته . وأخذ يريد المسير إلى دمشق ليمرّ منها إلى مصر ، وإذا بالخبر قد طرقه أن متملك الروم [3] قد قطع بلاد أرمينية يريد أخذ خراسان ، فشغله ذلك عن الشام ومصر ورجع إلى بلاده ؛ فواقع جمائع الروم على خِلَاط[4] وهزمهم . وكان قد ترك طائفة من عسكره الأَتراك ببلاد الشام فامتدت أيديهم إليها وملكتها كلّها ، فخرجت عن أيدى المصريين ولم تعد إليهم .

وبلغ المستنصر إرسالُ ناصر الدولة الى ألْب أرْسَلان، فجهّز إليه ثلاث عساكر من الأَتراك وغيرهم ، وتقدم أحد العساكر إليه وهو فى أهل البحيرة ، فجمع له ابن حمدان وأوقع به وقعة انكشفت عن أسر مقدّم العسكر ، وقتل كثير من أصحابه ، وانهزام من بقى ، والاستيلاء على ما بقى معهم ؛ فتقوّى به . ووافاه العسكر الثانى ولا عِلْمَ عندهم بما اتفق على مَنْ تقدّم ، فكانت الدائرة لابْن حمدان عليهم أيضا ؛ فسار وهجم على العسكر الثالث وقتل منهم وأسر ،

---

(1) ويوافق أول المحرم منها العشرين من أكتوبر سنة ١٠٦٩ .

(2) سلطان السلاجقة العظام ، وهو عضد الدين أبو شجاع ابن أخى ركن الدين طغرلبك . تولى السلطنة بين سنتى ٤٥٥- ٤٦٥ (١٠٦٣ - ١٠٧٢) Mohammadan Dynasties ؛ تاريخ دولة آل سلجوق للعماد الأصفهانى .

(3) وهو الإمبراطور رومانوس الرابع .

(4) خلاط عاصمة أرمينيا الوسطى ، وبها بحيرة لا يظهر بها سمك ولا ضفدع إلا شهرين فى السنة . معجم البلدان : ٣ : ٤٥٣ .

وفيها قُتل الوزير صدقة بن يوسف الفلاحي يوم الاثنين ، النصف من المحرم ، بخزانة البنود ودفن فيها . واتفق فى وفاته عجب ، وهو أنه لما ولى الوزارة سَعى فى اعتقال أبى على الحسن بن على الأنبارىّ ، واعتقله بخزانة البنود ، ثم قتله ، فى سنة ستٍّ وثلاثين وأربعمائة ، ودفنه بخزانة البنود . فلما قبض عليه بعد صرفه عن الوزارة سُجن فى المكان الذى كان فيه ابن الأنبارى من خزانة البنود ، وقتل فيها ، ودفن معه . وكان ابن الأنبارى من جماعة الوزير الجرجرائى ورفيقاً للفلاحى وصاحبه ، ولما وَلِىَ الوزارة تخوَّف منه ، وما زال يعمل عليه حتّى قتله ، كما تقدم .

وفيها أقبلت حال أبى محمد اليَازُورِى تزيد ، ومَنْزِلَتُه ترتفع ، وخلع عليه ثانيا ، وأمِر ألا يقوم لأحد إذا دخل عليه ولو عظُم قدره ؛ فكان يعتذر إلى من يَغْشَاهُ من الجِلَّة والرؤساء الأكابر ، وأنه لو مَلَكَ اختيارَهُ لبالغ فى تكرمتهم بما يستحقونه ؛ خلا القائد عُدّة الدولة الذى كان سفيره ، فإنه كان إذا أقبل وثب إليه قائما . فبلغ السيدة ذلك ، فقالت له : لا تتحرك لأحدٍ بالجملة ، فكان إذا جاءه اعتذر إليه . ولقب بالمكين عمدة أمير المؤمنين ؛ وترقَّت أحواله حتّى صار يحضر بحضرة الخليفة إذا أراد أن يستدعى الوزير كما كان أبو سعيد مع الفلاحى . فعظُم ذلك على الوزير ، لأنه كان إذا حضر القاضى أبو محمد اليَازُورِى تحدّث طويلاً والسيدة من وراء المقطع ، ثم يستدعى الوزير فيعرض ما يريدُ من أمْرِ الدّولة ، ولا يكون المجيبُ له إلاَّ القاضى أبو محمد ، فإذا أجابه الْتَفَتَ إلى المستنصر وقال أليس هذا الصّواب ؟ فيقول المستنصر نعم ؛ ثم يخرج الرّسُول من وراء المقطع ويقول هذا الصّواب . فكان الوزير كأنه يعرض على اليَازُورِى الأُمور دون الخليفة ، فيشُق عليه ذلك ، ولا يتمكن من مخالفته ، ولا يستطيع الصبر على ما به .

وكان من جملة أصحاب الدّواوين رجل يُعرف بالشيخ الأجل عبد الملك زين الكُفاة أبى المفضل صاعد بن مسعود ، وإليه ديوان الشام يومئذ ، وهو شيخٌ خود ؛ وكان الوزراء

يعتمدون عليه ويرجعُون إلى رأيه . فأحضَر ه الوزير ، وفاوَضَه فى أمر الْيَازُورِى ، وأخذ رأيه فيما يُعْمل معه ؛ فأشار عليه بأن يُحَسِّن للخليفة أن يقلِّده القضاء ، ظنًّا منه أنه إذا تقلَّد القضاء فإنه يقعُ فى أمر كبير ، ويشغلهُ ذلك عن مُلَازمة السيدة ، فيجد الوزير سبيلًا إلى استخدام ولده مكانه ، ويتقوَّى له الأَمر فيه ، ويملك جهة الخليفة والسيدة . وكان قد تُكُلِّم فى قاضى القضاة من أيام أبى سعيد ، وذُكِرَ أنَّ [٨٦ ا] أُمُورَ الناس ناقصةٌ فى حكوماته ، وأنَّ له غلمانا قد استَحْوذُوا على الحكم ، وهم الذين يُوقفون أُمُورَ النَّاس ؛ فاستخدم أبو سعيد شاهداً يعرف بابن عبدون ، خليفة القاهرة ، وتقدم إلى قاضى القضاة ألا يفصل حكما بين اثنين إلاَّ بحضوره . وضبط ابنُ عبدون أمر الحُكْم ضبطا شديدا ؛ وكان الخصوم يجتمعون بباب القاضى والشُّهودُ بين يديه ، فلا يُمضى حكما إلا فى دعوى بين اثنين ، ومايحتاج إليه من إقامة بينة ، أو منازعة امرأة مع بعل لها فى فرض ، ومايجرى هذا المجرى . وأمّا فى تثبيت أو قصص مستعجمة الحكم ، وما يُحتاج فيه إلى مناظرات ومنازعات فلا يتكلَّم فى شئ من ذلك إلا عند حضور ابن عبدون ؛ وحجج الناس يُحتاط عليها فى قمطر ، وتُحمل بين يدى القاضى ؛ فإذا حضر ابن عبدون أُحْضرت وفصل الحكم فيما بين أصحابها . ومازال كذلك حتى حضر إليه خصمٌ فى مرّات ، فخاف عليه وتشفع إليه بأصدقائه ، فلم يُعْرِهُ فرصة يوما حتى خرج من مجلس قاضى القضاة وركب ، فتقدم إليه وقبّل ركابه ، وخضع له وتلطَّف فى أمره ، فلم يلتفت إليه ؛ فعاد إلى مَنْ خرج إليه من الشهود وسألهم سؤاله ، فانتهره. فلما أيس منه وثب عليه بخنجر وخرق به بطنه ، فخرّ إلى الأَرض ميتا . وأُخذ الرّجل إلى أبى سعيد ، فَنكّل به وقطع يدَيْه ورجلَيْه ، وضرب عنقه . ثم استخدم أبُو سعيد بعدَ ابن عَبْدون القُضاعىَّ وابن أبى زكرى وأقامهُما خليفتى قاضى القضاة ، وأمرهما بسلوك طريق ابن عَبْدُون فى الأَحكام ، فلم يَقُوما مُقَامه ، وكانا يجاملان القاضى ؛ فعاد الأَمر إلى ما كان عليه قبل ابن عبدون ، إلَّا فى فصل الأَحكام فإنها كانت لاتنفصل إلاَّ بحضورهما . فثقُل ذلك على القاضى لاسْتيلاء غلمانه عليه ، واتّهامه أنَّ أُمورَ الناس واقفة ، وأنَّه لاينفذ له حكم ولا أمرٌ ولا نهى .

وكان يحضُر مجلس الوزير يَوْمَ الخميس فى القصر بعد قَضاء خدمة المجالس ، ثم فى الدَّار يوم الاثنين مسلِّما عليه . فحضر دار الوزارة يومَ الاثنين على رغْمه ، فقرَّبه الوزيرُ وسأَل عن حاله ؛ فأَجاب بأَنه لاحُكم لهُ ولاأَمر ، والأَحكامُ مردُودة إلى خليفتيه ولهما الحكم دونه ، فإذا حضرَا فُتح باب الحكم ، وإذا غابا أُغلق بابه . فقال له : كفيت ياقاضى القضاة . وخرج من عنده وحضر بعده القضاعى وابن أَبى زكرى ، فقال لهما الوزير : مالقاضِى القضاة يتضرَّر منكما ويشكو استيلاءكُما على الحكم دُونه ، وأَنَّه لاتنفُذ أَوامرُهُ معكما ؟ فقالا : وأَىّ أَمر لنا دونه ، هل أَوقفنا أَمر أَحكامه ، أَولنا غلمان يمسكون حجج النَّاس حتى يُصَانعوهم عليها ؟ يعرِّضان بغلمان القاضى ! إنما نحن فى حضورنا كبعض الشهود والأَمر إليه فى إمضاء الأَحكام ؛ وإنا لنشاهد مالايتَّسع لنا الكلام فيه . فقال : كُفيتُما أَيها القضاة . وانصرفا وقد انفتح له باب الحيلة فى صرف القاضى وتولية أَبى محمد اليازورى .

واتفق مع ذلك توعُّك أَبى محمد وانقطاعه أَياما فى داره عن مجلس الخليفة ، فخلا لهُ وجهُ السلطان وأَعاد عليه النَّوْبةَ ، ثم قال له : أَنت ياأَمير المؤمنين لسان الشرع ، ومقيمُ مناره ، ومنفِّذ أَحكامه ؛ وقاضى القضاة إنما ينطق بلسانك ، وينَفِّذ الأَحكام عنك ؛ فإذا اشْتهر فى الأَقطار مايتمّ على الناس فى أَحكامهم كان سُوءُ السمعة فى ذلك على الدولة ، وإثارةُ الشَّنَاعة القبيحة عليها ؛ وفى الخصوم مَنْ هو من المشرق والمغرب واليمن وماوراءه ، والرّوم؛ وفى استفاضة ذلك غضاضةٌ على الدَّولة . ونحن إنَّما نَطُول على الممالك والدُّوَل بإقامة سنن الشريعة وإظهار العدل الذى عَفَت آثاره فى غيرها من الدّول ؛ وقد كبر قاضى القضاة واسْتَولى عليه غلمانه وغلبوا على أَمره . فقال المستنصر : نحن نحفظ فيه خدمة سلفه لنا ومهاجرتَهم معنا . فقال : ياأَمير المؤمنين ، حفظك الله وشكرك ؛ أَمَا كان من كرامة سلفه أَن يسْتَتِر حتى لايشيعَ هذا عنه ؟ ومازال حتى قال الخليفة : مَنْ فى الدولة يجرى مجراه ؟ فقال : ياأَمير المؤمنين : [٨٦ ب] عبيدك كثير ، ومع ذلك فبين يديك مَنْ يتحمَّل

الحكم به مع ثقتهِ وأمانته وقُرْبه من خدمتك ، القاضى أبو محمد . فقال : ذلك فى خدمة مولاتنا الوالدة، ولايفسح له فى ذلك. فقال : يا أمير المؤمنين، هى ـ خلَّد الله ملكها ـ أغْيَر على دولتك وأحسن نظراً لها من أن تَحُولَ بينها وبين ما يجمّلها ؛ ومع ذلك ، فلم يُنْقل مما هو فيه إلى ما هو دُونَه ، بل إلى ما هو أوْفى منه . فأجاب إلى ذلك ، وقام ، فشرع فى كَتْبِ سجلّه وإعداد الخلع له . وسمع هذه النَّوبة القائد عُدّة الدولة ، فأوفد إلى أبى محمد يخبره ، وقال له تلطَّف فى أمرك كما تريد . فعظم ذلك عليه ، وخاف مِن بُعْده عن خدمة السيدة إذ كانت أجلّ الخِدَم ، فإنَّ كلّ منْ فى الدولة من وزير وأمير وغيرهما محتاج .

فلما كان عشاءُ الآخرة حمل على نفسه وهو محموم وركب إلى باب الرّيح[1]، ودخل ، وأنْفَذ يُعْلم السيِّدة مكانه ؛ فَخَرجت وراءَ المقطع وسألته عن حال مرضه ، وما الذى دعاه للعَناءِ فى هذا الوقت . فقصّ عليها القصة وقال : إنما الغرض إبعادى عن خدمتك ليقع التمكّنُ منى . فقالت : وما الذى تكرَهُ من ذلك ؟ فقال : يا مولاتنا هوى الحكم واسع ، وأحوال قاضى القضاة ابن النعمان فيه مشهورة ، ولو كانت جارية على النظام المستقيم لشغلت عن خدمتك ، فكيف والحاجة داعيةٌ إلى إصْلاَحه وإحْكام نظامه ؛ وفى هذا شُغُل كبير . فقالت : لايَضِيقُ صدرك بهذا الأمر ، فبابى لك ، وخدمتى موفورةٌ عليك ، ولا أستبدل بك أبداً . فقال : يا مولاتنا قد قدّمتُ القول أن هوى الحكم كبير واسع ، وانشغالى به يحولُ بينى وبَيْن ملازمة بابك . فقالت : خليفتاك[2] فى الحكم ، القضاعى وابن أبى ذكرى ، هما ينفذان من الأحكام ما يجوز تنفيذه ، فإذا تحرّرت إلى فصل الأحكام نزلت ففصلت

---

(١) وهو الباب البحرى الوحيد للقصر الكبير ، وكان يواجه سور خانقاه سعيد السعداء على يمين السالك من الباب المخلق إلى رحبة باب العيد . وكان الخليفة يستعمل هذا الباب عندما يخرج بموكبه فى ثانى وثالث أيام عيد الأضحى . الخطط : ١ : ٤٣٥ .

(٢) فى الأصل : خلفاؤك .

وعرّفه بما صار إليه من سُوء الحاَل ؛ فرقَّ له و كفّ عنه ، وأطلق له فى كل شهر مائة دينار . واستبدّ بسائر أمور الدولة ، وبالغ فى إهانة المستنصر فى الاعتقاد ، وزاد فى إيصال الضرر إليه وإلى سائر حواشيه وأسبابه ، حتّى قَبض على أمّ المستنصر وعاقبها بعقوباتٍ متعدِّدة ، واستخلص منها أموالاً جمّة . فتفرق عن المستنصر جميعُ أهله ، وسائر أقاربه وأولاده وحواشيه ، فمنهم مَنْ سار إلى المغرب ومنهم مَنْ خرج إلى العراق؛ وبقى فقيراً وحيداً خائفاً يترقّب . وقيل إنَّ أمّ المستنصر فرّت أيضا إلى العراق .

وفى شهر ربيع الأوّل استقر ابن أبى كُدَيْنَة فى الوزارة والدّعوة والقَضاء . واستمّر الحالَ على ماوصفنا جميع سنة أربع وستين .

وفيها فُقد الطعام، فسارت التجار من صِقِلِّية والمهديّة[1] فى الطعام والمرتب . فبيعَ القمحُ كلّ كيل قروى زنته تسعة أرطال بدينار نزارىّ ، ثم بيع بمثقالَيْن ، ثم بثلاثة ، ثم فقد . وطبخ الناس جلود البقر وباعوها رطلاً بدرهمين ، وبلغ الزيتُ أوقيةً بدرهمين ، وأوقيّة اللحم بدرهم ، وبيعت الأمتعةُ بأبخس ثمن ، وباع الناس أملاكهم . ووقع الوباء فألقى الناس موتاهم فى النيل بغير أكفان .

وفيها مات القاضى الأجل أمينُ الدولة أبو طالب عبد الله بن عمّار بن الحسين بن قُنْدس بن عبد الله بن إدْرِيس ابن أبى يوسف الطّائى بطرابلس الشام ، ليلة السبت نصف

---

(١) المهدية مدينة أنشأها عبيد الله المهدى ، أول الفاطميين بالمغرب ، على مسافة ستين ميلا من القيروان . معجم البلدان : ٨ : ٢٠٩ ؛ البكرى : ٣ : ١٧ - ١٩ .

رجب[1]. وفيها ملك القمص رجار بن تنقرد صاحب مدينة قلبريو[2]، وهى مقابل مدينة جَرْبة[3] ، جزيرة صقلية[4].

(١) وخلفه فيها ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن ابن عمار ، فضبط البلد أحسن ضبط ، ولم يظهر لفقد عمه أثر لكفايته . الكامل : ١٠ : ٢٤ .

(٢) هو الأمير Roger I, Son of Tancred of Hauteville .وصل مع مجموعة من النورمان إلى جنوب إيطاليا ٤٥٠ (١٠٥٧) وشارك فى فتح إقليم كلبريا (فى المتن قلبريو) ثم اتجه إلى صقلية وواصل فتوحه فيها على مدى ثلاثين عاما ٤٥٢ – ٤٨٣ (١٠٦٠ – ١٠٩٠) ونجح فى وضع أسس الحكم النورماندى بها . راجع دائرة المعارف البريطانية .

(٣) جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس ، بها بساتين كثيرة ، وبينها وبين البر مجاز . معجم البلدان : ٣ : ٧٣ – ٧٤ .

(٤) والسبب المباشر لذلك أن المستنصر بعث إلى الوالى يطلب منه المال المقرر عليها ، وكان عاجزا عما طلب منه ، فاستعان بالفرنج ، فدخلوا وقتلوا ونهبوا واستولوا على البلد . النجوم الزاهرة : ٥ : ٨٧ فى أثناء عرض أحداث سنة ٤٦٣ .

سنة خمس وستين وأربعمائة (١) :

فيها قُتِل ناصرُ الدّين الحسين بن ناصر الدّولة الحسن بن الحسين بن عبد الله أبى الهيجاء بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن الرشيد بن المثنى بن رافع بن الحارث ابن غطيف بن مجرّبة بن حارثة بن مالك بن جشم ، أحد الأراقم ، بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن ثعلب بن وائل بن قاسط بن فيد بن أقصى بن داغمى بن جَديلة بن أسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معدّ بن عدنان التغلبى . وكان سبب فنائه أنّه لما استولى على أمور الدّولة وبالغ فى إهانة المستنصر وتتبُّع أقاربه وحواشيه ، وأخْذِ من قَدَرَ عليه منْهم ، وفرّ مَنْ وجد سبيلا إلى الفرار ، كان يولّى الرجل بعض الأعمال ويسيّره إليه فلا يتمكن من ذلك العمل حتى يكتب إليه بأن يعود ، ويبعث غيره(٢). وشرع فى قطع دعوة المستنصر وإعْمال الرأى فى إقامة الخطب للخليفة القائم بمصر والقاهرة ، [١٠٦ب] وأن يُزيل من البلاد دولة الفاطميين ويمحوَ آثارها ، فلم يستطع ذلك ولاقدر عليه لكثرة الأعوان والأتباع . وكان من جملة رجال الدولة إلدكز(٣)، وهو أحد الأمراء، ففطِن لما يريده ناصر الدولة من قطع خطبة المستنصر وإقامة دعوة بنى العبّاس ، فتشاور هو والأمير يَلْدَكوز ، وكانا من أكابر الأتراك ، وأنكرا ، مايتّفق من ناصر الدولة وتخوّفا من عاقبة ذلك . وصارًا إلى بقية الأتراك وأعلماهُمْ أنه إنْ تمّ لناصر الدولة مايحاوله لم يُبْق منهم أحدا ، والرأى مبادرتُه قبل أن يستفحل أمره ؛ فتقرر الأمر على القيام عليه وقتله .

وكان ناصر الدولة قد اغترّ بقوته ، وظنّ أنّه قد أمن ، وأن أعداءه قد تلاشَوْا وتَلِفُوا ، فأتاه الله من حيث لم يحتسب ، وأناخ به عواقب بغيه ، فلم يشعر إلاّ وقد ركب الأتراكُ بأجمعهم

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع عشر من سبتمبر سنة ١٠٧٢ .

(٢) ولا يمكن الوالى من العود . وكان يقصد بذلك أن يجرد المستنصر بالله من الأعوان وأن يخلى القاهرة من الرجال القادرين الذين قد يكونون عقبة فى سبيل تمكنه . الكامل : ١٠ : ٢٧ - ٣٠ .

(٣) سبق التعريف بأنه كان شيخ الأتراك ومقدمهم وكان قد تزوج ابنة ناصر الدولة ابن حمدان .

على حين غفلة من ليلة   من رجب(١) ، ووافَوْا دارَه بمصر سحَراً ، وكان يسكن في منازل العز ،(٢) فهجموا عليه من غير دُسْتُوره ولاطلب إذن ، فإذا هوفى صحن داره وعليه رداء ، فبادره أحدُهم بسيفه وأَتْبَعَهُ إلْدِكز فحزَّ رأسه . وخرج كوكب الدولة مسرعا إلى فخر الدولة أخيه فى عدّة ، فطرقه وهو آمِنٌ(٣) وقتله واحتمل رأسه ، وأخذ سيفه وجاريةً منجواريه . وامتدّت الأَيدى إلى مَنْ بقى منهم ، فقُتِل أخُوهما تاج المعالى وجماعة من بني حمدان ؛ وتتبعوا أسبابهم وحواشيهم حتى لم يبق منهم أحد بديار مصر ، وأصبحوا لاتُرَى إلّا مساكنُهم(٤) وما أصدق قول أبي على الفكيك إذ يقول هجاء لناصر الدولة هذا :

ولئن غلطت بأن مدحتك، طالبا   جدواك ، معْ علمى بأنك باخل
فالدولة الغراء قــد غلطت بأن   سمّتك ناصرها وأنت الخـاذل

وقتل فى هذه النَّوْبة الوزير أبو غالب عبد الطاهر بن فضل بن الموفَّق فى الدّين ، ابن العجمى .

وفيها قُطِعت خطبة المستنصر من بيت المقدس .

---

(١) بياض بالأصل يتسع لنحو كلمة ، ولم أتمكن من تحديد هذا التاريخ رغم الاستعانة بمراجع عدة .

(٢) دار بنتها السيدة أم العزيز بالله ، على النيل لا يحجبها عنه شىء ، وكان الخلفاء الفاطميون يتخذونها متنزها لهم . وقد سكنها ناصر الدولة بن حمدان – كما يتبين من المتن – وعندما قدمت أسرة صلاح الدين الأيوبى مصر ، سكنها تقى الدين عمر ، ابن عمه ، ثم اشتراها من بيت المال وبناها مدرسة للشافعية . انظر الخطط : فى مواضع متفرقة ؛ وكذلك كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين لأبى شامة .

(٣) وكان فخر الدولة – فخر العرب – كثير الإحسان إلى كوكب الدولة هذا فأذن له وقال لعله قد دهمه أمر . الكامل : ١٠ : ٣٠ وفى الأصل : « فخرج مسرعا إلى فخر الدولة ولد أخيه ...» وهو خطأ إذ أن فخر الدولة أخو ناصر الدولة . راجع ماسبق ؛ والنجوم الزاهرة : ٥ ؛ نهاية الأرب للنويرى ؛ الكامل : ١٠ : ٣٠ .

(٤) فى النجوم الزاهرة تفصيل لكيفية اغتيال ابن حمدان جاء فيه أنه كان للأمير إلدكز غلام اسمه أبو منصور كشتكين ، وأنه وافق معه فى قتل ابن حمدان ، وقد بدأ إلدكز بأن ضربه بسكين فى خاصرته ، ثم ضربه كشتكين فقطع رجليه ، فصاح ابن حمدان : فعلتموها ! فحزت رأسه . وقطع ابن حمدان قطعا وأنفذت كل قطعة إلى بلد معين . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢١ – ٢٣ .

سنة ست وستين وأربعمائة [1] :

فيها تشدد الأتراك وكبيرهم سلطان الجيش يلدكوش التركى[2] ، والأمير إلْدِكز والوزير يومئذ ابن أبى كدينة ، فضاق خناقُه وعظُم روعه وساءت حاله . وكان [المستنصر بالله][3] يظن أن فى قتل ابن حمدان راحةً له ، فاستطال إلْدِكز وابن أبى كدينَة عليه وناكداه . فتحير فى أمره وكتب إلى أمير الجيوش بَدْر الجمالى ، وهو يومئذ بعكّا ، يستدعيه للقدوم لنجدته وإعانته ويَعِدُه بتملُّك البلاد والاستيلاء عليها . فاشترط عليه أنه يَقْدم بعسكرٍ معه ، وأنه لايُبقى أحداً من عساكر مصر ولا وزرائهم ؛ فأجابه المستنصر إلى ذلك[4]. فأخذ فى الاستعداد للمسير إلى مصر ؛ واستخدم معه عدّةً من العساكر ، وركب بحر المِلْحِ من عكا ، وكان الوقت فى كانون[5] وهو أشدّ مايكون من البلاء ، ومن العادة أنَّ البحر لايُركب فى الشتاء . فسار فى مائة مركب وقد حُذّر من ركوبه وخُوّف من سوء العاقبة فلم يُصْغ لذلك ؛ وكأن الله سبحانه قد صنع له ومكّن له فى الأرض ، وقضى بأن يَصْلُح على يديه ، ماقد فَسد من إقليم [مصر] . فترحّل بعساكره فى المراكب ، وأصحت السماء ، وواتَتْهُم ريحٌ طيبة سارت بهم إلى دمياط ولم يَمْسَسْهم سوء ؛ فكان يقال إنه لم يُرَ فى البحر قطُّ صحوة تمادت أربعين يومًا إلاَّ فى هذا الوقت ، فكان هذا ابتداء سعادته وأوّلَ عظيم جَده . فنزل بدمياط ، وطلب إليه التُّجارَ من تنّيس وافترض عليهم مالا .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس من سبتمبر سنة ١٠٧٣ .

(٢) وهو الأمير يلدكوز الذى تعاون مع إلدكز فى مؤامرة اغتيال ناصر الدولة ابن حمدان .

(٣) الإضافة لتصحيح الوضع إذ أن المستنصر هو الذى استدعى أمير الجيوش من الشام .

(٤) وكان معظم العسكر الذين استعان بهم من الأرمن ، وبهذا دخل عنصر جديد فى تكوين الجيش الفاطمى ، إلى جانب الأتراك والسودان والمغاربة ، والمصطنعة أى المرتزقة .

(٥) فى السنة شهران يحملان هذا الاسم : كانون الأول = ديسمبر وكانون الثانى = يناير . ولم أهتد إلى المقصود منهما ، إذ تذكر المراجع أن سير بدر الجمالى كان فى سنة ست وستين وأربعمائة دون تحديد للشهر الذى يمكن بوساطته التعرف على المقصود بشهر كانون المذكور هنا ، راجع - مثلا - النجوم الزاهرة : ٥ ؛ الكامل : ١٠ ؛ ذيل تاريخ دمشق ؛ نهاية الأرب .

وقدم عليه سليمان اللواتى ، وهو يومئذ كبير أهل البحيرة وأكثرهم مالا ، وأوسعهم حالا ، وقدم إليه وأضافه ، وأمدّه بالطرقات حتى قدم قليوب فنزل بها . وبعث إلى المستنصر سرا بأنّ لايمكنُنِي القُدوم إلى الحضْرة مالم يَقْدم على يلدكوش ؛ فبادر المستنصر إلى إجابته وقبض عليه .

ودخل بدرٌ عشية يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأُولى فتلقّاه أهلُ الدولة وأنزلوه ، وبالغُوا فى إكرامه ؛ فأظهر أنّه مَاجاء إلاّ شوقًا إليهم ، وخَدعهم بما أبداه من المحبة لهم وكثرة [١٠٧ ا] التملُّق ، وأعرض عَن المستَنْصر ولم يذكره إلّا بالسّوء ؛ وصار مَنْ معه يدخلون إلى القاهرة وُحْدَاناً ورجالا فى الخفية حتى تكامل منهم تسعمائة . ثم أخذ مع الأُمراء فى الأَكل والشرب واللَّذات ، إلى أنْ اشتد تآنُسهم به ، فاستدعاه كل منهم إلى ضيافته ، وقدموا إليه ، وهو آخذ فى أسباب مادُعى إليه .

فلما انقضت أيام ضيافتهم له استدعى أُمراء الدّولة ومقدّميها فى صنيع أُعِدّ لهم ، فمضَوْا إليه ، وقضوا نهارهم عنده ، وباتُوا فى أطيب عيشٍ وأنعم بال ؛ وقد رتّب أصحابه ليقتل كلٌّ واحد أميراً من الأُمراء ويكون له جميع مابيده . فلما سكروا وامتدّ عليهم رواقُ اللّيل صار يُخرِج كلَّ واحدٍ من باب ويسلمه إلى غلام من غلمانه ، ويمضى إلى داره فيتسلَّمُها بما فيها من الخدم والأَموال . فلم يصبح الصباح إلاّ ورءُوس الجميع بين يديه ، وقد استولى كلُّ رجل من أصحابه على دار أميرمنالأُمراء وأحاط بجميع ما كان له.

وأخذ فى القبض على الأَتراك وتتبعهم حتى لم يَدَعْ منهم أحداً يشار إليه ، فقويت شوكته واشتدت وطأَتُهُ وعظم أمرهُ ؛ فحسَرَ عن ساعد الجدّ ، وشمرَّ ساعد الاجتهاد ، والتقط المفسدين فلم يُبق على أحد منهم ، وتطلَّبَهُم فى القاهرة ومصر حتّى أتى على جميعهم القتل . وفرّ ناصر الجيوش أبو الملوك ، وكانْ شاه بن يلدكوش ، إلى الشام .

وخلع عليه المستنصر بالطَّيْلَسان المقوّر ، وصار جميعُ أهل الدّولة فى حكمه ، والدّعاةُ نوّاباً عنه ، وكذلك القضاة إنما يتولون منه[1] . فقلّد أبا يعلى حمزة بن الحسين بن أحمد الفارقى قضاء القضاة . وزيد فى ألقاب أمير الجيوش على ألقاب مَنْ تقدّمه من الوزراء : كافل قضاة المسلمين .

واتّفق أنه لما لبس خلع الوزارة حضر إليه المتصدّرون بالجوامع ، فقرأ ابن العجمى : « وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ »[2] ، وسكت عن تمام الآية ، فقال له أمير الجيوش بدر : والله لقد جاءتْ فى مكانها وجاء سكوتُك عَن تمام الآية أحسن ؛ وأمر له بصلة .

فيها قَتَل أمير الجيوش من أماثل المصريين وقضاتهم ووزرائهم عدة كثيرة ، منهم الوزير أبو محمد الحسن بن ثقة الدولة على بن أحمد المعروف بابن أبى كُدَيْنة ، وكان عندما قدم [بدر] إلى مصر هو الوزير ، وهو من ولد عبد الرحمن بن ملجم ، وتردّد فى القَضَاء والوزارة سبع مرات ؛ وكان قاسى القَلب جبّارا ، فلما قُبض عليه سُيّر إلى دمياط ، ودخل عليه السّيّاف ليضرب عنقه ، فكان سيفه كَلِيلًا ، فضربه سبع ضربات بعدد ولايته القضاء والوزارة .

وقُتل أيضا الوزيرُ أبو المكارم أسعد ، والوزير أبو شُجاع محمّد بن الأشرف أبى غالب محمد بن على ؛ والوزير عبد الغنى بن نصر بن سعيد الضيف .

---

(١) ونعت بدر بالسيد الأجل أمير الجيوش ، وهو النعت الذى كان لصاحب ولاية دمشق ، وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق ، وزيد له الحنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقور زى قاضى القضاة . وصارت الوزارة من حينئذ وزارة تفويض يقال لمتوليها أمير الجيوش ، وبطل اسم الوزارة . الخطط : ، ١ : ٤٤٠ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٢٣ .

سنة سبع وستين وأربعمائة (١) :

فيها سار أمير الجيوش بَدْر إلى الوجه البحرى فأوْقع بلَوَاتَة وقتل مقدَّمهُم سليم اللَّواتى وابنه ، واستَصْفى جميعَ ما كان له ولِقَوْمه من أنواع [الأموال](٢) ، وأسرف فى قتلهم حتى يُقال إنه قتل منهم عشرين ألفا . وسار إلى دمياط وقتل كثيراً ممّن كان فيها من المفسدين ، وخرَّب وحرَّق ، وأصلح عامَّة أحوال الثغر . ولم يدع بالبّر الشرقى وجميع أسفل الأرض مُفْسداً إلاّ وقتله أو قمعه . ثم عدّى إلى البرّ الغربى فقتل كثيراً من الطائفة الملحية وأتباعهم ، وأقام على مُحاصَرة الإسكندرية أيّاما حتى أخذها قهراً ، فقتل كثيرا من أهلها المفسدين ، وعفا عن أهل البلد فلم يعْرِض لهم .

وفيها حاصر شكل التركى ، أحد الأتراك الواصلين من العراق إلى الشام ، ثغر عكَّا وأخذه بالسيف ، وكان فيه أولاد أمير الجيوش بَدْر وأهلُه وحرمه ، فأحسن إليهم وأكرمهم وقتل والى عكّا . ثم سار منها فنزل على طبرية وأخذها .

وفيهامات الخليفة القائم بأمر الله ببغداد ، يوم الخميس ثالث عشر شعبان ، وله من الخلافة أربع وأربعون سنة وتسعة أشهر وأيام(٣) ؛ وجلس بعده ابن ابنه أبو القاسم عبدالله ابن ذخيرة الدّين ولقب بالمقتدى .

وفيها أُعيدت الخطبة للمستنصر بمكة [١٠٧ ب] بعد أن خطب فيها للقائم بأمر الله العباسى أربع سنين(٤) .

وفيها قتل أمير الجيوش كثيراً من جند مصر وغيرهم ممن يُومَى إليه بفساد .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع والعشرين من أغسطس سنة ١٠٧٤ .

(٢) ما بين الحاصرتين مزيد لأن السياق يقتضيه أو نحوه .

(٣) يقول ابن تغرى بردى : ومن الغرائب أن القائم هذا كان معاصرا للمستنصر العبيدى ، وهو خليفة مصر ، وكلاهما مكث فى الخلافة مالم يمكنه غيره من آبائه وأجداده من طول المدة ؛ فالقائم هذا كانت مدته أربعا وأربعين سنة ، والمستنصر ستين سنة ، فما وقع للقائم لم يقع لأحد من العباسيين ، وما وقع للمستنصر لم يقع لأحد من الفاطميين . النجوم الزاهرة : ٥ : ٩٨ .

(٤) وتتلخص ظروف عودة الخطبة للمستنصر بمكة فى أنه كتب إلى ابن أبى هاشم ، صاحبها ، رسالة وأصحبها هدية جليلة ، وطلب منه فى الرسالة أن يعيد الخطبة قائلا إن أيمانك وعهودك كانت للقائم والسلطان ألب أرسلان ، وقد ماتا . فخطب له وقطع خطبة المقتدى . وكانت الخطبة قد انقطعت أربع سنين وخمسة أشهر . الكامل : ١٠ : ٣٤ . وستعاد الخطبة للمقتدى سنة ٤٧٩ ، كما سيأتى .

سنة ثمان وستين وأربعمائة [1] :

فيها حاصر أَطْسِزِ بن أُرْتُق ، المعروف بالأَقسيس[2]، دمشق وألح على قتال مَنْ بها من عساكر المستنصر حتى ملكها بعد أن أقام يحاصرها نحو ثلاث سنين . وكان عليها من قِبَل المستنصر حيدرة بن مِيرْزا الكتامى ، وقد كرهَتْه الرَّعيّة لسوء سيرته فيهم وكثرة مصادرته للناس ، ففرّ منهزما إلى بَانْيَاس[3]، ثم خرج عنها إلى صُور فأقام بها مدة ، ثم حُمل إلى مصر فقُتل بها . وكان قد التحق بأَطْسِزِ عدة ممّن فرّ من مصر عند قُدوم أمير الجيوش ، فتقوّى بهم وبمَن صار إليه من أهل دمشق فرارًا من حَيْدَرة لسوء سيرته . فلمّا مَلَكَ دمشق دعا للمقتدى من خلفاء بنى العباس وأبطل الخُطبة للمستنصر ، فانقطعت دعوة الخلفاء الفاطميين منها ولم تعُدْ بعد ذلك . وقُطِعت دعوة المستنصر من مكّة أيضا ودُعِى فيها للمقتدى .

فيها مات القاضى الشريف جلال الدولة أبو الحسين أحمد بن أبى القاسم على بن محمد ابن الحسين بن إبراهيم بن على بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب الحسينى النصيبينى ، قاضى دمشق ، وهو يومئذ متولّى القضاء بها ، فى يوم الجمعة الرابع من ذى القعدة ؛ وهو آخر قضاة الخلفاء الفاطميين بدمشق ، وسمع الحديث وحدث ، وله فيه مقال[4] .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس عشر من أغسطس سنة ١٠٧٥ .

(٢) أطسز أو أتسز هذا من قادة الأتراك السلاجقة ، تقدم نحو دمشق وضمها إلى حكم السلاجقة أيام السلطان ملكشاه ثالث سلاطين السلاجقة العظام ، ومن دمشق وسع نفوذه فى بلاد الشام وتقدم نحو مصر وهددها . وقد تمكن الأمير السلجوق تتش من أن يقتله ويتولى بنفسه دمشق وما يتبعها سنة ٤٧١ . ويقول ابن الأثير فى بعض الحديث عن أتسز هذا : « يذكر الشاميون هذا الاسم أقسيس والصحيح أنه أتسز وهو اسم تركى » . اهـ . الكامل : ١٠ : ٣٥ .

(٣) فى الجنوب الغربى لدمشق .

(٤) قال يوما وعنده أبو الفتيان ابن حيوس الشاعر : وددت أنى فى الشجاعة مثل جدى على وفى السخاء مثل حاتم . فقال له أبو الفتيان : وفى الصدق مثل أبى ذر الغفارى . فخجل الشريف فإنه كان يتزيد فى كلامه . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٠٢ .

سنة تسع وستين وأربعمائة [1] :

فيها اجتمع بمدينة طوخ[2] من صعيد بمصر عدد كبير من عرب جُهَيْنة والثعالبة والجعافرة[3] لمحاربة أمير الجيوش ، فسار إليهم حتى قَرُب منهم ، فنزل ، ثم ارتحل بالليل وأمر بضَرْب الطُبول وزعقت البوقات ، واشتعلت المشاعل وقد تزايد وَقُود النيران . وجدّ فى السير والعساكر لها صرخات وصيحات متتابعة فى دَفْعة واحدة ، حتى طرقهم بغتة ووضع فيهم السيف فأفنى أكثرهم قتلا ، وفرّ منهم طوائفُ فتفَرقوا ، ولم ينْجُ منهم إلاّ القليل . وأحاط بأموالهم فحاز منها ما يتجاوز الوصف كثرة ، وسيّرها إلى المستنصر .

وثار كنز الدولة محمد بأسوان[4] وتغلّب عليها وعلى نواحيها ، وكثرت أتباعه ونَجَمَ أمره ؛ فسار إليه أمير الجيوش بعساكره ، فالتقى معهم وحاربهم محاربة طويلة أسْفَرت عن قتْلِه وهزيمة أصحابه بعد أن قُتل منهم جمٌّ غفير ؛ فكانت هذه الواقعة آخر الوقائع التى قُطِع فيها دابرُ المفسدين ، وخمدت جمرتهم .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس من أغسطس سنة ١٠٧٦ .

(٢) فى قوانين الدواوين ثلاثة عشر موضعا كل منها يحمل اسم طوخ مضافا إلى اسم آخر ، منها طوخ الجبل بالقرب من أخميم ، وطوخ دمنو من أعمال القوصية ، وطوخ تنده وطوخ الخيل من أعمال الأشمونين .

(٣) بهامش الأصل تعريف بهم نصه : « بخطه : قال الشريف محمد بن أسعد الجوانى بنو ثعلبة فى بنى الإمام الحسن وبنى جعفر الطيار ، فذكرهم . ثم قال : فأما التى فى بنى جعفر الطيار فبنو ثعلبة الحجازى بن داود بن موسى بن إبراهيم ابن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عليه السلام ، فيهم عشيرة إلى اليوم بخرجة مين من أعمال سيوط بصعيد مصر ... وحامد ... وإبراهيم أولاد مسلم بن عبد الله بن حسين بن ثعلب المذكور . قال : الجعافرة أبطن ، فذكرهم ، ثم قال : وأما الذى فى ولد أبى طالب فبنو جعفر الطيار بن أبى طالب عليه السلام ، وإليه يرجع الجعافرة كلهم وهم نازلون بسدرة العربان من أعمال الأشمونين بصعيد مصر ، وفى مواضع شتى من بلاد الله ، وفيهم عشائر متسعة » . اه .

(٤) كنز الدولة لقب منح أول مرة أيام الحاكم بأمر الله لأمير أسوان أبى المكارم هبة الله بعد انتصاره على أبى ركوة ثم أصبح هذا اللقب وراثيا فى أسرة أبى المكارم . انظر كتاب الروضتين : القسم الثانى من الجزء الأول : ٥٣١ (تحقيق الدكتور محمد حلمى محمد أحمد) .

وفيها جمع أَطْسِز صاحب دمشق العساكر وسار يريد تَمَلُّك الدِّيار المصرية وإزالة الدولة الفاطمية منها وإقامة الدعوة العباسية كما فعل فى بلاد الشام . وكان أكثر الأسباب الحاملة له على ذلك أن ابن يلدكوش لما فرّ من أمير الجيوش وصار إلى بلاد الشام اتصل بأطسز ، وقدّم إليه ستين حبّة لُؤْلُؤْ مُدَحْرج ، زنة كلٍّ حبة منها ينيف على مثقال ، وحَجَر ياقوت زنته سبعة عشر مثقالا ، وتُحفًا كثيرة مما كان قد وصل إلى أبيه من خزائن المستنصر فى سِنِى الشدة ، وأغراه بأهل مصر وحثه على قصد البلاد ، وهوّنها عنده . فقوِىَ طمعُه وسار وقد حصل فى قوة بمن صار إليه من عساكر مصر ومَنْ انضاف إليه من أهل الشام .

وكان أمير الجيوش ببلاد الصعيد قد انتهى إلى بلاد أسوان ، فوصل الخبر بمسير أطْسِز إلى مصر ، فكُتِب بذلك إلى أمير الجيوش ، وكان عند موافاة الخبر إليه فى شُغُلٍ عن ذلك ، فقدم أطْسِز إلى أطراف مصر فى جمادى الأولى ، وقد أشار عليه ابن يلدكوش « بألاّ تشتغل بالقاهرة ولكن تَملَّكْ الرِّيف» . وقال له : إذا ملكت الريف فقد ملكت مصر . فأقام بالرِّيف جمادى الأُولى وجمادى الآخرة وبعض رجب وأمير الجيوش فى إصلاح الصَّعيد وتَدْبير أُموره ، وقد حضر إليه أكثرُ أهل أسوان وبدر بن حازم بجمائع طيّ. فلمّا استوثق أمره وجمع إليه العساكر عاد إلى القاهرة وخرج يريد محاربة أطْسِز فى جَمْعٍ تبلغ عِدَّتُه ما ينيف على ثلاثين ألفًا ما بين فارس وراجل ، وذلك فى [١١٠٨] يوم الخميس لثلاثَ عشرة بقيت من رجب بعد ما جهّز عِدَّة مراكب قد شحنها بالعُلُوفات والأزواد . فجمع أطسز إليه أصحابه واستشارهم ، فاختلفوا عليه فى الرَّأى ، فقال بعضُهم أن ترجع فإنَّك قد دُسْت بلاد مصر وليس معك غير خمسة آلاف ، والقومُ فى كثرة ، وعواقب الأمور غَيْر معلومة . وقال له أخوهُ وابنُ يلدكوش لا يَهُولنَّك ما تسمع به من كثرتهم فإنما هم سوقة وأخلاط ، لو سمعوا صيحة لفرّوا عن آخرهم ؛ فإياك والرُّجوعَ عن هذا المُلْك قد أشْرَفْت على أخذه ولم يبق إلاّ تملكه . وأشار عليه شكل ، أمير طبرية ، بمُوافَقة القَوْم والدخول إلى مصر . فتقرر الرأى على ملاقاة العساكر المصرية .

فلما كان يومُ الثلاثاء لثمانٍ بقين منه تلاقى الفريقان وتحاربا ، فكانت بينهما عدة وقائع كانت الغلبة فيها للمصريين ، فانهزم أطْسز ، وقُتل أخوه وعدّة من أصحابه ، وعاد

فى قليل مِمن معه وأقام بالرملة حتى تلاحقت به عساكره[1]. ثم رحل إلى القدس ففتحها وقتل مَنْ فيها من المسلمين ولم يترك مَنْ استجار بالأقصى .

ثم سار إلى دمشق ، فدخلها لعشرٍ بقين من شَعْبَان ؛ وقد احتوى أمير الجيوش على كثير مما كان معهم ، ورجع إلى القاهرة مؤيَّدًا مظفَّرًا . وكان المتولى لكسرة أطْسِز بدر بن حازم ابن على بن دغفل بن جراح . فلمّا جلس أمير الجيوش بدر الجمالى للهناء بِنُصْرته قرأ ابن لفتة ، أحد القراء ، « وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ » ، ولم يتمّ الآية ، يعنى بدر بن حازم . فبينا أمير الجيوش بدر فى ذلك إذْ بلغه اجتماعُ عرب قيس وسليم وفزارة ، فخرج إليهم وأوقع بهم ، وأكثر من القتل فيهم ، وفرّ من بقى منهم إلى برقة .

وفيها سقط أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابَشَاذ النّحوى[2] من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر ، فمات فى عشية اليوم الثالث من رجب ؛ وكان له على الدّولة الفاطميّة فى كل شهر ثلاثون دينارا وغلّة لإصلاح ما يُكتب فى ديوان الإنشاء ، فكان يعرض عليه جميع ما يكتب منه ، وإذا حرره أمِرَ به فدُفع لأربابه . ثم إنه تخلّى عن الخدم السُّلطانية وانقطع للعبادة حتى مات ؛ وكان أبوه واعظا بمصر .

---

(١) ويقول ابن القلانسى : وأفلت هزيما بنفسه فى نفر يسير من أصحابه ، ووصل إلى الرملة وقد قتل أخوه وقطعت يد أخيه الآخر . وكان الدعاء عليه ، حين خرج إلى مصر لتملكها ، متواصلا من أهل دمشق ، واللعن له متتابع متصل . ولما وصل بعد الفل إلى دمشق سرت نفوس الناس بمصابه ، وتحكم السيوف فى أتباعه وأصحابه ، فأملوا مع هذه الحادثة سرعة هلاكه وذهابه . اهـ . ذيل تاريخ دمشق : ١٠٩ — ١١٢ . راجع تفاصيل هذا الصدام فى مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى . وقد اقتبست فى ذيل تاريخ دمشق – بالهامش – ص ١٠٩ — ١١٢ .

(٢) وهو صاحب «المقدمة» فى النحو . وبابشاذ تكتب منفصلة : باب شاذ ، بمعنى الفرح والسرور . وسر انقطاعه للعبادة أنه كان جالسا يأكل فجاءه قط فكان إذا ألقى إليه شيئا لا يأكله ويحمله ويمضى ، وكثر ذلك منه ، فتبعه يوما لينظر أين يذهب بما يطعمه ، فإذا هو يحمله إلى موضع مظلم فيه سنورة عمياء فيلقيه لها فتأكله ، فعجب وقال : إن الذى سخر هذا لهذه ليجيئها بقوتها قادر على أن يغنينى عن هذا العالم . ومن تصانيفه : شرح جمل الزجاجى ؛ المحتسب فى النحو ؛ شرح النخبة . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٠٥ ؛ بغية الوعاة : ٢ : ١٧ .

سنة سبعين وأربعمائة [1] :

فيها سيَّر أمير الجيوش عسكراً مقدَّمُه ناصر الدولة الجيوشى ، فانتهى إلى دمشق وأقام محاصِرًا لها مدة ، ثم ارتحل عنها وعاد بغير طائل .

وفيها فُوِّض لأمير الجيوش قضاءُ القضاة ، وزِيدَ فى نعوته : كافل قضاة المسلمين ، وهادى دُعاة المؤمنين .

وفيها وصل إلى مكّة من بَغْداد منبر كبيرٌ فى شهر رمضان منقوشٌ عليه بالذهب : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . الإمام المقتدى بأمر الله أمير المؤمنين . مما أمر بعمله محمدُ بن محمّد بن جَهير » . فاتَّفق وصوله وقد أُعيدت الخطبة للمستنصر ، فكسر المنبر المذكور وأحرق .

ولم يكن بمصر فى سنة إحدى وسبعين [2] كبيرُ شئ .

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس والعشرين من يوليو سنة ١٠٧٧ .

(٢) ويوافق أول المحرم منها الرابع عشر من يوليو سنة ١٠٧٨

سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة (١) :

فيها سيّر أمير الجيوش عسكرا كبيرا ، فانتهى إلى دمشق وحاصرها حتى أشرف على أخذها ، فسيّر أَطْسِز صاحب دمشق إلى تاج الدولة تُتُش بن(٢) السلطان أَلْب أَرْسَلان - وكان قد أقطعه أخوه مَلِكْشَاه الشام وأخذ حلب بعد ما حاصرها حتى اشتدّ الجوع بأهلها وملكها - يستحثّه على نُصْرته وتقويته على المصريين ، ويَعِدهُ أنه يُسَلّم إليه ملك دمشق . فأجابه إلى سؤاله وسار إليه بعسكره ؛ فبلغ ذلك عسْكَرَ أمير الجيوش ، فارتحل وعاد إلى مصر . وقدم تُتُش فملك دمشق ، ودبّر على أَطْسِز وقَتَله بحيلةٍ فى ربيع الأوّل ؛ وجهّز عسكرًا فى إثر العسكر المصرى فلم يدركه .

وفيها خرج ملك النوبة من بلاده وصار إلى أسوان يريد زيارة كنيسة لهم بها ، فبعث والى قوص [مَنْ] قبض عليه وحمله إلى القاهرة ، فأكرمه أميرُ الجيوش وأفاض عليه النِّعم ، وأتحفه بالهدايا الجليلة ؛ فأدركه أجلُه ومات قبل أن يعود إلى بلاده .

وفيها قطعت خطبة المستنصر من مكة وأعيدت خطبة بنى العباس .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع من يوليوسنة ١٠٧٩ .

(٢) هو تاج الدولة تتش بن عضد الدين أبى شجاع ألب أرسلان بن داود ، بن ميكائيل بن سلجوق . تولى أخوه ، جلال الدين أبو الفتح ملكشاه ، سلطنة السلاجقة العظام ، ثم أوصى لابنه نصير الدين محمود من بعده بالسلطنة فأقام نحو سنة ثم توفى وخلفه بركياروق ، ركن الدين أبو المظفر ، فغضب تتش لذلك وخلع طاعته وثار ضده ، وتقدم من الشام لحربه واجتاز الفرات ودجلة ، والتقى الجيشان فى معركة حاسمة عند مدينة الرى ، شمالى فارس ، فسقط تتش فيها صريعا وكان ذلك سنة ٤٨٨ . انظر كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين : ١ فى مواضع مختلفة ؛ النجوم الزاهرة : ٥ فى مواضع مختلفة كذلك ؛ تاريخ دولة آل سلجوق للعماد الأصفهانى .

[١٠٨ب] سنة سبع وسبعين وأربعمائة [1] :

فيها خرج الأوحد بن أمير الجيوش على أبيه ، وانضم إليه جماعة من العسكر والعربان وتحصّن بالإسكندرية ؛ فسار إليه أمير الجيوش وحصره ، وألح عليه القتال حتى دخل البلد وأخذ ابنه قهرا . وأمر ببناء الجامع المعروف فى الإسكندرية بجامع العطارين من أموال أخذها من أهل البلد ، وفرغ منه فى شهر ربيع الأول ؛ وأقيمت فيه الجمعة واستمرت إلى أن زالت دولة الفاطميين على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فأمر ببناء جامع ، ونقل الخطبة من جامع العطارين إليه .

وفى جمادى الأولى استناب أمير الجيوش ولده الأفضل ، وجعله ولىّ عهده فى السلطنة [2] .

وفيها ابتدأ أمير الجيوش فى بناء سور القاهرة [3] .

(١) بأول هذه الصفحة فى الأصل عبارة تقول : بياض نحو ربع صفحة ، اه. ويوافق أول المحرم من هذه السنة العاشر من مايو سنة ١٠٨٤ . ويلاحظ أن المؤلف أهمل السنوات ٤٧٣ - ٤٧٦ .

(٢) وهذه أول حادثة من نوعها فى العصر الفاطمى أن تصبح الوزارة شبه وراثية وأن يعهد بها الوزير القائم لابنه يتولاها من بعد وفاته . وهذه « السلطنة » لم تعرف من قبل ، ولم يقع بين يدى ما يدل على أن بدرا كان يتلقب بها ، وأرجح أنها أطلقت بتأثير العصر الذى كتب فيه المؤلف كتابه ، وبتأثير السلطات الواسعة التى تولاها الوزير بدر استقلالا عن قصر الخلافة .

(٣) يقول المقريزى فى الخطط : « اعلم أن القاهرة منذ أسست عمل سورها ثلاث مرات الأول وضعه القائد جوهر والثانى بدر الجمالى والثالث الأمير الخصى بهاء الدين قراقوش الأسدى فى سلطنة الملك الناصر صلاح الدين » . وكان السور الأول من اللبن ، والثانى زاد فيه بدر الجمالى الزيادات التى فيما بين بابى زويلة وباب زوياة الكبير وفيما بين باب الفتوح عند حارة بهاء الدين وباب الفتوح الآن (زمن المقريزى) ، وزاد عند باب النصر أيضاً جميع الرحبة التى تقع تجاه جامع الحاكم إلى باب النصر . وجعل السور من لبن والأبواب من حجارة ، وبناه قراقوش لصلاح الدين بالحجارة على ما هو عليه الآن ووسعه ليدور على القاهرة ومصر والقلعة جميعا . الخطط : ١ : ٣٧٧ - ٣٨٠ .

سنة ثمان وسبعين وأربعمائة [1] :

فيها قُطعت الخطبة من مكة للمستنصر وخطب بها للمقتدى العباسى[2].

فيها مات أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين المغربى الملقَّب بالكامل ؛ وكان قد وَلِىَ الوزارة بعد أنْ صار إلى بلاد المغرب وخدم بها ، ثم عاد واتصل بالوزير أبى محمد اليازُورِى ، فأحسن إليه واستخدمه وعُنى به ، فَمَاقَتَهُ أبو الفرج البابلىّ . فلما صارت إليه الوزارة بعد اليازُورِى قبض عليه فى جملة من قبض عليه من أصحاب اليازُورِى ، واعْتَقله ، فلم يزل معتقلاً إلى أن تقرَّرت له الوزارة وهو فى السجن ، فأُخْرِج وخُلِع عليه خِلعُ الوزارة عوضا عن أبى الفرج البابلىّ ، فلم يؤاخذه بما كان منه فى حقه ، بل قابله بالجميل وأحسن إليه إحسانا كبيرا . ولما صرف عن الوزارة اقتُرح أن يُولَّى ديوان الإنشاء[3] ، فقُرِّر فى هذه الرتبة التى يقال لها فى زمننا اليوم كتَّاب السر ، فاستقرت من بعده وظيفة ورتبة يتقلدها الأكابر .

وفيها مات سليمان بن قُطلمُش بن إسرائيل بن سلجوق ، صاحب قونية وأقصرا من بلاد الروم[4] ، وقام من بعده ابنُه قليج أرسلان بن سليمان[5] ؛ فاستردّ منه الفرنج مدينة أنطاكية .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع والعشرين من إبريل سنة ١٠٨٥ .

(٢) يذكر ابن الأثير أن هذا حدث فى سنة ٤٧٩ . الكامل : ١٠ : ٥٤ .

(٣) يقول ابن تغرى بردى : وهو أول من ولى كتابة الإنشاء بمصر . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٨ . وكان من يتولى هذا المنصب يلقب بالشيخ الأجل ، ويقال له كاتب الدست الشريف . ويتسلم المكاتبات الواردة مختومة فيعرضها على الخليفة من بعده ، وهو الذى يأمر بتنزيلها والإجابة عنها ، ويستشيره الخليفة فى أكثر أموره ، ولا يحجب عنه إذا أراد الدخول إليه . وربما بات عند الخليفة ليالى ، وجاريه مائة وعشرون دينارا فى كل شهر ، ولا سبيل أن يدخل إلى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه أحد إلا الخواص . الخطط : ١ : ٤٠٢ .

(٤) وهو أول سلاطين السلاجقة بأرض الروم (آسيا الصغرى) ، حكم بين سنتى ٤٧٠ - ٤٧٨ (١٠٧٧ - ١٠٨٦) . وقد قتل فى معركة ضد تاج الدولة تتش صاحب دمشق عندئذ ، فقيل إنه قتل نفسه بسكين كانت معه عندما رأى انهزام عسكره ، وقيل قتل فى المعركة بسهم أصابه فى وجهه فوقع عن فرسه ميتا : Mohammadan Dynasties الكامل : ١٠ : ٥٠ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١٢٤ .

(٥) قليج أرسلان ، داود الأول ، بدأ حكمه الحقيق سنة ٤٨٥ (١٠٩٢) بعد فترة من الاضطراب ، وكان من رجال ملكشاه السلجوق الذى أرسله لغزو بلاد الروم ففتح كثيرا من مدنها وتولاها . وانتهت حياته فى معركة بينه وبين جاولى ، مملوك السلطان محمد بن ملكشاه ، انهزم فيها فألقى نفسه فى نهر الخابور فغرق ، فأخرج وحمل تابوته إلى ميافارقين فدفن بها . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٩٠ - ١٩١ ؛ Mohammadan Dynasties

سنة تسع وسبعين وأربعمائة (١) :

فيها قدم الحسن بن الصّباح ، رئيس الطائفة الباطنيّة من الإسماعيلية ، إلى مصر فى زىّ تاجر ، واتصل بالمستنصر واختصّ به ، والتزم أن يُقيم له الدعوة فى بلاد خُراسان وغيرها من بلاد المشرق . وكان الحسن هذا كاتبًا للرئيس عبد الرزّاق بن بهرام بالرىّ ، فكاتب المستنصر ، ثم قدم عليه[٢]. ثم إنّ المستنصر بلغه عنه كلام ، فاعتقله ، ثم أطلقه . وسأله ابن الصّباح عن عدّة مسائل من مسائل الإسماعيلية فأجاب عنها بخطه . ويقال إنه قال له : يا أمير المؤمنين ، مَنْ الإمام مِنْ بعدك ، فقال له ولدى نزار[٣] .

ثم إنّه سار من مصر بعد ما أقام عنْد المستنصر مدّة وأنعم عليه بنعم وافية . فلما وصل إلى بلاده نشر بها دعوة المستنصر وبثّها فى تلك الأقطار ، وحدث منه من البلاء بالخلق ما لا يُوصَف مما قد ذُكر فى أخبار المشرق . ثم قام مِن بعدِ المستنصر بدعوة ابنهِ نزار ، وكان بسبب ذلك فى مصر من الانقلاب ما نهتمّ به إن شاء الله تعالى . وأخذ ابنُ الصّباح أصحابَه بجمع الأسلحة ومُوَاعَدَتِهم ، حتى اجتمعوا له فى شعبان سنة ثلاث وثمانين ، ووثب بهم فأخذ قَلْعَةَ ألَمُوت ، وكانت لملوك الديلم من قبل ظهور الإسلام ، وهى من الحصانة فى غاية .

واجتمع الباطنية بأصبهان مع رئيسهم وكبير دعاتهم أحمد بن عبد الملك بن عَطّاش ، وملكُوا قلعتين عظيمتين ؛ إحداهما يقال لها قلعة الدرّ . وكانت لأبى القاسم دُلَف العجلى ،

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن عشر من إبريل سنة ١٠٨٦ .

(٢) والحسن الصباح هذا رأس الأسرة التى استوطنت قلعة ألموت واتخذتها حصنا لها تبسط منه دعوتها الباطنية الغالية فيما جاورها من البلاد ، وإلى أبعد من ذلك أيضا - كما يتضح من النص - توفى الحسن هذا سنة ٥١٨ Mohammadan Dynasties

(٣) سيرد بعد هذا ، عند الحديث عن وفاة المستنصر ، أن الأفضل بن بدر الجمالى نحى نزارا عن ولاية العهد ، فثار بالإسكندرية واتخذ لنفسه لقب المصطفى لدين الله .

وجدّدها وسماها ساهور ؛ والقلعة الأخرى تعرف بقلعة جان ، وهما على جبل أصبهان . وبث الحسن بن الصباح دُعَاته ، وألقى عليهم مسائل الباطنية التى ذكرتها فى هذا الكتاب عند ذكر داعى الدعاة فى أخبار بناء سور القاهرة ، عند ذكر خطط المعزية القاهرة . فساروا من قلعة ألَمُوت ، وأكثروا من القتل فى الناس غيلة .

وكان إذ ذاك ملكُ العراقَيْن السلطان مَلِكْشَاه الملقب جلال الدين بن ألب أرْسلان ، فاستدعى [١٠٩ ا] الإمام أبا يوسف الخازن لمناظرة أصحاب ابن الصَّباح ؛ فناظرهم ؛ وألَّف كتابه المسمّى بالمستظهرىّ ، وأجاب عن مسائلهم . واجتهد ملك شاه فى أخذ قلعتهم فأعياه المرض وعجز عن نَيْلها .

وفيها خُلع اسم المستنصر وآبائِه من مكة والمدينة وكُتب اسم المقتدى[١] .

(١) بهامش الأصل تعليق نصه : « بخطه : كتاب المستظهرى فى الإمامة وشرائط الخلافة وبعض السير العادلة ، وفيه أشياء حسنة من الفقه والأصول وسيرة . . . ، ألفه أبو يوسف يعقوب بن سليمان بن داود الخازن من أهل أسفرايين ، تفقه على القاضى أبى الطيب طاهر بن عبد الله ، وسمع الحديث وحدث ، وكان فقيها عارفا بالأصول على مذهب أبى الحسن الأشعرى ، وصنف أيضا كتاب بدائع الآثار وروائع الأشعار . ومات يوم الخميس العشرين من ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ببغداد وقد تجاوز ثمانين سنة ، وله شعر . وكتاب المستظهرى أيضا فى الفقه على مذهب الشافعى صنفه أبو بكر محمد بن أحمد ابن الحسين بن عمر الشاشى ، وهو يشتمل على مذاهب الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، ويعرف بحلية الفلاسفة للخليفة المستظهر » . اهـ .

سنة ثمانين وأربعمائة [١] :

فيها مات أبو الفضل عبد الله بن الحسين بن بشرى، المعروف بابن الجوهرى ، الواعظ المصرى فى العشر الأواخر من شوال ؛ وهو أحد أكابر شيوخ مصر ، وتصدَّى سنينَ للوعظ بجامع عمرو بن العاص . حدَّث عن جماعة ؛ وله كلام فى الزهد والمواعظ ؛ وهو من بيت علم وأسرة وعظ . ولما كانت أيّام الشدة والغلاء بمصر اجتمع إليه النَّاس فى بعض الأيام وسألوه عقد المجلس للوعظ بالجامع العتيق ، فقال : مَنْ يحضُر عندى ومَنْ بَقِى ؟ فقالوا : لابُدَّ من ذلك ؛ فجلس ، وكان من كلامه : أبْشرُوا هذه سنة ثلاث ، وأشار بيده ، وهى متعلقة كلها ، وسنة حلّ سنة أربع ويفتح الله ، ورَفَع بِنْصَرَه ؛ وبعدها سنة خَمْسٍ ويفتحُ الله ؛ ورفع خِنْصَره . فكان كما قال . وأنشد مرة فى بعض مجالسه :

ما يَصنَعُ اللَّيل والنَّهارُ ويستُر الثَّوبُ والجدار
على كرامٍ بَنِى كرامٍ تُخُيِّروا فى القضا وخَارُوا

ومن كلامه : قد اختلّ أمر الدّين والدُّنيا ، وتعذّر الوصول إليهما ، فَمَنْ طلب الآخرة لم يَجد مُعينًا عليها ، ومن طلب الدنيا وجد فاجرًا قد سبقه إليها .

وأنشد مرّةً الخليفة المستنصر :

عساكر الشكر قَد جاءت مهنئةً وللملوك ارتيابٌ فى تأتِّيها
بالباب قومٌ ذوُو ضعفٍ ومَسْكنةٍ يَسْتَصْغرون لك الدُّنْيا بما فيها

وفيها بعث بردويل[٢] ملك الفرنج الذين يُقال لهم الإفرنسيس عسكرًا عليه أجار[٣] إلى صقلية فملكها من المسلمين .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن من إبريل سنة ١٠٨٦ .

(٢) البردويل : الصورة العربية للاسم الفرنجى Baldwin « بلدوين » . وليس فى ملوك فرنسا فى هذه المرحلة من يحمل هذا الاسم ؛ كما لا يوجد بين ملوك انجلترا ودوقات إيطاليا وأمراء صقلية من تسمى به .

(٣) وهو روجر الأول Roger I ، وقد قام بجهود متواصلة استغرقت ثلاثين سنة انتهت بسيطرته الكاملة على جزيرة صقلية ، فكان ذلك بداية لسيطرة النورمان عليها . وكانت الثقافة الصقلية عند فتح النورمان الجزيرة مزيجا من التأثير الإغريقى والإسلامى ، أما بقية المؤثرات الأخرى فلم يكن لها تأثير واضح . وقد احتفظ النورمان بالطابع الإسلامى الإغريقى المزدوج للحضارة الصقلية ، وعملوا على ترقية تطورها فى الاتجاهين . دائرة المعارف البريطانية .

سنة احدى وثمانين واربعمائة [1] :

سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة [2] :

فيها ندب أمير الجيوش عسكرا إلى بلاد الشام وقدّم عليه ناصر الدولة الجيوشى ؛ فسار وفتح ثغرى صور[3] وصيدا[4] ، ثم فتح جبيل[5] وعكا . وكان تُتُش قد ملكها ، فاستولى عليها ناصر الدولة الجيوشى ، وقتل جماعة من أصحاب تتش ، وأخذ كثيرا من ذخائره . ومضى إلى بعلبك ؛ فوفد عليه خلف بن ملاعب صاحب حمص ، ودخل فى الطاعة ، وبعث ابن حمدان إلى أمير الجيوش ، فسيّر إليه الخلع والطوق .

سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة [6] :

فيها توفى الحافظ أبو اسحق ابراهيم بن سعد بن عبد الله الخيال المصرى الإمام ، صاحب التاريخ ، فى سادس ذى القعدة ؛ ومولده فى سنة إحدى وسبعين وثلثمائة ؛ ودفن بالقرافة .

وفيها صعد الحسن بن الصباح إلى قلعة أَلَموت فى شعبان ، وأظهر دعوة المستنصر بالله .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع والعشرين من مارس سنة ١٠٨٨ . وبهامش الأصل : بياض أربعة أسطر .

(٢) ويوافق أول المحرم منها السادس عشر من مارس سنة ١٠٨٩ .

(٣) يصفها ياقوت بأنها مدينة حصينة بالساحل داخلة فى البحر مثل الكف على الساعد ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الجانب الرابع الذى فيه بابها . ويقول : وهى حصينة جدا ركينة ، لا سبيل إليها إلا بالخذلان . بينها وبين عكا ستة فراسخ . معجم البلدان : ٥ : ٣٩٧ — ٣٩٨ . وكان فى صور أولاد القاضى عين الدولة ابن أبى عقيل ، ولم تكن لهم قوة يمنعونها بها . ذيل تاريخ دمشق : ١٢٠ ؛ الكامل : ١٠ : ٦٠ .

(٤) صيدا بالقصر والمد ، على الساحل شرق صور ، بينهما ستة فراسخ ؛ وكانت تعد من أعمال دمشق . معجم البلدان : ٥ : ٤٠٣ — ٤٠٥ .

(٥) على بعد ثمانية فراسخ من بيروت فى إتجاه الشرق : نفس المصدر : ٣ : ٥٩ — ٦٠ .

(٦) ويوافق أول المحرم منها السادس من مارس سنة ١٠٩٠ .

سنة خمس وثمانين وأربعمائة [1] :

فيها نقل أمير الجيوش بَابَىْ زويلة وزاد من ورائهما قطعة[2]، وبنى باب زويلة الكبير الموجود الآن ، ورفع أبراجه على ما هى عليه ، ولم يجعل له باشورة[3] كما هى عادة أبواب الحصون أن يكون فى أبوابها عطفة تمنع العساكر من الهجوم على الحِصْن عند الحصار ، بل عمل فى بابه زَلَّاقة من حجارة صوّان ، حتى إذا هجم العسكر لم تثبت قوائم الخيل على الصَّوّان لملاسته . فلم تزل هذه الزلَّاقة باقية إلى أيام الملك الكامل محمد بن العادل ، فأَمر بنقضها لمَّا زَلَّت به فرسه وسقط عنها .

(١) ويوافق أول المحرم منها الثانى عشر من فبراير سنة ١٠٩٢ . ويلاحظ أنه قد أسقط سنة ٤٨٤ .

(٢) فى الأصل : وزاد من ورائه قطعة .

(٣) الباشورة بناء ذو منعطفات أمام كل باب أو خلفه ، يقصد به تعويق هجوم العساكر على الباب وقت الحصار وتعويق دخول الخيل إلى المدينة فى مجموعة كبيرة دفعة واحدة . وقريب من هذا المعنى ما ذكره دوزى من أن الباشورة هى الحائط الظاهرى للحصن يختفى وراءه الجند للقتال . الخطط : ١ : ٣٧٧ — ٣٨٠ ؛ Dozy: Supp. Dict. Ar. .

سنة ست وثمانين وأربعمائة [1] :

فيها جرّد أميرُ الجيوش عسكرًا إلى ثغر صُور ، وكان المتولّى[2] به قد خرج عن الطاعة . فسار العسكر ونزل على الثغر ، فخاف أهلُ البلد من سطوة أمير الجيوش ، فلم يَعْرِضوا لقتال فهجم العسكر البلد وانتهبوا أهله ، وقبضوا على أميرها وعلى جماعة من الناس وسيّروهم إلى أمير الجيوش فقتلهم ؛ وبعث بفريضة ستين ألف دينار على أهل صور ؛ وكان ذلك فى رابع عشر جمادى الآخرة .

وفيها نمى قَتْلُ أبى علىّ حسن بن عبد الصمد بن أبى الشحناء العَسْقلانى صاحب الرسائل والشعر ، وكان بديوان الإنشاء ، وشعره [١٠٩ ب] ورسائله مشهورة . ويقال إن القاضى الفاضل عبد الرحيم كان جلُّ اعتماده على رسائله . ومن شعره :

أصبحت تُخرجنى بغير جريمة ... من دار إكرامٍ لِدَارِ هوان
كَدَم الفِصاد يُرَاق أرْذَل موضع ... أبدًا ، ويخرج من أعزّ مكان
ثقُلَتْ مَوازينُ العباد بفَضْلهم ... وفضيلَتى قد خَفَّفت ميزانى

---

(١) ويوافق أول المحرم منها أول أيام فبراير سنة ١٠٩٣ .

(٢) وكان أمير الجيوش ولاها أميرا يعرف بمنير الدولة الجيوشى ، وقد ثار به أهلها عندما أعلن عصيانه ، وهم الذين سلموها لجيوش مصر . الكامل : ١٠ : ٧٧ .

سنة سبع وثمانين وأربعمائة [1] :

فى شهر ربيع ، وقيل فى جمادى الأولى[2] ، توفى أميرُ الجيوش بدر الجمالى مِن مرضٍ نزل به من أوّل السنة حتى أُسكت فلم يقدر على الكلام إلى أن مات وقد ناهز ثمانين سنة ؛ وجنسُه أرمنى ؛ وكان مملوكا لجمال الدولة ابن عمّار ، فلذلك قيل له بدر الجمالى . ومازال يأْخذ نفسه بالجِدّ من شبيبته فيما يُبَاشره ، ويُوَطِّن نفسه على قوة العزم فيما يَرُومه ، ويتَنقَّل فى الرتب العليّة ، حتى وَلِىَ بلاد الشام وتقلّد إمارة دمشق من قِبَل المستنصر مرّتين ، وثار عليه أهلُها . وكانت فى إمارته الفتنة العظيمة التى احترق فيها قَصْرُ الإمارة وجامع بنى أمية . ثم إنّه رحل عن دمشق إلى مصر ، وقلَّده المستنصر عكّا . فلما فسدت أَحوال مصر وتغيرت أمورُها وخربت كان يَبْلغُه ذلك فيتحسَّر لِمَا يَبْلُغه ويتلَهف لكونه بعيداً عن مصر . فلما كاتبه المُسْتنصر ودخل إلى القاهرة تحكَّم فى بلاد مصر تحكُّم الملوك ، ولم يبق للمستنصر من أمر ، وألقى إليه مقاليد مملكته ، وسلَّم إليه أمور خلافته ، فضبطها أَحسن ضبط . فاشتدَّت مهابتُه فى قلوب الخاصّة والعامَّة ، وخاف سطوتَه كلُّ جليل وكبير ، لِعِظَم بأْسه وكثرة بطشه ، وقَتْله من الخلائق مالا يمكن ضبطهم ولا يعلم عدتهم إلا إلٰههم سبحانه . وبقتله أكابر المصريين من الأُمراء والقوّاد والوزراء والأَعيان ، من أَهل القاهرة ومصر وبلاد الصعيد وأَسفل الأَرض وثغر دمياط وتنّيس والإسكندرية ، الذين كانوا قد تمرّنوا على الفساد ، ونشأُوا فى الفتن واعتادوا مضرة الخلق ، ولصلاح أَحوالهم من ذلك صَلُحت الديار المصريَّة بعد فسادها ، وعمرت بعد خرابها ، وزال عكس[3] المستنصر وابتدأَت سعادته .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى والعشرين من يناير سنة ١٠٩٤ .

(٢) هكذا ورد فى الأصل : فى شهر ربيع (دون تحديد أى الربيعين) ، وقيل فى جمادى الأولى . ويوافق النويرى المقريزى فى هذا ويحدد ربيع بأنه ربيع الأول . ويحدد ابن الأثير وفاته فى ذى القعدة . راجع الكامل : ١٠ : ٨١ . ولايحدد صاحب النجوم الزاهرة الشهر . ويذكر ابن القلانسى أنه مرض فى هذه السنة واشتد به مرضه فى جمادى الأولى منها وتوفى فى العاشر منه . ذيل تاريخ دمشق : ١٢٧ – ١٢٨ .

(٣) استعمال مستخدم فى عصرنا هذا ، يقصد به التعبير عن انكشاف الغمة وانفراج الكربة .

وكان من جَميل أفعاله أنَّه لما قتل المفسدين من الأَجناد والعُربان وغيرهم أطلق الخراج للمزارعين ، ولم يأْخذ منهم شيئًا ثلاث سنين ، حتى صَلُحت أحوالُ الفلاَّحين . واستغنى أهلُ مصر فى أيّامه ، ودَرَّت عليهم أخلافُ النِّعم بعد توالى الشدائد الكبيرة ، ومقاساة الألم . وكثُر ترداد التجار فى أيامه إلى مصر بعد نزوحهم عنها ، وخروجهم لِشِدّة البلاء والجور فيها .

وكانت مدّةُ تحكُّمه بالديار المصرية إحدى وعشرين سنة . وكان عَزُوف النفس شديد البطش ، عالى الهمة عظيم الهيبة ، حسن التَّأَتِّى جميلَ السِّياسة ، مظفَّرًا ، سعيد الجدّ ، سخيًا ، مِفْضالا . قصده علقمة بن عبد الرزَّاق العليمى ، فلما وافى بابَه شاهد أشراف النَّاس وكبراءَهم وشُعراءَهم وعُلماءَهم على بابِه وقد طال وُقُوفُهم ومقامهم ، ولا يَصِلُون إليه . فبينا هو كذلك إذ خرج أميرُ الجيوش يريد الصيد ، فخرج فى أثره وأقام معه حتى رجع من صَيده ؛ فَعِنْدَما قَاربَهُ وقف على تلٍّ من رمل ، ورمى برُقْعَة كانت فى يده ، وأنشد :

نحن التِّجارُ ، وهذه أَعلاقُنَا ... دُرٌّ ، وَجُودُ يمينك المبتاع
قلِّب ، وفتّشها بسَمْعِك ، إنّما ... هى جوهرٌ تختارُه الأَسماع
كسدت علينا بالشآم ، وكلمّا ... قلّ النّفاق تعطَّل الصُّنَّاع
فأَتَاك يحملُها إليك تِجارُها ... ومَطِيُّها الآمال والأَطماع
حتى أناخُوها ببَابِك ، والرَّجا ... مِنْ دونِك السِّمسَار والبيّاع
فوهبتَ ما لم يُعْطِه فى دهرِه ... هرِمٌ ، ولا كعبٌ ، ولا القَعْقاع
وسبقت هَذَا النَّاسَ فى طلب العُلا ... والناسُ بعدَك كلُّهم أتباع
يابدرُ ، أُقسم ، لو بك اعتصم الورى ... ولَجَوْا إليك ، جميعُهم ، ماضاعوا

وكان بيد بدر باز ، فدفعه لأحد مماليكه وجعل يستعيد الأبيات ، وهو معه ، إلى أن استقر فى جلسه . فلما اطمأَن قال للحاضرين عنده ؛ من أحبّنى فليخلع ثيابه . فبادر حينئذ الحاضرون ، ولم يبق منهم إلاَّ مَنْ ألقى له ما قدر عليه ، حتى صار إليه منهُم ما حمله على سبعين بغْلاً عندما خرج من المجلس ؛ ومع ذلك أمر له أمير الجيوش من ماله بعشرة ألاف درهم .

قال [١١٠ ا] قاضى الرشيد أحمد بن الزبير فى كتاب العجائب والطرف والهدايا والتّحف : ولمّا مات أمير الجيوش بَدْر المُسْتَنْصرىّ خلّف سبعمائة غلام ، كلّ غلام له من المال ما ينيف عن المائة ألف غلام(١). وخلّف من المال بعد عمارة سور القاهرة ستة آلاف ألف دينار وأربعمائة ألف ألف درهم فى دار الوزارة ؛ ومن الجوهر والياقوت أربعة صناديق ومن القُضُب الفضّة والذّهب والمراتب ، ومن السروج المحلاة ، ما يُعْجَز عن وصفه . وخلف ألف قصبة زمرد ، لأنه كان له به غرام عظيم ، جمعت له من جميع الأقطار .

ولما مات أمير الجيوش كان أجلّ غلمانه من الأمراء نصر الدولة أفتكِين ، ويليه فى الرتبة أمين الدولة صاف ، ويقال لَاوُن ، فبعث لَاوُن لكلّ جماعة من الأمراء الجيوشيّة مالاً والتمس منهم الرّضا به أن يلى الوزارة مكان أستاذه أمير الجيوش ، فوافقوه على ذلك فأقرّ أمْرَه مع المستنصر ، فَطلبه بعد موت أمير الجيوش وأفاض عليه خلع الوزارة وجلس فى الشباك عند الخليفة ليتولّى على العادة . وكان نصر الدّولة أفتكِين قد بلغه ذلك من قبل، فركب وطاف على الأمراء ، كلّ واحد بمفرده ، وغلّطه فيما عزم عليه ، وقبحّ أن يكون أحد خُشْدَا شِيَّته(٢) يتحكم عليه مع وُجود أولاد أستاذهم ؛ مع ما قد عُرف من بخل لاون ، ونحو ذلك من القول ، حتّى رجعوا عن لاون . فعندما طلبه المستنصر وخلع عليه ركب نصر الدولة فى جميع الأمراء بالسلاح وصاروا إلى القصر ، ووقفوا فى الصحن ؛ فشقّ ذلك على المستنصر وعلى مَنْ بحضرته من خواصه . وشرع الأمراء فى مخاطبة المستنصر فى إبطال وزارة لاون ، وهو يأبى عليهم ، حتّى طال الخطاب . فقال المستنصر إذا أقمنا قصبة قُبِل أمْرُنا . فقال الأمراء ، إذا أقمت هذه القصبة قطعناها بهذه السيوف ؛ وجَرَّدُوا سيوفهم ،

---

(١) هكذا فى الأصل . ولم أجد فيما بين يدى من المراجع ما يساعد على التحديد . ولعل المقصود : المائة غلام .

(٢) جمع خشداش ، وهو معرب اللفظ الفارسى خواجاتاش ، أى الزميل فى الخدمة ، وهى أيضا الخوشداشية والخجداشية ، أو الخوجداشية : الأمراء الذين نشئوا مماليك عند سيد واحد فنبتت بينهم رابطة زمالة . السلوك : ١ : ٣٨٨ حاشية : ٣ .

ولم يبق إلاّ وقوع الشر . فقال المستنصر لهم خيرًا ، وأمر بإحضار الأفضل بن أمير الجيوش ، وقُرّر فى الوزارة مكان أبيه ، وبطل أمر لاون ، فاستمرّ إلى ليلة الخميس الثامن عشر من ذى الحجة .

وفيها مات الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معدّ ، فلما كان عند موته حصل رعد عظم وبرق كثير ومطر غزير ؛ وعمره يومئذ سبع وستون سنة وخمسة أشهر ؛ منها فى خلافته ستون سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام ، مرّت به فيها أهوال عظيمة ، وشدائد آلت به إلى أن جلس على نخّ ، لا يجد من القوت إلاّ ما تتصدّق به عليه الشريفة ابنة صاحب السبيل فى كلّ يوم ، فلا يأكل غير مرة واحدة فى اليوم من قَعْب فتيتٍ تبعثُ بها إليه ، كما قد تقدم ذلك .

وكان قد قوى أمره وقام بتدبير وزارته عند إقامته فى الخلافة وزيرُ أبيه على بن أحمد الجرجرائى ، فمشت الأحوالُ على سَدادٍ إلى أن مات ، فحكمت أمّه فى الدولة وولّت أبا سعيد ابراهيم اليهودى التُّسْتَرى وزارتها(١)، فصار هو الذى يلى الوساطة ويدبّر الأموال إلى أن قتل. فلما كانت سنة اثنتين وستين اختلطت الأمور وتعاظم الأمر ، فكان من الغلاء والفتن والبلاء والنهب ما تقدم ذكره .

وولى وزارته أربعة وعشرون وزيرا ، وهم : أبو القاسم الجرجرائى إلى أن مات وزيرا فى سنة ست وثلاثين ؛ فولى أبو منصور صدقة بن يوسف الفلاحى إلى أن قتل فى سنة تسع وثلاثين ؛ فولى عماد الدولة أبو البركات الحسين بن محمد الجرجرائى مرتين إلى أن عُزل فى سنة أربعين ؛ فولى صاعد بن مسعود أبو الفضل وصرف فى سنة اثنتين وأربعين ؛ فاستقر أبو محمد اليازورى مضافاً إلى القضاء والتَّقْدمة على الدعاة ، ولم يُجْمع ذلك لأحد قبله ، إلى أن قُبض عليه فى محرم سنة خمسين ؛ فاستُوزر أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلى ثم صرف بعد شهرين وأربعة عشر يوما . واستقر أبو الفرج محمد بن جعفر بن

---

(١) تقدم تصحيح هذا الاسم إذ هو سهل بن هارون ، وأما إبراهيم قاسم أخى أبى سعيد .

محمد بن على بن الحسين المغربى ثم صرف فى سنة اثنتين وخمسين ؛ وأعيد البابلى ثم صرف بعد أربعة أشهر . وتولى عبد الله بن يحيى بن المدبر فى صفر سنة ثلاث وخمسين وصرف بعد شهرين ؛ وتولى عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقى فى رمضان منها إلى أن توفى فى محرم سنة أربع وخمسين ؛ فتولى بعده [١١٠ ب] أخوه أبو على أحمد سبعة عشر يوما وصرف ؛ فأعيد البابلى كرة ثالثة فى ربيع الأول ، فأقام خمسة أشهر واستعفى فوزر أبو عبد الله الحسين بن سديد الدولة الْمَاسَكى ؛ ثم صرف بأبى أحمد بن عبد الكريم ابن عبد الحاكم ، فكان ينقل من القضاء إلى الوزارة ثم يعود إلى القضاء ؛ وصرف بابن المدبر ، فأقام إلى أن توفى ؛ فأُعيد أبو أحمد بن عبد الحاكم فى ذى الحجة سنة خمس وخمسين فأقام خمسة وأربعين يوما ؛ وصرف بأبى غالب عبد الظاهر بن فضل العجمى ، فتولى غير مرة ، وكان جدُّه من دُعاة الدولة ؛ فوَلِىَ مرة فى جمادى الأُولى سنة خمس وخمسين وصرف بعد ثلاثة أشهر ، وولى أخرى فى ربيع الآخر سنة ستٍّ وخمسين وصرف بعد ثلاثة وأربعين يوما ، وفى ثالثةٍ فى أيام الفتنة وقتله تاج الملوك شاذى بالقاهرة فى سنة خمس وستين . وولى الوزارة أيضا الحسن بن ثقة الدولة بن أبى كدينة ، وجمع له بين القضاء والوزارة سبع مرات ، ووصل أمير الجيوش وهو وزير فقبض عليه وقتل بدمياط . ووليِ أبو المكارم سعد وتنقلت به الأحوال حتى قتله أمير الجيوش ؛ ثم وزر بعده أبو على الحسن ابن أبى سعيد التُّسْتَرى عشرة أيام ثم استعفى ، وكان يهوديا فأسلم . ثم استُوزِر أبو القاسم عبد الله بن محمد الرعبانى مرتين ، كل منهما عشرة أيام ؛ ثم ولى الأمير أبو الحسن بن الأنبارى أياما وصرف . فتولى أبو على الحسن بن سديد الدولة الماسَكى أياما ، وهذه وزارته الثانية ؛ ثم صرف بأبى شجاع محمد بن الأشرف بن فخر الملوك وصرف ، فسار إلى الشام ولقيه أمير ال‍جيوش فقتله ؛ وأبو غالب جدُّه كان وزيراً لبهاء الدولة بن عضد الدولة ملك العراق . ثم ولى بعده أبو الحسن طاهر بن وزير الطرابلسى ثم صرف ، وكان أحد الكتاب بديوان الإنشاء ؛ فولى بعده أبو عبد الله محمد بن أبى حامد التنيسى يوما واحدا وقتل ،

فوُجد له مال كثير . ثم ولى أبو سعد منصور بن أبى أيمن سورس بن مكرواه بن زنبور ، وكان نصرانيا فأسلم ، ويقال إنه لم يسلم ؛ ثم ولى بعده أبو العلاء عبد الغنى بن نصر بن سعيد الضيف وصرف . فلما قدم أمير الجيوش تسلمها .

ولما قدم أمير الجيوش من عكّا صار وزير السيف والقلم ، وولى القضاء أيضا ، وزيد فى ألقابه كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين . ثم لما مات وزر من بعده ابنه الأفضل .

وأما قضاته ، فقد تقدم من جمع له القضاء مع الوزارة . والذين أفردوا بوظيفة القضاء عبد الحاكم بن سعيد الفارق فى أول خلافته ؛ ثم تقلّد القضاء القاسم بن عبد العزيز ابن النعمان ؛ ثم أبو يعلى ، ويقال أبو الحسن ، أحمد بن حمزة بن أحمد العرقى ومات ؛ فولى أبو الفضل القضاعى ؛ ثم جلال الدولة أبو القاسم على بن أحمد بن عمار . وولى الفضل ابن نباتة ، ثم أبو الفضل بن عتيق ، ثم أبو الحسن على بن يوسف بن الكحّال ، ثم فخر الأحكام أبو الفضل محمد بن عبد الحاكم ، وكان فى أيامه ما قد تقدم ذكره من الرزايا .

وكان نقش خاتمه : « بنصر السميع العليم ينتصر المستنصر أبو تميم » .

ومما رُثى به المستنصر قول حظىّ الدولة أبى المناقب عبد الباقى بن على التنوخى الشاعر ، من أبيات :

وليس رَدَىَ المستنصر اليوم كالرّدى ... ولا قدرُه أمرٌ يقاس به أمر
لقد هاب مَلْكُ الموت إتيانَه ضحى ... ففاجأه ليلاً وما طلع الفجر[1]
فأجْرَى عليه ، حين مات ، دمُوعَنا ... سماءً ، فقال الناس : لا ؛ بل هو القطر
وقد بكت الخنساءُ صخرًا ، وإنّه ... لَيَبْكيه من فَرْط المصاب به الصَّخر
وقلّدنا[2] المستعلى الطُّهر حَسْبَ ما ... عليه قديما نصّ والدُه الطُّهر

(١) فى النجوم الزاهرة : ٥ : ولم يطلع الفجر .
(٢) فى النجوم الزاهرة : ٥ : وقلدها .

الفهـــرس

الموضـــوع	السنة	الصفحة
الحاكم بأمر الله أبو على منصور بن العزيز بالله	(٣٨٧ هـ — ٤١١ هـ)	٣ — ١٢٣
الظاهر لاعزاز دين‌الله أبو الحسن على بن الحاكم بأمر الله أبى على منصـــور	(٤١١ هـ — ٤٢٧ هـ)	١٢٤ — ١٣٥
المستنصر بالله أبو تميم معـــد بن الظاهر لاعزاز دين الله	(٤٢٧ هـ — ٤٨٧ هـ)	١٨٤ — ١٨٥
ذكر الفتنة التى آلت الى اخراب ديار مصر		٢٦٥ — ٢٦٧

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧٠/٥٨٧٥

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

جمهورية مصر العربية
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

اتعاظ الحنفا
بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا

لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي

تحقيق

الدكتور محمد حلمي محمد أحمد
أستاذ التاريخ الإسلامي
كلية دار العلوم جامعة القاهرة

الجزء الثالث

القاهرة
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتحة كل خير ، وتمام كل نعمة ،وصلاة البر الرحيم على محمد بن عبد الله أكرم خلقه ، وعلى آله وصحابته وتابعيهم ، هداة الطريق ، ومنارات الارشاد ، ومعالم الخبرات والخيرات .

وينتهى — بفضل الله — بظهور هذا الكتاب وضع ما سطره المقريزى عن تاريخ مصر الفاطمية فى السفر الذى اختص به هذه المرحلة الحفلة بالأحداث بين يدى القراء ، علماء ودارسين ، ليفيدوا مما ورد به من معلومات لم ترد بغيره ،أو وردت فى صورة موجزة غير واضحة الألوان ، فيستكملوا بها تصورهم ، ويوثقوا فى ضوئها بحوثهم .

ولا ينقص من قدر هذا الكتاب ما يظهر فيه — أحيانا — من متناقضات أو أخطاء تدل على أنه كان فى حاجة الى نظرة أخرى — من المقريزى — فاحصة مدققة ، تزيل التناقض وتصحح الخطأ . وقد تكفلت تعليقات التحقيق المقارنة — فى كل حال — بوضع الأمور فى مواضعها الصحيحة ، مقدرة للمقريزى جهده العظيم ،ميسرة عمل القارىء ، موفرة وقته الذى كان سيصرفه فى محاولة البحث عن وجه الحق فى غير « الاتعاظ » من مراجع أولية أو ثانوية ، معاصرة أو تالية .

ويشمل هذا الجزء — الثالث والأخير — تفصيل أحداث واحد وتسعين عاما من العهد الفاطمى (٤٨٧ — ٥٦٧ هـ) تولى الخلافة فيها ستة من الخلفاء ، تواضعت مكانتهم عمن سبقهم، تاركين مركز الصدارة للوزراء الذين أصبحوا — منذ تولى بدر الجمالى منصب الوزارة أيام المستنصر بالله ، فى زمن سابق — يتحكمون فى الأمور تحكما مستبدا ، يقضى فيها قضاء المتسلط المسيطر ، لا يبالى برأى الخليفة ولا يقيم له وزنا ، حتى ليمكن القول ان هذا العصر يعد ، بحق ، عصر نفوذ عظام الوزراء .

ومن صور تدهور مكانة الخلافة ونفوذها فى هذه المرحلة أن المذهب الاسماعيلى تعرض لهزات عنيفة حين قرر الأفضل الجمالى ، مثلا ، تحويل نشاط حركة الدعوة الرسمية الى العناية بمذهب الامامية الاثنى عشرية ، وعندما حاول على بن السلار الكردى ، حين تولى الوزارة ، صرف الاهتمام كله الى النظام السنى ، والى مذهب الشافعى بصورة خاصة .

كما أقدم الوزراء ، منذ زمن الأفضل الجمالى، على ذكر أسمائهم على المنابر فى خطبة الجمعة الى جانب اسم الخليفة ، مصحوبة بألقاب التكريم والتعظيم ، واتخذ بعضهم لنفسه لقب « الملك » ، معززين بذلك مراكزهم ، مؤكدين صدارتهم .

وقد شهد هذا العصر تقدم الصليبيين نحو بلاد الشام والجزيرة العراقية واستقرارهم الناجح فى غفلة ، أو فى تغافل مقصود ، من الحكام المحليين ومن بغداد والقاهرة على السواء . ثم لم يلبث الرأى العام أن تدخل تدخلا واعيا حاسما ادى — فى تدرج وأناة — الى تطوير الأحداث لغير صالح الصليبيين ، مستقرين ووافدين ، ثم الى ظهور السلطان العادل المجاهد نور الدين محمود بن زنكى ، ونجاحه فى تكوين جبهة متماسكة امتدت من حدود أرمينية الى نهر الأردن .

وفى ضوء هذا الوضع الجديد — عندئذ — تطلعت مصر ، على زمن ابن السلار الكردى وأيام طلائع بن رزيك ، الوزيرين الفاطميين ، الى ضم جهودها الى جهود نور الدين محمود حتى يستكمل تكوين الجبهة التى تستطيع مواجهة الصليبيين تمهيدا لطردهم من البلاد التى كانوا قد احتلوها فى فترة الضعف والتفكك والانحلال .

وفى رعاية نور الدين نشأ صلاح الدين يوسف بن أيوب الذى قدر له أن يتجه الى مصر مرات ثلاثا مع عمه أسد الدين شيركوه ، قائد جيش نور الدين محمود ، ثم استقر بها فى المرة الثالثة ليتولى وزارتها بعد وفاة عمه ، ثم ليكون الرجل الذى ينهى حكم الفاطميين .

وبنهاية العصر الفاطمى ينتهى « اتعاظ الحنفا » ، ويكتمل الكتاب الذى خصص المقريزى صفحاته لتسجيل تاريخ الفاطميين .

والمرجو أن يكون الجهد الذى بداه الأستاذ المحقق المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال ، ثم عهدت الى لجنة احياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية — بعد رحيله — باتمامه محققا رغبة المهتمين بالتعرف على تاريخ مصر ، من مصادره الأصيلة ، فى هذه المرحلة الحاسمة .

والحمد لله ، فاتحة كل خير ، وتمام كل نعمة ، **« وما توفيقى الا بالله ، عليه توكلت واليه انيب »**.

محمد حلمى محمد أحمد

٥ من صفر ١٣٩٣
١٠ من مارس ١٩٧٣

المستعلي بالله أبو القاسم أحمد بن المستنصر بالله
أبي تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله أبي الحسن علي
ابن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور

[١١١١] ولد فى ثامن عشر المحرّم ، وقيل فى العشرين من المحرّم ، سنة ثمان وستين وأربعمائة[٢] ، وبويع له فى يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجة ، سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، حين مات أبوه المستنصر . وذلك أن الأفضل[٣] شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى عندما مات المستنصر بادر إلى القصر وأجْلسهُ ولقَّبه بالمسْتَعلى ، وبعث فأحضر إليه نزارًا وعبد الله وإسماعيل ، أولاد المستنصر ؛ فلما حضروا وشاهدوا أخاهم أحمد وكان أصغرهم ، قد جلس على تَخْت الخلافة أنِفُوا من ذلك . فأمرهم الأفضل بتقبيل الأرض وقال لهم :تَقدّموا وقبّلوا الأرض لِله تعالى ولمولانا المسْتعلى بالله وبايعوه ، فهو الذى نَصَّ عليه الإمام المستنصر ، قبل وفاته ، للخلافة من بعده . فامتنَعُوا من ذلك ، وقال كلٌّ منهم إنَّ والده وعده بالخلافة ؛ وقال نزار : إن قُطِّعْتُ ما بايعتُ من هو أصغر سنًا منى وخطُّ والدى عندى بأنّى ولىُّ عهده وأنا أحْضِره ؛ وخرج مسرعًا ليُحضر الخَطَّ ، فمضى من حيث لا يشعر به أحد وتوجّه فى خفية إلى الإسكندرية . فلمّا أبْطأَ أرسل الأفضل منْ يستعجله بالحضور ، فلم يوجد ، وفُتّش عليه فى القصر فلم يُوقَفْ له على خبر ولا عُرف كيف توجّه فاضطرب الأفضل لذلك وانزعج انزعاجًا شديدًا .

وقوم يذكرون أن المستنصر كان قد أجلس ابنه أبا المنصور نزارًا ، لأنه أكبر أولاده ، وجعل إليه ولاية العهد من بعده ، فلمّا قرُبت وفاتهُ أراد أن يأخذ له البيعة على رجال الدولة ،

---

(١) يتقابل النص هنا مع نهاية صفحة (١١٠ ب) من المخطوط .

(٢) فى النجوم الزاهرة : ٥ : ١٤٢ رواية أخرى تقول إن مولده كان فى سنة سبع وستين وأربعمائة . ويؤيد النويرى فى نهاية الأرب صاحب النجوم الزاهرة . قارن أيضا معجم الأنساب ١ : ١٤٥ .

(٣) يقول المقريزى : ولما أجلس ابن بدر أحمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلى صار يقال له الأفضل ، ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يتلقب به أيضا . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٤٠ .

فتقاعد له الأفضل ودافع حتى مات ؛ وذلك أنه كانت بينه وبين نزار مباينةٌ ، وكان فى نفْس كلّ منهما مباينة من الآخر لأُمور ، منها أن نزارًا خرج ذات يوم من بعض أماكن القصر فوجد الأفضل قد دخل من أحد أبواب القصر وهو راكب ، فصاح به : « انزل يا أرمنى يا نجس » ؛ فحقدها الأفضل عليه ، وظهرت كراهة أحدهما الآخر . ومنها أن الأفضل كان يعارض نزارًا فى أموره أيام حياة أبيه ويردُّ شفاعاته ويضع من قدره ، ولا يرفع رأسًا لأحد من غلمانه وحاشيته ، بل يحتقرهم ويقصدهم بالأذى والضَّرر . فلما عَزَم المستنصر على أخذ البيعة لنزار اجتمع الأفضل بالأمراءِ الجيوشيّة وخوّفهم من نزار ، وحذّرهم من مبايعته ، وأشار عليهم بولاية أخيه أحمد فإنه صغير لا يُخاف منه ، ويُؤمن جانبه ؛ فَرَضُوا بذلك وتقرّر أمرهم عليه بأجمعهم ما خلا محمود بن مصال اللكّى ، من قرية يقال لها لُكّ[1] برقة ، فإنه لم يوافق لأنه كان قد وعده نزار بأن يوليه الوزارة والتقدمة على الجيوش مكان الأفضل ؛ فلما اطّلع على ما قرّره الأفضل من ولاية أبى القاسم أحمد مع الأمراءِ وأنهم قدوافقوه على تَرْك مبايعة نزار طالعه بجميع ذلك .

وبادر الأفضل فأجلس أبا القاسم ولُقّب بالمستعلى بالله . وأصبح فى بُكرة يوم الخميس لاثنتى عشرة بقيت من ذى الحجة فأخرجه إلى الإيوان ، وأجلسه على سرير الملك ، وجلس هو على دكة الوزارة ؛ وحضر قاضى القضاة المؤيد بنصر الإمام على بن نافع بن الكحال[2] ، والشهود ، فأخذ البيعة على مقدّمى الدولة وأمرائها ورؤسائها وجميع الأعيان ؛ ثم مضى إلى عبد الله وإسماعيل وَلَدَىْ المستنصر ، وكانا فى مسجد من مساجد القصر وقد وكل بهما الأفضل جماعةً يحفظونهما ، فقال لهما : إن البيعة قد تمّت لمولانا المسْتعلى بالله ، وهو يُقْرِئكما السّلام ويقول لكما تبايعانى أم لا ؟ فقالا : السمع والطاعة ، إنَّ الله اختاره علينا ؛ ووقفا قائمَيْن على أَرْجُلهما وبايعاه ؛ وكُتب كتابْ البيعة وأُخرج ، فقرأه الشريف

---

(١) لك بضم اللام وتشديد الكاف ، يذكر ياقوت فى التعريف بها أنها بين الاسكندرية وطرابلس الغرب ، ولم أجدها فى غيره . وفى المغرب للبكرى ذكر مدينة لكاى بالقرب من المهدية . ويعرفها النويرى والدكتور حسن إبراهيم حسن بأنها قرية قريبة من برقة . أنظر معجم البلدان : ٧ : ٣٣٧ ؛ المغرب : ١٢٦ ؛ الفاطميون فى مصر : ٢٩٥ ؛ والنويرى : ٢٨ (وهو تحت الطبع على مطابع المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر ، بتحقيق محقق هذا الكتاب) .

(٢) قاضى القضاة المؤيد بنصر الإمام، أبوالحسن على بن نافع بن الكحال. النجوم الزاهرة : ٥ : ١٤٣ ، النويرى ٢٨ .

سناءُ الملك محمد بن محمد الحسينى الكاتب بديوان الإنشاء ، على عادة الأمراءِ وجميع أهل الدولة .

وكانت الدّعاة عندما بلغهم موت المستنصر اختلفوا فيمن يبايعونه من بعده ، فدعا بركات ، وهو أمين الدعاة ، لعبد الله بن المستنصر ونعته بالموفَّق ؛ فقبض الأفضل عليه وقتله هو وابن الكحّال . ووصل الخبر بلحاق نزار ومعه محمود بن مصال اللكّى بنصر الدّولة ، وأن نصر الدّولة[1] أفتكين التركى ، أحد مماليك أمير الجيوش[2] وكان على ولاية الإسكندرية ، قد بايعه ، والقاضى [١١١ ب] أبو عبد الله محمد بن عمّار[3] ، وأهلُ الإسكندرية ، وأنه تلقب بالمصطفى لدين الله . فأَهَمّ الأفضل ذلك وأخذ فى التأهب لمحاربتهم .

وفيها توفى أبو عبد الحسين بن سديد الدولة ، ذى الكفايتين ، محمد الماسكى ؛ وكان ممن وزر للمستنصر فى سنة أربع وخمسين ، فلما صُرف عن الوزارة سار إلى مدينة صُور من الشام فأقام بها عدة سنين ؛ ثم إنّه رجع إلى مصر وخدم مشارفا[4] بالإسكندرية بعد الوزارة ، ثم صُرف عن المُشَارَفة . وكان من أماثل الكتاب وأحد الأدباءِ الفضلاءِ . ومن شعره :

توصَّلْ إلى ردّ كيد العدوّ   تَوصُّلَ ذى الحيلة الحازم
وصانِعْ ببعض الذى حُزْتَه   تعِشْ عيشة الآمن الغانم
ودعْ ما نعمت به فى القديـ   ـم ،واعمَلْ لذا الزَّمَن القادم
لعلَّك تَسْلمُ ممَّا تخافُ   ولستَ ، إخالُك ، بالسالم

وله عدّة مصنفات ورسائل .

(١) فى النجوم الزاهرة ناصر الدولة ، وهو كذلك فى النويرى .

(٢) يقصد أمير الجيوش بدر الجمالى . وقد لقب كثير ممن تولى الوزارة بعده ، ومنهم الأفضل بن بدر الجمالى ، بهذا اللقب .

(٣) المقصود جلال الدولة على بن أحمد بن عمار ، أبو القاسم . وقد وقع فى سجن الأفضل الذى نجح فى القضاء على ثورة نزار ، كما سيجىء ذكر ذلك ، فأرسل إلى الأفضل من سجنه ورقة يقول فيها :

هل أنت منقذ شلوى من يدى زمن   أضحى يقد أديمى قد منتهس
دعوتك الدعوة الأولى وبى رمق   وهذه دعوة والدهر مفترسى

فوصلت الورقة الأفضل بعد قتل ابن عمار ، فقال : والله لو وقفت عليها قبل ذلك ما قتلته . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٤٤ .

(٤) المشارف من يقوم بالإشراف على أعمال متولى الديوان كالناظر ، ويزيد على الناظر بأن يكون الحاصل من المستخرج (المالى) تحت حوطته فى مودعه (فى خزانته) بعد أن يكون مختوما عليه . قوانين الدواوين : ٣٠٢ . عن المودع انظر الجزء الأول من هذا الكتاب : ١٤٨ : حاشية : ١ .

سنة ثمان وثمانين وأربعمائة (١) :

فى آخر المحرم خرج الأَفضل بعساكره من القاهرة فسار إلى الإسكندرية لمحاربة نزار وأفتكين ، فخرجا إليه فى عدّة كبيرة وحارباه ؛ فكانت بينهما عدّة وقائع بظاهر الإسكندرية انكسر فيها الأَفضل ورجع بمنْ معه منهزما يريد القاهرة ؛ فنهب نزارٌ بمَنْ معه من العرب أكثر بلاد الوجه البحرى .

ووصل الأَفضل إلى القاهرة ، وشرع يتجهّز ثانياً لمسيره . ودَسّ إلى أكابر من انتمى إلى نزار من العرب يدعوهم إلى التخلّ عنه ، واستمالَهُم بما حملهُ إليهم من الأَموال وما وعدهم به من الإقطاعات وغيرها . وخرج وقد أعدَّ واستَعدّ . فسار إلى الإسكندرية وقد برزوا إليه ؛ فكانت بينهما حروب آلت إلى هزيمة نزار والتجائه إلى المدينة ؛ فنزل الأَفضل عليها، وحاصرها ، ونصب عليها المجانيق وألح عليها بالقتال ، ومنع عنها الميرة .

فلما كان فى ذى القعدة وقد اشتد الأَمر على منْ بالإسكندرية جمع ابن مصال ماله وفرَّ إلى جهة المغرب فى ثلاثين قطعة ، يريد بلده لكٌ برقة من أجل رؤيا رآها ، وهى أنه رأى فى منامه كأَنه قد ركب فرسًا وسار والأَفضل يمشى فى ركابه ؛ فقصّ هذه الرؤيا على عابر له فَطَانةٌ وتمكُّن فى علم التعبير ، فقال له الماشى على الأَرض أَمْلَكُ لها من الراكب وهذا يدُلّ على أَنَّ الأَفضل يملك البلاد .

وكانت الأَنفس قد ملَّت طول الحصار . فلمّا فَرّ ابنُ مصال ضعُفَت نفسُ نزار وأفتكين وتخوّفا ممن حولهما ؛ فبعثا إلى الأَفضل يسأَلان الأَمان ، فأَمّنهما ، وتمكن من البلد . وقبض على نزار وأفتكين ، وسيّر بهما إلى مصر ؛ فيُقال إنه سلم نزارًا لأَهل القصر من أصحاب المستعلى ، وأنه بُنِى عليه حائط ومات ؛ وقيل إنّه قُتل بالإسكندرية ؛ والأَول أَصحّ(٢) .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى عشر من يناير سنة ١٠٩٥ .

(٢) يقول النويرى : وقيل إنه جعله بين حائطين فات . ويضيف صاحب النجوم الزاهرة إلى هذا قولا آخر : ثم قبض على نزار وأفتكين وبعث بهما إلى مصر ، وكان ذلك آخر العهد بنزار . النويرى : ٢٨ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١٤٥ .

وكان مولده يوم الخميس العاشر من ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وأربعمائة . والاسماعيلية وملاحدة العجم وملاحدة الشام تعتقد إمامته وتزعم أنَّ المستنصر كان قد عهد إليه وكتب اسمه على الدّينار والطُّرز ، وأن المستنصر قال للحسن بن صباح إنَّه الخليفة من بعده .

وكان للمستنصر أولاد فرُّوا إلى المغرب ، منهم محمد وإسماعيل وطاهر ، وعاد منهم فى خلافة الحافظ واحدٌ إلى مصر ولا عقب له [1] .

وأما أفتكين فإنه قُتِل بعد قدوم الأفضل إلى مصر . أما ابن مصال فإنه وصل لُكَّ ولقيه أهلُها ، وكان قد خرج منها صبيًا فقيرًا ، فأقام عندهم أياماً . واتفق أن رأى عجوزًا عرفته ، فقالت له : كبرت يا محمود ! فقال لها : نعم . فقالت له : لعلَّك جئت مع صاحب هذه المراكب . فقال : أنا صاحبها . فقالت : ماذا يعمل عدم الرّجال . ولم يزل يبعث إليه الأفضل بالأمان حتّى قدم عليه ، فلزم داره مدّة ، ثم رضى عنه الأفضل وأكرمه .

وكان الأفضل لمّا قبض على نزار وتمكّن من الإسكندرية تتبّع جميع من كان معه ومن مَالأَه أو أعانه ، فقبض على كثير من وجوه البلد ، منهم قاضى الثغر أبو عبد الله محمد بن عمّار واعتقله مدة ثم قتله ؛ وكان حسنة من حسنات الدهر ونخبة من نخب العقد ؛ وحظى عنده بنو حارثة ، وكانوا من عُدول البلد ، لأنهم لم يبايعوا نزارًا ولم يدخلوا فى شئ من ذلك ، وكانوا يُهَادُونَ [١١٢ ا] الأفضل سرًا . وولّى قضاء الإسكندرية عوضا عنه القاضى أبا الحسن زيد بن الحسن بن حديد ، وبالغ فى إكرامه وإكرام أهل بيته .

وكان الأفضل وهو على حصار الإسكندرية يخرج أمه فتطوف فى كل يوم ، وهى متنكرة ، بالأسواق ، وتدخل يوم الجمعة إلى الجوامع وتزور المشاهد والمساجد والرُّبُط تستعلم خبر ولدها وتعرف من يحبّه ومن يبغضه ؛ فدخلت يوما إلى مسجد أبي طاهر وجاءت إلى ابن سعد الإطفيحى وقالت له : يا سيدى ، ولدى فى العسكر مع الأفضل ، الله تعالى يأخذ

---

[1] (١) لم أعثر على اسم هذا الأمير . وفى أحداث سنة ٥٢٦ من هذا الكتاب خبر نصه : « وفيها خرج أبو عبد الله الحسين بن نزار بن المستنصر ، وكان قد توجه إلى المغرب مستخفيا وجمع هناك جموعا كثيرة وعاد ، فبعث الحافظ إلى مقدمى عسكره يستميلهم ، فلما وصل دير الزجاج والحمام اغتالوه وقتلوه ، فانفض جمعه » .

لى منه الحقّ ، ما فعل خيرًا ، وأنا ما أَنَامُ خوفًا على ابنى ، ادْعُ الله أن يَسْلَم ولدى . فقال لها : يا أمة الله ، أما تستَحين ، تدعين على سلطان الله فى أرضه ، المجاهد عن دين الله تعالى ، الله ينصرُه ويُظْفرُه ويسلمه ويسلم ولدك ، ماهو إن شاء الله تعالى إلاّ منه وهو مؤيَّد مظفَّر ، كأنَّك به وقد فتح الإسكندرية وأسر أعداءه ، وأتى على أحسن قضيّة وأجمل طوّية ، فلا يُشْغَل لك سرٌّ ، فما يكون إلاَّالخير إن شاء الله . ثم اجتازت بالفار الصَّيْرفى بالسّراجين[1] من القاهرة ، فوقفت عليه بتصرف منه دينارا — وكان إسماعيليا متغاليا — فقالت له : ولدى مع الأَفضل وما أدرى ماخبرُه . فقال لها : لعن الله المذكور الأرمنى الكلبَ العبدَ السّوء بن العبد السوء، مضى يقاتل مولانا ومولى الخلق ؟ كأَنك والله ياعجوز برأسه جائزاً من هنا على رمح قُدَّام مولانا نزار وَمولاى ناصر الدولة إن شاء الله تعالى ، والله يَلطف بولدك ؛ من قال لك تخلَّينه يمضى مع هذا الكلب المنافق . ثم وقفت يوما آخر على ابن بابان الحلبى ، وكان بزَّازًا[2] بسوق القاهرة ، تشترى منه شيئا — وكان نزاريًّا — فقالت له كقولها للفار الصيرفى ، فقال لها كما قال أيضا ، وبالغ فى لعن الأَفضل وسبّه .

فلمّا أخذ الأَفضل نزار وناصر الدولة ، وفتح الإسكندرية ، وقدم إلى القاهرة فى يوم[3] حدثته أمّه الحديث بنصّه . فلمّا خُلع عليه فى القصر بين يدى الخليفة المستعلى فى يوم[3] وعاد إلى مصر اجتاز بالبزَّازين وهو بالخلع ، ونظر إلى ابن بابان الحلبى وقال : أَنْزِلوا هذا . فنزلوا به ، فضُربت عنقه تحت دكَّانه ، ثم قال لعبد علىّ ، أحد مقدّمى ركابه ، قف هنا لا يضيعْ له شىءٌ من دُكَانه إلى أن يأتى أَهلُه فيتسلَّموا قماشه . ثم وصل إلى السّراجين ، فلما تجاوز دُكان الفار الصيْرفى التفت إلى جهته وقال : انزلوا بهذا . فنزلوا به ؛ فقال : رأسه . فضُربت عنقه ، وقال ليوسف الأَصفر أحد مقدمّى الركاب : احْتَطْ على حانوته

---

(١) سوق السراجين ، وكان يعرف على زمن المقريزى بسوق الشوايين ، وهو الآن جزء من شارع المعز لدين الله الذى يقطع القاهرة من الجنوب إلى الشمال . ويبدأ سوق السراجين أو الشوايين القديم من عند جامع الظافر المعروف باسم جامع الفكاهين ، ويعرف حاليا باسم جامع الفاكهانى ، المشرف على أول شارع خوش قدم ، ويمتد إلى أول شارع الكحكيين . راجع المواعظ والاعتبار : ١ : ٣٧٣ . والفار الصيرفى المذكور ولد الأمير عبد الكريم الآمرى صاحب السيف ، الذى ولى مصر (الفسطاط) أيام الحافظ ، وكان قبل ذلك له وجاهة عظيمة فى أيام الآمر ، نفس المصدر : ٢ : ٤٥٢ .

(٢) البزاز من يشتغل بتجارة البز أى الثياب .

(٣) فى هذين الموضعين بياض بالأصل يتسع لكلمة واحدة فى كل منهما .

إلى أن يأتى أهله ويتسلَّمُوا موجُوده ، وإيَّاك ماله وصُندوقه ، وإن ضاع منه درهم ضربت عنقك مكانه ؛ كان لنا خصمًا أخذنَاهُ وفعلنا به ما نردع به غيره عن فعله ، ومَالَنا فى ماله ولا فى فقر أهله حاجة . ثم أتى إلى الشيخ أبى طاهر الإطفيحى وقَرَّبه وتخصص به ، وأطلعه على أغراضه وأكثر من التردّد إليه ، وأجرى الماء إلى مسجده ، وبنى له فيه حمَّامًا وبستانا وغير ذلك من المبانى . فعظُم قدرُ الإطفيحى به ، وكثر غشيان الناس مسجده ، وطار ذكره ، وشاع خبره ، وكثرت حاشيته ، وصار المشار إليه بالديّار المصرية حتّى مات .

وفيها قام ببغداد تاجر يعرف بحامد الأصفهانى فتكلم بأن نسب الخلفاء الفاطميين صحيح ، فقبض عليه واعتُقل حتّى مات .

وخرج الأمر بجمْع الناس إلى بيت النوبة ببغداد ، فجُمعوا فى تاسع ربيع الآخر ، وحضر بنو هاشم وغيرهم إلى الديوان ؛ وقرئ توقيع أوّله خطبة تشتمل على حَمْد الله تعالى والثناء عليه ، وتذكر طاعة الأئمة وفضل العبّاس وما جاء فيه من الأخبار ، ثم قال : « أما بعد ، فإنَّه لم يخْلُ وقت ولا زمان من مارقٍ على الدين ، وشاع تفرق كلمة المسلمين لِيَبلُوَ الله المجاهدين فيهم والصابرين ، ويَصْلى أكثر العاكفين نار جهنم التى أعدت للكافرين . وهذه الطائفة المارقة من الباطنية الملحدين ، والكفرة المستسلمين ، انتهكوا المحارم ، واستَحَلُّوا الكبائر ، وأراقوا الدماء ، وكذَّبوا بالذكر ، وأنكروا الآخرة ، وجحدُوا الحسنات والجزاء ، وفَصلُوا أعضاء المسلمين ، وسَمَلُوا أعْيُن الموحّدين ؛ فكادوا الدين وفقهاءه ، [١١٢ ب] وأعلنوا بالشرك ونداءه » . ثم رماهم بالفسوق والإهمال والانحلال ؛ وقال : شاعرهم يقول :

حَلَّ برقّادة[1] المسيح حلَّ بها آدم ونـــوح[2]

---

(١) بينها وبين القيروان أربعة أميال ، وكان دورها أربعة وعشرين ألف ذراع ، وأكثرها بساتين ، بناها سنة ٢٦٣ هـ إبراهيم بن أحمـــد بن الأغلب (٢٦١ – ٢٨٩) فأصبحت عاصمة الأغالبة حتّى فر منها زيادة الله الثالث (٢٩٠ – ٢٩٦) ، ثم أصبحت عاصمة عبيد الله المهدى ، أول الفاطميين ، إلى أن انتقل إلى المهدية سنة ٣٠٨ . معجم البلدان : ٤ : ٢٦٧ – ٢٦٨ ؛ وانظر كذلك : Mohammadan Dynasties .

(٢) يلى هذا البيت بيت آخر يساعد على اكتمال صورة المبالغة فى المدح ، يقول :

حـــل بهـــا الله ذو المعـــالى وكـــل شئ ســــواه ريح

سنة تسع وثمانين واربعمائة (١) :

فيها خرج خلف بن ملاعب[٢] من عند الأفضل لولاية فامية[٣] ، فسار إليها وتسلمها. وكان سبب ذلك أن أهلها كانوا إسماعيلية ، فقدموا إلى القاهرة وسألوا أن يُجهّز إليهم من يلي أمرهم ، فوقع الإختيار على خلف بن ملاعب ، وكان قد ولى مدينة حمص وساءت سيرته فى أهلها ، فبعث إليه السلطان ملك شاه من العراق من قبض عليه وحمله إليه بأصفهان ، فاعتقله بها إلى أن مات ، فأُطْلِق وسار إلى مصر فأقام بها حتى خرج إلى فامية .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى والثلاثين من ديسمبر سنة ١٠٩٥ .

(٢) كان يتولى حمص وتقلبت أحواله بها بسبب المنازعات بين الأمراء المحليين بالشام حتى اضطر إلى تسليمها إلى تاج الدولة تتش السلجوقى فى سنة ٤٨٣ هـ ، ورحل إلى مصر فأقام بها مدة ، ثم عاد إلى الشام فى السنة التالية وتملك أفامية ولم يلبث أن طرد منها ، وأرسل معتقلا إلى أصفهان حتى توفى السلطان ملكشاه السلجوقى ٤٨٩ ، فعاد إلى مصر ، ثم رجع إلى أفامية واليا عليها بتولية الأفضل وزير الفاطميين . انظر ذيل تاريخ دمشق فى أماكن متفرقة .

(٣) وأفامية أيضا : مدينة وكورة بمنطقة الساحل الشامى ، وكانت من أعمال حمص . معجم البلدان : ١ : ٢٩٨ ، ٦ : ٣٣٤ — ٣٣٥ .

سنة تسعين واربعمائة (١) :

فيها وقع بمصر غلاء ومجاعة .

فى سادس عشر صفر قدم على الأفضل رسول فخر الدولة رضوان بن تُتُش صاحب حلب وأنطاكية وهم(٢) بن الهلال(٢) بن(٢) كاتب عز الدولة ابن منقذ(٣) ، صُحْبة رسول الأفضل الشريف شجاع الدولة ابن صارم الدولة ابن أبى(٣) وقدم معهم شرف الدولة الباهلى الشاعر ، وكان قد قدم مصر ومدح أمير الجيوش بدر الجمالى، ثم فى نوبة أفتكين ؛ وهو يبذل الطاعة فى إقامة الخطبة للإمام المستعلى بالله فى بلاد الشام ، فَأُجيب بالشكر والثناء(٤) وخطب بها للمستعلى بالله فى يوم الجمعة سابع عشر رمضان . وكان سبب هذا الفعل من رضوان أنه قصد أن يستعين بعساكر مصر على أخذ دمشق من أخيه دقاق . فاتفق أن الأمير سكمان بن أرتق(٥) أنكر على رضوان ذلك ، فقطع خطبة المستعلى ، وأعاد الخطبة لبنى العباس ، فكان مدة الخطبة للمستعلى أربعة أشهر .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع عشر منديسمبر سنة ١٠٩٦ .

(٢) بياض بالأصل فى هذه المواضع الأربعة ، ولم أهتد إلى ما يكمل الفراغ .

(٣) عز الدولة نصر أبو المرهف بن أبى الحسن على سديد الملك بن مقلد بن نصر بن منقذ ، من أسرة بنى منقذ الذين حكموا شيزر من سنة ٤٧٤ (١٠٨١) حتى حدثت الزلزلة الكبرى بالشام سنة ٥٥٢ (١١٥٧) فخربت معظمها وأهلكت أهلها . وشيزر على مسافة يوم من حماة يمر نهر الأردن بوسطها ، وكانت تعد من أعمال حمص . وكان سديد الملك قد أرسل ابنه عز الدولة إلى حلب لخدمة تاج الدولة تتش ، صاحبها ، فاعتقله بها ، ولكنه استطاع الفرار من سجنه بمساعدة خادم له قدم إليه من شيزر . انظر معجم الأنساب : ٤٠ – ٤١ ، ١٦٥ ؛ وفيات الأعيان : ١ : ٣٦٨ – ٣٦٩ ؛ معجم البلدان : ٥ : ٣٢٤ – ٣٢٥ . وانظر كذلك كتاب الاعتبار ، لأسامة بن منقذ ، فى مواضع متفرقة .

(٤) وكان هذا نتيجة لرسالة من الأفضل طلب فيها من رضوان الدخول فى طاعة المستعلى فوافق هذا رغبة رضوان فى التعاون مع الأفضل ضد دمشق . ذيل تاريخ دمشق : ١٣٣ .

(٥) كان يتولى القدس مع أخيه إيلغازى بعد وفاة والدهما سنة ٤٨٤ (١٠٩١) وبقيا فيها حتى سنة ٤٨٩ (١٠٩٥) عندما سقطت فى أيدى الفاطميين . وكان يصحب سقمان فى هذه الزيارة لحلب الأمير ياغيسيان صاحب أنطاكية . وكانت الخطبة للمستعلى فى جميع الأعمال التابعة لإمارة حلب ، عدا المدينة نفسها ، وأنطاكية ومعرة النعمان . ويعتبر هذان الأخوان مؤسسى الدولة الأرتقية الأتابكية بحصن كيفا التى استمرت بين سنتى ٤٩٥ – ٦٢٩ (١١٠١ – ١٢٣١) ، وفى خرتبرت بين سنتى ٥٨١ – ٦٦٠ (١١٨٥ – ١٢٦١) ، وفى ماردين بين سنتى ٥٠٠ – ٨٠٩ (١١٠٦ – ١٤٠٦) . الكامل : ١٠ : ٩٣ ؛ ذيل تاريخ دمشق : ١٣٣ ؛ معجم الأنساب ٣٤٤ – ٣٤٧ ؛ Mohommadan Dynasies; p. 166

وفى ربيع الأول جهز الأفضل عسكرا فى عدة وافرة لأخذ صور[1] فسار إليها وحاصرها حصارا شديدا حتى أخذت بالسيف ، فدخلها العسكر وقتلوا منها بالسيف خلقا كثيرا ؛ وقبض على واليها وحُمل إلى الأفضل فقتله لأنه كان قد خرج عن الطاعة وعصى على الأفضل .

وفيها[2] كان ابتداء خروج الإفرنج[3] من بلاد القسطنطينية لأخذ بلاد الساحل من أيدى المسلمين[4] ، فوصلوا إلى مدينة أنطاكية ونازلوها حتى ملكوها . ومنها دبُّوا إلى بلاد الساحل .

وفيها تجمّع الرّعاع والعامة فى يوم عاشوراء بمشهد السيدة نفيسة[5] وجهروا بسب

---

(١) وكانت مع كتيلة نائب الفاطميين بها ، لكنه أظهر العصيان فقرر الأفضل طرده منهما وعين مكانه شخصا يلقب افتخار الدولة سيره مع هذه الحملة العسكرية . الكامل : ١٠ : ٩١ ؛ ذيل تاريخ دمشق : ١٣٣ — ١٣٤ ؛ النويرى : ٢٨.

(٢) بهذا المكان من الأصل طيارة لا تتضح السطور الأولى منها ، وفيها بعد ذلك : « ... يافث ، واستقروا فى شمالى البحر الرومى من بلاد رومة إلى ما وراءه غربا وشمالا . وكانوا أولا تحت أيدى اليونان والروم ، ثم استقلوا بعدهم بملكهم ، وافترقوا ، فكان منهم القوط والجلالقة بالأندلس حتى أخذها منهم المسلمون ، وكان منهم الماتيون بجزيرة إنكلطره بالبحر المحيط الغربى الشمالى وما يقابله وما يحاذيه ، وكان منهم إفرنسه ، وهم إفرنجه ، فلكوا ما وراء خليج رومة غربا إلى الثنايا التى تفضى إلى الأندلس فى الجبل المحيط بها من شرقيها وتسمى هذه الثنايا بالشارات ؛ وعظمت دولتهم بعد الروم فى أثناء الاسلام وعرفوا بالإفرنسيس ، وتغلبوا على جزائر البحر الرومى فى آخر المائة الخامسة ، وكان ملكهم حينئذ اسمه بردويل ، فبعث أجار إلى صقلية وملكها من المسلمين سنة ثمانين وأربعمائة ؛ ثم ساروا فى البر على قسطنطينية وعبروا من الخليج سنة تسعين وأربعمائة حتى نزلوا عواصم الروم وحاربوا قليج أرسلان بن سليمان بن قطلمش بن إسرائيل بن سلجوق ، ملك قونية ، فأخذوا منه أنطاكية ، وهم خمسة ملوك : بردويل ، وصنجيل ، وكندفرى ، والقمص ، وبيمند وهو مقدمهم ، فولوه أنطاكية . ثم ملكوا معرة النعمان ونازلوا حمص ثم عكا ، ثم حصروا القدس حتى أخذوه ، كما سيأتى إن شاء الله » ا هـ .

(٣) وكان هذا بدء التحرك الصليبى فى الحملة الأولى ، وكانت القسطنطيفية مركز التجمع والامبراطور عندئذ Alexius I (٤٧٤ — ٥١٢ هـ / ١٠٨١ — ١١١٨ م) .

(٤) وصاحبها عندئذ ياغى سيان . وقد تمكن الصليبيون من تملكها بعد حصار استمر تسعة أشهر ، وساعدهم على تملكها تعاون أحد حفظة أبراجها معهم بسبب مازعمه بعضهم من سوء سياسة ياغى سيان فيها وفى أهلها . وقد فر ياغى سيان منها ، وندم على فراره وحاول جاهدا أن يعود إليها ليستنقذها ، ولكنه سقط عن فرسه مرتين فى أثناء فراره وعوده ، فمر به أرمنى فقطع رأسه وحملها إلى الصليبيين . وكان تملك الفرنج لها فى رجب سنة ٤٩١ (يونيو سنة ١٠٩٧) وتولاها بوهمند الأول Bohemond I ، وهو عندئذ أحد قادة الحملة الصليبية الأربعة الكبار . انظر : النجوم الزاهرة : ٥ : ١٤٧ ؛ ذيل تاريخ دمشق : ١٣٤ — ١٣٥ ؛ الكامل : ١٠ : ٩٤ — ٩٥ ، وكذلك : Mahammadan Dynasties; p. 155 .

(٥) وهى بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب ؛ تزوجت إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق فأنجبا أبا القاسم وأم كلثوم ، وهما لم يعقبا ، لقيها الإمام الشافعى — من وراء حجاب — ويقال إنها صلت عليه عند وفاته ، وقد توفيت بعده بأربع سنين ، سنة ٢٠٨ ، ودفنت بمنزلها الذى يعد من مزارات القاهرة المباركة . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤٤٠ — ٤٤١ ؛ الخطط التوفيقية : ٢ : ٦١ — ٦٢ .

الصحابة ، وهدموا عدة قبور ؛ فسيَّر الأفضل إليهم ومنعهم من ذلك ؛ وأدّب ذخيرة الملك ابن علوان ، والى القاهرة ، جماعة وضربهم .

وفيها حرَّر الأفضل فى المحرّم عيار الدّينار[1] وزاد فيه .

---

(١) عقد المرجوم على باشا مبارك فصلا تحدث فيه عن تحرير وزن المثقال والدينار والدرهم فى كتاب الخطط التوفيقية وتعرض لمناقشة التناسب بينهما ، وأتبع هذا الفصل بدراسات عن النقود وأوزانها فى العصور الإسلامية وأقاليمها . أنظر : الخطط التوفيقية : ٢٠ ؛ وبه فصل تحرير وزن المثقال والدينار والدرهم : ٢٨ — ٣٥ . انظر أيضا : حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين : ٣٠٠ — ٣١١ ؛ قوانين الدواوين : ٣٣١ — ٣٣٣ .

سنة احدى وتسعين واربعمائة (١) :

فيها خرج الأفضل فى عساكر جمة ، ورحل من القاهرة فى شعبان ، وسار يريد أخذ بيت المقدس من الأمير سكمان وإيلغازى ، ابْنَى أُرتق(٢) ، وكانا به فى كثير من أصحابهما ؛ فبعث إليهما يلتمس منهما أن يسلماه البلد ولا يُحوِجاه إلى الحرب ، فأَبَيا عليه ، فنزل على البلد ونصب عليها من المجانيق نيّفا وأربعين منجنيقا ، وأقام عليها يحاصرها نيّفا وأربعين يوما حتى هدم جانبًا من السّور ، ولم يبق إلا أخذُها ، فسيّر إليه مَن بها ومكّناه من البلد . فخلع على ولدى أُرتق(٣) وأكرمهما ، وأخلى عنهما ، فمضيا بمن معهما . وملك البلد فى شهر رمضان لخمس بقين منه ، وولّى فيه من قِبَلِه ، ثم رحل عنه إلى عسقلان ؛ وكان فيها مكان قد دفِن فيه رأس الحسين بن على بن أَبى طالب عليه السلام ، فأَخرجه وعطّره وحمله فى سفط إلى أَجلّ دار بها ، وعمر مشهداً مليح البناء . فلمّا تكامل حمل الرأْس فى صدره وسعى به ماشيا من الموضع الذى كان فيه إلى أن أحلّه فى مقرّه . ويقال إن أَمير الجيوش هو الذى أنشأَ المشهد على الرأْس بثغر عسقلان ، وأن ابنه الأَفضل شاهنشاه كمله . ثم حمل هذا الرأْس إلى القاهرة ، فوصل إليها يوم الأَحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأَربعين وخمسمائة .

وفيها حدثت بمصر ظلمة عظيمة عشّت أَبصار الناس حتى لم يبق أَحدٌ يعرف أَين يتوجّه ، ثم هبت ريحٌ سوداء شديدة ، فظنّ الناس أَنّ السّاعة قد قامت . واستمرت الريح سبع ساعات وانجلت الظلمة قليلا قليلا وسكنت الريح . ولم يُصَلّ فى ذلك اليوم أَحد صلاةَ الظُّهر ولا العصر ، ولا أُذِّن فى القاهرة ولا مصر .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع من ديسمبر سنة ١٠٩٧ .
(٢) انظر حاشية : (٥) فى صفحة : (٩) .
(٣) فى الأصل : أولاد ابن أرتق .

[١١٣ ا] سنة اثنين وتسعين واربعمائة(١) :

فيها سار الفرنج لأخذ سواحل البلاد الشامية من أيدى المسلمين ؛ فملكوا مدينة أنطاكية وساروا إلى المعرّة(٢) فملكوها ؛ ثم رحلوا عنها إلى جبل لبنان فقتلوا من به ؛ ووصلوا عرقة(٣) فحاصروها أربعة أشهر فلم يقدروا عليها . ونزلوا على حمص ، فهادنهم جناح الدولة حسين(٤) ؛ وخرجوا على طريق النواقير(٥) إلى عكا . ثم أخذوا الرملة فى ربيع الآخر ، وزحفوا منها إلى بيت المقدس فحاصروا المدينة ؛ وبلغ ذلك الأفضل فخرج بعساكر كثيرة لمحاربتهم ؛ فجدّ الفرنج عندما بلغهم مسيره إليها فى حصار المدينة ، وكان نزولهم عليها فى شهر ربيع الآخر ، حتى ملكوها يوم الجمعة الثانى والعشرين من شعبان بعد أربعين يومًا . وهدموا المشاهد وقبر الخليل عليه السلام ، وقتلوا عامّة من كان فى البلد ؛ وكان فيه من العُبّاد والصلحاء والعلماء والقرّاء وغيرهم خلائق لا يقع عليهم حصر ، فوضعوا السيف فيهم وأفنوهم عن آخرهم ، ولم يفلت منهم إلا اليسير . وانْحَازَت عدة من المسلمين إلى محراب داود عليه السلام فحاصرهم الفرنج نيّفًا وأربعين يومًا حتى تسلموه بالأمان فى يوم الجمعة ثانى عشريه . وأحرقوا ما كان ببيت المقدس من المصاحف والكتب ، وأخذوا ما كان بالصخرة من قناديل الذهب والفضة والآلات ، وكان مبلغًا عظيمًا(٦) . ويقال إنه قُتل فى المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفًا ، وأنهم لحقوا مَنْ فرّ من المسلمين مسيرة أسبوع يقتلون من أدركوه منهم .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن والعشرين من نوفبر سنة ١٠٩٨ .

(٢) هى معرة النعمان بين حماة وحلب ، وكانت تعد من أعمال حمص ، تستقى بماء العيون وبها كثير من أشجار الزيتون . معجم البلدان : ٨ : ٩٦ – ٩٧ .

(٣) عرقة بكسر العين وسكون الراء ، تقع على أربعة فراسخ من طرابلس من الشمال الشرقى فى سفح جبل ، بينها وبين البحر نحو ميل . معجم البلدان : ٦ : ١٥٥ – ١٥٧ ؛ انظر كذلك : A History of the Crusades ; Vol. I; map p. 306 ؛ وكتاب : The Damascus chronicle of the Crusades .

(٤) صاحب حمص ، من رجال تاج الدولة تتش ، وكان قد ولاه الوصاية على ابنه رضوان الذى خلفه فى حلب . الكامل : ١٠ . وثب عليه ثلاثة من الباطنية فى يوم جمعة من سنة ٤٩٦ عندما دخل مصلاه بعد نزوله من القلعة فقتلوه وقتلوا جماعة معه . ذيل تاريخ دمشق : ١٤٢ .

(٥) فرجة فى الجبل بين عكا وصور . معجم البلدان : ٨ : ٣١٩ – ٣٢٠ .

(٦) وتولى بيت المقدس Godfrey بعد نزاع قصير حول هذه الولاية إذ برزت فكرة تعيين نائب البابا يمثله فيها لقداستها . ومات جودفرى – وتكتبه المصادر العربية كندفرى – فى سنة ٤٩٤ .

ووصل الأفضل إلى عسقلان فى الرابع عشر من شهر رمضان ، فبعث إلى الفرنج فوبخهم على ما كان منهم ؛ فردوا إليه الجواب ، وركبوا فى إثر الرسل فصدفوه على غِرّة وأوقعوا بعساكره وقتلوا منهم كثيرًا . وانهزم منهم بمن خفّ معه فتحصّن بعسقلان وتعلق أكثر أصحابه هنالك فى شجر الجميز ، فأضرموا فيها النار حتى احترقت بمن تعلق فيها ، فهلك خلق كثير[1] وحاز الفرنج من أموال المسلمين ما جلّ قدرُه ، ولا يمكن لكثرته حصرُه .

ونازلوا عسقلان ، وحصروا الأفضل فيها حتى كادوا يأخذونه ، إلا أن الله سبحانه أوقع فيهم الْخُلف[2] فاضطُرّوا إلى الرحيل عن عسقلان ؛ فاغتنم الأفضل رحيلهم عنه فركب البحر وقد ساءت حاله ، وذهبت أمواله ، وقُتلت رجاله ، وسار إلى القاهرة . ولم يعُدْ بعد هذه الحركة إلى الخروج بنفسه فى حرب ألبتّة .

وكان ملك الفرنج بالقدس كندفرى .

وفيها توفى أبو الحسن على بن الحسن بن الحسين بن محمد الموصلى الحنفى المحدث[3]، فى ثامن عشر ذى الحجة .

---

(١) وكانت عدة الصليبيين المهاجمين نحو عشرة آلاف بينما كان عدد المسلمين المدافعين ضعف هذا العدد ، وكانت هزيمة المسلمين رغم هذا العدد الكبير بسبب سرعة الفرنج ومباغتتهم المسلمين قبل أن يستكملوا استعدادهم . انظر كتاب : The Crusaders in the East; p. 35. ويقول النويرى إن أهل عسقلان صالحوا الفرنج على عشرة آلاف دينار ؛ وقيل عشرين ألفا ، فرحلوا عنها إلى القدس .

(٢) نشب الخلف بين جودفرى صاحب بيت المقدس وريموند الأول الذى تولى طرابلس : نفس المصدر : p. 35 .

(٣) القاضى الموصلى الأصل المصرى الفقيه الشافعى (فى الأصل : الحنفى) المعروف بالخلعى . ولد بمصر فى أول سنة خمس وأربعمائة ؛ وسمع الحديث ورواه ؛ وكان مسند الديار المصرية فى وقته . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٦٤ .

سنة ثلاث وتسعين واربعمائة (١) :

فيها (رحل)(٢) عالَم لا يحصى عددهم من البلاد الشامية فرارًا من الفرنج والغلاء .

وفيها عمّ الغلاء أكثر البلاد ، ومات من أهل مصر خلق كثير(٣) .

وفيها مات قاضى القضاة أبو الطاهر محمد بن رجاء ، وتولى بعده أبو الفرج محمد ابن جوهر بن ذكا النابلسى .

ومات على بن محمد بن على الصُّليحى ، قتله سعد بن نجاح الأحول ، وقتل أخاه عبد الله وجميع بنى الصُّليحى بمكة فى ذى القعدة(٤) .

وولى الحسن بن على بن أحمد الكرخى الحكم شهرًا واحدًا وثلاثة أيام ، وصرف وصُودِرَ من أجْل أنَّه أخذ عصابة من القصر فى أيام الشدة لها قيمة فظهرت عليه .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع عشر من نوفبر سنة ١٠٩٩ .

(٢) السياق يقتضى هذه الإضافة أو ما يشبهها .

(٣) وفى بلاد الشام أيضا غارت الآبار فى عدة جهات من أعمال الشمال والمنابع فى أكثر المعاقل وارتفعت الأسعار . ذيل تاريخ دمشق : ١٣٨ .

(٤) سبق فى أخبار سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، فى الجزء الثانى من هذا الكتاب ، أن سعيد بن نجاح الأحول قتل على بن محمد الصليحى ، فذكر هذا النبأ هنا لا مبرر له . وقد تولى أحمد بن على الصليحى زعامة اليمن بعد مقتل أبيه سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ولقب بالملك المكرم ، ونجح فى تخليص والدته الملكة الحرة من أسر الأحول الذى هرب أمام جيوش المكرم . قارن تاريخ اليمن لعمارة اليمنى : ١٤ — ٣١ . انظر أيضا نبأ مقتل على الصليحى فى النجوم الزاهرة : ٥ : ١١٢ .

سنة اربع وتسعين واربعمائة (١) :

فى شعبان جهّز الأفضل عسكرًا كثيفًا لغزو الفرنج ؛ فساروا إلى عسقلان ، ووصلوا إليها فى أول رمضان ، فأقاموا بها إلى ذى الحجة ؛ فنهض إليهم من الفرنج ألف فارس وعشرة آلاف راجل ؛ فخرج إليهم المسلمون وحاربوهم . فكانت بين الفريقين عدة وقائع آلت إلى كسر الميمنة والميسرة وثبات سعد الدّولة الطّوّاشِى ، مقدم العسكر ، فى القلب ، وقاتل قتالًا شديدًا ؛ فتراجع المسلمون عند ثبات المذكور وقاتلوا الفرنج حتّى هزموهم إلى يافا ، وقتلوا منهم عدة وأسروا كثيرًا[٢] . وقتل كند فرى ملك الفرنج بالقدس[٣] ، فجاء أخوه بغدوين[٤] من القدس وملك بعده ، وسار بالفرنج إلى أرسوف .

وفيها مات [١١٣ ب] القمص رجار بن تنقرد[٥] ، صاحب جزيرة صقلية ، فقام من بعده ابنه رجار بن رجار .

وفيها نزل الفرنج على جيفا وقتلوا أهلها ؛ وتسلّموا أرسوف[٦] بالأمان ؛ وملكوا قيسارية[٧] عنوة فى آخر شهر رجب وقتلوا مَنْ بها ؛ وملكوا مع ذلك يافا ، مع ما بأيديهم من أعمال الأردن وفلسطين .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس من نوفمبر سنة ١١٠٠ .

(٢) يذكر ابن الأثير أنه كان يعرف بالطواشى . الكامل : ١٠ : ١٢٧ . ويقول صاحب النجوم الزاهرة : ٥ : ١٥٢ : « وكبا الفرس بسعد الدولة فقتل » ، ويذكر أن هذه الحملة خرجت فى سنة ثلاث وتسعين . ويذكرها ابن القلانسى فى أحداث سنة ٤٩٤ أيضا كما يذكر أن جواد سعد الدولة كبا به فاستشهد . ذيل تاريخ دمشق : ١٤٠ .

(٣) أصابه سهم وهو يحاصر عكا ؛ طبقا للنويرى : ٢٨ . أو فى الطريق إلى مهاجمة عكا : The Crusaders in the East; pp. 42-43 .

(٤) واسمه Baldwin I صاحب الرها ؛ وكان أخوه عينه قبل وفاته ليخلفه فيها ، وقد تولاها بعد نزاع كان لنائب البابا دور فيه ؛ وأصبح أول ملك لبيت المقدس التى تحولت إلى مملكة لاتينية . نفس المصدر : p. 43 ، انظر كذلك الحروب الصليبية : ٤٦ - ٤٧ تأليف إرنست باركر وترجمة المرحوم الدكتور السيد الباز العرينى .

(٥) وهو روجر الأول وكان قد قام بجهود متواصلة استغرقت ثلاثين سنة قبل أن يتمكن من السيطرة على جميع أنحاء الجزيرة . وكان نجاحه هذا بدءا للعهد النورمانى بالجزيرة ، وتولاها بعده ابنه روجر الثانى Roger II . انظر دائرة المعارف البريطانية .

(٦) من مدن الساحل ، بين قيسارية ويافا . معجم البلدان : ١ : ١٩٢ .

(٧) وهى أيضا من مدن الساحل بينها وبين طبرية مسيرة ثلاثة أيام . انظر معجم البلدان : ٧ : ١٩٥ - ١٩٦ (وتقدير المسافات بالأيام له أهمية فى تصور الأحداث فى مثل هذه المرحلة الزمنية وبخاصة فى تتبع تحركات الجيوش) .

سنة خمس وتسعين وأربعمائة [1] :

فيها مات الخليفة أبو القاسم أحمد المستعلى بالله بن المستنصر فى ليلة السابع عشر من صفر ، وعمره سبع وعشرون سنة وشهر واحد وتسعة وعشرون يومًا ؛ ومدة خلافته سبع سنين وشهر واحد وعشرون يومًا[2] .

نقش خاتمه الإمام المستعلى بالله .

وفى أيّامه اختلّت دولتهم وضعُف أمرهم ، وانقطعت من أكثر مدن الشام دعوتهم ؛ وأنقسمت البلاد الشامية بين الأتراك الواصلين من العراق وبين الفرنج ؛ فإنّهم ، خذلهم الله ، دخلوا بلاد الشام ، ونزلوا على أنطاكية فى ذى القعدة سنة تسعين وأربعمائة وتسلّموها فى سادس عشر رجب سنة إحدى وتسعين ؛ وأخذ وامعرّة النعمان فى سنة اثنتين وتسعين ؛ وأخذوا الرّملة ثم بيت المقدس فى شعبان ؛ ثم استولوا على كثير من بلاد الساحل ، فملكوا قيسارية فى سنة أربع (وتسعين) بعْدَ ما ملكوا عدّة بلاد .

وفى أيّامه أيضاً افترقَت الإسماعيليّة فصاروا فرقتين : نزاريّة ، تعْتقد إمامة نزار وتطعن فى إمامة المستعلى ، وترى أن وَلَدَ نزار هُم الأئمة مِنْ بعده يتوارثُونها بالنّصّ ؛ والفرقة المُسْتَعْلويّة ، ويرَون صحّة إمامة المستعلى ومَنْ قام بعده من الخلفاء بمصر . وبسبب ذلك حدثت فِتَن وقُتل الأفضل فيما يقال وقُتل الآمر ، كما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

ولم يكن للمستعلى سيرةٌ فتُذكر ، فإنّ الأفضل كان يدبّر أمر الدّولة تدبير سَلْطَنة وملك لا تدبير وزارة .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس والعشرين من أكتوبر سنة ١١٠١ م .

(٢) يتفق النويرى وأبو المحاسن مع المقريزى فى تاريخ بيعته بالخلافة ، ويختلفون جميعا فيما عدا هذا . فيقول المقريزى إن ولادته كانت ثامن عشر المحرم سنة ٤٦٨ ، ويذكر النويرى أنه ولد لعشر بقين منه ، ولا يحدد أبو المحاسن ، فى رواية ، يوم المولد وإن ذكر أنه فى المحرم أيضا ، ويوافق النويرى فى رواية أخرى . أما تاريخ الوفاة فيذكره المقريزى هنا فى ليلة السابع عشر من صفر من هذه السنة (٤٩٥) ، ويوافقه النويرى ، ويرجح أبو المحاسن أنه فى التاسع من صفر ومدة خلافته عند أبى المحاسن سبع سنين وشهران وأيام ، وعند النويرى سبع سنين وشهر واحد وثمانية وعشرون يوما ، وعند المقريزى هنا سبع سنين وشهر واحد وعشرون يوما . النويرى : ٢٨ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١٤٢ ، ١٥٣

وخلف المستعلى من الأولاد ثلاثة ، هم الأمير أبو على المنصور ، والأمير جعفر ، والأمير عبد الصّمد .

وكانت قضاة مصر فى خلافته أبو الحسن ابن الكحال ، ثم عُزِل بابن عبدَ الحاكم المليجى ، ثم وَلِى أبو الطاهر محمد بن رجاء ، ثم أبو الفرج محمد بن جوهر بن ذكا ، ومات المستعلى وهو قاض .

وقيل إن المستعلى مات مَسْمُومًا ، وقيل بل قُتل سرًّا .

وكان المستنصر قد عقد نكاحه على ست الملك ابنة أمير الجيوش بدر ، فمات قبل أن يبنى عليها ، وكان أمير الجيوش قد جهّزها جهازًا عظيما وأكثر من شراء الجواهر العظيمة القدر لها ، فلما مات انتهب أولاده ذلك وتفرقوه .

وفيها أخذ صنجيل[1] ، أحد ملوك الفرنج ، طرابلس ، فصار للفرنج القدس وفلسطين إلّا عسقلان ؛ ولهم من بلاد الشام يافا ، وأرسوف ، وقيسارية ، وحيفا ، وطبريّة ، والأُردنّ ، ولاذقيّة ، وأنطاكية ؛ ولهم من الجزيرة الرّها ، وسَرُوج[2] . ثم ملكوا جُبَيل[3] ، ومدينة عكّا ، وأفامية ، وسَرْمين[4] من أعمال حلب ؛ وبيروت ، وصَيْدا ، وبانياس ، وحصن الأثارب[5]،[6] .

(١) هو Le Comte Raymond descendant .... de Saint-Angilles من أقطاب الصليبيين الأوائل . انظر : السلوك : ١ : ٥٩ حاشية : ٢ .

(٢) من بلاد الجزيرة بالقرب من حران . معجم البلدان : ٥ : ٧٧ .

(٣) على بعد ثمانية فراسخ من بيروت ، فى شرقيها . نفس المصدر : ٣ : ٥٩ .

(٤) من أعمال حلب بالقرب من تل السلطان التى تبعد عن حلب مرحلة واحدة ، واسمها القديم سدوم ، وأهلها زمن ياقوت من الشيعة الإسماعيلية . نفس المصدر : ٥ : ٧٥ .

(٥) بين حلب وأنطاكية على مسافة ثلاثة فراسخ من حلب . نفس المصدر : ١ : ١٠٥ – ١٠٦ .

(٦) بهامش الأصل هنا نجد العبارة الآتية : بياض نحو أربعة أسطر . (يعنى من نسخة الأصل ؛ إذ كان المؤلف يترك مثل هذا الفراغ لإضافة مايزمع إضافته من معلومات ، وإن لم يتمكن من ذلك فى كثير من الأحوال)

الآمر بأحكام الله أبو علي المنصور بن المستعلي بالله
أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد

وُلد ضُحى يوم الثلاثاء الثالث عشر من المحرّم سنة تسعين وأربعمائة ،وبُويع له بالخلافة في اليوم الذى مات فيه أبوه وهو طفلٌ له من العمر خمس سنين وشهر وأيام ، في يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين[1] . أحضره الأفضل وبايع له ، ونصبهُ مكان أبيه ، ونعته بالآمر بأحكام الله .

وكتب ابن الصيرفى سجلاً عظيما ، أبدع فيه ما شاء ، بانتقال الإمام المستعلى إلى رحمة الله وولاية ابنه الآمر ، وقُرِئ على رءوس الكافّة من الأمراء والأجناد وغيرهم .

وأنشد ابن مؤمن الشاعر قصيدة طنّانة بمدح الآمر . وركب الأفضل فرسًا وجعل فى السّرج شيئًا أركب الآمر عليه (لينمو شخص الآمر وصار ظهره فى حجر الأفضل[2]) .

(١) ويقول أبو المحاسن : ولد الآمر فى أول سنة تسعين وأربعمائة ، واستخلف وله خمس سنين . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٧١ .

(٢) بياض بالأصل يتسع لبضع كلمات . والتكملة من المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢٩٠ .

سنة ست وتسعين وأربعمائة (۱) :

فيها ندب الأفضل مملوك أبيه سعد الدّولة (ويعرف)(۲) بالطَّواشِى على عسكر لقتال [١١٤ ا] الفرنج ، فلقيهم بغدوين على تُبْنا(۳) ، فكُسِرت عساكر الأفضل وتَقَنْطَر سعدُ الدولة فمات ، وأخذ الفرنج خِيَمه فانهزم أصحابه(٤) . وبلغ (الأفضل(٥)) ذلك فجرّد فى أول شهر رمضان عسكرًا قدّم عليه ابنه شرف المعالى سماء الملك حسينًا ، وسيّر الأسطول فى البحر ، فاجتمعت العساكر بيازُور(٦) ، من بلاد الرملة ؛ وخرج إليهم الفرنج ، فكانت بينهما حروب هزمهم الله فيها بعد مقتلة عظيمة . ونزل شرف المعالى على قصر كان قد بَنَاهُ الفرنج قريباً من الرّملة وسبعمائة قومص من وجوه الفرنج ، فقاتلوه خمسة عشر يومًا ، فملكهم وضرب رقاب أربعمائة وبعث إلى القاهرة ثلثمائة .

وكان أصحاب شرف المعالى قد رأى بعضهم أن يمضُوا إلى يافا ويملكوها ، ورأى بعضهم أن يسيروا إلى القدس . فبيْنا هُم فى ذلك وصل مركب من الفرنج لزيارة قُمَامَة ، فَنَدبَهُم بغدوين للغزو معه ؛ فساروا إلى عسقلان وقد نزلها شرف المعالى وامتنع بها ، وكانت حصينة ؛ فتركها الفرنج ومضوا إلى يافا . وعاد شرف المعالى إلى القاهرة بعد ما كتب إلى شمس الملوك دُقاق ، صاحب دمشق ، يستنجده لقتال الفرنج ، فتقاعد عن المسير واعتذر.

---

(۱) ويوافق أول المحرم منها الخامس عشر من أكتوبر سنة ۱۱۰۲ .

(۲) بياض بالأصل يتسع لكلمة واحدة . والتكلة من الكامل : ۱۰ : ۱۲۷ . وهناك يذكر ابن الأثير أن المنجمين كانوا يقولون له إنه سيموت متردیا ، فكان يحذر من ركوب الخيل حتى إنه ولى بيروت وأرضها مفروشة بالبلاط فقلعه خوفا أن تزلق فرسه أو يعثر ، فلما كانت هذه الوقعة انهزم وتردى به فرسه فسقط ميتا .

(۳) ويكتبها ياقوت تبنى بضم التاء وسكون الباء : بلدة بحوران من أعمال دمشق ، وينقل عن ابن حبيب أنها قرية من أرض البثنية لغسان . معجم البلدان : ۲ : ٣٦٤ .

(٤) سبق ذكر هذه الحملة فى أحداث سنة ٤٩٤ ، وقد علق عليها هناك بمقارنتها بما ورد فى النجوم الزاهرة وفى ذيل تاريخ دمشق .

(٥) زيد ما بين القوسين لأن السياق يقتضيه .

(٦) ومنها الوزير أبو محمد الحسين بن على بن عبد الرحمن اليازورى الذى تولى الوزارة للمستنصر سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ثم قتله المستنصر سنة خمسين وأربعمائة . انظر تفصيل الحديث عن وزارة اليازورى فى الجزء الثانى من هذا الكتاب .

فجرّد الأفضل أربعة آلاف فارس وعليهم تاج العجم[1] بمن معه عسقلان ، ونزل ابن قادوس على يافا ؛ وبعث يستدعى تاج العجم ليتّفِقا على الحرب ، فلم يجبه ، وتنافرًا . فلمّا بلغ ذلك الأفْضَل بعث يقبض على تاج العجم وولّى تاج الملك رضوان تقدمة العسكر وسيّره إلى عسقلان ، فأقام عليها إلى آخر سنة سبع وتسعين حتى قدم شرف المعالى بعساكر مصر .

وفيها مات تنكرى[2] ملك الفرنج بالسّاحل ، فقام بعده سرجار[3] ابن أخيه .

(١) بياض بالأصل لم أهتد إلى ما يكمله . لكن ابن القلانسى يذكر أن الجيش والأسطول خرجا فى هذه الحملة بقيادة شرف ولد الأفضل . ذيل تاريخ دمشق : ١٤٢ - ١٤٣ . ويذكر ابن الأثير أن ولد الأفضل عاد إلى مصر فسير تاج العجم فى البر والقاضى ابن قادوس بحرا . الكامل : ١٠ : ١٢٧ .

(٢) وهو Tancred الأمير الصليبى صاحب أنطاكية بين سنتى ٤٩٨ - ٥٠٦ (١١٠٤ - ١١١٢) .

(٣) الأمير Roger, Son of Richard ابن أخى تنكرد ، وقد خلف Tancred فى أنطاكية فى المدة بين سنتى ٥٠٦ - ٥١٣ (١١١٢ - ١١١٩) . ومن هذه الحاشية والتى قبلها يتبين أن الأمير تنكرد لم يمت فى هذه السنة كما ذكر المقريزى ، وأن روجر ، بالتالى ، لم يخلفه فى هذا التاريخ . راجع : The Crusaders in the East

سنة سبع وتسعين واربعمائة (١) :

فيها نازل بغدوين ، ملك الفرنج وصاحب القدس ، ثغر عكا وحاصر أهله وألحّ عليهم حتّى ملكه . وكان فيه من قِبَل الأَفضل يومئذ زهر الدّولة بنا الجيوشى ، ففرّ إلى دمشق[٢] ؛ وصار إلى ظهير الدّين[٣] أتابك ، فأكرمه وأحسن إليه ، ثم جهَّزه إلى الأَفضل فأَنكر عليه وهدّده على تضييع الثغر . ولم تَعُدْ بعدها عكًّا إلى المسلمين .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس من أكتوبر سنة ١١٠٣ .

(٢) وقد استعان بلدوين فى هذه المعركة بالجنويين وأسطولهم ، برا وبحرا ، وكانوا قبل ذلك قد ملكوا ثغر جبيل فى نيف وتسعين مركبا . ولشدة الهجوم وكثرة عدد المهاجمين من البر والبحر وليأس زهر الدولة من وصول المدد والمعونة خرج من البلد منهزما ولجأ إلى دمشق . ذيل تاريخ دمشق : ١٤٤ .

(٣) فى الأصل ظهير الدولة ، وهو خطأ . والمقصود به ظهير الدين طغتكين أتابك الملك دقاق بن تتش صاحب دمشق ، ثم مؤسس الدولة البورية فيما بعد .

سنة ثمان وتسعين وأربعمائة (١) :

فيها جمع الأفضل جموعًا كثيرة من العربان وأنفق فيهم أموالا عظيمة ، وجهَّزهم صُحبة العساكر مع ابنه شرف المعالى ؛ وكتب لظهير الدّين أتابك ، صاحب دمشق ، بمعاونته ومعاضدته على محاربة الفرنج ؛ فاعتذر عن حضوره بما هو مشغول به من مضايقة بُصرى ، فإن أرتاش بن تاج الدولة(٢) صاحب بُصرى كاتَب الفرنج وأغْرَاهُم بقتال المسلمين وأطمعهم فى البلاد . فسار أتابك من دمشق وحاصَرَ بُصرى ؛ وجهَّز عسكرًا إلى شرف المعالى تقْويةً له على الفرنج ، وقدّم عليه إصبهبذ صبا وجهارتكين ، وعدّته ألف وثلثمائة فارس من الأتراك ، وعدة عسكر مصر خمسة آلاف فارس .

وأتَاهُم بغدوين فى ألف وثلثمائة فارس وثمانية آلاف راجل . فاجتمعت عساكر المسلمين بظاهر عسقلان ، ودارت بينهم وبين الفرنج حروب كان ابتداؤها فى الرابع عشر من ذى الحجة فيما بين عسقلان ويافا ؛ فانكسرت عساكر المسلمين واستشهد فوق الألف من المسلمين منهم جمال الملك صنيع الإسلام والى عسقلان ، وأخذ الفرنج رايته ؛ وأسر الفرنج زهر الدولة بنا الجيوشى . وقتل ألف ومائتان من الفرنج ، ورجعوا وقد كانت الكرّة لهم على المسلمين . وعاد عسكر دمشق إلى أتابك وهو على بُصرى .

وفيها مات كنز الدّولة(٣) محمد فى ثامن شعبان ، وقام من بعده أخوه فخر العرب هبة الله .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث والعشرين من سبتمبر سنة ١١٠٤ .

(٢) هو أرتاش بن تاج الدولة تتش ؛ وكان فى دمشق حتّى وفاة دقاق بن تتش صاحبها ، فزين له ظهير الدين طغتكين التقدم إلى الرحبة ، فلكها وعاد فنعه طغتكين من دخول دمشق ؛ وهذا سبب نفوره من طغتكين وتحالفه مع الفرنج . وقد حدث هذا كله فى سنة ٤٩٧ . ونشبت الحرب بين الرجلين فى هذه السنة ، ٤٩٨ ، عند بصرى ونجح طغتكين فى تملكها سنة ٤٩٩ . انظر ذيل تاريخ دمشق : ١٤٨ — ١٥٠ ؛ الكامل : ١٠ : ١٣١ ، ١٤٢ حيث يسمى ابن الأثير صاحب بصرى باسم بكتاش .

(٣) لقب منحه الفاطميون لحكام النوبة منذ نجح زعيمهم أبو المكارم هبة الله أمير ربيعة فى القبض على أبى ركوة الثائر على زمن الحاكم بأمر الله ؛ وأصبح هذا اللقب حقا يتوارثه أمراء هذه المنطقة منذ ذلك العهد . انظر الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى : ١٣٤ — ١٣٥ .

سنة تسع وتسعين واربعمائة (١) :

فى سادس عشر رجب قُتِل خلف بن ملاعب صاحب فامية ، قتله طائفة من الباطنية[٢]

ومَلَكَ الفرنج عكا عنوةً فى سلخ شعبان من زهو الدولة بنا الجيوشى فسار إلى دمشق ثم قدم مصر .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث عشر من سبتمبر سنة ١١٠٥ .

(٢) تجد تفصيل هذا فى ذيل تاريخ دمشق : ١٤٩ — ١٥٠ .

سنة خمسمائة (١) :

أهلّت والخليفة بمصر الآمر بأحكام الله ، ومدبّر سلطنة مصر الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى ، وليس للآمر معه حل ولا ربط ، وليس له من الأمر سوى اسم الخلافة [١١٤ ب] ، والذى فى مملكته ديار مصر وغزة وعسقلان وصور وطرابلس لا غير .

وفيها بنى الأفضل دار الملك بشاطئ النيل من لَدُن مصر(٢) .

وفيها سار مُتولّى صور فأوقع بالفرنج على تبنين(٣) ، فقتل واسر جماعة ، وعاد إلى صور ؛ فسار بغدوين إليه من طبريّة ؛ فركب طغتكين من دمشق ، وأخذ للفرنج حصنًا بالقرب من طبرية وأَسَر مَنْ كان فيه منهم .

وفيها ملك قلج بن أرسلان بن سليمان بن قطلمش بن أرسلان بيغو بن سلجوق ، صاحب قونية ، الموصل فى شهر رجب ، فقتل فى ذى القعدة منها(٤) ، وقام بعده بقونية وأقصرا ابنه مسعود(٥) .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثانى من سبتبر سنة ١١٠٦ .

(٢) كانت من مناظر الفاطميين . بدأ الأفضل بناءها سنة إحدى وخمسمائة ، ولما كملت انتقل إليها وسكنها وحول إليها الدواوين من القصر وجعل فيها الأسمطة واتخذ بها مجلسا سماه مجلس العطايا . فلما قتل الأفضل صارت الدار من جملة متنزهات الفاطميين ، وظلت كذلك حتى حولها الملك الكامل الأيوبى إلى المتجر الرسمى للدولة . وكانت آخر مكان يصل إليه موكب الخليفة إذا خرج إلى الجامع العتيق بمصر القديمة الحالية فى موكب أول العام . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٣–٤٨٤ .

(٣) بلدة فى جبال بنى عامر المطلة على بانياس فى طريق دمشق – صور . معجم البلدان : ٢ : ٣٦٤ .

(٤) مات قلج أرسلان فى حربه ضد جاولى سقاوه الذى تحالف مع رضوان صاحب حلب ضده ، وكانت وفاته غرقا فى نهر الخابور إذ ألقى بنفسه به ليحمى نفسه من النشاب ، فانحدر به فرسه إلى ماء عميق فغرق وظهرت جثته بعد أيام . الكامل : ١٠ : ١٥٠–١٥١ .

(٥) كان قلج أرسلان قد استخلف ابنه ملكشاه عندما خرج فى اتجاه الرها والموصل ونصيبين فى الحرب التى انتهت بغرقه فى نهر الخابور ، وكان عمره إحدى عشرة سنة . وبهذا يظهر أن مسعودا ركن الدين (أوعز الدين) لم يخلف قلج أرسلان ، ذلك أن مسعودا تولى سلطنة قونية وأقصرا فى سنة ٥١٠ . نفس المصدر . انظر أيضا معجم الأنساب .

سنة احدى وخمسمائة (١) :

فيها نزل بغدوين على ثغر صور وعمر حصنًا مقابل حصن صور على تلّ المعشوقة . وكان على ولاية صور من قبل الأفضل سعد الملك كمشتكين ، أحد المماليك الأفضلية ، فصانع بغدوين على سبعة آلاف دينار وخرج من صور .

وفيها أحضر إلى القاهرة أهل فخر الدولة أبي على عمّار بن محمّد بن عمّار من طرابلس وكثير من أمواله وذخائره . وذلك أن فخر الدولة حاصرهُ الفرنج وأطالوا منازلته حتى ضاق ذرعُه وعجز عن مقاومتهم ، فخرج من طرابلس فى سنة خمسمائة ومعه هدايا جليلة ؛ فلقى ظهير الدين طغتكين أتابك بدمشق ، فأكرمه ووافقه على السير معه إلى بغداد ليستنجد بالسلطان غياث الدين محمد ين ملكشاه[٢] ؛ فَسَارَا . ثم إن أتابك تركه وعاد إلى دمشق ، فثار فى هذه المدة أبو المناقب ابن عمار عَلَى ابن عمه فخر الدولة ، ونادى بشعار الأفضل ، وأرسل يطلب منه من يتسلّم منه طرابلس . فبعث إليه الأفضل بالأمير مشير الدّولة[٣] ابن أبي الطّيّب ، فدخل إلى طرابلس ونقل منها حريم فخر الدولة وأمواله ؛ ففتّ ذلك فى عضد فخر الدولة .

وفيها اتصل أبو عبد الله محمد بن الأمير نور الدين أبي شجاع فاتك بن الأمير مجد الدولة أبي الحسن مختاربن الأمير أمين الدولة أبي على حسن بن تمام المستنصرى الأحول الإمامى الشيعى المعروف بالمأمون ابن البطائحى ، بخدمة الأفضل أبي القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر المستنصرى . وسبب ذلك تغيُّر الأفضل على تاج المعالى مختار الذى كان اصطنعه وفخَّم أمره وسلَّم إليه خزائن أمواله وكسواته ، فسلَّم لأخويه مايتولاه واستعان بهما فيه ،

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثانى والعشرين من أغسطس سنة ١١٠٧ .

(٢) غياث الدين أبو شجاع ، سادس السلاجقة العظام ، وعاصمة سلطنته أصبهان . حكم بين سنتى ٤٩٨ – ٥١١ (١١٠٥ – ١١١٨) . معجم الأنساب : ٣٣٣ .

(٣) يلقبه ابن القلانسى شرف الدولة ، وكذلك يفعل النويرى . انظر ذيل تاريخ دمشق : ١٦١ ؛ نهاية الأرب ٢٨

فحصل لهم من الإدْلال على الأَفضل ما حملهم على مدّ أيديهم إلى أمْواله وذخائره ، وشاع أمرهم وكُتب إلى الأَفضل بسببهم ، فتغير عليهم ، وأخرج مختاراً إلى الولاية الغربية وخلع عليه . فلما انحدروا إليها سيّر صاحب بابه سيف الملك خطلخ ، ويعرف بالبغل ، وكان من غِلمان أبيه ، فقبض عليه وعلى إخوته من العشارى[1] ، وكُبِّل بالحديد ورُمى بالاعتقال ؛ وأشيع أنَّ مختاراً كاتب الفرنج ؛ وجُعِل هذا هو العذر فى القبض عليه ، وأنَّه كان أراد قَتْل الأَفضل .

فلمّا جرى لمختار وإخوته ما جرى ألزم الأَفْضل أبا عبد الله بن فاتك يتسلَّم ما كان بيد مختار من الخدمة ، فتصرّف فيها . وقرّر له الأَفضل ما كان باسم مختار من العَيْن خاصّةً دون الإقطاع ، وهو مائة دينار فى كل شهر وثلاثون ديناراً عن جارى الخزائن ، مضافا إلى الأَصناف الراتبة مياومة ومُشَاهرة ومُسَانَهَةً ، وحسن عند الأَفضل موقع خدمته ، فسلَّم له جميع أُموره ، وصرفه فى كلّ أحواله . ولما كثر الشغل عليه استعان بأَخَوَيْهِ ، أَبى تراب حيدرة وأَبى الفضل جعفر ؛ فأَطلق لهما الأَفضل ما وسَّع به عليهما ؛ ونَعَت الأَفضل أبا محمد ابن فاتك بالقائد .

فيها فُتح ديوان سُمّى بديوان التحقيق[2] ، تولاه أبو البركات يوحنا بن أَبى الليث النَّصرانى . وكان يتولَّى ديوان المجلس رجل يعرف بابن الأسقف ، وكان قد كبر وضعف [١١١٥] فتحدّث ابن أَبى الليث مع القائد أَبى عبد الله فى الدّواوين والأَموال والمصالح ، وفاوض فى ذلك الأَفضل . واتفق موت ابن الأسقف ، فتسلَّم ابن أَبى الليث الدواوين واستمر فيها حتى قُتل فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة .

---

(١) نوع من السفن . انظر الجزء الأول من هذا الكتاب : ٢٨٢ حاشية : ١ .

(٢) وكان لا يتولاه إلا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ، ويلحق برأس الديوان يعنى متولى النظر ، ويفتقر إليه فى أكثر الأوقات . وقد عرض ابن أبى الليث أموالا كثيرة ، جمعها بعد أن تولى هذا الديوان ، على الأفضل فقال له : تفرحنى بالمال ! وتربة أمير الجيوش إن بلغنى أن بئرا معطلة أو بلدا خرابا أو أرضا بائرة لأضربن عنقك . فقال وحق نعمتك لقد حاشا الله أيامك أن يكون فيها بلد خراب أو بئر معطلة أو أرض بور . واستمر هذا الديوان إلى نهاية عصر الفاطميين ثم بطل ، وأعاده الملك الكامل الأيوبى سنة ٦٢٤ وعطله بعد سنتين ، ثم أعاده السلطان المعز أيبك صفى الدين ، واستخدمه فى مقابلة الدواوين ، وهو نوع منه . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠١ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٩ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ . ولعل هذا يقابل ما يعرف الآن بديوان المحاسبات .

وفيها تحدّث ابن أبي الليث فى نقل السنة الشَّمْسية إلى العربية[1]، وكان قد حصل بينهما تفاوت أربع سنين ، فأجاب الأفضل إليه ، وخرج أمره إلى الشيخ أبى القاسم ابن الصيرفى بإنشاء سجل به ، ثم رأى اختلال أحوال الرّجال العسكرية والمُقْطَعين ، وتضررهم من حسبة ارتفاع إقطاعاتهم وسُوء حالهم ، لقلّة المتحصل منها ، ولأنّ إقطاعات الأُمراء قد تضاعف ارتفاعُها وزادت عن غيرها ؛ وصار فى كل ناحية للدّيوان جملة تُجْبَى بالعَسْف وتتردّد الرّسل بين الديوان بسببها . فحمُلت الإقطاعات كلّها على أملاك البلاد ، وأمر ضعفاء الجند بالزيادة فى الإقطاعات التى للأقوياء ؛ فتزايدوا إلى أن انتهت الزّيادة ، فكُتبت السّجلات بأنها باقية فى أيديهم مدة ثلاثين سنة مايقبل منهم فيها زائد . وأمر الأقوياء أن يبذلوا فى الإقطاعات التى كانت بيد الأجناد ماتحتمله كلّ ناحية ، فتزايدوا فيها حتى بلغت إلى الحدّ الّذى رغب كلٌّ منهم فيه فكُتبت لهم السّجلات على الحكم المتقدّم ؛ فشملت المصلحة الفريقين وطابت نفوسهم ، وحصل للديوان بلاد مفردة بما كان مفرّقا فى الإقطاعات بما مبلغه خمسون ألف دينار .

وفيها فرغ بناء دار الملك[2] ؛ وكان الأفضل يسكن القاهرة فتحوّل إلى مصر ، وسكن دار الملك على النيل واستقرّ بها ، فقال الشعراء فيها عدّة قصائد .

وفيها بانت كراهة الأفضل لأولاده واحتجب عنهم أكثر الأوقات ، فانقطعوا عنه واستقروا بالقاهرة فى دار القباب التى كانت سكن أبيهم الأفضل ، وهى الدار التى عرفت بدار الوزارة ؛ ولم يَبْقَ من أولاده من يتردّد إليه سوى سماء الملك فإنّه كان يؤثرهُ ويَميلُ إليه.

وأفرد الأفضل للقائد أبى عبد الله بن فاتك الموضع المعروف باللؤلؤة[3] .

---

(١) راجع السبب فى اتخاذ مثل هذه الخطوة أصلا فى صبح الأعشى : ١٣ : ٥٤ — ٦٠ ؛ المواعظ والاعتبار : ١ : ٢٧٣— ٢٨٥ .

(٢) وهى دار الوزارة الكبرى ، بجوار القصر الكبير الشرقى تجاه رحبة باب العيد ، ويقال لها أيضا الدار الأفضلية والدار السلطانية ، وأصبحت منذ إنشائها سكن الوزراء إلى أن انتقل الأمر إلى بنى أيوب فسكنها صلاح الدين ومن جاء بعده حتى انتقل منها الكامل إلى قلعة الجبل . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٣٨ — ٤٣٩ .

(٣) كان للفاطميين منظرة تعرف بمنظرة اللؤلؤة وقصر اللؤلؤة على الخليج ، وكانت تشرف من شرقيها على البستان الكافورى ومن غربيها على الخليج ، ولم يكن فى غربى النيل مقابلها شىء من المبانى وإنما كان هناك بساتين عظيمة ؛ وكانت المنظرة تطل على جميع أرض الطبالة وأرض اللوق . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٦٧ — ٤٦٩ .

وفيها وردت الأخبار بأن متملّك النوبة قد تجهز برًّا وبحرًا وعوّل على قصد البلاد القبلية ؛ فسيّر الأفضل عسكرًا إلى تُوص ، وتقدّم إلى والى قوص بأن يسير بنفسه إلى أطراف بلاد النوبة ؛ فورد الخبر بُوثُوب أخى الملك عليه وقَتْله . واشتدت الفتنة بينهم حتى بَادَ أهل بيت المملكة وأجلِس صبىٌّ فى الملك ، فأرسلت أمه تستجير بعفو الأفضل وتسأله ألّا يسيّر إليهم من يغزُوهم . فكتب لِوَالى الصعيد الأعلى بأن يسيِّر عسكرًا إلى أطراف بلاد النّوبة ويبعث إليهم رسولًا يجدّد عليهم القطيعة الجارى بها العادة ، وهى كلّ سنة ثلثمائة وستّو ن رأسًا رقيقًا بعد أن يستخلص منهم ما يجب عليهم فى السنين المتقدمة . فلمّا دخلت العساكر نحوهم دخلوا تحت الطاعة ، وكتبوا المواضَعات ، وسألوا فى الإعفاء عمّا يخصُّ السنين ، وحملوا ما تيسّر لهم ؛ وعادت العساكر كاسبة .

وفيها كثُر خوْضُ الناس فى القرآن ، هل هو محدث أو قديم ، وتفاقم الأمر ؛ فعرف الأفضل[1] ، فأمر بإنشاءِ سجلّ بالتّحذير من الخَوْضِ فى ذلك؛ وركب بنفسه إلى الجامع بمصر ، وجلس فى المحراب بجوار المنبر ، وصعد الخطيب أربع درجات منه وقرأ السّجلَّ على الناس .

وفيها مات مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان صاحب قونية وأقصرا ، فقام بعده ابنه قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان ، وقسم أعماله بين أولاده[2] .

(١) فى الأصل : الفضل .

(٢) فى هذا النبأ شىء غير قليل من الأضطراب . ذلك أن قليج أرسلان الأول ، جد مسعود توفى سنة خمسمائة (١١٠٦) فخلفه ابنه ملكشاه الأول الذى توفى سنة عشر وخمسمائة (١١١٦) ، وتولى بعده أخوه ركن الدين مسعود الأول الذى بقى فى السلطنة حتى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة (١١٥٦) ثم وزعها بين أولاده وإن ظل على قيد الحياة حتى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . أنظر معجم الأنساب ؛ Mohammadan Dynasties ؛ والكامل فى الجزءين العاشر والحادى عشر .

سنة اثنتين وخمسمائة (١) :

فى رمضان ورد الخبر بأن أهل مدينة طرابلس الشام نادوا بشعار الدّولة عند خروج فخر الملك أبى على عمار بن محمّد بن الحسين بن قندس بن عبدالله بن إدريس بن أبى يوسف الطائى منها وقَصْدِه بغداد لطلب النجدة لما اشتد حصار الفرنج لها ، وغلا السّعر بها . وكان سماء الملك حسين بن الأفضل عند ما كان بالشام فى السنة التى كُسِر الفرنج فيها قد سَامَ ابنَ عمّار تسليمها إليه ، فامتنع وغلق الباب فى وجهه ؛ وأقام سماء الملك عليها مُدّةً بالعساكر إلى أن نازلها الفرنج ورَحَّلُوه عنها إلى عسقلان . فلمّا سمع الأفضل أنّ أهل [١١٥ ب] الثغر نادوا بشعاره سيّر إليهم (شرف الدّولة ابن أبى الطيب[٢]) ومقدّم الأسطول ، وأمره بأخذ المراكب التى على دمياط وعسقلان وصُور معه إلى الثغر المذكور نُصرةً للمسلمين[٣] .

فلمّا وصل إليه وجد الفرنج قد ملكوا الجوسق[٤] وأمهلوا المسلمين ، فأنفذ من كان بها وحمل فى المراكب من أراد الخروج منهم بأهاليهم وأموالهم ، وفيهم صالح بن علاق الطائر بعد هروبه من الأفضل ، وحمل من دار ابن عمّارٍ ذخائره ومصاغه ، وكان بقيمة كبيرة .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى عشر من أغسطس سنة ١١٠٨ .

(٢) ما بين القوسين من ذيل تاريخ دمشق : ١٦١ ومن نهاية الأرب : ٢٨ ، وفى الأصل : إليهم أمير بن . . .

(٣) ولمـا علم ابن عمار أن ابن عمه نادى بشعار الأفضل بن أمير الجيوش كتب إلى أصحابه يأمرهم بالقبض عليه . ويعلق أبو المحاسن على تأخر الأسطول المصرى ثم على وصوله وعدم صموده أمام الفرنج بكلام كثير جاء فيه : « ومن هذا يظهر عدم اكتراث أهل مصر بالفرنج من كل وجه . . . لضعف العسكر الذى أرسلوه مع أسطول مصر ، ولو كان لعسكر الأسطول قوة لدفع الفرنج من البحر عن البلد » . ويتعرض ابن القلانسى لتأخر الأسطول قائلا إن أهل البلد « ذلت نفوسهم لاشتمال اليأس من تأخر وصول الأسطول المصرى فى البحر والميرة والنجدة ، وقد كانت علة الأسطول أزيحت وسير الريح ترده لمـا يريد الله تعالى من نفاذ الأمر المقضى » . ويتحدث كذلك عن استعداد الأسطول فى هذه المناسبة : « ولم يكن خرج للمصريين فيما تقدم مثله كثرة رجال ومراكب وعدد وغلال لحماية طرابلس وتقويتها بالغلة الكثيرة والرجال والمـال » . قارن النجوم الزاهرة : ٥ : ١٧٩ ؛ ذيل تاريخ دمشق : ١٦٠ – ١٦١ ؛ ١٦٣ – ١٦٤ : نهاية الأرب : ٢٨ . وسيرد فى المتن شبيه لمـا ذكره ابن القلانسى بشأن الأسطول .

(٤) الجوسق معرب الكلمة الفارسية كوسك ، ومعناها القصر ، والجمع جواسق ، ويجىء فى الشعر مجموعا على جواسيق أيضاً . السلوك : ١ : ٥٩٩ حاشية : ١ .

وحمل أخا ابن عمّار المعروف بفخر الدّولة وأهله إلى مصر ، فأكرمهم الأفضل ، واعتقل صالح بن علاق بخزانة البنود .

وفى العشرين من شوال كانت ريح سوداء من صلاة العصر إلى المغرب .

وفيها جدّد حفر خليج القاهرة ، فإن المراكب كانت لا تدخل فيه إلا بمشقة ، وجُعل حفره بأبقار البساتين التى عليه ، فيحفر بأبقار كلّ بستان ما يحاذيه ، فإذا أنتهى أمر البساتين عُمل فى البلاد كذلك ؛ وأقيم لهُ وَالٍ مُفرد بجامكية[1] ؛ ومُنع الناس أن يطرحوا فيه شيئًا .

ولما تكاثرت الأموال عند ابن أبى الليث صاحب الديوان ، وحدث أن تبجّح على الأفضل بخدمته ، وكان سبعمائة ألف دينار ، خارجًا عما أنفق فى الرجال ، فجعل فى صناديق بمجلس الجلوس . فلمّا شاهد الأفضل المال قال : يا شيخ تفرحنى بالمال وتريد أمير الجيوش أن يلقى بئرا معطَّلة أو أرضًا بائِرةً أو بلدًا خرابًا ، لأضربَنّ رقبتك . فقال : وحقّ نعمتك لقد حاشا الله أيامك أن يكون فيها بلد خراب أو بئر معطلة . فتوسّط القائد له بخلع ؛ فقال : لا والله حتى أكشف عمّا ذكر .

وفيها وصل بغدوين إلى صيدا[2] ونصب عليها البرج الخشب ؛ فوصل الأسطول من مصر للدّفع عنهم ، وقاتلوا الفرنج ، فظهروا فى مراكب الجنويّة ، فبلغهم أنَّ عسكر دمشق خارج فى نجدة صيدا ، فرحل الأسطول عائداً إلى مصر .

وفى شعبان منها نزل الفرنج على طرابُلُس وقاتلوا أهلها من أول شعبان إلى حادى عشر ذى الحجة ، ومقدَّمُهم ريمند بن صنجيل[3] ؛ وأسندوا أبراجهم إلى السُّور ؛ فضعُفَت نفوس

---

(١) هى الراتب بصفة عامة نقدا أو غلة ونحوها . انظر : Dozy; Supp. Dict. ar.

(٢) بالقصر والمد ، على بعد ستة فراسخ شرقى صور . معجم البلدان : ٥ : ٤٠٣ – ٤٠٥ .

(٣) فى الواقع ابن ريموند الصنجيلى وليس ريموند بن صنجيل كما جاء فى المتن وفى نهاية الأرب وغيرهما . واسمه : Bertram, a son of Raymond of Toulouse. وكان قد قدم بحرا مطالبا بميراثه فى إمارة والده . ويذكر Stevenson أن التعاون ظهر واضحا بين أمراء الفرنج فى هذه المعركة حتى تميز هذا العام بهذه الوحدة : "The year is made notable by this union of forces" : انظر The Crusaders in the Ea:57 ·dıs

المسلمين لتأخُّر أسطول مصر عنهم ، فكان قد سار من مصر إليها بالميرة والنجدة فردّته الرّيح لأمرٍ قدّره الله . فشد الفرنج فى قتالهم وهجموا من الأبراج ، فملكوها بالسيف فى يوم الاثنين الحادى والعشرين من ذى الحجّة ، ونهبوا ما فيها ، وأسروا رجالها ، وسبوا نساءها وأطفالها ؛ فحازوا من الأمتعة والذخائر ودفاتر دار العلم وما كان فى خزائن أربابها مالا يُحَدّ عدده ولا يُحْصى فيُذكر . وسلّم الوالى لها فى جماعة من جندها كانوا قد طلبوا الأمان قبل ذلك ؛ وعُوقِب أهلُها واستُصْفِيت أموالهم واستُقْهِرَت ذخائرهم ، ونزل بهم أشد العذاب . وتقرّر بين الفرنج والْجَنَويّين الثلث من البلد وما نهب منه للجنويّين والثّلُثان لريمند ابن صنجيل ؛ وأَفْرَدُوا للملك بغدوين ما رضى به .

ثم وصل أسطول مصر ولم يكن خرج فيما تقدم معه كثرة رجال ومراكب وعدد وغلال لحماية طرابلس فأَرْسَى على صور فى اليوم الثامن من أَخْذ طرابُلُس وقد فات الأمر فيها ، فأقام مدّة ، وفُرّقت الغلّة فى جهاتها . وتمسّك أهل صور وصيدا وبيروت به لضعفهم عن مقاومة الفرنج ، فلم تمكنه الإقامة ، وعاد إلى مصر .

سنة ثلاث وخمسمائة (١) :

فيها سار الفرنج نحو بيروت ، وعملوا عليها برجًا من الخشب ، وزحفوا ، فكسره أهل بيروت . وقدم الخبر بذلك على الأفضل ، فجهَّز تسعة عشر مركبًا حربيّة ، فوصلت سالمةً إلى بيروت وقَويت على مراكب الفرنج ، وغَنيمت، ودخلت إلى بيروت بالميرة والنَّجدة ، فقوِىَ أهلُها بذلك . وبلغ بغدوين الخبر ، فاستنجد بالجنَويّة ، فأتاهم منهم أربعون مركبًا مشحونة بالمقاتلة ؛ فزحف على بيروت فى البّر والبحر ، ونصب عليها برجين، وقاتل أهلها فى يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوّال؛ فعظُمت الحرب ، وقتِل مقدّم الأسطول وكثير من المسلمين ؛ ولم يُرَ للفرنج فيما تقدّم أشدّ من حرب هذا اليوم . فانْخَذَل المسلمون فى البلد ، وهجم الفرنج من آخر النهار فملكوه بالسيف قهرًا ؛ وخرج مُتولِّى بيروت فى أصحابه وحمل فى الفرنج ، فقُتِل من كان [١١٦ ا] معه ، وغنم الفرنج ما معهم من المال ونهبوا البلد ، وسَبْوا من فيه وأسرُوا ، واستصفوا الأموال والذخائر . فوصل عقب ذلك من مصر نجدة فيها ثلثمائة فارس إلى الأردنّ تريد بيروت ، فخرج عليها طائفة من الفرنج ، فانهزموا إلى الجبال ، فهلك منهم جماعة[٢] .

وفيها سار الأسطول من مصر إلى صور ليقيم بها[٣] ، فاتّفق وصول ابن كند ملك الفرنج فى عدّة مراكب لزيارة القدس والجهاد فى المسلمين ؛ فزار القدس ، وسار هو وبغدوين إلى صيدا ، فنازَلَاها بجمعهما وعملا عليها برجًا من خشب[٤] ، وزحفا عليها ؛ فلم يتمكن الأسطول من الوصول إليها[٥] .

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى والثلاثين من يوليو سنة ١١٠٩ .

(٢) وكان قد وصل إلى بيروت قبل ذلك تسعة عشر مركبا حربيا من الأسطول المصرى تمكنت من دخول بيروت محملة بالميرة فقويت بها نفوس أهلها . ذيل تاريخ دمشق : ١٦٨ .

(٣) يذكر أبو المحاسن أن الأسطول قد وصل بعد أن أخذت البلاد فعاد إلى مصر . بينما يذكر النويرى أن الأسطول الذى وصل ، وكان فى الأصل مرسلا لنجدة طرابلس ، وصل بعد أخذ البلد – طرابلس – بأيام وفيه ما يكفى البلد من الرجال والميرة مدة سنة ، ففرق أحماله على الجهات المجاورة لها : صيدا وصور وبيروت . ولعل نصيب بيروت هو المراكب التسعة عشر التى سبقت الإشارة إليها . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٨٠ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ .

(٤) اشترك فى هذا الهجوم أسطول من النرويج وآخر من البندقية: The Crusaders in the East; pp. 59-60.

(٥) بهامش الأصل هنا عبارة تقول : بياض نحو ربع صفحة.

سنة أربع وخمسمائة (١) :

فى ثالث ربيع الآخر اشتد الحصار على أهل صيدا ويَئِسُوا من النجدة ، فبعثوا قاضى البلد فى عدة من شيوخها إلى بغدوين يطلبون الأمان ، فأجابهم وأمّنهم على أنفسهم وأموالهم ، وإطلاق من أراد الخروج منها إلى دمشق ، وحلف على ذلك . فخرج الوالى والزمام وجميع الأجناد والعسكرية وخلق كثير من الناس ، وتوجهوا إلى دمشق ، لعشر بقين من جمادى الآخرة . وكانت مدة الحصار سبعة وأربعين يومًا[٢] .

وفيها خرج جماعة من التجار والمسافرين من تنّيس ودمياط ومصر وأقلعُوا فى البحر ، فأخذهم الفرنج وغنموا منهم ما يزيد على مائة ألف دينار ، وعاقبوهم حتّى افتدوا أنفسهم بما بقى لهم من الذخائر فى دمشق وغيرها .

وفيها أغار بغدوين بعد عَوْدِه من صَيْدا على عسقلان ، فراسَلَه أميرُها شمس الخلافة أسد حتى استقرّ الحال على مالٍ يحملهُ إليه ويرحل عنه[٣] . وقرّر على أهل صور سبعة آلاف دينار تُحمل إليه فى مدّة سنة وثلاثة أشهر . فقدم الخبر بذلك فى شوّال على الأفضل ، فأنكر ذلك وكتمه عن كلّ أحد ، وجهّز عسكرًا كثيفًا إلى عسقلان ، وقدّم إليه عز الملك الأعزّ ليكون مكان شمس الخلافة ، وندب معه مؤيد الملك رزّيق ، وأظهر أن هذا العسكر سار بدلًا . فسار إلى قريب عسقلان ، وبلغ ذلك شمس الخلافة فأظهر الخلاف على الأفضل وكتب إلى بغدوين يطلب منه أن يُمدّه بالرّجال ويَعِدُه بتسليم عسقلان وأن يعوّضه عنها . فبلغ ذلك الأفضل . فكتب إليه يُطيّب قلبه ويُغالِطُه ، وأقطعه عسقلان ، وأقرّ عليه إقطاعه

---

(١) ويوافق أول المحرم منها العشرين من يوليو سنة ١١١٠ .

(٢) يقدر ستيفنسون عدد المهاجرين من أهل البلد بنحو خمسة آلاف : The Crusaders in the East;p 60. ويذكر كذلك أن الحصار استمر سبعة وأربعين يوما .

(٣) يقول ابن القلانسى : وكان شمس الخلافة أرغب فى التجارة من المحاربة ، ومال إلى الموادعة والمسالمة ، وإيمان السابلة . ذيل تاريخ دمشق : ١٧٢ .

بمصر ، وأزال الإعتراض عمّا لهُ بمصر من خيل وتجارة وأثاث . فخاف شمس الخلافة على نفسه ولم يطمئن إلى أهل البلد ، واستدعى جماعة من الأرمن وأقرّهم عنده[1] .

وفى يوم الأحد العشرين من شوّال حدثت ريح حمراء بالقاهرة .

وفيها أمر أمير المؤمنين الآمر بأحكام الله أن يُبعَث جليسُه أبو الفتح عبد الجبار ابن إسماعيل ، المعروف بابن عبد القوى لعماد الدّولة زيادة على إخوته .

وفيها هبّت بمصر وأعمالها فى هذه الأيام رّيح سوداء مظلمة ، وطلع سحاب أسود أظلمت منه الدينا حتى لم يُبْصر أحد يده ، وسفّت رمادًا حتى ظنّ الناس أنها القيامة ، ويئسُوا من الحياة وأيقنوا بالْبوَار لِهَوْل ما عاينُوه ؛ ولم يزل ذلك من وقت العصر إلى غروب الشمس. ثم انْجَلَى ذلك السّواد وعاد إلى الصُّفرة والرّيح بحالها ؛ ثم انْجلت الصُّفرة ، وظهرت الكواكب وقد خرج الناس من الأسواق والدّور إلى الصحراء . ثم ركدت الرّيح وأقلع السّحاب ، فعاد الناس إلى منازلهم .

---

(١) واستمرت الحال على ذلك إلى آخر السنة ، فأنكر أمره أهل البلد ووثب عليه قوم من كتامة فجرحوه وهو راكب ، فانهزم إلى داره ، فتبعوه وقتلوه وأرسلت رأسه بعد ذلك إلى الأفضل بمصر . نفس المصدر : ١٧٢ .

سنة خمس وخمسمائة (١) :

فى يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر نزل بغدوين على صور وبها عزّ الملك أنوشتكين الأفضلى وبنى عليها أبْرجَة خشب ، طول البرج سبعون ذراعاً(٢) ، يسع كلّ بُرج ألف رجل ، وهو موضوع على شيء يسمّى اسقلوس وهو فخذان مُلْقَيان على الأرض ، وفى كلّ برج من أسفله عشرون فرنجيًا يصيحُ أحدهم بالفرنجية : « صَنْد مَارِيًا » ، فيصيح الباقون كذلك ، ويدفعونه بأجمعهم ، فيسبح على ألواح عظيمة تُجْعَل بين يديه ؛ وكانت ستائر(٣) كل برج ومناجيقُه كأنها بلدٌ يزحف .

فخرج من أهل صُور ألف رجل وحملوا على البرج وطرحوا فيه النار ، فعلقت بالخشب ، فلم يتمكن الفرنج من إطفائه وهربوا منه ، واحترق ؛ فتناول المسلمون بالكلاليب ما قدروا عليه من سلاحهم ، فوصل [١١٦ ب] إليهم ثلثمائة درع . وكان هذا البرج كبشا من حديد وزنة رأسه مائة وخمسون رطلًا(٤) ؛ فظفر به المسلمون . وكانت الرّيح على المسلمين ثم صارت معهم ، وملأوا جِرارًا بالعُذرة ورموها على الفرنج(٥) ، فصاحُوا وذلُّوا ورحلوا ، فعاثوا ؛ ثم عادوا وقد قطعوا النّخل أنَابيب ورَموا بها فى الخندق(٦) .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها العاشر من يوليو سنة ١١١١ .

(٢) يذكر ابن القلانسى أن الفرنج أعدوا برجين اثنين : صغير بطول نيف وأربعين ذراعا ، وكبير يزيد على الخمسين ذراعا ، أقيما فى نحو خمسة وسبعين يوما . ويذكر النويرى أن الأبراج ثلاثة علو البرج سبعون ذراعا . ذيل تاريخ دمشق : ١٧٩ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ .

(٣) جمع ستارة ، وتتخذ من الجلود واللبود المبللة بالخل والشب والنطرون لوقاية الأبراج والدبابات الخشبية من قذائف النفط أو لحماية الحصون والقلاع . انظر مفرج الكروب : ٢ : ٣٠٣ : حاشية : ٥ .

(٤) الكبش وجمعه كباش وكبوش وأكبش : آلة تتصل بالدبابة لها رأس ضخم وقرنان ، تدفع نحو الأسوار لهدمها . السلوك : ١ : ٥٦ حاشية : ٨ .

(٥) يذكر النويرى أن قائد النفاطين خاف أن يشتغل الفرنج الذين فى الأبراج بإطفاء النار فرماهم بجرار مملوءة بالعذرة ليشغلهم برائحتها الكريهة .

(٦) فى ذيل تاريخ دمشق : ١٧٩ — ١٨١ وصف تفصيلى للنضال بين المهاجمين والمدافعين .

وسار طغتكين من دمشق لإعانة أهل صور ، فنزل على يوم منهم لجولة بانياس ، وأنفذ إليهم مائتى غلام تُركى عليهم جليلٌ من الأتراك ؛ فقاتَل الفرنج وقتل منهم ألفًا وخمسمائة ، وأكثر النكاية فيهم . وأغار طغتكين على بلاد الفرنج ، فأَخذ لهم موضعاً ، فرجعوا عن صور بغير شئ . وخرج أهل صور إلى أصحاب طغتكين ، فخلعوا عليهم وأعادوهم إليه فى أحسن زىٍّ ، وأخذ أهل صور فى رمّ ماشعَّثَه الفرنج فى البلد .

وفيها حدث بمصر وباء مفرط ، هلك به تقدير ستّين ألف نفس .

سنة ست وخمسمائة (١) :

فيها حُفِر البحر المعروف ببحر أبي المنجا ، فابتُدِئ فى حفره فى يوم الثلاثاء السادس من شعبان ، وأقام الحفر فيه سنتين . وكان أبو المنجا يهوديا وكان يشارف الأعمال الشرقية ؛ فلما عرض على الأفضل ما أنفقه فيه استَعْظَمه وقال : غَرِمْنا هذا المال جميعه والاسم لأبي المنجا . فغير اسمه ودُعِى بالبحر الأفضلىّ، فلم يتمّ ذلك ولا عرف إلّا بأبى المنجا(٢) .

وفيها أعْلَن شمس الخلافة أسد ، والى عسقلان ، بالخلاف ، فعهد إلى صاحب الترتيب والقاضى فأخرجهما على أنه يرسلهما إلى الباب فى خدمة عرضت له ؛ وإلى العسكر الذى كان يخاف شوكته ؛ فأوهمهم أنّه يسيّرهم إلى بلاد العدوّ . فلمّا حصلوا خارج الثّغر أمرهم بالمسير إلى باب سُلطانهم ؛ وكان قد سيّر قبل ذلك العسكر من الباب على جهة البدل . فلمّا علم أسد المذكور بوصولهم إلى مدينة الفرما أنفذ إليهم يخيفهم ويشعرهم أن العدوّ قد تعدّاهم ، فامتنعوا من التوجّه إلى عسقلان .

فلمّا بلغ الأفضل ذلك عزم على أن يسير بنفسه إليه . ثم رأى أنّ إعْمال الحيلة أنجع ؛ فخادعه وأنْفَذ الكتب إليه يُطَمئنُه ويصوّب رأيه فيما فعله فى صاحب التّرتيب والبدل ، ولم يغيّر مكاتبته عن حالها ، ولا تعرّض لإقطاعاته ورسُومه وأصحابه ؛ وسيّر فى الباطن من يستَفْسِد الكنانيّة والرّجال المذكورة ويبذل لهم الأموال فى أخذه . ولم يزل يدبّر عليه حتى اقْتَنَصَت المنيّةِ مهجته ؛ وذلك أن أهل بيروت أنكروا أمره ، فوثب عليه طائفة وهو راكب ، فجرحوه ، وانهزم إلى داره فَتبعُوه وأجْهزوا عليه ، ونَهبُوا دارهَ وماله ، وتخطّفُوا

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن والعشرين من يونيو سنة ١١١٢ .

(٢) وسبب حفره أن البلاد الشرقية كانت جارية فى ديوان الخلافة وكان معظمها لا تصله مياه الرى فى أغلب السنين ولمـا عرف الأفضل جملة ما أنفق فيه استعظمه وقال : غرمنا هذا المـال جميعه والاسم لأبى المنجا ، فغير اسمه ودعاه بالبحر الأفضلى فلم يتم ذلك ولم يعرف إلا بأبى المنجا . ولمـا تولى المـأمون البطائحى الوزارة بعد مقتل الأفضل اتخذ لفتحه يوما كفتح خليج القاهرة ، وبنى عند سده منظرة متسعة ينزل فيها عند فتحه . وكان السد يفتح فى عيد الصليب فى سابع عشر توت ، ثم استقر الحال فيما بعد على أن يقطع يوم النوروز فى أول يوم من توت حرصا على رى البلاد . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٧ – ٤٨٨ ، صبح الأعشى : ٣ : ٣٠١ – ٣٠٢ .

بعض دُورِ الشّهود والعامّة . فبادر صاحب السّيارة إلى البلد وملكه ، وبعث برأس شمس الخلافة إلى الأفضل ، فسُرَّ بذلك وأحسن إلى القادمين به .

وكان قدوم الرأس فى يوم الأربعاء رابع المحرم ، صُحْبة ثلاثة من الكنانيّة ، فخلع عليهم ؛ وَطِيفَ بالرأس ، وزُيّنت البلد سبعة أيام .

وفيه خُلع على ولده مختار ولُقّب شمس الخلافة ، وأنعم عليه بجميع مال أبيه . وسيّر بدله مؤيد الملك خطلخ ، المعروف برزيق ، واليًا على الثغْر .

وفيها وصل يانس الناسخ من الشام ، فاستُخْدِم فى خزانة الكتب الأفضلية بعشرة دنانير فى الشهر وثلاث رزم كسوة فى السنة ، والهبات والرّسُوم .

وفيها كتب إلى عسقلان بمطالبة مَنْ نَهب دار شمس الخلافة ومالَه بما أخذه ، فقُبض على جماعة وحُملوا إلى مصر فاعتقلوا بها .

وفيها تسلَّم نوّاب طغتكين صُور من عزّ الملك أنوشتكين الأفضلى خوفًا من بغدوين أن يأخذها ، وقام بأمرها مسعود ؛ فاستقرّت بيد الأتراك وأقرُّوا بها الدّعوة المصريّة والسِّكَّة على حالها . وكتب طغتكين إلى الأفضل بأن بغدوين قد جَمَع لينزل على صُور ، وأنَّ أهلها استَنْجَدُونى ، فبادرتُ لحمايتها ، ومتى وصل من مصر أحد سلَّمتُها إليه[1] . فكتب يشكرهُ على ما فعل . وتقدّم بتجهيز الأسطول إلى صُور بالغلَّة معونة لها .

(١) تجد اقتباسا من كتاب طغتكين إلى الأفضل فى ذيل تاريخ دمشق : ١٨٢ .

سنة سبع وخمسمائة (١) :

فى أوّلها خرج الأُسطول من مصر بالغلّات والرجال إلى صُور ، وعليه شرف الدولة (بدر[٢]) بن أبى الطيّب الدّمشقى (وكان[٣]) متولّى طرابلس عند أخذ الفرنج لها ، فوصل إلى صُور سالماً ؛ ورخصت بها الأَسعار ، واستقام أمرُها . وأَنْفَذ معه [١١٧ ا] بخلع جليلة إلى ظهير الدّين طغتكين وولده تاج الملوك وخواصّه ، ولمسعود متولّى صور . ثم أَقلع فى آخر شهر ربيع الأَول . فبعث بغدوين يطلب المهادنة من مسعود ، فأَجابه ، وانْعَقد الأَمر بينهما .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن عشر من يونيو سنة ١١١٣ .

(٢) بياض بالأصل استكمل من ذيل تاريخ دمشق : ١٨٨ .

(٣) زيد ما بين القوسين للتوضيح استعانة بما جاء فى ذيل تاريخ دمشق : ١٨٨ .

سنة تسع وخمسمائة (١) :

فى ذى القعدة قُفز على الأفضل عند باب الزُّهومة(٢) من دُكان صيرفىّ يعرف بالغار وسَلِم ، فأُخرجت الصدقات بسبب سلامته وقتل الصَّيرفى وصُلِب على دُكانه .

ووَرَد الخبر بأن بغدوين ملك الفرنج وصل إلى الفرما ، فسيّر الرّاجل من العطوفيّة(٣) ، وسيّر إلى والى الشرقية بأن يسيّر المركزية والمُقْطَعين إليها ، ويتقدّم إلى العُرْبان بأسرهم أن يكونوا فى الطَّوالع ويطاردُوا الفرنج ويشارفوهم بالليل قبل وصول العساكر ، وأن يَسيرَ بنفسه ؛ فاعتمد ذلك ؛ ثم أمر بإخراج الخيام وتجهيز الأَصحاب والحواشي . فوصلت العربان والعساكر فطاردوا الفرنج ؛ فخاف بغدوين من يلاحق العساكر ، فنهب الفرما وأخْرَبها وألقى فيها النِّيران ، وهدم المساجد ، وعزم على الرجوع ، فأدركته المنيّة ومات . فأخفى أصحابه موته ، وساروا وقد شقّوا بطنَه وحَشَوه ملحًا(٤) . وشنَّت العساكر الإسلاميّة الغارات على بلاد العدوّ ، وخيّموا على ظاهر عسقلان ثم عادوا .

وكانت الكتب قد نفذت من الأفضل إلى الأمير ظهير الدين طغتكين ، صاحب دمشق ، بعتبه ويقول له : « لا فِى حق الإسلام ولا فى حق الدّولة التى ترغب فى خدمتها والانحياز

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع والعشرين من مايو سنة ١١١٥ . ويلاحظ أن المؤلف ترك أحداث سنة ٥٠٨ ؛ وسيتكرر مثل هذا ، كما سبق أن رأينا مثله فى الجزء الثانى من هذا الكتاب .

(٢) من الأبواب الغربية للقصر الفاطمى الكبير ، سمى بذلك لأن المواد التموينية ، ومنها اللحوم وحوائج المطبخ ، كانت تعبره إلى القصر ، وكان فى آخر ركن القصر . والزهومة الزفر يعنى هو باب الزفر . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٣٥ .

(٣) لعل هذه التسمية نسبة إلى الأستاذ – الخادم – عطوف أحد خدام القصر من أتباع أم ست الملك بنت العزيز بالله الفاطمى أخت الحاكم . وإلى هذه الجماعة تنسب حارة العطوف بالقرب من باب النصر ، وكانت من أجمل مساكن القاهرة وفيها من الدور العظيمة والمساجد والحمامات ما لا يدخل تحت حصر . وقد خربت كلها وبيعت أنقاضها . المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٣ – ١٤ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ٥٠ .

(٤) يقول أبو المحاسن : فشق أصحابه بطنه وصبروه ورموا حشوته هناك فهى ترجم إلى اليوم ، بالسبخة ، ودفنوه بقمامة . وسبخة بردويل ، ويقال لها بحيرة البردويل ، تقع على شاطئ البحر المتوسط على بعد تسعين كيلومترا شرق بورسعيد ، بين محطتى بئر العبد والمزار . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٧١ ، فى المتن والتعليقات . وسيرد ذكر هذه الوفاة فى موضعها الصحيح ضمن أحداث سنة ٥١١ .

إليها أن يتوجه الفرنج بجملتها إلى الدّيار المصرية ولا يتبين لك فيها أثر ولا تتبعهم ، ولو كان وراءهم مـ ل ما كان أمامهم ما عاد منهم أحد » . فلمّا وصل إليه الكتاب سار بعسكره إلى عسقلان ، فتلقّاه المقدّمون ، ونزل أعظم منزل ، وحُملت إليه الضّيافات . وحُمل إليه من مصر الخيام وعدّة وافرة من الخيل والكسوات والبنود والأعلام ، وسيف ذهب ، ومنطقة ذهب ، وطوق ذهب، وبدنة طميم ، وخيمة كبيرة معلمة ، ومرتبة ملوكية ، وفرشها وجميع آلاتها وسائر ما تحتاج إليه من آلات الفضّة . وجُهّز لشمس الخواص ، وهو مقدّم كبير كان معه على عدّة كثيرة من العسكر ، خلعه مذهبة ومنطقة ذهب وسيف ذهب ؛ وجُهّز برسم المتميّزين من الواصلين خِلَع مذهبة وحريريّة ، وسيوف مغموسة بالذهب . فتواصلت الغارات على بلاد العدوّ ، وقُتل منهم وأُسِر عدد كبير .

فلمّا دخل الشتاء وتفرّق العسكر والعُربان ،استأذن ظهير الدين على الإنصراف، فأُذن له ، وسُيّرت إليه وإلى مَنْ معه الخلع ثانيًا ؛ فحصل لشمس الخواصّ خاصة فى هذه السّفرة ما مقدارُه عشرة آلاف دينار ؛ وتسلّم الأمير ظهير الدّين الخيمة الكبيرة بفُرُشها وجميع آلاتها ؛ وكان مقدار ما حصل له ولأصحابه ثلاثين ألف دينار . وذكر أن المُنْفَق فى هذه الحركة على ركاب بغدوين مائة ألف دينار .

ورُعِشت يد الأفضل ، وصَعُب عليه إمساك القلم والعلامة[1] على الكتب ، فأقرّ أخاه أبا محمّد جعفر المظفر فى العلامة ، وجعل له خمسمائة دينار فى الشهر مُضَافًا إلى رسمه ، فعلّم عنه .

واستُهلّ شهر رمضان ، فجرى الأمر فى نيابة الأجَلّ سماء الملك ، ولد الأفضل ، عنه فى جلوسه بمحلّ الشباك ، وقرّر له على هذه النّيابة فى هذا الشهر خمسمائة دينار ، وبذلة مذهّبة ، ورزمة كسوة فيها شقق حرير وغيرها . ولم يزل هذا الرّسم مستقرًا إلى أن أخذه

---

(١) عن العلامة يقول المقريزى إن العادة جرت على أن السلطان يكتب « خطه » على كل ما يأمر به ، فأما مناشير الأمراء والجند وكل من له إقطاع فإنه يكتب عليه « علامته » . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢١١ ؛ السلوك : ١ : ٣٤٤ .

عباس بن تميم[1] فى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة عند توليته حجبة بابه[2] . والبذلة وحدها تساوى خمسمائة دينار .

وفيها استخدم ذخيرة الملك جعفر فى ولاية القاهرة والحسبة ، فَظَلَم وعَسف ، وبنى مسجدًا عرف بمسجد لَا بالله[3] .

---

(١) أبو الفضل عباس بن أبى الفتوح يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ، تزوجت أمه من العادل بن السلار وأقامت معه ردحا من الزمن ، وأرسله ابن السلار ، أيام وزارته ، إلى الشام لحرب الصليبيين ، فتآمر قرب بلبيس على قتل ابن السلار ، وحضر ابنه نصر المؤامرة وتولى تنفيذها ، ثم تولى عباس بعد ذلك الوزارة للفاطميين . انظر : الفاطميون فى مصر : ٢٩٦ وما بعدها .

(٢) هكذا فى الأصل والأولى أن تكون : حجبة الباب ، لأن عباسا لم يتول الحجبة ، ثم الوزارة ، إلا فى أيام الخليفة الظافر بالله ، كما سيرد تفصيل ذلك فى موضعه .

(٣) و « سبب تسميته بذلك أنه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم ، فيقولون له : لا بالله ، فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجرة . ولم يعمل فيه صانع إلا وهو مكره مقيد فابتلى الله ذخيرة الملك بأمراض شديدة ، ولما مات تجنب الناس الصلاة عليه وتشييعه » . نهاية الأرب : ٢٨ .

سنة عشر وخمسمائة (١) :

سنة احدى عشرة وخمسمائة (٢) :

فى ذى الحجّة خرج أمر الآمر بأحكام الله بَنَفْى بنى عبد القوى ، فنُفُوا إلى الأندلس بأهاليهم .

وفيها وصل بغدوين إلى الفرما وأحرق جامعها وأبواب المدينة ومساجدها، وقتل بها رجلا مقعدا وابنةً له ذبحها على صَدْره ، ورحل وهو مُثْخن مرضا ، فمات قبل العريش ، فشُق بطنُه ورُمِى ما فيه هناك ، فهو يُرْجم [١١٧ ب] إلى اليوم ، ويعرف مكانهُ بسبخة بَرْدويل ؛ ودُفنت رمّته بقُمامة من القدس(٣) .

وقام من بعده بملك القدس القمص صاحب الرّها(٤) بعَهْده إليه .

ونزل الفرنج حوران(٥) ، وملكوا من أعمال حلب بزاعة وخرتبرت ؛ وملكوا مدينة صُبور .

وفيها خرج محمد بن تُومَرت(٦) من مصر فى زِى الفقهاء ومضى إلى بجاية(٧)

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس عشر من مايو سنة ١١١٦ . وبهامش الأصل عند هذا الموضع العبارة : « بياض نحو ثلث صفحة » . ولا شىء عن أحداث هذه السنة .

(٢) ويوافق أول المحرم منها الخامس من مايو سنة ١١١٧ .

(٣) سبق الحديث عن وفاة بلدوين هذا فى أحداث سنة ٥٠٩ ؛ ويوافق أبو المحاسن المؤلف فى ذكر هذه الوفاة فى سنة ٥٠٩ . والواقع أن الوفاة حدثت فى سنة ٥١١ كما ورد هنا وفى نهاية الأرب للنويرى وفى الكامل وفى المصادر الأوربية . قارن النجوم الزاهرة : ٥ : ١٧١ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ ؛ الكامل : ١٠ : ١٩١ ؛ الحروب الصليبية تأليف ارنست باركر ؛ The Crusaders in the East فى مواضع متفرقة .

(٤) وهو Baldwin II, de Burgh أمير الرها بين سنتى ٤٩٤ – ٥١١ (١١٠٠ – ١١١٨) ، ثم ملك بيت المقدس ٥١٢ – ٥٢٧ (١١١٨ – ١١٣١) .

(٥) كورة واسعة من أعمال دمشق تتبعها قرى كثيرة ومزارع وحرار . معجم البلدان : ٣ : ٣٦٠ – ٣٦١ .

(٦) بربرى من قبيلة مصمودة ، دعا إلى التوحيد فى أوائل القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) وتلقب بالمهدى ، وتوفى سنة ٥٢٢ تاركا زعامة قومه لقائد جيوشه وصديقه عبد المؤمن بن على الذى بدأ حكم أسرة الموحدين بعد أن واصل فتوحه فى ما يعرف الآن بالجزائر والمغرب ، فأسقط دولة المرابطين سنة ٥٤١ (١١٤٦) . كتاب الروضتين : ج ١ : ٣٢٢ (تحقيق محمد حلمى محمد أحمد) ؛ معجم الأنساب ؛ Mohammadan Dynasties

(٧) وهى باغاية . انظر الجزء الأول من هذا الكتاب : ٧٥ : حاشية : ٢ ، وهى بين مجانة وقسنطينة . معجم البلدان : ٢ : ٤١ ؛ المغرب : ٨٢ .

سنة اثنتى عشرة وخمسمائة (١) :

فيها مات الأمير نور الدّولة أبو شجاع فاتك [٢]، والد القائد أبى عبد الله بن فاتك ، فأخرج له الأفضل من ثيابه بذلة حريرية وقارورة كافور وشقفا مزيدى دبيقى [٣] ونصافى ، وطيباً وبُخُورا وشمعاً ، وحُمل له من القصر أضعاف ذلك . وخرج الأفضل والأُمراء ، وجميع حاشية القصر ، إلى الإيوان ، فخرج الخليفة وصلَّى عليه ؛ ثم أُخرج فدفن . وتردّد الناس إلى التربة . وفرّقت الصّدقات إلى تمام الشهر .

وكان بيد نورالدين زمر الضّاحكيّة والفراشين [٤] وصبيان الركاب [٥] والسّلاح الخاص بجارٍ ثقيل ورسوم كثيرة . وهؤلاء الضاحكية (كانوا) يعرفون بهذه الرّسوم قديماً عند وصولهم مع المعزّ إلى مصر ، وهم يلبسون المناديل ويُرْخُون العَذب ويلبسُون الثّياب بالأكمام الواسعة ، وفى أرجلهم الصّاجات ؛ وفى الأعياد يشدّون أوساطهم بالعراضى الدبيقى ، ولا يتقدّمهم أحد إلى الخليفة على ماجرت به عادتهم فى المغرب .

وفيها قُفِز على الأفضل ثانيا ، وخرج عليه ثلاثة نفر بالسّكاكين ، فقتلوا ، وعادَ سالما ؛ فاتّهم أولادَه ، وصَرّح بالقول فيهم ، وأخذ دوابّهم ، وأبْعَد حواشِيهَم ، ومنعهُم من التصرّف ؛ وبالغ فى الاحتراز والتّحفُّظ .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع والعشرين من ابريل سنة ١١١٨ .

(٢) يلقبه النويرى ثقة الدولة أبا شجاع بن الأمير منجد الدولة أبى الحسن مختار المستنصرى .

(٣) الدبيقى نوع من الأقمشة الحريرية المزركشة التى كانت تصنع فى دبيق ، على بحيرة المنزلة قرب تنيس . النجوم الزاهرة : ٤ : ٨١ حاشية : ٣ .

(٤) الفراشون من خدم القصور لتنظيفها داخلا وخارجا،ونصب الستائر المحتاج إليها والمناظر الخارجة عن القصر . صبح الأعشى : ٣ : ٥٢٢ .

(٥) صبيان الركاب ، الركابية ، الركابدارية : الذين يحملون الغاشية بين يدى الخليفة أو السلطان فى المواكب ، ويتبعون بيت الركاب الذى تكون به السروج والجم . والغاشية سروج مذهبة تبدو كأنها كلها من الذهب . صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٢ ، ٤ : ٧ ، ١٢ .

وفيها وردت التجارمن عيذاب[1] ذاكرين أنه خُرِج عليهم فى مراكب شَنَّها قاسم بن أبى هاشم ، صاحب مكة ، فقُطِعت عليهم الطريق وأُخِذ جميع ما كان معهم . فغضب الأفضل وقال : صاحب مكَّة يأخذ تجّاراً من بلادى ، أنا أسيرُ إليه بنفسى بأُسطول أوله عيذاب وآخره جدّة . ثم تقرر الحال على مكاتبة الأشراف بمكة وإعلامهم ما فعله أمير مكة ، وأقسم فيه أنه لا يصل إلى مكة من أعمال الدّولة تاجر ولا حاجّ إلى أن يقوم بجميع ما أخذه من أموال التجّار . وكتب إلى والى قوص بأن يسير بنفسه أو من يقوم مقامه ، إلى عيذاب ، ومهما وصل من جدة من الجلاب لا يمكّن أحداً من الركوب فيها ، وأن يتشوّف ما يدخل عيذاب من الشوانى[2] والحراريق[3] ، فمهما كان يحتاج إلى إصلاح ومرمّة ينجز الأمر فيه ؛ ويشعر أهل البلاد بوصول الرجال والأموال لغزو البلاد الحجازيّة . وتقدّم إلى المستخدمين بصناعة مصر بتقديم خمسة حراريق وتكميلها ليسيروا إلى الحجاز .

فلمّا وردت المكاتبة على الأشراف بمكة ولم يَصِلْ إليها أحد اشتدَّ الأمر عندهم وتحرّك السعر ، فبعثوا رسولا من أميرهم ، فلمّا وصل ساحل مصر لم يُؤْبَهْ له ولا أُجْرِى عليه ضيافة ، وقيل له : ما يُقرأ لك الكتاب ولا يُسْمع منك خطاب دون إعادة المأخوذ من التجار إليهم . وشاهد مع ذلك الجدَّ والاهتمامَ بأمر الأساطيل وتجهيز العساكر إلى صاحبه ، فالتزم بإحضار جميع أموال التجار ، وسأل التوقُّف قبل الإسراع بما عُوّل عليه من قصد صاحبه ؛ وأجّل لعَوْده أجلا قريباً . فأُجيب إلى ذلك ، وسار . فلم ينْقض الأجل حتّى عاد وصحبته جميع

---

(١) أول سواحل مصر على البحر الأحمر (القلزم) . « وكان أكثر السواحل واصلا لرغبة رؤساء المراكب فى التعدية من جدة إليه ، وإن كانت باحته متسعة لغزارة المـاء وأمن المحاق بالشعب الذى ينبت فى قعر هذا البحر . ومن هذا الساحل يتوصل إلى قوص بالبضائع » . صبح الأعشى : ٣ : ٤٦٤ .

(٢) الشينى ، ويسمى الغراب أيضا ، مركب حربية لها مائة وأربعون مجدافا فيها المقاتلة والمجدفون ، ويقابلها بالفرنسية galère . قوانين الدواوين : ٣٣٩ — ٣٤٠ ؛ Dozy; Supp. Dict. ar.

(٣) الحراريق والحراقات جمع حراقة : ضرب من السفن الحربية فيها أجهزة لرمى النيران على الأعداء فى البحر . قوانين الدواوين : ٤٥٣ — ٤٥٤ ؛ Dozy; Supp. Dict. ar.

ما أخذ من التجار من البضائع والأموال ؛ فحُمِلت إلى الجامع العتيق بمصر بمحضر من الرَّعَايَا ، وهم يعلنون بالشكر والدعاء . واحتاط متولّى الحكم عليه إلى أن تحضُر جماعة التجار ويجرى الأمر على ما توجبُه الشريعة . وخلِع على الرسول وأُحسن إليه ووُصِل .

ومرض الأفضل بحمّى حادّة ثم عوفى ، فدفع للطبيب ثلثمائة دينار[1]

---

(١) بهامش الأصل عبارة تقول : بياض نحو ورقة . ولعل المؤلف كان قد ترك هذا الفراغ ليتحدث عن السنتين ٥١٣ - ٥١٤ إذ نجده يتحدث بعد هذا الفراغ عن أحداث سنة ٥١٥ .

سنة خمس عشرة وخمسمائة (١) :

فيها قُتل الأفضل بن أمير الجيوش يومَ الأحد سلخ شهر رمضان وعمره سبع وخمسون سنة ، لأنَّ مولده بعكا سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . وكان سبب ذلك أنه لمّا كان ليلة عيد الفطر جهَّز ماجرت العادة بتجهيزه من الدّوابّ والآلات لركوب الخليفة[٢] ، وجلس بين يديه إلى أن عرضت الطبول [١١١٨] على العادة كل سنة والدواب والسلاح ؛ ثم عاد وأدّى مايجب من سلام الخليفة فتقدّم إلى القائد أبي عبد الله بن فاتك بأن يأمر صاحب السّير أن يصفّ العساكر إلى صوب باب الخوخة[٣] . وركب الأفضل من مكانه والناسُ على طبقاتهم ، وخرج من باب الخوخة قاصداً دار الذهب[٤]، فلما حصل بها وقع التعجّب من الناس فى نزوله ليلة الموسم ، ولم يعلم أحد ماقصد ؛ وكان قصده أن يكمّل تعليق المجلس الذى يجلس فيه ، فصلّى بدار الذهب الظهر ، فلما قرُب العصر ركب منها وقد انصرف أكثر المستخدمين ظنًّا منهم أنه يبيت فيها . فسار إلى الزهرى فإذا الأمراء والأجناد والمستخدمون والرهجية قد اتجهوا لخدمته ، وكان قد ضَجِر وتغيّر خلقه ولا سيّما فى الصيام . فلما رأى اجتماع الناس وكثرتهم أبعدهم ، فتقدّموا ووقفوا عند باب السّاحل ، فأنفذ أيضا يخرج من أبعدهم ، وبقى فى عدّة يسيرة ، وأبعد صبيان السلاح من ورائه ؛ فوثب عليه من دكان دقّاق بالملاحين أربعة نفر متتابعين كلّما اشتغل مِنْ حوله واحد خرج

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثانى والعشرين من مارس سنة ١١٢١ . وأمام هذا التاريخ بهامش الأصل عبارة تقول : بياض نحو صفحة .

(٢) انظر كتاب صبح الأعشى : ٣ : ٥٠٨-٥١٢ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ٩٤-٩٧ لمعرفة وصف موكب الخليفة فى الاحتفال بعيدى الفطر والأضحى .

(٣) بالقرب من قنطرة الموسكى على ما ذكره القلقشندى . وموقعه مما يلى الخليج فى حد القاهرة البحرى ويخرج منه إلى الخليج الكبير . وكان هذا الباب يعرف أولا بخوخة ميمون دبه ، ويكنى بأبى سعيد ، أحد خدام العزيز بالله . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤٥ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٥٠ .

(٤) قصر الذهب ، أو قاعة الذهب ، هو إحدى قاعات القصر الكبير . وبنى قصر الذهب هذا فى عهد العزيز بالله ، وكان يدخل إليه من باب الذهب ، وكان الخلفاء يجلسون فى هذا القصر أيام المواكب وبه كان يعمل سماط شهر رمضان وسماط العيدين للأمراء ، وبه كان سرير الملك . المواعظ والاعتبار : ١ : ٣٨٥ .

غيره ؛ فرُمِى من الفرس إلى الأرض ، وضربوه ثمان ضربات . وكان القائد[1] بعيدا منه لِأَخْذ رقاع الناس وسماع تظلمهم وتفريق الصدقات على الفقراء بالطّريق ؛ فلمّا سمع الضوضاء أسرع إليه ورمى نفسه إلى الأرض عليه ، فوجده قد قضى نحبه . وحُمِل على أيْدى مقدّمى ركابه والقائد راجل ، وهم يبشرون الناس بالسّلامة . وقُتِل من الذين خرجوا عليه ثلاثة وقطعوا وأحرقوا ، وسَلِم الرّابع ، وكان اسمه سالمًا ، ولم يُعْلم به إلّا لمّا ظُفِر به مع غيره بعد مدة .

ولم يزل الأفضل محمولا ولا يُمكّن أحدٌ من الوصول إليه إلى أن دُخِل به على مرتبته التى كان يجلس عليها أو يُمَطّى . وقال (القائد)[2] للخليفة أدركنى وتسلّم ملكك لئلا أغلب عليه . وصار أىّ مَن لقيه يهنّئهُ بسلامة السلطان ويوهم أهله أن الطبيب عنده ، ويأمرهم بتهيئة الفراريج والفواكه . وعاد إلى قاعة الجلوس فوجدها قد غُصت بالناس ، فرَدّ عليهم السلام وهنأهم ، وأظهر قوّة عزم ؛ ثم عاد إلى القاعة الكبيرة وقد حضر إليه مُتَولّ المائدة الأفضليّة واستأذنه على السّماط المختصّ بالعيد فقال له اذبح ووسّع ، فالسّلطان بكلّ نِعْمة وهو الذى يجلس على السماط فى غد ؛ ومع ذلك فكان فى قلق وخوف شديد من أن يبلغ أولاد الأفضل فيجرى عنهم ما لا يُسْتَدرك وتُنهب الدّار .

فلمّا أصبح الصّباح وركب الخَليفة ودخل إلى الدّهليز الذى كان يركب منه الأفضل ومعه الأستاذون المحنّكون قال القائد أبو عبد الله للخليفة : عن إذن مولانا أفتح الباب ؛ وكان قد منع من الدّخول إلى الدّار ؛ فقال الخليفة : نعم ففتح (على)[3] الأفضل وقال له القائد: الله يطيل عمر أمير المؤمنين ويفسح فى مدّته ويورثه أعمار مماليكه ؛ هذا وزيرُه قد صار إلى الله تعالى ، وهذا ملكه يتسلّمه . ثم ضربت للوقت المقرمة[4] على الأفضل ؛ وأمر الخليفة بإحضار من بالقاعة من الأمراء والأجناد ، فدخل النّاس على غير طبقاتهم إلى أن مثلوا بين

---

(١) وهو أبو عبد الله محمد بن ثقة الدولة أبي شجاع المعروف بالمأمون البطائحى .

(٢) زيد ما بين القوسين للتوضيح استعانة بما جاء فى نهاية الأرب : « والقائد وإخوته لا يمكنون أحدا من الدنو منه . . وأنفذ المأمون أخاه حيدرة الى الآمر يقول له : أدركنى وتسلم ملكك لئلا أغلب عليه أنا وأنت . وأوصاه أن ينهى من وجده بسلامة الأفضل ، ففعل حيدرة ذلك » . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٣) زيد ما بين القوسين لاحتياج السياق إليه .

(٤) القرام والمقرم والمقرمة ستار فيه رقم ونقوش .

يدى الخليفة وهو قاعد على الحصير عند المقرمة ، فقال الخليفة للأُمراء : هذا وزيرى قد صار إلى الله تعالى ، ومنكم إلىّ ومنى إليكم ، وقد كان القائد واسطته إليكم وهو اليوم واسطى إليكم . فشكر الحاضرون ذلك ؛ هذا والقائد وولده مَشْدُودُو الأَوساط بالمناطق وصاحب الباب على ما كانوا عليه . وتقدّم إلى الشيخ أَبى الحسن بن أَبى أُسامة أن يكتب إلى الأَعمال بذلك ، وأَمر الأُمراء بالانصراف .

ثم قال القائد : يامولانا ؛ الأَموال والجواهر على اختلافها فى الخزائن الكبار عنده ، وهى مُقْفلة ومفاتيحها عندى ، وختم عليها وهى فى بيت المال المصون ؛ وكذلك المفَضَّض التى عند المستخدمين برسم الاستعمال والميناء الذهب المرصَّعة والتى بغير ترصيع ، والبلّور التى برسم استعماله ؛ جميع ذلك مثبت عند متولّى دفتر المجلس إلا خزانة الكسوة التى برسم ملبوسه ما عندى منها خبر . فأَمَر من يدخل ويختم عليها . فأمر متولّى [١١٨ب] الخزائن الخاص ، وكان سيف الأُستاذين ، ومتولّى بيت المال ومتولّى الدفتر ، وهم كبار الأُستاذين المحنّكين بأَن يدخلوا ويجتمعوا ، ولا يُعترضُ غيرها لا لولده ولا لجهته ولا لبناته ولا لأَحد من عياله .

فتوجّهوا وقرعوا الباب . فلما شاهدهم النِّساء تحقّقوا الوفاة ، وقام الصِّراخ من جميع جوانب المواضع ؛ وكانت ساعة أَزعجت كلّ مَنْ بمصر والجيزة والجزيرة ؛ ثم أسكتوا . وأُنفذت الرُّسُل لختم الخزائن التى بمصر . فبينما هُم على ذلك فى الليل إذ وصل إلى الخليفة رقعتَان على يد أُستاذ من القاهرة ، من رجلين من جملة الحاشية ، يذكران فيها أن أَولاد الأَفضل قد جمعوا عدّة وشنَّعتْ حاشِيتُهم أنَّ فى بكرة هذه الليلة يستنصرون بالبساطية والأَرمَن ويثورون فى طلب الوزارة لأَخيهم الأَكبر. فامتعض الخليفة لذلك ، وهمّ بالإِرْسال إليهم وقتلهم ؛ ثم تقرّر الأَمر على أَن يُودَعُوا الخزانة[١] من غير إهانة ولا قيود ؛ فتوجّه إليهم ، فإذا جميعُ حاشيتهم وغيرها عندهم ، والخيل قد شُدَّت ، فأودعُوا الخزانة .

---

(١) المقصود بها خزانة البنود وكانت فى الأصل خزانة للسلاح وللأعلام ، واستعملت فى حالات كثيرة معتقلا لكبار القوم إذا غضب عليهم الخليفة ، وفيها كانوا يقتلون ويدفنون . وفى أيام الناصر محمد بن قلاون أصبحت سجنا للأسرى من الفرنج . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٢٣ – ٤٢٥ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ٤٧ ؛ والجزء الثانى من هذا الكتاب فى مواضع متفرقة ؛ وصبح الأعشى : ٣ : ٣٥٤ .

فلمّا أصبح الصباح كان قد حُمِل من القصر في الليل طوافير[1] فيها عدّة موائد للفطر في يوم العيد ، وحُمل برسم فطر الخليفة الصّواني الذهب وعليها اللّفائف الشّرب المذهبة . وكان قد هيّئ للخليفة من اللّيل موضع للمبيت بحيث يبعد عن الأفضل ، وعيّن مَن وقع الاختيار عليه لقراءة القرآن عند الأفضل .

فلمّا كان السَّحَر من عيد الفطر جيء بين يدي الخليفة بما أُحْضِر من قصوره في مواعينه الذهب المرصّعة ، وعليها المناديل المذهّبة من التّمر المحشو والجوارشيات بأنواع الطيب وغير ذلك ؛ فاستدعى الخليفة القائد وأمره بالمضيّ إلى باب الحرم لإحضار الأجلّ المرتضى ابن الأفضل ؛ فمضى لذلك ، فأبت أمّه مِنْ تمكُّنِهم منه ؛ فما زال بها حتّى أسلمته إليه بعد جهد . فأتى به الخليفة فسلم به ، وضمّه الخليفة إليه وقبّله بين عينيه ، وأجلسه عن يمينه والقائد عن شماله ، وبقية الخواصّ على مراتبهم .

ثم كبرّ مؤذنو القصر ، فسمّى الخليفة وأخذ تمرة وأكل بعضها وناولها للقائد ، ثم ناول الثانية لولد الأفضل ؛ فقام كلٌّ منهما وقبّل الأرض ولم يجلس . وتقدّم كلٌّ من الحاضرين فأخذ من يد الخليفة من التّمر ووقف . فاستدعى القائد الفراش الذى معه الصينيتان النحاس ، وأمر فرّاشي الأسمطة بنقل ما في الأواني التي بين يدي الخليفة في الصّواني لتُفرّق في الأمراء الذين بالقاعة والدّهاليز ، فنقلت إليها وحُمِلت إلى المقرمة التي الأفضل وراءها وختم المقرئون .

ثم أظهر الخليفةُ الحزن على فَقْد وزيره ، فتَلَثَّم وتلَثَّم جميع المحنَّكين والحاشية ، وجلس الخليفة على المخدة عند المقرمة ، وأمر حسام الملك ، حاجب الباب ، بإحضار القاضي والدّاعي والأُمراء ، فدخل الناس على طبقاتهم . فلمّا رأوا زِيّ الخليفة اشتد البكاء والعويل ، وخرّق كلٌّ أحدما عليه ، ورُميت المناديل ، يعني العمائم ، إلى الأرض ، وبكى الخليفة وحاشيته ساعة . ثم سأل القائد الخليفة أن يفطر على تمرة بحيث يشاهده جميعُ مَنْ حضر ، ففعل ذلك .

ثم أشار الخليفة إلى القائد أن يكلّم الناس عنه : فقال : أمير المؤمنين يردّ السلام

(١) جمع طيفور ، إناء كبير كالصيفية يستخدم لحمل الأطعمة والحلوى ، يحملها الفراشون على رؤسهم في شدة . النجوم الزاهرة : ٤ : ٩٣ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٥٢٥ .

عليكم ، وقد شاهدتم فعله وكونه لم يشْغَله مصابُه بوزيره ومُدبِّر دولته ودولة آبائه عن قضاء فَرْض هذا اليوم ، وقد أفطر بمشاهدتكم ، وأمركم بالإفطار . فمسح الخليفة بيده على الصّوانى ، وتقدّم القائد إلى الخليفة وصار يناوله من الصّوانى بيده ؛ فأول ما مدّ إلى القاضى ثم الدّاعى، ونزل الناس للأكل. ورفعت الصوانى ، فأخذ القائد يد الداعى وقرّبه من الخليفة ، فناوله الخليفة الخطبة ، وكانت على يساره ملفوفة فى منديل شرب بياض مذهب ، فقبّلها الداعى وجعلها على رأسه ، وضمّها إلى صدره . وتقدّم القائد لحسام الملك بأن يأخذ الأُمراء جميعهم ويطلعون إلى المصلَّى بالقاهرة لقضاء الصّلاة ، فتوجّهوا فى زىّ الحزن والمؤذنون بين أيديهم . فصلَّى الداعى بالناس ، ثم صعد المنبر فوقف على الدّرجة الثالثة منه ، وخطب . وكانت الخطبة مبيَّتة فيها الدعاء [١١٩ ا] للأفضل والترحّم عليه[١]

وعندما توجه الناس إلى المصَلّى أمر ولد الأفضل بالمضىّ إلى أمه وإخوته وجهات أبيه ليردّ عليهم السّلام من أمير المؤمنين ويفطرهم .

وخلا الخليفة بالقائد وأمره بإخراج جميع الجواهر ؛ فقام إلى خزانة كانت قد بنيت برسم الأفضل ، فوجد بها خيمة ، ففتحها وأخرج قمطرين عليهما حلية ذهب مملوءين جواهر ما بين عقود مفصلة بياقوت وزمرد وسبح ؛ وقمطرا فيه إحدى عشرة شرابة طول كلّ شرابة شبران بجواهر ما يقع عليها نظر ؛ وصناديق فضة مملوءة مضافات ما بين عصائب وتيجان ذهب مُرصّعة بجواهر نفيسة . ففتحت كلها ، فشاهد الخليفة منها ما لا يُوصف ؛ فسُرّ بذلك سرورا كبيرا ،وشكر القائد وقال : « والله إنّك المأمون حقًّا مالَكَ فى هذا النّعت شريك » . فقبّل الأرض ويديه.

ولهذا النّعت قضيّة . وذلك أنه لمّا كان فى الأيام المستنصريّة ، وعُمْر القائد يومئذ اثنتا عشرة سنة ، وكان من جملة خاصّة المستنصر يرسله إلى بيت المال وخزانة الصاغة فى مُهمّاته ، فيجد منه النهضة والأمانة ، فيقول هذا المأمون دُون الجماعة . ودرجت

---

(١) يقول النويرى : ونال الناس بعد قتل الأفضل من الظلم والجور والعسف ما لا يعبر عنه ، فجاء الناس إلى باب الآمر واستغاثوا ، ولعنوا الأفضل وسبوه أقبح سب ، فخرج إليهم الخدم وقالوا : مولانا يسلم عليكم ويقول لكم ما السبب فى سب الأفضل وقد كان أحسن إليكم وعدل فيكم ؟ فقالوا : إنه عدل وتصدق وحسنت آثاره ، ففارقنا بلادنا حبا لأيامه وأقنا فى بلده ، فحصل بعده هذا الجور ، فهو السبب فى خروجنا عن أوطاننا واستقرارنا ببلده . نهاية الأرب : ٢٨ .

السّنون ، فذكرها الخليفة الآمر فى ذلك الوقت فقال له : أنت المأمون على الحقيقة لأجل ذلك[1] .

ثم عاد حسام الملك أفتكين صاحب الباب ، والداعى وجميع الأمراء من المصلّى ، ومثلوا بين يدى الخليفة . ووقع حينئذ الاهتمام بتجهيز الأفضل ؛ وتقدّم إلى زمام القُصور بإخراج ما قد مازجه عرف الأئمة ، وتقدّم إلى ريحان متولّى بيت المال بإخراج ما يجب إخراجه برسم المأتم ؛ فمضَيا . وتقدّم إلى حسام الملك بإعلام الأمراء والاجناد والشّهود والقضاة والمتصدّرين والمقرّبين وبنى الجوهرىّ الوعاظ وغيرهم لحضور الجنازة وتلاوة القرآن. فعاد زمام القصور ومتولّى بيت المال ومعهُما عشرون صينية ملفوفة فى عراض دبيقى بياض مملوءة صندلا مطحونا ، ومسكا وكافورا وحنوطا وقطنا ، وفى صدر الآخر منديل ديباج فيه ما رسم بإحضاره من ملابس الخلفاء وطَيَالِسهِم . ووصلت أيضا الموائد على رءوس الفراشين، وهى مائة شدة ، صحبة متولى المائدة الآمريّة ؛ فمدّ السّماط بين يدى الخليفة ، ومُدّ سماطان، أحدهما بالقاعة وهو برسم الأمراء، والآخر برسم القاضى والدّاعى والشهود والمقرّبين والوُعّاظ والمؤمنين ، وحُمِل إلى الجهات الأفضليات شئ كثير .

فلمّا انقضى الأكل عاد الجميع بالقاعة ، وذكر أنه ختم على الأفضل فى هاتين الليلتين واليوم نيّف وخمسون ختمة . فلمّا انقضى معظم الليلة ، الثانى من شوال ، تقدم الخليفة بإحضار داعى الدعاة ، ولىّ الدولة ابن عبد الحقيق ، وأمره بغسل الأفضل على ما يقتضيه مذهبه ، وكفّن بما حضر من القصر ، وأخرج للداعى بذلتان مكملتان ، مذهبة وحرير ، عوضا عمّا كان على الأفضل من ثياب الدّم ، فإنها لم تُنْزع عنه ، وعند كمال غسله دفع للدّاعى ألف دينار .

فلمّا كان فى الثالثة من نهار يوم الثلاثاء ثانى شوال خرج التّابوت بالجمع الذى لايُحْصى ،

---

(١) وعندما مثل الشاعر القاضى أبو الفتح ابن قادوس بين يدى المأمون البطائحى للتهنئة أشار إلى هذه النعوت بقوله :

قالوا : أتاه النعت . وهو السيد الـ ... مأمون حقا ، والأجل الأشرف

ومغيث أمة أحمد ، ومجيرها ... مازادنا شيئا على ما نعرف

المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٤١ . راجع ترجمة هذا الشاعر فى خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ٢٢٦ — ٢٣٤ . وسيرد هذان البيتان فى المتن بعد صفحات .

والناس بأجمعهم رَجّالة ، وليس وراءهم راكب إلّا الخليفة بمفرده وهو ملثّم . فلمّا خرج التابوت من بلد مصر أمر الخليفة بركوب القائد والمرتضى ولد الأفضل . وذكر أن الشيخ أبا الحسن بن أبى أسامة ركب حمارًا ، فلمّا وصلت الجنازة إلى باب زويلة ترجّل القائد والمرتضى ومشيا ؛ وبعث الخليفة خواصّه إلى أخويه أبى الفضل جعفر وأبى القاسم عبد الصمد ، وأمرهُمَا إذا وصل التّابوت إلى باب الزُّهومة[1] (أن)[2] يخرجا بغير مناديل ، بعمائم صغار وطيالس ؛ فإذا قضيا[3] ما يجب من حقٍّ سلام الخليفة سلمّا على القائد أبى عبد الله بمثل ما كانا يسلّمان على الأفضل ، ويمشيان معه وراء التابوت . فاعتمدا ذلك. فاستعظم النّاس هذه الحالة والمكارمة ؛ ولم يزالا مع النّاس وراء التّابوت إلى أن دخل من باب العيد[4] .

---

(١) كان فى آخر ركن القصر مقابل خزانة الدرق التى أصبحت فى أيام المقريزى تعرف بخان مسرور ، وأمامه درب السلسلة ، وهو من الأبواب الغربية للقصر . والزهومة: الزفر ، وسمى بذلك لأن حوائج المطبخ كانت تنقل إليه منه . وموضعه اليوم بأول شارع خان الخليلى من جهة شارع بين القصرين . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٣٥ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ٣٦ .

(٢) أضيف ما بين القوسين لأن السياق يقتضيه . (٣) فى الأصل قضوا .

(٤) من الأبواب الشرقية للقصر الكبير بخط رحبة العيد داخل درب السلامى . سمى بذلك لأن الخلفاء كانوا يخرجون منه فى يومى العيد إلى المصلى بظاهر باب النصر . وموقعه الآن بحوش وكالة عبده بشارع قصر الشوق : المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٣٥ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ٣٥ .

مقابل هذا بالأصل طيارة جاء فيها بعد سطرين غير واضحين مطلقا : « . . . كل مسمار مائتا مثقال على كل مسمار عمامة لون ، وخلف عشرة صناديق فيها من نفيس الجوهر ومن القضب الزمرد التى لا يوجد مثلها ، وخلف خمسمائة صندوق من دق تنيس ودمياط . . . وخلف من الزبادى الصينى والبلور والمحكم . . . وثلاثة آلاف ملعقة ذهبا ، وعشرة آلاف زبدية فضية كبار وصغار ، وأربع قدور ذهب وزن كل قدر مائة رطل بالمصرى ، وستة آلاف خريطة ديباج ، وثلاثة آلاف وسبعمائة خاتم ذهب بفصوص ياقوت وزمرد وألف خريطة مملوءة دراهم — خارجا عن الأرادب — فى كل خريطة عشرة آلاف درهم . ومن الخدم والرقيق والخيل والبغال والجمال والسروج المحلاة ومن حلى النساء ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى . وأقام الآمر بدار الملك طول شهر ويحمل فى كل يوم على مائتى جمل إلى القاهرة من دار الملك دفعتين فى النهار ودفعة فى الليل طول الشهر ، مائتى جمل كل يوم . وخلف ألف حسكة فضة وثلاثة آلاف نرجسة فضة وألف صدر ذهب وألفى صدر فضة منقوشة ، وثلاثمائة ثور ذهب وأربعة آلاف ثور فضة وألف بوق كبير من ذهب ، وخلف من المراكب ، يعنى السروج ، المرصعة مائة مركب ، ومن الآلات والبسط الأرمنية والأندلسية والطبرستانية ما ملئ به خزائن الإيوان . وداخل قصر الزمرد من الجاموس وبقر الخيس والأغنام ما يباع لبنه فى كل سنة بضمان أبى الحسين بن يزيد بثلاثين ألف دينار ، وفى حاصل الأهراء والمناخات ما لا يحصى كثرة ولا يعرف مقداره » .

ثم ورد فى نفس الطيارة بعد هذا مباشرة : « وعند قوله والأفضل هو الذى أنشأ بستان البعل ما مثاله بخط المؤلف : وحمل الأفضل فى داره . . . واقترح على الشعراء النظم فيها (وأنشد) لنفسه :

نزهــة عين الغــاب والناظــر ... ومجلس للملك النــاصر
كأنمـا الأفضــل فى أفقهــا ... شمس الضحى فى الفلك الدائر

=

فلمّا صار التابوت فى وسط الإيوان همّ الخليفة بأن يترجل، فسارع إليه القائد والمرتضى، وصاح الناس بأجمعهم : العفو يا أمير المؤمنين . عدّة مِرَارٍ . فترجّل الخليفة على الكرسىّ ، وصلَّى عليه ، ورُفع التابوت [١١٩ ب] فمشى وراءه ، وركب الخليفة الفرس على ما كان عليه؛ ونزل التربة ظاهر باب النّصر ووقفَ على شفير القبر إلى أن حضر التابوت . واستفتح ابن القارح المغربى وقرأ : « وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ»[1] الآية . فوقعت من الناس موقعا عظيما[2] ، وبكوا ، وبكى الخليفة ، وهمّ بنزول القبر ليُلْحِده بيده ؛ ثم أمر الدّاعى فنزَل وألْحدَه والخليفةُ قائمٌ إلى أن كملت مُوارَاتُه ، ثم ركب من التُّربة والنّاس بأجمعهم بين يديه إلى قصره .

وأُخرج من قاعة الفِضَّة بالقصر ثلاثون حسكة ، وثلاثون بخورا مكمّلة ، وخمسون مثقال ندّ وعود ، وشمع كثير ، فأُشعلت الشموع إلى أن صلىّ الصّبح وأُطلق البخور ، واستقرّ جلوس النّاس ؛ فصلَّى القاضى بالنّاس ، وفُتح باب مجلس الأفضل المعلّق بالسُّتور الفرقوبى الذى لم يكن حظّه منه إلا جوازُه عليه قتيلا . ورفعت السّتور ، وجلس الخليفة على المخادّ الطَّرِيّة التى عُمِلت فى وسطه ؛ وسلَّم النّاس على منازلهم ، وتُلِى القرآن العظيم . وتقدّمت الشعراء فى رثائه إلى أن استحقّ الختمُ فَخُتم . ثم خرج القائد والأمراءُ إلى التُّربة فكان بها مثل ما كان بالدّار من الآلات والبخور . وعُمِل فى اليوم الثانى كذلك .

وكان عمرُ الأفضل يوم مات سبعًا وخمسين سنة ، ومدّةُ ولايته ثمانية وعشرون عامًا .

= ونزع السعر فى أيامه بمصر ، فأمر مشارف الأهراء بفتح المخازن وبيع القمح بثلاثين دينارا لكل مائة إردب . فقال ياسيدى : القمح كل إردب بدينار تبيع أنت بثلاثين دينارا المائة . فانتهره وقال: يا شيخ ، تريد أن يسمع عن أيامى شدة تعرف بشدة ابن عرس — وكان هذا المشارف يعرف بابن عرس — بع كما أمرتك فعندى من البذر ما يقوم بالناس عشر سنين لاسيما القمح . فامتثل ذلك وباع بثلاثين دينارا كل مائة إردب ، وكان الناس يشترون ويبيعون على باب المخزن كل إردب بدينار ، فحصل لهم من هذا المتجر مال عظيم وحسنت أحوالهم ، وكثرت الأموال فى أيدى الرعية مدة أيامه . وكان لا يولى عملا من الأعمال إلا لمن هو كفء له ، ويضع الأشياء فى مواضعها ، مع كثرة موافاته بما يعمله الولاة . . . للرعية وتبسطه للعدل ، فكان الولاة فى أيامه لا تمد يد واحد منهم إلى مظلمة خوفا منه فإنه كان إذا بلغه عن أحد منهم ميل عن سيرة العدل نكل به ، فاستقامت لذلك الأمور وحسنت الأحوال ، ومات وأمور الدولة قد أسندها إلى عدة من رؤساء أصحابه ، فأسند أمور العساكر جميعا وإمارة الباب إلى الأمير حسام الدين أفتكين ، ورد أمور الرعية وشكاواهم وظلاماتهم والأخذ والعطاء والمجلس إلى القائد أبى عبد الله ابن فاتك ، ورد أمور الدواوين والأموال والعمال إلى ابن أبى الليث ، ورد أمور الأجر والصناعات إلى ابن أبى البيان ، ورد ديوان المكاتبات والنظر فى الأحكام والأعمال وما يخص الشريعة إلى الشيخ أبى الحسن بن أبى عثمان . . » .

(١) سورة الأنعام : آية : ٩٤ . (٢) فى الأصل موقع عظيم .

ويقال إنَّ الآمر وافق المأمونَ على قتله ، فرتَّب له من قتله .

ثم أمر أن يكتب سجلٌّ بتعزية الكافة فى الأفضل والثّناء على خصائصه ومساعيه ، وإشْعارِهم بصرف العناية إليهم ومدّ رِوَاق العدل عليهم ؛ وتفريقه على نسخ تتلى على رُءُوس الأشهاد وبسائر البلاد . فكُتب ما مثالُه :

« هذا كتاب من عبد الله ووليّه المنصور أبى علىّ ، الإمام الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين بما رآه وأمر به من تلاوةٍ على كافَّة مَن بمدينة مصر – حرسها الله تعالى – من الأشراف والأمراء ورجال العساكر المؤيدة على اختلاف طبقاتهم ، فارسهم ومترجّلهم وراجلهم ، والقُضاة والشهود والأماثل ، وجميع الرّعايا ، بأنكم قد علمتم ما أحدثته الأيام بتصاريفها ، وجرت به الأقدار على عادتها ومألوفها مِنْ فقد السيّد الأجلّ الأفضل ونعوته – قدّس الله رُوحه ، ونوّر ضريحه ، وحشره مع مَوَاليه الطَّاهرين الذين جعلهم أعلام الهدى ومصابيحه – الذى كان عماد دولة أمير المؤمنين وحمَّال أثقالها ، وعلى يديه وحسن سيرته اعتمادها ومعوّلها ، وتخطِّى الحمامِ إليه ، واخترام المنيْة إيّاه وتسلُّطها عليه ؛ وما تدارَكَ اللهُ الدّولة به من حِفْظ نظامِها ، واسْتتار أمورها بعد هذا الفادح العظيم والتئامها ؛ وما رآه أمير المؤمنين من تهذيبه الأمور بنظره السّعيد ، ومباشرته إيّاها بعزمه الشّديد ورأيه السّديد ، واهتمامه بمصالح الكافة ، وإسباغ ظلّ الإحسان عليهم والرأفة ، حتى أصبحت الدّولة الفاطمية بذلك ظَلِيلَة المناكب ، منيرة الكواكب ، محروسة الأرجاء والجوانب » .

« ولما كانت همّة أمير المؤمنين مصروفة إلى الاهتمام بكم ، والنظر فى مصالحكم ، والإحسان إليكم ، وتأمين سَرْبكم ، وإعْذاب شَرْبكم ، ومدّ رواق العدل عليكم ، وإنصاف مظلومكم من ظالمكم ، وضعيفكم من قويّكم ، ومشروفكم من شريفكم ، وكفِّ عوادى المضارّ بأسْرها عنكم ، وتمكينكم من التصرف فى أديانكم على ما يعتقدُه كلٌّ منكم ، جارين على رسْمكم وعادتكم ، من غير اعتراضٍ عليكم – رأى ما خرج به عَالِي أمره من كتْب هذا السّجل وتلاوته على جميعكم ، لتثِقوا به ، وتسكنوا إليه ، وتتحقّقُوا جميل رأى أمير المؤمنين فيكم ؛ وأنه لا يشغله عن مصالح الكافّة شاغل ، وأنّ باب رحمته مفتوحٌ لمن قصده ، وإحسانه عميم شامل ، وله إلى تأمّل أحوال الصّغير والكبير منكم عينٌ ناظرة ،

وفى إحسان سياستكم عزيمة حاضرة وأفعال ظاهرة . والله تعالى يمده بحسن الإرشاد ، ويبلغه المراد فى مصالح العباد والبلاد ، بمنّه وعَوْنه . فاعلمُوا هذا من أمير المؤمنين ورسمه ، وانتهوا إلى موجبه وحكمه وليعتمد الأمير متولىّ المعونة بمصر تلاوته على منبر الجامع العتيق [١٢٠ ا] بمصر لِيَعيه كلّ من سمعه ، ويصلَ علمُ مضمونه إلى من لم يحضُر قراءته ، ليتحقّقوا ما ذكر فيه وأودِعَه ؛ وليُحْمل النَّاسُ على ما أمرتهم فيه ، ولْيُحْذَر من مجاوزته وتعدّيه . ولْيُقْرأ بالجامع المذكور ليقع التَّصفّح والتأمل فى اليوم وما يليه إن شاء الله تعالى » .

ثمّ أمر الخليفة بإنشاء منشور يُتْلى ، مضمونه :

« خرج أمْر أمير المؤمنين ، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ، بإنشاء هذا المنشور بأن يُعتمد فى ديوان التحقيق والمجلس وسائر دواوين الدّولة ، قاصيها ودانيها ، قريبها ونائيها ، إمضاءُ ما كان السّيّد الأجلّ الأفضل قرّره ، وخرجت به توقيعاته الثابتة عليها علامته فى الأحكام والأموال بتصاريف الأحوال ، إذ أمْرُ أمير المؤمنين راضٍ بأفعاله ، محقّق لأقواله ، حامدٌ لمقاصده ، مُمْضٍ لأحكامه ، عارفٌ بسداد رأيه فى نَقْضه وإبرامه ، على أوضاعها وأحكامها ، وتقريراته فى كلّ منها . فلْيحذَر كافّة الأمراء وسائر الولاة – نصرهم الله وأظفرهم – وجميع النّواب والمستخدمين ، والكتّاب والمتصرّفين بجميع الأعمال من تأوّلٍ فيه ، أو تعقيد بغيرّ شيئا من أحكامها على ما قرّره وأمر به . ولْيُجلَّدْ هذا المنشور فى ديوان التحقيق والمجلس بعدثبوته فى جميع الدّواوين ، وليصدر الإعلان به إلى كافة الجهات بهذا المرسوم ، تثبيتا لهذا الأمر المذكور المحتوم ، إن شاء الله تعالى »

وفى السّادس والعشرين من شوّال عمل تمام الشهر على تربة الأفضل ، كما عملت الصّبحة والثالث . فلمّا انقضى الختم وانصرف الناس ركب الخليفة بموكبه . ونزل إلى التّربة ، وترحّم عليه وعاد . ذكر هذا جمال الملك موسى بن المأمون البطائحى فى تاريخه .

وقال ابن ميسّر : وأقام الخليفة فى دور الأفضل ، وفى دار الملك بمصر ودار الوزارة بالقاهرة وغيرهما مدة أربعين يوما ، والكُتّاب بين يديه يكتبون ما يُنقل إلى القصور ؛ فوُجِدَ لَهُ من الذخائر النفيسة ما لا يحصى .

فمِمّا وجد له ستة آلاف ألف دينار عينا ، وفى بيت الخاصة ثلاثة آلاف ألف دينار وفى البيت البرّانى ثلاثة آلاف ألف ومائتا ألف وخمسون ألف دينار[1]؛ ومائتين وخمسين إردبًّا دراهم ورِقًا ؛ وثلاثين راحلة من الذّهب العراقى المغزول برسم الرقم ؛ وعشرة بيوت فى كل بيت عشرة مسامير ذهب كل مسمار وزنه مائتا مثقال عليها العمائم المختلفة الألوان؛ وتسعمائة ثوب ديباج ملوّنة ؛ وخمسمائة صندوق من دقّ دمياط وتنّيس برسم كسوة بدنه ؛ ولعبة من عنبر على قدر جسده برسم ما يُعمل عليها من ثيابه لتكتسب الرائحة ؛ ومن الطّيب والآلات ما لا يُحصى عدده ؛ ومن الأبقار والجاموس والأغنام والجمال ما بلغ ضمان ألبانه ونتاجه فى سنة نحو أربعين ألف دينار ؛ ودواية يكتب منها مرصّعة بالجواهر ، قُوّم جوهرها باثنى عشر ألف دينار؛ وخمسمائة ألف مجلَّدة من الكتب العلمية .

قال : وأخذ الآمر فى نقل ما بِدار الأفضل إلى القصر ، وهو يرتب ما يُحمل بنفسه ، هو وأصحابه ؛ واستمرّ ذلك مدّة شهرين وأيّام ، والأموال تُحمل على بغالٍ وجمالٍ إلى القصر ، والآمر يطلع إلى القصر ويعودُ كلَّ غداةٍ ويقيم حتى يرتفع النّهار ويرتّب ما يفعل .

وذكر متولى الخزابة بالقصر أن مما وجد فى دار الأفضل ستة آلاف ألف وأربعمائة ألف دينار ؛ ووَرِقٌ قيمته مائتا ألف وعشرون ألف دينار ؛ وسبعمائة طوق ما بين ذهب وفضة[2] ؛ ومن الأسطال والصحاف والشربات والأباريق والقدور والزبادى[3] الذهب والفضّة المختلفة الأجناس ما لا يُحصى كثرة ؛ ومن برانى[4] الصينى الكبار المملوء بالجواهر التى بعضُها منظوم كالسُّبح وبعضها منثور شىء كثير .

وكان الأفضل فى أوقات الشرب يصُفّ فى مجلسه صوانى الذهب وبينها البرانى المملوءة بالجواهر ، فإذا أحب فرغب البرنيّة فى الصينيّة فتكون ملئها .

ووُجد له من أصناف الدّيباج وما يجرى مجراه من عتابى ونحوه تسعون ألف ثوب وثلاث خزائن كبار مملوءة صناديق كلُّها دبيقى وشرب[5] عمل [١٢٠ ب] تنّيس ودمياط،

---

(١) فى نهاية الأرب : وفى البيت البرانى ثلاثة آلاف ومائتان وخمسون دينارا . انظر نهاية الأرب : ٢٨ .

(٢) فى نهاية الأرب : ومن أطباق الذهب والفضة سبعمائة طبق . نفس المصدر .

(٣) جمع زبدية وهى وعاء يشرب به .

(٤) جمع برنية وهى إناء من الخزف اللامع أو من الصينى .

(٥) نوع من الحرير خاص .

على كلّ صندوق شرح ما فيه وجنسه . وخزانة الطِّيب مملوءة أسفاطا ، فيها العُودُ وغيره ، مكتوب على كل سفط وزنه وجنسه ؛ وبرانى بها المسك والكافور وشىء كثير من العنبر . ووُجد مجلس يجلس فيه للشرب فيه ثمان جوارٍ متقابلات ، أربعٌ منهن بيضٌ من كافور وأربعٌ سُودٌ من عنبر ، قيام فى المجلس ، عليهنّ أفخر الثياب وأثمن الحلى ، بأيْديهنّ مذابٌّ من أعظم الجوهر ؛ فإذا دخل من باب المجلس ووَطِئ العتبة نكّسْنَ رُءوسَهُنّ خدمة له بحركات قد أُحْكِمت ؛ فإذا جلس فى صدر المجلس استوَيْن قائمات .

ووُجد له من المقاطع والسُّتور والفرش والمطارح والمخادّ والمساند الدّيباج والدّبيقى الحرِيرى والذهب على اختلاف الأجناس أربع حُجَر ، كلّ حُجرة مملوءة من هذا الجنس . ووُجد له عدّة صناديق ملء خزانة فيها أحقاق ذهب عراقى برسم الاستعمال . ووجد له منقلات عدة تزيد على المائة ، ملبّسة بالذّهب والفضة ، مرصعة بالجوهر ؛ وثمانمائة جارية منها خمسة وستون حظيّةٍ لكلّ واحدة حجرة وخزائن مملوءة بالكسوة والآلات الذهب والفضة من كل صنف .

وكان فى مخازنه تحت يد عمّاله والجباة وضمان النّواحى من المال والغلال والحبوب والقطن والكتّان والشّمع والحديد والخشب وغير ذلك ما يتعب شرحه .

وحُمِل من داره أربعة آلاف بساط ، وستون حملا طنافس ، وخمسمائة قطعة بلّور ، وخمسمائة قطعة محكم برسم النقل ، وألف عِدْل من متاع اليمن والمغرب ، وتسعة آلاف سرج .

قال ابن ميسر : وكان الأفضل من العدل وحسن السّيرة فى الرّعية والتّجار على صفة جميلة تجاوز ما سُمِع به قديمًا وشُوهِد أخيرا ، ولم يُعْرف أحدٌ صُودِر ولا ضبط عليه . ولمّا حصر الاسكندرية كان بها يهودىّ يبالغ فى سبّه وشتمه ولعْنه ، فلمّا دخل الأفضل البلد قبض عليه وقدّمه للقتل وقد عدّد عليه ذنوبه ، فقال اليهودى : إنّ معى خمسة آلاف دينار ، خُذْها منّى وأعتقنى واعْفُ عنّى . فقال : والله لولا خشية أن يقال قتله حتى يأخذ ماله لقتَلْتُك ؛ وعفا عنه ولم يأخذ منه شيئا . وكان إذا غضب على أحد اعتقله ولم يقْتُله ، فلمّا مات أُطْلِق من سجنه عشرة آلاف إنسان ، فإنه كان إذا اعتقل أحدًا نسيه ولايرى بإخراجه .

وكانت محاسنهُ كثيرة . وهو أوّل من أفرد مال المواريث ومنع مِن أخْذِ شيء من التركات على العادة القديمة ، وأمر بحِفْظها لأربابها ، فإذا حضر من يطلبها وطالعه القاضى بثبوت استحقاقه أمره فى الحال بإطلاق ما ثبت له . واجتمع بمودع الحكم من مال المواريث التى تنتظر وصول مستحقّها من شرق الدّنيا وغربها مائة ألف وثلاثون ألف دينار ، فرفع إليه قاضى القضاة ثقة الملك أبو الفتح مسلم بن على الرأس عينى[1] لما وَلِى أن « قد اعتبرت ما فى مودع الحكم من مال المواريث فكان مائة ألف دينار ، ورَفْعُها إلى بيت المال أوْلى من تَرْكِها فى المودع ، فإن لها السّيرة الطويلة لم يُطلب شىءٌ منها » . فوقّع رُقْعته : « إنما قلدّناك الحكم ولا رأى لنا فيما لا نستحقّه ، فاتركْه على حاله لمستحقّيه ولا تراجع فيه » . فأخذها هذا القاضى غرقًا .

وبلغ ارتفاع خراج مصر فى أيامه لسنةٍ خمسة آلاف ألف دينار ، ومتحصّل الأهراء[2] ألف ألف إردب . وبنى فى أيّامه من المساجد والجوامع جامع الفيلة[3] بالجرف المعروف بالرّصَد والمسجد المعروف بالجيوشى على سطح الجبل . وبنى مِئذنة جامع عمرو بمصر الكبيرة والمئذنة السعيدة به أيضا والمئذنة المستجدة وجامع الجيزة[4] . وعمل خيمة الفرح التى سُمّيت بالقاتول[5] ، اشتملت على ألف ألف وأربعمائة ألف ذراع من الثياب ، وقائم ارتفاع

---

(١) وسيرد أيضا برسم الرسعنى ، وقد ورد كذلك فى نهاية الأرب ، وهو منسوب إلى مدينة رأس العين من المدن الكبيرة بإقليم الجزيرة ، ببلاد ما بين النهرين ، بين حران ونصيبين ودنيسر على مسافة خمسة عشر فرسخا من نصيبين ، تجتمع بها عدة عيون لتكون منبع نهر الخابور . معجم البلدان : ٤ : ٢٠٥ — ٢٠٧ .

(٢) الأهراء مخازن يحمل إليها ما ورد من الغلات السلطانية ، وكانت ترد من منفلوط والحبس الجيوشى ، وينفق منها ما يوقع به عليها من أمور الدولة ومن المرتبات . قوانين الدواوين : ٣٥٠ .

(٣) جامع الفيلة . كان يطل على بركة الحبش ، ولم يكمله الأفضل فى وزارته وكان قد بدأ بناءه سنة ثمان وسبعين وأربعمائة فأكمله المأمون البطائحى وأمر أن يحضر جميع وجوه الدولة والرؤساء فى أول جمعة فحضروا . وقيل له جامع الفيلة لأنه كان فى قبلته تسع قباب فى أعلاه ذات قناطر إذا رآها الإنسان من بعيد شبهها بمدرعين على فيلة . نهاية الأرب : ٢٨ ؛ المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢٨٩ — ٢٩٠ . وهناك مسجد آخر يعرف بمسجد الرصد بناه الأفضل أيضا بالرصد بعد بنائه جامع الفيلة لرصد الكواكب بالآلة التى كان يطلق عليها ذات الحلق . ويعده المقريزى من مساجد القرافة . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤٤٥ .

(٤) فى المواعظ والاعتبار حديث عن جامع الجيزة الذى بنى سنة ٣٥٠ زمن على بن عبد الله بن الإخشيد ، ولا ذكر لدور الأفضل فيه . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٣٢٠ .

(٥) وسميت بالقاتول لأنها كانت إذا نصبت يموت تحتها من الفراشين رجل أو رجلان ، وطول عمودها سبعون ذراعا بأعلاه سفرة فضة تسع راوية ماء ، وسعة هذه الخيمة ما يزيد على فدانين فى التدوير . يقول القلقشندى : ولعمرى إن هذه لأثرة —

العمود الذى لها خمسون ذراعا بذراع العمل[1] ، وبلغت النفقة عليها عشرة آلاف ألف دينار . وللشعراء فيها عدة مدائح .

وكان الأفضل يقول الشعر . فمِن شعره فى غلامه تاج المعالى :

أقضيبٌ يَمِيسُ ، أم هو قدّ … أو شقيق يَلُوح ، أو هو خدّ

[١٢١ ا] أنا مثل الهلال خوفًا عليه … وهو كالبَدْر حين وافاهُ سعد

وكان شديد الغيرة على نسائه . اطّلع من سطح داره فرأى جارية من جواريه متطلعة إلى الطريق ، فأمر بضَرْب عنقها . فلما وُضِعت الرأس بين يديه أنشد :

نظرت إليها وهى تنظر ظلّها … فنزّهت نفسى عن شريك مقارب

أغار على أعطافها من ثيابها … ... ومن مسك[2] لها فى الذّوائِب

ولى غيرةٌ لو كان للبدر مثلها … لما كان يرضى باجتماع الكواكب

قال : وكان عدّة الوُعّاظ والقراء والمنشدين فى عِزاء الأفضل أربعمائة وعشرين شخصًا ، فخرج أمر الخليفة أن يُعطى كلّ واحد منهم ثمانين دينارا ، الصغير مثل الكبير ؛ فقال ابن أبى قيراط : يا مولانا ، هذا مال كثير . فقال : إنْفاذُ أمرنا هذا مِنْ بعض حقّه علينا . فجاء مبلغ ما دُفِع نَحْوًا من أربعة وثلاثين ألف دينار .

=عظيمة تدل على عظيم مملكة وقوة قدرة ، وأنى يتأتى مثل هذه الخيمة لملك من الملوك وإن جل قدره وعظم شأنه . وممن ذكر هذه الخيمة فى مناسبة مدح الأفضل أبو جعفر محمد بن هبة الله الطرابلسى ، فقال :

ضربت خيمة عز فى مقر علا … أوفت على عذبات الطود ذى القنن

جاءت مدى الطرف ، حتى خلت ذروتها … تأوى من الفلك الأعلى إلى سكن

زينت بأروع ، لا تحصى فضائله … ماض من المجد والعلياء فى سنن

وعد على السعد أن النصر يضربها … بالصين ، بعد فتوح الهند واليمن

كما ذكرها أبو على حسن بن زيد الأنصارى من كتاب ديوان الإنشاء ، فقال :

أخيمة ما نصبت اليوم أم فلك ؟ … ويقظة ما نراه منك أم حلم ؟

ما كان يخطر فى الأفكار قبلك أن … تسمو علوا على أفق النهى الخيم

إن الدليل على تكوينها فلكا … أن احتوتك ، وأنت الناس كلهم

انظر : نهاية الأرب : ٢٨ ؛ صبح الأعشى : ٢ : ١٣٨ ، ٣ : ٤٧١ .

(١) وطوله ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل ، يقول القلقشندى : ولعله الذراع الذى كان يقاس به أرض السواد بالعراق . صبح الأعشى : ٣ : ٤٤٢ — ٤٤٣ .

(٢) يبدأ هذا الشطر قبل هاتين الكلمتين ببياض فى الأصل يتسع لكلمة واحدة لم أهتد إليها فيما بين يدى من مراجع لم أجد هذه الأبيات الثلاثة فيها .

قال : والأفضل هو الذى أنشأ بستان البعْل[1] ، والمنتزه المعروف بالتّاج[2] ، والخمس وجوه[3] ، والبستان الكبير ، والبستان الخاص بقليوب[4] ؛ وجدّد بستان الأمير تميم ببركة الحبش ، وأنشأ الرّوضة بحرىّ الجزيرة ، وكان يمضى إليها فى العشاريات الموكبيّة ؛ رحمه الله .

فى مستهل ذى القعدة خُلِع على القائد أبى عبد الله بن فاتك بذلة مذهّبة بشدّة الخليفة الدّاعية ، وحلّت المنطقة من وسطه ؛ وخلع على ولده بذلة مذهبة وحلّت منطقته أيضا ؛ وعلى جميع إخوته بمثل ذلك .

واستمر يُنْفِذ الأمور لا يخرج شىء عن نظره إلى مُستهلّ ذى الحجة ؛ فنى يوم الجمعة ثانيه خُلِع عليه من ملابس الخاصّ الشريفة فى فرد كمّ[5] مجلس العيد ، وطوّق بطوق ذهب مرصّع ، وسيف ذهب مرصّع ؛ وسلّم على الخليفة ، فأمر الخليفة الأمراء وكافّة الأستاذين المحنّكين[6] بالخروج بين يديه ، وأن يركب من المكان الذى كان الأفضل يركب منه .

(١) البعل الأرض المرتفعة التى لا يصيبها المطر إلا مرة واحدة فى السنة ، وقيل كل شجر أو زرع لا يسق . وأرض البعل هذه المعروفة ببستان البعل كانت بجانب الخليج متصلة بأرض الطبالة ، أنشأ بها الأفضل منظرة وأحاطها بسور . المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٢٩ ؛ الخطط التوفيقية : ٢ : ٤ .

(٢) من المناظر التى كان الفاطميون ينزلونها للنزهة ، وكان لها فرش معد للشتاء وآخر للصيف ، يقول المقريزى إنها خربت وتحولت إلى كوم تحته حجارة كبيرة وأصبحت الأرض المحيطة بها مزارع من جملة أراضى منية السيرج . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨١ .

(٣) منظرة أخرى كسابقتها يقول المقريزى إنها بنيت على بئر متسعة كان بها خمسة أوجه من المحال الخشب التى تنقل المـاء لسقى البستان ، كما بنيت عندها فى أيام النيل البشنين ، فإذا انحسر النيل زرعت الأرض كتانا . نفس المصدر : ١ : ٤٨١ .

(٤) يذكر المقريزى أنه كان للفاطميين بساتين عدة يتنزهون فيها منها البساتين الجيوشية وهى اثنان أحدهما يمتد من خارج باب الفتوح إلى المطرية والآخر يمتد من خارج باب القنطرة إلى الخندق ، ومن شدة غرام الأفضل بالبستان المجاور لأرض البعل أنه عمل له سورا كسور القاهرة وعمل فيه بحرا كبيرا فى وسطه منظرة محمولة على أربعة عمد من أحسن الرخام وحفها بشجر النارنج ، وسلط على هذا البحر أربع سواق وجعل له معبرا من نحاس مخروط وجلب إليه أنواعا من الطيور وأقام به أبراج الحمام ، وكانت قيمة ما يباع سنويا من زهر البستانين وثمرهما نيف وثلاثون ألف دينار . وكان الحاصل بالبستان الكبير إلى سنة أربع وعشرين وخمسمائة ثمانمائة وأحد عشر رأسا من البقر ومائة وثلاثة رءوس من الجمال ، وبه من العمال ألف عامل ، وسور البستانين من شجر السنط والإثل والجميز . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٧ .

(٥) وردت هكذا أيضا فى المواعظ والاعتبار ولعل نص العبارة التى وردت هناك يفيد فى فهم مدلولها . يقول المقريزى فى مناسبة تولى المـأمون البطائحى الوزارة إن الخليفة اشترط ألا تجبى الأموال إلا بالقصر ولا تصل الكسوات إلا إليه ولا تفرق إلا منه وتكون أسمطة الأعياد فيه « وزيادة رسم منديل الكم » فوافق المـأمون وأقر أن يكون الرسم فى كل يوم مائة دينار بدلا من ثلاثين دينارا ، رسمه السابق . نفس المصدر : ١ : ٤٤١ ؛ الخطط التوفيقية : ٤ : ٥ .

(٦) الأستاذون : الخدام والطواشية ومنهم أرباب وظائف القصر ، وأجلهم المحنكون الذين يديرون عمائمهم حول أحناكهم . صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٧ .

ومشى فى ركابه القوّاد على عادة مَنْ تقدّمه ، وخرج بتشريف الوزارة ، ودخل من باب العيد راكبًا ، ووصل إلى داره ، فضاعف الرسوم وأطلق الهبات .

وفى خامسه اجتمع الأمراء واستدعى الشيخ أبو الحسن بن أبى أسامة ، فحضر بالسجلّ فى لفافة خاصّ مذهبة فسلّمه الخليفة إلى الأجل المأمون من يده، فقبّله وسلّمه لزمام القصر، وأمر الخليفةُ المأمونَ فجلس عن يمينه ، وقُرِئَ السِّجلّ على باب المجلس ؛ وهو أول سجل قرئ بهذا المكان، وكانت سجلّات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالإيوان. ورسم للشيخ أبى الحسن أن ينقل نسبة الأمراء والمحنّكين والناس جميعهم من الآمرى إلى المأمونى، ولم يكن أحد قبل ذلك ينتسب للأفضل ولا لأمير الجيوش . وقُدّمت للمأمون الدّواة فعلّم فى مجلس الخليفة ؛ وتقدم للأمراء والأجناد فقبّلوا الأرض وشكروا هذا الإحسان . وأحضرت الخلع ؛ فخلع على حاجب الحجاب حسام الملك وطُوّق بطوق ذهب وسيف ذهب ومنطقة ذهب ؛ وخلع على الشيخ أبى الحسن بن أبى أسامة كاتب الدست ، وعلى الشيخ أبى البركات بن أبى اللّيث ، وعلى أبى الرّضا سالم بن الشيخ أبى الحسن ، وعلى أبى المكارم أخيه ، وعلى أبى محمّد أخيهما ، وعلى أبى الفضل يحيى بن سعيد المَيْمَذى[1] ووُصل بدنانير كثيرة بحكم أنه قرأ السِّجلّ . وخُلع على أبى الفضائل بن أبى الليث صاحب مغفر المجلس . ثم استدعى غذى الملك سعيد ابن عمّار الضيف متولى أمور الضيافات والرسل الواصلين الحضرة من جميع الجهات وأخذ أقلامه على التوقيعات فخلع عليه . وفى الأيام الأفضلية لم يكن أحد يدخل مجلسه ولا يصل لعتبَته لاَ مِنَ الحُجّاب ولا غيرهم سوى غذى الملك هذا فإنه كان يقف من داخل العتبة ؛ وكانت هذه الخدمة إذْ ذَاك من أجلّ الخدم وأكبرها .

وَقَال أبو الفتح ابن قادوس[2] [١٢١ب] فى مدح المأمون ، وقد زيد فى نعُوته :

قالوا أتاه النّعت ، وهو السيد الـ مَأمون حقًّا ، والأجـلّ الأشرف

---

(١) بهامش الأصل حاشية تقول : « وبخطه : الميمذى نسبة إلى ميمذ بفتح الميمين بينهما ياء ، آخر الحروف ، وفى آخرها ذال معجمة ، وهى كورة من كور آذربيجان . قال الدمياطى : وكان لأبى الفضل أن ينشئ ما يصدر عن ديوان المكاتبات ، ويحرر ما يؤمر به من المهمات » . اهـ .

(٢) القاضى أبو الفتح محمود بن اسماعيل بن حميد الفهرى ، وأصله من دمياط . ذكر القاضى الفاضل أنه توفى سنة ٥٥١ . خريدة القصر : قسم شعراء مصر : ١ : ٢٢٦ — ٢٣٤ .

ومغيث أمة أحمد ، ومُجيرُها   ما زادنا شيئا على ما نعرف

وذلك أنه نُعِت فى سجلّه المقروء على الكافة بالأَجلّ المأمون ، تاج الخلافة ، وجيه الملك ، فخر الصنائع ، ذخر أمير المؤمنين . ثم تجدّد له فى نُعوته بعد ذلك الأَجلّ المأمون ، تاج الخلافة ، عز الإسلام ، فخر الأَنام ، نظام الدين والدنيا . ثم نُعِت بما كان يُنعت به الأَفضل ، وهو السيد الأَجلّ المأمون ، أمير الجيوش ، سيف الإسلام ، ناصر الإمام ، كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين[1] .

ولما استمرّ نظر المأمون للدّولة بالغ الخليفة فى شكره ، فقال له المأمون : ثمّ كلامٌ يحتاج إلى خلوة . فأَمر بخلوّ المجلس . فقال : يا مولانا امتثال الأَمر متعب ، ومخالفته أصعب ؛ وما تتسع خلافة قدّام آمر الدولة وهو فى دست خلافته ومنصب آبائه وأجداده ، وما فى قُوایَ ما يَرومُه ، ويكفينى هذا المقدار ، وهيهات أن أقوم به والأَمر كبير . فتغيّر الخليفة وأقسم : إن كان لى وزير غيرك ! فقال المأمون : لى شروط ؛ وقد كنت مع الأَفضل وكان اجتهد فى النعوت وحلّ المنطقة فلم أفعل ؛ وكان أولاده يكتبون إليه بكونى قد خُنتُه فى المـال والأَهل ، وما كان والله العظيم ذلك منى يوما قط ، ومع ذلك معاداةُ الأَهل جميعهم ، والأَجناد ، وأرباب الطَّيالِس والأَقلام ، وهو يعطينى كلّ ورقة تصلُ إليه منهم وما يسمع كلامهم . فقال الخليفة : فإذا كان فعل الأَفضل معك ما ذكرته ، إيش يكون فِعْلى أنا ؟ فقال : يُعرّفنى المولى ما يأمر به فأَمْتَثِلُه بشرط ألاّ يكون عليه زائدًا . فأوّل ما ابتدأ به أن قال : أريد الأَموال لا تبقى إلاّ بالقصر ولا تصـل الكسوات من الطراز[2]

---

(١) من الطريف أن ننقل هنا عن النويرى طريقة السلام (البروتوكول) كما ذكرها فى مناسبة الحديث عن وزارة المـأمون : « . . فدخل المـأمون إلى المكان الذى هيئ له ودعى لمجلس الوزارة . وبقى الأمراء بالدهليز إلى أن جلس الخليفة واستفتح المقرئون ؛ واستدعى المـأمون فحضر بين يديه وسلم عليه أولاده وإخوته ، ثم دخل الأمراء وسلموا على طبقاتهم ، ثم الأشراف وديوان المكاتبات والإنشاء ، ثم قاضى القضاة ، والشهود ، والداعى ، ثم مقدمو الركاب ومتولى ديوان المملكة ، ثم دخل الأجناد من باب البحر ، ثم دخل والى القاهرة ووالى مصر ، ثم البطرك والنصارى والكتاب منهم ، وكذلك رئيس اليهود . . وكانت هذه عادة السلام على ملوك هذه الدولة . وإنما أوردنا ذلك ليعلم منه كيف كانت عادتهم » ا هـ . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٢) المقصود به دار الطراز ويتولاها الأعيان من المستخدمين من أرباب الأقلام ، ومقامه بدمياط وتنيس ، ومن عنده تحمل إلى خزائن الكسوة بالقاهرة . والطراز أصلا كلمة معربة عن الفارسية تعنى التدبيج ، ثم أطلقت على الرداء إذا حلى بأشرطة من الكتابة ، ثم أصبحت تطلق على الدار التى يصنع بها الطراز ، وهو المقصود هنا . راجع صبح الأعشى : ٣ : ٤٩٠ ؛ والجزء الأول من هذا الكتاب : ٢٦٢ حاشية : ٢ ؛ والمواعظ والاعتبار : ١ : ٤٦٩ — ٤٧٠ .

والثغور إلاّ إليه ولا تُفرّق إلاّ منه ، وتكون أسْمِطة الأعياد فيه ؛ وتوسّع فى رواتب القصور من كلّ صنف ؛ وزيادة رسم منديل الكمّ . فقال المأمون : سمعا وطاعة ؛ أما الكسوات والجبايات والأسْمِطة فما تكون إلاّ بالقصور ، وأمّا توسعة الرّواتب فما ثَمّ من يخالف الأمر ، وأما منديل الكم فقد كان الرسّم فى كل يوم ثلاثين دينارا يكون فى كل يوم مائة دينار ؛ ومولانا ، سلام الله عليه ، يشاهد ما يعمل بعد ذلك فى الرُّكُوبات وأسمطة الأعياد وغيرها . ففرح الخليفة . وقال المأمون : أريد بهذا مَسْطورًا بخطّ أمير المؤمنين ، ويُقسم لى فيه ألاّ يلتفت لحاسد ولا ينقبض ؛ ومهما ذُكر عنىّ يطلعُنى عليه ، ولا يأمر فىّ بأمرٍ سرًّا ولا جهرًا يكون فيه ذهاب نفسى وانحطاط قدرى ، وتكون هذه الأيْمان باقية إلى وقت وفاتى ، فإذا تُوفّيت تكون لأولادى ولمن أخلفه بعْدى .

فحضرت الدّواة ، وكُتِب ذلك جميعه، وأشهد الله فى آخرها على نفسه . فعندما حصل الخطّ بيد المأمون وقف وقبّل الأرض وجعله على رأسه ، وكان الخطّ نسختين ، فلمّا قُبض على المأمون فى رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة ، كما سيأتى إن شاء الله ، أنفذ الخليفة طلب الأمان ، فأنفذ إليه[1] نسخة منهما فحرقها وبقيت النسخة الأخرى فأعدمت[1] .

وفيها أنشأ المأمون الجامع الأقمر بالقاهرة[2] ، وكان مكانه دكاكين علافين .

فى هذه السنة هبت بمصر ريح سوداء ثلاثة أيام ، فأهلكت شيئا كثيرا من الناس والحيوان[3] .

---

(١) فى الأصل : فنفذ ، فعدمت .

(٢) يقول القلقشندى : بناه الآمر الفاطمى بوساطة وزيره المأمون بن البطائحى ، وكمل بناؤه فى سنة تسع عشرة وخمسمائة ، وذكر اسم الآمر والمأمون عليه . ويقع هذا الجامع بشارع المعز لدين الله فى القسم الذى كان يعرف باسم شارع النحاسين . انظر صبح الأعشى : ٣ : ٣٦١ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١٧٣ ؛ المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢٩٠ ؛ الخطط التوفيقية : ٢ : ١٢ – ١٣ .

(٣) يقابل هذا بالهامش : بياض نحو نصف صفحة .

سنة ست عشرة وخمسمائة[1]

فى المحرّم كان المولد الآمرى[2] . وتقرّر السّلام على الخليفة فى يومى الاثنين والخميس فأما فى يومى السبت والثلاثاء فيركب الوزير بالرهجيّة إلى القصر ويركب الخليفة إلى ضواحى القاهرة للنزهة ؛ وأما الأحد والأربعاء فيجلس الوزير المأمون فى داره على سبيل الراحة .

فى صفر سب أحد صبيان الخاصّ الآمرى [١٢٢ ا] صاحب الشرع وشُهِد عليه ، فضُرِبت عُنُقه وصُلِب .

فيه وصل فخر الملك أبو على عمّار بن محمدّ بن عمّار ، صاحب طرابلس . وكانت الدولة ، قد حوّلت الثغر فى أيديهم على سبيل الولاية ، فلمّا جاءت الشدائد تغلّبوا عليه[3] ؛ ثم جاءت الدولة الجيوشيّة فخافوا ممّا قدّموه فلم يرموا أيديهم فى يدها ولا وثقوا بما بُذِل لهم من الصّفح عن وُلاتهم . ومضى ذلك السّلف ، وخَلَفهم القاضى فخر الملك هذا فى الأيام الأفضليّة فجرى على تلك الوتيرة ، ودفع إلى محاصرة الفرنج (له)[4] مدة سبع سنين ،

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثانى عشر من مارس سنة ١١٢٢ .

(٢) سبق أن الآمر ولد فى المحرم سنة ٤٩٠ .

(٣) أصل بنى عمار من المغاربة الذين قدموا مع المعز لدين الله إلى القاهرة . وفى عهد الحاكم تولى أبو محمد الحسن بن عمار الوساطة – الوزارة – سنة ٣٨٦ ، وتلقب بأمين الدولة ، بعد أن تزعم ثورة للكتاميين طالبوا فيها بعزل ابن نسطورس عن الوزارة ، فأساء ابن عمار السيرة وثار الأتراك ضده فهرب إلى الصحراء ، وحل مكانه برجوان ، وأقام فى رعاية الحاكم ثلاث سنين وشهرا وأياما ، ثم قتل . وعند وفاة الحاكم وولاية الظاهر كان رئيس الرؤساء خطير الملك أبو الحسين عمار بن محمد وزيرا ، وقد اشترك فى حركة بيعة الظاهر ، وتولى ديوان الإنشاء وزمام المشارقة ، ثم تولى الوساطة سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وقتل فى الحج . أما القاضى الأجل أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن عمار فقد توفى بطرابلس الشام فى سنة أربع وستين وأربعمائة فخلفه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن ابن عمار فضبط البلد أحسن ضبط ولم يظهر أثر لفقد عمه ، وقد أصبحت طرابلس شبه ولاية خاصة لأسرة بنى عمار هؤلاء يتوارثونها وتعتمد الخلافة بالقاهرة هذا التوارث وتصدر به المراسيم فى مناسباتها .

(٤) زيد ما بين الحاصرتين للتصحيح استعانة بما تقدم فى مواضع متفرقة ، وبما جاء فى ذيل تاريخ دمشق ، ونهاية الأرب فى نفس الموضوع . ذلك أن ابن عمار اضطر إلى احتمال حصار الفرنج لطرابلس ذلك الحصار الذى هيأ الفرنج أنفسهم له بالحصن الذى بنوه قريبا من المدينة وضايقوها به برغم مقاومتها المستمرة وبرغم نجاح ابن عمار فى إحراق ربض هذا الحصن فى أثناء الحصار .

فضاق خناقه ، وأيس ؛ فخرج من طرابلس إلى العراق مستنجداً فلم يجد ناصرًا . واختلّت أحواله ، وعاد إلى دمشق وقد ملك الفرنج طرابلس فسار إلى مصر . وقال فى : كتابه والمملوك لم يَصِلْ إلى هذه الوجهة إلاّ وقد علم أن له من الذنوب السالفة ما يستحقّ به القتل ، وقتْلُه بسيوف هذه الدولة عدل وإحياء له وتشريف ، وفخر يكفرّ عنه بعض ذنوبه من كُفْر نعمتها ؛ فإن خرج الأمر بذلك فمِنَّة كريمة ، وإنْ خُفّف عنه فتخليدُه فى السجن أحبّ إليه من رجوعه إلى تأميل غير هذه الدّوله .

فلمّا عرض هذا بالحضرة أدركته الرأفة بعد أن استفظع كلٌّ من الحاضرين أمره وأشير بإيقاع الحوطة عليه وإيداعه خزانة البنود . فقال المأمون للخليفة : قد أجَلَّ الله عواطف مولانا ورحمتَه من أن يهاجر أحد إلى أبوابه ويلجأ إلى عفوه فيخيب أمله ويؤاخذ بذنبه ؛ وما بعد استسلامه إلا الشكر لله والعفو عن جرمه ، فإن العفو زكاة القدرة عليه ؛ ويشمله ما شمل أمثاله . فأعجب الخليفة الآمر ذلك ، وخرج الأمْر بأن تعدّد على ابن عمّار ذنوبه وذنوب أسلافه ويقال له : قد أذهبت مهاجرتك ما كان يجب من عقوبتك . فإذا اعترف بذنوبه وذنوب أسلافه يقال له : قد غُفِر ذنبك وأنت مخير بين أمرين ؛ إمّا أن تعود فيصل إليك من الإنعام ما يُبلغك إلى حيث تريد ويَصْحبك مَنْ يوصلك إلى مأمنك ، وإمّاأنْ تُؤثر الإقامةبفناء الدّولة فتقيم على أنك تلزم ما يَعْنيك وتقنع بما يُنعم به عليك وتُقبل على شأنك وتترك التعرّض للمخالطات وتتجنب جميع المكروهات .

فلمّا خوطب بذلك قبّل الأرض وأبَى أنْ يرفع رأسه ووجهه ، وكلمّا خوطب فى رفعه قال لست أرفعه حتى أتلقى كلمات العفو عن إمام زمانى وتمتلئ مسامعى بألفاظ مغفرته . فبلّغته الحضرة النبوية ما تمنّاه ، وحصل له الأمن ؛ وأمر به إلى دار أُعِدّت له وجُعل فيها شهوات السّمع والبصر ، وحُمِلت إليه الضيافات الكثيرة ، وجُرّد برسم خدمته حاجب معه عدّة مستخدمين . فأقام أيّاما يسيرة ثم حُمِلت إليه الكسوات التى لا نظير لها ، ووصله من المواهب ما أرْبى على أمله . وقُرّر له ، راتبا فى كل شهر ، ستون دينارا مع مياومة الدقيق واللحم والحيوان . وصار يتعهد ما يُفتقد به أعيان الضّيوف من بواكير الفاكهة المستغربة وأنواع التّحف المستظرفة ورسوم المواسم ، ورفع عنه الحاجب والمستخدمون ، وجُعِل له

فى المواسم والأعياد من الكسوات الفاخرة ما يميزه عن أمثاله . ولزم طريقة حُمِدت منه ، فاستمرّ إليه الإحسان ؛ وصار يركب فى يومى الركوب ويومى السلام وغيرها .

وفيه أفرج عن الأمير عَضْب الدّولة عزّ الملك أبى منصور بنا ، وكان له فى الاعتقال ثلاث عشرة سنة ، لأنه كان وَالىَ عكّا وسلّمها إلى الفرنج ، فلمّا وصل رماه الأفضل فى الاعتقال ، فلمّا أفرج عنه أُعيد عليه نظيرُ ما كان قُبِض عنه للاصطبلات والخزائن ، ووُلّى البحيرة .

وأفرج عن جماعة أمراء كانوا معتقلين ؛ منهم أبو المصطفى جوهر ، ودخل السجن وهو شاب فخرج منه وهو شيخ ، وكانت مدّة اعتقاله خمس عشرة سنة .

فيه وصل رسول الشريف قاسم أمير مكة ، الذى حضر فى الأيام الأفضلية بسبب أموال التُّجار ، ومعه كتاب بتهنئة المأمون ، فجهّز إلى الأعمال القوصيّة بالاهتمام بالجناب الدّيوانيّة وترميم ما يحتاج إلى المرمّة ، وتجديد عوض ما تلف ؛ وأطلق له ثمانية [١٢٢ ب] آلاف وتسعمائة وأربعون إردبًّا برسم مكّة وتخوت ثياب وخلع ومال وبخور .

وفيه غلا الزيت الطيب والسيرج ؛ فكتب المستخدمون فى الخزائن ومشارفة الجوامع بأن يكون المطلق برسم الوقود وفى المشاهد عوضًا عن الزّيت الطّيّب الزّيت الحارّ ، فخرج الجواب بالتّحذير من ذلك وبألاّ يطلق إلاّ الزيت الطيّب ، ولا يلتفت إلى غلوّ السعر فى الخدم التى هى من حق الله تعالى فلا يجب الرّخصة فيه ولا يُنقص من المطلق شئ . وبلغ المأمون أنّ مشارف الجوامع والمساجد اشترى من ماله صبرًا وخلطه بالزيت لمنع القَوَمَة من التعرّض لشئ منه ، فأنكر ذلك وأمر بإحضاره وأن يُقوّم من ماله بثمن الزيت الذى فيه الصّبر ، ويطلق الزيت المستقرّ إطلاقُه على تمامه . وقيل له : قومة الكنائس والمقيمون بها والطارقون لها لا يقتاتون إلاّ من فضلات وقُود كنائسهم ، ونحن نبيح لهؤلاء الأكل ونحرّم عليهم البيع .

وتقدم الأمر بعمل حساب الدّولة من الهلالىّ والخراجىّ على جملتين ، إحداهما إلى سنة عشر وخمسمائة والثانية إلى آخر سنة خمس عشرة وخمسمائة ؛ فانعقدت على جملة كثيرة من عين وأصناف ، وشرحت بأسماء أربابها وتعيين بلادها . فلما حضرت أمر بكتابة سجلّ

بالمسامحة إلى آخر سنة عشر وخمسمائة ؛ ومبلغ ما سُومح به من البواقى ألفا ألف وسبعمائة ألف وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعة وستون دينَارا ، ومن الوَرِق سبعة وستون ألفا وخمسة دراهم ، ومن الغلَّة ثلاثة آلاف ألف وثمانمائة ألف وعشرة آلاف ومائتان وتسعة وثلاثون إردبًّا ، ومن الأرز والكتان وحرق الصباغ وزريعة الوسمة والصباغ والفوة والحديد والزفت والقطران والثياب والمآزر والغرادلى شىء كثير ؛ ومن الأغنام مائتا ألف وخمسة وثلاثون ألفا وثلثمائة وخمسة رءوس ؛ ومن البسر والنخيل والجريد والسّلب والأطراف والملح والأشنان والرّمان وعسل النّحل والشمع وعسل القصب شئ كثير ؛ ومن الأبقار اثنان وعشرون ألفا ومائة وأربعة وستون رأسا ؛ ومن الدّواب والسّمن والجبن والصُّوف والشعر شىء كثير .

وقد تقدم ذكر نسخة هذا السّجلّ عند ذكر الخراج من هذا الكتاب .

وقرئ منشورٌ بالجامع الأزهر وجامع عمرو بمصر بالمنع ممّا يُعتمد فى الدّواوين من قبول الزيادة وفسخ عقود الضمانات وإعفاء الكافَّة من المعاملين والضُّمناء من قبول الزّيادة فيما يتصرفون فيه ما داموا قائمين بأقساطهم .

فيه تحوّل الخليفة الآمر إلى اللؤلؤة[1] وأقام فيها مدّة النيل على الحكم الأوّل وأزال ما أُحدث من البناء بالقرب منها ، وتحوّل معه الوزير المأمون بن البطائحى والشيخ أبو الحسن ابن أبى أسامة كاتب الدّست وحاجب الحجاب حسام الملك، ورتّبت الرّهجيّة والحرس ، وأطلق لهم ما يقوم بهم . وصار الخليفة يمضى فى السراديب من اللؤلؤة إلى القصر فى يومى السلام ، فلا يراه أحد سوى الأستاذين والخواصّ ، ويحضر الوزير على عادته ويحمل الأسمطة ويحضر الناس على العادة ، ويركب فى يومى الثلاثاء والسبت إلى المتنزهات .

فيه تقدّم الوزير بتجديد المشاهد التسعة[2] التى بين القرافة والجبل .

---

(١) قصر اللؤلؤة أو منظرة اللؤلؤة كان موقعها على الخليج بالقرب من باب القنطرة ، وكانت أحد متنزهات الدنيا أشرفت من شرقيها على البستان الكافورى ومن غربيها على الخليج وهو إذ ذاك بساتين عظيمة ليس فيها من المبانى شئ ، وبالبساتين بركة عرفت باسم بطن البقرة ، والجالس فى اللؤلؤة كان يرى أرض الطبالة واللوق وما هو من قبيلها والنيل من وراء البساتين . وقد بناها العزيز بالله وسكنها برجوان زمن الحاكم فلما قتل نهبت وهدمت ، وأعاد المأمون البطائحى تأسيسها وأعلى ما حولها . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٦٧ — ٤٦٩ .

(٢) يقصد بها المشاهد التى كان الناس — ولا يزالون — يتبركون بزيارتها ومنها مشاهد السيدة نفيسة ، وزين العابدين ، والقاضى بكار بن قتيبة ، والقاضى المفضل بن فضالة ، وأبى الفيض ذى النون المصرى . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤٦٠ — ٤٦٣ .

وكانت العادة جارية من الأيام الأفضليّة فى آخر جمادى الآخرة من كل سنة أن تُغلق جميع قاعات الخمّارين بالقاهرة ومصر وتختم ، ويحذّر من بيع الخمر ؛ فرأى الوزير أن يكون ذلك فى سائر الأعمال ، فكتب إلى ولاة الأعمال وأن يُنادى بأن مَنْ تعرّض لبيع شىء من هذين الصّنفين[1] أو لشرائهما سِرا وجهرًا فقد عرّض نفسه لتلافها وبرئت الذمّة من هلاكها .

لما كان مستهلّ رجب عملت الأسمطة على العادة ، فقال الخليفة الآمر لوزيره المأمون : قد أعدت لدولتى بهجتها ، وقد أخذت الأيّام نصيبها من ذلك ، وبقيت الليالى وقد كان بها مواسم وقد زال حكمها ؛ وهى ليالى الوقود الأربع[2] . فامتثل الأمر ، وعُمِلت .

واستجدّ فى كل ليلة على الاستمرار برسم الخاصّيْن الآمرى والمأمونى قنطار سكر ومثقالاً مسك وديناران برسم المؤن ليعمل خشكنان[3] ، وتشدّ [١٢٣ ا] فى قعاب وسلال صفصاف ، وكان يسمى بالقعبة ، ويحمل ثلثا ذلك إلى القصر والثلث إلى دار المأمون .

ووصلت كسوة الشتاء ، فكانت أربعة آلاف قطعة وثلثمائة وخمس قطع . ووصلت

---

(١) هكذا فى الأصل . ولم يسبق ذكر لأى شئ يمكن الإشارة إليه بهذين الصنفين ، وإنما هو منع بيع الخمر فى سائر الأعمال . وفى المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٩١ « وأن ينادى بأنه من تعرض لبيع شئ من المسكرات أو لشرائها سرا أو جهرا . . »

(٢) وهى ليلة أول رجب ، وليلة نصفه ، وليلة أول شعبان وليلة نصفه . وكانت تقام فيها احتفالات عظيمة ، ويركب فيها الخليفة فى موكب خاص . ومن مظاهر الاحتفال بليلة أول رجب – مثلا – أن الخليفة كان يجلس فى منظرة عالية – عند باب الزمرد من أبواب القصر وبين يديه شمع يوقد فى العلو زنة الواحدة سدس قنطار . ويركب القاضى من داره بعد صلاة المغرب وبين يديه الشمع المحمول إليه من خزانة الخليفة ، موقودا ، من كل جانب ثلاثون شمعة ، وبين الصفين مؤذنو الجوامع يعلنون بذكر الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير ، بترتيب مقرر محفوظ . ويحيط به ثلاثة من نواب الباب ، وعشرة من حجاب الخليفة ، وحجاب الحكم المستقرون وهم خمسة أمراء ، والشهود وراءه على ترتيب جلوسهم بمجلس الحكم وحول كل منهم ثلاث شمعات أو شمعتان أو شمعة واحدة . وعند باب الزمرد يجلسون فى رحبة تحت المنظرة فتفتح إحدى طاقاتها فيظهر منها رأس الخليفة ووجهه وحوله الأستاذون المحنكون وغيرهم ، ويفتح أستاذ طاقة أخرى يخرج منها رأسه ويده اليمنى ويشير بكمه قائلا : « أمير المؤمنين يرد عليكم السلام » . . . ثم يتقدم خطيب الجامع الأنور فيخطب كما يخطب فوق المنبر وينبه على فضيلة ذلك الشهر وأن ذلك الركوب علامته ، ثم يختم كلمته بالدعاء للخليفة . . . ثم يتحرك الموكب إلى دار الوزير ، ومعه والى القاهرة ، ثم إلى الجامع الطولونى ويخرج منه ووالى مصر فى خدمته ، ثم إلى الجامع العتيق وهناك يوقد التنور الفضة الذى بالجامع وفيه نحو ألف وخمسمائة براقة وبأسفله نحو مائة قنديل . ثم يخرج القاضى إلى منزله . صبح الأعشى : ٣ : ٤٩٧ – ٤٩٨ ؛ المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٦٥ – ٤٦٧ ، ٤٩١ .

(٣) نوع من الحلوى يصنع من الرقاق على شكل حلقة مجوفة يملأ وسطها باللوز أو بالفستق ، يقول القلقشندى : ويعرف فى مصر بالخشتنان . صبح الأعشى : ٣ : ٥١٠ .

كسوة عيد الفطر وتشتمل على نحو عشرين ألف دينار ، وكان عندهم الموسم الكبير ، ويسمى بعيد الحُلل لأنّ الحلل فيه تعم الجميع وفى غيره للأعيان خاصّة .

وعُمل الختم فى آخر شهر رمضان بالقصر ، وعُبّئ سماطُ الفطرة فى مجلس الملك بقاعة الذّهب من القصر ، فكان سماطًا جميعُه من حلاوة الموْسم . وصلّى الخليفة الآمر بالنّاس صلاة العيد فى المصلّى ظاهر باب النصر وخطب ، وكان ذلك قد بطل فى الأيام الجيوشيّة والأفضلية .

وكان الذى أُنفق فى أسمطة شهر رمضان عن تسعٍ وعشرين ليلة ، خارجًا عن التوسعة المطلقة أصنافًا برسم الخليفة وجهاته ، وخارجا عن العطيّة ، وخارجًا عن رسم القرّاء والمُسَحِّرين وخارجًا عن الأشربة والحلاوات من ألعاب ، ستة عشر ألف دينار وأربعمائة وستة وثلاثين دينارا . وجُملة ما قُدّر على المُنفَق فى شهر رمضان ، بما تقدّم شرحه ، والتوسعة والصّدقات والفطرة[1] وكسوة الغرّة والعيد ، مائة ألف دينار عينا . وضُرب فى خميس العدس ألف دينار عملت عشرين ألف خرّوبة[2] ، وكانت العادة أن يُضرب فى كلّ سنة خمسمائة دينار .

وفى شوّال هذا وصل شاور من أسر الفرنج ، وكان مأسورًا من الأيّام الأفضليّة وطالت مدّة أسره ، وبذَلَت عشيرته فى افتكاكه جُملةً كبيرة ، فلم يُقبل منهم ، وطُلِب فيه أسيرٌ من الفرنج ، فلم يُجبهُم الأفضل إليه لأنّه كان لا يُطلق أسيرا أبدًا . فلمّا وَلىَ المأمون الوزارة ومّيز رُدَيْنى ، مقدّم العربان الجذاميّين ، وقبيلتَه – وشاور من بنى سعد ، فخذٌ من جذام – وقف مجير ، أخو شاور ، وإخوتُه للمأمون ، ومازالوا به حتى أطْلق الأسير فأَطْلقَ الفرنج شاورًا فى شوّال ، وأُثبت فى الطّائفة المأمونية ؛ وكان هذا ابتداء حديث شاور .

(١) الفطرة حلوى عيد الفطر ، ويستخدم فيها الجوز واللوز والبندق والفستق والزبيب . وكان مصروفها فى كل سنة عشرة آلاف دينار . وهناك دار خاصة بها عرفت بدار الفطرة كانت خارج القصر قبالة مشهد الحسين ، رضى الله عنه . صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٦ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ؛ المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٢٥ – ٤٢٧ .

(٢) جرت العادة فى أيام الأفضل أن تضرب خمسمائة دينار خراريب يحمل الأفضل منها إلى الخليفة مائتى دينار ، ثم جعلت أيام المأمون البطائحى ألف دينار أمر الخليفة بضربها عشرين ألف خروبة وحملت إليه ، فسلم منها إلى المأمون ثلثمائة دينار . وجرت العادة بذلك طوال عهد المأمون . وفى عهد الحافظ الفاطمى ضربت مرة واحدة ونسى أمرها وبطل حكمها . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٥٠ .

وفيه تنبّه ذكر الطائفة النزاريّة ، وقرّر بين يدى الخليفة بأن يُسيّر رسولاً إلى صاحب ألَموت بعد أن جُمعتْ فقهاء الإسماعيليّة والإماميّة ، وهم ولىّ الدّولة أبو البركات بن عبد الحقيق داعى الدعاة ، وجميع دعاة الإسماعيليّة ، وأبو محمّد بن آدم متولّى دار العلم[1] ، وأبو الثُّريّا ابن مختار فقيه الإسماعيليّة ، ورفيقه أبو الفخر ، والشريف ابن عقيل ، وشيوخ الشرفاء ، وقاضى القضاة ، وأولاد المستنصر ، وجماعة من بنى عمّ الخليفة ، وأبو الحسن بن أبى أسامة كاتب الدّست ، وجماعة من الأُمراء ؛ وقال لهم المأمون : ما لكم من الحجّة فى الرّدّ على هؤلاء الخارجين على الإسماعيلية . فقال كلٌّ منهم : لم يكن لنزارٍ إمامة ، ومَنْ اعتقد هذا خرج عن المذهب وحلّ ووجب قتله ؛ وإن كان والده المستنصر نَعتَه وَلِىّ عهد المسلمين ونعت إخوته ، منهم أبو القاسم أحمد بولىّ عهد المؤمنين ، وكل مؤمن مسلم وما كل مسلم مؤمن ، وقد نطق بذلك الكتاب العزيز[2] .

وذكر حسين بن محمّد الموصلى أن اليازورى[3] لم يزل يسأل المستنصر إلى أن كتب اسمه على الدينار وهو ما مثاله :

ضربت فى دولة آل الهدى ··· من آل طه وآل ياسين
مستنصرا بالله جل اسمه ··· وعبده الناصر للدّين

فى سنة كذا ؛ ولم يَقُم بعد ذلك إلا دُون الشّهر ، فاستعيدت وأُمِر ألا تسطَّر .

ودليل يعضّد ذلك أنه لمّا جرت تلك الشدائد على الإمام المستنصر وسيّر أولاده ،وهم : الأمير عبد الله إلى عكا إلى أمير الجيوش ، ثم أتْبَعه بالأمير أبى على والأمير أبى القاسم ، والد الحافظ،

(١) دار العلم ، بجوار القصر الغربى من الناحية البحرية ،وكان داعى الشيعة يجلس فيها ويجتمع إليه من التلامذة من يتكلم فى العلوم المتعلقة بمذهبهم ، وجعل الحاكم لها جزءا من أوقافه التى وقفها على الجامع الأزهر وجامعى المقس وراشدة . ثم أبطل الأفضل أمير الجيوش هذه الدار لاجتماع الناس فيها وخوضهم فى المذاهب خوفا من اجتماع النزارية به ، وأعادها الآمر ، بعد مقتل الأفضل، بوساطة خدام القصر بشرط أن يكون الداعى هو الناظر فيها ، وأقام بها متصدرين لقراءة القرآن وسميت بدار العلم الجديدة ويذكر المقريزى أن وسائل التعليم يسرت فى دار العلم لكل من أراد ذلك من أقلام وأوراق وكتب ، وعين لها الفقهاء والعلماء ، وكان الحاكم الفاطمى يحضرهم إليه للمناظرة . صبح الأعشى : ٣ : ٣٦٢ . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٤٥ ، ٤٥٨ — ٤٦٠ .

(٢) يقصد قول الله تعالى فى سورة الحجرات : آية : ١٤ : « قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ، ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم » .

(٣) من وزراء المستنصر بالله . وقد تقدمت أخباره وتقلب أحواله فى الجزء الثانى من هذا الكتاب . توفى مقتولا بأمر الخليفة سنة خمسين وأربعمائة ، فى المحرم .

إلى عسقلان ، وسيّرنزارًا إلى ثغر دمياطِ سيّر الأعلى إلى[1] ، ولم يسمح بسفر الإمام المستعلى ولا خروجه من القصر لما أهّله له من الخلافة ، ولا أبْعَده خوفًا من حضور المنيّة ، فلمّا وصل أمير الجيوش إلى البلاد بعد تهيئتها وتأمينها ورغب الإمام المستنصر فى عقد نكاح ولده الإمام المستعلى [١٢٣ب] على ابنته ، أخت الأفضل ، وعقد النكاح بنفسه ، سمّاه فى كتاب الصَّدَاق مَوْلَى عهد أمير المؤمنين ؛ وعلّم عليه بخطّه . ثم عند وفاة المستنصر بايع نزار الإمامَ المستعلى بما شاهده كلّ حاضر ، وبما ذكرتْهُ السيدة ابنةُ الإمام الظَّاهر شقيقةُ الإمَام المستنصر فى صحة إمامته. فكُتِب الكتاب بجميع ذلك إلى صاحب ألَمُوت مُضمَّنًا بشهادة الجماعة بذلك .

ثمّ وصل فى أثناء ذلك كتبٌ من خواصّ الدّولة تتضمن أنَّ القوم قد قويت شو كتُهم واشتدت فى البلاد طَمْعَتُهم ، وأنهم يُسيّرون المال مع التّجّار إلى قوم يخبرون أسماءهم ، وأنهم سَيَّروا لهم الآن ثلاثة آلاف دينار برسم النَّجوَى[2] وبرسم المؤمنين الذين ينزل الرُّسُل عندهم ويختفُون فى محلهم ، فتقدم المأمون بالفَحص عنهم والاحتراز التام على الآمر فى ركوبه ومُتنزّهاته ، وحفظ الدّور غيرها .

ولم يزل البحث التام فى طلبهم إلى أن وُجدوا عند قوم من أهل البلد ، فاعترفوا بأنَّ خمسة منهم هم الرّسُل الواصلون بالمال من البلاد المشرقيّة ، فراموا قتلَهُم ، فأشار المأمون بتركهم . وأحْضِر الشيخ أبو القاسم بنُ الصيّرفى ، وأمِر بكَتْب سجلّ يقرأ على رءوس الأشهاد وتفرّغ منه النسخ إلى البلاد بمعنى ما ذكر من نَفْى نزار عن الإمامة وشُهّر الجماعة المقبوض عليهم وصُلبوا ، وامتنع الآمر مِنْ قبض الألْفى دينار الواصلة للنَّجوى وأمر بحملها إلى بيت المال ، وأن تُنْفَق فى السّودان عبيد الشراء خاصة . وأمر بأن يُحضَر من بيت المال نظير المبلغ، وتَقدم بأن يصاغ قنديلين ذهباً وقنديلين فضة ؛ وأن يُحْمَلَ قنديلان ، ذهبا وفضة ، إلى مشهد الحسين بعسقلان ، وقنديلان كذلك إلى التربة . وأطلق

(١) كلمة غير واضحة لم أستطع قراءتها ، ولم أجدها فى غيره من المراجع التى بين يدى .

(٢) الأصل فى رسم النجوى أن الداعى الذى كان يدعو الناس إلى المذهب الفاطمى فى المجلس الخاص بذلك ، ويسمى مجلس الحكمة ، كان يقبض فى كل مجلس ما يتحصل من « النجوى » من كل من يدفع شيئا من ذلك عينا وورقا من الرجال والنساء ، ويكتب أسماء من يدفع شيئا على ما يدفعه ، ويرفع ذلك إلى بيت المال . المواعظ والاعتبار ١ : ٣٩١

المـأمون من ماله ألفى دينار ، وتقدم بـأن يصاغ بها قنديل ذهب وسلسلة فضة برسمه على قياسٍ أحْضر من عسقلان ، وأن يصاغ على المصحف الذى بخط علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه بمصر من فوق الفضة ذهب .

وأُطْلق من حاصل الصّناديق التى تشتمل على مال النجارى برسم الصدقات عشرة آلاف درهم تفرّق فى الجوامع الثلاثة : الأزهر بالقاهرة والعتيق بمصر وجامع القرافة[١] ، وعلى فقراء المؤمنين وعلى أرباب القصور . وأُطلق من الأهراء ألفا إردب قمحاً وتصدّق عدّة من الجهات بجُملةٍ كثيرة . واشتُرِيت عدّة جوارٍ من الحجر[٢] وكُتِب عِتْقُهنّ وأُطْلِق سراحُهنّ .

قال ابن ميسر ، وقد ذكر هـذا المجلس : وقد كانت أخت نزار فى قاعة بجانب الإيوانَ من القصر ، وعلى الباب ستر ، وعلى السّتر إخوتُها وبنو عمّها وكبار الأُستاذين . فلمّا جرى هذا الفصل قام المـأمون من مكانه ووقف بإزاء السّتر وقال : مَنْ وراء هذا الستر ؟ فعرّف بها إخوتُها وبنُو عمّها ، وأنه ليس غيرها وراء السّتر . فلمّا تحقق الحاضرون ذلك قالت : اشهدوا علىّ يا جماعة الحاضرين ، وبلغوا عنّى جماعة المسلمين بـأن أخى شقيقى نزاراً لم يكن له إمامة ، وأننى بريئة من إمامته جاحدةٌ لها لاعنة لمن يعتقدها ، لما علمتُه من والدى وسمعته من والدتى ، لمّا أمر المستنصر بمُضِيّها هى والجهة المعظمة والدة عبد الله أخى إلى المنظرتين اللّتين على القناطر المعروفتيْن بالحرارة والبرياصة (؟) للنزهة أيّام النيل جرى بينهما مشاجرة فى ولديهما ، فأحضرهما المسْتَنْصِر بين يَديْه وأنكر عليهما ، وقال : ما يصِلُ أحد من ولديكما إلى الأمر ، صاحبُه معروف فى وقته . وشاهدت والدى المستنصر فى مرضته التى توُفى فيها وقد أحضر المستعلى وأخذه معهُ فى فراشه ، وقبّل بين عينيه ، وأسَرّ إليه طويلاً وقَدْ دَمَعت عيناه ؛ وفى اليوم الذى انتقل والدِى فى ليلته استدعى عمّتى بنت الظّاهر فأَسَرّ إليها من بيننا ، ومدّ يده إليها فقبلها وعاهدها ، وأَشْهَدَ الله تعالى معلناً ومُظْهِراً . فلمّا انتقل فى تلك

(١) وعرف على زمن المقريزى باسم جامع الأولياء ، بنى فى الأرض التى كانت تعرف بخطة المغافر ، بنته السيدة تغريد أم العزيز بالله سنة ست وستين وثلثمائة ، كان بابه الأكبر ، الأوسط ، مصفحا بالحديد ، وله مقصورة بها أربعة عشر بابا قدام كل باب قنطرة قوس على عمودى رخام وقد زوقت سقفه كلها وحناياه وعقوده التى تعلو الأعمدة بأنواع الأصباغ. المواعظ والاعتبار : ٢ : ٣١٨ – ٣٢٠ .

(٢) كان بجوار الوزارة مكان كبير يعرف بالحجر – جمع حجرة – يقيم فيه الغلمان المختصون بالخلفاء . نفس المصدر ١ : ٤٤٣ – ٤٤٤ . (ولم أجد ذكرا لحجر خصصت للجوارى) .

الليلة حضر صبيحتها الأفضل ومعه الدّاعى والأمراء والأجناد ، ووقف بظاهر المقرمة ، ثم جلس وكلُّهم قيام ، وأخذ فى التّعزية ، ثم قال : يا مولاتنا من ارتضاهُ للخلافة ؟ فقالت : هى أمانة قد عاهدنى عليها ، وأوصانى بأنَّ الخليفة من بعده ولده أبو القاسم أحمد . فحضر وبايعتْهُ عمّتى ، وبايعه أخوه الأكبر عبد الله [١١٢٤] فأشار الأفضل إلى نزار فبايعه ، وأمَرَ بالتّوكيل على نزار وتأخيره ، فأخر إلى مكان لا يصلح له . واستدعى الأفضل الدّاعى وأمره بأخْذ البيعة من نَفْسه ومن الموالى والأسْتاذِين . وسألت عمّتى الأفْضَلَ فى نزار فرفع عنه التّوكيل عليه بعد أن كلَّمه بكلامٍ فيه غِلْظة ؛ ووالله ما مضى أخى نزار إلى ناصر الدّولة أفتكين بالإسكندرية لطلب إمامة ولاَ لِادِّعاء حق ، ولكن طالب بالزوال للأفضل وإبطال أمْره لِمَا فَعل معه . والله يلعنُ من يُخالف ظاهرُه باطنه . فشكرها الناس على ذلك .

وكان سبب حضور أُخت نزار فى هذا المجلس أنَّ المأمون قال للآمر : قد كشفتُ الغطاء وفعلتُ مالاَ يقدر أحد على فعله ، وأمْا القصر فما لى فيه حيلة . ولوّح أن أُخت نزار وأولادها لا يمكننى كشفُ أمرهم . فلمّا بلغ أُختَ نزارٍ ذلك حضرت إلى الخليفة الآمر لتبرّئ نفسها ، ورغبت أن تخرج للنّاس لتقول ما سمعته مِنْ والدها وشاهدته ليكون قولُها حجّة على من يدَّعى لأخيها ما ليس له . فاستحسن الآمر ذلك منها ؛ وأحْضَر المأمون وأخاه شَقيقهُ أبا الفضل جعفر بن المستعلى ، واتّفقُوا على يوم يجتمعون فيه. فلمّا كان فى شوّال عُمِل المجلس المذكور .

وأما النزاريّة فإنها تقول إن المستنصرمات والأفضل صاحب الأمر والمستحوذ على المملكة والجند جنده، وغلمان أبيه لا يعرفُون سواه؛ وكان نزار، لِمَا يَرَى من غلبة الأفضل على الدّولة ، يتكلَّم بما بلغه ، فينكره ، فلمّا مات المستنصر والأفضل متخوّف من شرّ نزار أقام أحمَد ابْنه[1] ، المستعلى ، لأنَّه زوج أُخته ولأنه صغير .

وفيها أراد الآمر أن يحضر إلى دار الملك فى يوم النَّورُوز الكائن فى جمادى الآخرة ويركب إليها فى المراكب على ما كان عليه الأفضل ، فمنعه المأمون من ذلك ، وقال :

---

(١) فى الأصل : أقام أحمد بن المستعلى . وهو خطأ من الناسخ .

يامولانا ، الأفضل لايجرى مجرى أمير المؤمنين . وحمل إليه من الثياب الفاخرة برسم جهاته ماله قيمة جليلة[1] .

وفى شوّال بلغ المأمون أن جزيرة قويسنا ومنية زفتى ليس فيهما جامع ، فتقدّم إلى بعض خواصّه وخلع عليه ، فسار وبنى جامعا على شاطئ النيل بمنية زفتى ، وقرّر فيه خطيباً وإماماً ومؤذنين ، وفُرش ، وأُطلق برسمه نظيرُ ماللجوامع .

وفيه وصل الفقيه أبو بكر محمّد بن محمد الفهرى الطرطوشى[2] من الإسكندرية بالكتاب الذى حمله : « سراج الملوك » ، فأكرمه وأمر بإنزاله فى المجلس المهيّأ للإخوة ، وتقدّم برفع أدوية[3] الكُتّاب وأوطئة الحُسّاب وسلام الأُمراء ، وعمل السّماط ، وسارع إلى البادهنج[4] ، واستدعى بالفقيه . فلمّا شاهده وقف ، ونزل عن المرتبة ، وجلس بين يديه ؛ ثم انصرف ، ومعه أخو المأمون ، إلى مكانٍ أُعِدّ له ، وحُمِل إليه مايحتاج له وأمر مشارف الجوالى[5] أن يحمل له فى كل يوم خمسة دنانير بمقتضى توقيع مقتضب ، فامتنع الفقيه وأبى أن يقبل غير الدينارين اللذين كانا له فى الأيّام الأفضلية . وصار المأمون يستدعيه فى يَومَىْ راحته ، ويبالغ فى كرامته ، ويقضى شفاعاته .

وكان السبب فى حضوره أنه تكلّم فى الأيّام الأفضليّة فى أمور المواريث وما يأخذه أمناء الحكم من أموال الأيتـــام ، وهو ربع العشر ، وأمر توريث الابنـة النصف ،

---

(١) بهامش الأصل : بياض ثلث صفحة .

(٢) هو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشى الفهرى الأندلسى الطرطوشى الفقيه المالكى المعروف بابن أبى رندقة . ولد بمدينة طرطوشة بالأندلس سنة ٤٥١ ورحل إلى المشرق سنة ٤٧٦ ، وحج ، ودخل بغداد والبصرة ، وسكن الشام مدة ودرس بها ، وانتقل إلى مصر وأقام بالقاهرة ثم بالإسكندرية وبها توفى سنة ٥٢٠ . وطرطوشة ، بضم الطائين ، على ساحل البحر شرقى الأندلس ، ورندقة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة كلمة فرنجية – كما يقول ابن خلكان – وله من المؤلفات سراج الملوك – المذكور فى المتن – وسراج الهدى ، وكتاب بر الوالدين ، وكتاب الفتن . وفيات الأعيان : ١ : ٤٧٩ – ٤٨٠ .

(٣) لعلها جمع دواة .

(٤) البادهنج منفذ للتهوية فى البيوت ، وتسمى الفتحة فى المنبر أيضا بادهنج والجمع بادهنجات . السلوك : ٢ : ٢٢٢ .

(٥) الجوالى من الأموال المشروعة ، وهى ما يؤخذ من أهل الذمة عن الجزية المقررة فى كل سنة . يقول ابن مماتى : وكانت الجزية على ثلاث طبقات : عليا ، أربعة دنانير وسدس كل سنة ، ووسطى ، ديناران وقيراطان ، وسفلى ، دينار واحد وثلث وربع وحبتان من دينار . صبح الأعشى ٣ : ٤٥٨ ؛ قوانين الدواوين : ٣١٧ – ٣١٩ .

فلم يقبل ذلك ، ففاوض المأمون فيه وقال :هذه قضيّة وجدتها وما أحدثتها وهى تسمّى بالمذهب الدارج ، ويقال إنّ أمير الجيوش بدر هو الذى استجدها ، وهى أنّ كلّ من مات يُعمل فى ميراثه على حكم مذهبه، وقد مرّ على ذلك سِنُون وصار أمراً مشروعا ، فكيف يجوز تغييره. فقال له الفقيه : إذا علمت ما يخلّصك من الله غيرها فلَكَ أجرُها . فقال أنا نائب الخليفة ، ومذهبُه ومذهبُ جميـع الشيعة من الزَّيدى ، والإمامى والإسماعيـلى أن الإرث جميعه للابنة خاصّة بِلاَ عَصَبةٍ ولا بيت مال، ويتمسّكون بأنه من كتاب الله كما يتمسك غيرهم ، وأبو حنيفة ، رحمه الله ، يوافقهُم فى القضيّة . فقال الفقيه : أنا مع وجود العصبة فلابدّ من عدّتها[1] . فقال المأمون أنا [١٢٤ ب] لا أقدر أن أردّ على الجماعة مذهبهم ، والخليفة لا يرى به ويَنْقُضُه على من أمر به ؛ بل أرى بشفاعة الفقيه أن أرُدّ الجميع على رأى الدّولة فيرجع كلّ أحد على حكم رأيه فى مذهبه فيما يخلصه من الله ، ويبطل حكم بيت المال الذى لم يذكُره الله فى كتابه ولا أمَر به الرّسُول عليه السّلام . فأجاب إلى ذلك . وأمر الوزير أن يُكْتَب به وأن يُكْتَب بتَعْويض أمناء الحكم عمّا يقْتضُونه من ربع العشر بتقرير جارٍ لهم فى كل شهر من مال الدّيوان على المواريث الحشرية[2]

وأخَذَ الفقيه فى ذِكْر بقيّة حوائج أصحابه ؛ وكتب منه توقيع فُرِّغَت منه نسخ منها ما سُيِّر إلى الثّغور وكبار الأعمال ، وشملته العلامة الآمريّة وبعدها العلامة المأمونية . ونسخته بعد البسملة : « خرج أمر أمير المؤمنين بإنشاء هذا المنشور عندما طالعه السّيد الأجلّ المأمون أمير الجيوش – ونعوته والدعاء – وهو الخالصة أفعالهُ فى حِيَاطة المسلمين وذو المقاصد المصروفة إلى النظر فى مصالح الدُّنيا والدّين، والهمّة الموقوفة على التّرقّى إلى درجات المتّقين ، والعزائم الكافلة بتشديد أحوال الكافّة أجمعين ؛ شيمةٌ خصّه الله بفضيلتها جبلّةٌ أسعد بجلالها وشريف مزيّتها . والله سبحانه يجعل آراءه للتوفيق مقارنة ، وأنحاء

---

(١) أى لابد من إدخالها فى الاعتبار .

(٢) المواريث الحشرية: مال من يموت ولا وارث له بقرابة أو نكاح أو ولاء ، والباقى بعد الفرض من مال من يموت وله وارث ذو فرض لا يستغرق فرضه جميع المـال ولا عاصب له . وما كان بحاضرة مصر من هذه المواريث يحمل إلى بيت المـال ، وكان كاتبه يكتب فى كل يوم تعريفا بمن يموت بمصر والقاهرة من حشرى أو أهلى ويكتب منه نسخا لديوان الوزارة ولنظر الدواوين ولمستوفى الدولة ، ويسدد من وقت العصر فن أطلق بعد العصر يضاف إلى اليوم التالى . وما كان خارج العاصمة يحصله مباشرون ويحملونه إلى دار السلطان . صبح الأعشى : ٣-٤٦٠ ؛ قوانين الدواوين : ٣١٩ – ٣٢٤ .

الميَامِن كافلةً ضامنة ، من أَمْرِ المواريث وما أجراها عليه الحكام الدَّارجُون بتَغَايُر نظرهم ، وقرّرُوه من تغييرٍ عمّا كان يعهد بتغلّب آرائهم، وما دخل عليها منهُم من الفساد، والخروج بها عن المعهود المعتاد ؛ وهو أن لكلّ دارج من الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين مذاهبهم واعتقاداتهم تحمّل ما يترك من مَوْجُودِهِ على حكم مذهبه فى حياته والمشهور من اعتقاده إلى حين وفاته ؛ فيخلُص لحرم ذوى التشيُّع الوارثات جميعُ مُورُوثهم ؛ وهو المنهج القويم لقول الله سبحانه : « وأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ »(١). ويُحمل مَنْ سواهنّ على مذهب مخلِّفيهنَّ ، ويشركهم بيت مال المسلمين فى مَوْجُودِهِم ، ويُحْمل إليه جزء من أموالهم التى أحلّها الله لهنَّ بعدهم ، عُدُولاً عن محجّة الدّولة ، وخروجًا عما جاء به العباد من الأئمة الذين نزل فى بيتهم الكتاب والحكمة، فهم قراء القرآن ، ومُوضحُو غوامِضِه ومُشْكلاته بأَوْضح البيان ، وإليهم سلّم المؤمنون ، وعلى هديهم وإرشادهم يُعوِّل الموقنون ؛ فلم يَرْضَ أميرُ المؤمنين الاستمرار فى ذلك على قاعدة واهية الأصول ، بعيدة من التَّحقيق خالية من المحصُول، ولم يَرَ إلاَّ العَوْد فيه إلى عادة آبائه المطهَّرين ، وأسلافه العلماء المهديّين ، صلوات الله عليهم أجمعين . وخرج أمره إلى السّيد الأَجلّ المأمون بالإيعاز إلى القاضى ثقة الملك النَّائب فى الحكم عنه ، بتحذيره، والأَمْرِ له بتحذير جميع النواب فى الأَحكام بالمعِزّيّة القاهرة ومصر وسائر الأَعمال ، دانيها وقاصيها ، قريبها ونائيها ، من الاستمرار على تلك السنَّة المتجدّدة ، ورفض تلك القوانين التى كانت معتمدة واستئناف العمل فى ذلك بما يراه الأئمة المطهرّة ، وأسلافه الكرام الْبَرَرَة ، وإعادة جميع مواريث النَّاس على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم إلى المعهود من رأى الدّولة فيها ، والإفراج عنها برمّتها لمستحقّيها ، من غير اعتراضٍ عليهم فى قليلها ولا كثيرها ؛ وأن يَضْرِبوا عمّا تقدّم صفحا ، ويَطْوُوا دونه كَشْحا ، منذ تاريخ هذا التوقيع ، وفيما يأتى بعده مستمرّا غير مستدرك لما فات ومضى ، ولا متعقب لما ذهب وانقضى » .

« وليوف الأَجلّ المأمون ، عَضَّد الله به الدّين ، بامتثال هذا المأمور ، والاعتماد على مضمون هذا المسطور ؛ وليحذِّر كلاًّ من القضاة والنُّوَّاب ، والمستخدمين فى الباب ، وسائر

---

(١) سورة الأنفال : آية : ٧٥ .

الأعمال ، من اعتراض مَوْجُودِ أحدٍ ممّن يسقط بالوفاة وله وارث بالغ رشيد ، حاضر أو غائب ، ذكرا كان أو أنثى ، من سائر الناس على اختلاف الأديان بشىء من التأولات أو تعقُّب ورثته بنوع من أنواع التعقُّبات ، إلا ما أوجَبَتْه بينهم المحاكمات والقوانين الشّرعيات الواجبات ، [١٢٥ ا] نظراً إلى مصالح الكافّة ، ومدًّا لجناح العاطفة عليهم والرأفة ، ومضاعفة للأنام وإبانَةً عن شريف القصد إليهم والاهتمام » .

« فَأَمَّا من يموت حشريًّا ولا وارثَ لهحاضر ولا غائب ، فموجُودُه لبيت المال بأجمعه على الأوضاع السّليمة ، والقوانين المعلومة القويمة ، إلا ما يستحقه خَرْجٌ[1] إنْ كان له أو دين عليه يثبت فى جهته . وإنْ سقط مُتَوفًّى وله وارث غائب فليحفظ الحكام والمستخدمون على تركته احتياطًا حكميًّا ، وقانونا شرعيًّا مصونًا من الاصْطلام[2] ، محروسًا من التفريط والاخترام ؛ فإن حضر وأثبت استحقاقه ذلك فى مجلس الحكم بالباب ، على الأوضاع الشرعيّة الخالصة من الشُّبَه والارتياب ، طُولِع بذلك ليخرج الأمر بتسليمه إليه والإشهاد بقبضه عليه .

« وكذلك نُمِى إلى حضرة أمير المؤمنين أنَّ شهود الحكم بالباب وجميع الأعمال إذا شارف أحدٌ منهم بيع شىء ممّا يجرى فى المواريث من الترك التى يتولاها الحكّام يأخذون ربع العشر من ثمن المبيع ، فيعود ذلك بالنَّقِيصَة فى أموال الأيتام ، والتّعرُّض إلى الممنوع الحرام ، اصطلاحًا استمرُّوا على فعله ، واعتمادًا لم يَجْرِ الأمرفيه على حكمه ؛ فكره ذلك وأنكره ، واستَفْظَعَه[3] وأكبره ، واقتضى حسن نظره فى الفريقين ، ما خرج به أمره من توفير مال الأيتام ، وتعويض مَنْ يباشر ذلك من الشُّهود جاريًا يُقام لكلٍّ منهم من الإنعام ؛ وأمر بوضع هذا الرَّسْم وتَعْفِيته ، وإبْطالِه وحَسْم مادَّته . فلْيَعْتَمِد القاضى ثقة الملك ذلك بالباب ، وليصدر الإعْلام إلى سائر النُّوَّاب ، سُلوكًا لمحجَّة الدّين ، وعملاً بأعمال الفائزين السعداء المتّقين ، بعد تلاوة هذا التوقيع فى المسجدين الجامعين بالمعِزِّيّة القاهرة المحروسة ومدينة مصر على رءوس الأشهاد ، ليتساوى فى معرفة مضمونه كلّ

---

(١) المقصود به المـال الذى يستحق لإحدى الجهات الحكومية ، من ضريبة أو نحوها .

(٢) الصلم بتشديد الصاد المفتوحة وسكون اللام ، كالتصليم ، القطع ، والفعل كضرب ؛ واصطلمه استأصله . القاموس المحيـط .

(٣) فى الأصل : استفضعه .

قريب وبعيد وحاضر وباد ؛ ولتفرَّغ منه النُّسخ إلى جميع النوّاب عنه فى الأعمال ، وليجلَّد فى مجلس الحكم بعد ثُبُوته فى ديوانى المجلس والخاصّ الآمرى ، وحيث يثبت مثله إن شاء الله تعالى حجة مودعة فى اليوم وما بعده . وكُتِب لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة ست عشرة وخمسمائة » .

ثم حضر الفقيه أبو بكر لوداع الوزير[1] ، وعرّفه ماعزم عليه من إنشاء مسجد بظاهر الثَّغر على البحر ، فكتب إلى ابن حديد بموافقة الفقيه على موضع يتخيرّه ، وأن يبالغ فى إتقانه وسُرْعة إنجازه ، وتكون النفقة عليه من مال ديوانه دون مال الدولة . وتوجّه فبنى المسجد المذكور على باب البحر . وأما المسجد الذى بالمحجّة فإن المؤتمن عند مقامه بالثَّغر بناه.

وذكر للمأمون أيضا أن واحات البهنسا[2] ليس بها جُمعة تقام ، فأمر ببناء جامع بها ، ففُرِغ منه وأُقيم فيه خطيب وإمام وقَوَمَةٌ ومؤذّنون ، وأُطْلِق لهم ما هى عادة أمثالهم .

وقيل إنَّ الذى أنشأه المأمون فى وزارته وفى أيام الأفضل أحد وأربعون مسجدًا ، مع ما أمر بتجديده ، بعد وزارته ، بالقاهرة ومصر وأعمالهما ما يناهز مائتى مسجد .

فيه بنيت دار ضرب بالقاهرة[3] ودار وكالة[4] .

---

(١) فى إحدى زيارات الفقيه للوزير بسط مئزراً كان معه وجلس عليه ، وكان إلى جانب الأفضل رجل نصرانى ، فوعظ الفقيه الأفضل حتى بكى ، ثم أنشد :

يـــاذا الذى طاعتـــــه قربـــة   وحقـــه مفترض واجب
إن الذى شرفت من أجـــــله   يزعم هـــذا أنه كاذب

وأشار إلى النصرانى ، فأقامه الأفضل من موضعه . وفيات الأعيان : ١ : ٥٧٩ .

(٢) يقول ياقوت إنها مدينة بالصعيد الأدنى غربى النيل ، وتضاف إليها كورة كبيرة ، وليست على ضفة النيل ، وبظاهرها مشهد يزار يزعم الناس أن المسيح وأمه أقاما به سبع سنين . وهى اليوم فى محافظة المنيا على الشاطئ الغربى لبحر يوسف . وإليها كان يجلب الشب من الواحات ، وفيها كانت تعمل الستور البهنسية وينسج المطرز والمقاطع السلطانية ، وكان طول الستر الواحد ثلاثين ذراعا وقيمة الزوج منه مائتى مثقال من الذهب . المواعظ والاعتبار : ١ ٢٣٧ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٩٣ ؛ معجم البلدان : ٢ : ٣١٦ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٩٧ ؛ قوانين الدواوين : ٨١ ، ٣٢٨ ، ٣٤٤ – ٣٤٥ .

(٣) بحى القشاشين الذى أصبح يعرف أيام المقريزى بحى الخراطين ، قبالة البيمارستان . بناها الآمر واستخدم فيها العدول ، وصار دينارها أعلى عيارا من جميع ما يضرب بجميع الأمصار . وكانت دار الضرب تصدر فى المواسم دنانير خاصة بها للتفرقة على أمراء الدولة وأعيانها ، ومن هذه الدنانير الخاصة : دينار الغرة – غرة العام – ودينار خميس العدس. وكان يتولى الإشراف المباشر على دور الضرب قاضى القضاة لاهتمام الفاطميين بضبط العملة. المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٤٥ .

(٤) أنشأها المـــأمون البطائحى – بجوار دار الضرب – لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرهم من التجار ، ولم يسبق إلى ذلك . نفس المصدر : ١ : ٤٥٠ – ٤٥١ .

وفى ذى القعدة مات الأمير السعيد محمود بن ظفر ، والى قوص . وركب المأمون إلى الجامع الأزهر ، فلمّا كان وقت صلاة الصبح تقدم قاضى القضاة ثقة الملك أبو الفتح مسلم بن على الرّاسعينى وصلّى ؛ فلمّا قرأ الفاتحة لحقه زَمَعٌ[1] شديد وارتعد ، فلحن فى الفاتحة ؛ وقرأ : « والشَّمْسِ وَضُحَاهَا » ، فلمّا قال : « نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا » أُرْتِج عليه ، فردّ المؤتمن حيدرة ، أخو المأمون ، عليه ، فاشتدّ زمعه ، فكرّر عليه الرّدّ ، فلم يَهْتَدِ وقال : « وسقناها » بالنون : فقرأ المأمون بقيّة السّورة وسجد النّاس . وقام فى الرّكعة الثانية وقد دُهِش فلم يُفْتح عليه بشيء ؛ فقرأ المأمون الفاتحة « وقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ »، وقَنَت وهو معه يلقّنه . فلمّا انقضت الصّلاة اشتدّ غضب المأمون وأمر متولّى الباب بأن يختم المقرئون. وتخيل [١٢٥ ب] المقام وخرج من الجامع ، فوكل بالقاضى مَنْ يمضى به إلى داره ويأمُره بالمقام بها من غير تصرّف حتى يحفظ القرآن ؛ وقرّر له راتبًا فيما بعد ؛ ولزم داره .

وأنفذ للوقت إلى القاضى أبى الحجّاج يوسف بن أيّوب المغربى ، من قضاة الغربية ، فأحضره وخلع عليه فى القصر بذلة مذهبة ، وسلّم به على الخليفة ، وسلّم إليه السِّجلّ فى لفافةٍ مذهبة بنيابته فى الحكم العزيز والخطابة والصّلاة وديوان الأحباس[2] ودُور الضّرب بسائر أعمال المملكة ؛ ونُعت فيه بالقاضى جلال الملك تاج الأحكام ؛ فقبّله ووضعه على رأسه . وتُلِى على منابر القاهرة ومصر .

وكان يحضر فى يومى الاثنين والخميس إلى مجلس المظالم بين يدى المأمون ، ويستعرض القصص ويناقش فيها ، ويُبَاحِث مُباحَثَة الفقهاء العلماء ، فزاد المأمون فى إكرامه ، وردّ إليه وكالة الخليفة ؛ وكُتِبت له الوكالة ، وشُرِّف بالخلع .

وتولّى قوص الأمير مؤيّد الملك وخُلع عليه ؛ وأمر أن يبنى بقوص دار ضرب ، وجهّز معه مهندسين وضرّابين وسكك العَيْن والوَرِق ، وعشرين ألف دينار وعشرين ألف درهم

(١) الزمع شبه الرعدة تأخذ الإنسان ، والدهش ، والخوف ، وفعله كفرح . القاموس المحيط .

(٢) ديوان الأحباس المقصود به ديوان الأوقاف وكان لا يخدم فيه إلا أعيان كتاب المسلمين من الشهود المعدلين ، وفيه عدة مديرين وكاتبان معينان لنظم الاستيمارات ، ويسجل فى استيمارة كل ما فى الرقاع والرواتب ، وما يجبى له من جهات كل من الوجهين القبلى والبحرى . والشهود المعدلون طبقة من طبقات أصحاب الوظائف الدينية تسند إليها مهمات محددة مثل وكالة بيت المال والحسبةوحضور مجلس الحكم (القضاء) ، ولا يعدل أحد للشهادة إلا بأمر الخليفة . صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٢ – ٤٨٣ ، ٤٩٠ .

فضة ؛ فضربت هناك دنانير ودراهم ؛ وصار كل ما يصل من اليمن والحجاز من الدنانير العَدَنية وغيرها يضرب بها .

وصار ما يُضْرب باسم الآمر فى ستة مواضع : القاهرة ، ومصر ، وقوص ، وعسقلان ، وصور ، والإسكندرية .

وقُرِّر للشيخ أبى جعفر يوسف بن أحمد بن حسديه بن يوسف ، الإسرائيلى الأَصل ، لمّا قَدِم من الأَندلس وصار ضيف الدَّولة ، جارٍ وكُسْوة شتوية وعيديّة ورسوم[1] ، وأُقْطِع داراً بالقاهرة ، وكتب له منشور نسخته بعد البسملة .

« ولمّا كان من أشرف ما طرّزت السّيرة بقدره ، وأنْفَس ما وشّحت الدول بجميل أثره ، تخليد الفضائل وإبداء ذكرها ، وإظهارُ المعارف وإيضاح سرّها ، لاسيمّا صناعة الطّبّ التى هى غاية الجدوى والنفع ، ووُرُود الخبر بأَنها قرينة إلى الشرع . لقوله صلى الله عليه وسلم : «العلم علمان علم الأَديان وعلم الأَبْدان » خرَج أمرُ سيدّنا ومولانا لِمَا يُؤثره بعُلُوّ همّته من إنْماء العلوم وإشهارها ، واختصاص الدّولة الفاطميّة بإحْياء الفضائل وتجديد آثارها ، ليبقى جمالُ ذلك شاهداً لها على مرّ الأَيّام ، متَّسِقًا بما أَفشاه لها من المآثر الجمّة والمفاخر الجسام ، لشيخنا أبى جعفر يوسف بن أحمد بن حسديه ، أيده الله ، لصرف رعايته إلى شرح كُتُب أبقراط التى هى أشرف كتب الطِّبّ وأوفاها ، وأَكثرها إغماضا وأبقاها ، وإلى التّصنيف فى غير ذلك من أنحاء العلوم ، ممّا يكون منسوبًا إلى الأَوامر العالية ، ورسم التَّوفُّر على ذلك والانتصاب له ، وحَمْل ما يكمل أَوّلاً أَوّلاً إلى خزائن الكُتُب ، وإقراء جميع مَنْ يحضر إليه من أَهل هذه الصِّنَاعة ، وعرض من يدّعيها واسْتِشْفَافِه فيما يُعَانيه ؛ فمن كملت عنده صناعته فَلْيُجْره على رسمه ، ومن كان مقصّراً فلْيَسْتَنْهِضْه . واعتمدنا عليه فى ذلك لكونه مُميزًا فى البراعة فى العُلوم متصرّفًا فى فنونها ، مُقدَّمًا فى بَسْطها وإظهار مكنُونِها ، ولأَنَّه يبلغ الغرض المقصود فى شرح هذه الكتب ويُوفى عليه ، ويَسْلُك أَوضح السُّبل وأَسَدَّها إليه ، وفى جميع ما شرع له . فليشرع فى ذلك مستعينًا بالله ، مُنْفَسِح الأَمل

(١) بهامش الأصل : « وبخطه . أبو جعفر يوسف بن أحمد بن حسديه الإسرائيلى الأندلسى أحد أعلام فضلاء اليهود الأطباء ، أسلم فى القاهرة واختص بالمأمون ، وترجم بعض كتب أبقراط وصنف كتابا فى المنطق ، ومات فى حدود الثمانين . وكان فيه دعابة » . اهـ .

بإنْهاضِنا له ، وجميل رأينا فيه ، بعد ثبوته فى الدّواوين إن شاء الله تعالى . وكتب فى ذى القعدة سنة ست عشرة وخمسمائة » .

فانْتَصَبَ لِطَالِبِى علم الطبّ وأقبل أطبّاء البلدين إليه ، واجتمع فى أيدى الناس من أماليه كثير ، وجعل له يومين فى الجمعة يشتغل فيهما ، ويتوفّر فى بقيّة الأسبوع على التّصنيف ، وحمل ذلك إلى الخزائن ؛ واستخدم كاتبين لِتبْيِيض ما يؤلّفه .

ولمّا أهل ذو الحجّة جرى الحال فى الهناء ومدائح الشّعراء فى القصر بَيْن يدى الخليفة وبالدّار المأمونية على الحال المستقرّة،واستقبله المأمون بالصّيام ، وأخرج من ماله ما زاد عن المستقرّ فى كلّ عام ، برسم [١٢٦ ا] الأطفال من الفقراء والأيتام ، من أهل البلدين وغيرهم ؛ ولم يتعرّض لطلب ذلك من المميّزين بحكْمِ ما يعَمَلُونه من السّنين المتقادمة . وممّا ابتكره ولم يسبقه إليه أحدٌ أن استعمل ميقاط حرير فيه ثلاث جلاجل ، وفتح باب طاقة فى الرَّوْشَن من سُور داره ؛ فصار إذا مضى شطر الليّل وانقطع المشىُ طرحت السِّلسلة ودُلِّى الميقاط من الطّاق ، وعلى هذا المكان جماعة مُبَيّتُون بحقه من المغاربة ؛ فمن حضر من الرّجال والنّساء بتظلُّمه سدد قصّة فى الميقاط بيده ويحرّكه بعد أن يقف مَنْ حَضرَهُ على مضْمُونِ الرُّقعة ؛ فإن كانت مرافعَةً لم يمكِّنوه من رفعها ، وإن كانت ظُلَامةً مكّنوه من ذلك ويعوّق صاحبها إلى أن يخرج الجواب .

وكان القصدُ بعمل ذلك أنّه مَنْ حدث به ضررٌ من أهل السّتر ، أو كانت امرأة من غير ذات البروز ولا تحبّ أن تظهر ، أو كانت مظلمة فى الليل تتعجّل مضرّتها قبل النهار فلتأت لهذا الميقاط .

وحضرت كسوة عيد النحر ، وفُرقت الرسُوم على من جرت عادته بها ، خارجًا عمّا أمر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد وأضحيته ، فكان منها سبعة عشر ألفا وستمائة دينار برسم القصور جميعها ، وجملة ما نَحَر وذَبح الخليفة خاصة ، دون الوزير ، فى ثلاثة أيام النحر ألف وتسعمائة وستة وأربعون رأسًا ؛ منها نوقٌ مائة وثلاثة عشر ، وبقر ثمانيّة عشر رأسا ، وجاموس خمسة عشر ، والبقية كباش ، ومبلغ المصروف على أسمطة الثلاثة

أيام[1] ، خارجًا عن أسمطة الوزير ، ألف وثلثمائة وستة وعشرون دينارا ، ومن السُّكَّر ثمانية وأربعون دينارا.

وعمل عيد الغدير[2] على رسمه . وركب الخليفة إلى قليوب ، ونزل بالبستان العزيزى لمشاهدة قصر الورد[3] ، على العادة المستقرّة والسنة المتقدمةِ ، وفُرّقت الصّدقات فى مسافة الطريق ، وضُربت الخيم ، وقُدّمت الأسمطة . ثم عاد فى آخر النهار إلى قصره .

وفى هذه السنة سَيّر المأمون وحشىّ بن طلائع إلى صُور ، فقبض على مسعود بن سلار ، واليها لمخالفته ، وأحضره .

وفيها تجهّز الأسطول وسارت المراكب ، فيها خمسة عشر ألف أردب قمحا وأقوات كثيرة ، إلى صور . فلمّا وصل خرج إليه سيف الدولة مسعود واليها من جهة طغتكين ، فلمّا سلّم عليهم سألوه النّزول إليهم ؛ فلمّا حصل فى المركب اعْتُقل ، وأقلع الأُسْطُول به إلى مصر ، فأُكرِم وأُنْزِل فى دار ، وأُطلق له ما يحتاج إليه وسبب القبض عليه كَثْرةُ شكوى أهل صور منه[4] .

وفيها وصل البدل من ثغر عسقلان على العادة .

---

(١) ذكر المقريزى فى المواعظ والاعتبار : أنه كان يقام لعيد الفطر سماطان ولعيد النحر سماط واحد ، ويصف السماط وأنواع الأطعمة المحمولة إليه ، وترتيب الطعام (بروتوكول المـائدة) وصفا دقيقا . المواعظ والاعتبار : ١ : ٣٨٧ – ٣٨٨ ؛ انظر أيضاً : النجوم الزاهرة : ٤ : ٩٧ – ٩٨ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٥٢٣ – ٥٢٤ .

(٢) استحدثه معز الدولة على بن بويه سنة ٣٥٢ وأصبح منذ ئذ عيدا للشيعة . ويذكرون فى سببه أن النبى صلى الله عليه وسلم أمسك بيد على بن أبى طالب عند غدير خم – على مسافة ثلاثة أميال من الجحفة يسرة الطريق – وقال كلاما منه : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . ويحتفل بهذا العيد فى الثامن عشر من ذى الحجة ، يحيون ليلته بالصلاة ، ويصلون صبيحته ركعتين قبل الزوال ، ويلبسون الجديد ويعتقون الرقاب ويقدمون الذبائح ، وأصبح هذا العيد موسما عظيما يحتفل به احتفالا رائعا فى مصر الفاطمية ، وقد أبطله الحاكم بأمر الله مدة ، ثم عاد الاحتفال به إلى روعته وبهائه . المواعظ والاعتبار : ١ : ٣٨٨ – ٣٩٠ ، ٤٩٢ .

(٣) قصر الورد بناحية الخاقانية ، قرية من قرى قليوب كانت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة وعدة دويرات يزرع فيها الورد فيسير إليها الخليفة يوما ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة . المـواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٨ .

(٤) يقول ابن القلانسى : والسبب كان فى هذا التدبير أن شكاوى أهل صور تتابعت إلى الآمر بأحكام الله والأفضل بما يعتمده مسعود مع الرعية من الأضرار لهم والمخالفة للعادة الموافقة لهم ، فاقتضت الآراء التدبير عليه وإزالة ما كان من الولاية إليه ؛ وكانت عاقبة خروجه منها وسوء التدبير فيها خروجها إلى الفرنج وحصولها فى ملكهم . ذيل تاريخ دمشق : ٢٠٧ والمعروف أن مسعودا كان يتولاها بتعيين ظهير الدين طغتكين – صاحب دمشق – فيها تعيينا موقّتا حتى يتمكن الفاطميون من إحكام سيطرتهم عليها وتوفير الحماية لها ضد الفرنج ، وقد أقر الفاطميون هذا التعيين حتى حدث ما حدث فى هذا العام .

سنة سبع عشرة وخمسمائة(١)

فى غُرّتها عمل برسم أول العام(٢) ؛ ثم حزن عاشوراء(٣) ، فالمولد الآمرى على ما جرى به الرّسم . وخُلِع على المؤتمن سلطان الملوك نظام الدين أبى تراب حيدرة ، أخى الوزير المأمون، بدلة مذهبة خاصّ من لباس الخليفة ، وطوق ذهب ، وسيف ذهب بغير منطقة ، وشُرّف بتقبيل يد الخليفة فى مجلسه ؛ وسُلّم إليه تقليد فى لفافة مذهبة بولاية الإسكندرية والأعمال البحريّة ؛ وشُدّت له الأعلام القصب والفضة والعمّاريات(٤) ، وحمل بين يديه الأكياس برسم التفرقة . وحجبه الأمراء والأستاذون ، وقبّل أبواب القصر ، ومضى إلى داره ؛ وأُطْلق له من ارتفاع ثغر الإسكندرية على الولايتين فى الشهر خمسمائة دينار .

وثار اللّواتيّون وغيرهم بالصّعيد الأدنى ، وقتلوا زين الدّولة علىّ بن تُراب الوالى ، وعاثوا فى البلاد وأفسدوا . فخرج إليهم المؤتمن أخو الوزير وتاج الدّولة بهرام زنان(٥) الأرْمن فى عدّة وافرة ، فانهزموا بين يديه ، وأحاط بما خلّفوه من المواشى .

(١) ويوافق أول المحرم منها أول شهر مارس سنة ١١٢٣ .

(٢) كان الفاطميون يحتفلون بأول العام الهجرى احتفالا رائقا تمد فيه الأسمطة الحفلة بأنواع المطعومات والمشروبات والحلوى ، وتوزع فيه على أمراء الدولة ورجالها المنح المحددة لكل منهم طبقا لترتيب خاص ، ويخرج الخلفاء فى هذه المناسبة فى مواكب رسمية بنظام بالغ الروعة يشترك فيه الجيش والشرطة والقضاة والدعاة ورجال القصر وموظفو الدواوين . وتجد وصفا تفصيليا لهذا فى : صبح الأعشى : ٣ : ٤٩٩ — ٥٠٥ ، النجوم الزاهرة : ٤ : ٧٩ — ٩٤ .

(٣) كان الفاطميون — كبقية الشيعة — يجعلون من العاشر من المحرم يوم حزن وبكاء وعويل ، إذ أنه يوافق اليوم الذى استشهد فيه الحسين بن على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، وفى هذه الذكرى يحتجب الخليفة الفاطمى عن الناس ويلبس الدعاة والقضاء ورجال الدولة ملابس الحزن ويحضرون المـأتم الذى كان يعمل أولا بالجامع الأزهر ثم صار يقام بالمشهد الحسينى ، وينتقل الوزير والمحتفلون إلى القصر فيجدون الدهاليز قد فرشت بالحصر والبسط ، ويفرش وسط قاعة الذهب بالحصر المقلوبة.وتقدم أطعمة الحزن ومنها العدس والملوحات والمخللات والعسل والخبز المغير لونه قصداً لأجل الحزن . ويظل النوح قائما فى جميع شوارع القاهرة وحاراتها ؛ وأزقتها . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٣١ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١٥٣ — ١٥٤ .

(٤) العماريات بتشديد الميم بعد العين المهملة المفتوحة نوع من الهوادج ، النجوم الزاهرة : ٤ : ٨٠ ، وكذلك : Doszy; Supp. Dict. Ar.

(٥) الزنان أو الزمام . يقول القلقشندى : الزنان دار المعبر عنه بالزمام دار لقب الذى يتحدث على باب ستارة السلطان أو الأمير من الخدام الخصيان . وهو مركب من لفظين فارسيين ـ : زنان بفتح الزاى بمعنى النساء ، ودار بمعنى ممسك إلا أن العامة والخاصة قلبوا النونين ميمين ظنا منهم أن الدار بمعناها العربى ولعل المقصود هنا : القيم على شئون الأرمن أى مقدمهم . انظر صبح الأعشى : ٥ : ٤٥٩ — ٤٦٠ .

وبلغه نزول مراكب الرّوم والبنادقة ، وهى بضعٌ وعشرون مركبا ، على الإسكندرية ، فبادر إليها (المؤتمن)[1] ؛ فلمّاشاهده العدوّ أقلع ، فأخذ منهمعدة قطع . وقَدِم على المؤتمنمشايخ اللّواتيِّين والتزموا بحمل ثلاثين ألف دينار فى نظير جنايتهم ، وأن يعفى عنهم ؛ فأجابهم الوزير إلى ذلك ؛ وحمل المال مع الرهائن .

وكان المؤتمن لمّا قدم إلى الثّغر خيّم بظاهره ، وقبل من القاضى مكين الدّولة أبى طالب أحمد [١٢٦ ب] بن الحسن بن حديد بن أحمد بن محمّد بن حمدون ، المعروف بابن حديد ، متولىّ الأحكام والإشراف بها ، ما حمله إليه على حكم الضيافة ثلاثة أيّام ، ثم أمره بإنفاقها بعد ذلك إلا ما يقتضيه رسمه خاصّة . وأظهر كتاب أخيه الوزير بأنّ الغلال بالثغر وأعمال البحيرة كثيرة ، وكذلك الأغنام مع قطيعة العربان ؛ فمهما دعت الحاجة إليه برسم أسمطة العساكر يُحمَل ويُسَاق ، وتُكْتَب به الوُصُول على ما جرت به العادة . وأمره ألا يقبل من أحدٍ من التجار ضيافة ولا هديـة.

وأظهر كتابًا آخر إلى مكين الدّولة بأن يُطْلق فى كلّ يوم من ارتفاع الثغر من العين ما يُبْتاع به جميع ما يُحتاج إليه من الأصناف برسم الأسمطة للعساكر . وكان يستخدم عليها من يراه من الشهود .

وكان تُجار الثغر قد حملوا ثلاثة آلاف دينار فأَبى المؤتمن قبولها[2] ، وأمر بإعادتها إلى أربابها ؛ فأخذ مكين الدّولة يتلّطف فى أن يكون عوض ذلك طُرَفًا وطيبا ؛ فأقسم أنه لا يقبل منهم شيئا . واستمرت الأسمطة فى كل يوم ؛ ولم يقبل لأحد هديّة .

واتّفق أنّ المؤتمن وصَف له الطبيب دهْنَ شمع والقاضى مكين الدّولة حاضر ، فأمر فى الحال بعض غلمانه بالمضىّ إلى داره ليُحضر الدّهن المذكور ، فلم يكن أكثر من مسافة الطريق حتى أحضر صرًّا مختومًا فكّ عنه ، فوُجد فيه منديلٌ لطيف مجاوم مذهب على مداف[3] بلّلور فيه ثلاث بيوت كل بيت عليه قتد ذهب مشبكة مرصّعة بياقوت وجوهر ؛

---

(١) زيد ما بين الحاصرتين للتوضيح . ذلك أن المؤتمن رحل إلى الإسكندرية عقب فراغه من معركة اللواتيين .

(٢) فى الأصل : فأبى المؤتمن من قبولها .

(٣) داف الدواء وغيره يدوفه بله بماء أو غيره فهو مدوف ومدووف ، ومسك مدوف أى مبلول وقيل مسحوق . مختار الصحاح .

بيت دهن بمسك ، وبيت دهن بكافور ، وبيت دهن بغير طيب ، ولم يكن فيه شيءٌ مصنوع لوقته . فلمّا رآه المؤتمن والحاضرون (عجبوا)[1] من علوّ قيمَة القاضى وجليل رئاسته وسعة نفسه ؛ وحلف (القاضى)[2] الحزام إن عاد إلى ملكه . فقال المؤتمن ؛ قد قبلتُه منك ليس لحاجةٍ إليه ، ولا نظرٍ فى قيمته ، بل لإظهار هذه الهمّة وإذاعتها . وذكر أن قيمة المدَاف المذكور خمسمائة دينار .

وخلع المؤتمن على القاضى بذلة مذهبة بطيلسان مقور وثياب حرير ، وقدّم له دابّة بمركب حلى ثقيل ؛ ثم خَلَع عليْه فى اليوم الثانى والثالث كذلك . وخَلَع على أخيه حلَّتين مكلَّلتين مُذَهبتين ورزمة فيها شقق حريريّة ممّا يختصّ بالنساء . وأنعم على كلٍّ من حواشيه وأصحابه .

وعاد إلى القاهرة ، فمدحه عدّة من الشعراء .

وورد رُسُل ظهير الدّين طغتكين ، صاحب دمشق ، وآق سنقر ، صاحب حلب[3] ، بالحثّ على غزو الفرنج ، وكبيرهم علىّ بن حامد ، الحاجب . فلمّا وصلا باب الفتوح ترجّلاَ وقبّلاه ، ومشيا إلى أبواب القصور ففعلا مثل ذلك ؛ وأُوقِفا عند باب البحر[4]

---

(١) زيد مابين القوسين لأن السياق يقتضيه أو نحوه .

(٢) زيد مابين القوسين للتوضيح .

(٣) كان صاحب حلب فى هذه السنة بلك بن بهرام بن أرتق ، تملكها بعد أن حاصرها وبها ابن عمه بدر الدولة سليمان بن أرتق الذى سلمها إلى الأمير بلك بعد أن طال حصارها وتبين عجز بدر الدولة عن حمايتها . وقد بقى بها بلك ابن بهرام حتى قتل فى سنة ٥١٨ ليتولاها ابن عمه حسام الدين تمرتاش بن إيلغازى بن أرتق . وبهذا يتبين أن آق سنقر ، المذكور فى المتن، لم يكن صاحب حلب والواقع أنه كان يتولى الموصل وما يقرب منها من بلاد الجزيرة وكانت واسط من إقطاعه أيضا ، ومن رجاله الذين كان يعتمد عليهم عماد الدين زنكى بن آق سنقر الذى كان يتولى حلب وقتل صبرا فى حرب ضد تاج الدولة تتش سنة ٤٨٧ . ويتضح من هذا أيضا أن آق سنقر صاحب الموصل فى هذه السنة ، ٥١٧ ، والذى قتل سنة ٥٢٠ بالموصل بهجوم جماعة من الباطنية عليه لم يكن هو صاحب الرسالة إلى القاهرة . ويقول ابن القلانسى ، تأكيدا لهذا « وفى شهر رمضان من السنة توجه الحاجب على بن حامد إلى مصر رسولا عن ظهير الدين أتابك » . وقد تقدم آق سنقر نحو حلب فى السنة التالية عندما حصرها الفرنج فرحلوا عنها فأصلح أحوالها وأمن أحوالها . الكامل : ١٠ : ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ؛ الباهر : ٢٤ ، ٢٧ ، ٣١ ؛ ذيل تاريخ دمشق : ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ .

(٤) من أبواب القصر الغربية ، وهو من بناء الحاكم ، سمى بذلك لأن الخليفة كان يخرج منه عندما يقصد التوجه إلى شاطئ النيل عند المقس . وموضعه اليوم تجاه المدرسة الكاملية بمدخل حارة بيت القاضى بشارع بين القصرين . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٣٣ — ٤٣٤ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ٣٥ حاشية : ٦ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٤٦ .

قَدْرَ ما جلس الخليفة . فجهزّ عسكرٌ فى البرّ مقدّمه حسام الملك النرسى،وسار الأسطول فى أربعين شِينِيًّا فوصلوا إلى عسقلان؛ وخرجت الغارات وعادت بالغنيمة .

فاجتمعت طوائف الفرنج ، وكُتِب إلى حسام الملك أن يقيم بالثغر ، ويَلْق الفرنج عليه ولا يتعدّاه ، فخالف ذلك ، وتوجّه مُخِفًّا بغير ثقل ونزل على يافا فَقَتَل وأسر . فعندما قصده الفرنج رحل وهم يتبعونه حتى وافى تُبْنَى[1] فلقيهم هناك ، فانهزم العسكر من غير قتال ، وقُتِل الرّاجل بأسره ، وعاد من بقى مهزوما إلى عسقلان .

ووصل الخبر بذلك فأَهَمَّ الآمر والمأمون ، واشتد الحنق على حسام الملك لسوء تدبيره ؛ فآل أمره بعد أمور إلى أن قتل .

فيها خرج أمر المأمون إلى الوالِيَيْنْ بمصر والقاهرة بإحضار عرفاء السقائين وإلزام المتعيّشين منهم بالقاهرة بحضورهم متى دعت الحاجة إليهم ليلاً ونهارًا . ولذلك أُلْزِم أصحاب القرب وتقرّر أن يبيتوا على باب المعونة ومعهم عدّةٌ من الفعلة بالطّوارى والمساحى ، وأن يقوما لهم بالعشاء من أموالهما[2] .

وعمل بعض التجّار لابنته فرحا فى إحدى الآدر المعروفة بالأفراح ، فتسوّر مُلاّك الدّار على النّساء وأشرفُوا عليهن والعروس فى المجلى ، فأُنكر عليهم ذلك ، فأساءوا وأفسدوا على الرّجل ما صنعه ؛ فخرج مستغيثا ، فخشوا عاقبة فِعْلهم ؛ فما زالوا به حتى كفّ عن شكواهم . فلما حضر[3] والِى مصر بالمطالعة فى الصباح إلى الوزير على عادته ، قيل له : لِمَ لا ذَكَرْتَ فى مطالعتك ما جرى للتّاجر الذى عمل فرح [١٢٧ ا] ابنته؟فاعتذر بأنَّ المرسُومَ له ألا يذكر ما يخرج عن السّلامة والعافية ولم يتّصل به ما جرى فى الفرح . فأسمعه ما أمضّه ، وبيّن عجزه وتقصيره ، وقال له ، والسّلامة والعافية أن يُخرج بالرّجل ويُهان وتُنتهك حُرْمتُه ولا يجد ناصرًا !! .

---

(١) بالضم ثم السكون فالفتح ، مقصورة : بلدة بحوران من أعمال دمشق . معجم البلدان : ٢ : ٣٦٤ .

(٢) القائمان بالعشاء المذكوران واليا القاهرة ومصر . وسيتبين بعد أسطر أن الواليين استخدما السقائين سخرة بغير أجرة ، فقرر المأمون لهم أجرا محددا .

(٣) فى الأصل : حضروا . والمثبت هنا أولى . أو لعل المقصود : فلما أحضروا ، فسقطت الألف المهموزة من الناسخ .

فرسم بإحضار شاهدين ومهندسين ، وتوجّهوا إلى سائر الدُّور المختصّة بالأفراح وإحضار مُلاّكها ، فمن رغب فى استمرار ملكه على حاله فَلْيزل التطرُّق إليه ويُكْتَب عليه حجّة بالقسامة بذلك . ومن لم يرغب فلتؤخذ عليه الحجة بألا يوجد ملكه للأفراح ويتصرف فيه على ما يريد . فامتثل ذلك .

وجرى الرسم فى عمل المولد الكريم النبوىّ فى ربيع الأوّل على العادة .

وكتب لجميع الأعمال ، خَلاَ قوص وصور وعسقلان ، بمطالعة كلٍّ والٍ منهم فى مستهلّ كلّ شهر بمن حَوَاهُ السّجن والموجب لاعتقاله ، ويبيّن كلٌّ منهم ذلك ويعتمد فيه الحقّ . وسبب ذلك أنّه رُفع إلى المأمون أنّ بعض الولاة يعتقل من لا يجب عليه اعتقال ، لطلب رشوة ، فتطول مدّته .

وفيه قُررّ برسم رَش ما بين البلدين ، مصر والقاهرة ، فى كلّ يوم من اليومين اللّذيْن يركب فيهما الخليفة ممّا يصرف للسّقائين دينار واحد ؛ فاستمرّ ذلك يُطلق لهم إلى الأيام الحافظيّة . وكان سبب إطلاق هذا القدر أنه رُفع للوزير المأمون أنّ وَالِيَ القاهرة ومصر يأخذان جميع السّقّائين أرباب الجِمَال والدّوابّ لِرَشّ ما بين البلدين سُخْرةً بغير أجرة .

وفى جمادى الآخرة أعيد ثغرُ صور إلى ظهير الدّين طغتكين ، صاحب دمشق ، وكُتِب له بذلك ، وفُخِّم فيه وعُظِّم ، ونُعِت بسيف أمير المؤمنين[1] ؛ وجهّزت إليه الخلعة ، وهى بدلة طميم منديلها[2] طوله مائة ذراع شرب ، فيه ثمانية وعشرون ذراعا مرقومة بذهب عراقى ، وثوب طميم جميعه برقم ذهب عراقى ، سلف المنديل والثوب ألف دينار ، وثوب دبيقى وسطانى ،

---

(١) يذكر ابن القلانسى أن والى صور الذى أرسله الفاطميون ليخرج منها مسعودا ممثل ظهير الدين طغتكين ، النائب بها ، عجز بعد إخراج مسعود عن حمايتها ، فكاتب طغتكين وكاتب الخليفة الآمر الذى أعادها إلى طغتكين ، فندب هذا جماعة لا غناء لهم ولا كفاية فيهم ولا شهامة ، ففسد أمرها وتمكن الفرنج من حصارها ، واضطر طغتكين إلى تسليمها بحيث يؤمن كل من بها . فخرج كافة العسكرية والرعية ، ولم يبق إلا ضعيف لا يطيق الخروج ، وذلك فى اليوم الثالث والعشرين من جمادى الأولى فى هذه السنة : ٥١٨ه . ذيل تاريخ دمشق : ٢١١ .

(٢) يجعل المنديل — عادة — فى المنطقة المشدودة فى الوسط . وجرى العرف واصطلاح الملوك على البعث به فى الأمانات ، كالخاتم سواء بسواء . ولم يكن المنديل من آلات الخلافة . ويقال إنه كان للأفضل الجمالى مائة بدلة معلقة على أوتاد من ذهب على كل بدلة منها منديل من لونها . صبح الأعشى : ٢ : ١٣٢ .

وثوب سقلاطون[1] دارى ، وثوب عتابى ، وشاشية دبيقى ، ولفافة ؛ وجميع ذلك فى تخت مُبَطَّن عليه لفافة دبيقى ؛ وغير ذلك من الكساوى برسم نسائه وأصحابه . وجهّز لأمين الدولة جمشتكين ، صاحب صلخد[2] ، بذلة مذهبة ومنديلها ، وعدّة ثياب ، وغيرها .

فى شعبان وصلت الأساطيل بمن فيها سالمين ، وقد غنموا شينيين من شوانى الفرنج وبطشة كبرى[3] ، وعدة من النساء والرّجال[4] . وذُكِر للمأمون أنّ الأسرى المذكورين يُؤخذ منهم فى الفداء ما يزيد عن عشرين ألف دينار عينا ؛ فقال : والله لا أبقى منهم أحدا ؛ قد قُتِل لنا خمسمائة رجل يساوون مائة ألف ، وقد أظفر الله بما يكونُ ديةً عنهم ؛ لا يشاع عنا أنّا بعْنا الفرنج وربحنا أثمانهم عوضا عن رجالنا .

وركب الخليفة بما جرت به العادة ، واصطفت العساكر بالعدد والأسلحة ؛ وعاد ، وخلع على الأمراء وعلى زمام الأسطول والرّؤساء .

وحضرت الحجّاب ، المندوبين لقتل الفرنج ، بأنهم لمّا شاهدوا الحال بذلوا فى خَلَاص أنفُسهم ثلاثين ألف دينار ، وأنه يُرْجى منهم أكثرُ من ذلك ؛ فكتب الجواب بالإنكار وإمضاء السّيف فيهم ؛ فقُتِل الرجال بأَسْرِهم وقد اجتمع الناس وضجّوا بالتّهْليل والتكبير عند قتلهم ، فكان أمرًا مَهُولاً . وقد ذكر هذا اليوم عدّة من الشعراء .

وجرى الرسم فى أسمطة شهر رمضان ، والرّكوب إلى الجمع ، وفى كسوة غرّة شهر رمضان على العادة .

---

(١) السقلاطون الملابس الحريرية الفاخرة الملونة بالألوان القرمزية وغيرها . وهو اسم بلد بأرض الروم تصنع فيه تلك الملابس وتنسب إليه . النجوم الزاهرة : ٤ : ٨٠ : حاشية : ٦ . وكان هذا النوع من الملابس يصنع أيضا بتبريز وبغداد . صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٢ .

(٢) المقصود بها مدينة صرخد التى تلاصق بلد حوران ، من أعمال دمشق . معجم البلدان : ٥ : ٣٤٩ — ٣٥٠ .

(٣) البطشة سفينة حربية كبيرة كانت تستخدم فى نقل مهمات الحرب وذخائرها وميرة الجنود ، وقد تحمل من ٣٠٠ إلى ٧٠٠ مقاتل . مفرج الكروب : ٢ : ٧٧ : حاشية : أ . والشينى ، ويسمى الغراب مركب حربى له مائة وأربعون مجدافا وفيه المقاتلة والجدافون . قوانين الدواوين : ٣٤٠ . وفى أنواع سفن الأسطول انظر قوانين الدواوين : ٣٣٩—٣٤٠ ، ٤٥٣ — ٤٥٤ ، ٤٥٦ ؛ وصبح الأعشى : ٣ : ٥١٩ — ٥٢٠ .

(٤) يذكر ابن القلانسى فى حوادث هذه السنة التقاء أسطول مصرى بأسطول البنادقة ونشوب حرب بين الجانبين انتهت بانتصار البنادقة وأسر عدة قطع من الأسطول المصرى . ويروى ابن الأثير هذه الحادثة بنفس الصورة . ذيل تاريخ دمشق : ٢٠٩ ؛ الكامل : ١٠ : ٢٢٠ .

وفيه سيّر هلالَ الدّولة سوارًا رسولاً إلى حُرّة اليمن[1] وصُحْبَته برسمها من التشريف مما لبسه الخليفة ومَا زَج عَرَقَهُ من الحلل المذهبات والملاءات الشرب المذهبة والشقق النُّفُوسى والمغربى المقصور والإسكندرانى المطرّز جملة كثيرة فى تُخوتٍ مدهونة مُبَطَّنة ، وسلالٍ مملوءة من لحم النّاقة التى نحرت بالمصلىّ ، واثنى عشر مجلسًا من المساطير[2] التى تُقرأ كلَّ خميس وعليها علامة الخليفة ، وكثير من النحاس القضيب والمرجان . وكتب إليها كتابا فى قطع الثُّلُثَين[3] أوله :

« من عبد الله [١٢٧ ب] ووليّه المنصور أبى على الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين ، ابن الإمام المستعلى بالله أمير المؤمنين ، صلى الله عليهما ، إلى الحرّة الملكة السّيدة الرَّضِية ، الطاهرة الزَّكيّة ، وحيدة الزّمن ، سيِّدة ملوك اليمن ، عُدّة الإسلام ، خالصة الإمام ، نصيرة الدّين ، عِصمة المسترشدين ، كهف المستجيرين ، وَليّة أمير المؤمنين وكافية أوليائه الميامين ، أدام الله تمكينها ونعمتها ، وأحْسَن توفيقها ومعونتها » .

وفى آخره : « وأمير المؤمنين متطلع إلى علم أخْبارك ، ومعرفة أنبائك ، فَتَواصَلِي بإنهاء المتجدّد منها إن شاء الله . والسّلام عليك ورحمة الله وبركاته » . ويطوى مدوّرًا ويختم بحرير وأشرطة ذهب وعنبر ويجعل فى خريطة .

فيه قرئ بالجامع العتيق منشور ، نسخته بعد التّصدير :

---

(١) واسمها سيدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحى ، مولدها سنة أربعين وأربعمائة . كانت كاملة المحاسن قارئة كاتبة تحفظ الأخبار والأشعار والتواريخ ، تزوجت المكرم أحمد بن على الصليحى الذى استروح إلى السماع والشراب ففوض الأمر إلى زوجته ، الحرة ، التى استبدت بالأمر ، وكان لها نشاط كبير فى البلاد اليمنية . لقبها المستنصر : « السيدة الرضية الذكية ، وحيدة الزمن ، سيدة مأوى الزمان ، عمدة الإسلام ، ذخيرة الدين ، عصمة المسترشدين ، كهف المستجيرين ، ولية أمير المؤمنين ، كافلة أوليائه الميامين » . وهذا يتفق مع الألقاب التى وردت بالمتن فى كتاب الخليفة الآمر إليها مع بعض الاختلاف . راجع أخبارها فى تاريخ اليمن للفقيه الشاعر عمارة اليمنى .

(٢) المجلس اصطلاح فاطمى يطلق على الكراسة التى تكتب فيها دروس الدعوة لتلقى على المريدين المؤمنين بالمذهب الفاطمى وكان داعى الدعاة يعد هذه المجالس ويوقع عليها الخليفة لاعتمادها ، ثم تدفع إلى الدعاة لتلاوتها فى الأيام المحددة لذلك . وكانت المجالس تتفاوت فى محتوياتها تبعا لتفاوت من تكتب لهم رجالا أو نساء ، مؤمنين من القدماء أو مريدين من المستجدين . انظر فى ذلك : المواعظ والاعتبار ؛ الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ؛ وغيرهما .

(٣) قطع الثلثين من الورق المصرى ، والمراد به ثلثا الطومار . وعرض درجه ثلثا ذراع بذراع القماش المصرى أيضا . ويستعمل فى العادة فى كتابة منشورات الأمراء المقدمين وتقاليد الوزراء والنواب الكبار وأكابر القضاة ومن فى معناهم . والطومار المشار إليه هو قلم الطومار ، قدر الكتاب مساحة عرضه بأربع وعشرين شعرة من شعر البرذون . صبح الأعشى : ٣ : ٥٣ — ٥٤ ، ٦ : ١٩٠ .

« بأنَّنا لم نَزَلْ منذ ناطت بنا الحضرة المطهرة ، صلوات الله عليها ، الأمور ، وعَوَّلت على كفايتنا فى سياسة الجمهور ، وردّت إلينا النظر فيما وراء سرير خلافتها ، وفوّضت إلى إيالتنا من مصالح دولتها ، وعبيدها ورَعيّتها ، فى محاسنِ الأفعال ناظرين ، وعلى بَسْط العدل والإحسان على الكافّة مُتَوفِّرين ، وبحُسْن توفيق الله تعالى لنا واثقين ، وبمراشده الهادية مُسْترشدين ، فلا نَدعُ وجهًا من دعوة البرّ إلاّ قصدناه ، ولا بابًا من أبواب الخير إلاّ ولجناه ، ولا نعلم أمرًا فيه قُرْبى إلى الله سبحانه إلا وتقع المرتبة إلاّ أتيناه ، ولا شيئًا يعودُ بثواب الله وحُسْن الأحدوثة إلاّ اعتمدناه ؛ شيمة خصَّنا الله تعالى بميزتها ، وسجيّة أسبغ علينا جلاليب أمنها وسعادتها ؛ وعملاً فى ذلك بشريف آراء الحضرة المطهّرة ، صلوات الله عليها ، وجميل سيرتها ، واستمرارًا على منهج الدولة الزاهرة ، خلَّد الله ملكها ، وكريم عادتها ، وذهابًا فى ذلك مع سجيّتها الحسنى ، ونشرًا لأرج ذكرها فى الأبعد والأدنى . والله تعالى المسئول أن يعيننا على مصالح الدنيا والدّين ، ويقضى لنا بالفوز المبين ، ويصلح لنا وبنا كلّ فاسد ، وينظم لنا عقود السُّعود والمحامد بمنّه . ولمّا كان أحسن ما تُطرّز به محاسنُ السِّير ، وتتناقل ذكره ألسنة البَدْوِ والحضر ، وتجنى ثمرته فى الدّنيا والآخرة ، وتُحمد مغبّته فى العاجلة والآجلة ، التقرّب إلى الله تعالى فى كلّ أوان ، وابتغاء ثوابه فى كلّ زمان ، لا سيمّا شهر رمضان ، الذى تَزْكُو فيه أفعال البرّ والصّلاح ، وتتضاعف فيه الحسنات فى الغُدوّ والرَّواح ؛ رأينا ما خرج به أمرنا من كَتْب هذا المنشور بمسامحة كافّة سكان الرّباع السلطانيّة[1] بالقاهرة ومصر من الأدر والحمامات والحوانيت والمعاصر والأَخْوِنَة والطواحين والعرس ، وجميع ما يجرى فى الرّباع خارجًا من ربع الأَحْبَاس وربع المواريث المنصرف مستخرج ارتفاعها فيما يجرى هذا المجرى من وجوه البرّ ، بأجرة شهر رمضان من كلِّ سنة ، لاستقبال رمضان سنة سبع عشرة وخمسمائة وما بعدها ، إحسانا يسير ذكره كلَّ مسير ، وتعظيمًا لحرمة هذا الشهر العظيم الخطير ، الذى فضله الله على جميع الشهور ، وأنزل فيه قرآنه المجيد ، وفرض صيامه على أهل التوحيد ؛ وحضَّهم فيه على الأفعال المزلفة لديه ،

(١) الرباع منها ما أنشىء من مال الديوان السلطانى قديما وهى الرباع السلطانية ، ومنها ما قبض عمن يوجبه عليه حق السلطان ، ومنها ما قبض عن الأجناد . وقد تخصص أكثرها وقفا على السور والخانقاه والبيمارستان والبيع ونحوها . وسنتها المالية هلالية ، اثنا عشر شهرا . قوانين الدواوين ؛ ٣٤١ .

ووَعَد مَنْ عمل فيه خيرًا بمضاعفة الجزاء عليه . فليُعْتَمد العمل بما تضمّنه هذا المنشور ، وحطيطة أمره شهر رمضان عن جميع سكان الربع المذكور لاستقبال التاريخ المقدّم منسُوبًا ذلك إلى القُرَب الصّالحة والتّجارة الرّابحة ، ويفسح فى جميع الدّواوين حجّة بمودعه ، وليُجلَّدْ بالمسجد الجامع العتيق بمدينة مصر ، منعًا لمن يروم المُطُول فيه ، أو يَفُضّ شيئا من وصفه ، إن شاء الله » .

فلمّا قرِئ هذا المنشور ضجّ العامّة بالدعاء ونظم فيه عدّة من الشعراء

وجرى الرّسم فى وصول كسوة العيد ، وهى العدّة الكثيرة ، وتفريقها على العادة . وعُمِل الختم فى آخر الشهر بالقصر والجوامع والمساجد ،وحصل الاهتمام بالعيد ،وركب الخليفة إلى المصلّ على العادة ، وصلّى بالناس صلاة العيد ، وخطب ، وحضر السّماط .

وجرى الحال فى يوم عاشوراء ، وفى المولد الآمرى ، على المألوف .

فيه كان المولد العيسوى ، ففرّق ما جرت به [١٢٨ ا] العادة من الجامات القاهرية والجامات السّميذ ، وقرابات الجلاب وطيافير الزّلابية ،والبورى ، على أصحاب الرسوم . وعُمِل فى شهر ربيع الأول المولد الكريم ، وفرّق المال على الرّسم .

وفيها وصل رسول الأمير تاج الخلافة أبى منصور حسن بن على بن يحيى بن تميم بن معز ابن باديس[١] ، صاحب المهدية ، يخبر بانحيازه للدولة ، وأنّ رُجَار بن رُجَار[٢] ،صاحب صقلية تواصلت أذيّته وقد استعدّ لمحاربته ، وسأل أن يسير لرجُار بمنعه من ذلك . فسيّر إليه مصطنع الدّولة على بن أحمد بن زين الخد ، فأصلح بينهما .

وفيها نقل المأمون الرّصَد من الجبل المطلّ على راشدة إلى علو باب النّصر بالقاهرة .

وفيها تُوفى ولىّ الدولة أبو البركات بن عبد الحقيق داعى الدّعاة ،فاستقرّ عوضه أبو محمدّ

---

(١) يلقبه زامباور بأبى يحيى ؛ ثامن أمراء بنى زيرى الذين شمل نفوذهم صنهاجة والمغرب الأوسط واتخذوا القيروان حاضرة لهم ، وأصبحت المهدية العاصمة الفاطمية التى أنشأها عبيد الله المهدى داخلة فى نطاق أعمالهم . تولى أبو يحيى هذا سلطانه سنة ٥١٥ (١١٢١) ، وعندما نجح الموحدون تحول أبو يحيى هذا إلى النيابة عنهم فى المهدية من سنة ٥٥٥ (١١٦٠) . معجم الأنساب : ١٠٩ - ١١١ .

(٢) روجر الثانى المعروف بروجر العظيم Roger the Great . تولى صقلية بين سنتى ٥٠٧ - ٥٢٤ (١١١٣ - ١١٢٩) . دائرة المعارف البريطانية .

حسن بن آدم ، وكان يدعى بالقاضى لأبوته وسنّه واشتهاره بالعلم.فبعث الآمر بأحكام الله إلى الوزير المأمون أن يستخدم أبا الفخر صالحاً،فذكر المأمون أن أكثر المجالس التى كانت تعمل فى أيام النّعمان بخط أبيه ،وأنّ أبا الفخر حدث السّنّ ولا يماثل المذكور فى العلم؛وأضيف إليه الخطابة بالجامع الأزهر مع قراءته الكتب .

وورد الخبر بأنّ الفرنج افتدوا بغدوين رويس الملك بثمانين ألف دينار وثلاثين أسيراً من المسلمين . وكان صاحب حلب قد أسره فى وقعة له مع الفرنج(١) .

وعُمِل ما جرى به الرسم فى مواسم السنة .

وفيها جرت عمارة سور الإسكندرية .

وفيها حُمِل إلى عسقلان ثلاثة وعشرون ألفا وستمائة وأحد وثلاثون إردبا من الغلال .

(١) صاحب حلب فى هذه المناسبة بلك بن بهرام بن أرتق . وقد نجح فى أسر بلدوين ملك القدس وجوسلين صاحب الرها وجماعة من أمراء الفرنج ومقدميهم عندما حاولوا مهاجمة حلب فى غيبة الأمير بلك صاحبها واعتقلهم بقلعة خرتبرت . وقد فر بلدوين من الأسر –كما يقول ابن القلانسى وابن الأثير – باستمالة بعض الجند الذين يسروا له امتلاك القلعة ثم الفرار منها . ذيل تاريخ دمشق : ٢٠٩ – ٢١٠ ؛ الكامل : ١٠ : ٢١٨ . وهذا يختلف عما ورد بالمتن من أن الفرنج افتدوا بلدوين بالمبلغ المذكور .

سنة ثمان عشرة وخمسمائة (١)

فيها ملك الفرنج مدينة صور ، واستمرّت بأيديهم حتى زالت الدولة الفاطميّة . وكان أخْذُهم إياها بعد محاصرتها مدة ، وتقاصر المأمون عن نجدتهم ، وأعانهم طغتكين صاحب دمشق ، ووصل إلى بانياس وراسل الفرنج ؛ فاستقرّ الأمر على أن الفرنج تستولى عليها بالأمان ، فخرج أهلها بما خَفّ حملُه ، وتفرقوا فى البلاد . وكان تملّكهم لها فى يوم الاثنين ثالث عِشْرِى جمادى الآخرة(٢) .

وفيها أُمِر ببناء دارٍ واسعة ليتفرّج النّاس فيها عند كَسْرِ خليج القاهرة بالكِراء . وذلك أنّ الناس عند كسر الخليج(٣) كانوا يصنعون أخشابًا مُتراكِبَةً بعضها على بعض ، يجلسون فوقها للتفرّج يوم كسر الخليج ، ولم يكن هناك غير دار الأمير أبى عبد الله محمد بن المستنصر ودار ابن معشر . ولم تزل هذه الأدر الثلاثة إلى أن احترقت فى نوبة شاور(٤) .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع عشر من فبراير سنة ١١٢٤ .

(٢) « ووقف أتابك بعسكره بإزاء الفرنج ، وفتح الباب ، وأذن للناس فى الخروج ، فحمل كل منهم ما خف عليه وأطاق حمله وترك ما ثقل عليه ، وهم يخرجون بين الصفين وليس أحد من الفرنج يعرض لأحد منهم بحيث خرج كافة العسكرية والرعية ولم يبق منهم إلا ضعيف لا يطيق الخروج فوصل بعضهم إلى دمشق وتفرقوا فى البلاد » . ذيل تاريخ دمشق : ٢١١ .

(٣) يحتفل بكسر الخليج فى اليوم الثالث أو الرابع من يوم التخليق . ومما يحدث فى يوم التخليق أن يسير المشارى الذى يركبه الخليفة فى النيل من المنظرة المعروفة برواق الملك إلى باب المقياس العالى على الدرج ، فيطلع من المشارى ويدخل إلى الفسقية التى فيها المقياس ، والوزير والأستاذون المحنكون بين يديه ، ويصلى هو والوزير ركعتين كل منهما بمفرده ، ثم يؤتى بالزعفران والمسك فيتناوله صاحب بيت المال ويعطيه لابن أبى الرداد ، فيلقى بنفسه فى الفسقية بثيابه ، فيتعلق بالعمود برجليه ويده اليسرى ويخلقه (يطيبه) بيده اليمنى والقراء يقرءون القرآن . ثم يخرج الخليفة إلى المشارى فيركبه إلى دار الملك ومنها يركب إلى القاهرة . وفى كسر الخليج – بعد ثلاثة أيام أو أربعة تنصب الخيمة الكبيرة المعروفة بالقاتول للخليفة فى البر الغربى عند منظرة السكرة وحولها الخيام المختلفة الأحجام على قدر مراتب الأمراء والمتفرجين . ثم يركب الخليفة فى موكبه العظيم الكامل الأبهة والمراسم حتى ينتهى بعد زيارات متتابعة إلى منظرة السكرة بقرب الخيام المنصوبة . . . ويطل أستاذ محنك فيشير بيده بفتح السد فيفتح بالمعاول وتضرب الطبول والأبواق من البرين . ثم ينصب السماط ، ثم تتهادى العشاريات اللطاف ووراءها المشاريات الكبار فى الخليج بعد اعتدال الماء فيه . . . ثم يعود الخليفة بعد صلاة العصر إلى قصره بالموكب المعتاد . صبح الأعشى : ٣ : ٥١٢ – ٥١٧ .

(٤) وذلك عند إحراق الفسطاط فى سنة ٥٦٤ لمواجهة هجوم الفرنجة بقيادة أملريك الأول ، ملك بيت المقدس ، فى النوبة التى انتهت بمقتل شاور ووزارة شيركوه ، عم صلاح الدين الأيوبى .

فيها مات بألموت الحسن بن صباح كبير الإسماعيلية . وقد تقدّم أنه ورد مصر فى أيّام المستنصر وسار إلى المشرق بدعوته ، واستولى على قلعة ألموت واعتقد إمامه نزار بن المستنصر ، وأنْكَرَ إمامة المستعلى وإمامة الآمر . وانتدب عدّة لقتل الأفضل ابن أمير الجيوش فلمّا تقلّد المأمون البطائحى وزارة الآمر بعد قتل الأفضل بلغه أنّ ابن صباح والباطنيّة فرحوا بموت الأفضل ، وأنهم تطاولُوا لِقَتل الآمر والمأمون ، وأنّهم بعثوا طائفةً لأصحابهم بمصر بأموال . فتقدّم المأمون إلى والى عسقلان بِصَرْفه وإقامة غيره ، وأمره بعَرَضِ أرباب الخدَم بها ، وألا يترك فيها إلاّ مَنْ هو معروف من أهل البلاد ؛ وأكّد عليه فى الاجتهاد والكشف عن أحوال الواصلين من التُّجّار وغيرهم ، وأنّه لا يثقُ بما يذكرونه من أسمائهم وكُنَاهُم وبلادهم ، بل يكشف من بعضهم عن بعض ويفرّق بينهم ويبالغ فى الاستقصاء . ومَنْ يصل مِمّن لم تَجْرِ عادته بالمجئ إلى البلاد فلْيعوقه بالثغر ويطالع بحاله وما معه من البضائع ، ولا يمكن جمّالاً من دخول مصر إلاّ أن يكون معروفا متردّدًا إلى البلاد ؛ ولا يسير قافلة إلا بعد أنْ يتقدّم كتابه إلى الدّيوان بعدّة من فيها وأسمائهم وأسماء غلمانهم وأسماء الجمّالين وذِكرْ أصناف البضائع ، ليُقَابَل بها فى مدينة بلبيس وعند وصولهم إلى الباب ، وأنه يكرّم التجّار ويكفّ الأذى والضّرر عنهُم .

ثم تقدّم [١٢٨ ب] المأمون إلى وَالى مصر ووَالِى القاهرة بأن يصقعا البلدين شارعًا شارعًا وحارةً حارةً وزُقاقًا زُقاقًا وخُطًّا خُطًّا ، ويكتبا أسماء سكّانها ، ولا يمكّنا أحدًا من النُّقلة من منزل الى منزل حتّى يستأذناه ويخرج أَمرُه ، بما يعتمد فى ذلك . فَمضَيَا لذلك ، وحرَّرَا الأَوراق بأسماء جميع سُكّان القاهرة ومصر وذكر خططهما ، والتّعريف بكُنْية كلّ واحد وشُهرته وصناعته وبلده ، ومَنْ يصل إلى كلّ خط وحارة من الغرباء .

فلمّا عرف ذلك المأمون انتدب نساء من أهل الخبرة والمعرفة للدخول إلى جميع المساكن والاطلاع على أحوال ساكنيها الباطنيّة ومطالعته بجميع ما يشاهِدْنَه فيها ؛ فكانت أحوال كافّة الناس على اختلاف طبقاتهم وتبايُن أجناسهم من ساكنى مصر والقاهرة تعرض عليه ، ولا يكاد يَخْفَى عنه منها شئ أَلْبَتّة . فامتنع لذلك الباطنيّة مما كانوا قد عزموا عليه من الفتك بالآمر وبالمأمون لكفّهم عن دخول البلد .

ثم إنه مع ذلك أرْكَبَ العسكرية وفرقهم فى جهات البلدين ، وأمرهم بالقبض على جماعةٍ عَيَّنَهم ، فقبض على جماعة كثيرة ، منهم رجل كان يُقْرِئُ أولاد الخليفة الآمر ، ومنهم رسل كان ابن صباح قد سيَّرهم بمالٍ لينفَق على من بمصر مِمَّن يرى رأيهم . فكان هذا معدودًا من عظيم الحزم ، وقوّة التدبير . ومع ذلك كان له القُصَّاد والجواسيس وأصحاب الخبر فى كلّ قُطْرٍ ، فإذا خرج الباطنىّ من قلاع ألموت لا تزال أخْبارُه تَرِدُ عليه شيئًا بعد شىْءٍ منذ يخرج من مكانه حتَّى يرد بلبيس ، فيسيرّ إليه من ينَقض عليه فى مكانه الذى نزل فيه ويأتيه به فيقتله . وصار مِنْ أجل ذلك وبسببه يَرِدُ عليه أخبار كلّ جليل وحقير من سائر مملكته ، حتَّى كان يرى ويسمع كل ما يتفق فى ليل أو نهار . وامتنع من الباطنية إلى أن مات رئيسهم الحسن بن صباح بعد ما مَلَكَ من الشام جبل عاملة(١) ، وحصن العليق ، والكهف ، ومصياث(٢) ، والخوابى(٣) ، وحصن الأَكمة(٤) ، وقلعة العيدين ؛ ثم امتدَّت مملكته بعد موته إلى حَدّ شرقى آذربيجان وبحر طبرستان وجرجان .

---

(١) يقع عند ملتقى الطرق بين صفد وتبنين وبانياس The Damascus Chronicle of the Crusades; p.334 ذيل تاريخ دمشق : ١٧٨ ، ١٨٤ .

(٢) وهى أيضاً مصياف ومصياب ، من حصون الإسماعيلية قرب طرابلس . معجم البلدان : ٨ : ٧٩ .

(٣) وهى أيضاً من أعمال طرابلس وأصبحت من قلاع الإسماعيلية . ذيل تاريخ دمشق : ١٦٠ – ١٦١ .

(٤) ذيل تاريخ دمشق : ١٦٢ .

سنة تسع عشرة وخمسمائة(١)

فيها قبض الخليفة الآمر على وزيره المأمون فى ليلة السبت لأربعٍ خلَوْن من شهر رمضان ، وقبض على إخوته الخمسة مع ثلاثين رجلاً من أهله وخواصّه ، واعتقله . فوُجِد له سبعون سرجا من ذهب مرصع ومائتا صندوق مملوءة كسوة بدنه . ووُجد لأخيه المؤتمن أربعون سرجا بحلى ذهب وثلثمائة صندوق فيها كسوة بدنه ، ومائتا سلة ما بين بلّور محكم وصينى لا يقدر على مثلها ، ومائة برنية مملوءة كافور قنصورى ؛ ومائة سفط مملوءة عوداً ؛ ومن ملابس النساء ما لا يحدّ. حُمِل جميع ذلك إلى القصر ، وصلبه مع إخوته فى سنة اثنتين وعشرين .

ويقال إنَّ سبب القبض عليه أنه بعث إلى الأمير جعفر بن المستعلى ، أخى الآمر ، يغَرِّيه بقتل أخيه الخليفة ووعده أنه يعتمد مكانه فى الخلافة ؛ فلما تعذر ذلك بينهما بلغ الشيخ الأجلّ ، أبا الحسن على بن أبى أسامة ، كاتب الدست ، وكان خصيصا بالآمر قريبا منه ، وكان المأمون يؤذيه كثيرا . فبلغ الخليفة الحال ، وبلغه أيضا أنه بلغ نجيب الدولة أبا الحسن إلى اليمن(٢) وأمره أن يضرب السّكة ويكتب عليها : الإمام المختار محمدّ بن نزار .

ويقال إنه سمّ مِبْضَعًا ودفعه لفصّاد الخليفة ، فأعلم الفصّاد الخليفة بالمبضع .

ومولده فى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، وقيل فى سنة تسع . وكان من ذوى الآراء والمعرفة التامة بتدبير الدّول ، كريما ، واسع الصدر ، سفّاكا للدّماء ، شديد التحرُّز ، كثير التطلّع إلى أحوال النَّاس من الجند والعامّة ؛ فكثُر الواشون والسّعاة بالناس فى أيامه

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع من فبراير سنة ١١٢٥ .

(٢) هو الموفق نجيب الدولة أبو الحسن على بن إبراهيم ، الأمير المنتخب عز الخلافة فخر الدولة . كان من رجال الأفضل ابن بدر الجمالى ، بدأ خدمته بإشرافه على خزانة الكتب الأفضلية ، وذهب إلى اليمن سنة ٥١٣ فى أيام الأفضل وقام بتحركات حربية تأييداً للملكة الحرة ، وزاد المأمون البطائحى الوزير من تأييده – بعد مقتل الأفضل – وتقلبت به الأحوال فى اليمن بسبب تعقد الأحوال بها واشتعال الحروب الأهلية المحلية . راجع تفصيل هذا فى تاريخ اليمن للفقيه عمارة اليمنى : ٤٢ – ٤٧ .

ويقال إنَّ أباه كان من جواسيس الأفضل بالعراق ، وأنه مات ولم يخلِّف شيئا ، فتزوّجت أمه وتركته فقيرا ، فاتصّل بإنسانٍ يعلّم البناء بمصر ، ثم صار يحمل الأمتعة بالسّوق بمصر، وأنه دخل مع الحمّالين يوما إلى دار الأفضل فرآه خفيفًا رشيقًا حسن الحركة حُلْوَ الكلام ، فأعجب به ، فاستخدمه مع الفراشين بعد ما عرف [١٢٩ ا] بأنه ابن فلان ، فلم يزل يتقدّم عنده حتى كبرت منزلته ، وعلت درجته[١] .

وهذا ليس بصحيح فإنَّه من أجناد المشارقة ، وقد تقدّم أن أباه مات فى زمن الأفضل بعد ما ترقّت أحوال ولده ، وأنه كان مِمّن يعدّ من أماثل أهل الدولة . ورُثِى بعدّة قصائد . وتقدّم أن المأمون كان مِمّن يخدم المستنصر وأنه الذى لقّبه بالمأمون . على أن المشارقة زادوا فى التشنيع وذكروا أنّه كان يَرُشّ الماء بين القصرين[٢] ، وكل ذلك غير صحيح .

وكان المأمون شديد المهابة فى النفوس وعنده فطنة تامة وتحرّز وبحث عن أخبار النّاس وأحوالهم ، حتى إنه لا يتحدث أحد من سُكّان القاهرة ومصر بحديث فى ليل أو نهار إلا ويَبيتُ خبرُه عند المأمون ، ولا سيمّا أخبار الولاة وعمالهم . ومشت فى أيامه أحوال البلاد وعمرت ، وسَاسَ الرّعايا والأجناد وأحسن سياسته ، إلاّ أنه اتُّهم بأنه هو أقام أولئك الذين قتلوا الأفضل وأعدّهم له وأمرهم بقتله ليجعل له بذلك يدًا عند الخليفة الآمر ، ولأنه كان يخاف أن يموت الأفضل فيلقى من الآمر ما يكرهه لأنّه كان أكبر الناس منزلةً عند الأفضل ومتحكما فى جميع أموره . وكان مع ذلك محبَّبًا إلى الناس لكثرة ما يقضيه من حوائجهم ويتقرّب به من الإحسان إليهم ، ويأخذ نفسه بالتدّبير الجيد والسّيرة الحسنة ، بحيث لو قدّر موته لزار النّاس قبره تبرّكًا به .

واتُّهِم أيضا بأنه هو الذى قتل أولاد الأفضل وأولاد أخيه الأوحد وأولاد أخيه المظفر ، وكانوا نحو مائة ذكر ما بين كبير وصغير ، فقُتلوا بأجمعهم ، ولم يبق منهم سوى صغير

---

(١) ورد هذا الكلام فى كتاب الكامل لابن الأثير : ١٠ : ٢٢٤ . ونقله النويرى فى نهاية الأرب كما فعل المقريزى هنا ثم نفاه كل منهما ، ويستند النويرى فى نفيه إلى ابن جلب راغب ، محمد بن على بن يوسف ، الذى قال : إن ابن الأثير وهم فى وفاة والد المأمون ، إذ أنه مات فى سنة ٥١٣ والمأمون إذ ذاك مدبر دولة الأفضل . . ثم يضيف إلى ذلك : « وأكثر الناس يذكرون ما ذكره ابن الأثير » . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٢) قائل هذا عماد الدين صاحب « البستان الجامع لتواريخ الزمان » ، كما ذكر النويرى . وقد نشر C. Cahen هذا الكتاب ملخصاً فى مجلة : Bull. et. Or. Inst. Damas, 1938 .

نحيف يسمى أحمد أبا عليّ ويلقب بكتيفات ، فيقال إنّه احتقره لما كان يرى فيه من العيّ والانقطاع ؛ فكان منه ما يأتي خبره إن شاء الله تعالى .

واتُّهِم أيضًا بقتل الأمير حسام الملك أفتكين ، صاحب الباب ، فى أيام الأفضل لتخوفه منه ؛ وذلك أن حسام الملك دخل مرّة على الآمر للسلام ، فلمّا خرج قال الآمر: والله إنك لأمير حسن ؛ فانه كان جميلا تام القامة وفيه عُجْب وتِيه . فبلغ ذلك المأمون فقامت قيامتُه وأخذ فى العمل عليه حتى أخرجه فى العساكر التى يقال إنّ عدّتها عشرون ألفًا ، فكان من خبره على عسقلان مع الفرنج ما كان ، وقتل من أصحابه يومئذ ما يزيد على عشرة آلاف ، وعاد حسام الملك فبعثه إلى الإسكندرية ودسّ عليه من قتله .

قال ابن الطوير : ولمّا دفن الأفضل استعمل الآمر هذا الرجل ، وكان يخاطَبُ بالقائد من خدمة الأفضل فى الوساطة دون الوزارة ، ونعته بجلال الإسلام . واستمرّ على ذلك ، ثم كمّل له الوزارة وخلع عليه خلعة الوزارة إلاّ الطيلسان المقوّر ، فباشرها ، وكان متيقظًا قد حذق الأمور ودربها من صحبة الأفضل وطُولِ خدمته إيّاه . وكان بالدّار التى بالسيُوفيّين بالقاهرة ، وهى اليوم مدرسة للحنفيّة[1] ، وأخذ يصبّ على تَغلُّب الأفضل مع الآمر ، فصار يتغلَّبَ على الآمر فى واحدة بعد واحدة من الجفاء والإقدام ، والآمر يُمْلى له ويحتمله ، حتى استوحش كل منهما من الآخر .

وكان له أخ يُنْعَت بالمؤتمن أبى تراب حيدرة ، فرأى من الرأى أن يولى أخاه جانبًا عظيما من ديار مصر ويجعل معه عسكر النَّجْدة ردءًا إذا قصده الخليفة بضرر ، فإنه ما دام أخوه يكون حاميا له ، فيكون هو من داخل وأخوه من خارج . وجرّد معه مائة فارس من شدة الأجناد وكبرائهم ، وأضاف إليهم أمثالهم ، مثل على بن السّلار وتاج الملوك قايماز وسيف الملك الجمل ودرى الحرون وحسام الملك بسيل ، وكلّ واحد من هؤلاء جيش بمفرده ؛ والخليفة يعلم ذلك ولا يرده عليه . وزاد فى معناه حتى قيل إنّ الخليفة اطّلع على أنه ادّعى الخلافة وأنه من ولد نزار من جارية خرجت من القصر وهى حامل عندما خرج نزار

---

(١) أنشأها صلاح الدين الأيوبى فى جزء من دار الوزير المأمون وخصصها للدراسة الفقهية على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان فى سنة ٥٧٢ ، وهى أول مدرسة وقفت على الحنفية فى مصر — وكان صلاح الدين شافعى المذهب — وعرفت بالسيوفية من إجل أن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٣٦٥ — ٣٦٦ .

إلى الإسكندرية فانزعج الخليفة لذلك . ثم إنّه سيّر إلى اليمن الموفّق علىّ بن نجيب الدّولة(١)، وكان من أهل الأدب فصيحًا داهية ، ليحقّق لنسبه هناك ويدعو الناس إلى بيعته ، فلمّا [١٢٩ ب] قيل للآمر هَذَا ، ما شَكَّ فيه ، وأخذ يتحيَّل فى الإيقاع به بعد عَوْدِ أخيه من ولايات الإسكندرية والغربيّة والبحيرة والجزيرتين(٢) والدّقهلية والمرتاحيّة(٣) ؛ فاختلق الآمر قضية يلتمسُها من الإسكندرية وهو مقيم بها ، فسيرَّ أستاذًا(٤) من ثِقاته ، ظاهرة فيما نَدَبه إليه وباطنه فى العمل على المأمون وأخيه ، وقال له : « أَحْرِصْ على اجتماعك بعلىّ ابن السّلار فى المسايرة وسلّم عليه عنّا ، وقل له إنّنا ما زلنا نَلتفتُ إليه ونَدّخرُه لمِهمّاتنا ونتحقّق فيه الموافاة لنا ، وإنّا بحمد الله قادرُون على المكافأة بالخير أكثر من غيرنا ، وقد تلوّنت أحوال المأمون وبالَغَ فى عقوقنا بأشياء لا يتسع لها ذِكْرنَا . ومقْصُودنا أن تكتُم عنّا ما نقول لك » .

فلما بَلَّغه الأستاذ ذلك عن الآمر قال : السّمع والطاعة لمولانا ، وأنا مملوكه وأذِلّ نفسي فى خدمته . فقال الأستاذ : هكذا والله قال عنك . قال ابن السّلار : فما يأمر به ؟ قال : تحدث رجالك بأجمعهم فى الانفصال عن المؤتمن ، أنت ومن تثق به .

فلمّا تقرر ذلك اتّفق علىّ بن السّلار هو وقايماز ودرى الحرون ، وكانوا أمراء الجماعة فتفرّقوا عنه وتبعهم الباقون ، فانفَرد المؤتمن واستَوْحَش وكاتب أخاه المأمون بذلك ؛

---

(١) سبق أن أشرنا إلى أن الأفضل الجمالى هو الذى سير نجيب الدولة هذا إلى اليمن ، فى سنة ٥١٣ ، تأييداً الملكة الحرة ملكة زبيد ، وأن المأمون أيد نجيب الدولة فى المهمة التى أرسله الأفضل من أجلها .

(٢) يذكر ابن مماتى ضمن بلاد ولاية القوصية الجزيرتين المعروفتين بالقلمين . قوانين الدواوين : ١٠٨ — ١٠٩ ، وهما غير الجزيرتين المقصودتين هنا ، ذلك أن نشاط المؤتمن حيدرة كان متركزاً فى الوجه البحرى . ويذكر القلقشندى الجزيرتين بين فرقى النيل الشرقية والغربية (يعنى بالفرقتين فرعى النيل) ويقول إن الجزيرة الأولى تشمل عملين : المنوفية والغربية ، والجزيرة الثانية تمتد ما بين بحر أبيار والفرقة الغربية للنيل وتعرف بجزيرة بنى نصر . صبح الأعشى : ٣ : ٤٠٥— ٤٠٦ .

(٣) يقول القلقشندى : الدقهلية والمرتاحية مصاقبة لعمل الشرقية من جهة الشمال وينتهى أواخرها إلى السباخ وإلى بحيرة تنيس المتصلة بالطينة من طريق الشام . صبح الأعشى : ٣ : ٤٠١ — ٤٠٢ . انظر أيضاً قوانين الدواوين : ٨٨ — ٨٩ وفى مواضع أخرى متفرقة .

(٤) الأستاذون من خواص خدم الخليفة ، وأجلهم المحنكون وهم الذين يدورون عمائمهم على أحناكهم كما يفعل بعض العرب والمغاربة ، وكانت عدتهم تزيد على الألف . وكان من طريقتهم أنه متى ترشح أستاذ منهم للحنك حمل إليه كل أستاذ من المحنكين بدلة كاملة من ثيابه وفرساً وسيفاً فيصبح لاحقاً بهم . صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٧ .

فما اتسع له أن يتتبّع الأمراء ولا ينكر عليهم ليرجعوا إلى أخيه ، لعِلْمِه بتغيُّر الخليفة عليه ، مخافَة أن يفسُد أمرُه ظاهرا وباطنا . فحضر إلى الخليفة يومَ سلامٍ ، على عادة الوزراء ، وتقدّم وقال : « يا مولانا ، صلوات الله عليك ، وصل كتاب أخي يتذمّم من طول مقامه خارج القاهرة وأسَفه على ما يفوته من خدمة مولانا بالمباشرة ، ويسأل الفُسْحَة له فى العَوْد إلى بابه الكريم » فقال : « مرحبا وأهلا ، وهذا كان رأينا ، ونحن مشتاقون إليه ، وإنما قصدنا رضاك فيما رتّبته له . يقدم على بركة الله » . فكوتب عن الخليفة بالعَوْد وأن يُرتِّب فى ولاياته من يرضاه . فامتثل ذلك .

ودخل القاهرة ؛ فجلس الخليفة له فى غير وقت الجلوس ، فمثل بن يديه ، وأكرمه وأدناه ، وخلع عليه بالتشريف المفخمّ .

فلمّا دخل شهر رمضان ، وفيه السماط كل ليلة بقاعة الذهب ، ويحضر الوزير وإخوته وأصحابه ؛ فحضر المأمون وأخوه المؤتمن السّماط أوّل ليلة ، فأكرمهما الآمر بما أخرجه لهما ممّا كانت يدُه فيه ، وأرسل رسالة إلى المؤتمن ليستأنس بحضوره السّماط مع أخيه ؛ فلم يتّسع لهما مع هذه المُكارمَة الانقطاع .

وحضرا ثانى ليلة فزاد فى إكرامهما ، ثم أمر بأن يدخل المأمون لمؤاكلته خاصّة دُون أخيه ، فدخل إليه ؛ ولم يتقدّمه أحدٌ من الوزراء بمثل ذلك ، يعنى بهذه المنزلة . وخرج هو وأخوه وأكد عليهما ألا ينقطعا ، وخلع عليهما من داخل الدار من الثياب الدّاريّة . ثم حضرا ثالث ليلة ، فاستُدْعِى المأمون إلى الخليفة ، فلمّا جلس مَعَهُ على المائدة قال قد جَفَوْنا المؤتمن ، واستدعاه ، فدخل ، وصارا فى قبضته . وكان قد رتب لهما من يأخذهما ؛ فعند خروجهما للمُضِيّ قبض عليهما واعتقلهما عنده فى خزانة ، وسيّر بالحُوطة على دورهما. ثم أمر بإحضار الشيخ الأَجَلّ أبى الحسن بن أبى أسامة ، كاتب الدّست ، لينشئ شيئًا فى شأنهما يقرؤه على المنبر غدًا ، فوجد الشّيخ أبو الحسن بمصر لعيادة مريض ؛ فتقدّم إلى وَالِى القاهرة فى الّليل بأن يمضىَ إلى مِصْر لإحضاره . فظنّ والى القاهرة أنه طُلِب لغير ذلك ، وكان يقال له سعد الدّولة الأحدب ، فمضى إليه وأزعجه من مكانه ، وسبّه أقبح سَبّ ، وأراد إحضاره إلى القاهرة ماشيًا . فأحضره إلى الخليفة وهو ميّت لا حراك به ،

فقال له ما هذا ؟ فأخبره بقضيته مع الوالى ، فغضب على الوالى وأمر بخَلْع أخفافه من رجْلَيْه وصَفْعِهِ بهما ، حتى تقطَّعَا على قفاه ، وصرفه من الولاية . وأطلع الشيخ أبا الحسن على قضية المأمون وأخيه ؛ فقال يا مولانا : هما نَشْوُ أيّامك ومماليك دولتك . فقال لبعض الأستاذين خذ هذا الشّيخ وصَوّبه إلى المذكورين لينظرهما فى اعتقالهما وينقطع رجاؤه منهما . فأدخله إليهما ، فرآهما مكَبَّلَيْن فى الحديد، وعليهما احتياطٌ عظيم ، فأنشأ للوقت سِجلاً كان من استفتاحه :

« أمّا بعد؛ فإن محمد بن فاتك [١٣٠ ا] استنجح فما نجح ، واستُصْلِح فما صلح ؛ وجهل رفع قدره فغدا لِهُبوط ، وقابل الإحسان إليه بدواعى القُنوط » . وكلّ ذلك فى تلك الليلة .

فلمّا أصبح الصّباح جلس الخليفة فى الشباك بالإيوان ، ونُصب كرسىّ الدعوة أمامه ، وطلع قاضى القضاة عليه وقرأه بعد اجتماع الأمراء وأرباب الرُّتب والعوامّ ؛ فلم ينتطح فيها عنزان .

ويقال إن الخليفة كان يقول : أعظم ذنوبه عندى ما جرى منه فى حق صُور وإخراجها من يد الإسلام إلى الكفر .

وبقيا فى الاعتقال ، هما وأميران اتُّهما ، فى خزانة البنود . وسيّر لإحْضار الذى كان أنفذه المأمون إلى اليمن ليقتلهم جميعا . وتفرّغ الآمر لنفسه ، ولم يبق له فعل ولا مزاج ، وبقى بغير وزير .

وأقيم صاحبا ديوان الاستخراج(١) بما يجب من زكاة ومقس(٢) أحدهما مسلم يُقال له

---

(١) المقصود به استخراج المال وقبضه ، وكتب الوصولات به . وعلى متولى الإستخراج ، ويلقب بالجهبذ ، عمل المخازيم والرزنامجات والختمات ، ويطالب بما يقبضه ويخرج ما يرفعه من الحساب اللازم له من الأموال الديوانية . قوانين الدواوين : ٣٠٤ .

(٢) يعدد القلقشندى وجوه الأموال الديوانية ويقسمها إلى ضربين رئيسين وتحت كل منهما أنواع . أما الضرب الأول فهو الشرعى ، وهو على سبعة أنواع منها الزكاة . أما الضرب الثانى فهو غير الشرعى وهو المكوس التى تتركز فى نوعين : ما يختص بالديوان السلطانى مثل المكوس التى تؤخذ عند السواحل : عيذاب ، والقصير ، والطور ، والسويس ، وما يؤخذ بحاضرة مصر : الفسطاط والقاهرة ، وتكاد تصل إلى اثنين وسبعين مكساً . أما النوع الثانى من المكوس فهو مالا اختصاص له بالديوان السلطانى وهو ما يتبع إقطاع ديوان أو أمير أو نحوهما . صبح الأعشى : ٣ : ٤٤٨ — ٤٦٧ .

جعفر بن عبد المنعم بن أبي قيراط والآخر سامريّ يقال له أبو يعقوب إبراهيم ، وأقيم معهما مستوفٍ[1] لهاتَيْن المُعَامَلَتَيْن وكان راهبا ؛ فكانوا يستخرجون ذلك من أربابه ، ويدخل صاحبا الدّيوان إلى الآمر فى كلّ وقت ومعهما المصحف والتوراة فيحلفان له أنهمّا لا يتعرضان إلا لمن يجب عليه لبيت المال حقّ . فيحملهما فى ذلك على الصدق ، وربما اشتطا على الناس وزاد عليهم ما لا يجب زيادته ، فتـأذّى بسببهما جماعة والآمر لا يطّلِع على ذلك ولا أشاربه . واستمرّ ا على ذلك مُدَيْدة .

(١) المستوفى : كاتب يكون صاحب مجلس فى الديوان يطالب المستخدمين بما يجب عليهم رفعه من الحساب فى أوقاته ، وينبه متولى الديوان على ما يجب استخراجه من المال فى حينه ، ويقيم الجرائد ، ويقابل كل حساب يرد عليه ويستوفيه ، ويخرج ما يجب تخريجه فيه ويعمل المطالبات . وإن ظهر أنه لم ينبه على وجوب مال أو استرفاع حساب ، أو أخر ما يجب تقديمه ، أو أهمل ما يتعين تخريجه كان عليه درك ذلك جميعه . ولا يؤاخذ بشئ عمل من مجلس خدمته مالم يكن خطه عليه إما بالمقابلة وإما بالتأريخ . قوانين الدواوين : ٣٠١ .

سـنة عشرين وخمسمائة(١) :

فيها جهز الآمر المنتضى بن مسافر الغنوىّ بخِلَع سنيّة وتُحف مصريّة وثلاثين ألف دينار للأمير البرسقى ، صاحب الموصل ؛ فلمّا كان فى أثناء الطريق سمع بموته(٢) ، فرجع بما معه إلى الآمر .

وفيها قدم الأمير الرئيس مهران بن عبد الرحيم ، مصنّف سيرة الفرنج الخارجين على بلاد الإسلام فى هذه السنين ، برسالة من صاحب حلب .

وفى شوال كان بدءُ أمر الرّاهب . وذلك أنّ راهبًا من النّصارى ، يعرف بأبى نجاح ابن فنا ، كتب إلى الآمر رقعة فى الكُتّاب النصارى من الأقباط يذكر أنهم قد أخذوا أموال الدّولة واستولوا عليها ، وضمن أنّه يحقق فى جهاتهم ما يملأُ بيوت الأموال . فتقدّم الخليفة بأن يُمكّن من الدّواوين ويُساعدَ على ما يخرجه من الحسبانات ، ولُقب بالأب القديس الرّوحانى النّفيس أبى الآباء سيد الرؤساء مقدّم دين النّصرانية ، وسيد البطريركية ، ثالث عشر الحواريين .

وكان الآمر لما انفرد بالأمْر بَعْد القبض على وزيره المأمون وبقى بغير وزير دانت له الدنيا . وكان معظّمًا كثير الجود إلى الحدّ الذى لا مزيد عليه ؛ فكثر الخير فى تلك الأيّام ، وفرح الناس بالفوائد ، وتردّد المسافرون والتجار ، وجُلبت البضائع ، وزاد الحاصل فى الخزائن من كلّ صِنف مُضافًا إلى ما كان فيها ، وحسُنَت السِّيرةُ فى الرّعيّة ؛ وأباح للنّاس

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع والعشرين من يناير سنة ١١٢٦ .

(٢) هو الأمير آق سنقر البرسقى صاحب الموصل والجزيرة والمتصرف فى شئون بغداد والعراق . تولى الموصل للمرة الأولى سنة٥٠٧ ، ثم عزل عنها ليعود مرة أخرى سنة٥١٥ ، وبقى فيها حتى مات فى هذه السنة(٥٢٠)مقتولا بأيدى الباطنية فى المسجد الجامع بها بالرغم من أنه كان على غاية من التيقظ لهم والتحفظ منهم بالحراسة المشددة ولباس الحديد ، وقد ضرب أحدهم بسيفه فقتله فتوجهوا بعد ذلك بالطعنات إلى حلقه حتى قتل ، وقتل جميع من اشترك فى الاعتداء عليه . معجم الأنساب : ٦٠ ؛ الكامل : ١٠ فى مواضع متفرقة ؛ الباهر : كذلك ؛ ذيل تاريخ دمشق : ٢١٤ . ويذكر ابن القلانسى أن رسول الآمر وصل بصحبة أمين الدولة كمشتكين والى بصرى ومعه خلع سنية وتحف هدية إلى ظهير الدين طغتكين . ذيل تاريخ دمشق : ٢١٥ .

والجنود ما كان الأفضل حظره عليهم من الملبوس والتجمّل ؛ فما برح الناس فى خيراتٍ دارّة ونِعَمٍ متزايدة إلى أنْ تمكّن الرّاهب من الدّواوين واشتد فى مطالبة النّصارى وضمن فى جهاتهم الأموال، وحملها أوّلاً فأوّلاً ؛ وكان قد حصل لهم فى أيّام الأفضل والمأمون ما يزيد عن الوصف . فلمّا تمكّن الرّاهبُ من النّصارى واستطاب ما تحصّل منهم ابتدأ يعمل فى المسلمين معاملى الدّيوان من المشارفين والضّمناء والعمّال .

فيها ركب الآمر لينظر جَوْسَق البغدادى أبى الحسن على بن محمد بن سعدون بالقرافة ، فإنه كان من أحسن جَواسِق القرافة[1] وأفخرها بناء ؛ فلمّا قرب منه سقط عن فرسه إلى الأرض فهُنِّئ بالسّلامة ، وقيل فى ذلك عدّة أشعار .

(١) الجوسق : القصر ، ويجمع على جواسق وهو معرب عن اللفظ الفارسى كوسك . وجوسق البغدادى المذكور بالمتن كان بالقرافة وإلى جواره قبر منشه : وقد خرب سنة ٥٢٠ . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤٥٣ .

سنة احدى وعشرين وخمسمائة : (١)

فيها أُحْضِر الموفق فى الدين أبو الحسن على بن إبراهيم بن نجيب الدّولة ، داعى اليمن ، الذى سيّره الوزير المأمون بن البطائحى ، فدخل فى يوم عاشوراء على جمل بطرطور ، ومعه مشاعليّة بهيئة ملائكة ، وخلفه قرد يصفعه ، وهو يقول بقوة نفس : والله لا ألتفت . فأدخل خزانة البنود وسُجِن مع المأمون .

فيها كثرت مصادرة الرّاهب للكُتّاب والعمال ، وتسلسل الأمر إلى التجار وأرباب الأموال ، وندب معه مقداد [١٣٠ ب] والى مصر وسعد الدولة والى القاهرة للشّدّ منه ؛ فتنكّدَ الناس وخرج كثير من أهل مصر إلى الآفاق . وأخذ الرّاهب يُحسِّن للآمر أن يحمل إليه مال الأيتام من مودع الحكم(٢) .

وفيها مات قاضى القضاة جلال الملك تاج الأحكام ، أبو الحجاج يوسف بن أيّوب ابن إسماعيل المغربى الأندلسى(٣) ؛ وكان أوّلا قد أقرأ المؤتمن أخا المأمون القرآن والنّحو ، فولّاه قضاء الغربيّة ، ثم نقل منها إلى قضاء القضاة بعد واقعة ابن الرّسعنى بوساطة المؤتمن . واستقر بعد وفاته فى قضاء القضاة أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن الميسر القيسرانى .

وكان أبو الحجّاج عاقلا . عرض عليه الآمر أنْ يلىَ الدّواوين مضافًا إلى ما يتولاه

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع عشر من يناير سنة ١١٢٧ .

(٢) فى سنة تسع وثمانين وثلثمائة توفى قاضى القضاة محمد بن النعمان وترك عليه ديناً للأيتام وغيرهم عشرين ألف دينار ، وقيل ستة وثلاثين ألف دينار ، فختم برجوان على جميع ما ترك ، وطالب الأمناء والعدول من أعوان ابن النعمان بأموال اليتامى المتبقية عليهم فى ديوان القضاء فاعترف البعض بما عنده وأنكر آخرون . وكان من نتائج ذلك أن أمر الحاكم ألا يودع عند عدل ولا أمين شىء من أموال اليتامى وأن يكتروا مخزناً فى زقاق القناديل تودع فيه أموال اليتامى ، وعرف هذا المخزن منذ ذلك التاريخ بالمودع . انظر الجزء الثانى من هذا الكتاب فى أحداث سنة ٣٨٩ .

(٣) يذكر ابن العماد فى أخبار سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة نبأ وفاة الفقيه العلامة أبى الحجاج يوسف بن عبد العزيز نزيل الإسكندرية وأحد الأئمة الكبار فى الأصول والفروع ، روى البخارى عن واحد عن أبى ذر ومسلماً عن أبى عبد الله الطبرى . شذرات الذهب : ٤ : ٦٧ . ولعله نفس الفقيه المذكور هنا فى المتن ، وقد يؤيد ذلك أن نشاط المؤتمن ، أخى المأمون ، وهو تلميذ أبى الحجاج كان متركزاً ، فى معظمه ، فى الإسكندرية .

من قضاء القضاة والمظالم ، فاستشار فى ذلك بعض أصحابه فأشار بالقبول ، فقال : إنّى لا أُحْسن صنعة الكتابة ؛ فقال له : تجْعَلُ بين يديك من يُوضِّح لك الأمر والتدبير ويدلُّك على سرِّ الصّناعة . فقال : ألا ترى إلّا أنى قَدْ رضيتُ أن أكون من الأسماء النّواقص التى لا تتمُّ إلّا بصِلةٍ وعائد ، واستحضرت مَنْ يدلُّنى على ما أجهل ، فكيف أصنع بين يدى السلطان ؟ لقد حكمتُ إذًا على نفسى بحكم حيف وأوردتُها خطّة خسف . وحمد الله .

سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة : (١)

فيها وصلت رأس بهرام الباطني . وكان طغتكين أتابك ، الملقّب ظهير الدّين ، قد وَهَب له بانياس خوفًا من شرّه ، فأفسد جماعةً بالشام ، وجرت له خطوبٌ آلت إلى قتله ، وحُمِلت رأسُه إلى الآمر[٢] .

وفيها رتّب قاضي القضاة أبا عبيد الله محمد بن ميِّسر مشارفًا على ثقة الدّولة ابن أبي الردّاد في قياس الماء وعمارة المقياس ، وعمل مصالحة ؛ فاستمرّ إلى أن قتل ابن ميسر ثم بطل ، فلم ينظر أحد في هذه المشارفة .

وفي رجب عُمِل للآمر في الخاقانية[٣] ، وكانت من خاصّ الخليفة ، قصر من ورد فسار إليها وحده بضيافة عظيمة . فلمّا استقرّ هناك خرج إليه أمير يقال له حسام الملك – أحد الأمراء الذين كانوا مع المؤتَمَن ، أخي المأمون ، في سَفَره في البلاد التي كان يتولاّها وتخاذل مع ابن السّلار عنه – وهو لابسٌ لأْمة حربه ، والتمس المُثُول بين يدى الخليفة . فاستثقل ما جاء به في ذلك الوقت لأنه مُنافٍ لما فيه الخليفة من الرّاحة والنزهة ، فمُنِع من ذلك وصُدَّ عنه ؛ فقال لجماعةٍ من حواشي الخليفة : أنتم منافقون على الخليفة إنْ لم أصل

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس من يناير سنة ١١٢٨ .

(٢) وكان يمارس نشاطه الهدام على غاية من الاستتار والاختفاء وتغيير الزى بحيث يطوف البلاد والمعاقل ولا يعرف أحد شخصه ، وتبعه كثير من الجهلة والطغام احتماء به أو طلباً للشر بحزبه ، وأيده في تحركه ونشاطه أبو علي طاهر بن سعد المزدقاني ، وزير طغتكين ، لحاجة في نفسه والتمس من طغتكين أن يسلمه حصن بانياس ، ففعل ، فتقوى بهرام بهذه المنحة وجمع الأشرار والأوباش والرعاع فيه وأفسد بهم في دمشق وأعمالها حتى اشتد خطره . وقد ثار ضده أهل منطقة وادى التيم اقتله شاباً ديناً شهماً من بينهم ، سنة ٥٢٢ ، فهاجمهم في واديهم وأقام خيامه بجوارهم – وكانوا مستعدين للقائه – فأغاروا على مخيمه وأوقعوا برجاله ونجحوا في قتله بخيمته واحتزوا رأسه بعد أن مثلوا بجثته تقطيعاً بالسيوف والسكاكين . ذيل تاريخ دمشق : ٢١٥ ، ٢٢١ – ٢٢٢ .

(٣) قرية من قرى قليوب وكانت من مخصصات الخليفة ، فيها بساتين وجنان كثيرة وأحواض لزراعة الورد بألوانه المختلفة تعرف بالدويرات . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٨ .

إليه وهو يطالبُكم بذلك ويعاقبكم عليه . فأَطْلَعُوا الخليفة على أمره ، فأمر بإحضاره . فقال : يا مولانا ، لِمَنْ تركت أعداءك - يعنى المأمون وأخاه - هذا والعَهْد قريب ؛ أأمِنْت الغدر ؟ فما أجابه إلَّا وهو على ظهور الرّهاويج[1] من الخيل ، فلم تَمْض ساعة إلَّا وهو بالقصر يمضى إلى مكان إعتقال المأمون وأخيه ، فوجدهما على حالهما ، فزادَهُما وثَاقًا وحراسَة .

فلمّا كان فى ليلة العشرين منه قتل المأمون وصالح بن الضيف ، وكان من نَشْو المأمون وقد سجن معه ، وعلىّ بن إبراهيم بن نجيب الدّولة ، المُحْضَر من اليمن ، وأُخْرجوا إلى سقاية ريدان[2] فى الرّمل ، قبالة البستان الكبير خارج باب الفتوح ، فصلب أبدانهم بغير رءوس وفى صدر كلّ واحد رقعة فيها اسمه . فبلغ الأمر الناس فشكوا فيهم ، وقالوا : هم غير المذكورين . فأمر بإخراج رءوسهم وأُقيمت على أبدانهم .

فيها كانت ولاية ابن ميسّر القضاء فى ذى الحجّة على ما ذكر بعضهم ؛ وقيل بل كانت كما تقدّم ؛ ولقّب بثقة الدّولة القاضى الأمين سناء الملك ، شرف الأحكام ، قاضى القضاة، عمدة أمير المؤمنين ، أبى عبد الله محمد بن القاضى أبى الفرج هبة الله بن ميسر . فلازم الانتصاب والجلوس ، واعتمد التثبت فى الأحكام ، وعدّل جماعة ، فبلغت عدّة الشهود فى أيّامِه مائة وعشرين شاهدا ، وكانوا دون الثلاثين .

ثم وردت إليه المظالم ؛ فاستوضح أحوال المعتقلين وطالع بهم الآمر ، وكان فيهم عدّة قد يئسوا من الفرج ، فاستأذن الخليفة وأفرج عنهم . وتكلّم مع الآمر فى أمر التُّجّار وما نزل بهم من المصادرات ، فأمر الخليفة بكتابة منشورهم فى معناهم قرئ على المنابر .

فيها كثرت وقائع أهل القسر على [١٣١ ا] النّاس ، وتقرّب كثير من الكتاب

---

(١) الرهاويج من الخيل المثيرة للغبار ، لسرعتها . يقال أرهج أثار الغبار ، وأرهجت السماء همت بالمطر ، ونوء مرهج كثير المطر ، والرهوجة بتشديد الراء المفتوحة ضرب من السير . القاموس المحيط .

(٢) سقاية ريدان : يعرفها ياقوت تعريفاً مبهماً بأنها بين القاهرة وبلبيس . وهى الآن بمنطقة العباسية الحالية وتعرف بالريدانية ، وكانت فى الأصل بستاناً لريدان الصقلى الأستاذ ، من رجال العزيز بالله . ويظهر من النص أنها كانت تقع خارج باب الفتوح . المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٣٩ ؛ معجم البلدان : ٥ : ٩١ .

الظَّلَمَة بعَوْرَات الناس إلى الخليفة ، فاشتدّت مُطَالبات الناس بالأموال ، وقُبل قولُ كلٍّ رافع شيئًا على أحد ، وأُخِذ النَّاس بما رُمُوا به ، وضُمِّن عدّةٌ من النَّاس أشياء لم تَجْرِ عادةٌ بضمانها ، وأُحْدِثت رسُومٌ لم تكن فيما تقدّم.وذلك أنهم لم يقدروا على تصريح القول بالمصادرة ، فعملوا ماذُكر ؛ فحصلت الشناعة ، وخرج مَنْ بالبلد من التُّجار .

وكثرت مصادرات القاطنين بمصر والقاهرة ، وعَظُم قدرُ ما حُمِل من أموال هذه الجهات. فاتَّسع عطاء الخليفة حتّى وهب يومًا لغلامه برغش ، المنعوت بالعادل[1] ، ثمانين ألف دينار ، ثم سأله بعد مدّةٍ يسيرة عمّا فعله فيما وهبه ، فقال: يا مولانا تصدَّقت ووهبت أكثر . فأعجب ذلك الآمر ، وفرح ، وشكره على فعله . ووهب مرّة لغلامة هزار الملك جوامرد ، المنعوت بالأفضل ، مثل ذلك . وكانا أخصّ غلمانه وأقربهم منه ، وأشرفهم عنده منزلة ؛ وكانا أسمح خلق الله ؛ وكان الناس فى أيامهما لا يوجد فيهم من يشكو الفقر ، لا بمصر ولا بالقاهرة ، فإنَّ هزار الملوك كانت صدقته فى كلّ يوم جمعة راتبًا قد قرّره بالقرافة أربعة آلاف درهم فى ألف كاغدة ، على يد الثّقة ابن الصّعيدى وغزال الوكيل ، وكانت عطاياه من يده لا تنقص عن عشرة دنانير أبداً ؛ ولا يخلو رُكوبه إلى القصر وعَوْدُه منه من أحدٍ يقف له ويطلب منه . وكان برغش يعطى الجُمَل الكبار التى يغنى بها الطالب ، من المائة دينار إلى المائتين وأكثر .

وبلغ علم الّتى يقال لها جمعة ، مكنون الآمريّة ، أن الآمر سيّدها قد وهب لكلّ من غلاميه المذكورين ثمانين ألف دينار ، وكان الآمر يحبُّها ، وأصْدَقها أربعة عشر ألف دينار ، وولدت منه ابنة سمَّاها ستّ القصور ؛ فلمّا دخل عليها عشيّة اليوم الذى وهبهما فيه هذا المال قامت وأغلقت عليها مقصُورتها ، وقالت : ما تدخل إلىّ أو تَهَبَ لى مَا وهبت لكلٍّ منهما . فقال : السّاعة.. وأحضر الفراشين ، وحمل كلّ عشرة كيسًا فيه عشرة آلاف دينار

---

(١) أحد اثنين كانا مقربين إلى الخليفة الآمر ، وهو أصغر الاثنين وأرشقهما ، والآخر هزار الملوك ، جوامرد (ويسميه ابن تغرى بردى هزبر الملوك) . وقد بنى الأول مسجداً قبالة جزيرة الروضة بشارع مصر القديمة بين فم الخليج وكوبرى الملك الصالح ، دثر ولم يبق له أثر . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٤٠ : فى المتن وفى الحاشية : ٣ .

عينا . فلمّا صار إليها هذا المال،ومبلغه مائتا ألف دينار ذهبًا،فتحت الباب له ودخل[1] .

---

(١) يقول المقريزى فى المواعظ والاعتبار : كان الآمر قد بلى بعشق الجوارى العربيات ، فبلغه أن جارية بالصعيد من أجمل العرب وأظرفهم شاعرة مجيدة ، فتزيا بزى الأعراب وكان يجول فى الأحياء إلى أن انتهى إلى حيها وتحيل حتى عاينها فما ملك صبره ، وعاد إلى دار ملكه وأرسل إلى أهلها يخطبها ، وتزوجها . فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادته وأحبت أن تسرح طرفها فى الفضاء حتى لا تنقبض نفسها بحيطان المدينة فبنى لها البناء المعروف بالهودج على شط النيل ، وكان غريب الشكل . ولكنها ظلت معلقة الخاطر بابن عم لها يعرف بابن مياح فكتبت إليه :

يا ابن ميـاح إليك المشتكى ... مالك من بعدكم قد ملكـا
كنت فى حى مطاعـاً آمـراً ... نائلا ما شئت منكم مدركـاً
فأنـا الآن بقصر مرصـد ... لا أرى إلا خبيثـاً ممسـكاً

فأجابها ابن عمهـا :

بنت عمى والتى غذيتهـا ... بالهوى حتى علا واحتبكا
بحت بالشكوى وعندى ضعفها ... لـو غـدا ينفع منا المشتكى
مالك الأمـر إليـه أشـتكى ... مالـكا وهو الـذى قد ملكـا

أنظر المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٥ — ٤٨٦ .

سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة (١)

فيها عمّ البلاء بمصر جميع الرؤساء والقضاة والكتّاب والسُّوقةِ من الراهب ، بحيث لم يبق أحدٌ إلّا وناله منه مَكْرُوه ، إمّا من ضربٍ أو نهبٍ أو أخذ مال . وكان يجلس فى قاعة الخطابة من جامع عمرو بن العاص ، ويستدعى الناس للمصادرة . فطلب فى بعض الأيّام رجُلا يعرف بابن الفرس من العُدول المميّزين المبَجّلين فى الناس فأهانه وأحرق به ، فخرج إلى الجامع فى يوم جمعة وقام على رِجْلَيْه وقال : يأهل مصر ، انظروا عَدْلَ مولانا الآمر فى تمكينه النّصرانى من المسلمين . فارْتَجّ الناس لكلامه وكادت تكون فتنة ؛ فاتّصل ذلك بخواصّ الخليفة ، فأبْلغوه إيّاه وخوّفوه عاقبة ذلك ، وطالَعُوه بما حلّ بالخلق .

وكان الرّاهب قد أخذ من شخص خادم يُقال له جديحو سبعين ألف دينار بخرج من مائة ألف دينار ، فصار يشكو ، وكان كثير البضائع والتّجارَات والمقارضين ، فتظلم واشتهر أمره إلى أن بلغ خبرُه إلى أستاذٍ من أستاذى القصر له من العمر نحو مائة وعشرين سنة ، يقال له لامع – وكان قد انقطعَ فى منزله بالقصر بعد ما حجّ غير مرّة ، وأنشأ جلبة(٢) بعيذاب يقال لها اللّامعيّة تحمل الحاجّ – فاتفق جوَاز الآمر على مكانه فسأل عنه ، فقيل له : إنه لا يستطيع النُّهوض إلى خدمتك . فدخل إليه وسأله عن حاله ، فقال : شغلى بسمعة مولانا أشدّ علىّ من نفسى . فقال له الآمر : لِأىّ شىء ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ الناس قدْ تمّ عليهم من الشّدة ما لا أُحْسِن أَصِفه وربمّا نسب ذلك إليك . وشرح له أمر الرّاهب ابن أبى نجاح وصاحبِي الدّيوان جعفر بن عبد المنعم المعروف بابن أبى قيراط وأبى يعقوب إبراهيم السّامرى الكاتب ، وما أخذوه من هذا الخادم . فحلف الآمر إنّه ما علم أنهم بلغوا بالناس إلى هذا المبلغ ، وأنه يستدعى صاحبِي الدّيوان فى كلّ وقت ويحلّفهما على المصحف وعلى التّوراة ، وأنّ الراهب لم يُجْعَل [١٣١ ب] إلّا مُسْتَوفيًا لما يُسْتخرج من الأموال وليس له

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس والعشرين من ديسمبر سنة ١١٢٨ .

(٢) الجلبة بفتح الجيم والباء بينهما لام ساكنة ، والجمع جلاب ، سفن خاصة بنقل التجار والبضائع كانت تستخدم فى البحر الأحمر .Dozy: Supp. Dict. ar

معهما حديث ألبتّة . فقال له الخادم : يا أمير المؤمنين ، إنهم قد اتفقوا على أذى النّاس ، وقد جعلك الله خليفةً فى الأرض واسْتَرْعاك على عباده ، وكلّ راعٍ مسئول عن رعيته . فشَقّ على الخليفة ، وعمل فيه كلامُ الأستاذ ، وخرج ؛ فما بات حتى صَرَفَ صاحبي الدّيوان واعتقلهما ، ليَسْتَعِيد منهما ما أخذاه للنّاس ظلمًا ؛ واستدعى الرّاهب ، وكان بحضرته رجل من الأشراف ، فلما حضر الراهب أنشد :

إنّ الذى شرُفتَ من أجله　　يزعُمُ هـذا أنّه كاذب[1]

فقال الآمر للرّاهب : يا راهب ، ماذا تقول ؟ فسكت . فأمر حينئذ وَالِي مِصْر بأخذه إلى الشرطة وضَرْبِه بالنّعال حتّى يمُوت . فمضى به إلى شرطة مصر ، ومازال يُضْرب بالنّعال حتى مات ، فَجُرَّ بكعبه إلى عند كرسى الجسر[2] مسحُوباً ، وسُمِّر على لوح ، وطُرِح فى بحر النّيل ؛ فكان كلّما وصل إلى ساحلٍ من سواحل مصر وهو مُنْحدِر دَفَعُوه إلى البحر ؛ فلم يزل حتّى خرج إلى البحر الملح ، واشتُهِر ذكره ، وسارت الرّكبان بهلاكه .

وكان هذا الراهب أوّلا من أُشْمون طنّاح[3] ، وترهّب على يد أبى إسْحاق بن أبى اليمن ، وزير ابن عبد المسيح متولّى ديوان أسفل الأرض[4] ، ثم قدم إلى القاهرة واتصل بخدمة ولى الدّولة أبى البركات يُحَنّا بن أبى الليث ، كاتب المجلس[5] . فلمّا قتِل الوزير المأمون

---

(١) ذكر ابن خلكان فى ترجمة الفقيه أبى بكر محمد بن محمد الفهرى الطرطوشى أنه جلس إلى جوار الوزير الأفضل الجمالى فى إحدى زياراته له وأنشده هذا البيت مع سبقه ببيت آخر يقول :

يا ذا الذى طاعته قربـة　　وحقـه مفترض واجـب

وأشار فى أثناء إنشاده البيت المذكور بالمتن إلى رجل نصرانى من كتاب الأفضل كان يجلس إلى جواره ، فأمر الأفضل بإقامته من موضعه . وفيات الأعيان : ١ : ٥٧٩ .

(٢) الجسر المقصود هنا كان يمتد بين ساحل مصر (الفسطاط) وبين جزيرة الروضة ، وفيما بين جزيرة الروضة وبر الجيزة ، وقد عمل من مجموعة من المراكب صفت ، بعضها إلى جوار بعض ، موثقة بالحبال ، ومدت فوقها أخشاب غطيت بالتراب ، وذلك لعبور الناس والدواب . المواعظ والأعتبار : ٢ : ١٧٠ .

(٣) الضبط من معجم البلدان . بالقرب من دمياط ، وتقع جنوب دكرنس الحالية . معجم البلدان : ١ : ٢٦٠-٢٦١ .

(٤) كانت وظيفة متولى ديوان ما من الوظائف الهامة فى الدولة يعلوها منصب الناظر ويتلوها منصب المستوفى . ولم يكن من بين أعوان متولى الديوان أو من بين موظفى الدواوين عامة فى مصر من يلقب بالوزير .

(٥) كان الأفضل قد أنشأ فى سنة إحدى وخمسمائة ديواناً سماه ديوان التحقيق استخدم فى الإشراف عليه أبا البركات يوحنا بن الليث المذكور هنا فى المتن وقد بقى يعمل فى هذا الديوان إلى أن قتل سنة ثمان وعشرين وخمسمائة . واستمر هذا الديوان فى مهمته إلى انتهاء عهد الفاطميين ثم توقف ، وأعاده الكامل الأيوبى سنة أربع وعشرين وتوقف بعد سنتين ، ثم أعاده السلطان المعز أيبك واستخدمه فى استيفاء مقابلة الدواوين ، وهو نوع منه . نهاية الأرب : ٢٨ . ويقول المقريزى : وهذا الديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين ، وكان لا يتولاه إلا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ، ويلحق برأس الديوان ، يعنى متولى النظر ، ويفتقر إليه فى أكثر الأوقات . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠١ .

اتّصل بالخليفة الآمر ، وبذل له فى مصادرة الكتّاب النّصارى مائة ألف دينار ، فأُطلق يده فيهم ؛ واسترسل أذاه حتى شملت مضرّته كلّ أحد .

وكان يُعْمَلُ له فى تنّيس ودمياط ملابس مخصوصة به من الصُّوف الأبيض (المنسوج[1]) بالذهب ، فيلبسها ومن فوقها غفارة[2] ديباج ، ويتطيّب بِعدّةِ مثاقيل مسك فى كلّ يوم فكانت رائحته تشْتَمّ من مسافة بعيدة . وكان يركب الحُمُر الفَارهة بالسروج المحلّاة بالذّهب والفضة ، ويجلس بقاعة الخطابة من جامع مصر .

ولما قتِل وُجد له فى مقطع ثلثمائة طرّاحة[3] سامان محشوة جدًا لم تستعمل ، قد رُصّتْ إلى قرب السقف ، وهذا من نوع واحد ، فكيف ما عداه !

ولمّا قتِل وعرف الآمر ما كان يعمل فى النّاس من أنواع الأذى خَشِى من الله واستحْيَا من الناس ؛ وكره مُسَاءَلة الفقهاء من الإسماعيلية عن ذلك وعن كفّارة هذا الذّنب لأنّه إمام ، وشرط الإمام أن يكون معصومًا . فسيّر إلى الفقيه سلطان بن رشا شيخ الفقيه مجلى ، وكان خليفة الحكم ، مع مَنْ يثق به يستفتيه فى أمر الرّاهب وما يكفّر عنه ، فقال : يردّ ما صار إليه من الأموال إلى أرْبَابها . فردّ عليه : إنى والله ما أعرفهم ولا أقدر على ذلك ؛ ولكن أعتق الرقاب وأتصدّق . فقال الفقيه : الخليفة قادرٌ على أن يعتق ويتصدّق ولا يتأثّر لذلك ، ولكن يصوم فإنّه عبادة شاقّة على مثله . فقال : أصوم الدّهر . فقال : لا ؛ ولكن الصّوم الذى وصفه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، صوم يوم وفطر يوم . فقال : لا أقدر على ذلك . فقال : يصوم رجب وشعبان ورمضان . ففعل ذلك ، وتحرّم فى صومه وبرّه هذه الأشهر من كلّ ما يُنكَر فى الديانة .

---

(١) مابين القوسين مضاف من نهاية الأرب .

(٢) الغفارة المعطف .Dozy: Supp. Dict. ar .

(٣) الطراحة : مرتبة يفترشها الخليفة أو السلطان إذا جلس . نفس المصدر .

سنة اربع وعشرين وخمسمائة (1)

فى ربيع الأوّل وُلدِ للآمر ولد سمّاه أبا القاسم الطيّب ، فجُعِل ولىَّ عهده ؛ وأمر فزيّنت القاهرة ومصر ، وعُمِلت الملاهى فى الإيوانات وأبواب القصور ، وكسيت العساكر ، وزُيّنت القصُور . وأخرج الآمر من خزائنه وذخائره قماشًا ومصاغًا مابين آلات وأوانى من ذهب وفضة وجوهر ، فزيّن بها ؛ وعُلّق الإيوان جميعُه بالسُّتور والسّلاح . واستمرّ الحال على هذا أربعة عشر يومًا .

وأحضر الكبْشُ الذى يُعَقّ به عن المولود(2) ، وعليه جلٌّ(3) من ديباج ، وفى عنقه قلائد الفضّة ، فذبح بحضرة الخليفة الآمر . وجئ بالمولود فشُرّف قاضى القضاة ابن ميسّر بحمله ؛ ونُثرت الدنانير على رءوس الناس . ومدّت الأسمطة العظيمة بعد ما كُتِب إلى الفيّوم والقليوبيّة والشرقية فأُحضرت منها [١٣٢ ا] الفواكه ، ومُلِئ القصر منها ومن غيرها من ملاذ النُّفوس ، وبُخِّر بالعنبر والعود والندّ حتى امتلأ الجوّ من دُخَانه .

فيها تواترت الأخبار بتخويف الآمر من اغتيال النزاريّة وتحذيره منهم ، وإعلامه بأنه قد خرج منهم قوم من المشرق يريدون قتله ؛ فتحرّز احترازًا كبيرا بحيث إنه كان لا يصل أحد من قطر من الأقطار إلاّ ويُفتّش ويُستقصَى عنه . وأقام عدّةً من ثقاته يتلقون القوافل ليتعرّفوا أحوال الواصلين ويكشفوا عنهم كشفًا جليًا . وكلمّا اشتد الأمر كثر الخوف . واتّصل به أن جماعةً من النّزاريّة حصلوا بالقاهرة ومصر ، فاحترز وتحيّل فى قبضهم فلم يقدر لما أراده الله ؛ وفشا فى الناس أمرهم ، وكانوا عشرة فخافوا أن يُظْفَر بهم ، فاجتمعوا فى بيت وقالوا إنه قد فشا أمرُنا ولا نأْمن أن يُظفَر بنا ؛ واشتوَرُوا . فقال أحدهم : الرأى أن تقتلوا رجلاً منكم وتُلْقُوا برأسه بَيْن القصرين لتنظروا إن عرفها الآمر

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس عشر من ديسمبر سنة ١١٢٩ .

(٢) العقيق والعقيقة ، والعقة بالكسر ، الشعر الذى يولد عليه كل مولود من الناس ، والبهائم ، ومنه سميت الشاة التى تذبح عن المولود يوم أسبوعه عقيقة . وعق عن ولده من باب رد إذا ذبح عنه يوم أسبوعه ، وكذا إذا حلق عقيقته . مختار الصحاح .

(٣) الجل للدابة ، بضم الجيم ، كالثوب للإنسان يلبس ليقى من البرد ، والجمع جلال ، وجمع الجمع أجلة .

وكان عمره يوم قُتل أربعًا وثلاثين سنة وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوما[1] ، ومدّة خلافته تسع وعشرون سنة وثمانية أشهر وخمسة عشر يوما ؛ ومازال محكوما عليه حتى قُتِل الأفضل ، فتزايد أَمْرُه عَمّا كان عليه أيام الأفضل . فلما قبض على وزيره المأمون استبدّ بالأمور ، وتصرّف فى سائر أحوال المملكة ، وأكثر من الرّكوب ، ورتّب لركوبه ثلاثة أيام من كلّ أسبوع وهى يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الثلاثاء ، فإذا لم يتهيأ له الركوب فى أحَد هذه الأيام ركب فى يَوْمٍ غيره . فكان يمضى أبدًا فى يومى الثّلاثاء والسّبت إلى النّزهة فى بستان البعل والتّاج والخمس وجوه وقبة الهواء ، من ظاهر القاهرة ، أو إلى دار الملك بمصر ، أو بالهودج الذى أنشأه بجزيرة مصر التى يقال لها اليوم الروضة .

وكان يتجوّل فى أيّام النّيل فى القصر بخدمه ويسكن فى اللؤلؤة المطلّة على خليج القاهرة . وكان النّاس يَوْمَ ركوبه يخرجون من القاهرة ومصر بمعايشهم ويجلسُون للنّظر إليه ، فيكون كيوم العيد . وصار الناس مدّة أيامه التى استبدّ فيها فى لهوٍ وعيش رغد لكثرة عطائه وعطاء حواشيه وأستاذيه ، لا سيمّا غلامه بزغش ورفيقه هزار الملوك جوامرد ، حتى إنه لا يكاد يوجد [١٣٢ب] فى مصر والقاهرة من يشكو زمانه لبسطهم الرزق بين الناس وتوسّعهم فى العطاء . ثم تنكّدَ عيش الناس بقيام الرّاهب وكثرة مُصَادراته ، وشَره حينئذ الآمر فى أَخْذِ أموال النّاس ، فقَبُحت سيرته ، وكثُر ظُلْمُه واغتصابه لأَمْلاك كثيرة من أملاك الناس ، مع ما فيه من التجرّؤ على سَفْك الدّماء وارتكاب المحذُورات واستْحسان القبائح .

وفى أيّامه ملك الفرنج كثيرا من المعاقل والحصُون بسواحل البلاد الشاميّة ؛ فمُلِكت عكا فى شعبان سنة سبع وتسعين ، وعرقة فى رجب سنة اثنتين وخمسمائة ؛ واستولوا على مدينة طرابلس الشام بالسيف فى يوم الاثنين لإحدى عشرة خلت من ذى الحجّة سنة اثنتين

---

(١) يذكر النويرى أن عمره كان أربعاً وثلاثين سنة وعشرة أشهر لأنه ولد فى يوم الثلاثاء لليلة خلت من المحرم سنة تسعين وأربعمائة . وهذا أصح مما ذكره المقريزى هنا واتفق معه فيه أبو المحاسن صاحب النجوم الزاهرة . وقد اتفق الجميع على تاريخ مولده .

فتَتيقَّنُوا أنَّ حلاَكُم[1] قد ذكرت له ، فتُعْملوا الحيلة فى فراركم من مصر ؛ وإن لم يعرفها فتطمئنوا حينئذوتعرفوا أنَّ القوم فى غفلة . فقالوا : ما يتسع لنا قتلُ واحد منا ينقص عددنا وما بذاك أُمِرْنا . فقال : أليس هذا من مصلحتنا ومصلحة من تلزمنا طاعته ؛ وما دَلَلْتكم إلاَّ على نفسى . وأسرع بسكيِّن فذبح بها نفسه فمات ، وأخذوا رأسه ورموها فى الليل بين القصرين ، وأصبحوا ينظرون ما سبق . فلمّا رُئِيت الرأس واجتمع النَّاس عليها لم يقل أحدٌ إنه عرفها ، فحُملت إلى الوالى ، فأحضر عُرَفاء الأسواق على أرباب المعايش وأوقفهم عليها فلم يعرفها أحدٌ . فأحضر أصحاب الأرباع بالحارات[2] فلم يعرفوها . ففرح النزاريّة واطمأنّوا بالإقاقة فى مصر لقضاءمُرادِهم .

وكان الآمر كثير الفُرَج محبًّا لِلَّهو ؛ فركب فى يوم الثلاثاء الرابع مِنْ ذى القَعدة يُريد (أن) يجىء إلى الهودج[3] الذى بناه بجزيرة مصر لمحبوبته البدريّة ؛ ومن العادة فى الركوب أن يشاع فى أرباب الخدم بالموكب جهة قصد الخليفة حتى لا يتفرقوا عنه ، فعلم النزاريّة أين يقصد فجاءوا إلى الجزيرةالمذكورة ودخلوافُرْنًا قبالةالطَّالع من الجسرإلى البّر ، ودفعوا إلى الفرّان دراهم ليعمل لهم فطيرًا بَسمْنٍ وعسل ، فبينما هم فى أكله وإذا بالخليفة الآمر قد عَبَر من كرسى الجسر بمصر وجاز عليه وقد تفرّق عنه الركابية ومن يصونه بسبب ضيق الجسر . فلمّا طلع من ذا الجسر يريد العبور إلى الجزيرة وثبوا عليه وثْبَةَ رجُل واحد وضَربُوه بالسّكاكين ، وواحد منهم صار خَلْفَه على كفل الدّابّة وضربه عدّة ضربات . فأدركهم الناس وقتلوهم ، وكانوا تسعة ، وحُمِل الآمر فى عشارى إلى اللّؤلؤة ، وكانت أيام النيل ، فمات من يومه ؛ وَحُمِل من اللّؤلؤة وهو ميّت إلى القصر[4] .

---

(١) الحلية ، وجمعها حل ، مثل لحية : الصفة ، وقد تضم الحاء . مختار الصحاح .

(٢) فى النجوم الزاهرة : ٥ : ١٨٥ : أصحاب الأرباع والحارات .

(٣) الهودج من متنزهات الفاطميين العجيبة البديعة ، بناه الآمر بأحكام الله فى جزيرة الروضة لمحبوبته البدرية بجوار البستان المختار ، وكان يتردد عليه كثيراً ، وقتل وهو متوجه إليه ، وبقى الهودج بعد مقتله متنزهاً للخلفاء . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٥ - ٤٨٦ .

(٤) ذكر المقريزى هنا أن هذا حدث فى يوم الثلاثاء الرابع من ذى القعدة ، وذكر النويرى أنه حدث فى يوم الثلاثاء لليلتين خلتا منه .

وخمسمائة[1] ؛ وملكوا بانياس وجبَيلٍ بالأمان لثمانٍ بَقِيَن من ذى الحجة منها[2]. وملكوا قلعة تبْنين فى سنة إحدى عشرة وخمسمائة ؛ وتسلمُوا مدينة صُور فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة .

وكثرت المرافعات فى أيامه . واستخدم عدّة من الكُتّاب الظلمة الأشْرار ؛ وضَمّن اشياء لم تَجْرِ العادة بتضمينها ، وأخذ رسومًا لم تكن فيما تقدّم .

وعمل دكة عليها خركاة[3] فى بركة الحبش ؛ وعمر فى بركة الحبش مكانًا سمّاه تنّيس وموضعًا آخر سمّاه دمياط . وجدّد قصر القرافة ، وعمل تحته مصطبة للصوفيّة ، فكان يجلس فى أعلاه ويرقص أهل الطريقة قدّامه ، والشمع مَوْقُود والمجامر تعبق بالبخور ، والأسْمِطة تمَدُّ بكلّ صنفٍ لذيذ من الأطعمة والحلوى . وفرّق فى ليلةٍ عند تواجُدِ ابن الجوهرى الواعظ وتمزيق رقعته على مَنْ حضر وعلى الفقراء ألف نصفية[4] ، ونثر عليهم من الطّاق ألف دينار تَخَاطفوها .

وبنى الهودج لمحبوبته العالية البدريّة فى جزيرة الرّوضة . ولهذه البدريّة وابن ميّاح ، من بنى عمّها ، مع الآمر أحاديث صارت كأحاديث البطّال وشبهها قد ذكرتها عند جزيرة الروضة من هذا الكتاب .

وكان المنفَق فى مطابخه وأسْمِطته شئ كثير ، فكان عدّة ما يُذْبح له فى كل شهر خمسة آلاف رأس من الضّأن خاصّة ، سوى ما يُذبح ممّا سوى ذلك ، وثمن الرأس منها ثلاثة دنانير .

وكان أسمر شديد السُّمْرة ؛ يحفظ القرآن ، وخطُّه ضعيفًا . وكانت نفسُه تحدّثه

---

(١) يذكر النويرى أن طرابلس سقطت فى أيدى الفرنج سنة ٥٠٣ ، وهو ينفرد بهذا التحديد بينما يتفق ابن الأثير وابن القلانسى وأبو المحاسن مع المقريزى فى التاريخ الذى ذكر هنا بالمتن .

(٢) ينفرد النويرى أيضاً بتأريخ استيلاء الفرنج عليهما فى سنة ٥٠٣ .

(٣) الخركاة : الخيمة أو النجع . وكانت الدكة بستاناً من أعظم بساتين القاهرة فيما بين أراضى اللوق والمقس ، وأنشئت مكانه منظرة للفاطميين تشرف طاقاتها على النيل الأعظم ولا يحول بينها وبين بر الجيزة شئ . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٧٩ – ٤٨٠ ، ٢ : ١٢٠ – ١٢١ .

(٤) النصفية وجمعها نصافى قماش من نسيج الكتان والحرير ، وهناك أيضاً النصافى الحزية ، نسبة إلى بلدة حزة قرب إربل ، وهى ثياب من القطن الخشن ، السلوك : ٢ : ٦٨ ، استعانة بما جاء فى بدائع الزهور لابن إياس ومعجم البلدان وبتفسير Dozy : Supp. Dict. ar.

بالسّفر إلى الشرق والغارة على بغداد ، وأعدَّ لذلك سُروجًا مُجَوَّفة القرابيص [1] وبطَّنها بصفائح من قصدير ليحمل فيها الماء ، وعمل لها فمًا فيه صفارة فإذا دعت الحاجة إلى الماء شرب منه الفارس ، فكان كلّ سرج منها سبعة أرطال من ماء ، وعمل عدة من حجال [2] الخيل من الديباج ؛ وقال فى ذلك :

دع اللّوم عنى ، لست منى بموثق ... فلا بدّ لى من صدمة المتحقّق

وأسقى جيادى من فراتٍ ودجْلةٍ ... وأجمعُ شمل الدين بعد التفرّق

ومن شعره أيضا :

أمَا والذى حجّت إلى رُكْنِ بيته ... جراهيم ركبانٌ مقلدةٌ شهْبا

لأقتحِمنَّ الحربَ حتّى يقالَ لى ... ملكْتَ زمامَ الحرب ، فاعتزل الحربا

وينزل روح الله عيسى بن مريم ... فيَرْضى بنا صحْبًا ونَرْضى به صَحْبًا

وكانت وزارةُ الأفضل بن أمير الجيوش ، وكان حاجرًا عليه ليس له معه أمرٌ ولا نهى ، ولا تعود له كلمة إلى أن قتل ، ثم وزر له المأمون محمّد بن فاتك البطائحى ، فصار له فى وزارته أمر ونهى ، وعادت الأسمطة على ما كانت عليه قديما ؛ وكان الأفضل قد نقلها فصارت تُعمل أيّام الأعياد والمواسم فى دار الملك بمصر حيث كان يسكن . فلما قتل المأمون استبدّ ولم يَسْتوزرْ أحدًا ، ودامت له الدّنيا .

وقُضاته : ابن ذكا النابلسى [3] ؛ ثم ولى (أبوالفضل الجليس) [4] نعمة بن بشير ، فطلب الإقالة ؛ فوَلِىَ بعده الرشيد أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زيد الصّقلى ، ومات ؛ فاستقرّ بعده الجليس نعمة بن بشير النابلسى مرة ثانية ؛ ثم صُرِف بأبى الفتح مسلم بن

---

(١) هكذا وردت فى الأصل . وفى القاموس المحيط القربوس ، بالسين المهملة ، كحلزون ، ولا يسكن إلا فى ضرورة الشعر : حنو السرج ؛ وهما قربوسان والجمع قرابيس ، والحنو ، بكسر الحاء وفتحها ، وكل مافيه اعوجاج من البدن كالضلع ، ومن غيره كالقف والحقف ، وكل عود معوج . القاموس المحيط .

(٢) الحجل بفتح الحاء وكسرها القيد ، وهو الخلخال أيضاً .

(٣) يقول النويرى إن الوزير الأفضل بن بدر الجمالى عزله عن القضاء ، حين رفع إليه إبراهيم بن حمزة الشاهد أن ابن ذكا أحدث فى مجلس الحكم . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٤) ما بين القوسين زيادة منقولة من نهاية الأرب : ٢٨ .

الرّسعنى ؛ وعُزِل بأبى الحجّاج يوسف بن أيوب المغربى ؛ [١١٣٣] فلمّا مات استقرّ من بعده أبو عبد الله محمّد بن هبة الله بن ميسّر القيسرانى ، وقُتِل الآمر وهو قاض .

وكُتّاب الإنشاء فى أيّامه : سناء الملك أبو محمّد بن محمّد الزّيدى الحسينى ؛ والشيخ الأجل أبو الحسن بن أبى أسامة الحلبى ؛ والشيخ تاج الرئاسة أبو القاسم ابن الصّيرفى ؛ وابن أبى الدم اليهودىّ .

وكان نقش خاتمه : الإمام الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين(١) .

وفى أيّامه نزع السّعر ، فبلغ القمح كل أردب بدينار . وكان الناس قد أَلِفُوا الرخاء فى أيام الأفضل والمأمون ، وبَعُدَ عهدهم بالغلاء ، فقلقوا لذلك .

ومن نوادر الآمر أنه عاشر الخلفاء الفاطميين وهو العاشر فى النّسب أيضا ، ولم يَلِ عشرة على نَسَقٍ واحد ليس بينه أخ ولا عمّ ولا ابن عمّ غير الآمر .

وعُرِض عليه فصلٌ فى التوحيد من جملته : « وهو المحذّر بقوارع التهديد ، من يوم الوعد والوعيد » ؛ فقال : إذا حذر من الوعد كما يحذّر من الوعيد ، فما الفرق بينهما ؟ وأمر أن يقال : « المحذّر بقوارع التهديد من هول يوم الوعيد » . واستدرك فى فصل آخر فى ذكر علىّ ، رضى الله عنه ، قوله : « وهو السّابقُ إلى دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإجابته » ؛ فقال : إن قوله « السّابق » غير مستقيم ، لأنه إن أراد التّخصيص فذلك غير صحيح ، إذ كانت خديجة سبقت إلى الإسلام ، والسابق منهم جائز أن يكون واحدًا وأن يكون جماعة ؛ والله تعالى يقول : « والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ(٢) » ؛ وليس فى ذلك دليل على تخصيص واحدٍ بالتقدم على الباقين ؛ وذكر مثالا فقال : خيل الحلبة إذا أقبلت منها عشرة لا يخرج فيها واحد عن واحد قيل لها « السُّبَّق » ، وقيل لكلّ واحد منها سابق . وأمر أن يقال : « أول سابقٍ إلى دعوة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وإجابته » .

---

(١) « قيل إن بعض منجميه كان عرفه أنه يموت مقتولا بالسكاكين ، فكان كثيراً ما ياهج بقوله : الآمر المسكين المقتول بالسكين » . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٨٥ .

(٢) سورة الواقعة : آية : ١٠ .

الحَافِظُ لِدِينِ ٱللهِ أبُو المَيْمُونِ عَبْدُ المجيدِ بْنُ الأميرِ
أَبِي القَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ المُسْتَنْصِرِ باللهِ أبي تميمٍ مَعَدّ

وِلِد بعسقلان فى المحرّم سنة سبع ، وقيل سنة ثمانٍ ، وستين وأربعمائة لمّا أخرج المستنصر ابنه أبا القاسم مع بقيّة أولاده فى أيّام الشدة ؛ فكان يقال له الأمير عبد المجيد العسقلانى ، ابن عمّ مولانا .

ولمّا قَتَل النّزاريّة الآمر كان كبارُ غلمانه العادلَ بزغش وهزارَ الملوك جوامرد ، وينعت بالأفضل ،فَعَمَدَا إلى الأمير أبى الميمون عبد المجيد ، وكان أكبر الجماعة الأقارب سِنًّا ، وقالا : إن الخليفة المنتقل قال قبل وفاته بأسبوع عن نفسه : « المسكين المقتول بالسِّكِّين » ؛ وأشار إلى أن الجهة الفلانية حامل منه ، وأنّه رأى رؤيا تدُلّ أنّها سَتَلِدُ ولدًا ذكرا وهو الخليفة من بعده وأنّ كفالته للأمير عبد المجيد أبى الميمون . فجلس المذكور كفيلاً ، ونعت بالحافظ لدين الله ، فى يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة[1] سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، يوم قتل الآمر بأحكام الله ؛ وتقرّر أن يكون هزار الملوك وزيرًا ، وأن يكون الأمير السعيد (أبو الفتح[2])يانس (الحافظى[2]) ، متولىّ الباب أسفهسلارًا . وقُرِئَ سجلٌّ فى الإيوان بهذا التّقرير والحافظ فى الشّباك جالس ؛ تَولىّ قراءته قاضى القضاة ابن ميسّر على كرسىّ نُصِب له أمام الحافظ ، بحضور أرباب الدّولة .

وخُلِع على هزار الملوك خلع الوزارة ، وقد اجتمع فى « بين القصرين » خمسة آلاف فارس وراجل ، وفيهم رضوان بن وَلَخْشِى ، أحد الأمراء المميّزين أرباب الشجاعة ، وهو رأس

---

(١) يحدد النويرى تاريخ البيعة بيوم الثلاثاء لليلتين خلتا من ذى القعدة .

(٢) زيد ما بين القوسين فى الموضعين استعانة بما جاء فى النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٤٠ . وهو روى الأصل من مماليك الأفضل بن بدر الجمالى وإليه تنسب حارة اليانسية التى كانت تقع خارج باب زويلة الكبير ، وتعرف اليوم باسم درب الأنسية . يقول القلقشندى : وكان يانس يلقب بأمير الجيوش سيف الإسلام ، ويعرف بيانس الفاصد لأنه فصد حسن بن الحافظ ، وتركه محلول الفصادة حتى مات . واليانسية جماعة كانوا فى زمن العزيز بالله ، ومنهم يانس الصقلى ؛ وهناك أيضاً يانس العزيزى ، ونسبة هذه الحارة محتملة لأن تكون لكل منهم . انظر : المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٦ – ١٧ ؛ صبح الأعشى : ٣ ؛ ٣٥٩ ، نهاية الأرب : ٢٨ .

الجمع ؛ وفى داخل القاعة بالقصر أيضا جماعة فيهم بُزغش وقد شقّ عليه تقدُّم هزار الملوك وتَقلُّده الوزارة ؛ فنظر إلى أبى على أحمد بن الأفضل ، الملقَّب كتيفات ، وهو جالس ، فقال : يا مولاى الأَجل ، أنا أشحّ عليك أن تُطِيل الجلوس حتىّ يخرج هذا الفاعل الصّانع وزيرًا فتخدمَه ويسومَك المشى فى ركابه ؛ اخرج إلى دارك ، وإذا قضى الله مَضَيْتَ منها لهنائه .

وكان ظَاهرُ هذا القول مكارمةَ أبى على وباطنُه أنّه علم أن أكثر العسكر الواقفين بين القصرين لا يرغبون وزارة هزار الملوك ؛ فدبَّر أنّهم إذا وقعت أعينُهم على أبى علىّ تعلّقوا به وأقاموه وزيرًا ، فيفسد أمرُ هزار الملوك . [١٣٣ ب] فقام أبو علىّ ليخرج ، فمنعه طغج ، أحد نوّاب الباب ، وكان فطِنًا ذكيا ؛ فقال له بُزغش : لِمَ تمنع هذا المولى من الخروج ؟ فقال : كيف لا أمنعُه من الخروج إلى هذا الجمع ولا يؤمَن تعلقّ العسكريّة فيقع له ما وقع للآخر . فهزَّه بزُغش وقال له : دَعْ عَنْك الفضُول . وقام بنفسه وأخرجه إلى آخر دهاليز القصر ؛ فما هو إلاَّ أنْ خرج من باب القصر ورآه رضوان بن ولخشى والجماعة ، وقد علموا أن هزار الملوك قد خُلِع عليه للوزارة وأنّه سيخرج إليهم ، فتواثَبُوا إلى أبى علىّ وقالوا هو الوزير بن الوزير بن الوزير . وأراد أن يَنْفَلِت منهم واعتذر أنه شرب دواء ، فلم يُقْبل منه ؛ وطُلب له فى الحال خيمة وبيت صدار ، فضربت فى جانب من بين القصرين ، وأدخلوه فيها .

وقام الصّالح وثار العسكر بمُوَافقتهم على وزارته والرّضا به ، وصاحوا أن لا سبيل أنْ يَلِيَ علينا هذا الصّانع الفاعل ، وأَعْلَنوا بِشَتْمه . فغلقت أبواب القصر كلها واشتدّ الأمر ؛ فأَحضر ضرغامٌ وأَصحابهُ سلالم وأقاموها إلى طاقات المنظرة ، وأَطْلَقُوا عليها أميرًا يقال له ابن شاهنشاه ، فلما أشرف على طاق المنظرة جاء أُستاذُو الخليفة وأنكروا عليه فعله ؛ فقال هذه فتنة تقوم ما تسُرّ ، فما الذى خلَعْتُم عليه ! ويحصل من ذلك على الخليفة من العوامّ وسُوءِ أدب جُهّال العسكر ما لا يُتَلاَفى ؛ وما هذا شئ والله إلاَّ نصيحة لمَوْلانا ، فإنّنى قد علمتُ من رَأْىِ القوم ما لا علمتم . أَخْبِروا مولانا عنىّ بهذا .

فمضى الأَستاذون إلى الحافظ وأَبلغوه ما قال ابن شاهنشاه وهزارُ الملوك بين يديه بخِلَع الوزارة يسمع القول ؛ فقال له الحافظ : ها أنت (ذا) تسمع ما يقال . فقال : يا مولانا ، أنا فى

مجلسك ووزارتى بوصية خليفة قبلك ، فاتركنى أخرج لهؤلاء الفَعَلة الصَّنَعة . فقال : لا سبيل لفتح باب القصر فى مثل هذا الوقت ، وقد فعلنا فى أمرك ما رُتِّب لك ، وهذه الخلع عليك ؛ ولكن قد قال أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السّلام : لا رأى لمنْ لا يُطاع .

واشتدّ الأمر وكثُر تَمْويرُ العسكر[1] . فقيل لابن شاهنشاه : قد أجِبْتُم إلى وزارة أبى علىّ وما نحن له كارهون . فأعاد ذلك على رضوان وأصحابه ، فقالوا : قُل له يسلم لنا هزار الملوك . فامتنع من ذلك وقدْ تَكَاثَر القوم على سُور القصر وعزموا على طلب المذكور ولا بُدّ . فقال الحافظ له : قم واحتجِبْ فى مكانٍ عسى ندبّر فى قضيتك أمرًا نصرِفُ به هذا الجمع عنا وعنك .

فنزعت الخلع عنه[2] وأحيط به ، فصار إلى مكانٍ قُتِل فيه قِتْلةً مستورة وأُلقِيت رأسُه إلى القوم فسكنوا .

واستُدْعِىَ بالخلع لأبى على ، فأُفِيضَت عليه فى يوم الأربعاء خامسه ، وركب إلى دار الوزارة والجماعة مُشاةٌ فى ركابه . فكانت وزارة هزار الملك نصف يوم بغير تصرّف . وكان قد اصطفاه الآمر لنفسه هو وبُرْغش قبل موته بمدّة وردّ له المظالم والنظر فى أحوال الجند ، وهو نوع من الوزارة ؛ وكان يُنْعت بالأفضل .

ووقع النَّهب فى القاهرة من باب الفتوح إلى باب زويلة ، ونهبت القيسارية وكان فيها أكثر ما يملكه أهل القاهرة لأنها كانت مخْزَنَهم ، ومذ بُنِيَت لم يكن فيها أمر يُكْرِه ، فكان هذا أوّلَ حادثٍ حدث على القاهرة من النَّهب والطمع .

وطيف برأس هزار الملوك على رمح . واستقرّت الوزارة لأبى على أحمد بن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى ، وكان يلقّب بكتيفات ، فى يوم الخميس سادس

---

(١) مارَمور مورا ، والاسم المور : الموج والاضطراب والتحرك . ومنه قول الله تعالى فى سورة الطور : « يوم تمور السماء مورا » . القاموس المحيط .

(٢) فى الأصل : ونزعت الخلع عليه . وهى لا تناسب الحديث .

عشر ذى القعدة[1] . فأوّل ما بدأ به أنه أحاط بالحافظ وسجنه فى خزانة فيما بين الإيوان وباب العيد[2] . ويقال إنّ رضوان بن ولخشى دخل إليه وقيّده ؛ فقال له الحافظ : أنت فحل الأمراء . فنُعِت بذلك .

وتمكن أبو علىّ واستولى على جميع ما فى القصر من الأموال والذّخائر[3] ، وحمل الجميع إلى دار الوزارة بعد أن فرّق أكثر ما كان الآمر جَمَعَهُ من الغلال فى الناس على سبيل الإنعام . وكان السّعر غاليا ، يباع القمح بنحو الدّينار كلّ إردب ، فأراد أبو على أن يُحَسِّن سمعته ، فأمر أنْ تفتح المخازن [١٣٤ ا] وأطلق أكثر ما كان فيها ، وكانت مئى ألوف أرادب . وردّ على النّاس الأموال التى فضلت فى بيت المال مِنْ مال المصَادرة التى كان قد أخذها الآمر فى أيّام مُبَاشرة الرّاهب وما كُتِبَت به الخُطوط قبل ذلك ؛ وكان الذى وُجد خمسين ألف دينار . فاستبشر النّاس به وفرحُوا فرحًا ما ثَبَتَتْ منه عقولُهم ، وضجّوا بالدّعاء له فى سائر أعمال الدّيار المصريّة ؛ وأعلنوا بذكر معايب الآمر ومثالبه ، وأقطع الحجريّة[4] البلاد ، وظهر فرح النّاس وابتهاجُهم .

وأكرم بُزغُش العادل الذى أشار عليه بالخروج من القصر إكرامًا كثيرا . وكانت قد ضُربت ألواح على عدة أملاك فى أيام الآمر فأعيدت إلى أربابها .

وكان إماميًّا متشددًا[5] ، فالتفّتْ عليه الإماميّة ولعبوا به حتى أظهر المذهب الإمامى ، وتزايد الأمرُ فيه إلى التأذين فانفعل بهم ، وحسّنوا له الدّعوة للقائم المنتظر ، فضرب الدّراهم

---

(١) ولقب بالأكمل . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٣٩ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ .

(٢) باب العيد : أحد أبواب القصر الفاطمى الكبير ، وأمامه رحبة سميت باسمه ، وإنما سمى باب العيد لأن الخليفة كان لا يركب يوم العيد فى موكبه للصلاة إلا من ذلك الباب فى طريقه إلى المصلى خارج باب النصر . ويسمى أيضاً باب البيمارستان العتيق . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٣٥ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ٥٠ ، ٩٤ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٤٦.

(٣) وقال : هذا كله مال أبى وجدى . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٣٩ . وقد تقدم فى حديث مقتل الأفضل أن الآمر نقل أموال وزيره الأفضل المقتول إلى قصر الخلافة بمعاونة الوزير المأمون البطائحى .

(٤) الحجرية : صبيان الحجر وهم جماعة من الشباب يناهزون خمسة آلاف يقيمون فى حجر منفردة لكل منها اسم يخصها ، ومتى طلبوا لمهم لم يجدوا عائقاً . صبح الأعشى ٣ : ٤٧٧ .

(٥) يقول أبو المحاسن : إنه كان سنياً كأبيه ، وأظهر التمسك بالإمام المنتظر فى آخر الزمان فجعل الدعاء فى الخطبة له وغير قواعد الرافضة . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٣٩ . وهى عبارة يناقض شقها الأول بقيتها ، فأهل السنة لا ينتظرون الإمام المنتظر فى آخر الزمان .

باسمه ونقش عليها : الله الصّمد الإمام محمّد . وخطب بنفسه فى يوم الجمعة ، وكان أكثر خَلْقِ الله تخلُّفا وأقلَّهم عِلْمًا ، فغلط فى الخطبة غلطة فاحشة صحّفها فلم ينكر عليه أحد .

واشتدّ ضرَرُه على أهل القصر من الإرْعَاد والإبْرَاق ، وأكْثَر من إزعاجهم والتّفتيش على ولد الآمر وعلى يانس ، صاحب الباب ، وعلى صبيان الخاصّ الآمرية . وأراد أن يخلع الحافظ ويقتُلَه بمن قتله الآمر من إخوته . وكان الآمر لمّا احتاط على مَوْجُود الأفضل بعد قتله بلغه عن أولاد الأفضل كلام فى حقّه يُسْتَقْبحَ ذكرُه ، فأقام عليهم الحجّة عندما مثلوا بحضرته ، وقال : أبوكم الأفضل غلامى ولا مال له . فسفه عليه أحدهم ؛ فغضب وقتلهم . فأراد أبو على بتفتيشه على الْحَمْل الّذى ذُكر أنه من الآمر أن يظفر به ليقتله بإخوته ؛ فلم يظهر الحمل ، ولا قَدَرَ أيضا على قتل الحافظ ولا خَلْعِه ، فاعتقله كما تقدّم ، وخطب للقائم المنتظر تمويهًا . فنفرت قُلوب أهل الدّولة منه ، وقامت نُفُوسُهم منه . وتعصّب قومٌ من الأجناد من خاصّ الخليفة ، بترتيب يانس لهم ، وتحالفوا سرًّا على قَتْله ، وكانوا أربعين رجلا ، وصاروا يرتقبون فرصة ينتهزونها .

وفيها قُبِض على جعفر بن عبد المنعم بن أبي قيراط وعَلَى أبى يعقوب ابراهيم السّامرى ، ونهب الجند دُورَهُما ؛ وحُبسا فى حَبْسِ المعونة ، ثم أُخرجا ميْتَين[1] .

---

(١) وهما الكاتبان اللذان عينهما الآمر بأحكام الله فى ديوان استخراج الزكاة والمكوس عقب اعتقال المأمون البطائحى الوزير ، وأولهما مسلم والآخر يهودى وقد سبقت الإشارة إلى ذلك . ودار المعونة المشار إليها داران إحداهما بالفسطاط والأخرى بالقاهرة . واسم الدار مأخوذ من ظروف إنشائها إذ أنها بنيت فى الأصل على زمن قيس بن سعد ابن عبادة الأنصارى بمعونة المسلمين لينزلها ولا تهم ، ثم جعلت داراً للشرطة ، ثم حولت فى زمن العزيز بالله إلى سجن عرف باسم حبس المعونة . وعندما تولى صلاح الدين الأيوبى شئون مصر حولها إلى مدرسة للشافعية . وأصبحت تعرف على زمن المقريزى باسم المدرسة الشريفية . وحبس المعونة بالقاهرة كان يسجن فيه أرباب الجرائم من السراق وقطاع الطريق ونحوهم فى عصر الفاطميين ، وكان سجناً ضيقاً شنيعاً يشم بالقرب منه روائح كريهة . أما الأمراء والأعيان فكانوا يسجنون بخزانة البنود . المواعظ والأعتبار : ١ : ٤٦٣ ، ٢ : ١٨٧ ، ١٨٨ .

سنة خمس وعشرين وخمسمائة (١)

فيها رتَّب أبو علىّ بن الأفضل فى الحكم أربعة قضاة ، فصار كلّ قاضٍ يحكم بمذهبه ويورّث بمذهبه ؛ فكان قاضى الشافعيّة سلطان بن إبراهيم بن المسلم بن رشا[٢] ، وقاضى المالكية أبو عبد الله محمّد بن أبى محمّد عبد المولى بن أبى عبد الله محمد بن عبد الله اللبنى المغربى ، وقاضى الإسماعيليّة أبو الفضائل هبة الله بن عبد الله بن حسن بن محمّد القاضى فخر الأمناء الأنصارى المعروف بابن الأزرق ، وقاضى الإماميّة القاضى المفضَّل أبو القاسم ابن هبة الله بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن أبى كامل . ولم يسمع بمثله هنا فى الملّة الإسلاميّة قبل ذلك .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع من ديسمبر سنة ١١٣٠ .

(٢) أبو الفتح المقدسى الشافعى ، قال عنه السلفى إنه من أفقه الفقهاء بمصر ، عليه تفقه أكثرهم . وقال الذهبى أخذ عن نصر المقدسى وسمع من أبى بكر الخطيب . وقال الإسنوى برع فى المذهب ودخل مصر بعد السبعين (من عمره) وروى عن السلفى وغيره . وتوفى وعمره ست وسبعون سنة ، فى سنة ثمان عشرة أو تسع عشرة وخمسمائة فى قول الذهبى ، وهو غير مقبول لأنه تولى القضاء الشافعى فى مصر سنة خمس وعشرين . وقال ابن نقطة توفى سنة خمس وثلاثين . وهذا أقرب . شذرات الذهب : ٤ : ٥٨ — ٥٩ .

سنة ست وعشرين وخمسمائة (١)

فى يوم الثلاثاء سادس عشر المحرّم ركب أبو على أحمد بن الأفضل إلى رأس الطابية ليُعرّق فرسًا فى الميدان بالبستان الكبير خارج باب الفتوح من القاهرة ، وللعب بالكرة(٢) على عادته ؛ فجاء وهو هناك عشرة من صبيان الخاص الّذين تحالَفُوا على قتله متى ظفروا به جميعًا أو فُرادَى ، فصاح أبو على ، عَادةَ مَنْ يسابق بخيلٍ : راحت ، فقال العشرة : عليك ، وحَمَلُوا عليه وطعنوه حتى قُتِل . فأدركه أستاذ من أستاذيه وألقى نفسه عليه فقتلوه معه.

واجتمع الأربعون عنانًا واحدًا وجاءوا إلى القصر وفيهم يانس ، وكان مُسْتَوحِشًا من أبى على ، فأخرجوا الحافظ من الخزانة التى كان معتقلاً بها ، وفكُّوا عنه القيد وأجلسوه فى الشباك على منصة الخلافة ، وقالوا : ما حرَّكَنا على هذا إلاّ الأمير يانس . فاجتمع الناس ، وأُخِذ له العهد على أنّه وَلِىٌّ عهدٍ كفيلٌ لمن لم يُذكر اسمه(٣) .

ونُهِب فى هذا اليوم كثير من الأسواق والدُّور والحوانيت ؛ وصار ذلك عادة مستقرة وشيئًا معهودًا فى كل فتنة .

وحُمِل رأس أبى على إلى القصر . وكان قد أسْقَط منذ [١٣٤ ب] أقامه الجندُ ذِكْر إسماعيل بن جعفر الصّادق الذى تُنْسب إليه الطائفة الإسماعيليّة . وأزال من الأذان قولهم فيه : « حَىَّ على خير العمل ، محمد وعلىّ خير البشر » ؛ وأسقط ذِكْر الحافظ من الخطبة ؛ واخترع لنفسه دعاءً يدعى به على المنابر وهو : « السِّيد الأجلّ الأفضل ، سيّد ممالك أرباب

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث والعشرين من ديسمبر سنة ١١٣١ .

(٢) من ألعاب الفروسية ، وهى اللعبة المعروفة الآن بلعبة البولو Polo . وكان يقام لها احتفال خاص يخرج فيه الخليفة أو الأمير فى موكب رسمى . ومن أدواتها الكوجان أو الصولجان وهو المحجن الذى تضرب به الكرة ، وهو عصا مدهونة برأسها خشبة معقوفة . وكانت عادة السلطان – زمن المماليك – أن يركب للعب بالكرة بعد وفاء النيل ثلاثة مواكب متوالية فى كل سبت يخرج أول النهار من باب الإصطبل وينزل إلى قصوره ، ومعه الأمراء على منازلهم ، ثم يركب للعب بعد صلاة الظهر ، ثم ينزل ليستريح ويستمر الأمراء فى اللعب إلى أذان العصر . ثم يعود بعد صلاة العصر إلى قصره . صبح الأعشى : ٤ : ٤٧ ، ٥ : ٤٥٨ ؛ المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٩٧ ؛ Dozy : Supp. Dict. Ar. .

(٣) كانت البيعة الأولى عقب مقتل الآمر بيعة بولاية العهد على أن يكون كفيلا للحمل الذى ذكر الآمر أنه يتوقعه . أما هذه المرة فكانت البيعة بالخلافة أصالة . الكامل : ١٠ : ٢٤٠ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ .

الدّول ، المحامى عن حَوْزة الدّين ، وناشر جناح العدل على المسلمين ، الأَقربين والأَبعدين ، ناصر إمام الحقّ فى حَالَىْ غيبته وحضوره ، والقائم فى نصرته بماضى سيفه وصائب رأيه وتدبيره ، أَمين الله على عباده ، وهادى القضاة إلى اتباع شرع الحقّ واعتماده ، ومرشد دُعاته المؤمنين إلى واضح بيانه وإرشاده ، مُولِى النّعم ، رافع الجور عن الأمم ، مالك فضيلتى السيف والقلم ؛ أبو على أحمد بن السّيّد الأجلّ الأفضل أبى القاسم شاهنشاه أمير الجيوش » .

وكانت مدّة تحكمه سنة وشهرًا وعشرة أيّام[1] ؛ ثم حمل بعد قتله ودُفِن بتربة أمير الجيوش[2] ، ظاهر باب النصر .

وخُلِع على السّعيد أبى الفتح يانس الأرمنى ، صاحب الباب ، خِلع الوزارة ؛ وكان من غلمان الأفضل بن أمير الجيوش العقلاء ، ولَهُ هَيْبة ، وعنده تماسُكٌ فى الأمور وحفظ للقوانين . فهدأت الدّهماء وصلحت الأحوال ؛ واستقرّت الخلافة للحافظ ؛ وحُمِل جميعُ ما كان قد نُقِل إلى دار الوزارة من الأموال والآلات وأعيد إلى القصر .

ولم يُحْدِث يانس شيئا ؛ إلاّ أنّه تخوّف من صبيان الخاصّ ، وحدثته نفسه أنهم قد جسروا على الملوك ، وأنه رُبّما غضبوا منه ففعلوا به ما فعلوه بغيره ؛ وأَحسُّوا منه بذلك فتفرّقوا عنه .

فلمّا تأكدت الوحشة بينهم وبينه ركب فى خاصّته وغلمانه وأركب العسكر ، والتقوا قبالة باب التّبّانين[3] بين القصرين ، فقتل منهم مايزيد عن ثلثمائة فارس من أعيانهم ، فيهم قَتَلَةُ أبى على أحمد بن الأفضل . وكانوا نحو خمسمائة فارس ، فكسر شوكتهم وأضعفهم فلم يَبْقَ منهم مَنْ يُؤبَه له ولا يُعتدّ به ، فقوِىَ أمرُ يانس وعَظُم شأنه .

وكانت له فى النفوس مكانة ، فثقُل على الحافظ وتخيّل منه ، فأَحسّ بذلك ، وصار

---

(١) صحة هذا كما ذكر النويرى : سنة وشهران وثلاثة عشر يوماً . ذلك أن الحافظ تولى الخلافة فى الثانى ، أو الرابع ، من ذى القعدة سنة أربع وعشرين ، كما تقدم ، وتولى الأكمل الوزارة بعد ذلك بيومين وبقى فيها إلى يوم مقتله فى سادس عشر المحرم من هذه السنة .

(٢) كانت تربة أمير الجيوش بدر الجمالى أول تربة أنشئت بمقابر باب النصر ، خارج الباب ، فى المنطقة التى كانت تعرف برأس الطابية . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤٦٣ .

(٣) باب التبانين من أبواب القصر الفاطمى الغربى ، مكانه زمن المقريزى باب قبو الخرنشف (الخرنفش) ، وفى موضعه بنيت دار العلم الجديدة . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٥٨ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٥٨ .

كلٌّ منهما يدبّر على الآخر . فبدأ الوزير يانس بحاشية الخليفة ، فقبض على قاضى القضاة وداعى الدّعاة أبى الفخر صالح بن عبد الله بن رجاء وأبى الفتوح بن قادوس فقتهلما . وبلغه شئٌ يكرهه عن أستاذ من خاصّ الخليفة ، فقبض عليه من غير مشاورة الحافظ ، واعتقله بخزانة البُنُود ، وضرب عنقه من ليلته . فاستبدّت الوحشة بينه وبين الحافظ ، وخشى من زيادة معناه ، فقال (الحافظ)[1] لطبيبه : اكْفِنِى أمره بمأكل أو مشرب . فأبى الطبيب ذلك خوفا من سوء العاقبة . ويقال إنّ الحافظ توصّل إلى أن سمّ يانس فى ماء الْمُسْتَراح ، فانفتح دُبُره واتّسع حتىّ ما بقى يقدر على الجلوس[2] . فقال الطبيب : يا أمير المؤمنين ، قد أمكنت الفرصة وبلغت مقصودك ، فلو أنّ مولانا عاده فى هذه المرضة اكْتَسَبْتَ حُسْن الأُحْدُوثة ، وهذا المرض ليس دواؤه إلاّ السّكون ولا شئٌ أضرّ عليه من الحركة والانزعاج ، وهو كما يسمع بقصد مولانا تحرّك واهتمّ بلقائه وانْزَعج ، وفى ذلك تَلَافُ نفسه . فقبل ذلك وجاء لعيادته . فلمّا رآه يانس قام للقائه وخرج عن فراشه ؛ فأطال الحافظُ جلوسه عنده ومحادثته ، فلم يقم حتى سقطت أمعاؤه ، ومات من ليلته ، فى سادس عشرى ذى الحجّة .

وكانت وزارته تسعة أشهر وأيّاما . وترك ولدين كفلهما الحافظ .

وكان يانس هذا قد أهداه باديس[3] جدّ عبّاس الوزير – الآتى ذكره إن شاء الله تعالى – إلى الأفضل بن أمير الجيوش فترقى فى الخدم إلى أن تأمّر وتقدّم ووَلِىَ الباب ، وهى أعظم رتب الأمراء ، وكنى بأبى الفتح ولقب بالسّعيد ؛ ثم نعت فى وزارته بناصر الجيوش سيف الإسلام . وكان عظيم الهمّة بعيد الغور ، كثير الشرّ ، شديد الهيبة .

---

(١) زيد ما بين القوسين للتوضيح .

(٢) يقول ابن الأثير : وضع له خادمه فى بيت الطهارة ماء مسموماً ، فاغتسل به ، فوقع الدود فى سفله ، وقيل له متى قمت من مكانك هلكت . فكان يعالج بأن يجعل اللحم الطرى فى المحل فيتعلق به الدود فيخرج ، فيجعل عوضه لحم آخر حتى قارب الشفاء ، ثم زاره الحافظ . . . إلخ . ويروى النويرى مثل هذا . الكامل : ١٠ : ٢٤٠ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ .

(٣) باديس : أبو المناد ، بن المنصور بن يوسف بن بلكين بن زيرى ، صاحب إفريقية على زمن الحاكم بأمر الله نيابة عنه ، تولى أمر إفريقية بين سنتى ٣٨٦ – ٤٠٦ (٩٩٦ – ١٠١٥) . ومن هذا يتبين أنه يتعسر قبول ما ذكره المؤلف من أن باديس هذا أهدى يانس الأرمنى المذكور إلى الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى . وفيات الأعيان : ١ : ٨٦ – ٨٧ ؛ معجم الأنساب ؛ Mohammadan Dynasties .

وفيها استقرّت حال الحافظ لدين الله وبُويعَ له بيعة ثانية لمّا عُمِل الحمل . قال الشريف محمد بن أسعد الجوانى : رأيت صغيرًا فى القرافة الكبرى ، ويسمى قُفَيفة ، سألت عنه ، قيل هذا ولد الآمر : لما وَلّى الحافظَ وَلِيٌّ عهده من يُولد ، استولَى على الأَمْر ، ووُلِد هذا الولد فكتم حاله ، وأُخْرِج فى قُفّة [١٣٥ ا] على وجهها سَلْق وكُرَّات ، وستر أمره إلى أن ركب بعد ذلك وَوُشى به فأُخِذ وقُتِل .

ولمّا تمكّن الحافظ قُرِئ سجلّ بإمامته ، وركب من باب العيد إلى باب الذهب بِزِيّ الخلفاء ، فى ثالث ربيع الأول ؛ ورفع عن النّاس بواقى مكس الغلّة .

وأمر بأن يُدْعَى له على المنابر بهذا الدّعاء ، وهو : « اللّهم صَلّ على الذى شيّدت به الدين بعد أن رام الأعداء دُثُورَه ، وأعززْت الإسلام بأن جعلت طلوعه على الأمّة وظهوره ، وجعلته آية لمن تدبّر الحقائق بباطن البصيرة ، مولانا وسيّدنا ، وإمام عصرنا وزماننا ، عبد المجيدِ أبى الميمون ، وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ، صلاة دائمة إلى يوم الدين » .

وفيها صُرِف أبو عبد الله محمّد بن هبة الله بن ميسّر عن قضاء القضاة ، فى أول ربيع الأوّل ، وقُرّر مكانه سراج الدّين أبو الثّريا نجم بن جعفر ، وأضيفت إليه الدّعوة ، فقيل له قاضى القضاة وداعى الدّعاة ، وذلك وقت العشاء الآخرة من ليلة الخميس لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة[1] .

ولمّا مات يانس تولىّ الحافظ الأمر بنفسه ولم يستوزِرْ أحدًا وأحسن السّيرة .

ويقال إن يانس لمّا قتل القاضى أبا الفخر سلّم الحكم إلى سراج الدّين أبى الثُّريا نجم بن جعفر .

وفيها جهّز الحافظ الأمير المنتضى أبا الفوارس وثّاب بن مسافر الغَنَوىّ رسولاً فى الرابع ن ذى القعدة بجواب شمس الملوك[2] ، صاحب دمشق ، وأصْحَبَه الخِلَعَ السّنيّة وأسفاط

---

(١) وقتل فى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٢) شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك بورى بن سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين ، صاحب دمشق بين سنتى ٥٢٦ - ٥٢٩ (١١٣٢ - ١١٣٤) ، تولى أمر دمشق بعد وفاة والده تاج الملوك متأثراً بالجراح التى أصابه بها الباطنية فى سنة ٥٢٥ ، وبقى شمس الملوك حتى دبرت أمه مقتله فى سنة ٥٢٩ حين اتهمه أمراؤه وأعوانه بأنه كان يدبر لتسليم دمشق إلى عماد الدين زنكى الذى كان يحاول الاستيلاء عليها . يقول ابن القلانسى فى ذلك : « فلم تجد لدائه دواء ولالسقمه شفاء=

الثياب والخيل المسوّمة ومالاً متوفرًا . فوصل إلى دمشق وتُلُقِّىَ أحسن تَلَقٍّ[1] ، وقُبِلت الألطاف منه ، وقُرِئ كتابهُ . وأقام إلى أن اعيد من القابلة[2] .

وفيها خرج أبو عبد الله الحسين بن نزار بن المستنصر ، وكان قد توجّه إلى المغرب مستخفيا وجمع هناك جموعًا كثيرة وعاد . فبعث الحافظ إلى مقدّمى عسكره يَسْتَمِيلهم . فلمّا وصل دير الزجاج والحمّام[3] اغتالوه وقتلوه فانفضّ جمعه .

= إلا بالراحة منه وحسم أسباب الفساد المتزايد عنه ... فصرفت الهمة إلى مناجزته ، وارتقبت الفرصة فى خلوته ، إلى أن تسهل الأمر المطلوب عند خلوته من غلمانه وسلاحيته ، فأمرت غلمانها بقتله وترك الإمهال له غير راحمة له ولا متألمة لفقده . . . وأوعزت بإخراجه حين قتل وإلقائه فى موضع من الدار ليشاهده غلمانه . وكل سر بمصرعه وابتهج بالراحة منه ، وبالغ فى شكر الله تعالى على ما سهله فيه ، وأكثر الدعاء لها والثناء عليها » . ذيل تاريخ دمشق : ٢٤٥ — ٢٤٧ . ويلاحظ أن ابن القلانسى دمشقى معاصر لهذه الأحداث . انظر أيضاً : الكامل : ١١ : ٧ — ٨ .

(١) فى الأصل : وتلقى أحسن ملق .

(٢) لم أجد لهذه البعثة ذكراً فى غيره من المراجع . وقد سبق أن أرسل الآمر هذا المبعوث إلى دمشق وإلى الموصل ، سنة ٥٢٠ ، فأدى رسالة دمشق ثم عاد ، إذ بلغه أن آق سنقر البرسقى قد توفى مقتولا بأيدى الباطنية . راجع ما تقدم فى أخبار سنة ٥٢٠ وفى تعليقاتها .

(٣) فى المغرب للبكرى : ٨٥ — ٨٦ تحديد لمسار السفن من طرابلس إلى الإسكندرية وفيه عند الاقتراب من مرسى السلوم إلى رأس العوسج إلى الكنائس إلى الشقر إلى بوصير إلى ميناء « الزجاج » إلى ميناء الأندلسيين إلى ميناء الإسكندرية . الحمام بتشديد الميم : موضع بين الإسكندرية وإفريقية . القاموس المحيط . معجم البلدان : ٣ : ٣٣٤ .

سنة سبع وعشرين وخمسمائة(١)

فيها حشد جماعة من العبيد بالأعمال الشرقية ، فخرج إليهم عسكر كانت بينهم وبينه حروب .

وفيها سلّم الحافظ أمر الدّيوان إلى الشريف معتمد الدولة على بن جعفر بن غسّان ، المعروف بابن العسّاف ، وصرف يوحنا بن أبي اللّيث لأشياء نقمها عليه ، وسَعَوْا فيه عنده بأنه كان سببًا فيا عمله أبو على أحمد بن الأفضل من تفريق ما فرّقه من الأموال لأهله وأقاربه . واستخدم الحافظ أيضا أخا معتمد الدّولة فى نقابة الأشراف(٢) وجعله جليسا ؛ وكان عنده أدب ومعرفة بعلم الفلك ، وكان الحافظ يحب هذا العلم .

وفيها قبض على ابن عبد الكريم ، تربية الآمر ، فوجد له ثلثمائة وستّون منديلا مذهبة ، وعلى مثالها ثلثمائة وستون بذلة مذهبة ؛ فكان يلبس كل يوم بذلة . وكل منديل ، وهى العمامة ، على مسمار فضة . ووجد له خمسمائة نرجسية ذهبا وفضة ؛ ومائتا صندوق فيها ثياب ملونات ؛ ومائة حسكة ذهبا وفضة ؛ ومن الجوهر ما يعجز عن وصفه .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثانى عشر من نوفبر سنة ١١٣٢ .

(٢) نقابة الأشراف هيئة رسمية أنشأها الفاطميون لرعاية شئون العلويين ، وكان يتولى رئاستها واحد من كبار شيوخهم وأبرزهم مكانة ، يسهر على التحقق من صحة أنسابهم وإثباتها ورعاية مصالحهم وعيادة مرضاهم والسير فى جنائزهم . وكانت تعرف من قبل باسم نقابة الطالبيين . ولهذه المؤسسة نظير فى الجانب الشرق من البلاد الإسلامية فى ظل العباسيين . النجوم الزاهرة فى مواضع متفرقة ؛ وكذلك المواعظ والاعتبار ؛ الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية لمحمد عبد الله عنان .

سنة ثمان وعشرين وخمسمائة(1)

فيها عَهِد الحافظ إلى ولده سليمان ، وكان أَسَنّ أولاده وأَحَبّهم إليه ، وأقامه ليسدّ مكان الوزير ويستريح من مقاساة الوزراء وجفائهم عليه ومضايقتهم إياه فى أوامره ونواهيه ، فمات بعْد وِلاية العهد بشهرين ، فحزن عليه مدّة . ثُمّ جعل ابنه حيدرة وَلِىّ عهده ونَصَبَه للنّظر فى المظالم ، فشقّ ذلك على أخيه حسن لأنه كان يَرُوم ذلك لكثرة أمواله وتِلاده وحواشيه وموكبه ، بحيث كان له ديوان مُفْرد . وما زالت عقارب العداوة تدبّ بينهما حتّى وقعت الفتنة بين الطائفة الجيوشية والطائفة الرّيْحانيّة(2) ، وكانت شوكة الرّيحانية قوية والجند يشنئونهم خوفا منهم فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين ؛ وصاح الجند : يا حسن يا منصور ، ياللْحَسَنيّة .

والْتَقَى العسكران ؛ فقتل بينهما ما يزيد على خمسة آلاف رجل(3) . فكانت أوّلَ مُصِيبة نزلت بالدولة [135 ب] من فقْدِ رجالها ونَقْصِ عدد عساكرها ؛ ولم يسلَمْ من الرّيحانيّة إلاّ مَنْ ألقى نفسه فى بحر النيل من ناحية المقس(4) . واستظهر حسن وصار الأمر إليه ، فانضمّ له أَوْبَاش العسكر وزُعّارُهم(5) ، وفرّق فيهم الزّرد وسمّاهم صبيان الزّرد ، وصاروا لا يفارقونه ويحفّون به إذا ركب ، ويلازمون داره إذا نزل .

فقامت قيامة النّاس ، وقبض على ابن العساف وقتله واختفى منه الحافظ وحيدرة ؛

(1) ويوافق أول المحرم منها أول نوفبر سنة 1133 .

(2) تنسب الطائفة الجيوشية إلى أمير الجيوش بدر الجمالى أما الريحانية فلعلها تنسب إلى عزيز الدولة ريحان القائد الذى تولى إخماد ثورة بنى قرة فى البجيرة أيام المستنصر ، فنال حظوة الخليفة وقرب إليه جماعة من المغاربة وزاد فى أعطياتهم . وهناك حارة من حارات القاهرة عرفت باسم حارة الريحانية نسبة إلى هذه الطائفة العسكرية ، ثم سكنها بهاء الدين قراقوش من رجال صلاح الدين الأيوبى فأصبحت تعرف باسم حارة بهاء الدين . المواعظ والاعتبار : 2 : 2 ؛ النجوم الزاهرة : 4 : 38 ، 45 ؛ الفاطميون فى مصر : 210 - 211 .

(3) يذكر النويرى أن القتلى كانوا نحو عشرة آلاف . ويبدو أن تعليق المقريزى هنا بأن هذه كانت أول مصيبة نزلت بالدولة « من فقد رجالها ونقص عدد عساكرها » غير دقيق ، ذلك أن فتنا كثيرة حدثت زمن المستنصر بين الأتراك والكتاميين ، واشترك السودانيون فى بعضها ، ثم جاء بدر الجمالى الأرمنى بجنوده فقضى على كثير من الجند والقادة الذين خشى إفسادهم وإضرارهم .

(4) وكانت هذه المعركة فى الخامس من رمضان من هذه السنة . نهاية الأرب : 28 .

(5) الزعارة بتشديد الزاى المفتوحة شراسة الخلق ، ولا فعل له ، والزعرور كعصفور السيء الخلق ، والعامة تقول رجل زعر وفيه زعارة . مختار الصحاح .

وجد فى طلب حيدرة . وهتك بالأوباش الذين اختارهم حُرمة القصر وخرق ناموسه من كونه نغّص على أبيه وأخيه ، وصاروا يحسّنون له كلّ رذيلة ، ويحرّونه[1] على أذى الناس .

فأخذ الحافظ فى تلافى الأمر مع حسن ليَنْصلح ؛ وعهِد إليه بالخلافة فى يوم الخميس لأربع بَقِين من شهر رمضان ، وأرْكبَه بالشعار ، ونعت بولى عهد المؤمنين . وكتب له بذلك سجلاًّ قرئ على المنابر ، فكان يُقال على المنابر : « اللّهم شَيِّد ببقاء ولى عهد المؤمنين أركان خلافته ، وذلِّل سيوف الاقتدار فى نَصْره وكفايته ، وأَعِنْه على مصالح بلاده ورعيته ، واجمع شملَهُ به وبكافّة السّادة إخوته ، الّذين أطْلَعتهم فى سماء مملكته بُدُورًا لا يغيّرها المحاق ، وقمعْتَ ببأسهم كُلّ مرتدّ من أهل الشّقاق والنفاق ، وشددت بهم أزر الإمامة ، وجعلت الخلافة فيهم إلى يوم القيامة » .

فلم يزده ذلك إلاّ شرًّا وتعدّيا ؛ فضيقّ على أبيه وبالغ فى مضرّته . فسير الحافظ وفىّ الدولة إسحاق ، أحد الأستاذين المحنّكين ، إلى الصّعيد ليجمع ما قدر عليه من الرّيحانية فمضى واسْتَصْرَخ على حسن ، وجمع من الأمم ما لا يعلمه إلا الله ؛ وسَارَ بهم . فبلغ ذلك حسنًا ، فجهز إليه عسكرا عرَمْرَمًا وخرج ؛ فالتقى الجمعان . وهبّت ريح سوداء فى وجوه الواصلين ، وركبهم عسكر حسن ، فلم يفلت منهم إلا القليل ، وغرق أكثرهم فى البحر وقُتِلوا ؛ وأخذ الأستاذ إسحاق وأُدخل إلى القاهرة على جمل برأسه طرطور لبد أحمر . فلما وصل بين القصرين رُمِى بالنّشاب حتى مات ، ورُمِى إليهم من القصر الغربىّ أستاذ آخر فقتلوه ، وقُتِل الأمير شرف الأمراء .

فلما اشتد الأمر على الحافظ عمل حيلة وكتب ورقة ورماها إلى ولده حسن ، فيها : « يا ولدى ، أنت على كلّ حالٍ ولدى ، ولو عمل كلّ منا لصاحبه ما يكره الآخر ما أراد أن يصيبه مكروه . ولا يحملنى قلبى ، وقد انتهى الأمر إلىّ أن أمراء الدولة فُلانًا وفُلانًا — وسمّاهم له — وأنك قد شدّدْت وطأتك عليهم وخافوك ، وأنهم مُعوِّلون على الفتك بك ؛ فخُذْ حذرك يا ولدى » .

---

(١) فى الأصل : يحروه بتشديد الراء . حر المـاء حرا : أسخنه ، والحرير من تداخلته حرارة الغيظ كالمحرور . القاموس المحيط . ولعله استعمله بالصيغة العامية التى تستعمل فى أيامنا هذه بمعنى التحريض والإثارة .

فلمّا وقف حسن على الورقة قامت قيامته . فلمّا اجتمع أولئك الأمراء فى داره للسّلام عليه أمر صبيان الزّرد الذين اختارهم وصار يثق بهم فقتلوهم بأجمعهم ، وأخَذَ ما فى دُورِهم . فاشتدّت مصيبة الدّولة بفَقْد من قُتِل من الأمراء الذين كانوا أركان الدّولة ، وهم أصحاب الرأى والمعرفة ، فوَهَتْ واختلّتْ لقِلّة الرّجال وعدم الكُفَاة .

ومن حين قَتَل حسن الأمراء تخوّفه باقى الجند ونفرت نفوسهم منه فإنه كان جريئا عنيفًا بحّاثًا عن الناس يريد إقلاب الدوّلة وتغييرها لتقدّم أصحابه ، فأكثر من مصادرة الناس ، وقتل سراج الدين أبا الثريا نجمًا فى يوم الخميس ثامن شوال . وكان أبو الثريا فى أوّل أمره خاملاً فى الناس ، ثم سمع قوله فى العدالة أيّام الآمر . فلمّا قَبَض أحمد بن الأفضل على أبى الفخر وسجنه عنده بدار الوزارة ، وقد كان الداعى أيام الآمر ، طلب من يكون داعيا ، فاستخدم نجمًا هذا داعيًا ولم يقف على ما كان عنده من الدّهاء . فلمّا كان فى وزارة يانس جمع إليه الحكم مع الدّعوة ؛ فلمّا مات يانس وانفرد الحافظ بالأمر بعده حَظِى نجم عنده ورقّاه إلى أعْلَى المراتب ، وصار يدبّر الدولة . وحسّن عنده نصرة طائفة الإسماعيلية والانتقام ممّن كان يؤذيهم فى أيام أحمد بن الأفضل ، فتأذّى بهذا خلق كثير ، وأثبت طائفة سمّاهم المؤمنين وجعل لهم زمامًا قتله حسن بن الحافظ . ولما قُتِل الشريف بن العباس وأخذ نجم يعادى أمراء الدّولة ورؤساءها ولا ينظر فى عاقبة – وكانوا قد حسدوه على قربه [١٣٦ ا] من الحافظ وتمكنه منه ومطاوعته له بحيث لا يعمل شيئا إلا برأيه – فلمّا تمكّن حسن بن الحافظ أغروه به فقتله وقتل معه جماعة . وردّ القضاء لابن ميسّر وخلع عليه فى يوم الخميس ثانى ذى القعدة .

وفيها مات القاضى المكين أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسين بن حديد بن حمدون الكنانى قاضى الإسكندرية بثغر رشيد ، وقد عاد من القاهرة فى جمادى الآخرة ؛ ومولده سنة اثنتين وستين وأربعمائة . وكانت له مدة فى القضاء ؛ وهو الذى كان سببا فى اغتيال أبى الصلت أمية الأندلس . وقد ذكره السلفى وأثنى عليه ، ورثى بعدة قصائد.

وفيها مات أبو عبد الله الحسين بن أبى الفضل بن الحسين الزاهد النّاطق بالحكم ، المعروف بابن بشرى الجوهرى ، الواعظ ابن الواعظ ابن الواعظ ابن الواعظ ، فى جمادى

الأولى . وكان حلو الوعظ ، إلاّ أنه تعرّض فى آخر عمره لما لا يعنيه ، فنفاه الحافظ إلى دمياط ؛ وذلك أن الآمر لمّا مات ترك جارية حاملاً ، فقام الحافظ بعده فى الخلافة على أن يكون كفيلاً للحملْ حتىّ يكبر ، فاتّفق أنّه وُلد وخافت أمّه عليه من الحافظ ، فجعلته فى قُفّة من خوص وجعلت فوقه بصلاً وكُرّاثًا وجزرًا حتى لا يُفْطَن به ، وبعثته فى قماطه تحت الحوائج فى القفّة إلى القرافة ، وأُدْخل به إلى مسجد أبى تراب الصوّاف[1] ، وأرضعته المرضعة ، وخَفِى أمْرُه عن الحافظ حتى كبر ، وكان يعرف بين الصبيان بقُفَيْفَة . فلمّا حان نفعُه نمّ عليه ابن الجوهرى هذا إلى الحافظ ، فأخذ الصبىّ وفَصَدَه ، فمات ، وخلع على ابن الجوهرى ثم نفاه إلى دمياط فمات بها .

(١) مسجد أبى تراب فى رحبة أبى تراب بين الخرنشف وحارة برجوان . يقول المقريزى : « ويزعم العامة ومن لا خلاق له أن به قبر أبى تراب النخشبى ، وهذا أقبح الكذب لأن أبا تراب النخشبى ، وهو عسكر بن حصين ، صحب حاتماً الأصم وغيره ، وقد مات بالبادية ، نهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين قبل بناء القاهرة بنحو مائة وثلاث سنين » . ويروى « أن شخصاً حفر فى هذا الموقع ليبنى داراً فظهرت له شرافات ، فما زال يتابع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا أبو تراب من حينئذ . ويؤيد هذا أنى أدركت هذا المسجد محفوفاً بالكيمان من جهاته وهو نازل فى الأرض ينزل إليه بنحو عشر درج » . . . ثم يقول : « وأنا قرأت على بابه رخامة منقوشة بالخط الكوفى تتضمن أن هذا قبر أبى تراب حيدرة بن المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين » . اهـ . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤٩ — ٥٠ .

سنة تسع وعشرين وخمسمائة(١)

فيها عَظُم أمْرُ حسن بن الحافظ وقويَتْ شوكته ، وتأكدت العداوة بينه وبين مَنْ بقى من الأمراء والأجناد واشتدّ خوفهم منه ، وعزموا على خَلْع الحافظ من الخلافة وخَلْع ابنه حسن مِنْ ولاية العهد وعَزْله عن الأمر . فاجتمعوا بين القصرين ، وهم نحو العشرة آلاف ما بين فارس وراجل ، وبعثوا إلى الحافظ فشكوا ما فيه من ابنه حسن وأرادوا إزالته عنهم . فعجز حسن عن مقاومتهم ولم يَبْقَ معه سوى الرّاجل من الجيوشية ومَنْ يقولُ بَقَوْلهم من العسكر الغُرباء . فتحيّر ولم يجدْ بُدًّا من الفرار منهُمْ إلى أبيه ، فصار إليه ، وكان قد نزل بالقصر الغربى ، ففتح سردابا بين القصرين ووصل إلى أبيه بالقصر الشرقىّ مِنْ تحت الأرض ، وتحصَّنَ بالقصر . فبادر الحافظ بالقبض عليه وقيَّدَه ، وأرسل إلى الأمراء يُخْبِرهُم بالقبض على حسن ؛ فأجمعوا على طلبه ليقتلوه . فبعث إليهم يقبِّحُ مُرَادَهم منه أن يقتل ولده ، وأنه قد أزال عنهمُ أمْرَه ، وضمن لهم أنّه لا يتصرّف أبدا ؛ ووعدهم بالزِّيادة فى الأرزاق والإقطاعات . فلم يقبلوا ذلك ، وقالوا : إمّا نحن وإمّا هو . وأحضروا الأحطاب والنيران لإحراق القصر ؛ وبالَغُوا فى الجرأة على الحافظ . فلم يجد من ينتصر به عليهم لأنهم أنصارُه وجُنْدُه الذين يَسْتَطِيل بهم على غيرهم ، فألجأته الضّرورة إلى أن اسْتَمْهَلَهُم ثلاثة أيام ليتَروى فيما يعمل .

فرأى أنّه لا يَنْفَكُّ من هذه النّازلة العظيمة إلاّ بقتل ابنه لتَنْحَسِمَ المباينة بينه وبين العسكر التى لا يأمَن إن استمرّت أن تأتى على نفسه هو ، فإنّهم لم يَبْرَحُوا من بين القصرين . فاستدعى طَبِيبَيْه ، أبا منصور وابن قرقة ، فبدأ بأبى منصور اليهودىّ وفاوضه فى عمل سقية(٢) لابنه ، فتحرّج من ذلك وأنكر معرفته كلّ الإنكار ، وحلف برأس الخليفة وعلى

(١) ويوافق أول المحرم منها الثانى والعشرين من أكتوبر سنة ١١٣٤ .

(٢) شراب مسموم . وقد سبق اتهام اليازورى، وزير المستنصر ، بهتانا بأنه أعد السقية ليغتال بها الخليفة ، فكان هذا من أسباب تخوف الخليفة منه . انظر ما تقدم عن هذا الموضوع بالجزء الثانى من هذا الكتاب .

التَّوراة أنّه لم يقف قطّ على شيء من هذا[1]. فتركه وأحضر ابن قِرْقة ، وكان يلي الاستعمالات[2] بدار الدّيباج[3] وخزائن السّلاح[4] والسّروج[5] ، وفاوضه في ذلك ؛ فقال : السّاعة ، ولا يتقطّع منها الجسد بل تفيض النَّفس[6] لا غير . فأحضرها من يومه ، وألزم الحافظ ابنه حسنا بمن نَدَبَهُ من الصَّقَالبة ، فأكرهوه على شُربها ، فمات في يوم الثلاثاء ثالث عشرى جمادى الآخرة .

ونقل للقوم سرًّا : قد كان ما أَرَدْتُم فامضوا إلى دُورِكُمْ . فلم يثقوا بذلك ، وقالوا لا بدّ أن يشاهده منّا مَنْ نثق به ؛ ونَدَبُوا منهم امرأً يُعرف بالجرأة والصّرّ يقال له المعظم [١٣٦ ب] جلال الدولة محمد ، ويعرف بجلب راغب الآمرى ، فدخل إلى حيث حسن بن

---

(١) وقال : أنا لا أعرف غير النقوع وماء الشعير وما شاكل هذا من الأدوية . الكامل : ١١ : ٩ .

(٢) يبدو أن المقصود بها أنه كان متخصصاً في التركيبات الكيمائية التي كان يحتاج إليها في دور الديباج والسلاح والسروج ، يرشد إلى هذا رواية أبي المحاسن إذ يقول : وكان ابن قرقة خبيراً بالاستعمالات ذكياً . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٤٢ .

(٣) وهي خزانة الكسوة ؛ كان فيها من الحواصل من الديباج الملون على اختلاف ضروبه والشراب الخاص الدبيقي والسقلاطون (الملابس الحريرية الملونة بالألوان القرمزية وغيرها) وغير ذلك من أنواع القماش الفاخرة ما يدل على عظم الدولة. وإليها يحمل ما يعمل بدار الطراز بتنيس ودمياط والإسكندرية ، وفيها يفصل ما يؤمر به من لباس الخليفة وما يحتاج إليه من الخلع والتشريفات وغيرها . وكان الفاطميون يخرجون من خزانة الكسوة إلى خدمهم وحواشيهم ومن يلوذ بهم كسوات الصيف والشتاء من العمامة إلى السراويل وما دونها وما فوقها ؛ وبلغ المنفق في كسوة الشتاء والصيف في إحدى المناسبات ستمائة ألف دينار ، وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمائة دينار . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠٩ — ٤١٣ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٢ .

(٤) وأصبحت تعرف في العهد المملوكي ثم العثماني باسم السلاح خاناه ، وفيها من أنواع السلاح المختلفة مالا نظير له : من الزرديات المغشاة بالديباج والجواشن المذهبة والخوذ المحلاة بالذهب والفضة والسيوف العربية والرماح والأسنة والقنطاريات وقسي الرجل وقسي الركاب وقسي اللولب والنبل . وكان الخليفة الفاطمي يدخل خزانة السلاح ويطوف بها قبل جلوسه على السرير ويتأمل حواصلها . وكان يصرف فيها في كل سنة سبعون ألف دينار إلى ثمانين ألف دينار . صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٣ ؛ المواعظ والاعتبار : ١ : ٤١٧ — ٤١٨ .

(٥) وصارت تعرف بعد عهد الفاطميين باسم الركاب خاناه ، وكانت قاعة كبيرة بالقصر بها السروج والجم من الذهب والفضة وسائر آلات الخيل مما يختص بالخليفة ، ومنها ما هو قريب من الخاص ، وما هو وسط برسم أرباب الرتب العالية ، وما هو دون برسم العواري أيام المواكب لأرباب الخدم وبهذه القاعة مصطبة علوها ذراعان ومجالسها كذلك وعلى تلك المصطبة متكآت مخلصة الجانبين على كل متكأ ثلاثة سروج متطابقة ، وكان للمستنصر بها خمسة آلاف سرج يساوى الواحد منها ما بين ألف دينار وسبعة آلاف دينار ، ويعمل فيها من الصاغة والخرازين وسائر المستخدمين عدد جم لا يفترون عن العمل . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤١٨ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٣ .

(٦) في الأصل نجد كلمتي « النفس ، الروح » مثبتتين دون إلغاء لإحداهما ، فأثبتنا الأولى منهما ، ترجيحاً ، استناداً إلى النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٤٣ .

الحافظ ، فإذا هو مسجى بثوب ملاءة ، فكشف عن وجهه وأخرج من وسطه سكينا[1] وغرزه فى عدّة مواضع من بدنه حتّى تيقّنَ أنّه ميّت ، وانصرف إلى أصحابه وأخبرهم فتفرّقوا[2] .

وكان تاج الدولة بهرام الأرمنىّ قد انفَلَتَ من حسن بن الحافظ ووَلِىَ الغربية ؛ فلمّا علم أن النُّفُوس جميعها من البَدْوِ والحضر قد انحَرفتْ عن حسن جَمعَ مُقْطَعِى الغربيّة والأرْمَن والعُربان وطلب القاهرة ، ويقال كان ذلك بمُبَاطنةٍ من الحافظِ ، فما وصل إلى القاهرة حتى غابت حُشُوده فى القرى والضِّياع ونهبُوها .

وعندما وصل إلى القاهرة ، يوم الخميس وقت العصر ، الحادى عشر من جمادى الآخرة التَفّ عليه مَنْ بها من الأُمراء والأَجناد وأبَادُوا أكثر الجيُوشية والإسْكندرانيّة والفرحِيّة ومَنْ يقول بقَوْلهم من الغزّ الغرباء[3] . ونهب أوباشُ النّاس ما قدروا عليه .

ولمّا قُتِل حسن وسكنت الدّهماء قبض الحافظ على الطّبيب ابن قرقة وقتلَهُ بِخزَانة البُنُود ، وارْتَجعَ جميع أمْلاكه ومَوْجُودِه ، وكان يَلِى الاستعمالات بدار الدّيباج وخزائن السّلاح والسُّرُوج . وأنْعَمَ على أبى منصور الطبيب وجعله رئيسًا على اليهود وصارت له نِعَمٌ جليلة .

وفيها كانت وزارة بَهرام الأَرمنىّ النّصرانىّ الملقّب تاج الدّولة . وكان السّبب فى ولايته الوزارة أنه جرت فتنة بين الأَجناد والسّودان عندما قُتِل حسن بن الحافظ قَوِىَ فيها السّودان على الأَجناد وأخرجوهم من القاهرة ، فإنّ السّودان كانوا مع حسن دُونَ الأَجْناد ، فإنّهم

---

(١) فى النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٤٣ : وأخرج من وسطه بارشينا .

(٢) يقول النويرى : « فسقاه أبوه سما ، فات ، وجعله على سرير ، وأمر الأمراء بمشاهدته ، فدخلوا عليه ورأوه فسكنوا » . نهاية الأرب : ٢٨ . ويقول ابن الأثير : « فجرحوا أسافل رجليه فلم يجر منها دم فعلموا موته » . الكامل : ١١ : ٨ – ٩ . وكان الشعراء قد هجوا الأمير حسن بن الحافظ لظلمه وسفكه الدماء فمن ذلك ما قاله المعتمد بن الأنصارى :

لم تأت يا حسن بين الورى حسنا ... ولم تر الحق فى دنيا ولا دين
قتل النفوس بلا جرم ولا سبب ... والجور فى أخذ أموال المساكين
لقد جمعت بلا علم ولا أدب ... تيه الملوك وأخلاق المجانين

الكامل : ١١ : ٩ .

(٣) يقول النويرى : إن بهرام كان والى الغربية وإنه سار عنها مجدا إلى أن وصل القاهرة وحاصرها يوما واحدا ودخلها . نهاية الأرب : ٢٨ .

الذين حملوا أباه الحافظ على قتله . وقَدِم بهرام بالحشد كما تقدّم ، فوجد حسنًا قد مات ، فمَسَكه الأجناد بظاهر القاهرة وأدخلوه على الحافظ لدين الله فى يوم الخميس ، بعد العصر ، الحادى عشر من جمادى الآخرة ، لتولية الوزارة ؛ فَخَلَعَ عليه فى يوم الأحد ، رابع عشره ، ثم خَلَع عليه ثانيا يوم الخميس ثامن عشره ، خِلَع الوزارة ، ونُعِت بسيف الإسلام تاج الخلافة[1] ، وهو نَصْرَانىّ ، مع كراهة الحافظ لذلك ، لتسْكُنَ الفتنة ، ولم يَرُدّ إليه شيئًا من الأمور الشرعيّة . فلم يدخل فى مُشْكِلٍ لأنّه كان عاقلا سَيُوسًا حسن التَدْبير .

وتقدّم كثيرٌ من حواشى الحافظ إليه يُنكرون عليه ولاية بهرام مع كونه نصرانيا ، وقالوا : لا يرضى المسلمون بهذا ، ومِنْ شَرْط الوزير أن يَرْقَى مع الإمام المنبر فى الأعياد ليزرّر عليه المزرّرَة الحاجزة بينه وبين النّاس ، والقضاة نوّاب الوزير من زمن أمير الجيوش ، ويذكرون دائما النيابة عنه فى الكتب الْحُكميّة النافذة إلى الآفاق وكتب الأنْكحة . فقال : إذا رضينا نحن فمَنْ يُخالِفُنا ؛ وهو وزير السيف ؛ وأمّا صعُود المنبر فيستنيب عنه قاضى القضاة ؛ وأمّا ذكرُه فى الكتب الحكميّة فلا حاجة إلى ذلك ويُفعَل فيها ما كان يفعل قبل أمير الجيوش .

فشقّ على الناس وزارته ، وتطاول النّصارى فى أيّامه على المسلمين . وكان هو قد أحسن السِّيرة وسَاسَ الرعيّة ، وأدّى الطاعة للخليفة ، وأنفق فى الجند جُملةً من الأموال ، ودبّر الأُمُور فاستقامت له الأحوال ، ورَاسَلَهُ الملوك ، وزال ما كان فى البلد من الفتن؛ فلم يُنْكَرَ عليه سوى أنّه نصرانىّ .

وكان يقعد يوم الجمعة عن الصّلاة فلا يحضر ، بل يعْدِلُ إلى دُكّانٍ بمفرده حتّى يصلّى الخليفة بالناس . وأقبل الأرمن يَرِدُونَ إلى القاهرة ومصر من كلّ جهة حتّى صار بها منهم عَالمٌ عظيم . ووصل إليه ابن أخيه ، وكان يُعْرَف بالسّبع الأحمر ، فكثر القيل والْقال ؛ وأطْلَق أسيرًا من الفرنج كان من أكابِرهم ، فأنكر النّاس ذلك ورفَعُوا فيه النّصائح للحافظ ، وأكثروا من الإنكار .

---

(١) فى نهاية الأرب : تاج الملوك .

وكان رضوان بن ولخشى حينئذ صاحب الباب ، وهو شجاع كاتب ، فبلغ بهرامَ أنّه يهزأ به فى قوله وفعله ، فثقُل عليه وأخذ يعمل على إخراجه من القاهرة ، وولّى أخاه الباساك قوص[1]

وفيها توفىّ الأديب أبو نصر ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله الجروى الجذامى [١٣٧ ا] الإسكندرانىّ ، المعروف بالحدّاد[2] . بمصر .

(١) كانت ولاية قوص أعظم ولايات مصر زمن الفاطميين وواليها يحكم جميع بلاد الصعيد ، يليها فى الأهمية الولايات الثلاث الرئيسية وهى الشرقية ، والغربية ، والإسكندرية . ويدخل تحت هذه الولايات الأربع الولايات الصغار . صبح الأعشى : ٣ : ٣٩٦ - ٣٩٨ ، ٤٩٣ - ٤٩٤ .

(٢) يكنيه ابن خلكان بأبى المنصور ويقول : له ديوان شعر أكثره جيد ومدح جماعة من المصريين وروى عنه الحافظ أبو طاهر السلفى . ويذكر من شعره :

رحلوا ، فلولا أننى ... أرجو الإياب قضيت نحبى
والله ما فارقتهم ... لكننى فارقت قلبى

ومن شعره أيضا فى كرسى النسخ :

انظر بعينك فى بديع صنائعى ... وعجيب تركيبى وحكمة صانعى
فكأننى كفا محب شبكت ... يوم الفراق أصابعا بأصابعى

وفيات الأعيان : ١ : ٢٤١ - ٢٤٣ ؛ خريدة القصر للعماد الأصفهانى : قسم شعراء مصر .

سنة ثلاثين وخمسمائة(١)

فيها أخرج بَهرام الأَمير رضوان بن ولخشى من القاهرة لولاية عسقلان ؛ وقيل بل كان خروجه فى سلخ رجب من السّنة الماضية . فلمّا وصل إليها وجد فيها جماعة من الأَرمن قد وصلوا فى البحر يريدون القاهرة ، فناكَدَهُم ومنع كثيراً منهم ؛ فبلغ ذلك الوزير بهرامَ ، فشَقَّ عليه ، وصرفه عن عسقلان واستدعاه ؛ فقدم إلى القاهرة . وشكره الناس على مَنْعِه الأَرمَنَ مِنَ الوصول إلى القاهرة ، فلم يُطِقْ بهرام إقامته معه ، فولاه الغربيّةِ فى صفر إبعاداً له عنه .

وفيها ماك رجار بن رجار ملك صقليّة جربة(٢) ؛ ونازل طرابلس الغرب فانهزم عنها(٣)

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى عشر من أكتوبر سنة ١١٣٥ .

(٢) جربة : بفتح الجيم وكسرها ، جزيرة بالمغرب بالقرب من قابس فيها بساتين كثيرة وزيتون ، وهى كثيرة الذهب ، بينها وبين البر الكبير مجاز . معجم البلدان : ٣ : ٧٤ ؛ المغرب : ١٩ ، ٨٥ . يقول ابن الأثير : وكان أهلها قد طغوا فلا يدخلون تحت طاعة سلطان ، فخرج إليها جمع من الفرنج أهل صقلية فى أسطول كبير فيه من مشهورى فرسان الفرنج جماعة ، فنزلوا بساحتها فقاتلهم أهلها قتالا شديدا حتى قتل منهم بشر كثير ، فانهزموا أمام الفرنج الذين ملكوها وغنموا أموالها وسبوا حريمها ونساءها وأطفالها ، وهلك أكثر رجالها ، ومن بقى منهم أخذوا لأنفسهم أمانا من صاحب صقلية وافتكوا أسراهم . الكامل : ١١ : ١٢ .

(٣) بهامش الأصل : بياض أسطر .

فيها تكاثَر حضور أقارب بهرام وإخوته ، وأهله وقومه ؛ ومجيئُهم من ناحية تلّ باشر(٢) وكانوا مقيمين بها ، ولهم فيها كبيرٌ منهم يتولّى أمْرَهُم؛ وقدموا أيضا بلاد الأرمن ، حتى صار منهم بديار مصر نحو الثلاثين ألف إنسان . فعظُم ضَرَرُهُم بالمسلمين وكثُرت استِطالَتُهم ، واشتدّ جَوْرُهم ، وتظاهرُوا بدين النَّصْرانيّة ، وأكثروا من بناء الكنائس والدّيارات ، وصار كلُّ رئيسٍ منهم يبنى له كنيسةً بجوار داره .

وتفاقم الأَمر . فخاف الناس منهم أن يغيّروا المِلَّة الإسلامية ويغلبوا على البلاد فيرُدُّوها دار كفر ؛ فتَتَابعُوا فى الشكاية من أهل بهرام وأقاربه .

ووردت الأَخبار من قوص بأَن الباساك ، أخا بهرام(٣) ، قد جَارَ على النَّاس واستباح أموالهم ، وبالغ فى أذِيَّتهم وظلمهم ، فاشتدّ ذلك على النَّاس ، وعَظُم على الأُمراء ما نزل بالمسلمين ؛ فبعثوا إلى أبى الفتح رضوان بن ولخشى – وكان مقدَّماً فيهم لكثرة نعوته بفَحْل الأُمراء وهو يومئذ يتولى الغربيَّة – يشكون إليه ما حَلّ بالمسلمين ويستحثُّونه على المصير وإنقاذِهم مما نزل بهم .

فلمّا وصلت إليه كتب الأُمراء تشمَّرَ لطلب الوزارة ، وَرَقى المنبر خطيبا بنفسه فخطب خطبة بليغةً حرَّض فيها النَّاس على الجهاد فى سبيل الله والاجتماع لقتال بهرام وشيعته النَّصارى من الأَرمن . وكان حينئذ بمدينة سخا(٤) ، ثم نزل وحشد الناس من العربان وغيرهم حتى استجاب له نحوٌ من ثلاثين ألفا ، فأَخرج لهم كُتُب الخليفة الحافظ إليه

(١) ويوافق أول المحرم منها التاسع والعشرين من سبتمبر سنة ١١٣٦ .

(٢) حصن وكورة غربى الفرات شمال حلب ، ويقدر ياقوت المسافة بينهما بيومين ، وأهلها من النصارى الأرمن . معجم البلدان : ٢ : ٤٠٢ .

(٣) وإليه تنسب المنية التى تقع بالقرب من أطفيح . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٤) كورة بمصر ، من إقليم الغربية ، فتحها خارجة بن حذيفة تحت قيادة عمرو بن العاص.ومن علمائها الحافظ محمد شمس الدين السخاوى صاحب الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع . معجم الأدباء : ٥ : ٤٦ – ٤٧ ؛ المواعظ والاعتبار : ١ : ٧٠ ؛ الخطط التوفيقية : ١٢ : ١٢ – ١٨ ؛ قوانين الدواوين : ١٤٧ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٩ .

بالتقدّم بالمسير ونَزْع الوزارة من يد بهرام إذْ تبيّن أنه ليس من أهل الملّة . وسار بهم إلى دِجْوة[1] ، وبهرام لا ينزعج .

فلمّا قَرُب رضوان جمعَ بَهْرام الأَرمن إليه وقال لهم : اعلموا أنَّنا قوم غرباء لم نزل نخدم هذه الدّولة ؛ والآن فقد كثر بغضهم لأيّامنا ، وما كنت بالذى أكون عبْدَ قومٍ وأخدمهم مِنْ حال الصِّبا فلمّا بلغنى الكبر أقاتلهم ؛ لاضربت فى وجوههم بسيفٍ أبدا . سيروا . وأخذ أمراء الدّولة وعساكرها يخرجون شيئاً بعد شيء إلى رضوان .

واجتمع بهرام بالخليفة وفاوضه فى أمره ؛ فقال تَحَلَّبَتِى الإسلام عليك[2] . فأَيِسَ حينئذ ، وجمع الأَرمن ، وكانوا كلّهم منقادين إليه لا يخالفونه فى شيء من الأشياء ، وسار بهم نحو بلاد الصّعيد يريد أخاه الباساك بقوص ، قاصداً أنّه يجتمع به ويمضون إلى أسوان فيتملكُونهما ويتقوّون بالنوبة أهل دينهم[3] . وقد ذكر أنَّ بهرام خرج يريد محاربة رضوان فى عساكر مصر .

فلمّا وصل بعسكر القاهرة إلى رضوان رأوْا المصاحف قدْ رَفَعَهَا رضوان فوق الرّماح ، فصارُوا بأَجمعهم إلى رضوان باتفاقٍ كان بينهم وبينه من قبل ذلك ؛ فعاد بهرام إلى القاهرة وأخذ ما خفَّ حَمْلُه ، وخرج من باب البرقية يوم الأربعاء ، وقت العصر ، حادى عشر جُمادَى الأولى ، وسار يريد الصّعيد وقد أَوْسَق المراكب بما يحتاج إليه . فعِنْدَمَا رحل اقتحم رعاع النّاس وأَوْبَاشُهم إلى دار الوزارة فنَهَبُوها وهتكوا حُرمتها ، وعملوا كلَّ مكروه ؛ فكان هذا أوّل نهب وقع فى دار الوزارة . وامتدّت الأيدى إلى دُور الأرمن التى

---

(١) الضبط من قوانين الدواوين وهى من أعمال إقليم الشرقية ، ومن ملحقاتها كياد ، ويضبطها ياقوت بضم الدال . معجم البلدان : ٤ : ٤١ ؛ قوانين الدواوين : ١٣٢ ، ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) فى القاموس المحيط : حلب القوم حلبا وحلوبا اجتمعوا من كل وجه ، والحلبة خيل تجتمع للنصرة .

(٣) عبارة الأصل : ويمضون إلى أسوان فيملكوها ويتقووا بالنوبة أهل دينهم .

ويقول النويرى : وتجمع الأرمن حول بهرام ، فراسل الخليفة الحافظ وقال : أنا ألقاهم بمن معى – يعنى بذلك قدرته على مواجهة رضوان بالأرمن – فخاف الحافظ عاقبة ذلك وأمره أن يتوجه إلى قوص ويقيم عند أخيه الباساك – واليها – إلى حين يدبر أمرا . نهاية الأرب : ٢٨ .

كانوا قد عمروها بالجسينية خارج باب الفتوح[1] ، فنَهَبوها ، ونَهَبُوا كنيسة الزهرى[2] ، ونبشوا قبر البطرك ، أخى بهرام .

وطار خبر انهزام بهرام [١٣٧ ب] فى سائر إقليم مصر ، فوصل الخبرُ بذلك إلى قوص قبل وُصول بهرام ، فثار المسلمون بها على الباساك وقتلوه ومثّلوا به ، وجعلوا فى رجله كلباً ميّتا ، وألقوه على مَزْبَلة . فلمّا كان بعد قتله بيومين قدم بهرام فى طائفة الأَرمن ، وهُم نحو الأَلفَىْ فارس ، رماة ، فرأى أخاه على المَزْبَلَة كما ذُكر ، فقتلَ جماعةً من أهل قوص ونهبها . وسار عنها إلى أسوان ، فنزل بالأَدْيِرة البِيض ، وهى أماكن حصينَةٌ فى غربىّ أخميم ، فتفرّق عنه عدّةٌ من الأَرْمَن وساروا يريدون بلادهم .

وأما رضوان فإنّه لمّا وصل إلى القاهرة وقف بين القصرين ، واستأذن الحافظ فيا يفعلُه ، فأشار بنزوله فى دار الوزارة ، فنزلها ، وخلع عليه خلع الوزارة يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأُولى ، ونعت بالسيد الأجل الملك الأفضل . فاستدعى بالأموال من الخليفة ، وأنفق فى الجند ، ومهّد الأمر . ورضوان أوّل وزير لقب بالملك .

فلمّا كان فى اليوم الثالث من استقراره فى الوزارة سيّر أخاه الأَوحد إبراهيم ومعه العسكر شرقاً وغرباً ، والأُسطول بحراً ، فى طلب بهرام ، وبيده أمانٌ له ليعود مكرّماً وطائفتُه على إقطاعاتهم . فسار إلى الأَديرة ، وتقرّر الحال من غير قتال على إقامة بهرام بها ؛ وذلك أنّ أسوان امتنعت عليه بكنز الدّولة[3] وأهلها ، فاضطرّ إلى الإقامة بالأَديرة وقد فارقه

---

(١) الحسينية : خارج باب الفتوح وكانت على زمن الفاطميين ثمانى حارات إحداها حارة الريحانية التى عرفت فيما بعد باسم حارة بهاء الدين ، وقد سكن الحسينية من هؤلاء الأرمن نحو سبعة آلاف ، ثم سكنها جماعة من الأشراف أيام الملك الكامل الأيوبى فعرفت باسمهم ، وينى المقريزى هذا استنادا إلى أن عهد الحاكم شهد كثيرا من الطوائف ومنها طائفة الحسينية . صبح الأعشى : ٣ : ٣٥٥ — ٣٥٦ ؛ المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢٠ — ٢٢ .

(٢) كنيسة الزهرى كانت فى بر الخليج الغربى ، غربى اللوق ، فى الموضع الذى عرف باسم البركة الناصرية بجوار حكر أقبغا ما بين السبع سقايات وقنطرة السد ، وقد هدمت هذه الكنيسة سنة ٧٢٠ ، زمن الملك الناصر محمد بن قلاون الذى أنشأ البركة الناصرية إلى جوارها . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٥١٢ — ٥١٣ ؛ السلوك ٢ : ٢١٦ ، ٢١٩ .

(٣) كنز الدولة لقب منح أول مرة أيام الحاكم بأمر الله ، لأمير أسوان أبى المكارم هبة الله بعد انتصاره على أبى ركوة الخارج حينئذ على الحاكم وإخماد ثورته . ثم أصبح هذا اللقب وراثيا فى أسرة أبى المكارم بعد ذلك . انظر كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين ١ : ٥٣١ ؛ كتاب العبر : ٤ : ٥٨ — ٥٩ ، ٥ : ٢٨٨ . وانظر كذلك الجزء الثانى من هذا الكتاب ، فى أخبار الحاكم بأمر الله .

أكثرُ الأرْمَن ، فمنهم من سار إلى بلاده ومنهم من أقام بأرْضِ مصر ليكونوا فلاحين ، فسأل لهم مواضع يسكنُونَها ، فأُفْرِدَت لهم جهات ، منها سمالوط[1] وإبْوان[2] وأَقْلُوسَنا[3] والبرجين[4] فى صعيد مصر ، وضيعة أخرى بأعمال المحلة . وأقام بهرام بالأديرة البيض ومعه أهله وولده .

وفيها صُرِف أبو عبد الله محمّد بن مُيسّر عن قضاء القضاة فى يوم الأحد لِسَبْعٍ خلوْنَ من المحرّم ، والوزيرُ إذْ ذاك بهرام ، ونُفِى إلى تنيس ، فأقام بها إلى يوم الاثنين ثانى ربيع الأوّل ، وقُتل . وهو من قيساريّة ، وقدم منها مع أبيه وهو صغير فى وزارة أمير الجيوش بَدْر الجمالى عند حضوره إلى المستنصر فى سِنِى الشدّة ، وبعثه إلى البلاد الشاميّة لإحضار أرباب الأموال واليسار ؛ وكان مِن جُمْلة من أحْضِر والد القاضى ، وكان له مالٌ جزيل ، ففوّض إليه خطابة الجامع بمصر ؛ وفتح دار وكالة ، وأقام بها مدّةً حتى مات . فترقّى وَلَدُه إلى أن وَلِىَ القضاء عدّة مراز ؛ وكان له أفضالٌ ومكارم ، وحصلت له وجاهة ورُتْبةٌ جليلة ، وضرَب دنانير كثيرة كان اقترحَها على الخليفة الآمر[5] . وهو الذى أخْرَج الفُسْتُق الملبّس بالحلْوَى ، فإنّه بَلَغَه أنَّ أبا بكر محمّد بن علىّ المادرائى عمل الكعك الذى يقال له افْطِنْ له ، وعمل عوضاً من حشو السّكر دنانير ، فلمّا مدّ السّماط فى يوم العيد قال أحدُ الخدّام لصديقٍ له كان على السمّاط : افطن له ؛ ففهم عنه وتناول من ذلك ، وصار يخرجُ الذّهب من فَمِه ويخفيه حتى تنبّه الناس لذلك ، فتناوَلُوا بأجمعهم منه . فأرادوا القاضى ابنُ مُيسّر

---

(١) سمالوط وسملوط ، من مدن الصعيد ، تقع غربى النيل ، على بعد نحو خمسة وعشرين كيلومترا إلى الشمال من مدينة المنيا . معجم البلدان : ٥ : ١٢٨ ؛ قوانين الدواوين : ١٥١ ، ١٧٠ .

(٢) إبوان : قرية بالصعيد الأدنى غربى النيل ، وتعرف بإبوان عطية . وهناك إبوان أخرى بالقرب من البهنسا ، وثالثة بالقرب من دمياط والأخيرة غير مقصودة هنا . معجم البلدان : ١ : ٩٣ ؛ قوانين الدواوين : ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٣) بالهمزة وبغيرها من أعمال الصعيد ، وتكتب بالصاد أيضا ، تتبع الآن مركز بنى مزار بمحافظة المنيا . معجم البلدان : ٧ : ١٥٣ ؛ قوانين الدواوين : ١٧٠ ؛ الخطط التوفيقية : ١٤ : ١١٤ .

(٤) من أعمال الجيزة . قوانين الدواوين : ١٠٢ .

(٥) كان الإشراف على دار الضرب يسند إلى قاضى القضاة زمن الفاطميين تعظيما لشأنها ، وينص على إسنادها إليه فى جملة ما يسند إليه من وظائف القاضى واختصاصاته ، وللقاضى أن ينيب عنه فى مباشرة شئون دار الضرب من يختاره من نواب الحكم (نواب القاضى) . وبقى الأمر على ذلك بعد زمن الفاطميين ، ثم أصبحت دار الضرب تحت إشراف ناظر الخاص بعد إلغاء الوزارة . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠٦ – ٤٠٧ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٤٦٢ ؛ قوانين الدواوين : ٣٣١ – ٣٣٣ . وتجد فى صبح الأعشى حديثا مفصلا عن سك النقود الذهبية والفضية والنحاسية : ٣ : ٤٦١ – ٤٦٤ ؛ وفى قوانين الدواوين ، فى الصفحات المشار إليها هنا ، طريقة سك النقود وضبطها واعتمادها . وفى صبح الأعشى : ١٠ : ٣٨٤ وثيقة تولية الحسن ابن النعمان القضاء ودار الضرب والعيار والجوامع والمساجد على زمن الحاكم بأمر الله .

أن يتشبه بأبي بكر المادرائي في ذلك ، فعمل صحناً منه لكن جعل فستقا قد لُبِّس حلوى وذلك الفستق من ذهب ، وأباحه أهلَ مجلسه ؛ ولم يقدر على عمل ذلك سوى مرة واحدة .

ثم إنه لما تناهت مدّته عاداهُ رجل يُعرف بابن الزّعفرانى ، فنمّ عليه عند الحافظ بأن أحمد بن الأفضل لمّا كان قد اعتقل الحافظ وجلس للهناء ودخل عليه الشعراء كان فيهم علي بن عبّاد الإسكندرى ، وأنه أنشد قصيدة يذمّ فيه خلفاء مصر ويذكر سوء اعتقادهم ، منها فى ذمّ الحافظ :

هــذا سليمانكُمْ قــد ردّ خاتمه واسترجَعَ الملكَ منْ صخربْنِ إبليس

فعندما قال هذا البيت قام ابن ميسّر وألقى عرضيته طرباً بهذا البيت . فأمر الحافظ بإحضار هذا الشاعر ، وقال : أنْشِدْنى قصيدتك: فأنشدها إلىأن بلغ فيها إلى قوله :

«ولا ترضوا عن الخمس المناحيس» . يعنى الحافظ وابنَيْه وأباه وجدّه ؛ فأمر الغلمان بلكْمِه ، فلكمُوه حتى مات بين يديه . وقُبض على ابن ميَسّر ونُفِي ثم قُتل . وكان يُنعت بجلال [١١٣٨] الملك ؛ وكانت علامته « الحمد لله على نعمه » .

وفيها مات أبو البركات بن بشرى الواعظ المعروف بابن الجوهرى فى جمادى الأولى عن إحدى وتسعين سنة .

وفيها وَلِيَ قضاء القضاة أحمد بن عبد الرحمن بن محمّد بن أبي عقيل ، ونُعِت بقاضى القُضاة الأعزّ أبي المكارم .

وفيها ثار بناحية برقة رجل من بنى سليم وادّعى النُّبوّة ، فاستجاب له خلقٌ كثير ، وأمْلَى عليهم قرآنا منه : إنّما النّاس بالنّاس ولولا النّاس لم يكن النّاس ، والجميع ربّ النّاس . ثم تلاشى أمره وانْحلّ عنه النّاس .

وفيها جلس الوزير رضوان فى ذى القعدة لاستخدام المسلمين فى المناصب الّتى كانت بأيدى النّصارى . واستجدّ ديوان الجهاد[١] ، واهتمّ بتقوية الثغور واستعدّ لتعمير عسقلان

(١) فى صبح الأعشى : ٣ : ٤٩٢ يعرف القلقشندى بديوان الجهاد فيقول : وهو أيضا ديوان العمائر ، وكان محله بالصناعة (دار الصناعة) فى مصر ، وفيه إنشاء المراكب للأسطول وحمل الغلال السلطانية والأحطاب وغيرها ، ومنه ينفق على رؤساء المراكب ورجالها ، وإذا لم يف ارتفاقه بما يحتاج إليه استدعى له من بيت المـال بما يكفيه .

بالعُدد والآلات ، وأشاع الخروج إلى الشام لِغَزْو الفرنج ، وأظهر من الاعتناء بذلك ما لا يُوصَف . وكان قد مهدّ الأُمور ، وأعاد النّاس إلى ما كانوا عليه من الطمأنينة بحُسْن سيرته ، وكثرة عدله وعمارته البلاد ، وقوّة نفسه وشجاعته . وأحضر جميع الدّواوين وكتبها ورتَّبها ، ورتب الأُمور أحسن تدبير .

وكان من جملة الضُّمَّان فى أموال الدّولة هبة الله بن عبد المحسن الشّاعر ؛ فلمّا عرض حسابه وُجد قد انكسر عليه مال فى ضمانه ، فكتب له فى المجلس :

أنا شاعــرٌ وصناعتى الأَدبُ[1] وضمانُ مثلى المــالَ لا يجبُ
أنا مُسْتَمِيحكمُ ، وليس على من جاء يطلب رِفْدَكمْ طلبُ
وإذا [2] البــاقى علىَّ فمــا من حاصلٍ ، وَرِقٌ ولا ذهبُ

فسامحه فيما عليه من الباقى .

وفيها أُحْضِر من الصّعيد الأَعلى فى رمضان جماعةٌ تقدمهم رجل بجاوىّ يدّعى فيه أصحابه أنّه إله ، فصُلبوا .

(١) فى الأصل : وصنعتى الأدب .
(٢) بياض بالأصل .

سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة(1)

فيها أفرج الوزير رضوان عن شمس الخلافة مختار الأفضلى، صاحب باب بهرام، من الاعتقال وولاه الإسكندرية.

فيها تشدّد رضوان على النّصارى من أصحاب بهرام وصادرهم، وقتلهم بالسيف، وأباد أكثرهم. وتطلّع إلى تقديم أرباب المعارف من أرباب السيوف والأقلام، وأحسن إليهم، وزاد فى أرزاقهم.

ووجد نصرانيًّا قد توصّل فى أيّام بهرام إلى ديوان النّظر(2)، يعرف بالأخْرَم، وبذل فى كل يوم ألف دينار سوى المؤن والغرامات؛ فآذى المسلمين وشق عليهم، فصرفه رضوان واستخدم بدله رجُلاً يُقال له المرتضى المحنَّك بغير ضمان.

وتقدّم إلى ديوان الإنشاء بانشاء سجلٍّ فى الوضع من النّصارى واليهود؛ فأنشأه أبو القاسم ابن الصّيرفى، منعوا فيه من إرخاء الذّوائب وركوب البغلات ولُبس الطَّيالِسَة، وأمر النّصارى بشدّ الزنانير المخالفة لألوان ثيابهم، وألاّ يجوزوا على معابد المسلمين رُكبانا؛ فما رُئِى فى أيّامه يهودىّ ولا نصرانىّ يجوز على الجامع راكباً، لكنّه ينزل ويقود دابّته. وأمر أن يؤخذ الجزية من فوق مساطب وهم وقوف أسفلها. ومنعهم من التكنى بأبى الحسن وأبى الحسين وأبى الطّاهر، وأن يُبيِّضُوا قبورهم. وضمّن ذلك كلّه السّجلّ؛ فعُمِل به.

وفيها نزع السّعر لتوقف النيل(3)، فنال النّاس مجاعة؛ فأمر الحافظ بفتح

(1) ويوافق أول المحرم منها التاسع عشر من سبتمبر سنة ١١٣٧.

(2) من اختصاصات ديوان النظر الإشراف على أرزاق ذوى الأقلام وغيرهم مياومة ومشاهرة ومسانهة من الرواتب عينا أو غلة من اللحم والخبز والعليق للدواب، ولأكابر ذوى الرواتب السكر والشمع والزيت والكسوة فى كل سنة والأضحية .. الخ، وكان هذا كله يدون فى الاستيمار، أى السجل الحكومى؛ وقد ازدادت أهمية ديوان النظر بعد العصر الفاطمى لتقاصر منصب الوزارة وتوزع اختصاصاتها بين الدواوين المختلفة. السلوك: ١ : ٥٣ : حاشية ٤، ٢ : ٧٣٨ – ٧٣٩؛ صبح الأعشى: ٥ : ٤٦٥ – ٤٦٦.

(3) يقرر أبو المحاسن أن المـاء القديم كان خمس أذرع وأصبعا واحدة ومبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا واثنتا عشرة أصبعا. النجوم الزاهرة: ٥ : ٢٦٣، وهذا يناقض ماذكر فى المتن هنا من أن سبب ارتفاع الأسعار توقف النيل. ويذكر=

الأهراء[1] والبيع منها على الناس بأوسط الأثمان ، فلم يمض الوزير بذلك ، وأخذ يهين حواشى الخليفة إذا حضروا إليه ويقدح فى مذهبه ، لأنه كان سنيا ، وكان أخوه الأوحد إبراهم إماميًّا .

فلما كثُر ذلك منه انزعج الخليفة ولم يُظْهِر تغيُّرًا ، و(أخذ)[2] يعمل فى الخلاص منه ؛ فتنافر كلٌّ منهما من الآخر .

وكان رضوان خفيفا طائشا لا يثبت ، فهمّ بخلع الحافظ وقال ما هو بخليفة ولا إمام ، وإنما هو كفيل لغيره ، وذلك الغير لم يصحّ . وأحضر الفقيه أبا الطّاهر ابن عوف وابنَ أبى كامل فقيه الإماميّة وابن سلامة داعى الدّعاة ، وفَاوضَهُم فى الخلع واستخلاف شخص عيّنه لهم ؛ وألْزَمَ كلاًّ منهم أن يقول ما عنده . فقال ابن عوف : الخلع لا يجوز إلا بشروط تثبت شرعا . وقال ابن أبى كامل : السلطان ، أبقاه الله ، يحملنى على أن أتكلَّم على غير مذهبى [١٣٨ ب] فى الإمامة . قال : لأجل عمل مذهبك ؟ فقال : مذهبى معلوم ، يعنى أن الإماميّة لا يعتقدون حقّ الخلافة فى بنى إسماعيل بن جعفر ، لموته فى حياة أبيه وانتقال الإمامة للحاضر من إخوته ، ولأنه لا ينبغى لمن لم تكن له إمامة أن يخلع . فخلص من هذا وقال الدّاعى : أنا داعى ومَوْلىً لهم ، وما يصحّ لى خلعُه ، فإنى أصيرُ فيما مضى كأنّىَ أدعُو لغير مستحقّ ، فأكون قد كذَّبت نفسى فلا أُقْبَل الآن وأُستَخْصم بذلك ، ولا يؤثّر قولى فيما تريدُون ؛ ولم تَجْرِ العادة على الفاطميّين بخلع حتّى نأتى به .

فقابله على هذا القول بالسَّبِّ وإقامته أقبح قيام . فقال الفقيه النحّاس ، وكان حاضرًا ،

=ابن مماتى أن النيل إذا أوفى ستة عشر ذراعا فقد وجب الخراج ،وإذا زاد على ذلك ذراعا زاد الخراج مائة ألف دينار ، فإن نقص ذراعا نقص الخراج مائة ألف دينار ، ويزيد على ذلك أن الأحوال فى عهده اختلفت لتغير الأحوال . قوانين الدواوين : ٧٦ . وفى صبح الأعشى : ٣ : ٢٩٠ - ٢٩٣ حديث عن تفاوت ارتفاع النيل يشير فيه إلى مقادير الزيادة والنقصان المعتادة والشاذة . ويذكر المقريزى أن عمرو بن العاص كتب إلى ابن الخطاب يذكر أن أقل حد للرى دون خوف القحط اثنا عشر ذراعا وأوسطه ستة عشر ذراعا والنهايتان المخوفتان للقحط أو الاستبحار اثنا عشر ذراعا وثمانية عشر ذراعا . المواعظ والاعتبار : ١ : ٥٨ - ٥٩ .

(١) الأهراء جمع هرى بضم الهاء وسكون الراء ، بيت كبير يجمع طعام الخليفة أو السلطان ، والمكان الذى تخزن به الغلال والأتبان احتياطا للطوارئ ولها الحماة من الأمراء والمشارفين من العدول ، والمراكب واصلة إليها بأصناف الغلات إلى ساحل مصر وساحل المقس ، ومنها إطلاق الأقوات لأرباب الرتب والخدم والصدقات والجوامع والمساجد والعبيد السودان ورجال الأسطول ودار الضيافة للرسل والوافدين . قوانين الدواوين : ٣٥٠ ، ٤٥٢ ؛ المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٢) زيد ما بين القوسين لأن السياق يقتضيه أو نحوه .

كلَّ عظيمة ، وحمله على خلع الحافظ فبلغ ذلك المجلس الحافظ .

وفيها أُحْضِرت من تنِّيس امرأة بغير ثَديَيْن وفى موضع ثدييْها مثل الحلمتين ، فصارت إلى مجلس الوزير رضوان وأَخْبرته أنها تِصنع برِجْلَيها جميع ما يُعمل باليدين من رَقْمٍ وخطٍّ وغير ذلك . فجاء لهـا فى المجلس بَدَواة فتناولت برجلها اليُسْرى الأَقلام قلمًا قلمًا[1] ، ثم تناولت السّكين برجليها وبَرَتْ قلمًا ، واستدْعَتْ ورقةً وأمسكتها بِرِجْلها اليُمنى وكتبت بالرِّجْل اليُسْرى رقعة بـأحسن خطٍّ تكتبه النِّساء ، وحمدت الله فى آخرها ، وناولتها الوزير ، فإذا فيها سُؤال بـأَن يزاد فى راتبها . فوقَّع لها خَلَف الرقعة بما تسأل وأعادها إلى بلدها .

وفيها بنى الوزير رضوان المدرسة المعروفة (به)[2] فى ثغر الإسكندرية ، وجعل فى تدريسها الفقيه أبا طاهر بن عوف .

---

(١) يقول النويرى : وتأملتها ، فلم ترض شيئا منها . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٢) زيد ما بين القوسين من نهاية الأرب : ٢٨ .

سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة(١)

فيها زاد السّعر وبلغ القمح ثلاثة دنَانير للإرْدبّ ، فبيعت الغلال التى كان الأفضل خزنها ، وقد تغيّرت وأرادُوا رَمْيها فى النيّل ، فكانت تُقطع بالفلوس وتباع بأربعين دينارًا كل مائة إردبّ ، وكذلك الأرزُ الذى كان مخزونًا بمصر فإنّه أُبيع بعشرة دنانير المائة ؛ فوجد النّاس بذلك رفقا .

فيها كثُر سعْىُ الوشاة بين الحافظ والوزير فتخوّف كلٌّ منهما من الآخر ، وقبض الوزير على عدّة من خواصّ الحافظ ، منهم أبو المعالى بن قادُوس ، وابن شيبان المنجم ، ورئيس اليهود ، وجماعة ؛ فقتلهم . فسيّر الحافظ من أحضر إليه بهرَامَ فى رمضان ؛ فلمّا حضر أسْكَنَه عنده بالقصر وأكرمه ، وشَقّ ذلك على رضوان . وكان الحافظ قد تلطّف برضوان فى أمر بهرام وقرّر معه أن يستدعيَهُ ويُنْزِلَه فى القصر ، وحلف له أنّه لا يوليّه أمرًا ولا يمكنه من تصرّف ؛ فتسامح رضوان فى أمره(٢) . واستُدْعى فحضر بأهله وأُنْزِل فى دارٍ بالقصر قريبة من المحول(٣) ، وهو قريبٌ من سكن الحافظ ، فكان يستحضِرُهُ فى غالب اللّيالى ويستشيره ويعمل برأيه .

ولما كان يوم عيد الفطر ركب الوزير مع الحافظ وعليه من الملابس ما لم يلْبَسْه أحد من الوزراء فى مثل ذلك اليوم ، وعاد إلى القصر وفى نفس الحافظ منه أشياء تبينّها رضوان

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن من سبتمبر سنة ١١٣٨ .

(٢) وطلب رضوان أن يسكن مع الحافظ فى القصور ، فلم يمكنه . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٣) المحول : مجلس الداعى فى القصر الذى تخصص لنشاط الدعاة الرسميين الفاطميين بالقاهرة ، ويعرف بقصر البحر ، ويدخل إليه من باب الريح وبابه من باب البحر . وكان الداعى يصلى بالناس فى رواقه فى أثناء الاجتماعات . ومما يروى عن نشاط الدعاة فيه أن القاضى محمد بن النعمان جلس على كرسى بالقصر لقراءة علوم آل البيت على الرسم المعتاد له ولأخيه بمصر ولأبيه بالمغرب فمات فى الزحمة أحد عشر رجلا ، فكفنهم العزيز بالله . ويشرف على هذا النشاط الدعائى داعى الدعاة ، ومرتبته تلى مرتبة قاضى القضاة ، يساعده اثنا عشر نقيبا وله نواب كنواب الحكم (القضاه) يمثلونه فى أنحاء البلاد . المواعظ والاعتبار : ١ : ٣٩٠ — ٣٩١ . (وباب الريح من أبواب القصر الكبير الشرق . وكان يقع تجاه دار سعيد السعداء موصلا إلى رحبة باب العيد منتهيا إلى بين القصرين . وباب البحر من أبواب هذا القصر كذلك قبالة بقايا دار الحديث الكاملية . نفس المصدر : ١ : ٤٣٣ ، ٤٣٤) .

فى وَجْه الحافظ وعلمها منه ، فاشمأزّت نفسه مع ما كان فيه من الطَّيْش ، فركب فى تاسع شوّال وزحف إلى القصر ؛ فكلّمه الخليفة من بَعْض طاقاتِ المنظرة الّتى تطلّ على باب الذّهب ، وجرى بينهما كلام اجْتَرأ فيه على الخليفة .وعَادَ إلى داره بعد أن احتاط بالقصر واحتفظ بالأبواب ، فانتفض النّاس لذلك بالقاهرة ومصر ، وكثُرتْ الأراجيف .

وفى تلك الحالة نزل بعض أولاد الحافظ من القصر هاربًا إلى رضوان ، وكان شيخا ومعه ولد له ، ليقيمَهُ خَليفة ، فلم يكترث به ، وأحضر إسماعيل بن سلامة الداعى ، وقال له : ما تقول فى هذا الرجل ، هل يَصْلُح لما التمسه ؟ فقال : الخلافة لها شروط ونواميس ما فى هذا منها شىء ، وتحتاج إلى نصوص ، ولولا أن مولانا الآمر نصّ على مولانا الحافظ وأودعه سرّ الخلافة لما ثبتت فيه ولا استجاب له الناس . فلم يُحَصِّل سوى أنه كان مشؤومًا على نفسه وأهله ، فإنّ الحافظ لما بلغه ذلك قتله وقَتَل جماعةً منهم كثيرة .

ثم إن الحافظ لمّا رأى فِعْل رضوان وتعدّيه وكثرة من انضم إليه من العسكر [١٣٩ ا] عمل فى التّدبير عليه وأرسل إلى صَبىٍّ من الجند يعرف ببشومان ، وكانت فيه شهامةٌ وجُرأة وهو مِنْ صبيان الخاصّ ، فأحضره إليه من أحَد السّراديب سرًّا وأرسله إلى علىّ بن السّلار ، أحد أمراء الدّولة[١] ، يأمره بالتدبير على رضوان ، وأنْفَذَ معه مالاً إليه ليستعين به على ذلك . وكان على بن السّلار عاقلاً صاحبَ حزم ويقظةٍ وحسن تأتٍّ مع قوة وصرامة .

فلمّا جاءه القاصد بالمال وبلّغه عن الخليفة ما قال انتهز الفُرْصَة وأرسل إلى جماعةٍ من صبيان الخاصّ وقررّ معهم أن يجتمعوا ويدخلوا من باب زويلة كردوسا[٢] واحدًا وهم يصيحون : الحافظ يا منصور ؛ وفرّق فيهم ما أرسله إليه الخليفة .

---

(١) لما أخذ الأفضل بن بدر الجمالى مدينة القدس من سقمان بن أرتق ضم طائفة من عسكر سقمان إليه وفيهم والد العادل بن السلار هذا ، فترقى فى خدمة الأفضل الذى لقبه سيف الدولة وأكرم ابنه عليا وجعله فى صبيان الحجر ، فتميز من بينهم بعقله وشجاعته وحزمه وهيبته ، فجعله الحافظ ضمن أمرائه وولاه الإسكندرية ، وكان يعرف برأس البغل ثم استمر فى الترقى حتى تولى الوزارة لخليفة الظافر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، وكان من أمره ما سيرد الحديث عنه ، فى المتن ، فى مناسباته . وهو أبو الحسن على بن السلار ، الملك العادل سيف الدين ، وقيل أبو منصور على بن إسحاق . وفيات الأعيان : ١ : ٣٧٠ - ٣٧١ .

(٢) الكردوس والكردوسة بضم الكاف فيهما والجمع كراديس : الفرقة الحربية الراكبة ، والقطعة العظيمة من الخيل ، والكردوسان قيس ومعاوية ابنا مالك بن حنظلة ، وكردس الخيل جعلها كتيبة كتيبة . القاموس المحيط .

فلمّا كان يوم الاثنين ، الثالث عشر من شوّال ، اجتمع بظاهر القاهرة منهم نحو العشرين وأقبلوا من باب زويلة يصيحون : ياللحافظ ، الحافظ يامنصور ؛ فما وصلوا إلى الشرايحيين الذى يُعرف اليوم بالشّوّايين[1] ، حتى صارُوا نحو الخمسمائة ، وما وصلوا بين القصرين إلاّ والعسكر جميعُه من فارسٍ وراجلٍ معهم ، ولم يَبْق من الصّبيان والعوامّ أحدٌ حتى خرج النّساء ، وأشرف النّساء من الطاقات ، وصاروا بأجمعهم يصيحون : ياللحافظية .

فلمّا سمع رضوان الضّجيج أراد أن يركب ، فمنعه بعض غلمانه ، فأبى عليه لأنه كان واثقا بنفسه وبِمَنْ معه ؛ وخرج وَحْدَه بغير سلاح ليس معه سوى سيف ، فَلَقِىَ الناس بنفسه وطَرَدَهُم يمينًا وشمالا ، وظهر منه شجاعة تعجَّبَ منه مَنْ شاهدها ، فإنه لقِىَ أُلُوفًا من النَّاس بمفرده ولم يزل يحمل عليهم حَمْلَةً بعد حملةٍ إلى أن قتل منهم عدّة . وكان أخوه إبراهيم قد بلغه الخبر ، فركب من داره وأمسك عنه من يجيئه من ناحية قصر الشوك[2] ، وشدّت الريحانيّة ورجعوا إليه من ناحية زيادة الجامع الحاكمى[3] ودرب الفرنجيّة .

فلمّا طال عليه وتيقّن أنّ القوم بأجمعهم قد تَمَالَئُوا على حربه ، وكان قد انقضى من النهار أربع ساعات ، وأشرف عليه الأستاذون من ناحية باب الرّيح من أعالى القصر يرشقونه بالنُّشّاب ويرمُونه بالطّوب ، تحيّر . وكان ابن أخته والى مصر ، فبلغه الخبر ، فقام بجميع غلمانه وسار لنجدة خاله ، فوجد عند باب زويلة من بلغه الخبر بأنه لا يقدر على الوصول إليه ؛ فسار من ناحية باب البرقيّة ومعه بُوقات وطبول ، فسمع إبراهيم ، أخو رضوان ، أصوات البوقات والطُّبُول من جهة باب البرقيّة ، فأنفذ إلى أخيه رضوان يقول له : قد تفرّق علينا العسكر وجاء من ناحية قصر الشّوك ، وقد قاطع الرّاجل علينا من ناحية باب النّصر .

---

(١) سوق الشوايين أول سوق وضع بالقاهرة وكان يعرف بالشرايحيين ، وهو من باب حارة الروم إلى سوق الحلاويين ، أصبح يعرف باسم سوق الشوايين عندما سكنه عدة من بائعى الشواء فى حدود السبعمائة من سنى الهجرة . المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٠٠ . وهو الآن جزء من شارع المعز لدين الله .

(٢) كان منزلا لبنى عذرة قبل بناء القاهرة ، والعامة تقول قصر الشوق ، بالقاف ، وهناك حى يعرف باسم هذا القصر فى الجمالية . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠٤ .

(٣) حدثت هذه الزيادة فى الجامع الحاكمى سنة ٤٠١ فى منارة باب الفتوح ، إذ عمل لها أركان طول كل منها مائة ذراع ، وعرفت هذه الزيادة بالزيادة الحاكية ، وأول من أسس هذا الجامع العزيز بالله ، وصلى به الجمعة ، ولكنه لم يكتمل فى عهده وإنما اكتمل فى عهد الحاكم وأصبح يعرف بجامع الخطبة ، وجامع الحاكم ، والجامع الأنور . نفس المصدر : ٢ : ٢٧٧ .

فلما بلغ رضوان ذلك أيقن بالهلاك إن وقف ، فما زال يتأخر قليلاً قليلاً حتى صار فى رحبة باب العيد عند دار سعيد السعداء[1] ، وبعث إلى داره ، التى هى دار الوزارة من أخذ له شيئًا منها على سبيل الخطف ، وأوصى إلى أخيه ، فانضمّ إليه هو ومَنْ معه مِنْ أصحابه وفيهم أبو الفوارس وقُدارة بن أبى عَزة وشاور بن مجير السّعدى ، وجماعة من خواصّه ، وخرجوا من باب النصر . فما هو إلاّ أن صار بظاهر القاهرة اقتحم النّاس دار الوزارة ونهبوها حتىّ لم يتركوا فيها شيئًا .

وما وصل رضوان إلى تربة أمير الجيوش[2] إلاّ وقد تلاحق كثير من المغافرة ، وكان قدْ أسلف عند العرب أيَادِىَ وأفاض عليهم نِعمًا وأحسن إليهم إحسانًا كثيرا فى مدّة وزارته ، فأدْركه رجل من العرب يقال له سالم بن المحجل ، أحد شياطين الإنس ، وحسّن له المسير إلى الشام .

واشتغل النّاس بنَهْب دار الوزارة ، وكان قد جمع فيها رضوان أكثر أموال ديار مصر وشحنها بالذخائر وأنواع السّلاح والعُدَد والآلات والغلال ، فانتُهِب جميع ذلك ، وأُحرقت أخشاب تعب الملوك فى تحصيلها . وكان نَهْبُ دار الوزارة أوّلَ ضررٍ دخل على الدّولة .

وطلب رضوان الشام ، فدخل عسقلان وملكها وجعلها معقله ، وتوجّه أخوه إلى الحجاز وأقام بها حتى مات ؛ وسار ابن أخته إلى بغداد فأكرمه [١٣٩ ب] أصحاب الخليفة هناك ولم يزل عندهم إلى أن مات .

وخرج رضوان من عسقلان ولحق بصلخد[3] ، فنزل على أمين الدّولة كمشتكين صاحبها

---

(١) هى الدار التى أنشأها الأستاذ قنبر سعيد السعداء ، عتيق الخليفة المستنصر بالله ، وكانت مقابل دار الوزارة ، فلما تولى العادل رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك الوزارة سكنها وفتح إليها سردابا من دار الوزارة يمر فيه ، ثم سكنها شاور ابن مجير السعدى حين تولى وزارة العاضد لدين الله ، كما سكنها ابنه الكامل فى وزارة أبيه . فلما تولى صلاح الدين الأيوبى أمر مصر وأنهى عهد الفاطميين بها حولها إلى دار للصوفية الواردين من البلاد البعيدة ووقفها عليهم ، وجعل لها شيخا يشرف على رعايتهم ووقف عليها أوقافا كثيرة . . وأصبحت تعرف منذ ذلك التاريخ بخانقاه سعيد السعداء والخانقاه الصلاحية . (والخانقاه وجمعها الخوانق كالرباط والزاوية : معاهد دينية إسلامية لإيواء المنقطعين للعلم والزهاد والعباد) . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤١٥-٤١٦ .

(٢) خارج باب النصر ، وهى أول مقبرة أنشئت فى هذه المنطقة زمن الفاطميين : نفس المصدر : ٢ : ٤٦٣ .

(٣) هى مدينة صرخد التى تلاصق بلد حوران من أعمال دمشق . معجم البلدان : ٥ : ٣٤٩ - ٣٥٠ . ويذكر ابن القلانسى أن أمين الدولة كمشتكين الأتابكى واليها تلقله بالإكرام ومزيد الإعظام والاحترام ، وأقام مدة فى ضيافته ثم عاد إلى مصر لأمر كان دبره ، فلما وصل إليها فسد ذلك التدبير عليه . ويزيد ابن الأثير أنه وصل فى ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين ثم تركها سنة أربع وثلاثين واصطحب معه عسكرا منها . ذيل تاريخ دمشق : ٢٧٠ ؛ الكامل : ١١ : ١٩ .

فأكرمه وأبَرّه ، وأقام عنده ثلاثة أشهر . ثم أنفذ إلى دمشق ، واستفسَد من الأتراك بها مَنْ قدر عليه .

وفيها خربت الأثارب[1] من زلزلة ؛ وزُلْزِلت دمشق أيضا[2] .

وفيها مات الأعزّ قاضى القضاة أبو المكارم أحمد بن عبد الرحمن بن أبى عقيل ، فى شعبان ، فأقام منصب القضاء بغير قاض ثلاثة أشهر ؛ ثم اختير الفقيه أبو العبّاس أحمد ابن الحطيئة فى ذى القعدة ، فاشترط ألا يحكم بمذهب الدّولة ، فلم يُمكّن من ذلك . وكان الوزير رضوان قد تقدّم إلى الفقيه أبى عبد الله محمدّ بن عبد المولى بن عبد الله محمّد بن عقبة اللّخمى ، المعروف بابن اللُّبْنِى[3] ، المغربىّ المالكىّ ، أنْ يعقد الأنكحة . فلمّا كان فى الحادى عشر من ذى القعدة قرّر الحافظ فى قضاء القضاة القاضىَ فخر الأمناء أبا الفضائل هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن محمّد الأنصارى الأوْسى ، المعروف بابن الأزرق .

---

(١) يقع حصن الأثارب بين حلب وأنطاكية على ثلاثة فراسخ من حلب . معجم البلدان ١ : ١٠٥ — ١٠٦ .

(٢) يتحدث ابن القلانسى عن سلسلة من الزلازل حدثت بالبلاد الشامية فى هذه السنة ، فى شهر صفر ، فن ذلك مثلا : فى يوم الثلاثاء الرابع من صفر جاءت فى دمشق زلزلة هائلة بعد الظهر اهتزت بها الأرض عدة مرات ، وفى ليلة الاثنين التاسع عشر ، فى الثلث منها ، عادت الزلزلة ثلاث مرات ، ثم عادت فى ليلة الأربعاء ، ثم فى ليلة الجمعة . وكانت الزلازل فى حلب وما والاها أشد ما يكون . . ويذكر بعض المحققين أن الزلزلة جاءت تقدير مائة مرة وقدرها آخرون بثمانين مرة . ويذكر ابن الأثير أن هذه الزلازل المخربة شملت الشام والجزيرة وديار بكر والموصل والعراق وغيرها فهلك تحت الهدم عالم كثير . وكان قد حدث مثلها فى السنة السابقة . ذيل تاريخ دمشق : ٢٦٨ ؛ الكامل : ١١ : ٢٥ ، ٢٧ — ٢٨ .

(٣) بهامش الأصل : « بخطه . لبنى من قرى المهدية بضم اللام وسكون الباء الموحدة ... » ويقول ياقوت لبنــة من قرى المهدية ، (بضم اللام وسكون الباء وفتح النون) ، وإليها ينسب أبو محمد بن عقبة اللخمى اللبنى (المذكور بالمتن فى غالب الظن) ، ولد بالمغرب وسكن مصر وشهد بها (أى عمل ضمن شهود القضاء) وناب عن قاضيها فى الأحكام ، وكان يتعاطى الكلام . معجم البلدان : ٧ : ٣٢٢ .

فيها عاد الأفضل رضوان بن ولخشى من صلخد فى جَمْعٍ فيه نحوَ الألف فارس ، وكان النّاس فى مدّة غيبته يهتِفُون بعَوْده ، فبرزَتْ له العساكر ودافعوه عند باب الفتوح ، فلم يُطِقْ مقابلتهم ؛ فمضى إلى مصر ونزل على سطح الجَرْف المعروف اليوم بالرّصد ، وذلك يوم الثلاثاء مستهلّ صفر . فاهتمّ الحافظ بأَمْرِه ، وبعث إليه بعسكر من الحافظيّة والآمريّة وصبيان الخاصّ ، عدّتهم خمسة عشر ألف فارس ؛ مقدّم القلب تاج الملوك قايماز ، ومقدم الآمريّة فرج غلام الحافظ . فلقيَهم رضوان فى قريب ثلثمائة فارس ، فانكَسَرُوا ، وقُتل كثير منهم ، وغنم معظمهم ؛ وركب أقفيتهم إلى قريب القاهرة . وعاد شاوَر إلى موضعه فلم يثبُتْ ، وأراد العَوْدَ إلى صلخد فلم يقدر ، لقلّة الزّاد وتَعذُّر الطّريق ، فتوجّه بمَنْ معه من العربان إلى الصّعيد . فأنْفَذ إليه الحافظ الأمير المفضل أبا الفتح نجم الدين سليم بن مصال فى عسكر ومعه أمان ، فسار خَلْفه ، وما زال به حتى أخذه وأحضره إلى القصر آخر نهارِ الاثنين رابع ربيع الآخر ، فعفا عنه الحافظ ، ولم يؤاخِذْ أحدًا من الأتراك الذين حضرُوا معه من الشّام . واعتقله عنده بالقصر قريبًا من الدّار التى فيها بهرام .

وفيها أُضِيف لِقَاضى القُضاة هبة الله بن حسن الأنصارى ، فى سابع عشر جُمادى الآخرة ، تدريس دار العلم بالقاهرة ، فمضى إليها ؛ وكان مدرِّسَها أبو الحسن على بن إسماعيل ، فجرت بينهما مفاوضات أدّت إلى الخصام الشّنيع ؛ فخرج القاضى إلى القصر ماشيًا وقدْ تخرّقَتْ ثيابه وسقطت عمامته . فعظُم على الحافظ خُروجُه فى الأسْواق على هذه الهيئة ، وغضب لذلك ؛ فصرفه ورسم عليه ، وغرّمه مائتى دينار ، وألزمه داره . وأمر بطلب أبى الطّاهر إسماعيل بن سلامة الأنصارى ، فخلع عليه وقرّره مكانه ، ونَعَتَه الموفّق فى الدّين ، ولم يُكتب له سجلّ ؛ فأقام إلى آخر ذى الحجة ، ولم يتناول على القضاء مَعْلومًا ؛ وكان

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن والعشرين من أغسطس سنة ١١٣٩ .

جارى الحكم فى كل شهر أَربعين دينارًا ؛ وقنع بجارى التَّقْدمة على الدّعاة وهو ثلاثون دينارًا فى الشهر .

وفيها وَلَّى الحافظ لدين الله الأَمير المفضَّل نجم الدّين أبا الفتح[1] سليم بن مصال المالكىّ تدبير الأمور .

(١) يكنيه النويرى بأبى الفضل ، ويوافق أبو المحاسن المقريزى فى تكنيته بأبى الفتح . أما ابن خلكان فلا يذكر له كنية . تولى الوزارة للخليفة الظافر فى أول عهده ، لكن العادل ابن السلار غضب لذلك ونجح فى طرده من الوزارة ، فخرج من القاهرة وعبر النيل إلى الجيزة وجمع جماعة من المغاربة وسار بهم إلى الصعيد ، فتتبعته جيوش العادل ابن السلار إلى دلاص ، من أعمال ولاية البهنسا جنوب الواسطى ، فقتل ابن مصال وأرسلت رأسه إلى القاهرة وطيف بها على رمح . وسيرد تفصيل هذا فى موقعه من خلافة الظافر . انظر أيضا : وفيات الأعيان : ١ : ٣٧٠ فى ترجمة أبى الحسن على بن السلار ؛ والنجوم الزاهرة : ٥ فى مواضع ؛ نهاية الأرب : ٢٨ .

سنة خمس وثلاثين وخمسمائة[١]

فيها هلك بَهْرام الأرمنى بالقصر ، وكان الحافظ لمّا أقدمه من الصعيد إلى عنده أنْزَلَه فى القَصْر ولم يُمكِّنْه من التَّصرُّف ، وكان يشاوره فى تدبير أمور الدولة فيعْجِبُه رأيه وحزمه وعقله . فلمّا مات فى العشرين من ربيع الآخر حزن عليه حزنًا كثيرًا ظهر بسببه على القصر غمّة ، وهمّ أن يغلق الدّواوين ولا يفتحها ثلاثة أيّام[٢] . وأحضر بطرك الملكيّة وأمره أن يجهّز بهرام ، فقام بتجهيزه . وأُخْرِجَ نصف النهار فى تابوت وعليه ثوب ديباج أحمر ، ومن حوله النَّصارى يُبَخِّرُون [١٤٠ا] باللّبان والصَّبّار وسنّ العود، وجميع الناس مشاة ، فلم يتأخر أحدٌ من أعيان الوقت عن جنازته .

وخرج الخليفة على بغلةٍ شهباء وعليه عمامة خضراء وثوبٌ أخضر بغير طيلسان ؛ فسار خلف التّابوت ، وسار والنّاس تبكى والأقساء يعلنون بقراءتهم ، والخليفة سائر ؛ إلى دير الخندق[٣] من ظاهر القاهرة[٤] . فنزل الخليفة عن بغلته وجلس على شَفِيرِ القبر وبكى بكاء شديدًا .

وكان عاقلاً مقدامًا فى الحرب ، حسن السِّياسة ، جيّد التّدبير ؛ وكان أوّلاً يقوم بأمر الأرمن ، وسكناهم يومئذ فى ناحية تلّ باشر ، فتعصّب عليه جماعة منهم وولّوْا غيره ؛ فخرج مغضبًا وقدم إلى القاهرة ، فترقّى فى الخِدَم إلى أن وَلِىَ المحلّة فقام بولايتها. ومنها سار فى زىٍّ حَسَنٍ إلى القاهرة ومعه من الأرمن نحو الألفين يقولون بقوله ، فاستوزره الحافظ .

وفيها مات الفقيه أبو الفتح سلطان بن إبراهيم بن رشا المقدسى فى آخر جمادى الآخرة .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع عشر من أغسطس سنة ١١٤٠ .

(٢) يذكر النويرى أن الحافظ أمر فعلا بغلق الدواوين ثلاثة أيام . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٣) كان يقع ظاهر القاهرة من بحريها ، عمره القائد جوهر عوضا عن دير هدمه فى القاهرة ونقل إليه عظاما كانت بالدير القديم وجمعها فى بئر عرفت ببئر العظام ؛ وهذا الدير كان قريبا من الجامع الأقمر ، وقد هدم أيام المنصور قلاون سنة ثمان وسبعين وستمائة ، ثم أنشئ فى موقعه كنيستان ، وعندهما أخذ النصارى يدفنون موتاهم فى مقبرة عرفت باسم مقبرة الخندق ، وعمرت هاتان الكنيستان عوضا عن الكنائس التى هدمت فى المقس . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٥٠٧ ، ٥١١ .

(٤) يذكر النويرى هذا ويضيف إليه أنه قيل إنه دفن فى بستان الزهرى فى الكنيسة المستجدة .

سنة ست وثلاثين وخمسمائة(١)

فى ليلة الثلاثاء الثانى عشر من ربيع الأوّل سقطت صاعقةٌ أحرقت رُكْنَ منارة الجامع العتيق.

فى شعبان غلت الأسعار وعُدِم القمح والشعير ، فبلغ القمح كلّ إردبٍّ إلى تسعين درهما والدقيق إلى مائة وخمسين للحملة(٢) ، والخبز إلى ثلاثة أرطال بدرهم ، والويبة من الشّعير إلى سبعة دراهم ، والزّيت الطيب إلى سبعة دراهم للرطل ، والجبن إلى درهمين للرطل والبيض إلى عشرين درهمًا للمائة ، والزيت الحار إلى درهم ونصف للرطل ، والقلقاس كل رطلين بدرهم ، وعُدِم الفرخ والدجاج فلم يُقْدَر على شئ منه . وعمّ الوباء ، وكثر الموّتان .

وفيها مات أحمد بن مفرّج بن أحمد بن أبى الخليل الصّقلّى الشاعر ، المعروف بتلميذ ابن سابق ، وكان فاضلاً ذكيًّا يتصرّف فى عدّة فنون ، وله رسائل حسنة وشعر جيّد .

وكان الشعراء فى أيام الحافظ قد أطنبوا فى المديح وتناهَوْا فى إطالة القصائد حتّى صار الإنشاد يؤدّى إلى قِصَر الوقت الذى جرت العادة باستماع أشعارهم فيه ، لِطُول مُثُولهم بالخدمة ، فخرج الأمر إليهم بالاختصار فيما ينشدونه من الأشعار . فقال أحمد بن مفرّج(٣) يخاطب الخليفة :

أمرتنا أنْ نَصُوغَ المدح مختصرًا ... لِمْ لا أمرت ندى كفَّيْك يَخْتصِر
والله لا بُدّ أن تجرى سوابقُنا ... حتى يَبِيَن لنا فى مدحكَ الأثر

فأُمِرُوا بالاستمرار على ما هُمْ عليه من الإطالة فى الإنشاد .

---

(١) ويوافق اول المحرم منها السادس من أغسطس سنة ١١٤١ .

(٢) الحملة تساوى ثلثمائة رطل بالمصرى ، والرطل المصرى مائة درهم وأربعة وأربعون درهما أو اثنتا عشرة أوقية قوانين الدواوين : ٣٦٥ ، ٤٥٥ .

(٣) فى خريدة القصر قسم شعراء مصر : ٢ ، : ٦٤ — ٦٥ ، تعريف موجز بالشاعر ، ويتضمن أبياتا خمسة من شعره منها البيتان المذكوران هنا . ومنها بيت منفرد فى وصف الغيث يقول فيه :

ومن العجائب أن أتى من نسجه ... وخيوطه بيض — بساط أخضر

سنة سبع وثلاثين وخمسمائة[1]

فيها عَظُم الوباء بديار مصر ، فَهَلك فيه عالم لا يُحصى عددُه كثرة .

وفيها بعث الحافظ الأمير النجيب رسولاً إلى رُجار ملك صِقلّية لمحاربته أهل صِقلّية ، وكان رُجار فيه فضيلة وأمر ، فصنّفت له تصانيف ، وكان عنده محبّة للأدب ؛ ومدحه ابن قلاقس الشاعر[2] وغيره .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع والعشرين من يوليو سنة ١١٤٢ .

(٢) نصر الله بن عبد الله بن على بن الأزهرى ، شاعر إسكندرى ، ولد سنة ٥٣٢ وتوفى سنة ٥٦٣ ، رحل إلى صقلية وأقام بها نحو عامين ثم عاد إلى مصر ومنها رحل إلى اليمن وأقام بها مدة ، ومات بعيذاب فى طريق عودته . ومن شعره يعبر عن متاعبه فى أسفاره برا أو بحرا :

لو لم يحرم على الأيام إنجادى . ما واصلت بين إتهامى وإنجادى
طورا أسير مع الحيتان فى لجج وتارة فى الفيافى بين آساد
والناس كنز ، ولكن لا يقدر لى إلا مرافقة الملاح والحادى

انظر خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ١٤٥ – ١٦٥ ، حيث تجد إشارة إلى مراجع أخرى .

سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة(١)

فيها خرج محمد بن رافع اللَّوَاتِي بنواحى البحيرة ، فاجتمع له عدد كثير من الناس ، فخرج إليه طلائع بن رُزِّيك ، وهو يومئذ والى البحيرة ، فكانت بينهما حروب قُتِل فيها .

وفيها غلت الأسعار بمصر .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السادس عشر من يوليو سنة ١١٤٣ م .

سنة تسع وثلاثين وخمسمائة[1]

فيها سيّر الحافظ الرّشيد أبا الحسين أحمد بن الزبير[2] رسولاً إلى اليمن بسجلٍ يقرؤه عليهم ، فخرج فى ربيع الأول .

وفيها خرج أبو الحسين ابن المستنصر إلى الأمير خمارتاش الحافظى صاحب الباب وقال له : اجعلنى خليفة وأنا أولّيك الوزارة ، فطالع الحافظَ بذلك ، فأمر بالقبض عليه ، فقُبِض واعتُقل .

وفيها قدم ، فى جمادى الآخرة ، من دمشق الأمير مؤيد الدّولة أُسامة بن منقذ وإخوتُه وأهلُه ، ومعهم نظام الدين أبو الكرام محسن وزير صاحب دمشق ، معاضدين له ، فأُكرم مثواهم وأُنزلوا ، وأُفيضت عليهم العطايا ، وتواترت الإنعامات[3] .

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع من يوليو سنة ١١٤٤ .

(٢) ولد بأسوان ورحل إلى مصر واتصل بوزرائها وخلفائها ومدحهم فتقدم عندهم . أرسله الحافظ إلى اليمن داعية له فيقال إنه دعا لنفسه وضرب السكة باسمه فقبض عليه وأرسل إلى مصر ، فعفا الخليفة عنه . وهو ابن أخت الموفق ابن الخلال كاتب الإنشاء للفاطميين ، ترقى فى الخدمة حتى تولى نظارة ديوان الإسكندرية سنة تسع وخمسين وخمسمائة فى وزارة الصالح طلائع بن رزيك ، وقتله شاور فى وزارته لميله إلى أسد الدين شيركوه الذى كان قد ساعد شاور على استرجاع منصب الوزارة . خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ٢٠٠ - ٢٠٢ .

(٣) ويذكر ابن القلانسى فى سبب خروج أسامة وأهله من دمشق أن رئيس دمشق الأمير الرئيس مؤيد الدين خرج إلى صرخد مستوحشا من تصرف وزير دمشق أبى الكرام نظام الدين ومن الأمير مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن على بن منقذ ، ثم ترددت المراسلات بين الرئيس مؤيد الدين والأمير معين الدين أنر ، أتابك صاحب دمشق ، وتكرر المقال بين الرجلين اعتذارا ومعاتبة حتى أسفرت الحال عن تصالحهما على أن يخرج أبو الكرام الوزير وأسامة بن منقذ إلى ناحية مصر بأهليهما ومالهما وأسبابهما ، فسار إلى مصر بعد استئذان صاحبها وعاد الأمير مؤيد الدين إلى دمشق . ذيل تاريخ دمشق : ٢٧٧ - ٢٧٨ .

سنة اربعين وخمسمائة(١)

فيها أعيد نظر الدّواوين والأتراك والخزائن إلى القاضى الموفّق أبى الكرم محمد بن معصوم التّنّيسى فى جمادى الأولى .

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع والعشرين من يونيو سنة ١١٤٥ .

سنة احدى واربعين وخمسمائة [1]

فيها خرج على الحافظ أمير من المماليك يعرف ببختيار ، يطلب الوزارة ، بأرْض الصعيد ، فندب إليه عسكرًا عليه سلمان مؤنس الّلواتى ، فمضى إليه وحاربه ، فانهزم وهو من ورائه ، حتى أدركه وأخذه أسيرًا وقتله .

وفيها قدم صافى الخادم ، أحد خُدَّام المتَّقى ، من بغداد فارًّا ، فى ثالث عشرى جمادى الأُولى ، خوفًا ؛ فأكرمه الحافظ .

وفيها مُنِعَ من التعرّض لصَرف شىء من المال الحاضر من الأَعمال فى جرائد المستخدمين وأن يكون ما نسب منها على البواقى والفاضل فى هذه السنة .

وفيها ملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى بن آقسُنْقر حلب بعد أبيه[2] .

وفيها ملك رجَار بن رجَار ملك صقلّية مدينة طرابلس الغرْب وولى عليها (رجلا من) بنى مطروح[3] .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث عشر من يونيو سنة ١١٤٦ .

(٢) لمـــا اتصل نبأ مقتل عماد الدين زنكى عند قلعة جعبر ، حيث كان يحاصرها ، بأسد الدين شيركوه ركب من ساعته وقصد خيمة نور الدين محمود وقال له : « اعلم أن الوزير جمال الدين– وزير عماد الدين زنكى – أخذ عسكر الموصل وعزم على تقديم أخيك سيف الدين ، وقصده إلى الموصل ، وقد أنفذ إلى جمال الدين وأرادنى على اللحاق به فلم أعرج إليه ؛ وقد رأيت أن أصيرك إلى حلب وتجعلها كرسى ملكك . . وأنا أعلم أن الأمر يصير جميعه إليك لأن ملك الشام بحلب ومن ملك حلب استظهر على بلاد الشرق » . وسار سيف الدين غازى إلى الموصل وبعد أن استقر الأمر له بها اتفق مع أخيه نور الدين على لقاء لتصفية الموقف بينهما بعد أن تخوف كل منهما من الآخر ، فتم هذا . انظر كتاب الروضتين : ١ : ١١٩ – ١٢٣ .

(٣) زيد ما بين القوسين من الكامل حيث يفصل ابن الأثير ظروف هذا الحدث فيقول إن رجار سير أسطولا كبيرا إليها فقاتلها ثلاثة أيام ، وسمع الفرنج فى اليوم الثالث ضجة عظيمة سببها أن أهل طرابلس كانوا قد اختلفوا قبل وصول الفرنج بأيام فطرد بعضهم بنى مطروح وقدموا عليهم رجلا من الملثمين كان قد قدم فى طريقه إلى الحج ، فلما هاجم الفرنج المدينة أعاد الآخرون ابن مطروح إلى ولايتها فنشبت حرب أهلية بين الجماعتين ، فانتهز الفرنج السانحة وملكوا المدينة وقتلوا ونهبوا وأسروا ، ثم عمروها وجددوا أسوارها وحصنوها وولوا عليها رجلا من بنى مطروح . الكامل : ١١ : ٤١ .

سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة (١)

فيها صُرف أبو الكرم التِّنِّيسى فى ربيع الآخر ، وأعيد نظر الدّواوين للقاضى المرتضى المحنك .

وفيها سيَّر الحافظ لظهير الدين صاحب دمشق هدايا وخلِعًا وتُحفًا(٢) .

وفيها خرج رضوان من ثقب نقبه بالقصر . وذلك أنَّ الحافظ لمّا اعتقله بالقصر أرسل يَسْأله فى أشياء ، من جملتها زيارة نجم الدّين بن مصال له فى الْوَقْت بعد الوَقْت ، فأجابه إلى ذلك لثقته بابن مصال . فحضر فى يوم من الأيام ابنُ مصال لخدمة الخليفة ، وبدأ بزيارة رضوان ، فدخل إليه ومعه مشدّة فيها رقاع بجوائج النَّاس ليَعْرضها على الحافظ ، وكانت عادته ذلك ؛ فاحتاج إلى الْخَلَاء ، فترك مشدّته عند رضوان ودخل الخلاء . فأخذ رضوان الرّقاع ووقَّع بخطّه عليها كلها بما يسُوغ التوقيع به ، وأَتْرَ بها وطَوَاها فى المشدّة . وخرج ابن مصال فأخذها ودخل على الحافظ ، وقد علم أنَّه كان عند رضوان ، فقال له : كيف ضيفُنا ؟ فقال : على غايةٍ من الشكر لنعمة مولانا وجواره . وأخرج رُقْعةً من تلك الرّقاع ليعرضها على الخليفة فوجد عليها التَّوْقيع بخط رضوان ، فأَمْسَكها وأخرج غيرها ، فإذا هى موقَّع عليها أيضًا . وكان الحافظ يراه ، فقال : ما هذا ؟ فاستحيا ابن مصال عندما تداول الخليفة الرّقاع وعليها توقيع رضوان . فقال له الحافظ : يا نجم الدّين ، مازلت مبارَكًا علينا والله يشكر لك ذلك ؛ لقد فرّجت عَنّا غمّة . فقال : كيف يا مولانا قال :

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثانى من يونيو سنة ١١٤٧ .

(٢) يقول ابن القلانسى : وفى يوم الخميس الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر وصل رسول مصر إلى دمشق بما صحبه من تشريف وقود (بفتح القاف وسكون الواو) ومال برسم ظهير الدين ومعينه على جارى الرسم فى مثل ذلك . ذيل تاريخ دمشق : ٢٩٥ . وفى هذا الكلام نظر . أما معين الدين فالمقصود به الأمير معين الدين أنر ، وصى أمير دمشق والمتسلط على مقاليدها . وأما لقب الأمير فهو مجير الدين لا ظهير الدين ، وهو مجير الدين أبق الذى تولى أمر دمشق سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وبقى بها حتى تسلمها منه نور الدين محمود فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة . ولم يتلقب بلقب ظهير الدين من هذه الأسرة البورية إلا مؤسس دولتها ظهير الدين سيف الإسلام طغتكين ، جد مجير الدين أبق ، وقد توفى فى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة . راجع الكامل لابن الأثير : ١٠ ، ١١ فى مواضع ؛ وذيل تاريخ دمشق ؛ والنجوم الزاهرة ؛ وكتاب الروضتين ؛ وغيرها من المراجع التى تتناول هذه الفترة .

رأيت البارحة رؤياً مقتضاها أنه ربمّا يشركنا فى كثيرٍ من أمْرنا ؛ فالحمد لله إذ كان هذا .
وكتب على الرّقاع أَمْضَاها بخطّه ، وخلع على ابن مصال .

فلمّا طال اعتقال رضوان أخذ ينقب بحيث لا يُعْلَم به إلى أن انتهى النقبُ من موضعه الّذى هو فيه إلى تجاه فندق أَبى الهيجاء ، وخرج النَّقب عن سُور القصر . وكان قياس ما نَقَبه خمسةً وثلاثين ذراعًا ، فظهر منه بكرة يوم الثلاثاء ، ثالث عِشْرِى ذى القعدة ، فى الجيزة ، فالْتَفَّ عليه جماعة من لَواتة وعدّة من الأَجناد ؛ وسمع به الطَّمّاعُون ، وكان للنّاس فيه أَهْوِية . فندم الحافظ على تركه بغير حارس ؛ وأخذ فى العمل .

فلمّا كان ثالث يوم عدّى رضوان من اللوق[1] وسار إلى القاهرة ؛ فخرج إليه عسكر الحافظ وتحاربوا معه عند جامع ابن طولون ، فهزمهم ، وسار فى إثرهم إلى القاهرة ، فدخلها فى الرّابعة من نهار الجمعة سادس عِشْرِيه ، ونزل بالجامع الأَقمر[2] . فغلق الحافظ أبواب القصر وامتنع به . فأحضر رضوان أرباب الدولة والدّواوين ، وأمر ديوان الجيش بعَرْض الأَجناد ، وأخذ أموالا كانت خارجة من القصر ، وأنفق فى طوائف العسكر . وأرسل إلى الحافظ يطلب منه مالا ؛ فسيّر إليه صندوقًا فيه مال وقال له : هذا الحدّ الذى أراده الله ، فاسترْض على نفسك[3] .

---

(١) صوابه أن يقال أرض اللوق بفتح اللام ، إلا أن الناس ينطقونها بضم اللام . يقال فى اللغة لاق الشئ يلوقه لوقا ولوقه : لينه ، وأرض اللوق هى التى انحسر عنها ماء النيل وتركها أرضا لينة لا تحتاج إلى الحرث لزراعتها ، وكانت أرض اللوق هذه بساتين ومزارع ليس بها من البناء شئ إلى أن عمر القاضى الفاضل ، وزير صلاح الدين ، بها دارا سميت بمنشأة الفاضل . وكانت هذه الأرض تشمل منطقة باب اللوق إلى الدكة بجوار المقس الفاطمى ومنطقة بركة الشقاف وما يسامتها إلى الخليج . المواعظ والاعتبار : ٢ : ١١٧ – ١١٨ .

(٢) أنشأه الخليفة الآمر بأحكام الله فى موضع كان للملاقين ، وقام على إنشائه وزيره المأمون البطائحى ، فلم يترك أمام القصر دكانا ، وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح ؛ واكتمل بناء الجامع فى سنة تسع عشرة وخمسمائة ؛ ويقال إن اسمى الآمر الخليفة والمأمون الوزير كانا مدونين على لوح فوق محرابه . وقد شمل هذا المسجد كثير من التجديدات والتحسينات فى العصر المملوكى ، ولم تقم به خطبة إلى أن جدد الأمير يلبغا السالمى ، على زمن الظاهر برقوق ، عمارته سنة إحدى وثمانمائة ، فأقام به الخطبة . وهو الآن بشارع النحاسين الذى هو جزء من شارع المعز لدين الله . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢٩٠ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٦٥ .

(٣) يقول ابن الأثير : وأرسل إلى الحافظ يطلب منه مالا ليفرقه ، على عادتهم (على عادة الفاطميين) فإنهم كانوا إذا وزروا وزيرا أرسلوا إليه عشرين ألف دينار ليفرقها ، فأرسل إليه الحافظ عشرين ألف دينار فقسمها ، وكثر عليه الناس ، وطلب زيادة فأرسل إليه عشرين ألف دينار أخرى ففرقها فتفرق الناس وخفوا عنه . ويقول النويرى إن الحافظ أرسل إليه عشرين ألف دينار ، ولم يذكر شيئا عن الدفعة الأخرى التى ذكرها ابن الأثير . الكامل : ١١ : ١٩ ؛ نهاية الأرب : ٢٨

وأتت هتافات الناس إلى رضوان ؛ فاستدعى الحافظ أحدَ مقدَّمى السّودان سرًّا وقال له : إنى بكم واثق . فقال : ما ادَّخَرْنا هذا إلَّا لمولانا . فقال : كم أصحابك ؟ قال : عشرة . قال : لكم عشرة آلاف دينار واقتلوا هذا الخارجىّ [١٤١ ا] علينا وعليكم ، فأنتم تعلمُون إحْسَاننا إليه وإساءتَه إلَيْنا . فقالوا : يا مولانا السمع والطاعة . ورتَّبوا أنهم يصيحون حول الجامع الأقمر : الحافظ يا منصور . فلمّا فعلوا ذلك قَلق وقال لمن حوله : ما كلّ مرة يصحُّ لهؤلاء الكلاب مُرَادُهم . فحسَّنوا له الرّكوب ظنًّا منهم أنه إذا ركب إلى بين القصرين لم يجسر أحدٌ عليه . فعِنْدما رَكب ضربه واحدٌ من السّودان فى فخذه ضربة شديدة ، وتداركه آخر بضربةٍ ، وتوالت عليه الضَّربات ؛ فقتل فى الساعة الحادية عشرة من نهار الجمعة المذكور ؛ وقطعت رأسه وحملت إلى الخليفة الحافظ . فسكنت الفتنة ، وهدأت الغوغاءُ .

ثم إن الحافظ بعث بالرّأس إلى امرأة رضوان ، فلمّا وُضِعَت فى حجرها قالت : هكذا يكون الرّجال .

وكان رضوان سُنِّيًّا حسن الاعتقاد ، شجاعًا ، مقدامًا ، قوىّ الغلب ، شديد البأس . وُلِدَ ليلة عيد الغدير من ذى الحجة[1] سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وترقَّى فى الخدم إلى أن وَلِىَ قوص وإخميم فى سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمائة . إلَّا أنَّه كان مع حسن عبارته وغزارة أدَبِه طائش العقل قليل الثبات ، لا يحسن التَّدبير ، ولا يتأتَّى له سياسة الأمور لعجلته وجرأته ؛ وكان أخوه الأوحد أثبت عقلا منه .

ومن جُمْلة ما كُتب له فى تقليد الوزارة بعد بهرام من إنشاء أبى القاسم ابن الصيرفى : « . . . لأنَّك أذْهَبْتَ عن الدَّولة عَارَها ، وأمَطْت من طرق الهداية أوْعَارَها ، واستعدْت ملابس سيادةٍ كان قد دنَّسها من استعارها » .

ولم يستوزر الحافظ بعد رضوان أحدًا ؛ وأعاد النَّصرانى المعروف بالأخرم إلى ضمان الدولة ، على ما تقدّم ، ثم نقم عليه لكثرة المرافعين واعتقله ، وطلب منه المال فلم يسمح بشىء . فركب الحافظ يوماً ووقف على باب السّجن الذى هو فيه من القصر ، وأمر به ، فأُحْضِر إليه . وقال له : كم تَتَجالَد ؟ أريد منك مالى على لسان صاحب السّتر . فبينا الخليفة

(١) يجرى الاحتفال بعيد الغدير فى الثامن عشر من شهر ذى الحجة فى كل عام .

يخاطبه إذ أخذ كفًّا من تراب وجعله فى فيه ؛ فقال له الحافظ : ما هذا ؟ فقال : مالا ينبغى نقله إلى مولانا ، صلوات الله عليه . فغضب عليه ، وأمر بإحضار أبيه وأخيه ، وكانا مُعْتقَلَيْن ، فأخرجا ؛ وقتل الأخرم وأخاه ، وأبوهما ينظر قتلهما ، ثم قتل الأب . وأحاط بأموالهم فحصل منهم ما يزيد على عشرين ألف دينار عينا .

فيها مات الشيخ تاج الرياسة أبو القاسم على بن منجب بن سليمان ، المعروف بابن الصيرفى الكاتب ، فى يوم الأحد لعشرٍ بَقِينَ من صفر ؛ ومولده فى يوم السبت الثانى والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستّين وأربعمائة . وكان أبوه صيرفياً وجدّه كاتباً ؛ وأخذ صناعة التّرسّل عن ثقة الملك أبى العلاء صاعد بن مفرّج ؛ وتنقّل حتى صار صاحب ديوان الجيش. ثم انتقل معه إلى ديوان الإنشاء[1]. ومات الشريف سناء الملك أبو محمد الزّيدى الحسينى ؛ ثم تفرّد بالديوان فصار فيه بمفرده . وله الإنشاء البديع والشعر الرائع ، والتّصانيف المفيدة فى التاريخ والأدب .

(١) وكان مولده فى شعبان سنة ثلاث وستين وأربعمائة ؛ وقيل إنه توفى بعد سنة خمسين وخمسمائة . عمل فى ديوان الجيش مع ناظره صاعد بن مفرج ، واشتغل بكتابة الخراج مدة ، ثم فى ديوان المكاتبات زمن الوزير الأفضل بْن بدر الجمالى ، وهو الذى كتب سجل إعلان وفاة المستعلى بالله وخلافة الآمر بأحكام الله ، وتولى ديوان الإنشاء بعد وفاة ابن أبى أسامة ، ولقب بتاج الرئاسة ، وبقى فيه حتى توفى فى هذه السنة . ومن مؤلفاته كتاب الإشارة إلى من نال الوزارة الذى ترجم فيه لوزراء الفاطميين إلى أيام الآمر بأحكام الله . معجم الأدباء : ١٥ : ٧٩ — ٨١ .

سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة(١)

فيها توجَّه العسكر ، فى ثالث صفر ، لقتال لَوَاتة وقد تجمَّعوا وعقدوا الأمر لرجُلٍ قدم من المغرب وادَّعى أنه وَلَدُ نزار بن المستنصر(٢) . فسار إليهم العسكر وواقعهم على الحمامات(٣) وانْهزَم منهم العسكر ؛ فجهّز الحافظ عسكرًا آخر ، ودَسّ إلى مُقدّمى لَوَاتَة مالا جزيلا ، ووعدهم بالإقطاعات ؛ فغدَرُوا بابن نزار وقتلوه ، وبعثوا برأسه إلى الحافظ . ورجعت العساكر فى ربيع الأوّل .

وفيها صُرِف القاضى المكين الموفّق فى الدين أبو الطاهر إسماعيل بن سلامة الأنصارى عن القضاء ، لِسَبْع خَلَوْن من المحرّم ؛ واستقرّ على الدّعوة الموفّق الأمير كمال الدّين ، واستخدم فى وظيفة القضاء ؛ وكان كريم الأخلاق ، حليما ، عليه سَكينة ووقار ، مليح الشيبة ، ظريف الهيئة .

(وفيها توفى) أبو الفضائل يونُس بن محمّد بن الحسن المقْدِسى القرشىّ ، المعروف بجوامرد ، خطيب القدس .

[١٤١ ب] وفيها بلغ النّيل تسعة عشر ذراعًا وأربعة أصابع(٤) ، ففاضَ الماء حتّى

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثانى والعشرين من مايو سنة ١١٤٨ .

(٢) يذكر ابن القلانسى هذه الحادثة أيضا دون أن يوضح اسم مدعى الحق ، كما يذكر أنه اجتمع عليه خلق كثير من المغاربة وكتامة وغيرهم ، ذيل تاريخ دمشق : ٣٠٢ .

(٣) لعل المقصود بها ذات الحمام الواقعة فى الصحراء الغربية على مسافة من الإسكندرية ، يقول البكرى هى سوق جامعة بناها زيادة الله بن الأغلب منصرفه من المشرق إلى إفريقية وبإزائها بئر غزيرة طيبة حولها بساتين ، وبها قصر خرب يتداول سكناه روابط (مرابطو) صاحب مصر . المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب : ٣ ؛ معجم البلدان : ٣ : ٣٣٤ .

(٤) يذكر أبو المحاسن أن الزيادة بلغت ثمانى عشرة ذراعا وثلاث عشرة أصبعا ، وهو بهذا يخالف ما جاء فى المتن النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٨٤ . ويوافق النويرى فى نهاية الأرب تقدير المقريزى . وقد سبق فى التعليقات أن العادة جرت على اعتبار وصول الزيادة إلى اثنتى عشرة ذراعا حدا كافيا لإنقاذ البلاد من القحط ، فإذا وصلت ستة عشر ذراعا كانت زيادة مثالية مبشرة بمحصول جيد ، فإذا وصلت ثمانى عشرة ذراعا كان هذا نذيرا بطغيان النيل وإفساد المحصول ، كما سبقت الإشارة إلى أن ابن مماتى ذكر أن النيل إذا أوفى ستة عشر ذراعا فقد وجب الخراج ، وإذا زاد على ذلك ذراعا زيد الخراج بمقدار مائة ألف دينار ، وإن نقص ذراعا نقص الخراج مائة ألف دينار . ويضيف ابن مماتى إلى ذلك أن الذراع التى يقاس بها إلى اثنتى عشرة ذراعا ثمانية وعشرون أصبعا ومن بعد ذلك تكون الذراع أربعة وعشرين أصبعا . المواعظ والاعتبار : ١ : ٥٨ — ٥٩ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٢٩٠ — ٢٩٣ ؛ قوانين الدواوين : ٧٦ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ .

بلغ إلى الباب الجديد أول الشّارع ، خارج باب زويلة[1] ، فكان الناس يتوجّهون من مصر إلى القاهرة على ناحية المقابر لِامْتِلاء الطريق بالمياه . فلمّا بلغ الحافظ ذلك أَظْهرَ له الحزن والانقطاع ، فسأله بعض خواصّه عن ذلك ، فأخرج له كتابًا وقال : انظر هذا السطر ، فإذا فيه : « إذا وصل الماءُ البابَ الجديد انتقل الإمام عبد المجيد » . ثم قال : هذا الكتاب الذى نعلم منه أحوالنا وأحوال دولتنا ، وما يأتى بعدها . فاتفق أنّه لم تَنْسَلِخْ هذه السّنة حتى مرض الحافظ مَرْضَة الموت .

وفيها انقرضت دولة بنى باديس[2] . وذلك أن الغلاء اشتد بإفريقية من سنة سبع وثلاثين وخمسمائة إلى سنة اثنتين وأربعين حتى أكل النّاس بعضُهم بعضًا ، وخلت القرى ، ولحق كثيرٌ من الناس بجزيرة صقلية . فاغتنم رُجَار متملّكها الفرصة وبعث جُرْج ، مقدّم أسطوله ، على نحو مائتين وخمسين شينيًّا ، فنزل على المهديّة ثامن صفر سنة اثنتين وأربعين ، وبها الحسَن بن على بن يحيي بن تميم بن المعزّ بن باديس ؛ ففرّ بأخفّ حمله وتبعه النّاس . فدخل جُرْج المهديّة بغيْر مَانع ، واستولى على قصر الأَمير حسن ، وأخذ منه ذخائر نفيسة وحظايا بديعات[3] .

---

(١) ويعرف أيضا بالباب الجديد الحاكى لأنه أنشىء فى عهده ؛ وكان يقع خارج باب زويلة من القاهرة عند رأس حارة المنتجبية بينها وبين حارة الهلالية ، وكانت حارة المنتجبية تقع على يمين الخارج من باب زويلة متجها نحو الجنوب . المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ .

(٢) أسرة الزيريين أصحاب إفريقية والمغرب الأوسط ، وكانت حاضرتهم فى معظم أيامهم بمدينة القيروان ، امتد حكمهم بين سنتى ٣٦١ – ٥٤٣ (٩٧٢ – ١١٤٩) أمضوا الفترة الأولى منها حتى سنة ٤١٧ يحكمون باسم الفاطميين ، ثم استقلوا بالأمر حتى نهاية الفترة ، ثم خضعت بلادهم لروجر الثانى ثم للموحدين ؛ واستمروا فى حكمها فترة ، بعد زوال استقلالها ، نوابا عن روجر الثانى وعن الموحدين . وقد تقدم تفصيل ذلك فى مناسباته ، وسيرد باقيه ، فى ثنايا هذا الكتاب ، انظر أيضا : معجم الأنساب ؛ Mohammadan Dynasties

(٣) يذكر ابن الأثير أنه كانت هناك مواثيق بين روجر والحسن بن على بن يحيى بن باديس ، وأن الأسطول أراد أن يباغت المهدية ليلا ، فأسر مركبا إسلاميا بها عدد من الحمام المستخدم للمراسلات فأرسله محملا برسائل تخبر بمسير الأسطول الصقلى إلى القسطنطينية ، وذلك للتضليل ، فهبت ريح شديدة عطلت الأسطول فلم يصل المهدية إلا نهارا ، فأرسل قائد الأسطول إلى الحسن يؤمن جانبه استنادا إلى المعاهدات والمواثيق ، ويذكر أنه أراد أن يقتص لوالى مدينة قابس المطرود ويريد عوده إليها ، وتظاهر بأنه يستمد الحسن عسكريا ليعينه فى ذلك ، لكن الحسن أدرك الخطر وأحس بالخديعة ، وأدرك كذلك عجزه عن المقاومة ، فدعا الناس إلى الرحيل عن البلد وكان هو على رأس الراحلين . الكامل : ١١ : ٤٧ – ٤٩ .

وعزم حسن على المجىء إلى مصر ، فقبض عليه يحيى بن العزيز[1] ، صاحب بجاية[2] ، ووكل به وبأولاده ، وأنزله فى بعض الجزائر ، فبقى حتّى ملك عبد المؤمن بن على بجاية فى سنة سبع وأربعين ، فأحسن إلى الأمير حسن وأقرّه فى خدمته . فلمّا ملك المهديّة تقدّم إلى نائبه بها أن يقتدى برأى حسن ويرجع إلى قوله .

فكانت عدّة مَنْ ملك من بنى باديس بن زيرى بن مناد تسعة ، ومدّتهم ، من سنة إحدى وستّين وثلثمائة إلى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، مائة واثنتان وثمانون سنة .

وفيها بعث رُجَار بن رُجَار ملك جزيرة صقلية إلى المهديّة أسطوله ، مائتين وخمسين من الشّوانى ، مع جُرْجِى بن ميخائيل ، فجدّ فى حصارها حتى أخذها فى صفر منها[3] ، وملك سوسة[4] وصفاقس[5] ؛ وملك رُجَار بونة[6] .

(١) آخر بنى حماد بن بلكين بن زيرى بالمغرب الأوسط ، حكموا بين سنتى ٣٩٨ - ٥٤٧ (١٠٠٧ - ١١٥٢) ، وقضى الموحدون على دولتهم . توفى يحيى هذا سنة ٥٨٨ . معجم الأنساب .

(٢) مرسى ومدينة ، وأهميتها ترجع إلى مينائها الرئيسى ، وبالقرب منها منازل كتامة الذين نزل بينهم أبو عبد الله الشيعى ، داعية الفاطميين ، فى مرحلة التمهيد لإعلان الخلافة الفاطمية . المغرب للبكرى : ٨٢ ؛ معجم البلدان : ٢ : ٦٢ .

(٣) هذا تكرار لما سبق قبل أسطر .

(٤) من مدن إفريقية (تونس الحالية) ، قريبة من المهدية وبينهما ثلاثة أيام ، وبينها وبين صفاقس يومان . معجم البلدان : ٥ : ١٧٣ - ١٧٥ ، المغرب : ٨٥ .

(٥) وهى أيضا سفاقس : مدينة بإفريقية على البحر مسورة ولها أسواق كثيرة ومساجد وحمامات وقصور وحصون ورباطات ، وتقع فى وسط غابة زيتون ، وكان زيتها يباع فى مصر وصقلية والمغرب . وبين سفاقس والقيروان ثلاث منازل أو مراحل ومنها إلى المهدية منزلتان . المغرب : ١٩ - ٢١ ؛ معجم البلدان : ٥ : ٨٧ - ٨٨ .

(٦) بينها وبين القيروان مرحلة واحدة ، وهى مدينة برية بحرية كثيرة اللحم واللبن والسمك ، من نوع الحوت والعسل ، وأكثر لحومها من البقر ، وحولها قبائل كثيرة من البربر منها مصمودة وأوربة وغيرهما . المغرب : ٥٤ ، ٨٢ ، ٨٤ .

سنة اربع واربعين وخمسمائة(1)

فيها وقع الاختلاف بين الطائفة الجيُوشيّة والطائفة الرَّيْحانيّة ، فكانت بينهما حروب شديدة قتل فيها عدّة من الفريقين ؛ وامتنع النّاس من المضىّ إلى القاهرة ومن الذهاب إلى مصر . وابتدأت الحرب بينهم فى يوم الخميس ثامن عشر جمادى الأُولى ، وتوالَتْ إلى يوم السبت رابع جمادى الآخرة ؛ فانهزمت الرَّيْحانيّة إلى الجيزة .

وهمّ العسكر بخلع الحافظ من الخلافة ، فمات بقصر اللؤلؤة ، وقد نقل إليه وهو مريض ، بكرة يوم الأحد ، وقيل ليلة الاثنين ، لخمس خلون من جمادى الآخرة ؛ واشتغل الناس بموته .

وكان له من العمر يَوْمَ مات ستّ وسبعون سنة وثلاثة أشهر وأيّام ، منها مدّة خلافته من يوم بويع بعد أحمد بن الأفضل ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وتسعة عشر يوما(2) .

وأصابته فى وِلايته شدائد ، واعتُقِل ، ثم لما أُعيد تحكّم عليه الوزراء حتى قبض على رضوان .فلم يستَوْزِرْ بعده أحدًا ، وإنّما أقام كتّابًا على سنّة الوزراء أرباب العمائم ولم يُسَمّ أحدًا منهم وزيرًا ؛ وهم : أبو عبد الله محمّد بن الأنصارى ، وخلع عليه بِالْحَنَكِ والدواة فتصرّف تصرُّف وزراء الأقلام ، وصعد المنبر مع الخليفة فى الأعياد والجمع ؛ والقاضى الموفّق محمد بن معصوم التنّيسى ؛ وصنيعة الخلافة أبو الكرم الأخرم النّصرانىّ .

وكان الحافظ حازم الرّأى ، جمّاعًا للأموال ، كثير المداراة ، سَيُوسًا عارفًا . ولم يكن أحدٌ ممّن وَلِىَ قَبْلَهُ أبوه غير خليفة سواه . وكان يميل إلى علم النجوم ؛ وكان له من المنجّمين سبعة ، منهم ؛ المحقوف ، وابن المّلاح ، وأبو محمّد بن القلعىّ ، وابن موسى النصرانىّ .

---

(1) ويوافق أول المحرم منها الحادى عشر من مايو سنة ١١٤٩ .

(2) هذا التحديد ، يرجع إلى أن أحمد بن الأفضل الوزير كان يمنعه من التصرف ومن لقاء الناس ، وقد بويع البيعة الثانية بالخلافة بعد وفاة أحمد هذا ، أما بيعته الأولى فكانت بولاية للعهد وبالوصاية على العرش حتى يتبين الحمل الذى كان ينتظر أن يولد ليتولى الخلافة .

وفى أيّامه عُمِلت الطَّبْلة التى كانت إذا ضرب بها مَنْ به قولنج خرج عنه الرّيح ؛ ومازالت بالقصر إلى أن كُسِرت فى أيّام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب[1] .

وترك من الأولاد أبا الأمانة جبريل ، ويوسف ، وأبا المنصور [١٤٢ ا] إسماعيل[2] . وكان مطعُونًا عليه ، فإنّه وَلِيَ بغير عهد وإنمّا أقيم كفيلا عن مُنْتَظَرٍ فى بطن أمّه ، فلم يظهر للحمل خبر .

ومن محاسن ما يحُكى عنه أنّه كان يَخْرُجُ فى كلّ ستّة أشهر عسكرٌ من القاهرة إلى عسقلان لأجل الفرنج تقويةً لمن بها من المركزيّة الكنانيّة وغيرهم[3] . ويُقدّم على العسكر عِدّة ، فيُجعل على كلّ مائة فارسٍ أميرٌ ، ويقدّم على الجميع أمير تسلَّم إليه الخريطة فيكون أمير المقدّمين ؛ وتشتمل الخريطة على أوراق العرض من الدّيوان بالحضرة ليتّفق مع والى عسقلان على عرض العسكر بمقتضاها . ويصدر التّعريف من كاتب الجيش هناك إلى الدّيوان بالحضرة بذلك ، ويسلّم إليه مبلغٌ من المال لنفقته مَعُونةً لِمَنْ فاتتْه النّفقة من العسكر ، فإن النُّقباء الّذين لِلطّوائف يجردون مَنْ كان من الطوائف حاضراً ومَنْ كانٍ مسافراً فى إقطاعه ، فيأخذ صاحب الخريطة أوراقًا بمن سافر وهو فى إقطاعه ليوصل إليه نفقته .

وكانت نفقة الأمراء مائة دينار لكل أمير ، وللأجناد ثلاثون ديناراً لكل جندىّ .

واتّفق مرّة خروج العسكر إلى عسقلان وفيهم خمس أمراء من جملتهم جلب راغب ،

---

(١) القولنج مرض يصيب المعى وقد يؤدى إلى انسدادها فترة فيثقل معه خروج الثقل والريح . القاموس المحيط . وكان الحافظ كثير الإصابة بهذا المرض فعمل له الطبل المذكور فى المتن صنعه له شيرماه الديلمى (أو موسى النصرانى) من سبعة معادن والكواكب السبعة فى إشراقها ! النجوم الزاهرة ٥ : ٢٣٨ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ . وسيرد خبر هذا الطبل وانكساره فى أحداث سنة ٥٦٧ .

(٢) ولد أبو المنصور إسماعيل فى عهد خلافته ، وتولى الخلافة بعده ، أما جبريل ويوسف فقد ولدا قبلها ، وسبق أن كان له ولد يسمى سليمان وهو أول من تولى العهد من بعده فات بعد شهرين من توليه العهد ، كما أن ابنه الآخر حسن رغب فى أن يتولى العهد بعد وفاة سليمان فلم يجبه أبوه إلى رغبته فكانت الأحداث التى انتهت بأن استعان أبوه بطبيبه على إنهاء حياته . ويزيد النويرى على هؤلاء ولدا آخر اسمه عبد الله ويذكر أنه هلك فى حياته أيضا . قارن نهاية الأرب : ٢٨ ؛ النجوم الزاهرة ٥ : ٢٤١ .

(٣) يذكر أبو المحاسن أن عدة هؤلاء الفرسان ، ويطلق عليهم « البدل » من ثلثمائة إلى أربعمائة فى القلة ، ومن أربعمائة إلى ستمائة فى الكثرة . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٤٤ .

الّذى اتفق منه فى حسن بن الحافظ بعد موته ما تقدّم ذكره [1] ؛ فلمّا سيّر إليه مائة دينار ، نفقته ، تجهّز للسفر فى جملة النّاس ، وسلّمت الخريطة لأميرهم . فلمّا دخلوا على الحافظ ليودّعوه ويدعو لهم بالنّصر والسّلامة على العادة ، قضَوْا حقّ الخلافة وانْصَرفوا إلّا جلب راغب فإنه وقف ؛ فقال الحافظ : قولوا للأمير ماوُقوفك دون أصحابك ، ألك حاجة ؟ فقال : يأمرنى مولانا بالكلام . قال : قل . فقال ؛ يامولانا ليس على وجه الأرض خليفة ابن بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، غيرك ؛ وقد كان السّلطان استزلّنى فسفهت نفسى وأذنبت ذنبًا عظيماً عفوُ مولانا أوْسعُ منه وأعظم . فقال له الحافظ : قل ما تريد غير هذا فإنّا غيرُ مؤاخذيك به . فقال : يا مولانا قد توهمّت أنك تحقّقْت أنى ماضٍ فى حالة السخط ، وقد آلَيْتُ على نفسى أن أبْذُلَها فى الجهاد فلَعَلّى أموت شهيدًا ، قد صنع ذلك سخطُ مولانا علىّ . فقال له الحافظ : انْتَهِ [2] عن هذا الكلام ، وقد قلنا لك إنا ما وَاخَذْنَاك ، فأى شىء تقصد ؟ فقال : لا يُسَيّرنى مولانا تبعًا لغيرى ، فقد صرت مرارًا كثيرةً مقدّمًا ، وأخشى أن يُظَنّ أن هذا التأخير للذّنب الذى أنا متعرّف . قال : لَا ، بل مقدّمًا وصاحبَ الخريطة . وأَمَر بنقل الحال عن المقدّم الذى تقرّر للتقدّم والخريطة إلى جلب راغب ، وأُعْطِى مائتى دينار وقال: له استَعِنْ بهذه . فعُدّ هذا من الحِلْم الّذى ما سُمِع بمثله .

وكان الغالب على أخلاقه الحلم . وكان مقدم المطالبين يجىء إلى الخليفة الحافظ ويخبره بغرائب ما يظهر ؛ فجاء يومًا وأخبر أنه وجد حَوْضًا لطيفًا قريبًا من معلف الجمال ، فلم يتعرّض له . فندب الخليفة معه شاهدين حتى أتوْا به ، فإذا حوضٌ مطبق بغطاء كشف عنه فإذا فيه صَنَمٌ من رخام أبيض على هيئة الإنسان وهو واضع أصبعًا فى فِيهِ وأصبعًا أخرى فى دبره فأمر الحافظ أحد الشاهدين أن يناوله ذلك ؛ فلمّا أخذ الصّنم ضرط ضرطة عظيمة ، فألقاه من يده وقد اشتدّ خجله . فقام موفّق ، أحد الأستاذين المحنّكين ، ليناولَه إيّاه فضرط أيضًا . فأمر الحافظ بتركه وعلم أنه طلسم القولنج .

ووجد فى مقطع الرخام سرب تحت الأرض فيه حبوة ممدودة أُحضرت إلى الأستاذ مفضل،

---

(١) دخل هذا الأمير إلى الحجرة التى سجى بها الأمير حسن بعد تناول الشراب المسموم ليتأكد من موته فوخزه بسكينه فى مواضع من جسده .

(٢) فى الأصل : انتهى .

المعروف بصدر الباز ، فإذا فيها حَنَشٌ من ذهب زنته ستة مثاقيل ونصف مثقال ، وعيناه من ياقوت أحمر ، وفى فمه جرس من ذهب . فأُعلِم به الحافظ ، فلم يزل يبحث عن خبره حتّى أُحْضِرت له عدّة أحناش كبار ، وأخرج ذلك الحنش المذكور فجعلت الأحناش الكبار تخرج رءوسها ثم تحركها مرّةً أو مرّتين وتسقط ميتة .

وكان الحافظ حريصا على علم السّيميا . فظهر فى أيّامه الشيخ أبو عبد الله الأندلسى ، شيخ بنى الأنصارى أوْحَد زمانه فى علم السّيمياء ، فسأله الحافظ أن يُرِيَه شيئاً من ذلك ؛ فأراه ساحة القصر قد صارت لجّة ماء ، فيها سفينة متعلقة وشوانى حرببات [١٤٢ ب] قد خرجت على تلك السفينة وقاتلت أهلها ؛ والحافظ يرى لمعان السّيوف ومُرُور السّهام وخفقان البُنُود ، ورءوس الرّجال وهى تسقط عن كَوَاهِلها ، والدماء تسيل ؛ حتّى سلّم أصحابُ السّفينة لأصحاب الشوانى فساروا بها والأبْواق تزعق والطّبول تضرب ، إلى أن غابت عن الأبصار فى لجج البحار . ثم كشف عن الحافظ فإذا هو قصره . ثم أمره أن يُرِيَه شيئاً آخر : فقال : لنُخْرِجْ مَنْ فى مجلس أمير المؤمنين إلى منزله ؛ فأمرهم ؛ فخرجوا حتى صاروا إلى حيث خيولُهم واقفة بباب القصر ، فلما قدمت إليهم ليركبوا فما مِنْهُم إلّا مَنْ رأى فرسه كأنّه ثور وقرناه كأعظم ما يكون من القرون ؛ فعادوا إلى الحافظ وأعلموه بما رَأَوْا ، فضحك وقال : افْدُوا دوابكم منه . فقطع كلّ واحدٍ منهم على نفسه شيئاً فأمر له به . ومازال مقيمًا بمصر حتّى مات .

وكان فى أيّام الحافظ أيضًا ابن محفوظ ، سأله أن يُرِيَه شيئاً من أعماله ؛ فأمر بأربعة أطباق فضة أن تحضر ، فلمّا وضِعَت بين يديه امتلأت يَاسَمينًا فى غير أوانه ، وصار يعلو على كلّ طبق وهو مرصوص متماسك بعضه فوق بعض ، إلى أن صار كأربعة أعمدة من رخام متقابلة[1]

---

(١) يذكر النويرى نقلا عن بعض المؤرخين أن الحافظ خطر بباله أن ينقل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من المدينة إلى القاهرة ، وكانت المدينة إذ ذاك يخطب بها لبنى العباس لظهور ملوك الدولة السلجوقية ، فأرسل نحوا من أربعين رجلا من أهل النجدة والقدرة ، فتوجهوا إلى المدينة وأقاموا بها مدة ، وتحيلوا بأن حفروا سربا من مكان بعيد وعملوا حساب الخروج فى المكان المقصود ، فعصم الله تعالى نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، من أن ينقل من المكان الذى اختاره له ، فيقال إن السرب انهار عليهم فهلكوا ، وقيل بل سعى بهم فأهلكوا .

الظَّافر بأمر الله أبو المنصُور إسماعيل بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد[1] بن الأمير أبي القاسم محمّد ابن المستنصر بالله

وُلِد يوم الأحد ، النصف من ربيع الآخر ، سنة سبع وعشرين وخمسمائة ؛ وبويع فى اليوم الذى مات فيه الحافظ لدين الله ، وهو كما تقدّم يوم الأحد الخامس من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وعمره سبع عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيّام[2] ؛ بوصيّة من أبيه له بالخلافة[3] . وكان أصْغَرَ أولاده وفيهم أبو الحجاج يوسف وأبو الأمانة جبريل ، وهما[4] أسَنُّ منه ،وركب بزىّ الخلافة . وَاستَوْزَر الأمير نجم الدّين أبا الفتح سليم بن محمّد بن مصال ، بوصيّة الحافظ بذلك أيضاً ، ونُعِت بالسيّد الأجلّ الأفضل أمير الجيوش وخلع عليه خلع الوزارة ؛ وهو يومئذ من أكابر الأمراء ، وهو شيخ ليّن متواضع[5] . فسكن دار المأمون البطائحى[6] . وصار أبو الكرم التنِّيسى من ذوى رأيه .

وأوّل ما بدأ به الظافر أنه ركب بعد صلاة العشاء الآخرة بالشمع فى القصر ، ووقف بباب الملك بالايوان المجاور للشبّاك ، وأحضر ابنى الأنصارى ، وهما أبو عبد الله وأبو[7] واستدعى متولّى السّتر ، وهو صاحب العذاب ، وأحضرت آلات العقوبة ؛ وضرب الأكبر

---

(١) فى الأصل ابن عبد المجيد ، وهو خطأ .

(٢) فى هذا الحساب نظر ، إذ الصواب أن عمره حين ولى الخلافة كانسبع عشرة سنة وشهرا واحدا وعشرين يوما . ويذكر أبو المحاسن أن عمره حين ولى الخلافة سبع عشرة سنة وأشهرا . وفى هذا تجوز أيضا . قارن النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٢٨ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ .

(٣) وأمه أم ولد تدعى ست الوفاء وقيل ست المنى . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٨٨ .

(٤) ،(٥) ورد ما بين هذا الرقين فى الأصل بشئ من الاضطراب هكذا : وهما أسن منه ، فاستوزر الأمير نجم الدين أبا الفتح سليم بن محمد بن مصال ، ونعت بالسيد الأجل الأفضل أمير الحيوش ، وركب بزى الخلافة ، وخلع عليه خلع الوزارة بوصية الحافظ بذلك أيضا ، ونعت بالسيد الأجل الأفضل أمير الجيوش وهو يومئذ من أكابر الأمراء .

(٦) التى كانت بجوار درب السلسلة . وقد حول صلاح الدين الأيوبى جزءا منها إلى مدرسة لحنفية عرفت باسم المدرسة السيوفية لوقوعها بجوار درب السيوفيين ، ويذكر المقريزى أنها على زمنه كانت تقابل سوق الصنادقيين . وكانت هذه المدرسة أول مؤسسة تعليمية تخصص للأحناف بمصر . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٦٢ - ٤٦٣ ، ٢ : ٣٦٥ - ٣٦٦

(٧) بياض بالأصل لم أهتد بمساعدة ما بين يدى من مراجع التحقيق إلى ما يكمله .

بحضوره بالسّياط إلى أن قارب الهلاك ، وثنّى بأخيه كذلك ، ثم أُخرجا وقُطِعت أيديهما وسُلّت ألسنتهما من أقفيتهما ، وصُلبا على بابى زويلة الأول والثانى[1] فأقاما زمانًا ثم وُضِعا .

وكان سبب قتلهما أنهما كانا من الكتاب فنبغا وتوصّلا بالحافظ ، فاستخدمهما فى ديوان الجيش ، فوثبا على رؤساء الدّولة وأعيان كُتّابها وخواصّ الخليفة من الأستاذين المحنّكين ، مثل الأجلّ الموفّق كاتب الدّست[2] ـ وكان موضع سرّ الخليفة ومحلّ مشورته فى الأمور العظام من أحوال الممالك ـ ومَنْ يليه ، كالقاضى المرتضى المحنّك[3] ، والخطير ابن البوّاب ، وتجرّآ على المذكورين وغيرهم مع قلّة دُرْبة . فكثر حُسّادهما وعُمِل عليهما فيما يخرج للأمراء والمقْطَعِين من الخروجات فى كل سنة ، ويشتمل الخرج على نعوت ذلك الأمير ، فيصير ذلك الخرج إلى عامل الإقطاعات ، وهو تحته . فذكرا فى أحد الخروجات كلامًا طريفًا ليؤخذ عليه خطّهما ليُوقَفَ عليه الخليفة حتّى يتبيّن له جهلهما ، وهو : « حَبْطَسْتْ حَبْطَسْتْ ، وفى النهر قد غطست ، بغلالة أرجوآن ، صفراء بزعفران » . فمشى عليهما ذلك وترجما الخرج بخطّهما ؛ وخرج من أيديهما ، فأُحْضِر إلى الأجل الموفّق ابن الحجّاج ، كاتب الدّست ؛ فأخذه ودخل به إلى الخليفة الحافظ ، وقال : يا مولانا ، الأمثال مضروبة بحفظ ديوان هذه الدولة ومَنْ يتولّاها ، فكيف لو ظفر بهذا الخرج مخالف لها ، يقصد التشنيع عليها . فقال له الحافظ : يا مولاى الموفّق ، هَبْهُمَا لى . فقال : يا مولانا ، كلّنا مماليكك . وخرج ؛ ولم يبلغ الأعداء منهما ما أرادوا ؛ فزاد أمرهما فى الدّولة على الخليفة والاستعلاء [١٤٣ ا] على الناس .

وأراد الأكبر منهما أن يدخل على الخليفة ويخرج ظاهرًا ليراه النّاس ، فجدّدَ له ديوانًا سمّاه

---

(١) زويلة قبيلة من قبائل البربر الواصلين مع جوهر القائد من المغرب وقد سكنوا بحارة عرفت باسمهم بجوار البابين اللذين أنشأهما جوهر عند المدخل الجنوبى للقاهرة . يقول القلقشندى : وأحد هذين البابين القوس المجاور للمسجد المعروف بمسجد سام بن نوح ، والثانى كان موضع الحوانيت التى يباع فيها الجبن على يسرة القوس المتقدم ذكره . وكان سبب إبطال هذا الباب أن المعز دخل القاهرة من باب القوس فازدحم الناس فيه وتجنبوا الدخول من الباب الآخر واشتهر بين الناس أن من دخل منه لم تقض له حاجة فأبطل . ولما جاء بدر الجمالى على زمن المستنصر أزال هذين البابين وأنشأ بدلهما الباب الموجود الآن والذى يسميه العامة باب المتولى أو بوابة المتولى . المواعظ والاعتبار : ١ : ٣٨٠ – ٣٨١ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٤٨ – ٣٤٩ ، ٣٦٣ .

(٢) الأجل الموفق أبو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال .

(٣) واسمه أبو عبد الله محمد بن الحسين الطرابلسى .

ديوان التَّرتيب ، وجمع فيه مَنْ يخدم فى ترتيب الأَعمال صفقة صفقة ، وأن يكون أميرهم بِجَارٍ يُقرّر له - وهذا الترتيب يقال له فى غير هذه الدولة صاحب البريد - فكان يكاتب متولّى هذا الديوان بالأَخبار بمطالعاتٍ تصل إليه مترجمةً بمقام الخليفة فيَعْرِضها من يده ويُجَاوب عنها بخطّه . فورد كتابُ بعض أصحاب التَّرتيب بقضيّة ، فأَجابه بكلام ، وأراد الاستشهاد بآية من كتاب الله تعالى ، فحرَّفها وقالها على غير ما أُنْزِلت ؛ ووقع الجواب للموفّق ، فأَخذ فى كمّه مصحفًا ودخل إلى الخليفة ومعه جواب ابن الأَنصارى، وقال : يا مولانا ، هذا كتاب الله تعالى قد حضر إلى مقامك ، وهو المنزل على جدّك رسول الله ، صلى الله عليه وسلَّم ، يشكو إليك جناية ابن الأَنصاريّ عليه ، فخُذْ بحقّه لهذه الجنايات[1] ، والحمد لله إذْ وقع هذا الكتاب إلى المملوك دون غيره ، فإن المملوك لم يزل يتَتَبَّع هذه الأمور لئلا يقع عليها أعداء الدّولة فيُشيعوا ذلك فى الدُّوَل المخالفة لها . فقال له الحافظ : أنا أعلم منك هذا وأعلم من المذكورين ماذكرت ؛ وقد كنتُ سأَلتك فيهما مرّة ، وهذه الثَّانية ، فإنَّ لهما علينا خدمة . فقال : العفو يا مولانا . وانصرف ولم ينل منهما غرضًا . فأَمر الحافظ ابن الأَنصارى الأَكبر أَنْ يَمْضِيَ إلى الأَجلّ الموفَّق ويخدمه فى داره .

وكان يومئذ ديوان المكاتبات مقسُومًا بين أَبى المكارم ابن أسامة وبين الموفَّق ، إلَّا أَنَّ ابن أُسامة لا يلتفت لأَمر الدّيوانِ لكثرة شغله بدُنْياه، فاستَنَابَ ابنه أَبا المنصور عنه ، وكان يلحق بأَبيه فى الاشتغال بأَمر دنياه عن النّيابة ، فصار اعتماد الخليفة فى الدّيوان بأَجمعه على الأَجلّ الموفَّق ؛ وكان ينفذه ولا يشُقّ ابن أُسامة لما أَسلفه من الخدم السابقة . ثم لمّا مات أَبو المكارم أُسامة ، وكان فى الظَّنّ أَنَّ ابنه أَبا المنصور يُستخْدَم مكانه ، سبق ابن الأَنصارى وسأَل الحافظ فاستخدمه فى النّصف من ديوان المكاتبات فقط شريكا للموفَّق فيه ؛ وانفرد الموفَّق بالإنشاء . ونُعت ابن الأَنصاريّ بالقاضى الأَجلّ سناء الملك ، وأَمره الحافظ بخدمة الموفَّق وأَنْ يَتَمَنَّع معه بمجرّد الرّتبة . فشَقّ ذلك على الموفق وصبر على ضرّ . وقُرِّر أَبو المنصور بن أُسامة فى ديوان الترتيب مكانَ ابن الأَنصاريّ .

وتجنّد ابن الأَنصاريّ الأَصغر وتأَمّر فى يوم واحد ، وخُلِع عليه بالطّوق ، ورُتِّب فى زمّ

---

(١) فى الأصل : فخذ بحقه فإن هذا الجنايات .

الإمريّة[١] ، وهى إمرة طوائف الأجناد . فكثر الأعداء وتعدّدت الحُسّاد ؛ واشتغل النّاس بهما وأطلقوا الألسنة بذمّهما ، فكان يقال : هذا الأمير الطّارى[٢] ، ابن الأنصارىّ . ولَجَّ النّاس بالكلام فيهم وهم عاجزون عنهم ، حتّى مات الحافظ فكان من أمرهما مع ابنه الظّافر ما تقدّم ذكره .

وفى يوم الثلاثاء رابع شعبان اجتمع كثير من السودان وعدّة من المفسرين ببعض القُرى[٣] ، فخرج إليهم الوزير ابن مصال فنازلهم حتّى كسرهم .

وكان الأمير المظفّر سيف الدّين معدّ الملك ليث الدّولة على بن إسحاق بن السّلار واليا على البحيرة والإسكندرية وكان ابن زوجه ركن الإسلام عباس والى الغربية . فلم يَرْضَ ابن السّلار بوزارة ابن مصال ، وخرج من الإسكندرية إلى ربيبه[٤] ، بالغربية واتّفقا على القيام وإزالة ابن مصال . فبلغه ذلك ، فأعلم به الخليفة الظافر ؛ فجمع الأمراء فى مجلس الوزارة وبعث إليهم زمام القصور يقول : هذا نجم الدّين وزيرى ونائبى فمَنْ كان يطيعنى فَلْيُطِعه[٥] ويمتثل أمره . فقال الأمراء : نحن مماليك مولانا سامعون مطيعون فرجع الزّمام بهذا الجواب . فقال أمير من الأمراء ، شيخ يقال له درى الحرون ، وهو أحد أشرار القوم ومن رِفْقَة ابن السّلار : إن سُمِعَ منّى ما أقول قلت . فقال [١٤٣ ب] له الوزير : قل . قال : مولانا ، صلوات الله عليه ، يعلم وأنت تعلم أنّ ما فى الجماعة من يضرب فى وجه ابن السّلار بسيف ، وأوّلهم أنا ؛ فإن كان مولانا يقتل جميع أمرائه وأجناده فالأمر لله وله . فلمّا سمع الجماعة ذلك قاموا وخرجوا من القصر ، وشدّوا على خيولهم ، وساروا يريدون ابن السّلار .

---

(١) يعنى الإمارة . وقد وردت فى النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٩٤ بنفس الصيغة الموجودة هنا بالمتن .

(٢) المقصود به ابن الأنصارى الأصغر . نفس المصدر .

(٣) يذكر النويرى أن هذه الثورة السودانية كانت بالبهنسانية (وكانت ولاية ومدينة على زمن الفاطميين ، وهى الآن بمحافظة المنيا وتتبع مركز بنى مزار) .

(٤) بالأصل : إلى زوج أمه وصحته ما أثبت بالمتن ، ذلك أن عباسا ، والى الغربية ، كان ابن السيدة بلارة من زوجها أبى الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ، وقد قدم الثلاثة إلى الإسكندرية مطرودين من المهدية ، وكان عباس صغيرا ، فمات أبو الفتوح بالإسكندرية وتزوجت أرملته ، بلارة ، من العادل بن السلار واليها ، فتربى عباس فى رعايته . راجع النجوم الزاهرة : ٥ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ ؛ وفيات الأعيان ؛ كتاب الروضتين : ١ فى مواضع مختلفة .

(٥) فى الأصل : فيطعه .

فلمّا غُلِبَ الظّافر عن دَفْعِهِ أعطى ابن مصال مالاً كثيرا ، وأمره أن يعمل لنفسه ما يرى فيه الخيرة وهو يساعده . وسار ابن السّلار فرأى ابن مصال أنه لا طاقة له به ، فخرج إلى جهة الصّعيد ، وعدّى إلى الجيزة ليلة الثلاثاء رابع عشر شعبان ، عندما سمع بوصول المظفر . وقَدِم ابن السّلار إلى القاهرة فى يوم الأربعاء خامس عشر شعبان ، فوقف على القصر وسيّر إلى الظافر وإلى مَنْ يدبّره من النساء يُعْلم بحاله . فجرت بينه وبين أهل القصر مراجعات كثيرة آخرها أنه فتح له أبواب القصر وخلع عليه خلع الوزارة ؛ ونُعِت بالسيّد الأجلّ أمير الجيوش ، شرف الإسلام ، كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين .

وبقى يحقد على الظّافر مَيْلَهُ مع ابن مصال ؛ وفى نفس الخليفة نفور منه أيضا . وسكن دار الوزارة .

وجمع ابن مصال كثيراً من السّودان ومن العربان ولَوَاتَة وغيرهم ، وانضمّ إليه بدر بن رافع ، مقدّم العربان ، وسار بهم . فندَبَ ابنُ السّلار رَبِيبَه المظفّر أبا منصور ركن الدّين عبّاس بن أبى الفتوح بن يحيى بى تميم بن المعزّ بن باديس فى عسكر ، فنزل بركة الحبش . وقدم ابن مصال أمامه الأمير الماجد فى عسكر ، فطرَقَ عبّاساً على حين غفلة وقتل من عسكره كثيراً ، وانهزم جماعة ؛ وثبت عبّاس حتى أتته النجدة من الغدفكرّ على أصحاب ابن مصال وقاتلهم ، فلم يُفْلِت منهم إلا من سبحت به فرسه فى النيّل ؛ وأُخِذ الأمير الماجد نسيب ابن مصال وضربت عنقه . فسار ابن مصال إلى بلاد الصّعيد بجميع الأجناد والعُربان .

وشرع ابن السّلار يجهّز عبّاسًا فجهّزه فى جيش كثيف وبادر بالخروج خوفًا من الاجتماع على ابن مصال ؛ فسار إلى دلاص[1] ومعه طلائع بن رُزّيك ، وهو أحد المقدّمين ، فبرز إليه ابنُ مصال وواقَعَهُ عدّة وجوه ؛ فانجلت الوقائع عن قتل ابن مصال وبدر بن رافع مقدّم العربان فى يوم الأحد التاسع عشر من شوّال . ويقال إنه بلغت عدّة

(١) تقع غربى النيل ، من أعمال البهنسا ، وهى مدينة تتبعها قرى ، وهى الآن تتبع محافظة المنيا . معجم البلدان : ٤ : ٦٦ ؛ قوانين الدواوين : ١٠٥ ، ٢٦٢ .

القتلى سبعة عشر ألفا . فَعادَ عبّاس وقد قَوِىَ ومعه رأس ابن مصال إلى القاهرة ، فطيف بها على قناة القاهرة ومصر يوم الخميس ثالث عشرى ذى القعدة ، وحُمِل أهلُه وولدُه إلى القصر وأُخْلِيت لهم قاعة ؛ وخُلِع على ابن السّلار .

وكان ابن مصال من أهل برقة . وخدم أوّلا فى البَيْدرة والصّيد هو وأبوه ، فتقدّم فى الخدم حتى نال الوزارة . واتفق أنه مرّ فى وزارته مرّةً فقالت له امرأة كانت تعرفه فى حال فقره : سليم وزرت ؟ فقال لها : نعم . قالت : والله ماوزرت وبقى أحد . فضحك وأمر لها بِصِلَة .

وكان العادل ابن السّلار منذ استقرّ فى الوزارة أخذ ينظر فى أمر الأجناد المعروفين بالنهضة والعزم وزاد فى أرزاقهم ، وتفقد خزائن السلاح ، وحفظ النّواميس ، وشدّ من مذهب أهل السُّنة ، فقَدِمَ عليه الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السّلفى[1] ، فأكرمه وبنى له مدرسة بالإسكندرية .

وقدم عليه مؤيدّ الدولة أسامة بن مُرشد بن علىّ بن مُنقذ ، فأكرمه . إلا أنه كان يستوحشُ من الظّافر وخائفاً على نفسه فأخْبِر بأن ينتدِب رجالا يمشون فى ركابه بالزّرد والخُوذ نحو السّمائة ويَجعلهم نوبتين بزمامين فى كلّ يوم نوبة ؛ وأوهِمَ أن الخليفة خبأ له قومًا يغتالونه بالقصر . فنقل جلوس الخليفة من القاعة التى يُدْخل إليها من الدّهالِيز المظلمة إلى الإيوان فى البراح والسّعة . فكان إذا دخل إلى الخليفة يدخل ومعه أولئك الذين انتدبهم كلّهم ، فيجلس الخليفة فى الشباك بالإيوان ويجلس هو من خارجه ومع هذا يبالغ فى الخدمة ويُظهِر الطّاعة ، ولا يخِلّ بها فى قولٍ ولا فِعْل .

وكان للخليفة غلمان نحو الخمسمائة رجل يقال لهم صبيان الخاصّ [١٤٤ ا] وفيهم

---

(١) شيخ الإسلام أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن سلفة الأصبهانى ؛ تنقل بين أصبهان وبغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة وغيرها متعلما ومعلما ومحدثا ، واستغرقت رحلاته العلمية بضع عشرة سنة استقر بعدها فى الإسكندرية سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، ولم يخرج منها إلا إلى القاهرة لسماع الحديث ؛ ويقال إنه أقام بها خمسة وستين عاما . وسلفة بكسر السين وفتح اللام والفاء : لفظ أعجمى بمعنى غليظ الشفة ، وقيل بمعنى ذى الثلاث شفاه لأن شفة جده كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين غير الأخرى الأصلية . وفيات الأعيان : ١ : ٣١ — ٣٢ ؛ تذكرة الحفاظ : ٤ : ٩٠ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٢٢٧ ؛ طبقات الشافعية للسبكى : ٤ : ٤٣ — ٤٨ .

مَنْ هو أمير ؛ فبلغ ابن السّلار أنّهم قد تحالفوا وتعاقدوا على أن يهجموا عليه وهو فى داره ليْلاً ويقتلوه . فلمّا كان فى سادس عشرى رمضان أغلق القاهرة والقصور وأحاط بصبيان الخاصّ وقتلهم ؛ وفرّ منهم عدّة ، فكتب إلى الوُلاة بقتل من ظُفِر به منهم . وأخذ يتبعهم حتى أتى على أكثرهم .

وأصل هذه الطائفة التى كانت تعرف بصبيان الخاصّ أنَّ مَنْ مات مِنَ الأمراء والأجناد وعبيد الدولة وله ولد فإنه يحمل إلى حضرة الخليفة ويودع فى أماكن مخصوصة ويؤخذ فى تعليمه أنواع الفروسيّة من الرّمى وغيره ؛ ويقال لهم صبيان الخاصّ .

وأخذ ابن السّلار فى الاحتفال بأمْرِ عَسْقلان وسدّ خَللها ، وحمل إليها من الغلال والأسلحة شيئا كثيرا .

وولىّ عَضُد الخلافة ناصر الدّين نصْر بن عبّاس ربيبه مصر بشفاعة جدّته أم عبّاس ، وكان فيه جرأة ، فاستَدْنَاه الخليفة الظّافر وقرّبه واختصّ به .

وفيها قُتِل الموفّق أبو الكرم محمد بن معصوم التنّيسى فى يوم الجمعة الرابع من شوال وكان يتولىّ نظر الدّيوان . وذلك أنَّ ابن السّلار لمّا كان فى بداية أمره من جملة الصّبيان الحجريّة[1] دخل يوماً على الموفّق بن معصوم برسالة وأعادها عليه مراراً وأغْلَظ له فى القول فنفرت منه نفس ابن معصوم . فكُتِب له مرّة منشورٌ بإقطاع وجاء به إلى ابن معصُوم ليثبته . فلمّا رآه تغافل عنه وأهمل أمره إهانةً له وكراهة فيه ؛ فقال له ابن السّلاروقد تكرّر سؤالُه وهو يعرض عنه : ما تسمع ؟ فقال له الموفّق : كلامك ما يدْخُل فى أذنى أصلاً . فولىّ ابن السّلار وخرج من غير أن يكتب له . وصرف الدّهر ضرباته ، وصار ابنُ السّلار وزيراً وابن معصوم ناظر الدّواوين ؛ فلمّا دخل عليه قال له : يا قاضى ، ماأظنّ كلامى يدخل أذُنَك ، فتلجلج[2] وقال : عفو السلطان . فقال : قد استعملتُ العفو بخروجى

(١) وهم الذين ورد ذكرهم فى المتن قبل بضعة أسطر باسم صبيان الخاص . ذلك أن هؤلاء الصبيان الصغار كانوا يقيمون فى حجر خاصة بهم ، يفرد لكل منهم حجرة ويكونون فى خدمة الخليفة متى احتاج إليهم ، ويعدون إعدادا خاصا لهذه الخدمات ومن بين ما يهتمون بمعرفته أعمال الفروسية .

(٢) الجلجة والتلجلج التردد فى الكلام ، وفعله تلجلج لازم ، وتلجلج داره منه أخذها ، القاموس المحيط .

من عندك . وأشار لبعض خدمه فأحضر مسمارا حديدا عظيم الخلقة ، وقال : والله هذا أعددته لك من ذلك الوقت . وأمر بهِ فجر وضُرِب المسمار فى أُذُنِه حتى نفذ من الأخرى ، وحمل إلى باب زويلة الأوسط ودق المسمار فى خشبة وعلق عليها ميتا ، ثم أُنْزِل بعد أيّام .

وفيها رُمِى برأس سعيد السعداء الخادم من القصر فى سابع عشر شعبان[١] ، ثمّ أخرج وصلب بباب زويلة من ناحية الخرق[٢] . وهو هذا الذى تُنْسب إليه دُوَيرة سعيد السعداء التى هى اليوم خانقاه برحبة باب العيد .

وفيها قتل تاج الرئاسة ابن [٣]المأمون البطائحى فى رابع عشر صفر .

وفيها مات أبو الحسن على بن الحسن البيسانى ، والد القاضى الفاضل عبد الرحيم ابن على ، وكان قاضى بيسان والنّاظر فيها ؛ ومولده فى ثانى عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسمائة ، ومولد أبيه الحسن يوم عيد الغدير من ذى الحجّة سنة ستين وأربعمائة[٤]

(١) هو الأستاذ قنبر ، وقيل عنبر ، وقيل بيان ، ولقبه سعيد السعداء أحد الأستاذين المحنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر . يذكر المقريزى هنا أنه قتل فى سابع عشر شعبان من هذه السنة ، ويذكر فى المواعظ والاعتبار أن قتله كان فى سابع شعبان. وكانت داره المذكورة هنا مقابل دار الوزارة ، فلما تولى العادل بن طلائع بن رزيك الوزارة سكنها وجعل بينها وبين دار الوزارة سردابا يصل بينهما ، وحولها صلاح الدين إلى دويرة للصوفية عرفت باسم خانقاه سعيد السعداء . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤١٥ – ٤١٦ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٦٨ – ٣٦٩ . ولا يزال هناك شارع صغير يحمل اسم سعيد السعداء يتفرع من شارع حوش الشرقاوى الذى يبدأ من شارع تحت الربع بقسم الدرب الأحمر .

(٢) يقع باب الخرق على رأس شارع تحت الربع من جهة الغرب ، وينتهى إلى شارع غيط العدة ، وأنشئت عنده قنطرة على الخليج عرفت باسمه . وقد تحول اسمه حديثا إلى باب الخلق . الخطط التوفيقية : ٣ : ٥١ – ٥٢ .

(٣) بياض بالأصـــل .

(٤) بهامش الأصل : بياض أسطر .

سنة خمس وأربعين وخمسمائة (١)

فيها أغار جمع كثير من الفرنج على الفرما ونهبوها ، وحرقوها وأخربوها ، فى رجب (٢)

(١) ويوافق أول المحرم منها اليوم الثلاثين من إبريل سنة ١١٥٠ .

(٢) لم أجد لهذا الخبر سندا فى غير نهاية الأرب : ٢٨ . وينفرد أبو المحاسن بذكر استيلاء الفرنج على عسقلان فى هذه السنة بالأمان بعد أن قتل من الفريقين خلق كثير ، ويقول إن القتال كان قد تمادى بين الفريقين فى كل سنة إلى أن استسلمت فى هذه السنة وأخذ الفرنج جميع ذخائرها . ويذكر ابن القلانسى هذا الحدث فى أخبار سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ويذكر أن من أمكنه الخروج من أهلها برا أو بحرا فعل فى اتجاه مصر وغيرها . ويذكر كذلك أنه كان فى هذا الثغر من العدد الحربية والأموال والميرة والغلال ما لا يحصر فيذكر . ويضيف ابن الأثير إلى تفاصيل هذه الحادثة التى يذكرها فى أخبار سنة ثمان وأربعين وخمسمائة كذلك أن الوزراء كانوا فى كل سنة يرسلون إلى الثغر من الأسلحة والذخائر والأموال والرجال من يقوم بحفظها ، فلما قتل ابن السلار وحدثت الاضطرابات الداخلية فى أعقاب ذلك اغتنم الفرنج الفرصة فهاجموها ، وقاتل أهلها قتالا شديدا حتى كاد الفرنج ييئسون ، ثم حدث خلاف بين أهلها انتهزه الفرنج وصدقوا القتال فاحتلوا البلد . ويذكر ستيفنسون خبر سقوطها بيد الفرنج فى أخبار سنة ١١٥٣ م وهى توافق سنة ثمان وأربعين وخمسمائة . قارن : النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٩٩ ذيل تاريخ دمشق : ٣٢١ — ٣٢٢ ؛ الكامل : ١١ : ٧١ ؛ وكذلك The Crusaders in the East; p. 171

سنة ست واربعين وخمسمائة(١)

فيها جهّز أبو منصور علىّ بن إسحاق ، المعروف بالعادل ابن السّلار ، المراكب الحربية بالرّجال والعُدَد ، وسيّرها فى ربيع الأول إلى يافا ، فأسرت عدّةً من مراكب الفرنج ، وأحرقوا ما عجزوا عن أخذه ، وقتلوا خلقا كثيرا من الفرنج بها. ثم توجّهوا إلى ثغر عكّا فأنْكَوْا فيهم ، وساروا منه إلى صَيْدا وبيروت وطرابلس فأبْلَوْا بلاء حسنا ، وظفروا بجماعة من حجّاج الفرنج فقتلوهم عن آخرهم(٢) .

وبلغ ذلكَ الملَكَ العادل نور الدّين محمود بن زنكى ، ملك الشام ، فعزم على قصد الفرنج ومحاربتهم فى البّر ، ولو قُدِّر ذلك لقطع الله دابر الفرنج ، لكنّه اشتغل بإصلاح أمور دمشق(٣) .

وعاد الأُسطول مظفرا بعد ما أنفق عليه العادل ثلثمائة ألف دينار . وسبب مسير الأُسطول تخريب الفرنج للفرما .

وفيها قطع العادل بن السّلار جميع الكسوات المقررة للنّاس(٤) [١٤٤ ب] فى الدولة فعمّ ذلك الأُمراء والدّواوين وغيرهم .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها اليوم العشرين من إبريل سنة ١١٥١ .

(٢) وعدد سفن هذا الأسطول سبعون مركبا حربية يذكر ابن القلانسى أنه لم يخرج مثلها فى السنين الخالية . . « إذ بلغت قدرا كبيرا من القوة وكثرة العدد والعدة والرجال » . ذيل تاريخ دمشق : ٣١٥ .

(٣) كان نور الدين يحاول أخذ دمشق ، شجعه على ذلك ميل كثير من رجالها وأجنادها إلى الدخول فى طاعته وقد استعرض نور الدين جيشه فبلغ ثلاثين ألف مقاتل . وانتهت هذه المحاولة بصلح بين الطرفين بعد أن تعرض نور الدين بالمناوشة لأطراف المدينة فى مناطق الغوطة وداريا وجسر الخشب وطريق حوران – دمشق ولم يخرج أحد من أهل دمشق وأجنادها لحربه أو لمعاونته . ذيل تاريخ دمشق : ٣١٥ – ٣١٦ .

(٤) يقول النويرى : وقطعت جميع الكساوى المرتبة للأمراء والدواوين عن أربابها وتوفرت .

سنة سبع واربعين وخمسمائة(١)

فيها صَرَف ابن السّلار أبا الفضائل يونس عن القضاء ، وكان من الأعيان النَّزِهِينَ الأنفُسَ ، الكبيرين الهِمم ، العظيمين القدرَ ، لم يشرب قطّ ماء النّيل بل ماء الآبار ، ولم يأكل خبز السّلطان . وقرّر عبد المحسن بن محمّد بن مكرم من بعده ؛ ثمّ صرفه وولّى بعده بدر بن ثمال بن نصير ، وقيل بل الذى تولّى بعده أبو المعالى محمّد بن جُميع ابن نجا الدسوقى الشافعى.

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن من ابريل سنة ١١٥٢

سنة ثمان وأربعين وخمسمائة(1)

فيها خرج العسكر من القاهرة لحفظ ثغر عسقلان من الفرنج ، وكانوا قد نزلوا عليها فى السنة الخالية . وكانت العادة أن يخرج فى كل ستّة أشهر عسكر بدلاً من العسكر الّذى بالثغر . فلمّا قدم البدل كانت النّوبة لركن الدّين المظفّر أبى منصور عبّاس بن تميم ربيب العادل ، فخرج ومعه من الأمراء ابنه نصر بن عبّاس والأمير ملهم والضّرغام وأسامة ابن منقذ وغيره ، وكان لأسامة بعبّاس اختصاص كبير . فلمّا نزلوا بعد رحيلهم من القاهرة على بلبيس تذكّر عبّاس وأسامة مصر وطيبَها وما هم خارجون إليه من مقاساة السّفر ولقاء العدوّ ، فتأوّه عبّاس أسفًا على مفارقته لذّاته بمصر ، وأخذ يلوم العادل ويُثَرِّب عليه(2) من أجل كونه أخرجه . فقال له أسامة : لو أردت كنت أنت سلطان مصر . فقال : وكيف لى بذلك ؟ فقال : هذا ولدك ناصر الدّين بينه وبين الخليفة مودّة عظيمة ، فخاطبه على لسانه أن تكون سلطان مصر موضعَ عمّك ، فإنه يحبك ويكره عمّك ؛ فإذا أجابك فاقتل عمّك . فوقع هذا الكلام من عباس بموقع وقَبِله ، فاستدعى ابنَه وأسرّ إليه بما تقرّر بينه وبين أسامة وسيّره سرًّا إلى القاهرة .

وكان العادل قد كره تخصيص نصر بن عبّاس بالخليفة الظّافر ، وقال لعبّاس [وأمّه](3) والله ما ينبغى اجتماع نصر بالخليفة ؛ قُولاً له يقصر من اجتماعه فربّما نتج من شابّيْن ما لا ينبغى . وقال لأم عبّاس : لا يدخل ابنك دارى إلا بإذنى . فكأنّه يوحى بأنه قاتلُه .

فلمّا سار نصر من عند أبيه ودخل إلى القاهرة كان وقت غفلة من العادل أمكنته فيه الفرصة ، فاجتمع بالظّافر وأعلمه بالحال الّتى قدم من أجْلها ، فأعجبه ذلك وأذِنَ فيه ، لما كان فى نفسه من قتل ابن السّلار لصبيان الخاصّ وغير ذلك . ففارق نصر

---

(1) ويوافق أول المحرم منها السابع والعشرين من مارس سنة ١١٥٣ .

(2) التثريب التعيير والاستقصاء فى اللوم ؛ وثرب عليه تثريبا قبح عليه فعله . مختار الصحاح .

(3) أضيف ما بين الحاصرتين لأن سياق الكلام يقتضيه .

الخليفة وقد قوى عزمه ، وأتى إلى دار جدّته السيدة بلارة بنت القاسم زوجة العادل ، وأخبر العادل بأنّ أباه سمح له بالعوْدِ إلى القاهرة شفقةً عليه وخوفًا من وعثاء السّفر فقبل ذلك ومشى عليه . فَلَمَّا أصبح العادل يوم الخميس سادس المحرَّم مضى من أوَّل النَّهار إلى مصر لتجهيز المراكب الحربيّة والنَّفقة فى رجالها وعرضها ؛ فَظَلَّ نهاره فى تهيئة ذلك ليلحق عبّاسًا ، وعاد فى أثناء النهار إلى داره بالقاهرة وقد لحقتهُ مشقّة وتعب تعبًا كثيرا . فلما استلقى على الفراش لينام ، وكانت امرأته جدّة نصر قد توجّهت إلى الحمام وخَلَا له البيت ؛ فجاء إلى باب السِّرّ ودخل منه ومعه سيف ، فإذا العادل قد نام وقت القائلة ، فاخترط سيفه وضربه وهو خائف ، فوقعت الضَّربةُ على رجله ، فثار من فراشه وأبصره ، فقال : إلى أين يا كُليب ! وخرج نصر يعْدُو ، وكان قد أعسّه جماعة من أصحابه ، فلمّا صار إليهم وأعلمهم بما وقع قالوا له : قد قتلت نفسك وقتلتنا ! ودخلوا وهو معهم ، فإذا به قد جاء أستاذ من خدامه وهو يحدّثه فقتلوه وأخذوا رأسه ، فطلع بها نصر إلى الظّافر . وماج الناس فى القاهرة .

وسرح الطائر للوقت بطلب عبّاس من بلبيس ، فقام من فوره وصار إلى القاهرة ، فدخلها بكرة يوم الجمعة سادس المحرّم ، ثانى يوم قتلة العادل ؛ فوجد جماعة من الأتراك كان العادل اصطفاهم واختصّهم قد نفروا وتوحشت قلوبهم ممّا وقع ؛ فأخذ يسكّن أمرهم ، فلم يثقوا به ولا اطمأنّوا إليه . وخرجوا يدًا واحدة فساروا إلى دمشق .

وكانت قتلة العادل فى يوم الخميس وقت الظهر السادس من المحرم ، وله فى [١١٤٥] الوزارة ثلاث سنين وستة أشهر .

ولمّا حُمِلت رأسُه إلى الظّافر أشرف من باب الذهب ، ونُصبت الرأس ليراها النّاس ، ثم حُملت إلى خزانة الرءوس من بيت المال وجُعلت فيها مع الرءوس ، وما تحرّك لها ساكن ، ولا تكلّم أحد . إلا أنّ نائحة كانت تُسمّى خسروان كانت قد مهرت فى صناعة النِّياحة على الأموات ، وصارت تنشئ فى نُواحها الرّوائع ، فقالت فيه ترثيه سطرين أُعجب بهما أدباء العصْر من جملة قطعة :

ما تقبل الغفلة يا شهيد الدّار
ياشبيه ذى النُّورين صاحب المختار

وبطل مسير العساكر إلى عسقلان[1] . فسرَّ الفرنج ما جرى ، وكانوا محاصرين لعسقلان فقالوا لأهلها قتله ابنُه وأنتم تقاتلون لِمَنْ ؟ فلمَّا صحَّ الخبر لهم وَهَنُوا لانقطاع المدد عنهم حتّى أخذها الفرنج وتقوَّوْا بأخذها . واستعرضوا كلّ جارية ومملوك بدمشق من النَّصارى ، وأطلقوا قهرًا من أراد منهم الخروج من دمشق إلى وطنه شاء صاحبه أو أبى[2] .

ولمَّا وصل عبّاس خلع عليه الظّافر خلَع الوزارة فى يوم الجمعة المذكور، ونُعت بالأفضل ركن الإسلام ، فباشر وضَبَطَ الأمور ، وأكرم الأُمراء وأحسن إلى الأجناد لينْسِيَهم العادل .

واستمرّ ولدُه نصْر على مخافطة الخليفة ، فاشتغل به عن كلّ أحد ، وأبوه لا يعجبه ذلك . وواصل الخليفةُ الظّافر نصرَ بن عبّاس بن تميم بالعطاء الجزيل ، فأرسل إليه فى يومٍ عشرين صينية فضة فيها عشرون ألف دينار ؛ ثم أغفله أيّاماً وحمل إليه كسوة من كلّ نوع ؛ وأغفله أيّامًا وبعث إليه خمسين صينيّة فضة فيها خمسون ألف دينار ؛ وأغفله أياما وبعث إليه ثلاثين بغل رحل وأربعين جملا بعددها وغرائرها وحبالها . وكان يتردد بينهما مرتفع بن فحل فى قتل نصر لابنه عباس كما قتل زوج جدته العادل ابن السّلار ، فبلغ ذلك أباه على لسَان أسامة بن منقذ فلاطفه واستماله . وزاد الأمر حتى كان الخليفة يخرج من قصره إلى دار نصر بن عبّاس ، التى هى اليوم المدرسة المعروفة بالسّيوفيّة[3] . فخاف عبّاس من جرأة ابنه وخشى أن يحمل الخليفة على قتله فيقتله كما قتل ابن السّلار ، فعتبه سرًّا ونهاه عن ملازمة الخليفة وابنه ، فلم يفد فيه القول .

---

(١) كان ثغر عسقلان من أواخر الثغور الفاطمية بالسواحل الشامية التى صمدت للإغارات الصليبية والفرنجية حتى سقطت فى هذا العام ، عام ثمان وأربعين وخمسمائة ، وكان الفاطميون يرسلون إلى هذا الثغر بالبدل لتجديد حاميته وتقويتها ؛ وفى عهد الحافظ لدين الله كان هذا البدل يخرج كل ستة أشهر فى القلة بين مائتى فارس وأربعمائة ، وفى الكثرة بين أربعمائة فارس وستمائة ، ومعهم عددهم وذخائرهم وأموالهم وأموال أخرى يحملونها إلى المقيمين بالثغر ، وتوقف هذا بعد مقتل ابن السلار لما أعقبه من فتن واضطرابات كان الوزير عباس الصنهاجى من بين ضحاياها . وبقيت عسقلان فى يد الفرنج حتى استردها منهم صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٨٣ . كتاب الروضتين : ١ : ٢٢٣ .

(٢) قارن ذيل تاريخ دمشق : ٣٢١ ؛ الكامل ١١ : ٧١ .

(٣) كانت تعرف فى أول الأمر بدار جبر بن القاسم ، ثم اتخذها المأمون البطائحى ، وزير الآمر بأحكام الله ، مقرا له . وفى جزء من هذه الدار افتتحت المدرسة السيوفية لحنفية على زمن صلاح الدين الأيوبى .

وفيها وصلت مراكب من صقلية ، فملكوا مدينة تنِّيس[1] .

وفيها مات رُجَار بن رُجَار صاحب جزيرة صقلية، وقام من بعده ابنه وليالم بن رجار بن رجار[2] ، فاستردّ المسلمون سواحل إفريقية والمهديَّة[3] .

(١) يذكر ابن الأثير أنهم قدموا إلى مدينة تنيس ونهبوها ، ولم يذكر أنهم تملكوها . الكامل : ١١ : ٧٢ . وتنيس مدينة قديمة كانت قائمة فى جزيرة صغيرة فى الجهة الشمالية الشرقية من بحيرة المنزلة على بعد تسعة كيلومترات من الجنوب الغربى لمدينة بور سعيد . وقد نقل أهلها زمن الكامل الأيوبى إلى دمياط بسبب إغارة الصليبيين فخربت البلد منذئذ . ويلاحظ التمييز بين تنيس هذه بكسر التاء وتشديد النون المكسورة وتانيس ، صان الحجر ، بمركز فاقوس وتنيس بغير تشديد ، وهى البربا ، بمركز جرجا . النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٢ .

(٢) هو William, the Bad وليام الردئ ؛ توج فى حياة والده روجر الثانى سنة ١١٥١ (توفى روجر ١١٥٤) وظل فى حكم الجزيرة حتى سنة ١١٦٦ . وفى عهده حدثت اضطرابات محلية فى صقلية سببها عدم اطمئنان الناس إلى معاونيه فى الحكم فأدت هذه الاضطرابات إلى ضعف قبضته على المناطق التى كانت قد خضعت لوالده فى الشمال الإفريقى . دائرة المعارف البريطانيـــة .

(٣) فى هذا الموضع بنسخة الأصل ، عقب نهاية أحداث سنة ٥٤٨ ، طيارة جاء فيها : « بخطه : وفى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ورد الخبر أن الفرنج أصروا على أخذ عسقلان فأمر بحمل رأس الحسين بن على بن أبى طالب إلى القاهرة ، فأخرج وله رائحة كالمسك ولم يجف دمه ، ثم حمل فى عشارى من عشاريات الخدمة مع مكنون الخادم وخرج معه الأمير سيف المملكة متولى عسقلان والقاضى المؤتمن ابن مسكين ، فسارا بها حتى وضعوه فى الكافور ، فأدخل به من السرداب إلى قصر الزمرد . وكان الإمام الظافر بأمر الله أبو المنصور إسماعيل بن الحافظ قد بنى المسجد المعروف اليوم بجامع الفكاهين ليجمله فيه ، فجمع الظافر أهل بيته واستشارهم فأشاروا بأن يجعل الرأس عندهم فى القصر ، فدفن عند قبة الديلم من القصر بدهليز الخدمة ، وصار كل من يدخل منه للخدمة يقبل الأرض أمام القبر . وكانوا ينحرون عنده فى كل يوم عاشوراء الإبل والبقر والغنم ويكثرون البكاء والنوح ويسبون من قتله ، ولم يزالوا كذلك حتى زالت دولتهم . وكان وصول الرأس فى يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة منها وحصل فى القصر يوم الثلاثاء عاشره . وأنشد القاضى ابن الزبير فى دخول الرأس أبياتا نونية ، منها :

ما لنـــا نطلب ما يفــنى ولا … نطلب الأمن الــذى يبقى لنـــا

لهف قلبى عــلى رءوس نقلت … هو سواها هنا بعد هنـــا

ويبدو واضحا ما فى الشطر الأول من البيت الثانى من اضطراب الوزن ، وما فى البيت جميعه من غموض فى المعنى .

سنة تسع وأربعين وخمسمائة (١) :

فيها استدعى الظّافر ناصرَ الدّولة نصر بن عبّاس وأخرج له صينيّة من ذهب فيها ألف حَبّة ما بين لؤلؤ وياقوت أحمر وأصفر وزمرّد أخضر ذبابى(٢) ، وأمر له من بيت المال بعشرة آلاف دينار مصرية(٣) ، فقتله بعد هذه الهديّة بستة أيام . وذلك أنه خرج الخليفة الظّافر متنكرًا من قصره فى ليلة الخميس سلخ المحرّم ومعه خادمان ، وسار على عادته إلى دار نصر بن عباس ، فقتله نصر ، وحفر له تحت لوح رخام ودفنه ؛ وقتل سعد الدّولة ، أحد الخادمين اللذين خرجا معه من القصر ، وفرّ الآخر .

وكان سبب قتله أن الأمراء استوحشوا من أسامة بن منقذ عندما علموا أنه هو الّذى حسّنَ لعبّاس قَتْل ابن السّلار وتحدّثوا بقَتْله ، وقيل للظّافر عنه إنّه غريبٌ ومِنْ دَولة أخرى وإنّ فى تركه وقوعَ ما لا يمكن تدارُكه . فلمّا بلغ أسامة ذلك أخذ يُغْرى عبّاسًا بابنه نصر ويبالغ فى القصّة حتى قال له يوما : كيف تصبر على ما يقولُ النّاس فى حقّ ولدك واتهامهم الخليفة أنّه يفعل به مَا يفعل بَالنّساء . فشقّ على عبّاس وَلاَمَ ابنه ، فلم يُصغ إلى لومه . فلمّا أنعم الظّافر على نصر بناحية قليوب وحضر إلى أبيه ليُعْلِمَه بذلك قال أسامة ، وكان

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن عشر من مارس سنة ١١٥٤ .

(٢) فى وصف الزمرد يقول القلقشندى ، نقلاعن بلينوس ، والزمرد ابتدأ لينعقد ياقوتا وكان لونه أحمر إلا أنه لشدة تكاثف الحمرة بعضها على بعض عرض له السواد ، وامتزجت الحمرة والسواد فصار لونه أخضر . . ثم يقول وأفضل أنواعه وأشرفها الذبابى ، ويزداد حسنه بكبر الجرم واستواء القصبة وعدم الاعوجاج فيها ، وهو شديد الخضرة لا يشوب خضرته شئ آخر من الألوان ، جيد المائية ، شديد الشعاع . ويسمى ذبابيا لمشابهة لونه فى الخضرة لون كبار الذباب الأخضر الربيعى ، وهو من أحسن الألوان خضرة وبصيصا . وهو أقل من القليل ، بل لا يكاد يوجد . صبح الأعشى : ٢ : ١٠٧ — ١١٠ .

(٣) يتحدث القلقشندى عن الدنانير المسكوكة بالديار المصرية وما يأتى إليها من المسكوك فى غيرها من الممالك ، فيقول : وهى ضربان : الضرب الأول ما يتعامل به وزنا كالذهب المصرى وما فى معناه ، والعبرة فى وزنها بالمثقال فكل سبعة مثاقيل زنتها عشرة دراهم والمثقال أربعة وعشرون قيراطا ، وقدر بثنتين وسبعين حبة شعير من الشعير الوسط . والضرب الثانى ما يتعامل به معادة (بالعدد) وهو ما يأتى من بلاد الإفرنجة والروم ، كل دينار منها بتسعة عشر قيراطا ونصف قيراط من المصرى ،واعتباره بصنج الفضة المصرية كل دينار زنة درهم وحبتى خروب يرجح قليلا . ثم يصف القلقشندى هذه الدنانير الإفرنتية ، وتمى الإفرنسية ؛ ثم يتحدث عن بعض الدنانير المصرية ، ويعلق بعد ذلك بقوله : وصرف الذهب بالديار المصرية لا يثبت على حال بل يعلو تارة ويهبط أخرى بحسب ما تقتضيه الحال . قارن : صبح الأعشى : ٣ : ٤٣٦ — ٤٣٩ ؛ وانظر كذلك : حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين : ٣٠٠ — ٣٠٨ .

حاضرًا ، ما هى بمَهْرِك غالية . فامتعض لذلك عبّاس وقال [١٤٥ ب] لأُسامة : كيف الحيلَةُ فى الخلاص ممّا بُلِينا به ؟! فقال : هيّن ؛ هذا الخليفة فى كل وقت يأتى إلى عند ولدك فى داره خفية ، فمُرْه إذا جاء أن يقتله . فاستدعى عباس بنه وقال : يا بنىّ قد أكثَرْتَ من ملازمة الخليفة وتحدَّث النَّاس فى حقّك بما أوجع باطنى ، وقد يصلُ من هذا إلى أعدائنا ما لا يزول . فاحتدّ نصر وقال له : أيُرْضيك قتلُه ؟ فقال : أزِلْ التُّهمة عنك كيف شئت . فأخذ نصر يُعْمل الحيلة فى قتل الظَّافر وسأله أن يخرج إلى داره ليلاً فى سرٍّ من الخدم ليتفسّحا فى منزله ليلة واحدة ؛ وكان منزلُه دارَ المأمون البطائحى . فخرج إليه فى عدّة يسيرة من الخدم ؛ فلمّا تحصّل عنده اغتاله ، وقتل الخدم الذين معه بالجماعة الذِّين قتل بهم العادل ابن السّلار ، ورمى بهم فى جبّ عنده ، وغطَّى رأس الجُبّ بقطعة رخام بيضاء فصارت من جملة رخام المجلس ، فخفى أمره . ثم مضى نَصْر إلى أبيه وعرّفه قتل الظافر .

وكان الظَّافر من أحسن النَّاس صورة ، وقُتِل ولهُ من العمر إحدى وعشرون سنة وتسعة أشهر وخمسة عشر يومًا ، منها مدّة خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وأربعة عشر يوما . وكان محكوما عليه من الوزراء .

وفى أيّامه أخذ الفرنج عسقلان واسْتولَوْا عليها ، وظهر الوهن والخلل فى الدّولة ، فإنَّه كان كثير اللَّهْو واللَّعب مع جواريه ، مقبلاً على سماع المغنى.وهو الَّذى أنشأ الجامع المعروفَ الآن بجامع الفكاهين فى خطّ الشّوّايين من القاهرة[1] .

(١) لا يزال هذا المسجد موجودا إلى الآن ويسميه المقريزى باسم جامع الفاكهيين ، ويقول إنه كان يسمى جامع الأفخر ويعرف اليوم باسم جامع الفاكهانى نسبة إلى السيد محمد الأنور الفاكهانى . وله بابان أحدهما يطل غربا على شارع المعز لدين الله فى القسم الذى كان يعرف بشارع العقادين والآخر يطل على حارة خوش قدم من جهته الشمالية . وقد أنشأه الخليفة الظافر سنة ٥٤٨ (ويخطئ المقريزى والقلقشندى حين يحددان سنة ٥٤٣ تاريخا لبنائه إذ أن الظافر تولى الخلافة سنة ٥٤٤) ، وكان قبل ذلك زريبة للكباش . وسبب بنائه جامعا أن خادما كان يشرف على الزريبة فرأى ذباحا وقد أخذ رأسين من الغنم فذبح أحدهما ورمى سكينه وذهب لقضاء حاجة له ، فأتى رأس الغنم الآخر فأخذ السكين بفمه ورماها فى البالوعة ، وجاء الذباح فلم يجد السكين فاستصرخ الخادم وخلصه منه ، فرفعت القصة إلى أهل القصر فأمروا بعمارته مسجدا . ويقال إن الظافر كان يريد أن يدفن رأس الحسين ، رضى الله عنه ، بهذا المسجد بعد أن استنقذها من عسقلان عندما أخذها الفرنج ، فأشار عليه أهل القصر بدفن الرأس الشريفة بداخل القصر . صبح الأعشى : ٣ : ٣٦١ ؛ المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢٩٣ ؛ الخطط التوفيقية : ٢ : ٣٠ .

وفيها ملك نور الدّين محمود بن عماد الدّين زنكى بن آق سنقر دمشق من مجير الدّين أبق بن محمد بن بُورى بن طغتكين ، فسار أبق إلى بغداد ، وبها مات[1] .

وكان عند الإمام الظّافر فى قصر الرّوض ببغاء بيضاء تقرأ المعوّذتين وتستدْعى كثيراً من الأستاذين بأسْمائهم ونُعُوتِهم[2] .

---

(١) دخل نور الدين دمشق وعوض صاحبها عنها مدينة حمص فسار إليها وأقام بها ثم حاول إثارة الفتنة بدمشق فراسل أهلها ، فبلغ الخبر نور الدين فخشى ما قد يترتب عليه لاسيما مع مجاورة الفرنج ، فأخذ حمص من مجير الدين وعوضه عنها مدينة بالس على ضفة الفرات الغربية ، بين حلب والرقة ، فلم يرضها وسار عن الشام إلى العراق فأقام ببغداد وابتنى بها دارا تجاور المدرسة النظامية وتوفى بها سنة أربع وستين وخمسمائة . كتاب الروضتين : ١ : ٢٤١ — ٢٤٢ ؛ الباهر فى تاريخ آتابكة الموصل ؛ معجم الأنساب . ويقول ابن القلانسى فى ظروف سقوط دمشق بأيدى نور الدين : وتقدم نور الدين ورجاله نحو مدينة دمشق من الجهة الشرقية حتى قربوا من سور باب كيسان من الجهة القبلية وليس على السور نافخ من العسكرية والبلدية غير نفر يسير من الأتراك لا يؤبه بهم ، فتسرع بعض الرجالة إلى السور وعليه امرأة يهودية فأرسلت إليه حبلا فصعد فيه وحصل على السور وتبعه غيره ونصبوا عليه علما وصاحوا يا منصور ، وامتنع الأجناد والرعية من المقاومة لمحبتهم لنور الدين وعدله وحسن ذكره . ذيل تاريخ دمشق : ٣٢٧ .

(٢) لعل المقصود به قصر الورد بالخاقانية ، إذ كان من متنزهات الفاطميين يوم قصر الورد بالخاقانية من قرى قليوب ، وبها جنان كثيرة تعتبر من خاص الخليفة ، ودويرات (أحواض) يزرع فيها الورد ، فيسير إليها الخليفة يوما من أيام نزهته ، ويقام له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٨ .

الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظافر بأمر الله
أبي المنصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد

يقال فى اسم أمه ست الكمال ، ويقال إحسان . ولد يوم الجمعة حادى عشر المحرّم ، وقيل لتسع بقين من المحرّم ، سنة أربع وأربعين وخمسمائة ؛ وبويع له عند قتل أبيه يوم الخميس سلخ المحرّم سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وعمره يومئذ خمس سنين وعشرون يوما

وكان من خبره أنه لمّا قَتل نَصْر بن عبّاس الخليفة الظّافر فى ليلة الخميس أصبح الوزير عبّاس متوجّهًا إلى القصر فى يوم الخميس على العادة ، فلمّا صار إلى مقطع الوزارة وطال جلوسه والخليفة لم يجلس استدعى زمام القصر مفلحًا وقال له : إنْ كان لمولانا ما يشغَلُه عنّا فى هذا اليوم عُدْنا إليه فى الغد . فمضى الزّمام وهو حائر لا يَدْرى ما يعمل وأعلم أخَوَى الظّافر ، يوسف وجبريل ، وكانا رجلين وأحدهما مكتهل ، فأخبرهما بالقصّة ، ولم يكن عندهما من خروج أخيهما إلى دار نصر بن عبّاس خبر ولا عَلِمَا إلاّ فى تلك السّاعة ؛ فلم يَشُكَّا حينئذٍ أنه قُتل ، وقالا للزّمام : هَبْك اعتذرت اليوم هل يتمّ لكَ هذا مع الزّمان ؟ فقال : فما تأمرانى ؟ فقالا : اصْدقه وحاققه . فعاد إليه وقال : ثَمَّ سِرٌّ أُلْقِيه إليك بحضور الأمراء الأستاذين . فقال : ما ثمّ إلاّ الجهر . فقال : إنّ الخليفة خرج البارحة لزيارة وَلَدٍ لك فلم يَعُدْ بغير العادة . فقال : تكذبُ يا عبد السُّوء ، وإنّما أنت مبايعٌ أخوَيْه يوسف وجبريل اللّذين حَسَدَاهُ على الخلافة واغتالاه فاتّفَقْتُم على هذا القول . فقال: معاذَ الله . قال : فأيْن هما ؟ فخرجا إليه ومعهما ابن عمّ لهما يقال له أبو التُّقى صالح بن حسن بن (عبدالمجيد ابن محمد بن)[1] المستنصر ، فقال : حضرا . فقال لهما : أين الخليفة ؟ فقال الثلاثة : هو بحيث يعلم ابنك ناصر الدين ، قال : لا ، وإنّما أنتُما قتلتُمَاه حسدًا له . قالا : هذا بهتان

---

(١) وصالح هذا ابن الأمير حسن بن الخليفة الحافظ الذى كان قد تولى عهد الخليفة الحافظ وأساء السيرة وشغب على أبيه ونكل برجال الدولة حتى طالبوا بقتله ، فدبر الحافظ أمر قتله بالسم بمعونة طبيبه الخاص . وقد تقدم ذكر هذا تفصيلا فى أثناء الحديث عن خلافة الحافظ . وقد زيد ما بين الحاصرتين استعانة بما مضى فى المتن بشأن هذه الحادثة ، وبما جاء فى النجوم : ٥ : ٣٠٧ ؛ وفى نهاية الأرب : ٢٨ .

منك لأن بيعة أخينا فى أعناقنا [١٤٦ ا] وهؤلاء الأمراء الحاضرون يعلمون ذلك ، وإننا لفى طاعته بوصيّة أبينا . فكذّبهما ، وأمر غلمانه يقتلونهم ، الثلاثة .

وكان فى القصر ألف سيف مجرّدة ، فشُوهِد أمر قبيح لم يُرَ أشنَعُ منه لما جرى فيه من البَغْى الّذى ينكره الله تعالى وجميع الخلق .

وقال لزمام القصر : أيْنَ ابْنُ مولانا ؟ فقال : حاضر . قال : فدُلَّنى إلى مكانه . فدخل بنفسه إليه ، وكان عند جدّته لأمّه ، فحمله على كتفه وأخرجه للنّاس قبل أن يُرفع القتلى ، وبُويع بالخلافة ، ولُقِّب بالفائز بنصر الله[١] ؛ وعمره يومئذ خمس سنين وعشرون يومًا ؛ وصار يشاهد القتلى فحصل له فَزَعٌ واضطراب ، وما زال مدّة خلافته لم يَطِبْ له عيش لأنّه كان يُصْرع كلّ قليل[٢] .

---

(١) يقول النويرى : « ووقف فى القاعة وأمر أن تدخل الأمراء ، فدخلوا . فقال هذا ولد مولاكم وقد قتل أبوه وعماه كما ترون والواجب الطاعة لهذا الطفل . فقالوا بأجمعهم ؛ سمعنا وأطعنا ، وصاحوا صيحة عظيمة زل منها عقل الصبى واختل » . ويتفق أبو المحاسن مع النويرى فى هذه العبارات ويعزوها إلى الحافظ أبى عبد الله الذهبى فى كتاب تاريخ الإسلام . نهاية الأرب : ٢٨ ، النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٠٨ . ويقول ابن خلكان : وصاحوا صيحة واحدة اضطرب منها الطفل وبال على كتف عباس . وفيات الأعيان : ١ : ٣٩٥ . ويروى أبو المحاسن عن سبط ابن الجوزى أن عباسا قتل أخوى الظافر وابن أخيه صبرا بين يديه ، ثم أحضر أعيان الدولة وقال : إن الظافر ركب البارحة فى مركب فغرق . ثم أخرج عيسى ولد الظافر . النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٨٩ ولم أر هذه الرواية فى غيره .

(٢) ويذكر أبو شامة ، نقلا عن أسامة بن منقذ : فما راعنا إلا قوم قد خرجوا من المجلس مجتمعين إلى القاعة فإذا السيوف تختلف على إنسان هو أبو الأمانة جبريل قد قتلوه وواحد قد شق بطنه يجذب مصارينه ، ثم خرج عباس وهو آخذ برأس الأمير يوسف تحت إبطه وفى رأسه ضربة سيف والدم يفور منها ، وأبو البقاء ابن أخيه مع ابنه نصر . ثم أدخلوهما خزانة فى القصر فقتلوهما وفى الخزانة ألف سيف مجرد . قال : وكان ذلك من أشد الأيام التى جرت على لأنى رأيت من الفساد والبغى ما ينكره الله سبحانه وجميع خلقه . انظر كتاب الروضتين : ١ : ٢٤٥ ؛ كتاب الاعتبار : ١٦ . وأمام هذا الموضع بالأصل طيارة نصها : « بخط المصنف فى نصف ورقة ملفوفة بهذا المحل : — لما فعل عباس بأولاد الحافظ ما فعل حنقت عليه قلوب الناس وأضمروا العداوة والبغضاء . وكاتب من فى القصر من بنات الحافظ فارس المسلمين أبا الغارات طلائع بن رزيك يستصرخون به ، فحشد وخرج من البهنسا يريد القاهرة . وبلغ ذلك عباسا ، فخرج يوم الخامس عشر من صفر وجعل ابنه ناصر الدين نصرا على القاهرة ، فلما خرج قام عليه الجند وغلقوا أبواب القاهرة ووقع القتال فى الشوارع ، فأسرع الناس وفتحوا أبواب القاهرة . فلما جاءهم واستدناهم انهزموا ، فلما تحقق عداوة الجند والأمراء علم أنه لا مقام له بينهم وعزم على قصد الشام واللحاق بنور الدين الشهيد ليستنجده . هذا والرسل تتردد بين القصر وبين طلائع وهو يستميل الأمراء إليه ويبعث إليهم . فلما بلغ ذلك عباسا استحلف الأمراء أنهم لا يخونونه ولا يخامرون عليه ، وأحضر مقدمى العرب من رؤساء رزيق وحزام وسنبس وطلحة ولواتة وحلفهم بالمصحف وبالطلاق على مثل ذلك . واهتم بأمر سفره بخيله وجماله ، وكان له مائتا حصان وحجرة مجنوبة على أيدى الرحالة كعادة الوزراء بمصر ومائتا بغل للرحلة وأربعمائة جمل لحمل أثقاله ، يريد أن يخرج فى يوم السبت خامس عشر ربيع الأول يطالع أخباره ، فما راعه بكرة الجمعة رابع عشره إلا والناس قد لبسوا السلاح وزحفوا إلى داره ورءوسهم=

ومن طريف ما وقع فى هذا اليوم أن الوزير عبّاسًا لمّا أراد الدّخول إلى المجلس وجَد بابه قد قُفِل من داخل، وكان متولىّ فتح المجلس وغلقه أستاذٌ شيخ يقال له أمين الملك، فاحتالوا فى الباب حتىّ فتحوه ودخَلُوا ، فإذا أمينُ الملك خلف الباب وهو ميّت وفى يده المفتاح .

وفى أثناء ذلك حضر الخادم الذى أفْلتَ مْن نصر إلى القصر وحدّثهم بكيفية قتْلَةِ الظّافر ، فكثرت النّياحة عليه بالقصور . وظنّ عبّاس أنّ الأمْر قد استقام له ، فجاء خلاف ما أمّل . وأخذ أهلُ القصور فى إعْمال الحيلة عليه ؛ وكان الأمراء والسُّودان قد نَافَرُوه واستوحشوا منه لِمَا فعله بأولاد الحافظ ، وأضمروا له العداوة والبغضاء . فاختلفت عليه الكلمة ، وهاجت الفتنة ، وصار العسكر أحزابًا ولبسوا السّلاح . فخرج إليهم عبّاس فى يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول ، فكانت بينه وبينهم محارَبَةٌ انكسروا فيها منه ،وقتل منهم جماعة.

هذا وأهل القصر فى تدبير العمل عليه ، فبعثت عـمّـة الفائز إلى فارس المسلمين أبى الغارات طلائع بن رُزّيك ، وكان واليًا على الأشمونين[1] والبهنسا[2] ، بالكتب وفى طَيِّها

= الأمراء الذين استحلفهم بألا يخونوه، فأمر فشدت دوابه وأوقفت على باب داره وصارت سدا بينه وبين المصريين بحيث لايصلون إليه لازدحام الدروب ، فخرج إليهم غلامه عنبر الكبير ، وهو زمامهم ، وصاح عليهم وسبهم وقال روحوا إلى بيوتكم وبيتوا الدواب ، ومضى الركابية والمكارية والحمالون وبقيت الدواب مهملة فوقع نهبا النهب . وكانت الأتراك عند باب النصر والكتاب تنفق فيهم ، فبعث إليهم عباس الأمير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ ليحضرهم ، وهم ثمانمائة فارس ، فركبوا كلهم وخرجوا من باب القاهرة منهزمين عن القتال ، وركب المماليك ، وهم أكثر من الأتراك ، وخرجوا أيضا من باب النصر وعاد أسامة إلى عباس وعرفه ذلك . فاشتغل كل أحد بإخراج أهله ، وخرجت خدم عباس وقد نهبت تلك الدواب بأجمعها وخلت الطريق ورجعت عساكر المصريين وأخرجوا عباسا ومن معه وهم فى قلة والمصريون فى كثرة . فلما خرج عباس من باب النصر أغلق المصريون أبواب القاهرة وعادوا إلى دور عباس وأصحابه فنهبوها ، وتجمعت قبائل العربان الذين استحلفهم عباس وقاتلوا عباسا خارج باب النصر من ضحى يوم الجمعة المذكور إلى يوم الخميس العشرين منه وسار وهم يقاتلونه النهار كله فإذا جن الليل اغفلوا حتى ينام - يركبون فى مائة فارس ويرفعون أصواتهم بالصياح فيأخذون الخيل ويأسرون الرجال . فلما كان يوم الأحد ثالث عشر صحبهم الفرنج فى جمعهم على . . . . فقتلوا عباسا وابنه حسام الملك وأسروا ابنه ناصر الدين وأخذوا خدامه وحرسه وقتلوا من ظفروا به ، وأسروا نجم الدولة أبا عبد الله محمد بن منقذ ، وفر أسامة فى طائفة إلى دمشق وهم فى أسوأ حال ، ودخلوها يوم الجمعة خامس ربيع الآخر من سنة خمس وأربعين وخمسمائة » . اهـ .

(١) ولاية الأشمونين والطحاوية بالوجه القبلى ، جنوب ولاية البهنسا ، وكانت عملا واسعا كثير الزرع متقارب القرى ؛ وقاعدة الولاية مدينة الأشمونين ، بضم الهمزة وسكون الشين وضم الميم ، بالشاطئ الغربى للنيل ، وهى الآن أطلال تجاورها قرية الأشمونين إحدى قرى مركز ملوى بمحافظة أسيوط ، وكانت هذه الولاية فى الأصل عملين أحدهما عمل الأشمونين والثانى عمل طحا المدينة ، بفتح الطاء والحاء ، ثم صارا عملا واحدا . صبح الأعشى : ٣ : ٣٧٨ ، ٣٩٤ - ٣٩٥ ؛ النجوم الزاهرة : ٣ : ١٩٦ ؛ قوانين الدواوين : ١٠٥ - ١٠٧ .

(٢) ولاية البهنسا ، أو البهنسى ، أو البهنساوية : تلى ولاية الجيزة ، أو الجيزية ، من الجنوب ، ويليها ولاية الأشمونين، وقاعدتها مدينة البهنسا بالبر الغربى من النيل على بحر يوسف تحت الجبل . صبح الأعشى : ٣ : ٣٧٨ ، ٣٩٣ ؛ قوانين الدواوين : ١٠٤ - ١٠٥ .

شعور النساء تستَصْرِخُ به على عباس[1] ، وكتب إليه أيضا الجَليس بن الحباب[2] . فامْتَغَض عند وقوفه على الكتب ورؤية شعور النساء ، وجمع العربان والأجناد مُقْطَعِى البلاد .

وبلغ ذلك عبّاسا ، فخرج من القاهرة بالعساكر فى عاشر صفر ، وجعل ابنه ناصر الدين بالقاهرة ، وأنفذ إلى طلائع بحسين بن أبى الهيجاء ، زوج ابنته[3] ، ليردّه عمّا عزم عليه . فلمّا خلا به قال له : تقاتل عبّاسًا وله خمسة آلاف مملوك !! قال : أقاتله بنفسى ونفسك . قال : أما الآن فنعم . ففتّ ذلك فى عَضُد عبّاس لشهرة حسين وشجاعته .

وعندما نزل عباس إلى إطفيح فى بكرة يوم الثلاثاء، خامس عشره، لحق أعراب إطفيح بابن رزّيك ، فوافوه على أَبْوَيْط[4] ، فسار بهم ونزل دهشور[5] ، فاضطرب عبّاس ورجع إلى القاهرة ، وتفرّق عنه الناس إلى طلائع بن رزّيك ، وصار منْ أهْلِ البلد فى مُنَاكَدَة . وغلقوا أبواب القاهرة ووقع القتال فى الشوارع ، فاستظهر عليهم عبّاس وفتحوا الأبواب وقد تحقق عداوة الأمراء والجند له .

واتفق أنه مرّ يومًا فَرُمى من طاقٍ ببعض الشوارع بِهاوُن ، ورُمِى مرّةً بقِدْرٍ مملوءة طعامًا حارًّا ؛ فقال : ما بقى بعد هذا شئ . وعزم على الفرار فلم يقدر ، وغلقت أبواب القاهرة .

واشتغل الناس بهذا الحادث وهو يدبّر فى الخروج من القاهرة ، فأشار عليه بعض خواصّه بتحريق القاهرة فأَبى وقال : يكفى ما جرى . فلمّا عدّى طلائع بْن رزّيك إلى حمول عوّل

---

(١) يذكر النويرى أنه كان يتولى السيوطية ، وقيل منية ابن خصيب . ويذكر أبو المحاسن أنه كان يتولى منية ابن خصيب . وتنسب منية ابن خصيب إلى الخصيب بن عبد الحميد والى خراج مصر زمن هارون الرشيد ، وكانت جزءا من ولاية الأشمونين . ويذكر ابن الأثير أن منية ابن خصيب لم تكن من الأعمال الجليلة وإنما كانت أقرب الأعمال إليهم ، هذا إلى أنه كان فى طلائع شهامة . الكامل : ١١ : ٧٣ ؛ قوانين الداوين : ١٩٢ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٠٩ ؛ المواعظ والاعتبار : ١ : ٢٠٥ .

(٢) أبو المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلبى السعدى التميمى المصرى ، من ذرية بنى الأغلب سلاطين إفريقية . تولى ديوان الإنشاء فى مصر مع الموفق بن الخلال لخليفة الفاطمى الفائز . وسمى الجليس لمجالسته خلفاء مصر . كتاب الروضتين : ١ : ٢٩٢ ، ٥٠٧ – ٥٠٨ ؛ فوات الوفيات : ١ : ٢٧٨ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٢٩٢ ، ٣٧١ ، النكت العصرية : ٤٣ ؛ خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ١٨٩ – ٢٠٠ .

(٣) زوج ابنة طلائع بن رزيك . استعانة بما سيأتى .

(٤) وهى الآن تابعة لمركز الواسطى بمحافظة بنى سويف . وهناك أبويط أخرى قرية قرب بردنيس من أعمال الأسيوطية : قوانين الدواوين : ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ؛ معجم البلدان : ١ : ٩٦ .

(٥) من أعمال الجيزة على الشاطىء الغربى للنيل . معجم البلدان : ٤ : ١١٤ ؛ قوانين الدواوين : ١٣٨ .

عبّاس وولده نصر على المسير مِن مِصر بكلّ ما يملكانه من مالٍ وسلاح وما قدرًا عليه من حواصل الدّولة–وكان له مائتا حصان وحجرة مجنوبة على أيدى الرجال ، ومائتا بغل رحل ، وأربعمائة جمل تحمل أثقاله – فى يوم الجمعة ثانى عشر ربيع الأوّل بعد ما خلّف الأمراء ألاّ يخونوه[1] . وأحضر مقدّمى العرب من رزيق [١٤٦ ب] وجذام وسنبس وطلحة وجعفر ولواتة ، وحلّفهم .

فلمّا كان يوم الجمعة ركبوا عليه بكرة وتبعهما أسامة بن منقذ وجماعة ؛ وبلغ ذلك طلائع فسار ونزل قُبالة المقس فى عشيّة نَهَارِه ، وخرج النّاس إلى المقابر . وبات فى عشَارِىٍّ ، وأصبح ، فأقام إلى يوم الأربعاء تاسع عشره ، فركب يريد القصر وقد خرج الأمراء إليه ، منهم من قاتله ومنهم من انضمّ إليه ؛ فلم يكن غير ساعة حتّى انجلى الأمر عَنْ فرار عبّاس وولده وابن منقذ ؛ فنهب النّاس دورهم .

ودخل طلائع إلى القاهرة وشَقّها بعساكره فى يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأوّل ، وهو لَابسٌ ثيابا سوداء ، وأعلامه وبنوده كلّها سودٌ ، وشعور النّساء التى أرسلت إليه من القصر على رءوس الرماح . فكان هذا من الفأل العجيب ، فإن الأعْلامَ العباسيّة السّود دخلت إلى القاهرة وأزالت الأعلام العلويّة البيض بعد خمْسَ عشرة سنة .

ونزل طلائع بدار المأمون التى كان يسكنها نصربن عبّاس . وأحضر الخادم الذى كان مع الظافر لما قتل ، فأعلمه بالحال ، فمضى راجلاً من القصر إلى دار نصر بن عبّاس ، واستخرج الظّافر والأستاذ الذى كان معه ، وغسّلَهما وكفّنَهما ؛ وحَمَل الظّافرَ فى تابوت مغشىٍّ الأستاذُون والأمراء ومشى طلائع وهو حافٍ قد شقّ ثيابه ومعه النّاس بأجمعهم حتّى

---

(١) جاء فى الروضتين نقلا عن أسامة بن منقذ : « كان لعباس أربعمائة جمل تحمل أثقاله ومائتا بغل ومائتا جنيب (الخيول التى تسير وراء الأمير فى الحرب ، استعدادا ، لاحتمال الحاجة إليها) فلما أراد الخروج تقدم بشد خيله وبغاله وجماله ليتحمل ويخرج . فلما صار الجميع على باب داره وقد ملأت الفضاء خرج غلام يقال له عنبر على أشغاله وغلمانه كلهم تحت يده فقال للجمالين روحوا إلى بيوتكم وسيبوا الدواب ، وانحاز هو إلى المصريين يقاتله معهم . وكان ما جرى لطفا من الله فإن الدواب سدت الطريق بينه وبين المصريين ومنعتهم من الوصول إليه وهم فى خلق كثير ونحن فى قلة ما نبلغ خمسين رجلا وغلمان عباس ومماليكه فى ألف ومائتى غلام وثمانمائة فارس وقفوا فى الفضاء من باب النصر إلى رأس الطابية فرارا من القتال » . كتاب الروضتين : ١ : ٢٤٥ – ٢٤٦ .

وصل إلى القصر ، فصلىّ عليه الخليفة الفائز[1] ، ودفن فى تربة القصر مع آبائه .

وجلس الفائز بقيّة النهار وخلع على طلائع بن رزيك بالموشح والعقد الجوهر ، وخلع على ولديه ، ونعت بالأجلّ النّاصر ، سند الإمام ، زعيم الأنام ، مجير الإسلام ، خدن أمير المؤمنين . وخلع على أخيه ونُعِت بنعوت الصالح قبل الوزارة ؛ وخلع على حواشيه . وأجرى فى الخلع مجرى الأفضل بالطّيلسان المقوّر ، وأنْشِئَ له سجلّ عظيم نُعِت فيه بالملك الصّالح ، ولم يلَقّب أحد من الوزراء قبله بالملك[2] ، وذلك يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الآخر .

وكتِب فى سجلّه ، على طرفه ، بخطّ الفائز : « لوزيرنا السيّد الأجلّ الملك الصّالح ، ناصر الأئمة ، كاشف الغمّة ، أمير الجيوش ، سيف الإسلام ، غياث الأنام ، كافل قضاة المسلمين ، هادى دعَاة المؤمنين ، أبى الغارات طلائع بن رزّيك الفائزى ؛ عضد الله به الدّين، وأمْتع بطول بقائه أمير المؤمنين ، وأدام قدرته ، وأعلى أبدًا كلمته ، من جلالة القَدْر ، وعظيم الأمر ، وفخامة الشان ، وعلوّ المكان ، واستِيجَاب التّفضيل ، واستحقاق غايات المنّ الجزيل ، ومزيّة الولاء الذى بعثه على بذل النفس فى نصرتنا ، ودَعَاه دون الخلائق إلى القيام بحقّ مشَايَعَتِنا وطاعتنا ، مما يبعثنا على التّبرُّع له ببَذْلِ كلّ مَصونٍ ، والابتداء مِنْ ذاتنا بالاقتراح له بكلّ شىء يَسرُّ النّفوس ويقِرّ العيون ؛ والّذى يعْمَلُه هذا السجلّ من تقريظه وأوصافه ، فالّذى تشتمل عليه ضمائرنا أضعاف أضعافه ؛ ولذلك شرّفناه بجميع التّدبير والإنَالَة ، ورفعناه إلى أعلى رتَب الأصفياء بما جعلناه له من الكفالة . والله تعالى يعضد به دولتنا ، ويحوط به حَوْزتنا ، ويمدّه بمواد التوفيق والتأييد ، ويجعل أيّامه فى وزارتنا ممنوحةً غاية الاستمرار والتأبيد إن شاء الله تعالى » .

---

(١) يلاحظ أن عمر الفائز كان عندئذ خمس سنوات وأياما ، وقد ذكر أن عباسا كان حمله على كتفه عند بيعته بالخلافة فبال على كتفه !

(٢) ليس هذا صحيحا ، فقد كان رضوان بن ولخشى ، وزير الخليفة الحافظ لدين الله ، أول من تلقب بلقب ملك . وقد سبق ذكر ذلك فى موضعه .

وكان سجلاً فى غاية الطول والكبَر[1] ، من إنشاء الآجلّ الموفّق أبي الحجاج يوسف ابن على بن الخلال[2] .

ونزل الملكُ الصّالح بالخلع والأمراء وغيرهم من أهل الدّولة مشاةً فى ركابه إلى دار الوزارة ، فجلس للهناء ، وتقدّم الشعراء فأنشدوا عدّة مدائح ذكروا فيها هذه الحالة والواقعة. وكانوا عدّة ، منهم عبدالرّحيم بن على البَيْسانى[3] ، والقاضى الأجلّ الرشيد أحمد بن الزّبير،

---

(١) ومما جاء فى هذا السجل : « واختصك أمير المؤمنين بطيلسان غدا للسيف توأما ، ليكون كل ما أسند إليك من أمور الدولة معلما ، ولم يسمع بذلك إلا ما أكرم به الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين أمير الجيوش أبا النجم بدرا وولده أبا القاسم شاهنشاه ، وأنت أيها السيد الأجل الملك الصالح . وأين سعيهما من سعيك ، ورعيهما الذمام من رعيك ، لأنك كشفت الغمة ، وانتصرت للأئمة ، وبيضت غياهب الظلمة ، وشفيت قلوب الأمة » . النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١١ .

(٢) يسميه ابن خلكان ، نقلا عن خريدة القصر للعماد الأصفهانى ، يوسف بن محمد ، كاتب الدست ، أى صاحب ديوان الإنشاء ، منذ أيام الحافظ لدين الله ومن جاء بعده من الخلفاء إلى أن كبرت سنه وعجز عن الحركة « وفى رعايته نشأ القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى الذى تولى كتابة الإنشاء لأسد الدين شيركوه ، ثم لصلاح الدين الأيوبى . توفى الموفق ابن الخلال سنة ٥٦٦ . وكانت له قدرة على الترسل فى الكتابة وعلى استعمال المحسنات البديعية بكثرة وغزارة ، ولم يخل شعره من هذه المحسنات الغزيرة . فمنه قوله :

عذبت ليـال بالعذيب خـوالى ... وحلت مواقف بالوصـال حوالى
ومضت لذاذات تقضى ذكرهـا ... تصبى الحليم وتستهيم السـالى
وجلت موردة الخدود فأوثقت ... فى الصبوة الخالى بحسن الخـال
قالـوا سراة بنى هـلال أصلهـا ... صدقوا ، كذاك البدر فرع هلال

ومنه فى وصف شمعة :

وصحيفة بيضاء تطلع فى الدجى ... صبحا ، وتشفى الناظرين بدائها
شابت ذوائبهـا أوان شـبابها ... واسود مفرقها أوان فنائهـا
كالعين فى طبقاتها ، ودموعها ... وسوادها ، وبياضها ، وضيائها

وفيات الأعيان : ٢ : ٤٠٧ — ٤٠٩ ؛ شذرات الذهب : ٤ : ٢١٩ ؛ خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ٢٣٥—٢٣٧ .

(٣) شيخ كتاب الترسل دون منازع تثقف فى ديوان الإنشاء بإشراف الموفق ابن الخلال . يحكى عن نفسه أنه التحق بديوان الإنشاء وصاحبه عندئذ ابن الخلال فسأله ماذا أعددت لفن الكتابة من الآلات فأجابه : ليس عندى شئ سوى أنى أحفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة . فأمره ، بعد طول ملازمة ، أن يحل شعر الحماسة ففعل ، فأمره أن يقوم بذلك مرة ثانية ففعل . وتولى الكتابة فى الإسكندرية مع صاحب ديوانها ، ابن حديد ، فحسده كتاب القاهرة وسعوا به إلى الظافر ، فنفى القاضى ابن الزبير صاحب ديوان الإنشاء بالقاهرة عندئذ التهمة ومدحه عند الظافر فأمر باستدعائه من الإسكندرية ليكتب بديوان الإنشاء بالقاهرة ، وترقى إلى أن صار فى النهاية وزيرا لصلاح الدين ، وتوفى بعد وفاة سلطانه صلاح الدين بسنوات ، وذلك سنة ٥٩٦ . النكت العصرية : ٥٣—٥٤ ؛ خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ٣٥ — ٥٤ ؛ وفيات الأعيان : ٢ : ٤٠٨ — ٤٠٩ ؛ شذرات الذهب : ٤ : ٣٢٥ ؛ طبقات الشافعية الكبرى : ٣ : ٢٥٣ ؛ كتاب الروضتين فى أكثر من موضع .

والقاضي الجليس عبدالعزيز بن الحسنين بن الحباب ، والقاضي السَّعيدجلال الملك الأشرف ضياء الدين أبو على الحسن بن محمّد بن محمّد بن إسماعيل بن كاسيبويه ، وأبو محمّد يحيي ابن خير ، الملقب ديك الكرم [١٤٧ ا] الشاعر ، وغيرهم(١).

وأما عبّاس فإنه سار بِمَنْ معه يريد أيلة ليسير منها إلى بلاد الشام ، فأرسلت أخت الظافر إلى الفرنج بعسقلان رسلاً(٢) على البريد تُعْلمهم الحال وتبذل لهم الأموال فى الخروج إلى عبّاس ، وأباحَتْهم جميع ما معه ، وأن يبعثوا به إلى القاهرة ، فأجابوا إلى ذلك ، وخرجوا إليه . فلمّا أدركوه ثبت لهم ودافَعَهم عن نفسه ، فخذله أصحابه وفرّوا عنه مع أسامة بن منْقذ إلى الشام ، فقاتل الفرنج حتى قُتِل ، وأُسِرَ ابنه نصر فعمِل فى قفص حديد وحمِل إلى القاهرة ، فدخِل به إلى القصر يَوْم الاثنين سابع عشرى ربيع الأول سنة خمسين وخمسمائة ، وأخرج منه يوم الاثنين الثّامن عشر من ربيع الآخر قتيلاً مقطوعَ اليد اليُمْنَى ، وصُلِبَ سحرًا على باب زويلة ، فكان يومًا عظيما عند النّاس(٣) . واستوْلَى الفرنج على جميع ما كان معهم .

ولمّا سيّر الفرنج بنصر بن عبّاس إلى القاهرة أنشَدَ عندما عاين البلد :

بلى ؛ نحْنُ كُنَّا أهلها ، فأبادنا صُروفُ الليالى والجُدُود العواثر

وخرج النّاس عند قُدُومه إلى القاهرة ليرَوْه فبالَغُوا فى سبّه ولعْنه ، وبصقوا عليه ، حتىّ دخل القصر ، وعُرِضَ فى القفص(٤) وقُتِل ؛ قتله الجوارى نخْسًا بالمِسَالّ وصفعًا بالنّعال

---

(١) ومن هؤلاء عمارة اليمنى الذى قال من قصيدة :

لكم يابنى رزيك ، لازال ظلكم مواطن ، سحب الموت فيها مواطر

سللتم على عباس بيض صوارم قهرتم بها سلطانه وهو قاهر

انظر : كتاب الروضتين : ١ : ٢٤٤ .

(٢) فى الأصل : . . عمة الفرنج إلى الظافر بعسقلان . وهو خطأ من الناسخ لا يتصور أن يقع من المقريزى المؤلف . والتصحيح من السياق ومن النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٠ ؛ ومن نهاية الأرب : ٢٨ ؛ ومن غيرهما .

(٣) ويذكر أبو المحاسن أن أخت الظافر قطعت يد نصر اليمنى وأنه ضرب ضربا مهلكا وقرض جسمه بالمقاريض ثم صلب حيا على باب زويلة حتى مات ، وبقى مصلوبا إلى يوم عاشوراء سنة إحدى وخمسين ، ثم أنزل وأحرقت عظامه . ويروى أيضا أن الصالح طلائع بن رزيك هو الذى أرسل إلى الفرنج يطلب نصر بن عباس وبذل لهم أموالا ، فلما وصل سلمه إلى نساء الظافر فأقمن يضربنه بالقباقيب والزرابيل أياما ، وقطعن لحمه وأطعمنه إياه إلى أن مات ، ثم صلب . (والزرابيل نوع من الخفاف تلبسه الجوارى) . النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٠ - ٣١١ .

(٤) القفص الذى أرسله فيه الفرنج إلى مصر بعد أسره وكان من الحديد . نفس المصدر : ٥ : ٣١٠ .

وقطعوا لحمه واشتووْه وأطعموه إيّاه حتى مات ، ثم أخرج وصُلِب على باب زويلة ، وأحْرق بعد ذلك .

وتتبّع الصّالح مَنْ كان مع نَصْر بن عبّاس فى قتل الظافر ، فقتل قايماز وفتوّح الأخرس وابن غالب صبْرًا بين يديه فى جماعة معهم . وثبتت أموره فنَعتَ نفسه بفارس المسلمين نصير الدّين ، الصّالح ؛ ومدحه الشعراء بذلك .

وشرع الصّالح فى الميل على المستخدمين وأخذ أموالهم ؛ وتتبّع أرباب البيوتات والنّعم والأعيان فسلبهم نِعَمَهم . وقبض على عدّة من الأمراء وقتلهم فى ثالث عشر ربيع الأوّل ، وعلى عدّة من أرباب العمائم ، منهم أبو الحسن على بن سليم بن البواب ناظر الدّواوين ، وكان عارفًا بالحساب والمنطق والهندسة ، مليح الشعر والترسُّل ، جيّد الكتابة .

وأخذ يعمل على الأمراء المتقدّمين فى الدّولة ، مثل ناصر الدين ياقوت ، صاحب الباب ، وكان قد ناب عن الحافظ مرّة فى مَرْضَةٍ مرضها مدّة ثلاثة أشهر وكاد يولّيه الوزارة[1] ؛ ومثل الأوْحَد بن تميم ، والى دمياط وتنّيس ، فإنه كان قد تحرّك لمّا سمع قضيّة عبّاس وسار يريدُ القاهرة ، فسبقه طلائع بن رُزّيك بيوم ، فصار يحقد عليه كونه همّ بأمْرٍ ربّما نال به الوزارة ، غير أنه لم يسَعْهُ إلاّ إعادته إلى ولايته وأضاف إليها الدّقهليّة والمرتاحية[2] وهو يُسرُّ له المكر .

وكان من أمراء الدّولة تاج الملوك قايماز ، وهو من أكابر الأمراء ، ويليه ابن غالب ؛ فحمل الأجناد عليهما حتىّ قُتِلا ونهبت دورهما .

ثمّ إنه قَلِقَ من قُرْب الأوْحد منه وأراد إبْعَادَه عنه ، فنقله من ولاية دمياط وتنّيس

---

(١) يذكر أبو المحاسن فى هذا أن الخليفة « طلب أن يوزره فأبى ياقوت المذكور » . نفس المصدر : ٥ : ٣١٢ .

(٢) الدقهلية والمرتاحية كانتا ولاية واحدة ، مجاورة لولاية الشرقية من جهة الشمال ينتهى آخرها إلى الأرض السبخة وإلى بحيرة تنيس المتصلة بالطينة من طريق الشام . ومقر الولاية مدينة أشموم بضم الهمزة وسكون الشين المعجمة على ضفة الشعبة التى تذهب إلى بحيرة تنيس من فرقة النيل الشرقية المارة إلى دمياط . وكان بهذه الولاية كورة تعرف باسم كورة دقهلية بفتح الدال والقاف وسكون الهاء فأصبحت قرية من عمل أشموم . وكان عمل الدقهلية يشمل ما يعرف الآن بمراكز فارسكور ودكرنس والمنزلة ، من محافظة الدقهلية ، بينما كان مركز المنصورة وأجا يكونان عمل المرتاحية . قوانين الدواوين : ٨٨ ، ٨٩ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٨٧ ، ٤٠٥ – ٤٠٦ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٢ : حاشية : ٣ .

إلى ولاية سيوط[1] وأخميم[2] ؛ فخلت له القاهرة . وأظهر مذهب الإماميّة وباع الولايات للأمراء وجعل لكل ولاية سِعْرًا ومدّةً ستّةَ أشهر فقط ؛ فتضرّر النّاس من كثرة تَرْدَادِ الوُلاة عليهم .

وضيّق مع ذلك على أهل القصر طمعا فى صغر سنّ الخليفة . وجعل له مجلساً يحضره أهل الأدب فى الليل وطارحهم فيه الشّعر فَهُرِع إليه النّاس ودوّنوا ما ينظمه من الشعر ، وكان ابن الزّبير يُعِنُه[3] على إصلاحه وتنميقه .

---

(١) كانت ولاية الأسيوطية تجاور الولاية المنفلوطية من الجنوب ، ومقرها مدينة أسيوط بضم الهمزة على الشاطىء الغربى للنيل ؛ ووردت أيضا بغير ألف ، مفتوحة السين أو مضمومتها كما ذكرت فى المتن وكما جاءت فى شعر أبى الحسن على بن محمد بن على بن الساعاتى الذى قال :

لله يوم فى سيوط وليلة ... صرف الزمان بمثلها لا يغلط
بتنابها ، والبدر فى غلوائه ... وله بجنح الليل فرع أشمط
والطير تقرأ ، والغدير صحيفة ... والريح تكتب ، والغمام ينقط
والطل فى تلك الغصون كلؤلؤ ... نظم ، تصافحه النسيم فيسقط

صبح الأعشى : ٣ : ٣٨٢ ، ٣٩٩ — ٤٠٠ ؛ معجم البلدان : ٥ : ٢٠٢ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٣ ؛ قوانين الدواوين : ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٧١ .

(٢) تقع الولاية الإخميمية جنوب الولاية الأسيوطية ، وأكثر مدنها وقراها بالجانب الغربى للنيل وقاعدتها مدينة إخميم ، بكسر الهمزة وسكون الخاء ، وكانت تعرف باسم كورة إخميم والدير وأبشاية . يقول ياقوت : وفى غربيها جبل صغير من أصغى اليه بأذنه سمع خرير الماء ولغطا شبيها بكلام الآدميين لا يدرى ما هو . وينسب إلى هذه المدينة ذو النون بن إبراهيم الإخميمى المصرى الزاهد ، حدث عن مالك بن أنس والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن لهيعة وغيرهم ؛ توفى سنة ٢٤٦ ودفن بمقابر المغافر . صبح الأعشى : ٣ : ٣٨٣ ، ٤٠٠ ؛ المواعظ والاعتبار : ١ : ٢٣٩ — ٢٤٠ ؛ معجم البلدان : ١ : ١٥٣ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٣ ؛ قوانين الدواوين : ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٤ .

(٣) المهذب أبو محمد الحسن بن على بن الزبير ، وكان أشعر من أخيه الرشيد أحمد بن على بن الزبير ، والرشيد أعلم منه فى سائر العلوم . أنشد أول أشعاره فى سنة ست وعشرين وخمسمائة ، وتوفى سنة إحدى وستين وخمسمائة . ويقال إن أكثر شعر الصالح طلائع بن رزيك من عمل المهذب بن الزبير . يقول ياقوت : وصنف المهذب كتاب الأنساب ، وهو كتاب كبير فى أكثر من عشرين مجلدا ، كل مجلد عشرون كراسا ، رأيت بعضه فوجدته مع تحقق هذا العلم وبحث عن كتبه غاية فى معناه لا مزيد عليه . ومن شعره :

وشادن ما مثله فى الجنان ... قد فاق فى الحسن جميع الحسان
لم أر إلا عينه جعبة ... للسيف ، والنصل ، وحد السنان

ومنه فى مدح الصالح بن رزيك :

وافى فأردى رجالا بعد ما نعموا ... دهرا ، وأحيا رجالا بعدما هلكوا

معجم الأدباء : ٩ : ٤٧ — ٧٠ ؛ وفيات الأعيان : ١ : ٥١ — ٥٢ (فى ترجمة القاضى الرشيد أحمد بن الزبير) خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ٢٠٤ — ٢٢٥ .

فيها صَرَف الصّالح عن قضاء القضاة أبا المعالى مجلى بن جميع ، الفقيه الشافعى ، ووَلّى القاضى المفضل أبا القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل بن عبد الكريم فى أخريات شعبان .

فيها بلغ التّلّيس ستّة دنانير .

فيها مات القاضى المرتضى أبو عبد الله محمد بن الحسين الطرابلسى ، المعروف بالمحنّك ، وكان قد وَلِىَ نظر الدّواوين والخزائن ؛ وله تاريخ خلفاء مصر قطع فيه على الحافظ .

ومات ركن الخلافة أبو الفضل جعفر فاتك بن مختار بن حسن بن تمام ، أخو الوزير المأمون بن البطائحى [١٤٧ ب] ، وصلّى عليه الصّالح .

وفيها كتب المقتفى لأمر الله العبّاسى[1] عهدًا لنور الدين محمود بن زنكى ، صاحب دمشق بولاية مصر والسّاحل ، وبعث إليه بمراكب زحف وأمره بالمسير إليها لمّا بلغه قتل الظافر وإقامة الفائز من بعده وهو صغير ، وقيل له قد اختلّت أحوال الدّولة بمصر[2] .

(١) الخليفة الواحد والثلاثون من خلفاء العباسيين ، تولى الخلافة بين سنتى ٥٣٠ - ٥٥٥ (١١٣٦ - ١١٦٠) . يقول ابن الأثير : وهو أول من استبد بالعراق منفردا عن سلطان يكون من أول الديلم إلى الآن (يعنى سنة ٥٥٥ هـ) ، وأول خليفة تمكن من الخلافة وحكم على عسكره وأصحابه من حين تحكم المماليك على الخلفاء من عهد المنتصر إلا أن يكون المعتضد ، وكان يباشر الحرب بنفسه ، يبذل الأموال العظيمة لأصحاب الأخبار فى جميع البلاد حتى لا يفوته منها شىء . الكامل : ١١ : ٩٦ .

(٢) لم أجد لهذا الخبر سندا يؤيده فيما بين يدى من مراجع التحقيق ومنها نهاية الأرب : ٢٨ ؛ ذيل تاريخ دمشق ؛ الباهر ؛ والكامل ، وكلاهما لابن الأثير ؛ كتاب الروضتين : ١ ؛ والنجوم الزاهرة : ٥ .

سنة خمسين وخمسمائة (١) :

فيها مضى الأُسطول إلى ميناء صور فملكها وأخربها وأحرقها ، وعاد مظفراً بعدة مراكب فيها حجّاج من النصارى وغيرهم ، وبعدة كبيرة من الأسرى وبغنائم جزيلة[٢] .

وفيها خرج على الصّالح الأمير الأوحد بن تميم ، وَالِي إخميم وأسْيوط ، وجمع جمعاً موفوراً ، فسيّر إليه الصالح عدّة من العسكر ، فكانت بينهما عدة وقائع أسفرت عن قَتْله الأَوحَدَ فى يوم الأربعاء سابع عشر رجب .

وفيها قدم الفقيه نجم الدّين عُمَارة بن أَبِى الحسن على ، اليمانى الحكمى[٣] فى شهر

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع من مارس سنة ١١٥٥ .

(٢) وكان الفرنج قد استولوا على مدينة صور سنة ثمانى وخمسمائة . ويذكر ابن القلانسى من أمر هذه الحملة البحرية أن قائد الأسطول « كان مقدما شديد البأس بصيرا بأشغال البحر ، فاختار جماعة من رجال البحر يتكلمون بلسان الفرنج وألبسهم لباس الفرنج وأنهضهم فى عدة مراكب لكشف الأماكن والمكامن والمسالك المعروفة بمراكب الروم وتعرف أحوالها ، ثم قصد ميناء صور وقد ذكر له أن فيها شختورة رومية كبيرة فيها رجال كثيرة ومال كثير وافر فهجم عليها وملكها وقتل من فيها واستولى على ما حوته ، وأقام فيها ثلاثة أيام ، ثم أحرقها وعاد منها فظفر بمراكب حجاج الفرنج فقتل وأسر وانتهب ، وعاد إلى مصر بالغنائم والأسرى » . ولعل هذه الحملة كانت ردا على ما قام به الإفرنج من الإغارة على تنيس فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة إذ قتلوا ونهبوا وأسروا ورحلوا بعد إقامتهم بها ثلاثة أيام . وقد سبق ذكر ذلك . قارن ذيل تاريخ دمشق : ٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٣) نجم الدين أبو محمد عمارة (بضم العين) بن أبى الحسن على بن زيدان الحكمى ، من مدينة مرطان بوادى وساع فى اليمن . تفقه على مذهب الشافعى ، ودخل مصر ، فى سنة خمسين وخمسمائة ، رسولا من قبل قاسم بن هاشم بن فليتة صاحب مكة (٥٤٩ – ٥٥٦) – وهو الثانى عشر من بنى فليتة أشراف مكة – قدم عمارة للإصلاح بين قاسم وبين المصريين ، ثم قدمها مرة ثانية سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، وبقى بها مقرباً إلى الفاطميين محتفظا بعقيدته السنية . واتهمه صلاح الدين بالتآمر مع جماعة ، لإعادة حكم الفاطميين ، وتم شنقه بالقاهرة نتيجة لهذا الاتهام فى سنة تسع وستين وخمسمائة . ومن لطيف شعره أنه مر يوم اعتقاله بباب القاضى الفاضل عبدالرحيم البيسانى ، وكان يكرمه ويقربه ، فاحتجب الفاضل عنه . فقال :

عبد الرحيم قد احتجب ... إن الخلاص هو العجب

ومن شعره وقد قطعت رواتبه أيام صلاح الدين ، وتوجه به إلى القاضى الفاضل :

قست رأفة الدنيا ، فلا الدهر عاطف ... على ، ولا عبد الرحيم رحيم
عفا الله عن آرائه كل فترة ... كلام العدا فيها على كلوم
وسامحه فى قطع رزق ، بفضله ... وصلت إليه ، والزمان ذميم
ألا هل له عطف على ، فإننى ... فقير إلى ما اعتدت منه عديم

ربيع الأول ، برسالة قاسم بن فليتة أمير الحرمين ، فأُحضر فى قاعة الذهب من القصر يوم السّلام ، وقد جلس الخليفة الفائز وحضر الوزير الملك الصّالح طلائع بن رزيك والأُمراء ، على العادة ؛ فأدّى الرسالة وأنشد(١) :

الحمدُ للْعِيس بعْدَ العزم والهمم ... حمداً يقوم بما أولت من النِّعَم(٢)
لا أجحد الحق ، عندى للرّكاب يدٌ ... تمنّت اللُّجْم فيها رؤية الخُطُم(٣)
قرّبْن بُعْدَ مزار العزِّ من نظرى ... حتى رأيتُ إمامَ العصْرِ من أمم
ورُحْنَ من كعبة البطحاء والحرم ... وفداً إلى كعبة المعروف والنِّعَم(٤)
فَهَلْ دَرَى(٥) البيت أنى بعد فُرْقَتِه ... ما سرتُ من حَرَمٍ إلاَّ إلى حَرَم
حيثُ الخلافةُ مَضروبٌ سرادقُها ... بين النَّقِيضَيْن من عفوٍ ومن نِقَم
وللإمامةِ أنوارٌ مقدّسةٌ ... تجلُو البغيضَيْن من ظُلْم ومن ظُلَم
وللنبّوة آياتٌ تَنُصّ لنا(٦) ... على الخفِيَّيْن من حُكْم ومن حِكَم
ولِلْمَكارِم أعلامٌ تعلّمنا ... مَدْحَ الجزِيلَيْن من بأْسٍ ومن كرم
ولِلعُلاَ أَلْسُنٌ تُثْنى مَحَامِدُها ... على الْحَمِيدَيْن من فِعْلٍ ومن شِيَم
ورَايَةُ الشّرف البذّاخ تَرْفعُها ... يدُ الرَّفِيعَيْن : من مَجْدٍ ومن هِمَم
أقسمتُ بالْفَائِز المعصومِ معتقداً ... فوْزَ النجاةِ وأَجْر البرّ فى القَسَم
لقد حَمَى الدّين والدُّنيا وأَهْلَهما ... وزيرُه الصّالح الفَرّاج لِلْغُمَ
اللّابسُ الفخرَ لم تَنْسُج غلائِلَه ... إلّا يدُ الصَّنعَيْن : السَّيف والقلم

=انظر وفيات الأعيان : ١ : ٣٧٦ ، شذرات الذهب : ٤ : ٢٣٤ ، بغية الوعاة : ٣٥٩ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٢٤٤ : حاشية : ١ ، ٥٦٠ - ٥٧٧ ، تاريخ اليمن ، النكت العصرية ، وكلاهما لعمارة اليمنى . وسيرد كثير من أخبار عمارة فى بقية هذا الكتاب .

(١) النكت العصرية : ٣٢ - ٣٤ ، كتاب الروضتين : ١ : ٥٧٤ - ٥٧٥ .

(٢) فى الأصل : بما أوليت من نعم . والمثبت عن النكت العصرية وهو أكثر مناسبة لأنه يحمد للعيس والعزم والهمم ما قدمته .

(٣) فى كتاب الروضتين ، وفى النكت العصرية : رتبة الخطم . والخطام الزمام .

(٤) فى كتاب الروضتين ، وفى النكت : والكرم .

(٥) فى الأصل : فلو درى . والمثبت أولى ، وهو من النكت ومن الروضتين .

(٦) فى الروضتين : تضئ لنا .

وُجُودُه أَوْجَدَ الأَيّامَ ما اقْتَرَحت ... وَجــودُه أَعْـدَم الشاكين للعـدم
قــد ملَّكَته العوالى رِقّ مملكـةٍ ... تُعِيرُ أنفَ الثّريا عِــزّة الشَّمَم
أَرَى مَقاماً عظيم الشأن أوهمنى ... فى يقْظَتِى أنها من جُملة الحلُمُ
يومٌ من العمر لم يَخطُر على أملى ... ولا ترقّتْ إليــه رغبـة الهِمَم
ليت الكواكب تدْنُو لى فأَنْظِمَها ... عقود مَدْح فما أرْضى لكم كَلِمِى
ترى الوزارة فيــه وهى باذلــةٌ ... عند الخلافة نُصحاً غير مُتَّهَم[1]
عــواطف علَّمَتْنا[2] أنَّ بينهما ... قرابةً مِنْ جميل الرّأى لا الرَّحم
خليفـةٌ ووزير مَــدَّ عـدلُهما ... ظِلاًّ على مَفْرَق الإسلام والأُمم
زيادة النِّيل نقصٌ عنــد فيضهما ... فما عسى يتعاطَى مُنَّــة الـدِّيَم

فكان الصّالح يستعيدُ أبْياتها فى حال الإنشاد مراراً ، والأُمراء والأُستاذون يذهبون فى الاستحسان كلّ مذهب . ثم أُفيضت عليه خلَعُ الخليفة المذهَّبة ، ومنح له الصالح خمسمائة دينار ، وأخرجت إليه السّيِّدة الشريفة بنت الحافظ مع الأُستاذين خمسمائة دينار أخرى ؛ وحمل المـال معه إلى منزله ، وأُطْلِقت له من دار الضيافة رسومٌ جليلة ؛ وتهادته أُمراء الدّولة إلى منازلهم للولائم .

واستحضره الصالح لِلْمُجَالسة ، ونظَمه فى سلك أهل الْمُؤَانَسة ، وانْثَالت عليه صِلاتُه ، وغمَرَهُ ببرّه . وصار يحضر فى اللّيل عنده مع الشيخ الجليل أبى المعالى ابن الحباب[3]، والشيخ الموفَّق ابن الخلال ، وأبى الفتح محمود بن قادوس[4] ، والمهذّب أبى محمّد الحسن بن

(١) فى الأصل : متهمى .
(٢) فى الروضتين : أعلمتنا .
(٣) عبد العزيز بن الحسين الأغلبى السعدى التميمى ، كان متعاونا مع يوسف بن الخلال فى ديوان الإنشاء . ومن رائق شعره :

حيــا بتفاحــة مخضبــة ... من شفتى حبــه وتيمــنى
فقلت : ما إن رأيت مشبهّها ... فاحمر من خجلة ، فـكذبنى

خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ١٨٩ – ٢٠٠ ؛ فوات الوفيات : ١ : ٢٧٨ .
(٤) أبو الفتح محمود بن إسماعيل بن حميد الفهرى من كتاب الإنشاء ، وكان يسمى ذا البلاغتين ، توفى سنة ٥٥١ . خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ٢٢٦ – ٢٣٤ . ومن شعره ما قاله فى الرشيد بن الزبير ، وكان أسود :

إن قلت من نــار خلقت ... وفقت كل النــاس فهمــا
قلنا : صدقت . فما الــذى ... أطفــاك حتى صرت فحمــا

الزبير[1]، وولد الصّالح مجدالإسلام (رزيك)[2] ،وصهره، الأَجلّ المظفَّر الأَمين،سيفالدّين حصن المسلمين ، ذى الفضائل والمناقب ، يمين أَمير المؤمنين ، أَبى عبد الله الحسين بن الأَمير فارس الدّولة أَبى الهيجاء الفائزى الصّالحى ، وأَخيه فارس المسلمين بَدْر بن رُزيك ؛ وقريبه عز الدّين حسام[3] ، وضرغام ، وعلى بن الزبد ، ويحيى بن الخيّاط[4] ، ورضوان بن جلب راغب ، وعلىّ هَوْشَات[5] ، ومحمد بن شمس الخلافة . وهؤلاء أَهل مجلس الليل .

وأَنشده يوما وهو فى القبو من دار الوزارة قصيدة منها[6] :

دَعُوا كلَّ بَرْقٍ شِمتُمُ غير بارق ... يلُـوح على الفسطاط صادق نشره

وزُورُوا المقام الصّالحىّ ، فكلُّ مَنْ ... على الأَرض يُنْسَى ذكرُه عِنْد ذكرِه

ولا تجعلوا مقصودَكُمْ طلب الغِنَى ... فتجنُوا على مَجْـد المقام وفخره

ولـكن سَلُوا منه العُـلَا تظفروا بها ... فكلُّ امْرئٍ يُرجى على قَـدْر قَدْرِه

فرمى إليه الخريطة فوجد فيها خمسمائة دينار وخمسين رباعيًّا[7]. ومدحه فى شعبان بقصيدة[8] فدفع إليه الخريطة ، فإذا فيها ثلاثة وسبعون دينارا .

---

(١) وهؤلاء – كما يقول عمارة فى النكت – من أعيان أهل الأدب أما من يرد ذكرهم بعد ذلك فهم أهـل السيوف والأعـلام .

(٢) بياض بالأصل . والتكلة استعانة بما سيأتى من أن مجد الإسلام رزيك بن الصالح سيتولى الوزارة بعـد مقتل والـده .

(٣) يقول عمارة : « وهؤلاء هم أهله » . ثم يعقب بقوله : « فأما غيرهم من أمراء دولته المختصين بمجالسته فى أكثر أوقاته ، فنهم . . . » الخ . النكت : ٣٥ .

(٤) يحيى بن الخياط من رجال الدولة الفاطمية منذ عهد وزيرها الصالح طلائع بن رزيك ، خرج فيما بعد على شاور – وزير الفاطميين ، ولـكنه تمكن من إخمـاد ثورته . انظر النكت العصرية فى مواضع مختلفة .

(٥) الضبط من النكت العصرية : ٣٥ .

(٦) وردت فى النكت العصرية : ٣٥ – ٣٦.

(٧) فى النكت العصرية : فوجدت فيها مائة دينار وخمسين رباعيا .

(٨) فى النكت العصرية : ٣٦ ، منها :

قصدتك من أرض الحطيم قصائدى ... حادى سراها سنة وكتـاب

إن تسـألا عـما لقيت ، فـإننى ... لا مخفـقٌ أمـلى ، ولا كـذاب

ثمّ لمّا عزم على الرُّجوع وَدّع الخليفة والصالح بن رزّيك بقصيدة[1] ، فأَوْسَعَاهُ إكراماً وإنعاماً ، ورسم أن يكون تَسْفيرهُ[2] خمسمائة دينار كما كانت وفادته ، وبعثت إليه السّيدة مثل ذلك ؛ وخُلِع عليه للسّفر ، ودفع له الصّالح مائة دينار . وكُتِب له إلى ناصر الدّولة والى قوص بمائة إردبٍّ من القمح وحملها من مال الدّيوان إلى مكة . وكُتِبَ له كتابٌ إلى محمد بن عمران[3] ، صاحب عدن ، ببراءته من ثلاثة آلاف دينار وإسقاطها عنه .

وسار فى شوّال إلى مكّة فتسلّم القمح من قوص وحمل معه إلى مكة من مال الدّيوان . ولمّا وقف صاحب عدن على الكتاب أبرأه من الثلاثة آلاف دينار وأسقطها عنه ، فسيّر إلى الصالح بقصيدة من عدن يشكره على ذلك[4] ؛ فلمّا وقف عليها قال : قد فرّطْنَا فيه حين تركناه يخرج من عندنا ، ولقد كان إمساكُه للخدمة والصُّحْبة أَولى .

ثم عاد بعد ذلك بمدّة[5] ، واستقرّ بعد ذلك من جملة خُدّام الدّولة وخواصّها .

فيها مات الفقيه أبو المعالى مجلى بن جميع بن نجا المخزومى القرشى الأَرْسُوفِى الشافعى ، صاحب كتاب الذخيرة فى الفقه .

---

(١) وردت فى النكت العصرية : ٣٧ ، ومنها :

من لى بأن ترد الحجاز وغيرها	أخبار طيب مواردى ومصادرى
زارت بى الآمال أكرم ساحة	فوق الثرى ، فغدوت أكرم زائر
ووفدت ألتمس الكرامة والغنى	فرجعت من كل بحظ وافر
فكأن مكة قال صادق فألها :	سافر تعد نحوى بوجه سافر

(٢) فى الأصل : تفسيره . وهى لا تناسب السياق ، والمثبت هنا مما جاء فى النكت العصرية : ٣٧ . وقد كان من المقرر أن تكون مكافأة التسفير ثلاثمائة دينار ، فتوسط سيف الدين حسين ، صهر الصالح ، فى زيادتها إلى خمسمائة .

(٣) المقصود به عمران المكرم بن محمد المعظم ، وقد ورد اسمه فى النكت العصرية : ٣٨ ، وهو سابع أمراء بنى زريع الإسماعيليين (بضم الزاى وفتح الراء) ، حكم بين سنتى ٥٤٨ — ٥٦٠ ، أما محمد بن عمران فقد حكم بعد وفاة أبيه فى سنة ٥٦٠ واستمر إلى سنة ٥٦٩ ، وبهذا لا يكون معاصرا لهذه الرحلة التى قام بها عمارة فى عودته إلى اليمن من مصر . معجم الأنساب .

(٤) ورد منها فى النكت العصرية خمسة أبيات : ٤٠ — ٤١ ومطلعها :

ليالى بالفسطاط من شاطئ مصر	سقى عهدك الماضى عهادا من القطر

ومنها :

قصدت الجناب الصالحى تفاؤلا	وقد فسدت حالى فأصلحنى دهرى
ولم يرض لى معروفه دون جاهه	فسير كتبا كالكتائب فى أسرى

(٥) بمدة قصيرة ، فى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة .

سنة احدى وخمسين وخمسمائة (١) :

فيها نزع السّعر ووقع الغلاء بديار مصر ، فلحق النّاس منه شدّة[٢]

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس والعشرين من فبراير سنة ١١٥٦ .

(٢) بهامش الأصل : بياض سطرين . ويقول ابن القلانسى : فى شعبان من السنة وردت الأخبار من ناحية مصر بارتفاع أسعار الغلة بها وقلة وجودها وشدة إضرارها بالضعفاء والمساكين وغيرهم ، وأمر المتولى لأمرها المحتكرين لها ببيع الزائد على أقواتهم على المقلين والمحتاجين ، ووكد الخطاب فى ذلك ، وما زادت الحال إلا شدة مع ما ذكر من توفية النيل فى السنة . وذكر أبو المحاسن أن الماء القديم كان ست أذرع وتسع عشرة أصبعا ومبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع . ذيل تاريخ دمشق : ٣٣٦ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٢٤ .

[١٤٨ب]<u>سنة اثنين وخمسين وخمسمائة</u>[١] :

فيها كان انْفِسَاخُ الهدنة بين الفرنج وبين المصريين ، فشرع الصّالح فى النفقة على العساكر وعُرْبان البلاد للغارة على بلاد الفرنج . فأخرج سريّةً فى سابع عشر جُمادى الأُولى وأَتْبَعها بأخرى فى رابع عشر جمادى الآخرة ؛ فوصلت الأُولى إلى غزّة ونهبت أطرافها ، ثم سارت إلى عسقلان فأَسرَتْ وغَنَمِت وعادت مظفَّرة غانمة . ثم ندب سريّةً ثالثة ، فمضَتْ إلى الشريعة[٢] فأَبْلَت بلاءً حسنا وعادت مؤيّدة . وسيّر المراكب الحربيّة فانتهت إلى بيروت وأَوْقَعتْ بمراكب الفرنج وأَسرت منهم وغنِمت . وسيّر عسكراً فى البرّ إلى بلاد الشوبك[٣] فعاثوا فيها وغَارُوا ورجعوا بالغنائم فى رجب ومعهم كثيرٌ من الأَسرى . ثم سيّر الأسطول إلى عكا فأَسَرُوا نحْوًا من سبعمائة نفسٍ بعد حروب كثيرة ، وعاد الأسطول فى رمضان . وجهّز سريّةً فغارت على بلاد الفرنج وعادت بالغنائم فى رمضان . ثم بدأت سريّة فى أوّل ذى القعدة وأردفها بأخرى فى خامِسِه فوصلت غاراتُهم إلى أعمال دمشق وعادُوا غانمين[٤] .

وفيها قدم رسول نور الدّين محمود صاحب دمشق[٥] .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث عشر من فبراير سنة ١١٥٧ .

(٢) هو نهر الأردن ، أطلق هذا الاسم عليه منذ زمن الحروب الصليبية ، وبخاصة جزؤه الواقع بين بحيرة طبرية ومصبه فى البحر الميت ، ويعرفه البدو بهذا الاسم حتّى الآن . السلوك : ١ : ٣٨١ : حاشية : ٤ .

(٣) الشوبك حصن شديد الحصانة بناه Baldwin I ،صاحب بيت المقدس ، سنة ٥٠٩ ، جنوب بحر الميت ، فى منطقة عالية ليسهل منه مراقبة القوافل السالكة فى الطريق بين الشام ومصر ومهاجمتها ، وهو قريب من حصن الكرك الفرنجى . معجم البلدان : ٥ : ٢٠٥ ؛ The Crusaders in the East; p. 65.

(٤) ولعل فى هذه الغارات المتتابعة وما وليها من اشتبكات مع الفرنج طوال عهد وزارته ما يسوغ تكنيته بأبى الغارات ، وهو ما أطلق عليه فعلا ، وربط المؤرخون والشعراء بينه وبين كثرة إغاراته على الفرنج . وتجد فى كتاب الروضتين : ١ : ٢٨٨ — ٢٩٩ مجموعة من القصائد المتبادلة بين الصالح طلائع وأسامة بن منقذ ، الذى كان عندئذ على صلة بنور الدين محمود ، تؤكد المحاولات التى قام بها الصالح لإيجاد علاقات تعاون بين مصر والشام فى مقاومة العدو المشترك .

(٥) يقول ابن القلانسى : وفى يوم الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الأول توجه زين الحجاج ، كثر الله سلامته ، إلى ناحية مصر رسولا من المولى نور الدين لإيصال ما صحبه من المطالعات إلى صاحب الأمر فيها ، وصحبته أيضا الرسول الواصل منها . ذيل تاريخ دمشق : ٣٣٨ .

وفيها كسرت مراكب للفرنج فيها الحجاج منهم على ثغر الإسكندرية ، فقبض عليهم نائب الثغر وجهّزهم .

وفى سلخ ذى الحجة قبضَ الصّالح على الأمير ناصر الدّولة ياقوت والى قوص وعلى أولاده واعتقلهم من أجل أنّه بلغه عنه أنه كاتبَ أُخْتَ الظافر وقصد القيام على الصّالح وأخذ الوزارة . وكان ناصر الدّولة فى ولاية قوص من أيّام عبّاس ، ولمّا استدعى أهل القصر طلائع من الأشمونين لم يجسُر على الحركة حتى كتب إلى ناصر الدّولة يُعْلِمُه بذلك ويستدعيه ليكون له الأمر ، فأعاد جوابه يُظْهر الزّهد فى ذلك وأنّه تركه من أيّام الخليفة عن قُدْرَة ، ظنًّا منه أن طلائع لا يصْلُح ولا يتمّ له ما يريدُ من مقاومة عبّاس ؛ فخاب رجاؤه . ولم يزل به الصّالح حتّى أوْدَعه السجن ، ولم يزل به حتّى مات فيه فى رجب من الآتية .

وفيها أُحضر إلى القاهرة رجل كامل الأعضاء سريع الحركة ، طوله من رأسه إلى قدمه أربعة أشبار ، وله عدّة أولاد ؛ فدخل على الصّالح حتى رآه .

فى هذه السنة زُلْزِلت الشام زلازل عظيمة أخْرَبت حصن شَيْزَر ، وأكثر حماة وبعض كفرطاب وأفامية ؛ وزلزلت فى حلب وغيرها من البلاد ؛ وكانت بدمشق خفيفة لم تخرب شيئا ، ودامت مدّةً بأرض الشمال[1] .

---

(١) حديث هذه الزلازل طويل مفصل فى ذيل تاريخ دمشق فى مواضع متفرقة من الصفحات : ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ – ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ فى الحديث عن أخبار هذه السنة ، ٥٥٢ . وسبقه حديث عن زلازل سنة ٥٥١ فى الصفحات ٣٣٤ – ٣٣٦ . ومن نتائج هذه الزلازل وتأثيراتها : انهدام كثير من مساكن شيزر على أهلها ، هرب أهل دمشق منها ، فى رجب سنة ٥٥٢ ، إلى البساتين والصحراء لعدة ليال وأيام جزعين مسبحين داعين ، وانهدام جزء كبير من فص الجامع الكبير ، وخراب كثير من سقائفها ومنازلها ، انهدام قلعة حماة وسائر دورها ومنازلها على أهلها بحيث لم يسلم منهم إلااليسير ، انهدام حصن شيزر وبه واليها تاج الدولة بن أبى العساكر بن منقذ ومن تبعه إلا اليسير . ومما قيل فى هذه الزلازل وآثارها :

روعتنا زلازل حادثات … بقضاء قضاه رب السماء
هدمت حصن شيزر وحماة … أهلكت أهله بسوء القضاء
وبلادا كثيرة وثغورا … وحصونا موثقات البناء
فإذا مارنت عيون إليها … أجرت الدمع عندها بالدماء
وإذا ما قضى من الله أمر … سابق فى عباده بالمضاء
حار قلب اللبيب فيه ومن كا … ن له فطنة وحسن ذكاء
وتراه مسبحا باكى العين … مروعا من سخطة وبلاء
جل ربى فى ملكه ، وتعالى … عن مقال الجهال والسفهاء

وفيها سقطت دارٌ بخطّ سوق وردان من مدينة مصر هلك بها جماعةٌ من سكانها ، من جملتهم امرأة تُرضع ولدًا أُخرجت من تحت الرّدم ميتة ، وأُخْرِج الطفل ابنُها فى ثانى يوم وهو حىّ ، فسُلّم إلى مَنْ تُرضعه ، وعاش حتّى بلغ مبالغ الرجال .

واتّفق أيضا فى هذه السنة أن السّديد أبا النّقباء صالحًا كان يخدم فى عمالة الرّباع السّلطانية بمصر ، وممّا يجرى فيها دار ابن معشر عند فم السّد الذى يُفتح كل سَنة عند كسر الخليج إذا كان وفاءُ النّيل ، فإذا كان قُرْبَ الوفاء رُسِم بمرَمّة هذا الدار ، فرُمِّمت وأُسْكِنت فى موسم الخليج ، فيتحصّل من أُجرتها فى يومٍ وَلَيْلَة ما يتحصّل من أجرة سنة كاملة . فرمّها فى هذه السّنة وأسكَنها على العادة ، وسكن فى بيت تحتانىّ منها ، فامتلأت جميعُها حتى لم يبق فيها ما يسع أَحدًا ، فسقطت وهلك جميعُ مَنْ فيها إلاَّ هو ، فإنهَ أُخْرِج بعد يومين من تحت الردم فيه رَمَقٌ فبَرأ وعاش مدة طويلة ، ثم طلَع يوما وهو عَجِلٌ إلى منزل سُكْناهُ بحارة الرّوم من القَاهرة انْدقّت ساقه فى درجة وحدث بها خَدْشٌ يسيرٌ فمات منه .

= قارن فى حديث هذه الزلازل : كتاب الروضتين : ١ : ٢٦٠-٢٦٨ ؛ الكامل : ١١ : ٨٢ حيث قال ابن الأثير : إن معلما كان بحماة فارق المكتب لمهم عرض له فجاءت الزلزلة فخربت البلد وسقط المكتب على الصبيان جميعهم ، فلم يأت أحد يسأل عن صبى كان له بالمكتب .

سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (١) :

فى المحرّم جهّز الصّالح أربعة آلاف وأمَّرَ عليهم شمس الخلافة أبا الأشبال ضرغامًا للغَارة على بلاد الفرنج ، فساروا فى صفر إلى تلّ العجول(٢) وحاربُوا الفرنج فى النِّصف منه ، فانهزموا من المسلمين هزيمة قبيحة عليهم . وسيّر عسكراً آخر فى شعبان ، فواقعُوا الفرنج على العريش وعادُوا ظافرين بعدّة غنائم ما بين خيول [١٤٩ ا] وأموال(٣) .

وفيها قدم رسُول الملك العادل محمود بن زنكى ؛ وقدمت رسل الفرنج يسألون فى الصلح ؛ ورسول صاحب قسطنطينية يسأل إسعافه بمراكب نجدةً له على صاحب صقلّية(٤) .

وفيها خرجت من القاهرة سريّة إلى بيت جبرين(٥) وعادت غانمة . وسار الأُسطول فى يوم الجمعة ثالث عِشْرى ربيع الآخر فانْثَنى إلى تنّيس فى الثّامن مِنْ شعبان وأَقلَع منه إلى بلاد الفرنج .

وفى سادس عِشْرى ربيع الآخر قدم أُسطول الاسكندرية وقد امتلأَت أَيْدى الغُزاة بالغنائم. وفى ربيع الآخر سار عسكرٌ إلى وادى موسى(٦) فنزل على حصن الدميرة وحاصره ثمانية أيّام ، وتوجّه إلى الشّوبك وأغار على ما هنالك ؛ وأقام أميران على الحصار وعاد بقيّة العسكر .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثانى من فبراير سنة ١١٥٨ .

(٢) بالقرب من كل من عسقلان وغزة . انظر The Crusaders in the East; p. 310

(٣) يتحدث ابن القلانسى عن اشتباك جيوش مصر مع الفرنج عند غزة وعسقلان وأعمالها ويقول إن الفرنج لم يفلت منهم إلا اليسير ؛ ويزيد أن مقدم الغزاة ظفر بعدة سفن فرنجية فقتل وأسر الكثير من رجالها وعددها وحاز من أموالها ما لا يكاد يحصى . ذيل تاريخ دمشق : ٣٥١ .

(٤) صاحب قسطنطينية ، أى امبراطور بيزنطة ، Manuel الذى حكم بين سنتى ١١٤٣–١١٨٠ ، وصاحب صقلية William I, the Bad (١١٥١–١١٦٦) . وكان صاحب صقلية قد انشغل بالحرب ضد بيزنطة التى كانت تحاول أن تمد نفوذها وسلطتها المباشرة إلى القسم الغربى من البحر المتوسط فى اتجاه إيطاليا وصقلية . وبسبب هذه المنازعات، التى استمرت كذلك فى عهد William II, The Good (١١٦٦–١١٨٩) ، أتيحت الفرصة للمدن الإفريقية الشمالية لتتحرر من سلطنة صقلية . دائرة المعارف البريطانية .

(٥) يقول ياقوت إنه بلد بين بيت المقدس وغزة يبعد عن الأولى بمقدار مرحلتين وعن الثانية بأقل من ذلك . معجم البلدان : ٢ : ٣٢١ .

(٦) جنوبى بيت المقدس ، وينسب إلى موسى بن عمران عليه السلام . معجم البلدان : ٨ : ٣٧٧ ؛ وكذلك : The Crusaders in the East; p. 119.

وفى التّاسع من جمادى الأُولى سار عسكرٌ إلى القدس فخرَّبَ وعاد بالغنائم . وورد الخبر بوقعة كانت على طبريَّة كسر فيها الفرنج وانهزموا ، فأخذ الصالح فى النفقة على طوائف العسكر ، وكان جملة ما أنفقه فيها مائة ألف دينار . فلما تكامل تجهيزهُم سيَّر خمس شَوَانٍ[1] فى الخامس من شعبان ، فتوجّهت لسواحل الشام ، وظفرت بمراكبَ من مراكبِ الفرنج وعادت بكثيرٍ من الغنائم والأسرى فى الثانى والعشرين من رمضان . وخرج العسكر فى البرِّ وقد وَرَدَ الخبر بحركة متملّك العريش يُريد الغارة على أطراف البلاد ، فلمّا بلغه سير العسكر لم يتحرّك ، ورجع العسكر .

وجُهّز رسول محمُود بْن زنكى بجواب رسالته ومعه هديّة فيها من الأسلحة وغيرها ما قيمتُه ثلاثون ألف دينار ، ومن العَيْن ما مبلغُه سبعون ألف دينار تَقْوِيةً له على جهاد الفرنج[2] . وكتب إلى الصّالح[3] كتابا ضمنه قصيدة يحرضه فيها على قتال الفرنج ، فوصلت إليه فى سادس عشر من شهر رمضان ، ولبس نور الدّين خلعة الملك الصالح[4] طلائع ؛ وانقضت السّنة فى تجهيز العساكر فى البرّ والبحر ومسيرها وعَوْدِها بالغنائم الكثيرة والأسارى العديدة ،منهم أخو القمص صاحب قبرص ،فأكرمه الصالح وبعث به إلى ملك القسطنطينية . وكثرت الغنائم من الفرنج بالقاهرة حتّىٰ امتلأت الأيدى بها .

وقَال الصّالح فى هذه الغزوات عدة قصائد مطوّلة[5] .

---

(١) جمع شينى : مركب حربى للقتال ، ويسمى بالغراب أيضا ، وله مائة وأربعون مجدافا وفيه ، إلى جانب الجدافين ، المقاتلة ؛ ويقابله بالإنجليزية Galley . قوانين الدواوين : ٣٤٠ ، ٤٥٦ .

(٢) واسم الرسول الدمشقى الحاجب محمود المولد ، وكان قد قدم فى السنة السابقة محملا برد نور الدين محمود على رسالة الملك الصالح ، وزير مصر ، فأعاده الصالح فى رمضان من هذه السنة « ومعه المـال المنفذ برسم الخزانة الملكية النورية وأنواع الأثواب المصرية والجياد العربية » ، وصحبته رسول وزير مصر . ذيل تاريخ دمشق : ٣٥٣ . وستتكرر هذه البعثة فى السنة التـالية .

(٣) ، (٤) ما بين هذين الرقين مستدرك بهامش الأصل .

(٥) ومثال لهذه القصائد قوله :

جعلنا جبال القدس فيها وقد جرت	عليها عتـاق الخيل كالنفنف السهب
فقد أصبحت أوعارهـا وحزونهـا	سهولا توطا للفـوارس والركب
ولـما غدت لا ماء فى جنباتهـا	صببنا عليهـا وابلا من دم سكب
وجادت بها سحب الدروع من العدا	نجيما ، فأغنتها الغـداة عن السحب
وأجـرت بحارا منه فوق جبالهـا	ولـكن بحار ليس تعـذب للشرب

=

وفيها مات القاضى المفضَّل كافى الكُفاة محمود بن القاضى الموفَّق إسماعيل بن حميد القاضى ، المعروف بابن قادوس ، فى سابع المحرَّم ؛ فحضر الصَّالح إلى داره بمصر ومشى فى جنازته حتى صُلِّى عليه ، ومضى إلى تربته عند مسجد الأقدام[1] بالقرافة . وكان من أماثل المصريّين وأعيان كُتَّابهم ، مقدَّمًا عند الملوك . وله ديوان شعر[2] .

=

فقد عمها خصب به من رءوسهم	بها ، ولكم خصب أضر من الجدب
وقد روعتها خيلنا قبل هذه	مرارا وكانت قبل آمنة السرب
وأخفى صهيل الخيل أصوات أهلها	فعاقت نواقيس الفرنج عن الضرب

خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ١٧٨ — ١٧٩ . وتجد حديثا مطولا عن هذا الشاعر فى نفس المصدر : ١٧٣ — ١٨٦ ، وفى النكت العصرية .

(١) وسمى مسجد الأقدام لأن مروان بن الحكم لما دخل مصر وصالح أهلها وبايعوه امتنع ثمانون رجلا من المغافر عن بيعته وظلوا على بيعة ابن الزبير فأمر مروان بقطع أيديهم وأرجلهم وقتلهم على بئر المغافر فى هذا الموضع فسمى المسجد الذى بنى فى هذا الموضع بالأقدام لأنه بنى على آثارهم . وقيل اختلفت قبيلتان عليه كل منهما تدعيه فقيس بعده عن كل منهما بالأقدام ثم نسب إلى أقربهما منه . وكان القديم منه محرابه والأروقة المحيطة به ثم زاد فيه الإخشيد ، ثم زاد سهم الدولة فى القسم البحرى منه ، وكان سهم الدولة متولى الستارة . وهذا المسجد بالقرافة بخط المغافر . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤٤٥ .

(٢) سبق شىء من التعريف به فى التعليقات ، وتجد ترجمة له فى خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ٢٢٦ — ٢٣٤ .

سنة أربع وخمسين وخمسمائة (١) :

فى شهر ربيع الأول ، فى خامسه ، قدم رسُول الفرنج بهديّة لطلب الهدنة .

وقدم رسُول نور الدّين يخبر بـأنه متوجّه نحو بلاد الفرنج ، وأشار بإخراج عسكر نحوهم ؛ فخرجت سريّة إلى غزّة . وعاد رسول نور الدّين، وهو الحاجب محمود المسترشدى، وصحبتُه الأمير عزّ الدين أبو الفضل غسان بن محمد بن جلب راغب الآمرى ؛ وكانا قد توجّها إلى نور الدّين فى السّنة الخالية وخرجا من دمشق فى نصف صفر . فندب الصّالح العساكر للغارة ، وأنفق فى ستة آلاف وخمسمائة فارس ، فساروا فى سادس جمادى الأُولى . وتوجّه الأسطول فى البحر ، وذلك أن ملك القسطنطينية أراد غزو بلاد ابن لاون[٢] ، صاحب أرمينية فبعث يعلم نور الدّين بذلك ، فكتب نور الدّين يستنجد الملك الصّالح على الفرنج ، فأَنْجَدَهُ بذلك . وفى سلخ جمادى الآخرة عاد العسكر غانما .

وفى هذه السنة خرج الأمير عز الدّين أبو المهنّد حسام ابن الأمير الأسد جلال الدّين فضّة ، وهو ابن أخت الملك الصّالح ، على عسكر لقتال طرخان بن سليط بن طريف والى الإسكندرية وقد جمع العربان وغيرهم وخلع طاعة الصّالح[٣] .

فيها بنى الصالح على بلبيس حصنًا من لَبن .

فيها توفى أبو القاسم عبد الرّحمن بن محمّد بن الفضل بن مَنْصُور بن أحمد بن يونُس ابن عبد الرّحمن بن اللّيث بن المغيرة بن عبد الرحمن بن العلاء بن الحضرمى [١٤٩ ب]

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثالث والعشرين من يناير سنة ١١٥٩ . وبجوار هذا العنوان بهامش الأصل : بياض ربع صفحة .

(٢) واسمه : Thoros, Son of King Leo of Armenia انظر : The Damascus Chronicle of the Crusades; p. 349 وكتاب الروضتين : ١ : ٣٠٤ ؛ وكذلك The Crusaders in the East; p. 180

(٣) وسيرد فى أخبار السنة التالية ، ٥٥٥ ، نبأ تطورات هذه الثورة ونتائجها .

فى شهر رمضان بالإسكندرية . وقد حدّث فسمع منه السِّلفى ؛ وهو آخر من حدّث عن الخيال . ومولده لِسِتٍّ بقينَ من ربيع الآخر سنة ستّ وستّين وأربعمائة .

وتوفّى الفقيه أبو الحسن وحشىّ بن عبد الغالب العادلىّ السّعدى بمنية زفتى ؛ وأخذ عن الطرطوشى وغيره .

وتوفّى بمصر أبو القاسم عبد السّلام بن مختار اللغوى ؛ سمع من بركات وغيره ؛ وقرأ على العقبي . وله مدائح فى الصالح بن رزيك وكان متصدرًا بالجامع العتيق .

سنة خمس وخمسين وخمسمائة (١) :

فيها خرج إسماعيل ، المعروف بروق ، من القاهرة فى ليلة الخميس حادى عشر المحرّم ، ولحق بأخيه طرخان والى الإسكندرية وقد جمع لحرب الصّالح،فخرج إليه المظفر عزّ الدّين حسام والأمير مجد الخلافة أسد الدّين ورد على عسكر ، ولحقهم المظفر سيف الدّين حسين .

وقد بَرَز إسماعيل(٢) من الإسكندرية فى جُمُوعه وخيمّ على دمنهور ، وتلقّب بالملك الهادى ؛ فطرقه العسكر ، فهرب واختفى بالجيزة ، فقُبض عليه فى سابع عشره . وعاد العسكر فى ثالث عِشْريه ، فهرب طرخان من معتقله فى رابع ربيع الآخر ، وظُفِر به فى سادسِهِ ، فَصُلب على باب زويلة . ثم ضُربت رقبة إسماعيل فى ثامنه ، وصُلِب إلى جانب أخيه .

وكان أبو طرخان فرّانا ، فترقىّ طرخان فى أيام الفتن حتى ولاّه الصّالح الإسكندرية فى سنة ثلاث وخمسين . وقال الشعراء فى صلبه عدّة قصائد .

وفيها مات الخليفة الفائز بنصر الله ليلة الجمعة لثلاث عشرة بقيت من رجب ؛ ومولده يوم الجمعة لتسع بقين من المحرّم سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، فكان عمره إحدى عشرة سنة وستة أشهر وستّة أيّام(٣) ، منها مدّة خلافته ستّ سنين وخمسة أشهر وستّة عشر يومًا .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثانى عشر من يناير سنة ١١٦٠ .

(٢) فى الأصل طرخان . والتصحيح استنادا إلى ما جاء فى بقية الخبر ، واستعانة بما جاء فى نهاية الأرب حيث ذكر النويرى أن طرخان اعتقل فى السنة الماضية وأن إسماعيل هو الذى ثار فى المحرم من هذه السنة طالبا لثأره وتلقب — أى إسماعيل — بالملك الهادى ، فلما هجمت عليه الجيوش هرب إلى الجيزة واستتر عند بعض العربان . ثم هرب طرخان مع الموكل به فاعتقل بعد يومين وصلب على باب زويلة وضرب بالنشاب ، ثم صلب أخوه إلى جانبه بعد قتله . ومن طريف ما قاله عمارة فى صلب طرخان :

أراد علو منزلة وقدر ... فأصبح فوق جذع وهو عال
ومد على صليب الجذع منه ... يمينا لا تطول على الشمال
ونكس رأسه لعتاب قلب ... دعاه إلى الغواية والضلال

النكت العصرية : ٤٧ .

(٣) فى الأصل : فكان عمره إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وستة أيام ، وهو ينقص شهرا بمقارنة التاريخين اللذين ذكرهما لمولده ووفاته اللذين يوافقه فيهما النويرى . ويذكر النويرى عمره صحيحا . وبالنسبة لتاريخ وفاته يضيف النويرى بعد ذكر التاريخ الذى يتفق فيه مع المقريزى جملة تقول : « وقيل لليلة منه » .

ولم يلْتَذَّ بالخلافة ولا رأى فيها خيرًا ؛ فإنّ أباه لمّا قُتِل وبكر عبّاس إلى القصر وفحص عن الخليفة الظّافر وقَتَلَ أخويه وابنَ عمّه لينْفِيَ عن نفسه وابنه التّهمة ، دُعى إلى القصر واستَدْعَى ابن الظّافر هذا وحملَهُ على كتفه ولهُ من العُمْر نحو الخمس سنين ، ووقف به فى صَحْن القاعة وأمر الأمراء فدَخلوا عليه . فلمّا مثلوا بالقاعة قال لهم : هذا وَلَدُ مولاكُمْ وقد قتل أبوه وعمّاهُ ، والواجب إخلاص الطّاعة لهذا الطّفل . فقالوا بأجمعهم : سمعنا وأطعنا ، وصاحوا صيحة اضْطَرب منها الطّفل وداخله من تلك الصّيحة ، مع ما شاهده من رؤية عمّه والخدّام وهُمْ فى دمائهم ، ما خَبَل عقله ، وبال على كتف عبّاس ، فسيّرُوه إلى أمّه ؛ وأقام مُختلاً يُصْرع وجدّته تكفله .

وركب فى الأعياد مُغَرَّرًا به ؛ وخطب عنه قاضى القضاة وهو معه على المنبر . وقطع الخليج فى أيّامه فى اللّيل واعتذر عن ذلك بأن النيل عدا وقطع الجسر ، إلى غير ذلك من التحويزات .

ثم وزر الصّالح بعد عبّاس واستبدّ بجميع الأُمُور وليْس له معه أَمرٌ ولاَ نهىٌ ، ولا تعود كلمة . فدبّرت عمة الفائز فى قتل الصّالح ، وفرّقت فى ذلك نحو خمسين ألف دينار . فبلغ ذلك الصالح ، فأمسكها وقتلها بالأستاذين والصّقالبة سرًّا ، والفائز فى وَادٍ آخر من الاضطراب والاختلال . ونقل كفالته إلى عمّته الصُّغرى ، وطَيّب قلبها ، وراسلها .

العَاضِدُ لِدِينِ ٱللهِ أبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱللهِ بنِ ٱلْأَمِيرِ يُوسُفَ ابْنِ الحافِظِ لِدِينِ ٱللهِ أبِي الميمُونِ عَبدِ المجيدِ

وُلِد يوم الثلاثاء لعشرٍ بقينَ من المحرّم سنة ستّ وأربعين وخمسمائة[1] ؛ وبويع عند انتقال الفائز يوم الجمعة قبل الصّلاة لثلاث عشرة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وعمره يومئذ تسع سنين وستة أشهر وسبعة أيّام[2] .

وذلك أنه لمّا مات الخليفة الفائز ركب الصّالح بن رزّيك إلى القصر بثياب الحزن ، واستدعى زمام القصر ، وسأله عمّن يصْلُح فى القصر للخلافة ؛ فقال : هٰهُنا جماعة . فقال : عرّفنى بأَكْبَرِهم . فسمّى له واحدًا ، فأَمَرَ بإحضاره . فتقدّم إليه أميرٌ يقال له على ابن مزيد وقال له سرًّا : لا يكُنْ عبّاس أحزم منك رأيًا حيثُ اختار الصَّغير وترك الكبير [١٥٠ ا] واستبدّ بالأَمر . فَمَالَ إلى قوله ، وقال للزّمام : أُريدُ منك صغيرًا . فقال : عندى ولد الأَمير يوسف بن الحافظ واسمه عبد الله ، وهو دُوَن البلوغ . فقال : علىَّ به . فأُحْضِر إليه بعمامةٍ لطيفة وثوب مُفَوّط ، وهو مثل الوحش ، أسمر ، كبير العينين ، عريض الحاجبين

(١) يختلف المؤرخون فى تحديد تاريخ مولده ، فيذكر أبو المحاسن أنه : « ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقيل سنة أربعين » ؛ ويذكر كذلك أن ابن خلكان يقول إنه « ولد يوم الثلاثاء لعشر بقين من المحرم سنة سبع وأربعين وخمسمائة » . ويعلق محققة على هذا بأن المذكور فى وفيات الأعيان سنة « ست وأربعين وخمسمائة » . ويقتبس أبو المحاسن كذلك الحافظ أبا عبد الله الذهبى فى كتابه تاريخ الإسلام فى قوله : « ولد سنة ست وأربعين وخمسمائة فى أولها » . وبطبيعة الحال يؤدى هذا الاختلاف فى تحديد تاريخ المولد إلى اختلاف آخر فى عمره حين بويع بالخلافة وحين الوفاة . قارن النجوم الزاهرة ٥ : ٣٣٤ ، ٣٣٨ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ ؛ وفيات الأعيان : ١ : ٢٦٩ — ٢٧٠ .

(٢) وقد سها المقريزى فى حساب عمره هنا إذ أنه يكون قد تولى الخلافة وسنه تسع سنين وخمسة أشهر وسبعة وعشرون يوما . وقد كتب الصالح طلائع بن رزيك إلى أسامة بن منقذ بدمشق يعلمه بوفاة الفائز وخلافة العاضد ، فأجابه أسامة :

هناء بنعمى قل عن قدرها الشكر ... وصبر الرزء لا يقوم به الصبر
مضى الفائز الطهر الإمام ، وقام بالـ ... إمامة فينا بعده العاضد الطهر
إماما هدى ، لله فى نقل ذا إلى ... كرامته ، وفى إقامة ذا سر
فعش أبدا ، واسلم لهم يا كفيلهم ... تدافع عنهم كل حادثة تعرو

كتاب الروضتين : ١ : ٣١١ .

أخْنَس الأَنف[1]، منتشر المنخرين ، كبير الشَّفتين . فأَجلسه الصّالح فى البادهنج[2] ، وكان عمره إحدى عشرة سنة[3]. ثم أَمر صاحب خزانة الكسوة أن يُحضر بذلة ساذجة خضراء ، وهى لبس ولىّ العهد إذا حزن على مَنْ تقدّمه ، وقام وأَلبسه إيّاها .

وأَخذوا فى تجهيز الفائز ؛ فلمّا أُخْرِج تابوته صلَّى عليه وحمل إلى التُّربة . وأَخذ الصالح بيد عبد الله وأجلسه إلى جانبه ، وأَمر أَنْ تُحملَ إليه ثيابُ الخلافة ، فأُلْبِسَها ؛ وبايعه ، ثمّ بايعه النَّاس ؛ ونعته بالعاضد لدين الله . وذلك يوم الجمعة الثامن عشر من شهر رجب سنة خمسٍ وخمسين[4] . وأَبوه أَحد الأَخوين اللَّذين قتلهما الوزير عبّاس[5] .

ولمّا بويع العاضد ركب وحملت على رأْسه المظلَّة ؛ وركب الصّالح بين يديه ، وخرج من التربة قَاصدًا قصره . وكانت عادة الخلفاء أَنّه إذا ورد البشير إلى أَخَصِّ أَهْلِ من يُبَايَع يعطى أَلف دينار ؛ فلمّا بُويع العاضدُ حضر المبشّر إلى عمّته فأَعطته نزْرًا ، فلمّا راجعها فى الزّيادة أَبَتْ عليه ؛ فسُئِلت فى السبب فقالت : هذا قاطع الخلفاء[6] . وهكذا كان .

واستقرّ العاضدُ اسمًا والصّالح معنىً[7] ، فتمكنّ وقوِيت حرمتُه ، واستولى على الدّولة وتمكنّ منها ، ونقل جميع أَموال القصر إلى دار الوزارة ، وأَساء السِّيرة باحتكار الغلاّت ، فوقع الغلاء وارتفعت الأَسعار ؛ وأَكثر من قَتْل أمراء الدولة .

---

(١) الخنس ، محركة ، تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة ، وهو أخنس ، وهى خنساء . القاموس المحيط .

(٢) منفذ للتهوية فى البيوت ، ومنه قيل للفتحة الموجودة فى جانبى المنبر بادهنج . السلوك : ٢ : ٢٢٢ .

(٣) سبق قبل أسطر قول المؤلف : وعمره يومئذ تسع سنين وستة أشهر وسبعة أيام .

(٤) يعلق الفارقى فى تاريخه على تولية العاضد فيقول : وهو الخليفة الرابع عشر من هذا البيت لأن كل خليفة ولى علقت منطقته بقبلة الجامع ، وتكون منطقة الذين قبله مكشوفة ومنطقة الحى مغطاة ، فإذا مات وولى غيره كشفت وعلقت منطقة الخليفة المولى مغطاة ، وكل فى الجامع مع هذه إلى هذه السنة أربع عشرة منطقة ذيل تاريخ دمشق : ٣٦٠ — ٣٦١ .

(٥) راجع ما تقدم فى مناسبة تولية الفائز بن الظافر الخلافة بعد مقتل الظافر وإخفاء جثته فى دار نصر بن عباس .

(٦) فى ترجمة العاضد يقول ابن خلكان : والعاضد فى اللغة القاطع ، يقـال عضدت الشىء فأنا عاضد له إذا قطعته ، فكأنه عاضد دولتهم . وفيات الأعيان : ١ : ٢٦٩ — ٢٧٠ . ولعل هذا هو ما قصدته عمة الخليفة بقولها للمبشر بخلافته : هذا عاضد الخلفاء . ويحسن هنا أن نتذكر ما قاله الحاكم بأمر الله لوالدته قبيل خروجه واختفائه حين حاولت منعه من الخروج إذ قال لها لابد من الخروج فإنى قد رأيت أن على « قطعا » .

(٧) رسمت فى نسخة الأصل : معنا .

وفيها ولّى الصّالح شاوَر بن مجير بن سوار بن عشائر بن شاس السّعدى الصّعيد[1]، فظهرت كفايتُه واستمال الرّعية .

وفيها بعث العاضد بالخلع إلى نور الدّين محمود صاحب دمشق ، فلبسها .

وفيها توفى بمصر أبو الحسن على بن عبد الرحمن بن عمر بن قاسم ، المعروف بنفطويه الحضرمى ، المقرئ الأديب ؛ رحل فسمع ببغداد وميّافارِقين[2] وبمصر .

وتُوفىّ بعَيْذاب[3] الإمام أبو القاسم عبد الرّحمن بن الحسين بن الحباب السعدى ، أخو القاضى الجليس ؛ رحل فسمع ببغداد وغيرها ، وصنف كتاب مساوئ الخمر ؛ وكتاب الحجّة لسلف هذه الأمّة فى تسمية الصّديق والردّ على من أنكر ذلك ؛ وكتاب تهذيب المقتبس فى أنباء أهل الأندلس . وكان من الصّالحين[4] .

وتُوفىّ أبو جعفر أحمد بن محمّد بن كوار بن المختار بن الغرناطى بمصر ، وكان من أعيان غرناطة ، وله معرفة جيّدة بالنّحو ؛ وكتب عن السّلفى .

---

(١) المقصود بها ولاية قوص وكانت من أهم ولايات الصعيد ، وتبدأ من جنوب ولاية أسيوط وتنتهى إلى آخر أسوان . راجع صبح الأعشى : ٣ : ٣٨٠ ، ٣٩٦ – ٣٩٨ .

(٢) فى إقليم ديار بكر بأرض الجزيرة ، وكانت أصلا من حصون بيزنطة ، ثم صار لها ولإقليم ديار بكر بأسره أهمية خاصة فى بعض عصور التاريخ الإسلامى ، على زمن الأسرة الأرتقية، بين سنتى ٤٩٥–٦٢٩، فى منطقة حصن كيفا ، وبين سنتى ٥٠٢ – ٨١١ فى منطقة ماردين . قارن معجم البلدان : ٨ : ٢١٤ – ٢١٨ ؛ ومعجم الأنساب .

(٣) إحدى أربع مدن ساحلية على البحر الأحمر (بحر القلزم) كانت تجبى بها المكوس على البضائع الواردة من جهة الحجاز واليمن وما والاها . وكانت عيذاب أكثر هذه المدن الأربع واصلا لرغبة روساء المراكب فى التعدية من جدة إليها وإن كانت باحتها متسعة لغزارة المــاء وأمن الحاق بالشعب الذى ينبت فى قعر هذا البحر . ومن هذا الساحل يتوصل إلى قوص بالبضائع ومنها إلى الفسطاط فى بحر النيل . وكان للفاطميين بعيذاب أسطول يتلقّى المراكب القادمة بالبضائع والسفار فيما بين عيذاب وسواكن وما حولها خوفا عليها من قوم كانوا بجزائر البحر يعترضون المراكب فيحميهم الأسطول . وكانت عــدة هذا الأسطول خمس مراكب ، ثم صارت ثلاثا ، وكان والى قوص هو المتولى لأمر هذا الأسطول عادة ويحمل إليه من خزائن السلاح ما يكفيه . صبح الأعشى : ٣ : ٤٦٤ ، ٥١٩ – ٥٢٠ .

(٤) تقدم شئ من التعريف به فى مناسبة سابقة . قارن : وفيات الأعيان : ١ : ٣١ – ٣٢ ؛ طبقات الشافعيــة الكبرى : ٤ : ٤٣ – ٤٨ .

سنة ست وخمسين وخمسمائة (١) :

فيها عقد العاضد على ابنة الصّالح ابن رُزِّيك فى مُستَهَلّه بعْدَما امتنع من ذلك فحبسه الصّالح حتى أجاب . وقصد الصّالح بزواجه ابنته أن يُرزَق منه ولدًا فيجتمع لبنى رزّيك الخلافة مع الملك .

وفيها قدم حسين بن نزار بن المستنصر إلى برقة من بلاد المغرب(٢) ، ودعا إلى نفسه ، فاجتمَع عليه قومٌ كثير وتلقّب بالمستنصر(٣)؛وعزم على المسير إلى أخذ القاهرة ، فخدعه الأمير (عز الدين)(٤) حسام بن فضّة (بن رزّيك)(٤) ووعده بالقيام بدعوته ، ومازال يتلّطفُ به حتى صار عنده فى خيمته ، فقبض عليه وحمله إلى القاهرة ، فقُتِل فى شهر رمضان(٥) .

وفيها قُتِل الملك الصّالح فارس المسلمين نصير الدين ، أبو الغارات طلائع بن رُزِّيك . وذلك أنّه لما ثقُلت وطأته وكثُرت مُضايقتهُ لأهل القصر ، أخذت السّيدة العمّة ست القصور ، وهى أخت الظافر الصّغرى ، فى العمل على قتله(٦) ، ورتّبت مع قومٍ من السّودان الأقوياء أن يُقيموا منهم فى باب السّرداب من الدّهليز المظلم الذى يَدْخُل منه إلى القاعة جماعةً ،ويقيموا آخرين فى خزانةٍ هناك وأرسلت إلى ابن الرّاعى ، وإلى الأمير (المعظم)(٧) بن قوام الدّولة صاحب الباب وقرّرت معهأن يُخْلِيَ الدّهالِيز من الناس

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى والثلاثين من ديسمبر سنة ١١٦٠ .

(٢) فى الأصل : محمد بن حسين بن نزار بن المستنصر ، ولم أجده فى غيره إلا باسم حسين بن نزار بن المستنصر . قارن نهاية الأرب : ٢٨ ؛ وفيات الأعيان : ١ : ٢٦٩ - ٢٧٠ فى ترجمة العاضد ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٣٩ .

(٣) يذكر النويرى وأبو المحاسن وابن خلكان أن هذا حدث فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

(٤) ما بين القوسين مزيد من نهاية الأرب ، وكذلك استعانة بما سبق .

(٥) ذبحه صبرا كما يذكر ابن خلكان : وفيات الأعيان : ١ : ٢٦٩ ، وينقله عنه صاحب النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٣٩ .

(٦) وكانت عمته الكبرى قد شرعت فى التدبير لقتله ، وفرقت فى ذلك مالا يقرب من خمسين ألف دينار ، فعلم طلائع ابن رزيك بذلك فأوقع بها وقتلها بمعاونة بعض الأستاذين والصقالبة سراً ، ثم نقل كفالة الخليفة الفائز إلى هذه العمة الصغرى التى أخذت بدورها تدبر مقتله . النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٤ .

(٧) بياض بالأصل يتسع لكلمة ، والتكلة من النكت العصرية : ٥٤ .

حتى لا يبقى بها أحد . فأعدّوا فى حجرة فى [١٥٠ ب] دهليز القصر ، وردّوا عليهم طرف الضبّة[١] .

فلما كان فى يوم الاثنين التاسع عشر من شهر رمضان ركب الصّالح على عادته للسّلام على الخليفة ، فلمّا انفصل من خدمة السّلام بقاعة الذهب وخرج إلى الدّهاليز عرض له أستاذٌ يقال له عنبر الرّيفى ، وأوقفه ، وذكر له حديثًا طويلا ؛ فتقدّم رزّيك ابن الصّالح ، فخرج رجلان وثبا على الصّالح ، ووقعت الصّيحة ، فعثر الصّالح بأذياله ، فتقدّم إليه ابن الرّاعى وطعنه بسيفٍ قطع أحد وَرِيدَيْه ، وضربه العبيد بالسّيوف فقطعوا عذيته ونزلت فى لحمه وشلت سلسلة ظهره . فوضع يده على جُرْحه وأنشد :

إنْ كان عندك يا زمانُ بَقيَّةٌ مِمّا تُهينُ به الكرامَ فَهاتِها

وضُرِب رُزِّيك(بن طلائع[٢]) فى عضده الأيمن . وتكاثرُوا على الصّالح فسقط على وجهه مُنْكبًّا واستفرغ بالدّم فأدركه الأمير ابن الزبد[٣] وألبسه منديل ضرغام بن سوار ، وكان

---

(١) يذكر ابن خلكان أن العاضد هو الذى قام بهذا التدبير ، وهو غير معقول ، لأن العاضد لم يكن جاوز التاسعة من سنه ، أو الحادية عشرة فى قول آخر ، إلا بقليل حين تم هذا التدبير . ويذكر أيضاً أن ممن اشترك فى التدبير فى الاعتداء جماعة من الأجناد عرفوا بأولاد الراعى ، وأن المحاولة فشلت فى الليلة الأولى لأن أحد المتآمرين قام ليفتح ضبة الباب فأخطأ وأغلقها . وفيات الأعيان : ١ : ٢٣٨ – ٢٤٠ .

(٢) أضيف ما بين القوسين للتوضيح من النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٥ . وسيتولى رزيك هذا الوزارة بعد وفاة أبيه كما سيأتى .

(٣) واسمه المكرم أبو الحسن على بن الزبد . النكت العصرية : ٣٥ ، وفى مواضع أخرى متفرقة ؛ نهاية الأرب : ٢٨ ويذكر عمارة أن ابن الزبد هذا كان من الغلاة فى مذهبه من غير علم ، وأنه قاتل عن الصالح أشد قتال إذ ظل يضرب بسيفه دفاعاعنه حتّى انكسر نصفين فألقى نفسه على الصالح ووقاه بنفسه ، فلم تزل السيوف تنحره حتّى قام الصالح . وفى هذا يقول عمارة :

لا تسألا إلا مضارب سيفه فلقد تزيد وتنقص الأخبار
حتّى إذا انقطع الحسام بكفه وانفل منه مضرب وغرار
ألقى عليك ، وقاية لك ، نفسه لما انتحتك صوارم وشفار
إن لم يذق كأس الردى ، فبقلبه من خمرها ، أسفا عليك ، خمار
هى وقفة رزق المكرم حمدها وعلى رجال لؤمها والعار

النكت العصرية : ١٤٤ – ١٤٥ .

قد نزع منديله عن رأسه ، وحُمِل حتى أُرْكِب على فرسه ، وهو لا يُفيق . وبقى خسين ابن أبى الهيجاء فى القصر يقاتل السّودان حتى قتل منهم خمسين رجلاً .

ولمّا ركب الصّالح وشدُّوا جرحه تطلّعت السّيدة العمّة من القصور فرأته راكبًا ، فقالت : رُحْنَا والله . فلمّا صار إلى داره كان إذا أفاق يقول : رحمك الله يا عبّاس ، وبعث إلى العاضد يعتب عليه كيف رَضِيَ بقتله مع حُسْنِ أثره فى إقامته خليفة ؛ فأقسم أنّه لم يعلم بذلك ولا رضى به . وأنشد عند موته :

وماظفروا لمّا قتلت بطائل   فعشت شهيداً ثم متّ شهيدا

فلمّا كان ثلث ليلة الثلاثاء ، العشرين من شهر رمضان ، مات ودفن بالقاهرة ، ثم نقل منها بعد ذلك إلى القرافة ، والعاضد راكب والجند يمشون خلف تابوته[1] .

ومولده فى سنة خمس وتسعين . وكانت وزارته سبع سنين وستة أشهر تنقص أيّامًا. وكان فاضلا ، سمْحاً فى العطاء ، سهلا فى اللقاء ، محبًّا لأهل الفضائل ، جيدّ الشعر وخطّه دون شعره . ويقال إنّه من المغرب ، وقد قصد أبوه زيارة قبر علىّ بن أبى طالب بالنّجف فرأى أمام المشهد عليًّا وأخبره عن طلائع أنّه يلى مصر ، فقدِمَها ، وما يزال يترقّى فى الخدم حتّى نال ما نال .

---

(١) يقول ابن خلكان : وكان قد دفن بالقاهرة فنقله ولده العادل من دار الوزارة التى دفن بها ، وهى المعروفة بإنشاء الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى ، وكان نقله فى تاسع عشر صفر سنة سبع وخمسين فى تابوت وركب خلفه العاضد إلى تربته التى دفن بها بالقرافة الكبرى . وفيات الأعيان : ١ : ٢٤٩ . وقد أنشد عمارة اليمنى فى مقتله وتابوته ونقله إلى تربة القرافة قصيدة طويلة منها :

خربت ربوع المكرمات لراحل   عمدت به الأجداث وهى قفار
نعش الجدود العاثرات مشيع   عيت بروية نعشه الأبصار
نعش تود « بنات نعش » لوغدت   ونظامها أسفا عليه نثار
شخص الأنام إليه تحت جنازة   خفضت برفعة قدرها الأقدار
وكأنها تابوت موسى أودعت   فى جانبيه سكينة ووقار
وتغاير الهرمان والحرمان فى   تابوته ، وعلى الكريم يغار
فتهن بالأجر الجزيل ، وميتة   درجت عليها قبلك الأخيار
مات الوصى بها ، وحمزة عمه   وابن البتول ، وجعفر الطيار

و « بنات نعش » الكبرى سبعة كواكب أربعة منها نعش وثلاث بنات ، والصغرى كذلك ، وتنصرف نكرة لا معرفة ، وواحدها ابن نعش . ويقال هو أخفى من نعيش فى بنات نعش . القاموس المحيط ؛ أساس البلاغة . وتجد هذه القصيدة فى النكت العصرية : ٦٣ — ٦٥ ؛ وهى بصورة أكمل فى كتاب الروضتين حيث وردت فى واحد واربعين بيتا : ١ : ٣١٤ — ٣١٦ .

وأنشد له ابن خلكان[1] :

كم ذَا يُرِينا الدّهر من أحداثه   غِيَراً[2] وفينا الصَّدُّ والإعراض
نَنْسى الممات وليس يَجْرى ذكرُه   فينا ، فتُذْكِرُنا بهِ الأمـراضُ

وكان لأهل العلم عنده نَفَاق ويرسل إليهم العطايا الكثيرة . بلغَهُ أنَّ أبا محمدِ ابنَ الدّهان النّحوى البغدادى[3] المقيم بالموصل قد شرح بيتًا من شعره وهو :

تجنَّبَ سَمْعى ما يقول العواذلُ   وأصبح لى شُغلٌ من الغَزْو شاغِل

فجهّز له هدّية سنيّة ليرسلها إليه ، فقُتِل قبل إرسالها . وبلَغَهُ أن إنساناً من أعيان الموصل قد أثنى عليه فأرسل إليه كتابًا يشكره ومعه هديّة .

وكان وافر العقل رضىّ النّفس ، بصيراً بالتّجارب عالمًا بأيّام الناس ، بصيرا بالعلوم الأدبية ، مُحَبَّبًا إلى الناس لإظهاره الفضل والدّين وإنكاره الظّلم والفساد . إلاّ أنّه كان من غُلَاة الإمامية مخالفًا لما عليه مذهب العاضد وأهل الدّولة . فلمّا بايع للعاضد وركب من القصر سمع ضجّةً عظيمةً ، فقال : ما الخبر ؟ فقيل إنهم يفرحون بالخليفة . فقال : كأنى بهؤلاء الجهلاء وهم يقولون ما مات الأول حتى استخلف هذا ؛ وما علموا أنّنى كنت من ساعةٍ أَسْتعرِضُهم استعراض الغنم .

وجرى من بعض الأُمراء فى مجلس السَّمَر عنده انتقاص بعض السّلف ، وكان الفقيه عُمارة جالسًا فقام وخرج معتذرًا بحصاة تَعْتادُه ، وانقطع فى منزله ثلاثة أيّام ، ورسول الصّالح يَرِدُ إليه كلّ يوم بالطبيب ، ثم ركب إليه بعد ذلك وهو فى بستانٍ مع جلسائه

---

(١) وفيات الأعيان : ١ : ٢٣٨ .

(٢) الغير بوزن عنب الإسم من قولك غيرت الشئ فتغير ، ومنه غير الزمان . قال الكسائى : وهو اسم مفرد مذكر وجمعه أغيار . وقال أبو عمر وهو جمع مفرده غيرة . مختار الصحاح .

(٣) هو أبو محمد سعيد بن المبارك بن على بن عبد الله بن سعيد . . . بن أبى اليسر كعب الأنصارى ، كان يعرف بسيبويه عصره ، وله فى النحو : شرح الإيضاح ، التكلة ، الفصول الكبرى ، الفصول الصغرى ، الغرة فى شرح كتاب اللمع لابن جنى ، وله كتاب العروض فى مجلدة ، وكتاب الرسالة السعيدية فى المـآخذ الكندية ويشتمل على سرقات المتنبى . ترك بغداد وانتقل إلى الموصل وترك بها كتبه فارتفع النهر ببغداد وغرقت كتبه ، وزاد إتلاف كتبه أن المـاء طغى على داره من مدبغة كانت خلف الدار . وكف بصره وهو يحاول تبخير كتبه باللادن لإصلاحها . وله نظم حسن . توفى سنة تسـع وستين وخمسمائة . وفيات الأعيان : ١ : ٢٠٩ — ٢١٠ ؛ بغية الوعاة : ١ : ٥٨٧ .

فى خلوةٍ ، فاستوحش من غيبته ، فأَعْلَمه أنه لم يكنْ به وَجَع ولكنَّه كره ما جرى فى حقّ السّلف ، فإنْ أَمَر السّلطان فقَطَع ذلك حضرت وإلا كان فى [١٥١ ا] الأَرض سَعَة وفى الملوك كثرة . فعَجِبَ الصّالح من ذلك . وقال : سأَلتك بالله ما تعتقد فى أَبى بكر وعمر ؟ فقال : أعتقد أَنّه لَوْلاَهُما لم يكن سبق للإسلام حُرْمة ولا عَلاَ لهُ راية ، وما من مسلم إلا ومحبَّتُهما واجبة عليه . ثم قرأ : « ومَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيم إلاَّ من سَفِهَ نَفْسَهُ »[1] فضحك الصالح ، وكان هذا من رياضته ، فإنَّه مخالف لمذهبه مخالفة لا يحتملُها مثلُه إلاَّ أنّه كان مُرْتَاضًا حصيفًا قد لقِىَ الفقهاء وسمع كلامهم .

وبعث يومًا إلى عُمارة ثلاثة أَكياسٍ من مالٍ ورُقعةً بخطِّه فيها هذه الأَبيات يدعُوه فيها إلى مذهبه[2] :

قُلْ للفقيه عمارَةٍ : يا خَيْرَ من	أَضحى يؤلِّفُ خطبةً وكتــــابا
اسمعْ[3] نصيحةَمَنْ دَعاكإلى الهُدَى	قل حِطَّةٌ[4] ، وادخُل إلينا الْبَابَا
تَلْق الأَئمَّة شافعين ، ولا تجد	إلاَّ لَدَينــــا سُنَّة وكتـــــابـــا
وعَلَىَّ أَن يعلو محلُّك فى الورى	وإذا شفعْت إلىّ كنت مُجَابا
وتعجَّل الآلاف ، وهى ثلاثة	صلةً ، وحقّك لا تعدُّ ثوابا

فأَجابه عمارة[5] :

حاشاك من هذا الخطاب خطابا	يا خير أَمْلاكِ الزَّمان نِصَـــابا
لكن إذا ما أَفسَدَتْ علماؤكم	مَعْمُورَ مُعْتَقَدى وصـار خرابا
ودعوتُمُ فكرى إلى أَقـوالكم	من بَعْدِ ذاك ، أَطاعكم وأَجـابا

(١) سورة البقرة : آية : ١٣٠ .

(٢) النكت العصرية : ٤٥ .

(٣) فى النكت : اقبل .

(٤) يشير بذلك إلى ما ورد فى سورة البقرة : آية : ٥٨ ، من قول الله جل وعز لقوم موسى : « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين » . فهو يقول لعمارة « قل حطة » يغفر لك . يقول صاحب مختار الصحاح : وقوله تعالى « وقولوا حطة » أى حط عنا أوزارنا ، وقيل هى كلمة أمر بها بنو إسرائيل لوقالوها لحطت أوزارهم .

(٥) النكت العصرية : نفس المصدر : ٤٥ – ٤٦ .

فاشدد يديك على صفاء محبّتى وامنُنْ عَلَىَّ ، وسُدَّ هـذا البابا

وهو الَّذى بنى الجامع خارج باب زويلة(1) ؛ ووقف ثلثى المقس على الأشراف ، وتسعة قراريط على أشراف المدينة ، وقيراطًا على بنى معصوم إمامِ مشهد علىّ الذى بشره بالمنام . ويقال إنه من وَلَدِ جبلة بن الأَيْهم الغسّانى .

وكان أبوه يسمّى أسد رزّيك وقدم مع أمير الجيوش بدر إلى مصر ؛ وتُوفّى سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة .

ومن العجب أنَّه وَلِىَ الوزارة فى التَّاسع عشر ، وقُتِل فى التَّاسع عشر ، وزالت دَوْلَتُهُم فى التَّاسع عشر . وهو أوّل مَنْ خُوطِب بالملك فى ديار مصر ونُعت به(2) .

ومن عجيب الاتّفاق أنَّ عُمارة أنشد مجد الإسلام رزِّيك بن الصَّالح بدار سَعيد السُّعداء فى ليلة السادس عشر من شهر رمضَان أَبْياتا منها(3) :

أَبُوكَ الَّذى تَسْطو اللَّيالى بِحدِّهِ وأَنت يمينٌ إنْ سَطَا ، وشِمال
لِرُتبته العظمى ، وإن طال عمرُه إليك مصيرٌ واجب ومَـآل
تُخَالِسُكَ اللَّحظَ المصونَ ، ودونَها حجابٌ شريف لاانْقَضَى وحِجال(4)

---

(1) بناه بقصد نقل رأس الحسين ، رضى الله عنه ، من عسقلان إليه عند خوف هجوم الفرنج عليها ، فلم يمكنه الفائز من ذلك وابتنى له المشهد المعروف بمشهد الحسين بجوار القصر ونقله إليه فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة . وبنى الصالح بجامعه صهريجا وجعل له ساقية تنقل المـاء إليه من الخليج أيام النيل على القرب من باب الخرق (باب الخلق) . ولم يكن به خطبة ، وأول ما أقيمت به الجمعة فى أيام المعز أيبك التركمانى فى سنة اثنتين وخمسين وستمائة . صبح الأعشى : ٣ : ٣٦٢ ؛ المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢٩٣ — ٢٩٤ . وفى حديث رغبة الصالح فى نقل الرأس الشريفة من عسقلان إلى مسجده واعتراض الفائز هذه الرغبة نظر ، فقد سقطت عسقلان فى يد الفرنج فى سنة ثمان وأربعمائة ولم يكن الفائز قد تولى الخلافة بعد وكانت الخلافة لأبيه الظافر ، ولم يكن الصالح قد قدم القاهرة لتولى وزارة الفاطميين إذ أنه لم يقدم إليها إلا باستدعاء نساء القصر إياه بعد مقتل الظافر لينتقموا بمساعدته من عباس الوزير حينئذ . وقد سبق فى أخبار سنة ثمان وأربعين نبأ نقل الرأس الشريفة إلى القاهرة . وقد بنى الصالح مسجدا بالقرافة إلى جانب تربته يقول المقريزى إنه بناه بخط الجامع الذى عرف باسم جامع الأولياء ، وتقع تربته فى الجهة الغربية لجامع الأولياء بالقرافة الكبرى ملاصقة له ، وعرف هذا الجامع باسم مسجد بنى عبيد الله ، ومسجد القبة ، ومسجد العزاء ، وكان فى أعلاه منظرة ، وعمارته متقنة الزى. وبقى هذا المسجد كما يقول المقريزى إلى ما بعد سنة ثمانمائة. المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤٤٧ .

(٢) كان رضوان بن ولخشى الوزير أول من لقب بالملك . وقد سبق ذكر ذلك ، وتؤكده المصادر المختلفة .

(٣) النكت العصرية : ٤٩ ؛ خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ١٨٠ .

(٤) حجال جمع حجلة ، وهو البيت يزين للعروس .

فانتقل الملك إليه بعد ثلاثة أيّام .

قال عُمارة[1] : ودخلت على الصّالح قبل قتْلِه بثلاثة أيّام ، فَناوَلَنى رقعة فيها بيتان من شعره وهما :

نحن فى غفلةٍ ونومٍ ولِلْموْ تِ عيونٌ يقْظانةٌ لا تنـــام
قد رحَلْنا إلى الحِمَـــام سنينًا ليت شعرى ، متى يكون الحِمَام!

فكان آخر عهدى به .

وممّا رثاه عمارة به قوله[2] :

أَفى أَهْلِ ذَا النَّادى علِيمٌ أُسَائلُه فإنى ، لِمَا بِى،ذاهب العقل ذاهلُه[3]
[١٥١ب]سمعتُ حديثًا أحسدالصُّمّ عنده ويذهل واعيه ، ويخرس قـائله
فقد رَابَنِى مِنْ شاهدِ الحال أَنَّنى أَرى الدَّسْت منصُوبًا وما فيه كافله
وأَنِّى أَرى فـوق الوُجوه كآبةً تدلّ على أَنّ الوُجــوه ثَوَاكِله
دَعُونى ، فما هذا بِوقْتِ بكائــه سيأْتِيكمُ طلُّ البكاء ووَابلُــه
ولِمْ لا نُبكِّيه ونندُبُ فقـــدَه وأَولادُنا أَيْتَامـــه وأَرَامِلُـــه
أَيكرَمُ مَثْوى ضيفِكمُ وغرِيبِكم فيسكن ، أَم تُطوى بِبَيْنٍ مراحــله
فيالَيْتَ شِعرى بعد حُسْن فعالــه وقد غاب عنّا،ما بِنَا الدّهرُ فاعِلُه[4]!

قال عمارة[5] : وكانت أحوال الصّالح تارةً له وتارةً عليه ؛ فما هو عليه فَرْطُ العصبيّة فى المذهب ، وجمعُ المال واحتجانُه ، والميْلُ على الجند وإضعافهم والقصُّ من أطرافهم . وأما التى له فلَمْ تكن مجالِسُ أنسه تنقضى إلا بالمذاكرة فى أنواع العلوم الشرعيّة والأدبيّة ، وفى مذاكرة وقائع الحروب مع أمراء دولته . وكان مُرْتاضاً قد سمر أطراف المعالى وتميّز عن أخلاق الملوك الّذين ليس عندهم إلاّ خشونَة مجرّدة .

---

(١) النكت العصرية : ٤٨ — ٤٩ ؛ خريدة القصر : ١ : ١٨٠ .
(٢) النكت العصرية : ٥٠ ؛ كتاب الروضتين : ٣١٣ — ٣١٤ .
(٣) فى كتاب الروضتين : ١ : ٣١٣ ، وفى النكت العصرية : ٥٠ : ذاهب اللب ذاهله .
(٤) يتبادل هذان البيتان الأخيران مكانيهما فى كتاب الروضتين ، وفى النكت .
(٥) فى النكت العصرية : ٤٧ — ٤٨ .

وكان شاعرًا[1] يحب الأدب وأهله ، ويُكثِر من جليسه ، ويبسط من أنيسه . وكان كرمُه أقربَ من الجزيل منه إلى الهزيل وصنَّف كتابًا سمّاه : الاعتماد فى الرَّدِّ على أهل العِنَاد . وله قصيدةٌ سمّاها : الجوهريّة فى الرّدّ على القدريّة

ولمّا مات الصّالح خرج ولده المنصور وهو مجروح وجلس فى مرتبة أبيه ، وبعث إلى العمَّة ستّ القصور من أهل القصور فسُلِّمت إليه ، فخنقها بمنديل ورمِيَت قدامه[2] ، فبعثت السّيّدة العمّةُ أختُها إلى سيف الدّين حسين بن أبى الهيجاء ، صهر الصّالح ، وحلفت له أنّها لم تَدْر ما جرى على الصّالح وأنَّ فاعِلَ ذلك أصحاب أختها المقتولة . وحضر إليها مجد الإسلام أبو شجاع رزِّيك بن الصّالح فخُلِعَ عليه للوزارة ، فإنَّ الصّالح أوصى بها إليه وجعل مِنْ حسين بن أبى الهيجاء الكردى مدبِّرَ أمره ، ونُعِت بالسّيد الأجلّ مجد الإسلام الملك العادل النّاصر أمير الجيوش ؛ وفُسِح له فى أَخْذِ من ارتاب به فى قتل أبيه ، فأخذ ابن قوام الدولة وقتله وولَدَه والأستاذ الّذى شَغَل الصّالح بالحديث .

واستحْسَن النَّاسُ سيرته ، وسامح النّاسَ بما عليهم من البواقى الثابتة فى الدّواوين . وأسقط من رسوم الظلم مبالغ عظيمة ، وقام عن الحاجّ بما يستأدِيه منهم أمير الحرمين ؛ وسيَّر على يد الأمير محمدّ بن شمس الخلافة نحوًا من خمسة عشر ألف دينار إلى قاسم ابن هاشم ، أمير الحرَمَيْن ، برَسْمِ إطلاق الحاجّ . وظفر بقَتَلَةِ أبيه ظفرًا عجيبًا بعد تشتّتِهِم فى البلاد[3] .

---

(١) نفس المصدر والصفحة . ومن شعره :

يا ما شيا فوق الثرى رفقا ، فسوف تصير تحته
إن قلت إنى أعرف الـ مولى القدير ، فما عرفته
أو كنت تعبد المخا فة والرجاء ، فما عبدته

(٢) يروى ابن الأثير شيئا غير هذا إذ يقول : حمل الصالح إلى داره وفيه حياة فأرسل إلى العاضد يعاتبه على الرضا بقتله مع أثره فى خلافته ، فأقسم العاضد أنه لا يعلم بذلك ولم يرض به ، فقال إن كنت بريئا فسلم عمتك إلى حتى أنتقم منها ، فأمر بأخذها ، فأرسل إليها فأخذها قهرا وأحضرت عنده فقتلها ووصى بالوزارة لابنه رزيك ولقب العادل . الكامل : ١١ : ١٠٣ . ويذكر النويرى أن العاضد توقف عن إجابة طلب الصالح ، فأرسل الصالح إلى ست القصور وأخرجها ، فلما جاءت إلى منزله أمر بخنقها فخنقت بين يديه حتى ماتت ومات الصالح فى بقية ليلته .

(٣) راجع النكت العصرية : ٥٣ .

وكان زفاف أخته إلى العاضد فى وزارته فحمل معها بيُوتَ الأموال . ونقل تابوت أبيه إلى القرافة .

وسيّر إلى والى الإسكندرية بحَمْل عبد الرّحيم بن على البيسانى ، الملقّب بالقاضى الفاضل ، واستخدمه بين يديه فى ديوان الجيش .

وترامت الحال فى أيّامه بالأمير عزّ الدّين حسام ، قريبه ، وعظم صيته ، واستوْلَى على تدبير كثيرٍ من أمُوره ، وعظم غلمان أبيه . وكان فارسا شجاعا ، له مواقف معروفة[1] .

وكان أبوه الصّالح قد ولّى شاوَر بن مجِير بن نزار السّعدى قوص ، ثمّ ندم على ولايته وأراد عَوْدَه من الطّريق ، ففاته ، وحصل بها ؛ وطلب منه فى كلّ شهر أربعمائة دينار ، وقال لابُدّ لقوص من والٍ ، وأنا ذلك ؛ والله لا أدخل القاهرة ، ومتى صرفنى دخلت النّوبة . فتركه .

ولمّا جُرِح وأشرف على الوفاة كان يَعُدّ لنفسه ثلاث غلطات ، إحداها ولاية شاور الصّعيد الأعلى ، والثانية بناء الجامع على باب زويلة ، فإنه مضرّةٌ على القاهرة ، والثالثة خروجى [١٥٢ ا] بالعساكر إلى بلبيس وتأخيرى إرسالها إلى بلاد الفرنج ؛ وكان قد أنفق على هذه العساكر مائتى ألف دينار .

وأوصى ابنه رزّيك ألاّ يتعرّض لشاور بمساءة ولا يغيّر عليه حاله فإنّه لا تأمنُ عصيانَه والخروج عليك . فلمّا استمرّ رزّيك بن الصّالح فى الوزارة حسّنت له بطانتُه صرف شاور عن قوص ليتمّ الأمر له ، وأشار عليه سيف الدّين حسين بن أبى الهيجاء بإبقائه ، فقال ما أنا آبى ولا لى طمعٌ فيما آخذهُ منه ولكنْ أريدُه يطأ بساطى . فقيل له : ما يدخل أبدًا. فلم يقبل ، وخلع على الأمير نصير الدّين شيخ الدّولة ابن الرّفعة بولاية قوص[2] .

---

(١) أصل هذه الفقرة موجود بالنكت العصرية : ١٥٨ . لكن اقتباسها بهذه الصورة يوقع فى إيهام التغيير ونصها هناك : « وترامت فى أيامه (أى أيام العادل بن الصالح) الحال بالأمير عز الدين حسام قريبه ، واستولى على تدبير كثير من أموره عمه فارس المسلمين ، وصهره سيف الدين . وعظم غلمان أبيه عن الوقوف عند أوامره » . وبهذا لا يكون عز الدين حسام المذكور فى المتن منفردا بتدبير أمور العادل كما توهم عبارة المقريزى .

(٢) يذكر النويرى أن أقارب العادل رزيك بن طلائع حسنوا له عزل شاور فذكرهم بوصية أبيه ، فأصروا على عزله وكان أشدهم فى هذا الأمير عز الدين حسام بن فضة ، فألزم العادل إلى أن كتب كتابا إلى شاور يأمره بالحضور إلى القاهرة ، فكتب شاور إلى العادل يستعطفه ويذكره بخدمته لأبيه وبوصية أبيه بعدم عزله ، فقال العادل لأقربائه : المصلحة تركه . فأصروا على عزله . وهذه الرواية تخالف ما ذكرهنا فى المتن من أن العادل كان مصرا على عزل شاور . ويذكر ابن الأثير كذلك أن أقارب العادل حسنوا له عزل شاور . قارن نهاية الأرب : ٢٨ ؛ الكامل : ١١ : ١٠٨ .

فيها خرج ملك النّوبة إلى أسوان فى اثنى عشر ألف فارس وقتل من المسلمين عالما عظيماً .

فيهامات بالقاهرة ، فى يوم الأربعاء لاثنتى عشرة خلت من رجب ، القاضى أبو الحجّاج يوسُف بن عبد الجبّار بن شبل بن على الصويبى ؛ وصويب قبيلة من جذام . وُلِد بالقدس يوم الجمعة تاسع ذى القعدة سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، وقدم مصربعدأخذ الفرنج القدسَ فنشأ بها واشتغل بالعلم ، وتولىّ خزانة الكتب[1] فى سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، وولِيَ قضاء فوة[2] وعملها فى محرّم سنة سبع وأربعين .

ومات بالصّعيد كنز الدّولة أبو الطّليق يوسف ، ووَلِى بعده رئاسة قبائله أخوه أبو العزّ فتّوح فى حادى عشر محرّم .

---

(١) كانت عدة الخزائن التى برسم الكتب فى سائر العلوم بالقصر الفاطمى ، كما يروى المقريزى ، أربعون خزانة من جملة كتبها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة ونيف وثلاثون نسخة من كتاب العين إحداها بخط الخليل ومائة نسخة من الجمهرة لابن دريد . وقد ذهب معظم ما فى هذه الخزائن أيام الشدة العظمى على زمن المستنصر . وكانت إحدى الخزائن فى أحد مجالس المارستان يجىء إليها الخليفة راكبا ويترجل عند الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويستدعى القائم بأمرها ويطلب المصاحف والكتب ، وإن أراد أخذ شىء منها معه فعل ثم يعيده . وكان لهذا المجلس رفوف مقطعة بحواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل . وقد أنشأ القاضى الفاضل مكتبة بمدرسته الفاضلية بالقاهرة حوت من كتب القصر الفاطمى مائة ألف مجلد . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠٨ — ٤٠٩ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٥ — ٤٧٦ ؛ النجوم الزاهرة : ٤ : ١٠١ .

(٢) بضم الفاء وتشديد الواو بلدة بالقرب من الإسكندرية ، بمركز دسوق على الشاطئ الشرق لفرع رشيد على بعد ساعتين بتقدير على باشا مبارك إلى الشمال من دسوق . ويقدر ياقوت المسافة بينها وبين البحر بنحو خمسة فراسخ أو ستة . معجم البلدان : ٦ : ٤٠٦ ؛ قوانين الدواوين : ١٣٨ ، ١٦٦ ، ٢٢٢ ؛ الخطط التوفيقية : ١٤ : ٧٧ .

سنة سبع وخمسين وخمسمائة (١) :

فى عاشر المحرّم أفرج العادل رزِّيك عن الأمراء الذين اعتقلهم أبوه الصّالح ابن رزّيك فى ثالث عشرى ربيع الأوّل سنة تسعٍ وأربعين ، وهم صبح بن شاهنشاه ، وأسد الغاوى ومرتفع الظهير(٢) .

وفيها أنشأ(٣) الأمير أبو الأشبال ضرغام بن سوار البرج عند باب البحر بالإسكندرية فعرف ببرج ضرغام(٤) .

وفى آخر ذى القعْدة ورد الخبر بخروج شاور عن طاعة العادل رزّيك(٥) . وذلك أن الأمير نصير الدّين لمّا خُلع عليه بولاية قوص كتب على يده كتابًا إلى شاور بتسليم البلاد إليه وحضوره إلى القاهرة . فلمّا وصل إلى إخميم كتب كتابًا إلى شاور وفى طيّه كتاب رزّيك ، فلمّا وقف عليه بعث إليه أن ارجع ولا تحضر ، قولاً واحدًا ، فرجع إلى القاهرة وجهر شاور بالعصيان(٦) .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الحادى والعشرين من ديسمبر سنة ١١٦١ .

(٢) وهم من أمراء البرقية ، وقد قتلوا جميعا فى وزارة ضرغام . النكت العصرية : ٧٤ .

(٣) فى الأصل : سار . والتصحيح من نهاية الأرب : ٢٨ .

(٤) بهامش الأصل : بياض أربعة أسطر .

(٥) بهامش الأصل حاشية تقول : « وبخطه . شاور بن مجير بن سوار بن عشائر بن شاس بن مغيث بن حبيب بن الحارث ابن سعد بن مخيس بن أبى ذؤيب عبد الله وهو والد حليمة بنت أبى ذؤيب » . اه . ويذكر ابن خلكان نسبه بشىء من الاختلاف فيقول شاور بن مجير بن نزار بن عشائر بن شاس بن مغيث بن حبيب بن الحارث بن ربيعة بن مخيس بن أبى ذؤيب عبد الله وهو والد حليمة مرضع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أرضعته بلبن ابنتها الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى بن رفاعة . وفيات الأعيان : ١ : ٢٢٠ — ٢٢١ .

(٦) يقول النويرى : فلما وقف شاور على الكتاب أرسل إلى نصير الدين رسولا من جهته برسالة يقول فيها إن بينى وبينك صحبة ولا تغتر بقول حسام وارجع من حيث أتيت فهو خير لك . فرجع نصير الدين إلى القاهرة ولم يعاوده .

سنة ثمان وخمسين وخمسمائة (١) :

فيها زالت دولة بنى رزّيك . وذلك أنّ مماليك الصّالح وغلمانه ، مثل يانس وورد وسعادة الأسود وبختيار ، اشتد ظلمهم ؛ وكان الصّالح قدْ قدّمهم حتى صار لكلٍّ منهم نحو المائتى مملوك ، وطَغَوْا فى أيّام رزّيك حتى ضجّ النّاس منهم . وقال بعضهم:

أَمِنتُمُ يا بنى رُزّيك جهلا فذاك الأمر يتبعه الأمانى

أباد الله دولتكم سريعا فقد ثقُلت على كتف الزّمان

وكان شاور بن مجير السّعدى لمّا بلغه أنّ النّاصر رزّيك بن الصّالح طلائع بن رزّيك عزله عن ولاية قوص وولّى غيره اضطرب وخرج من قوص فى جماعة قليلة ، فسار على طريق الواحات فى البرارى حتّى صار فى تَرُوجة[٢] ، فاجتمع عليه النّاس وقوِىَ أمرهُ وتزايد . فاهتمّ لذلك رزّيك ورأى فى منامه وكأنه قد صار روّاسا[٣] فى حانوت ؛ فلمّا قصّ هذه الرؤيا على حسين بن أبى الهيجاء نظر عابرا ، كان تاجرا حاذقًا ، يعرف بابن الأرتاحى[٤] ، وأخبره بما رأى ، فغالطه فى التفسير ، وفهم ذلك حسين . فلمّا خرج ألزمه أن يصدقه بتأويل ما رآه رزّيك ، فقال يا مولاى القمر عندنا هو الوزير كما أنّ الشمس الخليفة ، والحنش المستدير عليه جَيْشٌ مصَحّف ، وكونه روّاسًا أقلبها تجدها شاورا مصَحّفًا ؛ وما وقع لى غير هذا . فقال اكتم هذا عن الناس . وأخذ حسين يحتاط لنفسه ، وتجهّز إلى الحجاز[٥] .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها العاشر من ديسمبر سنة ١١٦٢ .

(٢) قرية من أعمال محافظة البحيرة حاليا ، وكانت من أعمال الاسكندرية فى الطريق منها إلى القاهرة واشتهرت بزراعة الكمون . معجم البلدان : ٢ : ٣٨٤ ؛ قوانين الدواوين : ١٢٢ ، ٢٢٩ .

(٣) فى المواعظ والاعتبار : ٢ : ٩٥ حديث عن سوق يسمى سوق خان الرواسين يقول فيه : كان على رأس سويقة أمير الجيوش ، قيل له ذلك من أجل أن هناك خانا تعمل فيه الرءوس المعمومة . وكان فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين حانوتا مملوءة بأصناف المأكولات ، وكان من أحسن أسواق القاهرة وقد اختل وتلاشى أمره .

(٤) أخطأ أبو المحاسن فى تسميته بابن الايتاخى . النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٦ . إذ ورد بهامش الأصل عبارة تقول : « وبخطه : الأرتاحى هو أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الله بن نفطويه الأرتاحى المذحجى ... ... ، ولد فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة بمصر ومات بها فى ثامن عشر جمادى الآخرة سنة تسع وستين وخمسمائة » .

(٥) وكان العادل قد جهزه لحرب شاور فانهزم عند لقاء جيش شاور وفر ، فندب العادل عز الدين حسام بن فضة فانهزم منه أيضا . نهاية الأرب : ٢٨ .

فكثر الإرجاف بمسير شاور إلى أن قرب من القاهرة . فوقع الصَّائحُ فى بنى رزَّيك ، وكانوا أكثر من ثلاثة آلاف فارس ، فأسرع ضرغام ونظَراؤهُ من وجُوه [١٥٢ب] الأمراء ، وهم إخوته ملهم وحسام وهمام ، ويحيي بن الخيّاط وبنو الحاجب ونظراؤهم ، وصاروا إلى شاور . فأُسْقِط فى أيدى العسكر الباقى مع بنى رزَّيك .

وكان أوّل من نجا بنفسه حسين بن أبى الهيجاء ، خرج فارًّا ومعه حسام إلى الحوف واستجار بطريف بن مكنون أحد أمراء جذام ، فأجاره وحمله من أيلة فى البحر إلى المدينة النبويّة ؛ فجاوَرَ بها مدّة ومات ، فدُفِن بالبقيع .

ولمّا فرّ حسين فَتَّ ذلك فى عضد رزَّيك ولم يثبت ، وخرج رزَّيك من القاهرة فى نصف المحرّم ومعه جماعة من غلمانه وعدّة بغال موقرة من المـال والجواهر والثّياب الخاصّ . وتحيّر فلم يَدْرِ أين يذهب ، فوقع بظاهر إطْفِيح[1] عند مقدّم العرب سليمان بن الْفَيْض ، فأخذه وكلّ ما معه .

ودخل أبو شجاع شاور إلى القاهرة ومعهُ خلقٌ كثير ، ومعه أولاده طىّ وشجاع والطارى ، فنزل دار سعيد السّعداء ، وأحْضَر إليه ابنُ الْفَيْض رُزَّيك مكبّلا ، فاعتقله وأخاه جلال الإسلام . فبعث جلال الإسلام إلى مَنْ أعْلم شاورًا أن أخاه طلب مبردًا من بَعْض غلمان أبيه وبَرَد القيد الذى فى رجليه ليهرب ، فدخلوا إليه وقتلوه . ومولده فى ذى القعدة سنة ثلاث ، أو اثنتين ، وخمسمائة . وأنفقوا[2] على أخيه لهذه النصيحة ، وبقى من جملة أرباب الإقطاع إلى أن مات . وقيل إنَّ هذا كان من فعلات طىّ بن شاور وحشمه حتى قتل العادل .

وكان سليمان بن الفَيْض من لخم ؛ وهو ممّن أنشأه الملك الصّالح طلائع بن رزَّيك وخوّله فى نعم جمّة ، فلم يَرْعَ يدًا ، وقبض على ابنه العادل وأسْلَمه لشاور ، ونهب أصحابهُ ماله . فلمّا قدم به عليه قال يا سليمان ، لقد خبأك الصالحُ ذخيرةً لولده حين استجار بك

(١) كانت بإطفيح مقر الولاية الإطفيحية التى تقع شرق النيل جنوب الفسطاط وتمتدما بين النيل والمقطم شمالا وجنوبا ، وقد فقدت أهميتها . وهى الآن جزء من محافظة الجيزة وتقع فى مركز الصف . صبح الأعشى : ٣ : ٣٩٣ ؛ معجم البلدان : ١ : ٢٨٧ ؛ الخطط التوفيقية : ٨ : ٧٧ — ٧٨ .

(٢) فى النجوم الزاهرة : ٥ : ٣١٧ : وأبقوا .

فأسْلَمْتَه لى ، وأنا الآخر أخبئك ذخيرة لولدى . ثم أمرَ به فشُنق[1] .

وانقطع بنو رزِّيك ، وبزَوَالهم زالت الدّولة . فكانت مدّة بنى رزِّيك فى الوزارة تسع سنين وشهرًا وأيّامًا .

وكان دخول شاور إلى القاهرة ووزارته فى يوم الأَحد ثانى عشرى المحرّم . ولمّا استقرّ فى الوزارة تلقب بأَمير الجيوش . وانثَالَتْ عليه وعلى ولده طىّ أموال بنى رزِّيك وودائعهم من عند النَّاس ، حتّى كان فى النَّاس من يتبرّع بما عنده ، فظفر هو من أموالهم سوى السّلاح والكراع وغيره ، وسوى ما أخذه أولاده ، بما ينيف عن خمسمائة ألف دينار عينا . فبعث بذلك كلّه مع جميع ما أُدْخل إليه إلى العُرْبان ، وأَوْدَعَه عندهم وأَنْعَم عليهم حتى كَثُرَتْ أموالهم وصاروا يكيلونها كَيْلا ويقولون : لفلان قدحان ذهباً ولفلان ثلاثة أقداح . وزاد تمكُّنهُم له حتّى لم يكونوا يفارقون باب الفتوح وباب النصر ؛ ونهبوا غلّات الحوف ، واستخفُّوا المقطَعين ؛ فلم ينكِرْ عليهم وأراد أن يكونوا له عضُدًا ورِدَاء .

وكان الصالح بن رزِّيك قد قرّر للفرنج فى كلّ سنة على مصر ثلاثة وثلاثين ألف دينار يحملُها إليهم ، فوافَتْ رُسُلُهم تطلب ذلك . ولمّا قتل رزِّيك بن الصّالح فى رمضان قدّمت رأسه فى طشت إلى شاور وهو بدار الوزارة ، فقال فى ذلك الفقيه عُمارة[2] :

أَعْزِزْ علىّ أبا شجاع أن أرى ذاك الجبين مضرّجا بدمائه
ما قلبته سوى رجالٍ قلَّبُوا أَيديهمُ من قبلُ فى نَعْمائه

وجلس[3] شاور بعد قَتْل النَّاصر رزِّيك بن الصّالح بدار الذهب ، وقام الشعراء والخطباء ولفيف الناس إلّا الأَقل ينالُون من بنى رزِّيك ، وفيهم ضرغام نائب الباب ويحي بن الخيّاط أسفهسلار العسكر ، وغيرهما[4] ؛ فقال عمارة[5] :

---

(١) يقول النويرى : وسميت فرقة ابن الفيض غمازة من ذلك اليوم ، فهى تعرف الآن بهذا الاسم . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٢) فى النكت العصرية : ٦٧ .

(٣) النكت العصرية : ٦٩ .

(٤) فى الأصل : وغيره .

(٥) فى النكت العصرية : ٦٩ — ٧٠ . ومطلع هذه القصيدة هناك :

صحت بدولتك الأيام من سقم وزال ما يشتكيه الدهر من ألم

زالت ليالى بنى رزّيك وانْصرمَتْ والحمدُ والذَّمُّ فيها غيرُ منْصَرِم
كأَنَّ صَالِحَهُم يومًا وعَادِلَهُم في صدْرِ ذَا الدَّسْت لم يقْعُد ولم يقم
هم حَرّكُوها عليهم وهى ساكنةٌ والسلم قد تنبت الأَوراق فى السّلم
كنَّا نظنُّ ، وبعضُ الظّنّ مأْثَمَةٌ بأَنَّ ذلك جمعٌ غيرُ مُنْهزِم
[١١٥٣] فمُذْ وقعت وقوع النّسر خانهم مَنْ كان مجتمعًا من ذلك الرّخم[1]
ولم يكونوا عدوًّا ذلّ جانِبُه وإنمّا غرقوا من سَيْلِكَ العرم
وما قصدتُ بتعظيمى عِداك سوى تعظيم شأنك ، فاعذُرْنى ولا تلُم
ولو شكرت لياليهم محافظةً لعهدها لم يكن بالعهد من قِدم
ولو فَتحتُ فمِى يومًا بذمِّهمُ لم يَرْضَ فضلُك إلّا أَنْ يسدَّ فمى
والله يأمر بالاحسان عارفة منه ويَنْهَى عن الفحشاء فى الكلم

فشكر شاور عُمَارة على الوفاء لبنى رزِّيك ، ونقم عليه ضرغام قوله : « فمذ وقعت . . . » البيت ، وكان يقول له : نحن عندك من الرّخم .

ثم إنَّ شاور جهّز الخلع إلى العادل نور الدّين بالشام ، فلبسها يوم الاثنين ثانى عِشْرِى رمضان ، وقبض المال المسيَّر إليه .

وكتب للأَجناد والعرب وحواشى القصر من الرواتب والزِّيادات نظيرَ مالهم عشر مرّات[2] ، وهو غير ظاهر للنَّاس والأَبواب مغلقة عليه خيفة . وذلك أَن الصّالح بن رزِّيك كان قد أَنشأَ أُمرَاء يقال لهم البرقيّة ، وجعل ضرغام بن عامر بن سوار المذكور الملقَّب أَبا الأَشبال فارس المسلمين مقدّمهم ، ثم صار صاحب الباب ؛ فطمع فى شاور ، وكان فارسًا كاتبًا ، فجمع رفقته ؛ وتخوّف منه شاور . وصار العسكر فرقتين : ضرغام ومن معه فرقة ، وحرب ومن معه حزب[3] . فأَما ضرغام فأَظهر المبايَنَةَ ، وأَما نُظَراؤُه فَاختصّوا بطىّ بن شاور وعاشَرُوه ولازَمُوه .

---

(١) الرخمة طائر أبقع يشبه النسر فى خلقته .

(٢) ويكمل النويرى ذلك بقوله : وبسط العدل أياما ثم شرع فى ظلم الناس ، وبسط يده ويد أولاده فى الدولة ، وقطع أرزاق الأمراء والجند واستخف بهم وبالعاضد . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٣) يقول النويرى : فكان الضرغام وإخوته وأهله فرقة ، والظهير عز الدين مرتفع وعين الزمان وابن الزبد فرقة ، وكان الضرغام ومن معه أظهر الفرقتين . نفس المصدر . ويقول عمارة : وافترقت أمراء البرقية فضرغام ومن معه حزب والظهير مرتفع وعين الزمان وابن الزبد ومن معهم حزب ، فأما ضرغام فكان أظهر الحزبين لأنه نائب الباب ولأنه من نفسه وإخوته وأصهاره فى جيش عظيم . النكت العصرية : ٦٨ .

فلمّا كان بعد تسعة أشهر من وزارته ثار به ضرغام يوم الجمعة ثامن عِشْرِى رمضان وقد جمع له ، وكانت بينهما وقعة قُتِل فيها طىّ بن شاور ، وهو أكبر أولاده ، وقتل أخوه سليمان الطارى وهو الأصغر ، وأسر الكامل فاعتقله مُلْهَم ومنع منه أخاه ضرغامًا لِيَدٍ كانت له عنده . وكان بين قَتْل طىّ بن شاور وقتل العادل رزّيك نيف وثلاثون يومًا .

وخرج شاور من القاهرة يريد الشام كما فعل رضوان بن ولخشى ، وقد كان رفيقًا له إذ ذاك ، وذلك أوّل شوال ، فنُهِبتْ دارُه ودُورُ أولاده وحواشيه ، وذهب جميعُ ما نَالُوه من مال بنى رزّيك . وقتل الكامل علىّ بين القصْرَين وتُركت جثّتُه يومين ملقاة ومعه ابنُ أُخته وحسّان تربية شاور . فكانت وزارته تسعة أشهر .

وكانت أخلاقُ شاور فى وزارته هذه مستورة باستمرار العافية والسلامة ، ولم يكن فيها أقبح من قتل رزّيك بن الصّالح فإنّها أعربت عن ضيق عَطَنه وحَرَج صدره . وكان كرمُه إليه المنْتَهى ، وشدة بأسه فى مواطن الحرب شهيرة ؛ وكان شديد الثّبات كثير الوثبات . ومما نقم عليه أن ابنه الكامل عمل مظلّة كانت تحمل على رأسه[1] ، وتحكّمَ على أبيه ، وترفّع على الأمراء وعَسَفَهُم .

ولمّا فرّ شاور ونزل بفاقوس عند بنى منصور استولى ضرغام على الوزارة وتلقّب بالملك المنصور ، فى سابع عِشْرِى رمضان[2] ، فشكر النّاس سيرته ، فإنه كان فارس عصره ، كاتبًا ، جميل الصورة ، فَكِه المحاضرة ، عاقلا كريمًا ، لا يضع كرمه إلّا فى سمعةٍ ترفعه أو مداراةٍ تتبعه . إلّا أنه كان أُذُنًا متخيِّلا على أصحابه ، وإذا ظنّ بإنسان شرًّا جعل الشّك يقينًا . وكان فى وزارته مغلوبًا مع أخويه ناصر الدّين همام وفخر الدّين حسام .

وقيل إنّ ملهمًا وضرغامًا لمّا علِمَا تغيُّر النّاس على شاور وَأَوْلاده أخَذَا فى مُراسَلة رزّيك فى سجنه وإفساد النّاس له ؛ فبلغ الخبر طىّ بن شاور[3] ، فدخل إليه وقال : بلغنى أن ملهمًا

---

(١) وذلك لأن المظلة كانت من الرسوم التى يختص بها الخليفة .

(٢) لمـا توجه شاور إلى الشام عاد الضرغام إلى القصر وأرسل إلى العاضد يخبره بما كان من أمر شاور ومضى إلى داره بقية ليلته . وجاء إلى القصر بكرة النهار فاستدعاه العاضد لدين الله وولاه الوزارة واستحلف له الأمراء. نهاية الأرب : ٢٨.

(٣) يقول النويرى : فاتصل ذلك بالكامل بن شاور . . . . الخ . نفس المصدر .

وضرغامًا قد تحدَّثا لرزِّيك فى الأمر وقد حَلَّفَا له جماعةً من الأمراء ، وأنت غافل عن هذا الأمر . فقال له شاور : اسكُنْ ولا تَعْجَل ؛ أنا أكشف عن هذا ، فإذا تحقَّقْتُه [١٥٣ ب] حكمته . فقال : لا غِنَى بى عن قَتْل رزِّيك فإنى إذا قتلته أَمِنت . فقال له شاور : لا يمكن قتلُه فإنَّه أَوْلَانى جميلا بسببه صِرتُ فى هذا المحلّ . فمضى طىّ إلى رزِّيك وقتله ؛ فقامت قيامة شاور . وبلغ ذلك ضرغامًا فثار وأثار مَنْ خَلْفَه وقرّر معهم أمر رزِّيك وزحف بهم، فانهزم شاور . فكان فى هذه السنة ثلاثة من الوزراء هم : رزِّيك بن الصالح بن رزِّيك ، وأمير الجيوش شاور والمنصور ضرغام بن عامر بن سوار المنذرى الَّلخمى أبو الأَشبالُ .

وفيها اختلَّت الدّولة وضَعُفت بذهاب أمرائها وأُولِى الرأى فيها .

فيها سار الفرنج إلى ديار مصر فُوصلوا إلى السدير . وورد الخبر فى ثانى شوال بوصولهم إلى فاقوس ؛ فأخرج إليهم ضرغام أخاه ناصر المسلمين همامًا ، وكان شجاعًا ، فالْتَقى معهُمْ وحاربَهُم ، فهزمُوه بعد أن قتل منهم خلقًا . وكان شاور قد انضم إلى بنى منصور لأنه من فخذهم ، وكان قائمًا على كوم عال . ثم إن الفرنج صارُوا إلى حِصْنِ بلبيس فى شوّال وملكوا بعض السُّور فردّهم عنه همام وبنو كنانة . وتفرّق العسكر إلى الحوف فقاتل العرب هؤلاء وقد انهزموا من الفرنج فقتلوا كلَّ من ظفروا به . وعاد العسكر وقد قتل منهم العرب عدّة ، ورجع الفرنج إلى بلاد الساحل بمن أسروه من المسلمين وفيهم القطورى من أكابر الأمراء .

فلمّا صار همام بالقاهرة صار كأنه مُشَاركٌ لأخيه فى الوزارة ، كلٌّ منهما يُوقِّع ويُقْطع ، ولم يظفر ضرغام من المال بكبير شىء فإنَّه نُهِب .

وفيها ولَّى الوزيرُ ضرغامٌ الأَميرَ مرتفع الخلواص(١) الإسكندريّة برجاء إبْعَادِه عنه ، فلمّا صَارَ إليها ظَفِر بقومٍ رتَّبهم ضرغام لقتاله ، فتأكدت الوَحْشَة بينهما ، وجمع لمحاربة ضرغام وخرج من الإسكندرية فكتم ذلك .

وفيها قدم شاور دمشق فى ذى القَعْدة وترامَى على نُور الدّين، فبعث الوزير ضرغام إليه

(١) يسميه النويرى : على بن الخواص .

بعَلَم المُلك ابن النحّاس[1] بأن يَقْبض على شاور ، فأجابَ فى الظّاهر وأضْمر غير ذلك .

وفيها قَتَل ضرغام عدّة من الأمراء فى دعوة جمعهم فيها ، وأعَدَّ لهم من خرج على الجميع وقتلهم فى داره .

وكان قاع النّيل خمسَ أذرع وثلاث عشرة إصْبعًا ، وبلغ أربعَ عشرة ذراعًا وثمانى أصابع[1] .

---

(١) فى الخريدة تعريف بابنه يحيى بن علم الملك بن النحاس المصرى من أمراء الدولة المصرية أيام رزيك ، وأصله من ذرية تميم بن المعز الصنهاجى صاحب المهدية بالمغرب . خريدة القصر قسم شعراء مصر : ٢ : ١٢١ - ١٢٣ .

(٢) يذكر أبو المحاسن أن الماء القديم كان خمس أذرع وثلاث عشرة أصبعا ، ومبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع . النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٦٤ .

سنة تسع وخمسين وخمسمائة (١) :

فيها وصل رُسل الفرنج فى طلب مالِ الهُدنة فماطَلَهُم به ضرغام ودافَعَهُم حتى شُغِل عنهم بقدوم شاور .

وفى ثامن عشر ربيع الأوّل قبض ضرغام على صبح بن شاهنشاه عين الزمان وأسد الغاوى وعلى بن الزّبد فى عدّة تبلغ نحو السّبعين من الأمراء سوى أتباعهم ؛ وذلك أنّه بَلَغَهُ عنهم أنهم قد حسدُوه واحتقرُوه وكاتبُوا شاوراً ووعدُوه القيام معه . ثمّ أخرجهم ليلا وضرب أعناقهم ؛ فاختلّت الدّولة بقتْل رجالها وذهاب فرسانها .

وفيها وجّه ضرغام بأخيه ناصر الدّين همام على طائفة من العسكر لقتال الأمير مرتفع ابن مجلى المعروف بالخلواص ، متولّى الإسكندرية ، وقد جمع وسار ؛ فعندما بلغ مَنْ معه من العربان قتلُ الأمراء البرقيّة فتَرُوا عن القيام معه وطمعوا فيه ، ووثب به قوم من بنى سنبس(٢) وقبضوا عليه ، وأتَوْا به إلى همام ، فقدم به إلى القاهرة ، فضرب ضرغام عنقه يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر وصَلَبَه على باب زويلة ؛ فنفرت القلوب من ضرغام .

وكان شاور قد وصل فى ثالث عِشْرِى ذى القَعْدة من السّنة الماضية إلى دمشق مترامياً على السّلطان الملك العادل نور الدّين محمود بن زَنكى ، مستجيراً به على ضرغام ، فأكرم مثواه وأحسن إليه ، فتحدث مع السّلطان فى أن يرسل معه العساكر إلى مصر ليعُود إلى منصبه ويكون لنور الدّين ثلث دَخْل البلاد بعد إقطاعات العساكر ، ويكون معه من أمراء الشام مَنْ يقيمُ معه فى مصر ، ويتصرّف هو بأوامر نور الدّين واختياره . فبقى نور الدّين يقدّم إلى هذا الغرض رِجلا ويؤخّر أخرى ، فتارةً يقصدُ رعاية شاور لكونه ألتجأ إليه وكَوْن ما قالهُ زيادةً فى ملكه وتقويةً له على الفرنج ؛ وتارة يخشى خطر [١٥٤ ا] الطّريق وكون الفرنج فيه ،

---

(١) ويوافق أول المحرم منها اليوم الثلاثين من نوفبر سنة ١١٦٣ .

(٢) سنبس بطن من طيء

ويخاف منْ شاور أنّه إذا استقرّت قدمُه فى مصر خَاسَ[1] فى قوله ويخلف بما وَعَد . ثم قوى عزمُه على إرْسال الجيوش ، فتقدّم بتجهيزها وإزاحة عِلَلِها .

واتّفق أنّ الواعظ زين الدّين بن نجا الأنصارى[2] سمع بسَعَةِ أرزاق مصر فقدم إليها فى وزارة الصّالح ابن رزّيك فأقبل عليه وحصل له من إنعامه وممّا أخذَه لهُ من العاضد فى ثلاث سنين ما يناهز عشرين ألف دينار ، وسوّغَهُ عدّة دورٍ بتوقيع . فسمع بالزّاهد أبى عمْرو ابن مرزوق يتحدّث النّاس عنه بأنّه مَهْمَا قاله لهم وقع ، وأنّه يركب كلّ سنةٍ فى نصف شعبان حمارًا له ويأتى معه جماعةٌ إلى ذيْل الجبل ويودّعونَه ويمضون ، فيطلع أبو عمْرو إلى الجبل ؛ ويلقاه النّاس فى اللّيلة الثانية ويجتمعون كاجتماعهم للعيد ، ويركب حماره ، والنّاس تحته ، وينتظر ، وينزل بعد صلاة المغرب إلى مسْجده بقصد زيارته وقد تجمعّ النّاس فى الأسطحة والدّكاكين والطّرقات ، والشّيخ يعمل الختمات . فوصل إليه وأقام حتّى انْفَضّ النّاس ، فَخَلَا به وتعرّف إليه ؛ فكان ممّا قال له : أتعرف بالشّام أحدًا يقالُ له شيركوه . فقال : نعم ، أميرٌ من أمراء نور الدّين . فقال : هذا يأتى إلى هذه البلاد ويملكُها ، وكلّ ما تراه من هذه الدّولة يزول حتّى لا يبقى له أثر عن قريب . وانْصَرف ابن نجا عن الشّيخ أبى عمرو وقد تعجّب من قوله .

فلمّا قضى أرَبَهُ من القاهرة وعاد إلى دمشق اجتمع بالملك العادل نو الدّين وحكى له قوْلَ الشيخ أبى عمرو ؛ فقال له : لا تُخبْر أحدًا بذلك . ومضى اليومُ وما بعده ، إلى أنْ قدِم شاور على السّلطان نور الدّين وقوّى عزمه على تجهيز العَسَاكر معه ؛ فوقع اختيار السّلطان على الأمير أسَد الدّين شيركُوه بن شاذى بن مروان ، أحد أمرائه ، فاستَدْعاه من حلب[3] ، فوصل إلى دمشق مُسْتهلّ رجب منها ، وأمره بالمسير إلى مصر مع العساكر صحبة شاور ،

---

(١) خاس بالعهد يخيس خيسا بسكون الياء وفتحها خان وغدر ونكث . القاموس المحيط .

(٢) زين الدين أبو الحسن على بن إبراهيم بن نجا الفقيه الحنبلى الواعظ ، ويعرف بابن نجية ؛ أحب الوعظ واشتغل به فعرف به . أرسله نور الدين محمود فى مهمة إلى بغداد ، سنة ٥٦٤ ، فكساه الخليفة خلعة احتفظ بها ليلبسها فى الأعياد . واقتنى ابن نجا أموالا عظيمة حتى قيل إنه كان فى داره عشرون جارية للفراش ، وكان يقدم فى داره من الأطعمة الكثيرة الجيدة ما لا يقدم فى دور الملوك ، ومع هذا مات فقيرا سنة ٥٩٩ فكفنه أصحابه . كتاب الروضتين : ١ : ٣١٢ : حاشية : ٣ ؛ وفيات الأعيان : ١ : ٢٣٩ .

(٣) حيث كان ينوب عن نور الدين محمود الذى اتخذ دمشق قاعدة أولى لحكمه منذ دخلها فاتحا فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

فامتنع وقال : لا ، أمشي بألف فارس ، إلى إقليم فيه عشرة آلاف فارس ومائة شيني فيها عشرة آلاف مقاتل وعندهم أربعون ألف عبد لخمس خلفاء ، وهم مُستوطِنون فى أوطانهم قريبةٌ منهم خزائنهُم ، ونأتى نحنُ من تَعَب السّفر بهذه العدّة القليلة . فتركه وأرسَلَ إلى ابن نجا ، فلمّا جاء قال له : حديثُ الرّجل الزاهد الذى بمصر أخبرت به أحدًا ؟ فقال : معاذ الله ؛ والله ما سمعَه منىّ أحد سوى السّلطان . فقال : امْضِ إلى أسد الدّين شيركوه واحْكِ له الخبر . فمضى إلى شيركوه وقصَّ عليه الحديث بنصّه ، فطابت نفسُه للسّفر[1] .

وسار العسكر وصحبته شاور يوم الاثنين خامس عشر جمادى الأولى ، وقد أقر نورُ الدّين شيركوه أن يعيد شاور إلى منصبه وينتقمَ له ممّن ثار عليه . وخرج نورُ الدّين إلى أطراف بلاد الفرنج ممّا يلى دمشق بعساكر ليمنع الفرنج من التعرّض لأسد الدّين ؛ فكان قُصارَى أمر الفرنج أن يمتنعوا من نور الدّين ويحفظوا بلادهم .

وأخذ شيركوه فى سيره إلى مصر على شرقىّ الشّوبك حتى نَزَل أيلة ، وسار منها إلى السّويس[2] ؛ فلم يَدْرِ ضرغام ، وقد وصل إليه رسُل الفرنج فى طلب مال الهدنة المقرّر لهم فى كل سنة على أهل مصر وهو ثلاثة وثلاثون ألف دينار وهو يدافعُهم ويماطلون ، إلاَّ بطيور البطائق[3] قد سقطت من عند أخيه الأمير حسام الدّين ، متولى بلبيس ، فى يوم الأحد

(١) يذكر أبو شامة غير هذا إذ يقول فى هذه المناسبة : « وكان هوى أسد الدين فى ذلك ، وكان عنده من الشجاعة وقوة النفس ما لا يبالى معه بمخافة » . وأبو شامة يستند فى هذا إلى ابن الأثير وإلى العماد الأصفهانى . قارن : كتاب الروضتين : ١ : ٣٣٢ ؛ الكامل : ١١ : ١١١ – ١١٣ .

(٢) يقول ابن واصل : « وكان الطريق إذ ذاك شرق الكرك والشوبك على عقبة أيلة إلى صدر وسويس ثم إلى البركة » . مفرج الكروب : ١ : ١٣٨ . وصدر بفتح الصاد وسكون الدال قلعة فى الطريق بين أيلة والسويس تركزت أهميتها فى قيمتها الاستراتيجية . والبركة هى بركة الجب ، جب عميرة ، وهى أيضا بركة الحجاج ، إذ كان الحجاج يتجمعون عندها قبل خروجهم إلى الحج . وكانت الجيوش الذاهبة إلى الشام تتجمع عندها أيضا . وهى تقع على مسافة « بريد » من القاهرة ، من شمالهـا ، أى على مسافة اثنى عشر ميلا .

(٣) المقصود به الحمام الذى كان يستخدم فى نقل الرسائل البطائق . وقد بالغ الخلفاء ورجال الدولة على اختلاف درجاتهم فى اقتنائه واعتمدوا عليه فى تبليغ الرسائل عند الحاجة إلى الإسراع فى هذا ، وقد بلغ ثمن الطائر الواحد من هذا النوع سبعمائة دينار ، وقيل إن طائرا منها جاء من خليج القسطنطينية إلى البصرة بلغ ثمنه ألف دينار . ومن طريف استخداماته أن العزيز بالله الفاطمى ذكر لوزيره يعقوب بن كلس أنه ما رأى القراصية البعلبكية وأنه يحب أن يراها ، وكان بدمشق حمام من مصر وبمصر حمام من دمشق ، فكتب الوزير لوقته بطاقة يأمر فيها من هو تحت أمره بدمشق أن يجمع ما بها من الحمام المصرى ويعلق فى كل طائر حبات من القراصية البعلبكية ويرسلها إلى مصر ففعل ذلك ، فلم يمض النهار حتى حضرت تلك الحمائم بما علق عليها من القراصية ، فجمعه الوزير يعقوب بن كلس وطلع به إلى العزيز بالله فى يومه ، فكان ذلك من أغرب الغرائب لديه . صبح الأعشى : ١٤ : ٣٨٩ – ٣٩١ .

خامس عِشْرى جمادى الأُولى ، يخبر فيها بوصول شاور وأسد الدّين شيركوة ومعهما من الأتراك خلق كثير ؛ فانْزَعج وتأهّب لتَسْيِير العسكر . وأصبح النّاس يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الأُولى وقد شاع ذلك بينهم ، فخافوا على أنفسهم وأموالهم وانتقلوا من مكان إلى مكان على عادتهم وجمعوا عندهم الأقوات والماء .

وخرج الأمير ناصر المسلمين همام بالعساكر أوّل يوم من جمادى الآخرة ، وهم نحو ستة آلاف فارس بالخيول المُسْرَجة والدّروع الثمينة والسّلاح العجيب ، وقد أُعْجبوا بأنفسهم واطمأنّوا بأنّهم ظافرون . فوصلوا إلى بلبيس يوم الأحد ثانيه ، فوافاهم شاور بالعسكر الشامى يوم الاثنين ، [١٥٤ ب] فباتُوا ليلة الثّلاثاء ، وأصبحوا وقد توهّم منهم أسد الدّين شيركوه وقال لشاور : يا هذا لقد غرَرْتنا وقُلت إنّه ليس بمصر عساكر حتى جئنا بهذه الشّرذمة . فقال : لا يهولنّك ما تشاهد من هذه الجموع فأكثرُها حَاكَةٌ وفلاّحون يجمعهم الطّبل وتفرّقهم العصا ؛ فما ظنك بهم إذا حَمِىَ الوطيس وكَلَبت الحرب . وأمّا الأمراء فإنّ كتبَهم وعهودهم معى ؛ وسترى إذَا الْتقينا ، لكنىّ أريد منك أن تأمر العساكر بالاستعداد .

فلمّا ترتّبُوا نهاهم عن القتال ، فتحرّك المصريّون وتأهّبوا وأقامُوا حتىّ حَمِىَ النّهار ، فسخُن عليهم الحديد ولم يَروْا أحدًا يسيرُ إليهم فنزلوا عن خيولهم وأقاموا الخيم ، وألقى بعضهم السّلاح . فلمّا عَايَن ذلك شاور أمر بالحملة عليهم ، فثار المصريّون وحمل ناصر المسلمين هُمام والأمير فارس المسلمين على العسكر الشّامى ؛ فجُرِح همام والْتَفَت فلم يَرَ أحدًا من عسكره ، فكان أشجعهم من يصيرُ على ظهر فرسه . وانهزمُوا بأجمَعِهِمْ إلىبلبيس ، وَغَنم العَسْكر الشّامى جميعَ ما كان معهم ، فَقَووا به ، وتبعُوهم وأسرُوا منهم جماعة الأمراء وغيرهم ، ثم مَنُّوا عليهم وسيّرُوهم فى جَمْعهم .

ولحق الأمير همام بالقاهرة سحر يوم الأربعاء خامسه وهو مجروح ، واختفى الأمير حسام فى مدينة بلبيس فَدلَّ عليه بعض الكِنَانيّة فأُسِر وقيد .

وسار العسكر فوصلوا إلى القاهرة بُكرةَ يوم الخميس سَادِسه ، فنزلوا عند التَّاج[1] بظاهر القاهرة ، وانتشر العسكر فى البلاد يريدُون الأكل والْعَلَف .

وكان ضرغام قد كاتَبَ أهلَ الأعمال فوصَلُوا إليه لخوفهم من الترك ، فضمهُمُّ إليه ومعهم الرّيحانيّة والجيوشيّة وجَعَلَهُم فى داخل القاهرة ؛ فأقام شاور بمَنْ معه على التَّاج حتىّ استراحت خيولهم . ثم إنه استحلف شيركوه ومَنْ معه أنهم لا يغدِرُون به ولا يسلمونه ، ولا ينهزمون إلاَّ عن غلبة . ومع هذا فإنّ طوائفَ من العربان كانت تطارد عسكر ضرغام بأرض الطَّبالة[2]، وخرج أهلُ منية السّيرج[3] فقتلوا من الترك جماعة، فمالُوا عليهم وانتهبوا المنية وأذاقُوا أهلها نكالاً شديدا . وأقام شاور بمن معه فى ناحية الخرقانية[4] وشبرا دمنهور[5] ، ثم سار من ناحية المقس يريد القاهرة ؛ فخرج إليه عسكر ضرغام وحملوا

---

(١) منظرة التاج من جملة المناظر التى أنشئت ليتزلها خلفاء الفاطميين للنزهة . أنشأ هذه المنظرة الأفضل بن بدر الجمالى ، وكان لها فرش معدة لتناسب الصيف والشتاء ، وقد رأى المقريزى خرائبها وذكر أنه لم يبق بها أثر سوى كوم تحته حجارة كبيرة ، وما حول هذا الكوم أصبح من جملة منية الشيرج التى كانت منطقة مزارع ، وكانت الأرض التى أنشىء بها التاج بجانب الخليج متصلة بأرض الطبالة فى بستان متسع يعرف ببستان البعل . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨١ ، ٢ : ١٢٩ .

(٢) على جانب الخليج الغربى بجوار خطة المقس ، وكانت من أحسن متنزهات القاهرة ، وهبها الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧ — ٤٨٧) ، واسمه معد ، إلى مغنيته المعروفة باسم نسب (بالسين المهملة أو الشين المعجمة) ، بطلبها ذلك منه ، عندما غنته فى مناسبة الخطبة له ببغداد أيام ثورة البساسيرى :

يا بنى العباس صـدوا ... ملك الأمـر معـد
ملككم كـان معـارا ... والعـوارى تسترد

وموقعها الآن بين شارع الظاهر شمالا وغربا وسكة الفجالة وشارع الفجالة جنوبا وشارع الخليج المصرى شرقا . صبح الأعشى : ٣ : ٣٥٦ ؛ المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٢٥ — ١٢٦ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ١٢ .

(٣) ويقال لها منية الأمراء ومنية الأمير ، على بعد فرسخ من القاهرة فى طريق الإسكندرية . ويقال إن قتلى وقعة الخندق التى دارت بين مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن جحدم والى مصر سنة خمس وستين دفنوا بموقعها وكانوا ثمانمائة . وكانت زمن الفاطميين من أحسن متنزهات القاهرة،عدا النهر عليها حتى صار جامعها القديم ودورها فى بر الجيزة ؛ وفيها كان يعمل عيد الشهيد . وبها أنشأ الأفضل منظرة التاج وغيرها من المناظر . الخطط التوفيقية : ١٦ : ٦٧ — ٦٨ .

(٤) على الشاطىء الشرقى للنيل ، وهى الآن قرية صغيرة بمحافظة القليوبية ، بينها وبين القناطر الخيرية نحو ثلثى ساعة بتقدير على مبارك باشا . وكانت فى العصر الفاطمى تسمى أيضا بالخاقانية . ويعدها ابن مماتى من أعمال الشرقية . وكانت تعتبر من خاص الخليفة وبها قصر الورد ودويرات (أحواض) يزرع بها . الخطط التوفيقية : ١٠ ، ٢٩٧ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٤٥٠ ؛ مفرج الكروب : ١ : ١٧٦ ؛ قوانين الدواوين : ٨٥ ؛ المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٨ — ٤٨٩ .

(٥) وتعرف اليوم باسم شبرا الخيمة ، إحدى قرى ضواحى القاهرة ، وتقع على فم الترعة الإسماعيلية فى الشمال الغربى للقاهرة على النيل . وإنما سميت قديما شبرا دمنهور لوقوعها جنوب مدينة دمنهور شبرا . وتعرف شبرا دمنهور عند القاهريين باسم شبرا البلد . ويعدها ابن مماتى من أعمال الشرقية كذلك . النجوم الزاهرة : ٥ : ١٩ : حاشية : ١ ؛ قوانين الدواوين : ١٥٢ ؛ الخطط التوفيقية : ١٢ : ١١٩ — ١٢٢ . ويذكر على مبارك منطقة باسم شبرا دمنهور ويعدها جزءا من مدينة دمنهور غربى فرع السكة الحديدية الرئيسى بين القاهرة والإسكندرية . وهى غير المقصود هنا بطبيعة الحال . الخطط التوفيقية : ١٢ : ١٢٢ .

عليه ، فخاف من كان معه من الأمراء الّذين كانوا مع همام أخى ضرغام ولحقوا بالقاهرة فانهزم هزيمة قبيحة . فسُرّ بذلك ضرغام ، وأحضر قاضى القضاة وأَمَرَه بحَمْل ما فى مودع الحكم من مال الأيتام ؛ فحملها إليه .

وكان شاور لمّا انهزم سار إلى بركة الحبش وصار إلى الرّصد فملك ما هنالك ، وأخذ مدينة مصر وأقام بها أيّامًا ، ولم يبْق مع شاور وشيركوه من الأمراء الذين كانوا مع همام سوى شمس الخلافة محمّد وأوْلاد سيف الملك الجمل وابن ناصر الدّولة وأولاد حسن؛ فقيّد شيركوه ابن شمس الخلافة دون النّاس كلهم .

وكَرِهَ النّاس من ضرغام أخْذَهُ أموالَ الأيتام مع مَا سبَقَ منه مِنْ قَتْل الأمراء وغيرهم ، وعلمُوا عجْزَهُ عن شاور .

وكان شاور يركب كلّ يوم فى مصر ويؤمّن أهلها ويمنع الأتراك من التّعرُّض إليهم ، فمال النّاس إليه . وبلغهم عن ضرغام أنّه يتوعّدُهم إذا ظفر بشاور أنّه يُحرق مصر على أهلها من أجْل أنّهم أمْكَنُوا شاورًا من دخول البلد وباعُوا عليه وعلى من معه . فتحول شاور عن مصر ونزل اللُّوق ، وطارَدَ خيلَ ضرغام وقد خَلَت المنصورة والهِلاَليّة وثبتَ أهل اليانسية فقاتل الناس قتالاً خفيفًا . وصار شاور وشيركوه إلى باب سعادة وباب القنطرة من أبواب القاهرة ، وطرحوا النّار فى اللّؤلؤة وما حولها من الدّور . وكانت وقعة عظيمة بين الفريقين؛ قُتِل فيها من العسكرين خلقٌ كثير .

فلمّا كان الليل اجتمع مقدّمُو الرّيحانيّة وفد فنى منهم كثير ، وأرسلوا إلى شاور يطلبون الأمان – وكان قبل ذلك يبعث إليهم ويَسْتميلُهم – فأمنهم .

ولمّا رأى الخليفة العاضد انْحِلاَلَ أمْرِ ضرغام بعث يأمر الرّماة بالكفّ عن الرّمْى ، فخرج الرّجال إلى شاور فى الصّباح ، فسُرّ بهم . وفترت همّة أهل القاهرة ، وأعمل كلٌّ منهم الحيلة فى الخروج ؛ وخرج ضرغام ومعه جماعة إلى خارج القاهرة ، وجعلوا يتردّدُون من باب إلى باب ، وفيهم ابن ملهم وابن فرج الله [١٥٥ ا] وصارم بن أبى الخليل وجماعةٌ مذكورون ، فكانوا يطاردُونَ مَنْ طاردهم . وأمر ضرغام بضرب البوقات والطّبل على الأسوار

ليجتمعَ النَّاس ؛ فلم يخرج إليه أحد وانْفَلَّ النَّاس عنه . فعاد إلى القاهرة وصار إلى باب الرّحبة من أبواب النَّصر ولم يَبْقَ معه سوى خمسمائة فارس ، فوقف وطلب الخليفة أن يُشْرِفَ عليهم من الطَّاق . فبلغ ذلك شاورًا فسَرّح فى الحال ابنه سليمان الطَّارى إلى باب القنطرة ليمْلِكَهُ ويقف .

فلمّا طال وقوف ضرغام نادى : أريدُ أمير المؤمنين يكلّمنى لأسأله عمّا أفعل . فلم يجبه أحد . فصاح : يا مولانا كلِّمنى ، يا مولانا أرِنى وجهك الكريم يا مولانا بحرمة أجدادك على الله ؛ وهو يبكى فلم يُجبه أحد . وقَوِيت الشمس فصار إلى الظّلّ حتى قَرُب الظّهر ، فأمر بعض غلمانه أن يركُضَ فى قَصْبة[1] القاهرة ويقول بصَوْتٍ عالٍ : ما كانت إلاَّ مكيدة على الرّجال ، قد قتل الترك أصحاب شاور الرّيحانيّة . فما هو إلاَّ أنْ سمع النّاس ذلك – وكانوا قد صارُوا إلى بيوتهم – فأسرعوا إلى خيولهم وعادُوا من كلّ جانب مثل السّيل ، فرأوْا ضرغاما على تلك الهيئة ، والطَّاق لم يُفْتَح له والخليفة لم يكلّمه، فسُقِطَ فى أيديهم وقالوا ارْجعُوا فهى كناية والغلبة لشاور ؛ ورجعوا من حيث أتَوْا .

فوقف ضرغام إلى العَصْر ولمْ يبْقَ معه غير ثلاثين فارسًا ، ووردَتْ إليه رقعة فيها : خذ لنفسك وَانْجُ بها . فأيِسَ من الظَّفَر .

وبعث شاور إلى الخليفة العاضد يستأذنه فى الدّخول إلى القاهرة ؛ فأذِنَ له . فبعث شاور يأمرُ أبنه أنْ يدخل القاهرة ، وهو عند القنْطَرة ، فدخل وضربت أبواقُه ، وكانت من أبواق الترك التى لم تُعْهَدْ بمصر ، فما هو إلاَّ أنْ علمَ به ضرغام ، فمرّ على وجهه إلى باب زويلة ، فتخطَّف النَّاس مَنْ معه ، وعطعطوا عليه ولَعَنُوه . فأدْرَكهُ بعض الشّاميّين فى غلمان شاور وطعَنَهُ فأرْدَاهُ ، ونَزَل إليه واحتزَّ رأسه بالقُرب من مشهد السَّيِّدة نفيسة ، وذلك قريبًا من الجسْرِ الأعظم ، فى يوم الجمعة الثّامن والعشرين مِنْ جمادى الآخرة . وفرّ مُلْهم إلى مسجد تَبَر[2] ، فقُتِل هناك وتُرِك مطروحًا ، وأتِى برأسه إلى عند شاور . وقُتِل ناصر الدّين

---

(١) بسكون الصاد : القصر أو جوفه ، والمدينة أو معظمها ؛ والقصاب ككتاب ، الديار واحدتها قصبة بفتح الصاد . القاموس المحيط .

(٢) يقع هذا المسجد خارج القاهرة مما يلى الخندق ، قريبا من المطرية ، وكان يسمى مسجد التبن ، ويقال إنه بنى على رأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على . ويعرف أيضا بمسجد البئر والجميز . وتبر هذا كان أحد الأمراء

أخو ضرغام عند بركة الفيل[1] ؛ وقتل فارس المسلمين . وبقى جسد ضرغام مُلْقًى يومين ثم حمِل إلى القرافة فَدُفِن بها .

وكان من الاتفاق العجيب أنّ ابْن شاور قُتِل فى يوم الجمعة حادى عِشْرِى رمضان سنة ثمانٍ وخمسين ، فقتل ضرغام يوم الجمعة ثامن عشرى جمادى الآخرة سنة تسعٍ[2] ؛ وقتل مع ابن شاور حسّان ابن عمتّه فقتل مع ضرغام . .   [3]وكانت وزارة شاور الأُولى تسعة أشهر ووزارة ضرغام بعده تسعة أشهر .

وكان من أعيان الأمراء وأحلى الفرسان ، يجيد اللعب بالكرة والرّمْى بالسّهام ، ويكتب كتابة ابن مُقلة ، وينظم الموشحات الجيّدة ، كريمًا[4] عاقلا ، يحبّ العلماء والأدباء ويقرّبهم ، إلاَّ أنَّه سريع الاسْتِمَالَةِ يميلُ مع مَنْ يستميلُه ولا يكذب خبرًا عن عدُوّ بل يعاقب سريعًا[5] .

الإخشيذيين الذين عاصروا كافور الاخشيذى ، وقد اضطر جوهر الصقلى إلى حربه حربا طويلة انتهت بفراره إلى مدينة صور بالشام حيث قبض عليه وأدخل القاهرة ، وضرب بالسياط وحبس حتى مرض ومات ، فسلخ جلده وصلب . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٤١٣ .

(١) كانت تقع بين مصر والقاهرة وهى كبيرة جدا ولم يكن بها مبان ، وعندما أنشأ جوهر القاهرة كانت تجاهها ، ثم أنشئت حارة السودان وغيرها خارج باب زويلة ، ثم عمر الناس ما بين حارة اليانسية (درب الإنسية حاليا) وبين بركة الفيل بعد الستمائة حتى صارت مساكنها أجل مساكن مصر . وكان السلطان ورجاله يركبون فيها بالليل وتسرج أصحاب المناظر على قدر هممهم فيكون لها منظر عجيب يصفه الشاعر فى قوله :

انظر إلى بركة الفيل التى اكتنفت ... بها المناظر كالأهداب للبصر
كأنما هى والأبصار ترمقها ... كواكب قد أداروها على القمر

وقد رآها نفس الشاعر فى ضوء النهار فقال :

انظر إلى بركة الفيل التى نحرت ... لها الغزالة نحرا من مطالعها
وخل طرفك محفوفا ببهجتها ... تهيم وجدا وحبا فى بدائعها

المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٦١ - ١٦٢ .

(٢) فى النكت العصرية أن طى بن شاور قتل فى يوم الجمعة الثامن والعشرين من رمضان ، وأدرك ثأره فى الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع . وفى التوفيقات الإلهامية أن رمضان هذا بدأ يوم السبت ، حسابا ؛ فلو فرضنا أنه بدأ يوم الجمعة رؤية ، أو بقرار من الخليفة كما كانت عادة الفاطميين ، كان تحديد عمارة فى النكت العصرية أقرب إلى الصحة أما تحديد المقريزى هنا فبعيد عن الدقة فى الحالين .

(٣) بياض بالأصل يتسع لكلمة واحدة .

(٤ ، ٥) ما بين هذين الرقين مستدرك بهامش الأصل .

ولمّا جيء برأسه إلى شاور رُفِعت على قناة وطيف بها ؛ فقال الفقيه عمارة[١] :

أرى حَنَكَ الوزارة صار سَيْفًا يحد بحـــدِّه صِيدَ الرِّقـاب

كأنَّك رائـدُ البلوى ، وإلاَّ بشيرٌ بالمنيّـــة والمصَـــاب

فكان كما قال عمارة .

وأقام شاور وشيركوه بعد قتل ضرغام فى مُخيَّمِهمَا بناحية المقس يومى السبت والأحد . فلمّا كان يوم الاثنين طلع الوزارة فى ثالث شهر رجب ، وخرج الكامل بن شاور مِنْ دار ملْهم ، أخي ضرغام ، وكان معتقلاً بها ؛ وخرج معه القاضى الفاضل ، وكان معه فى الاعتقال[٢] ، وقد تأكّدت بينهما مودّة ، فأدْخَله إلى أبيه ومَدَحَهُ عنده وأثنى عليه ، فسمّاه حينئذ بالقاضى الفاضل وكان قبل ذلك يُنْعَت بالقاضى الأسعد .

وفرح العاضد بدخول شاور . ولمّا خُلِع عليه سار من القصر إلى باب زويلة ، وخرج منه إلى باب القنطرة فنزل بدار الوزارة[٣] . وركب شيركوه إلى مصر ورآها ، وقصد الفقهاء مثل الكيزانى[٤] وابن حطيه ، واجتمع بالشيخ أبى عمْرو بن مرزوق [١٥٥ ب] وأخبره

---

(١) فى النكت العصرية : ٧٧ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٣٣٣ . قال عمارة فى التقديم لهذين البيتين : « ولمـا جازوا برأسه على الخليج ، وكنت أسكن صف الخليج بالقاهرة ، قلت ارتجالا » : . . البيتين . وكان عمارة قد مدح ضرغام بقصائد اقتبس أبو شامة ثلاثة أبيات من إحداها تقول :

وأحق من وزر الخلافة من نشا فى حضرة الإكـرام والإجـلال

واختص بالخلفاء ، وأنكشفت له أسرارها بقرائن الأحـوال

وتصرف الوزراء عن أفعـاله كتصرف الأسماء بالأفعـــال

كتاب الروضتين : ١ : ٣٣٣ ؛ النكت العصرية ٧٧ .

(٢) كان القاضى الفاضل يعمل بديوان الإنشاء والجيش فى الإسكندرية ، وقد استدعى إلى القاهرة فى عهد الخليفة الظافر . ويقول عمارة إن العادل رزيك بن طلائع هو الذى استقدمه من الإسكندرية واستخدمه بحضرته فى ديوان الجيش النكت : ٥٣ — ٥٤ . ويبدو أنه اعتقل منذ اعتقال رزيك حين قدم شاور القاهرة وتولى وزارتها . وبقى فى الاعتقال حتى أفرج عنه فى هذه المناسـبة .

(٣) يعلق ابو شامة على هذا بقوله : ولم يغلب وزير لهم وعاد غير شاور » كتاب الروضتين : ١ : ٣٣٤ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت بن فرح الأنصارى المصرى الواعظ الشافعى ، أهم شاعر صوفى ظهر بمصر قبل ابن الفارض . يذكر ابن خلكان أنه لم يقف من شعره إلا على بيت واحد هو :

وإذا لاق بالمحب غـــرام فكذا الوصل بالحبيب يليقُ

والكيزانى نسبة إلى عمل الكيزان وبيعها ، وكان بعض أجداده يصنع ذلك . توفى سنة اثنتين وستين وخمسمائة ودفن قريبا من مدفن الشافعى ثم نقل إلى سفح المقطم بقرب الحوض الذى كان يعرف بحوض أم مودود حيث زاره ابن خلكان الذى قال إن

كما أخبر ابن نجا أنّه يملك الدّيار المصريّة ويزيل هذه الدّولة ، لكنّه لا يملكها إلاّ بعْدَ أنْ يرجع إلى الشّام ويأتيها ثانيا ، ثم يرجع ويعود إليها ثالث مرّة وحينئذ يملكها . وسأله عن بيت المقدس فقال : لا يكون فتحُه على يدك وإنّما يكون فتحُه على يد بعض مَنْ فى خدمتك من أقاربك . وهكذا جرى ، فإن شيركوه لم يملكِ مصر إلاّ فى مجيئه إلى القاهرة المرّة الثّالثة ، ولم يُفْتح بيتُ المقدس إلاّ على يد صلاح الدّين يوسف بن أخى شيركوه .

وفى رابع رجب قُرِئَ سجلّ شاور بالوزارة(١) .

واستمرّ شيركوه فى مخيمّه ويُخْرَجُ إليه فى كلّ يوم عشرون طبقا من سائر الأطعمة ومائتا قنطار خبزًا ومائتا إردبّ شعيرًا . وأعَدَّ له العاضد ملبُوسًا وسريرًا مرصّعًا بالجوهر له قيمةٌ عظيمة كان الآمر قد عمله ، وأمَرَهُ بالدّخول ليخلع عليه ، فامتنع . وأرسل إلى شاور يقول : « قدْ طال مقامنا فى الخيم وضجر العسكر من الحرّ والغبار » ؛ ويستنجز منه ما وعد به السّلطان نور الدّين . فأرسل إليه ثلاثين ألف دينار وقال : ترحلُ الآن فى أمْن الله وحفظه . فبعث يقول له : إنّ الملك العادل نور الدّين أوْصانى عند انْفِصَالى عنه « إذا ملك شاور تكون مقيمًا عنده ، ويكون لك ثلث مُغَلّ البلاد ، والثّلث الآخر لشاور والعسكر ، والثلث الثالث

قبره هناك مشهور يزار . ويقول العماد الأصفهانى إنه كان من العلماء المبرزين إلا أنه ابتدع مقالة ضل بها اعتقاده إذ ادعى أن أفعال العباد قديمة ، وكان لهذه البدعة تأثير فى جماعة اعتنقوها بمصر وعرفوا بالطائفة الكيزانية . وقد ترجم له العماد ترجمة مطولة . انظر وفيات الأعيان : ٢ : ١٨ ؛ خريدة القصر قسم شعراءمصر : ٢ : ١٨ — ٤٠ . ومن شعره :

شريفنا يمضى ومشروفنا وإنما يفتقد الخير
كالجو لا يوجد إظلامه إلا إذا ما عدم النير

(١) كتب هذا السجل الموفق ابن الخلال ، صاحب ديوان الإنشاء عند العاضد ومطلعه : « من عبد الله ووليه عبد الله أبى محمد العاضد لدين الله أمير المؤمنين ، إلى السيد الأجل ، سلطان الجيوش ، ناصر الإسلام ، سيف الإمام ، شرف الأنام ، عمدة الدين . . . . » وقد جاء فيه : « أما بعد ، فالحمد لله مانح الرغائب ومنيلها ، وكاشف المصاعب ومزيلها ، ومذل كل عصبة كلفت بالغدر والشقاق ومزيلها ، ناصر من بغى عليه ، وعاكس كيد الكائد إذا فوق سهمه إليه ، وراد الحقوق إلى أربابها ، ومرتجع المراتب إلى من هو أجدر برقيها وأولى بها ، . . . ، ومدنى نابى الحظ بعد نفوره واغترابه ، ومطلع الشمس بعد المغيب ، ومتدارك الخطب إذا أعضل بالفرج القريب . . » وفيه : « وإن أمير المؤمنين يمدك فى ذلك بدعائه ، ويمدك لتدبير دولته وقمع أعدائه ، ورآك وإن أبعدتك الضرورات عن بابه ، وأنأتك الحادثات عن جنابه ، أنك وزيره المكين ، وخالصته القوى الأمين ، الذى لا ينزع عنه شمس وزارته ، ولا يؤثر له غير سلطانه ومملكته » . وتجد النص الكامل لهذا السجل فى صبح الأعشى : ١٠ : ٣١٠ — ٣١٨ .

وفى هذه المناسبة أيضا قرئ سجل بتعيين أحد أبناء شاور نائبا عن أبيه فى الوزارة وبتفويض أمورها إليه . ونصه الكامل فى نفس المصدر : ٣١٨ — ٣٢٥ .

لِصاحب القصر يصرفه فى مصالحه » . فأنكر شاور ذلك وقال : إنما طلبت نجدة وإذَا انقضى شغلى عادوا ؛ وقدسيَّرتُ إليكم نفقة فخذوها وانْصِرِفُوا وأنا أُرْضِى نورَ الدّين . فقال شيركوه: لا يمكننى مخالفة نور الدّين ولا أَنْصَرِف إلاَّ بإمضاء أمره .

فأخذ شاور عند ذلك يستعدّ لمحاربة شيركوه ، واستعدّ أيضا شيركوه ، وبعث بابن أخيه صلاح الدّين بطائفة من الجيش يجمع الغِلال والأتبان وغير ذلك ببلبيس . فغلق شاور أبواب القاهرة ، وتغلّب صلاح الدين على الحوف[1] ، وبثّ خيله ، وحاز الأموال والغلال . وتقدّم إلى جزيرة قويسنا[2] ، فخرج ثلاثة من الأستاذين بأمر الخليفة إلى استنفار النّاس من الصّعيد ؛ وثار ابن شاس ، والى جزيرة قويسنا ، على الترك وقاتلهم حتّى هزمهم وغرق منهم جماعة . فعاد صلاح الدّين إلى عمّه شيركوه ، فتجهّز ونزل بحرىّ التّاج .

وأخرج شاور خِيَمَهُ وضربها فى أرض الطّبالة[3] . فلمّا كان يوم الأربعاء الثالث والعشرون من شعبان التقى شاور وشيركوه فى كوم الرّيش[4]، فانكسر شاور إلى باب القنطرة ونُهبت خِيمُه ، وأُسر أخوه صبح وجوهر المأمونى ؛ ودخل القاهرة فرُمِى بحَجَرٍ من باب القنطرة

---

(١) هما منطقتان : الحوف الغربى ، ويقع غربى فرع رشيد ويشمل محافظة البحيرة ، والحوف الشرقى وكان يشمل معظم محافظة الدقهلية أو محافظتى الشرقية والقليوبية وهو المقصود هنا يؤكد هذا عبارة أبى شامة : « وحكم على البلاد الشرقية كتاب الروضتين : ١ : ٣٣٥ .

(٢) وهى أيضا جزيرة قوسينا ، وقويسنا من محافظة الغربية بمركز الجعفرية غربى ترعة الخضراوية بمسافة ثمانمائة متر ، وفى الشمال الشرقى لناحية بجيرم على بعد نحو ألف وستمائة متر ، وفى شمال شبرى ريس على بعد ألف وخمسمائة متر بتقديرات على مبارك . الخطط التوفيقية : ١٤ : ١٤١ – ١٤٢ ؛ انظر أيضا معجم البلدان : ٣ : ١٠٣ ؛ قوانين الدواوين : ٨٩ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٣٤٣ .

(٣) فى هذا الموضع بهامش الأصل عبارة نصها ـ « بخطه . لمـا نزل شاور بالقاهرة وترك دار الوزارة وفسد ما بينه وبين شيركوه أنفذ ظهير الدين بدران إلى الفرنج ليستنجدهم ، فلما تحقق شيركوه ذلك رحل من أرض الطبالة » . اهـ .

(٤) بلدة بين أرض البعل ومنية الشيرج ، كان النيل يمر بغربيها بعد مروره بغربى أرض البعل ، وكانت من أجل متنزهات القاهرة يرغب أعيان الناس فى سكناها للتنزه بها . وفى سنة ست وثمانمائة زاد النيل وخرب الدرب الذى كان يصل بينها وبين أرض الطبالة فتوالت بعد ذلك المحن وخربتها . وفى ذلك قال المقريزى :

قفـرا كأن لم تك تلهو بهـا … فى نعمـة وأوانس أتـراب

المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٣٠ .

فدخل الكافورى[1] مغشيًا عليه .

وفى ذلك اليوم أحرق صفّ الخليج ، وكاد شيركوه أن يدخل القاهرة ؛ وبقى الحصار إلى يوم الخميس تاسع رمضان . وورد الخبر إلى شاور بأن الفرنج قَارَبُوا مدينةَ بلبيس يوم السّبت حادى عشر رمضان فأقام عليها وشيركوه بها . ولمّا كان فى خامس عشر ذى الحجّة تقرّر الحال مع شيركوه على أنْ يدفع إليه شاور خمسين ألف دينار ورهائن عَلَى صُبح ، أخى شاور ، وعاد إلى دمشق . ورجع الفرنج .

وقدم شاور إلى القاهرة فى سادس عشر ذى الحجّة . فكان مقامُه على بلبيس نيّفًا وتسعين يومًا[2] .

وأخرج شاور العساكر والحشود ممّا يلى البستان الكبير خارج باب الفتوح ، وزحف شاور ، فخرج إليه شيركوه وحاربه ، فخرج أكثر عسكر شاور وغورت أعينهم ، ووقعت نشّابة فى عين الطّارى ، ابن شاور ، اليُمْنَى ، فبقى معه التّصل مدّة إلى أنْ قُلِعت وخرج منها بكلفة . فانهزم شاور ودخل القاهرة وأغلق أبوابها ، وحاصره شيركوه طول النّهار .

---

(١) أنشأ البستان الكافورى محمد بن طغج الإخشيد ، وأنشأ بجانبه ميدانا لركوب الخيل ، فلما قدم جوهر الصقلى أدخل البستان ضمن حدود القاهرة وعرف بالبستان الكافورى ، ثم اختط مساكن بعد سنة إحدى وخمسين وستمائة وأزيلت أشجاره . ويعلق ابن عبد الظاهر على هذا بقوله كان خرابة بحق فإنه عرف بالحشيشة التى كان يتناولها الفقراء ؛ وفيها قال شاعرهم أبو الحسن على ابن عبد الله الينبعى :

رب ليل قطعته ونديمى ... شاهدى ، وهو مسمعى وسميرى
مجلسى مسجد وشربى من ... خضراء تزهو بحسن لون نضير
قال لى صاحبى وقد فاح منها ... نشرها مزريا بنشر العبير
أمن المسك ؟ قلت ليست من المسـ ... ـك ولكنها من الكافورى

المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢٥ — ٢٦ . وحارة الكافورى تحد بشوارع أمير الجيوش الجوانى والخليج المصرى والخردجية وبين القصرين والنحاسين وشارع جوهر القائد . النجوم الزاهرة : ٤ : ٤٨ .

(٢) سيتحدث المقريزى فيما يلى عن دور آخر من أدوار النزاع العسكرى بين شيركوه وشاور ، يؤكد هذا فى أثناء الحديث كلامه عن حريق آخر عند الخليج (ناحية باب سعادة وعند الخليج كله) عن فدية أخرى قيمتها ثلاثون ألف دينار...الخ ولولا هذه التأكيدات التى تدل على تعدد الحدث لاعتقد القارئ أنه حدث واحد ورد موجزا أولا ومفصلا ثانيا . وهذا موضع لتساؤل إذ الثابت أن شيركوه عندما خرج من بلبيس فى ذى الحجة اتجه إلى الشام مباشرة بينما يبدأ الدور الثانى من القتال — كما ذكر المقريزى هنا — فى ذى الحجة بعد اتفاق بلبيس . قارن كتاب الروضتين فى أحداث سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وكذلك الكامل : ١١ ؛ والنجوم الزاهرة : ٥ فى هذه السنة ؛ والباهر فى أتابكة الموصل ؛ نهاية الأرب : ٢٨ ، وكذلك : The Crusaders in the East: Saladin

فلمّا كان الليل أحرق من باب سعادة إلى ناحية اللّؤلؤة[1] ، كما فعل أوّلا ، واشتدّ الأمر ، وصار كلّ من يخرج من عسكر مصر يقتل . فركب شاور وخرج ثمّ عاد وقد ازدَحَم النّاس على السّور لتنظر إلى الحرب ، فسقطت شُرفَةٌ من شرفات السّور على ابن شاور وغشى عليه ؛ ودخلوا به إلى الكافورىّ وقد أُيِسَ منه ؛ فجاء رئيس الأطباء وعَصَر فى أذنه حصرما فأفاق . وأتاه الشّراب من عند الخليفة فشربه وركب إلى داره وقد وَرِمَ وجْهُه .

واشتدّ قتال شيركوه [١٥٦ ا] على باب القنطرة وأحرق وجه الخليج جميعه ، واحترقت الدّور الّتى بجانبه من حارة زويلة . وانضمّ إليه بَنُو كنانة وكثير من عسكر المصرّيين . وبعث طائفة إلى حارة الريحانيّة وفتحوا ثغرة ، فكان هناك قتال شديد . فجلس العاضد على باب الذهب وأمر بالخروج ، فتسارع الصّبيان وغيرُهم إلى الثّغرة وقاتلوا الترك والكنانيّة حتى أوْصَلوهم إلى منازلهم ، وسدّوا الثّغرة .

وكان ضرغام عند قُدوم شاور وشيركوه أرسل إلى الفرنج يستنجدُبهم ويعدُهم بزيادة القطيعة الّتى لهمُ ، فامتنع ملكُهُم[2] وقال لا يأتى إلاّ بأمر الخليفة وأمّا من الوزراء فلايقبل . فلمّا تحقّق شاور أنّه لا قِبَلَ له بشيركوه كتب إلى مُرى ملك الفرنج بالسّاحل يستنجدُه ويخوّفه مِنْ تمكُّنِ عسكر نور الدّين من مصر ، ويقول له متى استقرّوا فى البلاد قلعُوك كما يريدُون أن يفعلوا ؛ وضمن له مالاً وعلفًا ، ويُقال إنه جعل له عن كلّ مرحلة يَسِيرُها ألف دينار ؛ وسيّر إليه بذلك مع ظهير الدّين بدران . فسُرّ الفرنج بذلك وطمعوا فى ملك مصر[3] .

---

(١) عرف بسعادة بن حيان غلام المعز لدين الله لأنه لما جاء من المغرب بعد بناء القاهرة نزل بالجيزة وخرج جوهر للقائه فلما رأى سعادة جوهر ترجل وسار إلى القاهرة ودخل من هذا الباب فسمى به . توفى سعادة سنة اثنتين وستين وثلثمائة بالقاهرة . ويقع هذا الباب قرب باب القنطرة الذى يقع بجوار منظرة اللؤلؤة المطلة على الخليج والتى بناها العزيز بالله الفاطمى مشرفة من شرقيها على البستان الكافورى ومن غربيها على الخليج من غربيه ولم يكن فيه إذ ذاك شئ من البنيان وإنما كان بساتين عظيمة تعرف ببطن البقرة . المواعظ والاعتبار : ١ : ٣٨٣ ، ٤٦٧ – ٤٦٩ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٥٤ .

(٢) تسميه المصادر العربية : مرى ، أمورى ، عمورى وهو Amalric I ، حكم بيت المقدس بين سنتى ٥٥٧ – ٥٦٩ (١١٦٢ – ١١٧٤) ، بعد وفاة Baldwin III ، وكان فى السابعة والعشرين عند اعتلائه العرش .

(٣) يذكر أبو شامه ، اقتباسا من الباهر فى تاريخ الأتابكة ، أن الفرنج قد أيقنوا بالهلاك إن ملكها (مصر) نور الدين ، فلما أرسل شاور إليهم يستنجدهم ويطلب منهم أن يساعدوه على إخراج شيركوه من البلاد جاءهم فرج لم يحتسبوه ، وسارعوا إلى تلبية دعوته والمبادرة إلى نصرته ، وطمعوا فى ملك مصر . قارن كتاب الروضتين : ١ : ٣٣٥ ؛ الكامل ١١ : ١١٢ – ١١٣ .

وخرج مُرى من عسقلان بجُمُوعه فقبض عن مسيره سبعة وعشرين ألف دينار .

فلمّا بلغ ذلك شيركوه ارْتَحل عن القاهرة إلى بلبيس وبها ما أَعَدّ له ابنُ أخيه من الغِلال وغيرها ، وانضمّ معه الكنانيّة ، فخرج شاور فى عسكر مصر ، فاجتمع بالفرنج وخيّم على بلبيس وأحاط بها ، فكانوا يُغَادُون القتال ويُراوحُونه ثلاثة أشهر . وانقطعت الأخبار عن نور الدّين ، وبلغه سير الفرنج إلى مصر .

وسار ملك القدس بجمعٍ كثير ممن وصل لزيارة القدس مُسْتعينًا بهم . فَبَيْنَا الفرنج فى محاصرة شيركوه إذ وَرَدَ عليهم أخذ نور الدّين لحارم[1] ومسيرُه إلى بانياس[2] ، فسُقِطَ فى أيديهم وعوّلوا على الرُّجوع إلى بلادهم . فراسلُوا شيركوه فى طلب الصُّلح وعَوْدِه إلى الشّام وتَسْليم ما بيده إلى المصريّين . فأجاب إلى ذلك . وندب شاور الأمير شمس الخلافة محمّد ابن مختار إلى شيركوه ، فقرر معه الصُّلح على ثلاثين ألفاً أخرى فحملها إليه . وكانت الأقوات قد قلّت عنده ، وقُتِل من أصحابه جماعة . وأبطأت نجدة نور الدّين فلم يأتِه منه أحد . وخرج من بلبيس أوّل ذى الحجة[3] .

---

(١) حصن تجاه أنطاكية . معجم البلدان : ٣ : ١٩٩ . وفى هذه المعركة أسر نور الدين بعض أمراء الفرنج وفيهم Bohemond III صاحب أنطاكية و Raymond III صاحب طرابلس . وبهذا أصبحت أنطاكية تحت التهديد المباشر من رجال نور الدين . راجع كتاب الروضتين : ١ : ٣٣٩ ؛ الكامل : ١١ : ١١٣ - ١١٤ ؛ وانظر كذلك : The Crusaders in the East pp. 188-198 وكتاب : Saladin; pp. 83-84 . ويقول أبو شامة بعد تفصيل الحديث عن انتصار حارم إن أصحاب نور الدين أشاروا عليه بالمسير إلى أنطاكية يملكها لخلوها ممن يحميها ويدفع عنها ، فلم يفعل ، وقال : أما المدينة فأمرها سهل ، وأما القلعة التى لها فهى منيعة لا تؤخذ إلا بعد طول حصار وإذا ضيقنا عليهم أرسلوا إلى صاحب القسطنطينية وسلموها إليه . « ومجاورة بيموند أحب إلى من مجاورة ملك الروم » . راجع كتاب الروضتين : ١ : ٣٤٢ فى المتن وفى الحاشـية : ٢ .

(٢) حصن فى الجنوب الغربى لدمشق فى سفح الجبل . السلوك : ١ : ٦٧ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٣٣٦ ، ٣٥٦ . وكانت بيد الفرنج منذ سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة إلى هذه السنة ، تسع وخمسين وخمسمائة . الكامل : ١١ : ١١٤ .

(٣) فى خروجه من بلبيس يروى ابن الأثير عن شاهد عيان قوله : رأيته وقد أخرج أصحابه وبقى فى آخرهم وبيده لت من حديد يحمى ساقتهم ، فأتاه فرنجى وقال له : أما تخاف أن يغدر بك هؤلاء وقد أحاطوا بك وبأصحابك ؟ فقال شيركوه : ياليتهم فعلوا ! ! كنت ترى ما لم تر مثله ، كنت والله أضع سيفى فلا أقتل حتى أقتل رجالا ، وحينئذ يقصدهم الملك العادل نور الدين وقد ضعفوا وفنى أبطالهم فيملك بلادهم ويفنى من بقى منهم . كتاب الروضتين : ١ : ٣٣٦ (نقلا عن كتاب الباهر) ؛ الكامل : ١١ : ١١٢ - ١١٣ . واللت بفتح اللام وتشديد التاء لفظ فارسى الأصل معناه الفأس الكبيرة أو القدوم ، وكانت من آلات الحرب فى تلك الفترة ، ومثلها الفأس الشهيرة التى كان يحارب بها ريتشارد قلب الأسد .

وممّن قُتِل معه من أصحابه على بلبيس سيف الدين محمد بن برجوان ، صاحب صرخد، بسَهْمٍ أصابه ، فأنشد وهو يَجُود بنفسه :

يا مصرُ ، ما كُنتِ فى بالى ولا خَلَدِى ... ولا خَطرْتِ بأوهامى وأفكارى
لكن إذا قالت الأقدار كان لها ... قُوًى تؤلف بين الماء والنّار

وقُتِل من الكنانيّة عالم عظيم . وحَصَل للفرنج من شاور أموالٌ جمّة ، فإنّه كان يعطيهم عن كلّ يوم ألف دينار .

وأقام شيركوه بظاهر بلبيس ثلاثة أيام وسار إلى دمشق ، فدخَلَها يوم الأربعاء ثالث عِشْرِى ذى الحجّة[1] .

فيها عَزَل شاور أبا القاسم هبة الله بن عبد الله بن الحسن بن محمّد بن أبى كامل ، المعروف بالقاضى المفضَّل ضياء الدّين بن كامل الصُّورى ، عن قضاء القضاة ، وولّى مكانه القاضى الأعز أبا محمّد الحسن بن علىّ بن سلامة ، المعروف بالعوريس[2] .

---

(١) « وعاد شاور إلى القاهرة ومعه طائفة من الفرنج يتقوى بهم ، وكان قد بذل لهم على نصرته أربعمائة ألف دينار ، وهادنهم خمس سنين » نهاية الأرب ٢٨ .

(٢) بهامش الأصل مقابل هذ الموضع : بياض صفحة .

سنة ستين وخمسمائة (١) :

فيها ركب البرنس أرناط[٢] ، صاحب الكَرَك والشّوبك ، البحر إلى عسقلان وخرج منها إلى الكرك ، وجمع عسكره وأقام ينتظر شيركوه ؛ فعلم بذلك شيركوه ، فمرّ من خلف الموضع الّذى فيه أرناط ، فلم يعلم به ونجا وأمن منه . ووصل إلى دمشق فضَعّف أمر عسكر مصر عند نور الدّين وهوّن عليه أمرهم ، وحرّضه على قصدهم ، وأكثر من التحدث فى أمر مصر .

وفيها عاد شاور إلى القاهرة ؛ وخرج يحيى بن الخيّاط على شاور وحشد ونزل الجيزة يوم الأربعاء بعد أن حاصر الكامل بن شاور فى طنبدى[٣] ، ورحل عن الجيزة ، فكُسِرُوا يوم السبت سابع عشر صفر . وقبض شاور على [٤] ابن فحل [٤] ابن أبى كامل وقُتِلا ليلة الاثنين تاسع عشره . وتتبّعَ من كان يكاتب شيركوه أو يوادُّه ، وتشدّد فى طلب أصحاب ضرغام . وكان قد استَفْسَدَ جماعةً من أصحاب شيركوه ، [١٥٦ ب] منهم خشترين الكردى فأقطعه شَطَّنَوفْ[٥] .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن عشر من نوفمبر سنة ١١٦٤ .

(٢) هو Le Prince Arnauld وكان يسمى قبل ذلك Renaud de Châtillon وقد تأول يمينه التى حلفها لأسد الدين وقال « أنا حلفت أنى ما ألحق أسد الدين ولا عسكره فى البر ، وأنا أريد ألحقه فى البحر » . وركب البحر إلى عسقلان فى يوم واحد ثم وصل برا إلى الكرك . وعلم شيركوه فشق طريقه إلى الغور وخرج من البلقاء ، وسلمه الله تعالى . كتاب الروضتين : ١ : ٤٢٣ — ٤٢٤ . وقيل إن شاور أشار على أملريك بتتبع أسد الدين شيركوه بعد خروجه من بلبيس ومهاجمته واعتقاله ، فرفض أملريك وأبى إلا الوفاء بيمينه لشيركوه . نهاية الأرب : ٢٨ .

(٣) وهى أيضا طنبدة وطنبذة بضم الطاء والباء : قرية بالصعيد الأدنى غربى النيل إلى جوار إشنين (والعامة يقولون إشْنى) ، وتسميان معا العروسين لحسنهما وخصبهما ، وهما من كورة البهنسا . معجم البلدان : ١ : ٢٦٣ .

(٤) فى هذين الموضعين بالأصل بياض يتسع لكلمة .

(٥) يقول ياقوت إنها كانت من إقليم الغربية يتفرع النيل عندها فرعين فى اتجاهى تنيس ورشيد ، وكانت على فرسخين من القاهرة ، ثم يقول وهى على يوم واحد منها . معجم البلدان : ٥ : ٢٦٦ — ٢٦٧ . والواقع أنها كانت تعد من أعمال المنوفية كما يظهر من قوانين الدواوين : ١٥٦ . ويقول على مبارك إنها من أعمال محافظة المنوفية بمركز منوف موقعها على الرياح المنوفى وبينهما نحو خمسمائة متر . الخطط التوفيقية : ١٢ : ١٣٢ .

وفيها فرّ الشريف   [1]المحنّك من شاور ولحق بنور الدّين . وذلك أنّه كان بَعَثَهُ ضِرغام إلى نور الدّين فى صرْف رأيه عن نجدة شاور فوجد نور الدّين مائلاً معه لأمور، منها : أنّه تقرب إليه بذمّ مذهبَ الفاطميّين ، ووعده ملكَ مصر ، وعرض له الأموال الكثيرة ؛ فبالغ الشريف فى الْحَطّ علىشاور مع نور الدّين ، فأَنْفَذَه إليه . فلمّا اجتمعا عتبه شاور على ما كان منه ، وقال له : أنت تعلم أيّها الشّريف أن سبب قيامى على آل رُزِّيك إنّما كان لأجل ضِرغام وإخوته من الأمراء واتّبعت غرضهم فيما نقموه على ابن الصّالح ؛ ولمّا حصلتُ بالقاهرة رفعْتُ من أقْدَارِهِم وزدتُ فى أرزاقهم ، وبلّغْتُهم أمَانِيهم ، فلم يكُنْ لهم إلاّ إزالتى ثم قَتْلُهُم أولادى ونهْبُ أموالى وتشتُّتُ جماعتى ، وما زال السّيف فى خاصّتى وغِلْمَانى ؛ فهل تعلم لى ذَنْبًا إليهم ؟ فقال له الشريف : [أنت] تعلم أيّها الأمير أن ابنك طيًّا كان قَدْ تعدّى طوره وتجاوز حدّه حتى تعاظم عليك ونفذَ أمرُه دُونَ أمرك ؛ وأنّه بعد قَتْل رزيك بن الصالح أطلق لسانه فى الأمراء ومدّ يده إلى أموالهم ونسائهم ، وبَهَتَهُم فى المجالس ، وصاح عليهم فى المواكب حتى حقدوا عليه ، وشكَوْهُ إليك فلم تشكهم ؛ وعامَل أصحابُك وغلمانك النّاس بكلّ قبيح فمالت عنك قلوب الخاصّة والعامّة . فسكتَ عنه ، وما زال فى نفسه منه حتّى تمكّن من البلاد فأخذ يتطلّبه ، ففرّ منه[2] .

(1) بياض يتسع لكلمة .
(2) بهامش الأصل : بياض سطرين .

سنة احدى وستين وخمسمائة (١) :

فى أول المحرّم مات الأمير هَوْشَات . وفى ثالثه مات القاضى الجليس عبد العزيز ابن الحباب (٢) .

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع من نوفمبر سنة ١١٦٥ .

(٢) بهامش الأصل : بياض صفحة . والقاضى الجليس : أبو المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلبى السعدي التميمى ، وكان عند وفاته قد أناف على السبعين. وقد تقدم شيء من التعريف به . انظر أيضا : خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ١٨٩ - ٢٠٠ ؛ النكت العصرية فى مواضع ؛ فوات الوفيات : ١ : ٣٥٤ - ٣٥٦ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٢٩٩ .

سنة اثنتين وستين وخمسمائة (١) :

فيها جهّز الملكُ العادل نورُ الدّين الأميرَ أسدَ الدّين شيركوه من دمشق لقَصْدِ ديار مصر في جيشٍ قويّ ، ومعه جماعةٌ من الأمراء ، وكان كارهًا لمسير شيركوه لكثرة ما رأى مِنْ حرصه على السّفر[٢] . فرحل يوم الجمعة العشرين من شهر ربيع الأول ، وشيّعه السلطان إلى أطراف البلاد خوفًا من مَضَرّة الفرنج ، فسار على ميمنة بلاد الفرنج . وبعث مُرى ملك الفرنج إلى شاور يخبره بمسير شيركوه بالعسكر إلى مصرَ ، فأجابه يلتمسُ منه نجدته ، وأنّ المقررّ من المال يُحْمَل إليه على ما كان يُحْمَلُ في السّنة الماضية .

فسار مرى بعساكره ، وقد طمع في البلاد ، على السّاحل حتى نزل بلبيس ، فخرج إليه شاور ، وأقاموا في انتظار شيركوه . فَبَلَغَهُ ذلك ، فنكب عن الطّريق وهبط في يوم السبت خامس ربيع الآخر من وادى الغزلان[٣] إلى أسْكَر[٤] ، وخرج إلى إطفيح قبليّ مصر فشنّ الغارة هناك .

واتّصل الخبر بشاور ، فرحل هو والفرنج يريدُونه . ونزل شاور والفرنج بركة الحبش

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الثامن والعشرين من أكتوبر سنة ١١٦٦ .

(٢) يقول ابن الأثير : وكان شيركوه بعد عوده من مصر في المرة الماضية لا يزال يتحدث بها وبقصدها وكان عنده من الحرص على ذلك كثير . وقال أيضا : وكان نور الدين كارها لذلك لكن لما رأى جد شيركوه لم يمكنه إلا أن يرسل معه جمعا من الأمراء في جيش قوى بلغت عدته ألفين ! ! وذلك خوفا من حادث يتجدد فيضعف الإسلام. الكامل : ١١ - ١٢١ . ويحسن أن نلاحظ أن ابن الأثير كان يدين بولائه - شأنه في ذلك شأن والده وبقية أفراد أسرته - لأسرة زنكى ، وأنه لهذا كان لا يميل إلى الأيوبيين الذين خلفوا أسرة زنكى في الشام بعد وفاة نور الدين ببضع سنين . ومن ثم يحسن الحذر في الاعتماد على ابن الأثير في مثل هذه الإشارات . والواقع أن نجاح الفرنج في الاستيلاء على مصر كان سيؤدى إلى انهيار حكم نور الدين بالشام ، فالحكمة تقتضى أن يتجه نور الدين بجهوده الحاسمة نحو مصر حتى لا تسقط في أيدى الفرنج ، وهذا هو الذى أدى إلى إنهاء حكم الفاطميين في مصر .

(٣) ويعرف اليوم بوادى شراش بالجبل الشرقى تجاه ناحية القبابات بمركز الصف شمالى وادى إطفيح . النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٨٨ : حاشية : ١ . ويقول أبو شامة : وعلم أسد الدين باجتماع الفرنج بشاور على بلبيس فنكب عن طريقهم وأم الجبل وخرج على إطفيح ، وهى الجنوب من مصر ، وشن الغارة هناك : كتاب الروضتين : ١ : ٤٢٤ .

(٤) من أعمال الإطفيحية ، والضبط من قوانين الدواوين ، بينها وبين الفسطاط يومان ؛ وكان عبد العزيز بن مروان يكثر الخروج إليها والمقام بها للنزهة وبها مات . قوانين الدواوين : ١٠٢ ؛ معجم البلدان : ١ : ٢٣٤ .

فى يوم الأحد سادس جمادى الآخرة ، وتوجّه فى يوم الثلاثاء منه إلى دير الجميزة[1] ، فاندفع سائرًا فى بلاد الصّعيد حتىّ بلغ شرونه[2] ، وعدّى منها إلى البرّ الغربى . وأدْرك شاور سَاقَتَهُ فأوقع بهم ، وعدّى بعساكره وجموع الفرنج . ونزل شيركوه بالجيزة فى يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة تجاه مدينة مصر وأقام بها بضعًا وخمسين يومًا . وبعث الشريف أبا عبد الله الملقّب بالرّضىّ ، ابن الشريف المحنَّك إلى الطّلحيّين والقرشيّين يستفزُّهُم ويدعوهم إليه ، وكان قد بلغه أن شاورًا أساء إليهم ، فأتوه مسرعين .

وبعث إلى شاور بأنّى أحلفُ لكِ أنّى لا أُقيم ببلاد مصر ولا يؤذيك أحدٌ من أصحابى ، وأكون أنا وأنت على الفرنج وننتهز فيهم فُرصَةً قد أمْكَنت وما أظنّ أن يتّفق للإسلام مثلُها كثيرًا . فأبى شاور من قبول ذلك . والتجأ شيركوه إلى دَلْجَة[3] ، ونزل شاور فى اللُّوق والمقس ظاهر القاهرة ، وأنشأ الجسر بين الجيزة والجزيرة ، وشحن المراكب والرّجال لتسير من خلف عسكر شيركوه .

وكتب شيركوه إلى الإسكندرية يستنجدُ بها على الفرنج وشاور ، فقاموا معه وأمّروا عليهم رجلاً يُعرف بنجم الدّين بَن مِصال ، من ولد الوزير ؛ فكتبوا إليه أنهم يمدّونه بالسّلاح والحديد ، وجهّزُوا إليه خزانة [١٥٧ ا] من السّلاح مع ابن أُخت الفقيه ابن عوف . فأتاه الخبر بقرب شاور فلم يثبت ، وترك خيامه وأثقاله ، وسار سيرًا حثيثًا ونزل قَدْرَ ما أطعم دوابّه ، ورحل من اللّيل فسار غير بعيد ، ثم نادى فى عسكره بالرّجوع ، فعاد إلى دَلْجَة .

وسار شاور والفرنج فى طلب شيركوه ، فنزلوا الأشمونين وتبعوا شيركوه ، فأمر شيركوه أصحابَهُ بالتّعبئة . فما طلع ضوء الصّباح حتىّ أشرفت عساكرُ شاور وجُموع الفرنج فى عدد كبير ، فقدّم شاور طائفة فحملت على أصحاب شيركوه ، وانهزم منها عز الدّين

---

(١) من أعمال الإطفيحية أيضا . قوانين الدواوين : ١٣٨ .

(٢) يعرفها ياقوت بأنها فى الصعيد الأدنى شرق النيل ؛ ويذكر ابن مماتى أنها من أعمال كورة البهنسا ؛ ويقول على مبارك إنها من محافظة المنيا وتتبع مركز بنى مزار ، وتبعد شمالا عن الجرابيع بنحو خمسة كيلو مترات . معجم البلدان : ٥ : ٢٥٩ ؛ قوانين الدواوين : ١٥٨ ؛ الخطط التوفيقية : ١٢ : ١٢٩ .

(٣) من أعمال الأشمونين : قوانين الدواوين : ١٤٠ ؛ معجم البلدان : ٤ : ٦٧ .

الجاولى من أصحابه فلم ينزل إلاَّ بالإسكندرية ، وتفرّق منهم عدد ؛ فولّى شيركوه وقد قُتِل من أصحابه جماعة وقتل من أهل الإسكندرية كثير .

وكان سبب الخلل فى عسكر شيركوه أنه فرّق أصحابه فرقتين ، فرقة معه وفرقة مع ابن أخيه صلاح الدّين يوسف .

ثم إنهم تجمّعوا وقت الظُّهر ووَطَّنُوا أنفسهم على الموت ، وحملوا على شاور ومَن معه فقتلُوا منهم مقتلَةً عظيمة ، وأبلى يومئذ صلاح الدّين يوسف بلاءً حسنا وحمل حملاتٍ فرّق بها الجموع وبدّد شملها . وحمل شاور على عسكر شيركوه فكسر القلب ، فتلاحقت الميْمَنةُ بمَنْ كان فى القلب ؛ واستمرّ القتال حتّى حال بين الفريقين اللّيل ، فانهزم كثير من الفرنج وقتل منهم كثير ، وكاد ملكهم أن يؤخذ ، ووقع فى قبضة شيركوه وأصحابه نحو السّبعين أسيرًا[1] .

وبات الفريقان وقد تبيّن الْوَهنُ فى الفرنج ، فسار شاور بمَنْ معه إلى منية بنى خصيب .

وكانت هذه الواقعة فى موضع يعرف بالبابين[2] ، بالقرب من الأشمونين ، فى يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الآخرة .

ثم إنّ شيركوه سار بأصحابه على طريق الفيّوم إلى الإسكندرية وانتهب البحيرة ، وأخذ عسكرُه غِلَالَها ومواشيها ؛ فخدمه ابن الزُّبير ، متولّى ديوان الإسكندرية ، وحمل إليه الأموال وقوّاه بالسّلاح ؛ وأقام متخوّفًا من مسير شاور إليه ، فترك بالإسكندريّة صلاحَ الدّين يوسف وخرج إلى الصّعيد وجَبَى أموال البلاد . فخرج شاور ونزل على الإسكندرية وحاصرها أشدّ حصار مدة ثلاثة أشهر ، ومنع عنها الميرة ، فقَلّت بها الأقْوات . هذا وشيركوه فى جباية أموال الصّعيد وأخْذِ غلاله .

---

(١) قبيل بدء هذه المعركة استشار أسد الدين أمراء جيشه إذ أنه خاف أن تضعف نفوسهم لقلة عددهم ، فكلهم أشار بعبور النيل إلى الجانب الشرقى والعود إلى بلاد الشام ، وقالوا له : إن نحن انهزمنا – وهو الذى لا شك فيه – فإلى أين نلتجىء وكل من فى هذه البلاد عدو لنا ويودون لو شربوا من دمائنا . فلما قالوا ذلك قام أحد مماليك نور الدين ، واسمه شرف الدين برغش ، وقال : من يخاف القتل والجراح والأسر فلا يخدم الملوك بل يكون فلاحا أو مع النساء فى بيته . والله لئن عدتم إلى الملك العادل من غير بلاء تعذرون فيه ليأخذن إقطاعاتكم وليعودن عليكم بجميع ما أخذتموه إلى يومنا هذا ، ويقول : أتأخذون أموال المسلمين وتفرون من عدوهم ! ! فوافق أكثر الموجودين على القتال . كتاب الروضتين : ١ : ٣٦٤ – ٣٦٥ . وبه وصف كامل للمعركة ، وكذلك فى : الكامل : ١١ : ١٢٢ .

(٢) قرية جنوب مدينة المنيا ، وكانت تعتبر من كورة الأشمونين .

ودخل عليه شهر رمضان ، فلمّا أتمَّهُ وأَهَلَّ شوّال بلَغَهُ ما نزل بالإسكندرية وأهلها من البلاء وقلّة الأقوات ، وأنها قد قاربت أَنْ تُؤْخذ ، فسار من قوص ونزل على مصر يوم الخميس ثامن شوّال . فبلغ شاور أن شيركوه حَاصَرَ مصر ، فرحل من الإسكندرية ، وأرسل شيركوه إلى صلاح الدّين يأْمُرُه بتقرير الصّلح ؛ ورحل عن مصر إلى الشام[1] . فبعث إلى ملك الفرنج يلتمسُ منه ذلك ، فأَجابه إليه ، وقرَّرَ مع شاور أَنَّه يحمل إلى شيركوه جميع ما غرِمَ فى هذه السَّفْرة ، ويعطى الفرنج ثلاثين ألف دينار ، ويعود كل منهم إلى بلاده . ووقع الحلف بالأَيمان المؤكّدة على ذلك .

فلمّا تقرّر الصّلح أرسل صلاح الدّين إلى ملك الفرنج يقول إنَّ لى أصحابًا منهم القوىّ ومنهم الضّعيف ، فأمّا القوىّ فإنَّه يتبعنا فى البرّ ، وأمّا الضّعيف فإنّه يسير فى البحر فَنُريدُ لهم مراكب . فأَنفذ إليه عدّة مراكب خرج فيها أصحابه .

وخرج صلاح الدّين من الإسكندريّة واجتمع بعمّه أسد الدّين شيركوه . ودخل شاور البلد ، وجاءه مشايخ البلد للسّلام عليه ، ومُرى ملك الفرنج جالسٌ معه ، فلم ينظر شاور إلى الجماعة ولا أكرمهم ،ولا أَذِنَ لهم فى الجلوس ، لأنَّهم كانوا قاتلوه قتالاً شديدًا ،فنقم عليهم ذلك . فقال له مُرى : أكرم قُسُسَك . فأذن لهم فى الجلوس وعاتبهُمْ على ما فعلوا من القتال وإظهار المخالفة . فسكتوا . وكان فيهم الفقيه شمس الإسلام أبو القاسم مخلوف بن على

---

(١) لم أجد فى أى مرجع ما يؤيد ما قاله المقريزى هنا من أن أسد الدين أرسل إلى صلاح الدين يأمره بتقرير الصلح ورحل هو إلى الشام . بل إن شيركوه - كما تجمع المصادر - أسرع عائدا من الصعيد لنجدة الإسكندرية ، وبها صلاح الدين ، بعد أن اشتد حصار الفرنج وشاور عليها حتى قلت بها الأقوات ، وهناك وصله رسل المصريين والفرنج يطلبون الصلح ، ووعدوه ، فأجابهم إلى ذلك وشرط أن الفرنج لا يقيمون بمصر ولا يتسلمون منها قرية واحدة . فتم الصلح وتسلم المصريون الإسكندرية فى « منتصف شوال » وعاد شيركوه إلى دمشق « ثامن عشر ذى القعدة » . قارن - على سبيل المثال - كتاب الروضتين : ١ : ٣٦٦ ؛ الكامل : ١١ : ١٢٢ ؛ مفرج الكروب : ١ : ١٥٢ ، وكذلك Saladin; pp. 89-90 . ويزيد النويرى الأمر وضوحا فيقول إن أهل الإسكندرية قاوموا الحصار بنحو أربعة وعشرين ألف قوس زنبورك وما يناسبها من الآلات ، فطلب شاور منهم تسليم صلاح الدين وفى مقابل ذلك يضع عنهم المكوس ويعطيهم الأخماس فقالوا : « معاذ الله أن نسلم المسلمين إلى الفرنج والإسماعيلية » . ولما علم شاور بقرب شيركوه خافه وراسله فى طلب الصلح . . فتم طبقا لما سبق . نهاية الأرب : ٢٨ . وسيذكر المقريزى بعد أسطر أن صلاح الدين خرج من الإسكندرية - بعد تقرير الصلح - واجتمع بعمه أسد الدين .

المالكى ، المعروف بابن جاره ، شيخ الصّاحب صفىّ الدّين عبد الله بن علىّ بن شكر[1] ، فقال له : نحن نقاتل كلّ من جاء تحت الصّليب كائنًا من كان . فقال له مُرى : وحقّ دينى لقد صَدَقك هذا الشّيخ [١٥٧ ب] . فسكت شاور وأكرمهم بعد ذلك اليوم .

وفرّ نجم الدّين بن مصال والى الثغر إلى الشّام ، وقبض شاور على الأشرف بن الحباب قاضى الثّغر وعاقبه ، وأخذ مِنْهُ مالاً جزيلاً ؛ ولم يقنع بالرّشيد ابن الزّين النّاظر فولّى القاضى الأشرف أبا القاسم عبد الرّحمن بن منصور بن نجا النّظر عوضه ؛ فبعث شاور وقبض على جميع مَنْ كان مع صلاح الدّين من أهل مصر ، وعلى ابن مصال . فشقّ ذلك على صلاح الدّين ، واجتمع بملك الفرنج فى ذلك ، فأرسل إلى شاور ومازال به حتى أفرج عنهم . فخافوا من شاور وعزموا على الرّحيل إلى الشّام ، فخرج إليهم شاور بنفسه وجمع وجُوهَهم وطمأنهم ، وحلف لهم أنّه يضاعف لهم الإحسان ولا يتعرّض لهم بسوء . فمنهم من اطمأن وأقام ، ومنهم من رحل إلى الشام .

ووصل الّذين سَاروا من ضِعَاف أصحاب صلاح الدّين فى المراكب إلى عكّا ، وأحاط بهم الفرنج واعتقلوهم بمعصرة القصب حتى (عاد) ملك الفرنج فأطلقهم .

وتسلّم شاور الإسكندرية فى نصف شوّال . وسار شيركوه ومَنْ معه وقد استَمال شاور منهم جماعةً ومعه مرى ملك الفرنج حتّى نزل الجيزة وعدّى إلى القاهرة من المقس . فأقام مرى أيّامًا ورحل عائدًا إلى بلاده ، فخرج شاور يودّعه إلى بلبيس وعاد إلى القاهرة أوّل ذى القعدة ، فخرج إليه العاضد يتلقّاه إلى الطّابية ، وخلع عليه .

---

(١) عبد الله بن على بن الحسين المعروف بالصاحب صفى الدين بن شكر المصرى الزهيرى المالكى . ولد سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، وقيل سنة أربعين ، وتوفى سنة اثنتين وعشرين وستمائة . ولد بالدميرة بين مصر والإسكندرية ودفن بتربته التى أنشأها بجوار مدرسته بالقاهرة . يقول ابن شاكر الكتبى : وكان حلو اللسان حسن الهيئة وفيه هوج وخبث وحقد لا تخبو ناره ، لا يقبل معذرة ، وجعل الرؤساء كلهم أعداءه . كان من أصحاب العادل بن أيوب المقربين وتولى وزارة ابنه الكامل ، وكانت له أموال كثيرة بمصر والشام ، وعمى فى أواخر أيامه . وله مع هذا أعمال حسنة : بلط الجامع الأموى وعمر جامع المزة وجامع خرستان بدمشق وأنشأ مدرسة بالقاهرة . فوات الوفيات : ١ : ٢٨٠ — ٢٨٢ ؛ المذيل على الروضتين : ١١٤ — ١١٥ ، ١٤٧ .

واستقرّ الأمر بينه وبين الفرنج أن يكون لهم بالقاهرة شحنة[١] ، وأن تكون أسوارُها[٢] بِيَدِ فرسانهم ليمتنع نور الدّين من إرسال عسكرٍ إليها ؛ وأن يكون لهم من دَخْل ديار مصر فى كلّ سنة مائة ألف دينار . قرّر لهم شاور ذلك من غير عِلْمِ العاضد ولا مشاورته ، فإنه كان ممنوعًا من التصرّف وشاور يستبدّ بأمور الدّولة . فرحل الفرنج إلى بلادهم وتركُوا بالقاهرة عدّةً من مشاهير فرسانهم ، ورتَّبوا بها ابن بارزانى واليًا .

ووصل شيركوه إلى دمشق فى ثامن عشرذى القعدة وفى نفسه من مصر مَالَا ينفصل ، لأنّه خَبرَ متحصَّلَها ، وعرف بلادها واستخفّ بأَهْلِها .

واستقرّ شحنة الفرنج أوّلاً بالقاهرة فى الموضع المعروف اليوم بقصر بيسرى من الخرنشف[٣] . وبعث الكامل شجاع بن شاور إلى نُور الدّين مع بعض الأُمراء يُنْهِى محبّته ووَلَاءه ، ويسأل الدُّخول فى طاعته ، وضَمِنَ له عن نفسه أنّه يفعل هذا ويجمع الكلمة على طاعته ، وبذل له ما لاً يحملُه إليه كلّ سنة ، فأجابه ، وحمل إلى نور الدين مالاً جزيلاً .

وأخذ شاور بعد عَوْدِهِ من الإسكندرية فى الإكْثَار من سفك الدّماء بغير حقّ ، فكان يأمر بضَرْبِ الرّقاب بين يديه فى قاعة البستان من دار الوزارة ثمّ تُسْحب القَتْلى إلى خارج الدّار[٤] . واشتدّ ظُلْمُ إخوته وأولاده وغِلْمَانه وَمَنْ يَلُوذُ به ، وكثر تضرُّر النّاس بهم . فكان

---

(١) الشحنة فى الأصل ما يقدم للدواب من العلف الذى يكفيها يومها وليلتها ، ثم صارت رمزا لما يوضع فى البلد من رجال الأمن لضبطها وحمايتها ، ومن ثم كانت كلمة الشحنكية اصطلاحا يطلق على رئاسة الشرطة ، أى لتولى قيادتها ، ويسمى متوليها صاحب الشحنة . القاموس المحيط ، وكذلك : Dozy; Supp, Dict. ar. والمقصود هنا جماعة الفرنج التى تقرر بين شاور ومرى أن تحمى مصر خوف عود شيركوه ورجال نور الدين إليها .

(٢) فى كتاب الروضتين : ١ : ٣٦٦ ؛ وكذلك فى الكامل : ١١ : ١٢٢ : وأن تكون أبوابها بيد فرسانهم .

(٣) وبيسرى هذا هو الأمير شمس الدين الصالحي النجمى أحد مماليك الصالح نجم الدين أيوب . ترقى فى الخدمة حتى صار من كبار قادة الظاهر بيبرس ، وكانت الدار البيسرية بخط بين القصرين من القاهرة فى أواخر عهد الفاطميين ، وخصصت حينئذ لمن يجلس فيها من الفرنج لقبض الأموال عندما تقرر الأمر معهم على أن يحمل نصف ما يتحصل من مال البلد إليهم . ولما كانت أيام الظاهر بيبرس عمر مملوكه بيسرى هذه الدار وبالغ فى الصرف عليها ، فلامه بيبرس لذلك ، فقال : إنما فعلت ذلك ليصل خبرها إلى العدو ويقال بعض مماليك السلطان غرم عليها مالا عظيما . فاستحسن ذلك منه . وخط الخرنشف بين حارة برجوان والبستان الكافورى ، ويتوصل إليه من بين القصرين من قبو يعرف بقبو الخرنشف ، وهو موقع باب التبانين قديما . وإنما سمى الخرنشف لأن المعز كان أول من بنى به الإصطبلات بالخرنشف وهو ما يتحجر مما يوقد به على مياه الحمامات وغيرها . المواعظ والاعتبار : ٢ : ٢٧ – ٢٨ ، ٦٩ – ٧٠ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٥٢

(٤) النكت العصرية : ٨٧ – ٨٨ . وفى ذلك يقول عمارة : فسألنى الجماعة أن أعمل قصيدة فى هذا المعنى فقلت :

ألا إن حد السيف لم يبق خاطرا ... من الناس إلا حائرا يتردد =

مَنْ تأمّل أحوال الوزارء فإنّه يجدُ الصّالح بن رزّيك زَيّن رجالَ الدّولة ، وجاء الضّرغام فأفناهم ، ثم جاء شاور فأتلَفَ أموال مصر وأطمعَ الغُزَّ فى البلاد وجَرّأ الفرنج عليها حتى كان ما كان مما يأتى ذكره إن شاء الله[1] .

وفيها أحضر القاضى رشيد الدّين أبو الحسين أحمد بن القاضى رشيد الدّين أبى الحسن على بن إبراهيم بن محمّد بن الحسين بن الزُّبير الأسوانى[2] ، وقَدْ فرّ إلى قريب برقة ، فدخل على حالةٍ سيّئة ، فأمر به شاور فضُرِبَت عُنقُه ، وصُلِب عند مسجد الزينى على الخليج ، بالقرب من قبو الكرمانى ، فى يوم الأربعاء العشرين من ذى العقدة .

= ذعرت الورى حتى لقد خاف مصلح ... على نفسه أضعاف ما خاف مفسد

فأغمد شفار المشرفى وعد بنا ... إلى عادة الإحسان وهى التغمد

فإن بروق الماضيات وصوتها ... رواعد منهن الفرائص ترعد

تجاوز ، وإلا فالمقطم خيفة ... يذوب وماء النيل لا شك يجمد

فقال شاور : فقد كان من القتل ما كان ، وإن تجدد شيء لم يكن فى الدار لأن القضاة وأرباب الخرق قلوبهم ضعيفة عن رؤية السيف .

(١) نفس المصدر : ٨ ظ .

(٢) تتفق المراجع على أن شاورا قتل الرشيد ظلما ؛ ويذكر بعضها سببا لذلك ميل الرشيد إلى أسد الدين شيركوه عندما كان بالإسكندرية ، ويذكر غيرها أنه ذهب فى رسالة إلى اليمن فدح ملوكها ومنهم على بن حاتم الهمدانى إذ قال فيه :

لئن أجدبت أرض الصعيد وأقحطوا ... فلست أنال القحط فى أرض قحطان

ومذ كفلت لى مأرب بمآربى ... فلست على أسوان يوما بأسوان

وإن جهلت حقى زعانف خندف ... فقد عرفت فضلى غطاريف همدان

فوصل داعى الإسماعيلية باليمن هذا إلى مصر فصودرت أموال الرشيد ثم قتله شاور . وقد ولى الرشيد ديوان النظر بالإسكندرية سنة تسع وخمسين وخمسمائة عن غير رغبة وقتل فى أواخر هذه السنة (٥٦٢) وقيل فى أوائل المحرم سنة ٥٦٣ . وكان شاعرا فقيها نحويا لغويا عروضيا مؤرخا منطقيا مهندسا عارفا بالطب والنجوم والموسيقا متفننا . ولأخيه المهذب أبى محمد الحسن شعر ، منه :

ومالى إلى ماء سوى النيل غلة ... ولو أنه –استغفر الله– زمزم

وفيات الأعيان : ١ : ٥١ – ٥٢ ؛ شذرات الذهب : ٤ : ١٩٧ ؛ خريدة القصر قسم شعراء مصر : ١ : ٢٠٠ – ٢٠٢ ؛ معجم الأدباء : ٤ : ٥١ – ٦٦ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٣٧٥ – ٣٧٦ .

سنة ثلاث وستين وخمسمائة (١) :

فيها بعث شاور إلى نور الدين رسالةً مع شهاب الدين محمود ، خال[٢] صلاح الدين يوسف ، تتضمّن أنّه يحمل إليه مالاً فى كلّ سنة من مصر مُصَانَعَةً ليصرف عنه أسد الدّين شيركوه . فأجاب نور الدّين إلى ذلك ، وأعطى شيركوه مدينة حمص وأعمالَها زيادةً على ما كان بيده ، وذلك فى شعبان ، وأمره بترك ذكر مصر . فأرسل شاور إليه كتاباً يشكر صنيعه .

وفيها قَتَل شاور القاضى الرّشيد أبا الحسين أحمد بن علىّ بن إبراهيم بن محمّد بن الحسين بن الزبير الغسّانى الأسوانى[٣] ، صاحب كتاب الجنان ورياض الأذهان ؛ وكان من أهل العلم [١١٥٨] والأدب ؛ وله رِسَالةٌ أوْدَعها من كلّ علم مشكلة ومن كلّ فنٍّ أفضله . وسار إلى اليمن رسولاً – وكان أسود – فى أيام الحافظ ، وتلقب بعلم المهتدين ؛ فقال فيه شاعر من أهل اليمن من قصيدة بعث بها إلى الحافظ :

بعثتَ لنا[٤] عَلَمَ المهتدين ولكنّه علمٌ أسود

ووَلِىَ نظر الإسكندريّة . فقتله شاور فى المحرّم ، بسبب أنه دَاخَل شيركوه وصلاح الدين وخدمهما ، بعد أنْ عذّبه عذابا شديداً ، ثم ضرب عنقه .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها السابع عشر من أكتوبر سنة ١١٦٧ .

(٢) فى الأصل : عم . والتصحيح من كتاب الروضتين : ١ : ٤٠٦ ؛ الباهر فى تاريخ أتابكة الوصل : ٢٥٦ ؛ مفرج الكروب : ١ : ١٦٨ ؛ نهاية الأرب : ٢٨ ؛ وغيرها . وقد جاء فى الروضتين أن الذى كاتب نور الدين هو الكامل بن شاور وأنه سأله أن يجمع الكلمة بمصر على طاعته ويجمع كلمة الإسلام ، وبذل مالا يحمله كل سنة ، فأجابه إلى ذلك . كتاب الروضتين : ١ : ٣٦٦ .

(٣) سبق ذكر هذا الخبر ضمن أحداث السنة السابقة . ويذكره ابن خلكان أيضاً فى أخبار هذه السنة قائلا : إنه قتل فى المحرم منها ، كما سيرد هنا فى المتن بعد أسطر قليلة .

(٤) فى الأصل : إلينا . وهو خطأ عروضى . وقد كتب هذا البيت هناك فى صورة نثرية .

فيها خرج يحيي بن الخَيّاط يريدُ الوزارة[١] ، فبعث إليه شاور عسكراً هزموه حتّى لحق بالفرنج .

وفيها وَلِيَ خَطابة الجامع العتيق بمصر نتاج الشَّرف حسن بن أَبِي الفتوح ناصر ابن إسماعيل الحسَنى بعد موت أَبيه يوم عيد الفطر .

---

(٥) وكان من رجال الدولة منذ أيام الملك الصالح طلائع بن رزيك ، وقد خرج ثائراً على شاور الذى تمكن من إخضاع ثورته . انظر النكت العصرية فى مواضع مختلفة .

سنة اربع وستين وخمسمائة (١) :

فيها تمكن الفرنج من ديار مصر وحكَمُوا فيها حكمًا جائراً ، وركبوا المسلمين بالأذى العظيم وقد تيقَّنُوا أنَّه لا حاميَ للبلاد ، وتبيّن لهم ضعفُ الدّولة وانكشفت لهم عورات النّاس . فجمع مُرى جموعه واستَشَارهم فى قَصْدِ ديار مصر ، فقَوَّوْا عزْمَهُ على المسير إليها فأجمع (أمره) على الرّحيل واستدعى وزيره وأمره بإقطاع بلاد مصر لأصحابه ، ففرّق قُراها عليهم بعد ما كتب جميع قُراها وارتفاعَ كل ناحية ، واستنْجدَ عسكراً قوّى به جنده .

فورد الخبر إلى شاور بمسير الفرنج إلى مصر فى نصف المحرّم ، فبعث إلى ملكِ الفرنج الأمير ظهير الدّين بدران وقيس بن طيّ بن شاور .

وكان نور الدّين بحلب(٢) ، فأسرع مُرى إلى المجىء إلى مصر ظنًّا أنَّ نور الدّين بعيدٌ منه وعساكره متفرقة عنه . فبلغ ذلك نور الدّين ، فأخذ فى جَمْع عساكره(٣) .

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس من أكتوبر سنة ١١٦٨ .

(٢) فى أعقاب فتح قلعة جعبر صلحا بعد أن تبين تعذر أخذها بالحصار ، وقد عوض نور الدين صاحبها شهاب الدين مالك بن على العقيلى من بنى المسيب الذين كانوا أصحابها من أيام السلطان ملكشاه والذين عجز عماد الدين زنكى عن أخذها منهم وقتل عندها فى أثناء حصاره إياها سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، وكان من بين ما تسلمه مالك عوضا عنهــا : سروج من ديار مضر ، والملاحة والباب وبزاعة من أعمال حلب . ولهذا كان نور الدين بحلب لينظم إدارة هذه الأعمــال فى أعقاب الصلح . وفى هذه المناسبة يقول أبو شامة على لسان الفرنج : « نور الدين فى البلاد الشمالية والجهة الفراتية ، وعسكر الشــام متفرق كل فى بلــده ، حافظ لمــا فى يده ، ونحن ننهض إلى مصر ، ولا نطيل بها الحصر ، فــإنه ليس لها معقل ، ولا لأهلها منا موئل » . كتاب الروضتين : ١ : ٣٨٦ – ٣٨٧ ، ٣٨٩ .

(٣) يذكر ستيفنسون أن أملريك طمع فعلا فى الاستيلاء على مصر لنفسه غير قانع بالجزية التى كان يدفعها شاور ، وقد راسل أملريك إمبراطور الروم ، مانويل ، يطلب منه عونا عسكرياً فوعده بذلك ، وطلب من فرسان المعبد معاونته فى الحملة فرفضوا ذلك ، كما رفض غيرهم ليقينهم بأن هذا الاتجاه سيلقى –دون جدال– بمصر فى أحضان نور الدين « لكن أملريك تقدم إلى مصر برغم هذه المعارضة ، ولم ينتظر المدد الذى وعده به الإمبراطور The Crusaders in the East; p. 193.
ويذكر لين – بول أن أملريك تقدم إلى مصر مدفوعاً برأى رجاله الذين ألحوا عليه فى ذلك وبعد فشله فى إقناعهم بأن الحفاظ على المورد المــالى الثابت الذى يصلهم من مصر والاحتفاظ بصداقة رجالها أفضل من القيام بهذه الحملة ، كما أن النشاط العسكرى – فى نظره – يجب أن يوجه ضد دمشق لخطورة نور الدين وإصراره على مضايقة الفرنج . انظر :Saladin; p. 92.
لكنْ ما يقوله لين – بول نفسه عن معركة بلبيس (فى نفس الموضع) من أن أملريك أقام مذبحة هائلة بين أهلها لم يفرق فيها بين كبير وصغير ، ذكر وأنثى – يؤكد إصرار أملريك على القيــام بعمل حاسم ضد مصر .

ووصل مُرى إلى الدّارُوم[1] . فبلغ شاوراً فارْتَاع وبعث أميراً يعرف بَبَدْرَان لكشف الخبر ، فلمّا اجتمع بمُرى خدعَهُ ووعده بعدّةٍ من قرى مصر ، نحو الثلاث عشرة قرية ، وأمره أن يُخْبِرَ شاور أنّهم إنّما قصدُوا البلد لخدمة . فلمّا عاد إلى شاور جهّز إلى مُرى شمس الخلافة محمّد بن مُخْتار ، فعندما دخل عليه قال له : مَرْحباً بشمس الخلافة . فقال : فمرحباً بالملك الغدّار ، وإلا ما أقدمك إلينا ؟ قال : اتّصل بنا أنّ الفقيه عيسى[2] وصل إليكم ليزوّج أُخْتاً للكامل بن شاور بصلاح الدّين يوسف ويتزوّج الكامل بأُخت صلاح الدّين ، فحسِبْنا أنّ هذا عمل علينا . فقال مالهذا صحّة ، ولو فُعِلَ لما كان ناقضاً للهدنة . فقال : الصّحيح أنّ قوماً من وراء البحر انتَهوْا إلينا وغلَبُوا على رأينا وخرجوا طامعين فى بلادكم ؛ فخفنا من ذلك ، فخرجت لتَوَسُّط الأمر بينهم وبينكم . فقال له : فكم تريد أن يكون مبلغ القطيعة التى نقوم بها ؟ قال : ألفى ألف دينار . فقال : حتى أعودَ إلى شاور بهذا الخبر وأرْجع إليكم بالجواب، فلا تبرحُوا من مكانكم . فقال مُرى : بل ننزل على بلبيس حتّى تعود .

وكان قد كتب إلى شاور : إنّى قد قصدت الخدمة على ما قرّرته لى من العطاء فى كلّ عام ، فكتب إليه شاور : إنّ الذى قرّرتُه إنما جعلته لك متى احْتَجْتُ إلى نجدتك أو إذا قدم علىّ عدوّ ، فأمّا مع خلُوّ بالى من الأعداء فلا حاجة لى إليك ولا لَكَ عندى مقرّر . فأجابه : لابدّ من حضورى وأخْذِى المقرّر . فعلم شاور أنّه قد غَدَر وخان الأيمان ، ونقض العهود ، وطمع فى البلاد . فجمع الأجناد وحشد العساكر إلى القاهرة ؛ وسيّر إلى بلبيس حفنة من العسكر ، ونقل إليها ما تحتاج إليه من الأقوات والغلاّت .

فنزل مُرى على بلبيس أوّل يومٍ من صفر ، وكتب عدّةٌ من أعيان المصريّين كُتباً إلى مُرى يعدُونه المساعدة ، لكراهتهم فى شاور ، منهم علم الملك ابن النّحّاس ، ويحيى

(١) حصن صغير جنوبى فلسطين ، بينها وبين البحر فرسخ ، حصنه أملريك الأول ، قريبا من غزة بينها وبين مصر ، وأقام به فرسان الداوية أو المعبد ، وتسمى أيضا الدارون ، وهى فى موقع دير البلح الحالية . انظر Saladin; p. 106 وكذلك : The Crusaders in the East; p. 199 ؛ معجم البلدان : ٤ : ١٣ .

(٢) أبو محمد ضياء الدين عيسى بن محمد الهكارى . وسيكون له دور كبير فى تجميع الكلمة حول صلاح الدين عند توليه وزارة مصر بعد شيركوه ، كما سيأتى . توفى سنة خمس وثمانين وخمسمائة بعد حياة حافلة بالكفاح الحربى والعلمى إلى جانب صلاح الدين فى مصر والشام .

ابن الخيّاط ، وابن قَرْجَلَة ، وجماعة ؛ فقَوِى الفرنج . وعندما قدم مرى إلى بلبيس أرسل إلى طىّ بن شاور ، وكان ببلبيس ، أين ينزل ؟ فقال لرسوله : قل له يَنْزل على أسنَّة الرّماح . فغضب من هذا وجعله سبباً لنقْضِ ماقرّره مع شمس الخلافة ، وحاصر البلد حتى افتتحها قهراً بالسيف يوم الثلاثاء ثانى صفر ، وأخذ الطّارى والناصر ، ابنى شاور [١٥٨ ب] أسيرين ، وقتل جميع مَنْ كان فيها وأَسَرَهم وسَبَاهُم ، ونهب سائر ماتحتوى عليه ؛ وأسر المعظم سليمان بن شاور وقيس بن طىّ بن شاور .

وأرسل إلى شاور يقول له : إنَّ ابنك قال أيحسب مرى أنَّ بلبيس جُبنةٌ يأكلها ! نعم بلبيس جبنة والقاهرة زبدة[١] . فصعد شاور إلى العاضد وسأله مكاتبةَ نور الدّين وطلب معُونتِهِ فإنَّ الفرنج قد ملكوا بلبيس والمسلمون يضعفُون عن وَقْفِهم ، وأنه متى حصل التَّقاعُدُ أُخِذت مصر وأسر الفرنج مَنْ فيها من المسلمين ؛ ويحثّه على إرسال من يتدارك هذا الأمر[٢] . فكتب العاضد إلى نور الدّين برأى شمس الخلافة ، فإنَّه اجتمع بالكامل ابن شاور وقال له : عندى أمرٌ لا يمكننى أن أُفضِى به إليك إلاّ بعد أن تحلف لى أنّك لا تُطلِعُ أباك عليه . فلمّا حلف له قال : إنَّ أباك قد وَطّن نفسه على المصابرة ، وآخرُ أمرِهِ يُسلّمُ البلد إلى الفرنج ولا يكاتب نور الدّين ؛ وهذا عينُ الفساد ؛ فاصعَدْ أنْت إلى العاضد وألْزِمْه أن يكتب إلى نور الدّين فليس لهذا الأمر غيرُه . فصعد الكامل إلى الخليفة العاضد وكتبا الكتاب وأرسلاهُ إلى نور الدّين . فقيل للعاضد لِمَ لا أطْلَعْت وزيرك على ذلك ؛ فقال أعرف أنَّه لا يوافقنى عليه لكراهته فى الغُزّ وأنا أعلم من أىّ باب أدخل عليه .

---

(١) قارن كتاب الروضتين : ١ : ٤٣١ نقلا عن ابن أبى طى فى كتاب السيرة الصالحية .

(٢) يتناقض هذا الخبر الذى يقرر أن شاورا طلب من العاضد أن يكتب إلى نور الدين مع ما يأتى بعده مباشرة من أن العاضد كتب إلى نور الدين بتحريض الكامل ابن شاور برأى شمس الخلافة مما أدى إلى اعتراض شاور على هذا التصرف . ويذكر أبو شامة أن شاورا عجل لملك الفرنج بمائة ألف دينار صلحا خديعة له ، وواصل كتبه إلى نور الدين مستصرخا مستنفرا ، « وعامل الفرنج بالمطـال ، ينقدهم فى كل حين مالا ، ويطلب منهم إمهالا ، وما زال يعطيهم ويستمهلهم حتى أتى الغوث بعساكر نور الدين » . كتاب الروضتين : ١ : ٣٩١ – ٣٩٢ . وقد يبدو من الجهود التى بذلها شاور فى محاولة تحصين الفسطاط ثم فى إحراقها حتى لا تصلح لمقام الفرنج بها – وسيرد تفصيل هذا – أن شاورا هو الذى أخذ المبادرة انطلاقا من السياسة التى اتبعها والتى تتمثل فى محاولة ضرب قوة نور الدين بقوة الفرنج حتى يظل الطرفان فى شغل عن مصر ويظل هو فى وزارتها . راجع أيضاً كتاب الروضتين : ١ : ٤٣٢ حيث يروى أبو شامة نقلا عن ابن أبى طى عن والده أن الكامل ابن شاور هو الذى صعد إلى العاضد بتحريض شمس الخلافة محمـد بن مختار ليحمله على الكتابة إلى نور الدين .

وأرسل إلى شاور يقول أَيْنَ استدعائى الغُزّ من المسلمين لنُصرة الإسلام من استدعائك الفرنج للإعَانة على المسلمين . فقال للرّسول : قل لمولانا عنّى أنت مغرور بالغزّ والله لئِنْ يَثبُت لهم رجل بديار مصر لاَ كانت عاقبتُه وخيمةً إلاَّ عليك . فلمّا بلغَهُ ذلك قال : رضيتُ أَنْ تكون إسْلاميّة وأكون فداء المسلمين .

فوافت كتب العاضد وكُتُبُ جماعة من الأعيان إلى نور الدين بحلب ، فانزعج لذلك وجمع الأُمراء للمشورة فأَشارُوا بإرسال أسد الدّين شيركوه . وكان بحمص وقد وصلت إليه الكتب من مصر باستِدْعَائِه لإنجازهم وإنقاذهم مما نزل بهم ، فخرج منها يريد السّلطان بحلب ، وخرج رسول السّلطان من حلب بطلبه ، فتلاقَيا بباب مدينة حلب ، وعَادَا . فلمّا رآه السّلطان عَجِبَ من سرعة مجيئه ، فأعلمه بمُوَافاةِ الكتُب إليه تَسْتَدعيه إلى مصر ؛ فسُرّ بذلك وتفاءل به ، وأعطاه مائتى ألف دينار وثياباً وسلاحاً ودَوَابّ ، وحكّمَه فى العسكر فاختار أَلْفَىْ فارس وجمع فسار فى ستّة آلاف فارس .

وخرج معه نور الدّين إلى دمشق ، فوصل إليها فى سلخ صفر ، وجهّز أسد الدين وأعطى نورُ الدّين كلّ فارس ممّن معه عشرين ديناراً مصريّة[1] غير محسوبة عليه من جامكيّتِه[2] وأضاف إليه جماعة من الأمراء ، منهم عز الدّين جُرْديك ، وغرس الدين قِلِج ، وشرف الدّين بزغش ، وعين الدولة الياروقى ، وقطب الدّين ينال المنبجى ، وصلاح الدّين يوسف بن أيّوب . وكان صلاح الدّين كارهاً مسيره إلى مصر كأنّما يساقُ

---

(١) كان التعامل بالدنانير المصرية يجرى وزنا ، على نظام العيار الذهبى ، والعبرة فى وزنها بالمثاقيل ، وضابطها أن كل سبعة مثاقيل زنتها عشرة دراهم ، والمثقال معتبر بأربعة وعشرين قيراطا ، وقدر بثنتين وسبعين حبة شعير من الشعير الوسط . ولما كانت وحدة التعامل هى الدينار الذهبى صار من الطبيعى أن تقوم به أسعار الحاجيات وأجور المستخدمين والعمال فتأكدت بذلك العلاقة الوثيقة بين الأسعار والرواتب والنقد الذهبى . أما الدنانير غير المصرية ، والتى يؤتى بها من البلاد الإفرنجية وبلاد الروم ، وهى دنانير معلومة الأوزان كل دينار منها بتسعة عشر قيراطا ونصف قيراط من المصرى ، واعتباره بصنج الفضة المصرية ، وهذه الدنانير مشخصة عليها صور الملك الذى تضرب فى زمانه وصور بعض القديسين — فكان التعامل بها عددا لا وزنا . وتسمى هذه الدنانير الأجنبية بالدنانير الأفرنتية ، أى الفرنسية ، ويعبر عن بعضها بالدوكات وهذه كانت تضرب بالبندقية . صبح الأعشى :٣: ٤٤٠ — ٤٤٣؛ حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين : ٣٠٠ — ٣٠٧. ومن هذا يتبين أن الدنانير المصرية التى أعطاها نور الدين لرجاله فى هذه الحملة كانت من عوامل التشجيع على تأدية المهمة التى كانوا مقدمين على تأديتها .

(٢) الجامكية رواتب الجند ، نقداً أو عينا . قوانين الدواوين : ٣٥٥ ، ٤٥٣ ؛ Dozy; Supp. Dict. Ar. .

إلى المَوْت فأخرجه نور الدّين كَرْهاً ليَحقّ قول الله سبحانه إذ يقول : « وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُو خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ »[1] . فإنَّ نورَ الدّين أَحبَّ مسير صلاح الدّين إلى مصر فكان مسيرُه إليها لخروج الملك عن أولاده ، وكره صلاح الدّين مسيره إلى مصر فكان فى مسيره إليها تملُّكه إيّاها وغيرَها من الأقاليم[2] .

وسار شيركوه من دمشق فى ثانى عشر ربيع الأوّل وتقدّم الفقيه عيسى الهكارى إلى العاضد سرًّا وخفية من شاور ليحلّفَه على أشياء .

وأمّا مُرى فإنّه كثرت أمراءُ الفرنج عنده لقصد سَبْى بلبيس ، فغزاها برجاله ، وأمر بإخراج الأَسْرى من أهل بلبيس إلى ظاهر البلد ؛ وركب وقد اعتقل رمحه[3] وحمل على الأَسْرى حتى فرقهم فرقتين ، فجعل لنفسه الفرقة التى وقعت عن يمينِه ، وأنعم بالفرقة اليسرى على أهل عسكره ؛ وقال لمن صار إليه من الأَسْرَى : قد أطلقتكم شكراً لله على ما أَوْلانى من فتح مصر فإنى ملكتها بلا شكّ . ومازال واقفاً [١١٥٩] حتى عدّى أكثرهم النيل إلى جهة منية حمل[4] ، وأخذ عسكره أسراهم فاقْتَسَمُوهم ، فبقُوا فى أيدى الفرنج بعد ذلك نحو الأربعين سنة وهلك كثيرٌ منهم هنالك ، وأفلت بعضهم .

وكان شمس الخلافة قد صار إلى مُرى قبل أخذه مدينة بلبيس بإجابته إلى القطيعة التى طلبها ، فعاقه عنده حتى أخذ بلبيس ، كما تقدّم ذكرُه ثم أذِنَ له فى الانصراف إلى القاهرة ، واعتذر بأنّه بلغه عن (قيس)[5] بن طيٍّ أشياء أَمَضَّتْهُ حتى فعل ما فعل ،

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢١٦ .

(٢) إشارة إلى تطورات الأحداث بعد ذلك من وفاة شيركوه بعد شهرين من توليه وزارة العاضد الفاطمى ليخلفه بعد ذلك صلاح الدين ، ابن أخيه ، الذى استقرت أحواله بإسقاط الفاطميين ثم باستيلائه على الشام بعد وفاة نور الدين محمود ؛ فكان استقرار ملك صلاح الدين نذيرا بتدهور سلطان أسرة زنكى . و يروى أبو شامة أن شيركوه قال ليوسف بن أخيه فى هذه المناسبة : تجهز يا يوسف ؛ فأحس صلاح الدين كأنما ضربوا قلبه بسكين ، وقال لعمه : والله لو أعطيت ملك مصر ما سرت إليها ، فلقد قاسيت بالإسكندرية من المشاق مالا أنساه أبدا . . . فلما أمره نور الدين بالتحرك وجهزه قال صلاح الدين : فسرت وكأنما أساق إلى الموت . كتاب الروضتين : ١ : ٣٩٤ .

(٣) اعتقل رمحه جعله بين ساقيه وركابه . القاموس المحيط .

(٤) بفتح الحاء والميم : قرية تابعة لمركز بلبيس بمحافظة الشرقية على مسافة نحو ربع ساعة غربى خط السكة الحديدية الموصلة إلى بلبيس ، وتبعد عن بلبيس غرباً بنحو ساعة ، وفى جنوب منية ربيعة . الخطط التوفيقية : ١٦ : ٦٢ .

(٥) ما بين القوسين للتوضيح استعانة بما سبق .

وأنّه باقٍ على ما تقرّر معه بقاء شمس الخلافة وأشار على شاور بالاحتراز وقال إنّ الرّجل مخَاتِل . وأُنفذت الكتب إلى نور الدّين .

وكان شاور قدْ شرع فى بناء سُور على مدينة مصر واستَعْمَل فيه النَّاس فلم يَبْقَ أحدٌ من المصريّين إلاَّ وعمل فيه ؛ وحفر مِنْ ورائه خندقاً ، فلم يكمل من ناحية النِّيل . وعمل فى السور ثمانية أبواب أحدها بدار النُّحاس على ساحل البحر ، هدم فى سنة[1] وخمسين وستّمائة وآخر بجانب كوم البوّاصين ، وثالث على سكَّة سوق وَرْدَان سقط سنة إحدى وستّين وستّمائة ، وباب فى طريق زين العابدين ، وبابٌ عرف بباب الصّفاء ، وباب بحرى مُصلّى الأموات سقط قُبيْل سنة خمسين وستّمائة ، وباب عند أقْمِنَة الجير مما يلى درب السريّة ، وباب لقنطرة بنى وائل وتحته قنطرة بنى وائل التى تصبّ فى بركة الشُّعيبيّة[2] ، التى كانت قديماً بستان الأمير تميم بن المعزّ ، وكان المـاء يدخل إليها من خليج مصر .

وسار مُرى بعقيب مسير شمس الخلافة عنه يريد منازلة القاهرة بعد ما أقام ببلبيس خمسة أيام ، فَداخَلَ النَّاس منه رعب شديد وخوف عظيم ، فاجتمعُوا بالقاهرة ووطّنُوا أنْفُسَهم على الموت . وكان هذا من لطف الله فإنه لو قُدّر أن الفرنج أحسنوا السّيرة فى أهل بلبيس لكان النَّاس لا يدافِعُونهم عن القاهرة ألبتَّةَ لمـا فى قلوبهم من كراهة شاور . فما هو إلّا (أنْ) قَصَد مرى القاهرة وإذا بشاور قد قام فى حريق مصر ، وأمر شاور النَّاس بالانتقال مِنْها إلى القاهرة ، وحَثَّهُم على الخروج منها . فتركُوا أموالهم وأثقَالَهُم ونجوا بأنفسهم وأولادهم وحُرَمِهم ؛ وقَدْ ماجَ الناس واضْطَرَبُوا اضطراباً عظيماً .

---

(١) بياض بالأصل يتسع لكلمة لم أهتد إلى ما يكمله .

(٢) كانت تجاور بركة الحبش – من بحريها – بين الجسر الذى كان يعرف باسم جسر الأفرم والجرف الذى أقيم عليه الرصد . كان المـاء يدخل إليها من النيل ، ولها خليجان ، أحدهما قبليها بجوار قنطرة الصاحب المعروفة باسم قنطرة المشتوق ، والثانى من بحريها ويقال له خليج بنى وائل ، وعنده القنطرة التى نسب إليها باب القنطرة ، قنطرة بنى وائل . ومساحتها أربعة وخمسون فدانا . (والأفرم هو عز الدين أيبك خازندار الصالحى النجمى الذى بنى جامع الرصد وأنشأ بجانبه رباط الأفرم للصوفية بسفح الرصد المشرف على بركة الحبش فى سنة ثلاث وستين وستمائة . وهو الذى أنشأ جامع الشعيبية بظاهر مصر أيضاً) . المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٥٨ – ١٥٩ ، ٤٣٠ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٣٤١ – ٣٤٢ . وفى صبح الأعشى تعريف بباب القنطرة من أبواب القاهرة جاء فيه أنه منسوب إلى القنطرة التى أمامه وهى من بناء القائد جوهر بناهـا عند خوفه من القرامطة ليجوز عليها إلى المقس . صبح الأعشى : ٣ : ٣٥٠ .

ووقعت النّار فى الأسطول فخرج العبيد إلى مصر وقد انطلقت النار فى مساكنها فانتهبوا سائر ما كان بمصر. وبلغ بالنّاس الحال أنْ كانت الدّابّة تُكْرَى من مِصْر إلى القاهرة ببضعَة عشر ديناراً والجمل بثلاثين ديناراً. ونزلوا بمساجد القاهرة وحمّامَاتها، وملأُوا جميع الشوارع والأزِقّة، وصارُوا مَطْرُوحين بعيالهم وأولادهم على الطّرُق وقد ذهبت أَمْوَالهم وسُلِبَتْ عامّة أَحْوَالهم؛ وهم مع ذلك ينتظرون هجومَ الفرنج على القاهرة وقَتْل رجالها وسَبْيَ من بها من الحريم والصّبيان.

وكان ابتداء الحريق بمصر فى يوم (الثلاثاء)[1] التاسع من صفر الموافق له ثامن عشر هاتور؛ واستمرّت النارفى المساكن أربعة وخمسين يوماً، والنّهّابة تهدُّ ما هنالك وتحفر لطلب الخبايا.

ونزل مُرى بعساكره على بركة الحبش فى يوم (الأربعاء)[2] العاشر من صفر، فخرج إليه شمسُ الخلافة. فلمّا دخل إليه سأله أن يَخْرُجَ معه إلى باب الخيمة، فخرج؛ فأَرَاهُ شمسُ الخلافة جهة مصر وقال له أترى دُخاناً فى السّماء؟ قال: نعم. قال: هذا دخان مصر ما أتيتُك إلاّ وقد احترقت بعشرين ألف قارُورة نفط وفرّق فيها عشرةُ آلاف مشعل، وما بقى فيها ما يؤمّل بقاوُه ونَفْعُه؛ فَخَلِّ الآن عنك. فقال مُرى: لابدّ من النّزول على القاهرة ومعى فرنج من هذا البحر قد طمعوا فى أخذها.

ثمّ رحل فنزل على القاهرة فى عاشر صفر ممّا يلى باب البرقيّة نُزُولاً قَارَب به البلد حتّى صارت سهامُ الجرخ[3] تقع فى خيمه[4]. وقاتل أهل القاهرة قتَالاً شديداً وحفظوها

---

(١) بياض بالأصل. وفى التوفيقات الإلهامية أن أول صفر من هذه السنة يوافق الاثنين الثامن من هاتور لسنة خمس وثمانين وثمانمائة؛ حسابا، فيكون التاسع من صفر موافقا لليوم السابع عشر من هاتور، مع أنّ المقريزى يذكر فى المتن أن تاسع صفر يوافق اليوم الثامن عشر من هاتور، ولذلك افترضنا أن أول صفر روئية لا حسابا، وافق يوم الثلاثاء، وهذا ما أضيف بالمتن بين قوسين.

(٢) بياض بالأصل، وتحديده بالأربعاء إضافة انطلاقا من الملحوظة السابقة.

(٣) الجرخ وجمعه الجروخ: آلة حربية تستعمل لرمى السهام والحجارة والنفط المشتعل، ويسمى القائم على تشغيلها: الجرخى. Dozy; Supp. Dict. ar.

(٤) يوجد بهامش الأصل فى هذا الموضوع عبارة نصها: «بخط المصنف. ومن طريف ما وقع فى هذه النوبة أن شيخا من أجناد مصر يقال له الأمير الصادق، عرف بذلك لكثرة كذبه، كان مقدما على طوائف من الجند، وكان يثير الفتن على السلاطين، وهو الذى كان أبدا يقول للجند صيحوا على السلطان: لا لا وإذا كان لقاء فى الحرب تحيز بطائفته على كوم أو موضع =

وبذلُوا جهدهم . واشتد الفرنج فى محاصرة القاهرة وضيّقوا على أهلها حتى تَزَلْزَل النَّاس زِلْزَالاً شديداً وضعُفت قواهُم ، وشاور هو القائم بتدبير الأُمور ، فتبيّن له العجز عن مقاومة الفرنج وأنَّه يضعف عن ردّهم . وخاف من غَلَبَتِهِم فرجع عن مقاومتهم إلى مخادعتهم وإعْمَال الحيلة ؛ فأَرسل شمس الخلافة إلى مُرى يطلبُ منه الصُّلح على أن يحمل إليه أَربعمائة أَلف دينار معجلة .فأَجاب إلى ذلك . [١٥٩ب] ويقال إنّه خوّفه من نور الدّين واعتذر بأَنَّه لولا الخوفُ من العاضد ومَنْ معه من المسلمين وإلاَّ سَلَّمَه البلد ؛ وإنَّه تقدّم له بأَلف أَلف دينار. فتقرّر الصّلح .

على أنَّ مُرى قال لا أَسمع من كلام شاور فإنَّه غدّار ، ولابدّ من كلام الخليفة العاضد. فمشى أَبو الفتح عبد الجبّار بن عبد الجبّار بن إسماعيل بن عبد القوىّ ، المعروف بالجليس قاضى القضاة وداعى الدّعاة ، ومعَهُ الأُستاذ صنيعة الملك جوهر ، بَيْن الفرنج وبين النَّاس حتَّى تقرّر الأَمر على تعجيل مائة أَلف دينار وحَمْلِ الباقى بعد ذلك مع القطيعة المقرّرة كلّ سنة ، وزيادة عشرة آلاف دينار وعشرة آلاف إردبّ غَلَّة على مايُقْتَرح من أَصنافها . فأَرسل العاضدُ القاضىَ الفاضل عبد الرّحيم إلى الشيخ الموفَّق ابن الخلال كاتب الدّست ، وكان مريضاً والفاضل ينوب عنه بتعيين الكامل بن شاور ، وقال له : استَشِرْهُ فى هذا الأَمر . فمضى الفاضل إليه ، وعَرَض ماتقرّر عليه ، وبلَّغه عن العاضد ما أَشار به مِنْ أَخْذِ رأْيه فى ذلك . فقال : قَبِّل الأَرض عنى لمولانا وقُلْ له عن مملوكه إنْ وعَدَ المشترى وصَبَر البائِع فليْسَتْ بغَالِية ، وبين قِيلَ وقَالَ يتصرّم الوقت .

وشرع شاور فى حَمْل المال ، فلم يَجِدْ فى حاصل الخبَايَا بالقصر سوَى مائتى أَلف دينار مدفونة فى أَحد كُمَّى المجلس مِنْ ذخائر الحافظ ، أَطْلَعهم عليها أُستاذٌ من أُستاذى القصر ؛ فأُخْرجت وحمل إلى الفرنج منها على يد ابن عبد القوى مائة أَلف دينار ، فأَخذوها بعد امتناع . وَوَقع الطَّلب من أَهل القَاهرة ومصر ، فلم يتحصّل من النَّاس إلاَّ نحو الخمسة

= مرتفع فإذا رأى العدو قد أقبل نزل هاربا وهو يقول للجند : أرحلكم والطريق ، فينكسر الجيش بحركته . فلما كانت هذه الحادثة سلم إليه برج من أبراج سور القاهرة ، وهو برج البرقية ، كما سلم لغيره من مقدمى الأجناد بقية أبراج السور . وكان هذ المقدم لا ينزل من السور ولا يفارقه قدر شبر لفزعه من الفرنج ، فإذا حمل الفرنج على المصاف الذى قدام البرج الذى هو فيه يقول : الأوباش الذين أمرتهم » . أهـ .

آلاف دينار ، لِفَقْر أهل مصر وسُوءِ حَالِهم وذهاب أموالهم فى الحرْق والنَّهب بحيث صارُوا لا يجدُونَ القُوتَ عجْزاً عنه ، ولأنَّ أهل القاهرة أكثرهُم الجندُ وأهل الدّولة وأتباعهم فقال الفقيه عُمارة[1] :

يارَبِّ إنِّى أرَى مصراً قـد انتبهت   لهـا عيونُ اللَّيالى[2] بعـد رَقْدتها
فاجْعَلْ بها[3] ملَّة الإسلام باقيـةً   واحْرُس عُقود الهُدَى[4] من حلِّ عُقْدتها
وهَبْ لنا منك عوناً نستجِيرُ بـه   من فتنة يَتلظَّى جَمْرُ وَقْدَتِها

فبينَمَا الفرنج فى استِحْثَاثِ أهل القاهرة فى حَمْل المال إذْ وصل إليهم فى مستَهلّ ربيع الآخر خبرُ قدوم أسد الدّين بالعساكر فأزعجهم ذلك ورحلوا عن القاهرة يوم السّبت ، ثالث ربيع الآخر ، ومعهم من الأسْرَى اثنا عشر ألفًا ما بين رجل وصبيٍّ وامرأة . فنزلوا على بلبيس ، وساروا منها إلى فاقوس .

ونزل أسد الدّين بالمقس إلى اللّوق خارج القاهرة يوم الأربعاء سابع ربيع الآخر ، فخرج إليه العاضد وتلقَّاه .

وكان شاور لمّا بلغه وصول شيركوه إلى صَدْر[5] أخرج شمس الخلافة إلى مُرى وقال له : قد وقف المال علينا ، وقد جئت إليك أستَوْهِبُ منك بَعْضَ ما قَطَعْت علينا . فقال مُرى : اطلُبْ ما شئت . قال : تهبُ لى من الألْفَى ألفِ ألفَ ألْفِ . قال : قد فعلتُ فقال شمس الخلافة : ما بلغنى أنَّ ملكًا وهب مثل هذا لقومٍ هم فى مثل حالنا . فقال مُرى : أنا أعلم أنك رجل عاقل وأنَّ شاورًا ملك ، وأنَّكما ما سألْتُمَانِى أن أهَبَ لكما هذا المال العظيم إلَّا لأمرٍ قد حدث . فقال : صدقت ؛ هذا أسد الدّين قد وصل إلى صدر نُصْرَةً لنا وما بقِىَ لك مقام ؛ وشاور يقول لك أرى أنْ ترحَلَ ونحن باقون على الهُدْنة فإنَّه أوْفَقُ لنا ولك ،

---

(١) فى النكت العصرية : ١٨٩ – ١٩٠ .
(٢) فى النكت : عيون الأعادى .
(٣) فى الأصل : واجعل لها . والتصحيح من النكت العصرية .
(٤) فى الأصل : واحرس عقود العدا . والتصحيح من النكت العصرية .
(٥) يذكر ياقوت أنها كانت – على زمنه – قلعة خرابا بين القاهرة وأيلة . ويحدد أبو شامة ، نقلا عن ابن أبى طى ، بعدها عن القاهرة بيومين . معجم البلدان : ٥ : ٣٤٤ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٤١٩ .

وإذا حصل هذا الرّجل عندنا أرْضَيْناه من هذه الألف ألف بشيء وحَمَلْنا الباقى إليك متى قدرْنا، وإنْ نحن أخرجنا فى رضاهم أكثرَ من هذا المال عُدْنا عليك بما يبقى علينا من المقدار. فقال مُرى : أنا راضٍ بذلك . فقال : وأنْ تُطْلِق ابن طىّ بن شاور وجميع مَنْ فى عسكرك من الأسارى ، ولا تأخذ مِنْ بلبيس بعد انصرافك شيئا . فأجاب إلى ذلك ، وأطلق ابن شاور ورَحل .

ولمّا قارب شيركوه القاهرة خرج شاور إلى لقائه وقابله بالاحترام والإكرام ، وأشار عليه باتّباع الفرنج . فلمْ يرَ ذلك واعتذر بما هُمْ فيه من التّعب .

ونزل أسد الدّين بظاهر القاهرة ، ودخل على العاضد فخلع عليه فى تاسعة بالإيوان ، وعاد إلى [١٦٠ ا] مخيَّمهِ ، وقد فَرِحَ النّاس بقُدُومه . وأُجْرِيَتْ عليه وعلى عساكره الجراياتِ الكبيرة والإقامات الوافرة . وثَقُل ذلك على شاور ولم يقدر على عمل شيء لما عرفه من مَيْل العاضد إلى شيركوه ؛ وشرع يُمَاطِل بما تقرّر لشيركوه ولنور الدّين وهو يركب كلّ يومٍ إليه ويسير معه ، ويَعِدُه ويمنّيه .

وعزم على أن يعمل دعوةً ويُحْضِرَ شيركوه وجميع أمرائه ، فإذا صارُوا إليه قبض عليهم واستخدم مَنْ معهم مِن الجند يمنع بهم الفرنج . فنهاهُ ابنُه شجاع عن ذلك وقال : والله لئن عزمت على هذا لأُعَرِّفنَّ شيركوه . فقال : يا بنىّ ، والله لئن لم نفعَلْ هذا لنُقْتلَنَّ جميعًا . قال : صدقت ، ولأَنْ نُقْتَل ونحنُ مسلمون خير من أن نُقْتل وقد ملكها الفرنج ؛ فإنّه ليس بينك وبين عَوْد الفرنج إلّا أن يسمعوا بالقبض على شيركوه ، وحينئذ لو مشى العاضد إلى نور الدّين لم يُرسِلْ معه فارسًا واحدًا . فترك شاور ما عزم عليه .

ولمّا طال مِطَال شاور على الغزّ اتّفق صلاح الدين يوسف وعز الدّين جُرْديك على قتل شاور .

واتّفق أنّ شاورًا رأى فى منامه كأنّه دخل دار الوزارة فوجد على سرير ملكه رجلا وبين يدَيْه دواتُه وهو يوقّع ، والحاجبُ بين يدَيْه يتناوَلُ منه التوقيع ؛ فقال : مَنْ هذا الذى جلس فى مجلسى ووقع من دواتى ، فقيل له : هذا محمّد رسولُ الله ، صلّى الله عليه وسلّم ؛ فقال : وما يصْنَع محمّد عندى ؛ أما كان له فى مملكة غيرى مصنع . ثم إنّه قام إليه وضربه

بسيفه حتّى قتله وألقاه بظاهر الدّار . فلما استيقظ هَالَه ما رآه ، واستدعى أبا الحسن على بن نصر الأرتاحى العابد ، وكان نادرًا فى علمه ، وقصّ عليه ما رأى . فقال له : هؤلاء الّذين فى القصر من نَسْل رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، ويكون هلاكهم على يدك . فأمره بكتمانه ؛ فلم يظهر حتّى قُتل شاور .

ويُقال إنّ العاضد خرج متنكّرًا إلى شيركوه وأمره بقتل شاور ؛ فركب على عادته إلى شيركوه ومعه الطّبل والبُوق وخرج من باب القنطرة . فلمّا صار فى مخيّم الغزّ تلقّاه صلاح الدّين وجُرديك فى جماعتهم وأعْلَمُوه أنّ أسد الدّين توجّه إلى القرافة ، فقال نمضى إليه . فسارُوا جميعًا وصلاح الدّين وجُرديك عَنْ يمينه وشماله ، وكان اليوم كثير الضّباب ، فتناول صلاح الدّين شاور على غِرّة هو وجرديك وألقياه عن فرسه إلى الأرض ، وأحاط أصحابهُما بمن مع شاور فانتهبوهم وفرّوا عنه . وأُخِذ أسيرًا إلى المخيّم ، وأرسلوا إلى شيركوه ، فحضر . وبلغ ذلك العاضد فأنفذ فى الحال إلى شيركوه أحد الأستاذين بسيف وقال : هذا غلامُنا ولا خير فيه لك ولا لنا ، فأمْضِ حكم الله فيه . فقتل فى يوم السّبت السابع عشر من ربيع الآخر ، وحُمِلت رأسُه إلى العاضد[1] .

وفرّ الكامل شجاع بن شاور هو وأولاد أخيه إلى القصر ، فكان آخِرَ العهد بهم ، وأُحْضِرت رءُوسُهم يوم الاثنين رابع جمادى الأُولى . وبعث شيركوه يطلبهم ، فأرسل إليه العاضد طبقًا من فضّة مغطّى ؛ فلمّا كشف عنه وجد فيه رأس شجاع ورُءُوسَ أولاد أخيه ، فتأسّف على قتل شجاع لِمَا كان يبلغه عنه من مَنْعِهِ أباه مِنْ عَزْمه على الفتك بهم .

وكانت وزارة شاور هذه كثيرة الوقائع والنّوازل فإنّه أطْمعَ الغزّ والفرنج فى البلاد وجَرّهم إليها ؛ فأحرق مصر وأزال نِعَمَ أهلها وأذْهَبَ أموالهم ؛ وكان السّببَ فى إزالة الدّولة الفاطمية من ديار مصر وتملُّكِ الغزّ لها .

وكان مع ذلك مُنقَادًا لولده الكامل قد أطلقه وسلّم الأمر إليه بحيث إنّه كان يأتى

---

(١) يروى أبو شامة عن العماد الأصفهانى الكاتب ، وزير صلاح الدين ، أن أسد الدين « أنفذ الفقيه عيسى إلى شاور يشير عليه بالاحتراز ، وقال له : أخشى عليك من عندى من الناس . فلم يكترث بمقاله ، وركب على سبيل انبساطه واسترساله ، فاعترضه صلاح الدين فى الأمراء النورية ، وهو راكب على عادته فى هيبته الوزيرية ، فبغته وشحته ، وقبضه وأثبته ، ووكل به فى خيمة ضربها له وحاول إمهاله ، فجاء من القصر من يطلب رأسه ، ويعجل من العمر يأسه ، وجاء الرسول بعد الرسول، وأبوا أن يرجعوا إلا بنجيع السول ، فحم حمامه ، وحمل إلى القصر هامه » . كتاب الروضتين : ١ : ٣٩٨ .

إلى داره فيحتجب عنه . وكان ضيق العطن ، لا يصبر على شيء ممّا يُنقل إليه من الأخبار .
وكان إذا سئل وهو فى الخدمة لا يردّ سائلا فى شىء . وكان شديد النّكال إذا عاقب ، فتكشّفَتْ فى وزارته الثّانية التى قُتِل فيها صفحاته ، وأحْرَقت كافّةَ أهل مصر لفحاته ، وأغرقتهم نفحاته فغصّه الدّهر وعضّه ، وأوْجعه الثّكل وأمضّه . وكان عاقبة أمره القتل والعار ، وسوءُ المنقلب والدّمار .

ثمّ إنّ أسد الدّين ركب بعد قتل شاور بجموعه ودخل [١٦٠ ب] إلى القاهرة فى يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الآخر يريد لقاء الخليفة العاضد ، فهَالَه ما رأى من كثرة اجتماع النّاس وتخوّف منْهم ، فأراد أن يُفرّقهم ، فقال لهم: إنّ أمير المؤمنين قد أمركم بنهب دار شاور ؛ فتسارَعُوا إليها وانتهبُوا سائر ما كان فيها . فصعد شيركوه إلى القصر ، وخلع عليه العاضد خلع الوزارة ولقّبه بالملك المنصور أمير الجيوش . ونزل إلى دار الوزارة[1] حيث كان ينزل شاور ومَنْ قبْله من الوزراء ، فلم يجِدْ ما يجلسُ عليه لما شملها من النّهْب . فجلس للهناء وغلب على الأمر .

وخرج إليه التّوقيع بخطّ القاضى الفاضل وإنشائه ، فقرأه الجليس ابن عبد القوى قاضى القضاة ، على رءوس الأشهاد ، وفى أعلاه بخط العاضد : « هذا عهدٌ لا عَهْدَ لوزير بمثله ، وتقليد طوْق أمانة رآك الله وأمير المؤمنين أهْلا بحمله ؛ والحجّة عليك عند الله بما أوضحه لك من مراشد سُبُله . فخُذْ كتاب أمير المؤمنين بقوّة ، واسحَبْ ذَيْلَ الفخار بأنّ خدمتك اعتزّتْ بأن اعتزَتْ إلى بنوّة النبوّة ؛ واتّخِذْ أمير المؤمنين للفوز سبيلا ، وَلَاتَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلا[2] » . وهو توقيع كبير[3] .

---

(١) أنشأها الأفضل بن بدر الجمالى ، أمير الجيوش ، تجاه رحبة باب العيد من أبواب القصر الشرقى الكبير ، وعرفت باسم الدار الأفضلية نسبة إلى منشئها ، وأصبحت من بعد الأفضل مقراً لكل من تولى الوزارة . وقيل إن منشئها أمير الجيوش بدر الجمالى ، وينفى المقريزى هذا استنادا إلى كتب ابتياعات الأملاك القديمة . ويضيف إلى هذا أن الدار التى بناها بدر كانت بحارة برجوان ، وهى الدار التى عرفت باسم دار المظفر . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٣٨ — ٤٣٩ .

(٢) يختلف نص هذا التوقيع عن النص الذى ورد فى كتاب الروضتين : ١ : ٤٠٢ وهو هناك : « هذا عهد لا عهد لوزير بمثله وتقلد أمانة رآك أمير المؤمنين أهلا لحمله ، والحجة عليك عند الله بما أوضحه لك من مراشد سبله . فخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة ، واسحب ذيل الفخار بأن اعتزت خدمتك إلى بنوة النبوة ، واتخذه للفوز سبيلا ، ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » . ويتفق النص الذى أورده القلقشندى مع نص كتاب الروضتين . صبح الأعشى : ٩ : ٤٠٦ ، وكذلك النص الذى أورده النويرى فى نهاية الأرب : ٢٨ .

(٣) جاء منه فى كتاب الروضتين : ١ : ٤٠٢ — ٤٠٣ : ونسخة المنشور « من عبد الله ووليه أبى محمد العاضد لدين الله أمير المؤمنين إلى السيد الأجل الملك المنصور سلطان الجيوش ولى الأئمة مجير الأمة ، أسد الدين ، كافل قضاة المسلمين ، =

وكتب القاضى الفاضل إلى نور الدّين محمود بن زنكى كتابًا بأنْ يُقِرّ شيركوه عنده بمصر وأنّه فوّض إليه الوزارة وأَمْرَ الجيوش ، تاريخه سابع عِشْرِى ربيع الآخر ، وكتب العاضد علامته بين سَطْرَيْه الأوّلَيْن بخطّه « الله ربّى » ؛ فعاد الجواب بالامتثال[1] .

وسلك أسد الدّين مع العاضد مسالك الأدب حتّى أُعْجِب به ، ومال إليه . وركب إلى مصر فرآها مشوّهةً بالحريق وقد تَلِفَتْ فيها أماكن وسلمت أماكن ، وتَشَعَّثَ الجامع ؛ فشقّ عليه ، وعاد . وقد حضر إليه الأمير ابن ممّاتى والقاضى الفاضل ، فأمر بإحضار أعيان المصرّيين الذين جَلَوْا عن مصر فى الفتنة وصارُوا بالقاهرة ، فتغممّ لما نزل بهم وسفّه رَأْىَ شاور فيما فعله ، وأمرهم بالعَوْد إلى مصر . فشكوا ما حلّ بهم من الفقر وذهاب الأحوال وخراب المنازل ، وقالوا : إلى أىّ موضع نرجع وفى أىّ مكان نأوى . فقال : لا تقولوا هذا ، وعلىّ بإذن الله حراستكم وإعادتها إليكم بما كانت عليه وأحسن ؛ فاستَدْعُوا منىّ كل مالكم فيه راحة ، فهى بلدى وربمّا أسكن فيها بينكم . فشكروا له ودَعَوْا .

وأمر فنودى على النّاس بالرّجوع إلى مصر ، فتراجعُوا إليها شيئًا بعد شىء .

وجعل أسد الدّين اجتماعه بالخليفة العاضد فى الشبّاك على العادة . فأوّل ما اجتمع به قال له الأستاذ صنيعة الملك جوهر ، وكان أكبر الأستاذ ين وأفصحهم لسانًا ، وهو قائم على رأس العاضد : يقول لك مولانا لقد كنّا نؤثر مقامك عندنا أوّل طُرُوقك بلادنا ، ولكن أنت تعلم الموانع عنه ؛ ولقد تيقّنّا أنّ الله عزّ وجلّ ادّخرك لنا نصرة على أعدائنا . فقال أسد الدّين شيركوه : يامولانا – بإمالة اللاّم– والله لأنْصَحَنّك فى الخدمة ولأَجْعَلَنّ

= وهادى دعاة المؤمنين ، أبى الحارث شيركوه العاضدى ، عضد الله به الدين ، وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين ، وأدام قدرته ، وأعلى كلمته . سلام عليك ، فإنه يحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، ويسأله أن يصلى على محمد خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وعلى آله الطاهرين ، والأئمة المهديين ، ويسلم تسليما » . وتجد النص الكامل لمنشور تولية أسد الدين شيركوه الوزارة ، وهو من إنشاء القاضى الفاضل ، فى صبح الأعشى : ١٠ : ٨٠ – ٩٠ .

(١) يذكر أبو شامة أنه كثيراً ما كان يوجد فى كتب نور الدين إلى العاضد التعريض بإنفاذ أسد الدين ، ولو أمكنه المجاهرة بالقول لقال . فمن بعض مكاتباته : « وقد افتقر العبد إلى بعثته ، وأعوز عسكره يمن نقيبته ، واشتد حزب الضلال على المسلمين لغيبته ، لأنه ما يزال يرمى شياطين الضلال بشهابه الثاقب ، ويصمى معقل الشرك بسهمه النافذ الصائب » . كتاب الروضتين : ١ : ٤٣٧ . وسيرد بعد قليل ذكر شىء من ذلك . ويعلق أبو شامة على موقف نور الدين يقول : « لعل نور الدين رحمه الله إنما أقلقه كون أسد الدين وزر للعاضد فخاف من ميله إلى القوم وإلى مذهبهم ، وأن يفسد جنده عليه بذلك السبب . هذا إن صح ما نقله ابن أبى طى . والله أعلم » . نفس المصدر.

دولتك بعوْن الله قاهرة . فقال الأستاذ : يقول لك مولانا الأَمل فيك هذا وأكثر . ثمّ جُدّدت له الخلع وأُفِيضت عليه ، ونزل إلى داره .

وحسن عنده موقع الجليس ابن عبد القوى ، قاضى القضاة وداعى الدّعاة ، وأثنى عليه وشكره ، وقال لولا مذهبه ! فقال: إنه ولد بالمغرب وله دالَّةٌ على الخليفة ، ولولا ضَبْطُه حواصِلَ القصر لخرجت كلّها لكرم العاضد ؛ لكنه يحترمه ويقبل مشورته . فازدادت مكانته عند أسد الدّين وأقرّه على حاله .

واستبدّ أسد الدّين بأمور المملكة ، وغلب على الدّولة ، واستعمل أصحابَه وثقاته على الأعمال ، وأقطع البلاد لعساكره . ولما أكبَّ النّاس عليه بالتّواقيع قَلِقَ من كثرة ما يوقّع وقال : أظنُّ مولانا استخدمنى كاتبا .

فى رابع جمادى الأولى قتل الكامل شجاع بن شاور ، والمعظم سليمان بن شاور ، وركن الإسلام نجم أخو شاور ، وأحضِرت رءوسهم إلى أسد الدّين شيركوه .

ولمّا بلغ نور الدّين وزارة شيركوه للعاضد واستبداده بالأمر كره ذلك وأَمَضّه ، وظهر ذلك على صفحات وجهه وفلتات لسانه ، وأخذ يتحدث فى ذلك ، وأفضى به إلى الأمير مجد الدّين ابن الدّاية[1] . وأخذ يُعْمِل الحيلة فى [١٦١ ا] إفساد أَمْر أسد الدّين وابن أخيه صلاح الدّين ، وكاتبَ العاضد فى ذلك غير مرّة ، ويلتمس منه أَنْ يبعث إليه أسد الدّين، يريدُ بذلك إخراجَه عَنْ مصر . فلم يسمح العاضد بإرساله لأنه دبّر الأمور وقام بِحَمْلِ أعباء المملكة من غير أَنْ يغيّر على أصحاب العاضد شيئا من أحوالهم ، ولا أَنْكَرَ عليهم أمرًا من أمورهم ، بل أَقرّهم على عوائِدِهم سوى أنه أَقْطَع البلاد لأَصحابه .

وتوَلّىَ عنه التّدبير ابنُ أخيه صلاح الدّين وقام بمباشرتها ، فصار إليه الأَمر والنّهى حتّى مات أسد الدّين ، بعد أن استقرّ فى الوزارة ثلاثة وستّين يوما ، يوم الأحد الثالث

---

(١) مجد الدين أبو بكر ، ابن الداية، من مقدمى أمراء نور الدين محمود الذين كان يعتمد عليهم فى إدارة شئون دولته ، وكان ينوب عنه فى حلب فى بعض المناسبات ، وخاصة فى أثناء غيبة أسد الدين شيركوه ، وبعد وفاته ووزارة ابن أخيه صلاح الدين يوسف بمصر . توفى ابن الداية سنة خمس وستين وخمسمائة بينما كان نور الدين يحاصر الكرك .

والعشرين من جمادى الآخرة بخنّاق تولّد له من إكثاره أكل اللّحوم الغليظة ، ودفن فى الدّار فلم تخرج له جنازة .

وكان شجَاعا قويًّا ، جلدًا عفيفًا ، متألّهاً ، يحبّ أهل الخير ، وله إيثار ، وفيه ضبطٌ وإمساك . وأصله من دَوِين[1] ، بليدة من عمل أَذْرَبيجان[2] من جهة أرّان[3] وبلاد الكرج ، وهو من قبيل الرَّوَاديّة إحدى بطون الهذبانية من قبائل الأكراد . وقدم هو وأخوه نجم الدّين أيوب ، وكان أَسَنّ منه ، إلى بغداد واتصّلا بخدمة مجاهد الدين بهْرُوز[4] شحنة العراق من قِبَلِ السّلطان مسعود بن محمدّ بن مَلِكْشاه السّلجوقى[5] ولازَمَاه . فبعث بأيّوب إلى تكريت[6] ، وكانت إقطاعه ، فأقرّه فيها دُزْدَارًا ، ومعناه حافظ القلعة ، فإن « دز » بالفارسى القلعة ، « ودار » الحافظ . فأقام بها ومعه أخوه شير كوه ، وله به إقطاع ،

---

(١) بفتح الدال وضمها ، يحدد ياقوت موقعها بأنها فى آخر حدود أذربيجان بالقرب من تفليس . وتفليس هذه من بلاد أران (الآتى ذكرها) ، بها عيون حارة عمل عليها حمام ، بدأ فتحها زمن عثمان بن عفان ضمن فتوح أرمينية وتوقف الفتح بتوقيع صلح بين الجانبين ، وظلت فى أيدى المسلمين حتى أغار عليها نصارى الكرج سنة خمس عشرة وخمسمائة — وهم من الأرمن — فملكوها ، ثم استردها جلال الدين منكبرتى بن خوارزم شاه سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، ولم يلبث الكرج أن أغاروا عليها وأحرقوها فى السنة التالية . معجم البلدان : ٢ : ٣٩٦ — ٣٩٨ ، ٤ : ١١٢ .

(٢) يضبطها ياقوت بفتح الهمزة والراء وسكون الذال بينهما وكسر الباء ، وبفتح الهمزة والذال وسكون الراء ، وبمد الهمزة وفتح الذال والباء وسكون الراء بينهما . ويقول إن النسبة إليها أذرى بفتح الهمزة والذال ، أو بسكون الذال ، وأذربى بفتح الأولين وسكون الراء ؛ وهى إقليم متسع من أشهر مدائنه تبريز عاصمته ، يغلب عليها الطابع الجبلى ، وبه قلاع كثيرة ، وفاكهته وبساتينه عظيمة غزيرة المياه والعيون ؛ بدأ فتحها أيام عمر بن الخطاب وتوقف لصلح عقد بين أهلها والمسلمين ، وتجدد الغزو أيام عثمان وتجدد الصلح كذلك . معجم البلدان : ١ : ١٥٩ — ١٦١ .

(٣) بينها وبين أذربيجان نهر الرس فكل ما جاوره من ناحية المغرب والشمال فهو من أران ، ومن جهة المشرق فهو من أذربيجان . وأران إقليم من أقاليم أرمينية . وهناك قلعة بنواحى قزوين تعرف بهذا الاسم أيضا . نفس المصدر : ١ : ١٧٠ .

(٤) تولى شحنة بغداد للسلطان السلجوقى مسعود ، حتى توفى فى سنة أربعين وخمسمائة ، والشحنة رئاسة قوات الأمن ، أى الشرطة ، وفلان شحنة أى متولى رئاسة الشرطة . وأصل الكلمة من شحن البلد بالخيل : ملأه ، وبالبلد شحنة من الخيل أى رابطة . لسان العرب (الذى يؤكد أن استعماله بمعنى الشرطة خطأ ، لكن هذا الحكم لا يمنع أنه هو المعنى الذى كان مستخدما فيه فعلا) ، انظر كذلك : Dozy; Supp. Dict ar.

(٥) أبو الفتح غياث الدين ، رابع سلاجقة العراق ، حكم بين سنتى ٥٢٧ — ٥٤٧ (١١٣٣ — ١١٥٢) وتوفى بهمدان . معجم الأنساب وكذلك Mohammadan Dynasties

(٦) بفتح التاء والعامة يكسرونها كما يقول ياقوت ، تقع بين بغداد والموصل ، وهى إلى بغداد أقرب ، وبينهما ثلاثون فرسخا ، ولها قلعة حصينة فى طرفها الأعلى راكبة على دجلة فى غربيها . افتتحها المسلمون سنة ست عشرة أيام عمر بن الخطاب ، وقيل فى سنة عشرين . معجم البلدان : ٢ : ٣٩٩ — ٤٠١ .

إلى أن انهزم عماد الدين زنكى من العراق[١] من قراجا الساقى ووصل إلى تكريت ، فأمكنه أيّوب من قلْعتها ورفعه إليها بالحبال ، وخَدمَه هو وأخوه شيركوه ، فاعْتَدّها يدًا لهما . ثم أقام له السُّفن حتّى عبر دجلة ؛ وتبعه أصحابُه فأحسن إليهم وسيّرهم إليه .

فبلغ ذلك الأمير مجاهد الدّين بهروز فأنكر عليه وأخرجه من قلعة تكريت ، فسار هو وشيركوه إلى عماد الدّين زنكى ، وهو يومئذٍ صاحب الموصل ، فأكرمهما وأقطعهما إقطاعاً ، وتقدّما عنده . فلمّا ملك بعلبك[٢] جعل نجم الدّين دُزْدَارَها ، فأقام بها إلى أنْ قُتِل عمادُ الدّين زنكى[٣] وحصر عسكرُ دمشق بعلبك لِأَخْذِها لصاحب دمشق ، مجير الدّين أَبق بن محمدّ بن بُورى بن ظهير الدّين طغتكين الأتابك . فبعث إلى سيف الدّين غازى بن عماد الدّين زنكى بالموصل يعرّفه ويطلب منه عسكرا فلم يُجِبْه[٤] ؛ فسلّم بعلبك لصاحب دمشق على إقطاع ، وصار أحد أمراء دمشق .

وأما شيركوه فإنه لمّا خدم عماد الدّين زنكى تمكّن منه ، بواسطة الوزير جمال الدّين الأصفهانى[٥] ، إلى أن قُتِل ، فتعلّق بخدمة ابنه نور الدّين محمود بن زنكى وتخصّص

---

(١) فى سنة ست وعشرين وخمسمائة فى حرب بينه وبين الخليفة العباسى المسترشد بالله ، وكان يعاون زنكى فى هذه الحرب دبيس بن صدقة وهما بدورهما كانا مؤيدين للسلطان السلجوقى سنجر معز الدين أبى الحارث ضد السلطان مسعـــود صاحب العراق .

(٢) فى ذى الحجة من سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وكانت من أعمال دمشق التى قتل صاحبها شهاب الدين محمود ابن بورى بأيدى ثلاثة من خدامه فى شوال من هذه السنة وتولى أمرها من بعده أخوه جمال الدين محمد بن بورى ، واستغاثت أم السلطان بزنكى ليثأر من قتلة ابنها شهاب الدين فتقدم فى اتجاه بعلبك واستولى عليها لنفسه . ذيل تاريخ دمشق : ٢٦٧ — ٢٧٠ ؛ الكامل : ١١ : ٢٦ — ٢٧ .

(٣) فى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، وهو على حصار قلعة جعبر ، قتله بعض خدمه فى فراشه .

(٤) كانت بعلبك داخلة فى نطاق أعمال نور الد ن محمود أخى سيف الدين غازى صاحب الموصل ، ولهذا لم يتقدم غازى لمعونة نجم الدين أيوب ، ولم ينجد نور الدين محمود بعلبك لأن سياسته عندئذ كانت تقضى بمحاولة التعاون مع دمشق على مواجهة الفرنج ، ولهذا رأى التضحية ببعلبك لتكون عربونا لهذا التعاون .

(٥) يفرد أبوشامة فصلا فى كتابه لحديث عن « وزير الموصل جمال الدين ، الجواد الممدح » . واسمه جمال الدين أبو جعفر محمد بن على بن أبى منصور تلقّى ثقافته الأولى على يدى العزيز عم العماد الكاتب ، وترقى بمعونته فى الخدمة فاتصل بالسلطان السلجوقى محمود بن ملكشاه ، ثم اتصل بعماد الدين زنكى الذى استعان به فى أعماله وجعله مشرفا على ديوانه ، ثم قام مقام الوزير لابنه سيف الدين غازى الذى تولى الموصل بعد مقتل أبيه ، وعرف جمال الدين بالكرم وحب الخير والقناعة ، واتصل به كثير من الشعراء ومدحوه ومنهم عماد الدين الأصفهانى ، وأبو الفوارس سعد بن محمد الصفى المعروف بحيص بيص ، وأحمد بن منير الطرابلسى ، والعرقلة الدمشقى ، وأبو المجد القسيم الحموى . توفى جمال الدين سنة تسع وخمسين

به ، حتى عَظُمتْ منزلتُه عنده . وصار معه إلى حلب فأقطعَهُ وأنْعَم عليه ، ثم أعطاه مدينة الرّحبة وتدمر إلى أن جهّزه إلى مصر وعاد منها وهو كثير الذّكر لها ، فخافهُ نور الدّين وصرفه عنه وأعطاه مدينة حمص[1] ، وجعله مقدَّم عسكره إلى أن قدِم مصر وملكها — كما تقدّم — إلى أن مات ؛ فدفن بالقاهرة ، ثم نُقِل منها إلى المدينة النبويّة بعد مدّة[2].

ولمّا احتُضِر قال : مَنْ ههنا ؟ فقال الطّواشى بهاء الدّين قراقوش : عَبْدُك قراقوش . فقال : بارك الله فيك ، الحمد لله الّذى بلغنا من هذه الدّيار ما أردْنا ، ومتْنا وأهلها راضون عنّا . أوصيكم لاتفارقوا سُور القاهرة حَتّى تطيرَ رُءُوسُكُم ، واحْذَرُوا من التّفْريط فى الأسطول .

ولمّا توفى أسد الدّين افترق أهل القصر وحواشى الخليفة العاضد من الأستاذين وغيرهم فرقتين . فأمّا إحداهما — وكبيرهم الأستاذ صنيعة الملك مؤتمن الخلافة جوهر[3] — فإنهم قالوا قدْ مات أسد الدّين المهدّد به فى الشرق والغرب ولم يحدُث إلا خيرٌ ، ومن الرأى أن نمسك مُخَلَّفتَه ونضيف إليها من جياد فرسان الغزّ ما تكون جملته ثلاثة آلاف فارس ، ونقدّم عليهم بهاء الدّين قراقواش ، وننزلهم بالشرقية ، ونجعَلها بأجمعها إقطاعاً لهم يسكنون بها ، فيصيرون بيننا وبين [١٦١ ب] الفرنج الذين طمعوا فى البلاد، يقاتلون عن حرمهم

وخمسمائة ، ودفن بالموصل سنة ، ثم نقل إلى المدينة المنورة حيث دفن بها كرغبته فى رباط أنشأه بها ، بينه و بين مسجد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، خمس عشرة ذراعا . وفى أثناء نقل تابوته إلى المدينة المنورة مر به فى مدينة الحلة فإذا شاب قد ارتفع على موضع عال وأنشد :

سرى نعشه فوق الرقاب ، وطالما سرى بره فوق الركاب ونائله
يمر على الوادى ، فتثنى رماله عليه ، وفى النادى فتبكى أرامله

كتاب الروضتين : ١ : ٣٤٣ — ٣٥٦ .

(١) فى الأصل : مصر

(٢) ودفن مع جمال الدين وزير الموصل (انظر الحاشية الأخيرة فى الصفحة السابقة) باتفاق تم بينهما ؛ وعن هذا يتحدث جمال الدين فيقول : «إن بينى وبين أسد الدين شيركوه عهدا : من مات منا قبل صاحبه حمله الحى إلى المدينة النبوية» . وقد نفذ أسد الدين تعهده ، فنقل جمال الدين من الموصل إلى المدينة ، ثم نقل هو إلى المدينة بعد أن دفن فى داره بالقاهرة مدة . كتاب الروضتين : ١ : ٣٤٩ ؛ وفيات الأعيان : ١ : ٢٢٧ — ٢٢٨ . واختلف فى سبب وفاته ، فقيل إنه مات فجأة وقيل بعلة الخوانيق (بسبب ابتلاعه قطعة من اللحم الذى كان يحبه كثيرا) ، وقيل بل دس له السم . نهاية الأرب : ٨ ٢ .

(٣) وهو خصى من الأستاذين المحتكين بالقصر الفاطمى ، وكان يتولى زمام القصر وإليه الإشراف الكامل عليه . وقد برهن مؤتمن الخلافة هذا بسلوكه فيما بعد على إصراره على تحقيق هدفه فى التخلص من صلاح الدين والجيش النورى بأجمعه . وسيرد تفصيل ذلك فى موضعه .

وإقطاعاتهم . ويرتّب مولانا من أَجْناد الدّيار المصريّة من ينتفع به ، ولا يقيم وزيرًا تثقل وطأته ويشارك الخليفة فى أمره ، بل يجعل صاحب وساطة بين النَّاس وبين الخليفة .

وقالت[1] الطائفة الأخرى لا وحَقِّ الله، ما يكون وزيرُ مولانا إلا ابن أخى وزيره الّذى هو منه وإلَيْه ، يعنون صلاح الدّين ، وإذا بقى المذكورُ أقام معه قراقوش وغيره من المعْتَبَرين .

وكذلك وقع فى عسكر أسد الدّين ، فإن شهاب الدّين محمود الحارمى ، خالَ صلاح الدّين ، والأمير عبد الدّولة ياروق الياروقى وأخاه الأمير بهاء الدّولة والأمير قطب الدّين خسرو بن تليل ، والأمير سيف الدّين على بن أحمد الهكّارى[2] المشطوب طلَبَ كلٌّ منهم الوزارة لنفسه وجمع أصحابه ليُغَالِبَ عليها .

واجتمع مماليك أسد الدّين ، وهم خمسمائة ، على صلاح الدّين وطلبوا وزارته ؛ وتحدّثوا بأنَّ أسد الدّين أوْصى إليه ، فبعث العاضد إليهم وسأل الأمراء من يصلح للوزارة ؛ فسار إليه شهاب الدّين محمود الحارمى وأرشدهُ إلى تولية صلاح الدّين[3] . وكان العاضدُ قد مال إليه وقال لأصحابه من الأستَاذين وغَيرهم لما اختلفوا ، كما تقدّم ذكرُه ، والله إنّى لأَسْتَحِى من تسريح صلاح الدّين وما بلغتُ غرضًا فى حقّه لقرب عهد مقام عمّه . فأرسل إليه وخَلَعَ عليه خِلَعَ الوزارة بالعقد والجوهر، وحنَّكه، ونعته بالملك النَّاصر، وذلك فى يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الآخرة[4] .

---

(١) فى الأصل : وكانت . وهى لا تناسب السياق .

(٢) نسبة إلى قلاع الهكارية ، وهى بلدة و ناحية وقرى فوق الموصل فى بلدة جزيرة ابن عمر . والهكارية جماعة من الأكراد سكنوا هذه المنطقة فعرفت باسمهم . معجم البلدان : ٨ : ٤٦٩ .

(٣) يقول ابن أبى طى: « وكان الحارمى أولا قد رغب فى الوزارة وتحدث فيها، وحصل ما يحتاجه ، فلما رأى مزاحمة عين الدولة ابن ياروق وغيره عليها خاف أن يشتغل بطلبها فتفوته ، وربما فاتت صلاح الدين، فأشار به لأنها إذا كانت فى ابن اخته كانت فى بيته » . كتاب الروضتين : ١ : ٤٣٨ — ٤٣٩ .

(٤) جاء فى نهاية الأرب للنويرى أن جماعة من خواص العاضد أشاروا عليه أن يولى صلاح الدين الوزارة ، وقالوا إنه أصغر الجماعة سنا ولا يخرج من تحت أمر أمير المؤمنين ، فإذا استقر وضعنا على العساكر من يستميلهم إلينا ، فيبقى عندنا من الجند من نتقوى به ، ثم نأخذ يوسف بعد ذلك أو نخرجه ، فإن أمره أسهل من غيره . ويذكر صاحب النجوم مثل هذا القول ويضيف : « فإنه ظن أنه إذا ولى صلاح الدين وليس له عسكر ولا رجال كان فى ولايته مستضعفا يحكم عليه ولا يقدر على المخالفة ، وأنه يضع على العسكر من يستميلهم ، فإذا صار معه البعض أخرج الباقين ، وعنده (عند الخليفة) من العساكر الكتامية من يحميها (مصر) من الفرنج ونور الدين » . النجوم الزاهرة : ٦ : ١٧ .

وصفةُ الخِلْعَة ثوب أَبيض دبيقى بطرازين ذهبا ، وطيلسان مقوّر بطراز ذهب دقيق ، وعمامة بيضاء مذهبة ، وفى عنقه العقد الجوهر وقيمته عشرة آلاف دينار ؛ وقد تقلّد سيف الوزارة وقيمته خمسة آلاف دينار . وركب (فرسا)[١] حجرَةً صفراء من مراكب العاضد قيمتها ثمانية آلاف دينار ، وعليها سرفسار ذهب مجوهر ، وأعلاقها من سبتة ، وفى عنقها مشدّة بيضاء برأسها مائتا حبّة جوهرًا وفى أربع قوائمها أَربعة عقود من جوهر ، وعلى رأسه قصبة ذهب فى رأسها طلعة مجوهرة ومِشَدَّة بيضاء بأعلام ذهب. وحُمِل بين يديه عدّة بقج فيها أنواعٌ من الثياب ، وَقِيدَ معَهُ أيضا عدّة خيول ؛ ومنشور الوزارة ملفوفِ فى ثوب أطلس أبيض بخطٍّ القَاضى الفاضل ومن إنشائه ؛ وقرأه الجليس ابن عبد القوى . وهو كبير جدًّا وعلى رأسه بخطٍّ العاضد[٢] : « هذا عهد أَمير المؤمنين إليك ، وحجته عند الله سبحانه عليك[٣] ؛ فأَوْفِ بعهدك ويمينك ، وخذ كتاب أمير المؤمنين ناهضا[٤] بيمينك ، ولمن مضى بجدنا رسول الله[٥] أحسن أُسوة ، ولمن بقى (بقربنا)[٦] أعظم سلوة . «تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا والْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ »[٧] . فكان آخر منشور كُتِب عن العاضد[٨] .

ولمَّا نزل صلاح الدّين إلى دَار الوزارة لم يطعْهُ أَحدٌ من الأُمراء النوريّة ولا خَدَمُوه ، فسعى الفقيه عيسى الهكّارِى فى الإصلاح بينه وبينهم ، وبدأ بالمشطوب فقال له : هذا الأَمر لا يَصِلْ إليك مع (وجود)[٩] عين الدّولة والحارمى (وابن تليل)[٩] . ثم قصد الحارمى

---

(١) الإضافة من الروضتين : ١ : ٤٣٩ . وفى القاموس المحيط : أحجار الخيل ما اتخذ منها للنسل لا يكادون يفردون الواحد . اهـ . ويبدو أن المفرد بتاء كما جاء فى المتن .

(٢) ورد هذا فى صبح الأعشى : ٩ : ٤٠٧ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٤٠٩ .

(٣) هكذا فى الروضتين أيضا . وفى صبح الأعشى : وحجته عند الله تعالى عليك .

(٤) ساقطة من نص صبح الأعشى ، ومن الروضتين .

(٥) فى صبح الأعشى وفى الروضتين زيادة التصلية : صلى الله عليه وسلم.

(٦) الزيادة من صبح الأعشى . وفى الروضتين : ولمن تبقّى بثقتنا به أعظم سلوة .

(٧) سورة القصص : آية : ٨٣ .

(٨) وتجد نصه الكامل فى صبح الأعشى : ١٠ : ٩١ — ٩٨ . وهو من إنشاء القاضى الفاضل .

(٩) الزيادة فى الموضعين من الروضتين : ١ : ٤٠٧ .

وقال له : هذا صلاح الدّين ابنُ أُختك ، وعزّه وملكه لك ، وقد استقام له الأمر ، فلا تكنْ أوّلَ من يسعى فى إخراجه عنه ولا يصل إليك . وما زال بهم حتّى مالُوا إليه وأطاعُوا بأجمعهم إلاّ عيْن الدّولة فإنه قال لا أخدم يوسف أبداً ، وخرج من القاهرة بجماعة وصار إلى نور الدّين بالشّام[1] .

فلمّا بلغ نورَ الدّين استيلاء صلاح الدّين أقام ثلاثة أيّام لا يقدر أحدٌ أن يراه من شِدّة ما عظم عليه ذلك وأغضبه .

واستمال صلاح الدّين قلوب النّاس، وَسَاسَ الأُمور وكاتب الأَطراف ، وأَقْبل على الجِدّ ، وتاب عن الخمر ، وأعرض عن اللّهو ، وتقرّب إلى الخليفة العاضد بما يُرضيه فأَحبّه وأدْنَاه حتّى كان يُدخلُه إليه القصر راكباً ويقيم عنده بالقصر عدّة أيام . وعَظُم فى الدّولة حتّى حسَدَهُ الأُمراء وبَايَنَهُ جماعة منهم وتوجّهوا إلى الشّام . وشرع فى استمالة قلوب النّاس إليه فبذل فيهم المال وأخرج ما كان فى خزائن عمّه أسد الدّين ؛ واستَدْعَى من العاضد فأمدّهُ بشيء كثير من المال ، فكان أمره فى زيادة وقوّة وأمر [١٦٢ ا] العامّة فى نقص وضعف .

وركب العاضد ومعه الملك النّاصر صلاح الدّين يوسف فى غرّة شهر رمضان ، وحمل العادل أبو بكر السّيف . ثم ركب أيضا جمعتين فى شهر رمضان إلى الجامع الأزهر والجامع الأنور[2] على العادة ، وركب فى عيد الفطر .

وأرسل إلى نور الدّين يسأَلهُ فى إرسال أبيه وأخيه فلم يجبه إلى ذلك[3] .

---

(١) ويزيد أبو شامة : « فأنكر عليهم فراقه » . نفس المصدر .

(٢) هو جامع الحاكم .

(٣) يذكر ابن الأثير ، وهو معروف بميله عن صلاح الدين وأسرته ، أن صلاح الدين أرسل « يطلب من نور الدين أن يرسل إليه إخوته وأهله ، فأرسلهم إليه وشرط عليهم طاعته والقيام بأمره ومساعدته » . ويقيد أبو شامة هذا الرفض بقوله : « فلم يجبه (نور الدين) إلى ذلك وقال : أخاف أن يخالف أحد منهم عليك فتفسد البلاد » . ثم يعقب بأن الفرنج اجتمعوا ليسيروا إلى دمياط فأرسل نور الدين العساكر إلى مصر وفيهم إخوة صلاح الدين « منهم شمس الدولة تورانشاه ، وهو أكبر من صلاح الدين ، وقال له : إن كنت تسير إلى مصر وتنظر إلى أخيك أنه يوسف الذى كان يقوم فى خدمتك وأنت قاعد فلا تسر ، فإنك تفسد البلاد ، وأحضرك حينئذ وأعاقبك بما تستحقه ، وإن كنت تنظر إليه أنه صاحب مصر وقائم فيها مقامى ، وتخدمه بنفسك كما تخدمنى فسر إليه واشدد أزره ، وساعده على ما هو بصدده » . الكامل : ١١ : ١٢٩ ؛ كتاب الروضتين : ١ : ٤٠٨ ؛ مفرج الكروب ؛ ١ : ١٧٤ .

وصارت الخطبة بديار مصر للعاضد ومِنْ بعده للملك العادل نور الدّين ، وهو فى الظّاهر ملك الدّيار المصريّة وصلاح الدين لا يتصرّف إلا عن أمره كالنّائب فى الأمر عنه ؛ ونور الدّين لا يُفرِدُه بكتاب ، بل يَكْتُب: الأمير الأسْفِهْلار[1] صلاح الدّين وكافّة الأمراء بالدّيار المصريّة يفعلون كذا ؛ ويجعل علامته على رأس الكتاب تعظيمًا لنفسه وترفّعاً عن أن يكتب اسمه .

وعندما بلغه وفاة أسد الدّين شقّ عليه استيلاء صلاح الدّين ، وتتبّعَ أصحابه وأصحاب أسد الدّين ، وأخذ إقطاع صلاح الدّين وإقطاع أسد الدّين ، ومنع نوّابه من التصرّف فى حمص ، وأبْعَد أهاليهم واسْتَثْقَلَهُم وطردهم عنه . وكتب إلى الأمراء بمصر بمفارقته وتَرْكِهِ بمصر وحيداً ليُوهِنَ أمره . وشرع يَذمُّه ويُذكرُه بالسّوء ويُعْنِتُه فى الطّلب بحمل الأموال إليه ، وصار كثيراً ما يقول : ملك ابن أيوب ويستعظم ذلك احتقارًا له[2] .

وثَقُل ذلك على أهل الدّولة وحواشى الخليفة العاضد ، فإنه أقْطع أصحابه أجلّ البلاد وآواهم ، وأبعد أهل مصر وأضعفهم ، واستبدّ بجميع الأمور ومنع العاضدَ من التّصرّف ؛ فَفَطِنَ العاضدُ لما يريدُ من إزالة الدّولة . فثار الأستاذ مؤتمن الخلافة ، وهو يومئذٍ من أكابر خدّام القصر ، وبعث بمكاتبَةٍ إلى الفرنْج يستنجد بهم على الغزّ ، ويحثّهم على قصْد البلاد ليخرج إليهم صلاح الدّين بعساكره فيثور عند ذلك بصعيد مصر وطوائف العسكر ،

---

(١) اصطلاح عسكرى مركب من : أسفه بمعنى مقدم ، وهى فارسية ، وسلار بمعنى عسكر ، وهى تركية ، فمعناه مقدم العسكر . يقول القلقشندى : وهو زمام كل زمام ، وإليه أمر الأجناد والتحدث فيهم ، وفى خدمته تقف الحجاب على اختلاف طبقاتهم . صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٩ .

(٢) هذا هو موقف ابن الأثير من صلاح الدين . وينقل أبو شامة مثل هذا عن ابن أبى طى أيضا من كتابه : السيرة الصلاحية ويعلق عليه بقوله : « والذى أنكره نور الدين هو إفراط صلاح الدين فى تفرقة الأموال واستبداده بذلك من غير مشورته . هذا مع أن ابن أبى طى متهم فيما ينسبه إلى نور الدين مما لا يليق به ، فإن نور الدين ، رحمه الله ، كان قد أذل الشيعة بحلب وأبطل شعارهم ، وقوى أهل السنة ، وكان والد ابن أبى طى من رءوس الشيعة فنفاه من حلب ، فهو لذلك كثير الحمل على نور الدين ، فلا يقبل منه ما ينسبه إليه مما لا يليق به . والله أعلم » . ثم يقول : « وقد وقفت على كتاب بخط نور الدين يشكر فيه صلاح الدين ، وذلك ضد ما قاله ابن أبى طى » ، ويسوق نص الكتاب وهو موجه إلى شرف الدين ابن أبى عصرون بتوليته قضاء مصر ، وفى نهايته : « وقد كتبت هذا بخطى حتى لا يبقى على حجة . تصل أنت وولدك عندى حتى أسيركم (كذا) إلى مصر ، والسلام . بموافقة صاحبى واتفاق منه ، صلاح الدين ، وفقه الله ، فأنا منه شاكر كثير كثير كثير ، جزاه الله خيرا وأبقاه » . كتاب الروضتين : ١ : ٤٤١ - ٤٤٣ .

ويصير صلاح الدّين محصورًا بين الفرنج وبينهم فيأخذُونه ويُتْلِفُون مَنْ معه . ووافقه على ذلك جماعة .

وبعث رجلاً بالكتاب إلى الفرنج بعد ما جعله فى نَعْلٍ كي لا يُعْثر عليه . فلمّا وصل الرّجل إلى البئر البيضاء[1] قريباً من بلبيس ، ظفر به بعضُ أصحاب صلاح الدّين ومعه نعلان جديدان فى يده ، فارتاب لِمَا رآه من سوء حاله وحُسْن النَّعْلَيْن ، وعلم أنَّهما لا يليقان به ، ولَوْ كانا مِنْ ملابسه لكان تبيّن فيهما أثرُ الاستعمال . فأخذهما منه وفتحهُما فوجد فيهما الكُتُب إلى الفرنج ، فتقرّب بذلك إلى صلاح الدّين ، وحضر بالرّجل والكُتب إليه ؛ فكتم ذلك ، وتتبّعَ مَنْ كتب الكتُبَ حتى أُحْضِر إليه برجل يهوديّ ، فلمّا خاف منه أسلم وأخبره الخبرُ .

فبلغ ذلك مؤتَمَن الخلافة وخشى على نفسه ، فلزم القصر وامتنع من الخروج مدّة وصلاح الدّين لا يلتفت إليه ، فاغترّ بإعراضه عنه وخرج إلى منظرةٍ له على النِّيل ، ببستانٍ بناحية الخرقانيّة قريبًا من قليوب . فأرسل إليه صلاح الدّين بجماعةٍ من أصحابه هاجموه وقتلوه ، وصارُوا إليه برأسه ، وذلك فى يوم الأربعاء لخمسٍ بَقِينَ من ذى القعدة ؛ وجعل زمام القصور عوضه الطّواشى بهاء الدين قراقوش الأسدى. فغضب لقتله السّودان وحرّك منهم ما كانوا يتكتّمونه ؛ فاجتمعوا لحرب صلاح الدّين فى سادس عشريه ، صَبيحَةَ قَتْل مؤتمن الخلافة ، وقد صارُوا فى جمعٍ كثيرٍ من الأُمراء المصريّين وعَوَامّ البلد يزيد على الخمسين ألفًا ، وزحَفُوا إلى دار الوزارة .

فبدر إليهم فخر الدّين شمس الدّولة توران شاه ، وركب صلاح الدّين بعساكره وقد تجمّعت الرّيحانية والجيوشية والفرجيّة ومن انْضاف إليها فى بَيْنَ القصرين ، وخرجت إليهم الأَرْمَن ؛ فوقع بين الفريقين قتالٌ عظيم استظهر فيه العبيد على الغزّ ، والعاضد

---

(١) قريبة من بلبيس ، بينها وبين الخانكة ، وعلى الطريق بين القاهرة وغزة ، ومكانها اليوم عزبة أبى حبيب بناحية الزوامل فى حوض يعرف إلى الآن باسم حوض البيضاء . وفى معجم البلدان : البيضاء اسم لأربع قرى فى مصر ، الأولى من كورة الشرقية (وهى المقصودة هنا) ، والثانية غربى النيل بين مصر والإسكندرية ، والثالثة من ضواحى الإسكندرية والرابعة قرب المحلة . معجم البلدان : ٢ : ٣٣٦ ؛ النجوم الزاهرة : ٨ : ٤٤ : حاشية : ٢ ؛ مفرج الكروب : ١ : ١٧٥ : حاشية : ٤ ؛ صبح الأعشى : ١٤ : ٣٧٦ .

فى المنظرة يشرف على الوقعة . فلمّا تبيّن الغَلَبُ للعبيد وكادوا أن يهزمُوا الغزّ رمى أهلُ القصر بالنّشّاب والحجارة حتّى امتنعوا عن مقاتلة العبيد ، فنادى شمس الدّولة النّفّاطين وأمرهم بإحراق المنظرة التى فيها العاضد فطيّب قارورة وصوّب على المنظرة بها ، فإذا بباب الطّاق قد فتح وخرج منه زعيم [١٦٢ ب] الخلافة ، أحد الأُستاذين الخواصّ ، وقال : أمير المؤمنين يسلّم على شمس الدّولة ويقول دُونَكُم والعبيد الكلاب أخرجوهم من بلادكم . فلمّا سمع العبيد ذلك ، وكان قد قتل أحد مُقدّميهم ، وبعث صلاح الدين فى أثناء محاربته لهم إلى حارة السّودان خارج باب زويلة ، المعروفة بالمنصورة[1] ، فأحرقها وتَلِفَتْ أموالُهم وهلكت أولادُهم وحُرَمُهم ؛ ضَعُفَت لهذه الأُمور أنفسُ العبيد ، وانهزمُوا بعد ما ثبتوا يومين ، وتعيّن لهم الفَلّ . فركب الغزّ أقفيتَهم يقتلون ويأسرون ، إلى أنْ وصوا إلى السيُوفيّة وثبتوا هنالك ، فألقى شمس الدّولة النّيران فى المواضع الّتى امتنعُوا بها .

وأحرق أيضًا دار الأَرمن التى كانت بين القصرين ، وكان بها خلقٌ كثير من الأرمن كلُّهم رُمَاة لَهُم جارٍ ، وكانوا فى هذه الحروب قد أنكوا الغزّ بشدة رميهم ومنعوهم أن يتجاوزوا من موضعهم إلى محاربة العبيد ، فلمّا احترقت عليهم الدّار لم يكد يفلت منهم أحد . فالتجأ العبيد إلى عدّة أماكن ، وكلّما امتنعوا بموضع ألقى فيه الغزّ النّار وقاتلوهم ، حتّى صاروا إلى باب زويلة وأُخذت عليهم أفْواهُ السكك وقد وَهَنوا ولم يجدوا لهم ملجأ . فصاحوا وطلبوا الأمان ، فأُمّنوا على ألا يبقى منهم أحدٌ بالقاهرة ؛ فخرجوا بأجمعهم إلى الجيزة . ومال الغزّ على أموالهم وديارهم واستباحوا جميع ما فيها ؛ وذلك يوم السبت لِلَيْلَتَيْن بَقِيَتَا من ذى القعدة . فما هو إلاّ أنْ صارُوا بالجيزة حتّى عدّى إليهم شمس الدّلة بالعسكر فأبادهُم حصداً بالسّيف ، ولم ينْجُ منهم إلا الشريد . وأمر صلاح الدّين بتخريب المنصورة وصيرها بستانا ؛ فمضى العبيد وذهبت آثارهم من مصر[2] .

---

(١) كانت تقع على يمنة من سلك فى الشارع خارجا من باب زويلة إلى جانب الباب الجديد الذى عرف باسم باب القوس ، عند رأس حارة المنتجبية فيما بينها وبين الهلالية ، بعضها من جهة بركة الفيل بجوار بستان سيف الإسلام المواجه لحارة البندقدارية من صليبة جامع ابن طولون . وكانت حارة متسعة جدا فيها مساكن السودانيين . خربها الأمير خطاب ابن موسى المعروف بصارم الدين بأمر صلاح الدين بعد هذه الموقعة وصيرها بستانا . المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٩ — ٢٠ .

(٢) ويعلق النويرى على التخلص من مؤتمن الخلافة جوهر بقوله : فكان جوهر هذا سبب زوال ملك الدولة العبيدية ، وجوهر القائد سبب ملك المعز للبلاد ، فشتان بين الجوهرين .

وقَوِىَ صلاح الدّين ، وتلاشى العاضد وانْحلّ أمره ، ولم يبق له سوى إقامة ذكره فى الخطبة . ووالَى صلاح الدّين الطَّلَب من العاضد فى كلّ يوم ليضعفه ، فأتى على المال والخيل والرّقيق وغير ذلك ، حتى انّ العاضد كان فى بعض الأيّام بالبستان الكافورىّ وإذا بقَاصد صلاح الدّين قد وَافَاهُ يطلب منه فرسًا وهو راكب ، فقال ما عندى إلا الفرس الَّذى أنا راكبُه ، ونزل عنه ، وشقّ خُفَّيْه ورمى بهما وسلَّم إلى القاصد الفرس وعاد إلى قصره ماشيًا ، فلزم مجلسه ولم يعُدْ بعدها يركب حتى مات .

وأخرج صلاح الدّين خاله الأمير شهاب الدّين الحارمى إلى الصّعيد يتبع مَنْ فرّ من العبيد فأفناهم ، ولم يبق منهم بديار مصر إلا مَنْ اختفى ، بعد أن كانت البلاد كلُّها لا تخلو مدينةٌ ولا محلةٌ من أن يكون فيها مكانٌ مُعدٌ للعبيد ، مَحْمِىٌّ لا يدخلُه والٍ ولا غيره . وكان منهم ضررٌ على النّاس .

وأخذ صلاح الدّين فى القبض على دُورِ العبيد والأَزْمَن والأُمراء ، وأسكن فيها أصحابه معه بالقاهرة .

وكان قاع النيل فى هذه السنة ستّ أذرع وثمانى أصابع ، وبلغ ثمان عشرة ذراعا[1] .

---

(١) فى النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٨٢ : الماء القديم ست أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا . ا .هـ . وبهامش الأصل فى هذا الموضع : بياض صفحة .

سنة خمس وستين وخمسمائة (١) :

فيها قدم من الشّام إخوة صلاح الدّين يوسف وعيالُه ؛ وقيل كان قُدُومُهم فى سنة أربع .

فيها تحرّك الفرنج لغَزْوِ ديار مصر خوفاً من صلاح الدّين ونور الدّين عندما بلغهم تمكنُّه من ديار مصر وقطْعُ آثار جند المصريّين . فكاتَبُوا فرنج صقلية وغيرهم واستنجدوا بهم ، فأمدُّوهم بالمال والسّلاح والرّجال ، وساروُا بالدَّبّابات[٢] والمنجنيقات إلى دمياط ، فنزلوا عليها فى مستهلّ صفر بألفٍ ومائة مركب ، مابين شيني ومسطح وشلندى وطريدة[٣] ، وأحاطُوا بها برًّا وبحراً .

فبعث صلاح الدّين بالأمير تقيّ الدّين (عمر بن شاهنشاه بن أيوب ،ابن أخي صلاح الدين) ،وأتْبَعه بالأمير شهاب الدّين الحارمى ، فى عساكر إلى دمياط ، وأمدّهم بالمال والميرة والسّلاح[٤] .

وألَحّ الفرنج على أهل دمياط وضايقوهم[٥] ، والنّاس فيها صابرون فى محاربتهم . وبعث صلاح الدّين إلى نور الدّين .يستنجدُه ويُعْلِمُ أنّه لا يمكنه الخروج من القاهرة إلى لقاء الفرنج خوفاً من قيام المصريّين عليه ؛ فجهّز إليه نور الدّين العساكر شيئاً بعد شئ ، وخرج بنفسه إلى بلاد الفرنج بالسّاحل وأغار عليها واستباحها[٦]

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الخامس والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٦٩ .

(٢) الدبابة وجمعها الدبابات : شبه برج متحرك ، يتكون أحيانا من أربع طبقات من الخشب والرصاص والحديد والنحاس ، يتحرك على عجلات ، ويستقر الجنود داخله فى طبقاته لمهاجمة الحصون وتسلق الأسوار . وتتكون الدبابة فى أبسط صورها من الخشب المكسو بالجلد المنقوع فى الخل لوقايتها من الاحتراق . السلوك : ١ : ٥٦ : حاشية : ٨ .

(٣) المسطح فى معنى الشلندى الذى هو مركب مسقف يقاتل الجنود على ظهره وتحتهم الجدافون يقومون بعملهم ، ويستخدم كذلك لنقل البضائع والأمتعة . أما الطريدة فتستخدم فى نقل الخيل ، أكثر ما يحمل فيها أربعون فرسا . قوانين الدواوين : ٣٣٩ - ٣٤٠ ، ٤٥٦ .

(٤) وأرسل كذلك عسكرا ثقيلا مقدمة الأمير قطب الدين خسرو الهدبانى فوصل فى النصف من ربيع الأول قبل رحيل الفرنج بأسبوع . كتاب الروضتين : ١ : ٤٥٩ .

(٥) فى الأصل : وضايقوا عليهم .

(٦) يقول أبو شامة : وبلغنى من شده اهتمام نور الدين رحمه الله بأمر المسلمين حين نزل الفرنج على دمياط أنه قرئ عليه جزء من حديث كان له به رواية ، فجاء فى جملة تلك الأحاديث حديث مسلسل بالتبسم ، فطلب منه بعض طلبة الحديث أن يتبسم لتتم السلسلة على ما عرف من عادة أهل الحديث ، فغضب من ذلك وقال : أنى لأستحيي من الله تعالى أن يرانى متبسما والمسلمون محاصرون بالفرنج . كتاب الروضتين : ١ : ٤٥٩ .

واستمر [١١٦٣] الفرنج على دمياط أحداً وخمسين يوما ، ثم رحلوا عنها فى الحادى والعشرين ، وقيل فى الثالث والعشرين ، من ربيع الآخر ، خوفاً على بلادهم من نور الدّين ولِفَنَاءٍ وقع فيهم ؛ وغرق من مراكبهم نحو الثلثمائة مركب . فأحرقوا ماثقُل عليهم حملهُ من المنجنيقات وغيرها .

وبلغت النَّفقة من صلاح الدّين على هذه النَّوبة ألف ألف دينار مصرية . وكان يقول ما رأيت أكرم من العاضد ؛ أَرْسَلَ إلىّ مدّة مقام الفرنج على دمياط ألف ألف دينار سوى الثياب وغيرها .

وورد كتاب نور الدّين إلى العاضد يهنئه برحيل الفرنج عن دمياط ، وكان صلاح الدّين سيَّر إليه يبشِّرُه برحيلهم ، وسيّر إليه العاضد يَسْتَقِيلُهُ من الأَتراك خوفاً منهم ويطلب الاقتصار على الملك النَّاصر صلاح الدّين ، فتضمَّن كتابه مَدْحَ الأَتراك والثَّناء عليهم[١] .

وفيها أرسل صلاح الدّين يطلب من نور الدّين أَنْ يبعث إليه بأَبيه نجم الدّين أيّوب ابن شاذى ، فأَرسله إليه فى عسكر ، وسار معه كثير من التُّجار مِمّن له هوًى فى مصر وغرضٌ فى صلاح الدّين . فخرج ابنُه صلاح الدّين إلى لقائه ومعه الخليفة العاضد إلى صحراء الإهليلج[٢] خارج باب الفتوح ولقيه هناك ؛ ولم تَجْرِ العادةُ بخروج الخليفة إلى لقاء أحد ؛ وذلك فى رابع عشر شهر رجب . ولقَّبه العاضد بالملك الأَوحد ، وزينت القاهرة ومصر لقُدُومه فكان من الأَيام المذكورة ؛ وبالغ العاضد فى احترامه والإقبال عليه . ونزل اللُّؤلؤة .

وكان سبب تجهيز الملك العادل نور الدّين لنجم الدّين أيوب كثرة وُرُود مكاتبة الخليفة المستنجد بالله العبّاسى عليه من بغداد يعاتبُه على تأخير إقامة الخطبة العبّاسية بمصر ، فوَالَى نور الدّين كتابة الملاطفات إلى صلاح الدّين يأمرُه بذلك ، وهو يعتذر إليه

(١) وكان مما جاء فيه أنه ما أرسلهم واعتمد عليهم إلا لعلمه بأن قنطاريات الفرنج ليس لها إلا سهام الأتراك ، فإن الفرنج لا يرعبون إلا منهم ، ولولاهم لزاد طمعهم فى الديار المصرية . نفس المصدر : ٤٦٠ .

(٢) فى الأصل : الهليج والتصحيح من الروضتين ومفرج الكروب ونهاية الأرب . والإهليلج شجر له ثمر أصفر ، وأسود وهو النضيج ، ينفع فى الخوانيق ويحفظ العقل ويزيل الصداع . وصحراء الإهليلج المذكورة هنا كانت تقع خارج باب الفتوح شرق الخندق ، إليها كانت تنتهى عمارة خط الحسينية بالقاهرة من جهة باب الفتوح ، وكان بها شجر الإهليلج الهندى فعرفت به . المواعظ والاعتبار : ٢ : ١٣٨ .

عن تَرْكِ الخطبة بما يخافُه من المصريّين . فوردت رُسُل المستنجد إلى دمشق بالاستحْثَاث والعزم على إقامة الخطبة بمصر ولابُدّ ؛ فرأى نور الدّين أنّ مثل هذا المهمّ لايقوم به إلاَّ نجم الدّين أيّوب ، وكان يتولّى قلعة بعلبك ، فأرْسل إليه وقرّر معه الأَمر وسيّره[1] .

وكان وصولُه إلى القاهرة لستٍّ بقين من رجب ، وقيل فى جمادى الآخرة ، فقرّرت له ولايةُ الإسكندريّة وولاية دمياط والبحيرة[2] . وأُقْطِعَ الأَمير فخر الدّين شمس الدّولة تُوران شاه ، ابن والد الملوك الملك الأَفضل نجم الدّين أيوب ، قوص وأسوان وعيذاب ، وكانت عبرتها يومئذ فى تلك السّنة مائتى ألف دينار وستّة وستّين ألف دينار ؛ فاستناب عنه فى قوص الأَمير شمس الخلافة محمّد بن مختار .

فيها ثار الأَمير عبّاس بن شاذى بمرج بنى هميم[3] ، من أعمال قوص ، ومنع رسلان دعمش المتوجّه لجباية خراج قوص من التوجّه ، واستباح عسكره .

وفيها أبطل صلاح الدّين الأَذان بحيّ على خير العمل محمّد وعليّ خير البشر ، فكانت أوّل وصمة دخلت على الدّولة . ثمّ أمر أنْ يُذكر فى الخطبة يومَ الجمعة الخلفاءُ الرّاشدون أبو بكر وعمر وعثمان ثمّ عليّ ، وذلك يوم الجمعة لعشرٍ مضيْن من ذى الحجّة .

---

(١) وجاء فى الرسالة التى حملها نجم الدين معه من نور الدين إلى صلاح الدين بهذا الصدد : « وهذا أمر تجب المبادرة إليه لنحظى بهذه الفضيلة الجليلة والمنقبة النبيلة قبل هجوم الموت ، وحضور الفوت ، لا سيما وإمام الوقت متطلع إلى ذلك بكليته ، وهو عنده من أهم أمنيته » . كتاب الروضتين : ١ : ٤٦٦ ، نقلا عن ابن أبى طى . وإمام الوقت أبو المظفر يوسف المستنجد بالله ابن أبى عبد الله محمد المقتفى لأمر الله . تولى خلافة العباسيين بين سنتى ٥٥٥ – ٥٦٦ «(١١٦٠ – ١١٧٠) .

(٢) مدح عمارة اليمنى صلاح الدين بمناسبة وصول والده وإخوته من الشام ، فقال من قصيدة :

صحت به مصر ، وكانت قبلــــه … تشكو سقاما لمن يعن بطبيـــــب
عجبا لمعجزة أنت فى عهـــــده … والدهـــر ولاد لكل عجيب !
رد الإله بـــــه قضية يوسف … نسقا على ضرب من التقريــــب
جاءته إخـــــوته ووالده إلى … مصر على التدريـــج والترتيب
فاسعد بأكرم قـــــادم ، وبدولة … قـــد ساعدتك رياحها بهبـــوب

كتاب الروضتين : ١ : ٤٦٣ . وقد قام نور الدين بنشاط عسكرى بالشام قصد به تأمين قافلة نجم الدين أيوب وأهله ومن معه فى رحيلهم إلى مصر، وتجد تفصيل هذا النشاط فى كتاب الروضتين : ١ : ٤٦٤ – ٤٦٦ . وسيرد فى أخبار سنة ست وستين وخمسمائة نبأ تحرك هذه القافلة ، ويرد كذلك فى الروضتين مرة أخرى : ١ : ٤٨٦

(٣) بلدة شرق النيل من أعمال الصعيد يسكنها عرب من بلى (بتشديد الياء) معجم البلدان : ٨ : ١٧ .

ثم أمر أنْ يُذْكرَ العاضد فى الخطبة بكلامٍ يحتمل التلْبِيس على الشيعة ، فكان الخطيبُ يقول : اللّهم أَصْلِح العاضد لِدينك . لاغير .

. وفى يوم الاثنين ، بعد طلوع الشمس ، الثّانى عشر من شوّال حدثت زلزلة عظيمة مهُولَة بدمشق سقط منها بعض شُرف الجامع الأموى وتشقّق رأسا المنارَتَيْن الشّرقية والغربية ، وكانت المنارة الشماليّة تهتز اهتزاز السّعَفَة فى الرّيح العاصفة . ثمّ جاءت زلزلة أُخرى بعد ساعة ، ثم جاءت زلزلة ثالثة بعد العصر . وأثرت هذه الزّلزلة آثاراً شنيعة بحلب وبعلبك وحمص وحماة وشيزر وكفر طاب وتل بارين والمعرّة وتل باشر وعزاز وأفامية وأبو قبيس والمنيطرة وحصون الباطنيّة بأَسرها . وامتدّت إلى الجزيرة والموصل ونصيبين وسنجار ودنيسر ومارِدِين والرّها وحرّان ورأْس العَين والرّقّة وقلعة جعبر وقلعة نجم وبالِس ومنبج وبُزَاعَا وعين تاب وحَارِم وأَنطاكية وماخلفها من الثغور وبيروت [١٦٣ب] وأَطْرابلُس وعرقة وطرسوس وجبلة والمرقب واللاذقيّة وعكّا وصور وغيرها ؛ فمنها مادُمّر بأَسْرِه ومنها ماذهب أكثره ومنها ماذهب بعضه ومنها ماتشعّث . وهلك بحلب عددٌ كثير من النّاس وببعلبك ، ولم يهلك بدمشق غير واحد أَصابتْهُ قطعة من حجر فسقط على درج جيرون فمات . وجاءت بدمشق زلازل فى عدّة ليالى وأيّام إلى يوم الجمعة عاشر ذى القعدة(١) .

فيها وَلِىَ القاضى المفضّل أبو القاسم هبة الله بن كامل قضاء القضاة فى ذى الحجة ؛ فَرتّب صلاح الدّين الفقيه عيسى الهكّارى بحكم(٢) القاهرة وابن كامل بحكم مصر .

---

(١) وأزعجت هذه الزلازل نور الدين الذى كان يخشى من تحرك الفرنج انتهازا للخراب الذى شمل البلاد ، فقام بحركة تفتيشية سريعة زار فيها مواقع الدمار وأمر بالتعمير وحصن مواقع الخطر وشحنها بالمقاتلة . وقد أصاب الفرنج مثل ما أصاب المسلمين . يقول أبوشامة : وأما بلاد الفرنج خذلهم الله تعالى ، فإنها أيضا فعلت بها الزلزلة قريبا من هذا ، وهم أيضا يخافون نور الدين على بلادهم . فاشتغل كل منهم بعمارة بلاده من قصد الآخر . الكامل : ١١ : ١٣٢ – ١٣٣ ؛ كتاب الروضتين ١ : ٤٦٧ – ٤٦٨ .

(٢) يعنى قضاء القاهرة وقضاء مصر .

سنة ست وستين وخمسمائة (١) :

فيها رفع صلاح الدّين جميع المكوس بديار مصر وأبْطلها .

وفيها أمر بَهْدم المعونة بمصر[٢] فهُدِمت ، وعمرها مدرسة للشّافعيّة ؛ ولم يكن قبل ذلك بديار مصر مدرسةٌ لأحدٍ من الفقهاء فإنّ الدّولة كانت إسماعيلية . وهذه المدرسة بجوار جامع عمرو بن العاص وعرفت أخيراً بالمدرسة الشريفيّة ؛ وهى أول مدرسة عمرت بمصر لإلقاء العِلْم . وأنشأ دارَ الغزل به مدرسةً للمالكية بجوار الجامع أيضا ، وتعرف اليوم هذه المدرسة بالقمْحِيّة[٣] .

وفيها عزل صلاح الدّين قضاء مصر من الشّيعة ، ووَلَّى قاضى القضاة صدْرَ الدّين عبد الملك بن دِرباس الهدبانى الشافعى[٤] ، وجعل إليه الحكم فى جميع بلاد مصر بعدما أحضره من المحلَّة ، وخلع عليه فى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة ؛ فعزل مَنْ كان بها من القضاة واستَنَاب عنه قضاةً شافعيّة . ومن حينئذٍ اشتُهِر مذهب الشافعىّ ومذهب مالك بديار

---

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع عشر من سبتمبر سنة ١١٧٠ .

(٢) كان فى مصر داران بهذا الاسم ، وعرفتا أيضا باسم حبس المعونة . إحداهما بالفسطاط جنوب مسجد عمرو ابن العاص والأخرى بالقاهرة ، واسم الأولى مأخوذ من ظروف إنشائها ، إذ أنها بنيت بمعونة المسلمين وإسهامهم لينزلها ولاتهم إذ لم يكن لهؤلاء الولاة قبل ذلك دار رسمية ينزلون فيها ، ثم جعلت دارا للشرطة ، ثم حولت على زمن العزيز بالله إلى سجن عرف باسم حبس المعونة ، وحوله صلاح الدين بعد ذلك إلى مدرسة للشافعية ، عرفت باسم المدرسة الناصرية ولما كلت وقف عليها الصاغة وكانت بجوارها ، وعرفت أيضا باسم الشريفية نسبة إلى الشريف القاضى شمس الدين أبى عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الحنفى قاضى العسكر وكان رابع من تولى التدريس بها . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٦٣ ، ٢ : ١٨٧ - ١٨٨ ، ٣٦٣ - ٣٦٤ .

(٣) وكانت تعرف أيام صلاح الدين أيضا بالمدرسة القمحية لأن القمح كان يوزع على فقائها من ضيعة بالفيوم عرفت بالحنبوشية أوقفها صلاح الدين عليها . وكان فى موقعها قبل ذلك قيسارية (سوق) عرفت بقيسارية الغزل بجوار الجامع العتيق بمصر ، ووقف عليها صلاح الدين أيضا قيسارية الوراقين وعلوها بمصر ، وكانت أجل مدرسة للمالكية . وفى سنة خمس وعشرين وثمانمائة أخرج السلطان الأشرف برسباى ناحيتى الأعلام والحنبوشية من وقفها وجعلهما إقطاعين لمملوكين له . نفس المصدر : ٢ : ٣٦٤ .

(٤) صدر الدين أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الماردانى . وقد استمر فى منصبه حتى نهاية عصر صلاح الدين

مصر وتظاهر الناس بهما[1] ، واختفى مذهب الشّيعة من الإماميّة والإسماعيلية . وبطل من حينئذ مجلس الدّعوة بالجامع الأزهر وغيره .

وفيها ابتدأ صلاح الدّين فى غزو الفرنج ، فجمع الجنود والعساكر ، وخرج فى أَحْسَن زىّ إلى بلاد عسقلان والرّملة فشنّ الغارات عليها ، وهجم رَبَض مدينة غزّة ، وواقع ملك الفرنج على الدّاروم فَفَلّ جمعَهُ وقتل منه كثيراً من الفرنج ، ونجا ملكهم بحشاشته . وعاد صلاح الدّين مظفّراً غانماً .

ثمّ خرج فى النّصف من ربيع الأوّل ومعه مراكب مفصّلة على الجِمال ، فسار إلى أيلة ، وكان بها قلعةٌ منيعة قد ملكها الفرنج ، فألقى المراكب المحمُولة معَهُ بعد إقامتها وإصلاحها فى البحر ، وشحنها بالرّجال والسّلاح ، وضايق قلعة أيلة فى البرّ والبحر حتى افتتحَها فى العشرين من ربيع الآخر ، وقتل مَنْ بها من الفرنج ، وسلّمها لثقاتٍ من أصحابه أقامهم فيها وقوّاهم بالسّلاح والميرة ونحو ذلك .

وَوَرَدْت عليه قافلة أهله فسار بهم إلى القاهرة ودخل فى سادس عِشْرِى جمادى الأُولى . ثمّ سار إلى الإسكندرية لِمُشَاهَدة سورها وترتيب أمورها ، فدخلها وأمر بإصْلاح السّور والأبراج ؛ فعمر ما تهدّم منه .

وفيها اشترى الملك المظفَّر تقىّ الدّين عمر بن شاهنشاه بن أيوب[2] منازل العزّ بمصر[3] ، فى النّصف من شعبان ، وجعلها مدرسة للشافعيّة ، وأوقَف عليها عدّة أماكن ، منها الرّوضة تجاه مصر .

---

(١) فى الأصل : به . وهو خطأ .

(٢) صاحب حماة ، من رجال صلاح الدين الذين اعتمد عليهم فى حروب الوحدة بين مصر والشام عقب وفاة نور الدين محمود ، ثم فى تحرير فلسطين ، وناب عنه فى مصر فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة . وحدث خلاف بينه وبين صلاح الدين فحاول السير إلى المغرب فترضّاه السلطان وولاه حماة . وكان قبل هذا صاحب إقطاع الفيوم حيث أنشأ مدرستين للشافعية والمالكية .

(٣) منظرة بنتها السيدة تغريد أم العزيز بالله ، ولم يكن بمصر أحسن منها كما يقول المقريزى ، وكانت مطلة على النيل لا يحجبها عنه شئ ، وكان بجوارها حمام يصل بينهما باب . وعرفت بعد تحويلها إلى مدرسة باسم المدرسة التقوية . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٨٤ — ٤٨٥ .

وفيها خرج الأمير شمس الدّولة توران شاه إلى بلاد الصّعيد ، وأوقع بالعربان ، وغنم منها غنائم تَجلُّ عن الوصف ، وعاد إلى القاهرة .

وفيها ابتدأ صلاح الدّين بعمارة السُّور الجديد على القاهرة[1] .

وفيها كثُر بمصْرَ عسكر صلاح الدّين وأقاربُه وأصحابُه ، وانكَفَّتْ أمراء المصريّين عن التّصرُّف ومُنِعوا من كلّ شئ ، فبَسَطُوا ألسنتهم بالقول ضدّ ما عليه صلاح الدّين وأصحابه من الفعل فى مَحْوِ آثار الدّولة الفاطمية وإزالة رسومها ، وخَلْع العاضد وقَتْلِه . والدّعاء للخليفة العبّاسى . فلمّا رأى أمْرَه قد قَوِىَ وأوْتادَ دولته قد تمكّنت من البلاد عزم على إظهار ما يُخفيه ؛ فوَاعد أمراء النّشابين على أن يَمضُوا إلى بيوت الأمراء المصريّين فى اللّيل ، ويقف كل أميرٍ منهم بجنده على باب أمير من أمراء مصر ، فإذا خرج للخدمة قبض عليه واحتاط على داره وما فيها وأخذها لنفسه .

فأصبحوا واقفين على منازل الأمراء المصريّين بأجنادهم ، فما هو إلا أنْ يخرج الأميرُ من منزله ليصير إلى الخدمة على عادته فإذا بالأمير الشّامىّ [١٦٤ ا] الّذى قد عُيّن له وقد قبض عليه وأوْثَقَه ، وهجم بمَنْ معه على داره فملكها بجميع ما تحتوى عليه ، وما يتعلّق بصاحبها ويُنسب إليه من أهلٍ ومالٍ وخيولٍ وعبيدٍ وجَوار ، وماله من إقطاع . فلم ينتشر الضّوء حتّى عَلَتْ الأصوات وارتفعت الضّجّات وثار الصّياح من كلّ جانب ، وصار الأمراء الشاميّون فى سائر نِعَم أمراء مصر ، وأصبح الأمراء المصريّون أسرى مُعْتَقلين فى أيدى أعاديهم . فالَ أمرُهم إلى أن صار الأمير منهم بوّاباً على الدّار التى كان يسكنها ، وصار آخَرُ منهم سَائِسَ فرسٍ كان يركبها ، وصار آخرُ وكيلَ القبض فى بلدٍ كانت إقطاعاً له ؛ ونحو ذلك من أنواع الْهَوان .

وبلغ ذلك العاضدَ فشقّ عليه وأرسل إلى صلاح الدّين يسأله عن سبب القبض على الأمراء، فبعث إليه بأنّ هؤلاء الأمراء كانوا عصاةً لأمرك والمصلحة قتلُهم وإقامة غيرهم ممّن يمتثل أمرك . فسكت .

---

(١) « لأنه كان قد تهدم أكثر وصار طريقا لا يرد داخلا ولا خارجا » . كتاب الروضتين : : ١ : ٤٨٨ ، نقلا عن ابن أبى طى .

وتقوّى صلاح الدّين وعظُم أمرُه ، وذهب مَنْ كان يخشاه ويخافه ، وأخرج أكثر إقطاعات الأجناد بمصر ، وزاد الأمير شمسَ الدّولة على إقطاعه ناحية بُوش[1] ودهشور[2] والمنوفيّة وغير ذلك . وانْحَلّ أمرُ العاضد .

فيها قبض صلاح الدّين على جميع بلاد العاضد ومنع عنه سائر موادّه ، بحيث لم يُبْقِ له شيئًا ؛ وقبض على القصور وسَلّمها إلى الطّواشى بهاء الدّين قراقوش الأسدى[3] ، وهو يومئذٍ زمامُ القُصور من بَعْدِ قتل مؤتمن الخلافة ، وصار له فى القصر موضع ، فلايدخل شئٌ من الأشياء إلى القصر ولا يخرج منه إلا بَمَرْأى منهومَسْمَع . وضيّق على أهل القصر حتى قبض فى هذه الأيّام على جميع ما فيها ، وصار العاضد مُعتقلاً تحت أيديهم .

وفيها أمر صلاح الدّين بتغيير شعار الفاطميّين ، وأبطل ذكر العاضد من الخطبة . وكان الخطيب يدعو للإمام أبى محمدّ ، فَتَخَالُه العامّة والرّوافض العاضد وهو يريد أبا محمد الحسن المسْتَضِئ بِأَمْر الله أمير المؤمنين الخليفة[4] . ثم أعلن بالعزم على إقامة الخطبة العبّاسية .

وفيها مات الشيخ الموفّق يوسف بن محمد أبوالحجاج ، ابن الخلاّل ، كاتب الدّست[5]

---

(١) بالصعيد غربى النيل بعيدة عنه وتتبع محافظة بنى سويف ، وتقع فى الجهة البحرية منها على بعد ساعة ونصف ساعة . معجم البلدان : ٢ : ٣٠٤ ؛ الخطط التوفيقية : ١٠ : ٥ — ٦ .

(٢) قرية قديمة تابعة لقسم الجيزة على الشاطئ الغربى ، بينها وبين الجبل الغربى أربعمائة قصبة بتقدير على مبارك . معجم البلدان : ٤ : ١١٤ ؛ الخطط التوفيقية : ١١ : ٦٧ . وفى كتاب الروضتين : وازداد على إقطاعه بوش وأعمال الجيزة وسمنود وغيرها . كتاب الروضتين : ١ : ٤٨٨ .

(٣) أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدى ، نسب إلى أسد الدين شيركوه ، لأنه كان من مماليكه . خدم صلاح الدين وتولى زمام القصر الفاطمى بعد مقتل مؤتمن الخلافة جوهر ، أشرف على بناء السور بالقلعة وقناطر الجيزة ، ولما فتحت عكا تولاها وسورها ، ثم أسره الفرنج فافتك نفسه بعشرة آلاف دينار . توفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، ودفن بسفح المقطم . وقراقوش لفظ تركى يعنى العقاب الطائر . كتاب الروضتين : ١ : ٤٨٨ : حاشية : ٣ .

(٤) الخليفة الثالث والثلاثون من أسرة العباسيين حكم بين سنة ٥٦٦ ، فى أواخرها ، ٥٧٥ (١١٧١ — ١١٨٠) .

(٥) أى كاتب الإنشاء . آخر رؤساء ديوان الإنشاء فى العصر الفاطمى قبل وزارة شيركوه ، تولى الديوان بعده القاضى الفاضل ، وفى عصره انتقل النفوذ إلى شيركوه ثم صلاح الدين فأصبح اليد اليمنى لهما فى إدارة شئون دولتيهما . ومن شعر ابن الخلال :

يا أخا الغرة : حسب الدهر من عظة المغرور ما أصبح يبدى
تؤثر الدنيا . فهل نلت بها لحظة تخلص من هم وكد !

وفى يوم الجمعة سلخ ذى الحجة عزم صلاح الدّين على الإعلان بالأمر وكشف الغطاء فأحجم الخطباء عن ذلك تقيَّةً وحذرًا ، فانتُدب لذلك رجلٌ من أهل المغرب يقال له الْيَسع ابن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع أبو يحيى الغافقى الأندلسى ، فقصد المنبر مستعدًّا من الحديد بما يدفع عن نفسه إن أراده أحد بسوء ؛ فخطب ودعا للخليفة أبى محمدّ الحسن المستضىء بأمر الله أمير المؤمنين ، وذكر نسبه إلى العبّاس . وقيل بل كان ذلك فى السنة الآتية[1] .

(١) بهامش الأصل : بياض صفحة ونصف .

سنة سبع وستين وخمسمائة (١) :

فى أوّل المحرّم نُسخ منشور بنقل السّنة الخراجيّة إلى السّنة الهلاليّة لخلوّ هذه السّنة من نوروز . ومنذ نقلت السّنة فى أيّام الأفضل أمير الجيوش ، كما تقدم ذكره ، لم تُنقل ، وانسحب الأمر حتّى تداخلت السّنُون ، وصار التّفاوت بين العربيّة والقبطيّة سنتين .

وفى رابعه جَلَسَ العاضد بعد الإرْجافِ بأنّه أثخن فى رمضه ، فشُوهد على ما حقّق الإرْجاف من ضَعْفِ القوى وتَخاذُلِ الأعضاء وظهور الحمّى ؛ وقيل إنها تفشّت بأعضائه .

(١) ويوافق أول المحرم منها الرابع من سبتمبر سنة ١١٧١ .

(٢) الأصل فى هذا أن استحقاق الخراج وجباته منوطان بالزروع والثمار من حيث إن الخراج يؤخذ من متحصل ذلك ، والزروع والثمار مرتبطةبالشهور والسنين الشمسية إذ أن كل نوع منها يظهر فى وقت من أوقاتها لا يتحول عند للزوم كل شهر منها وقتا بعينه من صيف أو شتاء أو ربيع أو خريف . واستخراج الخراج فى الإسلام مرتبط بتاريخ الهجرة وشهوره تنتقل من وقت إلى وقت ، فربما كان استحقاق الخراج فى أول سنة من السنين العربية ثم يترك الحال إلى أن يصير فى أواخرها ثم فى السنة التالية فيصير الخراج منسوبا للسنة السابقة واستحقاقه فى السنة اللاحقة ، فيحتاج حينئذ إلى تحويل السنة الخراجية السابقة إلى التى بعدها . وقد ورد فى متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة : كتب القاضى الفاضل ، ونقل المقريزى من خطه : « مستهل المحرم . نسخ منشور بنقل السنة الخراجية إلى السنة الهلالية والمطابقة بين اسميهما لموافقة الشهور العربية للشهور القبطية وخلو سنة سبع من نوروز ، فنقلت سنة خمس وستين الخراجية إلى هذه السنة ، وكان آخر نقل نقلته هذه السنة فى الأيام الأفضلية (يعنى أيام الأفضل بن بدر الجمالى) فإن سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وسنة تسع وتسعين الخراجيتين نقلتا إلى سنة إحدى وخمسمائة . وسبب هذا الانفراج بينهما زيادة عدد السنة الشمسية على السنة الهلالية أحد عشر يوما وإغفال النقل فى سنة ثلاث وثلاثين فى أيام الوزير الأفضل رضوان بن ولخشى ، وانسحب ذيل هذه الزيادة وتداخل السنين بعضها إلى بعض إلى أن صار التفاوت بينها سنتين فى هذه السنة ، فنقلت . وهو انتقال لا يتعدى التسمية ولا يتجاوز اللفظ ولا ينقص مالا لديوان ولا لمقطع . وإنما يقصد به إزالة الإلتباس ، وحل الإشكال » اهـ . المواعظ والاعتبار : ١ : ٢٨١ — ٢٨٢ . ونقل السنة الخراجية إلى التى تليها يحدث مرة كل ثلاث وثلاثين سنة ذلك أنه إذا اتفق أن يكون أول الهلالية موافقا لمدخل السنة الخراجية (مع يوم النيروز) ، وكانت نسبتهما واحدة استمر اتفاق التسمية فيهما وبقى ذلك جاريا عليهما ، ثم يحدث التداخل حتى تنقضى ثلاث وثلاثون سنة فيطل التداخل وتخلو السنة الهلالية من نوروز ويكون التفاوت سنة واحدة،فيحتاج الأمر إلى نقل السنة الشمسية إلى التى تليها . وفائدة النقل ألا تخلو السنة الهلالية من مال خاص ينسب إلى السنة الموافقة لها لأن واجبات العسكر وأرزاق المرتزقة جارية على السنة الهلالية . نفس المصدر : ٢٨٠ — ٢٨١ . راجع الدراسة التفصيلية لهذا منسوبة إلى جذورها التاريخية فى نفس المصدر : ٢٧٣ — ٢٨٥ ؛ صبح الأعشى : ١٣ : ٥٤ — ٦٢ .

وأمسك طبيبُه المعروف بابن السّديد[1] عن الحضور إليه ، وامتنع من مداواته[2] ، وخذَلَه مساعدةً عليه للزّمان ، ومَيْلا مع الأيّام .

وفيها نزل نجم الدّين أيّوب بجماعة معه إلى الجامع وأمر الخطيب ألّا يذكر العاضد ، وقال إن ذكرتَه ضربتُ عنقك . فقال لِمَنْ أخطب ؟ فقال للخليفة المستضىء بأمر الله العبّاسى . فلمّا خطب لم يذكر العاضد ولا غيره ، بل دعا للأئمة المهديّين والملك النّاصر . فقيل له فى ذلك ، فقال : ما علمتُ اسمَ المستضىء ولا نُعوتَه ، وفى الجمُعَة الثّانية أفعلُ ما يجبُ فعلُه وأذكرُه . فلمّا بلغ العاضدَ ذلك قال فى الجمعة الأُخرى يعيِّنون اسم الرّجل المخطوب له . فلمّا كانت الجمعة الثانية ، وهى سابعُه[3] ، خُطب باسم الخليفة المستضىء بأمر الله أبى محمّد الحسن بن [١٦٤ ب] المستنجد بالله أبى المظفّر يوسف بن المقتفى لأمر الله أبى عبد الله محمّد ابن المستظهر بالله . وقُطِعت الخطبة للعاضد لدين الله فانقطعت ولم تَعُدْ بعدها إلى اليوم الخطبةُ للفاطميّين .

وذلك أنه لمّا ثبتت قدم صلاح الدّين بالدّيار المصريّة وأزَالَ المخالفين له ، وضعُفَ أمر الخليفة العاضد بقَتْلِ رجاله وذهاب أمواله ، وصار الحَكَم على قصره قراقوش ، طواشى أسَد الدّين ، نيابة عن صلاح الدّين ، وتمكّنت عساكر نور الدّين من مصر - طمع فى أخذها . وكتب إلى صلاح الدّين - وفى ظنّه وظَنِّ جميع عساكره أنَّ صلاح الدّين إنمّا هو نائب عنه فى مصر متى أراد سَحْبَه بإذنه لا يمتنعُ عليه - يأمره بقطع خطبة العاضد وإقامتها للمستضىء العبّاسى . فاعتذر بالخوف من قيام المصريّين عليه وعلى مَنْ معه لِمَيْلِهم - كان - إلى الفاطميّين ، ولأنّه خاف من قطع خطبة العاضد وإقامة الخطبة للمستضىء[4] أن يسير

---

(١) القاضى الأجل السديد أبو المنصور عبد الله بن الشيخ السديد أبى الحسن على ، كان رئيس أطباء مصر فى عصره ، وكان أبوه أيضا طبيبا للفاطميين ، سكن فى القاهرة دارا اعتنى بزينتها عند باب زويلة - توفى سنة ٥٩٢ . النجوم الزاهرة . ٥ : ٣٥٧ ، حاشية : ١ .

(٢) فى الأصل : من مكافأته . والتصحيح من النجوم الزاهرة .

(٣) بدأ المحرم من هذه السنة يوم السبت . التوفيقات الإلهامية : ٢٨٤. وبهذا تكون هذه هى الجمعة الأولى منه .

(٤) فى الأصل للمستنجد ، وهو لا يتفق مع ما ذكر قبل ذلك بسطرين ولا مع ما سيرد بعد سطور قليلة من حديث مساعدة الأقدار بمرض العاضد مرض الموت . هذا إلى أن المستنجد بالله توفى فى ربيع الثانى من سنة ست وستين وخمسمائة ، أى قبل إقامة الخطبة للعباسيين بثمانية أشهر .

نور الدّين إلى مصر وينزعه منها . فلم يقبل منه نور الدّين وألحّ عليه وألزمه إلْزَامًا لم يجد مندوحة عن مخالفته ، وساعدته الأقدار بمَرَضِ العاضد المَرَضَ الّذى غلب على الظّنِّ أنّه لا يعيش منه . فجمع صلاح الدّين أصحابه إليه واستشارهم فى ذلك ، فاختلفوا ، فمنهم من أشار بقطع خطبة العاضد ، ومنهم لم يشر بها .

وكان قد دخل إلى مصر رجل عجميٌّ يعرف بالأمير العالم ، يزعم أنّه عبّاسى فاطمىّ من أيّام الصّالح بن رزّيك ، ومازال ينتقل فى قوالب الانتساب وأساليب الاكتساب . فلمّا رأى ما هم فيه من الإحجام وأنَّ أحدًا لا يتجاسر ويخطب للمستضىء قال : أنا أبتدئ الخطبة له . فصعد يوم الجمعةُ المنبر بالجامع العتيق وخطب للمستضىء قبل الخطيب ، فلم ينكر أحدٌ عليه ولا تحرّك له . فتيقّن حينئذ صلاح الدّين ذهاب قوّة القوم من والٍ يغربهم . فتقدّم إلى جميع الخطباء بأن يخطبوا فى الجمعة الآتية للمستضىء ، وكتب بذلك إلى سائر أعمال مصر . فكان الذى ابتدأ بالخطبة للمستضىء فى الجامع العتيق بمصر أبو عبد الله محمّد ابن الحسن بن الحسين بن أبى المضاء الدمشقى[1] . وكان قَدِمَ به أبوه إلى مصر فنشأ بها وقرأ الأدب ، ورحل إلى دمشق وبغداد وتفقّه ، وعاد إلى مصر ، واتّصل بخدمة السّلطان صلاح الدّين فولاّه الخطابة بمصر ثم بعثه رسولا إلى بغداد ، فمات بدمشق . وولى الخطابة بعده الشيخ أبو إسحاق العراقى .

فكتم أهل العاضد ذلك عنه لشدّة مابه من المرض . وكان ذلك مِنْ أعْجَب ما يؤرّخ ، فإنّ الخطبة بديار مصر أوّل ما خَطَب بها للمعزّ لدين الله ، أول خلائف الفاطميّين بمصر ،

---

(١) تقدم فى آخر أنباء سنة ست وستين أن الذى قام بالخطبة فى الجامع العتيق - بعد أن أحجم الخطباء عن ذلك - رجل من أهل المغرب يسمى اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع ، الغافقى الأندلسى . ويذكر النويرى أن صلاح الدين أحضر الفقيه اليسع بن يحيى بن اليسع وعرفه برغبة نور الدين ، فصعد اليسع المنبر قبل صعود الخطيب ودعا للمستضىء بنور الله فلم ينكر عليه أحد . ويذكر أبو المحاسن أن الروايات اختلفت فيمن أقدم على هذه الخطبة العباسية فقيل إنه رجل من الأعاجم يسمى الأمير العالم . وقيل رجل من أهل بعلبك يسمى محمد بن المحسن بن أبى المضاء البعلبكى ، وقيل إنه كان شريفا عجميا ورد من العراق أيام الصالح طلائع بن رزيك . قارن نهاية الأرب : ٢٨ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٥٥ - ٣٥٦ .

عمر بن عبد السّميع العبّاسى الخطيب بجامع عمرو ، كما تقدم ذكره[1] ، وكان الذى قطع خطبة العاضد ، آخر خلائفهم ، رجل عبّاسىّ . ومثله فى الغرابة أن الفاطميّين لم يتمكّنوا من الدّيار المصريّة حتّى قصدوها بعساكرهم مرتين مع القائم بن المهدى ولم يفتح ، وفتحوها فى الثالثة على يد جوهر ؛ وكذا حصل فى زوالهم من مصر فإن شيركوه قصد مصر مرّتين ورجع ، ثم قصدها المرّة الثّالثة واستقرّ بها حتى أزالت عساكره الدّولة .

فى ثامنه أمر صلاح الدّين بركوب عساكره كلّها قديمها وجديدها ، بعد أن تكامل سلاحهم وخيولهم ، وخرج لِعَرْضهم ، وهى تمرّ عليه موكبًا بعد موكب وطُلْبًا بعد طُلْب . والطُّلْب بلغة الغزّ هو الأمير المقدّم الّذى له عَلَمٌ معقود وبُوقٌ مضروب وعدّة من الجند ما بين مائتى فارس إلى مائة فارس إلى سبعين فارسا . واستمرّ طول النّهار فى عرضهم . وكانت العدّة الحاضرة مائة وسبعة وأربعين طُلْبًا والغائب منها عشرون طُلْبًا ، وتقدير العدة أربعة عشر ألف فارس .

فى يوم الاثنين لإحدى عشرة خلت من المحرّم ، عشيّة يوم عاشوراء ، نفذ حكم الله المقدُور ، وقضاؤه الذى يستوى فيه الآمرُ والمأمور ، فى العاضد لدين الله ، فى الثُّلُث الأوّل من ليلة الاثنين يوم عاشوراء ، وقامت عليه الواعبة[2] ، وعظُمت ضوضاء الأصوات النّادبة ، حتّى كأن القيامة قد قامت . وكان بين وَضْع اسمه من أعْواد المنابر ورفع جسمه على أعواد النّعش ثلاثة أيّام . فاعتنى به [١٦٥ ا] صلاح الدّين عن أن يُبْتَذَل أو يهان بعد الموت ، وكان من معه من الأمراء يريدون ذلك ؛ وأمر بكفّ الأيدى واعْتِقَال الألسنة عن التعرّض إليه بسوء ؛ وركب مُعَزّيًا لأهل القصر . وأمر بتجهيزه وقد أظهر الكآبة والحزن وأجرى دمعه ، ووَعَدَ أهله بحُسْنِ الخلافة على أيتام العاضد وهم ثلاثة عشر ولدًا : أبو الحسن ، وأبو سليمان داود ، وأبو الحجّاج يوسف ، وأبو الفتوح ، وأبو إسحاق إبراهيم ، وأبو الفضل

---

(١) فى الجزء الأول من هذا الكتاب : ١١٤ . حيث تجد الخبر يخالف ماورد هنا بعض الشىء إذ قال : « ولما كان يوم الجمعة لعشرة بقين من شعبان نزل جوهر فى عسكر إلى الجامع العتيق لصلاة الجمعة وخطب بهم هبة الله بن أحمد – خليفة عبد السميع بن عمر العباسى – ببياض » . وذكر النويرى مثل هذا أيضا . فالخطيب هبة الله بن أحمد نائب خطيب المسجد ، واسم هذا الأخير عبد السميع عمر لا عمر بن عبد السميع . وذكر أبو المحاسن مثل ذلك . نهاية الأرب : ٢٨ ؛ النجوم الزاهرة : ٥ : ٣٥٦ .

(٢) وعبه كوعده أخذه أجمع كأوعبه واستوعبه ، وأوعب جمع ، والجذع استأصله . القاموس المحيط .

جعفر ، وأبو داود موسى ، وأبو زكريّا يحيى ، وعبد القوى ، وعبد الكريم ، وعبد الصّمد ، وأبو اليسر ، وأبو القاسم عيسى[١] .

وأمر بإنشاء الكُتب إلى البلاد بِذِكْرِ وفاة العاضد وأنّ الخطبة استقرّت للمستضىء بأمر الله أمير المؤمنين العبّاسى ، وألّا يخوضَ أحد فى شأن العاضد ولا يطعن فى سلطان . وكتب إلى نور الدّين بموت العاضد وإقامة الخطبة للمستضىء كما أشار به مع ابن (أبى) عَصْرون[٢] .

وفى حادى عشره عمل الباقى بالإيوان ، وحضر السلطان صلاح الدّين ، وكان محفلا حافلا وجمعًا حاشدًا ، فيه خلقٌ من الزّوايا وأهل التّصوّف وغيرهم . واهتمّ بما يُحمل من أطعمة العزاء .

وكانت النّفوس متطلّعةً إلى إقامة خليفة بعد العاضد من أهله يُشَار إليه بالأمر ، فلم يَرْضَ ذلك صلاح الدّين .

ومات العاضد وعمره إحدى وعشرون سنة غير عشرة أيّام ، منها فى الخلافة إلى أن أعِيدت دولة بنى العبّاس فى مستهلّ المحرّم سنة سبع وستّين وخمسمائة إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة عشر يومًا . وكان كريمًا سمْحًا لطيفًا ، ليّن الجانب ، يغلب عليه الخير وينقادُ إليه . وكان أَسْمَرَ حُلو السُّمرة كبير العينين أَزَجَّ الحاجبين[٣] ، فى أنفه حلس[٤] وفى منخريه انتشار ، وفى شفتيه غِلَظ .

---

(١) يقول أبو شامة : « أخبرنى الأمير أبو الفتوح بن العاضد ، وقد اجتمعت به سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو محبوس مقيد بقلعة الجبل بمصر ، أن أباه فى مرضه استدعى صلاح الدين ، فحضر ، قال وأحضرنا ، يعنى أولاده ، وهم جماعة صغار ، فأوصاه بنا ، فالتزم إكرامنا واحترامنا ، رحمه الله » . كتاب الروضتين : ١ : ٤٩٤ .

(٢) بهامش الأصل : بياض أسطر . وشرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن على بن المطهر أبى عصرون ، الإمام التميمى الموصلى قاضى قضاة دمشق ، ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، وقيل سنة ثلاث وتسعين ، وتوفى سنة خمس وثمانين وخمسمائة . وولى قضاء صنجار ونصيبين وحران ، وقدم حلب سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، ودخل دمشق مع نور الدين عند فتحها سنة تسع وأربعين ، وتولى عدة مناصب فيها وفى غيرها . وتولى منصب قاضى القضاة بدمشق سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، بنى له نور الدين المدارس بحلب وحماة وحمص وبعلبك وبنى هو لنفسه مدرستين بدمشق وحلب ، وكف بصره قبل وفاته بعشر سنين . ومن شعره :

أؤمل أن أحيا وفى كل ساعـــة ... تمر بى الموتى تهـــز نعوشهـــا
ومـــا أنا إلا منهم غير أن لى ... بقايا ليال فى الزمـــان أعيشها

(٣) الزجج : دقة الحاجبين فى طول ، والنعت أزج وزجاء ، وزججه دققه وطوله ، القاموس المحيط .

(٤) الحلس ، بكسر الحاء ، كساء يوضع على ظهر البعير تحت البرذعة ، وبفتحتين أن يكون موضع الحلس من البعير يخالف لون البعير ، والحلساء شاة شعر ظهرها أسود وتختلط به شعرة حمراء ، وأحلست الأرض صار النبات عليها كالحلس كثرة وأحلس النبت غطى الأرض بكثرته ، واحلس (بتشديدالسين) احلساسا صار أحلس ، وهو بين السواد والحمرة .القاموس المحيط..

وترك العاضد من الولد الأمير داود ، والأمير عليًّا ويقال أبو علىّ ، والأمير عبد الكريم ، وتميمًا ، وموسى ، وعبد القوى ، وجعفر ، وعبد الصّمد ، وأبا الفتوح ، وحيدرة ، وإبراهيم ، ويحيى ، وجبريل ، وعيسى ، وسليمان ، ويوسف[1] . غير أنَّ أيّامه كانت ذات مخاوف وتهديدات ، وقاسى شاورًا وتلوّناته ومخايلاته ، ثم محاصرة الفرنج ومضايقته . وفى أيّامه احترقت مصر وذهبت أموال أهلها وزالت نعمتهم بالحريق والنّهب . وكان متغاليًا فى مذهبه شديدا على مَنْ خالفه . ولم يكن فيمن وَلِىَ من أبائه مَنْ أبوه غير خليفة سواه ومِنْ قبله الحافظ ،وما عداهما فلم يَلِ منهم أحدُ الخلافة إلّا من كان أبوه خليفة .

وقال ابن خلّكان : سمعتُ جماعة من المصريّين يقولون إنَّ هؤلاء القوم فى أوائل دَوْلتهم قالُوا لبعض العلماء اكتُب لنا ورقة تذكر فيها ألقابًا تصلحُ للخلفاء حتّى إذا تولّى واحد لقّبوه ببعض تلك الألقاب ، فكتب لهم ألقابًا كثيرةً ، وآخر ما كتب فى الورقة العاضد ، فاتّفق أنَّ آخر من وَلِى منهم تلقّب بالعاضد ؛ وهذا من عجيب الاتّفاق[2] .

قال : وأخبرنى أحدُ علماء المصريّين أيضا أنَّ العاضد رأى فى آخر دولته فى منامه كأنّه بمدينة مصر وقد خرجت إليه عقربٌ من مسجدٍ معروفٍ بها فلدغته ، فلمّا استيقظ ارتاع لذلك وطلب بعضَ معبّرى الرؤيا وقصّ عليه المنام ، فقال ينالك مكروه من شخصٍ هو مقيمٌ فى هذا المسجد ، فطلب والى مصر وأمره يكْشِفُ عمّن هو مقيم فى المسجد المذكور ، وكان العاضد يعرفه . فمضى الوالى إلى المسجد فرأى فيه رجلا صوفيًا ، فأخذه ودخل به على العاضد ، فلمّا رآه سأله من أين هو ، ومتى قَدِم البلاد ، وفى أىّ شىء قدم ، وهو يجاوبُه عن كلّ سؤال . فلمّا ظهر له منه ضعفُ الحال والصّدق والعجزُ عن إيصال المكروه إليه أعطاهُ شيئًا وقال له : يا شيخ ادْعُ لنا ، وأطلق سَبِيلَه ؛ فنهض مِنْ عِنْدِه وعاد إلى المسجد . فلما استولى صلاح الدّين وعزم على القبْضِ على العاضد واستَفْتَى الفقهاء أفْتَوْه بجواز ذلك

---

(١) سبق قبل أسطر ذكر عدة أولاد العاضد وأسمائهم ، وهم ثلاثة عشر اتفق النويرى مع المقريزى على أسمائهم . أما من ذكرهم هنا فعدتهم ستة عشر ولدا من بينهم تميم ، وحيدرة ، وجبريل ، وسليمان ، وسقط هنا ممن ورد ذكرهم أولا اسم أبى اليسر .

(٢) وفيات الأعيان : ١ : ٢٦٩ - ٢٧٠ .

لما كان عليه العاضد وأشياعهُ [١٦٥ ب] من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثْرةِ الوقوع فى الصّحابة ، وكان أكثرهم مبالغة فى الفُتْيَا الصُّوفى المقيم فى المسجد - وهو نجم الدِّين الخبوشانى(١) - فإنه عدّد مساوئَ القوم وسَلَب عنهُم الإيمان ، وأطال الكلام فى ذلك ؛ فصّحتْ بذلك رؤيا العاضد .

وحكى الشَّريف الجليس أنَّ العاضد طلبه يومًا،فلمّا دخل عليه رأى عنده مملوكَيْن من التّرك عليهما أقبية ، فسأله عنهما ، فقال له : هذه هيئة الَّذين يملكون ديارنا ويأخذُون أموالنا ؛ فلمّا دخل الغزّ كانت هيئتهم كهيئة هذين المملوكين(٢) .

ومن العجيب أنَّه لم يمُت بالقصر منهم إلّا المعزّ أولهم بمصر والعاضد آخرهم ، وعدّتهُم أربعة عشر دفنوا كُلُّهم بالتّربة فى المجلس ؛ فلو اتّفق أنَّه مات آخَر لم يُوجَدْ له عندهم مكانٌ يُدفَن فيه لامْتِلائِه بقبُور الأَربعة عشر ، وهذا أَيضًا من عجيب أمرهم

ولمّا مات العاضد استولى صلاح الدّين على جميع ما كان فى القصر ، فإنَّ قراقوش قام بحفظه ، فلم يجد فيه كثير مالٍ ، لكنَّه وجد فيه من الفرش والسّلاح والذَّخائر والتّحف ما يخرج عن الإحصاء ، ووجد فيه من الأَعْلَاق النَّفيسة والأَشياء الغريبة ما تخلوُ الدّنيا من مثله ، ومن الجواهر ما لا يُوجد عند غيرهم مثله . منها حبل ياقوت زنته سبعة عشر درهمًا أو سبعة عشر مثقالا ، ونصاب زمرد طوله أربعة أصابع فى عرض كبير(٣) ، ولؤلؤ كثير ،

---

(١) أبو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن على بن الحسن بن عبد الله الخبوشانى ، نجم الدين ، الفقيه الشافعى ؛ لما استقل صلاح الدين بمصر قربه منه وأكرمه لاعتقاده فى علمه ودينه وفوض إليه تدريس المدرسة المجاورة لقبر الإمام الشافعى . ولد سنة ٥١٠ وتوفى سنة ٥٨٧ ، ودفن فى قبة تحت رجلى الإمام الشافعى ، وعاش ولم يأكل من وقف المدرسة لقمة ، وكفن فى كسائه الذى أحضره من خبوشان . وخبوشان ، بفتح الخاء أو ضمها وضم الباء ، من أعمال نيسابور . معجم البلدان : ٣ : ٣٩٨ ؛ وفيات الأعيان : ١ : ٤٧١ - ٤٧٢ ؛ طبقات الشافعية : ٤ : ١٩٠ - ١٩٥ ؛ شذرات الذهب : ٤ : ٢٨٨ .

(٢) فى الأصل : كهيئة تلك المملوكين .

(٣) يقول أبو شامة ومن عجيب ما وجد فيه قضيب زمرد طوله شبر وكسر ، قطعة واحدة ، وكان سمت حجره قدر الإبهام ... وقد أحضر السلطان صانعا ليقطعه ، فأبى ، فرماه السلطان فانقطع ثلاث قطع ، وفرقه على نسائه . كتاب الروضتين : ١ : ٥٠٦ .

وإبريق من حجر مانع يَسَعُ مائه رطل ماء[1] ، وسبعمائة يتيمة بَزَهر[2] ، والطَّبل الذى صُنِع لإزالة القولنج،وكان بالقرب من موضع العاضد ، فلمّا احتاطوا بالقصر ظنّوه عُمِل لِلَّعب فَسخِرُوا من العاضد ، وضرب عليه إنسانٌ فضرط فتضاحك مَنْ حضر منهم ، ثم ضرب عليه آخر فضرط ، ثم آخر من بعدُ فضرط ، حتّى كثُر ذلك فألقاه من يده فتكسّر ؛ وقيل للسُّلطان عليه وأنّه عُمِل للقولنج فندم على كسره .

ووُجِد من الكتب النَّفيسة مالا يُعدّ ؛ ويقال إنها كانت ألف ألف وستمائة ألف كتاب ، منها مائة ألف مجلَّد بخطٍّ منسوب[3] ، وألف ومائتان وعشرون نسخة من تاريخ الطَّبرى ؛ فباع السلطان جميع ذلك ، وقام البيع فيها عشر سنين[4] .

ونُقل أهلُ العاضد وأقاربه إلى مكان بالقصر ووُكل بهم مَنْ يحفظُهم . وأخْرجَ سائر مَا فى القصر من العبيد والإماء فباع بعضَهُمْ وأعتق بعضهم ووَهَبَ منهم . وخلا القصر من ساكنه كأن لم يَغْنَ بالأمس .

وكانت مدّة الدّولة الفاطميّة بالمغرب ومصر منذُ دُعِى للمهدىّ عبيد الله بِرَقَّادَة من القيروان إلى حين قُطِعت من ديار مصر مائتى سنة وتسعًا وستّين سنة وسبعة أشهر وأيّامًا ، أَوّلُها لإحْدَى عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين وآخرها سلخ ذى الحجّة سنة ستٍّ وستّين وخمسمائة . منها بالمغرب إلى حين قدوم القائد جوهر إلى مصر أَحَدٌ وستُّون سنة وشهران وأيّام ؛ ومنها بالقاهرة ومصر مائتا سنة وثمانى سنين . وما أعجب قول المهدى ابن الزّبير فى مدح العاضد :

---

(١) أرسله السلطان إلى بغداد . نفس المصدر .

(٢) لعله البادزهر الذى يعرف به القلقشندى قائلا إنه حجر خفيف هش ، وأصل تكونه فى الحيوان المعروف بالأيل (بتشديد الياء) بتخوم الصين الذى يأكل الحيات فينتج هذا الحجر فى الدموع التى تسقط من عينيه ويتربى الحجر حتى يكبر ويحتك فيسقط . وقيل يكون فى قلبه ، وقيل فى مرارته ؛ ويصاد هذا الحيوان لأجله . صبح الأعشى : ٢ : ١١٦ — ١١٨ .

(٣) أى بخط كبار الكتاب المعروفين من أمثال ابن البواب وابن مقلة .

(٤) و « حصل للقاضى الفاضل قدر كبير منها حيث شغف بحبها ، وذلك أنه دخل إليها واعتبرها ، فكل كتاب صلح له قطع جلده ورماه فى بركة كانت هناك ، فلما فرغ الناس من شراء الكتب اشترى تلك الكتب التى ألقاها فى البركة على أنها مخرومات ، ثم جمعها بعد ذلك » . كتاب الرضتين : ١ : ٥٠٧ . ويقول ابن واصل : « فحمل من الكتب إلى الشام ثمانية أحمال ، وترك الباقى ، فبيع بعضه ، وأطلق البعض لمن يختص به » . مفرج الكروب : ١ : ٢٠٣ .

بل عاد للدُّنيا الجمالُ — وبدا على الدِّين الجلالْ
أَصبحْتَ فى الخلفاء رَا — بعَ عَشْرِهم ، وهو الكمالْ

فإن الشَّىء إذا كمل بدأ نقصه ، وبالعاضد تمّ ملك الفاطميين وزال بموته .

قال ابن سعيد : ولم يُسْمَع فيما بُكيت به دولةٌ بعد انقراضها أحسن من قصيدة عمارة ابن على اليمنى الذى قتله صلاح الدّين ، وهى[1] :

رمَيْتَ يا دهرُ كفَّ المجد بالشَّلل — وجِيدَهُ بعد حُسْنِ الْحَلْىِ[2] بالعَطَل
سعيَت فى منهج الرأى العثُور ، فإن — قدرتَ من عثَراتِ الدّهر[3] فاستْقِل
جَدَعْت مَارِنَك الأقنى ، فأنْفُك لا — ينفكُّ مابين قرع السّنّ والحجل[4]
[١١٦٧] هدمت قاعدة المعروف عن عجل — سُقِيتَ مُهْلا ، أما تمشى على مَهَل !
لَهْفِى ولَهْفَ بنى الآمال قاطبةً — على فجيعتنا[5] فى أكرم الدُّوَل
قدِمْتُ مصر ، فأَولتنى خلائفها — من المكارم ما أرْبَى على الأَمل
قومٌ عرفتُهم كَسْبَ الأُلوف ، ومِنْ — كمالِها أَنَّها جاءت، ولم أَسَل
وكنت من وزراء الدَّست حين سما[6] — رأْس الحصانِ بِهَادِيهِ على الكَفَل
ونِلْتُ من عظماء الجيش مكرمةً — وخلَّةً حرست من عارض الخلل
يا عاذِلِى فى هَوَى أبْنَاء فاطمة — لك الملامة إنْ قَصَّرت فى عذلى
بالله زُرْ ساحة القصْرَين ، وَابْكِ معى — عليهما ، لا على صِفِّين والجمل
وقل لأَهلهما : والله ما الْتَحمَتْ — فيكم جراحى ، ولا قرحى بمُنْدَمِل[7]

---

(١) وردت فى كتاب الروضتين : ١ : ٥٧٠ – ٥٧١ ؛ وفى مفرج الكروب : ١ : ٢١٢ – ٢١٦ ؛ وفى صبح الأعشى : ٣ : ٥٢٦ – ٥٢٨ .

(٢) فى الروضتين : بعد حلى الحسن .

(٣) فى الروضتين : من عثرات البغى .

(٤) فى الروضتين : ينفك ما بين نقص الشين والخجل . وفى مفرج الكروب وصبح الأعشى : ما بين أمر الشين والخجل .

(٥) فى الأصل وفى مفرج الكروب : فجيعتها ، والتصحيح من الروضتين ، وهو أكثر مناسبة .

(٦) فى مفرج الكروب : حيث سما .

(٧) فى الروضتين : فيكم قروحى ، ولا جرحى بمندمل . وفى مفرج الكروب وفى صبح الأعشى : فيكم جروحى ولا قرحى بمندمل .

ماذا عسى[1] كانت الإفرنجُ فاعلةً ... فى نَسْلِ آلِ أميرِ المؤمنين عَلى
هل كان فى الأَمْرِ شىءٌ غير قِسْمِة ما ... ملكتم بين حكم السَّبْى والنَّفَـل
وقد حصلتُم عليها ، واسمُ جدّكمُ ... محمّد ، وأبوكم غير منتقل
مررتُ بالقصر والأركانُ خاليـة ... من الوفود ، وكانت قبلةَ القبَـل
فملتُ عنها بوجْهى خَوْفَ مُنْتَقِـد ... من الأعادى ، ووجهُ الودِّ لم يَمِـل
أَسْبَلْتُ من أسفٍ دمْعِى غَداةَ خَلَـت ... رحـابُكُمْ وغـدَتْ مهجُورَة السُّبُل
أبكى على مـأثُراتٍ من مكارمكم ... حـال الزّمـان عليها وهْى لم تَحُل
دارُ الضِّيافـة كانت أُنْسَ وافـدكم ... واليَوْمَ أوحشُ من رَسْمٍ ومن طـلل
وفِطْرَةُ الصَّوْم إنْ أَضْحَت[2] مكارمكم ... تشكو من الدّهر ضيمًا[3] غير محتمل
وكسوةُ النّاس فى الفصلين قدْ دَرَسَتْ ... ورثٌّ منهـا جديدٌ عندهـم وبَلِى
وموسم كان فى يوم الخليج[4] لكمْ ... يأتى تجملكم فيـه على الجمـل
وأوّل العــام والعيدين كم لـكمُ ... فِيهنّ من وَبْل جُودٍ ليس بالوَشَل
والأرض تهتزُّ فى يوم الغدير كما[5] ... يهتزُّ مـا بين قَصْريكمُ من الأَسَـل
والخيل تعرض فى وشىٍ وفى شِيَـةٍ ... مثل الطّواويس فى حَلْىٍ وفى حُلَل[6]
ولا حملتُم قِرَى الأضياف من سعة الْ ... أطباقِ إلا على الأكتاف[7] والعَجَل
ومـا خَصَصْتُم بِبِرٍّ أهـلَ ملّتِكُم ... حتّى عممتُمْ به الأقصى من المِـلل
كانت رواتبكُم للذّمّتين[8] وللضَّ[م] يف المقيم ، ولِلـطّارى من الرُّسُل

---

(١) فى الروضتين وفى مفرج الكروب وصبح الأعشى : ماذا ترى .

(٢) فى الروضتين : إن أصفت ؛ وكذلك فى مفرج الكروب .

(٣) فى الروضتين : حيفا .

(٤) فى الروضتين : فى كسر الخليج .

(٥) فى الروضتين : فى عيد الغدير لما .

(٦) فى الروضتين ... من وشى ومن وشية .. مثل العرائس .. وفى مفرج الكروب .... فى شى وفى وشية .. مثل العرائس .

(٧) فى الروضتين : على الأعناق .

(٨) فى مفرج الكروب : للوافدين ، وكذلك فى صبح الأعشى .

ثم الطّراز بتنّيس الذى عظُمَت ... منهُ الصّلاتُ لأَهل الأَرض والدّول[1]

ولْلجوامِع من أَحباسِكُم[2] نِعَمٌ ... لمن تصدَّر فى علمٍ وفى عَمَل

وربمّا عادت الدّنيا لمعقلها ... منكُمْ فأَضحت بكم محلولة العقل

[١٦٧ب]والله لافَازَ يومَ الحشر مبغضُكُمْ ... ولا نَجا من عذاب الله غير وَلِى[3]

ولا سُقِى الماء من حَرٍّ ومن ظمإٍ ... من كَفّ خير البرايا خَاتَم الرُّسُل

ولا رأى جنة الله التى خلقت ... مَنْ خان عهدَ الإمامِ العاضد بن عَلِى

أئمتى ، وهُدَاتى ، والذّخيرة لى ... إذا ارتهنتُ بما قدّمتُ من عَمَلى

تالله لم أوفِهِمْ فى المدح حَقَّهمُ ... لأَنَّ فضلهمُ كالْوابِلِ الْهَطِل

ولو تضاعفت الأَقوالُ واستَبَقَتْ ... ما كنتُ فيهم ـ بحمد الله ـ بالخَجِل

باب النَّجاة همُ ، دُنيَا وآخرةً ... وحبّهم فهو أَصل الدّين والعمل

نورالهدى ،ومصابيح الدّجا ، ومحلّ [م] الغيث إن وَنَت الأَنْواءُ فى المحل

أئمةٌ خُلِقُوا نورًا ، فنورُهم ... من نُور خالص نور الله لم يَفُل[4]

والله لازُلتُ عن حُبّى لهم أَبدًا ... ما أَخَّر الله لى فى مدّه الأَجل

[عمارة قالها المسكين ، وهو عَلَى ... خوفٍ من القتل ، لاخوف من الزَّلل][5]

ووجد على بعض جدران القصر مكتوبًا :

يا هذه الدنيا عجبتُ لِموُلَع ... بِكِ كيف أَضحى فى هواكِ يُقادُ

ما صحّ منكِ لآل أَحمد موعد ... فكيف مِنْكِ لغيرهم ميعاد[6]

أَمّا نعيمُك فهو ظلٌّ زائل ... وصلاح ما تأْتيه فهو فساد

(١) هذا البيت ساقط من الروضتين .

(٢) فى صبح الأعشى : من أخماسكم .

(٣) هذا البيت وما يتلوه إلى آخر القصيدة غير موجود فى الروضتين . وهى موجودة فى مفرج الكروب . وفى صبح الأعشى ورد هذا البيت . ولو نجا من عذاب النار..

(٤) من الفعل : أفل وفى مفرج الكروب : لم يغل . وفى صبح الأعشى أدمج هذا البيت مع البيت الذى سبقه فى بيت واحد يقول :

نور الدجى ، ومصابيح الهدى ، وهم ... من نور خالص نور الله لم يغتل

(٥) هذا البيت ساقط من الأصل . وقد أضيف من مفرج الكروب .

(٦) فى الأصل : فكيف يصح منك لغيرهم ميعاد . وبه ينكسر البيت .

ذكر طرف من ترتيب الدّولة الفاطميّة

اعْلَمْ أنّ الدّولة كانت إذا خَلتْ من وزير صاحب سيف[1] يتغلّب عليها فإنّه يجلس صاحبُ الباب[2] فى باب القصر المعروف بباب الذّهب ، وهو أحد أبواب القصر ، ويقفُ بين يَدَيْه الحجّاب والنّقباء ، وينادى مناد : يا أَرْبَاب الظُّلامات ؛ فيحضر إليه أرباب الحوائج. فمن كان أمرهُ ممّا يشاقة به نظر فى أَمره بمن يتعلّق من القضاة أو الولاة ، فيسيرّ إلى ذلك كتابًا بكشف ظُلاَمته . فإن كان مع المتظلّم قصّة أخذها منه الحاجب ، فإذا اجتمع معه عدّةٌ دفعها إلى الموقِّع بالقلم بالقلم الدّقيق[3] فيوقِّع عليها ، ثمّ تُحْمَل منه إلى الموقِّع بالقلم الجليل[4] ليبسط ما أشار إليه الموقِّع بالقلم الدّقيق . فإذا تكامَلَتْ حُمِلت فى خريطة إلى الخليفة فوقّع عليها ، ثمّ أُخْرِجَت فى الخريطة إلى الحاجب فيقف بها على باب القصر ويسلّم لِكلّ أحد توقيعه.

فإن كان فى الدّولة وزيرٌ صاحب سيف فإنه يجلس يومين فى كلّ أسبوع فى مكانٍ مُعدّ له فى القصر ، ويجلس قبالته قاضى القضاة وعن جانبيه شاهدان مُعْتبران ، ويجلس فى جانب الوزير الموقّع بالقلم الدّقيق ويليه صاحب ديوان المال ، وبين يديه صاحب المال وأَسْفِهسلار العساكر ، وبين أيديهما النّواب والحُجَّاب على طبقاتهم

---

(١) كانت الوزارة أعلى الوظائف رتبة وشاغلها تارة من أرباب السيوف وتارة من أصحاب الأقلام ، وفى كلتا الحالتين كانت تعلو ويتسع نطاق تصرفها فتكون وزارة تفويض ، ويعبر عنها حينئذ بالوزارة ، وقد تنحط عن ذلك ويضيق تصرف شاغلها فتسمى وساطة ، وإذا كان الوزير صاحب سيف كان فى مجلس الخليفة قائما فى جملة الأمراء القائمين ، وإذا كان صاحب قلم جلس كما يجلس أرباب الأقلام . صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٢ — ٤٨٣ ، ١١ : ١٤٩ .

(٢) مرتبته تلى مرتبة الوزير وكانت وظيفته تسمى الوزارة الصغرى وينظر شاغلها فى المظالم إذا لم يكن ثم وزير صاحب سيف ، وإلا أصبح صاحب الباب ممن يقف فى خدمة الوزير . صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٣ .

(٣) ولصاحب هذا المنصب طراحة ومسند وفراش يقدم إليه ما يوقع عليه ، وله موضع من ديوان المكاتبات لا يدخل إليه أحد إلا بإذن ، وهو يلى صاحب ديوان المكاتبات فى الرسوم والكسوات وغيرها ، ويكون صاحب هذا القلم الدقيق من الأستاذين المحنكين ، ويختص بالجلوس إلى الخليفة فى أكثر أيام الأسبوع فى خلوته ، وإذا جلس الوزير للمظالم جلس إلى جانبه يوقع بأمره . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠٢ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٤٩١ .

(٤) ويقال لوظيفة التوقيع بالقلم الجليل الخدمة الصغرى ، ولها الطراحة والمسند بغير حاجب والفراش الذى يرتب لصاحبها ما يوقع عليه . نفس المصدرين السابقين .

وكان أجلّ الخدم صاحب الباب ، وهو من الأمراء المطوّقين ؛ ثم الأسفهسلار ، وهو زمام كلّ زمامٍ وإليه أمور الأجناد ، ثم حامل سيف الخليفة أيام الرّكوب[1] ؛ ثم زمام الحافظيّة والآمرية ، وهما أجلّ الأجناد .

وكانت ولاية الأعمال أجلُّها ولاية عسقلان ، ثم ولاية قوص ، ثم ولاية الشرقيّة ، ثم ولاية الغربيّة ، ثم ولاية الإسكندريّة[2] .

وكان قاضى القضاة ينظر فى الأحكام الشرعية[3] ، فلمّا صارت الوزارة إلى أرباب السّيوف كان يقلد القضاة نيابة عنه . والقاضى أجلّ أرباب العمائم رتبة ؛ وتارة يكون داعىَ الدّعاة ، وتارة تفرد الدّعوة عنه . ويجلس فى يومى [١٦٧ ا] الثلاثاء والسبت بزيادة جامع عمرو بن العاص[4] ، وله طُرّاحَة ومسند حريرٌ والشّهود حوله ؛ وله خمسة من الحُجّاب اثنان منهما بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصومَ إليه . وله أربعةٌ من الموقّعين ، ودواتُه بين يديه على كرسى محلى بفضة يحمل إليه من الخزائن ولها حاملٌ بجارٍ سلطانى فى كل شهر . ويخرج إليه من إصطبل الخليفة بغلة شهباء ، وهى مختصّة به دون غيرها[5] ، ويكون عليها سرج محلًّى ثقيل وراويتان[6] من فضّة ، ومكان الجلد حرير .

---

(١) يسبق هذه الوظيفة فى الرتبة وظيفة حمل المظلة فى المواسم العظام كركوب رأس العام ونحوه ، وهى من الوظائف العظام وشاغلها أمير جليل له التقدم والرفعة . صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٣ .

(٢) وكان يخلع على أصحاب هذه الولايات من خزانة الكسوة بالبدنة ، وهى النوع الذى يلبسه الخليفة فى فتح الخليج . ويقول القلقشندى : « لعل هذه الولايات ولايات الولاة التى تدخل تحت حكمها الولايات الصغار ، أو تكون هى التى استقرت فى آخر دولتهم ، وإلا فقد رأيت فى تذكرة أبى الفضل الصورى ، أحد كتاب الإنشاء أيام القاضى الفاضل ، سجلات كثيرة لولاة الوجهين القبلى والبحرى » . صبح الأعشى : ٣ : ٤٩٧ — ٤٩٨ . والبدنة ثوب حريرى مرقوم بالذهب لا يلبسه الخليفة فى غير يوم فتح الخليج . نفس المصدر : ٣ : ٥١٩ .

(٣) ودور الضرب والعيار ، وربما جمع قضاء الديار المصرية وأجناد الشام وبلاد المغرب لقاض واحد وكتب له بها عهد واحد . صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٦ .

(٤) بدأ هذه الزيادة مسلمة بن مخلد الأنصارى فى سنة ثلاث وخمسين من الهجرة وهو يومئذ أمير مصر من قبل معاوية ابن أبى سفيان ، وكانت الزيادة التى زادها فى الجانب البحرى منه ، وزخرفه كذلك ، ثم توالت الزيادات فيه بعد ذلك . نفس المصدر : ٣ : ٣٤١ .

(٥) عبارة المقريزى فى المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠٣ أكثر دقة من عبارته هنا . يقول فى المواعظ : ويقدم له من الإصطبلات برسم ركوبه على الدوام بغلة شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون أرباب الدولة .

(٦) فى صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٦ : برادفتين من فضة ، وفى المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠٣ وراءه دفتر فضة . والمثبت هنا أصحها جميعا .

وتخلع عليه الخلع المذهبة ، فيسير من غير طبل ولا بُوق إلاَّ أن يضاف إليه الدّعوة فإنّه يسير حينئذٍ بالطَّبل والبوق ، فإنّ ذلك من رسوم الدّاعى مع البنود . فإن كان إنَّما خُلع عليه لوظيفة القضاء فقط فإنّه يسير بالغُز أرجالاً حوله وبين يديه المؤذنون يعلنون بذكر الخليفة ، أو الخليفة والوزير إن كان ثمّ وزيرٌ صاحب سيف ؛ ويركب معه يومئذ نوّاب الباب والحجّاب ولا يجلس أحد فوقه ألبتّة ، ولا يمكنه حضور جنازة ولا عقد نكاح إلاَّ بإذن ، ولا يقوم لأحد من النّاس إذا كان فى مجلس الحكم ، ولا ينشئُ عدالةً ألبتّة إلاَّ بإذن[1] ، فلا تثبت إذا أذن له فى إنشائها لأحد حتى يركّيَه عشرون عدلاً من عُدُول البلد بين مصر والقاهرة ويرضاه الشهود كلّهم .

فإنْ كان فى الدّولة وزيرٌ سيفٍ لا يخاطَب حينئذ من يتولى الحكم بقاضى القضاة فإنّه من نُعوت الوزير .

ويصعد القاضى إلى القصر فى يومى الخميس والاثنين بُكْرَةً للسّلام على الخليفة ؛ وله النّواب ، وإليه النّظر فى دار الضرب لتحرير العيار . ولا يُصْرف القاضى إلاَّ بُجْنحَة .

وكان فى الدّولة داعى الدّعاة ، ورُتْبتُه تَلِى رتبةَ قاضى القضاة ، ويتزيّا بزيّه ، ولا بدّ أن يكون عالمًا بمذاهب أهل البيت ، عليهم السّلام ، وله أَخْذُ العهد على من ينتقل إلى مذهبه ؛ وبين يديه اثنا عشر نقيبًا ؛ وله نوّاب فى سائر البلاد . ويحضر إليه فقهاء الشيعة بدار العلم ويَتَفقَّون على دفتر يُقالُ له مجلس الحكمة يقرأ فى كلّ يوم اثنين وخميس بعد أن تحضر مبيضته إلى داعى الدّعاة ويتصفَّحُه ويدخل به إلى الخليفة فيتلوه عليه إن أمكن ، ويأخذ خطّه عليه فى ظاهره . ثمّ يخرج فيجلس على كرسى الدّعوة بالإيوان من القصر ، فيقرؤه على الرجال ؛ ثم يخرج ليقرأه على النّساء . وله أَخْذُ النَّجْوى من المؤمنين بالأعمال كلِّها ، ومبلغها ثلاثة دراهم وثلث ، فيحملها إلى الخليفة[2] .

كان متولى ديوان الإنشاء يخاطب بالأجلّ ، ويقال له كاتب الدّست ، وهو الذى يتسلّم

---

(١) فى المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠٤ : « ولا يعدل شاهد إلا بأمره » . وتتفق عبارة صبح الأعشى فى معناها مع العبارة المذكورة هنا بالمتن . صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٧ .
(٢) انظر فى هذا : المواعظ والاعتبار : ١ : ٣٩١ .

الكتب الواردة ويعرضها على الخليفة من يده ثم يأمر بتنزيلها والجواب عنها . والخليفة يستشيرُه فى أكثر أمُوره ولا يُحجب عنه شيء متى جاء ، وهذا أمرٌ لا يصلُ إليه غيرُه ، وربَّمَا باتَ عنده . وجَارِيه فى كلّ شهر مائة وعشرُون دينارًا ، مع الكسوة والرُّسُوم ؛ ولا يدخل إلى ديوانه ولا يجتمع بكُتَّابه إلاَّ الخواصّ ، وله حاجبٌ من الأمراء وفرّاشون ومرتبة هائلة ، ومخادّ ومسند ، ودواة بغير كرسيّ وهي من أنْفَس الدُّوِيّ ، ولها أستاذ من خدام الخليفة برسم حملها .

ولابدّ للخليفة من جليس يُذاكِرهُ ما يحتاج إلى علمه من كتابات وتجويد الخطّ ومعرفة الأَحاديث وسِيرَ الخلفاء ونحو ذلك ، يجتمع به أكثر أيّام الأُسبوع ، وبرسمه أستاذ محنَّك يحضر فيكون ثالثهما ، فيقرأ ملخَّص السِّير ويكررّ عليه ذكر مكارم الأَخلاق . ورتبته عظيمة تلحق برتبة كاتب الدّست ، ويكون صحبته دواة محلاَّة . فإذا فرغ من المجالسة ألقِيَ فى الدّواة كاغدة فيها عشرة دنانير وقرطاسًا فيه ثلاثة مثاقِيل ندّ مثلث خاصّ ليتبخرّ به عند دخوله على الخليفة (ثانى مرة)(١) . وله منصب التوقيع بالقلم الدّقيق ، كما تقدّم ، ويجلس حال التَّوقيع على طُرّاحة ومسند ، وله فرّاشون من فرّاشى الخاصّ تقدّم له ما يوقّع عليه . ويختصّ به موضع من ديوان المكاتبات لا يدخل إليه أحدٌ إلاَّ بإذن .

ورأس أَصحاب دواوين المال من يلى النَّظر على الدّواوين وله العزل والولاية ، وهو الَّذى يعرض الأَوراق على الخليفة أو الوزير(٢) ، ويعتقل من شِاء بكلّ [١٦٧ ب] مكانٍ ؛ ويجلس بالمرتبة والمسند وبين يديه حاجبٌ من أمراء الدّولة ، وتخرج له الدّواة بغير كرسىّ ويندب مَن يطلب الحساب ، ويحثّ فى طلب المال ومطالبة أَرباب الضَّمانات .

وكان لهم ديوانُ التَّحقيق ، ومقتضاه المقابلة على الدّواوين ولمتولِّيه الخلع والرتبة والحاجب ، ويُلْحق بِناظر الدّواوين .

وديوانُ المجلس ، وفيه علوم الدّولة ، وهو أَصل الدّواوين ، وفيه عدّة كتّاب لكلٍّ منهم

---

(١) زيد ما بين القوسين من المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٠٢ . وفى صبح الأعشى : ٣ : ٤٩١ : ثانى دفعة .

(٢) فى صبح الأعشى : ٣ : ٤٩٣ : وإليه عرض الأرزاق فى أوقات معروفة على الخليفة والوزير .

مجلس معدٌّ ومعتاد . وصاحب هذا الدّيوان هو الّذى يتحدّث فى الإقطاعات ، ويخلع عليه ، وهو لاحق بديوان النّظر ، ويجلس بالمرتبة والمسند والدّواة والحاجب[1] .

والتّوقيع بالقلم الجليل يسمّى الخدمة الصّغرى ، ولمتولّيها الطّراحة والمسند بغير حاجب ، بل ويُندب له فراش لترتيب ما يوقّع عليه ، ولا يوقّع الخليفة عليه بيده إذا كان وزيره صاحب سيف إلاَّ فى أربعة مواضع : إذا رفعت إليه قصّة وقّع عليها يعتمد ذلك إن شاء ، أو كتب بجانبها الأيمن يوقع بذلك ، فيخرج إلى صاحب ديوان المجلس دون غيره فيوقّع جليلا ، ويدخل بها إلى الخليفة ثانيا فيضع علامته عليها . وكانت علامتهم كلهم « الحمد لله رب العالمين » ، ثم يخرج بها فتثبت فى الدّاوين . أو يوقّع فى مسامحة ، أو تسويغ ، أو تحبيس ما مِثالُه : قد أنعمنا بذلك ، أو قد أمضينا ذلك . فإذا أراد الخليفة الاطلاع على شىء وقّع ليخرج الحال فى ذلك ، فإذا خرج الحال عاد إليه ليعلّم عليه ، فإن كان الوزير صاحب سيف وقّع الخليفة بخطّه : وزيرنا السّيد الأجلّ ، واللّقب المعروف به ، أمتعنا الله ببقائه ، يتقدّم بإنْجاز ذلك إن شاء الله . فيكتب الوزير تحت خطّه . يمتثل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، ثم يثبت فى الدّواوين .

ولديوان الجيش مُسْتَوْفٍ مسلم له غَيْرة ، ويجلس بطرّاحة لحركة العرض والحلى والشيات[2]. وفى هذا الدّيوان خازنان برسم رفع الشواهد ، فإذا عرض الجندى حُلّىَ وذكرت صفات فرسه ، ولا يثبت له إلاَّ الفرس الجيّد ، ولا يثبت له برذون ولا بغل ، ويقف بين يدى هذا المستوفى نقباء الأجناد لإنهاء أمور الأجناد ، وفُسِح للأجْناد فى آخر الدّولة أن يقابض بعضُهم بعضًا .

وديوان الرّواتب فيه أسماءُ كلّ مرتزقٍ فى الدّولة ضُمن له جارٍ وجراية ، وكاتبه يجلس بطرّاحة وتحت يده عشرة كتّاب ، وتردُ إليه التّعريفات من سائر الأعمال باستمرار ما هو مستمر ومباشرة من يستجدّ وموت من مات ليوجب استحقاقه .

---

(١) وكان يتولاه أحد كتاب الدولة ممن يكون مترشحا لأن يكون رأس الدواوين ، ويسمى استيماره دفتر المجلس . نفس المصدر : ٤٩٤ .

(٢) يقول القلقشندى : وإليه عرض الأجناد وذكر حلاهم وشيات خيولهم . نفس المصدر : ٤٩٢ .

وفى هذا الدّيوان عدة عروض . أوّلها : راتب الوزير وَهو فى الشّهر خمسة آلاف دينار ، ولكلٍّ من أولاده وإخوته من ثلثمائة دينار إلى مائتى دينار . وقُرِّر لشجاع بن شاور خمسمائة دينار[1] ، ولكلٍّ من حواشى ...... [2] من خمسمائة دينار إلى ثلثمائة ، وذلك سوى الإقطاعات .

وثانيها : حواشى الخليفة ، وأوّلُهم الأستاذون المحنَّكون ؛ وهم : زمام القصر ، وصاحب بيت المال ، وحامل الرسالة ، وصاحب الدّفتر ، وشادّ التّاج الشّريف ، وزمام الأشراف الأقارب ، وصاحب المجلس ؛ ولكلٍّ منهم مائة دينار فى الشّهر . ولمَن يلى هؤلاء يتناقص عشرة ، وهكذا إلى من يكون جَارِيه عشرة دنانير . وعدة هؤلاء ألف فما فوقها ، وهم خصّيصُون ؛ وللطّبيب الخاصّ مائة دينار فى الشّهر ، ولعدّة من الأطبّاء برسم أهل القصر كلّ منهم عشرة دنانير .

ثالثها : أرباب الرّتب بحضرة الخليفة ، وأوّلهم كاتب الدّست الشّريف ، وجاريه فى الشهر مائة وخمسون دينارا ، ولكلٍّ من كتّابه ثلاثون دينارًا ؛ ولمتولىّ مجالسة الخليفة والتّوقيع بالقلم الدّقيق فى المظالم مائة دينار ؛ ولصاحب الباب مائة وعشرون دينارًا ، ولكلّ من حامل السّيف وحامل الرّمح سبعون دينارا ؛ ولكلٍّ من أزمّة العساكر والسّودان مائتان وخمسون دينارا إلى أربعين دينارًا إلى ثلاثين دينارًا .

رابعها : قاضى القضاة ، وله فى الشّهر مائة دينار ؛ ولداعى الدّعاة مائة دينار ؛ وكلّ من قرأ الحضرة من عشرين دينارًا إلى خمسة عشر إلى عشرة دنانير ؛ ولكلٍّ من خطباء [١٦٨ ا] الجوامع من عشرين دينارًا إلى عشرة دنانير ؛ ولكلٍّ من الشعراء من عشرين دينارًا إلى عشرة دنانير .

خامسها : أرباب الدّواوين ، وأوّلهم متولىّ ديوان النّظر ، وله فى الشهر سبعون دينارًا ؛ ولمتولىّ ديوان التّحقيق خمسون دينارًا ؛ ولمتولىّ ديوان المجلس أربعون دينارًا ؛ ولصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا ، ولكاتبه خمسة دنانير ؛ ولمتولىّ ديوان الجيش أربعون

---

(١) ولم يقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى شجاع بن شاور المنعوت بالكامل . المواعظ والاعتبار ١ : ٤٠١ .

(٢) بياض بالأصل . وفى المواعظ والاعتبار : ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسمائة إلى أربعمائة إلى ثلثمائة خارجا عن الإقطاعات .

ديناراً ، وللموقّع بالقلم الجليل ثلاثون ديناراً ؛ ولكلٍّ من أصحاب دواوين المعاملات عشرون ديناراً ؛ ولكلّ معين عشرة دنانير وفيهم مَنْ له سبعة وخمسة .

سادسها : المستخدمون بالقاهرة ومصر فى خدمة الواليَيْن ، لكلّ منهم خمسون ديناراً ؛ ولحُمَاةِ الأَهراء[1] والمناخات[2] والجوالى[3] والبساتين[4] والأَملاك لكلٍّ منهم من عشرين ديناراً إلى خمسة عشر إلى عشرة إلى خمسة .

سابعها : الفرّاشون برسم خدمة القصور ؛ ومنهم برسم خدمة الخليفة خمسة عشر ، منهم صاحب المائدة وحامى المطابخ ؛ وجاريهم من ثلاثين ديناراً إلى ما حولها سوى الرّسوم ؛ ويليهم الرَّشّاشُون ونحوهم ، وعدّتهم ثلثمائة فراش مولاهم أستاذ ، وجارى كلّ منهم من عشرة دنانير إلى خمسة .

ثامنها : صبيان الرّكاب وهم ينيّفون على ألفى رجل ، ولهم اثنا عشر مقدّما أكبرهم مقدّمو الرّكاب ، ومقدّم المقدّمين منهم هو صاحب ركاب الخليفة الأَيمن ؛ ولكلّ من المقدّمين فى الشّهر خمسون ديناراً. وصبيان الركاب أربع جوق ، جوقة لكلٍّ منهم فى الشّهر عشرون

---

(١) الأهراء : جمع هرى بضم الهاء وكسر الراء وتشديد الياء ، بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان وتخزن به الغلال والأتبان احتياطا للطوارئ ، وترد هذه الغلات من منفلوط والحبس الجيوشى وينفق منها مايوقع به عليها ، على الطواحين السلطانية والمناخات والجوامع والمساجد وجرايات رجال الأسطول وغير ذلك ، وربما حمل منها المبلغ اليسير إلى بيت المال فيثبت فيه ويصرف منه فى جملة مصاريف بيت المال . وكانت هذه الأهراء فى أماكن متعددة منها القاهرة والفسطاط والمقس . المواعظ والاعتبار : ١ : ٤٦٤ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٤٥٢ ، ٤٧٥ ؛ قوانين الدواوين : ٣٥٠ ، ٤٥٢ . انظر أيضا الحبس الجيوشى فى قوانين الدواوين : ٣٣٦ – ٣٣٩ .

(٢) المناخ فى معنى الأهراء من حيث اختصاصه بالسلطان ، وهو مكان معد للجمال السلطانية كالإسطبل للخيول ، وربما حمل فيه من الأسلحة الحربية (النفطية) ما يتعلق الحديث فيه بمستخدمى خزائن السلاح ؛ وكان له فى العصر الفاطمى معاملات وضرائب . قوانين الدواوين : ٣٥٣ ، ٤٥٨ ؛ صبح الأعشى : ٣ : ٤٧٥ .

(٣) الجوالى: ما يؤخذمن أهل الذمة عن الجزية المقررة عليهم فى كل سنة ،وكانت قسمين ، أحدهما بالعاصمة ويعين له ناظر يتبعه شادون وعمال وشهود يباشرونه ،وتحت يده حاشر للنصارى وآخر لليهود ، ويسجل فيه أسماء الأفراد الجدد فى كل عام ، فإن كانوا من الصبيان أطلق على الواحد منهم نشو (نشىء) وإن كان من البلاد الخارجية عرف بالطارئ . وأما القسم الثانى فهو ما كان خارج العاصمة ، ويقع ضمن مقطعى تلك البلاد من أمراء أو غيرهم ، فإن كانت تلك البلد جارية فى بعض الدواوين السلطانية كان المتحصل من الجوالى جاريا فيها . صبح الأعشى : ٣ : ٤٥٨ – ٤٥٩ ؛ قوانين الدواوين : ٣١٧ – ٣١٩ .

(٤) انظر أنواع مزروعاتها وتفصيل مواقيت زراعتها فى قوانين الدواوين : ٢٧١ – ٢٧٢ .

دينارًا ، ويليهم مَنْ له خمسة عشر ثم عشرة ثم خمسة دنانير ، وهم يندبون إلى الأعمال ويحملون المخلَّفات لركوب الخليفة فى الأعياد والمواسم .

وكان لنقيب الأشراف[1] اثنا عشر نقيبا ، ويخلع عليه فيسير بالطَّبل والبوق والبنود مثل الأمراء ، وله ديوان ومشارف وعامل ونائبه ؛ وجاريه فى الشهر عشرون دينارا ، ولمشارف ديوانه عشرة دنانير ، ولنائبه فى النّقابة ثمانية دنانير ، وللعامل خمسة دنانير .

وللمحتسب عدّة نواب بالقاهرة ومصر وسائر الأعمال ، ويجلس بجامع القاهرة ومصر يوما بعد يوم ، وتطوف نوّابه على أرباب المعايش . ويخلع على المحتسب ويُقرأ سجلّه على منبر جامع عمرو بن العاص .

وكانت لهم خدمة يقال لها النّيابة ، ومتوليها يتلقّى الرّسل الواردين من الملوك[2] ؛ وكانت خدمة جليلة لمتولّيها نائب ، ومن خواصّه أنّه يُنْعت أبدًا كلّ من يليها بغذىّ الملك ، وله النظر فى دار الضّيافة ، ويعرف هذا اليوم[3] بالمهمندار . وكان له فى الشهر خمسون دينارًا وفى كلّ يوم نصف قنطار خبز مع بقية الرّسوم .

وللخدمة فى ديوان الصّعيد عدة كتاب ؛ ولأسفل الأرض ديوان ؛ وللثغور ديوان ؛ وللجوالى ديوان ، وللمواريث ديوان ، ولديوان الخراجىّ والهلالىّ عدّة دواوين ، منها ديوان الرّباع ، وديوان المكوس ، وديوان الصناعة ، وديوان الكراع وفيه معاملات الإصطبلات وما فيها ، وديوان الأهراء ، وديوان المناخات ، وديوان العمائر ومحلّه بصناعة مصر لإنشاء الأسطول ومراكب الغلاّت السلطانيّة والأحطاب ، وكانت تزيد على خمسين عشاريًّا وعشرين

---

(١) نقابة الأشراف أو نقابة الطالبيين ، ولا يكون نقيبها إلا من شيوخ هذه الطائفة وأجلهم قدرا وله النظر فى أمورهم وحمايتهم من الأدعياء ، وعيادة مرضاهم والسير فى جنائزهم وقضاء حوائجهم ، ولا يقطع أمرا من الأمور المتعلقة بهم إلا بموافقة مشايخهم . صبح الأعشى : ٣ : ٤٨١ – ٤٨٢ .

(٢) والمراد « بالنائب » نائب صاحب الباب الذى تقدم ذكره أول هذا الفصل ، ولا يتولى هذه النيابة إلا أعيان العدول وأرباب الأقلام ، ويستقبل الرسل وينزل كلا منهم فى المكان اللائق بهم ويرتب لهم ما يحتاجون إليه ، ويستأذن لهم على الخليفة أو الوزير ويتقدمهم فى الدخول . ويبدو أن هذا النائب يقابل فى اختصاصه كبير الأمناء وأعوانه فى أيامنا هذه . قارن صبح الأعشى : ٣ : ٤٨٤ .

(٣) على زمنى المقريزى والقلقشندى .

دماسًا ، منها عشرة خاصّة برسم ركوب الخليفة أيام الخليج والبقيّة برسم ولاة الأعمال تجرّد إليهم وينفق عليها من الديوان ؛ وديوان الأحباس .

وكانت عادتهم إذا انقضى عيد النّحر عمل الاستيار ويثبت فيه جميع ما يشتمل عليه مصروف تلك السنة من عَيْن ووَرِق وغلّة وغيرها مفصّلا بالأسماء ، وأوّلهم الوزير حتى ينتهى إلى أرباب الضَّوء ،ثمّ يعمل فى ملف حريرى يُشَدّ له جوهر يشدّه ؛ وكان يبلغ فى السنة ما يزيد على مائة ألف دينار عينًا ومائتى ألف درهم فضّة وعشرة آلاف إردب غلّة ؛ ويعرض على الخليفة ، فيستَوْعبُه ، ويشطب على بعضه ويُنقص قومًا ويزيد قومًا ويستجدّ آخرين بحسب ما يعنّ له . فيحمل الأمر على الشطب . وعمل مرّة فى أيام المستنصر بالله ، فوقّع بظاهره : الفقر [١٦٨ ب] مرّ المذاق ، والحاجة تُذلّ الأعناق ، وحراسة النعم بإدْرَار الأرزاق ؛ فلْيُجرُوا على رسومهم فى الإطلاق . « مَا عِنْدكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ باقٍ[١] » .

وكان من عادتهم إخراج الكسوة فى كلّ سنة لجميع أهل الدّولة من صغير وكبير فى أوقات معروفة ؛ فبلغت كسوة الصّيف والشتاء فى السّنة ستمائة ألف دينار ونيّف .

وكانوا يتأنّقون فى المآكل ، حتى إن الخادم والسائس من غلمانهم يُنْفِقُ فى كل يوم على طعامه العشرة دنانير والعشرين دينارًا لِسَعَة أحوالهم .

وكانوا يفرّقُون فى أوّل كلّ سنة دنانير يسمّونها دنانير الغُرّة تبلغ خمسمائة دينار فى السّنة ، فيتبرّك بها من يأتيه منها برسوم مقرّرة لكلّ أحد .

وإذَا أهلّ رمضان لا يبقى أميرٌ ولا مقدّم إلاّ ويأتيه طبقٌ لنفسه ، ولكلّ واحدٍ من أولاده ونسائه طبقٌ فيه أنواع الحلوى العجيبة الفاخرة .

وكانت خِلَعُهم ثمينةً جدًّا بحيث يبلغ طراز الخلعة خمسمائة دينار ذهبا ، ويختصّ الأمراء فى الخلع بالأطواق والأساورة الذّهب مع السّيوف المحلاّة ؛ ويتشرّف الوزير عوضًا عن الطّوق بعقد جوهر فكاكه خمسة آلاف دينار يحمل إليه ، ويختصّ بلبس الطّيلسان المقوّر .

---

(١) سورة النحل : آية : ٩٦ .

ولا يركب الخليفة إلاّ بمظلّة منسوجة بالذّهب مرصّعة بالجوهر .

وسيأتى من إيراد خَرِبات ترتيبهم وحكاية أمور دولتهم عند ذكر خطط القاهرة إن شاء الله ما يعرّفك مقدارَ ما كانوا فيه من أمور الدّنيا وحقارةَ من جاء بعدهم[1] . فلِله عاقبة الأمور .

(١) فى هذه الفقرة ما يدل على أن كتاب المواعظ والاعتبار فى الخطط والآثار قد ألف بعد هذا الكتاب .

ذِكرُ ما عِيبَ عَلَيْهِمْ

لا شكّ فى أنّ القوم كانوا شيعةً يروْن تفضيل علىّ بن أبى طالب على مَنْ عداهُ من الصّحابة ، وكانوا ينتحلونَ من مذاهب الشّيعة مذهب الإسماعيليّة وهم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصّادق وتَنقُّلِها فى أولاده الأئمة المستُورين إلى عبيد الله المهدىّ ، أوّل مَنْ قام منهم بالمغرب. وبقيّةُ الشّيعة لا يقولون بإمامة إسماعيل ، وينكرون عليهم ذلك أشدّ الإنكار .

وكانوا مع انتحالهم مذهب التشيّع غُلاةً فى الرفض ؛ إلاّ أنّ أوّلهم كانوا أكابرَ صانُوا أنفسهم عمّا تحرّف به آخرهم . ثمّ إنّ الحاكم بأمر الله أكثر من النظر فى العقائد ، وكان قليل الثبات سريع الاستمالة ، إذا مال إلى اعتقادِ شىء أظهره وحمل النّاس عليه ، ثم لا يلبث أن يرجع عنه إلى غيره فيُريدُ من النّاس تركَ ما كان قد أ َمم به والمصيرَ إلى ما استحدثه ومال إليه . واقترن به رجل يعرف باللباد الزّوزنى فأظهر مذاهب الباطنيّة ، وقد كان عند أوّلِهمْ منها طرف ، فأنكر النّاس هذا المذهب لمـا يشتمل عليه ممّا لم يُعرف عند سلف الأمّة وتابعيهم ولمـا فيه من مخالفة الشرائع .

فلمّا كانت أيام المستنصر وفَدَ إليه الحسن بن الصّباح ، فأشاع هذا المذهب فى الأقطار ودعا الكافّة إليه ، واستباح الدّماء بمخالفته ؛ فاشتدّ النكير ، وكثُر الصّائح عليهم من كل ناحيةٍ حتى أخرجوهم عن الإسلام ونفوهم عن الملّة .

ووجَد بنُو العبّاس السّبيل إلى الغضّ منهم لمـا مكّنوا من البغض فيهم وقاسوه من الألم بأخذِهم ما كان بأيديهم من ممالك القيروان وديار مصر والشام والحجاز واليمن وبغداد أيضا ، فنفوهم عن الانتساب إلى علىّ بن أبى طالب ، بل وقالوا إنّما هم من أوْلاد اليهود ؛ وتناولت الألسنة ذلك ، فملئوا به كتب الأخبار .

ثم لمّا اتصل بهم الغز ووزر لهم أسد الدّين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين ، وهم من صنائع دولة بنى العبّاس الذين ربوا فى أبوابها وغذوا بنعمها ونشئوا على اعتقاد مُوَالاتها

ومعاداة أعدائها ، لم يزدهم قربُهم من الدّولة الفاطميّة إلاّ نفوراً ، ولا ملأهم إحسانها إليهم إلاّ حقداً وعداوة لهـا ، حتى قَوُوا بنعمتها على زوالها ، واقتدرُوا بها على محْوها .

وكانت أساسات دَوْلتهم راسخة فى التّخوم ، وسيادة شرفهم قد أنافت على النجوم ، وأتباعهم وأولياؤهم لا يحصى لهم عدد ، وأنصارهم وأعوانُهم قد ملئوا [١١٦٩] كلّ قُطر وبلد ؛ فأَحبُّوا طمْسَ أنوارهم ، وتغيير منارهم ، وإلْصَاق الفساد والقبيح بهم ، شأن العدوّ وعادته فى عدوّه .

فتفطَّنْ ، رحمك الله ، إلى أسرار الوجود ، وميّز الأَخبار كتمييزك الجيد من النقود ، تَعْثُرْ إن سلمت من الهوى بالصّواب . وممّا يدلُّك على كثرة الحمل عليهم أنَّ الأَخبار الشنيعة ، لاسيّما الّتى فيها إخراجُهم من ملَّة الإسلام ، لاتكاد تجدها إلاّ فى كتب المشارقة من البغداديّين والشاميّين ، كالمنتظم لابن الجوزى ، والكامل لابن الأَثير ، وتاريخ حلب لابن أبى طىّ ، وتاريخ العماد لابن كثير ، وكتاب ابن واصل الحموى ، وكتاب ابن شدّاد ، وكتاب العماد الأَصفهانى ، ونحو هؤلاء . أمّا كتب المصريّين الّذِين اعتنَوْا بتدوين أخبارها فلا تكاد تجد فى شىء منها ذلك ألْبتة . فحكِّم العقل ، واهزم جيوشِ الهوى ، وأَعْطِ كلّ ذى حقٍّ حقه ، ترْشُد إن شاء الله تعالى .

ذكر ما صَار إليْه أولادُهُم

ولمّا مات العاضد غسله ابنُه داود وصلَّى عليه ، وجلس على الشُّدة[1] ، واستدعى صلاح الدّين ليبايعه ، فامتنع ، وبعث إليه : أنا نائبٌ عن أبيك فى الخلافة ولم يُوصِ بأَنَّك ولىُّ عهده . وقبض عليه وعلى بقيّة أولاد العاضد وأقاربه فى سادس شعبان سنة تسعٍ وستّين وخمسمائة ، ونقله هو وجميع أقاربه وأهله إلى دار المظفَّر[2] من حارة برجوان فى العشر الأَخير من شهر رمضان ، ووكل عليهم وعلى جميع ذخائر القصر ، وفرّق بين الرّجال والنِّساء حتّى لا يحصل منهم نسْلٌ . وأُغْلِقت القصور وتُمُلِّكت الأملاك التى كانت لهم ، وضربت الألواح على رباعهم وفرقت على خوَاصِ صلاح الدّين كثيرٌ منها وبيع بعضُها . وأعطى القصر الكبير لأُمرائه فسكنوا فيه . وأسكن أباه نجم الدّين أيّوب فى الُّلؤلؤة على الخليج ، وصار كلٌّ من استَحسَن من الغزّ دارًا أخرج صاحبها منها وسكنها .

ونُقِلوا إلى قلعة الجبل ، وهم ثلاثة وستُّون نفرًا ، فى يوم الخميس ثانى عِشْرِى رمضان سنة ثمانٍ وستّمائة ، فمَات منهم إلى ربيع الأَول سنة أربع وعشرين وستّمائة ثلاثة وعشرون . وتولَّى وضع القيود فى أرجلهم الأَمير فخر الدّين الطبنا أبو شعرة بن الدّويك والى القاهرة .

قال المهدى أبو طالب محمّد بن على ، ابن الخيمى : وفى سنة ثلاث وعشرين وستّمائة عوقبت بالقلعة ، فوجدت بها من الأشراف أربعين شريفًا وهم : الأَمير سليمان بن داود ابن العاضد ، وأبو الفتوح بن العاضد ، وخيدرة بن العاضد ، وجبريل بن العاضد ، وعلىّ بن

---

(١) ولقبوه : الحامد لله . وقد توفى فى زمن العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب فى الحبس ، فقيل إنها صارت من بعده لابنه سليمان بن داود بن العاضد ، وكانت أمه قد ولدته بالصعيد حتى لا يقع فى أيدى الأيوبيين ، فعلم الملك الكامل ابن العادل بخبره فظفر به وحبسه بقلعة الجبل ، وتوفى بها فى سنة خمس وأربعين وستمائة أيام الصالح نجم الدين بن الكامل . مفرج الكروب : ١ : ٢١٠ .

(٢) هى الدار التى أنشأها بدر الجمالى لتكون سكنا له ومقرا لوزارته ، فلما جاء من بعده ابنه الأفضل أنشأ دارا جديدة عرفت بدار الوزارة وظلت المقر الرسمى للوزارة إلى أواخر عهد الفاطميين .

العاضد ، وعبد القاهر بن حيدرة بن العاضد ، وإسماعيل بن عيسى بن العاضد ، وعبد الوهّاب ابن إبراهيم بن العاضد ، وأبو القاسم بن أبي الفتوح ابن العاضد ، وقمر بن على بن العاضد ، ويحيي بن جبريل بن الحافظ ، وسليمان بن يحيي المذكور ، وتميم بن يحيي المذكور ، وعبد الله ابن أبي الطّاهر بن جبريل ، وسليمان بن أبي الطاهر بن جبريل ، وأبو جعفر بن أبي الطّاهر ، وعبد الظّاهر بن أبي الفتوح بن جبريل ، وأبو الحسن بن أبي اليسر بن جبريل ، وأحمد ابن أبي اليسر بن جبريل ، وأبو الحسن بن أبي العبّاس حسن بن الحافظ ، وإبراهيم ابن عبد المحسن بن عبد الوهّاب بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن المستنصر ، ويونس ابن سليمان بن عبد الخالق بن أبي الحسن بن أبي القاسم ، وأبو اليسر بشارة بن عبد المحسن ابن أبي محمّد بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن المستنصر ، وجعفر بن موسى بن محسن ابن داود بن المستنصر ، وعلى بن سليمان بن أبي عبد الله بن داود بن المستنصر ، وأبو الفضل ابن عبد المجيد بن أبي الحسن بن جعفر بن المستنصر ، ويحيي بن صدقة بن شبل بن عبد المجيد بن أبي الحسن بن جعفر بن المستنصر ، وعبد الله كمال بن داود بن داود ابن يحيي بن أبي علىّ بن جعفر بن المستنصر ، وأبو علىّ بن عبد الرّحمن بن يحيي بن أبي علىّ بن جعفر بن المستنصر ، وسليمان بن عبد الصّمد بن أبي عبد الله بن عبد الكريم بن أبي اليسر بن جعفر بن المستنصر ، وأبو علىّ بن عبد الصّمد [١٦٩ب] ، أخوه ، وعبدالكريم ابن إبراهيم بن أبي الحسن بن عبد الله بن المستنصر ، وعبد الغنى بن أبي الرّضا بن أبي الحسن بن عبد الله بن المستنصر ، وعبد الصّمد بن سليمان بن محمّد بن حيدرة بن عقيل ابن المستنصر ، وإسماعيل بن صدقة بن أبي اليسر بن إسحاق بن المستنصر ، وأبو محمّد ابن موسى بن عبد القادر بن أبي الحسن بن إسحاق بن المستنصر ، وعبد الصّمد بن حسن ابن أبي الحسن من أولاد المستنصر .

ولم يزالوا معتقلين بقلعة الجبل إلى أن حُوِّلوا منها سنة إحدى وسبعين وستّمائة .

هذا آخر ما وجد بخط مؤلفه عفا الله عنه

آخر كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا للمقريزى .

من كتابة فقير رحمة الله محمد بن أحمد الجيزى الأزهرى الشافعى ، لطف الله تعالى (به) وغفر ذنوبه وستر عيوبه والمسلمين أجمعين .

فى سنة أربع وثمانين وثمانمائة .

ملحقات

١ ـ الخلفاء الفاطميون
٢ ـ تواريخ مقـارنة
٣ ـ الفهـــارس
(أ) فهرس الاعلام
(ب) فهرس الأماكن
(ج) فهرس الأمم والقبائل والأحـزاب والدول والشعوب والمذاهب .
(د) فهرس الألفاظ الاصطلاحية
(هـ) فهـرس الموضوعات

الخلفاء الفاطميون

١ ــ المهدى عبيد الله	٢٩٦ ــ ٣٢٢ هـ ٩٠٩ ــ ٩٣٤ م
٢ ــ القائم بأمر الله ابو القاسم محمد (وقيل عبد الرحمن) بن المهدى عبيد الله .	٣٢٢ ــ ٣٣٤ هـ ٩٣٤ ــ ٩٤٥ م
٣ ــ المنصور بنصر الله ابو الطاهر اسماعيل ابن القائم بأمر الله .	٣٣٤ ــ ٣٤١ هـ ٩٤٥ ــ ٩٥٢ م
٤ ــ المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور بنصر الله ابى الطاهر اسماعيل	٣٤١ ــ ٣٦٥ هـ ٩٥٢ ــ ٩٧٥ م
٥ ــ العزيز بالله ابو المنصور نزار بن المعز لدين الله ابى تميم معد	٣٦٥ ــ ٣٨٦ هـ ٩٧٥ ــ ٩٩٦ م
٦ ــ الحاكم بأمر الله ابو على منصور ابن العزيز بالله ابى المنصور نزار	٣٨٦ ــ ٤١١ هـ ٩٩٦ ــ ١٠٢٠ م
٧ ــ الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن على بن الحاكم بامر الله ابى على منصور	٤١١ ــ ٤٢٧ هـ ١٠٢٠ ــ ١٠٣٥ م
٨ ــ المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابى الحسن على	٤٢٧ ــ ٤٨٧ هـ ١٠٣٥ ــ ١٠٩٤ م
٩ ــ المستعلى بالله ابو القاسم احمد ابن المستنصر بالله ابى تميم معد .	٤٨٧ ــ ٤٩٥ هـ ١٠٩٤ ــ ١١٠١ م
١٠ ــ الآمر بأحكام الله ابو على المنصور ابن المستعلى بالله ابى القاسم احمد	٤٩٥ ــ ٥٢٤ هـ ١١٠١ ــ ١١٣٠ م

١١ — * الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير أبى القاسم محمد ابن المستنصر بالله .	٥٢٤ — ٥٤٤ هـ ١١٣٠ — ١١٤٩ م
١٢ — الظافر بأمر الله أبو المنصور اسماعيل ابن الحافظ لدين الله أبى الميمون عبد المجيد	٥٤٤ — ٥٤٩ هـ ١١٤٩ — ١١٥٤ م
١٣ — الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى ابن الظافر بأمر الله أبى المنصور اسماعيل	٥٤٩ — ٥٥٥ هـ ١١٥٤ — ١١٦٠ م
١٤ — * العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله ابن الأمير يوسف بن الحافظ لدين الله	٥٥٥ — ٥٦٦ أ ، ٥٦٧ هـ ١١٦٠ — ١١٧١ م

(*) من بين الخلفاء الفاطميين جميعا لم يل الخلافة من لم يكن أبوه خليفة غير الخليفتين الحافظ عبد المجيد والعاضد عبد الله .

تواريخ مقارنة

تواريخ مقــــارنة (١)

السنة الهجرية	تبدأ بالتـــاريخ الميلادى فى
٢٩١*	٢٤ نوفبر ٩٠٣
٢٩٢	١٣ نوفبر ٩٠٤
٢٩٣	٢ نوفبر ٩٠٥
٢٩٤	٢٢ أكتوبر ٩٠٦
٢٩٥	١٢ أكتوبر ٩٠٧
٢٩٦	٣٠ سبتمبر ٩٠٨
٢٩٧	٢٠ سبتمبر ٩٠٩
٢٩٨	٩ سبتمبر ٩١٠
٢٩٩	٢٩ أغسطس ٩١١
٣٠٠	١٨ أغسطس ٩١٢
٣٠١	٧ أغسطس ٩١٣
٣٠٢	٢٧ يوليو ٩١٤
٣٠٣	١٧ يوليو ٩١٥
٣٠٤	٥ يوليو ٩١٦
٣٠٥	٢٤ يونيه ٩١٧
٣٠٦	١٤ يونيه ٩١٨
٣٠٧	٣ يونيه ٩١٩
٣٠٨	٢٣ مايو ٩٢٠
٣٠٩	١٢ مايو ٩٢١
٣١٠	١ مايو ٩٢٢
٣١١	٢١ إبريل ٩٢٣
٣١٢	٩ إبريل ٩٢٤
٣١٣	٢٩ مارس ٩٢٥
٣١٤	١٩ مارس ٩٢٦
٣١٥	٨ مارس ٩٢٧
٣١٦	٢٥ فبراير ٩٢٨
٣١٧	١٤ فبراير ٩٢٩
٣١٨	٣ فبراير ٩٣٠
٣١٩	٢٤ يناير ٩٣١
٣٢٠	١٣ يناير ٩٣٢
٣٢١	١ يناير ٩٣٣
٣٢٢	٢٢ ديسمبر ٩٣٣
٣٢٣	١١ ديسمبر ٩٣٤
٣٢٤	٣٠ نوفبر ٩٣٥
٣٢٥	١٩ نوفبر ٩٣٦
٣٢٦	٨ نوفبر ٩٣٧
٣٢٧	٢٩ أكتوبر ٩٣٨
٣٢٨	١٨ أكتوبر ٩٣٩
٣٢٩	٦ أكتوبر ٩٤٠
٣٣٠	٢٦ سبتمبر ٩٤١
٣٣١	١٥ سبتمبر ٩٤٢
٣٣٢	٤ سبتمبر ٩٤٣
٣٣٣	٢٤ أغسطس ٩٤٤
٣٣٤	١٣ أغسطس ٩٤٥
٣٣٥	٢ أغسطس ٩٤٦
٣٣٦	٢٣ يوليو ٩٤٧
٣٣٧	١١ يوليو ٩٤٨
٣٣٨	١ يوليو ٩٤٩
٣٣٩	٢٠ يونيه ٩٥٠
٣٤٠	٩ يونيه ٩٥١
٣٤١	٢٩ مايو ٩٥٢
٣٤٢	١٨ مايو ٩٥٣
٣٤٣	٧ مايو ٩٥٤
٣٤٤	٢٧ إبريل ٩٥٥
٣٤٥	١٥ إبريل ٩٥٦
٣٤٦	٤ إبريل ٩٥٧
٣٤٧	٢٥ مارس ٩٥٨
٣٤٨	١٤ مارس ٩٥٩
٣٤٩	٣ مارس ٩٦٠
٣٥٠	٢٠ فبراير ٩٦١
٣٥١	٩ فبراير ٩٦٢
٣٥٢	٣٠ يناير ٩٦٣

(١) أعلن قيام الخلافة الفاطمية بشمالى افريقية فى ربيع الثانى سنة ٢٩٧ ، واسقط اسم العاضد ، آخر خلفائها من الخطبة ، فى آخر ذى الحجة سنة ٥٦٦ ، فى مصر .

تابـــع تواريخ مقـــارنة

السنة الهجرية	تبدأ بالتاريخ الميلادى فى
٣٥٣	١٩ يناير ٩٦٤
٣٥٤	٧ يناير ٩٦٥
٣٥٥	٢٨ ديسمبر ٩٦٥
٣٥٦	١٧ ديسمبر ٩٦٦
٣٥٧	٧ ديسمبر ٩٦٧
٣٥٨	٢٥ نوفبر ٩٦٨
٣٥٩	١٤ نوفبر ٩٦٩
٣٦٠	٢ نوفبر ٩٧٠
٣٦١	٢٤ أكتوبر ٩٧١
٣٦٢	١٢ أكتوبر ٩٧٢
٣٦٣	٢ أكتوبر ٩٧٣
٣٦٤	٢١ سبتمبر ٩٧٤
٣٦٥	١٠ سبتمبر ٩٧٥
٣٦٦	٣٠ أغسطس ٩٧٦
٣٦٧	١٩ أغسطس ٩٧٧
٣٦٨	٩ أغسطس ٩٧٨
٣٦٩	٢٩ يوليو ٩٧٩
٣٧٠	١٧ يوليو ٩٨٠
٣٧١	٧ يوليو ٩٨١
٣٧٢	٢٦ يونيه ٩٨٢
٣٧٣	١٥ يونيه ٩٨٣
٣٧٤	٤ يونيه ٩٨٤
٣٧٥	٢٤ مايو ٩٨٥
٣٧٦	١٣ مايو ٩٨٦
٣٧٧	٣ مايو ٩٨٧
٣٧٨	٢١ إبريل ٩٨٨
٣٧٩	١١ إبريل ٩٨٩
٣٨٠	٣١ مارس ٩٩٠
٣٨١	٢٠ مارس ٩٩١
٣٨٢	٩ مارس ٩٩٢
٣٨٣	٢٦ فبراير ٩٩٣
٣٨٤	١٥ فبراير ٩٩٤
٣٨٥	٥ فبراير ٩٩٥
٣٨٦	٢٥ يناير ٩٩٦

السنة الهجرية	تبدأ بالتاريخ الميلادى فى
٣٨٧	١٤ يناير ٩٩٧
٣٨٨	٣ يناير ٩٩٨
٣٨٩	٢٣ ديسمبر ٩٩٨
٣٩٠	١٣ ديسمبر ٩٩٩
٣٩١	١ ديسمبر ١٠٠٠
٣٩٢	٢٠ نوفبر ١٠٠١
٣٩٣	١٠ نوفبر ١٠٠٢
٣٩٤	٣٠ أكتوبر ١٠٠٣
٣٩٥	١٨ أكتوبر ١٠٠٤
٣٩٦	٨ أكتوبر ١٠٠٥
٣٩٧	٢٧ سبتمبر ١٠٠٦
٣٩٨	١٧ سبتمبر ١٠٠٧
٣٩٩	٥ سبتمبر ١٠٠٨
٤٠٠	٢٥ أغسطس ١٠٠٩
٤٠١	١٥ أغسطس ١٠١٠
٤٠٢	٢٤ أغسطس ١٠١١
٤٠٣	٢٣ يوليو ١٠١٢
٤٠٤	١٣ يوليو ١٠١٣
٤٠٥	٣ يوليو ١٠١٤
٤٠٦	٢١ يونيه ١٠١٥
٤٠٧	١٠ يونيه ١٠١٦
٤٠٨	٣٠ مايو ١٠١٧
٤٠٩	٢٠ مايو ١٠١٨
٤١٠	٩ مايو ١٠١٩
٤١١	٢٧ إبريل ١٠٢٠
٤١٢	١٧ إبريل ١٠٢١
٤١٣	٦ إبريل ١٠٢٢
٤١٤	٢٦ مارس ١٠٢٣
٤١٥	١٥ مارس ١٠٢٤
٤١٦	٤ مارس ١٠٢٥
٤١٧	٢٢ فبراير ١٠٢٦
٤١٨	١١ فبراير ١٠٢٧
٤١٩	٣١ يناير ١٠٢٨
٤٢٠	٢٠ يناير ١٠٢٩

السنة الهجرية	تبدأ بالتاريخ الميلادى فى
٤٢١	٩ يناير ١٠٣٠
٤٢٢	٢٩ ديسمبر ١٠٣٠
٤٢٣	١٩ ديسمبر ١٠٣١
٤٢٤	٧ ديسمبر ١٠٣٢
٤٢٥	٢٦ نوفبر ١٠٣٣
٤٢٦	١٦ نوفبر ١٠٣٤
٤٢٧	٥ نوفبر ١٠٣٥
٤٢٨	٢٥ أكتوبر ١٠٣٦
٤٢٩	١٤ أكتوبر ١٠٣٧
٤٣٠	٣ أكتوبر ١٠٣٨
٤٣١	٢٣ سبتمبر ١٠٣٩
٤٣٢	١١ سبتمبر ١٠٤٠
٤٣٣	٣١ أغسطس ١٠٤١
٤٣٤	٢١ أغسطس ١٠٤٢
٤٣٥	١٠ أغسطس ١٠٤٣
٤٣٦	٢٩ يوليو ١٠٤٤
٤٣٧	١٩ يوليو ١٠٤٥
٤٣٨	٨ يوليو ١٠٤٦
٤٣٩	٢٨ يونيه ١٠٤٧
٤٤٠	١٦ يونيه ١٠٤٨
٤٤١	٥ يونيه ١٠٤٩
٤٤٢	٢٦ مايو ١٠٥٠
٤٤٣	١٥ مايو ١٠٥١
٤٤٤	٣ مايو ١٠٥٢
٤٤٥	٢٣ إبريل ١٠٥٣
٤٤٦	١٢ إبريل ١٠٥٤
٤٤٧	٢ إبريل ١٠٥٥
٤٤٨	٢١ مارس ١٠٥٦
٤٤٩	١٠ مارس ١٠٥٧
٤٥٠	٢٨ فبراير ١٠٥٨
٤٥١	١٧ فبراير ١٠٥٩
٤٥٢	٦ فبراير ١٠٦٠
٤٥٣	٢٦ يناير ١٠٦١
٤٥٤	١٥ يناير ١٠٦٢

السنة الهجرية	تبدأ بالتاريخ الميلادى فى
٤٥٠	٤ يناير ١٠٦٣
٤٥٦	٢٥ ديسمبر ١٠٦٣
٤٥٧	١٣ ديسمبر ١٠٦٤
٤٥٨	٣ ديسمبر ١٠٦٥
٤٥٩	٢٢ نوفبر ١٠٦٦
٤٦٠	١١ نوفبر ١٠٦٧
٤٦١	٣١ أكتوبر ١٠٦٨
٤٦٢	٢٠ أكتوبر ١٠٦٩
٤٦٣	٩ أكتوبر ١٠٧٠
٤٦٤	٢٩ سبتمبر ١٠٧١
٤٦٥	١٧ سبتمبر ١٠٧٢
٤٦٦	٦ سبتمبر ١٠٧٣
٤٦٧	٢٧ أغسطس ١٠٧٤
٤٦٨	١٦ أغسطس ١٠٧٥
٤٦٩	٥ أغسطس ١٠٧٦
٤٧٠	٢٥ يوليو ١٠٧٧
٤٧١	١٤ يوليو ١٠٧٨
٤٧٢	٤ يوليو ١٠٧٩
٤٧٣	٢٢ يونيه ١٠٨٠
٤٧٤	١١ يونيه ١٠٨١
٤٧٥	١ يونيه ١٠٨٢
٤٧٦	٢١ مايو ١٠٨٣
٤٧٧	١٠ مايو ١٠٨٤
٤٧٨	٢٩ إبريل ١٠٨٥
٤٧٩	١٨ إبريل ١٠٨٦
٤٨٠	٨ إبريل ١٠٨٧
٤٨١	٢٧ مارس ١٠٨٨
٤٨٢	١٦ مارس ١٠٨٩
٤٨٣	٦ مارس ١٠٩٠
٤٨٤	٢٣ فبراير ١٠٩١
٤٨٥	١٢ فبراير ١٠٩٢
٤٨٦	١ فبراير ١٠٩٣
٤٨٧	٢١ يناير ١٠٩٤
٤٨٨	١١ يناير ١٠٩٥

تابـــع تواريخ مقـــارنة

السنة الهجرية	تبدأ بالتاريخ الميلادى فى	السنة الهجرية	تبدأ بالتاريخ الميلادى فى
٤٨٩	٣١ ديسمبر ١٠٩٥	٥٢٣	٢٥ ديسمبر ١١٢٨
٤٩٠	١٩ ديسمبر ١٠٩٦	٥٢٤	١٥ ديسمبر ١١٢٩
٤٩١	٩ ديسمبر ١٠٩٧	٥٢٥	٤ ديسمبر ١١٣٠
٤٩٢	٢٨ نوفبر ١٠٩٨	٥٢٦	٢٣ نوفبر ١١٣١
٤٩٣	١٧ نوفبر ١٠٩٩	٥٢٧	١٢ نوفبر ١١٣٢
٤٩٤	٦ نوفبر ١١٠٠	٥٢٨	١ نوفبر ١١٣٣
٤٩٥	٢٦ أكتوبر ١١٠١	٥٢٩	٢٢ أكتوبر ١١٣٤
٤٩٦	١٥ أكتوبر ١١٠٢	٥٣٠	١١ أكتوبر ١١٣٥
٤٩٧	٥ أكتوبر ١١٠٣	٥٣١	٢٩ سبتمبر ١١٣٦
٤٩٨	٢٣ سبتمبر ١١٠٤	٤٣٢	١٩ سبتمبر ١١٣٧
٤٩٩	١٣ سبتمبر ١١٠٥	٥٣٣	٨ سبتمبر ١١٣٨
٥٠٠	٢ سبتمبر ١١٠٦	٥٣٤	٢٨ أغسطس ١١٣٩
٥٠١	٢٢ أغسطس ١١٠٧	٥٣٥	١٧ أغسطس ١١٤٠
٥٠٢	١١ أغسطس ١١٠٨	٥٣٦	٦ أغسطس ١١٤١
٥٠٣	٣١ يوليو ١١٠٩	٥٣٧	٢٧ يوليو ١١٤٢
٥٠٤	٢٠ يوليو ١١١٠	٥٣٨	١٦ يوليو ١١٤٣
٥٠٥	١٠ يوليو ١١١١	٥٣٩	٤ يوليو ١١٤٤
٥٠٦	٢٨ يونيه ١١١٢	٥٤٠	٢٤ يونيه ١١٤٥
٥٠٧	١٨ يونيه ١١١٣	٥٤١	١٣ يونيه ١١٤٦
٥٠٨	٧ يونيه ١١١٤	٥٤٢	٢ يونيه ١١٤٧
٥٠٩	٢٧ مايو ١١١٥	٥٤٣	٢٢ مايو ١١٤٨
٥١٠	١٦ مايو ١١١٦	٥٤٤	١١ مايو ١١٤٩
٥١١	٥ مايو ١١١٧	٥٤٥	٣٠ إبريل ١١٥٠
٥١٢	٢٤ إبريل ١١١٨	٥٤٦	٢٠ إبريل ١١٥١
٥١٣	١٤ إبريل ١١١٩	٥٤٧	٨ إبريل ١١٥٢
٥١٤	٢ إبريل ١١٢٠	٥٤٨	٢٧ مارس ١١٥٣
٥١٥	٢٢ مارس ١١٢١	٥٤٩	١٨ مارس ١١٥٤
٥١٦	١٢ مارس ١١٢٢	٥٥٠	٧ مارس ١١٥٥
٥١٧	١ مارس ١١٢٣	٥٥١	٢٥ فبراير ١١٥٦
٥١٨	١٩ فبراير ١١٢٤	٥٥٢	١٣ فبراير ١١٥٧
٥١٩	٧ فبراير ١١٢٥	٥٥٣	٢ فبراير ١١٥٨
٥٢٠	٢٧ يناير ١١٢٦	٥٥٤	٢٣ يناير ١١٥٩
٥٢١	١٧ يناير ١١٢٧	٥٥٥	١٢ يناير ١١٦٠
٥٢٢	٦ يناير ١١٢٨	٥٥٦	٣١ ديسمبر ١١٦٠

تابـــع تواريخ مقـــارنة

السنة الهجرية	تبدأ بالتاريخ الميلادى فى	السنة الهجرية	تبدأ بالتاريخ الميلادى فى
٥٥٧	٢١ ديسمبر ١١٦١	٥٦٤	٥ أكتوبر ١١٦٨
٥٥٨	١٠ ديسمبر ١١٦٢	٥٦٥	٢٥ سبتمبر ١١٦٩
٥٥٩	٣٠ نوفبر ١١٦٣	٥٦٦	١٤ سبتمبر ١١٧٠
٥٦٠	١٨ نوفبر ١١٦٤	٥٦٧	٤ سبتمبر ١١٧١
٥٦١	٧ نوفبر ١١٦٥	٥٦٨	٢٣ أغسطس ١١٧٢
٥٦٢	٢٨ أكتوبر ١١٦٦	٥٦٩	١٢ أغسطس ١١٧٣
٥٦٣	١٧ أكتوبر ١١٦٧	٥٧٠	٢ أغسطس ١١٧٤

الفهارس

المرجو ملاحظة ما ياتى :

١ ــ روعى فى اعداد هذه الفهــارس صرف النظر عن اداة التعريف .

٢ ــ لا اعتداد بالكنية ولا باللقب . الا :

(أ) اذا كانت الكنية اسما اصيلا ، مثل : ابو على بن عبد الصــمد بن ابى عبــد الله ابن عبد الكريم بن ابى اليسر بن جعفر بن المستنصر .

(ب) اذا لم يمكن العثور على اسم صاحب الكنية ، مثل : ابو محمــد بن ابى الحســن ابن ابى اسامة .

(جـ) اذا كان العلم المترجم له مشــتهرا بالكنيــة ، فعندئذ ترد الكنيــة فى موضعها مع الارشاد الى الاسم والاحالة الى مكانه ، مثل : ابو بكر المــادرائى .

٣ ــ الشخصيات المشتهرة بلقب بعينه وردت فى مجال شهرتها ، مثل : كل الخلفاء الفاطميين ، ومثل : القاضى الفاضل (فى حــرف القاف) ، الأفضل الجمالى (فى حرف الالف) .

٤ ــ وضع هذه العلامة * قبل اســم من الأعلام دليل على ان هذه الشخصية قد ترجم لها فى التعليقات .

ووفق الله

(أ)
الأعـــلام

حـرف الألف

آدم (عليه السلام) (١) : ١٥٣ ١٩١
(٣) ١٧
آصف على فيظى (١) : ٢١٥
(٢) : ١٧٥
الآمر بأحكام الله (١) : ١١٥ ، ٢٦٣
(٢) ٣٨
(٣) : ١٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٥٦ ،
٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ،
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ،
٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ،
٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ،
٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ،
١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ،
١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ٢٠٦ ،
٢٧٣
آمنة بنت عبد الله بن المعز (٢) : ١٢٤
أبان بن عثمان بن عفان (١) : ٦
أبجتكين بن سبكتكين (٢) : ٢٨٢
ابراهيم (عليه السلام) (١) : ١٥٣
ابراهيم (أبو اسحاق) بن ابى سعيد الجنابى
(١) : ١٦٥
ابراهيم بن احمد بن الأغلب (١) : ٢٨ ، ٥٧ ،
٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٧٦
(٣) : ١٧
ابراهيم (أبو اسماعيل) بن أحمد الرسى الحسنى
(١) : ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٣٣ ،
١٣٩ ، ٢٠٩ ، ٢٤٤
ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن
الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب
(المثنى) (١) : ١١ ، ١٢
ابراهيم بن اسماعيل بن الحسين بن أحمد بن
اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢١
ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن على
ابن أبى طالب (١) : ١١
ابراهيم (أبو محمود) بن جعفر الكتامى (١) :
١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،
٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
٢٢٤ ، ٢٣٨ ، ٢٥٦
ابراهيم بن حسن بن ابراهيم بن عبدالله بن الحسن
ابن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١٠
ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى
طالب : ابراهيم الغمر (١) : ٩ ، ١٠
ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن
اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢١
ابراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على
ابن أبى طالب (١) : ١١
ابراهيم بن الحسن بن على بن ابراهيم بن
الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب
(١) : ١١
ابراهيم بن حمزة الشاهد (٣) : ١٣٢
ابراهيم بن حنيش (١) : ٦٢
ابراهيم (أبو يعقوب) السامرى (٣) : ١١٦ ،
١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤١
ابراهيم (أبو اسحاق) بن سعد بن عبد الله
الخيال المصرى : الامام الحافظ (٢) :
٣٢٦
ابراهيم (أبو ثمر) بن سهل بن هارون التسترى
(٢) : ١٩١
ابراهيم الصانع المؤدب الجليس (٢) : ١٥٩ ،
١٦١ ، ١٦٧
ابراهيم (أبو اسحاق) بن العاضد (٣) : ٣٢٧ ،
٣٢٩
ابراهيم (أبو الحسن) بن العباس بن الحسن
ابن الحسين بن على بن محمد بن على بن
اسماعيل بن جعفر الصادق ــ الشريف (٢) :
٢٦٧
ابراهيم بن عبد الله بن الحسين بن على بن
على بن أبى طالب (١) : ٩ ، ١٠

ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على
ابن ابى طالب (٢) : ٨٠
(٣) : ٢٧١
ابراهيم بن عبد المحسن بن عبد الوهاب بن
ابى الحسن بن ابى القاسم بن المستنصر
(٣) : ٣٤٨
ابراهيم بن على بن مسعود : زين الملك (٢) :
١٣٩
ابراهيم بن الفرار : منشا اليهودى (١) : ٢٩٧
ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن على بن ابى طالب (١) : ١٠
ابراهيم بن محمد بن على بن اسماعيل بن احمد
ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢٠
ابراهيم بن محمد بن على بن الحسين بن على
ابن ابى طالب (١) : ١٤
ابراهيم بن موسى بن محمد بن اسماعيل بن احمد
ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢٠
ابراهيم (ابو اسحاق) بن معز الدولة البويهى
(١) : ٢٤٣
ابراهيم (ابو نصر) بن هارون التسترى (٢) :
١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ،
٢٨٩ ، ٣٣٢
ابراهيم (الأوحد) بن ولخشى (٣) : ١٦١ ، ١٦٦ ،
١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٤
ابراهيم ينال السلجوقى (٢) : ٢٣٧ ، ٢٥٢ ،
٢٥٦ ، ٢٥٧
الابزارى (٢) : ٦٦
أبق بن محمد بن بورى بن طغتكين : مجير الدين
(٣) : ١٨٢ ، ٢١٠ ، ٣٠٦
ابقراط (٣) : ٩٤
أجد ابى البيان (٣) : ٦٧
ابن ابى الجن
أنظر : حيدرة (ابو طاهر) بن ابراهيم (ابى طاهر)
ابن ابى الجن
ابن ابى الحسين بن زولاق (٢) : ١٧٢
ابن ابى الدم اليهودى (٣) : ١٣٣
* ابن ابى الرداد (١) : ١١٩ ، ١٢٩ ، ٢١٥ ،
٢٢٤
(٢) : ٦٨ ، ٧٦ ، ١٤٥ ، ١٥٠
(٣) : ١٢١
ابن ابى رندقة
أنظر : محمد (ابو بكر) ابن محمد الفهرى
الطرطوشى الفقيه
ابن ابى زكرى (٢) : ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
٢٠٦
ابن ابى الساج (١) : ١٨١
ابن ابى سعد : العميد (٢) : ٢٨١
ابن ابى طى (المؤرخ) (١) : ١٣٩
(٢) : ١١٧ ، ١١٩
(٣) : ٣١١ ، ٣٤٦
ابن ابى عقيل القاضى ــ عين الدولة (٢) :
٣٢٦
ابن ابى العوام
أنظر : احمد (ابو العباس) بن محمد
ابن عبد الله بن ابى العوام
ابن ابى العود الكبير اليهودى (١) : ٢٥٩
٢٦٩
ابن ابى العود الكبير اليهودى (١) : ٢٥٩
ابن ابى الفوارس ــ الداعية القرمطى (١) :
١٦٦
ابن ابى قيراط
أنظر : جعفر بن عبد المنعم
ابن ابى كامل ــ الفقيه (٣) : ١٦٦ ، ٢٧٩
ابن ابى كدينة
أنظر : الحسن (ابو محمد) بن مجلى بن أسد
ابن كدينة
ابن ابى نجدة (٢) : ٤٣
ابن ابى الهيجا بن منجا القرمطى (١) : ٢١٠ ،
٢١١ ، ٢١٦
ابن الاثير (١) : ٣٦ ، ٤٣ ، ١٥٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ،
٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩
(٣) : ٣٤٦
ابن بكار : داعية علوى (١) : ٥٠
ابو احمد الموسوى

انظر : الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم
ابن موسى بن جعفر الصادق (١) : ٣٦
ابو اسحاق بن ابى اليمن (٣) : ١٢٦
ابو اسحاق العراقى — الخطيب (٣) : ٣٢٦
ابو البركات بن عبد الحقيق (٣) : ٨٤ ، ١٠٥
ابو بكر (الصديق) (١) : ٣٨
(٣) : ٢٥٠ ، ٣١٧
ابو بكر بن ابى شيبة (١) : ١٢٠
ابو بكر (العادل سيف الدين) بن ايوب (٣) :
٢٨٦ ، ٣١٠ ، ٣٤٧
ابو بكر الباقلانى
انظر : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن
القاسم الباقلانى البصرى
ابو بكر بن الحسن بن على بن ابى طالب (١) :
٨
ابو بكر الخطيب (٣) : ١٤٢
* ابو بكر بن الداية : مجد الدين (٣) : ٣٠٤
ابو بكر بن ساهويه — القرمطى (١) : ٢٠٦
ابو بكر الصولى
انظر : محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس
ابن محمد بن صول بن تكين الصولى الشطرنجى

ابن البطحاوى (١) : ٤٨
ابن بوشرات (١) : ٢١٢
ابو جعفر بن حسين بن مهذب (١) : ٩٦ ،
٢٩٦
ابو جعفر الخراسانى (١) : ١١٧
ابو جعفر القرمطى (١) : ٢٤١
ابو جعفر المحتسب (١) : ١٢٠
ابو جعفر المنصور (١) : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٣ ،
٩١ ، ١٤٥
ابو الجن بن الحسين بن على بن محمد بن على
ابن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٧
ابو الحسن بن ابى اسامة (٣) : ٦٢ ، ٦٦ ، ٧٥ ،
٨١ ، ٨٤ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٣ ،
١٨٥
ابو الحسن بن ابى عثمان (٣) : ٦٧
ابو الحسن بن ابى اليسر بن جبريل (٣) : ٣٤٨
ابو الحسن بن حسن (ابى العباس) بن الحافظ
(٣) : ٣٤٨
ابو الحسن بن العاضد (٣) : ٣٢٧
ابو الحسين بن المستنصر (٣) : ١٧٩
ابو حنيفة النعمان (صاحب المذهب) (١) :
٤٨ ، ٢١٥
ابو حيان التوحيدى (١) : ٢٧٢
ابو ذر (٢) : ٣١٥
(٣) : ١١٩
ابو سفيان (١) : ٤١ ، ٥٣ ، ٥٧
ابو سفيان (الداعية العلوى بالمغرب) (١) :
٥٠ ، ٥٥
ابو عبد الله الأندلسى (٣) : ١٩٢
ابو عبد الله الشيعى (٣) : ١٨٨
ابو عبد الله الطبرى (٣) : ١١٩
ابو على بن عبد الرحمن بن يحيى بن ابى على بن
جعفر بن المستنصر (٣) : ٣٤٨
ابو على بن عبد الصمد بن ابى عبد الله بن
عبد الكريم بن ابى اليسر بن جعفر بن المستنصر
(٣) : ٣٤٨

ابو على بن المستنصر (٣) : ٨٤
ابو عمرو بن مرزوق الزاهد (٣) : ٢٦٥ ، ٢٧٢
ابو الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس
٣٤٧
ابو الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس
(٣) ١٩٦
ابو الفضل بن عبد المجيد بن ابى الحسن بن جعفر
ابن المستنصر (٣) : ٣٤٨
ابو القاسم بن ابى الفتوح بن العاضد (٣) :
٣٤٨
ابو القاسم بن ابى يعلى العباسى (١) : ١٢٤ ،
١٢٦
ابو القاسم بن اسحاق (المؤتمن) بن جعفر
الصادق (٣) : ٢٠
ابو القاسم بن الحسين بن الحسن بن محمد بن
محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن
جعفر الصادق (١) . ١٨
ابو القاسم بن المستنصر (٣) : ٨٤ ، ١٣٧
ابو القاسم بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن

ابن محمد بن ابى كامل ـــ القـــاضى المفضل
(٣) : ١٤٢
ابو كاليجار بن بختيار البويهى (١) ٢٤٢
ابو كنانة بن القائم (الفاطمى) (١) : ٨٦
ابو محمد بن آدم (٣) : ٨٤
ابو محمد بن ابى الحسن بن ابى أسامة (٣) :
٧٥
ابو محمد بن موسى بن عبد القادر بن ابى الحسن
ابن اسحاق بن المستنصر (٣) : ٣٤٨
ابو اليسر بن العاضد (٣) : ٣٢٨ ، ٣٢٩
* الأبيوردى
انظر : أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد
ـــ أبو العباس الشافعى
أبى بن كعب (٢) : ٧٨
اجـــار
انظر : رجـــار
احسان : أم الفائز ـــ ست الكمال (٣) : ٢١٣
احمد (ابو جعفر) بن ابراهيم بن ابى خالد بن
الجزار ـــ الطبيب (١) : ٩٠
أحمد (ابو منصور) بن أبى سعيد الجنابى (١) :
١٦٥
أحمد بن أبى اليسر بن جبريل (٣) : ٣٤٨
أحمد (أبو عبد الله) بن اسماعيل بن أحمد بن
اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ١٩
أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اســـماعيل بن
جعفر الصادق (١) : ١٨
أحمد بن جعفر بن الفضل بن الفرات (١) ١٢٠
أحمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى
طالب (١) : ١٥
احمد (أبو الحسين) بن جف (١) ٢٦٧
احمد بن الحسن (الأشل) بن احمد بن على بن
محمد العقيقى بنجعفر بن عبد الله بن الحسين
ابن على بن الحسين بن على بن ابى طالب :
أبو القاسم العقيقى (١) : ١٢٥
احمد بن الحسن الحبيب (١) : ١٨
احمد بن الحسن بن حديد بن احمد ـــ مكين الدولة
(٣) : ٩٢ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ٢١٩
أحمد بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد
ابن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
أحمد بن الحسين بن أحمد الروزبارى (٢) : ١٢٠
احمد بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن أحمد
ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) ٢٠
احمد (ابو العباس) بن الحطيئة (٣) : ١٧٢
احمد (ابو يعلى ، او ابو الحسن) بن حمزة بن
احمد العرقى (٢) : ٣٣٤
أحمد بن طاطوا (٢) : ١٣٦
احمد بن طولون (١) : ٢٧ ، ١١٤ ، ١١٥
(٢) : ٢٧ ، ١٠٦ ، ٢٦٨
احمد (ابو على) بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقى
(٢) : ٢٥١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٠ ،
٢٧١ ، ٣٣٣
احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابى عقيل (٣):
١٦٣ ، ١٧٢
احمد (ابو على) بن عبد السميع (٢) : ٥٠ ،
٧١ ، ٧٢
احمد بن عبد العزيز ـــ ابن النعمان (٢) : ٢٠٦
احمد (ابو احمد) بن عبد الكريم بن عبد الحاكم
ابن سعيد الفارقى ـــ جلال الملك (٢) : ٢٦٨،
٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦،
٣٠٠ ، ٣٣٣
احمد بن عبد الله بن ميمون (القداح) (١) :
٢٦ ، ٤١
احمد بن عبد الملك بن عطاش (٢) : ٣٢٣
احمد (ابو طالب) بن عبيد الله المهدى (١) :
٩٩ ، ٢٣٧
* احمد (ابو الحسين) بن على (ابى الحسن)
ابن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير
الغسانى الأسوانى ـــ الرشـــيد ابن الزبير
(٢) : ٣٣٣
(٣) : ١٧٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٨٦ ،
٢٨٨ ، ٢٨٩
احمد بن على بن الأخشيذ (١) : ١٠٩
احمد (ابو القاسم) بن على الجرجرائى (٢) :

١٠١ ، ١٠٢
احمد بن على بن الحسين بن احمد بن اسماعيل
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ٢١
احمد بن على الصليحى ــ الملك المكرم (٣) :
٢٥ ، ١٠٣
احمد (ابو الحسين) بن على (ابى القاسم)
ابن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن على بن
عبيد الله الحسينى النصيبينى ــ جلال الدولة
(٢) : ٣١٥
احمد بن القاسم ــ القرمطى (١) : ١٧٦ ، ١٧٧
احمد بن قسام (١) : ٢٥٨
احمد بن كشمرد ــ ابو خبزة (١) : ١٧٢
احمد بن كيغلغ (١) : ١٧٥
احمد (ابو عبد الله) بن محمد بن ابى ذكرى
(٢) : ٢٦١ ، ٢٦٢
احمد (ابو طالب) بن محمد (ابى القاسم) بن
ابى المنهال (١) : ٢٤٧
احمد بن محمد بن ابى الوليد (١) : ٩١
احمد بن محمد بن احمد ــ ابو حامد الأسفراييني
(١) : ٤٨ ، ٤٩
* احمد بن محمد بن احمد بن جعفر بن حمدان ــ
ابو الحسن الحنفى ــ القدورى (١) : ٤٨
احمد بن محمد بن اسماعيل بن الحسين بن احمد
ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢١
احمد بن محمد بن جعفر بن الحسن بن محمد بن
جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ١٨
احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر الصادق (١) : ١٥ ، ١٨
احمد بن محمد بن الحنفية (١) : ١٥٣
احمد بن محمد الداودى (١) : ١٣٨
احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد ــ
ابو العباس ، الشافعى ، الأبيوردى (١) :
٤٩
احمد (ابو العباس) بن محمد بن عبد الله بن
ابى العوام (٢) : ٢٣ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٨ ،
١٤٥ ، ١٥٩
احمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح
(١) : ٤١
احمد بن محمد القشورى (٢) : ٨٤ ، ٨٥
احمد (ابو جعفر) بن محمد بن كوار بن المختار ،
ابن الغرناطى (٣) : ٢٤٥
احمد بن محمد بن المدبر (١) : ٢٧ ، ٦٠
(٢) : ٢٦٨
احمد (ابو جعفر) بن محمد المروزى (١) : ٨٨
احمد بن مروان الكردى ــ نصر الدولة (٢) :
٢٥١
احمد (ابو القاسم) بن المستنصر (٢) : ٢٩٨
احمد بن مفرج بن احمد بن ابى الخليل الصقلى
(تلميذ ابن سابق) (٣) : ١٧٦
احمد بن منير الطرابلسى (٣) : ٣٠٦
احمد بن ميمون (١) : ٤٠ ، ٤٥
احمد بن نصر ــ ابو جعفر (١) : ١٠٣ ، ١٣٩
احمد (ابو جعفر) بن النعمان بن محمد (١) :
٢٢٤
احمد بن الوليد (١) : ٨٧
احمد بن يحيى (١) : ٨٧
احمد بن يحيى بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر (١) : ٢١
احمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم
الحسنى الهادى ــ الامام الناصر (١) : ١٦٧
احمد بن يعقوب الداعى (٢) : ٧٥
الأحول بن ابراهيم بن احمد بن الأغلب (١) :
٥٨ ، ٥٩
الأخرم ــ ابو الكرم ، صنيعة الملك (٣) : ١٦٥ ،
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٩
الأخشيذ
انظر : محمد بن طغج بن جف
اخو محسن
انظر : محمد بن على بن الحسين بن احمد بن
اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق ادريس بن ادريس بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب
(١) : ١١ ، ٩٤

* ادريس (الأصغر) بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن على بن ابى طالب (١) : ١٠ ، ١١
* ادريس (الثانى) بن يحيى بن على بن حمود (٢) : ٢٤٥
ابن الأرتاحى
انظر : على (ابو الحسن) بن محمد بن محمد بن عبد الله بن نفطويه الأرتاحى
ارتاش بن تتش ــ بكتاش (٣) : ٣٥
* أرسلان (ابو الحارث المظفر) البساسيرى
(١) : ٤٦
(٢) : ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨
(٣) : ٢٦٨
ارسلان خان (الثانى) بن يوسف قدرخان ــ شرف الدولة ابو شجاع (٢) : ١٩٢
ارناط (٣) : ٢٧٩
اروى بنت المنصور (الفاطمى) (١) : ٩١
اروى بنت الهيثم بن العريان بن الهيثم بن الأسود الجشمى (١) : ١٨
أزرق (قائد فاطمى) (١) : ١٣١
ابن الأزرق
انظر هبة الله (ابو الفضائل) بن عبد الله بن الحسين بن محمد الأنصارى الأوسى
ابن الأزرق الشواء (٢) ١٢١
اسامة بن مرشد بن على بن منقذ (٣) : ١٩ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٤٣
اسامة بن يزيد التنوخى (٢) : ٢٧
اسحاق ــ وفى الدولة (٣) : ١٥٠
اسحاق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب (١) : ١١
اسحاق بن ابى المنهال (١) : ٨٧
اسحاق بن احمد بن بويه ــ عمدة الدولة (١) : ٢٤٢
اسحاق بن جعفر بن محمد محمد بن على بن الحسين
اسحاق بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن ابى طالب (١) : ١٤ ، ١٤٥
اسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على ابن ابى طالب (١) : ١١
اسحاق بن سليمان الاسرائيلى ــ الطبيب (١) : ٩٠
اسحاق السورانى (١) : ١٥٥
اسحاق بن عصودا (١) : ١٢٦ ، ١٢٧
اسحاق بن عمران (١) : ١٧٧
اسحاق بن موسى الطبيب (١) : ١٤٦
اسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد (١) ١٤٩
اسحاق الهجرى القرمطى (١) : ٢٠٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩
اسحاق بن يعقوب (١) : ٢٤
ابو اسحاق الصابى (١) : ٣٠
اسد ــ شمس الخلافة (٣) : ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١
اسد رزيك (٣) : ٢٥١
اسد الغاوى (٣) : ٢٥٦ ، ٢٦٤
اسعد ابو المكارم الوزير (٣) : ٣١٣
اسفار (١) : ١٨٦
ابن الأسقف (٣) : ٣٩
الاسكندر (١) : ١١١
أسماء بنت شهاب ــ الملكة الحرة (٢) : ١٨٧ ، ٢٢٢
أسماء بنت عميس الخثعمية (١) : ٧
أسماء بنت المنصور الفاطمى (١) : ٩١
اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب (١) : ١١
اسماعيل (ابو محمد) بن احمد بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر الصادق (١) : ١٩
اسماعيل بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٨
اسماعيل بن اسباط (١) : ٢٣٣ ، ٢٣٤
* اسماعيل بن بورى بن طغتكين ــ شمس الملوك بن تاج الملوك (٣) : ١٤٦
اسماعيل (ابو ابراهيم) بن جعفر بن احمد بن اسماعيل بن احمد بن أسماعيل بن محمد بن

اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩
اسماعيل بن جعفر (الصادق) بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب (١) : ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠
(٣) : ١٤٣ ، ١٦٦ ، ٣٤٥
اسماعيل (أبو المنصور) بن الحافظ (٣) : ١٩٠
اسماعيل بن الحسن الحبيب (١) : ١٨
اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على ابن ابى طالب (١) : ١١
اسماعيل بن الحسن بن على بن ابى طالب (١) : ٨
اسماعيل بن الحسين بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
اسماعيل بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
اسماعيل بن سلامة الأنصارى ــ أبو الطاهر (٣) : ١٧٣ ، ١٨٦
اسماعيل بن سلامة الداعى (٣) : ١٦٩
اسماعيل بن سليط بن طريف ــ روق (٣) : ٢٣٨
اسماعيل بن سوار (٢) : ٤٧
اسماعيل بن صدقة بن ابى اليسر بن اسحاق ابن المستنصر (٣) : ٣٤٨
اسماعيل بن على بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
اسماعيل بن عيسى بن العاضد (٣) : ٣٤٨
اسماعيل بن لبون الدنهاجى (١) : ٢٢٤
اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (١) : ١٥
اسماعيل بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب (١) : ١٥ ، ١٨
اسماعيل بن المستنصر (٣) : ١١ ، ١٢ ، ١٥
اسماعيل بن موسى الطبيب (١) : ١٤٦
اسماعيل بن موسى بن محمد بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر الصادق (١) : ٢٠
اسماعيل النقيب
انظر : اسماعيل بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
الأشبيلى ــ قاضى المغاربة بمصر (١) : ١٤٣
الأشتر النخعى (٢) : ٢٨٢
الأشرف بن الحباب (٣) : ٢٨٦
الأشرف خليل (١) : ١١٣
الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان (١) : ٢٦٩
اصبهبذ صبا (٣) : ٣٥
اصطخر (أبو اليسر) بن مينا الأسيوطى (٢) : ١٤١
ابن اصطفانوس (٢) : ٢٢٧
الأصغر (من بنى المتفق) (١) : ٢٠٧
* اطسز بن ارتق ــ اتسز ــ الأقسيس (٢) : ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠
اعزاز الدولة البويهى (١) : ٢٤٣
الأعسم القرمطى (١) : ١٤٧ ، ١٥٠
ابو الأغر السلمى (١) : ١٧٠
افتخار الدولة (٣) : ٢٠
افتكين الشرابى (١) : ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٩٣
افتكين ــ غلام بدر الجمال : نصر الدولة (٢) : ٣٣١
(٣) : ١٩
افتكين ــ صاحب الباب : حسام الملك (٣) : ٦٥ ، ٦٧ ، ٨١ ، ١١٢
افتكين ــ ناصر الدولة : نصر الدولة (٣) : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٨٧
الأفرم ــ عز الدين ايبك الصالحى النجمى (٣) : ٢٩٦
الأفضل الجمالى (شاهنشاه بن بدر) (١) : ٢٦٣ ، ٢٦٤
(٢) : ٢٧ ، ٥٦ ، ٩٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤

(٣) : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٥ ، ٢١٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦٨ ، ٣٠٢ ، ٣٢٤ ، ٣٤٧

افلح الناشب (١) : ٢٢٩ ، ٢٤٩

آق سنقر ــ آقسنقر (٣) : ٩٩ ، ١١٧ ، ١٤٧ ، ١٨١

اقبغا (٣) : ١٦١

* ابن الاكفانى
انظر : عبد الله بن محمد بن عبد الله

الأكمل الجمالى
اظر : كتيفات ابو على احمد بن شاهنشاه

* الب ارسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق ابن دقاق ــ عضد الدولة (٢) : ٢٥٦ ، ٢٧٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٤

الدكز ــ أسد الدولة (٢) : ٢٧٩ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١

الطبنا (ابو شعرة) بن الدويك ــ فخر الدين (٣) : ٣٤٧

الكسيوس ألاول ــ الامبراطور (٣) : ٢٠

اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع ــ ابو يحيى الغافقى الأندلسى (٣) : ٣٢٣ ، ٣٢٦

اليسع (الثانى) المستنصر ــ من بنى مدرار (١) : ٤٥ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٥

امامة بنت ابى العاصى بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس (١) : ٧

امامة بنت على بن ابى طالب (١) : ٨

املريك
انظر : مرى

ام ابى سعيد الجنابى (١) : ١٥٩

ام الأمراء (زوج المعز لدين الله) (١) : ٩٥ ، ١٠٠

ام البنين بنت المحل بن الديان بن حرام الكلامى (١) : ٦

ام جعفر بنت على بن ابى طالب (١) : ٨

ام الحسن بنت على بن ابى طالب (١) : ٨

ام سعد بنت عروة بن مسعود الثقفية (١) : ٨

ام سلمة بنت زيد بن الحسين بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١

ام سلمة بنت على بن ابى طالب (١) : ٨

ام سلمة بنت المنصور الفاطمى (١) : ٩١

ام العزيز بالله (السيدة ام العزيز) (١) : ٢٨٩ (٢) : ٣١٠

ام الكرام بنت على بن ابى طالب (١) : ٨

ام كلثوم بنت اسحاق (المؤتمن) بن جعفر الصادق (٣) : ٢٠

ام كلثوم بنت على بن ابى طالب (١) : ٨

ام كلثوم الصغرى بنت على بن ابى طالب (١) : ٨

ام المستنصر (السيدة ام المستنصر) (٢) : ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٣٢

ام المعز لدين الله (١) : ٢١٦

ام هانىء بنت على بن ابى طالب (١) : ٨

اموری
انظر : مرى

الأمير السعيد
انظر : محمود بن ظفر

الأمير شرف الأمراء (٣) : ١٥٠

الأمير العالم (٣) : ٣٢٦

الأمير الماجد (٣) : ١٩٧

الأمير النجيب (٣) : ١٧٧

الأمين نصير الدين (٣) : ٢٥٦

امين الدولة ابن عمار
انظر الحسن (ابو محمد) بن عمار

امين الملك ــ الأستاذ (٣) : ٢١٥

أمية أبو الصلت (٣) : ١٥١
ابن الأنبارى
انظر : الحسن (أبو على) بن على الأنبارى
انر ــ معين الدين (اتابك دمشق) (٣) : ١٧٩ ،
١٨٢
انستاس مارى الكرملى (١) : ٢٦
ابن الأنصارى ــ ابنا الأنصارى (٣) : ١٩٣ ،
١٩٥ ، ١٩٦
انوشتكن الأفضلى ــ عز الملك (٣) : ٤٨ ، ٥١
* انوشتكين الدزبرى ــ أمير الجيوش (٢) : ٤٧ ،
١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ،
١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ،
٢٥٩
انوشتكين (أبو عبد الله) النجارى الدرزى (٢) :
١١٨
اونوجور بن ابى بكر الأخشيد (١) : ١٠٢ ،
١٠٤ ، ١٤٢
الأوحد بن بدر الحمالى (٢) : ٣٢١
(٣) : ١١١
الأوحد بن بدر الجمالى (٢) : ٣٢١
ايبك ــ المعز صفى الدين (٣) : ٣٩ ، ١٢٦ ،
٢٥١
ايلغازى بن ارتق (٣) : ١٩ ، ٢٢
ايمن (أبو سعادة) الخادم (٢) : ١٨
ايوب بن ابراهيم (١) : ٨٧
ايوب بن ابى يزيد الخارجى (١) : ٨١
أم أيوب (زوج ابى يزيد الخارجى) (١) : ٨٢
ايوب الزويلى (١) : ٧٧

حــــرف البــاء

البابا (٣) : ٢٣ ، ٢٦
ابن بابان الحلبى (٣) : ١٦
البابلى الوزير
انظر : عبد الله (أبو الفرج) بن محمد البابلى
باد الكردى (١) : ٢٦٠ ، ٢٧٠
باديس (أبو مناد) بن المنصور بن يوسف بن
بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى (١) :
٢٥٣ ، ٢٧٦
(٢) : ١٦ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٩٢ ، ٩٩ ،
١٠١ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ٢١٢
(٣) ١٤٥
ابن بارزانى (٣) : ٢٨٧
بازطغان ــ قطب الدولة (٢) : ٢٩٦
ابن البازيار (٢) : ١٣٣
الباساك (الأرمنى) (٣) : ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
١٦١
باسيل الثانى : الامبراطور (٢) ١٨ ، ٣٩ ،
١٥٢
البحترى (١) : ١٥٤
البخـارى (٣) : ١١٩
بختيار بن أحمد البويهى (١) : ٢٠٦ ، ٢١٨ ،
٢١٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠
بختيار (غلام طلائع بن رزيك) (٣) : ١٨١ ،
٢٥٧
بدر بن ابى الطيب الدمشـــقى ــ شرف الدولة
(٣) : ٤٢ ، ٥٢
بدر بن شمال بن نصير (٣) ٢٠٣
بدر الجمالى ــ الوزير ، أمــير الجيوش (٢) :
٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ،
٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،
٣١٤ ، ٣١٥ ، ٢١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،
٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٢٣٨ ، ٣٢٩ ،
٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤
(٣) : ١١ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٧ ،
٣٨ ، ٦٠ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ،
١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ،
١٨٥ ، ١٩٤ ، ٢١٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ،
٣٠٢ ، ٣٤٧
بدر بن حازم بن على بن دغفل بن الجراح (٢) :
٢٩٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨
بدر الخادم (٢) : ١٦٣
بدر الدولة : (٢) : ١٤٧
بدر بن رافع (٣) : ١٩٧
بدر بن رزيك (٣) : ٢٢٧

بدر الكبير الحمامى ـــ غلام ابن طولون (١) : ١٧٠
بدر بن مهلهل (٢) : ٢٥٦
بدر ، وفى الدولة ـــ غلام فاتك الوحيدى (٢) : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٧
بدران ـــ ظهير الدين (٣) : ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٩١، ٢٩٢
البدرية ـــ محبوبة الآمر (٣) : ١٢٩ ، ١٣١
بديع الصقلبى (٢) : ١٥٤
البراء بن عازب (٢) : ٧٩
برجوان (١) : ٢٩١
(٢) : ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ٦٦
(٣) : ٧٨ ، ٨١ ، ١١٩ ، ١٥٢ ، ٣٤٧
بردويل
انظر : بلدوين
برديس (١) : ٢٥٩
برسباى ـــ الأشرف (٣) : ٣١٩
بركات ـــ أمين الدعاة (٣) : ١٣
بركات ـــ المحدث ، اللغوى (٣) : ٢٣٧
أبو البركات الجرجرائى
انظر : الحسين بن عماد الدولة
بركياروق (أبو المظفر) ـــ ركن الدين (٢) : ٣٢٠
* بزغش العادل (٣) : ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠
بزغش النورى ـــ شرف الدين (٣) : ٢٨٤ ، ٢٩٤
* البساسيرى
انظر : ارسلان (أبو الحارث المظفر)
بسر بن أرطاة (١) : ٦٢
بسيل (ملك الروم) (١) : ٢٨٥ ، ٢٨٦
بشارة الخادم (٢) : ١٩ ، ٢٠
بشارة الخادم الاخشيذى (١) : ٢١٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩
بشارة (أبو اليسر) بن عبد المحسن بن أبى محمد ابن أبى الحسن بن أبى القاسم بن المستنصر (٣) : ٣٤٨
بشارة النوبى (١) : ١٣١
بشر (أبو منصور) بن عبد الله بن سورين (٢): ٥ ، ٦ ، ٢٧ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٣
بشير ـــ غلام طفج بن جف (١) : ١٧٠
ابن بشرى الجوهرى
انظر : الحسين (أبو عبد الله) بن أبى الفضل ابن الحسين الزاهد
ابن بشرى الواعظ (٣) : ١٦٣
بشير غلام طغج بن جف (١) : ١٧٠
البغدادى
انظر : على (أبو الحسن البغدادى) بن محمد ابن سعدون
بغدوين
انظر : بلدوين
* بغرا خان
انظر : محمود بن يوسف قدر خان
بقى ـــ الخادم الأسود (٢) : ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣
بكار بن قتيبة (٢) : ٧٦
بكتاش
انظر : أرتاش بن تتش
بكجور (١) : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦
بكر بن فورك (٢) ٢٥٦
أبو بكر (٢) ٩٨
أبو بكر الطرطوشى
انظر : محمد (أبو بكر) بن محمد الفهرى الطرطوشى
أبو بكر المادرائى
انظر : محمد بن على
بلارة بنت القاسم (٣) : ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥
بلال (١) : ١١٧
بلتكين التركى (١) : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧١
بلدوين (٢) : ٣٢٥
* بلدوين الأول (٣) : ٢٠ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ١٠٦ ، ٢٣٠

بلدوين الثانى ــ القمص (٣) : ٥٦
بلدوين الثالث (٣) : ٢٧٦
بلك بن بهرام بن أرتق (٣) : ٩٩ ، ١٠٦
بلكانه (١) : ٢٣٣
بلكين بن زيرى
انظر : يوسف بن زيرى
بنا الجيوشى ــ زهر الدولة (٣) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦، ٨٠
بنت أبى عبد الله بن نصر (٢) : ١٤٢
بهــاء الدولة
انظر : مظفر الصقلبى
* بهاء الدولة ، ابن دويه
انظر : فيروز أبو نصر
بهاء الدولة الياروقى (٣) : ٣١٨
بهرام الأرمنى ــ الوزير ، تاج الدولة (٣) : ٩٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٤
بهرام الباطنى (٣) : ١٢١
* بهروز ــ مجاهد الدين (٣) : ٣٠٥ ، ٣٠٦
ابن البواب
انظر : على بن هلال
ابن البواب ــ الخطير (٣) : ١٩٤ ، ٣٣١
بوران بنت الحسن بن سهل (٢) : ٢٨٦
البورانى « الداعية القرمطى » (١) : ١٥٥ ، ١٧٩ ، ١٨٥
بورى بن طغتكين ــ تاج الملوك (٣) : ٥٢ ، ١٤٦
بوهمند الأول (٣) : ٢٠
بوهمند الثالث (٣) : ٢٧٧
بيان ــ الأستاذ
انظر أيضا : عنبر ، قنبر (٣) : ٢٠٠
البيروان (١) : ٢٥
* بيسرى ــ الأمــير شمس الدين الصــالحى النجمى (٣) : ٢٨٧
بيموند
انظر : بوهمند

حــرف التــاء

تاج الخلافة ــ ابو منصور
انظر : حسن (أبو منصور تاج الخلافة) بن على بن يحيى بن تميم بن معز بن باديس
تاج الدولة ، ابن أبى الحسين (صاحب صقلية) (٢) : ١٦١
تاج الدولة ابن أبى العساكر بن منقذ (٣) : ٢٣١
تاج العجم (٣) : ٣٣
تاج المعالى (٢) : ٣١٠
تاج المعالى مختار الأفضلى (٣) : ٣٨ ، ٧٣
تبر الاخشــيذى ــ أبو الحسن (١) : ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩
(٢) : ٨ ، ١١٣
(٣) : ٢٧١
تبع (٢) : ٢٦٥
* تتش بن الب ارسلان ــ تاج الدولة (٢) : ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦
(٣) : ١٨ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٩٩
أبو تراب بن أبى الحسين بن جعفر بن محمد الموسوى (١) : ١٤٢
أبو تراب الصواف (٣) : ١٥٢
أبو تراب النخشبى
انظر : عسكر بن حصين
تزبر بن أوتيم الديلمى (٢) : ١٣٢
تغريد ــ أم العزيز بالله (٣) : ٨٦ ، ٣٢٠
أبو تغلب بن حمدان
انظر : فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان
تكين (١) : ٢٥٠
تلميذ ابن سابق
انظر : احمد بن مفرح بن احمد بن أبى الخليل الصقلى
تمام بن معارك الأبجكانى ــ ابو زاكى (١) : ٦٨
تمرتاش (حسام الدين) بن ايلغازى بن ارتق (٣) : ٩٩
تموصلت (أبو محمد) بن بكار الاسود الحاكمى (٢) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٨
تميم بن اسماعيل المغربى المعزى
انظر : فحل بن تميم
تميم بن العاضد (٣) : ٣٢٩
تميم بن المعز ــ الأمير الشاعر (١) : ٢٣٥ ، ٢٣٦

(٣) : ٢٩٦
تميم (أبو طاهر) بن المعز بن باديس الصنهاجي
(٢) : ٢٦٣
(٣) : ٧٤ ، ٢٦٣
تميم بن يحيى بن جبريل بن الحافظ (٣) : ٣٤٨
تنا — الخادم (٢) : ٢٣٨
تنكرد (٣) : ٣٣
تنكرى
انظر : تنكرد
نورانشاه بن أيوب — شمس الدولة (٣) : ٣١٠، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٢
توروس بن ليو الأرمنى — ابن لاون (٣) : ٢٣٦
تيودورا — الامبراطورة (٢) : ٢٣٠ ، ٢٣١

حـرف الثـاء

ثابت بن جراح (٢) : ١٥٢
ثابت بن سنان (١) : ٣١
أبو الثريا — صاحب شرطة دمشق (١) : ٢١٢
أبو الثريا بن مختار (٣) : ٨٤
ثقة الدولة أبو شجاع
انظر : فاتك (أبو شجاع ، نور الدين)
ثقة الملك — القاضى (٣) : ٩٠ ، ٩١
ثقة الملك ابن مفرج — أبو العلاء
انظر : صاعد بن مفرج
ثقة الملك أبو الفتح
انظر : مسلم بن على الراس عينى — الرسعنى .
ثمال (أبو علوان) بن صالح بن مرداس معز الدولة ، شبل الدولة (٢) : ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠

حـرف الجيم

جابر بن حيان — أبو موسى (١) : ١٤
جابر بن منصور الجودرى (٢) : ٣١
ابن جاره
انظر : مخلوف (أبو القاسم) بن على المالكى
جاولى (مملوك محمد بن ملكشاه) (٢) : ٣٢٢
جاولى سقاوة (٣) : ٣٧
جبر بن القاسم (١) : ٢١٦
جبر المسالى (١) : ٢١٦
جبريل (عليه السلام) (١) : ١٥٣
جبريل بن الحافظ — أبو الأمانة (٣) : ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢١٣ ، ٢١٤
جبريل بن العاضد (٣) : ٣٢٩ ، ٣٤٧
جبلة بن الأيهم الغسانى (٣) : ٢٥١
جديحو الخادم (٣) : ١٢٥
ابن الجراح الطائى
انظر : دغفل بن مفرج بن الجراح
جـرج
انظر : جورجى بن ميخائيل
الجرجرائى
انظر : حسين (أبو البركات) بن عماد الدولة
جرديك — عز الدين (٣) : ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠١
ابن الجسطار (١) : ٢٥٨
جعفر — أخو الشريف مسلم (١) : ٢١٧
جعفر — ذخيرة الملك (٣) : ٥٥
جعفر القرمطى ، الهجرى (١) : ١٨٧ ، ٢٠٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠
جعفر بن أبى فروخ الكتامى (٢) : ١٧٣
جعفر (أبو القاسم) بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩
جعفر (أبو محمد) المظفر بن بدر الجمالى (٣) : ٥٤ ، ١١١
جعفر بن حسان بن جراح (٢) : ٢١٠
جعفر بن حبيب (٢) : ٣٤ ، ٣٧ ، ٥١
جعفر البغيض
انظر : جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
جعفر بن الحسن الحبيب (١) : ١٨
جعفر بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ٩ ، ١١
جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٥ ، ١٨
جعفر بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
جعفر بن الحسين بن على بن أبى طالب (١) : ١٣

جعفر بن الحسين بن على بن اسماعيل بن احمد
ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢٠
جعفر بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن احمد
ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢٠
جعفر بن حميد الكردى (١) : ١٧٤
جعفر (ابو الفضل) بن العاضد (٣) : ٣٢٧ —
٣٢٨ ، ٣٢٩
ابو جعفر بن عبد السميع العباسى (٢) : ١٤٥
جعفر بن عبد المنعم — ابن ابى قيراط (٣) : ٧٣،
١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤١
جعفر (ابو احمد) بن على — الأمير (١) : ٩٩ ،
١٠٠
جعفر بن على — الحاجب (١) : ٦١ ، ٩٢
جعفر (الأصغر) بن على بن ابى طالب (١) :
٧
جعفر (الأكبر) بن على بن ابى طالب (١) : ٦
جعفر بن على بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ٢٠
جعفر بن فاتك بن مختار بن حسن بن تمام
البطائحى (٣) : ٢٢٣
جعفر (ابو الفضل) بن الفضل بن جعفر بن
الفرات — ابن حنزابة (١) : ١٠٣ ، ١٠٧ ،
١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
١٢٩ ، ١٣٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ،
٢٩٣
(٢) : ٤١ ، ١١٩
ابو جعفر ابن الفرات (ابن جعفر بن الفضل)
(٢) : ١٧٢
* جعفر بن فلاح بن ابى مرزوق (١) : ٩٧، ١٠٩،
١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،
١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
٢٠٣
جعفر بن كليد — شجاع الدولة (٢) : ٢٠١ ،
٢٠٩ ، ٢١٠
جعفر (ابو عبد الله) بن محمد (ابى القاسم القائم
بأمر الله) (١) : ٨٦
جعفر بن محمد بن ابى الحسين الصقلى
(١) : ٢٤٥ — ٢٤٦
جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٥٠
جعفر (ابو عبد الله) بن محمد بن جعفر بن الحسن
ابن محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن
جعفر الصادق (١) : ١٨
جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر الصادق (١) : ١٥ ، ١٨
جعفر بن محمد بن الحسين بن ابى الحسن على
ابن محمد الشاعر بن على بن اسماعيل بن
جعفر الصادق (١) : ١٦
جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى
ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن بن على بن ابى طالب (١) : ٢٢٥
جعفر بن محمد الدبيثى (٢) : ٤٧
* جعفر (الصادق) بن محمد بن على بن الحسين
ابن على بن ابى طالب (١) : ١٤ ، ١٥ ، ٢٤ ،
٤١ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ١١٨ ، ٢٨٢
(٣) : ١٤٣ ، ١٦٦
جعفر بن محمد الموسوى (١) : ١٤٢
جعفر (ابو الفضل) بن المستعلى (٣) : ٢٨ ،
٣٩ ، ٦٦ ، ٨٧ ، ١١٠
جعفر المصدق
انظر : جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق
جعفر بن موسى بن محسن بن داود بن المستنصر
(٣) : ٣٤٨
جعفر بن موسى بن محمد بن اسماعيل بن احمد
ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢٠
ابو جعفر بن هبة الله الطرابلسى
انظر : محمد بن هبة الله
جعفر بن يحيى البرمكى (١) : ٩
جعفر (ابو محمد) بن يوسف بن عبد الله بن ابى
الحسين — تاج الدولة . امير صقلية (٢) : ٩٩
جلال الاسلام بن طلائع بن رزيك (٣) : ٢٥٨
جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن
ركن الدولة بن بويه (٢) : ٢٩٦
جلال الدولة (الدين) بن كافى (٢) : ١٤٧ ، ١٥١
جلال الملك ابن عبد الحاكم الفارقى

انظر : احمد (ابو احمد) بن عبد الكريم بن
عبد الحاكم بن سعيد الفارقى
جلب راغب (٣) : ١٩٠ ، ١٩١
ابن جلب راغب
انظر : محمد بن على بن يوسف
جلندى الرازى (١) : ١٥٥
الجليس بن الحباب
انظر : عبد العزيز (ابو المعالى) بن الحسين
ابن الحباب الأغلبى السعدى التميمى المصرى
* جمال الدين الأصفهانى الوزير الموصلى
انظر : محمد (ابو جعفر) بن على بن ابى
منصور
جمال الدين الشيال (١) : ٢١٥
جمال الملك صنيع الاسلام (٣) : ٣٥
جمانة بنت على بن ابى طالب (١) : ٨
جمشتكين — أمين الدولة (٣) : ١٠٢
جمعة — الآمرية (٣) : ١٢٣
جناح بن يزيد الكتامى (٢) : ١٤٢
جنادة (ابو اسامة) بن محمد اللغوى (٢) : ٨٠
جهارتكين (٣) : ٣٥
جوامرد — هزار الملك ، هزبر الملك (٣) : ١٢٣ ،
١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩
جودفرى (٣) : ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦
جورجى زيدان (١) : ١١٣
جورجى بن ميخائيل (٣) : ١٨٧ ، ١٨٨
ابن الجوزى (٣) : ٣٤٦
جوسلين (٣) : ١٠٦
جوهر — ابو المصطفى (٣) : ٨٠
جوهر (ابو الحسين) الصقلى القائد (١) : ٤ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،
١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ،
١٤٥ ، ١٨٨ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
٢٥٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢
(٢) : ٨ ، ٤١ ، ١٠٨ ، ٣٢١ .
(٣) : ١٧٥ ، ١٩٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،
٢٩٦ ، ٣١٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ .
جوهر — صنيعة الملك (٣) : ٢٩٨ ، ٣٠٣ .
جوهر المأمونى (؟) : ٢٧٤
جوهر مؤتمن الخلافة (٣) : ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،
٣١٣ ، ٣٢٢
ابن الجوهرى الواعظ
انظر : عبد الله (ابو الفضل) بن الحسين
ابن بشرى
جيش بن الصمصامة (١) : ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
٢٥٦ ، ٢٨٧
(٢) : ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
٤٥

حرف الحاء

حاتم الأصم (٣) : ١٥٢
حاتم الطائى (٢) : ٣١٥
ابو حاتم الظطى (١) : ١٧٩
الحارث ابو الأشبال ، ابن الحاكم بأمر الله (٢) :
٥٥
حازم بن على بن الجراح الطائى (٢) : ٢٧٤
الحافظ لدين الله — عبد المجيد العسقلانى (١) :
٢٦٣
(٢) : ٢٩٨
(٣) : ١٥ ، ١٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ،
١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ،
١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ،
١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٤١ ، ٢٨٩ ،
٢٩٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٨

الحافظ السلفى (٣) : ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ٢٣٧
الحاكم بأمر الله (١) : ٤٤ ، ١٠٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧
(٢) : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٣١٦
(٣) : ٩ ، ١١ ، ٣٥ ، ٥٣ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١١٩ ، ١٤٥ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ٢٤٤ ، ٣٤٥
حامد الأصفهانى (٣) : ١٧
حامد بن ملهم (٢) : ٨٣
* ابو حامد الاسفراييني
انظر : احمد بن محمد بن احمد .. الاسفراييني
حباسة (١) : ٦٩
الحجاج بن يوسف الثقفى (١) : ٢٥ ، ١٢٢
(٢) : ١٣١ ، ١٤٩
الحجازى ـــ القرمطى (١) : ١٨٥
ابن الحجة
انظر : (١) على بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر الصادق
(٢) محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر الصادق
ابن حديد
انظر : احمد بن الحسن بن حديد بن أحمد
حرب (من رجال شاور) (٣) : ٢٦٠
حرة اليمن
انظر : سيدة بنت احمد بن جعفر بن موسى الصليحى
حرقوص بن زهير (١) : ٢٥
حرملة بن الكاهن (١) : ٨
ابن حزم
انظر : على بن محمد بن سعيد بن حزم بن غالب ابن صالح بن ظاهر الأندلسى
حسام بن فضة ـــ عز الدين (٣) : ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨
حسام الدين بن سوار (٣) : ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٦
حسام الملك (حَاجب الباب) ، (حاجب الحجاب) (٣) : ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٥
حسام الملك (من رجل حيدرة المؤتمن) (٣) : ١٢١
حسام الملك بسيل (٣) : ١١٢
حسام الملك بن عباس (٣) : ٢١٥
حسام الملك النرسى (٣) : ١٠٠
حسان (ربيب شاور) (٣) : ٢٦١ ، ٢٧١
حسان بن على بن مفرج بن دغفل بن حرام بن شبيب بن مسعود ... الطائى (١) : ٢٠٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦
(٢) : ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ٢٥٩
ابن حسدية
انظر : يوسف (ابو جعفر) بن احمد بن حسدية ابن يوسف
حسن ـــ ابو الفهم ـــ الداعى الخراسانى (١) : ٢٦٣
حسن (ابو محمد) بن آدم (٣) : ١٠٥ ـــ ١٠٦
الحسن (ابو عبد الله) بن ابراهيم الرسى (١) : ٢١٧
حسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن

الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١٠
الحسن (أبو محمد) بن ابراهيم بن زولاق (١) : ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢
الحسن (أبو على) بن أبى سعيد التسترى (٢) : ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣٣٣
الحسن بن أبى على بن أبى الحسين الكلبى (٢) : ٢٢١
* الحسن (أبو عبد الله ، أبو طاهر) بن أحمد بن أبى سعيد الجنابى القرمطى (١) : ٩٧ ، ١٠٩ ، ١٣٠ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤١
حسن بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١١
الحسن بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩
الحسن الأعصم ـــ الأعسم
انظر : الحسن (أبو عبد الله) بن أحمد بن أبى سعيد الجنابى
الحسن بن أيمن (١) : ١٥٥
الحسن بن بشر الدمشقى ـــ شاعر (١) : ٢٩٨
أبو الحسن البغدادى
انظر : على (أبو الحسن البغدادى) بن محمد ابن سعدون
* الحسن (أبو على) بن بويه الديلمى ـــ ركن الدولة (٢) : ٢٩١
الحسن البيسانى (٣) : ٢٠٠
الحسن بن جابر الدياحى (١) : ١٢١
الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١١
حسن (أبو الفتوح) بن جعفر الحسنى (١) : ١٠١ (٢) : ٦٦ ، ١٣٩ ، ١٦١
حسن بن الحافظ (٣) : ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢١٣
الحسن الحبيب
انظر : الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ـــ الحسن المثلث (١) : ٩ ، ١١
الحسن بن الحسن بن علـــى بن أبى طالب ـــ الحسن المثنى (١) : ٨ ، ٩
الحسن بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
الحسن (أبو محمد) بن الحسين بن الحسن بن حمدان ـــ ناصر الدولة (٢) : ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠
الحسن بن الحسين بن عبد الله بن حمدان (٢) : ٢٥٥
حسن بن حيدرة الفرغانى ـــ الأخرم (٢) : ١١٨
حسن بن رجاء بن أبى الحسين (٢) : ١٦٧
حسن بن رستق الدنهاجي (١) : ٢٢٤
الحسن بن زكرويه بن مهرويه (١) : ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥
الحسن الزيدى (١) : ١٧
حسن بن زيد الأنصارى ـــ أبو على الأنصارى (٣) : ٧٣
الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١١ : ٢٠
الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن حسن ابن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١٣
الحسن (أبو على) بن سديد الدولة الماسكى (٢) : ٣٣٣
الحسن بن سرور الأنصارى (٢) : ١٥٣
حسن بن سعيد الافرنجى (١) : ٢٢٤
الحسن بن سليمان الأنطاكى النحوى (٢) : ٨٠
الحسن (أبو محمد) بن صالح الروذبارى ـــ ناصح الدولة (٢) : ١٧٦
الحسن بن الصباح (٢) : ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ (٣) : ١٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٣٤٥
حسن بن طاهر بن أحمد (١) : ٢٠٥ (٢) : ٢٣
حسن (أبو على) بن عبد الصمد بن أبى الشحناء

العسقلانى (٢) : ٣٢٨
الحسن بن عبد الله ـــ والى الأحباس (١) : ٢٠٨
الحسن بن عبد الله ـــ والى الخراج (١) : ١٤٤
الحسن بن عبد الله ـــ أبو هلال العسكرى (١) : ٢٥
الحسن (أبو أحمد) بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل بن زيد بن حكيم اللغوى (١) : ٢٥
الحسن بن عبيد الله بن طغج (١) : ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٨٦
الحسن العسكرى
أنظر : الحسن (أبو أحمد) بن عبد الله بن سعيد ابن اسماعيل بن زيد بن حكيم اللغوى
الحسن بن عسلوج
أنظر : عسلوج بن الحسن
الحسن بن على بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب (١) : ١١
حسن بن على بن أبى الحسين (١) : ١٠١
الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ٥ ، ٨ ، ١٣ ، ١٤ ، ٥٤ ، ١١٧
الحسن بن على بن أحمد الكرخى (٣) : ٢٥
الحسن بن على بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
الحسن (أبو على) بن على الأنبارى (٢) : ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٣
الحسن (أبو سعيد) بن على بن بهرام الجنابى (١) : ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٨ ، ١٨٥
الحسن بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١٠
الحسن بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (١) : ١٣
الحسن (أبو محمد) بن على بن الزبير ـــ المهذب ابن الزبير (٣) : ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٨٨
الحسن (أبو محمد) بن على بن سلامة ـــ العوريس (٣) : ٢٧٨
الحسن (أبو محمد) بن على بن عبد الرحمن اليازورى (٢) : ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢
(٣) : ٣٢ ، ٨٤ ، ١٥٣
الحسن بن على بن محمد بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن محمد اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
* الحسن بن على بن محمد بن عيسى بن زيد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (١) : ١٥٩
الحسن بن على بن ملهم الكتامى (٢) : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤
الحسن (أبو على) بن على بن ملهم بن دينار العقيلى (٢) : ٢١٥
حسن (أبو منصور ، تاج الخلافة) بن على بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس (٣) : ١٠٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨
الحسن (أبو محمد) بن عمار ـــ أمين الدولة (١) : ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣
(٢) : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣٦
(٣) : ٧٨
الحسن بن فرج الصناديقى ـــ أبو القاسم (١) : ١٦٦
حسن أبو الفهم (١) : ٢٦٣
الحسن (أبو الفول) بن فيروز (٢) : ١٥٠
الحسن (أبو محمد) بن مجلى بن أسد بن أبى كدينة ـــ خطير الملك (٢) : ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٣٣
الحسن (أبو على) بن محمد : حسنك (٢) : ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٢١٤
الحسن بن محمد بن جعفر بن الحسن بن محمد بن

جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٨
الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب (١) : ١٥ ، ٨
الحسن بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ٢٢٥
الحسن بن محمد بن محمد بن اسماعيل بن كاسيبويه ـــ القاضى السعيد ، جلال الملك (٣) : ٢٢٠
الحسن (أبو محمد) بن محمد بن نقيان الكتامى ـــ سند الدولة (٢) : ١٤٧ ، ١٧٢
الحسن بن مسرة (٢) : ٢١٨
الحسن بن موسى الخياط (١) : ١٤٤ ، ٢١٦
حسن بن موسى الكاتب (٢) : ١٨٣
حسن بن ناصر (أبى الفتوح) بن اسماعيل الحسنى (٣) : ٢٩٠
الحسن بن النعمان ـــ القاضى (٣) : ١٦٢
الحسن بن هارون (١) : ٥٨
الحسن بن هانىء (١) ٢٣٥
أبو الحسن (٢) : ١٥
أبو الحسن الأشعرى (٢) : ٣٢٤
أبو الحسن الأقساسى
أنظر : محمد (أبو الحسن) بن الحسن الأقساسى العلوى
أبو الحسن بن الأنبارى (٢) : ٣٣٣
أبو الحسن بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعد ابن مالك بن سعيد الفارقى (٢) : ٢٦٢
أبو الحسن بن نحرير الشويزانى (٢) : ١٧٢
أبو الحسن النرسى ـــ الشريف (٢) : ٥٥
حسنك
أنظر : الحسن (أبو على) بن محمد
حسين ـــ جناح الدولة (٣) : ٢٣
الحسين (أبو عبد الله) (٢) : ١٠٨
الحسين ـــ (أبو عبد الله) بن المنصور الفاطمى (١) : ٩١
حسين بن أبى السيد (٢) : ١٠٩
الحسين (أبو عبد الله) بن أبى الفضل بن الحسين الزاهد (٣) : ١٥١
حسين بن أبى الهيجاء ـــ سيف الدين المظفر (٣) : ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨
الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩
الحسين (أبو على) بن أحمد بن الحسين بن بهرام القرمطى عـــ الأعصم (١) : ١٨٨ ، ٢٤٠
الحسين بن أحمد الروذبارى (١) : ١٤٤
الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح (١) : ٢٦
الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا ـــ أبو عبدالله الشيعى ، المحتسب (١) : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٥
الحسين (أبو عبد الله) بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩ ، ٤٢
الحسين بن اسماعيل بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
حسين بن الأفضل الجمالى ـــ سماء الملك ، شرف المعالى (٣) : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٤
الحسين الأهوازى ، القرطى (١) : ٢٥ ، ٢٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣
الحسين (أبو عبد الله) بن جعفر بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩
أبو الحسين بن جعفر بن محمد الموسوى (١) : ١٤٢
الحسين (أبو عبد الله) بن جوهر ـــ القائد (١) : ٢٧٢
(٢) : ٦ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٤٢ ، ١٥٥
الحسين(أبو عبد الله) بن الحسن بن البازيار

(١) : ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦
(٢) : ٣٠ ، ٣١ ، ٥١
الحسين (أبو على) بن الحسن بن الحسين بن عبد الله (أبى الهيجاء) بن حمدان — ناصر الدولة (٢) : ١٤٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١
الحسين بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ٨
الحسين (أبو محمد) بن حسن الماسكى (٢) : ٢٠٩
الحسين (أبو القاسم) بن الحسين بن واسانة ابن محمد (٢) : ١٩٦
الحسين بن حمدان — قائد المكتفى (١) : ١٧٦
الحسين بن زرعة (١) : ١١٥
الحسين بن زكرويه بن مهرويه (١) : ١٥٩
الحسين بن زيد بن الحسين بن احمد بن اسماعيل ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
الحسين بن سبكتكين — امير الأمراء (٢) : ٢٨١
الحسين (أبو عبد الله) بن سديد الدولة الماسكى (٢) : ٣٣٣
الحسين بن سنبر (١) : ١٦٠
الحسين بن طاهر الوزان (٢) : ٤٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ١٠٨
حسين بن عبد الرحمن الرابضى (١) : ٢٤٥
(٢) : ٥
الحسين بن عبد الله بن طفج (١) : ١٢٠
الحسين بن على بن أبى طالب (١) : ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٣ ، ٥٤ ، ١١٧ ، ١٤٥
(٢) : ٥٣ ، ٦٧ ، ٢٨٢
(٣) : ٢٢ ، ٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٥١
الحسين بن على بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
* الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن (١) : ١٠
الحسين (الأصغر) بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب (١) : ١٣ ، ١٤
حسين بن على بن دواس الكتامى (٢) : ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٨٣
الحسين (أبو عبد الله) بن على بن محمد بن جعفر — الصيمرى (١) : ٤٨
الحسين (أبو عبد الله) بن على بن محمد بن الحسن بن عيسى العقيلى (٢) : ٢٦٤
* الحسين (أبو القاسم) بن على المغربى (٢) : ٨٢ ، ٢٥١
حسين (أبو البركات) بن عماد الدولة بن محمد — الجرجرانى (٢) : ١٨٢ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٩ ، ١٦٧ ، ٢٧٠ ، ٣٣٢
الحسين (أبو عبد الله) بن على بن النعمان (٢) ٢٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٩
حسين بن عمر (١) : ٢٨
الحسين بن محمد بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩
الحسين بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١٠
الحسين بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح (١) : ٤١
الحسين (أبو عبد الله) بن محمد بن طاهر (٢) : ٢٣
حسن بن محمد الموصلى (٣) : ٨٤
أبو الحسين بن المغربى — الكاتب (٢) : ٣١
الحسين بن مفلح بن أبى صالح القلعى (٢) : ١٧٣
الحسين بن موسى بن محمد بن ابارهيم بن موسى ابن جعفر الصادق (١) : ٣٢ ، ٣٣
الحسين (أبو عبد الله) بن نزار بن المستنصر (٣) : ١٥ ، ١٤٧ ، ٢٤٦
أبو الحسين بن يزيد (٣) : ٦٦
ابن حطية (٣) : ٢٧٢
حظى الصقلبى (٢) : ١٧٠

حفاظ بن فاتك ــ موفق الدولة (٢) : ٢٢٨
حفص بن سليمان (١) : ٧٢
حكل الاخشيذى (١) : ١١٨ ، ١٢٢
حكيم بن الطفيل الطائى (١) : ٦
ابن حكيم اللغوى
انظر : الحسن (ابو احمد) بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل بن زيد بن حكيم اللغوى
الحلوانى (١) : ٤١ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨
حليمة بنت أبى ذؤيب (٣) : ٢٥٦
ابن حماد الغرابيلى (٢) : ١٦٩
الحمادى اليمانى (١) ٢٤
حمد ــ سنى الدولة (٢) : ١٥٣
حمدان بن الأشعث ــ قرمط (١) : ٢٦ ، ٤٦ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٧
حمدان بن سنبر (١) : ١٦٠
حمزة (١) : ١٤٧
حمزة بن احمد بن الحسين بن احمد بن اسماعيل ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
حمزة بن احمد اللباد ــ الزوزنى (٢) : ١١٣
حمزة بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل بن محمد ابن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩
حمزة بن ثعلة الكتامى (١) : ٢٤٥
حمزة (ابو يعلى) بن الحسن بن العباس بن الحسن بن الحسين (ابى الحسين) بن على ابن محمد بن على بن اسماعيل بن جعفر الصادق ــ الشريف فخر الدولة (٢) : ١٥٦ ، ١٥٧
حمزة بن الحسين بن على بن اسماعيل بن احمد ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
حمزة (ابو يعلى) بن الحسين بن الفارقى (٢) : ٣١٣
حمزة بن عبد المطلب (٢) : ٢٨٢
حمزة بن على الدرزى (٢) : ١٨١
حمزة بن القائم الفاطمى (١) : ٨٦
حمزة بن وحاش بن داود (أبى الطيب) (٢) : ٢٦٩
ابن حمود الكتامى (٢) : ٤٧
الحموى ــ معلم الكيمخت (٢) : ٢٨٦
حميد بن تموصلت بن بكار (٢) : ١٠٤ ، ١١١
حميد بن محمود بن الجراح الطائى (٢) : ٢٧٤
حميد بن المفلح (١) : ٢٧٦
حميدان بن جواس العقيلى (١) : ٢٤٩ ، ٢٥٠
ابن حنزابة
انظر : جعفر بن الفضل بن الفرات
ابو حنيفة (٣) : ٨٩ ، ١١٢
حواء (١) : ١٩١
ابن حوشب
انظر : رستم (ابو القاسم) بن الحسين ابن فرج بن حوشب بن زادان النجار
حيدرة بن الحافظ (٣) : ١٤٩ ، ١٥٠
حيدرة السياف (٢) : ٢٤٣
* حيدرة (ابو طاهر) بن ابراهيم (أبى طاهر) بن أبى الجن ــ الشريف (٢) : ٢٩٦
حيدرة بن حسين بن مفلح (٢) : ٢٠٩
حيدرة بن العاضد (٣) : ٣٢٩ ، ٣٤٧
حيدرة (أبو تراب) بن فاتك ــ المؤتمن البطائحى ، نظام الدين ، سلطان الملوك (٣) : ٣٩ ، ٦١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢
حيدرة (أبو الطاهر) بن مختص الدولة أبى الحسين (٢) : ٢٧٧
حيدرة (أبو تراب) بن المستنصر بالله (٣) : ١٥٢
حيدرة بن معروف (٢) : ٢١٠
حيدرة بن المنصور الفاطمى (١) : ٩١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤
حيدرة بن ميرزا الكتامى (٢) : ٣١٥
حيدرة بن نقيابان (٢) : ١٣٧ ، ١٤٠
حيص بيص
انظر : سعد (أبو الفوارس) بن محمد الصفى
ابن حيوس ، أبو الفتيان ، الشاعر (٢) : ٣١٥

حرف الخاء

خاتون ــ زوج طغرلبك السلجوقى (٢) : ٢٣٧
خارجة بن حذيفة (٣) : ١٥٩
خالد بن الوليد (١) : ٦ ، ٧
ابن خالد الغرابيلى (٢) : ١٤١

ابو خبزة
انظر : أحمد بن كشمرد
ختكين (أبو منصور) الضيف العضدى (٢) : ٤٦ ، ٦٠ ، ٧٥ ، ١١٩
ابن خداع (١) : ١٧
خديجة : أم المؤمنين (٣) : ١٣٣
خديجة بنت زيد بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
خديجة بنت على بن ابى طالب (١) : ٨
ابن خريطة (٢) : ٤٧
خسرو بن تليل الهدبانى ــ قطب الدين (٣) : ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٥
خسرو فيروز بن المرزبان (ابى كاليجار) (٢) : ٢٣٣
خسروان (النائحة) (٣) : ٢٠٥
خشترين الكردى (٣) : ٢٧٩
الخصيب بن عبد الحميد (٣) : ٢١٦
ابو الخطاب
انظر : محمد بن أبى زينب ــ مولى بنى أسيد
خطاب بن موسى ــ صارم الدين (٣) : ٣١٣
خطلخ ــ الحاجب (١) : ٢٥٧
خطلخ ــ مؤيد الملك
انظر أيضا : رزيق (٣) : ٥١
خطير الملك أبو الحسين عمار
انظر : عمار بن محمد
خفيف الصقلبى (١) : ٩٧ ، ٩٨
ابن خلدون (١) : ٥٠ ، ٥٢
خلف بن جبر (١) : ٢١٨ ، ٢٢٣
خلف الحلاج (١) : ١٨٦
خلف بن ملاعب (٢) : ٣٢٦
(٣) : ١٨ ، ٣٦
ابن خلكان ــ شمس الدين (٣) : ٢٤٨ ، ٣٢٩
ابن الخليج (١) : ١٧٥
خليفة بن جابر الكعبى (٢) : ١٨٧
خليل (عامل رقادة) (١) : ٧٧
الخليل بن أحمد (١) : ٢٧٨
الخليل بن أحمد بن خليل (٢) : ١٤٥
خليل بن اسحاق (١) : ٨٧
خمارتاش الحافظى (٣) : ١٧٩
الخنســاء (٢) : ٣٣٤
خود الصقلبى (٢) : ١٧ ، ٢٠ ، ٣٦ ، ٧٣ ، ١٠٤ ، ٢٠٣
*خولة بنت قيس بن سلمة بن عبد الله بن ثعلبة الوائلى (زوج على بن أبى طالب) (١) : ٦
خولى بن يزيد (١) : ٦
الخيال (٣) : ٢٣٧
خير بن القاسم (١) : ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٠
ابن خيران (أبو القاسم ، أبو على) ، ولى الدولة (٢) : ٩٢ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ٢١٢

حرف الدال

الدارقطنى (١) : ١٠٢
داود (عليه السلام) (٣) : ٢٣
داود بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ٩ ، ١١
داود (أبو سليمان) بن العاضد (٣) : ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٤٧
ابو داود بن المطيع (٢) : ٤٨
ابو الداود المغربى (٢) : ١١٤
داود بن يعقوب الكتامى (٢) : ١٣٥
دبيس بن صدقة (٣) : ٣٠٦
* دبيس بن بدران بن على بن مزيد الأسدى (٢) : ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧
درزان (أم العزيز بالله) (١) : ٢٣٦
درى الحرون (٣) : ١١٢ ، ٢١٣ ، ١٩٦
درى الصقلى ــ الخازن (١) : ١١٨ ، ١٢١
ابن دريد (١) : ٢٥ ، ٢٧٨
الدزبرى
انظر : أنوشتكين الدزبرى
دغفل بن مفرج بن الجراح الطائى (١) : ٢٢٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩
دقاق بن تتش ــ شمس الملوك (٣) : ١٩ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥
دلف العجلى ــ أبو القاسم (٢) : ٣٢٣
ابن دمنة (١) : ٢٧٠

دندان (١) : ٣٩ ، ٤٠
ابن الدهان النحوى
انظر : سعيد (أبو محمد) بن المبارك بن على بن عبد الله بن سعيد
دواس بن يعقوب الكتامى (٢) : ١٥١ ، ١٦٥
ابن دواس
انظر : حسين بن دواس
دوقس أنطاكية (٢) : ٢٣١
ابن الدوقس (٢) : ١٧٩
ديصان (الثنوى) بن سعيد (١) : ٢٣ ، ٤٤
(٢) : ٢٢٣
ديك الكرم
انظر : يحيى أبو محمد بن خير

حـــرف الـــذال

ذخيرة الملك ، ابن علوان (٣) : ٢١
ابن ذكا النابلسى (٣) : ١٣٢
ذو القرنين (أبو المطاع) بن الحسن بن حمدان
(٢) : ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٥٦
ذوالنون بن ابراهيم الاخميمى المصرى (٣) : ٢٢٢
الذئب بن القائم ــ القرمطى (١) : ١٧٦

حـــرف الـــراء

راشد بن سنان بن عليان (٢) : ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠
راشدة بن أدب بن جديلة (٢) : ٤٤
الراضى بالله ــ العباسى (١) ١٢٢ ، ١٣٧
ابن الراعى (٣) : ٢٤٦ ، ٢٤٧
رافع بن أبى الليل (٢) : ١٧٦
راكب الحمار
انظر . . . كيداد الخارجى
الراهب
انظر : أبو نجاح بن قنا
رجاء بن أبى الحسين (٢) : ٨٠
رجاء بن صولان (١) : ١١٩
رجاء بن على بن ابراهيم الرسى (٢) : ٣١
رجاء النصرانى (٢) : ١٦٣
رجار الأول
أنظر روجر الأول
* رجار بن تنكرد ــ تنقرد (٣) : ٢٦
رخا الصقلى (١) : ٢٥٥
ردينى (مقدم العربان الجذاميين) (٣) : ٨٣
ابن رزام (١) : ٢٥
رزيق : خطلخ البغل (٣) : ٣٩ ، ٤٦ ، ٥١
رزيك بن طلائع بن رزيك ــ الملك العادل (٣) : ١٧١ ، ٢٢٧ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠
رستم (أبو القاسم) بن الحسين بن فرج بن حوشب بن زادان النجار (١) : ٤٠ ، ٥١ ، ٥٥
رسلان دعمش (٣) : ٣١٧
رشا (غلام الحسن بن عمار) (٢) ١٣
الرشيد ابن الزبير
انظر : أحمد (أبو الحسين) بن على (أبى الحسن) ابن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الأسوانى
رشيدة بنت المعز (٢) : ٤٠
رشيق ــ صاحب الشرطة (١) ٢٦٦
رشيق ــ غلام ميمون دبه (١) : ٢٦٤ ، ٢٦٥
رشيق ــ نائب أفتكين بدمشق (١) : ٢٥٦
رشيق الحمدانى (١) : ٢٩٦
(٢) : ٤٧
رشيق المصطنع (١) : ٢٥٥
رصد ــ أم المستنصر (٢) : ١٨٤
رضوان الأفضلى ــ تاج الملك (٣) : ٣٣
رضوان بن تتش ــ فخر الدولة (٢) : ١٣١
(٣) : ١٩ ، ٢٣ ، ٣٧
رضوان بن جلب راغب (٣) : ٢٢٧
رضوان بن ولخشى ــ أبو الفتح (٣) : ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ٢١٨ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ، ٣٢٤
الرضى ــ الشريف (٢) : ١٧٥
رضى الدولة بن رضى الدولة (٢) : ٢٨١ ، ٢٨٢
ابن الرفعة ــ نصير الدين ، شيخ الدولة (٣) : ٢٥٤
رفق الخادم ــ عدة الدولة وعمادها (٢) : ١٣٣ ،

١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٩٨ ،
١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
٢٤٨
رقية (أم الظاهر الفاطمى) (٢) : ١٢٤
رقية بنت على بن ابى طالب (١) : ٧
ابن الرقيق (٢) : ١٧١
ركن الخلافة أبو الفضل
انظر : جعفر بن فاتك بن مختار بن حسن بن تمام البطائحى
ابو ركوة
انظر : الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الأموى
رملة (الصغرى) بنت على بن أبى طالب (١) : ٨
رملة (الكبرى) بنت على بن أبى طالب (١) : ٨
* روجر الأول (٢) : ٣٠٨ ، ٣٢٥
(٣) : ٢٠ ، ٢٦
روجر الثانى — روجر العظيم — رجار بن رجار
(٣) : ٢٦ ، ١٠٥ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ، ١٨١ ،
١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧
روجر بن ريتشارد (٣) : ٣٣
الروحى (٢) : ١١٩
روق
انظر : اسماعيل بن سليط بن طريف
رومانوس الثالث (٢) : ١٧٩
رومانوس الرابع (٢) : ٣٠٢
الرياشى — نائب أفتكين (١) : ٢٥٠
ريحان — متولى بيت المال (٣) : ٦٥
ريحان الخادم — عزيز الدولة ، القائد (٢) :
١٤٩ ، ١٩٥
ريحان اللحيانى (٢) : ٤٩
ريدان — ابو الفضل (صاحب المظلة) (١) :
١٣٥ ، ٢٩١
ريدان الصقلى — الأستاذ (٣) : ١٢٢
ريموند الأول (٣) : ٢٤
ريموند الثالث (٣) : ٢٧٧
ريموند بن صنجيل (٣) : ٤٣ ، ٤٤
ريان الصقلبى الخادم (١) : ٢٠٢ ، ٢١٤ ،
٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠

حرف الزاى

ابوزاكى
انظر : تمام بن معارك
ابن الزبد
انظر : على (أبو الحسن) بن الزبد
زرادشت (١) : ٢٣
زرعة بن عيسى بن نسطورس (٢) : ٨٥ ، ٨٦ ،
٩٣
زروال بن نصر (١) : ٢٤٧
ابن الزعفرانى (٣) : ١٦٣
زعيم الخلافة — الأستاذ (٣) : ٣١٣
زكرويه بن مهرويه (١) : ١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ،
١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩
أبو زكريا — الداعى القرمطى (١) : ١٦٠
أبو زكريا (نصرانى أسلم ثم ارتد) (٢) : ١٣٦
زنكى بن آق سنقر (آقسنقر) — عماد الدين
(٣) : ١٤٦ ، ١٨١ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٩١ ،
٣٠٦
* ابن زولاق
انظر : الحسن (أبو محمد) بن ابراهيم بن زولاق المصرى
زياد بن ابيه — ابن ابى سفيان (٢) : ٧٧
زيادة الله بن الأديم (١) : ٢٣٣
زيادة الله (أبو مضر) بن ابراهيم بن الأغلب
(١) : ٢٧ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ،
٦٣ ، ٦٦
(٣) : ١٨٦
زيادة الله الثالث (٣) : ١٧
زيد بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر الصادق (١) : ١٩
زيد (أبو طاهر) بن أحمد بن السندى (٢) : ٢٣
زيد (أبو الحسن) بن الحسن بن حديد (٣) : ١٥
زيد بن الحسن بن زيد بن على بن أبى طالب
(١) : ١١
زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ٨ ،
١١
زيد بن الحسين بن احمد بن اسماعيل بن محمد ابن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١

زيد بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن احمد ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
زيد بن داود الجنبى (١) : ٦
زيد بن رقاد الجهنى (١) : ٦
زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب (١) : ١٣ : ١٤
زيد بن محمد بن على بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
زيدان الخادم الصقلبى (خادم الحاكم) (٢) : ٩ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٤٩
زيرى بن مناد الصنهاجى (١) : ٧٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ٢٥٣
ابن زيرى
انظر : باديس
زين الحجاج (٣) : ٢٣٠
* زين الدين ، ابن نجا
انظر : على (ابو الحسن) بن نجا الحنبلى
زينب بنت جعفر بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (١) : ٧
زينب (الصغرى) بنت على بن أبى طالب (١) : ٨
زينب (الكبرى) بنت على بن أبى طالب (١) : ٥

حرف السين

ابن الساعاتى
انظر : على (أبو الحسن) بن محمد بن الساعاتى
سالم (أبو الرضا) بن أبى الحسن بن أبى أسامة (٣) : ٧٥
سالم بن المحجل (٣) : ١٧١
سبط ابن الجوزى (١) : ٣١
السبع الأحمر الأرمنى (٣) : ١٥٦
سبكتكين التركى ـ الخادم (١) : ٢١٩ ، ٢٨٣ (٢) : ٨
سبكتكين ـ غلام الدزبرى (٢) : ١٨٧
ست القصور (٣) : ١٢٣ ، ٢٤٦
ست الكمال
انظر : احسان
ست الكل (٢) : ١١٥
ست الملك ـ سيدة الملك (٢) : ١٥ ، ٣٣ ، ١٠١ ـ ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٠
ست الملك بنت بدر الجمالى (٣) : ٢٨
ست الملك بنت العزيز بالله (٣) : ٥٣
ست المنى ـ ست الوفاء (٣) : ١٩٣
سجاج (١) : ٢٣
سحنون (١) : ١٧
ابن السديد الطبيب
انظر : عبد الله (أبو المنصور) بن على (أبى الحسن)
سرجار
انظر : روجر بن ريتشارد
سروة (١) : ٢٧٠
سرور ـ النصرانى (٢) : ٢٦٣
السرى ـ الشاعر (١) : ١٥٤
سعادة (ناظر ديوان الكتاميين) (٢) : ١٤١
سعادة الأسود (غلام طلائع بن رزيك) (٣) : ٢٥٧
سعادة بن حيان (١) : ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ١٩٩ (٣) : ٢٧٦
سعد (أبو الرضا) ـ الخادم الأسود (٢) : ١٠٤
سعد أبو المكارم (٢) : ٣٣٣
ابن سعد الاطفيحى (٣) : ١٥
ابو سعد بن المجلبان (٢) : ٢٣٢
ابو سعد النهاوندى ـ المعتمد (٢) : ٢٨٣
سعد الدولة ـ الأحدب (٣) : ١١٤ ، ١١٩
سعد الدولة بن حمدان
انظر : شريف (سعد الدولة) بن على (سيف الدولة) بن حمدان
سعد الدولة الخادم (٣) : ٢٠٨
سعد الدولة الطواشى (٣) : ٢٦ ، ٣٢

سعد بن عمرو بن نفيل الأزدى (١) : ٨٠
سعد (أبو الفوارس) بن محمد الصفى — حيص بيص (٣) : ٣٠٦
سعد بن نجاح الأحول (٣) : ٢٥
سعدون الورجيلى (١) : ٧٣
سعيد (أبو القاسم) بن أبى سعيد الجنابى (١) : ١٦٥
سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح (١) : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٢
سعيد السعداء (٢) : ٢٤٢
(٣) : ٢٠٠
سعيد بن العاص (١) : ١٣
سعيد بن عمار الضيف — غذى الملك (٣) : ٧٥
سعيد (أبو محمد) بن المبارك بن على بن عبد الله ابن سعيد — ابن الدهان النحوى (٣) : ٢٤٨
ابن سعيد — المؤرخ (١) : ١٠٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢، ٢٣٥
(٢) : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١
(٣) : ٣٣٢
أبو سعيد (المحتسب) (٢) : ١٧
أبو سعيد التسترى
انظر : سهل بن هارون التسترى
* أبو سعيد الجنابى
انظر : الحسن بن على بن محمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب
سعيد (أبو القاسم) بن سعيد الفارقى (٢) : ٤٢
أبو سعيد الشعرانى (الداعية القرمطى)(١) : ١٨٦
السفاح (١) : ٧٢
(٢) : ١٢٣
سفيان بن عيينة (٣) : ٢٢٢
السفيانى (١) : ٢٨٥ ، ٢٨٧
ابن سقلاروس (٢) : ٢٢٧
ابن سكرة الهاشمى (٢) : ٢٣٣
سكمان بن أرتق (سقمان) (٣) : ١٩ ، ٢٢ ، ١٦٩
سكين (شبيه الحاكم) (٢) : ١٨٩
ابن السلار
انظر : على بن اسحاق بن السلار
سلافة بنت يزدجرد (١) : ١٣
سلأم عليك — سعد الدولة (٢) : ٢٨٠ ، ٢٨١
ابن سلامة (٣) : ١٦٦
سلطان القرمطى (٢) : ٢١١
* سلطان (أبو الفتح) بن ابراهيم بن المسلم بن رشا (٣) : ١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٧٥
سلمان بن جعفر بن فلاح — أبو تميم (١) : ٢٥٣، ٢٥٤
(٢) : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ٤٣
سلمان مؤنس اللواتى (٣) : ١٨١
أبو سلمة الخلال
انظر حفص بن سليمان
سليم اللواتى (٢) : ٣١٤
* سليم بن محمد بن مصال المالكى — أبو الفتح نجم الدين (٣) : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ،
سليمان (رجل كتامى) (٢) : ١٧٠
سليمان (شبيه الحاكم) (٢) : ١٨٩
سليمان (أبو طاهر) بن أبى سعيد الجنابى (١) : ١٦٥
سليمان بن أبى الطاهر بن جبريل (٣) : ٣٤٨
سليمان (بدر الدولة) بن أرتق (٣) : ٩٩
سليمان الخادم (١) : ٧١
سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن على بن أبى طالب (١) : ١١
سليمان بن داود بن العاضد (٣) : ٣٤٧
سليمان (أبو الحسن) بن رستم (٢) : ١٤٥
سليمان (الطارى) بن شاور (٣) : ٢٦١ ، ٢٧٠، ٢٧٥ ، ٢٩٣ ، ٣٠٤
سليمان (أبو منصور) بن طوق (٢) : ١٤٧ ، ١٧١
سليمان بن العاضد (٣) : ٣٢٩
سليمان بن عبد الصمد بن أبى عبد الله بن عبد الكريم بن أبى اليسر بن جعفر بن المستنصر

بالله (٣) : ٣٤٨
سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١٠ ، ١١
سليمان بن عبد الله بن طاهر (١) : ١٣
سليمان بن عبد المجيد (٣) : ١٤٩ ، ١٩٠
سليمان بن عبد الملك (٢) : ٢٧
سليمان بن عزة المغربى (١) : ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣٢
سليمان بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (١) : ١٣
سليمان بن الفيض (٣) : ٢٥٨
سليمان بن قطلمش بن اسرائيل بن سلجوق (٢) : ٢٧٠ ، ٣٢٢
سليمان اللواتى (١) : ٣١٢
سليمان بن وهب (١) : ٢١٥
سليمان بن يحيى بن جبريل بن الحافظ (٣) ٣٤٨
ابن السميق (١) : ٢٣٠
سناء الملك (ابو محمد) بن محمد الزيدى الحسنى (٣) : ١٣٣ ، ١٨٥
ابن سنان — الأعز (٢) : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢
سنان بن عليان بن البنا — صمصام الدولة (٢): ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠
سنبر بن الحسن بن سنبر (١) : ١٨٤ ، ١٨٥
سنجر — معز الدين ابو الحارث (٣) : ٣٠٦.
سندى بن شاهك (١) : ١٠ ، ١٤
سهل (ابو طاهر) بن قمامة (١) : ٢١٧
سهل بن هارون التسترى — ابو سعيد (١) : ٤٢
(٢) : ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٣٢
سهل (ابو ابراهيم) بن يوسف بن كلس (٢) : ٤٧ ، ٥١
سهم الدولة (٣) : ٢٣٥
ابن السوادكى (١) : ٢٢٧
سوار — هلال الدولة (٣) : ١٠٣
سيار الضيف (٢) : ١٤٩
السيدة زوجة العزيز — السيدة العزيزية (١) : ٢٧١ ، ٢٨٨
السيدة زوجة المعز (١) : ٢٢٩
سيدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحى — الملكة الحرة (٣) : ٢٥ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١٣
السيدة الشريفة بنت الحافظ (٣) : ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١
سيدة القصور (٣) : ٢٤٨ ، ٢٥٣
سيدة الملك بنت العزيز بالله (١) : ٢٩١ ، ٢٩٢
ابن سيدة (١): ١١٢
سيف الدين غازى (٣) : ١٨١
سيف الملك الجمل (٣) : ١١٢ ، ٢٦٩
سف الملكة (٣) : ٢٠٧
السيوطى (١) : ٢١٥

حرف الشين

شادى تاج الملوك (٢) : ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٣٣
ابن شاس (٣) : ٧٤
الشاعر الخفاجى
انظر : ابو محمد بن سعد
الشافعى (٢) : ٣٢٤
(٣) : ٢٠ ، ٢٧٢ ، ٣٣٠
ابو شاكر
انظر : ميمون القداح (١) : ٣٨
الشاكر لله
انظر محمد بن واسول
شاورين حسين (٢) : ٢٨١ : ٢٩٣
شاور بن مجير بن سوار بن عشائر بن شاس السعدى (١) : ١١٨
(٣) : ٨٣ ، ١٠٧ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ٢٢٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،

٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
٣٢٩ ، ٣٤٠
شبل بن تكين (١) : ١٧
شبل الديلمى (١) : ١٦٩
شبل المعرضى (١) : ١١٧ ، ١٤٤
شبل بن معروف العقيلى (١) : ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
٢٥١ ، ٢٥٤
ابو شجاع — عضد الدولة البويهى
انظر : فناخسرو بن الحسن بن بويه
شجاع بن شاور — الكامل (٣) : ٢٥٨ ، ٢٨٧ ،
٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٤٠
شجاع الدولة بن صارم الدولة — الشريف (٣) :
١٩
ابن شداد (٣) : ٣٤٦
ابن شرارة (١) : ٢١٢ ، ٢١٣
شرف الدولة بن ابى الطيب
انظر : بدر
شرف الدولة الباهلى (٣) : ١٩
شرف الدين ابن ابى عصرون
انظر : عبد الله (ابو سعد) بن محمد بن هبة
الله
ابن على بن المطهر ابى عصرون
شرف المعالى
انظر : حسين بن الأفضل الجمالى
الشريف الجليس (٣) : ٣٣٠
الشريف الجوانى
انظر : محمد بن اسعد الجوانى
الشريف الحسنى ، ابن موسى (٢) : ١٤٤
الشريف الداعى
انظر : على بن عبد الله
الشريف الرضى
انظر : محمد (ابو الحسن) بن حسين (ابى
احمد)
ابن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن
موسى بن جعفر الصادق
الشريف أبو طاهر
انظر : حيدرة (ابو طاهر) بن ابراهيم (ابى
طاهر)
ابن ابى الجن
الشريف العابد — أخو محسن (١) : ٢٩
الشريف ابن العابد (١) : ١٧
الشريف العباسى (٢) : ١٧٣
الشريف ابن العباس (٣) : ١٥١
الشريف ابن عقيل (٣) : ٨٤
الشريف فخر الدولة ومجدها — نقيب الطالبيين
(٢) : ٢٤١
الشريف محمد بن العجمى الحسنى القزوينى —
ابو طالب (٢) : ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ،
١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٩
الشريف أخو مسلم (١) : ٢٠٩
الشريف معتمد الدولة ابن العاف
انظر : على بن جعفر بن غسان
شريف (سعد الدولة ابو المعالى) بن على
(سيف الدولة) (١) : ١٢٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،
٢٨٨
الشريف سناء الملك — ابو محمد الزيدى الحسنى
(١) : ٢٦٤
الشريف عبد الله بن عبيد الله — اخو الشريف
مسلم (١) : ١٥٠
ابن الشريف على بن احمد العقيقى (١) : ٢٠٩
الشريف عيسى — اخو الشريف مسلم (١) :
١٤٩ ، ١٥٠
الشريف محمد بن أسعد الحسينى الجوانى
انظر : محمد بن أسعد بن على بن معمر أبو على
الحسينى الجوانى النقيب
(*) الشريف المرتضى
انظر : على (ابو القاسم) بن الحسين بن موسى
ابن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر
الصادق
الشريف مسلم (أبو جعفر) الحسنى (١) : ١٠٨ ،
١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٠٢ ،
٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨
الشريف النسابة — جمال الدين ابو جعفر
انظر : محمد بن عبد العزيز بن ابى القاسم
الادريسى

الحسنى
الشريفان العجميان (١) : ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٦٩
الشريفة بنت صاحب السبيل (٢) : ٢٩٨ ، ٣٣٢
شريك بن سمى بن عبد يغوث الغطفى المرادى (٢) : ٢١٩ ، ٢٦٦
شفيع ـ صاحب المظلة (١) : ١٣٨
شفيع الصقلى (١) : ١٤٤
شفيع الصقلبى الخادم (١) : ٢١٦
شفيع اللؤلؤى (١) : ١٨٤
شكر (العضدى) ـ الخادم (٢) : ١٣ ، ٥٨
ابن شكر
انظر : عبد الله بن على بن شكر ـ الصاحب صفى الدين
شكل التركى (٢) : ٣١٤ ، ٣١٧
أبو الشلعلع (١) : ٢٦ ، ٢٩ ، ٤١ ، ٤٣
شمس الخلافة
انظر : أسـد
شمس الخواص (٣) : ٥٤
شمس الدولة ـ زمام الأتراك (٢) : ٢٢٠
شمس الملك (٢) : ١٦٧
شمول الاخشيذى (١) : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨
شهاب الدولة (٢) : ٢٧٥
شومان (٣) : ١٦٩
ابن شيبان المنجم (٣) : ١٦٨
الشيخ
انظر : يحيى بن زكرويه بن مهرويه
ابن الشيخ (١) : ٢٣٨
شيخ الشرف العبيدلى (١) : ١٧
شيركوه بن شاذى ـ أسد الدين (٣) : ١٠٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢١٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٤٥
شيرماه الديلمى (٣) : ١٩٠
الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى بن رفاعة ـ بنت حليمة السعدية (٣) : ٢٥٦

حـرف الصـاد

صاحب الجمل
انظر : يحيى بن زكرويه بن مهرويه
صاحب الحمار
انظر : أبو يزيد الخارجي
صاحب الخال
انظر : الحسن بن زكرويه
صاحب الزنج (١) : ١٥٩
صاحب الناقة :
انظر : يحيى بن زكرويه بن مهرويه
صارم بن أبى الخليل (٣) : ٢٦٩
صاعد بن عيسى بن نسطورس ـ الظهير (٢) : ١١٤
صاعد (أبو الفضل) بن مسعود (٢) : ١٥٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٣٣٢
صاعد بن مفرج ـ ثقة الملك ، أبو العلاء (١) : ٢٦٤
(٣) : ١٨٥
صافى ، أمين الدولة ، الخادم (٢) : ٣٣١
(٣) : ١٨١
أبو صالح الأرمنى (١) : ١٣٩
صالح بن ثمال (٢) : ٢١٠
صالح (أبو التقى) بن حسن بن عبد المجيد بن محمد بن المستنصر (٣) : ٢١٣
صالح (السديد أبو النقباء) (٣) : ٢٣٢
صالح بن الضيف (٣) : ١٢٢
الصالح طلائع بن رزيك
انظر : طلائع بن رزيك
صالح (أبو الفخر) بن عبد الله بن رجاء (٣) : ١٠٦ ، ١٤٥
صالح بن علاق الطائر (٣) : ٤٢ ، ٤٣
صالح (أبو الفضل) بن على الروزبارى ـ القائد (٢) : ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٣
صالح بن الفضل (١) : ١٧٥
(*) صالح (أبو على) ابن مرداس الكلابى ـ أسد الدولة (٢) : ٨٠ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٥٩

الصالح نجم الدين أيوب (٣) : ٢٨٧ ، ٣٤٧
الصباحى (١) : ١٢٣
صبح ــ جمال الدولة (٢) : ٢٤٢
صبح بن شاهنشاه ــ عين الزمان (٣) : ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤
صبح بن مجير السعدى (٣) : ٢٧٤ ، ٢٧٥
صدر الباز
انظر : فضل
صدقة الشوا (١) : ١٢٤
صدقة بن يوسف الفلاحى ــ أبو نصير اليهودى (١) : ٤٢
(٢) : ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٢٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣٣٢ .
ابن الصعيدى (٣) : ١٢٣
صفى الدين الجرجرانى (٢) : ١٩٧ ، ٢٦٦
صفى الدين بن شكر
انظر : عبد الله بن على بن شكر
صفى الملك (ابن اليازورى) (٢) : ٢٣٨ ، ٢٣٩
صفية بنت محمد بن الحسين (١) : ٢٢٥
صقر اليهودى ــ الطبيب (٢) : ٧٣ ، ٨٣
صلاح الدين الأيوبى (٢) : ٥٤ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ٢٥٣ ، ٣١٠ ، ٣٢١
(٣) : ٤٠ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٤١ ، ١٣٩ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٢٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧
(*) الصليحى
انظر : على (أبو كامل) بن محمد بن على الصليحى
صمصام الدولة بن عضد الدولة (١) : ٢٠٦ ، ٢٠٧
الصناريفى الصناديقى
انظر : الحسن بن فرج الصناديقى
صنجيل (٣) : ٢٠ ، ٢٨
صندل الحاكم (٢) : ٦١
الصهباء أم حبيب بنت عباد بن ربيعة العلقمى التغلبى (١) : ٧
ابن الصيرفى
انظر : على بن منجب بن سليمان
الصيمرى
انظر : الحسين بن على بن محمد بن جعفر (أبو عبد الله الحنفى)

حرف الضاد

ضرغام بن عامر بن سوار ، أبو الأشبال (١) : ١١٨
(٣) : ١٣٨ ، ٢٠٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨
ضياء الدين ، ابن الصورى
انظر : هبة الله (أبو القاسم) بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن أبى كامل الصورى

حرف الطاء

طارق الصقلبى المستنصرى ــ بهاء الدولة (١) : ٢٢٩
(٢) : ٢٠٧
الطارى بن شاور (٣) : ٢٥٨ ، ٢٩٣
أبو طالب التنوخى (١) : ١٨٧
أبو طالب بن السندى (٢) : ٥٠
أبو طالب الغرابيلى (٢) : ١٦٠
ابن طالوت (١) : ٧٤
الطاهر أبو أحمد
انظر : الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم ابن موسى بن جعفر الصادق
(*) طاهر (أبو الحسن) بن أحمد بن بابشاذ النحوى (٢) : ٣١٨
طاهر بن اسماعيل بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اساعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
أبو طاهر الاطفيحى (٣) : ١٧
أبو الطاهر الأنصارى
انظر : اسماعيل بن سلامة الانصارى
أبو الطاهر الذهلى (١) : ٣١ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ،

١١٦ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨
طاهر بن سعد المزدقانى (٣) : ١٢١
طاهر (أبو الطيب) ابن عبد الله (٢) : ٣٢٤
أبو الطاهر بن عوف (٣) : ١٦٦ ، ١٦٧
طاهر بن غلام (٢) : ٢٤٢ ، ٢٤٣
أبو طاهر القرمطى
انظر : الحسن بن أبى سعيد الجنابى
أبو طاهر بن كافى (شاقى الدولة) (٢) : ١٤٤ — ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٣
طاهر بن محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب (١) : ١٠
طاهر بن المستنصر الفاطمى (٣) : ١٥
طاهر بن المنصور الفاطمى (١) : ٩١
ابن طاهر الوزان (٢) : ٣١
طاهر (أبو الحسن) بن وزير الطرابلسى (٢) : ٢٧٢ ، ٣٣٣
الطائع العباسى (١) : ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٦١
طرخان بن سليط بن طريف (٣) : ٢٣٦ ، ٢٣٨
طريف بن مكنون (٣) : ٢٥٨
طغتكين — ظهير الدين ، أتابك (٣) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٤٦ ، ١٨٢
طغج ، نائب الباب (٣) : ١٣٨
طغج بن جف (١) : ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٦٧
طغرل بك (طغرلبك) — أبو طالب — محمد بن ميكائيل بن سلجوق (١) : ٤٦
(٢) : ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧
(١) : ١١٧
طلائع بن رزيك — الملك الصالح (٣) : ١٧١ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٢٦
طلحة بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١١
طاوس (١) : ١٢٠
ابن الطوير (١) : ١١٣ ، ٢٣٥
(٣) : ١١٢
طى بن شاور (٣) : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠
طيب — الخازن (٢) : ١٥٩
الطيب (أبو القاسم) بن الآمر (٣) : ١٢٨
أبو الطيب الهاشمى (١) : ١٠٣

حـــرف الظاء

الظافر بأمر الله (٣) : ٥٥ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٧٢
ظافر (أبو نصر) بن القاسم بن منصور بن عبد الله الجروى الجذامى الاسكندرانى — الحداد (٣) : ١٥٧
ظالم بن موهوب العقيلى (١) : ٩٧ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠
الظاهر لاعزاز دين الله (٢) : ٥٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٨

(٣) : ٩ ، ١١ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٨٦
الظاهر برقوق (٣) : ١٨٣
الظاهر بيبرس (١) : ١١٣
(٣) : ٢٨٧

حــرف العين

عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان (١) : ١٢٤
العادل رزيك
انظر : رزيك بن طلائع
العادل ابن السدّر
انظر : على بن اسحاق بن السلار
العاص بن منبه (٢) : ٢٨١
العاضد لدين الله (٣) : ١٧١ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨
عامر بن عبد الله الرماحى (٢) : ٢٢٢
عائشة : جارية الأمير عبد الله بن المعز لدين الله (٢) : ١٧٣
عائشة بنت أبى بكر (٢) : ٥٣ ، ٦٧
العباس (عم النبى صــلى الله عليه وسلم) (٣) : ١٧ ، ٣٢٣
أبو العباس
انظر : محمد بن أحمد بن محمد بن زكريا
أبو العباس بن ابراهيم بن الأغلب (١) : ٥٩
العباس أبو الطيب بن احمد الهاشمى (١) : ١٠٧
العباس بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب (١) : ١٥
العباس بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١١
العباس (أبو هاشم) بن داود بن عبيد الله المهدى (٢) : ١٨٢
عباس بن زبيرى الكتامى (٢) : ٤٧
أبو العباس بن سبك (١) : ٢٦٢
عباس بن شاذى (٣) : ٣١٧
أبو العباس الشاشى (٢) : ٢٤٩
العباس (أبو هاشم) بن شعيب بن داود ابن عبيد الله المهدى (٢) : ١٧٣
عباس (الأصفر) بن على بن أبى طالب (١) : ٧
العباس (الأكبر) بن على بن أبى طالب (١) : ٦
العباس بن على أبى طالب (١) : ٨
العباس بن عمرو الغنوى (١) : ١٦٢ ، ١٦٤
عباس (أبو الفضل) بن يحيى أبى الفتوح بن تميم ابن المعز بن باديس (٣) : ٥٥ ، ١٤٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥١
عبد الأعلى بن هاشم بن المنصور ــ الأمير (٢) : ٣١ ، ٤٧ ، ٥٩
عبد الباقى (أبو المناقب) بن على التنوخى ــ حظى الدولة (٢) : ٣٣٤
عبد البر ــ شيخ آمد (١) : ٢٧٠
عبد الجبار : (ابن الخليفة القــائم الفاطمى) (١) : ٨٦
عبد الجبار (أبــو الفتح) بن اســماعيل بن عبد القوى ــ
جليس الآمر بأحكام الله (٣) : ٤٧ : ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩
عبد الحاكم بن سعيد الفارقى (٢) : ٣٣٤
ابن عبد الحاكم المليجى (٣) : ٢٨
عبد الحاكم (أبو القاسم) بن وهيب بن عبد الرحمن المليحى (٢) : ٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦
ابن عبد الحقيق ــ ولى الدولة (٣) : ٦٥
عبد الرحمن بن حجدم (٣) : ٢٦٨
عبد الرحمن بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ٨
عبد الرحمن (أبو القاســم) بن الحسين بن الحباب السعدى (٣) : ٢٤٥

عبد الرحمن (أبو زيد) بن خلدون (١) : ٤٤
عبد الرحمن بن عبد الله العمرى (١) : ١٤٨
عبد الرحمن (أبو بكر) بن على بن أبى طالب (١) : ٧
عبد الرحمن بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (١) : ١٣
عبد الرحمن (أبو القاسم) بن محد بن الفضل ابن منصور بن أحمد .. بن العلاء بن الحضرمى (٣) : ٢٣٦
عبد الرحمن بن ملجم (٢) : ٣١٣
عبد الرحمن (أبو القاسم) بن منصور بن نجا — القاضى الأشرف (٣) : ٢٨٦
عبد الرحمن بن أبى السيد الكاتب (٢) : ١٠٨ ، ١٠٩
عبد الرحيم (أبو القاسم) بن الياس بن أحمد بن عبد الله المهدى (٢) : ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ — ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٨٣
عبد الرحيم البيسانى
انظر : القاضى الفاضل
عبد الرازق بن بهرام — الرئيس (٢) : ٣٢٣
عبد السلام (أبو القاسم) بن مختار اللغوى (٣) : ٢٣٧
عبد السميع بن عمر العباسى (١) : ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٤٤ ، ٢١٦
(٣) : ٣٢٧
عبد الصمد بن حسن بن أبى الحسن (٣) : ٣٤٨
عبد الصمد بن سليمان بن محمد بن حيدرة بن عقيل بن المستنصر (٣) : ٣٤٨
عبد الصمد بن العاضد (٣) : ٣٢٨ ، ٣٢٩
عبد الصمد (أبو القاسم) بن المستعلى (٣) : ٢٨ ، ٦٦
عبد الطاهر (أبو غالب) بن الفضل بن الموفق فى الدين
— ابن العجمى (٢) : ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٣١٠ ، ٣٣٣
ابن عبد الظاهر
انظر عبد الله (أبو الفضل) بن عبد الظاهر
ابن أبى الفتوح بن جبريل (٣) : ٣٤٨
عبد العزيز بن أبى كرينة (٢) : ٩٩ ، ١١١
عبد العزيز بن ابراهيم الكلابى (١) : ١٣١
عبد العزيز (أبو المعالى) بن الحسن بن الحباب الأغلبى السعدى النميمى المصرى — الجليس (٣) : ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ، ٢٨١
عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس (١) : ٣٧ ، ٤٢
عبد العزيز (بن العلاء) بن عبد الرحمن بن حسن ابن مهذب (١) : ٢٣٥
عبد العزيز العكيك الحلبى (٢) : ٢٦٠
عبد العزيز عمر العباسى (١) : ٢٢٨
عبد العزيز (أبو القاسم) بن محمد بن النعمان (٢) : ٢٣ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦
عبد العزيز بن مروان (١) : ٢٩٥
(٣) : ٢٨٢
عبد العزيز بن هيج (١) : ١٣٣
عبد العزيز بن يوسف (١) : ١٢٩
عبد على (٣) : ١٦
عبد الفتى بن أبى الرضا بن أبى الحسن بن عبدالله ابن المستنصر (٣) : ٣٤٨
عبد العزيز (أبو محمد) بن سعيد المصرى — الحافظ (٢) : ٤٥ ، ٨٠ ، ١٠١ ، ١٠٨
عبد الغنى (أبو العلاء) بن نصر بن سعيد بن الضيف (٢) : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧٢ ، ٣١٣ ، ٣٣٤
عبد القاهر بن حيدرة بن العاضد (٣) : ٣٤٨
عبد القوى بن العاضد (٣) : ٣٢٨ ، ٣٢٩
ابن عبد القوى
انظر : عبد الجبار (أبو الفتح) بن اسماعيل
عبد الكريم الآمرى (٣) : ١٦
عبد الكريم بن ابراهيم بن أبى الحسن بن عبدالله ابن المستصر (٣) : ٣٤٨
عبد الكريم بن العاضد (٣) : ٣٢٨ ، ٣٢٩
عبد الكريم (أبو محمد) بن عبد الحاكم بن سعد ابن مالك

ابن سعيد الفارقى (٢) : ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٣٣٣
عبد الله ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن الحسن
ابن على بن أبى طالب (١) : ١١
عبد الله (أبو سعيد) بن أبى ثوبان (١) : ٢٣٨ ،
٢٢٣
عبد الله بن أبى الطاهر بن جبريل (٣) : ٣٤٨
عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ١٦٩
عبد الله بن ادريس الجعفرى (٢) : ١٤٣
عبد الله بن اسماعيل بن على بن اسماعيل بن
أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر الصادق (١) : ٢٠
أبو عبد الله البخارى (١) : ١٧
عبد الله بن جعفر الصادق (١) : ١٤
أبو عبد الله بن جيش بن الصمصامة (٢) : ٣٣
عبد الله بن الحاجب (٢) : ١٦١ ، ١٦٧
عبد الله بن الحافظ (٣) : ١٩٠
عبدالله بن حسن بن ابراهيم بن عبدالله بن الحسن
ابن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١٠
عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن
الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١١
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى
طالب — عبد الله المحضى (١) : ٩
عبد الله (أبو جعفر) بن الحسن بن الحسن بن
الحسن ابن على بن أبى طالب (١) : ١١
عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على
ابن أبى طالب (١) : ١١
عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ٨
عبد الله (أبو الفضل) بن حسين بن شورى
ابن بشرى — الجوهرى الواعظ (٢) : ٢٩٨ ،
٣٢٥
عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب (١) :
١٣
عبد الله (أبو نصر) بن الحسين القيروانى (١) :
٢٩٨
عبد الله (أبو الهيجاء) بن حمدان (١) : ١٨٠
أبو عبد الله الخادم (١) : ١٨٦
عبد الله بن خلف المرصدى (١) : ١٤٧ ، ٢٤٧
عبد الله بن داود بن الحسن بن الحسن بن على
ابن أبى طالب (١) : ١١
عبد الله بن داود بن يحيى بن أبى على بن جعفر
ابن المستنصر (٣) : ٣٤٨
عبد الله بن الزبير (١) : ٦
(٣) : ٢٣٥
عبد الله بن سعد بن أبى السرح (١) : ٢٧٩
(٢) : ٢٢٢
عبد الله بن الشويخ (١) : ٢٠٤
أبو عبد الله الشيعى : انظر : الحسين بن أحمد
ابن محمد بن زكريا
عبد الله بن طاهر الحسينى (١) : ١٣٢
عبد الله بن عبد السلام بن أبى الرداد (١) :
١١٩ ، ٢١٥
عبد الله بن عبد الظاهر — القاضى أبو الفضل
(١) : ١١٣
عبد الله بن عبيد الله (أخو الشريف مسلم) (١) :
١٤٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ،
٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٥
عبد الله بن عطاء الله (١) : ١٤٤
عبد الله بن على بن الحسين بن شكر —
الصاحب صفى الدين (٣) : ٢٨٦
عبد الله (أبو المنصور) بن على (أبى الحسن)
ابن السديد — الطبيب (٣) : ٣٢٥
عبد الله بن على بن أبى طالب (١) : ٦
عبد الله بن على بن الحسين بن على بن أبى
طالب (١) : ١٣ ، ١٤
عبد الله (أبو الهيجاء) بن على بن منجا —
القرمطى (١) : ١٨٨
(٢) : ٤٧ ، ٣٠٧
عبد الله بن عمار — أبو طالب ، أمين الدولة
(٣) : ٧٨
عبد الله بن عمر بن الخطاب (١) : ١٠
عبد الله بن قاسم — القاضى (١) : ٩٢
أبو عبد الله القرمطى
انظر : الحسن (أبو عبد الله) ، بن أحمد
القرمطى
أبو عبد الله القضاعى — القاضى (٢) : ٢٣٠

عبد الله بن لهيعة (٣) : ٢٢٢
أبو عبد الله المحتسب
انظر : الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا
عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٥٩
عبد الله (أبو الفرج) بن محمد البابلى (٢) : ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣
عبد الله (أبو القاسم) بن محمد الرعبانى (٢) : ٣٣٣
عبد الله بن محمد بن عبد الله — ابن الأكفانى (١) : ٩ ، ٤
عبد الله (الأشتر) بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١٠
عبد الله بن محمد بن على بن اسماعيل بن احمد ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
عبد الله بن محمد بن على الصليحى (٣) : ٢٥
عبد الله بن محمد بن مسعدة (١) : ١٠
عبد الله بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب (١) : ١٤
عبد الله بن محمد الكاتب (١) : ٢٤٧ ، ٢٤٨
عبد الله (أبو سعد) بن محمد بن وهبة الله بن على بن المطهر أبى عصرون (٣) : ٣١١ : ٣٢٨
عبد الله المدثر (١) : ١٦٩
عبد الله بن المستنصر الأمير (٢) : ٢٩٨
(٣) : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧
أبو عبد الله المشرقى
انظر : الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا
عبد الله بن المعز لدين الله — الأمير (١) : ٩٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦
(٢) : ١٢٤ ، ١٧٣
أبو عبد الله المعلم
انظر : محمد بن أحمد بن محمد بن زكريا
عبد الله بن موسى — المؤيد فى الله (٢) : ٢٣٢
عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد (١) : ١٤٩ ، ١٥٠
ابو عبد الله الموصلى — الكاتب (٢) : ٦ ، ٧٢
عبد الله بن ميمون القداح (١) : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢
أبو عبد الله ، ابن النعمان
انظر : محمد بن النعمان
عبد الله بن وهب الراسبى (٢) : ٢٨١
عبد الله بن يحيى بن طاهر بن السويح (١) : ١٣٣
عبد الله (ابو المفضل) بن يحيى بن المدبر (٢) : ٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٣٣٣
أبو عبد الله اليمنى (٢) : ٨٣
عبد المحسن بن محمد بن مكرم (٣) : ٢٠٣
ابن عبد المسيح (٣) : ١٢٦
عبد الملك بن درباس الهدبانى (٣) : ٣١٩
عبد الملك بن محمد البلخى (٢) : ١٩٢ ، ١٩٣
عبد الملك بن مروان (١) : ١٢٤
عبد المؤمن بن على (٣) : ٥٦ ، ١٨٨
عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد (٣) : ٣٤٨
عبدان — الداعية القرمطى (١) : ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٥
عبدة بنت المعز لدين الله (٢) : ٢٩٤
ابن عبدون — الشاهد (٢) : ٢٠٤
ابن عبدون (أبو نصر) الكاتب النصرانى (٢) : ٤٦ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧
عبد الله بن الحسن بن الحبيب (١) : ١٨
عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
عبيدالله بن عبدالله بن الحسن بن جعفر بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١١
عبيد الله بن على بن أبى طالب (١) : ٧
عبيد الله بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم (١) : ١٦
عبيد الله بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (١) : ١٤
عبيد الله المهدى (١) : ١٦ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٢٨، ٢٩، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ،

٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ،
٧٣ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
٢٣٠
(٢) : ٩٢ ، ٢١٥ ، ٢٦١ ، ٣٠٧
(٣) : ١٧ ، ١٠٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٤٥
عتبة بن غزوان (١) : ٢٥
عثمان الحاجب (٢) : ٥٥
عثمان بن عفان (١) : ١٣ ، ٣٨
(٣) : ٣٠٥ ، ٣١٧
عثمان (الأكبر) بن على بن أبى طالب (١) : ٦
ابن العجمى — المقرى (٢) : ٣١٣
ابن العداس
انظر : على بن عمر بن العداس
عدنان — ابن القائم الفاطمى (١) : ٨٦
ابن عرس (٣) : ٦٧
العرقلة الدمشقى (٣) : ٣٠٦
عروبة بن ابراهيم (١) : ١٤٤
عروبة بن سيف (ابن يوسف) الكتامى (١) : ٦٩
أبو عروس (٢) : ١١٦
العريان بن ابراهيم (١) : ١٥٩
عز الدولة بختيار
انظر : بختيار بن احمد البويهى
عز الدين (أبو محمد) بن باديس
انظر : عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز ابن باديس
عز الدين الجاولى (٣) : ٢٨٣ — ٢٨٤
عز الدين (أبو المهند) حسام بن جلال الدين فضة
انظر : حسام بن فضة
عز الملك الأعز (٣) : ٤٦
أبو العزم — الداعية الاسماعيلى (١) : ٢٦٣
العزيز — عم العماد الكاتب (٣) : ٣٠٦
العزيز بالله (١) : ٣٠ ، ٣١ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٤٧ ،
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،
٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ،
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ،
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،
٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،
٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩
(٢) : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ،
١٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦١ ،
٨٩ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٥١ ،
١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢١٦ ، ٢٨٢ ،
٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠٠
(٣) : ٥٣ ، ٦٠ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٢٢ ، ١٣٧ ،
١٤١ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ ، ٣١٩
العزيز عثمان بن صلاح الدين (١) : ١١٧
ابن العساف
انظر : على بن جعفر بن غسان
عسكر بن حصين — أبو تراب النخشبى (٣) : ١٥٢
عسكر (أبو الجيش) بن الحلى — القائد (٢) : ٢٢٨
العسكرى المنجم (٢) : ٤٧
عسلوج بن الحسن (١) : ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩
(٢) : ٤٦ ، ٤٧
عصب الدولة الجرجرائى
انظر : على (أبو القاسم) بن أحمد الجرجرائى
ابن عصفورة — الخطيب (٢) : ١٣٤
ابن عصفورة — اليهودى (٢) : ٢٤٥
عصب الدولة ، عز الملك
انظر : بنا
عضد الدولة أبو شجاع الديلمى
انظر : فناخسرو
عطوف الخادم (٣) : ٥٣
عطير — داعية ترمطى (١) : ١٧٤
عطيف النيلى (١) : ١٥٥
عطية (أبو ذؤابة) بن صالح بن مرداس (٢) : ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣
عظيم الدولة (متولى الستر) (٢) : ٢٤٦
العفيف البخارى (٢) : ١٣٤

العقبى (٣) : ٢٣٧
عقيق الخادم (٢) : ٢٥
العقيقى العلوى
انظر : أحمد بن الحسن (الأشل) بن أحمد
ابن على بن محمد العقيقى
عقيل (صاحب الخير) (٢) : ١٠٢
عقيل بن أبى طالب (١) : ٢٥ ، ٢٦ ، ٤١
عقيل بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) :
٢١
عقيل بن المعز لدين الله (١) : ٩٤ ، ٢٣٦
عكرمة البابلى (٢) : ١٥٥
ابن العلاء بن الحضرمى
انظر : عبد الرحمن (أبو القاسم) بن محمد
ابن الفضل بن منصـور ... بن الحضرمى
علاء بن الماورد (١) : ٢٢١
أبو العلاء بن مفرج
انظر : صاعد بن مفرج
العلافة (٢) : ١٨ ، ١٩
علقمة بن عبد الرزاق العليمى (٢) : ٣٣٠
علم الملك بن النحاس
انظر : يحيى بن علم الملك بن النحاس
أبو على (٢) : ٨٦
على بن ابراهيم — عز الخلافة (٣) : ١١٠
على بن ابراهيم بن الحسين بن على بن أبى
طالب (١) : ١١
على بن ابراهيم الدسى (١) : ٢٠٩
على (أبو الحسن) بن ابراهيم بن نجا الحنبلى
— زين الدين ابن نجا (٣) : ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
٢٧٣
على بن ابراهيم بن نجيب الدولة (٣) : ١١٣ ،
١١٩ ، ١٢٢
على (أبو الحسن) بن ابراهيم النرسى (٢) :
٣٠ — ٣١ ، ٤٠ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٨
على (أبو الحسن) بن أبى بكر الاخشيد (١) :
١٠٢
على بن أبى سفيان — القاضى (١) : ٩٢
على بن أبى طالب (١) : ٥ ، ٧ ، ٢٣ ، ٢٩ ،
٣٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٦٩ ، ١١٦ ، ١١٧ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ،
١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٨٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٣
(٢) : ٣٩ ، ٥٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ١٣١ ،
١٦٨ ، ٢٢٣ ، ٢٨١ ، ٣١٥
(٣) : ٢٢ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ،
٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٣١٧ ، ٣٣٣ ، ٣٤٥
على (أبو الحسن) بن أحمد بن إسماعيل بن
أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر الصادق (١) : ١٩
على بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر الصادق (١) : ١٩
على (أبو القاسم) بن أحمد الجرجرائى (٢) :
١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ،
١٩٦ ، ٢٩٣ ، ٣٣٢
على (أبو القاسم) بن أحمد الزيدى — النقيب
(٢) : ٨٦ ، ١٠١
على (مصطنع الدولة) بن أحمد بن زين الخد
(٣) : ١٠٥
على بن أحمد الضيف — سديد الدولة (٢) :
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٧
على بن أحمد العقيقى (١) : ٢٠٩
على (أبو القاسم) بن أحمد بن عمار — القاضى
(٢) : ٣٣٤
(٣) : ١٣
على بن أحمد الهكارى المشطوب ، سيف الدين
(٣) : ٣٠٨
على بن اسحاق بن السلار — العادل (٣) : ٥٥ ،
١١٢ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٩٦ ،
١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩
على (أبو الحسن) بن اسماعيل (مدرس دار
العلم) (٣) : ١٧٣
على (أبو الحسن) بن اسماعيل بن أحمد بن
اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن
اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩
على (أبو الحسن) بن اسماعيل بن أحمد بن

اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩
على بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١١٧
على بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٨
على (أبو الحسن) بن الأنبارى — الأثير (٢) : ٢٧١
أبو على الأنصارى
انظر : حسن بن زيد الأنصارى
على بن البدول (٢) : ٤٧
على بن بويه — معز الدولة (٢) : ٧٩
(٣) : ٩٦
على (زين الدولة) بن تراب (٣) : ٩٧
على بن جراح (٢) : ١٧١
على بن جعفر بن غسان — ابن العساف (٣) : ١٤٨ ، ١٤٩
على بن جعفر بن فلاح — قطب الدولة أبو الحسن (٢) : ١٠ ، ١١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٩
على (العريضى) بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (١) : ١٥
على بن حاتم الهمدانى (٣) : ٢٨٨
على بن حامد — الحاجب (٣) : ٩٩
على بن الحرسى (١) : ٢٢٤
على (أبو القاسم) بن الحسن بن أحمد بن محمد ابن عمر بن المسلمة المعزبى — رئيس الرؤساء
(١) : ٤٦
(٢) : ٩٥ ، ٢٣٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
على (أبو الحسن) بن الحسن (أبى على) بن بويه (٢) : ٢٩١
على (أبو الحسن) بن الحسن البيسانى (٣) : ٢٠٠
على بن الحسن الحبيب (١) : ١٨
على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب (١) : ١١
على بن الحسن (أبى على) بن الحسين (أبى عبد الله) بن الحسن (أبى محمد) بن حمدان (٢) : ٢٤٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣١٠
على (أبو الحسن) بن الحسن بن الحسين بن محمد الموصلى الخلعى الحنفى (٣) : ٢٤
على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١١
على بن الحسين القاضى (١) : ٢٠٨
على بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد ابن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
على (أبو الحسين) بن الحسين بن حيدرة العقيلى (٢) : ٢٦٥
على (الأصغر) بن الحسين بن على بن أبى طالب (١) : ١٣
على (الأكبر) بن الحسين بن على بن أبى طالب (١) : ١٣
على بن الحسن بن على بن أبى الحسين (حاكم صقلية) (١) : ١٠١
على بن الحسين بن لؤلؤ (١) : ١٠٩ — ١١٠
على (أبو القاسم) بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق (١) ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٤٩
على بن الخواص (٣) : ٢٦٢
على الرضا (١) : ٤٠
على بن الزبد — أبو الحسن (٣) : ٢٢٧ ، ٢٤٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤
على زين العابدين
انظر : على (الأصغر) بن الحسين بن على ابن أبى طالب
على (أبو الحسن) بن رضوان بن على بن جعفر (٢) : ٢٦٧
على بن سلمان الكتامى (٢) : ٤٧
على (أبو الحسن) بن سليم بن البواب (٣) : ٢٢١
على بن سليمان بن أبى عبد الله بن داود بن المستنصر (٣) : ٣٤٨
على بن سنبر (١) ١٦٠
على بن صفوح بن دغفل بن الجراح — الطائى (٢) : ٦٢
على بن ظافر الأزدى (١) : ٢٠٢
على بن العاضد (٣) : ٣٢٩ ، ٣٤٧ — ٣٤٨

على بن عباد الاسكندرى (٣) : ١٦٣
على (ابو الحسن) بن عبد الحاكم (٢) : ٢٧٠
على (ابو القاسم) بن عبد الرزاق (٢) : ٢٣
على (ابو الحسن بن عبد الرحمن) بن احمد بن يونس الصدفى المصرى — المنجم (٢) : ٧٩
على (ابو الحسن) بن عبد الرحمن بن عمر بن قاسم — نفطويه الحضرمى (٣) : ٢٤٥
على (ابو طالب) بن عبد السميع العباسى (٢) : ١٣٣ ، ١٣٤
على (ابو الحسن) بن عبد الكريم بن عبد الحاكم ابن سعيد (٢) : ٢٦٨
على بن عبد الله — الشريف الداعى (٢) : ١٦
على (ابو الحسن) بن عبد الله بن على بن عياض بن أحمد بن عقيل — عين الدولة (٢) ، ١٣٨ ، ٢١٣ ، ٢٥٩ ، ٣٠٣
على بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق — ابن الحجة (١) : ١٦٩
على (ابو الحسن) بن عبد الله الينبعى (٣) : ٢٧٥
على بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب (١) : ١٣ ، ١٤
على (ابو الحسن) بن عمر بن العداس — خليل الدولة (١) : ١٤٧ ، ٢١٧ ٢٧٣ ، ٢٩٣
(٢) : ٤٤ ، ٤٦ ، ٥ ، ٨، ١٩٠
على (ابو القاسم) بن عمر الوراق (٢) : ٥٠
على بن الفضل بن صالح — ابو القاسم (١) : ٤٠ ، ٥١ ، ٢٧١
(٢) : ١٦١ ، ١٦٧
ابو على الفكيك (٢) : ٣١٠
ابو على بن كبير (٢) : ٢٢٣ ، ٢٢٤
على بن لؤلؤ (١) : ١١٧
على (باشا) مبارك (٣) : ٢١ ، ٢٦٨
على بن محمد بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩
على بن محمد بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٨
على بن محمد الخازن (١) : ٢٠٢
على (ابو الحسن) بن محمد بن الساعاتى (٣) : ٢٢٢
على (ابو الحسن) بن محمد بن سعدون — البغدادى (٣) : ١١٨
على بن محمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن ظاهر الأندلسى (١) : ١٥ ، ١٦ ، ١٧
على بن محمد بن على بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
على (ابو كامل) بن محمد بن على الصليحى (٢) : ١٨٧ ، ٢٢٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٣٠٤
(٣) : ٢٥
على بن محمد بن طباطبا (١) : ١٤٤
على (ابو الحسن) بن محمد الطريقى (٢) : ١٦٧
على (ابو الحسن) بن محمد بن محمد بن عبدالله ابن نفطويه الأرتاحى (٣) : ٢٥٧
على بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزرى (١) : ٣٥
على بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن ابى طالب (١) : ١٠
على بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب (١) : ١٤
على بن محمد بن على بن موسى (الكاظم) بن جعفر (الصادق) (١) : ٤ ، ٥
على (ابو الحسن) بن محمد بن موسى بن الفرات (١) : ٣١
ابو على بن مروان (١) : ٢٧٠
على بن مزيد (٣) : ٢٤٣
ابو على بن المستنصر — الأمير (٢) : ٢٩٨
على بن مسعود بن أبى الحسين — زين الملك (٢) : ١٦١ ، ١٦٧
على (ابو الحسن سديد الملك) بن مقلد بن نصر ابن منقذ (٣) : ١٩
(*) على بن منجب بن سليمان — ابو القاسم بن الصيرفى (١) : ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦
(٢) : ١٢٣

(٣) : ٣١ ، ٤٠ ، ٨٥ ، ١٣٣ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥
علي بن موسى بن محمد بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
علي بن نافع بن الكحال (٣) : ١٢ ، ١٣ ، ٢٨
علي (ابو الحسن) بن نصر الأرتاحي — العابد (٣) : ٣٠١
علي (ابو الحسن) بن النعمان — القاضي (١) : ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٩٣
علي بن النعمان بن حيون القاضي (١) : ٣١
علي الهادي (١) : ٤٠
(*) علي بن هلال — ابن البواب — ابن الستري (٢) : ٢٨٥
علي هوشات (٣) : ٢٢٧
علي بن الوليد الاشبيلي — القاضي ، قاضي العسكر (١) : ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢١
علي بن وهسودان (١) : ٢٧
علي بن يحيى بن العرمرم (١) : ١١٩
علي (ابو الحسن) بن يوسف بن الكحال (٢) : ٣٣٤
ابن عليان العدوي (١) : ١٢٦
علية بنت وثاب بن جعفر النميري (٢) : ٢١٣
العماد الأصفهاني الكاتب (٣) : ٢٧٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٤٦
عماد الدولة بن الفضل (٢) : ٢٨٣
عماد الدولة المخنوق (٢) : ٢٩٠
عمار بن جعفر (١) : ١٣٨
عمار (ابو الحسن) بن محمد — خطير الملك ، رئيس الرؤساء (٢) : ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٨٣
(٣) : ٣٨ ، ٤٢ ، ٧٨
(*) عمارة اليمني (٣) : ١٠٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤
عمدة الدولة
انظر : اسحاق بن احمد بن بويه
عمر بن الخطاب (١) : ٦ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ٧٩
(٢) : ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١٥١
(٣) : ١٦٦ ، ٢٥٠ ، ٣٠٥ ، ٣١٧
(*) عمر بن شاهنشاه (الأيوبي) — تقي الدين (٢) : ٣١٠
(٣) : ٣١٥ ، ٣٢٠
عمر بن عبد السميع العباسي (٣) : ٣٢٧
عمر بن عبد العزيز (١) : ١٢٠ ، ٢٦٩
عمر (الأصغر) بن علي بن ابي طالب — الأطرف (١) : ٧
عمر بن علي بن ابي طالب (١) : ٧ ، ٨
عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (١) : ١٣ ، ١٤
عمران (المكرم) بن محمد (المعظم) (٣) : ٢٢٨
عمرو بن الحارث بن محمد (١) : ١٠٧
عمرو بن الحسن بن علي بن ابي طالب (١) : ٨
عمرو بن سعد بن نفيل (١) : ٨
عمرو بن العاص (١) : ٢٧٩ ، ١٤٨
(٢) : ٨٩ ، ١٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٦٦
(٣) : ١٥٩ ، ١٦٦
عمرو بن معد يكرب (٢) : ٢٨١
عميد الدولة (٢) : ٢٤٣
عميد الملك (٢) : ٢١١
عميرة بن تميم التجيبي (٢) : ١٠٦ ، ٢٦٥
عنبر — الخادم الأسود (٢) : ١٤٨ ، ١٥٧
عنبر — الأستاذ (٣) : ٢٠٠
انظر ايضا : بيان ، قنبر
عنبر الريفي — الأستاذ (٣) : ٢٤٧
عنبر الكبير (٣) : ٢١٥ ، ٢١٧
العوريس
انظر : الحسن (ابو محمد) بن علي بن سلامة
ابن عوف (٣) : ٢٨٣
عون بن علي بن ابي طالب (١) : ٧
عيسى — اخو الشريف مسلم (١) : ١٣٣
عيسى بن جعفر الحسني (١) : ٢٨١ ، ٢٨٢
عيسى بن خلف المرصدي (١) : ٢٤٧
عيسى (ابو القاسم) بن العاضد (٣) : ٣٢٨ ، ٣٢٩
عيسى بن محمد الهكاري — ضياء الدين ابو محمد (٣) : ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣١٨

عيسى المدثر (١) : ١٧٢ ، ١٧٣
أبو عيسى مرشد (١) : ١١٧
عيسى بن مريم ـــ المسيح (٣) : ١٣٢
عيسى بن موسى ـــ العباسي (١) : ٩ .
عيسى بن موسى ـــ القرمطى (١) : ١٨٥
عيسى بن مهدى (١) : ١٦٩
عيسى بن نسطورس (١) : ٢٦٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧
(٢) : ٤ ، ٦ ، ٨
(٣) : ٧٨
عيسى النوشرى (١) : ٢٧ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦١
عين الدولة الناصح
انظر : على (أبو الحسن) بن عبد الله بن على بن عياض بن أحمد بن عقيل ـــ عين الدولة
عين الزمان
انظر : صبح بن شاهنشاه

حـــرف الغـــين

غادى الصقلبى (٢) : ١٠٦
غازى بن زنكى ـــ سيف الدين (٣) : ٣٠٦
غليب ـــ مولى عبيد الله المهدى (١) : ٦٩
ابن غالب (٣) : ٢٢١
أبو غالب (٢) : ٢٢٣ ، ٢٢٤
أبو غالب ـــ وزير بهاء الدولة البويهى (٢) : ٣٣٣
أبو غالب بن ابراهيم (٢) : ٤٤ ، ٤٧
أبو غالب الشيزرى (٢) : ٢١٤
غالب بن صالح (٢) : ٢٢٩
أبو غالب الصيفى النصرانى (٢) : ١٦١
غالب بن مالك (٢) : ٧٣
غالب بن هلال (٢) : ٨٣
ابن غرة الكتامى (٢) : ٤٧ ، ١٣٥
غرس النعمة (غرس الدولة)
انظر : محمد بن هلال بن المحسن بن ابراهيم ابن هلال الصابى
غزال الوكيل (٣) : ١٢٣
ابن غزوان (١) : ١٢١
غسان بن محمد بن جلب راغب ـــ أبو الفضل (٣) : ٢٣٦
أبو الغنائم عبد الله الزيدى الحسينى (١) : ١٨
أبو الغنائم بن المحلبان (٢) : ٢٣٢
أبو الغول (٢) : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٦٨
غنى بن أعصر
انظر : منبه بن سعد بن قيس عيلان
غين الخادم الأسود ـــ قائد القواد (٢) : ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٢

حـــرف الفـــاء

فاتك ـــ أبو شجاع (نور الدولة) (٣) : ٥٧
فاتك ـــ غلام الدزبرى (٢) : ١٨٧
فاتك ـــ غلام ملهم (١) : ١٢٣
فاتك النصرانى (٢) : ١٦٣
فاتك الهنكرى (١) : ١٢١
فاتك الهيكلى (١) : ١١٨
فاتك الوحيدى ـــ عزيز الدولة (٢) : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٧
الفار الصيرفى (٣) : ١٦ ، ٥٣
ابن الفارض (٣) : ٢٧٢
فاضل بن ذى القرنين بن الحسن بن حمدان (٢) : ١٣٥
فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
(١) : ٥ ، ٢٣ ، ٤٧ ، ١١٧ ، ٢٣٠
(٢) : ٢٥٣
(٣) : ٣٣٢
فاطمة بنت اسماعيل بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب (١) : ١٥
فاطمة بنت الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١٤
فاطمة بنت على بن أبى طالب (١) : ٨
فاطمة بنت على بن أحمد بن اسماعيل بن محمد ابن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
فاطمة بنت على بن جعفر بن عمر بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب (١) : ١٨
فاطمة بنت محمد بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
فاطمة بنت يحيى بن اســـماعيل بن محمـــد بن

اسماعيل ابن جعفر (١) : ٢١
الفـائز بنصر الله (٣) : ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥١
فائق الصقلبى ـ الخادم (٢) : ١٨
فتاح بن بويه الكتامى ـ مجد الدولة (٢) : ١٥٢ ، ١٧١
فتح ـ غلام بن فلاح (٢) : ٣٩
فتح ـ مبارك الدولة (٢) : ١٥٤ ، ١٧١
ابو الفتح ابن قادوس
انظر : محمود بن اسماعيل بن حميد الفهرى
ابو الفتح بن مصال
انظر : سليم بن مصال
ابو الفتح بن ولخشى ـ انظر : رضوان بن ولخشى
فتوح ـ غلام جعفر بن فلاح (١) : ١٢٦
فتوح الأخرس (٣) : ٢٢١
ابو الفتح الحسنى ـ الراشد بالله ، امير مكة (٢) : ٩٥ ، ١٦٩
ابو الفتوح بن زيرى
انظر : يوسف بن زيرى بن مناد
فتوح الشامى ـ الخادم (٢) : ٢٧٤
فتوح بن على بن عقيان (٢) : ٣٤ ، ٥٢
ابن فتوح الكتامى (٢) : ١٥٩
ابن فحل (٣) : ٢٧٩
فحل (ابو الحارث) بن اسماعيل بن تميم بن فحل الكتامى (٢) : ١٧ ، ٤٥
ابو الفخر (٣) : ٨٤
ابو الفخر ـ القاضى (٣) : ١٥١
فخر العرب بن حمدان
انظر : على بن الحسن (ابى على) بن الحسن (ابى عبد الله) بن الحسن (ابى محمد) ـ ناصر الدولة
فخر الملك ابو على عمار
انظر : عمار (فخر الملك ابو على) بن محمد بن عمار
ابن الفرات
انظر (١) جعفر (ابو الفضل) بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات
(٢) على بن محمد بن موسى بن الفرات
ابو الفرات (١) : ٢٣٧
فرج ـ غلام الحافظ (٣) : ١٧٣
ابو الفرج البابلى (٢) : ٢٤٠ ، ٢٤١
الفرج بن عثمان (١) : ١٥٣
ابن فرج الله (٣) : ٢٦٩
ابو الفرج بن مالك بن سعيد الفارقى (٢) : ١٠٧ ، ١٣٣
ابو الفرج بن المغربى (٢) : ٢٦١ ، ٢٦٦
فرج البجكمى (١) : ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٢٢
ابن الفرس (٣) : ١٢٥
فرعون (١) : ١٧٧
فرقيك (١) : ١٢١
ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق (١) : ١٤
ابو الفضائل بن ابى الليث (٣) : ٧٥
ابو الفضل (٢) : ٢٠٨ ، ٢١١
فضل (ابو العباس) بن جعفر بن الفرات (٢) : ١١٠
(*) الفضل بن عبد الله بن صالح ـ ابو الفتوح (١) : ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨
(٢) : ٣٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٢٢٠
فضل (مفضل) صدر الباز (٣) : ١٩١ ، ١٩٢
ابو الفضل بن عبد الواحد التميمى (٢) : ٢١٦
ابو الفضل بن عتيق (٢) : ٣٣٤
ابو الفضل القضاعى (٢) : ٣٣٤
ابو الفضل بن المحترف ـ عماد الدولة (٢) : ٢٩٥
الفضل بن نباتة (٢) : ٣٣٤
الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى (١) : ٩
فضل الله (ابو تغلب) بن ناصر الدولة بن حمدان (١) : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، ٢١٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١
ابو الفضل بن ابى المعالى بن حمدان (١) : ٢٧٠
فلفول بن سعيد بن خزرون (٢) : ٥١ ـ ٥٢ ، ٦٠
فناخسرو بن الحسن الديلمى ـ عضد الدولة (١) : ٣٠ ، ٣١ ، ٢٠٦ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٥
(٢) : ٢٣٢

فنك الخادم الأسود — الطويل (١) : ١١٨ ، ١٢٢
فهد (أبو العلا) بن ابراهيم النصرانى — الرئيس
(٢) : ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٨٥
أبو الفهم
انظر ايضا : حسن أبو الفهم
أبو الفوارس (الداعية القرمطى) (١) : ١٥٥
أبو الفوارس (من اصحاب رضوان بن ولخشى) (٣) : ١٧١
الفوطى (٢) : ١٢٢
(*) فيروز (أبو نصر) بن خسرو بن حسن بن بويه (٢) : ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٣٣٣

حرف القاف

القادر بالله العباسى (١) : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٤٩
(٢) : ٨٢ ، ٩٢ ، ١٣٨ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٣
ابن قادوس
انظر : محمود بن اسماعيل بن حميد الفهرى
ابن القارح المغربى (٣) : ٦٧
قاسم بن أبى هاشم بن فليتة (٣) : ٥٨ ، ٨٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٥٣
القاسم (أبو الحسين) بن أحمد بن الحسين — القرمطى (١) : ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥
أبو القاسم أحمد العقيقى العلوى
انظر : أحمد بن الحسن (الأشل) بن احمد ابن على بن محمد العقيقى
القاسم بن احمد الهادى
انظر : محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم ابن ابراهيم الحسنى الهادي
أبو القاسم بن الاخوة (٢) : ٢١٢ ، ٢١٣
قاسم بن تاميلا (٢) : ١٩٨
أبو القاسم الجرجرانى
انظر : على (أبو القاسم) بن أحمد الجرجرانى
أبو القاسم بن حسن (٢) : ١١١
القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١١
القاسم بن الحسنبن على بن ابى طالب (١) : ٨
أبو القاسم بن رزق البغدادى (٢) : ١٣٥ ، ١٣٦
أبو القاسم بن عبد الرحمن (٢) : ٢٢٣
أبو القاسم بن الصرفى
أنظر : على بن منجب بن سليمان
القاسم بن عبد العزيز بن النعمان (٢) : ١٦٧ ، ٣٣٤
أبو القاسم عبد الغفار (٢) : ٦١
القاسم بن عبيد الله — وزير المكتفى (١) : ١٧٣
القاسم بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (١) : ١٣
القاسم بن على الرسى — ترجمان الدين (١) : ١٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢
أبو القاسم الفارقى (٢) : ٢٧
أبو القاسم اللغوى
انظر : عبد السلام (أبو القاسم) بن مختار
أبو القاسم بن المستنصر
انظر : أحمد بن المستنصر
أبو القاسم بن المسلمة
انظر : على (أبو القاسم) بن الحسن بن أحمد ابن محمد
ابن عمر بن المسلمة — رئيس الرؤساء
أبو القاسم النجار الصناديقى
انظر : الحسن بن فرج الصناديقى
أبو القاسم بن اليزيد (٢) : ١١٥
القاضى الأجل أمين الدولة ابن عمار
انظر : عبد الله بن عمار
القاضى الأسعد
انظر : القاضى الفاضل
القاضى أبو الحجاج
انظر : يوسف (أبو الحجاج) بن ايوب المغربى
القاضى ابن حديد
انظر : احمد بن الحسين بن حديد بن أحمد
القاضى السعيد جلال الملك
انظر : الحسن بن محمد بن محمد بن اسماعيل ابن كاسيبويه
القاضى ابو طاهر (١) : ٢٠٨
القاضى عبد الجبار البصرى (١) : ٤٢ ، ٢٣١
(*) القاضى الفاضل (٢) : ٣٢٨
(٣) : ٧٥ ، ١٨٣ ، ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٦

القاضي المرتضى أبو عبد الطرابلسي
أنظر : محمد بن الحسين الطرابلسي
القاضي المفضل أبو القاسم
أنظر : هبة الله (المفضل أبو القاسم)
ابن عبد الله بن كامل بن عبد الكريم
القاضي المفضل بن كامل الصوري
أنظر : هبة الله (أبو القاسم) بن عبد الله
ابن الحسن بن محمد بن أبى كامل الصورى
القاضي مكين الدولة بن حديد
أنظر : أحمد بن الحسن بن حديد بن أحمد
القاهر (١) : ١٣٧
القائد بن القائد ــ قائد القواد
أنظر : حسين بن جوهر
القائم (الامام الشيعي ــ الرمز) (١) : ٥٤
القائم العباسى (١) : ٤٦
(٢) : ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٤
القائم الفاطمى (١) : ٣١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٣٠
(٢) : ٢٩٥
(٣) : ٣٢٧
قايماز ــ تاج الملوك (٣) : ١١٢ ، ١١٣ ، ١٧٣ ، ٢٢١
قتلمش
أنظر : قطلمش بن اسرائيل بن سلجومة
قدارة بن أبى عزة (٣) : ١٧١
(*) القدورى
أنظر أحمد - بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان
ابن قديد (٢) : ٢٢
قراجا الساقى (٣) : ٣٠٦
قرافة ــ بنت بنى وائل (٢) : ٨٩
قراقوش ــ بهاء الدين ، الأسدى (٢) : ٥٤ ، ٣٢١
(٣) : ١٤٩ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠
قرة بن شريك (٢) : ٦٥
ابن قرجلة (٣) : ٢٩٣
القرطى (١) : ٢٩٧
فرعوية (١) : ١٢٧
ابن قرقة ــ الطبيب (٣) : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥
قرمط
أنظر : حمدان بن الأشعث
(*) قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلى ــ أبو المنيع (٢) : ٨٢ ، ٨٨ ، ١٢٣ ، ١٩٣
(*) قريش (أبو المعالى) بن بدران بن المسيب العقيلى (٢) : ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦
قسام ــ القرمطى ، رئيس الزعار بدمشق (١) : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩
قسطنطين ــ الامبراطور (٢) : ٨٩
قسطنطين الثامن (٢) : ١٧٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤
قسطنطين التاسع (٢) : ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧
القسيم الحموى ــ أبو المجد (٣) : ٣٠٦
القضاعى (١) : ١١٢
القضاعى (خليفة الحكم) (٢) : ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦
قضيب ــ حظية المنصور الفاطمى (١) : ٩٠
قطلمش بن اسرائيل بن سلجوق (٢) : ٢٣٤ ، ٢٧٠
القطورى (٣) : ٢٦٢
قفيفة (٣) : ١٤٦
(*) ابن قلاقس
أنظر : نصر الله بن عبد الله بن على الأزهرى
قلاون (١) : ١١٣
(٢) : ١٠٦
(٣) : ١٧٥
قلج ــ غرس الدين ، النورى (٣) : ٢٩٤
(*) قليج أرسلان بن سليمان بن قطلمش بن اسرائيل بن سلجوق (٢) : ٣٢٢
(٣) : ٢٠ ، ٣٧
قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان (٣) : ٤١

قمر بن على بن العاضد (٣) : ٣٤٨
القمص (٣) : ٢٠
قنبر الأستاذ (٣) : ٢٠٠
قنبر سعيد السعداء (٣) : ١٧١
ابن قنطرية الكتامى (٢) : ٤٧
ابن قوام الدولة ــ صاحب الباب (٣) : ٢٤٦ ، ٢٥٣
قيد الخادم (٢) : ١٧
قيس بن سعد بن عبادة (٣) : ١٤١
قيس بن طى بن شاور (٣) : ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥
قيس بن مالك بن حنظلة (٣) : ١٦٩
قيصر الصقلبى (١) : ١٠١
قيلق (قيلغ) التركى (١) : ١١٨ ، ١٢١

حرف الكاف

ابن كاسيبويه
انظر : الحسن بن محمد بن محمد بن اسماعيل ابن كاسيبيويه
كافور الاخشيدى (١) : ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ٢٦٨
(٢) : ٨ ، ٢٦ ، ١١٣ ، ٢٨٢
(٣) : ٢٧١
كافور الشرابى ــ ليث الدولة (٢) : ٢١٩
الكامل بن شاور (٣) : ١٧١ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨
الكامل محمد الأيوبى (١) : ١٠٩
(٢) : ٣٢٧
(٣) : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ١٢٦ ، ١٦١ ، ٢٠٧ ، ٢٨٦ ، ٣٤٧
كان شاه بن يلدكوز (٢) : ٣١٢ ، ٣١٧
كتاب بن زيرى بن مناد (١) : ٢٥٣
كتيفات ــ أحمد (أبو على)بن شاهنشاه بن بدر الجمالى (١) : ٢٦٤
(٣) : ١١٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٨٩
كتيلة (٣) : ٢٠٠
ابن كثير (٣) : ٣٤٦
ابن الكحال
انظر : على بن نافع

كرزويل (١) : ١١١
أبو الكرم التنيسى
انظر : محمد بن معصوم التنيسى
كسرى بن سليمان (أبى طاهر) بن ابى سعيد الجنابى القرمطى (١) : ٢٣٨ ، ٢٣٩
كشاجم ــ الشاعر (١) : ١٤
كمشتكين ــ أبو منصور (غلام الدكز) (٢) : ٣١٠
كمشتكين ــ أمين الدولة ، سعد الملك (٣) : ٣٨ ، ١١٧ ، ١٧١
الكندرى
انظر : محمد (ابو نصر) بن منصور الكندرى ــ عميد الملك
كندفرى
انظر : جودفرى
الكندى ــ ابو عمرو (١) : ١٠٢ ، ١١٥ ، ١٤٨
كنز الدولة (٢) : ٣١٦
(٣) : ١٦١
كنز الدولة : فتوح ابو العز (٣) : ٢٥٥
كنز الدولة : محمد (٣) : ٣٥
كنز الدولة هبة الله : فخر العرب (٣) : ٣٥
كنز الدولة هبة الله (أبو المكارم) (٣) : ٣٥
كنز الدولة : يوسف أبو الطليق (٣) : ٢٥٥
كوكب الدولة (٢) : ٣١٠
الكيزانى
انظر : محمد (أبو عبد الله) بن ابراهيم بن ثابت بن فرج الأنصارى المصرى الشافعى
ابن كيغلغ ــ أمير العرب (٢) : ٢٨١ ، ٢٨٢

حرف اللام

لامع ــ الأستاذ (٣) : ١٢٥
لاون ــ غلام بدر الجمالى (انظر ايضا : صافى)
(٢) : ٣٣١ ، ٣٣٢
ابن لاون
انظر : توروس بن ليو الأرمنى
اللباد الزوزنى (٣) : ٣٤٥
ابن اللبنى
انظر : محمد (أبو عبد الله) بن عبد المولى بن عبد الله بن محمد بن عقبة اللخمى
ابن لفتة (٢) : ٣١٨

ابن لؤلؤ ــ صمصام الدولة (٢) : ٢٢٢
لؤلؤ الطويل (١) : ١١٨ ، ١٢٢
أبو لؤلؤة (١) : ٣٨
ليث الدولة ــ الأمير السعيد (٢) : ٢٨٨
الليث بن سعد (٣) : ٢٢٢
ليلى بنت مسعود بن خالد التميمى (١) : ٧

حرف الميم

المأمون البطائحى الوزير (محمد بن فاتك)
(١) : ١١٥
(٢) : ٥٦
(٣) : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٨٣ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٧
المأمون العباسى (١) : ١١ ، ١٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٣٥
(٢) : ١١٧ ، ٢٨٦
مالك بن أنس (١) : ٢٧٣
(٣) : ٢٢٢
مالك بن سعيد الفارقى ــ القاضى ابو الحسن
(١) : ٢٧٥
(٢) : ٢٣ ، ٥٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٠٩
مالك بن على العقيلى ــ شهاب الدين (٣) : ٢٩١
مانيويل ــ الامبراطور (٣) : ٢٩١ ، ٢٣٣
مانى (١) : ٢٣
ابن الماورد الشاطر (١) : ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩
الماوردى (١) : ١٠٤
مبشر الأخشيذى (١) : ١٠٩ ، ١١٧
المتقى العباسى (١) : ١٣٧
(٣) : ١٨١
المتنبى (١) : ٣٠ ، ١٢٩
المتوكل على الله العباسى (١) : ١١٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢١٥
(٢) : ٥٣ ، ٧٦ ، ٢٩٣
متولى ــ الأسود (٢) : ٤٨
مجد الخلافة ــ اسد الدين (٣) : ٢٣٨
مجلى (أبو المعالى) بن جميع بن نجا المخزومى القرشى الأرسوفى ــ الشافعى (٣) : ١٢٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨
مجلى بن نسطورس ــ نجيب الدولة (٢) : ١٦١
مجير (اخو شاور السعدى) (٣) : ٨٣
محسن ــ نظام الدين ، أبو الكرام (٣) : ١٧٩
محسن بن بدواس ــ العميد (٢) : ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٧٣
محسن بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن أسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
محسن بن الحسين بن على بن ابى طالب (٢) : ٢٠٩
محسن بن على بن أبى طالب (١) : ٥
المحسن بن على بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
محسن بن محمد بن على بن اسماعيل بن أحمد ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
ابن محفوظ (٣) : ١٩٢
المحفوف ــ المنجم (٣) : ١٨٩
محمد (الديباج الأصفر) بن ابراهيم بن الحسن ابن الحسن بن على بن ابى طالب (١) : ١١
محمد (أبو عبد الله) بن ابراهيم بن ثابت بن فرج الأنصارى المصرى الشافعى الكيزانى (٣) : ٢٧٢
محمد (أبو الفرج) بن ابراهيم بن سكرة (١) : ٢٢٤
محمد بن أبى بكر (١) : ١٤٨

محمد (ابو عبد الله) بن ابى حامد التنيسى (٢) : ٣٣٣
محمد بن ابى زينب — ابو الخطاب (١) : ٣٨ ، ٣٩
محمد (ابو العباس) بن ابى سعيد الجنابى (١) : ١٦٥
محمد بن ابى طاهر — القاضى (١) : ٢٠٨
محمد بن ابى عامر — المنصورى الحاجب (١) : ١٥
محمد بن ابى القاسم الحسنى
انظر : محمد بن جعفر (ابى القاسم) بن محمد (ابى هاشم) بن جعفر بن محمد .. على بن ابى طالب
محمد بن ابى المنصور — القاضى (١) : ٩٢
محمد بن ابى هاشم (٢) : ٣١٤
محمد (ابو طاهر) بن احمد — القاضى (١) : ١٠٧ ، ١٤٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٩٣
محمد (ابو الحسن) بن احمد بن الأدرع الحسينى (١) : ١٣٣ ، ١٣٧
محمد (ابو جعفر) بن احمد بن البخارى (٢) : ٣٠٢
محمد (ابو طاهر) بن احمد بن بويه (١) : ٢٤٢، ٢٤٣
محمد (ابو عبد الله) بن احمد الجرجرانى (٢) : ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٦٠
محمد بن احمد بن الحسين بن احمد بن اسماعيل ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
محمد (ابو بكر) بن احمد بن الحسين بن عمر الشاشى (٢) : ٣٢٤
محمد (ابو بكر) بن احمد بن سهل النابلسى (١) : ٢١٠ ، ٢١١
محمد بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح (١) : ٢٦ ، ٤١
محمد (ابو العباس) بن احمد بن محمد بن زكريا (١) : ٢٦ ، ٥١ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨
محمد بن اسحاق بن كنداج (١) : ١٧٦ ، ١٧٨
محمد بن اسحاق الكوفى (١) : ٢٤٧
محمد بن اسحاق النديم (١) : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦
محمد بن اسعد بن على بن معمر — ابو على الحسينى الجوانى النقيب — الشريف (١) : ١٧
(٢) : ٣١٦
(٣) : ١٤٦
محمد (ابو جعفر) بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩
محمد (المكتوم) بن اسماعيل بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر (١) : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٩
محمد بن اسماعيل بن الحسين بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
محمد بن اسماعيل الدرزى — الداعى (٢) : ١١٣
محمد بن اسماعيل بن على بن اسماعيل بن احمد ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٨
محمد (ابو شجاع) بن الأشرف بن محمد (ابى غالب) ابن على بن خلف (٢) : ٢٧١
محمد بن اقريطش (١) : ٢٠٨
محمد (ابو عبد الله) بن الأنصارى (٣) : ١٨٩
محمد الأنور الفاكهانى (٣) : ٢٠٩
محمد الباقر
انظر : محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب
محمد بن برجوان — سيف الدين (٣) : ٢٧٨
محمد بن بورى — جمال الدين (٣) : ٣٠٦
محمد بن تومرت (٣) : ٥٦
محمد بن الثمنة — القادر بالله (٢) : ٢٢١
محمد (ابو جعفر ، ابو الحسين) بن جعفر بن احمد بن اسماعيل بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٩

محمد (أبو جعفر) بن جعفر بن الحسن بن محمد
ابن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ١٨
محمد أبو هاشم بن جعفر بن محمد تاج المعالى
(٢) : ٢٦٩
محمد (الحبيب) بن جعفر بن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر الصادق (١) : ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ،
٥٠ ، ٥١ ، ٥٢
محمد بن جعفر (أبى القاسم) بن محمد (أبى
هاشم) بن جعفر بن محمد عبد الله (٢) :
٢٦٩ ، ٣٠٤
(*)محمد (أبو الفرج) بنجعفر بنمحمد بنالحسين
ابن المغربى — الوزير (٢) : ٢٥١ ، ٢٥٥ ،
٢٩٦ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ — ٣٣٣
محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن
على بن أبى طالب (١) : ١٤
محمد (أبو الفرج) بن جعفر بن المعز (٢) :
٢٩٤ ، ٢٩٥
محمد (أبو الفتوح) بن جعفر بن عباس بن أبى
الفتوح بن يحيى بن تميم المعز بن باديس
(٢) : ٤٧
محمد بن جلب راغب الآمرى (٣) : ١٥٤
محمد (أبو المعالى) بن جميع بن نجا الدسوقى
الشافعى (٣) : ٢٠٣
محمد الجواد (١) : ٤٠
محمد (أبو الفرج) بن جوهر بن ذكا النابلسى
(٣) : ٢٥ ، ٢٨
محمد (أبو عبد الله) بن جيش بن الصمصامة
(٢) : ١٦٤ ، ١٦٥
محمد (أبو عبدالله) بن حامد التنيسى (٢) : ٢٧٢
محمد الحبيب
انظر : محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل
ابن جعفر الصادق
محمد بن حسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن بن على بن أبى اطلب (١) : ١٠
محمد بن الحسن بن أبى الحسين (١) : ١٤٩
محمد بن الحسن بن أبى الربس (١) : ٢٦٢
محمد (أبو الحسن) بن الحسن الأقساسى
العلوى (٢) : ١٣٨
محمد (أبو عبد الله) بن الحسن بن الحسين
محمد بن الحسن بن أبى الريس (١) : ٢٦٢
محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بناسماعيل
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ٢١
محمد بن الحسن بن على بن ابراهيم بن الحسن
ابن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١١
محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ٨،٩
محمد بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد
ابن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢١
محمد (أبو عبد الله ، أبو الحسين) بن الحسين
ابن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل بن محمد
ابن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
محمد (أبو عبد الله) بن الحسين الطرابلسى —
القاضى المرتضى المحنك (٣) : ١٦٥ ، ١٨٢ ،
١٩٤ ، ٢٢٣
محمد بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن أحمد
ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢٠
محمد (أبو عبد الله) بن الحسين بن محمد الحنفى
(٣) : ٣١٩
محمد (أبو جعفر) بن الحسين بن مهذب (١) :
١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ٢١٦
(٢) : ٣٠
محمد (أبو الحسن) بن حسين (أبى أحمد)
ابن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم
ابن موسى بن جعفر الصادق — الشريف
الرضى (١) : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ،
٤٨ ، ٤٩
(٢) : ١٩٧
(٣) : ٢٨٣
محمد بن حسين بن نزار بن المستنصر (٣) : ٢٤٦
محمد الحسينى العجمى (٢) : ١٤٦
محمد بن الحنفية (١) : ٨
محمد (أبو الفتيان) بن سلطان بن محمد
ابن حيوس (١) : ٢٩٩
(٢) : ٢٣٤

محمد بن خزر (١) : ١٢٨
محمد بن رافع اللواتى (٣) : ١٧٨
محمد (أبو الطاهر) بن رجاء (٣) : ٢٥ ، ٢٨
محمد الرسى (١) : ١٣٩
محمد رمزى (١) : ١٠٣ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٣٩ .
محمد بن زيد بن محمد اسماعيل بن حسن بن زيد ابن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١٣
أبو محمد بن سعد الخفاجى ــ الشاعر (٢) : ٢٦٣
* محمد (أبو البركات ، الموفق) بن سعيد بن على ابن الحسن بن عبد الله الشافعى ــ نجم الدين الخبوشانى (٣) : ٣٣٠
محمد (أبو عبد الله) بن سلامة بن جعفر بن على ابن حكمول بن ابراهيم بن محمد بن مسلم القضاعى (٢) : ٢٦٧
محمد بن سليمان (١) : ١٠
محمد بن سليمان ــ قائد المكتفى (١) : ١٧١ ، ١٧٣
محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) : ١١
محمد ــ الشاكر لله (١) : ٤٥
محمد شمس الدين السخاوى (٣) : ١٥٩
محمد بن صالح (١) : ٢٤٧
محمد بن طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم ابن الحسن المثنى (١) : ١٢
محمد بن طغج بن جف الاخشيذ (١) : ٧٤ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ١٢٩
(٢) : ٦ ، ٤١ ، ١٣٤
(٣) : ٢٧٥
محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلانى البصرى ــ أبو بكر الباقلانى (١) : ٣٦ ، ٤٧
محمد بن عاتى الكتامى (٢) : ١٨٩
محمد (أبو الفضل) بن عبد الحاكم ــ فخر الأحكام (٢) : ٣٣٤
محمد بن عبد السميع (١) : ١٤٣
محمد بن عبد العزيز بن أبى القاسم الادريسى الحسنى (١) : ١٧
محمد بن عبد العزيز بن أبى كدينة (٢) : ١١٥
محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب ــ النفس الذكية (١) : ٩ ، ١٠
محمد بن عبد الله بن سعيد ــ أبو غانم المعلم (١) : ١٧٥ ، ١٧٦
محمد (أبو عمرو) بن عبد الله السهمى (١) : ١٤٣
محمد بن عبد الله بن على بن عياض ــ عين الدولة أبو الحسن (٢) : ٤٧
محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ــ بن الحجة ، صاحب الناقة (١) : ١٦٩ ، ١٧٠
محمد بن عبد الله بن مدبر (٢) : ١٣٣ ، ١٣٥
محمد (أبو عبد الله) بن عبد المولى بن عبد الله ابن محمد بن عقبة اللخمى ــ ابن اللبنى المغربى (٣) : ١٤٢ ، ١٧٢
محمد بن عصودا (١) : ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٨٦
محمد على ــ باشا (١) : ٧٠
محمد (أبو عبد الله) بن على بن ابراهيم النرسى (٢) : ١٣٣
محمد (الأصغر) بن على بن أبى طالب (١) : ٧
محمد (الأكبر) بن على بن أبى طالب أبو القاسم ، ابن الحنفية (١) : ٦
محمد (الأوسط) بن على بن أبى طالب (١) : ٧
* محمد (أبو جعفر) بن على بن أبى منصور ــ جمال الدين الأصفهانى ، وزير الموصل (٣) : ١٨١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧
محمد بن على بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
محمد بن على بن الحسين بن أحمد بن اسماعيل ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ــ الشريف العابد ، أخو محسن (١) : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥
* محمد (أبو جعفر) بن على بن الحسين بن على

ابن ابى طالب (١) : ١٣ ، ١٤ ، ١٨٤
* محمد بن على بن رزام الطائى الكوفى (١) : ٢٢ ، ٢٣
محمد بن على بن عبد الرحمن — خطير الملك ، ابن اليازورى (٢) : ٢٠٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٧ ، ٣٠٠
محمد بن على بن عمر بن العداس — خليل الدولة (٢) : ٤٤ ، ١٥٨
محمد بن على بن فلاح (٢) : ٤٧
محمد بن على المادرائى — ابو بكر (٣) : ١٦٢ ، ١٦٣
محمد بن على بن يوسف — ابن جلب راغب (٣) : ١١١
محمد (ابو عبد الله) بن عمار (٣) ١٣ ، ١٥
محمد (ابو عبد الله) بن عمر بن شهاب العدوى (١) : ١٥٣
محمد بن عمر النهر سابسى (١) : ٣٤
محمد بن عمران (٣) : ٢٢٨
محمد بن قاسم بن زيد الصقلى — الرشيد ، ابو عبد الله (٣) : ١٣٢
محمد بن قسام (١) : ٢٥٨
محمد بن قطبة ، القرمطى (١) : ١٨٠
محمد بن قلاون (٣) : ٦٢ ، ١٦١
ابو محمد بن القلعى — المنجم (٣) : ١٨٩
محمد كامل حسين (١) : ٢١٥
محمد المبرقع الزيدى (١) : ١٧
محمد (ابو يعلى) بن محمد بن احمد (١) : ١٠٧
محمد بن محمد بن جهير (٢) : ٣١٩
محمد بن محمد الحسينى — سناء الملك (٣) : ١٣
محمد (ابو الحسن) بن محمد بن عبيد الله بن الحسن الحسينى الكوفى (١) : ٢١٧
محمد (ابو شجاع) بن محمد (ابى غالب) بن على (٢) : ٣١٣ ، ٣٣٣
(*) محمد (ابو بكر) بن محمد الفهرى الطرطوشى (٣) : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٢٦ ، ٢٣٧
(*) محمد (ابو عبد الله) بن محمد بن النعمان (٢) : ١٧٥
محمد بن محمد اليمانى (١) : ٦١
محمد بن مختار — شمس الخلافة بن شمس الخلافة (٣) : ٢٢٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٧
محمد بن المستنصر — أبو عبد الله (٣) : ١٥ ، ١٠٧
محمد مصطفى زيادة — الدكتور (١) : ٤
محمد (ابو الكرم) بن معصوم التنيسى — الموفق (٣) : ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٩
(*) محمد (ابو على) بن مقلة بن الحسن بن عبد الله (٢) : ٢٨٥
(٣) : ٢٧١ ، ٣٣١
محمد المكتوم
انظر : محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
محمد بن مكلشاه — السلطان غياث الدين (٣) : ٣٨
محمد (ابو نصر) بن منصور الكندرى — عميد الملك (٢) : ٢٣٧
محمد (ابو عبد الله) بن منقذ — نجم الدولة (٣) : ٢١٥
محمد بن مهلب بن محمد (١) : ١٠٧
محمد بن موسى — الشريف (١) : ٧١
محمد بن ميمون الوزان (١) : ٢٧٣
ابو محمد الناصحى (٢) : ١٣٧
محمد بن نزال (٢) : ٨٣ ، ٨٩
محمد بن النعمان القاضى (١) : ٢١٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣
(٢) : ٥ ، ٧ ، ٢١
(٣) : ١١٩ ، ١٦٨
محمد (الأمين) بن هارون الرشيد (١) : ١٠
محمد (ابو عبد الله) بن هبة الله الطرابلسى (٣) : ٧٣
محمد (ابو عبيد الله) بن هبة الله بن ميسر القيسرانى (٣) : ١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ، ١٦٢
محمد بن هلال بن الحسن بن ابراهيم بن هلال الصابى — غرس الدولة ، غرس النعمة (١) : ٣١ ، ٣٢
محمد بن واسول — الشاكر لله (١) : ٩٤

ابو محمد اليازورى
انظر : الحسن (ابو محمد) بن على بن عبد الرحمن اليازورى .
محمد (ابو القاسم) بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم الحسنى الهادى (١) : ١٦٦ — ١٦٧
ابو محمد بن يحيى الدقاق (٢) : ١٧٢
محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن ابى طالب (١) : ١٠
محمد (ابو بكر) بن يحيى بن عبد الله بن العباس ابن محمد بن صول بن تكين الصولى الشطرنجي — ابو بكر الصولى (١) : ١٦٩
محمد بن يعفر (١) : ٥١
محمد (ابو بكر) بن يعقوب بن اسحاق بن ماسك الواسطى (٢) : ٢٠٩
محمود أحمد — باشا (١) : ١١٤ ، ٢٦٤
محمود بن اسماعيل بن حميد الفهرى — ابو الفتح ابن تادوس (٣) : ٣٣ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ١٤٥ ، ١٦٨ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥
محمود بن بورى — شهاب الدين (٣) : ٣٠٦
محمود بن ثمال بن صالح بن مرداس (٢) : ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٣٠٢
محمود الحارمى — شهاب الدين (٣) : ٢٨٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣١٥
محمود بن سبكتكين الغزنوى — ابو القاسم يمين الدولة (١) : ٤٨
(٢) : ١٣٧ ، ٢١٤
محمود بن ظفر — الأمير السعيد (٣) : ٩٣
محمود (أبو طاهر) بن محمد النحوى (٢) : ٤٥ ، ٨٥
محمود المسترشدى — الحاجب (٣) : ٢٣٦
محمود بن مصال اللكى (٣) : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥
محمود بن ملكشاه بن ألب أرسلان — نصير الدين
(٢) : ٣٢٠
(٣) : ٣٠٦
محمود المولد — الحاجب (٣) : ٢٣٤
محمود بن نصر بن صالح بن مرداس — عزالدولة
(٢) : ٢٦٠
محمود بن يوسف تدرخان — بغراخان (٢) : ١٩٢ ، ١٩٣
المحنك (٣) : ٢٨٠
محيى الدين بن عبد الظاهر
انظر : عبد الله (ابو الفضل) بن عبد الظاهر
مخبئة بنت امرىء القيس بن عدى الكلبية (١) : ٨
مختار بن القاسم (٢) : ٦٠ ، ٦٨ ، ١١١
مختار — شمس الخلافة بن شمس الخلافة (٣) : ٣٩ ، ٥١ ، ١٦٥
مختار — المستنصرى — ابو الحسن (٣) : ٥٧
المخزومى — صاحب صحاح الأخبار (١) : ٥ ، ٦
مخلف بن عبد الله بن الكتامى (٢) : ٤٧
مخلوف (ابو القاسم) بن على المالكى — شمس الاسلام ابن جاره (٣) : ٢٨٥ — ٢٨٦
ابن المدبر
انظر : أحمد بن محمد بن المدبر
ابن مدبر — كاتب بدر غلام فاتك الوحيدى (٢) : ١٣١
مراد — الأمير (٢) : ٢١٠
المرتضى بن الأفضل الجمالى (٣) : ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧
المرتضى المحنك
انظر : محمد بن الحسين الطرابلسى
مرتفع بن فحل (٣) : ٢٠٦
مرتفع بن مجلى الخلواص — الظهير عز الدين (٣) : ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤
مرداس بن رياح (٢) : ٢١٧
مرداويج (١) : ١٨٦
المرزبان بن بختيار البويهى — اعزاز الدولة (١) : ٢٤٢ ، ٢٤٣
مروان بن الحكم (٣) : ٢٣٥ ، ٢٦٨
مروان بن محمد (٢) : ١٩ : ١٢٣
مرى — ملك بيت المقدس (٣) : ١٠٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠

مريم العذراء (٢) : ٩٤
مزاحم بن محمد بن رائق (١) : ١٠٩ ، ١١٦ ، ١١٨
المزدرقانى
انظر : طاهر بن سعد
مزدك (١) : ٢٣
مزفيور (من المتنبئة) (١) : ٢٣
المسيحى (١) : ٢٤٤
(٢) : ٦٠ ، ٦٦ ، ٧٢
مستخلص الدولة (من حكام صقلية) ٢ : ٢٢١
المسترشد بالله العباسى (٣) : ٣٠٦
المستضىء بالله العباسى (٢) : ٢٥٣
(٣) : ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨
المستظهر بالله العباسى (٣) : ٣٢٥
المستعلى بالله (٢) : ٣٣٤
(٣) : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٨٥
المستكفى (١) : ١٣٧
المستنجد بالله (٣) : ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٥
المستنصر بالله الفاطمى (١) : ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٢٩٤
(٢) : ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤
(٣) : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٦٤ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨
مسرة الرومى — أمين الدولة (٢) : ١٩٠
مسرور (١) : ١٤٨
مسعود — صاحب الستر (٢) : ٧٢ ، ٧٣
مسعود بن سلار (٣) : ٥١ ، ٥٢ ، ٩٦ ، ١٠١
مسعود الصقلبى — أبو الفتوح (٢) : ٣٠ ، ٣٦
مسعود (أبو الفتح) بن طاهر الوزان — شمس الملك (٢) : ١١٤ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥٨ ، ١٦١
مسعود بن على بن ابراهيم الرسى (٢) : ٣١
مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان (٣) : ٣٧ ، ٤١
مسعود بن محمد بن ملكشاه — غياث الدين أبو الفتح (٣) : ٣٠٥ ، ٣٠٦
ابن مسكين — القاضى المؤتمن (٣) : ٢٠٧
مسلم بن أبى الحسين بن جعفر بن محمد الموسوى (١) : ١٤٢
مسلم بن العباس بن شعيب بن داود بن عبد الله المهدى (٢) : ١٧٣
مسلم (أبو طاهر) بن على بن ثعلب — مؤتمن الدولة (٢) : ٢٦٣
مسلم (أبو الفتح) بن على الراس عينى (الرسعنى) (٣) : ٧٢ ، ٩٣ ، ١١٩ ، ١٣٢ — ١٣٣
مسلم (أبو جعفر) بن محمد بن عبيد الحسينى — الشريف (١) : ١٠٣ ، ١٠٧
ابن مسلمة
انظر : على (أبو القاسم) بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة المغربى — رئيس الرؤساء
مسلمة بن مخلد الأنصارى (٣) : ٣٣٦
مسمار بن عليان بن سنان (٢) : ٢٢٩

المسيح عيسى (عليه السلام) (١) : ١٥٣
(٢) : ٧١ ، ٧٤ ، ١٣١ ، ١٦٢
(٣) : ١٧ ، ٩٢
مسيلمة (١) : ٢٣ ، ٣٨
المشرف (أبو المكارم) بن اسعد بن مقبل — رئيس الرؤساء (٢) ٢٧٠ ، ٢٧١
المشطوب (٣) ٣٠٩
مشير الدولة بن أبى الطيب (٣) : ٣٨
مصلح اللحيالى (٢) : ٤٩
المطوق (القرمطى) (١) : ١٦٩ ، ١٧٢
المطيع العباسى (١) : ١٣٧ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٢
المظفر الجمالى
انظر : جعفر (أبو محمد) المظفر بن بدر الجمالى
مظفر الصقلبى الخادم — بهاء الدولة وجمالها
(١) : ١٠١
(٢) : ٤٨ ، ١٠٠ ، ١٤٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ٢٠٢
أبو المعالى ابن حمدان
انظر : شريف (سعد الدولة) بن على (سيف الدولة)
ابن حمدان
معاوية بن أبى سفيان (١) : ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٦ ، ١٤٨
(٢) : ٥٣
(٣) : ٣٣٦
معاوية بن مالك بن حنظلة (٣) : ١٦٩
(١) : ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ١٣٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٨
(٣) : ٢٢٣
المعتمد بن الأنصارى (٣) : ١٥٥
المعز بن باديس بن المنصور بن يوسف بن بلكين ابن زيرى بن مناد الصنهاجى (٢) : ١١٥ ، ١٣٢ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧
معز الدولة البويهى (١) : ١٤٢ ، ٢١٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧٣
معز الدولة المرداسي (٢) : ٢٦١ ، ٢٦٣
المعز لدين الله (١) : ٤ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٤٤ ، ٦٩ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٦٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤
(٢) : ٣ ، ١٣ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢١٦ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨
(٣) : ١٦ ، ٥٧ ، ٧٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٩ ، ٢٧٦ ، ٢٨٧ ، ٣١٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠
ابن معشر — أبو الفتح — الطبيب (١) : ٢٨١
(٢) : ٣١ ، ٤٨
(٣) : ١٠٧
معضاد الخادم الأسود — القاعد ، أبو الفوارس
(١) : ٢٧٠
(٢) : ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٩٨
المعلم — القرمطى
انظر : محمد بن عبد الله بن سعيد
معلى (أبو الحسن) بن حيدرة بن منزو بن النعمان الكتامى — الأمير حصن الدولة (٢) : ٢٧٠ ، ٢٩٦
المغازلى المنجم (٢) : ٤٧
ابن المغربى الوزير
انظر : محمد (أبو الفرج) بن جعفر بن محمد ابن الحسين بن المغنية (١) : ٢١٢

مغنين (!) بن زيرى بن مناد (١) : ٢٥٣
المغيرة بن عبد الرحمن (٢) : ٦٠
المغيرة بن شعبة (١) : ٢٥
مفرج بن دغفل الجراح (١) : ٢٤٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧
(٢) : ٩٨ ، ٩٩
مفرج المغربى الخادم (٢) : ٢٣٨
مفضل بن ابى احمد المهلبى (٢) : ١٧٢
مفلح — زمام القصر (٣) : ٢١٣
مفلح — غلام ابن ابى الساج (١) : ١٨٦
مفلح — غلام الحاكم (٢) : ١١٧
مفلح اللحيانى الخادم — القائد ، أبو صالح (٢) : ٤٦ ، ٤٨ ، ٧١
مفلح المنجمى — القرمطى (١) : ٢٠٩
مفلح الوهبانى (١) : ١١٨ ، ١٢١
المقتدر بالله العباسى (١) : ٢٧ ، ٢٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ١٠٢ ، ١٣٧ ، ١٨١ ، ١٨٥
المقتدي العباسى (٢) : ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤
المقتفى لأمر الله العباسى (٣) : ٢٢٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٥
مقداد — والى مصر (الفسطاط) (٣) : ١١٩
المقداد بن جعفر الكتامى (٢) : ٤٧
ابن مقلة
انظر : محمد (أبو على) بن مقلة بن الحسن
ابن عبد الله مقلد بن كامل بن مرداس (٢) : ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢١٣
مقلد بن منقذ (٢) : ١٨٨
المقوقس (٢) : ٨٩
أبو المكارم بن أبى الحسن أبى أسامة (٣) : ٧٥
المكتفى العباسى (١) : ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ١٣٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩
مكحول (١) : ١٢٠
مكرم بن معزاء الحارث (١) : ٢٥
مكنون الخادم (٣) : ٢٠٧
ابن الملاح المنجم (٣) : ١٨٩
ملامان (أبو عيسى) بن محساس بن بيوط الكتامى (٢) : ١٧٣
ابن ملقطة العمرى (١) : ١٧
ملك الروم (!) (١) : ٣٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٥٩ ، ٢٨٧
الملك العادل الأيوبى — سيف الدين أبو بكر (٢) : ٣٢٧
ملكشاه (أبو الفتح) بن الب أرسلان السلجوقى (٢) : ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤
(٣) : ١٨ ، ٢٩١
ملكشاه بن قليج أرسلان بن سليمان بن قطلمش (٣) : ٣٧ ، ٤١
ملهم (١) : ١٢٣
ملهم بن سوار — الأمير (٣) : ٢٠٤ ، ٢٥٨
ملهم (اخو) ضرغام (٣) : ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢
ابن ملهم (٣) : ٢٦٩
ابن مليح (الداعية القرمطى) (١) : ١٦٧
ابن مماتى (٣) : ٣٠٠
ممهد الدولة (١) : ٢٧٠
مناد (٢) : ١٦٣
أبو المناقب بن عمار (٣) : ٣٨
منال — ابو يوسف (٢) : ٥٠
منبه بن سعد بن قيس عيلان (غنى بن أعصر) (١) : ١٦٢
المنتصر العباسى (٣) : ٢٢٤
المنتضى أبو الفوارس
انظر : وثاب بن مسافر الغنوى
أبو المنجا اليهودى (٣) : ٥٠
ابن منجب الصيرفى
انظر : على بن منجب بن سليمان
منجد الدولة أبو الحسن المستنصرى
انظر : مختار المستنصرى أبو الحسن
منجوتكين — رضى الدولة (١) : ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧
(٢) : ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ٣١ ، ٧٠ ، ١٢٩ ، ٢٥٩
ابو منحل (١) : ١٢١
ابو منذر (٢) : ١٩٨
المنذر (أبو النعمان) بن على (٢) : ٢٣
منشا اليهودى — ابراهيم بن الفرار (١) : ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٩٧

منصور ـ أبو الفتح التينى الشاعر (٢) : ١٧٣
المنصور بنصر الله الفاطمي (١) : ٤ ، ٣١ ، ٦٩ ،
٧٢ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ،
٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
١٤٩ ، ١٨٩ ، ٢٣٠
(٢) : ١١٥
أبو المنصور بن ابى اسامة (٣) : ١٩٥
منصور بن باديس ـ عزيز الدولة (٢) : ١١١
منصور البكجورى ـ مخلص الدولة (٢) : ١٧٣
المنصور بن بلكين (١) : ١٠٠
(٣) : ٣٧
أبو المنصور الزيات ـ الكاتب (٢) : ٤٤
أبو منصور سديد الدولة (٢) : ١١٤
منصور (أبو سعد) سويرس (ابى اليمن)
ابن مكرواه بن زنبور (٢) : ٢٧٢ ، ٣٣٤
أبو منصور الطبيب (٣) : ١٥٥
المنصور بن طلائع بن رزيك (٣) : ٢٥٣
منصور بن عبدون ـ النصرانى (٢) : ٧١
منصور (أبو نصر) بن لؤلؤ ـ مرتضى الدولة
(٢) : ١٧٩
منصور بن محمد بن نصر ـ أبو نصر الكندرى
(٢) : ٢٥٦
منصور (أبو كامل) بن مزيد الأسدى (٢) : ٢٥٢
المنصور (أبو على) بن المستعلى (٣) : ٢٨
منصور اليمن (١) : ٤٠
أبو منصور اليهودى ـ طبيب الحافظ (٣) : ١٥٣
منصور (أبو الفتح) بن يوسف بن زيرى (١) :
٢٦٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢
منصورة بنت المنصور الفاطمى (١) : ٩١
منكبرتى (جلال الدين) بن خوارزم شاه (٣) :
٣٠٥
منير الخادم (١) : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
٢٧٣
منير الدولة الجيوشى (٢) : ٣٢٨
منيع بن سيف الدولة (٢) : ٢٦١
مهارش بن المجلى (٢) : ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦
المهدى ـ الرمز الفاطمى (١) : ٤١ ، ٥٧ ،
٥٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٨٩
المهدى العباسى (١) : ١٠ ، ١٤ ، ١٤٥
المهذب ابن الزبير
انظر : الحسن (أبو محمد) بن الزبير
مهران بن عبد الرحيم (٣) : ١١٧
مهرويه بن زكرويه السلمانى (١) : ١٥٥ ، ١٥٩
موسى (عليه السلام) (١) : ٢٤ ، ٨٩ ، ١٤٢ ،
١٥٣ ، ١٧٧ ، ٢٧٣
(٢) : ١٠٣
موسى بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ١٩
موسى بن اسماعيل بن الحسين بن احمد بن
اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر
الصادق (١) : ٢١
أبو موسى الأشعرى (١) : ٢٥
موسى (الكاظم) بن جعفر بن محمد بن على بن
الحسين بن على بن أبى طالب (١) : ١٤ ،
٥٤
موسى (أبو الفتوح) بن الحسن ـ بدر الدولة
(٢) : ١٢٨ ، ١٣٢
موسى بن زيد بن الحسين بن احمد بن اسماعيل
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ٢٠ ، ٢١
موسى بن العازار الطبيب (١) : ١٤٤ : ٢١٦ ،
٢٢٨
موسى (أبو داود) بن العاضد (٣) : ٣٢٨ ، ٣٢٩
موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن
على بن أبى طالب (١) : ٩
موسى بن عقبة (١) : ٥٣
موسى (جمال الملك) بن المأمون البطائحى
(٣) : ٦٩
موسى بن محمد بن اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل
ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(١) : ١٩
موسى النصرانى (٣) : ١٨٩ ، ١٩٠
موصوف الخادم الصقلبى (٢) : ١٣١ ، ١٤٧ ،
١٧١
ابن الموفق فى الدارين ـ الخطير (٢) : ٢٩٤

الموفق كمال الدين ــ الداعى (٣) : ١٨٦
الموفق نجيب الدولة
انظر : على بن ابراهيم ــ عز الخلافة
ابن مؤمن ــ الشاعر (٣) : ٣١
مؤنس الخادم المظفر ــ العباسى (١) : ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٢
مؤنس بن يحيى المرداسى ــ العنــزى (٢) : ٢١٧ ، ٢١٨
مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهى (٢) : ٢٩١
مؤيد الدين ــ الأمير الرئيس (٣) : ١٧٩
مؤيد الملك (٣) : ٩٣
ابن مياح (٣) : ١٢٤ ، ١٣١
ميخائيل (متحمل هدية الروم) (٢) : ٢٢٧ ، ٢٣١
ميخائيل الرابع الامبراطور (٢) : ١٨٢ ، ١٨٦
ابن ميسر ــ ثقة الدولة ، سناء الملك (٢) : ٢٩٦ (٣) : ٦٩ ، ٧١ ، ٧٦ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٦٣
ميسرة ــ الخازن (٢) : ١٥٩
ميسور ــ الصقلبى ، الخادم (١) : ٧٦ ، ٧٧ (٢) : ١٨
ميمون دبة ــ أبو سعيد (١) : ٢٦٥ ، ٢٩١ (٣) : ٦٠
ميمون ، الخادم (٢) : ١٦٣
ميمون ، شهم الدولة ــ صاحب السيارة (٢) : ١٨٩
ميمون (القداح) بن غيلان بن بيدر بن مهران ابن سليمان الفارسى (١) : ١٦ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢
ميمونه بنت على بن أبى طالب (١) : ٨

حرف النــون

ناصح الركابى (٢) : ١٢١
الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن الحسن ابن زيد ــ الامام أبو الفتح (١) : ١٣
ناصر الدولة الجيوشى (٢) : ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٦
ناصر الدولة ابن حمدان
أنظر : الحسن (أبو محمد) بن الحسين بن الحسن بن حمدان بن ناصر الدولة (٣) : ٢٦٩
الناصر بن شاور (٣) : ٢٩٣
ناصر الدين ــ أخو ضرغام (٣) : ٢٧١
نافذ ، الخادم الأسود ــ بدر الدولة (٢) : ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠
نامق (٢) : ١٦٣
نبهان القريطى (٢) : ٢٢٩ ، ٢٣٠
نجاح الطولونى (٢) : ١٣٩
ابو نجاح بن قنا ــ الراهب (٣) : ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٤٠
نجم (أبو الثريا) بن جعفر ــ سراج الدين (٣) : ١٤٦ ، ١٥١
نجم الدولة ابن منقذ
انظر : محمد (نجم الدولة أبو عبد الله) بن منقذ
نجم الدين أبو الفتح
انظر : سليم بن محمد بن مصال
نجم الدين أيوب (والد صلاح الدين) (٣) : ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٥
* نجم الدين الخبوشانى
أنظر : محمد (أبو البركات) بن الموفق بن سعيد ابن على
ابن الحسن بن عبد الله الشافعى
نجم بن مجير السعدى ــ ركن الاسلام (٣) : ٣٠٤
نجم الدين ابن مصال
انظر : سليم بن محمد بن مصال
نجيب الدولة (صاحب ديوان تنيس ودمياط) (٢) : ١٣٢
نجيب الدولة أبو الحسن
أنظر : على بن ابراهيم ــ عز الخلافة
نجيب الدولة الجرجرانى
أنظر : على (أبو القاسم) بن أحمد
ابن نجيــة
أنظر : على (أبو الحسن) بن ابراهيم بن نجا ــ زين الدين
النحاس ــ الفقيه (٣) : ١٦٦
نحرير الأرغلى (١) : ١٠٩
نحرير شويزان (١) : ١٠٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١

تحرير الوحيدى (٢) : ١٥٤
ابن النديم . انظر : محمد بن اسحاق النديم
نزار بن المستنصر (٢) : ٣٢٣
(٣) : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٨٦ ، ٢٤٦
نزار بن معد
انظر : العزيز بالله
نزال — نصر الدين (٢) : ١٥٣
ابن نزال (١) : ٢٨٦
نسب الطبالة (٢) : ٢٥٤
(٣) : ٢٦٨
ابن نسطاس الطبيب (٢) : ٧٣
نسيم الصقلبى الخادم — صاحب السيف، والستر (٢) : ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٩
نصر بن أحمد السامانى (١) : ١٨٦
أبو نصر الحداد
انظر : ظافر (أبو نصر) بن القاسم بن منصور
نصر بن صالح بن مرداس — شبل الدولة أبوكامل (٢) : ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٥٩
نصر بن عباس (٣) : ٥٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٤٤
نصر العزيزى الخادم (٢) : ١٦٣
نصر بن عطاء (٢) : ١٩٢ ، ١٩٣
نصر (أبو المرهف ، عز الدولة) بن على (أبى الحسن ، سديد الملك) بن مقلد بن نصر بن منقذ (٣) : ١٩
أبو نصر الفلاحى
انظر : صدقة بن يوسف
نصر القرمطى
انظر : محمد بن عبد الله بن سعيد
أبو نصر الكندرى
انظر : منصور بن محمد بن نصر بن منصور الكندرى — عميد الملك
نصر المقدسى (٣) : ١٤٢
* نصر الله بن عبد الله بن على بن الأزهرى — ابن قلاقس (٣) : ١٧٧
نصير الصقلبى الخادم (١) : ٢١٨ ، ٢٢٢
نظام الملك (٢) ٢٥٦ ، ٢٧٠
النعمان بن أحمد بن أبى سعيد القرمطى (١) : ٢٠٣
النعمان (أبوحنيفة) بن محمد بن منصور بن أحمد ابن حيون — القاضى النعمان (١) : ٩٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢١٥
(٣) : ١٠٦
نعمة بن بشير — أبو الفضل الجليس (٣) : ١٣٢
نفطوية الحضرمى
انظر : على (أبو الحسن) بن عبد الرحمن بن عمر
ابن قاسم
نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على ابن أبى طالب (١) : ١٤٥
نفيسة بنت على بن أبى طالب (١) : ٨
نقيان (أبو الحارث) بن محمد بن نقيان الخيملى (٢) : ١٤٧
النمل — الشاعر (٢) : ١٧٢
نوح (عليه السلام) (١) : ٤٧ ، ١٥٣
(٣) : ١٧
نور الدين محمود بن زنكى (٣) : ١٨١ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨

حرف الهاء

الهادى الحسنى
انظر : محمد بن يحيى بن الحسين بن قاسم بن ابراهيم الحسنى الهادى
الهادى العباسى (١) : ١٠
هاروق (١) : ٢٠٤
هارون (عليه السلام) (١) : ٢٤ ، ١٤٢ ، ٢٧٣

(٢) : ١٠٣
هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون (١) : ١٦٩
هارون الرشيد (١) : ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ٢٨
(٢) : ١٩ ، ٨٠ ، ٢٨٥
(٣) : ٢١٦
هارون الطيبى (١) : ٦٢
هاشم بن المنصور الفاطمى (١) : ٩١ ، ٢٣٧
ابن هانىء (١) : ٩٧
هبة بن المنصور الفاطمى (١) : ٩١
هبة الله أبو المكارم ــ كنز الدولة (٢) : ٦٤ ، ٣١٦
(٢) : ١٦١
هبة الله بن أحمد (١) : ١١٤
(٣) : ٣٢٧
هبة الله بن حسين الأنصارى (٣) : ١٧٣
هبة الله (أبو القاسم) بن عبد الله بن الحسن ابن محمد بن أبى كامل الصورى (٣) : ٢٧٨
هبة الله (أبو الفضائل) بن عبد الله بن حسين ابن محمد فخر الأمناء الأنصارى ــ ابن الأزرق (٣) : ١٤٢ ، ١٧٢
هبة الله (أبو القاسم ، المفضل) بن عبد الله بن كامل بن عبد الكريم ــ القاضى المفضل (٣) : ٢٢٣ ، ٣١٨
هبة الله بن عبد المحسن ــ الشاعر (٣) : ١٦٤
هبة الله (أبو القاسم) بن محمد الرعبانى الرحبى ــ سديد الدولة (٢) : ٢٧١ ، ٢٧٢
هبة الله (أبو نصر) بن موسى ــ المؤيد فى الدين (٢) : ٢٣٣ ، ٢٥١
هبة الله بن ميسر (٣) : ١٥١
هرقل (١) : ٥٣ ، ٥٤
هزار الملك ــ هزبر الملك
انظر : جوامرد
هفتكين
انظر : أفتكين
أبو هلال العسكرى
انظر : الحسن بن عبد الله ابو هلال العسكرى
هلال (أبو الحسين) بن المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابى (١) : ٣١
(٢) : ١٣١
همام بن سوار ــ ناصر الدين (٣) : ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩
هوشنات ــ الأمير (٣) : ٢٨١
أبو الهيجاء بن منجا القرمطى (١) : ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٦
هيلانة ــ الامبراطورة (٢) : ٨٩

حرف الواو

الواسانى (الشاعر)
انظر : الحسين (أبو القاسم) بن الحسين بن واسانة بن محمد
ابن واصل الحموى (٣) : ٣٤٦
الوبرة النصرانى (١) : ٢٧٧
وثاب بن ثمال بن صالح بن مرداس (٢) : ٢١٣
وثاب بن مسافر الغنوى ــ المنتضى أبو الفوارس (٣) : ١١٧ ، ١٤٦
وحشى بن طلائع (٣) : ٩٦
وحشى (أبو الحسن) بن عبد الغالب العادلى السعدى (٣) : ٢٣٧
ورد ــ غلام طلائع بن رزيك (٣) : ٢٥٧
وشاح (١) : ٢٥٠
وصيف (غلام أبى الساج) (١) : ١٦٣
وصيف (غلام بكجور) (١) : ٢٥٩
ابن وكيع (١) : ١٧
وليام الأول ــ وليام الردىء (٣) : ٢٠٧ ، ٢٣٣
وليام الثانى ــ وليام الجسبور (٣) : ٢٣٣
وليالم بن رجار بن رجار (٣) : ٢٠٧
الوليد بن عبد الملك (٢) : ١٠٦ ، ٣٠١
الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الأموى ــ ابو ركوة (٢) : ٣٥ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٢٢١ ، ٣١٦ ،
(٣) : ٣٥ ، ١٦١

حرف الياء

ياروخ (٢) : ٤٤ ، ٧٣ ، ٨٧
ياروق الياروقى ــ عين الدولة (٣) : ٢٩٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠
اليازورى

انظر : الحسن (أبو محمد) بن على عبد الرحمن اليازورى
ياغى سيان — ياغيسيان (٣) : ٢٩ ، ٢٠
ياقوت الخادم (٢) : ١٩
ياقوت — صاحب الباب (٣) : ٢٢١
ياقوت — والى قوص (٣) : ٢٢٨ ، ٢٣١
يانس — غلام طلائع (٣) : ٢٥٧
يانس (أبو سعيد) الاخشيذى (١) : ١٢٩
* يانس الأرمنى الحافظى — السعيد ابو الفتح (٣) : ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥١
يانس الصقلى — الصقلبى ، العــزيزى (١) : ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٠
(٢) : ٥ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥١ ، ٥٢
(٣) : ١٣٧
يانس الناسخ (٣) : ٥١
يحيى بن ابى بكير (١) : ١٢٠
يحيى بن أحمد بن المدبر (٢) : ٤٧
يحيى بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بنجعفر (١) : ١٨ ، ٢١
يحيى بن جبريل بن الحافظ (٣) : ٣٤٨
يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى — الهادى الى الحق (١) : ١٢
يحيى بن خالد بن برمك (١) : ٩ ، ١٤٨
يحيى بن الخيــاط (٣) : ٢٢٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ — ٢٩٣
يحيى (أبو محمد) بن خير — ديك الكرم (٣) : ٢٢٠
يحيى (أبو القاسم) بن زكرويه بن مهرويه — صاحب الناقة (١) : ١٦٩ ، ١٧٠
يحيى بن زكريا (عليه السلام) (١) : ١٥٣
يحيى (أبو الحسن) بن زيد الحسنى الزيدى — الشريف (٢) : ٢٦٨
يحيى (أبو الفضل) بن سعيد الميمــذى (٣) : ٧٥
يحيى بن سليمان الكتامى (٢) : ٤٧
يحيى بن صدقة بن شبل بن عبد المجيد بن ابى الحسن بن جعفر بن المستنصر (٣) : ٣٤٨
يحيى (أبو زكريا) بن العاضد (٣) : ٣٢٨ ، ٣٢٩
يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابىطالب (١) : ٩ ، ١٠
يحيى بن العزيز (٣) : ١٨٨
يحيى بن علم المــلك بن النحاس المصرى (٣) : ٢٦٣ ، ٢٩٢
يحيى بن على بن أبى طالب (١) : ٧
يحيى بن على بن حمدون الأندلسي (٢) : ٣٤ ، ٥٢ ، ٦٠
يحيى اللباد — الزوزني ، الأخرم (٢) : ١١٨
يحيى بن محمد بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ١٨
يحيى بن مكى بن رجاء (١) : ١١٨
يحيى بن موسى بن محمد بن اسماعيل بن احمد ابن اسماعيل ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٢٠
يحيى بن النعمان (١) : ٢٨٣
يزيد بن عمر بن هبيرة (٢) : ١٢٣
ابو يزيد مخــلد بن كيداد الخارجى النكارى — صاحب الحمار (١) : ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩
يزيد النقاش (١) : ١٨٥
يعقوب بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب (١) : ١١
ابو يعقوب بن أبى سعيد الجنابى (١) : ٢٠٦
يعقوب بن الحسن بن على بن أبى طالب (١) :
* يعقوب (أبو يوسف) بن سليمان بن داود — الخازن الأسفرايينى (٢) : ٣٢٤
يعقوب بن صالح بن المنصور (١) : ١٤٩
يعقوب الكتامى (١) : ٧١
أبــو يعقوب بن نسطاس المتطبب — النصرانى (٢) : ٤٨ ، ٧٠
* يعقوب (أبو الفــرج) بن يوسف بن كلس (١) : ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨

(٢) : ٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ١٧٥
(٣) : ٢٦٦
يلبغا السالمى (٣) : ١٨٣
يلدكوز — يلدكوش (٢) : ٢٨١ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢
يمن الطويل (١) : ١٠٩ ، ١١٧
ينال الطويل التركى (٢) : ٦١
ينال المنبجي — قطب الدين (٣) : ٢٩٤
اليهودى الحداد (١) : ٤٢
يوحنا (ابو البركات) بن ابى الليث النصرانى (٣) : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ١٢٦ ، ١٤٨
يوداسف (من المتنبئة) (١) : ٢٣
يوسف (ابو يعقوب) بن ابى سعيد الجنابى (١) : ١٦٥
يوسف (ابو جعفر) بن أحمد بن حسديه بن يوسف (٣) : ٩٤
* يوسف (ابو الحجاج) بن أيوب بن اسماعيل المغربى الأندلسى (٣) : ٩٣ ، ١١٩ ، ١٣٣
يوسف (ابو الفتوح) بن ملكين بن زيرى بن مناد الصنهاجي (١) : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٢٨ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣
يوسف (ابو الحجاج) ابن الحافظ (٣) : ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٤١
* ابو يوسف الخازن — الامام
انظر : يعقوب (ابو يوسف) بن سليمان بن داود الخازن الأسفراييني
يوسف (ابو الحجاج) بن العاضد (٣) : ٣٢٧ ، ٣٢٩
يوسف (ابو الحجاج) بن عبد الجبار بن شبل ابن على الصويبى (٣) : ٢٥٥
يوسف (ابو الفتوح) بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن الحسن بن ابى الحسين (٢) : ٩٩
* يوسف بن على بن الخلال — الموفق (٣) : ١٧٩ ، ١٩٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٧٣ ، ٢٩٨ ، ٣٢٢
يوسف (ابو الفضل) بن على الفلاحى (٢) : ١٩٦
يوسف بن القائم الفاطمى (١) : ٨٦
يوسف بن يعقوب القاضى (١) : ١٧١
يوشع بن النون (١) : ٢٤
يونس بن سليمان بن عبد الخالق بن ابى الحسن ابن ابى القاسم (٣) : ٣٤٨
يونس (ابو الفضائل) بن محمد بن الحسن المقدسى القرشى — جوامرد (٣) : ١٨٦ ، ٢٠٣

(ب)
الأماكن والبلدان

حرف الألف

آذربيجان (٢) : ٢٣٥
(٣) : ٧٥ ، ١٠٩ ، ٣٠٥
آسيا الصغرى (٢) : ٢٣٠ ، ٢٧٠ ، ٣٢٢
آمد (١) : ٢٥٠ ، ٢٧٠
(٢) : ٣٢
آمل (١) : ١٣
ابشاية (٣) : ٢٢٢
ابكجان (١) : ٥٧ ، ٥٨
ابنوب (٢) : ٦٢
ابنوب الحمام (٢) : ٦٢
ابهر (١) : ٤٠
ابو تيج (بوتيج) (٢) : ٣٣
ابو قبيس (٣) : ٣١٨
ابو المطامير (١) : ١٠٣
ابواب القاهرة (٢) : ١١٣
ابوان (٣) : ١٦٢
ابوان البهنسا (٣) : ١٦٢
ابوان دمياط (٣) : ١٦٢
ابوان عطية
انظر : ابوان
ابويط (٣) : ٢١٦
ابيار (٢) : ٢٩٥
(٣) : ١١٣
اثر النبى (٢) : ٤٤
اجا (١) : ١٢٢
(٣) : ٢٢١
اجدابية (١) : ٢٣٨ ، ٢٤٧
(٢) : ٢١٧
الأحساء (١) : ٩٧ ، ١٢٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤١
اخميم (١) : ١٥٠ ، ٢٠٢
(٢) : ٣١٦
(٣) : ١٦١ ، ١٨٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٥٦
الاخميمية (٣) : ٢٢٢
ادفو (٢) : ٦٢
الاديرة البيض (٣) : ١٦١ ، ١٦٢
أذرعات (١) : ١٧٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠
اذنة (١) ، ٢٠٨
اران (٣) : ٣٠٥
الأربس (١) : ٦٢ ، ٧٦
اربل (٣) : ١٣١
الأردن (١) : ١٧٥
(٣) : ١٩ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٣٣٠
ارسوف (٣) : ٢٦ ، ٢٨
ارض الجزيرة (العراقية) (٣) : ٢٤٥
ارض الروم (٣) : ١٠٢
ارض السواد (١) : ١٥٢
(٣) : ٧٣
ارض الطبالة (٢) : ٨٩ ، ٢٥٤ ، ٢٨٦
ارض عاتكة (١) : ١٢٤
ارض كتامة (١) : ٥٥ ، ٥٦
ارض اللوق (٢) : ٨٩ ، ١٢٤
انظر أيضا : اللوق
ارمناز (٢) : ١٨٨
ارمينية (١) : ٩٥
(٢) : ٣٢ ، ٣٠٢
(٣) : ٢٣٦ ، ٣٠٥
ارياف مصر (١) : ١٥٠
الأزهر (٢) : ١٣
اسفل الأرض (١) : ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ٢٠٢
(٢) : ٣٣ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، ١٨٩ ، ٣١٤ ، ٣٢٩
(٣) : ١٢٦ ، ٣٤٢
اسكر (٣) : ٢٨٢
اسكندرونة (١) : ١٢٦
الاسكندرية (١) : ٢٧ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٤ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٢٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨ ،
(٢) : ٢٣ ، ٣٤ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩
(٣) : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٧١ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٣ ،

١١٩ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ،
١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢١٨ ،
٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤ ،
٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ،
٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ،
٣٣٦
اسنا (٢) : ٦٢
أسوان (١) : ٢٤٥
(٢) : ١٣٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠
(٣) : ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥٥ ،
٢٨٨ ، ٣١٧
أسيوط (١) : ١٥٠
(٣) : ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٤٥
الأسيوطية (٣) : ٢٢٢
أشموم (٣) : ٢٢١
أشمون طناح (٣) : ١٢٦
الأشمونين (١) : ٧١ ، ١٤٧ ، ٢١٧
(٢) : ١٦٨ ، ٣١٦
(٣) : ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
اشنين ــ اشنى (٣) : ٢٧٩
أصبهان (أصفهان) (١) : ٣٩
(٢) : ٢٩١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤
(٣) : ١٨ ، ٣٨ ، ١٩٨
اصطبل الطارمة (٢) : ٢٨٢
اصطبل عنتر (١) : ١١٣
اصطبل قامش (١) : ١٣٩
اصطبل قرة (١) : ١٣٩
اطرابلس
أنظر : طرابلس
أطراف الحوف (١) : ١٥٠
أطراف المحلة (١) : ١٥٠
اطفيح (٢) : ١٠٥
(٣) : ١٥٩ ، ٢١٦ ، ٢٥٨ ، ٢٨٢
الاطفيحية (٢) : ١٠٥ ، ١٤٢
(٣) : ٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣
اعزاز (عزاز) (١) : ٢٨٥ ، ٢٨٦
الأعلام (ناحية بالفيوم) (٣) ٣١٩
الأعمال الشرقية (٣) : ١٤٨
الأعمال القوصية
أنظر : قوص
أفامية (٢) : ١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
٣١٨
أنظر أيضا : فامية (٣) : ١٨ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٢٣١ ،
٢٣١
افرنسة (٣) : ٢٠
افريقية (١) : ١٧ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٤٥ ،
٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٤ ،
٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ،
٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ،
٩٥ ، ١٠٠ ، ١٣٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ،
٢٣٧ ، ٢٤٨
(٢) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٦٢ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ٩٩ ،
١٠١ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٣٢ ،
١٩٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
٢١٨ ، ٢٦٣ ، ٢٠٨
(٣) : ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
٢٠٧ ، ٢١٦
الأتحوانة (٢) : ١٧٦ ، ١٧٨
اقصرا (اقصرى ، اقصراى) (٢) : ٢٧٠ ، ٣٢٢
(٣) : ٣٧ ، ٤١
اقلوسنا (قلوصنا ــ أفلوصنا) (٣) : ١٦٢
اقليم الجيزية (٢) : ٧٧
اقليم السيوطية (٢) : ٣٣
اقليم العواصم (٢) : ١٧٦
الموت (٣) : ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩
أم دنين (١) : ١١٢
الأنبار (١) : ١٨١
(٢) : ٨٨ ، ١٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
انجلترا (٢) : ٣٢٥
الأندلس (١) : ٥٠ ، ٥٧ ، ٩٤
(٢) : ٦٠ ، ٢٤٥
(٣) : ٢٠ ، ٥٦ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٢٤٥
انطاكية (١) : ١٢٦ ، ١٣٢ ، ٢١٤ ، ٢٤٠ ،
٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٦
(٢) : ١٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،
٢٧٠ ، ٣٢٢
(٣) : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ،

١٧٢ ، ٢٧٧ ، ٣١٨
أنطرسوس (١) : ٢٨٦ ، ٢٨٧
انكلطرة (انجلترا) (٣) : ٢٠
الأهرام (٢) : ٤٥
الأهواز (١) : ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٠
(٢) : ٢٣٢ ، ٢٣٥
أوراس (١) : ٧٩
ايطاليا (١) : ٢٨
(٢) : ٣٠٨ ، ٣٢٥
(٣) : ٢٣٣
أيلة (١) : ٦
(٢) : ١٤٣
(٣) : ٢٢٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٢٩٩ ، ٣٢٠
(١) : ١٤٠ ، ١٤٩
الايوان
(٣) : ١٢ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٢٨ ، ٣٣٧
الايوان الجديد (١) ، ١٣٦
ايوان القصر (٢) : ٤٠
الايوان الكبير (٢) : ٤

حرف البـــاء

الباب (٣) : ٢٩١
الباب الأخضر (٢) : ٢٨٢
باب البحر (١) : ٢٩٤ ، ٢٩٥
(٢) : ٥١ ، ١٤٠ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٩٨
(٣) : ٧٦ ، ٩٩ ، ١٦٨
باب البحر (بالاسكندرية) (٣) : ٩٢
باب البرقية (٢) : ٢٩٨
(٣) : ١٦٠ ، ١٧٠ ، ٢٩٧
باب البستان (٢) : ١٠٧
باب البيمارستان العتيق (٣) : ١٤٠
أنظر أيضا : باب العيد
باب التبانين (٣) : ١٤٤ ، ٢٨٧
باب توما (٢) : ٢١٠
باب الجابية (١) : ١٢٤ ، ٢١٣
الباب الجديد ـــ الحاكمى (٣) : ١٨٧
باب الخرق (٣) : ٢٠٠ ، ٢٥١
بات الخلق
أنظر : باب الخرق
باب الخوخة (٣) : ٦٠
باب الديلم (٢) : ٢٨٢
باب الذهب (١) : ٢٩٤
(٢) : ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٤
(٣) : ٦٠ ، ١٤٦ ، ١٦٩ ، ٢٠٥ ، ٢٧٦ ، ٣٣٥
باب الرحبة (٣) : ٢٧٠
باب الريح (٢) : ٢٠٦
(٣) : ١٦٨ ، ١٧٠
باب الزفر (٣) : ٥٣
باب الزمرد (٢) : ٥٧
(٣) : ٨١
باب الزهومة (٢) : ٥٧
(٣) : ٥٣ ، ٦٦
باب زويلة (١) : ١١١
(٢) : ١٧٠ ، ١٩٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٧
(٣) : ٦٦ ، ١٣٩ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٥
با بزويلة الكبير (٣) : ١٣٧
باب الساحل (٣) : ٦٠
باب سعادة (٣) : ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦
با بشرقى (بدمشق) (١) : ٢١٣
البا بالصغير (١) : ٢١٣
باب الصفاء (٣) : ٢٩٦
باب العيد (٢) : ٧ ، ١٤٤ ، ٢٠٦
(٣) : ٤٠ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٧١ ، ٢٠٠ ، ٣٠٢
باب الفتح (١) : ٧٨
باب الفتوح (١) : ١١١ ، ٢٦٧
(٢) : ٣٩ ، ٤٥ ، ٩ ، ٤٩ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١٤١ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٣٢١
(٣) : ٧٤ ، ٩٩ ، ١٢٢ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ٢٥٩ ، ٢٧٥ ، ٣١٦
باب القاهرة (١) : ١٣٠
باب قصر بشتاك (٢) : ٢٩٨

باب القنطرة (٢) : ٨٩
(٣) : ٧٤ ، ٨١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٣٠١
باب القوس (٣) : ١٩٤ ، ٣١٣
باب كيسان (١) : ٢١٣
(٣) : ٢١٠
باب اللوق (٣) : ١٨٣
باب المتولى (٣) : ١٩٤
باب المخلق (٢) : ٢٠٦
باب مشهد على (بدمشق) (٢) : ٢٥٥
با ب الملك (٣) : ١٩٣
باب النصر (١) : ٢٦٧
(٢) : ٤ ، ٧ ، ٤٥ ، ٢٩٨ ، ٣٢١
(٣) : ٥٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٥٩
باب النوبى الشريف (٢) : ٢٥٢ ، ٢٥٧
بابا زويلة (٢) : ٢٩٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٧
(٣) : ١٩٤
البابين (٣) : ٢٨٤
باتنورا (١) : ١٥١
باجة (١) : ٧٦ ، ٨١
(٢) : ٢١٧ ، ٢١٨
باخمرى (١) : ٩
باغاية
أنظر : بجاية
بالس (٢) : ١٧٦ ، ١٨٧
(٣) : ٢١٠ ، ٣١٨
بانياس (١) : ٢١٢
(٢) : ٣١٥
(٣) : ٢٨ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ٢٧٧
البثنية (١) : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١
(٣) : ٣٢
بجاية (١) : ٥٧ ، ٦٢ ، ٧٥
(٢) : ٢١٨
(٣) : ٥٦ ، ١٨٨
بجيرم (٣) : ٢٧٤
بحر أبيار (٣) : ١١٣
البحر الأبيض المتوسط (١) : ١١٨
بحر أبى المنجا (٣) : ٥٠
البحر الأحمر (١) : ١٢٩
(٣) : ٥٨ ، ١٢٥ ، ٢٤٥
البحر الأفضلى
أنظر : بحر أبى المنجا
بحر الخزر (٢) : ١٢٨
البحر الرومى (٣) : ٢٠
بحر قزوين (٢) : ١٢٨
بحر القلزم (١) : ١٢٩
(٣) : ٢٤٥
البحر المتوسط (٢) : ٢١٧
(٣) : ٥٣ ، ٢٣٣
البحر المحيط الغربى الشمالى (٣) : ٢٠
بحر الملح (٢) : ٣١١
(٣) : ١٢٦
البحر الميت (٣) : ٢٣٠
بحر الهند (١) : ١٦٠
بحر يوسف (٣) : ٩٢ ، ٢١٥
البحرين (١) : ٥١ ، ٥٣ ، ١٢٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،
(٢) : ٢١٦
البحيرة (٢) : ٦٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٩٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٢
(٣) : ٨٠ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٧٨ ، ١٩٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٤ ، ٣١٧
بحر البردويل (٣) : ٥٣
بحيرة تنيس (٣) : ١١٣ ، ٢٢١
بحيرة طبرية (٢) : ١٧٦
(٣) : ٢٣٠
بحيرة المنزلة (١) : ١٠٩
(٢) : ٢٩
(٣) : ٥٧ ، ٢٠٧
بخارى (٢) : ١٩٢ ، ٢٣٥
بدر (٢) : ٢٨١
بر الجيزة (٣) : ١٢٦ ، ١٣١ ، ٢٦٨
البر الشرقى (٢) : ٣١٤
البر الغربى (٢) : ٣١٤

البربا (٣) : ٢٠٧
برج ضرغام (٣) : ٢٥٦
البرجين (٣) : ١٦٢
برقة (١) : ٦٨ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠
(٢) : ١٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٩٠ ، ٣١٨
(٣) : ١٢ ، ١٤ ، ١٦٣ ، ١٩٨ ، ٢٤٦ ، ٢٨٨
البرك (خارج القاهرة) (١) : ١٣٩
(٢) : ١١٤
البركة (شرقى حلوان) (٢) : ١٢٠
بركة الأشراف (١) : ١٣٩
(٢) : ٦٥
بركة بطن البقرة (٣) : ٨١
بركة الجب (٢) : ١٥ ، ٣١ ، ٩٨ ، ١٦٢ ، ١٦٥
(٣) : ٢٦٧
بركة الحبش (١) : ١٣٩
(٢) : ٤٤ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٩٥ ، ١١٢ ، ١٩٠
(٣) : ٧٢ ، ٧٤ ، ١٣١ ، ١٩٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧
بركة الحجاج (٢) : ١٠٦ ، ٢٦٥
(٣) : ٢٦٧
بركة حمير (١) : ١٣٩
(٢) : ٦٥
بركة الشعيبية (٣) : ٢٩٦
بركة الشقاف (٣) : ١٨٣
بركة الفيل (٣) : ٢٧١ ، ٣١٣
بركة المغافر (١) : ١٣٩
(٢) : ٦٥
البركة الناصرية (٣) : ١٦١
برنشت (٢) : ٧٧
بزاعة (بزاعا) (٣) : ٥٦ ، ٢٩١ ، ٣١٨
بسا (١) : ٤٦
أنظر أيضا : فسا (٢) : ٢٣٢
البساتين (٢) : ١٢٠ ، ١٤٤
البساتين الجيوشية (٣) : ٧٤
بساتين القاهرة (٣) : ١٣١
بستان الاخشيز (١) : ١٢٩ ، ٢١٠
أنظر أيضا : البستان الكافورى
بستان الأمير تميم بن المعز (٣) : ٧٤ : ٢٩٦
بستان البعل (٣) : ٦٦ ، ١٣٠ ، ٢٦٨
البستان الخاص (بقليوب) (٣) : ٧٤
بستان الدكة (٢) : ١٢٤ ، ١٨٢
بستان ريدان الصقلى (٢) : ١٠٧
بستان الزهرى (٣) : ١٧٥
بستان سردوس (١) : ٢٩٤
بستان السيدة (ست الملك) (٢) : ١٤٦
بستان سيف الاسلام (٣) : ٣١٣
البستان العزيزى (٣) : ٩٦
البستان الكافورى (١) : ١٢٩
(٢) : ١٤ ، ٢٦ ، ٨٩
(٣) : ٤٠ ، ٨١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٧ ، ٣١٤
البستان الكبير (٣) : ٧٤ ، ١٢٢ ، ١٤٣ ، ٢٧٥
بستان اللؤلؤة (٢) : ٢٦
البستان المختار (٣) : ١٢٩
بشلا (٢) : ٣٣
البصرة (١) : ٩ ، ١٠ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧
(٢) : ١٦٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧
(٣) : ٨٨ ، ١٩٨ ، ٢٦٧
بصرى (١) : ١٢٣ ، ١٧٥
(٣) : ٣٥ ، ١١٧
بطن البقرة (٣) : ٨١ ، ٢٧٦
بطن الريف (١) : ١١٨
(٢) : ١٦٦
البطيحة (٢) : ٢٥٧
البعل (٣) : ٢٧٤
بعلبك (١) : ١٧١ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣
(٢) : ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٧١ ، ٣٢٦
(٣) : ٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨
بغداد (١) : ١٤ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤١ ،

٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٦٩ ،
٧١ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٢٦ ، ١٦٣ ، ١٧١ ،
١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،
١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٠٦ ،
٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢ ،
٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩
(٢) : ٨٥ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢١٤ ،
٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،
٢٥٧ ، ٢٧١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ ،
٣١٩ ، ٣٢٤
(٣) : ١٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، ١١٧ ،
١٣٢ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٩٨ ، ٢١٠ ، ٢٤٥ ،
٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٣٠٥ ، ٣١٦ ، ٣٣١ ،
٣٤٥
البقاع (١) : ٢٢١
البقيع (١) : ٦ ، ١٣ ، ١٤
(٣) : ٢٥٨
بلاد الأتراك ــ الترك (١) : ٩٥
(٢) : ١٩٢ ، ٢٣٥
بلاد الأرمن (٣) : ١٥٩
بلاد البربر (١) : ٩٤
بلاد الجبل (٢) : ٢٥٢
بلاد الجزيرة (١) : ٣٠ ، ٢٣٩
(٣) : ٩٩
البلاد الحجازية (٣) : ٥٨
بلاد الخزر (٢) : ١٢٨
بلاد الديلم (١) : ٩
بلاد الروم (١) : ٧٤ ، ٨٠ ، ٢١٤
(٢) : ١٩ ، ١٠٠ ، ١٢٨ ، ١٧٦ ، ٢١٤ ،
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥٩ ، ٣٢٢
بلاد الساحل الشامى (٣) : ٢٧
بلاد السودان (١) : ٧٥ ، ٨٤
بلاد الشام (١) : ٢٣٩ ، ٢٨٧
(٢) : ٢٣٠ ، ٢٣٣
(٣) : ٢٣ ، ١٣٠ ، ١٦٢ ، ١٧٢ ، ٢٢٠
البلاد القبلية (٣) : ٤١
بلاد الكرج (٣) : ٣٠٥
بلاد ما بين النهرين (٣) : ٧٢
بلاد المشرق ــ البلاد المشرقية (٢) : ١٦٨ ،
٣٢٣
(٣) : ٨٥ ، ١٠٨ ، ١٨١
بلاد المغرب (١) : ٢٤٧
بلاساغون (٢) : ١٩٢
بلبيس (١) : ١٥٠ ، ٢٠٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
٢٩٦
(٢) : ٣ ، ٦٠ ، ١٠٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥
(٣) : ٥٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٢ ، ٢٠٤ ،
٢٠٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،
٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ،
٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٢
بلخ (١) : ٤٠
البلقاء (٢) : ٢٩٦
(٣) : ٢٧٩
بمباى (١) : ٣٢
البندقية (٣) : ٤٥ ، ٢٩٤
بنى سويف (٣) : ٣٢٢
بنى مزار (٣) : ١٦٢ ، ١٩٦ ، ٢٨٣
البهنسا (١) : ٢٣٠
(٣) : ٩٢ ، ١٧٤ ، ١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
٢٨٣
البهنسانية (٣) : ١٩٦
بوابة المتولى (٣) : ١٩٤
بورسعيد (٣) : ٥٣ ، ٢٠٧
بوش (٣) : ٣٢٢
بوصير (١) : ٢١٧
(٣) : ١٤٧
بولاق (٢) : ٢٥
بونة (٣) : ١٨٨
البيت البرانى (٣) : ٧٠
بيت جبرين (٢) : ١٥٠
(٣) : ٢٣٣
البيت الحرام (١) : ١٨٤ ، ١٨٥
بيت المقدس
انظر : القدس
بيت النوبة (٣) : ١٧

البئر البيضاء (٣) : ٣١٢
بئر العظام (١) : ١١٢
(٣) : ١٧٥
بئر العيد (٣) : ٥٣
بئر المغافر (٣) : ٢٣٥
بيروت (١) : ٣٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٢
(٢) : ١١٣ ، ٣٢٦
(٣) : ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٢٠٢ ، ٢٣٠ ، ٣١٨
بيزنطة (٣) : ٢٤٥
بيسامة (٣) : ٢٠٠
البيمارستان (٣) : ٩٢ ، ١٠٤ ، ٢٥٥
بين القصرين (٢) : ٢١٤
(٣) : ١١١ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٨٤ ، ٢٦١ ، ٢٨٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣

حرف التـاء

التاج (٣) : ٧٤ ، ١٣٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤
تاج الجوامع (جامع عمرو) (١) : ١١٤ ، ٢٦٤
تاصروت (١) : ٥٨
تانيس (٣) : ٢٠٧
تاهرت (١) : ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٩٤
تبريز (٣) : ١٠٢ ، ٣٠٥
تبسة (١) : ٦٢ : ٧٥
تبنى — تبنا (٣) : ٣٢ ، ١٠٠
تبنين (٣) : ٣٧ ، ١٠٩ ، ١٣١
تدمر (١) : ١٢٦
(٣) : ٣٠٧
التربة الأفضلية : تربة الأفضل الجمالى (٣) : ٦٧، ٦٩
تربة أمير الجيوش بدر الجمالى (٣) : ١٤٤ ، ١٧١
تربة العزيز بالله (٢) : ٥٦
تربة عمرو بن العاص (٢) : ٩٧
التربة الفاطمية (٣) : ٣٣٠
تربة القصر (٢) : ١٧٣
ترعة الاسماعيلية (٣) : ٢٦٨
ترعة الخضراوية (٣) : ٢٧٤
ترعة الساحل (٢) : ٣٣
تركستان (٢) : ٢٣٥
ترنوطة (١) : ٧٨
تروجة (١) : ١٠٣
(٣) : ٢٥٧
تستر (١) : ١٥٥
تفليس (٣) : ٣٠٥
تقيوس (١) : ٧٥
تكريت (٣) : ٣٠٥ ، ٣٠٦
تل بارين (٣) : ٣١٨
تل باشر (٣) : ١٥٩ ، ١٧٥ ، ٣١٨
تل السلطان (٣) : ٢٨
تل العجول (٣) : ٢٣٣
تل المعشوقة (٣) : ٣٨
تلبانة (٢) : ١١٠
تلبانة الأبراج (٢) : ١١٠
تلبانة عدى (٢) : ١١٠
تلمسان (١) : ٦٦ ، ١٠٠
تنيس (١) : ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٨٨ ، ٢٣٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩١
(٢) : ٦١ ، ٩١ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣١١ ، ٣٢٩
(٣) : ٤٦ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ١١٣ ، ١٢٧ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٣٣٤
تنيس (ببركة الحبش) (٣) : ١٣١
تهامة (٢) : ٢٢٢ ، ٢٦١
توزر (١) : ٧٥
تونة (١) ، ١٣٧
تونس (١) : ٧٦ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٩
(٢) : ٢٦٣
(٣) : ١٨٨
تيفاش (١) : ٦٢

حرف الثـاء

ثنية العقاب (١) : ٢٢٠

حرف الجيم

جامع ابن طولون (الجامع الطولونى) (١) : ١٢٠ ، ، ١٤٥
(٢) : ٧٣ ، ٩٦
الجامع الأزهر (١) : ١٣٧ ، ٢٢٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٤
(٢) : ٤ ، ٦٧ ، ٨٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠
(٣) : ٨١ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٤٢
جامع الاسكندرية (٢) : ١٠٠
جامع الأفخر (٣) : ٢٠٩
الجامع الأقمر (٣) : ٧٧ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،
الجامع الأموى (٣) : ٢٨٦ ، ٣١٨
الجامع الأنور
انظر : جامع الحاكم
جامع أولاد عنان (٢) : ٦
جامع الأولياء (بالقرافة) (٢) : ٩٠
(٢) : ٨٦ ، ٢٥١
(٣) : ٨١ ، ١٨٣ ، ٣١٣
جامع بنى أمية (٢) : ٣٢٩
الجامع الجديد
انظر : جامع الحاكم
جامع الجيزة (٣) : ٧٢
جامع الحاكم (١) : ٢٦٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٤
(٢) : ٢٠ ، ٤٥ ، ٩٦ ، ٣٢١
(٣) : ٨١ ، ١٧٠ ، ٣١٠
جامع خرستان (بدمشق) (٣) : ٢٨٦
جامع الخطبة
انظر : جامع الحاكم
جامع دمشق (١) : ٣١
(٢) : ٢٥٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١
جامع راشدة (٢) : ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٣٤
(٣) : ٨٤
جامع الرصافة (٢) : ٢٥٢
جامع الرصد (٣) : ٢٩٦
جامع الشعيبية (٣) : ٢٩٦
جامع الصالح طلائع (٣) : ٢٥١ ، ٢٥٤
جامع الظافر (٣) : ١٦
الجامع العتيق (١) : ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٩٤
(٢) : ٢١ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ٢٩٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٥
(٣) : ٣٧ ، ٤١ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٩١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٦٢ ، ١٧٦ ، ٢٣٧ ، ٢٩٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢
جامع العزيز
انظر : جامع الحاكم
جامع العطارين (بالاسكندرية) (٢) : ٣٢١
جامع عمرو
انظر : الجامع العتيق
جامع عمرو بن العاص بالاسكندرية (٢) : ٤٩
جامع الفاكهانى (٣) : ١٦
جامع الفاكهيين (٣) : ٢٠٩
جامع الفسطاط
انظر : الجامع العتيق
جامع الفكاهين (٣) : ١٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩
جامع الفيلة (٣) : ٧٢
جامع القاهرة
انظر : الجامع الأزهر
جامع القاهرة الجديد
انظر : جامع الحاكم
جامع القرافة (١) : ١٤٣ ، ٢٩٤
(٣) : ٨٦
جامع القسطنطينية (٢) : ٢٣٠
جامع القيروان (٢) : ١٠١ ، ١٣٢ ، ٢١٦
الجامع الكبير (بدمشق) (٣) : ٢٣١
جامع الكيمختى (٢) : ٢٨٦
جامع المزة (٣) : ٢٨٦
جامع مصر
انظر : الجامع العتيق

جامع المقس (٣) : ٨٤
جامع المنصور (ببغداد) (١) : ٤٩
(٢) : ٢٥٢
الجب (٢) : ١٠٦
جب عميرة (١) : ٢٠٣
(٢) : ١٥ ، ٥٩ ، ١٠٦ ، ٢٦٥
(٣) : ٢٦٧
جب القلعة (٢) : ١٠٦
جبال بنى عامر (٣) : ٣٧
جبال الشارات (٣) : ٢٠
جبال كتامة (١) : ٨٤
الجبل (١) : ٤٠
جبل ابكجان (١) : ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧
جبل أصبهان (٢) : ٣٢٤
جبل اصطبل عنتر (١) : ١١٣
جبل أوراس (١) : ٧٥ ، ٩٣
جبل البربر (١) : ٨٤
جبل جوشن (٢) : ٢٠٩ ، ٢١١
جبل الرصد (١) : ١١٣
جبل السماق (٢) : ١٨١
جبل صبر (١) : ١٦٦
جبل عاملة (٣) : ١٠٩
جبل غزوان (٢) : ٢١٦
جبل لاعة (١) : ٥١
جبل لبنان (٣) : ٢٣
جبل المصامدة (١) : ٧٥
جبل المقطم (٢) : ٨١ ، ٨٩ ، ١١٧
(٣) : ٢٧٢
جبلة (١) : ٢٨١
(٢) : ١٨٧
(٣) : ٣١٨
جبيل (٢) : ٣٢٦
(٣) : ٢٨ ، ٣٤ ، ١٣١
الجحفة (٣) : ٩٦
جدة (٣) : ٥٨ ، ٢٤٥
الجرابيع (٣) : ٢٨٣
جربة (١) : ٩٠
(٢) : ٣٠٨
(٣) : ١٥٨
جرجا (٣) : ٢٠٧
جرجان (١) : ١٨٦
(٣) : ١٠٩
جرجرايا (٢) : ١٠١
الجرف (١) : ١٣٩
أنظر أيضا : الرصد
جرف الرصد (١) : ١١٣
الجزائر (٣) : ٥٦
الجزيرة (جزيرة الروضة ، جزيرة الفسطاط ، جزيرة مصر ، جزيرة المقياس) (١) : ١٠٩ ، ١٣٤ ، ٢١٨
(٢) : ٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٤١ ، ٩١ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧
(٣) : ٦٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٨٣
الجزيرة (بين فرعى النيل) (١) : ١١٨
(٢) : ١٦٦
الجزيرة (العراقية) (٢) : ٣٢ ، ١٥٦ ، ١٧١ ، ٢٥٤
(٣) : ٢٨ ، ٧٢ ، ١١٧ ، ١٧٢ ، ٣١٨
جزيرة أوال (١) : ١٦٠
جزيرة بنى نصر (٣) : ١١٣
جزيرة جربة (٣) : ١٥٨
جزيرة الحصن (٢) : ٢٧
جزيرة خارك (١) : ١٥٩
جزيرة صقلية (١) : ٨٠ ، ٩٤ ، ١٠١
جزيرة العرب (١) : ٣٨
جزيرة قويسنا (٣) : ٨٨
الجسر (جسر الروضة ، جسر الفسطاط ، جسر الجيزة) (١) : ١٠٦ ، ١١١ ، ١٣٤ ، ٢١٨
(٢) : ١٦٣
(٣) : ١٢٦ ، ١٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٨٣
الجسر الأعظم (٣) : ٢٧٠
جسر الأفرم (٣) : ٢٩٦
جسر الجديد (بالشام) (١) : ٢٧٥
جسر الخشب (٣) : ٢٠٢
جسر المختار (١) : ١٣٤
الجعفرية (٣) : ٢٧٤

جلولاء (بافريقية) (١) : ٩٠
الجمالية (حى) (٢) : ٥١ ، ١٤٠
(٣) : ١٧٠
جنابة (١) : ١٥٩
الجند (بلد باليمن) (١) : ٥١ ، ١٦٦
جنوة (١) : ٧٤
جوسق البغدادى (٣) : ١١٨
جوسيه (١) : ٢١٩ ، ٢٥٨
جوشيه
أنظر : جوسيه
جيرون (٣) : ٣١٨
الجيزة ــ الجيزية (١) : ٢٧ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢١٦ ، ٢٧٧
(٢) : ٢٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩١ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٦٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٣٠٦
(٣) : ٦٢ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣١٣ ، ٣٢٢

حرف الحاء

حارة الأتراك (٢) : ٢٢٦
حارة الأزهرى (٢) : ١٠٨
حارة برجوان (٣) : ١٥٢ ، ٢٨٧ ، ٣٠٢
حارة البرقية (٢) : ٢٩٨
حارة البندقدارية (٣) : ٣١٣
حارة بهاء الدين (قراقوش) (٢) : ٥٤ ، ٣٢١
(٣) : ١٤٩ ، ١٦١
حارة بيت القاضى (٢) : ٥١
(٣) : ٩٩
حارة الحسينية (٢) : ٥٦
(٣) : ١٦١
حارة خوش قدم (٣) : ٢٠٩
حارة الروم (٢) : ٧٥ ، ٧٩
(٣) : ١٧٠ ، ٢٣٢
حارة الريحانية (٢) : ٥٤
(٣) : ١٤٩ ، ١٦١ ، ٢٧٦
حارة زويلة (٢) : ٢٢٦
(٣) : ٢٧٦
حارة السودان (٣) : ٢٧١
حارة طبق (٢) : ٢٩٧
حارة العطوف (٣) : ٥٣
حارة الكافورى (٣) : ٢٧٥
حارة كتامة (٢) : ١٠٨ ، ٢٢٦
حارة المنتجبية (٣) : ١٨٧ ، ٣١٣
حارة المنصورية (المنصورة) (١) : ١١١
(٣) : ٢٦٩ ، ٣١٣
حارة الهلالية (٣) : ١٨٧ ، ٢٦٩ ، ٣١٣
حارة اليانسية (٢) : ٣٤
(٣) : ١٣٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٧
حارم (٣) : ٣١٨
حبس عمرو بن العاص (١) : ١٤٨
حبس المعونة (٣) : ٣١٩
الحبشة (١) : ٩٥
الحجاز (١) : ٣٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ١٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١
(٢) : ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ، ٢١٥ ، ٢٦٥
(٣) : ٥٨ ، ٩٤ ، ١٧١ ، ٢٢٨ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٣٤٥
الحديثة (٢) : ٢٥٣
حديثة عانة (٢) : ٢٥٤
حديثة الفرات (٢) : ٢٥٤
حديثة النورة (٢) : ١٧١ ، ٢٥٤
حديقة الأزبكية (٢) : ٢٥
حران (٢) : ١٨٨
(٣) : ٢٨ ، ٧٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٨
حرستا (٢) : ٣٢
الحرمان (٢) : ١٠٩ ، ١١٨ ، ٣٠٤
حزة (٣) : ١٣١
حصن الأثارب (٣) : ٢٨ ، ١٧٢
حصن الأكمه (٣) : ١٠٩
حصن الدميرة (٣) : ٢٣٣
حصن الرسيين (١) : ٢٩٥
حصن العليق (٣) : ١٠٩

حصن كيفا (١) : ٢٧٠
(٢) : ٣٢
(٣) : ١٩ ، ٢٤٥
حصن المنيعة (٢) : ٢١٣
حصون الباطنية (٣) : ٣١٨
حكر قبغا (٣ : ١٦١
حلب (١) : ١٢٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦
(٢) : ٩ ، ٨٠ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ١٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٨٨ ، ٣٠٢ ، ٢٠٤ ، ٣٢٠
(٣) : ١٩ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٥٦ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ٢١٠ ، ٢٣١ ، ٢٦٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٢٨
الحلة (٣) : ٣٠٧
حلة بدر بن مهلهل (٢) : ٢٥٦
حلة ثابت (٢) : ١٥٢
حلوان (٢) : ٣١ ، ١٢٠ ، ١٤٢
حماة (١) : ١٧١ ، ٢٥٠ ، ٢٧٥
(٢) : ١٩ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢١١
(٣) : ١٩ ، ٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨
الحمام (٢) : ٦٢
(٣) : ١٥ ، ١٤٧
حمام نجاح الطولونى (٢) : ١٣٩
الحمامات (٣) : ١٨٦
الحمراء (٢) : ١٧٠
حمص (١) : ٤٠ ، ٦٠ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥
(٢) : ١٩ ، ٣٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٦٠ ، ٣٢٦
(٣) : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢١٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٢٨
حمول (٣) : ٢١٦
الحميمة (١) : ١٤ ، ٧٢
الحنبوشية (٣) : ٣١٩
حوران (١) : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٩
(٣) : ٣٢ ، ٥٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٧١ ، ٢٠٢
حوش وكالة عبده (٣) : ٦٦
حوض أم مودود (٣) : ٢٧٢
حوض البيضاء (٣) : ٣١٢
حوض تروجة (١) : ١٠٣
الحوف (الحوف الشرقى ، والغربى) (١) : ١١٨ ، ١٣٣
(٢) : ٣١ ، ١٦٦
(٣) : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤
حوف دمسيس (٢) : ١١٠ ، ٢٦٦
حى الباطلية (الباطنية) (٢) : ١٣
حيفا (٣) : ٢٦ ، ٢٨

حرف الخـاء

الخابور (٣) : ٣٧ ، ٧٢
خاص الخليفة (٣) : ١٢١ ، ٢١٠ ، ٢٦٨
الخاقانية (٣) : ٩٦ ، ١٢١ ، ٢١٠ ، ٢٦٨ ، ٣١٢
خان الرواسين (٣) : ٢٥٧
خان العبيد (٢) : ١٩٥
خان مسرور (٣) ٦٦
خانقاه سعيد السعداء (٢) : ٢٠٦
(٣) : ١٧١ ، ٢٠٠
الخانقاة الصلاحية
انظر خانقاه سعيد السعداء
خانقين (١) : ٩٠
الخانكة (٣) : ٣١٢
خبوشان(٣) : ٣٣٠
خرابات ابن طولون (١) : ١١٤
خراسان (١) : ٤٠ ، ٥٣ ، ٩٠ ، ١٤١ ، ١٨٦ ، ٢٣١ ، ٢٥٢
(٢) : ٢٠ ، ١١٧ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،

١٩٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٣
الخراطين (حى) (٣) : ٩٢
خرتبرت (٣) : ١٩ ، ٥٦ ، ١٠٦
الخرقانية
انظر : الخاقانية
الخرنشف (الخرنفش) (٢) : ١٤
(٣) : ١٤٤ ، ١٥٢ ، ٢٨٧
خزانة البنود (٣) : ١١٥ ، ١١٩ ، ١٤٥ ، ١٥٥
خزانة الرعوس (٣) : ٢٠٥
خزانة الكتب الأفضلية (٣) : ٥١ ، ١١٠
خزانة الكسوة (٣) : ١٥٤
خزائن السروج (٣) : ١٥٤ ، ١٥٥
خزائن السلاح (٣) : ١٥٤ ، ١٥٥
خزائن الفرش (٢) : ٤٠
خزائن الكتب (١) : ٩٥
خط اصطبل الطارمة (٢) : ١٤
خط اصطبل عنتر (٢) : ٤٤
خط (خطة) الحسينية (٢) : ١٤١
(٣) : ٣١٦
خط (خطة) راشدة (٢) : ٤٤ ، ٩٥
خط قصر الشمع (٢) : ٩٤
خطة المغافر (٣) : ٨٦
خطط القاهرة (٢) ٣٢٤
خلاط (٢) : ٣٠٢
الخليج (٢) : ٢٦ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٢٨٦
(٣) : ٤٠ ، ٦٠ ، ٧٤ ، ٨١ ، ١٦١ ، ١٨٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٣٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧
خليج الاسكندرية (٢) : ١٠٤
خليج بنى وائل (١) : ١٣٩
(٢) : ٦٥
(٣) : ٢٩٦
خليج رومة (٣) : ٢٠
خليج سردوس (٢) : ٣١ ، ١٦٥
خليج القاهرة (١) : ١٣٩
(٣) : ٤٣ ، ٥٠ ، ١٠٧ ، ١٣٠
خليج القلزم (١) : ١٢٩
الخليج الكبير (٣) : ٦٠
الخليل (٢) : ٢٣٨
الخمس وجوه (٣) : ٧٤ ، ١٣٠
الخندق (١) : ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٨٨ ، ٢٠٢
(٢) : ٨ ، ١٤١ ، ١٤٨
(٣) : ٧٤ ، ٢٧٠ ، ٣١٦
خندق العبيد
انظر : الخندق
الخوابى (٣) : ١٠٩
خوتان (٢) : ١٩٢
خوخة ميمون دبه (٣) : ٦٠
خوزستان (١) : ٢٥ ، ٥١
خيمة وردان (٢) : ١٤٦

حرف الدال

دار الأرمن (٣) : ٣١٣
دار الاسماعلية (بافريقية) (٢) : ٢١٦
الدار الأفضلية (دار الأفضل الجمالى) (٣) : ٤٠ ، ٣٠٢
دار الامارة (١) : ١٤٥
دار جبر بن القاسم (٣) : ٢٠٦
دار الحديث الكاملية (٣) : ١٦٨
دار الحكمة (٢) : ٥٦
دار الديباج (٣) : ١٥٤ ، ١٥٥
دار الذهب (٣) : ٦٠ ، ٢٥٩
دار سعيد السعداء (٣) : ١٦٨ ، ١٧١ ، ٢٥١ ، ٢٥٨
الدار السلطانية (٣) : ٤٠
دار الصفوة (١) : ١٦٦
دار الصناعة (٣) : ١٦٣
دار الضرب (٣) : ٩٢ ، ١٦٢ ، ٣٣٦
دار الضرب (بقوص) (٣) : ٩٣
دار الضيافة (٣) : ٣٣٣
دار الطراز (٣) : ١٥٤
دار العلم (٢) : ٥٦ ، ٢٩٥
(٣) : ٨٤ ، ١٧٣ ، ٣٣٧
دار العلم (بطرابلس) (٣) : ٤٤
دار العلم الجديدة (٣) : ٨٤ ، ١٤٤
دار العيار (٣) : ٣٣٦
دار الغزل (٣) : ٣١٩

دار الفطرة (١) : ٢٩٥
(٢) : ٢٨٢
(٣) : ٨٣
دار القباب (٣) : ٤٠
دار المأمون البطائحى (الدار المأمونية) (٣) :
٩٥ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٧
دار المظفر (بحارة برجوان) (٣) : ٣٠٢ ، ٣٤٧
دار ابن معشر (٣) : ١٠٧ ، ٢٣٢
دار المعونة (٣) : ٣١٩
دار الملك (٣) : ٣٧ ، ٤٠ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٨٧ ،
١٠٧ ، ١٣٠ ، ١٣٢
دار النحاس (٣) : ٢٩٦
دار الوزارة (٢) : ٢٥٣ ، ٣٣١
(٣) : ٤٠ ، ٦٩ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ،
١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧١ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ،
٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢ ،
٢٧٤ ، ٢٨٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ،
٣٤٧
دار الوزارة الكبرى (٣) ٤٠
دار الوكالة (٣) : ٩٢
دار فور (١) : ٩٥
الداروم (٢) : ٨٧ ، ٢٢٠
(٣) : ٢٩٢ ، ٣٢٠
الدارون
أنظر : الداروم
داريا (١) : ٢٣٩
(٢) : ٤٨
(٣) : ٢٠٢
الدالية (١) : ١٧٢
دبيق (١) : ٢١٤
(٢) : ٢٩
(٣) : ٥٧
دجلة (١) : ١٨١ ، ٢٦٢
(٢) : ٣٢ ، ١٠١
(٣) : ٣٠٥ ، ٣٠٦
دجوة (٣) : ١٦٠
الدراسة (٢) : ٢٩٨
الدرب الأصفر (٢) : ٥١
درب الانسية (٣) : ١٣٧ ، ٢٧١
درب السرية (٣) : ٢٩٦
درب السلامى (٣) : ٦٦
درب السلسلة (٣) : ٦٦ ، ١٩٣
درب السيوفيين (٣) : ١٩٣
درب الفرنجية (٣) : ١٧٠
درياس (٢) : ١٨٧
درن (جبل) (١) : ٧٥
دسوق (٣) : ٢٥٥
الدقهلية (٢) : ٢٩ ، ١٦٦
(٣) : ١١٣ ، ٢٢١ ، ٢٧٤
دكة المقس (٣) : ١٨٣
دكرنس (٣) : ١٢٦ ، ٢٢١
دلاص (٣) : ١٧٤ ، ١٩٧
دلجة (٣) : ٢٨٣
دمشق (١) : ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٦١ ،
٩٧ ، ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،
١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ،
١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ،
٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،
٢٤٠ ، ٢٤١ ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ،
٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧
(٢) : ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٣٢ ،
٣٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ،
٨٠ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ،
١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
٢١١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ،
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩٦ ،
٣٠٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،
٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩
(٣) : ١٩ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ،
٣٨ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٧٩ ، ٩٦ ،
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٤٦ ،
١٤٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢٠٢ ،
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ،

٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ،
٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،
٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ،
٢٩٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨
دمنهور (٢) : ٣٣ ، ٢٦٦
(٣) : ٢٣٨ ، ٢٦٨
دمنهور شبرا (٢) : ٤٥
(٣) : ٢٦٨
دمياط (١) : ١٠٩ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ٢٣٠ ، ٢٨٣
(٢) : ٦١ ، ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٧٨ ، ١٩٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣
(٣) : ٤٢ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧
دمياط (ببركة الحبش) (٣) : ١٣١
الدميرة (٣) ٢٨٦
دنيسر (٣) : ٧٢ ، ٣١٨
دهشور (٣) : ٢١٦ ، ٣٢٢
الدهليز (الدهاليز) (٢) : ١٤
(٣) : ٦١ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٩٧ ، ١٣٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧
الدور (١) : ١٥٢
دوبرة التين والعناب (بستان) (٢) : ٢٥
دويرة سعيد السعداء (٣) : ٢٠٠
دوين (٣) : ٣٠٥
ديار بكر (١) : ٥٣ ، ٢٧٠
(٢) : ٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥١
(٣) : ١٧٢ ، ٢٤٥
ديار مصر (الديار المصرية) (١) : ٦١ ، ٦٣ ، ٦٩
(٣) : ١٧ ، ٣٧ ، ٥٤ ، ١٤٠ ، ٢٧٣
ديار مضر (٢) : ١٨٨
(٣) : ٢٩١
الدير (٣) : ٢٢٢
دير أبى شنودة (٢) : ٦٤
دير بخنس القصير (٢) : ٨١
دير البغل (٢) : ٨١
دير البلح (٣) : ٢٩٢
دير الجميزة (٣) : ٢٨٣
دير الخندق (٣) : ١٧٥
دير الزجاج (٣) : ١٥ ، ١٤٧
دير القصير (٢) : ٨١ ، ١٢٠
دير هرقل (٢) : ٨١

حرف الذال

ذات الحمام (٢) : ٦٢
(٣) : ١٨٦

حرف الراء

راس الطابية (٣) : ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢١٧
راس العوسج (٣) : ١٤٧
راس العين (٣) : ٧٢ ، ٣١٨
راشدة (٣) : ١٠٥
رام
انظر : رام هرمز
رام هرمز (١) : ٥١
رام هرمز أردشير
انظر : رام هرمز
رباط الأفرم (٣) : ٢٩٦
الرحبة (١) : ١٢٧ ، ١٧٢ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢١٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٩
(٢) : ١٣٨ ، ١٧٦
(٣) : ٣٥ ، ٣٠٧
رحبة أبى تراب (٣) : ١٥٢
رحبة باب العيد (٢) : ٢٠٦
(٣) : ٤٠ ، ٦٦ ، ١٤٠ ، ١٦٨ ، ٢٠٠ ، ٣٠٢
رحبة الجامع الأزهر (٢) : ١٤
رحبة الصيارفة (١) : ١٣٢
رحبة قصر الشوك (٢) : ١٤
رحبة مالك بن طوق (١) : ١٧٦
(٢) : ٨٠ ، ١٣٨ ، ٢٣٣
الرس (١) : ١٢ ، ١٦٧
رستاق مهروسا (١) : ١٥٢
رشيد (١) : ٧١
(٢) ٢٤٧
(٣) : ١٥١ ، ٢٧٤
الرصافة (١) : ١٦٩

الرصد (١) : ١١٣
(٢) : ٤٤
(٣) ٧٢ ، ١٠٥ ، ١٧٣ ، ٢٦٩ ، ٢٩٦
رضوى (جبل بالمدينة) (١) : ٦
رفح (٢) : ١٠ ، ٨٧ ، ٢٦٠
رقادة (١) : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ١١٣ ، ٢٤٧
(٣) : ١٧ ، ٣٣١
الرقة (١) : ٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦
(٢) : ١٥٦ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ٢٥٤
(٣) : ٢١٠ ، ٣١٨
الرملة (١) : ٦١ ، ٩٧ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٩٣
(٢) : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٨ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣١٨
(٣) : ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٢٠
الرميلة (٢) : ١٤٦
الرها (٢) : ١٨٨
(٣) : ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٥٦ ، ١٠٦ ، ٣١٨
الروحاء (٢) : ٢٦٥
الروضة
انظر أيضا : الجزيرة (١) : ١١٩
(٣) : ٧٤ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٣٢٠
الروضة (بستان) (٢) : ٢٧
رومة (٣) : ٢٠
الرى (١) : ١٨٦
(٢) : ٢٥٦ ، ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣
الرياح المنوفى (٣) : ٢٧٩
الرياحين (٢) : ٥٤
ريحا (٢) : ١٨١
الريدانية (٢) : ١٠٧
(٣) : ١٢٢
الريف (٢) : ٢٧٥ ، ٣١٧

حرف الزاى

الزاب (١) : ٧٩
زاوية صقر (١) : ١٠٣
الزبدانى (١) : ٢٢١
زبيد (٣) : ١١٣
الزجاج (٣) : ١٤٧
زقاق القناديل (٢) ٢١ ، ٢٣ ، ٢٩٧
(٣) ١١٩
زمزم (٢) : ٢٦٥
زنزوير (٢) : ٣٧
الزهرى (٣) : ٦٠ ، ١٦١
الزوامل (٣) : ٣١٢
زويلة (٢) : ٢١٧
زيادة الجامع الحاكمى (٣) : ١٧٠
زيادة جامع عمرو بن العاص (٣) : ٣٣٦

حرف السين

ساباط أبى نوح (١) : ٢٥
ساحل جزيرة الروضة (٢) : ٣١ ، ٣٨
ساحل الشام (الساحل الشامى ، ساحل البلاد الشامية) (٣) : ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٢٢٣ ، ٢٦٢ ، ٢٧٦ ، ٣١٥
ساحل مصر (٢) : ٦ ، ٣١ ، ٣٨ ، ١٦٦ ، ١٧٠
(٣) : ٥٨ ، ١٢٦ ، ١٦٦
ساحل المقس (٢) : ٣١
(٣) : ١٦٦
سبتة (٣) : ٣٠٩
سبتينة (١) : ٧٦ ، ٨٢
سبخة بردويل (٣) : ٥٣ ، ٥٦
السبع سقايات (٣) : ١٦١
سبيبة
انظر : سبتينة
سجستان (٢) : ٢٠٩
سجلماسة (١) : ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ٩٤ ، ١٠٠

(٢) : ١٢٢
سجن يوسف (٢) : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦
سخا (٣) : ١٥٩
سدرة العريان (٢) : ٣١٦
سدوم
انظر : تل السلطان
السدير (٣) : ٢٦٢
السراة (٢) : ١٨٧ ، ٢٢٢
سرت (١) : ٢٣٨ ، ٢٤٧
(٢) : ٢١٧
السرداب (٢) : ١٠٧
سردانية (قرية بالمغرب) (١) : ١٠٠
سردوس (١) : ٢٩٤
(٢) : ٣١ ، ١٦٥
سردينيا (١) : ٢٨
سرمين (٣) : ٢٨
سروج (٣) : ٢٨ ، ٢٩١
سفاقس (١) : ٧٧ ، ٨٩
انظر أيضا : صفاقس (٢) : ٢١٧
(٣) : ١٨٨
سفال (١) : ١٦٦
سفط (٢) : ١٦٩
سفط أبي تراب (٢) : ١٦٩
سفط الخمار (٢) : ١٦٩
سفط رشيد (٢) : ١٦٩
سفط العرفاء (٢) : ١٦٩
سفط اللبن (٢) : ١٦٩
سفنة (١) : ١٦٦
سقاية ريدان (٢) : ١٠٧ ، ١٤٨
(٣) : ١٢٢
سكة سوق وردان (٣) : ٢٩٦
سكة الفجالة (٢) : ٢٥٤
(٣) : ٢٦٨
سلمية (١) : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١
السلوم (٣) : ١٤٧
سماتة (١) : ٥٠
سمالوط (٣) : ١٦٢
السماوة (١) : ١٧٦
سمنود (٣) : ٢٢٢
سنجار (٢) : ٢٣٤
(٣) : ٣١٨ ، ٣٢٨
السند (١) : ١٠ ، ٥١
سهفنة
انظر : سفنة
السواحل (سواحل مصر (٣) : ١١٥ ، ١٢٦
سواحل الشام (سواحل البلاد الشامية) (٣) : ١٣٠ ، ٢٠٦ ، ٢٣٤
سواد الأنبار (١) : ١٨١
سواد الكوفة (١) : ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٥
سواكن (٣) : ٢٤٥
السور (٣) : ١٠٤
سور الاسكندرية (٣) : ١٠٦ ، ٣٢٠
سور القاهرة (٢) : ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٣١
(٣) : ٧٤ : ٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٧
سور القاهرة الجديد (٣) : ٣٢١
سور مصر (٣) : ٢٩٦
سوريا (١) : ٢٣٩
السوس (١) : ٧٥
سوسة (١) : ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩
(٣) : ١٨٨
سوق البزازين (٣) : ١٦
سوق الحلاويين (٣) : ١٧٠
سوق حماد (١) : ٤١
سوق الرواسين (٢) : ١٣٣
(٣) : ٢٥٧
سوق السراجين (٣) : ١٦
(٣) : ١٦
سوق السلاح (٢) : ١٧٠
سوق السيوفيين (٣) : ١١٢
سوق الشرايحيين (٣) ١٧٠
سوق الشوايين (٣) : ١٦ ، ١٧٠ ، ٢٠٩

سوق الصنادقيين (٣) : ١٩٣
سوق الغزل (١) : ٥١
سوق القاهرة (١) : ١٣٩
(٣) : ١٦
سوق وردان (٣) : ٢٣٢ ، ٢٩٦
السويس (١) : ١٢٩
(٣) : ١١٥ ، ٢٦٦
السويقة (٢) : ١٧٠
سويقة أمير الجيوش (٢) : ١٣٣
(٣) : ٢٥٧
السيوطية (٣) : ٢١٦
السيوفية (٣) : ٣١٣

حرف الشين

شارع الأزهر (١) : ١١٥
شارع أمير الجيوش الجوانى (٣) : ٢٧٥
شارع بورسعيد (٢) : ٢٥٤
شارع بيت القاضى (٢) : ١٤٠
شارع بين القصرين (٢) : ٥١ ، ٢٩٨
(٣) : ٦٦ ، ٩٩ ، ٢٧٥
شارع تحت الربع (٣) : ٢٠٠
شارع جوهر القائد (٣) : ٢٧٥
شارع الحمر (٢) : ١٣٤
شارع حوش الشرقاوى (٣) : ٢٠٠
شارع خان الخليلى (٣) : ٦٦
شارع الخردجية (٣) : ٢٧٥
شارع الخليج المصرى (٢) : ٢٥٤
(٣) : ٢٦٨ ، ٢٧٥
شارع خوش قدم (٣) : ١٦
شارع رمسيس (٣) : ١١٢
شارع سعيد السعداء (٣) : ٢٠٠
شارع الصناديقية (١) : ١١٥
شارع الظاهر (٢) : ٢٥٤
(٣) : ٢٦٨
شارع العقادين (٣) : ٢٠٩
شارع عماد الدين (١) : ١١٢
شارع الغورى (١) : ١١٥
شارع غيط العدة (٣) : ٢٠٠
شارع الفجالة (٢) ٢٥٤
(٣) : ٢٦٨
شارع قصر الشوك (الشوق) (٣) : ٦٦
شارع الكحكيين (٣) : ١٦
شارع مصر (القديمة) (٢) : ١٤٨
(٣) : ١٢٣
شارع المعز لدين الله (٣) : ١٦ ، ٧٧ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ، ٢٠٩
شارع الملكة نازلى (١) : ١١٢
شارع النحاسين (٣) : ٧٧ ، ١٨٣ ، ٢٧٥
الشاش (٢) : ٢٣٥
الشام (١) : ١٧ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٩٧ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧
(٢) : ٧ ، ٨ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣
(٣) : ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٨٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥

الشامات (١) : ٢٠٥ ، ٢١٧
الشباك (٣) : ٥٤ ، ١١٥ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٣٠٣
شبرا البلد (٣) : ٢٦٨
شبرا الخيمة (٢) : ٤٥ ، ٢٦٦
(٣) : ٤٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣
شبرا دمنهور (٢) : ٤٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣
(٣) : ٢٦٨
شبرا ريس (٣) : ٢٧٤
الشراة (جبال) (٢) : ١٥٢
الشرقية (المحافظة ـ الاقليم) (٢) : ٣١ ، ١٦٦
(٣) : ٥٠ ، ٥٣ ، ١١٣ ، ١٢٨ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ٢٢١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٣٦
شرونة (٣) : ٢٨٣
الشريعة (نهر) (٣) : ٢٣٠
شطنوف (٣) : ٢٧٩
الشقر (٣) : ١٤٧
شلقان (١) : ١٠٩
أنظر : يضا منية شلقان
الشماسية (١) : ١٢٤ ، ٢٣٩
الشوبك (٣) : ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩
شيراز (١) : ٣٠
شيزر (١) : ٢٥٠ ، ٢٧٥
(٢) : ١٩ ، ٣٢ ، ٢١١
(٣) : ١٩ ، ٢٣١ ، ٣١٨

حرف الصـــاد

صحراء الاهليلج (٢) : ١٤١
(٢) : ٣١٦
الصحراء الغربية (٣) : ١٨٦
صحراء المقابر (١) : ١٤٨
الصخرة (بيت المقدس) (٣) : ٢٣
صدر (٣) : ٢٩٩
صرخد (٣) : ١٠٢ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ٢٧٨
صعدة (١) : ١٢ ، ١٦٧
الصعيد (١) : ٧١ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٥٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٨٨
(٢) : ٣٣ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٩
(٣) : ١٢٤ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٩٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧
الصعيد الأدنى (٣) : ٩٢ ، ٩٧
الصعيد الأعلى (٣) : ١٦٤
الصف (٢) : ١٠٥
(٣) : ٢٥٨ ، ٢٨٢
صفاقص (٣) ١٨٨
انظر ايضا سفاقس
صفر (٣) : ١٠٩
صفين (٣) : ٣٣٢
صقلية (١) : ٢٨ ، ٦٨ ، ٩٥ ، ٢٨٣
(٢) : ٩٩ ، ١٠٩ ، ١٣٦ ، ١٦١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٩٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٥
(٣) : ٢٠ ، ٢٦ ، ١٠٥ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢٣٣ ، ٣١٥
صلخد
انظر : صرخد
صناعة الجسر (٢) : ١٤٩
صناعة مصر (٢) : ١٣٤
(٣) : ٣٤٢
صنعاء (١) : ١٢ ، ٥١ ، ١٦٦
(٢) : ١٨٧ ، ٢٢٢
صهرجت (١) : ١٢٢
(٢) : ٣٣
صهرجت الصغرى (١) : ١٢٢
(٢) : ٣٣
صهرجت الكبرى (١) : ١٢٢
(٢) : ٣٣
صهرشت
انظر : صهرجت
صهيون (٢) : ٧١

صــور (١) : ١١٥ ، ١٢٢ ، ٢٣٩
(٢) : ٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٤٦ ، ١٥٥ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٥٩ ، ٢٧٠ ، ٣٠٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨
(٣) : ١٣ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ٢٢٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٣١٨
صــيدا (١) : ٢٣٨
(٢) : ١١٣ ، ٣٢٦
(٣) : ٢٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٢٠٢
صيمر (نهر) (١) : ٤٨
الصــين (١) : ٩٥
(٣) : ٣٣١

حــرف الطــاء

الطابيــة (١) : ١٣٠
(٣) : ٢٨٦
الطاحونة (١) : ٦١
الطالقان (١) : ٤٠ ، ١٦٨
الطائف (١) : ٦
(٢) ١٢٢ ، ١٨٧ ، ٢١٦
الطبــالة
أنظر أيضا : أرض الطبالة (٣) : ٤٠ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤
طبرستان (١) : ١٢ ، ١٣
(٣) : ١٠٩
طبرية (١) : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ،
(٢) : ١٩ ، ٢٠ ، ٤٤ ، ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٧٨ ، ٢٦٤ ، ٣١٤ ، ٣١٧
(٣) : ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٢٣٤
طحا المدينة (٣) : ٢١٥
الطحاوية (٣) : ٢١٥
طرا (٢) : ١٤٢
طرابلس الشام (١) : ٣١ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٢٨٦
(٢) : ٤ ، ١٨ ، ٣٢ ، ٤٧ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ٢٣١ ، ٢٦٤ ، ٢٨٣ ، ٣٠٧
(٣) : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٠٠ ، ٢٧٧ ، ٣١٨
طرابلس الغرب (١) : ٦١ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧
(٢) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ١١١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨
(٣) : ١٢ ، ١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٨١
طرسوس (١) : ٧١
(٣) : ٣١٨
طرطوشــة (٣) : ٨٨
طريق زين العابدين (٣) : ٢٩٦
طساسيج السواد (١) : ٩٠ ، ١٥٢
طسوج تستر (١) : ١٥٥
طسوج فرات بادقلى (١) : ١٥٢
طسوج الفرات (١) : ١٥٨
الطف (١) ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٣
طنبدة : طنبدى : طنبذة (٣) : ٢٧٩
طنجــة (١) : ٥٧
الطــور (٣) : ١١٥
طــوخ (٢) : ١٠٥ ، ٣١٦
طــوخ الأقلام (٢) : ١٠٥
طــوخ البتنــون (٢) ١٠٥
طوخ تنده (٢): ١٠٥ ، ٣١٦
طوخ الجبــل (٢) : ١٠٥ ، ٣١٦
طوخ الخيــل (٢) : ١٠٥ ، ٣١٦
طوخ دمنــو (٢) : ١٠٥ ، ٣١٦

حــرف العــين

عــانة (٢) : ١٥٦ ، ١٧١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
العباســة (١) : ٢٩٣
العباسية (٢) : ١٠٧
(٣) : ١٢٢
عــدن (١) : ٤١ ، ٥٠ ، ٢٢٧
(٢) : ٢١
(٣) : ٢٢٨
عــدن لاعة (١) : ٥١

عدوة الإندلسيين (١) : ٩٤
عدوة القرويين (١) : ٩٤
العــراق (١) : ٢٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٨٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥
(٢) : ٣٢ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٥٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٤
(٣) : ١٨ ، ٢٧ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٧٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٦ ،
العراقان (٢) : ٣٢٤
عــرفات (١) : ١٠٧
(٢) : ١٣٩
عــرقة (٣) : ٢٣ ، ١٣٠ ، ٣١٨
العريش (١) : ١١٨
(٢) : ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٦
(٣) : ٥٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤
عزاز (أعزاز) (٣) : ٣١٨
عزبة أبى حبيب (٣) : ٣١٢
عســقلان (١) : ١١٥ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٥١
(٢) : ١٠ ، ١٨ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ٢٧٧ ، ٢٩٨
(٣) : ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٣٧ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٦
العســكر (١) : ١١٠ ، ٢٦٥
(٢) : ١٧
عسكر مكرم (١) : ٢٥ ، ٥٢
عطفة الدويدارى (٢) : ١٠٨
العقــارية (١) : ٢٩٠
العقبــة (١) : ١٨٠
عقبة دمر (١) : ٢١٠ ، ٢٢٠
عــكا (١) : ٢٣٩ ، ٢٥٥
(٢) : ١٧ ، ١٥٢ ، ١٨١ ، ٢٦٤ ، ٢٩٨ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤
(٣) : ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٣٠ ، ٢٠٢ ، ٢٣٠ ، ٢٨٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٢
عمــان (١) : ٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦٢
عمــان (١) : ٢٦٠
(٢) : ٢٩٦
عمل الجزيرتين (٣) : ١١٣
العواصم (٢) : ٢٦٠
عيــذاب (٣) : ٥٨ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٧٧ ، ٢٤٥ ، ٣١٧
عين تاب (٣) : ٣١٨
عين التمــر (١) : ٧ ، ١٧٦
عين الجسر (١) : ٢٢٢
عين شمس (١) : ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٩٣ ، ١٩٥
(٢) : ٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٦٦ ، ١٤٥
عينــونا (١) : ٢٠٤

حــرف الغــين

غانة (٢) : ١٢٢
غد يرخم (١) : ١٤٢ ، ٢٧٣
(٢) : ٧٩
(٣) : ٩٦
الغربيــة (٢) : ١٦٦
(٣) : ٩٣ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٩٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٣٣٦
غرناطــة (١) : ٩٤
(٣) : ٢٤٥
غــزة (٢) : ١٨ ، ١٥٠ ، ٢٢٠
(٣) : ٣٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ، ٣٢٠
غــزنة (٢) : ١٣٧
الغــوب (٢) : ٢٥٢
الغــور (٣) : ٢٧٩
غور الأردن (٢) : ١٨١
الغوطة ـــ غوطة دمشق (١) : ١٢٤ ، ١٢٦ ،

٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦
(٢) : ٤٨ ، ١٥٦ ، ٢١١
(٣) : ٢٠٢
فيفـــة (١) : ٢٩٠

حـــرف الفـــاء

فارس (١) : ٢٥ ، ٣٨ ، ١٥٩
(٢) : ٢٣٢ ، ٣٢٠
فارسكور (٣) : ٢٢١
فاس (١) : ٥٧ : ٩٤
(٢) : ١٢٢
فاقوس (٣) : ٢٠٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٩٩
فاميـــة (١) : ٢٨١ ، ٢٨٦
(٢) : ١٩
انظر ايضا : افامية
فج الأخيــار (١) : ٥٦ ، ٥٧
فخ (١) : ٩ ، ١٠ ، ١١
الفرات (١) : ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٦١
(٢) : ١٣٨ ، ١٥٦ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ٢٣٢ ، ٢٥٤ ، ٣٢٠
(٣) : ١٥٩ ، ٢١٠
فرات بادفلى (١) : ١٥٢ ، ١٥٥
فرع رشـــيد (٣) : ٢٥٥ ، ٢٧٤
فرغـــانة (٢) : ٢٣٥
فرقة النيل الشرقية (٣) : ١١٣ ، ٢٢١
فرقة النيل الغربية (٣) : ١١٣
الفـــــرما (١) : ١١٨ ، ١٣٠ ، ٢٨٣
(٢) : ١٦٦ ، ٢٤١
(٣) : ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢
فرنســـا (١) : ٢٨
(٢) : ٣٢٥
فســـا (١) : ٤٦
(٢) : ٢٣٢
انظر أيضا : بســـا
الفســـطاط
انظر أيضا : مصر (١) : ٤ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٩٤ ، ٢١٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦
(٢) : ١٧ ، ٢١ ، ٤٤ ، ٦٥ ، ١٣٤ ، ٢٩٧
(٣) : ١٦ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٣١٩ ، ٣٤١
فلســـطين (١) : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٨٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤
(٢) : ٩٩ ، ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٢٠ ، ٢٧٧
(٣) : ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩٢ ، ٣٢٠
فم الخليج (٢) : ٦ ، ٤١ ، ١٣٤ ، ١٣٩
(٣) : ١٢٣
فم السد (سد الخليج) (٣) : ٢٣٢
فندق أبى الهيجاء (٣) : ١٨٣
فندق مسرور (١) : ١٤٨
الفنيـــدق (٢) : ٢٦١
الفوارة (بالجامع العتيق) (١) : ٢٩٤
فـــــوة (٢) ٢٤٧
(٣) : ٢٥٥
فيـــــد (١) : ١٧٩
فيشـــة بنـــا (٢) : ٣٣
الفيـــــوم (١) : ٦٨
(٢) : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٤١
(٣) : ١٢٨ ، ٢٨٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٠

حـــرف القـــاف

قابس (١) : ٨٩ ، ٩٠ ، ١٣٣
(٢) : ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٣٠٨
(٣) : ١٥٨ ، ١٨٧
القابون (القابول)
(١) : ٢٥٩
(٢) : ٣٢
القادسية (١) : ٥١ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٧
(٢) : ١٣٨
القاسميات (١) : ١٥٨
القـــاعة (٣) : ٦٣ ، ٦٥ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢٤٦
قاعة البستان (٣) : ٢٨٧
قاعة الجلوس (٣) : ٦١
قاعة الدواوين (٢) : ١١
قاعة الذهب (قصر الذهب) (٢) : ١٤٠

(٣) : ٦٠ ، ٨٣ ، ٩٧ ، ١١٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٧
قاعة الفضة (٣) : ٦٧
القاعة الكبيرة (٣) : ٦١
قاعات الخمارين (٣) : ٨١
القاهرة (١) : ٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٨٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ،
(٢) : ٣ ، ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ .
(٣) : ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٤ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٢١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧
القبـــابات (٣) : ٢٨٢
قبة الديلم (٣) : ٢٠٧
قبة الصخرة (٢) : ٢٦١
قبة الهواء (٣) : ١٣٠
قبر الخليل (٣) : ٢٣
قبر الفقاعى (٢) : ١٢٠
قبر كلثم بنت محمد بن جعفر بن محمد (١) : ١٤٥ ، ١٤٦
قبر نفيسة (رضى الله عنها) (١) : ١٤٦
انظر أيضا : مشهد نفيسة
قبرص (٣) : ٢٣٤
قبر الخرنشف (٣) : ١٤٤ ، ٢٨٧
قبو الكرمانى (٣) : ٢٨٨
القدس ــ بيت المقدس (١) : ٧٧ ، ١٢٣ ، ١٥٥ ، ٢٢٢ ، ٢٤٣
(٢) : ٩ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨١ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٦١ ، ٣١٠ ، ٣١٨
(٣) : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٨٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧
القرافة ــ القرافة الكبرى (١) : ١١٠ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧
(٢) : ٢١ ، ٣٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٠٢ ،

١٢١ ، ١٣٥ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٨٩ ، ٢٤٥ ،
٣٢٦
(٣) : ٧٢ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١١٨ ، ١٢٣ ،
١٣١ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ،
٢٥٤ ، ٢٧١ ، ٣٠١
قرافة سيدى عقبة (٢) : ١٢٠
قرطبـــة (١) : ١٥ ، ١٦
قرقيســـيا (٢) : ١٣٨
قزوين (١) : ٤٠
(٣) : ٣٠٥
قس بهرام (١) : ١٥١
القسطنطينية (١) : ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٥٦ ، ٢٨٥ ،
٢٨٦
(٢) : ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٠٣ ،
٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٦٣
(٣) : ٢٠ ، ١٨٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
٢٦٧ ، ٢٧٧
قسطول (٢) : ٢٣١
قسطيلة (١) : ٧٥
قسم الدرب الأحمر (٣) : ٢٠٠
قسنطينة (١) : ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ٨١
(٢) : ٢١٨
(٣) : ٥٦
القشاشين (حى) (١) : ١١٥
(٣) : ٩٢
القصر (٣) : ٧٠
قصر الامارة (١) : ٦٣
قصر البحر (١) : ١٩٥
(٣) ١٦٨
قصر بيسرى (٣) ٢٨٧
قصر حجاج (١) : ١٢٤
قصر الذهب (١) : ٢٩٤
(٢) : ١٤٠ ، ١٤٤
(٣) : ٦٠
قصر الروض (٣) : ٢١٠
قصر الزمرد (٣) : ٦٦ ، ٢٠٧
القصر الشرقى (٣) : ١٥٣
قصر الشمع (١) : ٢٢٥
(٢) : ٩٤
قصر الشوك (الشوق) (٣) : ١٧٠
القصر الغربى (٣) : ٨٤ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥٣
القصر الفاطمى (٣) : ٢٥٥
قصر القرافة (٣) : ١٣١
القصر الكبير (٣) : ٤٠ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ١٤٠ ،
١٦٨
قصر اللؤلؤة (٢) : ٢٦ ، ٨٩
(٣) : ٤٠ ، ٨١ ، ١٨٩
قصر ابن هبيرة (١) : ١٨٢
(٢) : ١٢٣
قصر الورد (٣) : ٩٦ ، ١٢١ ، ٢١٠ ، ٢٦٨
القصور (بعين شمس) (١) : ٢٩٥
القصير (٣) : ١١٥
القطائع (١) : ٢٦٤
(٢) : ١٧
القطيف (١) : ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ٢٠٧
قفصة (١) : ٦٢
قلاع الاسماعيلية (٢) : ١٨١
قلاع الهكارية (٣) : ٣٠٨
قلبريو (كلبريا) (٢) : ٣٠٨
القلزم (١) : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ٢٢٧
(٢) : ١٥ ، ١٤٣
(٣) : ٥٨
القلعة (بالقاهرة) (٢) : ١٠٦
قلعة ألموت (٢) : ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦
قلعة بسر (١) : ٦٢
قلعة بنى حماد (١) : ٦٦
قلعة جان (٢) : ٣٢٤
قلعة الجبل (٣) : ٤٠ ، ٣٢٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨
قلعة جعبر (٣) : ١٨١ ، ٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣١٨
قلعة حماة (٣) : ٢٣١
قلعة الدر (٢) : ٣٢٣
قلعة ساهور (٢) ٣٢٤
قلعة السيروان (٢) : ٢٣٣
قلعة العيدين (٣) : ١٠٩
قلعة القاهرة (٢) : ٣٢١
قلعة كتامة (١) : ٨٥
قلعة نجم (٣) : ٣١٨
القلمين (فى ولاية قوص) (٣) : ١١٣

قلوصنا (اقلوسنا ـ قلوصنا) (٣) : ١٦٢
قليوب (١) : ١٠٩
(٢) : ١٦٥ ، ٣١٢
(٣) : ٧٤ ، ٩٦ ، ١٢١ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٣١٢
القليوبية (٢) : ٣١ ، ١٦٥ ، ١٦٦
(٣) : ١٢٨ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤
قم (١) : ٤٠
القمامة (كنيسة القيامة)(٣) : ٣٢ ، ٥٦
تناطر الجيزة (٣) : ٣٢٢
القناطر الخيرية (١) : ١٠٩
(٣) : ٢٦٨
قنسرين (٢) : ٢٦٠
القنطرة (٢) : ٧٥
(٣) : ٢٧٠
قنطرة بنى وائل (١) : ٢٩٥
(٣) : ٢٩٦
قنطرة الجاروفة (٢) : ١٨٥
قنطرة الخرق (٣) : ٢٠٠
قنطرة الخليج (١) : ٢٩٥
قنطرة السد (٣) : ١٦١
قنطرة الصاحب (٣) : ٢٩٦
قنطرة المعشوق (٣) : ٢٩٦
قنطرة المقس (٢) : ١٣٧
قنطرة الموسكى (٣) : ٦٠
قورج العباس (بالأهواز) (١) : ٢٥
قورمسيقة (١) : ٢٨
قوص (١) : ١١٥
(٢) : ١٦ ، ٣٢٠
(٣) : ٤١ ، ٥٨ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٨٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٨٥ ، ٣١٧ ، ٣٣٦
القوصية (٢) : ٣١٦
(٣) : ١١٣
قونية (٢) : ٢٧٠ ، ٣٢٢
(٣) : ٢٠ ، ٣٧ ، ٤١
قويسنا (٣) : ٢٧٤
القيروان (١) : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣
(٢) : ١٦ ، ٤٠ ، ٦٠ ، ٦٠١ ، ١١٥ ، ١٣٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٦٧ ، ٣٠٧
(٣) : ١٧ ، ١٠٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٣٣١ ، ٣٤٥
قيسارية (١) : ٢٥٥
(٢) : ١٣٢ ، ١٥٣
(٣) : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ١٦٢
قيسارية الأخشيد (١) : ٢٦٥
قيسارية الغزل (٣) : ٣١٩
قيسارية الوراقين (٣) : ٣١٩

حرف الكاف

كابل (١) : ١٠
كاشغر (٢) : ١٩٢ ، ٢٣٣
كبادوكيا (٢) : ٢٧٠
كربلاء (٢) : ٥٣
الكرخ (١) : ٣٩ ، ٤٨
(٢) : ١١٨ ،، ١٦٨
كرسى الجسر (٣) : ١٢٦ ، ١٢٩
الكرك (٣) : ٢٣٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٩ ، ٣٠٤
كرمان (٢) : ٢٥٦
الكعبة (١) : ١٤٠ ،، ١٤١ ، ١٨٢ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣
(٢) : ٧٠ ، ١٥ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ١٣١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٩
كفرطاب (١) : ٢١٩
(٢) : ١٨٧ ، ١٨٨
(٣) : ٢٣١ ، ٣١٨
كفر طهرمس (٢) : ١٦٩
كندر (٢) : ٢٥٦
كنيسة بوشنوده (٢) : ٩٤ ـ ٩٥
كنيسة بوشنوده (٢) : ٩٤ ـ ٩٥

كنيسة الزهرى (٣) : ١٦١
كنيسة القيامة (القمامة) (٢) : ٧٤ ، ٧٥ ، ٨١ ، ١١٩ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، ٢٣٠
الكنيسة المعلقة (٢) : ٩٤
الكهف (٣) : ١٠٩
كوبرى الملك الصالح (٣) : ١٢٣
الكوفة (١) : ١١ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥١ ، ٧٣ ، ١٢٦ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٣٨
(٢) : ٨٢ ، ٨٨ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٦٨ ، ١٨٥
(٣) : ١٩٨
الكوم الأحمر (٢) : ١١٢ ، ١٣٩
كوم البواصين (٣) : ٢٩٦
كوم تروجة (١) : ١٠٣
كوم الريش (٣) : ٢٧٤
كوم شريك (٢) : ٢١٩ ، ٢٦٦
كياد (٣) : ١٦٠

حرف اللام

اللاذقية (٢) : ١٨٧ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٤
(٣) : ٢٨ ، ٣١٨
لبنى ـ لبنة (٣) : ١٧٢
لد (٢) : ٩٩ ، ١٦٨
لطمين (٢) : ١٨٧
لك ـ لكاى (٢) : ١١١
(٣) : ١٢ ، ١٤ ، ١٥
اللوق (٣) : ٤٠ ، ٨١ ، ١٣١ ، ١٦١ ، ١٨٣ ، ٢٦٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩
اللؤلؤة (٣) : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٣١٦ ، ٣٤٧

حرف الميم

المادور (٢) : ٢١٧
مارب (٣) : ٢٨٨
ماردين (٣) : ١٩ ، ٢٤٥ ، ٣١٨
المارستان الكافورى (٢) : ١٠٦
مارستان المغافر (٢) : ١٠٦
المارستان المنصورى (١) : ٢٩٤
ماسكان (٢) : ٢٠٩
ماوراء النهر (٢) : ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٣٥
متنزهات الفاطميين (٣) : ٣٧ ، ٢١٠
متنزهات القاهرة (٣) : ٢٦٨ ، ٢٧٤
مجانة (١) : ٦٢ ، ٧٥
(٣) : ٥٦
المجلس (٣) : ٢١٥ ، ٣٣٠
مجلس الأفضل (الجمالى) (٣) : ٦٧ ، ٧١
مجلس الخليفة (٣) : ١٩٢
مجلس العيد (٣) : ٧٤
مجلس الوزارة (٣) : ٧٦ ، ١٩٦
مجلس الوزير (٣) : ١٦٧
محافظة المنيا (٣) : ٩٢
محراب داود (٣) : ٢٣
محطة الطينة (١) : ١١٨
المحلة ـ المحلة الكبرى (١) : ٢٠٢
(٢) : ٦١
(٣) : ١٦٢ ، ١٧٥ ، ٣١٢ ، ٣١٩
محلة حفص (١) : ١٣٣
المحمدية (١) : ٧٢ ، ٩٣
المختار (١) : ٢١٨
المدائن (١) : ٤٨
(٢) : ٨٨ ، ١٢٣
المدرسة التقوية (٣) : ٣٢٠
المدرسة الرضوانية (٣) : ١٦٧
مدرسة السيوفية (٣) : ١١٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٦
المدرسة الشريفية (٣) : ١٤١ ، ٣١٩
مدرسة الصاحب (٣) : ٢٨٦
المدرسة الفاضلية (٣) : ٢٥٥
المدرسة القمحية (٣) : ٣١٩
المدرسة الكاملية (١) : ٢٩٤
(٣) : ٩٩
المدرسة الناصرية (٣) : ٣١٩
مدرسة النحاسين (٢) : ١٤٠
المدرسة النظامية (ببغداد) (٣) : ٢١٠
مديرية البحيرة (١) : ١٠٣ ، ١١٨

مديرية الدقهلية (١) : ١١٨ ، ١٢٢
مديرية الشرقية (١) : ١١٨
مديرية القليوبية (١) : ١١٨
المدينة الحمراء (٢) : ٢١٧
المدينة المنورة (١) : ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٠٢ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٧٣
(٢) : ١٥ ، ٢٥ ، ٤٢ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٦٥ ، ٢٩٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٤
(٣) : ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٥٨ ، ٣٠٧
المذيخرة (١) : ١٦٦
مراكش (١) : ٩٤
المرتاحية (٢) : ١١٠
(٣) : ١١٣ ، ٢٢١
المرج (٢) : ١٠
مرج بنى هميم (٣) : ٣١٧
مرج راهط (٢) : ١٠
مرج الصفر (٢) : ١٠
مرج عذرا (١) : ٢٧٠
(٢) : ١٠
مرطان (٣) : ٢٢٤
مرعش (١) : ٢٧٥
(٢) : ١٩
المرقب (٣) : ٣١٨
مرماجنة ــ مرمجنة (١) : ٤١ ، ٥٠ ، ٧٥
مرو الروز (١) : ٤٠ ، ٨٨ ، ٢٥٦
مرو الشاهجان (١) : ٨٨
المزار (٣) : ٥٣
المزة (١) : ١٨٨ ، ٢٥١
(٢) : ١٩
مساجد القرافة (٣) : ٧٢
مسجد ابراهيم (بمكة) (١) : ٢٢٥
مسجد ابراهيم عليه السلام بعرفة (١) : ٢٣٠
مسجد أبى تراب الصواف (٣) : ١٥٢
مسجد أبى طاهر (٣) : ١٥
مسجد الأقدام (٣) : ٢٣٥
المسجد الأقصى (٢) : ٣١٨
(٣) : ٢٣
مسجد الامام الشافعى (٢) : ١٢٠
مسجد بنى عبيد الله (بالقرافة) (٣) : ٢٥١
مسجر البئر
أنظر : مسجد تبر
مسجد بئر (٢) : ٨ ، ٦٥ ، ١١٣ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٩
(٣) : ٢٧٠
مسجد التبن
أنظر : مسجد تبر
المسجد الجامع (ببغداد) (٢) : ٢٥٤
المسجد الجامع (بالموصل) (٣) : ١١٧
مسجد الجميزة
أنظر مسجد تبر
مسجد الجيوشى (٣) : ٧٢
المسجد الحرام (١) : ١٠١
مسجد الرسول (عليه السلام) (٣) : ٣٠٧
مسجد الرصد (٣) : ٧٢
مسجد ريدان (٢) : ٦٦
مسجد الزينى (٣) : ٢٨٨
مسجد سام بن نوح (٣) : ١٩٤
مسجد سيدى عقبة (٢) : ١٢٠
مسجد العزاء (٣) : ٢٥١
مسجد عمرو (٣) : ٣١٩
مسجد القبة (٣) : ٢٥١
مسجد لا بالله (٣) : ٥٥
مسجد المقياس (٢) : ٤١
مسكيانة (١) : ٦٢
مسلخ الحمام (١) : ٢٩١
المسيلة (١) : ٨١ ، ٨٤
المشاهد (١) : ١٤٥
(٣) : ٨١
المشتهى (٢) : ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٧٠
مشتول (١) : ٢٠٨
المشرق (٢) : ٢٠٥
(٣) : ١٢٨ ، ١٨٦
مشهد أبى الفيض ذى النون المصرى (٣) : ٨١
مشهد الحسين (المشهد الحسينى) (٢) : ٢٨٢

(٣) : ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ٢٥١
مشهد الدكة (بحلب) (٢) : ٢٠٩
مشهد زين العابدين (٣) : ٨١
مشهد السقط (بحلب) (٢) : ٢٠٩
مشهد السيدة نفيسة (١) : ١٤٥
(٣) : ٢٠ ، ٨١ ، ٢٧٠
مشهد عبد الله (٢) : ٥٧
مشهد على بن أبى طالب (١) : ٣٠
مشهد القاضى بكار بن قتيبة (٣) : ٨١
مشهد القاضى المفضل ، ابن فضالة (٣) : ٨١
مصر (١) : ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨
(٢) : ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٢ ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠
(٣) : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ،

٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥
مصطبة الصوفية (بالقرافة) (٣) : ١٣١
المصلى (مصلى العيد ــ مصلى القاهرة ظاهــر بــاب النصر) (١) : ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢
(٢) : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٧٣ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ٢٩٨ ،
(٣) : ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ١٤٠
المصلى (ببغداد) (٢) : ٢٥٤
مصلى ابراهيم (١) : ٤٦
مصلى الأموات (بمصر القديمة) (٣) : ٢٩٦
المصلى الجديد بالقاهرة (١) : ٢٩٥
مصلى العيد (بالمهدية) (١) : ٧٨
مصلى القرافة (١) : ١١٣
مصياف (مصياب ــ مصياث) (٣) : ١٠٩
المطرية (٢) : ٨
(٣) : ٧٤ ، ٢٧٠
المعادى (٢) : ١٤٢
المعافر (١) : ١٤٥
المعتمدية (٢) : ١٦٩
المعتوق (٢) : ١١٢ ، ١٣٩
المعرة (معرة النعمان) (١) : ١٧١
(٢) : ١٩ ، ١٨٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠
(٣) : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣١٨
المعصرة (٢) : ٨١
معصرة القصب (بعكا) (٣) : ٢٨٦
المغــرب (المغرب الأدنى ــ المغرب الأوسط)
(١) : ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢
(٢) : ١٦ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٢
(٣) : ١٤ ، ١٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧١ ، ١٠٥ ، ١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٦ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥
مقام ابراهيم (١) : ٤٦
مقبرة الخندق (٣) : ١٧٥
المقس ــ المكس (١) : ١١٢ ، ١٣٩ ، ٢١٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥
(٢) : ٦ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٥١ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ٢٥٤ ، ٢٩٨
(٣) : ٩٩ ، ١٣١ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٧٥ ، ٢١٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٤١
المقطم (جبل) (٣) : ٢٥٨ ، ٣٢٢
مقياس النيل (١) : ١١٩ ، ١٤٣ ، ٢٤٧
(٢) : ٢٧ ، ٤١ ، ٧٦ ، ١١٢ ، ١٤٢ ، ١٤٥
(٣) : ١٢١
مكة (١) : ١١ ، ١٢ ، ١٩ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٧١ ، ٧٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٥٣ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٢
(٢) : ١٥ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٥١ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤
(٣) : ٢٥ ، ٥٨ ، ٨٠ ، ١٩٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨
مكران (٢) : ٢٠٩
الملاحة (٣) : ٢٩١
الملاحين (حى) (٣) : ٦٠
الملعب (٢) : ٥١ ، ٥٩ ، ٧٤ ، ٨٨ ، ١٠٤
ملقة (٢) : ٢٤٥
ملوى (٣) : ٢١٥
مليلة (١) : ٩٣

منا جعفر (١) : ٢٨٧ ، ٢٨٨
منارة الاسكندرية (١) : ١٣٤
منازل العز (٢) : ٣١٠
(٣) : ٣٢٠
منازل كتامة (٣) : ١٨٨
مناظر الفاطميين (٣) : ٢٦٨
منبج (٢) : ١٧٦ ، ١٨٧
(٣) : ٣١٨
المنحر (٢) : ٥١ ، ١٦٧
المنزلة (٣) : ٢٢١
منشأة الفاضل (٣) : ١٨٣
منصة الخلافة (٣) : ١٤٣
المنصورة (٣) : ٢٢١
المنصورية (١) : ٩٠ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ٢٤٧
(٢) : ١١٥ ، ١٣٢
منظرة الخليج (١) : ٢٩٥
منظرة رواق الملك (٣) : ١٠٧
منظرة السكرة (٣) : ١٠٧
منظرة اللؤلؤة (٢) : ٨٩
(٣) : ٤٠ ، ٢٧٦
منفلوط (٣) : ٧٢ ، ٣٤١
المنفلوطية (٣) : ٢٢٢
منور (٢) : ١٣٩
منوف (٣) : ٢٧٩
المنوفية (٣) : ١١٣ ، ٢٧٩ ، ٣٢٢
المنيا (٣) : ١٦٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
منيا القمح (٢) : ١١٠
منية الأصبغ (١) : ٢٦٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣
منية الأمراء
انظر : منية السيرج
منية الأمير
انظر : منية السيرج
منية الباساك (٣) : ١٥٩
منية حمل (٢) : ٢٩٥
منية ابن خصيب (٣) : ٢١٦
منية بنى خصيب (٣) : ٢٨٤
منية ربيعة (٣) : ٢٩٥
منية زفتى (٣) : ٨٨ ، ٢٣٧
منية سمنود (٢) : ٣٣
منية السيرج (الشيرج) (٣) : ٧٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤
منية شلقان (١) : ١٠٩
منية العز (٢) : ٣٣
المنيطرة (٣) : ٣١٨
مهتما باد (١) : ١٥٨
المهدية (١) : ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٦
(٢) : ١١١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٣٠٧
(٣) : ١٢ ، ١٧ ، ١٠٥ ، ١٧٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٣ ،
مهروبان (١) : ١٥٩
مهروسا (١) : ١٥٢
الموصل (١) : ٣٠ ، ١٨٧ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤
(٢) : ٩ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١٢٣ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧
(٣) : ٣٧ ، ٩٩ ، ١١٧ ، ١٤٧ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ٢٤٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٨
ميلفارقين (١) : ٢٦٠ ، ٢٧٠
(٢) : ٣٢ ، ٢٥١ ، ٣٢٢
(٣) : ٢٤٥
ميت غمر (١) : ١٢٢
(٢) : ٣٣
الميدان (٢) : ١٤
(٣) : ١٤٣
ميدان ابن طولون (٢) : ١٤
ميدان الأخشيد (١) : ١٢٩
(٢) : ١٤
ميدان بركة الفيل (٢) : ١٤
ميدان ركوب الخيل (٣) : ٢٧٥
ميدان رمسيس (٢) : ٣١ ، ١٣٤
ميدان قراقوش (٢) : ١٤
ميدان القصر (٢) : ١٤
ميدان محطة مصر (١) : ١١٢
(٢) : ٦ ، ٣٨ ، ١٣٤
ميلة (١) : ٥٧ ، ٥٨
ميمذ (٣) : ٧٥
ميناء الزجاج (٣) : ١٤٧

ميناء القاهرة (٢) : ٢٥

حرف النــون

نابلس (٢) : ١٥٢ ، ١٥٧
نجــد (٢) : ٢١٥
النجف (١) : ١٧٧
(٣) : ٢٤٨
النرمس (١) : ١٦٦
النرويج (٣) : ٤٥
نصيبين (٢) : ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٥٢
(٣) : ٣٧ ، ٧٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٨
النصيرية (قرب البصرة) (١) : ٢٠٥
نفــزة (١) : ٥٠
نفوسة (١) : ٧٩
نهر الأردن (٢) : ١٩ ، ١٧٦ ، ١٧٨
نهر الخابور (٢) : ٣٢٢
نهر ديالى (٢) : ٢٥٢
نهر الرس (٣) : ٣٠٥
نهر نرس
انظر : النرس
نهر هــد (١) : ١٥٢ ، ١٥٥
نهر يزيد (١) : ١٢٥
النهروان (٢) : ١٠١
نهيــا (٢) : ١٦٩
النواقير (٣) : ٢٣
النوبة (١) : ٢٧٩ ، ٢٨٥
(٢) : ٦٤ ، ٦٧ ، ١٤٣ ، ٢٢٢ ، ٣٢٠
(٣) : ٣٥ ، ٤١ ، ١٦٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥
نيسابور (١) : ١٨٦
(٢) : ٢٥٦
(٣) : ٣٣٠

حرف الهــاء

الهاشمية (٢) : ١٢٣
الهبير (١) : ١٧٨
هجر (١) : ٩٧ ، ١٢٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢
هــد
انظر : نهر هــد
همذان (٢) : ٢٣٧ ، ٢٥٢ ، ٢٩١
(٣) : ٣٠٥
الهند (١) : ٥١ ، ٢٨٧
الهودج (٣) : ٣١ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠
هيت (١) : ١٧٦ ، ١٨٢
(٢) : ١٥٦ ، ١٧١

حرف الــواو

الواحات (٣) : ٩٢ ، ٢٥٧
وادى اطفيح (٣) : ٢٨٢
وادى التيم (٣) : ١٢١
وادى خم (٢) : ١٦٨
وادى شراش (٣) : ٢٨٢
وادى الغزلان (٣) : ٢٨٢
وادى الفرى (٢) : ١٣٨ ، ١٤٣
وادى لاعة (١) : ٥١
وادى موسى (٣) : ٢٣٣
وادى وساع (٣) : ٢٢٤
واسط (١) : ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥
(٢) : ١٠١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣٠٤
(٣) : ٩٩
الواسطى (٣) : ١٧٤
وجرة (٢) : ٨٢
الوجه البحرى (١) : ١١٨
(٢) : ١٦٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٤
(٣) : ٩٣ ، ١١٣ ، ٣٣٦
الوجه القبلى (٣) : ٩٣ ، ٢١٥ ، ٣٣٦
الولاية الغربية (٣) : ٣٩
وهران (١) : ٦٦

حرف اليــاء

يازور (٢) : ١٩٧
(٣) : ٣٢
يافا (١) : ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢٣٨

(٢) : ١٥٠
(٣) : ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ١٠٠ ،
٢٠٢
اليمامة (١) : ٦ ، ٥١
اليمن (١) : ١٢ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ،
٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ١٦٦ ، ٢٣١ ، ٢٧٤ ،
٢٨٥

(٢) : ١٧٨ ، ١٨٧ ، ٢٠٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ،
٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦
(٣) : ٢٥ ، ٧١ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١١٠ ،
١١٣ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ،
٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٤٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٤٥
ينبع (١) : ٧

فهـــرس

الأمم والقبائل والأحزاب والدول والشعوب والمذاهب ...

حـــرف الألف

آل البيت (أهل البيت ـ آل محمد صلي عليه وســـلم) (١) : ٢٥ ، ٢٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٥٥ ، ٢٢٧
(٢) : ٢٧ ، ١٧٥ ، ٢٥٤
آل العباس (١) : ٤٧
آل منـــاد (١) : ٢٣٣
الآمرية (٣) : ١٧٣ ، ٣٣٦
أبناء الطالبيين (١) : ٣٣
الأتابكة (١) : ٢٤٠
الأتراك (الترك ـ التركمان) (١) : ١٩٨ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٥٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥
(٢) : ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٨٢ ، ١١٣ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥
(٣) : ٢٧ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٧٨ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٣١٦ ، ٣٣٠
الاثنـــا عشرية (١) : ١٤
الأجناد (٣) : ٢٦٠
الأحنـــاف ـ الحنفية (٣) : ١١٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٦
الاخشيذية ـ الاخشيذيون (١) : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٦٢
(٢) : ٣٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥
(٣) : ٢٧١
الأدارسة ـ الادريسية (١) : ١٠ ، ٢٨
الأراقم (٢) : ٣٠٩
الأرمن (٢) : ٣١١
(٣) : ٤٧ ، ٦٢ ، ٩٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤
الأسرة الأرتقية (٢) : ٣٢
(٣) : ٢٤٥
أسرة ايلك (خانات فارس) (٢) : ١٩٢
الأسرة البـــورية (٣) : ١٨٢
أسرة زنكى (٣) : ٢٨٢ ، ٢٩٥
أسرة الزيريين (٣) : ١٨٧
الأسرة الكلبية (١) : ١٠١
الاسكندرانية (٣) : ١٥٥
الاسماعيلية (١) : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٠
(٢) : ٢١٦ ، ٣٢٣
(٣) : ١٥ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ٢٢٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٣٢٠ ، ٣٤٥
الأســـيح (٢) : ٢١٧
الأشراف (٢) : ٦٨
(٣) : ٥٨ ، ٧٦ ، ١٢٦ ، ١٦١ ، ٢٥١
اشراف مكة (٣) : ٢٢٤
الأشروزينية (٢) : ٢١٦
الأصبغيون (١) : ١٧٥
أصحاب ابن الصباح (٢) : ٣٢٤
الأعراب (العرب ـ العربان) (١) : ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٩٤
(٢) : ١٠ ، ٣٢ ، ٥٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٧١ ،

١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ،
٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ،
٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٠٤ ،
٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٣٠
(٣) : ١٤ ، ٣٥ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٨٣ ، ٩٨ ،
١١٣ ، ١٢٤ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ،
٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ،
٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٣٢١ .
الأغالبة (١) : ٤٥
(٣) : ١٧
الافرنسيس (٢) : ٣٢٥
(٣) : ٢٠
الأقباط (القبط) (١) : ١٥٤ ، ٢١٤ ، ٢٦٨
(٣) : ١١٧
الأكراد (١) : ٤٠ ، ٢١٢ ، ٢٥٠
(٣) : ٣٠٥
الامامية (١) : ١٤
(٢) : ١٦٨
(٣) : ٨٤ ، ٨٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٦٦ ،
٢٤٩ ، ٣٢٠
الامامية الزيدية (١) : ١٦٧
الامراء الجيوشية (٣) : ١٢
أمراء صقلية (٢) : ٣٢٥
الأمناء (٢) : ٨٢
الأمويون (٢) : ٦٥ ، ١٤٩ ، ٢٤١
الأنباط (٢) : ٢١٧
اهل الدولة (الفاطمية) (٢) : ١٣٦ ، ٢٨٢
(٣) : ١٣ ، ٢٩٩ ، ٣١١
أهل الذمة (١) : ١٣٢
(٢) : ٥٣
(٣) : ٨٨ ، ٣٤١
اهل الردة (١) : ٣٨
أهل السنة (٣) : ١٤٠ ، ٣١١
أولاد الأخشيذية (١) : ٢٠٢
أولاد ابن جراح (٢) : ١٣٣
أولاد الراعى (٣) : ٢٤٧
أوربة (٣) : ١٨٨
أولياء الدولة (ولى الدولة) (٢) : ١٤ ، ١٨ ،
٣٣ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٩٢ ،
١٠٣ ، ١١٦
الأئمة المستودعون (١) : ٢٤
الأئمة المستقرون (١) : ٢٤
الأئمة المستورون (٣) : ٣٤٥
الأيوبيون (١) : ١١٠ ، ٢٦٥
(٢) : ٢٥ ، ٤٥ ، ٢٦٦
(٣) : ٢٨٢ ، ٣٤٧

حرف الباء

الباطلية (٢) : ١٣ ، ١٣٧ ، ١٥٥ ، ١٥٩
الباطنية (١) : ٢٤ ، ٢٦ ، ٤٠ ، ٥١
(٢) : ١٣١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤
(٣) : ١٧ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
١١٧ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٣١٨ ، ٣٤٥
باهلة (١) : ٢٥
البجوية (٢) : ١٨
البرامكة (٢) : ٢٤٩
البربر (١) : ٢٦ ، ٢٨ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٥٨ ،
٦٩ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٣ ،
١٠١ ، ٢١٨ ، ٢٢٣
(٢) : ٢١٨ ، ٢٨٠
(٣) : ١٩٤ ، ١٨٨
البرقية ـ البرقيون (٢) : ٥٦ ، ١٣٧ ، ٢٩٨
(٣) : ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٩٨
البساطية (٣) : ٦٢
البطالون (٢) : ٥٦
البغداديون (٢) : ٢٣٣ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦
البكجورية (٢) : ٥٥ ، ٦٦
بلى (٣) : ٣١٧
البنادقة (٣) : ٩٨ ، ١٠٢
بنو أبى الحسن (أصحاب صقلية) (٢) :
٢٢١ ، ٢٢٢
بنو الأذرع (١) : ١٢
بنو اسرائيل (٢) : ١٩٥ ، ١٩٧
بنو الأصفر (الروم) (١) : ١٩٨
بنو الأضبط (من كلاب) (١) : ١٦٠
بنو الأغلب (١) : ٢٨ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٦
(٣) : ٢١٦
بنو أمية (١) : ٥٤ ، ١٤٩

(٢) : ٦٦
بنو أمية بالأندلس (١) : ١٦ ، ٤٦
بنو الأنصارى (٣) : ١٩٢
بنو أيوب (٣) : ٤٠
بنــوباديس (٢) : ١١٥
(٣) : ١٨٧ ، ١٨٨
بنوبوية — البويهيون (١) : ٣٠ ، ٤٦ ، ٤٩
(٢) : ٦٧ ، ٢١٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧١
بنوتج (الحسن) (١) : ١٢
بنو ثعل (١) : ١٥٦
بنو ثعلبــة (٢) : ٣١٦
بنو جراح — بنو الجراح (٢) : ٨٧ ، ٩٥ ، ١٤٣
بنو جعفر (بالحجاز) (١) : ١٠١
بنو جعفر البغيض (١) : ١٥
بنو جعفر الطيار (٢) : ٣١٦
بنر جعفر بن كلاب (٢) : ١٨٨
بنو جمح (١) : ٢٢٥
بنو الجن (١) : ١٧
بنو الجوهرى (الوعاظ) (٣) : ٦٥
بنو الحاجب (٣) : ٢٥٨
بنو حارثة (٣) : ١٥
بنو حسن (بالحجاز) (١) : ١٠١
بنو حسن (باليمن) (٢) : ٢٦٩
بنو الحسن بن على (١) : ٩
(٢) : ٣١٦
بنو حمــاد (٣) : ١٨٨
بنو حمدان (١) : ٩٨
أنظر أيضا : الحمدانية (٢) : ٣١٠
بنو حمود (٢) : ٢٤٥
بنو حنيفــة (١) : ٦
بنو خفــاجة (٢) : ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٣٢
بنو الرداد (١) : ١١٩
بنورزيك — آل رزيك (٣) : ٢٢٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٨٠
بنو رستم (١) : ٦٦
بنو زريع (الاسماعيليون) (٣) : ٢٢٨
بنو زيرى (٢) : ٢٦٣
(٣) : ١٠٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨

بنو سعد (٣) : ٨٣
بنو سليم (٢) : ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٦٤
(٣) : ١٦٣
بنو سليمان (١) : ٥٦
بنو سنبر (١) : ١٦٠ ، ١٦٥ ، ٢٠٥
بنو سبنس (١) : ٢٥٤
(٢) : ٢٢٠ ، ٢٧٩
(٣) : ٢٦٤
بنو سويد (٢) : ٢١٨
بنو شيبان (١) : ١٥٦
(٢) : ٢٥٦
بنو ضــبة (١) : ١٦٤
بنو طباطبا (١) : ١٢
بنو طى (١) : ١٣٠
بنو عابس (١) : ١٥٦
بنو العباس (١) : ١٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٧٢ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٣٥
(٢) : ٨٨ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣٢٠
(٣) : ١٩ ، ١٩٢ ، ٣٤٥
بنو عبد القوى (٣) : ٢٥٦
بنو عبيــد (١) : ٤٤
انظر أيضا : العبيديون
بنو عجل (١) : ١٨٠
بنو عذرة (٣) : ١٧٠
بنو عقيل (١) : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٦٠ ، ٢٥١
(٢) : ١٢٣
بنو العليص (١) : ١٦٨ ، ١٧٥
بنو عمــار (٢) : ٤
(٣) : ٧٨
بنو عمرو بن العاص (٢) : ١٠٧
بنو غصن بن سيف بن وائل بن المغافر (٢) : ٨٩
بنو فزارة (٢) : ٢٦٤
بنو فليتــة (٣) : ٢٢٤
بنو قرافة (٢) : ٨٩
بنو قرة (٢) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٠ ،

٦١ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ،
١١٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ،
١٩٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ .
(٣) : ١٤٩
بنو قرجة (٢) : ٩٢
بنو القرناء (٢) : ٢٦٥
بنو القصار (١) : ١٥٩ — ١٦٠
بنو كلاب (١) : ١٦٠ ، ١٦٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠
(٢) : ٦٤ ، ٨٠ ، ١٧١ ، ٢٠١ ، ٢٠٢
بنو كلب (١) : ١٧٦
بنو كليب (١) : ١٦٩
(٢) : ٢٢٩
بنو كملان (١) : ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٩٣
بنو كنانة (٣) : ٢٦٢
بنو المتفق (١) : ٢٠٧
بنو مدرار (١) : ٤٥ ، ٦٦
بنو مرداس (٢) : ٢٢ ، ١٨٠
بنو المسيب (٣) : ٢٩١
بنو مطروح (٣) : ١٨١
بنو المطوق (١) : ١٢
بنو معصوم (٣) : ٢٥١
بنو المغربى (٢) : ٨٧
بنو موسى (١) : ٤١ ، ٥٠
بنو مناد (٢) : ١٦
بنو منصور (٣) : ٢٦١ ، ٢٦٢
بنو منقذ (٣) : ١٩
بنو النعمان (أسرة النعمان) (١) : ٢١٥
(٢) : ٥
بنو هاشم (١) : ١٧١
(٢) : ١٧
بنو هلال (١) : ١٣٠
(٢) : ٢١٥ ، ٢١٦
بنو هميم (٣) : ٣١٧
بنو هواس (١) : ٢١٨
بنو وائل (١) : ١٣٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٩٥
(٣) : ٢٩٦
بنو يعفر — اليعفريون (١) : ٥١
البورانية (١) : ١٥٥ ، ١٧٩
البيازرة (٢) : ٥٦
بيزنطة (٣) : ٢٣٣
البيزنطيون (٢) : ٢٣٠

حرف التاء

ترنجة (٢) : ٢١٧
تيم الله (١) : ١٥٦

حرف الثاء

الثعالبة (٢) : ٣١٦
ثقيف (٢) : ١٣١
الثنوية (١) : ٢٣ ، ١٥٨

حرف الجيم

جذام (٣) : ٨٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨
الجذاميون (٣) : ٨٣
جشم (٢) : ٢١٧
الجعافرة (٢) : ٣١٦
جعفر (٣) : ٢١٧
الجلالقة (٣) : ٢٠
جماعة البهرة (١) : ٢١٥
جند افريقية (٢) : ٨٢
الجنويون — الجنوية (٣) : ٣٤ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥
جهينة (٢) : ١٣٧ ، ٣١٦
الجوانية (٢) : ٥٦
الجودرية (٢) : ٥٦
الجيوشية (٢) : ٣٣١
(٣) : ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٨٩ ، ٢٦٨ ،
٣١٢

حرف الحاء

الحارثيون (١) : ٢٥٨
الحافظية (٣) : ١٧٣ ، ٣٣٦
الحجالون (٢) : ٥٦
الحسنية (خاص حسن بن الحافظ) (٣) :
١٤٩
الحسنيون (بمكة) (٢) : ١٦١
الحسينية (٣) : ١٦١

الحمدانية (١) : ٢٥٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦
(٢) : ٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١٥٤ ، ١٧٣
الحنفيـــة (١) : ٤٨

حرف الخـــاء

الخاصة : الخاصكية (٢) : ١٥١
الخدام السود (٢) : ٨٢
الخدام الصقالبة (٢) : ٨٢
الخـدم (٢) : ١٢٥
الخراسانية (١) : ١٧٨ ، ١٨٣
خــزام (٢) : ٢١٨
الخـــزر (١) : ١٩٨
(٢) : ١٢٨
الخطابيـــة (١) : ٣٨
الخلافة العباسية (٢) : ١٢٣
الخلافة الفاطمية (٣) : ١٨٨
الخــلط (٢) : ٢١٧
الخلفاء الأمويون (٢) : ١٢٣
الخلفاء الراشدون (٢) : ١٧
(٣) : ٣١٧
الخلفاء العلويون (١) : ٢٣١
الخلفاء الفاطميون (خلفاء ، خلائف) (١) : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦
الخلفاء الفاطميون (خلفاء ، خلائف الفاطميين، الخلفاء المصريون ، انظر ايضا : الفاطميون
(١) : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦
(٢) : ١٤ ، ٩٦ ، ١٢٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٩٢ ، ٣١٠ ، ٣١٥
(٣) : ١٧ ، ١٣٣ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ٣٢٦
الخلفيـــة (١) : ١٨٦
خندف (٣) : ٢٨٨
الخـــوارج (١) : ١٥٩

حــرف الدال

الدرزية (٢) : ١١٣ ، ١٨١
الدعوة الفاطمية (١) : ٢١٥
الدولة الاخشيذية (١) : ١٠٢ ، ١٢٩ ، ١٨٧
الدولة الأرتقية (٣) : ١٩
دولة بنى باديس (٣) : ١٨٧
دوْلة بنى طولون (١) : ٢٧
الدولة البـــورية (٣) : ٣٤
الدولة البويهية (١) : ٣١
الدولة السلجوقية (٣) : ١٩٢
الدولة العباسية (دولة بنى العباس) (١) : ١١١، ١٩٧
(٣) : ٣٢٨
الدولة العبيدية (٣) : ٣١٣
الدولة العلوية (١) : ٣٥
الدولة الفاطمية (الدولة المصرية) (١) : ٢٣ ، ٥٥ ، ٨٢ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ٢٠٥ ، ٢٧٦
(٣) : ٦٨ ، ٩٤ ، ١٠٧ ، ٢٦٣ ، ٣٠١ ، ٣٢١، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٤٦
دولة المرابطين (٣) : ٥٦
دولة الموحدين (٣) : ٥٦
دوقات ايطاليا (٢) : ٣٢٥
دياب (٢) : ٢١٧
الديصانية (١) : ٢٣ ، ٤٤
(٢) : ٢٢٣
الديلم : دولة الديلم (١) : ٩ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ١٨٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣
(٢) : ١٣ ، ٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ، ٢٥٧ ، ٢٨٢ ، ٣٢٣
(٣) : ٢٢٣

حــرف الذال

ذهـــل (١) : ١٥٦
ذوو التشيع (٣) : ٩٠

حــرف الراء

الرافضة : الروافض (١) : ٤٩
(٢) : ١٧٥
(٣) : ١٤٠
ربيعـــة (٢) : ٢١٦
ربيعة بن عامر (قبيلة) (٢) : ٢١٦
رزيق (٣) : ٢١٤ ، ٢١٧
الرسيون (١) : ١٢ ، ٢٧٨
الرفاعية (١) : ١٥٦

الركابيــة (٢) : ٥٦
الرهبــان (٢) : ١١٧ ، ١٥٨ ، ٢٣٠
الرهبان الأحباش (٢) : ٦٥
الرهجية (٣) : ٧٨
الروادية (٣) : ٣٠٥
الروم (١) : ٣٨ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٦ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠
(٢) : ١٨ ، ١٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠٢ ، ٣٢٢
(٣) : ٢٠ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٤
الروم المرتزقة (٢) : ٥٦
رياح (٢) : ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧
الريحانية (٣) : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٠ ، ١٨٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٣١٢

حــرف الزاى

زغبــة (٢) : ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨
زناتة (١) : ٦٥ ، ٧٥ ، ١٠٠ ، ١٢٨
(٢) : ٦٠ ، ٢١٧ ، ٢١٨
الزنج (١) : ١٥٩
زويلة (١) : ٧٧ ، ١٩٨
(٢) : ٢١٧
(٣) : ١٩٤
الزويليون (٢) : ٥٦
الزيدية (٣) : ٨٩
الزيريون (٢) : ٢٢١

حرف الســين

الســبر (١) : ٢٩٠
السعدية (٢) : ٩٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٦٥ ، ٢٤٢
ســفيان (٢) : ٢١٧
السلاجقة ـ دولة السلاجقة (١) : ٤٦ ، ٢٤٠
(٢) : ٢١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٣١٥ ، ٣٢٢
(٣) : ٣٠٥
سلاجقة الروم (٢) : ٢٧٠ ، ٣٢٢
سلاجقة العراق (٣) : ٣٠٥
السلاجقة العظام (٢) : ٣١٥ ، ٣٢٠
(٣) : ٣٨
ســليم (٢) : ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٣١٨
سماتة (١) : ٥٠
الســنابة (٢) : ٢١٠
السنابسة أنظر أيضا : بنو سنبس (٢) : ٢١٠
(٣) : ٢١٤ ، ٢١٧
السودان (السودانيون) (٢) : ١٦١ ، ١٦٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٣٠٠ ، ٣١١
(٣) : ٨٥ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٧١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٤٠
السودان المصطنعة (٢) : ١٢١

حرف الشــين

الشافعية (١) : ٤٨ ، ٤٩
(٢) : ٣١٠
(٣) : ١٤٢
الشاميون (٢) : ٣١٥
(٣) : ٩٢
شداد (٢) : ٢١٧
الشرفاء (الأشراف) (٣) : ٨٤
الشيعة (١) : ٢٥ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢١٨ ، ٢٧٣
(٢) : ٧٩ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢
(٣) : ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥
شيعة اسماعيل بن جعفر الصادق (١) : ٤٢
شيوخ كتامة (٢) : ٦

حرف الصــاد

صبيان الدار (٢) : ٥٦

الصقالبة (١) : ٢٢٣
(٢) : ١٥ ، ٣٠ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦
(٣) : ١٥٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦
الصليبيون (٢) : ١٥٠
(٣) : ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٥٥ ، ٢٠٧
الصليحيون (٢) : ١٦١
صنهاجة ــ الصنهاجيون (١) : ٥٥ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ٢٣٣
(٢) : ١٦ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٢١٨
(٣) : ١٠٥
الصوفية (٣) : ١٧١
صويب (٣) : ٢٥٥

حرف الضــاد

الضاحكية (٣) : ٥٧
الضبعية (١) : ١٥٦

حرف الطــاء

الطالبيون (٢) : ٦٥ ، ٨٨ ، ١٣٣ ، ١٦١ ، ٢٤١
الطائيون (٢) : ٢١٠
الطبالون (٢) : ١٦٦
طلحة (٣) : ٢١٤ ، ٢١٧
الطلحيون (٢) : ٢١٨ ، ٢١٩
(٣) : ٢٨٣
الطواشية (٢) : ١٢٥
طى (١) : ٢٥٢
(٢) : ٣١٧
طيىء (٢) : ٢٢٠
(٣) : ٢٦٤

حرف الظــاء

الظط (١) : ١٧٩

حرف العــين

العباسيون (١) : ١٤٠
(٢) : ١٧ ، ١٨ ، ٥٣ ، ٨٦ ، ٢١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٣١٤
(٣) : ١٤٨ ، ٢٢٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٥
العبيد (٢) : ١٢ ، ٤٠ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٩٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣
(٣) : ١٤٨ ، ١٦٦ ، ٢٤٧ ، ٢٩٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣١
عبيد الدولة (٢) : ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٤٠ ، ١٤٨
(٣) : ١٩٩
العبيد السود (٢) : ٢٦٧
العبيد السودان (٢) : ٢٩٩
عبيد الشراء (٢) : ١٣ ، ١٩ ، ٥٦ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ٢٦٥ ، ٣٠٣
العبيد الصقالبة (١) : ٢٢٣
العبيديون (١) : ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧
العجم (١) : ٢٣٨
(٢) : ٥٦ ، ٢٣٢
(٣) : ١٥٠
عدى (٢) : ٢١٦
العراقيون (٣) : ٩٢
العرائف ــ العرفاء (٢) : ٧٨ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٧
العربان الجذاميون (٣) : ٨٣
عرب الشام (١) : ١٨٨
عرفاء الاخشيذية (٢) : ١٧٢
عرفاء العبيد (٢) : ١٧٠
عرق (٢) : ٢١٧
العزيزية (١) : ٢٨٧
العسكر اليانسية (٢) : ٣٤
العصر الفاطمى (١) : ٢٥٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦
(٢) : ٢٢٦
(٣) : ٣٤١
العصر المملوكى (العهد المملوكى) (١) : ٨٢ ، ٢٦٥
(٣) : ١٥٤ ، ١٨٣
العطوفية (٢) : ٥٦
(٣) : ٥٣
عقيل ــ العقيليون (١) : ٢٦٠
(٢) : ٨٨ ، ١٩٣
العلويون (١) : ٣٠

(٢) : ٥٣ ، ٨٦ ، ١١٨ ، ١١٩
(٣) : ١٤٨
عنزة (١) : ١٥٦
العهد العثمانى (٣) : ١٥٤
العهد المملوكى
انظر : العصر المملوكى

حرف الغــين

الغز (٣) : ١٥٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧
الغز المصطنعة (٢) : ٥٦
الغلمان الأتراك (٢) : ٥٥ ، ١٥٣
الغلمان البشارية (٢) : ٥٦
الغلمان الحاكمية (٢) : (٥٦)
غلمان الدولة (٢) : ١٣٠
الغلمان الشرابية (٢) : ٥٦
الغلماء العرفاء (٢) : ٥٥
الغلمان المرتاحية (٢) : ٥٦
الغلمان المفرقة (٢) : ٥٦
غمازة (٣) : ٢٥٩

حرف الفــاء

الفاطميات (١) : ٧١
الفاطميون (الفواطم ـــ دولة الفاطميين) (١) : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٧١ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ١٤٠ ، ١٥٤ ، ١٦٨ ، ٢٢٥ ، ٢٦٥
(٢) : ٩ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٨٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١
(٣) : ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧
الفخرية (جماعة فخر العرب ابن حمدان) (٢) : ٢٩١
الفراشون (٢) : ٩٤
(٣) : ٥٧
الفراعنة (٢) : ١٦٥
الفرجية (٢) : ٥٦ ، ١٦٦
(٣) : ١٥٥ ، ٣١٢
الفرس (١) : ١٣ ، ٣٨ ، ١٥٩
(٢) : ٢٣٥
فرسان المعبد (٣) : ٢٩١
فرقة ابن الغيض
انظر : غمازة
الفرنج (١) : ١١٨
(٢) : ١٤٣ ، ٣٠٨ ، ٣٢٥
(٣) : ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣
فزارة (١) : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠
(٢) : ٣١٨
الفقهاء المالكية (٢) : ١١٩ ، ١٧٥
الفهادون (٢) : ٥٦

حــرف القــاف

قبائل المغرب ــ القبائل المغربية (١) : ٥٨ ، ١٠٠
قحطان (٣) : ٢٨٨
القداحية (١) : ٣٥
القرامطة (١) : ١٥ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٧٤
(٢) : ٩ ، ٢١٦
(٣) : ٢٩٦
القرشيون (٣) : ٢٨٣
القريون (بنوقرة) (٢) ٢١٨
القوط (٣) : ٢٠
قيس (١) : ٢٥٦ ، ٢٦٠
(٢) : ٢٢٠ ، ٣١٨
القيصرية (١) : ٢٩١
(٢) : ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ٢٢٠

حرف الـكاف

الكافورية (١) ١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٣
كتامة (١) : ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٤٧ ، ١٩٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٣
(٢) : ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٧ ، ٤٧ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ٢١٨
(٣) : ٤٧ ، ١٨٦ ، ١٨٨
الكتاميون (١) : ٤٧ ، ٧٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩
(٢) : ٦ ، ١٠ ، ١٣ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٨٢ ، ٩٣ ، ١٠٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ٢١٠ ، ٢١١
(٣) : ٧٨ ، ١٤٩
الكرج (٣) : ٣٠٥
كلاب (٢) : ١٧٩
الكلابيون (٢) : ١٣٧ ، ٢٥٩
كلب (٢) : ٢٠١
الكلبيون (٢) : ٩٩ ، ١٧٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠
الكنانية (٣) : ٥٠ ، ١٥١ ، ١٩٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨
الكيزانية (٣) : ٢٧٣
الكيسانية (١) : ٦

حــرف اللام

لخم (٢) : ٤٤
(٣) : ٢٥٨
اللمانيون (٣) : ٢٠
اللمط (٢) : ٢٨٠
لواتة (٢) : ٦٠ ، ٢١٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٤
(٣) : ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢٥٧
اللواتيون (٢) : ٥٦
(٣) : ٩٧ ، ٩٨

حــرف الميم

المالكيــة (٣) : ١٤٢
المــانوية (١) : ٢٣
المتكلمون (١) : ٤٧
المجــوس (٢) : ٢٢٣
المذهب الاسماعيلى (١) : ٣١
المذهب الامامى (٣) : ١٤٠
مذهب أهل البيت (٣) : ٣٣٧
مذهب أهل السنة (٣) : ١٩٨
مذهب الدرزية (٢) : ١١٣
المذهب الشافعى (١) : ٣١
(٣) : ٢٢٤ ، ٣١٩
المذهب الشيعى (١) : ٣٢ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ١١٦
(٢) : ١١٧
المذهب الفاطمى (٣) : ٨٥
مذهب مالك (٢) : ١١٩

(٣) ٣١٩
مــرة (١) : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٢٥٠
المرتزقة (٢) : ٥٦ ، ١٠٩
(٣) : ٣٢٤
المرتونيــة (١) : ٢٣
المرداسيون (الأسرة المرداسية) (٢) : ٨٠ ، ١٣٨ ، ٢٦١
مــزانة (٢) : ٦٠
المزدكيــة (١) : ٢٣
المستعلوية (٣) : ٢٧
المسلمون (٢) : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٥ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٣١٨ ، ٣٢٥
المشــارقة (٢) : ١٣ ، ٤٦ ، ١١٠ ، ١٢٨ ، ٢٩٥ ، ٣٠١
(٣) : ١١١
المصريون (٢) : ١٧٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٠
المصطنعة (٢) : ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ٣١١
مصــمودة (٣) : ٥٦ ، ١٨٨
مضر (٢) : ٢١٥
المظفــرية (٢) : ٥٦
المعــافر (١) : ١٤٥
المعتــزلة (١) : ٢٥
(٢) : ٢٥٦
المغــاربة (١) : ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤
(٢) : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ١٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١١
(٣) : ٧٨ ، ٩٥ ، ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٧٤ ، ١٨٦
المغــافر (٢) : ٨٩
(٣) : ٨٦ ، ١٧١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥
الملة الاسلامية (٣) : ١٤٢ ، ١٥٩
الملثمة ــ الملثمون (٢) : ٣٠٠
(٣) : ١٨١
الملكية (من النصارى) (٣) : ١٧٥
ملوك ايران (١) : ٢٦٢
ملوك الطوائف (٢) : ٢٤٥
المــاليك (١) : ١١٠ ، ٢٦٥
(٢) : ٣٩ ، ٥٦
(٣) : ١٣ ، ١٤٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٣٠٨ ، ٣٢٢
المماليك الأفضلية (٣) : ٣٨
مملكة النوبة المسيحية (١) : ٢٧٩
المنــادون (٢) : ٥٦
المهدى (المنتظر) (١) : ٤٠
الموحــدون (٣) : ١٠٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨
الميمونية (١) : ٢٤
(٢) : ٥٦

حرف النــون

النزارية (٣) : ٢٧ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٧
النصارى (١) : ٣٨ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٤٢ ، ٢٧٥ ، ٢٩٧
(٢) : ٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٦ ، ٢٣٠ ، ٢٧٢
(٣) : ٧٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٤ ، ٣٠٥ ، ٣٤١
النصرانيــة (٢) : ١٧٦
(٣) : ١٥٩
نقابة الاشراف (٣) : ١٤٨
نقابة الطالبيين (١) : ٣٦
(٣) : ١٤٨
النقبــاء (٢) : ٥٦
النكارية (١) : ٧٥
نمــير (٢) : ١٧٩
النورمانديون ــ النورمان (٢) : ٩٩ ، ٢٢١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٥

حرف الهـــاء

الهنبانية (٣) : ٣٠٥
هــذيل (١) : ١٨٢
الهكارية (٣) : ٣٠٨
هلال ــ الهلاليون (٢) : ١٣٧ ، ٢١٥ ، ٢١٧
همــدان (٣) : ٢٨٨
هــوارة (١) : ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٣
الهيــاجنة (٢) : ١٠

حــرف الــواو

الوزيرية (٢) : ٥٦
ولد ابى طالب (١) : ٣٠
ولد جعفر الصادق (١) : ٥٠
ولد الحسن بن زيد (١) : ١٣
ولد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (١) : ٩٩
ولد الشلعلع (١) : ٤٢
ولد عبد الله المهدى (١) : ١٣٤
ولد على بن أبى طالب (١) : ٤٤
ولد فاطمــة (١) : ١٤٧
ولد القــداح (١) : ٤١

حرف اليـــاء

اليانســـية (٣) : ١٣٧
اليهــود (١) : ٣٨ ، ٢١٣ ، ٢٦٨ ، ٢٩٧
(٢) : ٥٣ ، ٥٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ١٠٠ ، ٢٤٥
(٣) : ٩٤ ، ١٦٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٥
اليهــودية (١) : ٣٧ ، ٤٢
اليــونان (٣) : ٢٠

« د »

فهرس الألفاظ الاصطلاحية

حـرف الألف

آلات الخـلافة (٣) : ١٠١
الأبراج (٣) : ٤٣ ، ٤٤
الابل البختية (٢) : ٣٦
الابل الخراسانية (٢) : ٣٦
الأبواق (البوق) (٢) : ١٤٤
(٣) : ١٩٢
الأتابك (٣) : ٣٠٦
الأجنـاد (٣) : ٣١ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٤٧ ، ٢٦٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩
الأحبـاس (١) : ١١٥ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ٢٠٨ ، ٢٢٥
(٢) : ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٦١
(٣) : ٩٣ ، ١٠٤ ، ٣٣٤
الأحـداث (١) ٢٣٩ ، ٢٢٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩
(٢) : ١٢ ، ١٣ ، ٥٥
الأخمـاس (٣) : ٢٨٥
أرباب الاقطاع (٣) : ٢٥٨
أرباب الأقلام (٢) : ١٧
(٣) : ٧٦ ، ١٦٥ ، ٣٤٢
أرباب الأموال (٣) : ١١٩
أرباب الخدم (٣) : ١٢٩
أرباب الراتب (٢) : ١٢
أرباب الخرق (٣) : ٢٨٨
أرباب الدواوين (٣) : ٣٤٠
أرباب الدولة (٣) : ١٣٧ ، ٣٣٦
أرباب الرتب (٣) : ٣٤٠
أرباب السيوف (٢) : ١٧
(٣) : ١٦٥ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦
أرباب الضـوء (٣) : ٣٤٣
أرباب الطيالس (٣) : ٧٦
أرباب العمائم (٣) : ١٨٩ ، ٢٢١ ، ٣٣٦
الأرباع (٣) : ١٢٩
الارتفـاع (٢) : ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٨ ، ٣٠٤
(٣) : ٤٠ ، ٧٢ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ٢٩١
الأستاذون ـ الأستاذون المحنكون (١) : ٢٩٤
(٢) : ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٦٣
(٣) : ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٧٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١
الاستخراج (١) : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨
(٢) : ٢٢٦
الاستعمالات (٣) : ١٥٤ ، ١٥٥
الاسـتيمار (٢) : ١١٢
(٣) : ٩٣ ، ١٦٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣
الأسـطال (٣) : ٧٠
الاسطبل (الاصطبل الاصطبلات) (١) : ٢٨٧
(٢) : ١١ ، ١٣ ، ٢١
(٣) : ٨٠ ، ٢٨٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٢
اسطبل فهد بن ابراهيم (٢) : ٢٥
الأسـطول (١) : ١٠٩ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ٢٧٨ ، ٢٩٠
(٢) : ٦ ، ١٨ ، ٣٩ ، ٢٣١
(٣) : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٢

الأسفهسلار ــ أسفهسلار العساكر (٢) : ١٦١
(٣) : ١٣٧ ، ٢٥٩ ، ٣١١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦
أسقلوس (٣) : ٤٨
الأسلحة الجرخية (٣) : ٣٤١
أصحاب الخبر ــ الأخبار (٢) : ٨٠ ، ١٥٢
(٣) : ١٠٩
أصحاب الأرباع (٣) : ١٢٩
أصحاب الأقلام (٣) : ٣٣٥
أصحاب سيوف الحلى (٢) : ١٢٧
الاقطاع ــ الاقطاعات (٢) : ٥٦ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٩
(٣) : ١٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠
العاب الفروسية (٣) : ١٤٣
الألفة (١) : ١٥٧
امارة الباب (٣) : ٦٧
امام الأشراف (٢) : ٧
امام الزمان (٣) : ١٤٦
امام العصر (٣) : ٢٢٥
الامام المنتظر (٣) : ١٤٠
الامامة (٣) : ٨٥ ، ٨٦ ، ١٤٦ ، ٢٢٥
الامامية (٣) : ٢٢٢
الامرية (٣) : ١٩٦
الأمناء (٣) : ١١٩
الأمناء (فى القصر) (٢) : ٢٨٣
الأمناء (فى القضاء) (٢) : ٢١
أمناء الحكم (٣) : ٨٨ ، ٨٩
أموال الأيتام (اليتامى) (٣) : ٨٨ ، ١١٩
الأموال الديوانية (٣) : ١١٥
أمين الحرمين (٣) : ٢٥٣
أمير المقدمين (٣) : ١٩٠
أمين الدعاة (٣) : ١٣
الأهراء (والمفرد هرى) (١) : ٧١ ، ٧٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٠
(٣) : ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ١٦٦ ، ٣٤١
أهل الأخبار (١) : ٢٣١
أهل الدولة (٣) ٣٤٣
أوراق العرض (٣ : ١٩٠
أولاد الصفوة (١) : ١٦٦
أولياء الدولة (٢) : ١٢
الأئمة المستورون (٣) : ٣٤٥
الايوان (٢) : ٥ ، ٤٠ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩

حرف الباء

الباب (الخلافة) (٣) : ٥٠ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠
باب الستر (٢) : ١٢٧
باب المجلس (٢) : ٢٩٨
البادزهر ــ البازهر ــ البزهر (٢) : ٢٨٥ ، ٢٩١
(٣) : ٣٣١
البادهنج (٢) : ٢٨٧
(٢) : ٢٨٧
(٣) : ٨٨ ، ٢٤٤
البازيار (٢) : ٣٠
الباشورة (٢) : ٣٢٧
الباطلية (٢) : ١٣
البخت الخراسانية (٢) : ١٧٨
البدل (٣) : ٤٦ ، ٥٠ ، ٩٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦
البدنة (٣) : ٣٣٦
البراءة (١) : ١٤٧
البراطيل (١) : ١١٧
(٢) : ٥١
البرانى (البرنية) (٣) : ٧٠ ، ٧١ ، ١١٠
البرج الخشب (٣) : ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨
البرنس (١) : ١٧٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٠
البريد (٢) : ٦ ، ١٣٦ ، ١٤١
البزازون (١) : ٢٦٤

البستان (البساتين) (١) : ١١٣
(٣) : ٣٤١
البسط الأرمنية (٣) : ٦٦
البسط الأندلسية (٣) : ٦٦
البسط الخسروانية (٢) : ٢٩٣
البسط الخسروانية (٢) : ٢٩٣
البطـــارقة (١) : ٢٥٨ ، ٢٨٤
البطـــال (٣) : ١٣١
البطائق (٣) : ٢٦٦
البطرك (٣) : ٧٦ ، ١٦١ ، ١٧٥
بطرك الملكية (٣) : ١٧٥
البطشـــة (٣) : ١٠٢
بقر الخيس (٣) : ٦٦
البقر العوامل (٢) : ١٤٩
البقط (١) : ٢٧٩ ، ٢٨٥
(٢) : ٢٢٢
البقم (٢) : ٢٨٨
البلغة (١) : ١٥٦
البنود (١) : ٧٦ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١٣٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢١٧ ، ٢٤٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩١
(٢) : ٣٦ ، ٦٢ ، ١٠١ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٦١ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢
(٣) : ٥٤ ، ٢١٧ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢
البواقون (٢) : ١٠٣
البوقات ــ البوق (٢) : ١٢٥ ، ٢٨٩ ، ٣١٦
(٣) : ١٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣٠١ ، ٣٢٧ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢
البوقلمون ــ القلمون (٢) : ٢٨٣
البـــولو (٣) : ١٤٣
بيت الخاصة (٣) : ٧٠
بيت الركاب (٢) : ٥٧ ، ١٠٨ ، ٢٨٢
(٣) : ٥٧
بيت المـــال (١) : ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٣٠ ، ٢٤٧ ، ٢٩٦
(٢) : ٧ ، ٣٠ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١٠٩ ، ١٤٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٣ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧٨ ، ٣١٠
(٣) : ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤٠ ، ١٦٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٥٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤١
البيمارستان (٢) : ١٤٣
البيمارستان العضدى (ببغداد) (١) : ٣٠

حــرف التـــاء

تابوت القضاة (١) : ١٤٨
التجريدة (الجريدة ، الجرائد) (٢) : ١٣٦ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٠٢
(٣) : ١١٦ ، ١٨١
التخت (٢) : ٢٥٦
تخت الثيـــاب (٢) : ١٥
التخريج (٢) : ١٣٦
التخليق ــ تخليق المقياس (٢) : ٤١
(٣) : ١٠٧
التربة (الفاطمية) (٢) : ٢٩٢
التعاليق (٢) : ٤٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠
التقدمة على الجيوش (٣) : ١٢
تقــدمة العسكر (٣) : ٣٣
تقـــويم الدرزى (٢) : ١٨١
التليس (وحدة الوزن) (٢) : ٧٤ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩
(٣) : ٢٢٣
التمـــاثيل (٢) : ١٠٤ ، ١٤٦ ، ١٦٠ ، ١٦٦
التوقيع ــ التوقيعات (٢) : ٦ ، ١٥ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٥٠ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩
(٣) : ١٧ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٨٢ ، ٢٦٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠

حرف الثاء

الثوب المصمت (٢) : ٣ ، ٥٨ ، ٩٨ ، ١٣٣ ، ٢٩٤
الثياب الخسروانية (٢) : ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠
الثياب الدارية (٣) : ١١٤
الثياب السوسية (١) : ٧٧
الثياب النرسية (١) : ١٦٦

حـــرف الجيم

الجامكية (٣) : ٤٣ ، ٢٩٤
الجبـــاة (٣) : ٧١
الجبايات (٣) : ٧٧
الجتـــر (٢) : ٣٩
الجـــرايات (٢) : ١٣
الجلاب (والمفرد : جلبة) (٣) : ٥٨ ، ١٢٥
الجليس (٣) : ٣٣٨
الجمازة ـ الجمازات (٢) : ٩
الجمال البختية (٢) : ١٣٤
الجنـــائب (١) : ٢٨١ ، ٢٨٥
(٢) : ٩٧ ، ٢٢٢
الجهبـــذ ـ الجهابذة (٢) : ٢٢٦ ، ٢٤٩
(٣) : ١١٥
الجوالى (١) : ١٤٤
(٣) : ٨٨ ، ٣٤١
الجوســـق (٣) : ٤٢ ، ١١٨
الجوشن (الجواشن) (١) : ١٣٨ ، ٢٧٩

حـــرف الحـــاء

الحاجب ـ الحجاب (٣) : ٣٩ ، ١٠٢ ، ١٢٦ ، ٣٠٠ ، ٣١١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩
حاجب الباب (٣) : ٦٣
حاجب الباب (ببغداد) (٢) : ٢٥٧
حاجب الحجاب (٣) : ٧٥ ، ٨١
حاشر النصارى (٣) : ٣٤١
حاشر اليهود (٣) : ٣٤١
حامل الرسالة (٣) : ٣٤٠
حامل الرمح (٣) : ٣٤٠
حامل السيف (٣) : ٣٤٠
حامل المظـــلة (٢) : ١٠٠
حبة القرمطى (١) : ١٦٧
(٣) : ٣٤١
حبس بنى جمح (١) : ٢٢٥
الحبس الجيوشى (٣) : ٧٢ ، ٣٤١
حبس المعـــونة (٣) : ١٤١
حجاب الحكم (القضاء) (٣) : ٨١
حجاب الخليفـــة (٣) : ٨١
الحجبـــة (٢) : ١٠٦
حجبة الباب (٣) : ٥٥
الحجـــة (١) : ١٥٨
الحجر (٣) : ٨٦
الحجـــرية (٣) : ١٤٠ ، ١٦٩
الحراقة (الحـــراريق ـ الحـــراقات) (٣) : ٥٨
الحـــرس (٣) : ٨١
الحرس الاقليمى (٢) : ١٢
حرس القصر (٢) : ٥٦
الحروب الصليبية (٢) : ٢٣٠
حـــزن عاشوراء ـ يوم عاشوراء (٢) : ٩٣ ، ١٠٠
(٣) : ٩٧ ، ١٠٥ ، ١١٩
الحساب الخراجى (٣) : ٨٠
الحساب الهلالى (٣) : ٨٠
الحسبانات (٣) : ١١٧
الحســـبة (١) : ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٤٤ ، ٢١٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧
(٢) : ١٧ ، ٣١ ، ٤٣ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٣٥ ، ١٥١ ، ٢٢٥
(٣) : ٥٥ ، ٩٣
الحشرى (٣) : ٩١
الحصـــاة (١) : ٢٩١
الحصر السامانية (٢) : ٢٨٤
الحكام (القضاة) (٣) : ٩١
الحكام الدارجون (٣) : ٩٠

الحكم (القضاء) (١) : ٤٩ ، ٢٢٣
(٢) : ٥٠ ، ١٠٩ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ،
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨
(٣) : ٥٩ ، ٧٢ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١١٩ ، ١٢٧ ،
١٤٢ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،
٣٣٧
حماة الأملاك (٣) : ٣٤١
حماة الأهراء (٣) : ٣٤١
حماة البساتين (٣) : ٣٤١
حماة الجوالى (٣) : ٣٤١
حماة المناخات (٣) : ٣٤١
الحملة (وحدة وزن) (٢) : ٧٤ ، ١٣٥ ، ١٦٤ ،
١٦٥ ، ١٦٩
(٣) : ١٧٦
الحنك (١) : ٢٩٤
الحوالة (١) : ١٤٧

حرف الخاء

الخاتم (٣) : ٢٧ ، ١٠١ ، ١٣٣
الخازندار (٣) : ٢٩٦
الخاص ــ الخاصة ــ الخاصكية (٢) : ١١ ،
١٤٦ ، ١٦٦
الخاص الآمرى (٣) : ٨١
خاص الخليفة (٣) : ٩٦ ، ١٤١ ، ١٤٥ ،
١٩٤ ، ٢٦٨
الخاص المأمونى (٣) : ٨١
الخانقاه (٣) : ١٠٤ ، ١٧١
الخبر (المخابرات) (١) : ٩٩
الخبز الجشكار (٢) : ١٥١
الخبز الحوارى (٢) : ١٥١ ، ١٦٦
الخبز العلامة (٢) : ١٥١
الختمات (٢) : ٢٢٦ ، ٢٤٩
(٣) : ١١٥
الخدم (٢) : ١٢٥
خدم الخاصة (٢) : ١١
الخدم المقودون (٢) : ١٦٣ ، ١٦٤
الخدمة الصغرى (٣) : ٣٣٥ ، ٣٣٩
الخراج (١) : ٩٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ،
١٨٣ ، ١٨٨ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ،
٢٣٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ،
٢٨٠
(٢) : ٧١ ، ٧٦ ، ١٠١ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،
١٦٧ ، ٢٢٦ ، ٢٦٨ ، ٣٣٠
(٣) : ٨١ ، ١٦٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢١٦ ،
٣١٧ ، ٣٢٤
خراج مصر (٣) : ٧٢
الخرج (١) : ١٤٧
(٣) : ٩١
الخركاه (٣) : ١٣١
الخزانة ــ الخزائن (٢) : ١٥٨ ، ١٥٩
(٣) : ٣٨ ، ٣٩ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٩٥ ،
١١٧ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٨٠ ، ٢٢٣ ،
٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ٣١٠ ، ٣٣٦
خزانة الأدوية (٢) : ١٠٦
خزانة الأشربة (٢) : ١٠٦
خزانة البنود (٢) : ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،
٢٠٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢
(٣) : ٤٣ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ١٤١
الخزانة الخاصة ــ خزانة الخاص (٢) : ١٣٣ ،
١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٩٦
(٣) : ٦٢
خزانة الخليفة (٣) : ٨١
خزانة الدرق (٣) : ٦٦
خزانة الرفوف (٢) : ٢٨٤
الخزانة السائرة (١) : ٢٨٨
الخزانة السلطانية (٢) : ٢١١
خزائن السروج (٢) : ٢٨٩
خزائن السلاح (١) : ١٧٨ ، ١٨٧ ، ٢٣٩ ،
٢٤٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦
(٢) : ٦٣
(٣) : ٦٢ ، ١٩٨ ، ٢٤٥ ، ٢٨٣ ، ٣٤١
خزائن الطريف (٢) : ٢٩٠
خزائن الطيب (٢) : ٢٩١
خزائن الطيب (للأفضل الجمالى) (٣) : ٧١
خزائن الفرش (٢) : ٤٠ ، ٢٣٨ ، ٢٨٢ ،
٢٨٤ ، ٢٩٠

خزائن القصر (٢) : ٢٨١ ، ٢٨٣
(٣) : ٧٠
الخزائن الكبار (٣) : ٦٢
خزائن الكتب (٢) : ٢٩٤
(٣) : ٩٤ ، ٢٥٥
خزائن الكسوة (٢) : ٢٩٠
(٣) : ٦٢ ، ٧٦ ، ٢٤٤ ، ٣٣٦
خزائن المستنصر (٢) : ٣١٧
الخشداشية (والمفرد خشداش) (٢) : ٣٣١
الخط (خط الخليفة) (٣) : ١١ ، ٥٤ ، ٧٧ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩
الخط المنسوب (الخطوط المنسوبة) (٢) : ٥٦
(٣) : ٣٣١
الخفارة (١) : ٢٥٣ ، ٢٥٧
(٢) : ٣١
الخفتان (١) : ٢٩٣
الخلع ـ الخلعة (٣) : ١٦ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٧٥ ، ٩٣ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٨٢ ، ١٩٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣
خليفة الحكم (٣) : ١٢٧
خليفة القاهرة (فى الحكم) (٢) : ٢٠٤
الخمس (١) : ١٥٧
(٢) : ٥٠ ، ٨٢
خميس العدس (٣) : ٨٣ ، ٩٢
الخواص (٣) : ٦٣ ، ٦٦ ، ٨١ ، ٨٥
خواص الخليفة (٣) : ١١٣ ، ١٢٥
خواص الدولة (١) : ٢٨٠
(٣) : ٢٢٨
الخوخة (٢) : ٨٥
الخيال (٢) : ٧٩ ، ١٤٦ ، ١٦٠

حرف الدال

دار الامارة (١) ٢٣٤
دار الأنماط (٢) : ١٤٤
دار البنود (٢) : ١٩١
دار الجوهر (٢) : ١٤٤
دار الصرف (٢) : ١٤٤
دار الصناعة (١) : ٧٠ ، ١٠٩ ، ١٣٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥
(٢) : ٣٨ ، ١٣٤
دار الضرب (١) : ١١٥ ، ٢١٧
(٢) : ٢٣ ، ٢٤ ، ٦٩ ، ١٠٦ ، ١٠٩
(٣) : ٩٣ ، ٣٣٧
دار الضيافة (٣) : ١٦٦ ، ٢٢٦ ، ٣٤٢
دار الطراز (٣) : ٧٦
دار العلم (٢) : ٨٠
دار العيار (٢) : ٢٣ ، ١٠٦
دار الفطرة (١) : ٢٩٥
(٣) : ٨٣
دار الملك (١) : ٣٠ ، ٢٦١
دار الهجرة (١) : ١٥٨ ، ١٨٥
دار الوزارة الكبرى (١) : ١٠٦
الداعى ـ الداعية ـ الدعاة (٢) : ١١٣ ، ١١٧ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٢٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣
(٣) : ١٣ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١١٨ ، ١٥١ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ٢٨٨ ، ٣٣٧
داعى الدعاة (٢) : ٥٠ ، ١٤٨ ، ١٦٧ ، ١٩٨ ، ٢١٢ ، ٢٣٦ ، ٢٥١ ، ٣٢٤
(٣) : ٦٥ ، ٨٤ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠
داعى اليمن (٣) : ١١٩
الدبابات (١) : ٨١ ، ١٦١
(٣) : ٤٨ ، ٣١٥
الدبيقى (١) : ٢١٤ ، ٢٦٨
الدراعة (١) : ١٧٢
(٢) : ٣ ، ٢٢ ، ١٠١ ، ٢٤١
الدراعة المصمتة (٢) : ٥٨
الدراهم القروية (١) : ٢٧٤
الدراهم القطع المتزايدة (٢) : ٦٩
الدرج (٢) : ٣٣ ، ١٠٢ ، ٢٤٩

دزدار (٣) : ٣٠٥ ، ٣٠٦
الدست (٢) : ٢٣٩ ، ٢٤٦
(٣) : ٧٦ ، ١٩٤ ، ٢٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٩٨ ،
٣٢٢ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠
الدستور (٢) : ٣١٠
الدعوة ــ الدعوة المصرية (٢) : ٥٤ ، ٧٢ ،
٨٦ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٦٤ ، ١٨١ ، ٢١٢ ،
٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣١٥
(٣) : ٥١ ، ١٠٣ ، ١٤٦ ، ١٨٦ ، ٣٣٦ ،
٣٣٧
الدعوة العباسية (٢) : ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٣٠٢ ،
٣١٧
الدعوة الفاطمية (٢) : ٢٤ ، ٥٠ ، ١٧٥ ، ٢٥٩ ،
٣٠٤ ، ٣٢٣
دفتر المجلس (٣) : ٦٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠
دكة الوزارة (٣) : ١٢
الدلنيس (٢) : ٥٣ ، ٧٧ ، ٨١
الدمستق (١) : ٢٢٠ ، ٢٥٨
الدنانير الافرنتية (٣) : ٢٠٨ ، ٢٩٤
الدنانير الافرنسية (٣) : ٢٩٤
الدنانير العدنية (٣) : ٩٤
دنانير الغرة ــ دينار الغرة (٣) : ٩٢ ، ٣٤٣
الدنانير المشخصة (٣) : ٢٩٤
الدنانير المصرية (٣) : ٢٠٨ ، ٢٩٤ ، ٣١٦
الدهليز (٢) : ٢٩٨
الدواة (١) : ١٢٩
(٢) : ٢٨٥
الدواوين ــ الديوان (١) : ٩٨ ، ١٤٨ ، ٢٢٣ ،
٢٢٥ ، ٢٤٦ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣
(٢) : ١٤ ، ٦٧ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٠ ،
١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٧٥ ،
١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢٢٥ ،
٢٢٦ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
٢٦٤ ، ٢٩٨
(٣) : ١٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٦٧ ،
٦٩ ، ٨١ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٥ ،
١٠٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٥ ،
١٢٦ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،
٢٢٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٨ ، ٣٠٦ ، ٣٢٢ ،
٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣
الدواوين الخاصة (١) : ٢٨٠
الدواوين السلطانية (٣) : ٣٤١
دواوين الشام (٢) : ٢٦٤
دواوين المـال (٣) : ٣٣٨
دواوين المعاملات (٣) : ٣٤١
دور الأخبـاز (٢) : ٦
الدوكات (٣) : ٢٩٤
الديمـاس (٣) : ٣٤٣
الدينار الأبيض ــ الدنانير البيض (١) : ١٢٢ ،
١٣١ ، ١٣٢
الدينـار الأحمدى (١) : ١١٥
الدينـار الأحمـر (١) : ١١٦
دينار خميس العدس (٣) : ٩٢
الدينار الراضى (١) : ١٤٦
الدينار العزيزى (١) : ١٤٧ ، ٢٥٢
الدينار المعـزى (١) : ١٢٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧
الدينار النزارى (٢) : ٣٠٧
الديوان (ببغداد) (٣) : ١٧
ديوان الأحباس (٢) : ١٦١
(٣) : ٩٣ ، ٣٤٣
ديوان الاستخراج (٣) : ١١٥ ، ١٤١
ديوان أسفل الأرض (٣) : ١٢٦ ، ٣٤٢
ديوان الاسكندرية (٣) : ٢٨٤
ديوان أم الخليفة المستنصر (٢) : ١٩٥
ديوان الأملاك (١) : ٢٨٣
ديوان الانشـاء (١) : ١١٣ ، ٢٦٤
(٢) : ١٢٨ ، ١٤٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ،
٣٣٣
(٣) : ١٣ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ، ٢١٦ ،
٢١٩ ، ٢١٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٢٢ ، ٣٣٧
ديوان الأهـراء (٣) : ٣٤٢
ديوان الأوقاف (٣) : ٩٣
ديوان البريد (٢) : ١٤١
ديوان التحقيق (٣) : ٣٩ ، ٦٩ ، ١٢٦ ، ٣٣٨ ،
٣٤٠
ديوان الترتيب (٣) : ١٩٥
ديوان تنيس ودمياط (٢) : ٢٤٧

ديوان الثغور (٣) : ٣٤٢
ديوان الجهاد (٣) : ١٦٣
ديوان الجيش (١) : ٢٦٤
(٣) : ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ٢٥٤ ، ٢٧٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠
ديوان الجوالى (٣) : ٣٤٢
ديوان الحكم (٢) : ٥٠ ، ١٠٩
ديوان الحلبيين (٢) : ٢٩٥
ديوان الخاص (٢) : ٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩
ديوان الخاص الآمرى (٣) : ٩٢
ديوان الخراج (٢) : ٧٦ ، ١٣٥ ، ١٦١ ، ١٦٧
(٣) : ٣٤٢
ديوان الخلافة (٣) : ٥٠
ديوان دمشق (٢) ، ١٩٦
ديوان الرباع (٣) : ٣٤٢
ديوان الرواتب (٣) : ٣٣٩
الديوان السلطانى (٣) : ١٠٤ ، ١١٥
ديوان السيدة (أم المستنصر) (٢) : ٢١٢
ديوان الشام (٢) : ٧٢ ، ١٤١ ، ١٥٩ ، ٢٠٣
ديوان الصعيد (٣) : ٣٤٢
ديوان الصناعة (٣) : ٣٤٢
ديوان العطاء (١) : ١٧١
ديوان العمائر (٣) : ١٦٣ ، ٣٤٢
ديوان القاضى (٢) : ٥٩
ديوان القضاء (٢) : ٢١
(٣) : ١١٩
ديوان الكتاميين (٢) : ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٥٦
ديوان الكراع (٣) : ٣٤٢
ديوان المال (٣) : ٣٣٥
ديوان المجلس (٣) : ٣٩ ، ٩٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠
ديوان المحاسبات (٣) : ٣٩
الديوان المفرد (٢) : ٨١ ، ٨٢
ديوان المكاتبات (٣) : ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨
ديوان المكوس (٣) : ٣٤٢
ديوان الملكة (٣) : ٧٦
ديوان المناخات (٣) : ٣٤٢
ديوان المواريث (٣) : ٣٤٢
ديوان النظر (٢) : ١١
(٣) : ١٦٥ ، ٢٨٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠
ديوان النفقات (٢) : ٤٨ ، ٩٠ ، ١٠٨
(٣) : ٣٤٢
ديوان الوزارة (٣) : ٨٩

حرف الذال

ذراع العمل (٣) : ٧٣
الذؤابة (١) : ٢٩٤
ذو الفقار (سيف على بن أبى طالب) (١) : ٨٨ ، ١٤٧
(٢) : ٢٨١

حرف الراء

رأس الديوان (الدواوين) (٣) : ٣٩ ، ١٢٦ ، ٣٣٩
الراتب ـ الرواتب (٣) : ٤٣ ، ٧٧ ، ٩٣ ، ١٢٣ ، ١٦٥ ، ٢٦٠
الرباط (٣) : ١٥ ، ١٧١ ، ٣٠٧
الرباع (١) : ٢٢٥ ، ٢٦٩ ، ٢٨٠
(٢) : ٩٤
(٣) : ٣٤٧
الرباع السلطانية (٣) : ١٠٤ ، ٢٣٢
الرباعى (١) : ٢٠٩
(٣) : ٢٢٧
الرزداق
انظر الرستاق
الرستاق (١) : ١٥٢
(٢) : ٢٣٧
الرسداق انظر الرستاق
الرزنامجات (٣) : ١١٥
الرسم ـ الرسوم (٣) : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٨٢ ، ٢٢٦ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٢
رسم أول العام (٣) : ٩٧
الرشاشون (٣) : ٣٤١

الرصـــد (٢) : ٩٥ ، ١١٧
الرطل المصرى (٢) : ٧٤ ، ١٣٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٤
(٣) : ٦٦ ، ١٧٦
الرقاصون (٢) : ١٦٤ ، ١٦٥
الرقاع ـ الرقعة (٢) : ٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٩ ،
٤٢ ، ٥٩ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،
١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥
(٣) : ٩٣ ، ٩٥ ، ١١٧ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ،
١٨٣ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠
الركاب (٢) : ١١ ، ١٢٧
الركابدارية ـ الركابيـة (٢) : ٥٧ ، ١٠٨ ،
١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ٢٨٢
(٣) : ٥٧ ، ١٥٩ ، ٢١٥
الركاب خاناه (٣) : ١٥٤
الركوبات (٣) : ٧٧
الرهاويج (٣) : ١٢٢
الرهجيـة (٣) : ٦٠ ، ٧٨ ، ٨١
الرواســون (٢) : ١٣٣
الروزنامج (٢) : ٢٢٦ ، ٢٤٩
الروشــن (١) : ٢٨٢
الــراية (١) : ٢١٩ ، ٢٣٠
الرئيس (رئيس البلد ـ رئيس الأحـداث)
(١) : ٢٤٠
رئيس الأطبـاء (٣) : ٢٧٦ ، ٣٢٥
رئيس دمشــق (٣) : ١٧٩
رئيس اليهـود (٣) : ٧٦ ، ١٥٥ ، ١٦٨

حـرف الزاى

الزاوية (٣) : ١٧١
الزبادى ـ الزبدية (٣) : ٦٦ ، ٧٠
الزبزب (١) : ٢٦١
الزلاقة (٢) : ٣٢٧
الزمام (الجمع : الأزمة) (٢) : ١٢٨ ، ١٤١ ،
١٥٧ ، ١٦٧ ، ٢٢٠
(٣) : ٤٦ ، ١٥١ ، ١٩٦ ، ٢١٥ ، ٢٤٣ ،
٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦
زمام الأسـطول (٣) : ١٠٢
زمام الأشراف (٣) : ٣٤٠
الزمام دار (٣) : ٩٧
زمام العســاكر (٣) : ٣٤٠
زمام القصر ـ زمام القصــور (٣) : ٦٥ ،
٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٤٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ،
٣٤٠
زمام المشــارقة (٣) : ٧٨
زم الامرية (٣) : ١٩٥ ـ ١٩٦
الزنــار (٢) : ٥٣ ، ٩٤
الزنان انظر الزمام
(٣) : ٩٧
زنان الأرمن (٣) : ٩٧
الزنان دار
انظر : الزمام دار
الزنانير (٣) : ١٦٥
الزنبورك (٣) : ٢٨٥
الزيج الحاكمى (٢) : ٧٩ ، ٩٥
الزيج المأمونى (٢) : ٩٥
زيج ابن يونس (٢) : ٧٩

حرف الســين

الســتائر (٣) : ٤٨
الستر (٢) : ١٠٦ ، ٢٤٦
(٣) : ١٩٣
الستور البهنسية (٣) : ٩٢
السجل ـ السجلات (٣) : ٣١ ، ٤٠ ، ٤١ ،
٦٨ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٣ ،
١١٥ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ،
١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٧٣ ، ٣٣٦ ،
٣٤٢
السرداب (٢) : ١١٥
السرير ـ سرير المــلك (١) : ١٣٦ ، ١٤٧ ،
٢٠٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٩٤
(٢) : ٤ ، ٥ ، ١٤ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٧٧ ،
٢٩٤
(٣) : ١٢ ، ٦٠
الســفارة (٢) : ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ١١٠
الســقلاطون (٣) : ١٠٢ ، ١٥٤

السكة (١) : ٦٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ٢٦٢ ،
٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤
(٢) : ٩٥ ، ١٠١ ، ١٢٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥٦
(٣) : ٥١ ، ٩٣ ، ١١٠ ، ١٧٩
السكة الحمراء (١) : ١١٥ ، ١١٦
السلاح الخاص (٣) : ٥٧
السلاح خاناه (٣) : ١٥٤
السلطنة (الوزارة) (٢) : ٣٢١
السماجات (١) : ٢٢٤
(٢) : ١٤٦
السماط (الأسمطة) (١) : ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،
٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ،
٢٩٤
(٢) : ٥ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٣ ،
٥١ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ١٠٤ ،
١٤٠ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٤٧
(٣) : ٣٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٤ ،
٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١٢٨ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٦٢
السنة الخراجية (٣) : ٣٢٤
السنة الشمسية (٣) : ٤٠
السنة العربية (٣) : ٤٠
السنة القبطية (٢) : ٦٨
السنة الهلالية (٣) : ١٠٤ ، ٣٢٤
السواحل انظر أيضا : ضمان السواحل
(١) : ١٤٤ ، ٢٧٧
(٢) : ٣١ ، ١٣٥
السيارة (٢) : ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٥٣ ، ١٨٩

حرف الشين

شاد التاج (٣) : ٣٤٠
شاد الجوالى (٣) : ٣٤١
الشاشية (٢) : ١٥ ، ٣٠
(٣) : ١٠٢
الشاكرى (٢) : ٥٧
الشاكرية (١) : ٢٧٩
الشبارة (١) ٢٨٢
الشباك (٢) : ٦٣ ، ٢٥٣ ، ٣٣١
الشحنة (١) : ٢٤٠
(٣) : ٢٨٧ ، ٣٠٥
الشحنكية (٣) : ٢٨٧
الشختورة (٣) ٢٢٤
الشراعات (٢) : ٧٦
الشرائط (١) : ١٤٨
الشرطة (١) : ٢٣٩ ، ٢٦٥ ، ٢٩٠
(٢) : ٩١ ، ١٢١ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ،
٢٢٥
الشرطة : شرطة دمشق (١) : ٢١١ ، ٢١٢
الشرطة السفلى (١) : ١١٠ ، ١١٧ ، ١٤٤ ،
٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٩٤
(٢) : ١٧ ، ٣٦ ، ١٢٨ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ،
١٥١ ، ١٦٣ ، ١٧٠
الشرطة العليا (١) : ١١٠ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ،
٢١٦ ، ٢٦٥
(٢) : ١٧
شرطة القاهرة (٢) : ١٧ ، ١٧٠
شرطة مصر (٢) : ١٧
الشرطتان (١) : ٢٦٦
(٢) : ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٢٦،
١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٣
الشريعة (ولاية أمور الشريعة) (٣) : ٦٧
الشعبذة (١) : ٣٩
الشقق (فى الأقمشة) (٣) : ٥٤ ، ٥٧ ،
٩٩ ، ١٠٣
الشلندى (٣) : ٣١٥
الشمسة (١) : ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
١٧٨
(٢) : ٢٩٤
الشهود (الشهود المعدلون . الشاهد) (١) :
١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ٢٠٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٥٢
(٢) : ٢٣ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
٧٩ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ١٢١ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ،
٢٠٤ ، ٢٠٥
(٣) : ١٢ ، ٥١ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٨١ ،
٩١ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٢٢ ، ١٧٢ ، ٣٣٥ ،
٣٤١

الشـــونة (١) : ٢٥١
الشينى ــ الشوانى (١) : ٧٠
(٢) : ٢٣١
(٣) : ٥٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٣٤ ، ٢٦٦ ، ٣١٥

حـــرف الصـــاد

الصاجات (٣) : ٥٧
صاحب الأمر (١) : ٢٣٨
صاحب الباب (٢) : ٧ ، ١٦١
(٣) : ٣٩ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ١١٢ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٦ ، ٢٦٠ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠
صاحب البريد (٣) : ١٩٥
صاحب بيت المـــال (٢) : ٣٠ ، ١٥٤
(٣) : ١٠٧ ، ٣٤٠
صاحب الترتيب (٣) : ٥٠
صاحب الحق (١) : ١٥٨
صاحب الخبر (٢) : ١٠٢ ، ١٢١
(٣) : ٢٢٣
صاحب دفتر المجلس (٢) : ١٦١
(٣) : ٣٤٠
صاحب ديوان المـــال (٣) : ٣٣٥
صاحب ديوان المجلس (٣) : ٣٣٩
صاحب ديوان النفقات (٢) : ٤٨
صاحب الرسالة (٢) : ٧ ، ١٦١
صاحب ركاب الخليفة الأيمن (٣) : ٣٤١
صاحب الزمان (١) : ١٦٧ ، ٢٣٨
صاحب الســـتر (١) : ٩٧
(٢) : ٣٠ ، ٧٢ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ٢٤٢
(٣) : ١٨٤
صاحب السيارة (٣) : ٥١
صاحب السير (٣) : ٦٠
صاحب السيف (٢) : ٧ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٦١
(٣) : ١٦
صاحب الشحنة (٣) : ٢٨٧
صاحب الشرع (٣) : ٧٨
صاحب العذاب (٣) : ١٩٣
صاحب المـــائدة (٣) : ٣٤١
صاحب المجلس (٣) : ٣٤٠
صاحب المظلة (٢) : ٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩
صبيان الحجر ــ الصبيان الحجرية (٣) : ١٤٠ ، ١٦٩ ، ١٩٩
صـــبيان الخـــاص (٣) : ٧٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٤
صبيان الخاص الآمرية (٣) : ١٤١
صبيان الركاب (٣) : ٥٧ ، ٣٤١
صبيان الزرد (٣) : ١٤٩ ، ١٥١
صبيان السلاح (٣) : ٦٠
الصفرية (الصفريات ــ الصفرة) (١) : ٢٤٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧
(٢) : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤
الصقالبة (١) : ٢٧٩
الصمصامة (٢) : ٢٨١
الصناعة ــ الصناعات (١) : ٢٩٠
(٢) : ٩ ، ٣٨ ، ٤١ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٦٩
(٣) : ٦٧ ، ١٦٣
صناعة مصر (٣) : ٥٨
الصـــوالجة (١) : ٢٩٤
الصيارفة ــ الصيارف (١) : ١٣٢ ، ٢٧٤
(٢) : ٦٩

حـــرف الضـــاد

ضامن الصعيد الأعلى (٢) : ١١٤
الضمان ــ الضمانات (٣) : ٦٦ ، ٧٠ ، ٨١ ، ١٢٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ، ٣٣٨
ضمان الدولة (٣) : ١٨٤
ضمان السواحل (١) : ٢٧٧
الضمان ــ الضمناء (٣) : ٧١ ، ٨١ ، ١١٨ ، ١٦٤
الضـــياع (١) : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠
(٢) : ٥٤ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٣٤ ، ١٥٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١٨ ، ٢٥٦

(٣) : ١٥٥
الضيافة ــ الضيافات (٣) : ٥٤ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٩٨ ، ١٢١ ، ١٦٦ ، ٢٢٦ ، ٣٤٢
ضيف الدولة (٣) : ٩٤

حــرف الطــاء

الطارمة (٢) : ١٤
الطائفة المأمونية (٣) : ٨٣
الطبالون (٢) : ١٦٠
الطبول ــ الطبل (٣) : ٦٠ ، ١٠٧ ، ١٧٠ ، ١٩٢ ، ٢٦٩ ، ٣٠١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢
الطبيب الخاص (٣) : ٣٤٠
الطراحات (٢) : ٧
الطرادون (٢) : ٢١٠
الطرارون (١) : ٢٥٣
الطــراز (١) : ٢٣٠ ، ٢٦٢ ، ٢٩٣
(٢) : ١٠١ ، ١٩٤ ، ٢١٦
(٣) : ١٥ ، ٧٦ ، ١٥٤ ، ٣٠٩ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣
الطــريدة (٣) : ٣١٥
الطـــوج (١) : ١٥٢
الطــلب (٣) : ٣٢٧
الطواجين السلطانية (٣) : ٣٤١
الطواشــية (٢) : ١٢٥
(٣) : ٧٤
الطــوق (٢) : ٣١٣
(٣) : ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٩٧ ، ١٩٥ ، ٣٤٣
الطــير (٢) : ٣٩
أنظر أيضا : المظــلة
الطيفور (الطوافير ــ الطيافير) (٣) : ٦٣ ، ١٠٥
الطيلسان (الطيالس ــ الطيالسة) (١) : ١٣٢ ، ٢٧٢
(٢) : ٢٢ ، ٧١ ، ٩٣ ، ١٥٩ ، ٢١٢ ، ٢٥٣ ، ٣١٣
(٣) : ٦٥ ، ٦٦ ، ٩٩ ، ١١٢ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٣٠٩ ، ٣٤٣
طيور البطائق (٣) : ٢٦٦

حــرف الظــاء

الظلامة ــ الظلامات أنظر أيضا : المظالم
(١) : ٢٩٧
(٢) : ١٤
(٣) : ٣٣٥

حرف العــين

عامل الخراج (٢) : ٢٧
عبيد الدولة (١) : ٢٩٦
(٢) : ١٢٤
عبيد الشراء (٣) : ٨٥
العدول ــ العدل أنظر أيضا : الشهود (٢) : ٢١ ، ٤٠
(٣) : ١٥ ، ٩٢ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٦٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢
المرادات (١) : ٢١٣
العراضى ــ العرضية (٣) : ٥٧ ، ٦٥
العرض (على القاضى) (٢) : ٢٣
العــرفاء (٢) : ٢٤٨
عرفاء الأسواق (٣) : ١٢٩
عريف الخبازين (٢) : ٢٢٤ ، ٢٢٥
العســجدة (٢) : ٤٠
العشارى ــ العشيرى (العشاريات) (١) : ٢٨٢
(٢) : ٤١ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤
(٣) : ٣٩ ، ٧٤ ، ١٠٧ ، ١٢٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٣٤٢
العشاريات الموكبية (٣) : ٧٤
عقد الضياع (١) : ١٤٦
عقود الضمانات (٣) : ٨١
العــلامة (٣) : ٥٤ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ١٠٣ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣٣٩
العلامة الآمرية (١) : ٨٩
العلامة المأمونية (٣) : ٨٩
علوم آل البيت (١) : ٢٨٥
العماريات ــ العمارية (١) : ٢٠٣ ، ٢٩١
(٢) : ٢٨٠ ، ٢٨٩

(٣) : ٩٧
عمالة الرباع السلطانية (٣) : ٢٣٢
العنبر الشجرى (٢) : ٢٨٥
العيـار (١) : ١٠٤ ، ١١٥
(٣) : ١٦٢ ، ٣٣٧
عيار الدينار (٣) : ٢١
العيارون (١) : ٢٥٧
عيد الحلل (٣) : ٨٢
عيد الزيتونة : عيد الشعانين (٢) : ٧١
عيد الشهيد (٣) : ٢٦٨
عيد الصليب (١) : ٢٧٢ ، ٢٧٦
(٢) : ٨٩
(٣) : ٥٠
عيد الغدير (١) : ١٤٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤
(٢) : ٢٤ ، ٥١ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٩١ ، ١٦٨
(٣) : ٩٦ ، ١٨٤ ، ٢٠٠ ، ٣٣٣
عيد الغطاس ــ ليلة الغطاس (١) : ٢٤٢
(٢) : ١٧ ، ٨٦
عيد الفصح (٢) : ١٨ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٣٧
العيـدية (٣) : ٩٤

حـرف الغـين

الغاشـية (٢) : ٥٧
(٣) : ٥٧
الغـراب (٣) : ٥٨ ، ١٠٢ ، ٢٣٤
الغفـارة (٣) : ١٢٧
الغلات السلطانية (٣) : ٧٢
الغمازون (٢) : ١٦٨
الغيـار (١) : ١٣٢
(٢) : ٥٣ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٥

حـرف الفـاء

الفـازة (١) : ٢٤٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧
فتح الخليج (فتح خليج مصر ، القاهرة) انظر أيضا : كسر الخليج (١) : ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣
(٢) : ٣٥ ، ٤١ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١٣٤ ، ١٤٩
(٣) : ٥٠ ، ٣٣٦
الفراشون ، الفراش (١) : ٩٦
(٢) : ٨٣ ، ٢٨٢
(٣) : ٦٣ ، ٦٥ ، ١١١ ، ١٢٣ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١
الفرجيـة (٢) : ١٦٠
فرد الـكم (٣) : ٧٤
الفطرة (١) : ١٥٦
(٢) : ٥٠ ، ٨٢
(٣) : ٨٣
الفقاع (٢) : ٥٣ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ١٢٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦
الفلكة (١) : ٢٨٧

حرف القـاف

القاتول (خيمة) (٢) : ٢٨٧ ، ٢٨٨
(٣) : ٧٢ ، ١٠٧
القاضى (القضاة) ــ قاضى القضاة (٢) : ٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٣٢
(٣) : ١٢ ، ٢٥ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠
قاضى العسكر (١) : ١٢١
(٣) : ٣١٩
قائد الساحل (٢) : ١١٦
قائد القواد (٢) : ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٩
القائم ــ القائم المنتظر (١) : ٢٣٨
(٣) : ١٤٠ ، ١٤١
قائم الشرطتين (١) : ١١٧
القباب (١) ١١١

القبالات (١) : ١٤٥
القبة (١) : ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٩ ، ١٧٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣
(٢) : ٣ ، ٩ ، ٢١ ، ٣٩ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٨ ، ٢٤٩ ، ٢٨٨
القرابيص (٣) : ١٣٢
القصة : القصص (١) : ٢٧٢ ، ٢٩٧
(٢) : ١٤ ، ٧٢ ، ٩٦ ، ٢٠٤
القضاء ـ قضلء القضاة (١) : ٩٩
(٢) : ٢٠٤ ، ٣١٣ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤
(٣) : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٨٦ ، ٢٠٣ ، ٢٢٣ ، ٢٥٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٣٧
قضاء الشامات (١) : ٢١٧
قضاء القاهرة (١) : ٢٧٥
القضيب (١) : ٢٧٢
القطرميز (٢) : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣
القطع (٢) : ١١٥ ، ١١٦
القطيعة (٣) : ٤١ ، ٩٨
القلم الجليل (٣) : ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤١
القلم الدقيق (٣) ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠
القلمون ـ البوقلمون (٢) ٢٨٣ ، ٢٨٨
القلنسوة (١) : ١٢٦
القمطر (٣) : ٦٤
القميص المصمت (٢) : ٧١
القنطار البغدادى (١) : ٩٥
القنطاريات (٣) : ٣١٦
القولنج (١) : ٢٩١
(٢) : ٢٢
(٣) : ١٩٠ ، ١٩١ ، ٣٣١
قومة الكنائس (٣) : ٨٠
قومة المساجد ـ المسجد (٣) : ٨٠ ، ٩٢
القيسارية (القياسر ـ القياصر) (٢) : ٣٨ ، ٥٤ ، ١٠٥ ، ٢٧٨
(٣) : ٣١٩

حرف الـكاف

كاتب الانشاء (١) : ٢٩٨
(٢) : ٢٧ ، ٧٥
(٣) : ١٧٩ ، ٣٢٢
كاتب الجيش (٣) : ١٩٠
كاتب الرست (٢) : ٣٢٢
(٣) : ٧٥ ، ٨١ ، ٨٤ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٩٤ ، ٢١٩ ، ٢٩٨ ، ٣٢٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠
كاتب السر (٢) : ٣٢٢
كاتب المجلس (٣) : ١٢٦
الكافور القنصورى (٢) : ٢٨٥ ، ٢٩١
الكبش (٣) : ٤٨
الكتاب (٣) : ٦٩ ، ٨٨ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ٢١٥
كتاب الانشاء (٣) : ١٣٣
الكتاب النصارى (٣) : ١٢٧
الكتب الحكمية (٣) : ١٥٦
الكردوس ـ الكردوسة (٣) : ١٦٩
كرسى الدعوة (٣) : ١١٥
كسر الخليج ـ خليج القاهرة انظر أيضا : فتح الخليج (١) : ١٣٩ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٧١
(٢) : ٥٩
(٣) : ١٠٧ ، ٢٣٢
الكسوة ـ الكسوات (٣) : ٣٩ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١٥٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٤٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣
كسوة الشتاء (٣) : ٨١
كسوة العيد (٣) : ٨٣ ، ١٠٥
كسوة عيد الفطر (٣) : ٨٣
كسوة عيد النحر (٣) : ٩٥
كسوة الغرة (٣) : ٨٣
الكلاليب (٣) : ٤٨
الكلوتة (٢) : ٢٩٠
كم المجلس (٣) : ٢٩٨
الكمهخت ـ الكيمخت (٢) : ٢٨٦ ، ٢٨٨

حـــرف الــلام

اللت (١) : ٢١٩
اللعب (٢) : ٧٩ ، ١٠٤
اللعب بالكرة (٣) : ٢٧١
لعبة الكرة (٣) : ١٤٣
ليالى الوقيد ــ الوقود (١) : ٢٦٧
(٢) : ١٥١
(٣) : ٨١
ليلة الغطاس (٢) : ١٦٢ ، ١٦٣
ليلة الميلاد (٢) : ١٦٢

حـــرف المـــيم

مال الأيتام (٣) : ٩١ ، ١١٩ ، ٢٦٩
مال الديوان (٣) : ٨٩
مال الديوان السلطانى (٣) : ١٠٤
مال المواريث (٣) : ٧٢
المائدة الآمرية (٣) : ٦٥
المائدة الأفضلية (٣) : ٦١
المباشرون (٣) : ٨٩
المتارد (والمفرد مترد) (٢) : ٢٩١
المتجر (٢) : ٢٢٥
(٣) : ٣٧ ، ٦٧
المتصرفون (١) : ٢٩٦
(٢) : ٥٤ ، ٧٢
(٣) : ٦٩
المتضمنون (١) : ١٤٥
المتقبلون (١) : ١٤٥
متنزهات الفاطميين (٣) : ١٢٩
المتوكلية (٢) : ٥٣
متولى الأحكام (٣) : ٩٨
متولى الاستخراج (٣) : ١١٥
متولى أمور الضيافات (٣) : ٧٥
متولى الباب (٣) : ٩٣ ، ١٣٧
متولى بيت المال (٢) : ١٧٣ ، ٢٤٨
(٣) : ٦٢
متولى خدمة النيابة (٣) : ٣٤٢
متولى الخزانة (بالقصر) (٣) : ٧٠
متولى دار العلم (٣) : ٨٤
متولى الدفتر (٣) : ٦٢
متولى الديوان (٢) : ١٣٦
(٣) : ١١٦ ، ١٢٦
متولى ديوان أسفل الأرض (٣) : ١٢٦
متولى ديوان التحقيق (٣) : ٣٤٠
متولى ديوان الجيش (٣) : ٣٤٠
متولى ديوان المجلس (٣) : ٣٤٠
متولى ديوان الملكة (٣) : ٧٦
متولى ديوان النظر (٣) : ٣٤٠
متولى ديوان النظر (٣) : ٣٤٠
متولى الستارة (٣) : ٢٣٥
متولى الستر (٢) : ٢٤٦
(٣) : ١٩٣
متولى سد الخليج (٢) : ١٤٩
متولى السر (٢) : ٢٤٦
متولى الطرشة (١) : ٢٩٠
متولى الصناعة (٢) ١٦٩
متولى المعونة (٣) : ٦٩
متولى النظر (٣) : ٣٩ ، ١٢٦
المجلس (مجلس الخليفة) (٢) : ٢٤٦
(٣) : ٦٩ ، ٧٥ ، ١٠٣ ، ١٩٢ ، ٣٣٥
مجلس الجلوس (٣) : ٤٣
مجلس الحسبة (٢) : ١٣٥
مجلس الحكم (٢) : ١٠٣
(٣) : ٨١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٣٣٧
مجلس الحكمة ــ مجالس الحكمة (٢) : ٨٢ ، ٨٥
مجلس الحكمة (الدفتر) (٣) : ٨٥ ، ٣٣٧
مجلس الداعى (٣) : ١٦٨
مجلس الدعوة ــ مجالس الدعوة (٢) : ٢٤ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٦٨ ، ٨٦ ، ١٧٥
(٣) : ٣٢٠
مجلس العطايا (٣) : ٣٧
مجلس المظالم (١) : ١٢٨
(٣) : ٩٣
مجلس الملك (٣) : ٨٢
المحتسب (١) : ١٣٢ ، ٢١٦ ، ٢٧٧
(٢) : ١٥٠ ، ١٦٥ ، ٢٢٥
(٣) : ٣٤٢
المحـــرقة (١) : ٢٠٣

المحمل (١) : ١٤٠
المحنكون
انظر الأستاذون المحنكون
المحـــول (٣) : ١٦٨
المخازن السلطانية (٢) : ٢٢٤ ، ٢٢٦
المخـــازيم (٢) : ٢٢٦
(١) : ١١٥
المدورة الكبيرة (٢) : ٢٨٧ ، ٢٨٨
مذهب آل البيت (٢) : ١٧٥
المذهب الدارج (٣) : ٨٩
مذهب الدولة (٣) : ١٧٢
المذهب الفاطمى (٢) : ٥٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣
(٣) : ١٠٣
مذهب المعتزلة (٢) : ٢٥٦
المرافعات (٣) : ١٣١
المراكب (السروج) (٣) : ٦٦
المرتبات (٣) : ٧٢
المستوفى (٢) : ١٣٦
(٣) : ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٦
مستوفى الدولة (٣) : ٨٩
مستوفى الديوان (٣) : ٣٣٩
المســطح (٣) : ٣١٥
المسطور المساطير (٣) : ١٠٣
المشارف ، المشارفون (٢) : ١٤١ ، ١٤٥
(٣) : ١٣ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٦٦ ، ٣٤٢
مشارف الأهراء (٣) : ٦٧
مشارف الجوالى (٣) : ٨٨
المشـــارفة (٣) : ١٣ ، ١٢١
مشارفة الجوامع (٣) : ٨٠
المشاعليـــة (٢) : ١٠٩
المشـــاهد (٣) : ٨٠
مشرف الديوان (٣) : ٣٠٦
المصـــارفة (١) : ١١٦
المصاف (جمع مصف) (٢) : ١٢
(٣) : ٢٩٨
المصانع (جمع مصنعة) (٢) : ١٠٦
مصانع المـــاء (١) : ٧١
المصحف الكبير (١) : ١٤٨
المصطنعة (١) : ٢٥٥
(٢) : ١٠ ، ٣١١
المضرب (١) : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣
المطالبات (٣) : ١١٦ ، ١٢٣
المطالعة ــ المطالعات (٣) : ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٣٠
المطـــــرز (٣) : ٩٢
المطلقـــات (٢) : ١٣٦
المطـــوقون (٣) : ٣٣٦
المظـــــالم (١) : ٣٣ ، ٤٨ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ٢٢٣ ، ٢٧٧
(٢) : ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٠
(٣) : ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠
المظـــــلة (١) : ٨٢ ، ٩٧ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٣٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩١
(٢) : ٧ ، ٩ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩
(٣) : ٢٤٤ ، ٢٦١ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤
معاملات الاصطبلات (٣) : ٣٤٢
المعـــاملون (٣) : ٨١ ، ١١٨
معاون الحسبة (١) : ٢٢٥
المعـــونة (٣) : ٦٩ ، ١٠٠ ، ١٤١
المعين (فى الديوان) (٣) : ٣٤١
مغفـــر المجلس (٣) : ٧٥
المقـــابلة (٣) : ١١٦
مقابلة الديوان (٣) : ٣٩ ، ١٢٦ ، ٣٣٨
المقاطع السلطانية (٣) : ٩٢
مقدم الأسطول (٣) : ٤٢ ، ٤٥ ، ١٨٧
مقـــدم الركاب (٣) : ١٦ ، ٧٦ ، ٣٤١
مقـــدم العبيد (٣) : ٣١٣
مقـــدم العسكر (٣) : ١٥ ، ٢٦ ، ٥٤ ، ١٤٧ ، ٣٠٧ ، ٣١١
مقدم الكلبيين (٢) : ١٧٦
مقدم مقدمى الركاب (٣) : ٣٤١
المقـــــرمة (٢) : ٢٨٤

(٣) : ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٧
المقس (ضريبة) (٣) : ١١٥ ، ١٦٦
المقطعون (٣) : ٤٠ ، ٥٣ ، ١٥٥ ، ١٩٤ ، ٢١٦ ، ٢٥٩ ، ٣٤١
المكاريون (٢) : ٥٧ ، ٩٤
مكس دار الصابون (٢) : ١٠٢
مكس الرطب (٢) : ١٠٢
المكوس (١) : ٢٣٩
(٢) : ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٤٣ ، ١٦٦ ، ٢٧٨
(٣) : ١١٥ ، ١٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٨٥ ، ٣١٩
مكوس الحسبة (٢) : ٩٦
مكوس الساحل (٢) : ٦ ، ٩٣
مكوس الغلة (٢) : ١٦٦
مكوس المراكب (٢) : ١٥
ملابس الخاص (٣) : ٧٤
الملعب (٢) : ٥١
الملك (٣) : ١٦١ ، ٢١٨ ، ٢٥١
المماليك (٣) : ٢٨٧
المناخ — المناخات (١) : ٤ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ٢٩٠
(٣) : ٦٦ ، ٣٤١
المناخ السعيد (١) : ١٠٦
مناظر الفاطميين (٣) : ٣٧
المنجنيق — المنجنيقات — المجانيق (١) : ٨٢
(٣) : ١٤ ، ٢٢ ، ٤٨ ، ٣١٥ ، ٣١٦
المنجوق — المنجوقات (٢) : ١٣٢ ، ١٣٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤
المنحر (٢) : ٥١
المنديل — المناديل (٢) : ٩ : ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٨ ، ٢٥٣ ، ٢٩١
(٣) : ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٤٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣
منديل الكم (٣) : ٧٤ ، ٧٧
المنشور — المناشير (٣) : ٥٤ ، ٦٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٩٩ ، ٣٠٩ ، ٣٢٤
المنطقة (١) : ٢٩٣
(٣) : ٦٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ٢٤٤
المهدى (١) : ٢٣٨
المهرجان (١) : ١٥٤ ، ٢٧٢
المهمندار (٣) : ٣٤٢
المواريث (١) : ١١٥
(٣) : ٨٨ ، ١٠٤
المواريث الحشرية (٣) : ٨٩
المواضعات (٣) : ٤١
الموالى (٣) : ٨٧
المودع (١) : ١٤٨
(٢) : ١٥٧
مودع الأيتام — اليتامى (١) : ١٤٨
(٣) : ٢٣
مودع الحكم (١) : ١٤٨
(٣) : ٧٢ ، ١١٩ ، ٢٦٩
الموسم الكبير (٣) : ٨٢
موكب الخليفة (٣) : ٣٧ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٨١ ، ١٠٧ ، ١٢٩ ، ١٤٠
المولد الآمرى (٣) : ٧٨ ، ٩٧ ، ١٠٥
المولد العيسوى (٣) : ١٠٥
المؤن (مكس) (٢) : ٧٤
الميدان (١) : ١١٣

حرف النون

النارنجيات (١) : ٣٩
الناظر (٣) : ١٢٦
ناظر الجوالى (٣) : ٣٤١
ناظر الخاص (٣) : ١٦٢
ناظر دمشق (٢) : ٢٧٧ ، ٢٩٦
ناظر الديوان — ناظر الدواوين (٣) : ١٣ ، ١٩٩ ، ٢٢١ ، ٣٣٨
ناظر ديوان الاسكندرية (٣) : ٢٨٩
ناظر السواحل (٢) : ٣١
ناظر الشام (٢) : ١٣١ ، ٢٠٩ ، ٢٦٤ ، ٢٩٦
ناظر طرابلس (١) : ٦١
ناظر نظار الشام (٢) : ١٣١
النائب فى الحكم — نواب الحكم (٢) : ٢٣
(٣) : ٩٠ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٢
النجوى (٢) : ٥٠ ، ٨٢
(٣) : ٨٥ ، ٨٦ ، ٣٣٧
النخاسون (٢) : ٥٣

النــد (٢) : ٢٩١ ، ٢٩٤
النصافى ــ النصفية (٣) : ٥٧ ، ١٣١
النصافى الحــزية (٣) : ١٣١
النظــارة (٢) : ٤٦
نظارة الديوان (٣) : ١٧٩
النظر فى الأحباس (٢) : ١٠٩
النظر فى الأحكام (٣) : ٦٧
النظر فى الأسواق (٢) : ١٣٥
النظر فى الأموال (١) : ٢٧٧ ، ٢٧٩
(٢) : ٩١ ، ١٣٢
النظر فى البلد (٢) : ٧٣
نظر الخــزائن (٣) : ٢٢٣
النظر فى الدواوين (٢) : ١٠٦
(٣) : ٨٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٢٣ ، ٣٣٨
النظر فى الدولة (٢) : ٢٦ ، ٢٩ ، ٨٥ ، ١٩١ ، ٢٢١
النظر فى الرئاسة (٢) : ٤٤
نظر الشام (٢) : ١٩١
النظر فى المظالم (٢) : ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٠ ، ٧٨ ، ٨٥
النظر فى الوساطة (٢) : ١٠٨ ، ١٣٦
النفاطون (٣) : ٤٨ ، ٣١٣
نقابة الاشراف (٢) : ٨٦
(٣) : ٣٤٢
نقابة الطالبين (١) : ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٨
(٢) : ٧٣ ، ٨٦ ، ١٣٣
(٣) : ٣٤٢
النقباء (٣) : ٣٣٥ ، ٣٣٧
نقباء الأجناد (٣) : ٣٣٩
نقباء الأشراف (٣) : ٣٤٢
النقرس (٢) : ٢٢ ، ٥١
نقيب الأشراف (٢) : ١٦١
(٣) : ٣٤٢
نقيب الطالبيين (٢) : ٨٨ ، ١٣٣ ، ٢٤١
نقيب نقباء الطالبيين (٢) : ١٤٨
نواب الباب (نائب الباب) (٣) : ٨١ ، ١٣٨ ، ٢٥٩ ، ٣٣٧
نواب الداعي (٣) : ١٦٨
النواتية (٢) : ١٠٩
النوروز ــ النيروز (١) : ١٥٤ ، ٢١٤ ، ٢٢٤
(٢) : ١٨ ، ٥٩ ، ١٤٩
(٣) : ٥٠ ، ٨٧ ، ٣٢٤
نوروز القبط (٢) : ١٨ ، ١٣٤
النيابة (لتلقى الرسائل) (٣) : ٣٤٢
نيابة الحكم (٣) : ٩٣ ، ١٥٦

حرف الهــاء

الهراسون (٢) : ١٥٠
الهجرة (١) : ١٥٦
الهودج ــ الهوادج (٢) : ٢٨٠

حــرف الواو

واجب الصناعة (٢) : ١٤٤ ، ١٤٦
الواسطة (٣) : ٦٢
الوزارة (١) : ٩٣ ، ٢٦١
(٢) : ٤ ، ٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ١١٤ ، ١٣٢ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣
(٣) : ١٢ ، ١٣ ، ٣٢ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١١٢ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٣١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦
وزارة التفويض (٢) : ٣١٣
(٣) : ٣٣٥
الوزارة الصغرى (٣) : ٣٣٥
الوساطة (٢) : ٤ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ٩٤ ،

١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ٢١٠ ،
٢٩٣ ، ٣٣٢
(٣) : ٧٨ ، ١١٢ ، ٣٠٨ ، ٣٣٥
الوصول ــ الوصولات (٣) : ٩٨ ، ١١٥
وفاء النيل (١) : ١١٩ ، ٢١٥
(٢) : ١٥٠
الوقيد
أنظر : ليالى الوقيد
وكالة بيت المال (٢) : ٩٣
وكيل القبض (٣) ٣٢١
ولاية الخراج (١) : ١١٧
ولاية الضياع (١) : ١١٧

حرف اليـــاء

اليتيمة (٢) : ٧
يوم عاشوراء (٢) : ٦٧
أنظر أيضا : حزن عاشوراء (٣) : ٢٠٧ ، ٣٢٧

« هـ »

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المستعلى بالله ابو القاسم احمد بن المستنصر بالله	٩ — ٢٨
سنة ثمان وثمانين واربعمائة	١٤
سنة تسع وثمانين واربعمائة	١٨
سنة تسعين واربعمائة	١٩
سنة احدى وتسعين وأربعمائة	٢٢
سنة اثنتين وتسعين واربعمائة	٢٣
سنة ثلاث وتسعين واربعمائة	٢٥
سنة أربع وتسعين واربعمائة	٢٦
سنة خمس وتسعين واربعمائة	٢٧
الآمر باحكام الله ابو على المنصور بن المستعلى بالله	٢٩ — ١٣٣
سنة ست وتسعين واربعمائة	٣٢
سنة سبع وتسعين واربعمائة	٣٤
سنة ثمان وتسعين واربعمائة	٣٥
سنة تسع وتسعين واربعمائة	٣٦
سنة خمسمائة	٣٧
سنة احدى وخمسمائة	٣٨
سنة اثنتين وخمسمائة	٤٢
سنة ثلاث وخمسمائة	٤٤
سنة اربع وخمسمائة	٤٦
سنة خمس وخمسمائة	٤٨
سنت ست وخمسمائة	٥٠
سنة سبع وخمسمائة	٥٢
سنة تسع وخمسمائة	٥٣
سنة عشر وخمسمائة	٥٦
سنة احدى عشرة وخمسمائة	٥٦
سنة اثنتى عشرة وخمسمائة	٥٧
سنة خمس عشرة وخمسمائة	٦٠

الموضوع	الصفحة
سنة ست عشرة وخمسمائة	٧٨
سنة سبع عشرة وخمسمائة	٩٧
سنة ثمان عشرة وخمسمائة	١٠٧
سنة تسع عشرة وخمسمائة	١١٠
سنة عشرين وخمسمائة	١١٧
سنة احدى وعشرين وخمسمائة	١١٩
سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة	١٢١
سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة	١٢٥
سنة أربع وعشرين وخمسمائة	١٢٨
الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن الأمير ابى القاسم محمد	١٣٥ — ١٩٢
سنة خمس وعشرين وخمسمائة	١٤٢
سنة ست وعشرين وخمسمائة	١٤٣
سنة سبع وعشرين وخمسمائة	١٤٨
سنة ثمان وعشرين وخمسمائة	١٤٩
سنة تسع وعشرين وخمسمائة	١٥٣
سنة ثلاثين وخمسمائة	١٥٨
سنة احدى وثلاثين وخمسمائة	١٥٩
سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة	١٦٥
سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة	١٦٨
سنة اربع وثلاثين وخمسمائة	١٧٣
سنة خمس وثلاثين وخمسمائة	١٧٥
سنة ست وثلاثين وخمسمائة	١٧٦
سنة سبع وثلاثين وخمسمائة	١٧٧
سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة	١٧٨
سنة تسع وثلاثين وخمسمائة	١٧٩
سنة أربعين وخمسمائة	١٨٠
سنة احدى واربعين وخمسمائة	١٨١
سنة اثنتين واربعين وخمسمائة	١٨٢
سنة ثلاث واربعين وخمسمائة	١٨٦
سنة اربع واربعين وخمسمائة	١٨٩

الموضوع	الصفحة
الظافر بامر الله ابو المنصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله	١٩٣ — ٢١٠
سنة خمس واربعين وخمسمائة	٢٠١
سنة ست وأربعين وخمسمائة	٢٠٢
سنة سبع وأربعين وخمسمائة	٢٠٣
سنة ثمان وأربعين وخمسمائة	٢٠٤
سنة تسع وأربعين وخمسمائة	٢٠٨
الفائز بنصر الله ابو القاسم عيسى بن الظافر بامر الله	٢١١ — ٢٤٠
سنة خمسين وخمسمائة	٢٢٤
سنة احدى وخمسين وخمسمائة	٢٢٩
سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة	٢٣٠
سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة	٢٣٣
سنة أربع وخمسين وخمسمائة	٢٣٦
سنة خمس وخمسين وخمسمائة	٢٣٨
العاضد لدين الله ابو محمد عبد الله بن الأمير يوسف	٢٤١ — ٣٣٤
سنة ست وخمسين وخمسمائة	٢٤٦
سنة سبع وخمسين وخمسمائة	٢٥٦
سنة ثمان وخمسين وخمسمائة	٢٥٧
سنة تسع وخمسين وخمسمائة	٢٦٤
سنة ستين وخمسمائة	٢٧٩
سنة احدى وستين وخمسمائة	٢٨١
سنة اثنتين وستين وخمسمائة	٢٨٢
سنة ثلاث وستين وخمسمائة	٢٨٩
سنة أربع وستين وخمسمائة	٢٩١
سنة خمس وستين وخمسمائة	٣١٥
سنة ست وستين وخمسمائة	٣١٩
سنة سبع وستين وخمسمائة	٣٢٤
ذكر طرف من ترتيب الدولة الفاطمية	٣٣٥
ذكر ما عيب عليهم	٣٤٥
ذكر ما صار اليه اولادهم	٣٤٧

الموضوع	الصفحة
ملحقـــــات	٣٥١ — ٣٦٣
١ — الخلفاء الفاطميون	٣٥٥
٢ — تواريخ مقارنة	٣٥٧
٣ — الفهـــــاس	٣٦٥ — ٥٠٢
(أ) فهرس الأعـــلام	٣٦٧
(ب) فهـــرس الأماكن	٤٢٧
(جـ) فهرس الأمم والقبائل والأحزاب والدول والشعوب والمـــذاهب	٤٦١
(د) فهرس الألفاظ الاصطلاحية	٤٧٥
(هـ) فهرس الموضـــوعات	٤٩٧

حاز شرف طباعة وتجليد هذا الكتاب

مؤسسة الأهرام
بجمهورية مصر العربية

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
إبراهيم نافع

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

المدير العام
فتحي الشرقاوي

مطابع الاهرام التجـارية

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧٢ / ٥٧٤٩